# ضوابط النشر

حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسلامي» على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يلى من الشروط:

# ما يتعلق بالكاتب

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته وأن تؤهله ثقافته للكتابة في الموضوع الذي يتطرق إليه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته
   الذاتية.
  - أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف، والفاكس، مع ضرورة إرسال البريد الالكتروني.

# ما يتعلق بالمادة العلمية

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي
   الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
  - أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
    - أن تكون الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقام تشتمل على اسم
   الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
  - الالتزام التام بالأمانة العلمية.
- ألا يزيد المقال على ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
  - ألا يكون المقال منشورًا في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.

الوع المسالاها

ملاحظة : المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.

رئيس التحرير فيصل يوسف العلى

هذا وعد من الله لرسوله ﷺ أن ينصره ويكفيه، وأنه لن يضره من استهزأ به، وأن مقام<mark>ه</mark> الكريم، وقدره العظيم، أسمى وأرفع من أن تصل هذه السخريات للنيل منه، فهو المبعوث رحمة للعالمين، فعلينا أن نعرّف المسلمين وغيرهم بسيرته وأخلاقه، ومزايا شريعته وهديه، من خلال وسائل الإعلام، تبصرة للناس، وحجة على المعاندين والجاحدين.

فإن الاشتفال بهدي النبي ﷺ ودراسة سيرته، ونشر محاسنه، من أفضل القربات، وأعظم الطاعات، وهو من خير ما أفنيت فيه الأعمار، وبذلت فيه الأوقات، واستنفرت له الطاقات<mark>،</mark> حيث اصطفى الله رسوله ﷺ من أشرف الخليقة، وجعله معنى الكمال على الحقيقة، فنقله في أكرم الأصلاب وأعظمها، وأودعه في أشرف البطون وأكرمها<mark>، أبرزه الله في حسن خُلق وخُلق،</mark> لا يفي بوصفه بحث، وليس عند الخلق ما يضيفون في الثناء بعد ثناء رب السموات والأرض، فهو معروف بالصدق والأمانة، والعفاف والصيانة، كما <mark>قالت خديجة رضي الله عنها: «كلا</mark> والله، ما يحزنك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»، وقد أدى الأمانة، ونصح الأمة، أرسله الله تعالى على حين فترة من الرسل، والناس في كفر بواح، وشرك صراح، وفساد عام، فجاء بالهدى المبين، فأزاح تلك <mark>العلل،</mark> وصدع بما جاء به من الحق، فكان أول ما صدع به، الأمر بعبادة الديان، والكفر بالطواغيت والأوثان، لتكون العبودية لله، والأنفس محررة من عبودية من سواه، بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق، ويبين لهم ما أنزل الله من الكتاب، وأخذ عليهم العهد والميثاق، وأمرهم بالاتباع، ونهاهم عن الابتداع، فهو أصل الإيمان وحلاوته، فكل من شنأه وأبغضه، وعاداه واتهمه، فإن الله يقطع دابره، ويمحق عينه وأثره، ﴿وَلَقَد اسْتُهِّزِئَ برُسُل مِّن قُبَلكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخرُوا منْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهُزِئُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠).

ومهما ذكرنا من موجبات محبته وعظمته، فلن نوفيه حقه، ولقد بين القرآن الكريم هذه

ولقد تجلت روائع المحبة والتعظيم حقًا عند من عرفوا قدره حق المعرفة، أهل السبق بالإيمان، صحابته الكرام، ولاشك أن هذا النموذج كان أثرا من آثار عظمته، لأنه <mark>جاء بنور</mark> التوحيد، والانقياد إلى الملك المجيد، داعيًا إلى الله بحاله ومقاله، دالا عليه بحسن دعوته وجميل أفعاله.

ولقد تجلت أسباب النصر، من الحب الصادق، والتضحية بالنفس، فداء للرسول عِيَّافٍّ، فعلى كل غيور أن يسلك هذا الطريق، طريق السيرة العطرة، ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدٌ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (التوبة ٤٠٠).

# الوع الإمالاميا

#### محلة كويتية شهرية حامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي العدد ٥٦٩ محرم ١٤٣٤ هـ العام الخمسون نوفمبر – ديسمبر ٢٠١٢ مـ

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

سكرتيرالتحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ د. طاهر خذيري عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ ـ الكويت – هاتف:٢٢٤٧٧١٢ – ٢٢٤٧٧١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ – ٣٠١ البريد الالكتروني:

info@alwaei.com الموقع الالكتروني:

www.alwaei.com

مکتب مصر : دار الإعلام العربية- ؛ش الجلاء- مبنی دوحة ماسبيرو- الطابق ٦-مکتب ٦٠٦- تليفاکس: ٣٠١٢٢٥٧٦١٢١٢ alwaei@arabmediahouse.net

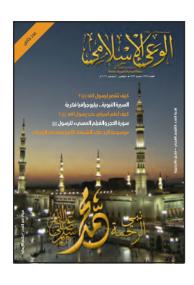
المجلة غير ملزمة

بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

### في هذا لعدد

### موضوعالغلاف

إنه ﷺ فخر للبشرية جمعاء.. فمننا أربعة عشر قرنًا يقف وراءه أكبر الفلاسفة وأعظم المفكرين وأشهر العباقرة وأذكى رجال العلم الذين زينوا سماء الفكر عندنا.





كيف ننتصر لرسول الله ﷺ؟



خطبة الوداع.. النموذج الأسمى للتعايش الإنساني



الإسلاموفوبيا.. أسباب البروز وإمكانات التحاوز



قرطية.. أرض الفرسان

#### التوزيع وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف: ٢٢٤٧٨٩١١ - ٢٢٤٧٨٩١٢ ( ٥٠٩٦٠ ) - فاكس: ٢٢٤٧٨٩١٠ ( ٥٠٩٦٠ )

- اليمن صنعاء الدار العربية للنشر والتوزيع ت - ف: ٣٣١٧٩٧ (٢٠٩٦٧)
- لبنان شركة نعنوع الصحفية ت:
   ۱۵۳۲۰۹ ف: ۰۰۹۲۱۱) ف:
- سوريا دمشق برامكة ص.ب ۱۲۰۳۵ - ت: ۲۱۲۶۸۳۱ ( ۲۱ ۳۰۹۳۳) ف: ۲۱۲۸۲۱۶ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- الأردن عمان شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٥٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت: ٢٣٠١٩١(٢٠٩٦ع) ف: ٣٣٧٧٣٥

• مصر - القاهرة - شارع الصحافة -

- مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - ت:

جريدة أخبار اليوم . - ت: ٢٥٧٨٢٧٠٠

• المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣

- ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة

سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت:

٣٢٢٠٠٢٢ (٢١٢٠٠) ف: ٧٥٥٩٤٢٢ -

• مملكة البحرين - المنامة - ص.ب

۲۲۲۳ - ت: ۲۱۱۱ (۳۷۳ ) ف: ۲۲۲۲۷

 $(\cdot \cdot \cdot \cdot \cdot \cdot \cdot \cdot)$ 

ف: ١٥٣٨٧٥٢ – (٢٠٢٠)

الشركة الشريفية

- ۱۹۸۳۸۵۳ ۲۰۸۳۸۵۳ شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع
- الملكة العربية السعودية الرياض - ص.ب ١٩٥٠ الرياض ١٩٦١ – ت: ١٩٧١٤١٤ (٢٩٦٦) ف: ١٨٧١٤١٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع والصحف
- سلطنة عُمان مسقط ص.ب ٢٧٩ العذبية. رمز بريدي ١٣٠ - ت: ٢٤٤٩٣٢٠٠ (٢٠٩٦٨) ف: ٢٤٤٩٣٣٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع
- قطر الدوحة ت: ٢٤٤٩٣٣٠٠ (٢٠٩٧٤)
- دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر.
   ماليزيا- شركة المصطفى ميديا جروب سندرين برحد ت- ٣٣٧١١٩٦٦
  - الجزائر شركة ام بي سي
     ت: ٩٠٩٠٩٥٩٠ (٩٠٢١٦)
  - تونس الشركة التونسية للصحافة
     ت: ٧١٣٧٢٤٩٩ (٠٠٢١٦)
- الملكة المتحدة لندن شركة يونفرسال ت: ٢٠٨٧٤٢٣٣٤٤ (٠٠٤٤).

### المحتويات

- ٣ الافتتاحية / إنا كفيناك المستهزئين
- ٦ نبي الرحمة / رسول الرحمة .. سامحهم فإنهم لا يعرفونك
  - ٨ نبي الرحمة / شعاع من نبي الرحمة
  - ١١ نبي الرحمة / الفيلم المسيء للإسلام
  - ١٢ نبي الرحمة / سورة الحجر والفيلم المسيء للرسول على
    - ١٥ رثاء / إلى جنة الخلد يا «أبو بلال»
    - ١٦ نبي الرحمة / كيف ننتصر لرسول الله؟
    - ٢٠ نبي الرحمة / انفعالاتنا.. كيف نضبطها؟
      - ٢٤ نبي الرحمة / الرسول والعلم
  - ٧٧ نبي الرحمة / هل سجلنا موقفا في صفحة وطويناها؟
    - ٣٠ نبي الرحمة / في حضرة الحبيب علية
    - ٣٢ نبي الرحمة / البيان النبوي.. تفرد وخصوصية
- ٣٦ نبي الرحمة/ الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية
  - ٣٩ نبى الرحمة / القرن الهجرى
- ٤٠ نبى الرحمة / الإسلاموفوبيا .. أسباب البروز وإمكانات التجاوز
  - ٤٤ نبى الرحمة / نحو ردة فعل إيجابية تجاه الإساءة
    - ٤٦ نبي الرحمة / الخلق الكريم
  - ٤٨ لغة وأدب/ القول المأثور في إحياء الصواب المهجور (٥)
    - ٥٠ نبي الرحمة / مسيرة خاتم النبيين على
- ۲۰ نبي الرحمة / موسوعة الرد على الشبهات والافتراءات الموجهة ضد الإسلام
  - ٥٤ نبى الرحمة / كيف أعلم أسرتي حب رسول الله؟
    - ٧٥ نبي الرحمة / لماذا الإسلام؟
- ٦٠ نبى الرحمة / آن ماري شيمل عميدة الاستشراق الألماني وصديقة الإسلام
  - ٦٣ نبي الرحمة / في مديح سيدنا رسول الله عليه
- ٦٤ نبى الرحمة / السيرة النبوية.. ببليوجرافية منتقاة للأعمال الفكرية
- ٦٨ نبي الرحمة / خطبة الوداع.. النموذج الأسمى للتعايش الإنساني
  - ٧١ نبي الرحمة / حوار مع الدكتور خالد حنفي
- ٧٤ ببي الرحمة / بعيدًا عن مظاهرات العنف.. كيف نعلن حبنا لرسولنا عليه؟
  - ٧٨ نبي الرحمة / المستشرقون والقرآن والنبي ﷺ
    - ٨٢ تفسير / الفروق الفردية في كتاب الله
      - ۸٤ منارات/ قرطبة.. أرض الفرسان
        - ۸۸٪ فتاوی الوعي
        - ٩٠ الوعي نت
        - ۹۲ برید القراء
        - ٩٦ من غرر الحكم
      - ٩٨ مسك الختام/ في طريق الهجرة

#### فيصل يوسف العلى

- د.محمد سعید باه
- السنوسي محمد
- جاك صبرى شماس
  - محمد شلبي
    - التحرير
- مريم عبدالحميد- هداية محمد
- محمد حبيب هاجر حسونة
  - إبراهيم نويري
  - د.إيمان عادل عزام
    - إيمان القدوسي
    - د.خالد فهمي
    - محمد عرابي
    - <u>.</u>..
    - عمر زهر الفل
    - محمد شتوان
    - عبدالعزيز قاسم
  - ·
  - مياسة النخلاني
  - عبدالله آيت الأعشير
  - علاء الدين عبدالفتاح
  - مريم عبدالحميد
    - د.آندی حجازی
    - محمود عبدالرحيم
    - , . . .
      - أحمد رشاد محمد عباس
  - فاطمة الزهراء محمد عبده
  - كمال خليل
    - 0... 0
    - محمد ثابت
    - بشری شاکر
    - السيد المخزنجي
    - د.عبدالله رمضاني
    - .
    - دار الإعلام العربية
    - محمود محمد الكبش

    - خالد محمد خلاوي
    - التحرير
      - بشار بكور
    - د.محمد بابا عمى

### كلمة العدد

### فخرالبشرية

إن تسليط الأضواء على شخصية الرسول الله السامية، وشرحها وبيانها، ثم تقديمها كمنقذ للبشرية، وكإكسير للمشاكل المستعصية على الحل، وللأمراض غير القابلة للشفاء، وإظهار هذه الشخصية السامقة وسيرتها بما هي أهل له كان رغبة ملحة لدي.

إنه هي فخر للبشرية جمعاء.. فمنن أربعة عشر قرنًا يقف وراءه أكبر الفلاسفة وأعظم المفكرين وأشهر العباقرة وأذكى رجال العلم الذين وزينوا سماء الفكر عندنا.. يقفون وراءه خاشعين قد عقدوا أيديهم أمامهم وهم يخاطبونه ويقولون: «أنت الإنسان الذي نفخر بانتسابنا إليه».

ويكفي للاستدلال على مدى عظمته ويكفي للاستدلال على مدى عظمته والنخر التي أصابت عصرنا، فنحن لا نزال نسمع من فوق المآذن أصداء نداء «أشهد أن محمدًا رسول الله»، ولا نزال نشاهد كيف أن الروح المحمدية تفتح في كل مكان آفاق السمو نحو الأعالي، فيغمرنا الوجد والشوق خمس مرات كل يوم في عالم الروح.

من يواسي صحابروي، وستطيع أن نشير إلى دليل عظمته فنقول بأنه على الرغم من كل هذا العمل المتواصل لأعداء الله في الداخل والإضلال، فإننا نرى حتى في هذه الأيام كيف أن العديد من الشباب في عمر الزهور يتراكضون نحوه، ويحومون حوله مثلما تحوم الفراشات حول النور.

وهذا أمر فريد لا نجد له مثيلاً في العالم؛ فالزمن لم يستطع أن يمحو من قلوبنا ومن صدورنا أي حقيقة من الحقائق العائدة له هي، ولا أن يبليها... أجل، فهي حقائق غضة ندية ونضرة على الدوام.

إن الزمن يتقادم ويشيخ، وإن بعض المبادئ والأفكار تتعفن وتتهاوى، أما منزلة الرسول محمد ﷺ فستبقى متفتحة في الصدور كأكمام الورود العبقة أبد الدهر، وستبقى نضرة في القلوب على الدوام.

محمد فتح الله كولن





#### د.محمد سعيد باه - أستاذ جامعي في السنغال

فوق كوكبنا اليوم ما يربو على ألف مليون ونصف من الأنفس يدينون لله بالوحدانية ويوالون محمدًا على بالطاعة. وفي الصف المقابل جماهير يتبعون آلهة شتى، وآخرون على وجوههم هاموا، لكل طرائق قدد في الاتباع واختيار الأنموذج، لكن أفيهم من يضاهي محمدًا في حيازة خلال الخير وصدق الحدب على بني البشر؟

نستجلي آفاق هذا التساؤل في اللوحات التالية:

#### الشعار والدثار

لا أحد قيل له قبلك، ولا يقال لأحد بعدك: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة: ١٢٨). واها! لقد وجدتها! «رؤوف رحيم»، هذا هو عنوانك ودثارك وشعارك وأنشودتك

الصادحة:

وإذا رحمت فأنت أم أو أب

هذان في الدنيا هما الرحماء (٢)

#### وصفوك فأخطأوا

حين قالوا «رسول المسلمين» لأني سمعت الله بعد أن بشر بمقدمك خيرة موكب رسل الله، يناجيك: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا﴾ (سبأ: ٢٨).

#### الحقوق المقدسة

ختمت للبشرية خارطة طريق سلخت عمرًا مباركًا تحكم رسمها، وقفت وسط جموع لبت نداء الحياة التي أطلقتها، على تلك التلال الجرداء التي تعطرت بخطى الخليل على قلك اللحظة الفارقة حين انطلقت عقارب التاريخ، تعلمهم جوامع الخير كله:

«الحقوق المقدسة» التي لا يجوز انتهاك

بند منها، في زمن كانت «الحضارات» شرقًا وغربًا ، تتلهى بإراقة دماء البسطاء:

«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم...»، إنها أشمل حصانة لهذا الكائن الهش في وجه الطواغيت، إحدى المعجزات:

#### أخوك عيسى دعا ميتًا فقام له

وأنت أحييت أجيالًا من الرمم (٣)

#### أنت من سيّج الحمى الآمن

في جنبات بكة أحكم الحصار من ضاقوا ذرعًا بنداء الخير العميم الذي تجاوبت أصداؤه بين التلول، ألقيت نظرة عجلى على خارطة العالم فوقع بصرك على ذلك الربع الآمن في الشاطئ الآخر: «فإن فيها ملكًا لا يظلم عنده أحد».

جعلت كل بيت يدندن فيه الموحدون باسم رب الأكوان ملجاً آمنًا مهما تباينت

<sup>•</sup> حَدبَ فلان على فلان حَدَبًا ، أي : عطف عليه وحنا.



الشارات ولو في المعتقد:

﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾ (التوبة: ٦).

#### قلب امتلأ شفقة حتى فاض

يوم لمحت نعشًا مذهوبًا به في رحلة اللاعودة، هببت واقفًا تحية للإنسان، قالوا: إنها جنازة يهودي، فسارعت إلى تصحيح تصور معوّج لو ترك لسار سنة سيئة في تمزيق شمل البشرية: أليست نفسا، ؟!

هذا هو ميزانك المنصوب: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ (النساء: ١).

ولم لا! فأنت العنوان الضخم الذي يختزل الخير كله دقه وجله أوله وآخره: 

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴿
(الأنبياء: ١٠٧).

#### سمو في بشرية وتواضع في نبوة

كنت أميناً مع الله ومع الناس، قلت لهم في الذي أنزل عليك لتقرأه على الناس على مكث، حين طالبوك بما ليس مشمولاً في وظيفتك البانية: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾ (الكهف: ١١٠).

وقف أمامك خصوم يجادلونك فما زدت أن هتفت مستجيبا لأمر من أولاك أنعمه: ﴿إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾ (سبأ: ٤٦).

بنيت حصنا للحريات يسع سكان المعمورة ولو أنهم دخلوا في السلم كافة كان حماهم، وأطلقت تلك الأنشودة التي تفجر الأشواق إلى الانعتاق والانطلاق نحو الفضاء الطلق حيث لا جبر ولا قيود، ألم تك تتلو ليل نهار، وأنت تخاطب أقوامًا عشش الباطل في أدمغتهم:

﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ (سبأ: ٢٤).

لم تك تشك- حاشاك وأنت المستيقن-لكنك آثرت رسم معالم منهج هدى!

#### بنيت للإنسان بيت العز

قبل مجيئك لهذا العالم المنكوب كان الظلم والظلام يموجان فيه موج البحر!

في طيبة، رسمت دوائر للأخوة بعضها وراء بعض، دبجت لهم دستورًا حافظًا للحقوق ومقسمًا للحظوظ مرسيًا أركان العدالة والمساواة على أساس صحة الانتساب لآدم:

«هذا كتاب من محمد النبي، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين (وكذلك نص على بطون اليهود كلها)، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ... وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم» (٤).

#### يا صاحب المشكاة هل من شعاع؟

كانت رسالتك، وستظل، نقطة مشعة وسط ذلك الركام من الجهالات في عالم متحطم الأضلاع، يضيع الكائن البشري في جنباته وتهدر حقوقه، أما أنت، يا صاحب المشكاة التي بددت دياجير الحياة، فقد جعلتها سياج أمن تعجز كل دساتير ومواثيق الأرض أن تجاريه:

«من آذی ذمیًا فأنا خصمه» (رواه أبوداود).

#### فككت عقال العقول فتفتقت

«تتفكروا»، بهذه الكلمة المجلجلة رفضت غلق أبواب العقول وسد منافذ المنطق، بل ظللت تهتف على البشر مناديا لهم إلى تخصيب هذه الهبة الربانية الرائعة (العقل) وروافدها كي لا يسيروا وراء كل ناعق يوردهم الهلاك.

#### أمنية المهاتما

ولي كل يوم أمنية! أن أقلب صفحة من سيرتك العطرة كما قال حكيم الهند المهاتما غاندي حين أسرته تلك الخلال العاليات:

«بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول محمد وجدت نفسي بحاجة للتعرف أكثر على حياته العظيمة، إنه يملك بلا منازع قلوب ملايين البشر». أما وكيف ملكت هذه القلوب لملايين البشر؟ لأنك قلت- وقولك عقيدة وجهاد: «يأيها الناس إنما أنا رحمة مهداة!» (رواه الحاكم).

#### من ناجى جلمودًا أصم غيرك؟

قلت لقرية أخرجك أهلها (مكة) وعينك ذارفة لدمعة حرى ووجدانك هائج: «إنك لأحب بلاد الله إلي وأحب أرض الله إلي ولولا أني أخرجت منك ما خرجت». هل ناجى أحد قبلك جلمودًا أصم بهذه الرقائق: «وهذا أُحُد وهو جبل يحبنا ونحيه»؟

حتما: لا، وربي!

#### سؤال صنديد فارسي

سؤال طرحه قبل صنديد فارسي لأحد سفرائك، فكان أن فاجأ العالم بتلك الإجابة التي تتهادى اتضاحًا:

«لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

أعظم بيوم جاء يحمل رحمة

للعالمين وعزة ورقيًا (٦)

#### اتبعناك لأنك النموذج الأمثل

﴿لقد كان لكم في رسـول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١).

اتبعناك لأنك علمتنا وزكيتنا وغرست فينا الحب لله وما خلق الله من شيء: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ (الجمعة: ٢).

اتبعناك، ولم لا! أنت من وجهتنا إلى أن نمعن النظر في جميل ما خلق الله مبدع الأكوان: ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ (الأنعام: ٩٩).

#### الهوامش

- ا- دهمتني تداعيات «الفيلم» وأنا أخط أولى حروف مقالي: «لماذا يهملون عرض لوحات الخير والجمال؟» مستلهما السيرة العطرة.
   ٢- لأمير الشعراء.
  - ٣– لأمير الشعراء.
- ٤- انظر نص الصحيفة في سيرة ابن هشام.
   ٥- صحيفة المدينة، المصدر نفسه.
- ٦- للشاعر الليبي محمد البشير المغيربي،
   نقلا عن السيرة النبوية للدكتور علي محمد
- الصلابي. ٧- للشاعر السنغالي الشيخ موسى كاه، من فحول الشعراء الأفارقة، نظم بالعربية وباللغات الإفريقية وبالحرف القرآني.



# شیعاعی مین وساله علیه وساله علیه وساله

السنوسي محمد السنوسي كاتب متخصص في الفكر الإسلامي

لا شك أن المرء مهما بلغ من فصاحة القلم واللسان، ومهما أُوتي من دقة التعبير وحسن البيان، ومهما تحلّى بنبل المقصد والغاية؛ فإنه يُقبل حين يقبل هيَّابًا وجِّلا مشفقًا وهو يحاول أن يخط ولو سطورًا قليلة عن النبي عَنْ وأخلاقه ورحمته..

إذ كيف للنفس المثقلة بالذنوب والكدر، أن تصف صاحب الخلق العظيم، وصاحب السمو البشري الذي لا يدانيه سمو؟! وكيف للبصر الذي لا يمتد أبعد من أمتار معدودة

أن يحيط بأشعة الشمس النافذة ؟! إن غاية أمل المرء - حينند - أن يحوم حول هذا النبع الفيّاض، وأن يُشرِّف عقله وقلبه وقلمه بسيرة النبي العطرة، حتى لو كان عاجزًا - وهو كذلك بالفعل - أن يوفيه الله معشار ما يستحقه.

أما عن حق النبي على من الثناء والتبجيل والتوقير والنصرة، فيكفي أن نقول: لقد وصفه ومدحه ونصره من اصطفاه وصنعه على عينه، وأدّبه فأحسن تأديبه، وهو الله سبحانه،

فأغناه عن كل مدح وتبجيل، ورد عنه كل كيد وتربص واستهزاء.. فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقِ عَظيمِ ﴿ (القلم: ٤)، وبشَّره وطمأنه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهَرِّئِينَ ﴾ (الحجر: ﴿ وَلَا كُفَيْنَاكَ الْمُسْتَهَرِّئِينَ ﴾ (الحجر: ﴿ وَلَا الْمُسْتَهَرِّئِينَ ﴾ (الحجر: ﴿ وَلَا اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰهِ اللّٰهُ اللّٰهِ اللّٰهُ اللّٰه

فنحن الذين نعطر ألستنا بذكره ونحن الذين نتشرف بالكتابة عنه وبتعريف الناس به، ونحن الذين بحاجة ماسة إلى تجلية بعض من عظمة أخلاقه وإشعاعات رحمته، وسط هذه الظلمات التي تحيط

بسفينة البشرية..

رحمته على من رحمته سبحانه: ان صفة «الرحمة» صفة جامعة لكل الشمائل الإنسانية، ولجميع الفضائل التي تنشدها البشرية في «النموذج الكامل» من الرجال، فليس أدل على الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة من صفة «الرحمة»، بحيث إذا وصف بها إنسان، كان ذلك يعني أنه متصف بغيرها من الصفات والفضائل.

ولذلك استحقت «الرحمة» أن يوصف بها النبي في وبصيغة تفيد الحصر والقصر، وأن تكون عنوانًا دالاً وجامعًا على رسالته الخاتمة؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلُنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً للْعَالَمِينَ ﴿ (الأنبياء: ١٠٧)، وقال في عن نفسه: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةً مُهُدَاةً» (١).

وقد ذكر الطاهر بن عاشور في تفسيره إشارة مهمة، وهي أن الله سبحانه خصَّ محمدًا في القرآن الكريم بوصف الرحمة، ولم يصف به غيره من الأنبياء، جاء ذلك في أكثر من موضع كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَة مِنَ اللَّه لِنتَ لَهُمُ ﴾ (آل عمران: موظرك بها، كنتَ لهم لينًا(٢).

فرحمته على هي فيض من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وهي علامة على لله لطفه سبحانه بعباده، فلأن الله رحيم بخلقه، يريد لهم الخير، ويكره لهم العنت والمشقة؛ أرسل إليهم خاتم رسله برسالته الخاتمة.. فهو على عدى عدى موجز الرحمة من الذي جاء بشريعة كلها رحمة من عند الرحمن الرحيم.

والحال هكذا، فلم يكن عجبًا أن يجمع الله لنبيه اسمين من أسمائه الحسنى، أحدهما مشتق من الرحمة، فقال جل شأنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨). رحمةٌ بلا حدود:

لم تكن الرحمة عند النبي و مجرد فضيلة من الفضائل، يَجمُل أَن يتصف بها النبي الأكرم ومثالُ الإنسانية الأرفع؛ بل كانت نبعًا فياضًا يسقي كل من يمر بطريقه، وكانت مصدر إشعاع دائم يصيب بدفئه كلَّ الناس، حتى غير المؤمنين.. ويرسل لمساته الحانية في كلِّ المواقف، حتى في الحروب والغزوات!!

كان النبي على يداعب الأطفال، ويسلم عليهم، ويقبِّلهم .. وقال لمن استنكر ذلك: «أَوَ أَمُلكُ إِنْ كَانَ اللَّه نَزعَ من قُلُوبِكُمُ الرَّحَمَةَ؟أَ»(٣).. يسمع بكاء الصبي فيسرع في صلاته؛ رحمةً به وبأمه(٤).

بل كان ﷺ يستمع إلى شكوى الحيوان ويمسح عنه دمعه، وقال لمن ظلم جَمَله وحمَّله فوق طاقته: «أَفَلا تَتَّقِي اللَّهُ فِي هَذه الْبَهِيمَة الَّتِي مَلَّكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؛ فإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكُ تَجِيعُهُ وَتُدَنِّبُهُ» (٥).

وفي غزوة أحد التي أصابه فيها من الأذى ما لم يكن في غيرها من الغزوات، كان يدعو ربه لمن آذوه: «اللَّهُمَّ اغْفِرُ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمُ لا يَعْلَمُونَ»(٦).. ولما قَيلُ له: ادع على المشركين، أجاب على المشركين، أجاب على المُثركين، أباب عَثْمَةً»(٧).

وما موقفه على يوم الفتح، من أهل مكة الذين عذبوه وأخرجوه، بخاف على أحد؛ فقد سجَّل التاريخ بفخار كلماته التي تفيض عفوًا ورحمة «اذْهَبُوا فَأَنتُمُ الطَّلقَاء»(٨).. هكذا بلا قصاص، أو حتى كلمة لوم وعتاب!

يُجلِّي الأستاذ/ خالد محمد خالد جانبًا من عظمة «الرحمة» عند النبي على فيقول: «تنتشر الرحمة لدى محمد على حتى يغطي دفؤها كل مُقُرور، وحتى تشمل الأحياء جميعًا

من إنسان وحيوان، وفي المواطن التي تعظم فيها الحاجة إليها، نجد الرسول في يركز إلحاحه عليها، فهو مشلًا إذا حث على الرحمة بالطفل، يركز بصورة أشد على الرحمة بالطفل اليتيم، أو الطفل اللقيط، وإذا حث على الرحمة بالحيوان وهو يعمل، يركز بصورة أوفى على الرحمة حيث تدور»(٩).

فإذا كان الأب يرعى أبناء في جميع أحوالهم، ويبذل لهم الخير ما وسعه الجهد والطاقة، ويسامحهم ويعفو عنهم إذا أخطأوا في حقه؛ فإن النبي كان كأنه «أب» للناس جميعًا..
 لدرجة أن القرآن يتنزل عليه يدعوه في أكثر من موضع- أن يخفف عن نفسه ما يجد من حزن وألم بسبب عنت قومه وتكذيبهم (١٢)، فيقول: إن لَّمْ يُؤْمِنُوا بهذا الْحَديث أَسَفًا إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بهذا الْحَديث أَسَفًا إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بهذا الْحَديث أَسَفًا وَلَيْهِمْ حَسَرات إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (فاطر: ٨).

بل لنتأمل هذه الصورة الحسية التي يرسمها الحديث النبوي الشريف للدلالة على حرص النبي على الأمة، ولبيان شفقته حتى على العاصين منهم! فيقول على ومَثلُكُم كَمَثَل رَجُل أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَل الْفَراشُ وَالْجَنَادبُ يَقَعَن فيها وَهُو يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّار وَأَنْتُمُ تَفَلَتُونَ مَنْ يَدِي (15).

هذه «الأبوة المعنوية» التي تشير إلى ما بذله النبي عليه من رحمة للناس جميعًا، وليس لأصحابه والمؤمنين به فحسب (١٤)، تشير من ناحية أخرى إلى ما هو مطلوب منا وواجب علينا تجاهه عِلَيْةٍ.

إن الابن البار يسعى جاهدًا لنيل رضا أبويه، وتلبية حاجاتهما، لا يرفع عليهما صوته، ولا يَحدُّ النظر فيهما، يصل رحمهما، ويَبرُّ أصدقاءهما بعد وفاتهما، ويُنفذُ وصيتهما، ويردد في صلواته وسُجوده: (رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كُمًا رَبَّيَاني صَغيرًا).. وهذه الحقوق للوالدين على الأبناء تشبه، بل تكاد تتطابق تمامًا مع ما يجب للنبي عَلَيْهُ علينا من حقوق!

وقد أوجز القرآن الكريم الواجبات نبيهم الكريم في قوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُوَّمنينَ من أنفُسهم ﴿ (الأحزاب: أ)، جاء في تفسير ابن كثير: (قد علم الله تعالى شفقة رسوله على على أمته، ونصحه لهم؛ فجعله أولى بهم من أنفسهم، وحُكمَه فيهم مقدمًا على اختيارهم لأنفسهم، كما قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكُ لا يُؤِّمنُونَ حَتَّى يُحَكُّمُوكُ فيمًا شُجَرَ بَيْنَهُمُ ثُمُّ لا يَجِدُوا في أنفُسهم حَرَجاً ممَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِمُوا تَسْلِيمًا ﴿ (النساء: ٦٥). وفي الصحيح: «وَالَّذِي نَفُسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤُمِنُ أَحَدُّكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْهُ مِنْ وَلَدُهُ وَوَالده وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»)(١٥).

• وأمام هذه ألهجمة الغربية المتكررة على نبينا على يجب أن نسائل

هل قمنا بما تمليه واجباتُ تلك «الأبوة هل كنا بحاجة لانتظار هذه الرسوم السيِّئة والمسيئة حتى نعقد مؤتمرات وندوات، ونعلن عن مبادرات ومشاريع لتعريف العالمين– الذين كُلفنا من بعد النبي عَيِّة بإبلاغهم- بالنبي الخاتم،

وبصفاته وشمائله، وشريعته؟! هل عظمنا رسول الله عليه بعد وفاته، ولم نرفع الصوت احتجاجًا على شرعه، مثلما أُمرنا بخفض الصوت في حضرته حال حياته؟!

أين أخلاق النبي عليه من حياتنا التي طغت عليها الماديات والعداوات و «حَالقَةَ الدِّينِ»؟!

هل نحن بسلوكنا قدوة حسنة لما ظل يدعو إليه ﷺ ثلاثة وعشرين عامًا، تحمل فيها من العنت والمشقة ما تحمل؛ حتى تصلنا كلمة الله؟!

• أن للمظاهرات والاحتجاجات التي عمت دولًا إسلامية كثيرة، نصرةً للنبي عَلَيْ ودفاعًا عنه، أن تنتقل من «ردِّ الفعل» بما فيه من ارتجالية وانفعالية وآنية، إلى «الفعل» بما يتطلبه من عمل دؤوب، وجهد منظم، وتخطيط مبدع، ومؤسسات نشطة، وأفكار مبتكرة، وأخِّذ بزمام المبادرة، ولغة إعلامية قادرة على النفاذ عبر الثقافات والأفهام المختلفة..

فهل تفي الأمة بحقوق نبي الرحمة عِيِّكِ عليها، وتعد للسؤال جوابًا قبل أن يحاجّها أمام الله سبحانه؟!

#### الهوامش

١- أخرجه البيهقي في الدلائل عن أبي

 ٢- التحرير والتنوير، من «المكتبة الإسلامية» على موقع «إسلام ويب»، بتصرف.

٣ – متفق عليه من حديث عائشة.

عِنِ النبِي ﷺ قال: «إنِّي لأَدْخُلُ في الصَّلاة فَأُرِيدُ إِطَّالَتَهَا، فَأَسۡمَعُ بُّكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ؛ ممَّا أَعْلَمُ منَ شدَّة وَجَد أمِّه منَ بُكَائِه».

٥ - أخرجه أحمد وأبوداود من حديث عبدالله بن جعفر، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. ومعنى «تُدئبه»، أي: تتعبه بكثرة العمل؛ قاله المنذري في الترغيب والترهيب.

٦ - متفق عليه من حديث ابن مسعود.

٧ – أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة.

٨ - ذكره ابن هشام في السيرة النبوية، والبيهقي في السنن، وضعفه الألباني.

۹ – إنسانيات محمد، ص: ۲۰، ۲۱، طبعة دار

المعارف.

١٠ – لعل في تسمية زوجـات النبي ﷺ بـ «أمهات المؤمنين»، ما يسوغ لنا وصف علاقته عَلِيْهُ بأمته بـ «الأبـوة المعنوية». وقد أخرج أبوداود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله عَلَيْهُ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمُّ مثَّلُ الْوَالد لوَلَده» (حسنه الألباني في صحيح أُبِي دَاوِدُ). فَالُ النووي رحمه الله: هل يقال للنبي ﷺ أبوالمؤمنين؟ فيه وجهان لأصحابنا: أصحهما عندهم الجواز وهو نص الشافعي أنه يقال أبوالمؤمنين أي في الحرمة، ومعنى الآية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَد مِن رِّجَالِكُمْ﴾ (الأحزاب:٤٠) لصلبه. راجع التفصيل في فتوى بعنوان «حكم إطلاق لفظ الوالد على العالم أو الكبير» على موقع «إسلام ويب» //http:// www.islamweb.net/fatwa/index.p Option=Fat لله hpspage=showfatwa Idلله ۲۸۳۱۹=wald

١١ - أخرج مسلم من حديث أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء فقال: «أَنَا مُحَمَّدُ ، وَأَحْمَدُ ، وَالْمُقَفِّي ، وَالْحَاشِرُ ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَة». وفي «شُرح السنَة» للبغُوي من حديث حذيفة قال: لقيت النبي ﷺ في بعض طريق المدينة، فقال: «أنا مُحَمَّدٌ، وَأَنَّا أَحْمَدُ، وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَة، وَنَبِيُّ التَّوْبَة، وَأَنَا

١٢- بينما يدعو القرآن الكريم المُؤمنين إلى المسارعة والمسابقة في نيل مغفرة الله وجنته التي عرضها السماوات والأرض، ويحذرهم من التثاقل والإخلاد إلى الأرض، إذ هو يدعو النبي عِلَيْهُ إلى عدم الأسف والحزن على إعراض قومه بعد أن بذل غاية وسعه واستطاعته؛ فما عليه إلا البلاغ والإنذار.. فتأمل حال النبي ﷺ

١٤ - اختلف العلماء في المِراد من «العَالَمينَ» في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُ إِلاَّ رَحْمَةُ لِلْعَالَمِينَ﴾، أيضًا، قال الطبري: «وأولى القولين في ذلك بالصواب، القول الذي روي عن ابن عباس، وهو أن الله أرسل نبيه محمدًا على رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم. فأما مؤمنهم، فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة. وأما كافرهم، فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله» أ . هـ .

١٥- من «المكتبة الإسلامية» على موقع «إسلام



# 

جاك صبري شماس- شاعر سوري

حرية التعبير لا تعني على الإطلاق الإساءة إلى المعتقدات والمشاعر. . وحرية التعبير دون ضوابط أخلاقية لا تختلف عن شرعة الغاب.

> حاشا لمثلك.. من يدم ويشتم وبك البسيطةُ تقتدي والأنجُمُ ملأتُ محبَّتك الأنام وأغدقت وبكل روض في ودادك برعم كيف الرعاء يلفّقون مساوئًا والشرع خاتمه النبئ المسلم من ذا الذي يهذي بغير حقيقة والحق شمسٌ لا تغيب وتهرم إن الذي زرع الشمائل في الدنى سرعان ما يزهو الندى والموسم والمرء يشمخ في سموً فعاله والله يمنحُهُ المرام وَيعْظم دين تجلّى البرُّ في فرقانه وبه تكرم بالضضيلة «مريم» والغرب أمريكا وذؤبان الغوى خبث يهدهد في الصدور ويجثم

والفتنة الكبرى نتاجُ تعصبُ أعمى تخبَط بالظلام يخيم أعمى تخبَط بالظلام يخيم قبل ما تشاء فلن تهزّ عقيدة عصماء في شفة الدنى تتكلم أنا من نصارى يعرب لا أرتضي ذمَّ النبوة أو نفاقًا يؤلمُ تجري العروبة في عروق دمائنا والضاد حرف في الهوى يترنّمُ هذي يدي عرباءُ تنثر طيبها والقلبُ ينبض بالإخاء وينعم وبليغ قرزن الرسول مُخلّدُ وينعم إعربان أن جليلٌ مُحكّم ويحفّ وجهَ محمّد ألقُ السنا ومهنارهُ وجهُ وشغر يبسمُ



# سورة الحجر

والفيلم المسيء

كان القرآن الكريم ـ ومايزال ـ مـنـهـجَـا شـامـلَـا، وخـبـرَا صـادقًـا، فهو مصدر الأمة في تشريعها، وهو مرجعها في أزماتها ومشكلاتها، إنه قضيلً كُلُ شَيْءٍ }، فلا تجد قضية تجدُ على المسلمين في جنبات الزمان والمكان إلا والقرآن الكريم قد بيَّنها وحكم فيها، إمـا بقاعدة عامة أو قاعدة خاصة.

محمد شلبي كاتب مصري

وسورة الحجر من بين سور القرآن الكريم تتعلق من أولها إلى آخرها تعلقًا متينًا بالأحداث الأخيرة . ولعلها الآخرة بإذن الله . التي يراد بها النيل من الإسلام ورسول الإسلام على المناسلة التي المناسلة النياب التي المناسلة التي المناسلة التي المناسلة المناسلة التي المناسلة المناسل

فإنها سورة تؤسس للتصور العام في ذهن المسلم كيف كان العداء للرسل والاستهزاء بهم كما لم تبينه سورة أخرى، وتبين الأسباب النفسية لهذا الاستهزاء، وكيفية التعامل معه بطريق حكيم رشيد.

#### مطلع السورة

تبدأ السورة بتأسيس معنى جمع كلام الله تعالى لكل شيء: ﴿الرِ تلُكَ آَياتُ الله تعالى وقدرآن مُبين﴾ فوصفت كلام الله تعالى بأنه كتاب وبأنه قرآن، ولم يرد ذلك مجموعًا إلا في سورة الحجر، والمعنى الدلالي للجذر:



«كتب»، والجذر: «قرأ» هو: الجمع، أما «كتب» فالكتابة: التقييد، والتقييد جمع شيء إلى شيء برباط موثق، وأما «قرأ»، فمنه قرا الماء في الحوض، أي: جمعه، ومنه القرية التي تجمع الناس ومنه القراءة التي هي جمع الحروف والكلمات بعضها إلى بعض.

فالكتابة: تعنى جمع المعانى عن طريق الصورة، والقراءة تعنى جمع المعانى عن طريق النطق.

وهكذا لفظتا كتاب وقرآن.

فقد جمع الله تعالى في وحيه تفصيل

ثم بدأت السورة تبين شيئًا من المضامين التي فصلها القرآن وتناولت منها سورة الحجر بعضًا..

﴿رُبَمَا يَـوَدُّ الَّـذيـنَ كَفَـرُوا لَـوَ كَانُوا مُسْلَمينَ ﴾ .. هذه أول علامات الحديث عن قضية الاستهزاء بالرسول عِلَيْهُ.

إذ الكافر حين يتأكد من كونه على الباطل وكوننا على الحق ثم لا يجد سبيلا للهدى، لا يكون أمامه إلا الانتقاص والاستهزاء بالحق وأهله..

وهي الظاهرة النفسية المعبر عنها في دراسات علم النفس بظاهرة: «العنب الحصرم».

ويرصد القرآن هذه الظاهرة في آيات كثيرة.. ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهُمْ لَمَّا سَمِعُوا الذَّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجَنُونٌ ﴾ (القلم: ٥١)، فاتهموه بالجنون رغم حسدهم له لكونه

على الحق.

﴿ وَدّ كَثير مّن أَهْل الْكتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَغَدُ إِيمَانكُمْ كُفَّارًا حَسندا مِّنْ عند أَنْفُسهم مَّن بُغَد مَا تَبَيّنَ لَهُمُ الْحُقُّ فَاغَفُوا وَاصنفَحُوا ﴿ (البقرة: ١٠٩)، فأمرهم بالعفو والصفح على الأذى الناتج عن حسدهم لأهل الحق.

وكذلك في مطلع هذه السورة ﴿وَقَالُوا يَأَيُّهَا الَّـذِي نُـزَّلَ عَلَيْهِ النِّكُرُ إِنَّكَ لَمَحۡنُونٌ﴾ ١١.

ثم تبين السورة أن استهزاء الكفار

بالرسول عليه ليس عادة جديدة: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رِّسُولِ إِلَّا كَانُوا بِهِ يُسۡتَهۡزِئُونَ﴾ .. إنها تسليةً للرسول ﷺ فما من رسول إلا وتعرض للاستهزاء.. وبين التلميح والتصريح عن الاستهزاء يتوعد الله تعالى المستهزئين ﴿ذَرُهُمُ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلِّهِهُمُ الْأَمَلُ فَسَوَفَ يَعْلَمُونَ ﴾، إنه أستهزاء كذلك.. فالاستدراج قبل الأخذة الوبيلة يمثل قمة الاستهزاء.. يأكلون ويتمتعون ويتلهون ثم يأتيهم فجأة ما يوعدون.. ثم تستأنف السورة الحديث عن الكفار المستهزئين مبينة أنهم سيظلون على ضلالهم مهما ظهر لهم من آيات الله تعالى ومعجزات رسله.. ثم تسرد السورة آيات من آيات الله تعالى التي من شأنها أن تهدى القلوب السليمة.. ثم تبدأ بذكر قصص المستهزئين بالأنبياء على مر التاريخ..

وفي هذا الصدد تبدأ بأول المستهزئين جميعًا، إنه إبليس:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرا مِّن صَلْصَال مَّنْ حَمَا مَّسَنُون﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْبَجُدَ لبَشُر خَلَقْتَهُ من صَلُصَال مّنَ حَمَا مّسَنُونٍ ﴿. ً ثم بينت الآيات جزاءه المعلوم للعالمين.. اللعنة الدائمة.. ثم قارنت الآيات مصير الكافرين هذا بمصير المتقين.. ﴿إِنَّ الْمُتَّقينَ في جَنَّات وَعُيُونِ﴾.

ثم استأنفت الآيات قصص المستهزئين ومصائرهم.. فذكرت قصة لوط عليه السلام، إذ استهزأ به قومه فقالوا: ﴿أُخْرِجُوا أَلَ لُوط مِّن قُرْيَتَكُمُ إِنَّهُمُ أُنَاسٌ يَتَطَهِّرُونَ﴾ (الأعراف: ٨٢).

وخلال القصة يقسم الله تعالى بحياة الرسول ﷺ ﴿لَعَمُرُكَ إِنَّهُمُ لَفَى سَكُرَتهم يَعْمَهُونَ ﴾ . . تشريفًا للنبي عَيْكَةٍ وكبتًا لأعدائه.

ثم ذكرت قصة أصحاب الأيكة.. قوم شعيب عليه السلام..

ثم ذكرت أصحاب الحجر.. قوم صالح..

ولعل سائلًا يسأل لماذا ذكر الله تعالى ثلاث قصص فقط لقوم عذبوا؟ إن الرابط بين هذه القصص هو الاستهزاء بالآيات وبالرسل.. فذكر قوم لوط لاستهزائهم المذكور

وذكر قوم شعيب لاستهزائهم به كذلك: ﴿فَالُوا يَا شُعَيۡبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرٍا مِّمَا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فينَا ضَعيفًا وَلَوْلاً رَهُطُكَ لَرَّجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزِ ﴿ (هود:

وذكر قوم صالح لأنهم قالوا: ﴿ يَا صَالُّهُ قَدُ كُنتَ فيناً مَرُجُوًّا قُبُلُ هَذَا أَتَنَّهَانَا أَن نَّغَبُدُ مَا يَغَبُدُ آَبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكَّ ممَّا تَدۡعُونَٰنَا إِلَٰيۡه مُريب﴾ (هود: ٦٢)..

أما سائر القُصِّص ففيها بجانب السخرية الطغيان وشدة اللدد، كما فعل قوم نوح مع نوح وعاد مع هود، وفعل اليهود مع موسى عليه السلام، فذكر من القصص ما كانت السخرية فيه غالبة على الطغيان.. ثم بعد أن ذكر الله تعالى طرفًا من قصص المستهزئين يأمر الله تعالى نبيه على بالصفح الجميل: ﴿ وَمَا خُلُقُنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةُ لآتيَةً فَاصْفَح الصُّفْخُ الْجُميلُ ﴾.. ولا محالة أن هذا الصفح تجاه استهزاء الأعداء كان مرحلة انتقالية، نسخت بالأمر بالمواجهة والأمر بالغلظة . ﴿ يَأْيُّهَا النّبيُّ جَاهد الْكُفّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغَلُظُ عَلَيَّهُمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئِّسَ الْمَصيرُ ﴾ (التوبة: ٧٣).

وفى آخر السورة يأمر الله تعالى نبيه أن يصدع بالدعوة ولا يلقي بالا للمستهزئين الحاقدين: ﴿فَاصَـدُعُ بِمَا تُؤَمِّرُ وَأَغَرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ × إُنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزئينَ ﴿ .. كَأَنَ هذا مُوجِزا شديدا لمسار المعانى في سورة الحجر.. كي نستخلص منها الحقائق التى يمكن أن نواجه بها سلوك الكفار الأخير في استفزاز المسلمين.. متمثلة في الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: أن العظيم لابد أن

فحسد الإسلام ومحاولة النيل منه ليل نهارَ إن هو إلا دليل على عظمته ومنهجه الحق؛ لأن الصغير التافه لا يخشى له خطر،

وهذه الحقيقة لابد أن تورث المسلمين عزة وأن تملأهم ثقة، فكثير منهم الآن يولون وجوههم شطر الدول الغربية على أنها اليد الحاكمة في العالم وأنها القوة الضاربة، غير أن الواقع يثبت مما هو مبثوث في أنحاء الجغرافيا والتاريخ أن المسلمين هم القوة الأولى في العالم إذا انطلقوا منها وعملوا من أجلها.

الحقيقة الثانية: أن الاستهزاء بالرسول الله على الضعف

إن الاستهزاء بالرسول علي دلالة ضعف عميق، وعجز عن التأثير، ودليل على حبوط المكر والكيد.

فلو كان لديهم طاقة على التأثير في الإسلام، أو قوة في أعمال اليد لما اضطروا إلى أعمال اللسان والاستفزاز الصبياني..

يذكرنا هذا بقول الرسول علي لمن جاءه يشتكى: إن أحدنا يجد في نفسه، يعرض بالشيء، لأنّ يكون حمَمَة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة» (سنن أبى داود: ٥١١٢، صححه الألباني).

فالشيطان لا سلطان له على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.. وكذلك أولياء الشيطان.

الحقيقة الثالثة: أن الاستهزاء مستمر فالحق أوله كآخره، وأعداؤه في التاريخ كأعدائه في الحاضر والمستقبل.. والكفر كله ملة واحدة.. تجد الكائدين له في مشارق الأرض كالكائدين له في مغاربها .. وتجد أسلوبًا واحدًا ولسانًا

واحدًا.

فالعجب ممن يتعجب من هذا الاستهزاء..

والعجب ممن يثور ضده هذه الثورة.. لأن الذي يترك خزانته مفتوحة في الطريق أمام البر والفاجر.. ثم يثور عند سرقتها هو الأولى بالملام والأولى بالإنكار...

وهذه هي الحقيقة الرابعة التي يجب أن نفهمها من خلال سورة الحجر الحقيقة الرابعة: الكلاب تنبح والقافلة

إن العمل المستمر الصالح أفضل ما تواجَه به الترهات والأباطيل.

لو أن أحد الفاسقين وسط عشرة من المتدينين . مثلًا . ما استطاع أبدًا أن يسب أو أن يستهزئ..

بينما هو بين أمثاله يخرج منه السباب سيلا سهلا..

إن الأصل أن يعمل المسلمون على نصرة دينهم باتباع منهجه القويم.. وتجديد الإيمان الذي انخرم إهابه.. وتَثلُمَ حدُّه في كثير من أرض الإسلام..

إن الأصل أن يَظهَر المسلمون للناس بخصوصيتهم الإسلامية في الملبس والمأكل والمشرب وطبيعة الحياة..

ولكن كيف نثور عليهم ونحن لهم أتباع في طبائعنا وبعض أفكارنا..

إن هـذه الأمـة لـو عـادت لأمـر الله

بالقدر الذي كانت عليه أو ببعض هذا القدر ما استطاع أبدًا أحد في العالم أن ينتقصها؛ لأن العالم يسير بقانون «الحق مع القوة» ونحن لا ينقصنا الحق ولا تتقصنا القوة.

إلا أننا ضيعنا الحق بعدم اتباعه، وضيعنا القوة بالتفرق والترك والتكاسل.

قد ضيعنا قوتنا بالتفرق فرقًا وأحزابًا تجاوزت اختلاف التنوع إلى اختلاف التضاد ثم إلى اختلاف العداء..

ضيعنا قوتنا بالشراء بدلا عن الإنتاج.. وباستخدام التكنولوجيا بدلًا عن المشاركة في تطويرها..

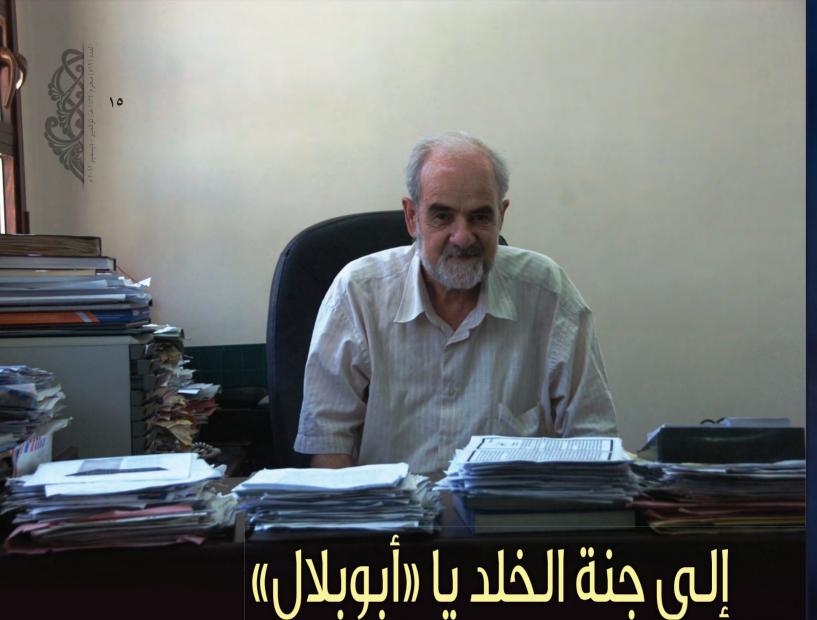
وحين استبدلنا مناهج البشر بمنهج الله تعالى..

فالنصرة الحقيقية للرسول عليه هي بإحياء سنته واتباع منهجه، ونشر طريقته وهديه في أنحاء الأرض. إنه حين يرى الناس ثباتنا على مبادئنا..

واستقلاليتنا بشخصيتنا.. فلن يجرؤ أحد على استهزاء تُغَرَف عواقبه قبل أن تُغَرَف أحداثه. فكن أول مناصر بأن تكون أول من

يحيى سنة ويميت بدعة.





#### التحرير

فقدت الصحافة الإسلامية ومجلة «الوعي الإسلامي» الزميل الكاتب الصحفي تمام أحمد الصباغ (أبوبلال) والذي عمل بالمجلة لأكثر من ٣٣ عامًا، وقد وافته المنية يوم ٢٠١٢/١٠٨ عن عمر يناهز ٢٧ عامًا، بعد تعرضه لوعكة صحية في الآونة الأخيرة اقتضت دخوله المستشفى وإجراء أكثر من عملية جراحية. والفقيد يرحمه الله ولد في حمص عام ١٩٤٤م، وحصل على ليسانس الآداب قسم التاريخ من جامعة دمشق، وقدم إلى الكويت أواخر السبعينيات من القرن العشرين، حيث عمل صحفيًا بعدد من المجلات الإسلامية الكويتية، فعمل في مجلة المجتمع لمدة عشر سنوات ابتداءً من عام ١٩٨٠م، وعمل أيضًا في مجلة الخيرية التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ثم التحق بمجلة «الوعي الإسلامي» حتى وفاته، وقد قام يرحمه الله بدور مميز في المجلة، وكان يكتب سلسلة «مجاهد» وهي من الشخصيات الشهيرة التي عرفت بها مجلة «براعم الإيمان» التي تصدر مع «الوعي الإسلامي».

وعرف عن الفقيد الجدية في العمل ودماثة الخلق والصدق في المعاملة، حيث كان محل حب واحترام من الجميع.

وتعرب أسرة تحرير «الوعي الإسلامي» عن خالص تعازيها في الفقيد سائلين الله أن يسكنه فسيح جناته ويلهم أسرته وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون







# وي رسوا كالشد

# بعد تكرار الإساءة إلى مقامه الشريف

# كيف ننتصر لرسول الله عِلَيْدِ؟

#### مريم عبدالحميد- هداية محمد دار الإعلام العربية

ليست هذه المرة الأولى- وحتمًا لن تكون الأخيرةالتي يتطاول فيها أعداء الإسلام على اختلاف مللهم
ونحلهم ومعتقداتهم على سيد الأنبياء والمرسلين
وخير خلق الله نبينا محمد بن عبدالله هي، وقبل
سنوات قليلة ثارت أزمة الرسوم المسيئة لمقامه
الشريف، وقبل أسابيع تجددت الأزمة بفيلم مسيء
أنتجه بعض نصارى المهجر المقيمين في أميركا وهولندا
وغيرها من بلاد الغرب، وبمشاركة من بعض اليهود،
ما أشعل احتجاجات غاضبة في العديد من عواصم
العالم، تباينت بين العنف تارة، والاحتجاج السلمي
تارة أخرى..

«الوعي الإسلامي» سألت عددًا من العلماء والمثقفين والمفكرين عن الوسيلة المثلى للانتصار للإسلام ورسوله الكريم ولا في هذه الأزمات المتكررة، واليكم التفاصيل.

د.إدريس: الغضب والمقاطعة سلاح الأمة.. والمواقف الصارمة مسؤولية أولي الأمر

د.ريان: الضغط على الغرب بلغة المصالح.. واستخدام القانون الدولي لتجريم الإساءة

أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر د.عبدالفتاح إدريس أكد أنه لا يمكن الانتصار لنبي الإسلام الله بمجرد قبول اعتذار من أساءوا إليه، بل على المسلمين أن يرفضوا الاعتذار رفضًا تامًا، وأن يسعوا للقصاص من القائمين على هذا العمل الدنيء دون غيرهم.. بمعنى أنه إن أمكن للمسلمين القصاص من هؤلاء الذين أجرموا في حق الرسول الله فعليهم ذلك، ولا يمتد هذا القصاص لعموم اليهود والنصارى، أي لا يجوز للمسلمين أن يعتدوا على السفارات يجوز للمسلمين أن يعتدوا من يعملون بها، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِذَرَ وَازِرَةٌ وِذَرَ وَازِرَةٌ وِذَرَ وَازِرَةٌ وَذَرَ وَازِرَةٌ وَذِرَ

وتابع قائلًا: وعلى المسلمين أيضًا أن يعبروا عن رفضهم لهذه الإساءة والانتصار للرسول في بمقاطعة التعاون مع أميركا وبضائعها، باعتبار أن الفيلم أنتج وأخرج تحت نظر الرقابة الأميركية، ما يعني أن الأميركيين كانوا على علم بأن هذا الفيلم يحمل إساءة وإهانة للمسلمين، وهذا ليس له سوى معنى واحد فقط.. هو «أن أميركا تنظر للمسلمين بعين السخرية، وتعتبر الإسلام والمسلمين بلا أي قيمة».

وأبدى د إدريس عجبه واستغرابه قائلًا: لم أرّ من المسلمين سوى الغضب فقط، في حين ينبغي على القائمين على الأمر أن يتخذوا مواقف صارمة وحازمة ضد الإدارة الأميركية وكل دول العالم؛ حتى تتصدى لمثل هذه الافتراءات، وتمنع تكرارها.





أما أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر د.أحمد طه ريان فوجّه حديثه لكل من يحتجون ويغضبون كلما تجددت إساءة لرسول الله عَلَيْهُ، قائلا: ينبغى عليكم أن تغضبوا، لكن ينبغى أيضًا أن ينضبط هذا الغضب بالضوابط الشرعية، فيكون بأسلوب حضاري يتفق ومبادئ الإسلام، فمن الممكن الاعتصام أو الإضراب أو التظاهر بشكل سلمى، لكن دون تخريب أو استخدام القوة أو الأساليب الهمجية التي تسيء إلى صورة الإسلام، وهذا أحد الأمور التي يخطط لها القائمون على مثل هذه الإساءات، فليس مقصدهم فقط أن يسيئوا لرسول الإسلام عَلَيْ كشخص، بل أيضًا يسعون للإساءة للإسلام من خلال إظهار المسلمين في تصرفاتهم كهمج

وأضاف د ريان: ننتصر لرسول الله أيضًا بالضغط على حكومات الدول التي تصدر لنا هذه الإساءات؛ حتى تتخذ من الإجراءات ما يضمن عدم تكرار هذه الإساءات مستقبلًا، ومعروف أن هذه الدول لا تعرف سوى لغة المصالح، والأمتان الإسلامية والعربية تمتلكان من وسائل الضغط ما يجبر دول الغرب والشرق على احترام

الإسلام.. وفي الوقت ذاته علينا استخدام الآليات القانونية المتعارف عليها دوليًا لاستصدار إعلان دولي من خلال الأمم المتحدة لتجريم الإساءة لمقدساتنا وملاحقة القائمين عليها.

مؤامرة فعلية تحاك ضد المسلمين بدوره، أكد المفكر الإسلامي والفقيه الدستورى داحمد كمال أبوالمجد، على أن الإساءة إلى أي من المقدسات الدينية أمر لا تقبله كل الدساتير والأعراف الدولية لدى المجتمع العالمي، والإسلام هو دين الجمال والتسامح، وهو الدين الكامل الذي يكفل لكل الناس حرية الاعتقاد دونما أدنى إكراه أو إيذاء، وعلى هذا النحو يجب على الأمم الأخرى أن تعاملنا بهذه المنهجية العظيمة التي تعلى من شأن جميع البشر، فما بالنا بخير البشر، وقد جعل الإسلام من احترام وتقديس كل الرسل على مر العصور شرطا من شروط تمام الإيمان، فنحن نؤمن بعيسي وموسى والنبيين-عليهم السلام- كما نؤمن تمامًا بمحمد

أضاف د.أبوالمجد: بكل تأكيد يتعين علينا جميعًا معاداة كل من يظهر العداء لرسولنا الحبيب عليه ويحاول أن يحقر

من مقدساتنا ورموزنا الدينية، لكننا يجب أن نضع نصب أعيننا أن ننتصر لنبينا المصطفى على باتباع أخلاقه، وكيف كان يتعامل مع كل من تعمدوا إيذاءه؛ حتى نستطيع أن نظهر الوجه الحقيقي لسماحة الإسلام واعتداله، بالشكل الذي تسوقنا يعبه ويرضاه، لا بالشكل الذي تسوقنا إليه أهواؤنا وأمزجتنا، ويشمت أعداءنا فينا، ونمرر الفرصة تلو الفرصة على أعدائنا بالتفوه على الإسلام بأنه دين العنف والإرهاب.. على عكس حقيقته.

ولعلي أرى أن ثمة مؤامرة فعلية تحاك ضد المسلمين بطريقة ممنهجة وليست عشوائية من طرف ما لا نعرفه، ولكن نعرف ماذا يريد من هذا التشويه المشين للرسول على وعلينا ألا نلتفت إلى هذه الأشياء الحقيرة النكرة، وأن نهتم بتوحيد صفوفنا؛ لأنه مهما كان منا لن نستطيع أن ننصره إلا بوحدتنا وليس بتناحرنا فيما بيننا.

وربما أحيانًا تكون الضارة نافعة.. فقد سمعنا أن أكثر من ٣٠٠ شخص في أميركا قد أشهروا إسلامهم في المركز الدعوي الإسلامي بأميركا بعد استفسارهم عن كينونة الدين الإسلامي.







كما أوضح أبوالمجد أن من بين قضاياه المستقبلية التي يرى أنه لابد من حتمية تحقيقها، والتي يعكف حاليًا على الإعداد لها، هي التوحد حول رؤية محددة لمفهوم التنوير الديني، وإسقاطه على الواقع الذي تعيشه الأمة في هذه المرحلة العصيبة التي تموج بها بالعديد من القضايا الحتمية والمصيرية في جميع البلدان العربية.. وكأنها حرب ضروس مدبرة ضدنا، مشددًا على ضرورة توافق علماء الأمة حول مفهوم واضح لخطاب ديني موحد يجمع شتات الأمة، ويقرب بين الفوارق الفرعية بينها، ويقود الناس إلى تشريعات وسطية تدفع الناس إلى التنوير الصحيح والعلم الذي يخدم مصالح الأمة واندماجها داخل جنبات النظام

وتابع: أيضًا لابد من الظهور السريع للموقف الديني والسياسي من جانب أولي الأمر، مع عدم الانسياق وراء أي إساءة حتى لا تخرج الأمور عن سياقها الطبيعي، وتتحول إلى حرب وفتنة قد تتحول من العدو إلى أبناء الوطن الواحد، وقد أحسن المصريون- مسلمين ونصارى- حينما تعاملوا بذكاء مع هذه الأزمة، ولم تقع بينهم صدامات، كما كان يسعى القائمون على هذه الفتنة..

عنه الإسلام في مناهضته للفرقة

والتشرذم الذي تعيشه أمتنا الآن، فلا

يمكن أن ننتصر دون أن يعلي الجميع المصلحة العامة على أي مصالح أخرى.

نموذج قوي

بينما أكد أستاذ الأديان والمذاهب بجامعة الأزهر دخالد السيد غانم، أن الرد يكون

أولا بإظهار أنموذج فريد قولا وفعلا

للمسلم المتبع للإسلام ورسوله الكريم عُيِّة، ثم بمحاولة دراسة السيرة والتعرف

عليها من خلال الإعلام والتعليم والأسرة؛

للتعرف أكثر إلى حياته ﷺ، ومن ثم

الدفاع عنه من خلال الكتابة واللسان...

كما قال الرسول على المسان بن ثابت وهو يرد على هجاء المشركين للرسول قال:

«اهِّجُ الْمُشُركِينَ، وَجِبْريلَ مَعَكَ»، أو «ورُوحُ

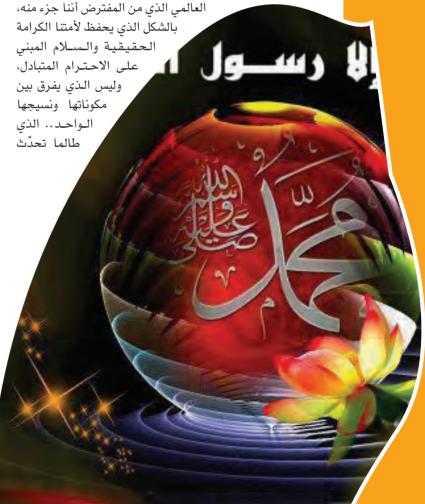
الُقُدُس مَعَكَ».

لذلك ينبغي أن يعي كل مسلم أن الانتصار لرسوله الكريم يكون بتقديم أنموذج قوي للمسلم والدولة سياسيًا واقتصاديًا وأخلاقيًا؛ حتى يرى الآخرون ترجمة عملية للإسلام في حياة أتباعه.

#### الحوار مع الآخر

وعلى المستوى الثقافي، أكد وزير الثقافة المصري السابق د شاكر عبدالحميد أن الطريقة المثلى للرد تكون بإظهار عظمة الإسلام، وإبراز الشخصيات المؤثرة في تاريخه، وتوضيح قيم الإسلام وما يحمله من تسامح واعتدال وعطاء وغيرها من القيم العليا النبيلة.. كما ينبغي أيضًا الاهتمام بالحوار مع الآخر بشكل أكثر هدوءًا وبعيدًا عن العنف والتطرف.

بينما أوضح الكاتب إبراهيم عبدالمجيد، أن أفضل رد هو التجاهل التام؛ لأن أي





محاولة للرد على هذه الإساءات المتكررة تعطيها قيمة لا تستحقها، خاصةً وأنها تافهة.

ورفض عبد المجيد رفع دعاوى قضائية على منتجي الفيلم، موضحًا أنها ستكون قضايا خاسرة، ولاسيما أنها ستعطي للفيلم- وغيره من الإساءات الموجهة للإسلام- مزيدًا من الاهتمام.

#### طرق أخرى

بدوره، أكد أستاذ الفلسفة د.أنور مغيث أن الفيلم سيئ جدًا، أنتجته مجموعة تتسم بالتعصب والجهل، لكن كان هناك إمكانية للرد بطرق أخرى غير اللجوء إلى العنف، موضعًا أن التجاهل التام لهذا الفيلم كان من أفضل الردود، مشيرًا إلى أنه تم إنتاجه منذ نحو عام ولم يحظ باهتمام أحد إلا بعد أن ثار المسلمون ضده... ولذلك نحن أحييناه من العدم وصنعنا له قيمة لا يستحقها.

وتابع: وبما أنه تعدَّر التجاهل، فقد كانت هناك إمكانية التظاهر السلمي، حيث كان من الممكن للجماهير أن تخرج حاملةً لافتات أو شعارات منددة بهذا الأمر دون لجوء إلى العنف، وبهذا يصل إلى الآخر أن هذا الفيلم مرفوض.

رد الفعل الثالث هو اللجوء إلى القضاء لمنع عرضه، أو لعقاب من أصدره، بدعوى أنه ليس مجرد إساءة للرسول في فقط، لكنه يحمل انتقادات لأخلاق أنبياء آخرين مثل المسيح وموسى، والخطر في ذلك أنه يزيد من التعصب، فمثلًا المواطن الأوروبي الذي يسكن بالقرب من جار مسلم إذا شاهد هذا الفيلم سيصبح معاديًا للجار المسلم ومن الممكن أن يؤذيه، ومن هنا تعد هذه النوعية من الأفلام التي تهدد التعايش السلمي المشترك ويجب منعها، لما تحمله من تأجيج للكراهية والعدوان على مجموعة معينة من السكان.

ولأول مرة أجمع جميع قادة العالم بمن فيهم القادة الأميركيون أنفسهم على إدانة هذا الفيلم، وعلى أنه فيلم «مقزز»، وأدانته معظم الصحف في أميركا وأوروبا بما فيها «التليجراف»، «الجارديان»، «النيوزويك»، «اللوموند»، «الفيجارو»، لكن

### د.أبو المجد: ننتصر لنبينا المصطفى ﷺ باتباع أخلاقه

## د.غانم: تقديم أنموذج قوب للمسلم سياسيًا واقتصاديًا وأخلاقيًا

-للأسف- هذا الإجماع أضعناه بالسلوك الخاطئ المتمثل في حرق السفارات وقتل الأبرياء وإرهاب الناس.

وبالنسبة إلى المستقبل أوضح: ينبغي أن نعلم أن هذه لن تكون الإساءة الأخيرة، ورد الفعل الذي ظهر ليس رادعًا لكارهي الإسلام- وهم كُثُر- عن صناعة مثل هذه الأفلام، بل بالعكس هو محفّز؛ لأنه يشجع آخرين على تكرار التجربة، فكان التجاهل هو أفضل رد حتى يستوعب الآخر أنه وتتوقع أن تُنتج أفلام أخرى تحمل إهانة وتتوقع أن تُنتج أفلام أخرى تحمل إهانة مماثلة يجب أن نتعامل معها بنوع من التعالي الكريم الذي لا ينزل إلى مستوى الصغائر.

#### رأي عام دولي

أخيرًا، أوضح الأستاذ بكلية الإعلام جامعة القاهرة دياسر عبدالعزيز أن التظاهر عمل مشروع، وبعض أشكال التعبير عن الغضب التي ظهرت في عدد من الدول العربية مقبولة، لكن الكثير من مظاهر الاحتجاج كانت منحرفة ومسيئة إلى الإسلام أكثر من الفيلم، ومن غير المقبول أبدًا أن يتم اقتحام السفارات أو الاعتداء عليها أو قتل الدبلوماسيين، أو حتى الطعن في العقيدة المسيحية، بل لدينا عدد من الوسائل التي يمكن من خلالها مواجهة مثل هذه الأعمال المسيئة.. منها الاحتجاج المسؤول البعيد عن استخدام العنف أو ازدراء العقائد، ومنها أيضًا رفع قضايا ضد صناع الفيلم، وإنتاج أفلام عالمية بجودة فنية عالية تتحدث عن الدين

الإسلامي ورسوله الكريم هي وهناك أيضًا المحاولات السياسية لبلورة رأي عام دولي يقنع الولايات المتحدة بمراجعة إطارها التشريعي؛ ليتضمن مواد تحول دون تغوّل الحريات على المقدسات.

#### غضب شدید

لقى فيلم «حياة محمد رسول الإسلام» غضبًا شديدًا من المسلمين في جميع أنحاء العالم، تم استثماره فى «ليبيا» بقتل السفير الأمريكي، وفي «مصر» إلى احتشاد الآلاف أمام السفارة الأميركية ومحاولة اقتحامها، وكذا تكرر الأمر بعنف في اليمن، فضلا عن التظاهرات الغاضبة في مختلف الدول العربية والإسلامية .. يُذكر أن الفيلم الذي أنتجته جماعة أقباط المهجر في الولايات المتحدة بالمشاركة مع القس «تيري جونز» يتناول بشكل ساخر حياة النبي محمد عَلَيْكُ، من إخراج سام باسيل، وبدعم من «الهيئة العليا للدولة القبطية» التي يترأسها عصمت زقلمة الذي يقدّم نفسه على أنه رئيس الدولة القبطية المنتخب، وموريس صادق سكرتير عام الدولة، وتحت رعاية كنيسة القس تيرى جونز، بولاية فلوريدا الأميركية!! ويبدأ الفيلم بمشهد اعتداء مجموعة من المسلمين المتطرفين في صعيد مصر على صيدلية لطبيب صيدلي مسيحي... يشعلون فيها النيران مع تواطؤ من رجال الشرطة، ثم ينتقل إلى الحديث عن بداية قصة حياة النبي محمد عَلَيْهُ، مستخدمًا ممثلًا أميركيًا يقدم الشخصية بكثير من التجنى؛ ثم يتحوّل إلى تقديم رسول الإسلام وصحابته على أنهم مجموعة من المتطرفين هواة العنف والدماء واستباحة الأعراض!











## وزير الأوقاف المصر<mark>ي: نرد على المسيئين بحضارية</mark> الإسلام دون امتهان أو انتهاك للحرمات

# د.زقزوق: علينا ضبط النفس ولم شتات أمتنا لإفساد أحقادهم ورد كيدهم في نحورهم

مع توالي وتكرار الإســاءات الموجّهة إلى الإسلام ورسوله الكريم، ومع خروج العديد من التظاهرات الغاضبة في العديد من البلدان الإسلامية للتنديد بهذه الإساءات، وتسبب مندسين وفوضويين في نزوع بعضها إلى العنف.. شدّد عدد من علماء الإسلام على أن المسلم الحق يعرف كيف يضبط انفعالاته في ضوء الشرع حتى لا يساق إلى ما يريده له أعداء الإسلام من مظاهر العنف والفوضى والتخريب وسفك الدماء.. وأكدوا لـ«الوعى الإسلامى» أن شريعة الإسلام والهدي النبوي الشريف أكبر ضمانة لتقنين هذه الانفعالات وجعلها عنوانًا لسماحة الإسلام وعدم مقابلته الاساءة بالاساءة.

أكد د.طلعت عفيفي وزير الأوقاف المصري، على أن الإسلام دين المدنية ودين الحضارة يحمل في منهجيته كل رسائل السلام السمحة عبر كل العصور، ويشتمل في مضمونه على دعم السلام العالمي بين شعوب الأرض والأمم المختلفة سواء في الدين أو الجنس أو اللغة، ويعتمد في جميع نصوصه وشرائعه على التأكيد الدائم والمستقر على حرية الاعتقاد دونما أدني إكراه أو

إجبار من شخص إلى آخر أو من فصيل إلى فصيل، بل وصل الإسلام إلى أبعاد أخرى في حرية التعبير وإبداء الرأي وإطلاق العنان للفكر دونما إخلال بمبدأ ضرورة الاحترام والتقدير بين الأمم وبين الشعوب، فلا ينبغي لأحد كائنًا من كان أن يتطاول لا بالسب ولا بالقذف ولا بالفحش على أعظم مخلوقات الله في أرضه من لدن آدم وحتى قيام الساعة وهو رسول البشرية وحتى قيام الساعة وهو رسول البشرية وتابع الوزير قائلًا: نحن تحت أى مزاعم وتابع الوزير قائلًا: نحن تحت أى مزاعم

الذي أرسله ربه رحمة للعالمين. وتابع الوزير قائلًا: نحن تحت أي مزاعم لن نسمح أبدًا بهذا التطاول، وأخلاقنا التي تعلمناها من إسلامنا تدفعنا إلى الغيرة على نبينا في والدفاع عنه بطريقة حضارية وأسلوب يرتقي ويتفق مع قيم الدين الحنيف، فنرد دون امتهان أو انتهاك لحرمات الغير أو تخريب في وكلها ممارسات تضر أكثر مما تنفع، والحفاظ على رسالة الإسلام ورسالة والتحلي بفضائل الإسلام والابتعاد عن راهيه؛ انعطى للأمم حولنا انطباعًا

بشريًا حضاريًا راقيًا يتواءم مع

حضارة الإسلام العصرية منذ أكثر

من 1400عام، ومما لاشك فيه أن ما حدث من ردود أفعال وعصبية لدى المسلمين في جميع بقاع الأرض تجاه الإساءة للحبيب محمد عِيِّكِيٍّ هو غضبة إيمانية عظيمة بكل المقاييس لابد من الاستفادة من إيجابياتها والثبات على ما أسفرته من إظهار مكانة وقيمة الرسول الحقيقية لدى أمته، والعمل على دحض كل ما فيها من سلبيات وتفسيرات خاطئة لدى البعض من الرد على هذه الإهانات عن طريق التخريب أو التعدى على الحرمات أو المقدسات الأخرى، ولعل الهدف الأسمى الذي أطالب الجميع بالالتفاف حوله هو منع كل محاولات الفتنة ونشر الفوضى من قبل المغرضين الذين هم في انتظار لموجات غضب عارمة من المسلمين تجاه هذه القضية، وعلى الجميع توخى الحيطة والحذر بما يفسد على المتربصين بالإسلام تحقيق أغراضهم وأطماعهم الخبيثة في تفتيت وحدة الصف وإشاعة الفوضى في البلاد.

وشدد الوزير قائلًا: علينا جميعًا أن نفوّت عليهم هذه المحاولات المستميتة ونكون أكثر وعيًا وحكمة في التعامل مع القضية، ليدرك العالم كله أن الإسلام دين الحضارة ودين رسائل السلام العالمية، ونطالب المجتمع الدولي إذا كانوا بالفعل ينادون بضرورة احترام الأخر واحترام المقدسات والرموز الدينية ونشر السلام العالمي، بحتمية ملاحقة ومحاسبة هؤلاء المتطاولين ملاحقة ومحاسبة هؤلاء المتطاولين وتدليس في حق نبي الأمة وتجريم وتدليس في حق نبي الأمة وتجريم كل ما من شأنه تشويه صورة الإسلام كما يفعلون بمن يعادون السامية.

#### لم شتات الأمة

أما وزير الأوقاف الأسبق د محمود حمدي زقروق فتساءل: هل يجرؤ أي من هؤلاء المرتزقة الذين أساءوا لرمز البرية محمد على أن يقوموا بفعل مثل هذه الأباطيل تجاه المقدسات والرموز اليهودية؟ أعتقد أن ردود الأفعال ستكون هي العقاب الرادع والفوري لهم، وعلينا



في ظل هذه الأزمات المتتالية أن نطالب جميع منظمات وحكومات العالم التنديد والرفض والتجريم لهذه الممارسات الطائشة التي تنال من شخص أفضل ما أنجبت البشرية عبر تاريخها محمد بن عبدالله وهو الأمر الذي لو استمر بهذه الكيفية سوف ينذر بعواقب وخيمة على صعيد السلام بين الشعوب، وهو صعيد المجتمع الخارجي، أما ما يتعين علينا أن نفعله إزاء تلك الإساءات فهو ضبط النفس ولم الشمل والشتات الذي يسمح لنا بتفعيل خطوات جادة وعملية نحو الرد بإظهار سماحة الإسلام واحترامه لجميع بإظهار سماحة الإسلام واحترامه لجميع

# غضبة المسلمين لرسولهم مشروعة.. وعليهم حمايتها بالحذر من المخربين والمندسين

# د.سلامة: يجب أن تكون أفعالنا من هدي النبي ﷺ وألا يخرجنا الغضب عن سماحة الإسلام

الأديان والشرائع السماوية وتقديسه وإيمانه بكل الأنبياء والرسل دون تفريق بينهم، وتعريف العالم بأنه رسول الحق الذي ما جاء إلا ليهدي العالمين إلى صراط مستقيم مستقره الخلود في الجنة وفوزه البعد عن النيران في الآخرة، لا

للتخريب ولا للعنف ولا للعنصرية، وعلى الجميع أن يقيم الإسلام في نفسه أولا حتى نبني كرامتنا الحقيقية التي كفلها لنا الإسلام وأقرها لنا رسول السلام وأمتنا أن نسمح للمتربصين بأمتنا والمريدين لها السوء أن يروا أثر أفعالهم فينا كما يحلمون بتمزيق أوصال أمتنا ووحدتها، فلابد وأن نفسد أحقادهم ونجعل كيدهم في نحورهم.

#### الالتزام بهدى النبى على وسنته

بدوره أوضح د سىلامة توفيق مستشار وزير الأوقاف المصرى، إنه في الوقت الذى تتزايد فيه أزمات الأمة الإسلامية وتكثر مشكلاتها يتعرض البعض من غير العقلاء لشخص رسول الله عليه بمحاولات بغيضة لتعمد الإساءة لشخصه ومكانته ﷺ بين العالمين، في المقابل من هذا يجب على المسلم الفطن ألا تدفعه هذه الإساءات المتكررة إلى أن يحيد على منهجية الرسول في رد الإيداء، فرسولنا عِينَة هو القمة والقامة والمكانة جاء ليعلم البشرية كيف تكون السماحة وكيف يكون الأدب الجم وكيف يكون السلم والسلام، فقد أخبره الله من فوق سبع سماوات بأنه سوف يتعرض لمثل هذه المحاولات المغرضة وأكثر من ذلك بعد أن مدحه وأعلى من منزلته وقيمته عند الله وعند سائر البشر في كل زمان ومكان، فقد زكاه ربه قائلا: ﴿إِنَّا أَغُطَيْنَاكُ الْكُوْثُرَ فَصَل لرَبِّك وَانْحُرْ إِنَّ شَانِئُك هُوَ الأبتر﴾ فكل من يتعرض لذاته الكريمة هو شخص أهوج أبتر عمله ناقص خبيث، وعلى الأمة الإسلامية إذا كانت حقًا تحب رسول الله عِلَيْ أن تعبّر عن







د.سالم عبدالجليل: لا يمكن مقاومة هذا التيار الجارف إلا بالتواصل مع أعدائنا بلغتهم

### د.ربيع: الإسلام نهانا عن مقابلة الإساءة بالإساءة

هذا الحب بصورة عملية في أن تتبع هديه وسنته وآدابه وتعاليمه وتجتنب نواهيه من خلال مواقفه العملية ومن خلال اقتفاء أثره كما جاء في صحيح الدين، وعلى الأمة قبل أن تعاتب الغير أن تحاسب نفسها أولا هل التزمت منهجه أم لا؟ ويجب على الأمة مراجعة نفسها وأعمالها مع رسولها فنجد أن من أبناء الأمة إذا ما وقع في مشكلة أو مشاجرة مع أحد أن تلفظ والعياذ بالله بسب الدين جهرًا أمام الجميع ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأي دين يسبه أليس هو الدين الذي جاء به رسول الله ﷺ والذي يدعى أمثال هؤلاء حبه وتقديسه؟ أليس مقام الحب أن يعظم هذا الدين لا أن يسب؟ يجب على الأمة أن تفتش أولا في أفعالها، وأن ينظر كل صانع منا في صنعته ويسأل نفسه أهو متقن لها أم لا؟ فالرسول أمرنا بالإتقان في كل شيء نفعله فقال «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» فتنهض أمتنا وتزدهر حضارتنا فتكون لنا الهيبة والمكانة والريادة وسبط الأمم فلا يتجرأ علينا أحد ولا يتجرأ على رسولنا أهوج أو أبتر، والرسول لا يحتاج منا ونحن ندافع عنه أن نقوم بإحراق السيارات والمحلات

والميادين والممتلكات العامة والخاصة فهو بريء من كل فعل وأمر يدعو لهذا الجرم، وإذا أردنا أن يسعد بنا رسولنا الحبيب يوم القيامة أن نلتزم بأمانته وصدقه وهديه، ونستعيذ بالله أن نقف يوم القيامة في موقف لا يرضى به الرسول وقي موقف لا يرضى به قرآننا الكريم ﴿وَقَالَ الرّسُولُ يَا رَبّ إِنّ قَوْمِي اتّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾.

#### الوصول إليهم بلغتهم

أكد دسالم عبدالجليل وكيل وزارة الأوقاف الأسبق، إن الأمة الآن أحوج ما تكون إلى حشد الرأى العام الدولي تجاه هذه القضية المثيرة لكل اشمئزاز، وغضب من قبل أعداء البشرية وأعداء السلام في العالم الذين قاموا بارتكاب هذه التصرفات الشنعاء والحمقاء بالإساءة إلى رسولنا الكريم عِينية، ولابد من التوافق حول صيغة محددة نستطيع من خلالها عرض السيرة المحمدية وهدى الرسول عِينا على العالم أجمع وتوجيه دفة الغضب والإثارة نحو الاتجاه الحضارى والمدنية والتعايش بشكل يليق بمنهجية الإسلام في التعامل مع مثل هذا العفن الذي شهدناه من إساءة وتطاول، الغرض منه فقط تشويه صورة

الإسلام ذلك الدين القيم الحق، وتمزيق أواصر الترابط ونشر الفتنة بين الأمم، لكن أعتقد أننا أذكى بكثير من المضي في اتجاه هذه السخافات التي وتعكس عنصريتهم وأحقادهم ضد السلام والإنسانية تحت مزاعم الحرية البغيضة التي يروجون إليها، لا يمكن أن نقاوم هذا التيار الجارف المستنفر لغضب المسلمين إلا من خلال الوصول إليهم بلغتهم وتجميع قوانا نحو تحقيق إليهم بلغتهم وتجميع قوانا نحو تحقيق وترفعه عن كل خطأ وعصمته من كل ما يؤذى الآخرين.

#### لا نقابل الإساءة بالإساءة

بينما أكد د.عبدالله ربيع أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر ضرورة تقنين وضبط ردود الأفعال من جانب المسلمين على هذه الإساءات المتكررة، مؤكدًا أن الإسلام يرفض اللجوء إلى العنف ولا يحض عليه، لذلك ينبغي أن يضبط المسلم انفعالاته في ضوء الشرع، وبدلًا من اللجوء إلى العنف أو مهاجمة سفارات الدول التي تسيء للإسلام ينبغي تفعيل سلاح المقاطعة لمنتجات هذه البلدان، وأن نطالب بمحاكمة المسيئين في بلادهم وحسب فوانينهم التي تعاقب بتهم ازدراء الأديان وعدم الحفاظ على حقوق الآخرين.

وعدم الحفاظ على حفوق الاحرين. كل هذه الأمور من الممكن اتخاذها، ولا يظهر بعدها المسلمون في حالة غوغائية وبدون عداء الآخر، والنبي يقول «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» فعلينا أن نطالب بحقوقنا أمام الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان، وقد نهانا الإسلام عن أن نسب الكفار فيسبوا الله كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلا تَسُبُّوا الله عَدُوا بغير علم كَذلك زَيَّنَا لكُلُ أُمَّة عَدُوا بغير علم كَذلك زَيَّنَا لكُلُ أُمَّة بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَنحن منهيون عن مقابلة الإساءة بالإساءة.



#### إبراهيم نويري باحث جزائري

لم تعرف البشرية دينًا مثل الإسلام عُنى بالعلم أبلغ العناية وأتمُها دعوة إليه وترغيبًا فيه، وتعظيمًا لقدره، وتنويهَا بأهله وحثًا على طلبه وتعلّمه وتعليمه، وبيانًا لآدابه، وتوضيحًا لآثار ه وترهيبًا مـن القعود عنه أو الازورار عن أصحابه أو المخالفة لهدايته، أو الاستخفاف بأهله.. إنك تقرأ «الأسفار المقدسة» في العهد القديم أو الحديد، فلا تكاد عينك تقع على هذه الكلمات (العقل، الفكر، النظر، البرهان، العلم، الحكمة...) فإذا قرأت القرآن الكريم وجندت فينه- كنما ينذكر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن– ما يلى:

كلمة «عقل» لم ترد اسمًا أو مصدرًا في القرآن، وورد بديلًا عنها كلمة «الألباب» وتكررت 16مرة، وكلمة «النهي» بمعنى العقول وردت أيضًا

أما مشتقات كلمة «عقل» فقد تكررت تسعًا وأربعين مرة، وكذلك مشتقات كلمة «فكر» ثمانى عشرة مرة، ومشتقات كلمة «فقه» إحدى وعشرين مرة، وكلمة «حكمة» تكررت عشرين مرة، وكلمة «برهان» مضافة وغير مضافة سبع مرات، وهذا عدا كلمات أخرى لها صلة بالعلم والفكر مثل «انظروا» و«ينظروا» ونحو ذلك... والمفكر الإسكامكي د. يوسف القرضاوي تعرض لهذه المسألة في كتابه القيم «الرسول والعلم» الذى طبع طبعات عديدة، يقول فضيلته: ففي «الجامع الصحيح» للإمام محمود بن إسماعيل البخاري نجد- بعد أحاديث بدء الوحي، وكتاب الإيمان- كتاب العلم، وقد اشتمل كما يقول الحافظ بن <del>حجر في</del> «الفتح»: من الأحاديث المرفوعة على مائة حديث وحديثين، منها ستة

عشر حديثًا مكررًا، وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة ومن بعدهم اثنان وعشرون أثرًا.

وفى صحيح مسلم وباقى الأصول السبعة(الموطأ وسنن الترمذي وأبى داوود والنسائي وابن ماجة) كتاب أو أبواب للعلم، تقصر أو تطول.

وحسبنا أن نذكر هنا أن كتابًا مثل «الفتح الرباني» في ترتيب مسند الإمام أحمد قد ضمّ في كتاب العلم واحدًا وثمانين حديثًا، وأن كتاب «العلم» في «مجمع الزوائد» للحافظ نورالدين الهيثمي قد بلغ 840 صفحة في كل صفحة عدد من الأحاديث.

وفّى «المستدرك» للحاكم النيسابوري بلغت أحاديث العلم 44 صفحة، أما كتاب «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري فجمع في كتاب العلم 140 حديثًا.

كما أن كتاب العلم في سفر «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الـزوائـد» للعلامة ابـن محمد بن سليمان قد ضم 145 حديثا.. ولكن ليس معنى ذلك أن هذا العدد من الأحاديث في هذا الكتاب أو ذاك هو

كلِّ ما يتعلق بموضوع العلم.

فالواقع أن هناك عشرات ومئات أخرى من الأحاديث لها صلة بالعلم ولكنها وُضعت في مظان أخرى، فالحديث الذي استفدنا منة اهتمام الرسول والله المسلمين هو في صحيحي البخاري ومسلم ولم يُذكر في كتاب العلم.

والحديث الذي دلّ على محاربة الرسول على المالية المسلمين الكتابة عن طريق الأسرى، لم يذكره من ذكروه في أبواب فضائل العلم.

والأحاديث التي عُنيت بما يتعلق بالطب والتداوي ونحوها لم تُذكر في كتاب العلم، بل في كتاب الطب و التداوى وهلم جرا.

وهكذا نجد كثيرًا مما يتصل بالعلم متناثرًا في أبواب كتب الحديث تحت عناوين شتى.. وما على الباحث البصير المطلع إلا أن يلتقطها من مظانها القريبة والبعيدة، ويجمع شتاتها، ويصنفها التصنيف الذي يوضّع فكرته ويحقق هدفه وغايته.

#### منزلة العلم والعلماء في ضوء السنة النبوية المطهرة

تكاثرت أحاديث النبي ﷺ وتتابعت-بعد آيات القرآن الكريم- في بيان فضل العلم والعلماء ومنزلتهما عند الله تعالى وعند الناس في الدنيا والآخرة، ورفعت العلماء مكانا عليًا.. لا يُسعى إليه على قدم، ولا يُطار له على جناح، وإنما يُبلغ بواسطة العلم. ولا ريب أن أولى العلوم بذلك هو علم الدين، الذي به يعرف الإنسان نفسه ويعرف ربه، ويهتدي إلى غايته، ويكتشف طريقه، ويعلم ما له وما عليه، على نحو صحيح ثم يأتى بعد ذلك علم يكشف عن حقيقة تهدي الناس إلى حق، أو تقربهم من خير، أو تحقق لهم مصلحة، أو تدرأ عنهم مفسدة، يقول رسول الله ﷺ: «من يُرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» (رواه البخاري

وابن ماجة من حديث معاوية). ويقول أيضًا: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا حفّتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده» (رواه مسلم وأصحاب السنن).

وفي حديث آخر يقول: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، و فضل العالم على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء، درهمًا، إنما ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر» (رواه الإمام أحمد وأبوداوود والترمذي وابن ماجة).

فهذه الأحاديث الشريفة تدل على فضل العلم، وبخاصة العلم بالدين، أو على حد تعبير الحديث «الفقه في الدين» والواقع أن الفقه في الدين، فأعمق من مجرد العلم بالدين، فالعلم معرفة بالظاهر فحسب، أما الفقه فمعرفة بالظاهر واللب معًا، والعلم يتصل أكثر ما يتصل بالعقل وحده، والفقه بالعقل والقلب معًا أو على حدّ سواء.

ولهذا فإن مجرد العلم بالأحكام الشرعية العملية الجزئية كأحكام الطهارة والنجاسة، والرضاع والزواج والطلاق، والبيع والشراء، كما هو مدلول الفقه في الاصطلاح الشائع لا ينشئ الفقه المراد في الحديث، والذي هو دليل على إرادة الله الخير بصاحبه.

#### مكانة العلم لدى السكف الصالح

يقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ويقاب العلم، وأيها الناس عليكم بطلب العلم، فإن لله رداء محبة، فمن طلب بابًا من العلم، ردّاه بردائه ذاك». وسأل رجل ابن عباس عن الجهاد فقال له: «ألا

أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تبني مسجدًا تعلّم فيه القرآن، وسنن النبي عليه والفقه في الدين».

وقال ابن مسعود رَفِي : «نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة، وتنشر فيه الرحمة» (يعنى مجلس العلم).

وقال معاذ بن جبل رَخِطْتُهُ: «تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة، والدليل على الدين، والنصير على السراء والضراء، والوزير عند الخلاء، والقريب عند القرباء ومنار سبيل الجنة، يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخير قادة، سادة هداة، يعتد بهم، أدلة فى الخير تقتفى آثارهم، وترمق أفعالهم، وتُرغُب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسهم، وكل رطب ويابس يستغفر لهم، حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، والسماء ونجومها .. إلى أن قال رَضِ النَّهُ: به يُطاع الله، وبه يُعبد، وبه يُمجّد، وبه يُتورع، وبه تُوصل الأرحام، وبه يُعرف الحلال والتحترام، وهنو إمنام والعمل تابعه، يُلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء».

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم، أي أنهم بالعلم يُخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية»..

وقال يحي بن معاذ: «العلماء أرحم بأمة محمد على من آبائهم وأمهاتهم، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، وهم يحفظونهم من نار الآخرة».

وسئل ابن المبارك: «من الناس؟ فقال: العلماء قيل: ومن الملوك؟ قال: الزهاد».

وعلَق على هذه المقولة أبوحامد الغزالي فقال: «ولم يجعل غير العالم من الناس، لأن الخاصية التي يتميز بها الناس عن سائر البهائم هي العلم، فالإنسان إنسان بما هو شريف لأجله، وليس ذلك بقوة شخصه أو جسمه،



فإن الجمل أقوى منه، و لا بعظمته فإن الفيل أعظم منه، ولا شجاعته فإن السبع أشجع منه، ولا بأكله فإن الثور أوسع منه بطنًا، ولا بسفاده فإن أخس العصافير أقوى على السفاد منه، بل لم يُخلق إلا للعلم» (الإحياء باب العلم، ص7).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «حاجة الإنسان للعلم، أكثر من حاجته إلى الطعام والشراب».

ويجرم فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي بأن الإسلام هو أول دين يفضّل الاشتغال بالعلم وطلبه، والتبحر فيه، على التطوع بالشعائر المعروفة، من صلاة وصيام وحج ونحو ذلك. مع أن القرآن يعلن في صراحة وجلاء، أن الله تعالى لم يخلق الثقلين إلا ليعبدوه : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات:56).

بيد أن العبادة على غير علم هي كبنيان على غير أساس، فالعلم هو الذي يوضّح أركان العبادة وشروطها، وآدابها الظاهرة وأسرارها الباطنة، كما يُبين ما يصحّحها وما يبطلها، وما يكملها أو ينقصها..

والعلم يُعرف صاحبه بمنازل الأشياء، ومراتب الأعمال، حتى يميّز بين النفل والفرض، ويبين المهم وغير المهم، ويبين الأصول والفروع، فلا يقدم نافلة على فريضة، ولا يقدم غير المهم على المهم، ولا يضيع أصلًا من أجل فرع، وفي مثل هذا قال بعض سلفنا: «إن الله لا يقبل النافلة حتى الفريضة».

وقالوا: «من شغله الفرض على النفل فهو معذور، ومن شغله النفل على الفرض فهو مغرور».

ومن فضل العلم على العبادة أنَ معظم العبادات قاصرة النفع لا تتجاوز صاحبها، فالمصلي الصائم والحاج والمعتمر والذاكر والمسبّح.. يزيد عملهم من حسناتهم، ويرفع من درجاتهم، ولكن المجتمع من ورائهم لا ينال من جراء عباداتهم شيئًا مباشرًا، يحقّق لهم منفعة أو

يدفع عنهم مضرة.

أما العلم فنفعه متعدّ.. فلا يقتصر على صاحبه، بل يتجاوزه إلى غيره من الناس، من كل من يسمعه، أو يقرؤه، وقد يكون بينه و بينهم جبال ووهاد، وبحار و قفار...

فالعلم لا يعرف الحدود والقيود، ولا يعترف بالحواجز والسدود، وخاصة في عصرنا الذي ينشر فيه العلم المسموع بالإذاعة، والمرثي بالتلفاز، في ثوان معدودة، بل في اللحظة نفسها إلى المستمعين و المشاهدين في مساحات شاسعة، و ينشر العلم المكتوب بواسطة الطباعة الحديثة إلى آفاق المعمورة في أيام، بل في ساعات معدودة أحيانًا.

ولا عجب أن روى أبوأسامة وفي قال: ذكر للنبي و رجلان، أحدهما عالم، والآخر عابد، فقال و القيد: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح) وروى عنه حذيفة بن اليمان بلفظ: «فضل العلم خير من فضل العبادة» (رواه الطبراني في الأوسط، والبزار بإسناد حسن).

ومن فضل العلم على العبادة: «أنه لا ينقطع بانقطاع الحياة، و لا يموت بموت أصحابه، فمن صلى أو صام، أو زكّى أو حجّ أو اعتمر، فإن هذه لها مثوبتها الجزيلة عند الله تعالى، لكنها تنتهي بانتهاء أدائها والفراغ منها». أما العلم فإن أثره يظلّ باقيًا ممتدًا، ما دام في الناس من ينتفع به، مهما تطاولت السنون، وتعاقبت القرون.

لذلك قال على المؤمن المنابعق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علمًا علمه و نشره، وولدًا صالحًا تركه، أو مصحفًا ورَثه، أو مسجدًا بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته» (رواه ابن ماجة بإسناد حسن، والبيهقي، كما رواه ابن خزيمة في صحيحه).

وبهذا يعيش العالم عمرًا بعد عمره المحدود، وبخاصة من كتب وصنّف

فإن عمر المكتوب أطول وأثره أبقى ألا ترى أننا اليوم ننتفع بتراث علمائنا السابقين، وندعو لهم، ونترحّم عليهم، وبيننا وبينهم أزمانٌ وقرونٌ تندقّ فيها أعناق المطي.

قال يحي بن أكثم، قال لي الرشيد يومًا: «ما أنبل المراتب؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما أنت فيه؟! قال: أتعرف من هو خير مني؟ قلت: لا.

وما أبلغ ما قال الإمام علي رضي المال، لكميل بن زياد: «العلم خير من المال، العلم يحرس المال، وأنت تحرس المال، والعلم يزكو على الإنضاق، والمال تنقصه النفقة، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

العلم يُكسب العالم الطمأنينة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، وضيعة الأموال تزول بزوالها، مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة (قال ابن القيم: هذا الأثر ذكره أبونعيم في الحلية).

فما أعظم أن تنتفع أمتنا الإسلامية بعلمائها، وما أجمل أن نستفيد جميعًا بتراثنا العلمي، حتى نقضي على سلبيات واقعنا، وننطلق في بناء حاضرنا وتأسيس مستقبلنا.. واستعادة مكانتنا الدولية، فنحن لسنا غرباء على الإنسانية.. فقد تزعمت الأمة الاسلامية القافلة البشرية، مدة تقترب من ألف عام.. ولها اليوم في منهج دينها ومنهج رسولها خير أسوة وخير مثال، إذا هي صدقت العزم على الالتزام مرة أخرى بطريق العزة والكرامة والخيرية النافعة لكلّ بني الانسانية.

# هل سجُّلنا موقفًا في صفحة وطويناها.. أم أشرق علينا اليوم صبع جديد؟

#### د. إيمان عادل عزّام - أكاديمية سعودية

اعتدت أن أتألم حيث أنفعل.. فتبكي عيناي أدمعًا ومدادًا معًا. فأمّا أدمعي فتعرف طريقها منهمرة على سهل خدّي، وأمّا مدادي فأبثّه صفحتي،

فإمّا أن تكتم سرّي.. وإمّا أن تذيعه بأمري..

ودموعي التي فيها رَوْحٌ من رُوحي، ومـدادي الـذي لـه لـون مـن دمي،

كلاهما لديه القدرة على إطلاق أسيري المحبوس في سجن أضلعي، فيريحاني – بإطلاقه – من صراخه الذي يصمّ أذني فيؤلمني، ومن هياجه الذي يُنهكني ويؤذيني، ومن ثقله الذي يقبع على رئتي فلا تعود تقوى على أخذ نفسي.

وهكذا كنت دوماً.. إذا تعبت؛ بكيت، وإذا كتبت؛ المتبت؛ كتبت؛ المتحت..

ولكني اليوم خالفت عادتي .. فقد انفعلت أكثر ما يكون الانفعال، وبكيت روحي أكثر ما بكيت في يوم قط، وعجباً ..! لم تعرف دمعتي طريقها .. لا على خدي ولا على صفحتي، وإنما تحجّرت في مقلتي تؤلمني، فلا هي تسقط، فتطلق أسيري فتخرسه وتريحني.. ولا هي تجفّ فتتسيني ألمي.

تألّمت كثيراً.. ثمّ تحاملت على نفسي رغم ضعفها وهوانها، وارتعشت يداي وهي تحاول – عبثاً – أن تُحكم القبضة على قلمي ليخطّ .. لعلي أرتاح.. لكن دون جدوى، فقد خانتني أناملي.. وأحجم قلمي مثل دمعي، فكلهم اليوم يخذُلني.

ظلّ الصراخ يملوني.. وليس من سبيل إلى إسكاته...تشوّش عقلي... واضطرب تفكيري:

هل أكتب؟ لا .. لن أكتب..



هل أكتب ؟ لا.. تأخّرتُ كثيراً.. هل أكتب ؟ لا.. كتب غيري.. هل أكتب ؟ لا أعرف ماذا أكتب ١١ إذاً ..لن أكتب.

يستمر التشويش في فكري، فيشبه التشويش المتعمّد على بعض القنوات الفضائية الذي نسمع عنه كثيراً في هذه الأيام؛ لكن ليس ثمّة تردّد يمكن التحوّل إليه، فأبقى.

رأيت نفسي صغيرة مثل ذرّة غبار في يوم عاصف رياحُه عاتية، أو مثل حبّة رمل في صحراء جدباء قاحلة مترامية، أو مثل قطرة في بحر مالح أجاج لا شاطئ له، ورحت أردّد: إذا لن أكتب... فلا عهد لي بذرّة تُمسك قلماً، ترى: ماذا تريد..! أجبتُ سريعاً وماذا يهم ما تريده ذرّة.. إنها مجرّد ذرّة !!

استسلمت.. وأطعت دمعي وقلمي، فلم أكتب.

ولكن استمر صراخ أسيري الذي ضاقت عليه أضلعي، وعلا صوته أكثر وأكثر، ودفع صياحه بقوة تلك الدمعة المتحجّرة، فأزاحها عن مكانها فتدحرجت كصخرة ثقيلة بغيضة علي أرض وعرة، وانفجر من ورائها سيل كانت تحبسه، فتحرّك القلم سريعا بين أناملي، فما عدت أستطيع أن أوقفه .. فبكيت كثيراً وكتبت .. ولكن احرز... لقد بكيت اليوم وكتبت .. لكني-عبثاً – ما ارتحت..

إنَّ الْأَمرُ إِذَا اتَّصلُ بنصرة رسول الله عاً.. فإن الله-تعالى- ناصر رسوله، وكفى بالله نصيراً، ﴿إِن تَتُوبًا إِلَى الله فَقَدُ صَغَتَ قُلُوبُكُما وَإِن تَتُوبًا إِلَى الله فَقَدُ صَغَتَ قُلُوبُكُما وَإِن تَتُوبًا إِلَى الله فَقَدُ فَإِنّ الله هُو مَوْلاً هُ وَجبْريلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمنينَ وَالْمَلائكَةُ بَعْدُ ذَلِكَ ظَهير ﴾(التَحريم: ٤)، فسيدُنا رسول الله بحفظ الله - قال تعالى: ﴿يَا أَيّها لِبَعْظُ الله - قال تعالى: ﴿يَا أَيّها الرّسُولُ بَلْغٌ مَا أُنزلَ إِلَيْكَ مِن ربّكَ الرّسُولُ بَلْغٌ مَا أُنزلَ إِلَيْكَ مِن ربّكَ الرّسُولُ بَلْغٌ مَا أُنزلَ إِلَيْكَ مِن ربّكَ الرّسُولُ بَلْغٌ مَا أُنزلَ إِلَيْكَ مِن ربّكَ

وَإِن لِّمْ تَفْعَلُ فَمَا بَلِّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكُ مِنَ النَّاسِ إِنِّ اللَّهُ لاَ يَهْدِي الْمَقْوَمَ الْـكَافِرِينَ (المائدة: ٤٧)، مصانٌ كفاه الله المستهزئين، فقال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهُزِئِينَ (الحجر: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهُزِئِينَ (الحجر: محمود عند الخلائق أجمع .. فلا محمود عند الخلائق أجمع .. فلا أذى يطاله ولا يصل إليه، وإن الكفر كلّه بملله ونحله، مهما جار أو مال لا يسيئ إلا إلى نفسه.

ثمّ: ما الناس أجمع ؟! وما قيمة ما قالوه مهما كان.. إن كان ربّ الناس مدحه وأثنى عليه فقال: (وَإِنّكَ لَعَلَى خُلُق عَظيم)(القلم:٤).

إنه لا يُحجِّب نور الشمس شيء إلا العمى إذا أصاب صاحبه فتركه يتخبط في ظلامه، وتبقى الشمس مشرقة مضيئة ساطعة.. ويظل – لا يراها.. وأنّى له أن يراها الله

ارتحت قليلاً الآن.. فقد أوضحت لللك الذرة - أنه لا فضل لها - ولو بمقدار ذرة - في نصرة رسول الله علم سواء كتبت أو لم تكتب، وإنما الفضل لله - تعالى وحده - فهو ناصره وعاصمه وكافيه وحاميه ومظهر دينه على كل الأديان ﴿وَلَوْلا فَضَلُ اللّه عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمّتُ طَائِفَةٌ منَهُمُ أَنَ يُضلُّونَ وَمَا يُضلُّونَ إلا أَنْفُسَهُمُ وَمَا يُضلُّونَ إلا أَنْفُسَهُمُ وَمَا يُضلُّونَ إلا أَنْفُسَهُمُ وَمَا يُضلُّونَ إلا أَنْفُسَهُمُ مَا تَكَتَابَ وَالْحِكُمة وَعَلَيْكَ مَا للله عَلَيْكَ اللّه عَلَيْكَ تَعَلَّمُ وَكَانَ فَضَلُ اللّه عَلَيْكَ عَظيمًا فَا لَمْ تَكُنْ تَعَلَّمُ وَكَانَ فَضَلُ اللّه عَلَيْكَ عَظيمًا الله عَلَيْكَ عَظيمًا (النساء: ١١٣).

إنّ كل ما يأتيه المسلم في حق رسول الله على هو في الحقيقة يأتيه لنفسه، تماماً كالصلاة على رسول الله على التي يغتتم العاقل بها فضل الله تعالى عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: دخلت على النبي على يومًا فوجدته مسرورًا، فقلت: يا رسول الله، ما أدري متى رأيتك أحسن بشرًا وأطيب نفسًا من اليوم؟! قال:

وما يمنعني وجبريل خرج من عندي الساعة، فبشرني أن لكل عبد صلّى علي صلاة يُكتب له بها عشرُ حسنات ويُمحى عنه عشر سيئات، ويرفع له عشر درجات، وتُعرَض عليّ كما قالها، ويُردُ عليه بمثل ما دعا» (١).

قال الإمام الرازي -رحمه الله -: «إذا صلّى الله وملائكته عليه، فأي حاجة إلى صلاتنا؟ نقول: الصلاة عليه ليس لحاجته إليها، وإلا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه، كما أن الله - تعالى له إليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه منا له إليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه منا شفقة علينا ليثيبنا عليه» (٢).

فالحقيقة أنّنا عندما ننتصر لرسول الله عَلَيْ إنما ننتصر لأنفسنا. إننا نُري ربّنا - سبحانه وتعالى - أننا ننتظم في سلك من يحبّ الله ورسوله وينصره، ونتبرأ ممن هو ضدّ لذلك (لَقَدُ أَرْسَلْنَا رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مُعْهُمُ الْكَتَابَ وَالْمِيزَانَ لَيَقُومَ النّاسُ بِالْقَسْطَ وَأَنزَلْنَا الْحَديدَ فيه بَأْسُ شَديدٌ وَمَنافِعُ لِلنّاسِ وَلَيْعَلَمَ اللّهُ مَن ينصَرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنّ اللّه قويٌ ينصَرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنّ اللّه قويٌ عَزيزٌ ﴾ (الحديد: ٢٥).

إِنّنَا إِذَا قَمِنَا بِشَيء مِن حَقَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْنًا إِذَا قَمِنَا بِشَيء مِن حَقَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْنَ الشَفَاعة نَسَأَلُ بِهِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْنَ الشَفَاعة يوم الموقف عندما نطلبه. روى أَنُس وَلَيْنَ قَال: «سَأَلْتُ نبي الله عَلَيْنَ أَطْلُبُكَ يوم الْقيامَة قال: قال: أَنْ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يوم الْقيامَة قال: اطلبني أَوَّلُ أَنْ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يوم الْقيامَة يا نبي الله ؟ قال: اطلبني أَوَّلُ ما تطلبني على الصِّراط. قال، قلت: فإذا لم أَلْقَكَ على الصِّراط. قال، قلت: فأذا عند الميزانِ قال: قلن عند أَلْميزانِ قال: قال: فأن لم الْحَوْضَ لا أخطئ هذه الثَّلاَثَ مُواطن المَّدُوم الْقَيَامَة» (٣).

إنّنا يوم ننتصر لرسول الله ﷺ إنما نسعى جاهدين لنحمى أنفسنا–

نقول: «ننصر رسول الله»... إ- فإذا بنا نختبئ خلف رسول الله عَلَيْ ليحمينا كما حمى أصحابه يوم بدر «عن على رَضِ اللَّهُ عَالَ : لَمَّا حَضَرَ الْبَأْسُ يوم بَدُر اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ، وكان من أَشُدُّ الناس، ما كان أو لم يَكُنَّ أَحَدُّ أَقُرَبَ إلى المُشْركينَ منه» (٤).

ارتحت الآن أكثر .. فإني أشعر بك -أيها القارئ - تفهمني - بل وتوافقني على أن الفضل كلّه لله - تعالى -ولرسوله.. والمنّ كلّه لله – تعالى – ولرسوله.

هدأت يسيرًا .. والتقطت أنفاسي .. واستعدت توازني .. ومضيت أكتب بهدوء رغم مرارة أشعر بطعمها في كل شيء حولي.. وهو أن أراه في كل عين حتى عيني.

أخى المسلم: إنهم ما قصدوا رسول الله ﷺ إنما قصدونا نحن بأذيَّتهم ... إننا أهنَّا أنفسنا فهُنَّا بين الأمم.. وقد حذرنا سيدنا عمر بن الخطاب رَوْالْقَيَّة عندما قال: «أنتم كنتم أقل الناس، فأعزَّكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزّة بغيره يذلكم الله تعالى» (٥) لكنا - للأسف - لم نسمع التحذير.. أو سمعناه ولم نلق له بالاً.. فَجَرّ علينا ذلك وبالا.

إننا لم نعرف قدر نبيّنا .. فكيف يعرف قدره غيرنا؟!!

إننا ظلمنا أنفسنا.. يوم حرمنا أنفسنا وأولادنا سيرة رسولنا تعطر مسامعنا وأيامنا ومجالسنا، وتكون الغذاء الذي يغذّينا، والدواء الذي يسقينا.. والروح الذي يحيينا حياة الكرام الأعزّاء.. ورحنا نبحث عن غذاء غيره.. فتهنا وتعبنا .. وما ارتوينا ولا شبعنا، وغدونا الأذلاء بين الأمم.. فلا كرامة لنا.

إن رسول الله عليه الأسوة التي علينا اتباعها في هديه وسنته ودخوله وخروجه وجلوسه ومشيه ونومه وصلاته وقيامه، وفي كل شيء. لقد علمنا كل شيء ولم يترك شيئا: «عن

أبي ذُرٌّ رَخِوْلُكُ قَالَ: تَرَكَنَا رَسُولَ اللَّه عَلَيْهِ وما طَّائِرٌ يُقَلَّبُ جَنَاحَيْه في الْهَوَاء إلا وهو يُذُكِّرُنَا منه علمًا، قال: فقال: ما بَقِيَ شَٰئُءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الْجَنَّةِ وِيُبَاعِدُ مِنَ النَّار إلا وقد بُيِّنَ لَكُمْ» (٦).

فأين نحن ممّا علمنا نبيّنا وحبيبنا وسيّدنا محمد عِيَّكِيَّةٍ ؟!!!

لقد علَّمنا لنعيَ عنه، أو لنبلُّغَ ما علَّمنا لمن يعيّه .. فما فعلنا هذا ولا ذاك.. ١١ لقد أبطأنا عنك يا رسول الله .. - عفواً أقصد: أبطأنا عن أنفسنا - دعوتنا فما أجبنا ونحن نقرأ قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا للَّه وَللرَّسُول إِذَا دَعَاكُم لَمَا يُخْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا ۚ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقُلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحَشَّرُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٤) لكن يشهد الله - تعالى - أنك يا رسول الله روح الروح، وأنك نور العيون.. وأننا نحبّك وإن كنَّا جهَّالا طائشين .. ثرنا، فرفعنا المعاول والعصى.. أحرقنا ونددنا وكسّرنا وقتلنا.. ثم رجعنا إلى بيوتنا

هل نحن سجّلنا موقفاً في صفحة وطويناها .. ١

أو هل نحن تألمنا فصببنا جام غضبنا على أعلام مزّقناها .. أو جدر كسرناها .. أو بيوت أحرقناها .!!

لا أدرى .. ما عدت أعرف جواباً . كل ما أعرفه شيء واحد، هو أننا نحبّك يا رسول الله - صلى الله عليك وعلى آلك وصحبك وسلّم-نحبتك رغم الجهل والخطأ والرعونة والضعف والبعد والمعصية .. نحبّك رغم أننا لا نحبّ أنفسنا .. نحبّك رغم أننا لا نعرف كيف نعبّر عن حبّك على طريقتك التي ترضيك والتي يرضاها لنا ربّ العالمين .. ﴿قُلُ إِن كُنتُمْ تُحبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحَبِبُكُمُ اللَّهُ وَيَغُفْرُ لَكُمْ ذَنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غُفُورٌ رَّحيمٌ﴾ (عمران: ۳۱).

فهل آن الأوان لكي نعرف كيف نعبّر

عن حيّنا لك ؟!.. نعرفك ونعرف عظيم قدرك.. فنتبعك..! نعرف عظيم شمائلك.. رفقك ولينك ورحمتك، فنزداد حباً فيك..! ننشر سيرتك وحديثك وسنتك بفعلنا قبل قولنا .. نتخلّق بأخلاقك ا .. نرفع رايتك.. نتبع سبيلك.. نردد أذكارك التي علمتنا.. نبلغ رسالتك للآفاق.. نستنقذ بك كل نفس أوشكت على الهلاك.. ليس ثمّة عصر مضى فيه من وسائل الاتصال والإعلام مثل ما في عصرنا، فهل سيدخل دينك في كل بيت بالحبّ قبل الحرب ؟!!

نعم .. ولا شك .. فإنّ الإسلام منصور بعز عزيز أو بذل ذليل . وسيدخل هذا الدين كل بيت: «عن المقداد بن الأسود يَقُولُ: سَمِعَتُ رَسُولُ اللَّهِ عَيَّا إِنَّ يَقُولُ: لا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ بَيْتُ مَدَرِ وَلا وَبَر إِلَّا أُدْخِلَ عَلَيْهِمْ كَلَمَةَ الإسْلامُ بعِزَّ عَزَيزِ أَوِّ بِذُلُ ذُليلِ» (٧).

فلنكن أنا وأنت - أيها القارئ - فيمن احتمى بالإسلام في صبح يوم جديد فدخل معه كل بيت لا فيمن تخلف عنه فقعد، فإنا لا ندري إن كان الله -تعالى - يقبل عذرا بعد عذر الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله عَلَيْ في غزوة العسرة، فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الشُّلاثُةِ الَّذِينَ خُلُّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتُ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتُ وَأضَاقَتَ عَلَيْهِمَ أَنفُسُهُمۡ وَظُّنُّوا ۚ أَن لاًّ مَلْجَأ منَ الله إلا إليه ثُمّ تَابَ عَلَيْهمُ ليَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ﴾ (التوبة: ١١٨).

الهوامش

١- مصنف عبدالرزاق ج٢ ص٢١٤ رقم

ُ التفسير الكبير ج٢٥ ص١٩٦. ٣- مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص١٧٨

(۱۲۸٤۸). ٤- مسند أحمد بن حنبل ج۱ ص١٢٦.

٥- المستدرك على الصحيحين ج٣

ص۸۸. ٦– المعجم الكبير ج۲ ص١٥٥ ((١٦٤٧). ٧- صحيح ابن حبان ج ١٥ ص٩٣ (٦٧٠١)





#### إيمان القدوسي- كاتبة صحفية

الإنسان ذلك الكائن المعجزة ذو الألف وجه.. كم قدحت العقول زناد أفكارها لتفهمه وتستوعبه ولم تصل لعلم يقيني، كم وضعت نظريات في علم نفس الإنسان وطرحت رؤى بدت متكاملة متجانسة خلابة ولكنها سرعان ما تهاوت عند محاولة تطبيقها، وبينما تدور كل الكائنات الأخرى في مدار غرائزها، وحده الإنسان يظل دائما خارج التوقعات.

عندما يصفو ويشف يضرب أروع أمثلة الإبهار فتجده مثالا للرحمة والشجاعة والبسالة، وعندما تغلبه نوازع الشر يبدو وحشًا تأنف من حقارته السباع الضارية، وليس أدل على تلك الحالة من أولئك الطغمة الذين حاولوا الإساءة لأشرف الخلق محمد على فانقلبت الإساءة عليهم ورأى العالم كله كيف صاروا نموذجًا فجًا مقززًا للخسة وفقدان شرف الخصومة.

إنهم أشباه البشر الذين يعتقدون أن التشويه يعلي قدرهم وذلك لعجزهم عن التحلي بالفضائل البشرية فيستعيضون عن ذلك بالاجتراء على المقدسات ومحاولة النيل من عقيدة أكثر من مليار مسلم، إن من ينطح الصخر بهدف تفتيته هو أوفر عقلًا ممن يحاول النيل من عقيدة مسلم وقر الإيمان في قلبه وغشيه اليقين.

يا حبيبي يا رسول الله بأبي أنت وأمي وصلوات ربي وسلامه عليك، كل هذا الغضب الذي انفجر في وجه الإساءة لا يوفيك حقك، ولكن ما حدث جعل حضورك وافرًا في قلوبنا، وذكرك على ألسنتنا وفي مجالسنا، وجعلنا نرى كيف بدأت قصة الحياة العليا للإنسان معك.

ماذا كان شكل العالم من قبلك؟ بدا مكفهرًا شاحبًا يستعبد الأقوياء الضعفاء ويتجبر الملوك الهالكون على العباد ويسود الظلم والقهر، لقد كان عصر ازدهار عنصر الطين في الإنسان وتواري الروح وانغلاق آفاقها، ربما ظل عدد من الموحدين يتمسكون بإحياء أرواحهم والتعبد في خلواتهم سائلين المولى عز وجل أن يمن على البشرية بنبيها الأخير.. ذلك النبي الذي كان دعوة إبراهيم ونبوءة موسى وبشارة عيسى عليهم السلام ليخرجهم من الظلمات إلى النور.

هاهي أكفهم الضارعة في ظلمة الليل البهيم تبدو لنا كشموع فضية تلقي بنورها الكليل على من حولها، وتؤكد أنه مهما كانت حلكة الظلام فإن للكون إلهًا وللإنسان روحًا تشعر





وتحس وتتسامى، جاء محمد على فأعلى الروح ونشر ضياءها ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ٢١)، ولم يغفل نصيب الجسد من الدنيا ليظل حاملًا للروح وليعمر الأرض ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص: ٧٧).

آية واحدة فيها منهج رباني يجمع بين خيري الدنيا والآخرة، وفائدة الفرد والمجتمع، عندما أستمع إليها بقلبي وعقلي وجوارحي تسجد روحي خاشعة.. سبحان ربي! ما أجل كلامه الذي لا يشبه كلام البشر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

#### اكتمال الرسالة

جاء ﷺ لينقل الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وليضع الكلمة الفصل في كل ما يخص الإنسان في حياته على الأرض ويكفل له السعادة والتوازن والرقي.

يقول الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله فجعل الناس يطيفون به ويقولون ما رأينا بنيانًا أحسن من هذا إلا هذه اللبنة. فكنت أنا تلك اللبنة» (صحيح مسلم).

لقد جاء ختام الأنبياء واكتمال الرسالة الإلهية للبشر ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة: ٣).

ورغم أن القرآن الكريم هو كتاب دين وتعبد وليس كتاب علم إلا أنه من الإشارات أن العلم الحديث مهما تطور على مر العصور ووصل لحقيقة علمية أو إنسانية ثابتة راسخة فإنها تؤكد وتعزز ما جاء في القرآن قبل أربعة عشر قرنًا، ولقد تعددت المواقف التي أسلم فيها الباحثون والعلماء والمفكرون الجادون في البحث عن الحقيقة والراغبون بشغف في الرسو على شاطئ اليقين، ودائما يحدث الموقف هكذا.. عالم أفنى عمره

في البحث وعندما توصل لنتيجة مؤكدة وجديدة تمامًا يجد وصفها التفصيلي في القرآن الكريم فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

حقائق فلكية وعلمية واجتماعية لاحصر لها ولا يتسع المجال لذكرها ويمكن للراغب في تتبعها أن يحصل على المزيد من الدهشة من هذا الكتاب المعجز الذي لا تنقضى عجائبه (القرآن الكريم)، ولعل اهتمامي بالشؤون الأسرية هو ما جعلني أركز على جانب اجتماعي مهم، فنحن نعرف تلك الدعوات النسوية القائلة بأن الرجل والمرأة متساويان تماما في الخلق وأن الفروق بينهما هي مجرد أثر للدور الاجتماعي وقد راجت هذه النظرية في الغرب حتى اعتبرت حقيقة، ولكن أحدث الدراسات التفصيلية للعالم والفيلسوف الأميركي «جون جراي» أثبتت أن هناك اختلافًا جذريًا بين الجنسين وكأنهما قد جاءا من كوكبين مختلفين.. كل هذا العناء لخصته الآية الكريمة ﴿وليس الذكر كالأنشى ﴿ (آل عمران: ٣٦) والتي بنيت عليها الكثير من أحكام الأسرة المناسبة للمجتمع.

#### آفاق جديدة

كل الكتب تبلى ويزهدها القارئ بمرور الزمن، بمجرد أن يمضى على قراءتك لكتاب أبهرك سنوات قليلة ثم تعاود قراءته تجده قد فقد بريقه وخفت زهوته وصار مملا تجاوزه الزمن فتتخلص منه وتلقيه جانبًا، إلا كتابًا واحدًا هو «القرآن الكريم».. في كل تلاوة تتفتح آفاق جديدة أمامك، وفي تلك السورة التي تلوتها في صلاتك من قبل ألف مرة.. ما بالك هذه المرة تقف أمامها خاشعًا مرددًا لمعانيها التي وقعت توًا في قلبك بشكل مختلف تأمل معى: ﴿ هِل أَتَّى عَلَى الْإِنسَانَ حَينَ من الدهر لم يكن شيئا مذكورًا . إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا. إنا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا ﴿ (الإنسان: ١-٣) سبحان الله تبدأ السورة بتساؤل يوضح حقيقة الإنسان وقدره عندما لم يكن شيئًا مذكورًا، ثم تلخص الآية التالية خلق

الإنسان وابتلاء و ونعم ربه عليه والأمانة التي تحملها، أما الآية الثالثة ففي كلمات حاسمة تبين لنا السبيل، والسؤال الآن: هل أضافت كلماتي شيئا لشرح الآيات؟ لا والله. بل إن تأمل الآية نفسها واستلهام المعنى ليس فقط من كلماتها، ولكن من وقع حروفها وجرسها.

#### دور الإيمان

كيف وصلنا القرآن الكريم؟ ومن كان حامل كلمة الله الأخيرة لعباده ومنهج حياة البشر إلى يوم القيامة؟ إنه محمد رسول الله عَلَيْكُ ، يقول «مايكل هارت» في مقدمة كتابه الشهير «العظماء مائة وأعظمهم محمد»: «إن اختياري محمدًا ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي حقق أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي، فهناك رسل وأنبياء وحكماء بدأوا رسالات عظيمة، ولكنهم ماتوا دون إتمامها، كالمسيح في المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم، كموسى في اليهودية، ولكن محمدا هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية، وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته، ولأنه أقام جانب الدين دولة جديدة، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضًا وحد القبائل في شعب، والشعوب في أمة، ووضع لها كل أسس حياتها، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم، أيضا في حياته، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية وأتمها».

وقد ينقلب الإنسان على أحد أوجهه العجيبة ويتساءل وما دور الإيمان في حياتي؟ وتقول له أيضا أحدث الدراسات: إن الإيمان هو المصدر الوحيد الذي يمنحك الثروة النفسية .. تلك الثروة التي لا يمكن تعويضها من أي مصدر آخر والتي تتعكس رضا في نفسك، وبركة في حياتك، وسعادة تغمر جوانحك.. فاستزد منها وأنت تصلي وتسلم على حبيبك المصطفى فتشعر كأنك قد نلت شرف المقام في حضرة الحبيب.



# البيان النبوي.. تفرد وخصوصية

# قراءة في الأدبيات

#### د.خالد فهمى - أستاذ اللغة العربية - جامعة المنوفية

في ظل الجاري اليوم من التعرض لمقام النبي الكريم على فإن أولى علامات الانتصار له هي فحص جوانب عظمته الباقية على الزمان.

وفحص خصائص بيانه أمر مهم جدًا دعويًا وإنسانيًا وحضاريًا.

صحيح أن الحديث مروي في باب مناقب المصطفى في المحيطة وصحيح أنه مثار ثناء وارتقاء، لكنه مع ذلك شيء ينبغي أن يتأمل في سياق عظمة الرسالة التي جاء بها، تلك الرسالة التي ترى البيان شرطًا تأسيسيًا لمعنى النبوة ووظائفها، وهو بعض المفهوم من المنة الإلهية الكريمة في مفتتح سورة الرحمن في

﴿علمه البيان﴾ وهو بعض المفهوم الذى توصل إليه سادتنا الأصوليون عندما قرروا أن التفهيم أصل تنبني عليه الشريعة، على ما قرر- مثلًا- الإمام الشاطبي في الموافقات.

على أن المهم جدًا في هذا السياق أن نرى هذا الحديث يمثل ظاهرة جديرة بالدرس والتأمل، وأعني بذلك أن علماء السيرة- ومن ظاهرهم من علماء الحديث تعيينًا- اعتنوا ببحث هذه الظاهرة، وهو بعض ما يتجلى في الأبواب الكبيرة التي وردت في كثير من المصنفات التراثية حول كلامه على، وهو ما تجد أمثلة عليه في:

الشمائل، للإمام الترمذي، المتوفى ٢٧٩هـ.

شرح الشمائل، للإمام المناوي المصري، المتوفى ١٠٣١هـ.





وهذا الكتاب بشرحيه مثال واحد لما أخبرتك عنه من العناية الموصولة في سلف الأمة وخلفها بهذا الباب المهم من أبواب نبوة المصطفى ولا أله أبي الجامعين من الأدبيات الواصفة و الشاهدة لبيانه

#### خصائص المنطق النبوي

ومن تأمل المرويات الحديثية حول منطقه وكلامه يقف على عدد مهم من الخصائص المائزة والفارقة في آن معًا، تتعاطى مع مسألة بيانه التي يجب أن ترعى خلال كونها مسألة تأسيسية في أمر النبوة وتكوينها، وهذه الخصائص التي نطقت بها المرويات الحديثية مجملة فيما يلى:

1- إيثار الوضوح والبيان، وهو الأمر الذي تجده ظاهرًا مستعلنًا في حديث أم المؤمنين عائشة- رضى الله عنها- أنها قالت: «ما كان رسول الله سي يسردكم، أو كسردكم، ولكنه يتكلم بكلام بين»، وفي شرحه يبين القاري أنه للم يكن يعجل في كلامه، ولا تتابع في كلامه بحيث يلتبس على السامع، بلكن يفصل كلامه، ويتكلم بكلام واضح مفهوم غاية الوضوح.

وهذه السمة تبدو مفهومة ومقبولة في إطار كونه وسلام المورًا بالبلاغ للناس، وليس ثمة تكليف دون إيضاح وإفهام وتبيين، وفي ذلك من الشفقة والرحمة بالخلق الأمر الظاهر الجلى.

٢- الكلام عند الحاجة، ومما ورد في وصف منطقه على ما رواه هند بن أبي هاللة أنه قال: كان رسول الله كل لا يتكلم في غير حاجة، أي من غير ضرورة دينية أو دنيوية، وهو أمر مفهوم في إطار قضية التحرز والتوخي من الكلام بلا فائدة حسية أو معنوية، والمفهوم هو التطبيق العملي لقول الله تعالى: ﴿ وَالذَينَ هُمُ عَنِ اللَّغُو معرضُونَ ﴿ .

وهذا الذي نذكره هنا- مستنبطًا من حديث ابن أبي هالة- استقر قانونًا

ملهمًا في أيدي البلاغيين القدامى، وعلماء علم لغة النص المعاصرين يعين على تفهم الخطاب، وهو المعروف بمبدأ: تحكيم المقام، وهو بعض المفهوم من قول الحديث إنه لم يكن يتكلم من غير حاجة، فالحاجة، أو الضرورة أيا ما كان نوعها تجعل للكلام الصادر بشأنها قيمة ووجاهة، وتجعل ارتباط المتلقين له بمرسله ارتباطًا ذا خصائص نوعية مؤثرة.

٣- إحاطة الكلام افتتاحًا واختتامًا بذكر الله تعالى، وقد نص العلماء في معرض بيان خصائصه ويضتمه أنه كان يفتتم الكلام ويختمه أو يختتمه بذكر الله تعالى، والمعنى أن كلامه ويستفاد من هذه السمة تعليم الأمة استيعاب الزمان بذكر الوقتين ابتداءً وانتهاءً لتحقيق البركة حالًا وقالًا.

3- التكلم بجوامع الكلم، وهذه سمة من متواتر ما استقر عند أهل العلم وصفًا لمنطقه في المنطقة في المنطقة إلى القرآن في كلامه، وهو من هذه الناحية أعلى نموذج ذاب القرآن الكريم في جنانه وتجلى على لسانه. صحيح أن هذه السمة مسوقة سوق

صحيح أن هذه السمة مسوقة سوق المدح في شأن حديثه صلوات الله وسلامه عليه، لكن ذلك ليس كل ما في المسألة، بل هي عاكسة لأمر مهم جدًا.. أشار إليه القاري في شرحه لشمائل الترمذي، عندما قرر أن واحدًا من معاني هذه السمة جمعه بين فعل القرآن وقوله في سلوكه

أضف إلى ذلك أن هذه السمة تعكس مسألة مهمة جدًا متعلقة بمستوى بديع من القدرة العقلية، والاتزان الانفعالي تتجلى في التكلم بألفاظ يسيرة متضمنة لمعان كثيرة، وهو أمر جاء في موضعه، إذ قد ثبت له من قبل بعثته هذه الرجاحة التي كان الكلام مجلى ظهورها، ومسرح تجلياتها، ولأمر ما قالوا قديمًا: المرء مخبوء تحت لسانه،

فإذا تكلم ظهر، وفي هذا السياق يمكن أن يقف المرء طويلًا أمام النصوص العوالي التالية:

«المحتكر ملعون» (المستدرك للحاكم). «الندم توبة» (مسند أحمد).

«الصوم جنة» (سنن النسائي).

«المستشار مؤتمن» (صحيح مسلم). «الصبر رضا» (تاريخ ابن عساكر).

ففي هذه النصوص دليل واضح على هذه السمة، ودليل واضح على ما يندرج تحتها من علم وافر، لا فضول فيه ولا تقصير، بحيث لا يمكن استشعار نقصان

جوامع الكلم الموصوف بها حديثه ﷺ نصوص مكتنزة بالحكمة، ترمي نحو الفصل بين الحق و الباطل، ومن ثم كان كلامه ﷺ فصلًا، متناسقًا.

أو زيادة فيه.

٥- استثمار اللسان وغير اللسان في منطقه هي ومما اتسم به حديثه هي أنه كان حريصًا على استثمار اللغة، أي الألفاظ بجوار أعضاء جسمه الشريف في عملية التواصل مع الآخرين، في بر بالغ ظاهر من وصفه بأنه لم يكن جافيًا ولا غليظًا قولًا وفعلًا، وفي هذا السياق يرصد شراح المرويات حول صفة كلامه ما يلى:

أ- أنه إذا أشار إلى أحد أشار إليه بيده، أو بكفه كلها، فرارًا من احتمال مظنة التكبر والتجبر.

ب - وأنه إذا تعجب قلب كفه من الهيئة التي كانت عليها حال التعجب.

ج - وأنه يصل إشارته بكلامه في المسألة التي يستعمل الإشارة فيها.

د- وأنه إذا غضب أعرض وأشاح إما عدولاً عما يقتضيه الغضب، أو أظهره التماسًا لفهم الآخرين.

هـ- وأنه إذا فرح غض طرفه، تواضعًا، وظهرت الوضاءة على وجهه..

وفي هذا السياق يمكن صنع معجم لإشاراته وسلام يكون هاديًا لتحصيل المراد منها في سياقاتها المختلفة، توصلًا إلى دراسة أساليب الاتصال



غير اللفظي عنده وغاياته، وآثاره في إيضاح المعانى، والتأثير في المخاطبين والمستمعين.

كانت هذه الخصائص الأربعة هي ما دار حولها مرويات وصف حديثه ومنطقه في أدبيات السيرة النبوية المطهرة قديمًا في هذا الباب المهم. تضرد البيان النبوي.. قراءة في الأدبيات

المعاصرة

لقد كان لبعض ما مر من سمات وخصائص، أدركها شراح الأحاديث النبوية المتعلقة ببيان صفة منطق النبى الأنور عَلَيْهُ مما ورد في أدبيات شمائله ﷺ.. أثر في فتح الطريق أمام إفراد البيان النبوى بفضل الدراسة وإنعام النظر، حتى صح القول بتفرده وخصوصيته من دون غيره من أنماط الكلام التي يتعاطها البشر جميعًا.

وفى هذا السياق تأتى مجموعة من الأدبيات المعاصرة التي التفتت إلى

هذه الخصوصية التي تجلت في التأليف المستقل في البلاغة النبوية، والبيان النبوي، وسنقف عند أمثلة لمجموعتين من هذه الأدبيات نرصد من خلالهما ما توافر لهذا البيان الخصب من الميزات والسمات، من جانب، وما تفتحه من آفاق لا تزال رحبة أمام الدارسين في هذا المجال من جانب آخر كما يلى: أولا: أدبيات البيان النبوى المعاصرة

(طريق للتأصيل والتطبيق وكشف للخصائص):

وفي هذه النقطة تأتى العناوين التالية المختارة من أزمنة وأمكنة مختلفة، ولمؤلفين ذوي مشارب وتخصصات مختلفة؛ لتعكس تواتر ما اختص به البيان النبوي من ميزات جعلته في الذروة من البيان البشري:

١- البلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي، ٩٢٦ م.

٢- البيان النبوي، للدكتور محمد رجب

البيومي، ١٩٨٧.

٣- التصوير الفني في الحديث النبوي، لمحمد الصباغ، ١٩٨٨م.

٤ - من بلاغة النبوة، للدكتور عبدالقادر حسین، ۹۹۳م.

٥- الروائع والبدائع في البيان النبوي، لمحمد نعمان الدين الندوى، ١٩٩٦م. ويلاحظ على هذه القائمة المختارة ما

أ- امتداد العناية بالتأليف المستقل فى البيان النبوى زمنيًا ليغطى العصر الحديث منذ فترة قديمة إلى يومنا

ب- امتداد العناية بالتأليف المستقل في البيان النبوي في الجزء العربي من العالم الإسلامي (في مصر والشام.. )، والجزء غير العربي من العالم الإسلامي ( في الهند .. ).

ج- اتساع مساحة الدرس للبيان النبوي ليغطى جوانب التنظير والتطبيق جميعًا.

د- اتصال التأليف في البيان النبوي الشريف في العصر الحديث بما ورد عن تاريخ العلم في هذا الباب عند المسلمين القدماء.

وقد برزت الحقائق التالية في تناول هذه المجموعة المختارة للبيان النبوي، بحيث يمكن أن نقرر أن الدراسة النظرية التطبيقية لنصوص من البيان النبوى أكدت ما تقرر قديمًا في باب تفرد كلامه ﷺ:

١- الخلوص والقصد والاستيفاء، وهي ثلاثة دعائم أقام عليها الرافعي درسه للبلاغة النبوية، وهنذه الدعائم هي الترجمة المعاصرة لما كان معروفًا سلفًا من حيازته ﷺ لجوامع الكلم، وانتفاء اللغو عن كلامه، إذ كلامه فصل، لا فضول فيه.

وفى هذا السياق يلتفت الرافعي إلى مسألة جوهرية وحاكمة في النظر إلى بيانه عَلَيْهُ وهي من متواتر المعلوم عنه، وهي نفي الشعر عنه، وفي هذه



الحقيقة التي يعيد الرافعي استثمارها هنا إشارة مهمة لتخليص كلامه ومحافاة من شبه التخيل والمبالغة، ومجافاة الحقيقة والتهويم إلى غير ذلك مما هو لصيق بطبيعة النصوص الشعرية، وهي التفاتة موفقة جدًا من الرافعي.

٢- وفي محطة ثانية ينطلق الندوي وعبدالقادر حسين تعيينًا من استثمار الثابت من خصائص بيانه على في التماس النماذج التطبيقية المبرهنة على ما جاء إجمالا في باب وصف منطقه وحديثه ﷺ، إذ التفت الندوي إلى ما سماه بإعجاز الإيجاز، ممثلًا على ذلك بنموذج خطبته عَيْكَةٌ بمناسبة الكسوف التي يقول فيها بعد الثناء على الله تعالى: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا حياته، فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة». ويقف الندوى أمام نموذج فريد من أدب الدفاع عن الحق، ومحاصرة الأساطير المهددة لمنطقة الإيمان الراشد الأسمى.

وقد استثمر الندوي ما روي قديمًا من علامات تظهر حين يغضب رسول الله علامات تظهر حين يغضب رسول الله لقول انتهاك حرمات الله في تحليله أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا؟! فوالذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئًا إلا جاء يوم القيامة يحمله في عنقه»!

ففي هذا النموذج الذى اختصرناه دليل على انسجام البيان النبوي مع المقام وتعاطيه مع الموقف، والتحليل المعجمي والأسلوبي للنص الكريم كاشف عن بنية الغضب، وآليات الزجر والتحريض المانعة من الغلول، ومن انتهاك حرمة المال العام.

وفي كل تحليلاته التطبيقية يبرز الأستاذ الندوي ما استقر من أمر حيازة المصطفى على الكلم.

وهي الخصائص التي انطلق منها عبدالقادر حسين في تحليله لعدد من

# هذه أدلة انسجام البيان النبوي مع المقام وتعاطيه مع الموقف

النصوص النبوية، وإن كان قد فرقها، فلم تظهر الخصائص جلية مجموعة في حيز واحد.

٣- أما محاولة محمد الصباغ في التصوير الفني في الحديث النبوي، ففضلاً عن انطلاقها من نقطة مبدئية هي: التماس مع النص القرآني العزيز، وهو بعض المستفاد من عنوان الدراسة التي تغازل عنوان دراسة المرحوم الأستاذ سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، وهو بعض المفهوم - كما القرآن الكريم، وهو بعض المفهوم - كما ذوبان القرآن في لسانه.. هذه النقطة ذوبان القرآن في لسانه.. هذه النقطة المبدئية على فضلها لم تظهر الظهور اللائق بها في الأدبيات المعاصرة حتى اللائق بها في الأدبيات المعاصرة حتى في عمل محمد الصباغ هنا.

وقد جاءت خصائص العلو البياني للكلام النبوي واضحة عنده، وواضحة عند دمحمد مصطفى هدارة مقدم الكتاب رحمه الله.

3- وازداد وضوح هذه السمة التي تستمد ألقها وبريقها من سقي القرآن الكريم لشجرة البيان النبوي عند محمد رجب البيومي، الذي يقرر أن القرآن الكريم هو أستاذ محمد في البداع النص النبوي فرع عن إعجاز النص القرآني.

ثانيا: آفاق جديدة

على أنه من المهم جدًا أن نقرر أن ثمة أبوابًا وآفاقًا جديدة لم تزل رحبة تحتاج إلى السير في مضمارها؛ كشفًا عما يميز البيان النبوي الكريم من خلال التعانق مع المعرفة اللغوية والبلاغية المعاصرة، وهو ما يمكن أن ندلل عليه بأمثلة دالة على أن الطريق لا تزال

طويلة أمام من يطمح إلى الكشف عن ميزات الخطاب النبوي الشريف وهي: 
1- الخصائص الفنية في الأدب النبوي، للدكتور محمد بن سعد الدبل، 1818هـ.

٢- تحويلات الطلب ومحددات الدلالة،
 مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي
 الشريف، للدكتور حسام أحمد قاسم،
 ٢٠٠٥م.

٣- مقدمة في نظرية البلاغة النبوية،
 السياق وتوجيه دلالة النص، للدكتور
 عيد بليغ، ٢٠٠٨م.

فهذه نماذج ثلاثة تفتح سبلًا متنوعة لإمكان التعاطى مع الحديث النبوي من مستويات متعددة كلاسيكية تقليدية، على ما يتبدى من دراسة محمد الدبل، ودلالية لغوية في دراسة حسام قاسم، وإرهاصية تطمح إلى ميلاد نظرية بلاغية خاصة بالحديث النبوى تتعاطى مع خصوصيته، تدخل في حوار متمر مع عدد من المقولات في الدساتير البلاغية الوافدة من الجغرافية الغربية بغية نقضه، والقفز بعيدًا عن حدود تطبيقها على الخطاب النبوي .. ولا سيما في جوهره التعليمي، مما يعيد الثقة مرة أخرى - بعد زمان طويل من التغريب- بإمكان خلق نظرية بلاغية عربية ذات نسق عربى خاص يعترف بخصوصية الأنساق الكلامية العربية. إن دراسة الخطاب النبوى فى دلالته على تفرد وخصوصية أمر قديم ظاهر فى العناية التى أفردت له فى الدرس التراثي، في مثل المجازات النبوية التي أبدعها الشريف الرضي، وهو الخيط الذي ظل موصولًا بحياة العلم حتى العصر الحديث.. وإن اتخذت هذه الحياة مسارات متنوعة قابلة لمزيد من التنوع فى قابل الزمان، ليظل ذلك كله شاهدًا على المكانة المرموقة التي يحتلها النص النبوى الشريف في الميزان الحضاري للخطاب الإسلامي، وليظل شاهدًا كذلك على عظمة النبي ﷺ.





#### محمد عرابي- باحث في الدراسات الإسلامية

يعد الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية ركنا من أركان العملية التربوية المهمة في بناء الفرد والمجتمع، بما يحمله من قيم أصيلة ومعان سامية وتوجيهات ربانية، تستهدف الإنسان الذي هو محور العملية التوجيهية، بخاصة الشباب الذين هم عماد الأمة ورمز قوتها ورمز عطائها ومشعل حضارتها، فالخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية منصب على تحقيق أهداف الإسلام في بناء شخصية متكاملة قدوتها الرسول عِلَيْلَةٍ، وتستهدف تنشئة صالحة قويمة، بحيث يعيش الشباب حياته في أمن وطمأنينة، وفي سعادة وصلاح حال، يدرك رسالته في هذه الحياة إدراكًا واعيًا صحيحًا مستنيرًا، ويؤدى هذه الرسالة بقوة وأمانة، فالشباب هم الفئة المقصودة أكثر من غيرها في الخطاب الديني اليوم، لبناء شخصيتهم وعلاج

مشكلاتهم، فهو خطاب تربوي موجه، له غاياته وأهدافه وأساليبه وخصائصه. مفهوم الخطاب الديني:

الخطاب الإسلامي هو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية إسلامية من أصول دين الإسلام: القرآن والسنة، وأي من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواءً كان منتج الخطاب منظمة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أم غير رسمية أم أفرادا متفرقين، جمعهم الاستناد وأطروحاتهم لإدارة الحيوات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمؤسساتية والثقافية التي يحيونها، أو التعاطي مع دوائر الهويات القطرية أو الأممية أو الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون

والخطاب الإسلامي يمتاز بالتجديد في إطار أسس العقيدة الإسلامية،

وترتبط مضامينه بحاجات المسلمين، وفق احتياجاتها ووفق أولوياتها، وتتصل مقاصده لمعالجة التحديات التي تواجهها الأمة، وليس بخاف أثر المعركة الثقافية التي تديرها ضد الإسلام والمسلمين مؤسسات معادية، يقف وراء حملاتها فكرٌ مضادٌ يستهدف كيان الأمة، يشن فكرٌ مضادٌ يستهدف كيان الأمة، يشن دينها قيما باطلة صاغ منها مقولات دينها قيما باطلة صاغ منها مقولات الإرهاب الإسلامي والتخلف الإسلامي، وغيرهما من المقولات الباطلة، وهدفه إيجاد فاصل من التمييز والكراهية بين أمة الإسلام والأمم الأخرى. (١).

ويقصد بالخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية: الكلام الموجه من قبل الرسول على الموجه للفرد أو الجماعة، والذي يحمل مضمونًا دينيًا تربويًا ذا طابع توجيهي وإرشادي، بما يحقق المصلحة العامة للخطاب في



الدنيا والآخرة، ويسهم في بناء شخصية سوية ومتوازنة. (٢).

ويؤخذ من التعريف السابق أن أسلوب الخطاب من أبرز الأساليب النبوية المستخدمة في توجيه الشباب وعلاج مشكلاتهم، فالخطاب - ولا يزال -هو الأسلوب الأمثل في التأثير على المخاطبين أو المتلقين، طالما اعتمد على الإقناع المنطقى، والتحفيز النفسي، والتوجيه الديني... إلخ، مع اعتماده على الوسائل اللغوية المطلوبة في التأثير - على تعددها- كل منها في سياقها المناسب للموضوع المطروح، وقد التفت القدماء إلى أهمية الخطاب وتأثيراته في شتى المجالات، وكانت تأثيرات الخطاب القرآني والنبوي من أبرز التأثيرات، وأعظمها أثرًا، حتى لقد تحول المجتمع الجاهلي إلى مجتمع مختلف، وعمت تأثيراته العالم بأسره، ليسطع نور الحق والخير والعدل على الإنسانية جمعاء، متى ما أصغت بوعى لذلك الخطاب الرباني، وتخلت عن

آفتي الكبر والعناد، والتفتت إليه بحيدة وموضوعية صرفة، كما فعل الرعيل الأول من الصحابة رضى الله عنهم.

الأول من الضعابة رضي الله علهم. والتحول الكبير والنجاح العظيم الذي حتى ارتفعت الأمة من السفوح إلى قمم الجبال، كان نتيجة منهج تربوي تعليمي دعوي رصين، له معالمه وسماته، وهو المحدار وانكسار وهوان، فحري بنا أن نتأمل منهج النبي في وطريقته أن نتأمل منهج النبي المحاب وعريته وتعليمه ودعوته، وندرس الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب دراسة متأنية المنوحة، لتحديد معالمه واستنباط سماته وخصائصه، فلن يصَلحَ آخرُ هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

إن الأحاديث النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، لكونها جاءت وحيًا من الله عز وجل، أجراه على لسان رسوله على قال تعالى: ﴿وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنَّ هُوَ إِلاْ وَحْيٌ يُوحَى. عَلَمُهُ

شَديدُ الْقُوَى﴾ (النجم: الآيات ٣ -٥) وقالَ تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرِّسُولُ فَخُدُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنِّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر:٧).

لقُد تحقق في شخصية النبي على المثل الأعلى والنموذج الأسمى للكمال الإنساني، وهذه الشخصية المعجزة الخاتمة التي جمعت تمام القيم وعظيم المُثُل تظل دومًا قدوة مُثلى ونموذجًا يُحتذى وأسوة حسنة في شتى مجالات التربية وجوانب التنشئة.

فشخصية النبي ﷺ تُمثل وتُجسد تعاليم وتربية الإسلام قولا وأداءً وتعاملا فى مختلف شؤون حياته من عبادات ومعاملات؛ سواءً أكان ذلك الأداء قوليًّا، أو فعليًّا، أو موافقة منه عِيُّكِيٍّ لما صدر عن بعض أصحابه رضى الله عنهم من الأقوال أو الأفعال؛ فإن هذا يعنى أنه عِيَّالِيُّهُ بمثابة «المثال الإنساني المتفرد، الذي يُعتبر اتّباعُه والتأسي به جزءًا أساسيًا من التكليف الإلهى المتكامل الوارد في الكتاب والسُّنة، سواءً أثناء بعثته، أو بعد موته، وإلى يوم القيامة.. وهو المثال الذي ينبغي أن يُحتذي في كل ما ثبَتَ أنه فعله، أو قاله، أو قرّره، دون أن يطمح أحدُّ في بلوغ مرتبته، سواءً في الأداء، أو في الإحسان، أو في الثواب». (٣).

وشخصية النبي عَلَيْهُ، هي الشخصية الإنسانية المتالية التي يجد فيها الإنسان مربيًا عظيمًا ذا أسلوب تربوى فذَّ، يُراعى حاجات الطفولة وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، أي يراعي الفروق الفردية بينهم، كما يُراعى مواهبهم واستعداداتهم وطبائعهم، يُراعي في المرأة أنوثتها، وفي الرجل رجولته، وفي الكهل كهولته، وفى الطفل طفولته، ويلتمس دوافعهم الغريزية؛ فيجود بالمال لمن يُحب المال حتى يتألف قلبه، ويُقرّب إليه من يُحب المكانة؛ لأنه في قومه ذو مكانة، وهو من خلال ذلك كله يدعوهم إلى الله وإلى تطبيق شريعته، لتكميل فطرتهم، وتهذيب نفوسهم شيئًا فشيئًا، وتوحيد نوازعهم وقلوبهم، وتوجيه طاقاتهم لاستغلالها في الخير والسمو. (٤).



وإنه من الطبيعي أن يبلغ النبي على السالته من خلال طرق وأساليب كان لها دورها الفعال في استيعاب الصحابة رضى الله عنهم لها، وامتثالهم لما جاءت به من مُثل وقيم وتعاليم، ساعد في ذلك ما تحلى به النبي المعلم عِنْ إلى بما منحه الله إياه، فلقد كان على مستكملا للصفات التي لا غنى عنها في إبلاغ كل رسالة عظيمة من رسالات التاريخ، كانت له فصاحة اللسان واللغة، فقد أوتى عِلَيْ جوامع الكلم وفصل الخطاب، وكانت له قدرة على تأليف القلوب وجمع الثقة، وكانت له قوة الإيمان بدعوته وغيرته البالغة فى نجاحها. (٥). لقد كان ﷺ يمتاز بسهولة ألفاظه، ودقة اختياره لمعانيها، يكره التكلف وفضول الكلام، لم يسمِع الناس بكلام أعم نفعًا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح عن معناه ولا أبين عن فحواه من کلامه ﷺ . (٦) .

لقد قام علماء الأمة بمحاولة تصنيف الأحاديث النبوية، وجمع ما كان له علاقة بالجانب التربوي في عدد من الكتب والمؤلفات التي تتحدثً عن بعض الملامح والتوجيهات والدروس المستفادة من هدي التربية النبوية، ومنهجها العظيم، وأهدافها السامية، وأساليبها المتعددة في جوانب مختلفة من الحياة.

وليس هذا فحسب؛ فهناك كثيرٌ من الدراسات والاجتهادات التي ركّزت على المضامين والمفاهيم والأبعاد والآداب والدروس التربوية النبوية، فكُتبت الكتب المتنوعة التي توضح بما لاشك فيه أن السّنة النبوية المطهرة مصدرٌ تربويٌ رئيسٌ وزاخرٌ بالكثير من المبادئ والقيم والأهداف والأساليب والمضامين والدروس ذات العلاقة بحياة الإنسان والمجتمع المسلم.

أهمية الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية:

تظهر أهمية الخطاب الديني من خلال

### التحول الكبير الذي حققه النبي في في صناعة الأمم والأجيال جاء نتيجة منهج تربوي دعوي رصين

الأحاديث النبوية من خلال:

١- الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب يساهم في الوقاية من الخطأ والضلالة، لقول النبي ﷺ الذي رواه مالك (ب.ت، ج٥، ص١٣٢٣): «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه». ٢- الاقتداء بالنبي عَلَيْةٍ في أقواله وأفعاله وأحواله، ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الأحزاب -٢١)، فالنبي ﷺ خير قدوة يقتدي بها المسلمون في جميع النواحي الأخلاقية والتشريعية والعقائدية، فهو عَلَيْهُ يمثل المنهج الذي يعلمه ويربى به ويربى على هديه بلا تناقض بين القول والعمل والقدوة التي أعطاها (٧) قد بلغت في مراتبها أعلاها، وكلما توالت الدهور وتعاقبت العصور، وجد الناس في توجيهات وعبادة النبي عِلَيْ وأخلاقه الشاملة المُثل العلا والأسوة الصالحة والمنار الهادي.

7 - الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية يوجه سلوك الشباب ويعطيهم التناسق وعدم الازدواج بين الفضيلة والرذيلة ومعرفة الأمور، ومحاكمتها للتمييز بين الصواب والخطأ والمرغوب فيه والمرفوض والأخلاقي وغير الأخلاقي.

٤- الخطّاب الديني من خلال الأحاديث النبوية وأفعال الرسول رسي وأخلاقه وتقريراته وشمائله وفضائله، هي

0- الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية يعمل على ضبط تصرفات الفرد وفق معايير وأخلاق راسخة ومثل سامية، فينتج لنا قلوبًا جديدة خلاقة، ونفوسًا حية قوية فتية، ومشاعر غيورة متأججة، وأرواحًا طموحة متطلعة متوثبة، تتخيل مُثلًا عُليا وأهدافًا سامية لتسمو نحوها وتتطلع إلى الوصل إليها، قبل أن تسعى إلى بلوغها والتمسك بها.

7- الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية يستمد أهميته من عالمية الرسالة الإسلامية، فالإسلام عقيدة وشريعة لحكم الحياة، ومعنى عالمية الرسالة أنها دعوة لجميع البشر، دعوة ليست عنصرية، ولا قومية، ولا محدودة بحدود جغرافية أو إقليمية أو وقتية.

#### الهوامش

الدسوقي محمد (١٤٢٣): تجديد الخطاب الإسلامي، مجلة منار الإسلام الإماراتية، صفر ١٤٢٣- مايو٢٠٠١، ص٥٧٠.

۲- أبو دف محمود خليل (۲۰۰۸): جودة الخطاب التربوي في السنة النبوية (دراسة تحليلية)، بحث مقدم لمؤتمر المعلم الفلسطيني، غزة، جامعة الأقصى، كلية التربية. ص٥.

٣- رمىزي عبدالقادر هاشم (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م). النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية، الدوحة، دار الثقافة، ص٥٨.

النحلاوي عبدالرحمن (١٤٢٦هـ). أصول التربية الإسلامية وأساليبها. ط (٢٣)، دمشق: دار الفكر، ص (٢٦– ٢٧).

 ٥- علي سعد إسماعيل (١٤٢٦): أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ص١٦٤٠.

آ- العماري علي (۱۶۲۱): بلاغة الرسول
 ألقة المسرة: وزارة الأوقاف، سلسلة
 دراسات إسلامية، العدد ۱۷۵، محرم ۱۶۳۱
 يناير۲۰۱۰، ص ۲۰۰٠.

 ٧- الأنصاري عبدالله إبراهيم (١٩٨٧): تربية الناشئة في ضوء السيرة، الدوحة – قطر، مطابع قطر الوطنية، ص٥٣.



سوی شعار به زور وتهویل

ولا لها مثلما كانت مفاعيل

مثل الرسول ولا يرجى لهم سول

ومنيخوض الوغى والسيف مسلول

يكن لنا في جبين الدهر تحجيل

### القرن الهجرى

عمر زهر الفل - الكويت

فلا العروبة تدري من يصادقها ولا الشريعة في الأقطار تعمرها ويهجر المسلمون الأرض ضائقة شتان من حمل الأسياف مغمدة رياه... نفحة فضل منك توقظنا

أغرت به سفهاء الحي فابتدروا فكان أرباحه طرد وسجيل أوى إلى الظل يشكو ليس من جزع يسترحم الله والغضران مأمول وعاد حيث أتى مستلهما رشدا للدين عزا وللطاغوت تذليل وأنكرته قريش صاحبا وأخا فأم طيبة ميلا إثره ميل بنفسى الغار من غار يطيبه وموطن الطيب في المختار تأصيل واستقبلت يثرب الأنوار فانبعثت فيها الحياة وآخى الند قابيل وعاد مكة إذ كضارها خُـرُسُ والنصر منضفرًا في الرأس إكليل أخ كريم.. تلقوها مقابلة بالظلم عدل، وبالهجران توصيل لولا ابن آدم مخلوق على عجل ويسبق العسر في الإسلام تسهيل لم يرتض الله غفرانا ومعذرة حتى يكون لطبع النفس تحويل لكنه الخلق المحمود مجتمعا علم وحلم وإجلال وتكميل تحية لأمير الرسل، أرسلها فى يوم هجرته والدين مغلول ووقفة ذات إكبار وهيمنة لمن له في جنان الكون تجبيل علمتنا الوحدة الكبرى وكنت لنا أنت الحسام وفي الظلماء قنديل صنت العروبة بالإسلام فامتنعت وكان يخطفها غزو وتقتيل خلوا الحنيفية السمحاء فافترقوا صرعى الثقافة جيلا بعده جيل قالوا هو الغرب نحذو ركبه أمما خاب الكسول وما تجدي الأقاويل حتى سطا ببلاد العرب وانحسرت دنيا الفرات وشط العرب والنيل

من لابن آدم وهو اليوم مقتول بزخرف العلم مفتون ومخبول يُغري العوالم بالعلم الذي جَهلتُ منه الملايين، تسبيها الأباطيل والعلم إن كان مقرونا بمظلمة يوما فقد فضل المعلوم مجهول في هيئة الأمم الشلاء ساخرة ند السلام ولج القال والقيل نبغى السلام وقد مل السلام وما نبغى من الحق مهجور ومملول فى كل عام لنا ذكرى مهاجرة المسلمون بهم هجر وتنكيل إذ هاجر الحق من أم القرى وسرى يجلو العقول، وما للحق تبديل تقسو قريش فيدعو الله مغفرة ويشتكى ليس إلا الله مسؤول تلكم قريش أتت تزجي عصائبها وقد سرت معها العوذ المطافيل وساومته فما يبغيه من ذهب وسـودد وعـدارى فهو تنويل يستعجل النور أن يغشى قلوبهم قبل الممات، وخير الخير تعجيل عودي قريش بهذا العرض خائبة واسترشدي إن ما تبغين تضليل أتصطفين من الجلمود آلهة وقد أتاك من الرحمن تنزيل؟ أم تحسبين رسول الله منخدعا بالمغريات وما تصبى الأقاويل واستنكفت وتعالت واستبد بها كره وغدر وتقتيل وتمثيل يمضى النبي- وأرض الله واسعة يستعذب المر، تحدوه العراقيل إلى ثقيف وفي أنضاسه لهب ومعلم الشوك في الأقدام تخليل يهدي البضاعة أهليها بلا ثمن كيما يحل مكان الشرك تهليل



# الإسلاموفوبيا التجاوز وإمكانات التجاوز

محمد شتوان - باحث مغربي

لم تمنع كثرة القراءات وتعدد التحليلات والتفسيرات لطبيعة العلاقة القائمة بين «الإسلام والغرب» من الاتفاق على أن هذه العلاقة شهدت فصولًا ليست بالقصيرة من الصراع والاحتقان، وصلت في كثير من الأحيان إلى المجابهة العسكرية. وما كان من جوانب مضيئة في هذه العلاقة فقد بقي استثناء من القاعدة؛ لأن نقاط الاصطدام والمواجهة تفوقت كمًا وكيفًا على نقاط التلاقي منذ ظهور الإسلام إلى يوم الناس هذا.





في فصل جديد من فصول تأزم هذه العلاقة، شهدت المجتمعات الغربية في الآونة الأخيرة موجة من الممارسات العنصرية، وأشكالا من العداء والتمييز ضد الإسلام والمسلمين، تم إدراجها تحت مسمى «الإسلاموفوبيا». فما معنى هذا المصطلح؟ وما تجلياته وأسباب ظهوره؟ وكيف السبيل إلى مواجهة آثاره ونتائجه؟

#### الإسلاموفوبيا.. مصطلح جديد لمعنى قديم

يشير مصطلح «فوبيا «Phobia» إلى خوف لاشعوري وغير مبرر من مواقف أو أشخاص أو أشاطات أو أجسام معينة، وهو بذلك يصنف كمرض نفسي ينبغي علاجه. ومن أشكال هذا المرض: الخوف من الأماكن والمناطق المرتفعة Acrophobia –الخوف من الأجانب (Claustrophobia) ...

وعند إضافة هذه الكلمة إلى الإسلام مشكلة «إسلاموفوبيا» يصبح المعنى: «خوف مرضي غير مبرر وعداء ورفض للإسلام والمسلمين»(١). ويشير هذا المصطلح كذلك إلى النتائج العملية المترتبة على هذا العداء سواء تجاه الأفراد أو المؤسسات. وهو تعريف قد يعتبر غير أصاب المجتمع الغربي، وإنما هو ظاهرة لها أسبابها السياسية والاجتماعية.. لكن يبقى أن هذا المصطلح يعبر عن المشاعر يبقى أن هذا المصطلح يعبر عن المشاعر تجاه المسلمين، مشاعر تترجم سلوكيات مجحفة في حق الإسلام والمسلمين.

#### الإســـلامــوفــوبــيــا: مــحــددات وتجليات

قامت مؤسسة بريطانية تدعى (Runnymede Trust

حقوق الإنسان والأقليات والعرقيات في المجتمع البريطاني، في تقرير لها بعنوان: «الإسلاموفوبيا: تحد لنا جميعا» بوضع مجموعة من المحددات أو العناصر التي متى وجدت فثم ظاهرة «الإسلاموفوبيا».. وهذه المحددات هي(٢):

- النظر إلى الإسلام على أنه كتلة متجانسة أحادية جامدة لا تستجيب للتغيير.

- ۲ النظر إلى الإسلام على أنه كائن مستقل ليس له قيم مشتركة مع الثقافات الأخرى وهو لا يتأثر بها أو يؤثر فيها.

-٣ النظر إلى الإسلام على أنه دوني بالنسبة للغرب.. بربري وغير عقلاني، بدائي وجنسى النزعة.

- اعتبار الإسلام عنيفا وعدوانيا ومصدر خطر مفطورا على الإرهاب والصدام بين الحضارات.

-٥ اعتبار الإسلام إيديولوجية سياسية لتحقيق مصالح سياسية وعسكرية.

-٦ الرفض التام لأي نقد يقدم من طرف إسلامي للغرب.

-٧ استعمال العداء تجاه الإسلام لتبرير ممارسات تمييزية تجاه المسلمين وإبعادهم عن المجتمع المهيمن.

- ٨ اعتبار العداء تجاه المسلمين أمرًا عاديًا وطبيعيًا ومبررًا.

إن لائحة التهم هاته التي تستقي مدادها من محبرة الحقد والعداء، والتي تعمل جهات معينة على نشرها وتعميمها، ترسم صورة قاتمة عن الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية، وتسهم بالتالي في تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا، وفي تغذية المشاعر السلبية المتزايدة ضد المسلمين.

مشاعر تتجلى في مظاهر الرفض والكراهية لكل ما يمت للإسلام والمسلمين بصلة، حتى أضحى لا يمر أسبوع أو اثنان إلا وتتناقل وسائل الإعلام

واقعة جديدة في مسلسل الاشتباك مع الإسلام، فمن اعتقالات عشوائية إلى منع للحجاب، ومن منع للمآذن وحديث عن هدم بعضها إلى الطعن في نبي الإسلام والسخرية منه والتشهير من بابا الفاتيكان..

وفيما يلي بعض المشاهد التي تتجلى فيها مظاهر الخوف والتخويف من الإسلام (٣):

 الهجمات اللفظية والجسدية على المسلمين في الأماكن العامة. ولاسيما ضد الشباب والنساء اللواتي يرتدين الحجاب.

○ الاعتداء على المساجد وتدنيس مقابر المسلمين وذلك بالكتابة على الجدران وإلقاء القنابل الحارقة (٤).

• انتشار صورة نمطية سلبية عن المسلمين على نطاق واسع في وسائل الإعلام، وترويج هذه الصورة النمطية والملاحظات السلبية والأحكام المسبقة في الخطب السياسية والدينية وفي المحادثات والكتابات بشكل لن يكون مقبولًا إذا كان الحديث عن اليهود أو السود على سبيل المثال.

• التمييز والإقصاء من الحصول على فرص العمل، وتوفير الخدمات.

 استبعاد المسلمين أفرادًا وجماعات من مباشرة الشأن العام والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

 البيروقراطية والجمود في الرد على طلبات المسلمين في التعليم والرعاية الصحية والترخيص لطلبات الحصول على المساجد.

• قوانين الحد من الحريات المدنية التي تؤثر بشكل غير مناسب على المسلمين. ولا نبالغ إذا قلنا إن تاريخ توتر العلاقة بين الغرب والإسلام يعود إلى اللحظة التي ظهر فيها الإسلام، أي إلى القرن السابع الميلادي. فظهور الإسلام وانتشاره ودخول شعوب نصرانية في

### نے ال حمة

دين الإسلام، والفتوحات الإسلامية التي حررت الشرق من الاستعمار الغربي (الإغريقي الروماني) الذي دام عشرة قرون، والفروسية الإسلامية التي اقتلعت الاستيطان الصليبي الذي دام قرنين من الزمان.. كل ذلك جعل هذه المؤسسة تصب جام غضبها وكامل حقدها على هذا الوافد الجديد الذي زاحمها في مناطق نفوذها واقتحم عليها معاقلها.

يقول مارتن لوثر مؤسس الكنيسة البروتستانية: «لقد استيقنت أنه لا يمكن عمل شيء أكثر إزعاجا لمحمد Mahmet أو الأتراك، ولا أشد ضررًا (من جميع أنواع السلاح) من ترجمة قرآنهم ونشره بين المسيحيين، عندئذ سيتضح لهم أي كتاب بغيض وفظيع وملعون هذا القرآن مليء بالأكاذيب والخرافات والفظائع» (٥).

«واعتبر المسيحيون الأوروبيون من سماه المسلمون نبيًا، وخاتما لسلسلة الأنبياء التي بدأت بآدم عليه السلام، رجلا عاش حياة داعرة، وتجاوز خبثه كل حدود الدناءة والانحطاط، ولم يتورع خيال مسيحيي أوروبا، المتعطشين للظفر والتوسع، والذي نتجت عنه أساطير وهمية عدائية، عن خلق الأكاذيب وترويجها» (1).

ومن ثم فقد عاش الغرب حتى يومنا الحاضر يجتر الصورة النمطية السيئة التي رسمها اللاهوتيون للإسلام والعرب منذ بداية علاقة الغرب بهما في القرون الوسطى. ورغم اختلاف وتنوع الأساليب التي صيغت بها تلك الصورة النمطية في العقل الغربي، إلا أنها حافظت على معالمها الرئيسة واستطاعت أن تتجاوز مغالمها الرئيسة واستطاعت أن تتجاوز في وجه العديد من التغيرات التي حدثت في وجه العديد من التغيرات التي حدثت في العلاقة بين الغرب والعرب على مر العصور.

#### المؤسسة الاستشراقية

تعد حركة الاستشراق واحدة من أهم وأخطر القنوات التي أسهمت في تشكيل

الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، وترسيخها في مخيلة العقل الغربي الفردي والجماعي.

فالاستشراق بوجهه الكلاسيكي أو ما بات يعرف بـ«الاستشراق الجديد»، شكل القاعدة الخلفية والمصنع الفكري الذي يمد المُنصّر والمستعمر بالمواد والأسلحة المناسبة من أجل فرض السيطرة على شعوب الإسلام، وهدم عالم أفكاره.

وترجع الوسائل الفكرية التي استخدمها المستشرقون لتشويه تاريخ الأمة الإسلامية وتشويه حاضرها إلى الأصول التالية (٧):

- التشكيك في مصادر الدين الإسلامي
   وصحة نبوة الرسول ﷺ.
- و إلقاء الشبهات حول أحكام الإسلام التشريعية ومصادرها.
  - المغالطات.
  - تزيين الأفكار البديلة،
- افتراء الأكاذيب واختراع التعليلات والتفسيرات الباطلة.
- التلطف في دس السموم الفكرية بصورة خفية ومتدرجة.

ومن الإنصاف أن نشير أنه بين حين وآخر يظهر من بعضهم إنصاف للحقيقة دون تحيز فتظهر شخصيات أوروبية مستنيرة لها وزنها تتخذ إزاء الإسلام بعض المواقف الإيجابية، ويحسب للحركة الاستشراقية أيضا عنايتها بالمخطوطات العربية في المكتبات الغربية، وفهرستها، وتحقيق العديد من أمهات الكتب العربية في شتى مجالات الفكر الإسلامي، والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة.

#### وســاثــل الإعــــــلام... والـــدور المشبوه

تمكن الإعلام الغربي بتقنياته الهائلة وتأثيره الواسع من نحت صورة نمطية غاية في السلبية عن الإسلام والمسلمين، صورة تحمل كل صفات القبح والإرهاب والتخلف... وما شئت من النعوت القدحية.

وصدر في الآونة الأخيرة كتاب جدير بالاحترام لمؤلفه جاك شاهين بعنوان: «Reel Bad Arabs العرب السيئون.. كيف تشوه هوليوود شعبًا»، اشتغل عليه





صاحبه زهاء عشرين عامًا، واستقصى فيه نحو ألف شريط سينمائي ووثائقي.. الكتاب أحدث صدمة في الأوساط الثقافية الأميركية لأنه خرج بنتيجة مفادها أن هوليوود كانت تمارس تشويها منظمًا ومقننا لصورة المسلمين على امتداد قرن من الزمان.

إن صناعة الخبر المشوه واستغلاله أيديولوجيًا لتعبيد الطريق أمام الحملات القادمة على الإسلام قد دخل في أجندة وسائل الإعلام الغربية منذ أمد، فالمتتبع لهذا الإعلام يلاحظ أنه يقوم بتصيد بعض أخطاء المسلمين وينشرها ويعظم من شأنها ويؤكد أن هذا هو الإسلام، فجميع وسائل الإعلام وخاصة الإعلام السينمائي المرئى يصور المسلمين على أنهم مجموعة من البدو يتسمون بالهمجية والتخلف وأنهم مصدر كل بلاء، ولا تمل قنواتهم من عرض نفس الصور النمطية المكررة والمنتقاة بعناية تظهر مشهدًا خلفيًا لأناس يصلون في العراء، وتجمعات حاشدة تولول وتهدد، ونساء منقبات، ووجوه ملتحية، وأفواه مفتوحة وعيون محملقة.

#### الإسلاموفوبيا... سبل التجاوز

ولتجاوز هذه الظاهرة ومعالجتها لابد من معالجة مجموعة من الأمور على رأسها:

- O الأفهام السقيمة لبني جلدتنا، فبعض أشكال الخطاب الإسلامي التي تميل إلى عدائية مفرطة تجاه الغرب يجب تجاوزها وسلوك طريق أكثر اعتدالًا يناسب رسالية الإسلام ووسطيته؛ فالصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين تؤول في نهاية الأمر إلى «الصد عن سبيل الله»، وهذا يوجب تحمل المسؤولية لمعالجة تلك التشوهات أو الإسهام في ذلك.
- تجاهل صغائر الأمور يُميتها، فلا ينبغي للمسلمين أن يقيموا الدنيا ولا يقعدوها لكل تافه يريد أن تتسلط عليه

### علينا العمل على صناعة آلة إعلامية تجابه إعلام الغرب

أضواء الكاميرات أو ناعق كتب كتابًا أو رسم رسمًا.

> لو أن كل كلب عوى ألقمته حجرا لصار الصخر مثقالًا بدينار

- إن أهم ما ينبغي على المسلمين فعله خاصة في البلدان الأوروبية هو أن يعكسوا الإسلام الحقيقي في سلوكهم، لأنك مهما حاولت أن تُروِّج لمُثل وأخلاق سامية موجودة في الإسلام، فلن تلقى من الآخر أذنًا صاغية إلا إذا رآها سلوكًا عمليًا في أرض الواقع.
- ويحتاج المسلمون في هذه المجابهة إلى عمل مؤسسي منظم تقوم به مؤسسات ومراكز دراسات حتى يكون له الأثر المرجو في مستويات متعددة، بدلا من الجهود الفردية الراهنة سواء في مجال رصد ما ينشر أو يناع عن الإسلام والمسلمين أم في مجال مواجهة ما ينشر في مختلف القنوات الإعلامية الغربية، على اعتبار أن الجهود الفردية تظل غير على اعتبار أن الجهود المواجهة والرد والتصحيح، هذه المواجهة هي بالدرجة الأولى مواجهة فكرية، والفكر لا يقابل الإعكر.
- ويحتاج المسلمون إلى آلة إعلامية تضارع الآلة الإعلامية الغربية، فلا يمكن مجابهة ما ينشر في وسائل إعلامهم المجيشة، بالعاطفة والخروج في مسيرات ومظاهرات. بل لابد من التركيز على إعلام محترف يعمل على التواصل المباشر مع المعنيين، وصياغة سياسة إعلامية تحول دون الاستمرار في إنتاج هذه الصورة، من خلال توضيح الأخطاء وكشف التحيزات...وإن اقتضى الأمر اللجوء إلى القضاء لإيقاف هذه التغطيات المغرضة والمجتزأة.

الهوامش 1- انظر: HYPERLINK «http://www. nasuwt.org.uk» www.nasuwt.org. uk TACKLING ISLAMOPHOBIA Advice for Schools and Colleges HYPERLINK «http://www. plunder.com/Islamophobia-and-its-Consequences-on-Young-Peoplepdf-» http://www.plunder.com/ Islamophobia-and-its-Consequenceson-Young-People-pdf- p:6 HYPERLINK≪http://www.: انظر −2 /runnymedetrust.org html»http://www..32/publications/17 /runnymedetrust.org html.32/publications/17 Islamophobia: A Challenge for Us All Islamophobia issues, challenges, -3 and action: A report by the commission on british Muslims and islamophobia, p:7-8

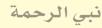
islamophobia, p:7-8
4- لمزيد من التفصيل في هذه
الاعتداءات ينظر تقرير منظمة حقوق
الإنسان Islamophobia المنشور بموقعها
الإلكتروني: Islamophobia www.humanrightsfirst.org

- الإسلام في التراث الغربيدراسات ألمانية، ترجمة ثابت عيد،
طبعة نهضة مصر القاهرة 1999
(سلسلة في التروير الإسلامي) ص: 21

7- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها:
 التبشير- الاستشراق- الاستعمار،
 عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم،
 دمشق، الطبعة الثامنة 1420هـ- 2000م،
 ص: 138.

و لمزيد من المعلومات حول هذه الأدوار المختلفة للمراكز الاستيراتيجيّة، ينظر: الصراعات الأصوليّة والحداثة. محمد سبيلا (الرباط، سلسلة المعرفة للمجتمع، طبعة عام 2000م) كما ينظر: الاستشراق والخلفية الفكريّة محمود حمدي زقزوق— (الدوحة، كتاب الأمة).







عبدالعزيز قاسم - إعلامي وكاتب سعودي

ثمة ما يريب في هذه الانتفاضات التي تسربل العواصم العربية اليوم، بتلك الاحتجاجات التي نحت للعنف والحرق والقتل، تجاه فيلم بذيء لا يستحق كل هذه الضجة التي أقمناها له، وبين العقلانية التي تطالب بها النخب المثقفة، وقد اتهموا الذين يقومون بالمظاهرات والاحتجاجات بأنهم عاطفيون، وبين الأخيرين الذين ردّوا ببرود هاته النخب وعدم الغيرة لجناب سيّد الخلق عَلَيْهُ، تلوب الأمة في أتون فتنة تتصاعد وتكبر ككرة ثلج، نسأل الله أن ترتدّ سلبًا على من أيقظها. بالتأكيد، لسنا باردى المشاعر، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بمقدس، وقد عاتبني أحدهم في (تويتر) بقوله: حسبناك عاقلا متزنا، أين ثقافتك وأنت تساير العامة في الهيجان؟

أجبته: لا بارك الله في ثقافة، تقعد

بي عن نصرة سيد ولد آدم ره ان لم نتنفض لهذا الحبيب الذي نقدمه على أنفسنا وأهلينا وأولادنا، فلا خير في هذه الثقافة التعسة.

حتمًا، نحتاج لهذه العاطفة التي تتفجّر منا حبًا في النبي الأعظم أن تحاط بالعقل والحكمة، وألا تجلب آثارًا أكبر من الجريمة التي اقترفها بعض أقباط المهجر في الولايات المتحدة الأميركية.. بيد أن السكوت والبرود وعدم المبالاة أيضًا، هي والله نكسة وخذلان وقلة إيمان، فهذا محمد والقوم هناك، بدأوا برسومات مسيئة وانتهوا بتصويره في مقاطع غاية في السوء والتشويه، ولا ندري كيف ستتوقف إذ أعلنت هيلاري كلينتون أنها تدين تلك الأفعال، ولكن حكومة الولايات المتحدة لا تستطيع إيقاف الفيلم، بسبب قوانين حماية حرية التعبير لديهم.

المتخصصون في القوانين الأميركية والغربية عمومًا، يعرفون تمامًا أن تلك الحكومات عاجزة عن اتخاذ عقوبات، ولكن لو أرادت لفعلت، ففي حربها ضد الإرهاب، انتهكت حكومة الولايات المتحدة وداست على بنود كثيرة من قوانينهم، وفي حربها في العراق وأفغانستان، فعلت أسوأ مما تفعله دول العالم الثالث.. وليست الإشكالية معها هنا، الإشكالية الكبرى أننا قمنا برعاية حوار الثقافات والأديان، وأتينا لهم في عقر دارهم، بكل ممثلي أديان وثقافات العالم، وطلبنا إقرار قانون بتجريم ازدراء الأديان ورموزها، ورفض أولئك القوم- بحجة حماية حرية التعبير- وهم أنفسهم الذين أصدروا قوانين معاداة السامية أو الصهيونية، بحيث يخضع للمحاكمة كل من يشكك، ليس في المحرقة النازية فحسب، بل





في عدد الذين احترقوا، ويتصدّى له الإعلام، ويشوّه تاريخه، ويجرده من كل إنجازاته، مهما كان اسمه، ويحبس في نهاية المطاف.. أولا تذكرون روجيه جارودي يرحمه الله؟!

#### قانون أجوف

أيعقل بالله، أن تكون مراعاة بضعة ملايين من اليهود، أهم عند الغرب من مشاعر مليار ونصف مليار مسلم، يقذف ويشوه أهم رمز لديهم، وهم الذين يقدمونه على أرواحهم، ولا يكتمل إيمانهم إلا بحبه -فداه أبي وأمي- ويحمي القانون الأجوف أولئك المجدفين ضده، ولا نملك إزاءهم شيئًا، وهم الذين يشهرون لافتة حرية التعبير في وجوهنا إن أردنا مقاضاتهم.

أنتم يا هؤلاء تبعثون كراهيتكم فينا من جديد، وتخندقون بهذا النفاق المعيب الذي تقومون به؛ كثيرًا من الشباب المعتدل، وإن لم تنتبهوا، فوالله ليخسرن الجميع بهذا الاستفزاز.

لا نريد سوى إصدار تشريعات وقوانين تحمي رموزنا الدينية، ومساواتنا باليهود في موضوع معاداة السامية والصهيونية، ليقع تحت طائلة القانون كل من يسيء لمقدّس لدينا، وليس

هـذا بالطلب الكبير المعجز، في مقابل ما ستخسرونه بهذا الإجحاف تجاهنا.. بهذا الاجحاف في حقنا والانحياز الأعمى لإسرائيل، وضد كل ما هو متعلق بالإسلام، ستجعلون من التطرف ملاذا لكثير من الشباب الغاضب، وسيخسر الكل وقتذاك.

#### حلول إيجابية

بعيدًا عن الغرب، أودّ أن أطرح حلولا إيجابية وبناءة موازاة مع ما يقوم به المسلمون الذين تأذوا من ذلك الفيلم المسيء، فمن الضروري أن ينبري قانونيون فايدعمهم التجار ورجال الأعمال وحتى الحكومات، بمقاضاة أولئك المجدفين وملاحقتهم في المحاكم العالمية، لإنهاكهم وإيصال رسالة لكل من تسوّل له نفسه مستقبلا، بأنه سيلاحق قضائيًا وسيدخل دهاليز متشعبة مضنية، حتى لو انتصر له القانون الأجوف، فإنّ مجرّد إشغاله في أقبية المحاكم كفيل بردع غيره. والحقيقة أننا أوتينا بعدم معرفة كثير من شعوب الغرب الذي يمثله لنا محمد عَلَيْهُ، إذ يظنونه في مقام المفكر أو المصلح الاجتماعي أو الفيلسوف، ولا يعرفون أننا نقدمه على أرواحنا

وأولادنا، وأنه لا يكتمل إيماننا إلا بحبه والدفاع عنه، وأفضل تصحيح لذلك برأيى، أن نعالجه بإنتاج فيلم عالمي ضخم، على أحدث ما توصلت له «هوليود» من فنيات واحترافية في انتاج أفلام الدراما، ترصد له ميزانية لا تقل عن 100 مليون دولار، ويجلب له أشهر المحترفين في هذا المجال من عقر دار القوم، فهم أدرى بثقافتهم، ويخضع النصّ لإشراف علماء شرعيين ثقاة، وبالتأكيد لن نجسّده عِلَيْةٍ، ولكن سيقوم الفنيون ومعالجو النص بتسييره وفق ضوابط شرعية، تراعى أنه فيلم موجّه للعقل الغربي الذي لا يعرف عن سيّد البشر شيئا، وتراعي ثقافته بأقصى حدّ ممكن مما تسمح به روح الشريعة لدينا، صدقوني .. إننا بذلك سنخترق القوم في عقر دارهم، وسيكون تعريفا مدوّيًا وعريضا بنبي الاسلام، وأية أفلام مسيئة بعد ذلك ستسقط أمام فيلم عملاق مرصود له تلك الميزانية الضخمة، ولن يرقى أبدًا لأن ينافسه. فيلم ضخم عن سيّد ولد آدم كفيل بتصحيح كثير من الصورة الشائهة، وفرملة التجديف، ولنداوها بالتي كانت هي الداء.

### الخلق الكريم

#### مياسة النخلاني- قاصة يمنية

كما هي عادته كل صباح ما إن يدخل الحرم الجامعي حتى يتجه مباشرة إلى المقهى ليشرب قهوته الصباحية قبل إلقاء محاضراته، وعلى طاولته التي اعتاد الجلوس عليها أخذ يرتشف قهوته بهدوء...

- سمير؟!

التفت إلى مصدر الصوت فإذا برجل أنيق المظهر حسن الهندام ترتسم على محياه ابتسامة رقيقة يقف بمحاذاته. نعم أنا الدكتور سمير كيف أستطيع أن أخدمك؟

آه.. عفوًا يا صديقي تخيلت للحظة أني أتحدث إلى صديقي وزميل دراستي ونسيت أنه قد أصبح دكتورا جامعيًا في الحرم الذي كنا ندرس فيه

من...؟ فادى...١١١

وما إن قالها حتى فتح صديقه ذراعيه مرحبًا ليغوصا في عناق حميم امتزج ببعض دموع فرحة اللقاء بعد فراق طويل ليجلسا فيما بعد على الطاولة التي اعتادا الجلوس عليها أيام الدراسة.

- مضى زمن طويل منذ التقيت بك آخر مرة.

 نعم عشر سنوات مضت ما أسرع ما يمضي بنا العمر لكن لوهلة لم أعرفك هل ضعفت ذاكرتي أم أن فادي الذي أعرفه قد تغير.

بضحكة قصيرة رد عليه صديقه..

- أظن الشيب قد بدأ يغزو شعري أليس كذلك؟!

- لا ليس ذلك فصديقي فادي كان

طوال الوقت متجهم الوجه وبقدر ما كان يعجبني التزامك واتزانك بقدر ما كنت لا أحب فيك انطوائك على نفسك وابتعادك عمن حولك وعبوسك الدائم بالكاد ترتسم على وجهك ابتسامة جميلة كالتي تزين وجهك اليوم بل لا أذكر أني رأيتك مبتسمًا أو ضاحكًا.

ادكر اني راينك مبسما او صاحدا. معك حق في هنده.. كان منظوري للالتزام حينها يشوبه كثير من القصور لكن الحمد لله أن هداني الله تعالى وحَسَّن من أخلاقي.

بعد الانتهاء من الدراسة الجامعية سافرت إلى بريطانيا لإكمال الدراسات العليا، وهناك وكما هي عادتي كنت أتجنب التعامل مع الآخرين بحجة خوفى من الافتتان في ديني ورغبتي فى التقرب من الله أكثر، وبوجه عابس أقابل من حولي، بالكاد أتحدث مع أحد أو أبتسم في وجهه حتى بات الجميع يتجنب الحديث معى إلا جار عجوز باب شقته يقابل باب شقتى كل يوم يلقى على تحية الصباح بابتسامة ودودة، وبالكاد ألتفت إليه.. بالنسبة لي كان مجرد رجل كافر لا يستحق منى إلقاء التحية ولا ينبغى لى التعامل معه أو فتح باب صداقة بيني وبينه، فذلك لابد وأن يخدش ديني.

وفي إحدى ليالي الشتاء البارد التقيت به عند باب العمارة بعد عودتي من صلاة العشاء كان يقف بمعية فتاة تصغره بكثير استوقفني وألقى علي التحية كما هي عادته التفت إليه بنظرة ازدراء وأكملت طريقي أمسك

بيدي وهو يقول «تعال لتناول العشاء معنا يا بني».

أحسست حينها أنه تجاوز حدوده فنهرته غاضبًا «أنا لست ابنك دعنى وشأني واذهب حيث تشاء مع حبيبتك» فرد على معاتبًا «هل هذه هي الأخلاق التى علمكم إياها نبيكم محمد؟ ثم إن هذه ابنتي وليست حبيبتي» قالها وانصرف.. بصراحة صعقني رده فطالما كنت أحاول الاقتداء بالرسول عَلَيْ في كل شيء، فمنذ أن أفتح عيناى وحتى أغمضهما وأنا أتبع نهجه ﷺ في الأكل والشرب واللبس وطريقة المشى والصلاة وحتى النوم فكيف يأتى شخص مثله لا يعرف من الإسلام شيء ليعايرني بهذه العبارة ثم ما أدراه هو بأخلاق الرسول عليه الله الما المالية ال وأنا أكثر الناس محاولة للاقتداء به والاطلاع على سيرته.

كثيرة هي الأفكار التي هاجمتني حينها وبدأ شريط حياتي يسير أمامي ببطء فما أنا إلا ذاك الشاب المتجهم العبوس الذي ينفر الجميع من حوله حتى بت أعيش وحيدًا بين الآخرين ينفر مني الصديق قبل العدو عمدت إلى تمتين علاقتي بربي وقطعت حبل تواصلي مع من حولي ووجدت نفسي حينها أردد في حسرة «الدين المعاملة» لم يوقظني من شرودي إلا القشعريرة تسري في جسدي عدت إلى غرفتي أجر أقدامي وأفكاري عاجزًا عن طرد عتاب الرجل من ذهني.

في اليوم التالي حاولت النهوض ولكني

### العرق سيلاري

# القول المأثور في إحياء الصواب (ه) يعمله علام

\_\_\_\_\_ عبدالله آيت الأعشير مفتش منسق جهوي لمادة اللغة العربية - المغرب

ىؤكد الراسخون الذابرون فى العلم بأسرار العربية أن الخطأ إذا بَدَا فَشًا، وإذا شاع انتشر في جسد اللغة انتشار النار في الهشيم، لا يُبَقى لها من الصفاء والنصاعة إلاّ ما يبقيه الوشم في ظاهر اليد، وهي وضعية أخْلقُ بها إن استحكمت في أمة من الأمم أن تدفع بها إلى دُركات الخمول والانطواء والتجاهل، حتى لا تجد من يتواصل معها بلغتها، لأنها تساهلت في هجر كلماتها وتمادت في إشاعة اللحن، الذى يدخل الضيم على ما تقوله تلك الألفاظ والعبارات، التي ليس للمنطق فيها ظلَّ ولا شخص، ولا للسلامة عرِّق نابض، لأنها هائمة في أودية من الفساد، لا يُفْتُر هديرها حتى تترك أرض اللغة بَلْقعًا، لا تنفع معها عمليات الحرث والبَذر التي تَظهر هنا وهناك. وإذا كانت العربية الفصحى في مُنْجاة عن هذه الحالة التي انتهت إليها كثير من لغات الشعوب الضعيفة المغلوبة، لأن القرآن الكريم نزل بها حقًا ليس لأحَد أن يدفعه أو ينال منه، فهو على الدوام حارسُها الأمين الذي ظل يرمى بالشُّواظ الماحق، وبالحَجّة المُخْرسة كل محاولات الهدم والتبديل والتغيير.. فإن التساهل الملحوظ في مجتمعاتنا اللغوية العربية بالنسبة إلى الصحة اللغوية، بدأ يُلوِّث الأجواء برَطانات ينتشر بَوْغاؤها انتشار البرق، حتى اقترب أن يضع على الأعين غشاوة تجعلنا مع توالى الأجَدّان لا نستبين حقيقة ما تقوله كلماتنا الفصيحة، التي كانت تجري رسُلات على ألسنة الأولين، الذين كانوا يربطون الرّبّع في التجارة بالسلامة اللغوية، ولذلك رُوى عُن أبي عمرو بن العلاء أنَّه مَرِّ بأعدال مَطُروحَة، عليها مَكتوبُّ: (لأَبُو فُلان) فَقال: «يا رب يلحنون ويُرزقون !» وفي رواية أخرى: يلحنون ويربحون! وقال أبُّ يوصى أبناءه: «يا بنيّ أصلحوا ألسنتكم، فإن الرجل تنوبُه النائبةُ، يحبُّ أن يتجمّل فيستعير من أخيه دابّتَه وثوبَه، ولا يجد مَنَ يُعيره لسانه»

هذا هو حال الإنسان العربي أيام جدّة الفصحى، فما بال أقوام من رجال السياسة والتجارة والسياحة والإعلام، يقمشون ألفاظا شعثًا غُبرًا، ويعتلثون كلامًا بَزَل فيه الفساد حتى بلغ مبلغه، الذي أسقط عنهم الهيبة، وأنزل من قدرهم، حتى بلغوا دركات لم يعد يُسمع لهم فيها رأي، ولا تُقبل لهم نصيحة؟!

ولكي يصير أمر الفصحي إلى النَّزُعَة تأتى هذه الورقة اللغوية في حلقتها الخامسة، داعية إلى احترام الإرث الحضاري للأمة العربية، واعتباره بوابة ندلف منها لعشق لغتنا الجميلة، وكلماتها وما تدل عليها، لا نبتغى تبديلا لقواعدها وقوانينها، اتباعًا لزُمُرة من المنشئين الذين يتبجّحون- في أثناء ترجيعاتهم- بالقول المنكر الكنود الآتى: «خطأ مشهور أحسن من صواب مهجور»، متناسين أن اللغة هي عنوان الأمة، وآصرةَ الأواصر، وأن كل كلمة هي بنت المجتمع الذي أوجدها وأطعمها بماء الحياة، وطبعها بطابعة الخاص، لا تبتغي عن نسائمه وأظلاله وعبقريته بديلا، ولا ينبغى لها أن تستنجد- لتكثير نسلها-بتوليدات مارقة، مهما تعددت البراقع التي تتستّر بها في مجتمع العولمة، الذي أوكلُ إليه- في السّر- القيام بالإطاحة بمعايير السلامة اللغوية، لصالح لغة خداج هي شوَّبُ من الإنجليزية والفرنسية والعربية والعاميات، رغبة في التهيىء لبيئة لغوية مماثلة للمظاهر الاجتماعية والعمرانية والفنية العربية المستلبة الهجينة، كما يتوضح ذلك بجلاء في كل قرية ومدينة تُسَلِّط عليها أضَّواء إحدى القنوات الفضائية.

الفصحى العربية عند التحقيق لغة أوجدها العرب مفردات وعبارات نافرة وحشية غريبة تارة، وتأرة أخرى صافية أبنقى عليها المجتمع اللغوي وتناقلتها الأجيال، أما الألفاظ الوحشية الغريبة، فقد هذّبها وأمات بعضها لانتفاء الحاجة الكلمات والعبارات العربية خالدة، ليس لأحد من الأولين والآخرين أن يحدث فيها تغييرًا، أو يمسّها بسوء.

ويعد الخط لسان اليد، كما أن قواعده هي الحافظ الأمين لما تقوله الكلمات. وقديما كتب سليمان بن وهب كتابا بالخط العربي إلى ملك الروم في عهد الخليفة المعتمد العباسي فقال ملك الروم: «ما رأيت للعرب شيئا أحسن من هذا الشكل، وما أحسدهم على شيء حسدي إياهم عليه. والطاغية لا يقرأ الخط العربي، وإنما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه» . ولذلك قيل: رداءة الخط إحدى الزمانتين، وحسنه إحدى البلاغتين. وقد كان الأوائل من الكتبة العرب في غنى عن وضع النقط للحروف، لأن الإشكال الذي يزول بالنقط، كان يزول عندهم بسرعة البديهة، بل إنهم كرهوا الشكل والنقط إلا في الأماكن الملتبسة من كتب السادة إلى مَن دونهم، أما إن كانت الكتب إلى السادة، فإن الإعجام يترك إجلالا وتنزيهًا لهم عن سوء الفهم.

هذا هو حال الخط العربي أيام جدة الفصحى، وعندما انتشر التصحيف والتحريف، أمر الحجاج بن يوسف الثقفي كتّابه أن ينقطوا الخط العربي، وأن يكملوا عمل أبي الأسود الدؤلي الذي وضع علامات الشكل، فوضع كل من نصر بن عاصم وابن سيرين النقط للمصحف الشريف، إيمانا منهم أن ترك الألفاظ العربية هملًا، هو ترك لبنيان أمة كاملة يتهدم، ومن جملة الألفاظ القرآنية التي يتجدم، ومن جملة الألفاظ القرآنية التي أتى الأوائل على ضبطها ضبطًا وافيًا يتجيها من كل زيغ نقف على سبيل المثال المصر على: × الغداء / الغذاء. ×

يقولون، ويوردون في أثناء عرض جدول أعمال الندوات الوطنية والدولية: الغَذاء على الساعة الثانية بعد الزوال! هكذا بالذال المعجمة وبفتح الغين.

وهي عبارة محرفة للغة القرآن من وجهين: الأول أن «الغداء» بفتح الغين وإهمال الدال من النقطة، وهو الطعام، أما «الغذاء» بكسر الغين وإعجام الذال فهو ما يتغذى به. أما الوجه الثاني للغلط، فإن «الغداء» بفتح الغين وإهمال الدال من النقطة هو طعام الغدوة. ومعلوم أن الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. قال ابن

منظور: «الغَداء الطعام الذي يؤكل أول النهار، فسُمي السحور غَداءً لأنه للصائم بمنزلته للمفطر، ومنه حديث ابن عباس: كنت أتغدى عند عمر بن الخطاب وفي في رمضان أي: أتسحر» وقال تعالى في (سورة الكهف: آية رقم ٦٢): ﴿فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غَداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ أي آتنا طعام الغدوة ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.

إذًا ثبت الآن أن طعام نصف النهار، ليس هو طعام الغدوة، فإن تصحيح العبارة الآنفة، يوجب إحياء هذه اللفظة، ونفض غبار النسيان الذي حجبها عن الأنظار وهي لفظة: (الكرزمة) وهو طعام نصف النهار. جاء في مبادئ اللغة: «الكرزمة: طعام نصف النهار. ثم العشاء: لطعام العشاء» فما بالنا نحن- العرب- في غطاء عن صيانة رسم كلماتنا رسما يقيها من الضبط الأشنع الذى يسقمها ويحرفها عن المعنى المراد، ولاسيما أن الأوائل كانوا حُرُصًا على تنكب سبيل اللبس والتصحيف؟ وما بالنا لا نضبط الوقت بالثواني والدقائق كما تنبئ بذلك دقات قلوبنا، حتى صار عندنا طعام الغدوة هو ذاته طعام نصف النهار؟!

ونظير هذا التصحيف الناتج عن إهمال النقط الكلمات الآتية:

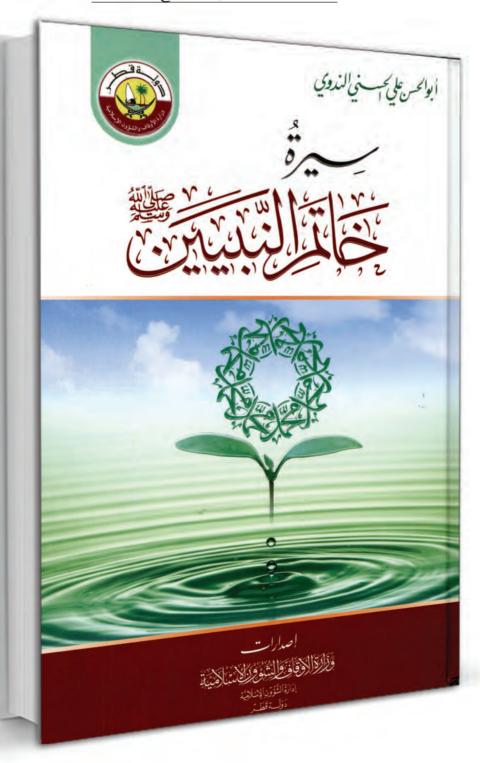
البث/ البت. من بث الخبر وأبثه أي: نشره ومن ذلك قوله تعالى من بداية سورة النساء ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساء... والبث: الحال والحزن ومنه قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴿ (يوسف: ٨٦).

والبت: الجزم والقطع. نقول: بتّ الحكم أصدره بلا تردد، وبت الصيام من الليل: العزم والقطع بالنية. ونضير ذلك في العربية الفصحى عديد الرمل مثل قولهم «الدّفنرُ» شدة ريح الشيء الطيب مثل: روض أذفر. و«الدّفرُ» بالدال المهملة النّآن خاصة، ولذلك قيل للدنيا: «أم دفرً»، كما قيل للأمَة: «دفار».



### « سيرة خاتم النبيين » ﷺ

علاء الدين عبدالفتاح





الأسلوب سلس والسرد مختصر، تسلسل لم يترك حادثة من سيرة الرسول الكريم إلا أوردها في نحو من عضعة من القطع الصغير ذي الطباعة الفاخرة المريحة للأنظار والقلوب مع خرائط توضيحية ومعان للكلمات الصعبة وأسئلة في نهاية كل باب من الأبواب.

هنا سيرة خاتم النبيين ولله لأبي الحسن الندوي من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر.

بداية السيرة جاءت مثل حجر الأساس لبنيان قوي ستبدو ملامحه شيئًا فشيئًا، حيث يذكر الندوى واقع التدين قبل بعثة النبي عَلَيْلاً في محيط جغرافى واسع سرعان ما يتقلص ليركز على الجزيرة العربية وأحوالها الدينية فيعرض أولا لليهودية التي أصبحت «طقوسًا وتقاليد لا روح فيها» ثم للمسيحية التي «امتحنت بتحريف الغالين» والمجوس العاكفين على النار والبوذيين الذين تحولوا لوثنيين «ينصبون تماثيل بوذا حيث حلوا»، والبرهمية دين الهند الأصيل وآلهتها التي بلغت الآلاف، ومن هنا يعرج المؤلف على حال العرب الذين قبلوا الوثنية بعدما استوردها لهم أحدهم، فصار لكل قبيلة وناحية ومدينة صنم خاص، بل تطور الأمر حتى صار لكل بيت صنم! أضف إلى ذلك التدهور الأخلاقي الذي لحق بالعرب من معاقرة الخمر ولعب القمار والقساوة مع المرأة والطفل يقول المؤلف: «حتى وصلت الإنسانية في عصر البعثة في طريق الانتحار

وكأن الإنسان نسى خالقه».

ومع ذلك فقد اختار الله العرب ليبعث فيهم الرسول بسبب- وفقًا لتحليل الندوي- فطرتهم الصافية عكس الروم والفرس والهند الذين كانوا يتيهون بعلومهم، فقد كان العرب بالرغم من الطارئ على أخلاقهم أصحاب صدق وأمانة وشجاعة وفروسية.

بعد هذا التمهيد الواجب يبدأ المؤلف في سرد أحداث السيرة العطرة منذ زواج ابن سيد قومه عبدالله بن عبدالمطلب بالسيدة آمنة بنت وهب سيد بنى زهرة ثم الولادة المباركة ثم وفاة عبدالله ثم إرضاع حليمة السعدية لرسول الله عَلَيْ عامين ثم بقائه فترة أخرى معها لينشأ مع إخوته في الرضاعة متشبعًا بروح البادية ومتدربًا على رعى الغنم وفي عمر الرابعة عشر يشهد صلوات الله وسلامه عليه حرب الفجار بين قريش وبني قيس و«ينبل عن أعمامه» ويصد عنهم النبال إلى أن يتزوج من التاجرة الأصيلة التي كان يخرج في مال لها إلى الشام للتجارة السيدة خديجة بنت خويلد.

ثم يتعرض المؤلف لحادثة إعادة بناء الكعبة وتسقيفها وكيف كان النبي وهو في الخامسة والثلاثين من عمره حكيمًا رضى القوم بحكمه فيما شجر بينهم لصدقه وأمانته اللتين اشتهر بهما من صغره بعد أن حال الله بينه وبين لهو الشباب وإسرافهم في أمرهم.

وتأتي مجموعة من الأسئلة في نهاية هذا الفصل الذي نتخذه الآن

كنموذج

(وهي أسئلة تتفاوت في عددها تبعًا لكل فصل ولكنها لا تترك واردة إلا تناولتها لتنشيط الأذهان) تأتي كأمثال: ما الديانات السماوية وغير السماوية التي كانت معروفة قبل الإسلام؟ ومن الذي جاء بعبادة الأصنام إلى مكة؟ ومن هي أم أولاد الرسول كلهم إلا إبراهيم؟ وهكذا

يستكمل الندوي القص بأسلوبه الشيق الـذي يناسب- كما قال هو- الصغار والكبار- والمناسب للتدريس في المراحل التعليمية ليحكي لنا كيف كان الرسول يهكث متفكرًا في غار حراء وكيف أتاه الوحي في رمضان وعمره ١٤ عامًا كما يتعرض لمن سارعوا إلى عامًا كما يتعرض لمن سارعوا إلى بعد ٣ سنوات، والهجرة الى الحبشة بعد إيذاء قريش لأصحابه ثم إسلام عمر ووفاة خديجة

ووفاة عمه «أبوطالب» ثم الطائف فالإسراء والمعراج ثم تأتي البشرى ببيعة العقبة الأولى وإرسال مصعب بن عمير مع ١٣ نفرًا لتعليمهم ونشر الدعوة في المدينة التي ستستقبله فيما بعد العقبة الثانية وإسلام المسلمين ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وبداية استقرار الأمر في دولة الإسلام والسرايا فالغزوات ففتح مكة وانتشار الإسلام.

وأسلوب القص في كل هذا سهل ممتنع، ممتع مفيد، جامع مانع، لكل الأعمار صغيرها قبل كبيرها.



### موسوعة الردعلى الشبهات والافتراءات الموجهة ضد الإسلام

مريم عبدالحميد - دار الإعلام العربية

موسوعة الرد على الشبهات والافتراءات الموجهة ضد الإسلام (الجزء الثالث). الكاتب: الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم جهة النشر: دار نهضة مصر للنشر. القاهرة تاريخ النشر: ٢٠١٢.

عدد الصفحات: ٢٨٧ صفحة من القطع المتوسط.

تعرّض الإسلام عبر العصور لكثير من الافتراءات والأكاذيب، خاصةً مع انتشاره وامتداده إلى كل مكان، فسعى مؤلف الكتاب، د.أحمد شوقي إبراهيم إلى التصحيح والرد، فجاءت هذه الموسوعة كاشفةً لكثير من المغالطات والشبهات، وموضحةً للعديد من الحقائق بأسلوب مبسط سلس، يتيسر على كل قارئ فهمه واستيعابه.

الدّر عالى الشبها في والافتراء التربي المربع في المناهم المربع في المناهم المربع في المربع في المناهم في المربع في ا

وقد قام المؤلف د.أحمد شوقي إبراهيم في كتابه «موسوعة الرد على الشبهات والافتراءات الموجهة ضد الإسلام» بالرد العلمي والتمحيص العقلي لكل شبهة أُطلقت ضد القرآن الكريم، والنبي على وسنته المشرفة، متطرقًا إلى ما أُثير من شبهات حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ووصولًا إلى الشبهات التي أُثيرت حول المرأة، مبينًا الموقف الصحيح في ذلك كله.

وأورد المؤلف إحدى الشبهات المتعلقة بالمرأة، والمبنية على حديث رسول الله على: «لو كنتُ آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها» والمزعوم أن في هذا إهانة للمرأة، وتمييز بينها وبين الرجل بما ليس فيه عدالة، فإن العدل يحتم المساواة.

ويؤكد المؤلف أن الشبهة تقوم على فكرة لا وجود لها، وهي أن هذا الحديث أهان الممرأة وحقرها أمام الرجل، وهذا سخف لا يستند إلى شيء من الصحة أو المنطق أو الفهم السليم، لأننا لو طبقنا هذا المنطق على كل أمورنا فإنها ستختل، فإذا قلنا إن إلزام الموظف باحترام مديره وتنفيذ أوامره وألا يفعل شيئًا في العمل إلا بإذنه، وألا يترك العمل في دوامه الرسمي وعنصرية. لاتُهمنا بالسخف ونقصان العقل، ولو قلنا إن إلزام الابن بطاعة أبيه وتقبيل يديه وتقديم رغبة أبيه على رغبته، إذلال للابن وتحقير ومهانة

وتمييز فهو خطأ منا..

ثم إن الحديث لم يأمر المرأة بالسجود لزوجها، وإنما قال النبي عَلَيْ «لو كنتُ آمـرًا أحـدًا أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها»، فأين الإهانة هنا؟ إن مقصد النبي من ذلك توضيح حق الرجل على المرأة وتبيين عظمه، فليس في الحديث مهانة للمرأة.

#### شبهة قول عائشة

وفي موضع آخر من الكتاب، يفند المؤلف الشبهة المتعلقة بقول عائشة -رضي الله عنها- للنبي وأن قولها هذا إساءة أدب في هواك»، وأن قولها هذا إساءة أدب مع النبي، ولكن الصحيح أن هذا قول أبرزه الدلال والغيرة، وإضافة «الهوى» ولو إلى النبي لا تُحمل على ظاهرها، لأنه لا ينطق عن الهوى، ولا يفعل بالهوى، ولو قالت: «إلى مرضاتك» لكان أليق، ولكن الغيرة يُغتفر لأجلها إطلاق مثل ذلك، الغيرة يُغتفر لأجلها إطلاق مثل ذلك، وليست هناك مخالفة شرعية في قول رضا الله، فكانت النتيجة أن الله يسارع في رضاه.

وحتى إذا افترضنا -جـدلًا- أن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قد جانبها الصواب في اختيار الألفاظ المناسبة، فليس هناك إنسان معصوم من الخطأ إلا الأنبياء، حتى أمهات المؤمنين، وهذا لا ينقص من مكانتهن العظيمة شيئًا.

وإذا تأملنا جيدًا في الحديث موضوع الشبهة، وفي غيره من الأحاديث التي تبيّن مدى شدة غيرة السيدة عائشة على النبي في والتي يستخدمها الطاعنون من أعداء مائشة خاصة، أو من أعداء السنة النبوية أو من أعداء الإسلام عامة، إذا تأملنا هذه الأحاديث جيدًا، ونظرنا إليها نظرة علمية موضوعية محايدة، لوجدنا أنها تُحسب لعائشة لا عليها؛ لأن معظمها وصلنا عن طريق السيدة عائشة نفسها؛ إنما روتها حرضي الله عنهاعلى ما فيها من إبلاغ عما وقعت فيه

من هفوات بسبب الغيرة؛ لشدة حرصها وأمانتها العلمية في نقل كل أخبارها بكل تفاصيلها مع النبي ﷺ.

#### شبهة النفاق

ومن الشبهات التي يتعرّض لها المؤلف في كتابه، شبهة تزعم أن القرآن مرة ينهى عن النفاق ومرة يأمر به، ففي سورة النساء: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخَذُونَ الْكَافِرِينَ أُولِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُغُونَ عَنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٣٨، ١٣٩)؛ والثانية تقر النفاق وهي: ﴿مَنْ كَفَر بِاللَّه مِنْ بَعْد إيمانه إلَّا مَنْ أُكْرِه وَقَلْبُهُ مُطْمَئَنُ بَالْإَيمَانِ وَلَكِنُ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفُر صَدْرًا فَعَلَيْهُمْ عَذَابُ مَنْ اللَّه وَلَهُمْ عَذَابُ عَظَيهُمْ (النحل: ١٠٨).

والرد على ذلك بأن الآية التي تنهى عن النفاق لا جدال فيها، فالنفاق هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر، ولا جدال في أن فاعل ذلك كافر مذموم لفعله، والشبهة تنصب على الآية الثانية، وهذه الآية ليس فيها أمر بالنفاق المذموم، فالآية تتوعد من كفر بالله، وتؤيد بالصفح عمن أكره تحت وطأة التعذيب على النطق بكلمة الكفر، فالنفاق المذموم هو إظهار غير الباطن دون سبب يقتضي ذلك يُعذر فيه صاحبه.

#### شبهة الإثبات والمحو

وهناك من يزعم أيضًا أن هناك تتاقضًا بين قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا وَقَوْلِهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا وقوله تعالى: ﴿يَمُحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعَنْدَهُ أُمُّ الْكَتَابِ﴾ (الرعد:٣٩)، فكيف يَجتمع الحفظ مع المحو؟؟ فكيف يَجتمع الحفظ مع المحو؟! فآية سورة الحجر تصف القرآن بأنه فآية سورة الحجر تصف القرآن بأنه محفوظ من التحريف والتبديل، ومن دخول ما ليس فيه، أما آية سورة الرعد فتصف اللوح المحفوظ الذي يحوي مقادير الخلائق عند الله تعالى، يغير مقادير الخلائق عند الله تعالى، يغير الله فيها بحسب مشيئته، وإن سلمنا أن

المقصود بالمحو والإثبات في القرآن، فهذا لا ينفي حفظه، إذ المقصود من حفظه: أي من التغيير فيه من قبّل غير الله تعالى، فالله يفعل بكتابه ما يشاء، وليس لأحد التدخل فيه.

#### شبهة الفطرة

كما أن هناك شبهة داحضة تزعم أن هناك تناقضًا في حديثي الفطرة، فالأول حديث نبوي يقول: «كل مولود يولد على الفطرة»، والثاني حديث قدسي يقول فيه ربُّ العزة: «كلكم ضال إلا من هديته».

والحقيقة أنه لا يوجد تناقض بين الحديثين، ففي الحديث الأول يقول النبي عَلَيْهُ، إن كل مولود يولد على الفطرة؛ أي حنيفًا مائلًا عن الباطل ملتفتًا للحق بطبيعته، أما الحديث الثاني فيقول الله عز وجل فيه: «كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم»؛ ولا يعنى ذلك أن الناس ولدوا ضالين، إنما المقصود أن الهداية يملكها الله عز وجل ولا يملكها الناس، فهو سبحانه بيده الهداية والضلال، فيجب أن نطلبها منه، وهذا مثلما يقول المُعلم لتلامذته: كلكم راسب إلا من أجاب في الامتحان؛ أى إنهم إن لم يجيبوا في الامتحان فسيرسبون، ولا يعنى بالضرورة أنهم ولدوا راسبين! ومن ثم فلا يوجد تناقض بين الحديثين.

#### المؤلف

د.أحمد شوقي إبراهيم رئيس المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة بجمهورية مصر العربية، ورئيس مؤسسة الدكتور أحمد شوقي إبراهيم للإعجاز العلمي في القرآن والسنة؛ وزميل كلية الأطباء الملكية بلندن وأدنبرة – مستشار الأمراض الباطنية وأمراض القلب، عضو لجنة الإعجاز العلمي بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، عضو وعضو اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» القاهرة.

08



نبي الرحمة



كيف أعلل الله والم

د. آندي حجازي- أكاديمية جامعية



تتساءل الأمهات كيف أجعل أبنائي يحبون رسول الله ويلتزمون سلوكاته وسنته؟ وكيف أعلم أبنائي الآداب الإسلامية كالصدق والتسامح واحترام الآخرين؟ وكيف أجعل زوجي يعاملنا معاملة حسنة ولا يغضب لأقل سبب؟

وكيف أقنع أخي بأن يكون متواضعًا؟ في الحقيقة إن أيًا من تلك التساؤلات السابقة لا نجد لها منهجًا في التربية خيرًا من منهج رسول الله عَلَيْهُ، فالاقتداء به عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله تجعلك قمة في كل شيء، فقد اجتمع فيه الكمال البشرى في أسمى صوره، واجتمع فيه من حسن الخلق ما لم يجتمع لأحد، فلو سَألت عن الطهارة فستجد قمة الطهارة عند رسول الله عَلِيَّةٍ، ولو سألت عن الأمانة لعلمتَ أنَّ لقب الصادق الأمين لم يلقب به أحد غير رسول الله، ولو بحثت عن الشجاعة لما وجدت أشجعَ من رسول الله عِلَيْهُ بشهادة أصحابه فروى على بن أبي طالب رَخِوْلِيُّكُ: «إنا كنا إذا اشتد البأس واحمرت الحُدُق اتقينا برسول الله عِيَّالِيَّةٍ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه». ولو تتبعتُ الصدق فلن تجد أصدقَ من رسول الله على فلا يخاف في الله لومة لائم، ولو سألت عن الرحمة لعلمتَ أنّ رسول الله عليه هو نبى الرحمة، فأينما بحثت في الأخلاق العظيمة السامية لوجدت أعظمها ما تمثل به رسول الله محمد سيد البشر عليه وبشهادة من خالق البشر سبحانه وتعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم ﴿ (القلم: 4).

الأمر الذي يجعلنا ندرك أهمية تربية الأبناء وفق منهج وحياة رسول الله وربطهم بهديه بقولنا: هكذا كان رسول الله وهكذا كان رسول الله وهكذا كان يأكل، وهكذا كان يلبس ويدعو الله ويحمده على نعمه، وهكذا كان يعامل زوجاته، وهكذا كان يتصرف في بيته أو خارجه، وهكذا تسامح مع قومه.. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «أدبّوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن» (رواه البخاري). فلابد

من تخصيص وقت للأبناء لتعريفهم بسيرته مع استخدام أسلوب القصة للوقوف على حوادث السيرة موقف المستفيد من حكمها وعبرها وربطها بواقعنا، فيستشعر الأبناء محبته عليه الصلاة والسلام في القلوب من كريم صفاته الخَلقية والخُلقية، وسأورد أمثلة من عظَمَته وهي غيضٌ من فيض.

تواضعه وزهده

سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن تواضع رسول الله الله عنها مماذا كان يعمل رسول الله الله في بيته؟ فقالت: «كان بشرًا من البشر، يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه» (رواه الترمذي). وحينما سُئلت رضي الله عنها عن فراش رسول الله قالت: «إنما كان فراش رسول الله الله قالت: «إنما كان أدّم حشوهُ ليفٌ» (رواه الجماعة). وروى عمر بن الخطاب في: «قال الله تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» (رواه البخاري وأحمد). مع أن ورسوله» (رواه البخاري وأحمد). مع أن الله تعالى اصطفاه بالنبوة وعصمه من الخطأ وفضّله على بنى البشر!

وروى الترمذي وابن ماجه: «أن رسول الله ويله كان يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد». وعن أنس بن مالك ويله المرأة جاءت إلى النبي وقالت له: إن لي إليك حاجة. فقال: اجلسي في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك» (رواه مسلم). فما هذه الرحمة بالنساء وما هذا التواضع! وعن أنس قال: والإهالة السنخة فيجيب» (أخرجه والإهالة السنخة فيجيب» (أخرجه النسائي وابن ماجه).

معاملته الخدم والضعاف

وتعرّف كيف كان رسول الله على يعامل خدمه وأهل بيته في قمة الرقي والرحمة، فعن عائشة أنها قالت: «ما ضرب رسول الله على بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادمًا ولا امرأة». (رواه مسلم وابن ماجه). «وما سئل رسول الله شيئًا قط

فقال لا». فما كان يرد سائلا قط، فإما أن يعطيه أو يقول له قولا طيبًا. ويروى أبومسعود الأنصاري رَبِوْلِيُّكَ فيقول: كنُتُ أضَّربُ غُلامًا لِي، فَسَمعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: «اعلمُ أبَا مسعود، للهُ أقْدَرُ عليكُ منكُ عليه». فالتفَتُّ فَإِذَا هو رسول الله، فقلتُ: يَا رَسُولِ الله، هُوَ حُرٌّ لوَجُهِ الله. فَقَالَ: «أَمَا لو لم تَفْعَلَ، لَلْفَحَتُّكَ النَّارُ أَوَّ لمَسّتُك النّارُ» (رواه البخاري). واسمع كيف أوصى رسول الله عَلَيْهُ المسلمين بالنساء: «استوصوا بالنساء خيرًا، إنما النساء شقائق الرجال» (رواه أبوداود). فكان أن رفع من قدر المرأة والتي كانت بلا حقوق قبل مجىء الإسلام فجعل لها نصيبًا من الميراث وحقًا في التملك والتصرف بمالها واختيار زوجها، فما أعظم هدى رسول الله عَلَيْهُ في معاملة النساء والذي نحن أحوج ما نكون إليه في واقعنا الحالي.

#### مداعبته الصحابة

كان النبي يه يحب رجلًا من أهل البادية اسمه زاهرًا، وكان رجلًا دميمًا وهو (قبيحًا)، فأتاه النبي يه يومًا وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يُبصره، فقال الرجل: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فعرف أنه النبي يه فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي عليه السلام حين عرفه، وجعل النبي يقول: «من يشتري العبد؟». فقال: يا رسول الله، إذًا والله تجدني كاسدًا. فقال الله المنت بكاسد»، أو قال: «لكنك عند الله نَسْت بكاسد»، أو قال:

تقويم أخطاء الأطفأل ورحمته بهم وتعلم من رسول الله وتعلم من رسول الله ويتعامل مع الأطفال عند الخطأ فقد روى البخاري ومسلم أن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله وكُل بيمينك، وكُل ممًا يليك». ولما أراد الحسين أن يأكل تمرة من تمر الصدقة قال له الرسول المدقة؟».





ومن رحمته بالأطفال ما رواه البخاري في صحيحه عن النّبِيِّ قَالَ: «إنِّي لأَقْوِمُ في الصَّلاة أُرِيدُ أَنَّ أُطُوِّلَ فيهَا، لأَقْومُ في الصَّلاة أُريدُ أَنَّ أُطوِّلَ فيهَا، فأَستَمعُ بُكاء الصَّبيّ، فأَتَجَوَّزُ في صَلاتي كَراهية أَنَّ أَشُقَّ عَلَى أُمِّه». وفي قصة الأقرع بن حابس الفائدة في حسن معاملة الأطفال، فقد جاء الأقرع إلى رسول الله فقد أه يقبّل الحسن بن علي، فقال الأقرع: أتقبّلون صبيانكم؟! فقال رسول الله: نعم، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم قط، فقال له رسول الله: «من لا يرحم لا يُرحم»، وفي رواية: «وما أملك إن كان الله قد نزع الرحمة من قلبك» (متفق عليه).

تسامحه وعفوه

روت السيدة عائشة رضي الله عنها: 
«لم يكن رسول الله ولله متفعشًا ولا متفعشًا، ولا صخّابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن عبدالله بن عبيد عن رسول الله وأورد عبدالله بن عبيد عن رسول الله يوم أحد، وشُجّت جبهته، وجعلت الدماء تسيل على وجهه، قيل: يا رسول الله، ادعُ الله عليهم. فقال عليه الصلاة والسلام: 
«إنّ الله تَعَالَى لَمُ يَبْعَثْنِي طَعَّانًا وَلا لَهُ الْكُمْ اللهُ الْكُمْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ لَهُ اللهُ لَهُ اللهُ الله

اغَفر لقَومي فَإنَّهُمُ لاَ يَعْلَمُونَ» (رواه البخاري). وعندما فتح رسول الله عَشر مكة جمع قريشًا فقال لهم: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟» قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» (سيرة ابن هشام).

محبته

في جمعة فائتة حضرتُ وعائلتي خطبة وصلاة الجمعة.. وما أجملها من خطبة! فقد كانت عن محبة رسول الله وكيف أحبّه الصحابة حبًّا شديدًا وكذلك الجنَّ والحجرُ والشجر، فذكرَ الخطيبُ قصصًا كثيرة في محبته كقصة سيدنا أبى بكر الصديق في رحلة الهجرة كيف كان يمشي مرة عن يمين رسول الله ومرة عن شماله ومرة من أمامه ومرة من خلفه خوفا عليه.. وذكر قصة ثوبان مولى رسول الله عَلَيْهُ الذي كان يحب رسول الله حبا شديدًا ولا يفارقه، ومن شده حبه له وخوفه أن لا يكون مع رسول الله في الجنة مرض واصفر لونه، حتى بشره رسول الله ﷺ بأن الذين آمنوا مع النبيين والصدّيقين والشهداء في الجنة... واستمر الخطيبُ في القصص حتى ذکر حبّ الجمادات له فکیف کان حجرٌّ في المدينة يُسلم على رسول الله كلما

مر من جانبه.. وكيف حنّ جذع النخلة الذي كان يخطب عليه رسول الله وسين تركه وبدأ يخطب على المنبر الجديد حتى بكى الجذع، فنزل رسول الله وسين عن منبره واحتضن الجذع في مشهد مثير وقال: «والله لو لم أحتضنه لَحَنّ إلى يوم القيامة».

وفي قصة أوردها غاية في الروعة حيث كان جُملُ قد غضب وهاج ولم يستطع أحد من الصحابة تهدئته حتى جاء رسول الله عِين وعلم بالقصة، ثم أقبل الجمل إلى رسول الله عَلَيْهُ ووضع رأسه على صدره الشريف وبكي الجَمل وأسرّ رسول الله ﷺ له بكلام بأذنيه، ثم سأل عليه الصلاة والسلام: من صاحب هذا الجمل؟ فقال أحد فتيان الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله: «لقد اشتكى إلىّ هذا الجمل وأخبرني أنك تحمله ما لا يطيق ولا تطعمه ما يكفيه». فيا سبحان الله! من عرّف هذا الجمل بأن هذا رسول الله؟ وإن كانت الكائنات أحبته فكيف ببنى البشر ومن تعامل معه؟ ومن درس سيرته؟ فهو أعظم البشر وأرفعهم خُلقًا ومكانة عند الله تعالى، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين».



# المالا الإسلامي

﴿إِنَا نَحَنُ نَزِلْنَا الدِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

محمود عبدالرحيم - باحث دراسات إسلامية

حينما يخلو المؤمن بنفسه ويمسك بكتاب الله تشمله الطمأنينة وتتغمده السكينة ويري من عظمته سبحانه وتعالى. فلننظر إلى كلمات الله في كتابه فنقرأ الفاتحة فنحمد الله ونقدسه ونقر بأنه هو مالك كل شيء في السموات والأرض، ومن عظمة الآيات أن الله يسد بها الأبواب أمام الكافرين الذين يظنون انهم ملكوا الدنيا فنرى في أول القرآن أن الله هو مالك كل شيء بلا استثناء، مالك يوم الدين (يوم القيامة)، فإذا نظرنا للدنيا بدون دين وعبادة، ستكون الهمجية وخراب الدنيا، فوجود دين يبرز للإنسان قيمته وينير له ظلمات الكون ويجعله يحاول إثبات أشياء جلية .. هذا ما فعله الدين الإسلامي، ففي القرآن أشياء ينسبها الله لنفسه كأسرار السموات والمخلوقات وكل الغيبيات كالروح والخلق . . كل هذا وجعل للإنسان أشياء يستنبطها من خلال الدين، وبعد أن يعرف المؤمن هذه الحقيقة يتجه إلى الله أن يهديه الصراط المستقيم.. هذا الصراط الذي أنعم الإله به على عباده المخلصين العابدين الذين استحوذوا على رضا الله وعبدوه وأطاعوه وأقاموا شرائعه وامتثلوا لرسوله الكريم عَلَيْ الذي أرسله ربنا

العظيم لقومه هدى ورحمة فمن آمن

به فاز، ثم نجد المعجزة التي ألجمت أمة الكفر حينما نزل القرآن الكريم فيه البلاغة والمنهاج الذي عجزوا أمامه، ثم نجد الإعجاز اللغوي في القرآن بليع، مليء بالحروف العربية التي تحدى بها العرب الذين كانوا يتباهون بالفصاحة والشعر واللغة، فيجد المؤمن الهدى وعدم الشك في تياته. فهو الذي أنار ظلمات الجاهلية، ففي غياهب الظلمات دائما ما يحطم الأقوى الضعيف وهذا كان الحال قبل سطوع نور الإسلام، ويشرح القرآن أن من الناس من ينافق بالإسلام وما

ويستوعب المؤمن أن الله بين للإنسان طرقه التي يسلكها والعراقيل التي ستواجهه من عدوه اللدود وهو إبليس اللعين الذي استكبر عن أمر رب العزة، فأراد أن يكون للإنسان عدو ومولى للعاصين فيقول الله جل جلاله في كتابه الكريم: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغُويَتَنِي لَأُقَعُدنَ لَهُمُ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف:١٦).

هو بمؤمن كما اخبرنا القرآن الكريم

فيقول الله جل جلاله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يَقُولُ آمَنًا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخرِ وَمَا

هُمّ بمُؤمنينَ ﴿ (البقرة: ٨).

هذا هو الشيطان.. فأي إنسان عاقل أمامه طريقان أحدهما به منحدر يخيل لناظره أنه سوف يوصله بسرعة،

والطريق الآخر ممهد وليست به عراقيل .. فأي الطريقين يسلك الإنسان العاقل، فالمؤمن كيس فطن وإلا فكيف يخاطبنا الله بقوله أي أولي الألباب ؟ أي هم أصحاب العقول المتفكرة النيرة.

#### لماذا الإسلام؟

إن الإسلام هو النبراس الذي أضاء للبشرية الكون، وأشاع نور اليقين للعالم، والعرب هم صناع الحضارات ونبع الثقافات وهم الأسبق في أغلب المجالات، والإسلام دين ناسخ لكل الأديان ومن ثم فإن حقيقته تظهر جليا باعترافه بالأديان والرسل، فلم يأت دين بلغ ما بلغه الإسلام من شمول لمعطيات الحياة على مدار القرون الماضية فهو أعجز السابقين ويعجز كل ما حوله في العصر الحديث، فبرغم كل حيثيات التقدم التي بلغت الآفاق في هذا القرن مازال الإسلام والدين نفسه وسنة رسولنا الكريم تثبت أن هذا العالم يسير في اتجاه واحد صنعه القرآن والدين الحنيف حتى من قال بأن العالم قرية صغيرة وأطلق لفظ العولمة عليه، فقد حدثنا الله من خلال القرآن بقوله ﴿وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وَقَبَائِلُ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات:١٣) وهكذا نجد الإسلام محور ارتكاز الحياة بدون منازع، يقول الدكتور عماد الدين خليل: «سيكون من



قبيل محاولة إثبات أن الشمس تطلع من الشرق، إذا قلنا بأن الإسلام جاء لكى يعالج كل مناحى الحياة البشرية، الضردية والجماعية، والروحية، والمادية، والتربوية والتشريعية... الخ، فهذه مسألة معروفة لا تحتاج إلى اختبار أو تأكيد، بمجرد أن يطلع المرء على طبيعة هذا الدين، ويتفحص تركيبه، وبمجرد أن يعرف أنه ما جاء لكي يؤم الناس في الصلوات فحسب، بل لكي يقودهم في الحياة ويرشدهم، وفق برنامج عمل مرسوم، إلى ما يجب أن يفعلوه وما يجب ألا يفعلوه في مسائل الحياة جميعًا»، ولقد كان لكتاب (ماذا قدم الإسلام للغرب؟) الذي طرحته لجنة التعريف بالإسلام التوضيح الآتي...

#### ماذا قدم الإسلام للغرب؟

سؤال تطرحه لجنة التعريف بالإسلام، من خلال كتاب يحمل العنوان نفسه صدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ووزارة الأوقاف المصرية، مشتملا على ثلاثة بحوث للأساتذة الدكتورة آمنة نصير التي تبحث عما قدمه الإسلام للغرب في مجال العقيدة والفلسفة وعلومها، والدكتور عبدالحميد إبراهيم أبوسعدة الذي يدرس أثر الجانب الفقهي والقانوني فيما قدمه الإسلام للغرب، ثم أخيرًا يبحث المستشار محمد التهامي وراء ما قدمه الإسلام للغرب في مجال الحضارة؛ والكتاب في جملته شيق الطرح معين على التلقى.

في القسم الأول من الكتاب توضح الدكتورة آمنة نصير أن الإسلام هو الذي أشاع نور اليقين للعالم، وتضيف بأن العرب هم صناع الحضارات ونبع الثقافات وهم الأسبق في أغلب المجالات التي نسبها الغرب إلى نفسه ظلمًا وبهتانا، وتوضح أيضًا مفاهيم هذه الحقيقة وتضع لنا أمثلة لعباقرة العرب كأمثال ابن سينا والخوارزمي والأنطاكي وغيرهم، وتوضح في الوقت ذاته كيف ظهر الإسلام بحضارته وبرع

العرب في العلم وبنوا الحضارة؟ لا كما سلبها الغرب بالهمجية والوحشية التي كانت تتفشى فيهم، وتستشهد على هذا ببعض المنصفين للعرب من أمثال وول ديورانت وبول ماسون أوسيل، وتثبت بأن الفلسفة الإسلامية لها أكبر الأدوار في صنع النهضة الأوروبية وحضاراتها، وأن الغرب قد أخذ من الحضارة الإسلامية والفلسفة أكبر جزء، وتشير أيضًا من خلال عرضها لبعض المشكلات التي واجهت الفلاسفة المسلمين والتي لم يكن يعرفها الغرب واليونانيون، وشرحت المنظور الحقيقي للفلسفة عبر العصور التي كان فيها الفلاسفة تختلف دياناتهم، وكيف أن كل هؤلاء أخذ فلسفته من وحي عقيدته، ثم تقسم الموضوع إلى عدة أقسام أطلقت عليها ميادين الاتصال بأوروبا، وشرحت فيها ما تطورت إليه الحضارات وانتقلت بعد ذلك إلى الترجمة وفاعليتها التي ساعدت على سهولة تلاقى الحضارات وأخذها من بعضها البعض، وتختتم هذا البحث بشرح لما قدمته من مفاهيم ونظرات؛ ثم يطالعنا الجزء الثاني من الكتاب الذي يتناول فيه الأستاذ عبدالحميد أبوسعدة الجانب الفقهي، وفى هذا الفصل يقدم الإسلام على أنه دين منزه عن كل زيف وتحريف، بعيدًا عن كل مزايا البغض والكراهية ويوضح ذلك بالمفهوم العام للإسلام الذي هو محدد بالشرائع من خلال القرآن والسنة التي تتيح للمسلمين فرصة إقامة مجموعة من النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مع الاندماج الذي يجعل المسلم عليه استيعاب كل مفاهيم الأديان التي سبقت والإيمان بها، مع فهم الشريعة الإسلامية التي يعتنقها عن اقتناع بمفهوم هذا الدين الحنيف، الذي جعل قانون البشرية جزءًا من ثوابته، من خلال القرآن والسنة، لكي يجعل من المسلم فردًا منضبطا حاضر الذهن في سياق المجتمع الذي ينتمي إليه

وما يصادفه فيه، ويبين في الوقت ذاته العقوبات التي شرعها الدين وجعل لها من يقوم بها على حدود الله، فقال في محكم آياته ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب (البقرة: ١٧٩) وهذا التشريع أنصف المظلوم وعاقب المذنب على قدر الإثم الذي اقترفه، ويستشهد الكاتب ببعض القانونيين الشرقيين، والأوروبيين كأمثال العلامة فارس الخوري وهو من أعلام الشرق وأحد الخبراء السوريين الذي يقول: «إن محمدًا أعظم عظماء العالم، لم يَجُد الدهر بعد بمثله، والدين الذي جاء به أرقى الأديان وأتمها وأكملها، وقد أودع شريعته المطهرة أربعة آلاف مسألة علمية واجتماعية وتشريعية، ولم يستطع علماء القانون المنصفون إلا الاعتراف بفضله وبأن مبادئه متفقة مع العقل مطابقة لأرقى النظم والحقائق العلمية، وأيضًا قول الأستاذ سليم باز النصراني اللبناني، الذي شرح جملة الأحكام الشرعية بقوله: «إنى أعتقد بكل اطمئنان أن في الفقه الإسلامي كل حاجات البشر من عقود ومعاملات وأقضية والتزامات وذلك ماثل في الكتب المودعة بخزائن الكتب في البلاد الإسلامية أو في البلاد الأوروبية، فإن ما في هذه المكتبات من موسوعات الفقه الإسلامي إنما هو ثمرة جهود الألوف من فحول العلماء، وهى الشاهد الأكبر على أنه لا يوجد معنى من معانى الأحكام التي ينشد بها العدل، ولا حاجة من حاجات البشر في التشريع إلا تقدم لفقيه مسلم القول فيها»، وأمثال العلامة سانتيلانا الذي يقول: «إن في الفقه الإسلامي ما يكفي المسلمين في تشريعهم المدني، إن لم نقل ما يكفى الإنسانية». وقول هوكنج أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد: «إني أشعر أنى على حق حين أقرر أن في الشريعة الإسلامية كل المبادئ اللازمة للنهوض»، ومن عظمة الإسلام أنه جعل مساحة حرة لتبادل الآراء وتنقية أسلوب الحوار بين المجتمعات.

ثم من حيث الحضارة نجد الجزء الثالث من الكتاب يقدم لنا فيه المستشار محمد التهامي، جانبًا في مجال الحضارة ويصف لنا مبلغ التأثير الذي أحدثه المد الحضاري العربي والإسلامي في الدول الأوروبية ويوضح لنا أن أهم الطرق التي أوصلت الحضارة الإسلامية إلى أوروبا كانت الأندلس ثم صقلية، ويشرح المدى الذي أحرزته التعاليم والشعائر الإسلامية، ابتداءً بالنظافة التي فرضها الإسلام على المسلمين من وضوء وخلافه، وتحرى القبلة واختراعهم للبوصلة ثم الساعة التي أهداها هارون الرشيد إلى شارلمان إمبراطور فرنسا؛ ويستطرد المؤلف في حديثه شارحًا دور المد الحضاري وما أحرزته تعاليم الإسلام وشرائعه، إلى أن انتقلت تلك التعاليم من خلال القصة والشعر والفلسفة والترجمة وعلم الجبر والهندسة والاختراعات كالساعة المائية والمزولة والإسطرلاب، والعلوم كالكيمياء والفيزياء والجيولوجيا والطب والصناعات كالحرير والنسيج والزجاج والعمارة والتخطيط، مما جعل أوروبا تنمو على أكتاف العرب وينسبون ذلك إلى أنفسهم، فما كان من أوروبا أن تشهد ما شهدته من تقدم وحضارة إن لم تستند إلى أساس متين من التراث العلمي العربي الإسلامي. فهذا هو الإسلام بمنهاجه القويم ورسالته السامية التي لا تشوبها شائبة، جاء للبشرية نورا وهداية في صلاح الدنيا والدين.

إنه الإسلام الذي جاء بالرسالة السامية والكتاب الهادي الذي قال عنه رسول الله على فيما رواه الحارث عن على على على على قال: سمعت رسول الله على يقول: «كتاب فيه خبر ما قبلكم وحكم ما بعدكم، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله».

لماذا الإسلام؟ نترك المنصفين من الغرب يجيبون على هذا السؤال:

يقول «سنرستن الآسوجي» أستاذ اللغات السامية، في كتابه «تاريخ حياة محمد»: «إننا لم ننصف محمدًا إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا؛ فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصرًا على مبدئه، ومازال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ».

ويقول «مايكل هارت» في كتابه «مائة رجل في التاريخ»: «إن اختياري محمدًا، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوى، فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدأوا رسالات عظيمة، ولكنهم ماتوا دون إتمامها، كالمسيح في المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم أو سبقهم إليهم سواهم، كموسى في اليهودية، ولكن محمدًا هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية، وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته. ولأنه أقام جانب الدين دولة جديدة، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضًا وحد القبائل في شعب، والشعوب في أمة، ووضع لها كل أسس حياتها، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم، أيضًا في حياته، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية وأتمها».

وفي كتاب الدكتور عماد الدين خليل «قالوا عن الإسلام» وغيره الكثير من المقولات المنصفة، مثلًا تضمن الكتاب ذكرًا للكتب التي تحدثت عن الموضوع ومنها: «الطريق إلى مكة» لليوبولد فايس، «محمد أسد» و«دفاع عن الإسلام» للورا فيشيا فاغليري، و«دراسات في حضارة الإسلام» و«الاتجاهات الحديثة في الإسلام» لهاملتون جب، وتظهر أهميته البالغة في كثافة شهاداته عن الإسلام عقيدة وشريعة وعبادة وأخلاقًا وسلوكًا، ومن شم يمكن اعتبار الكتب المذكورة بمثابة

مراجع محورية في الفصل الخاص بالإسلام، حيث تليها في الأهمية سائر المراجع التي قدمت مادة أقل.

وما يقال عن الكتب الآنفة الذكر بالنسبة «للإسلام» يمكن أن يقال- مثلا - عن كتاب «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم» لموريس بوكاي بالنسبة «للقرآن الكريم»، وكتاب «محمد الرسالة والرسول» لنظمى لوقا، و«حياة محمد» لإميل درمنغم و«الأبطال» لكارلايل، بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم، وكتاب «الدعوة إلى الإسلام» لتوماس آرنولد و«إنسانية الإسلام» لبوازار بالنسبة لانتشار الإسلام وطرائق معاملة غير المسلمين، وكتاب «حضارة العرب» لجوستاف لوبون و«شمس الله تسطع على الغرب» لزيغريد هونكه و«تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى» لمونتغمري وات بالنسبة «للحضارة الإسلامية»، وكتاب «القوميات والدولة السوفييتية» لهيلين كارير دانكوس و«إنسانية الإسلام» لبوازار و«الطريق إلى مكة» لليوبولد فايس بالنسبة لواقع المسلمين ومستقبلهم.

إن كلمة الإسلام التي يتضمنها عنوان الكتاب، تجيء بشكل جامع يضم بين جناحيه الجوانب النظرية (العقيدية) والتطبيقية (التاريخية) على السواء باعتبار أن التاريخ الإسلامي بمعطياته السياسية والحضارية، برجالاته وجماهيره وتجاربه، تعبير عن الإسلام الحقل الذي تبرز فيه تأثيرات الإسلام في خطوط متفاوتة العمق. ومن ثم فإن الشهادات لن تقتصر هنا على الإسلام وحده، بقرآنه الكريم ونبيه عليه السلام ومعطياته العقيدية والتشريعية... الخ، وإنما تنسحب على صيغ التحقق في والزمن والمكان، أي في التاريخ.

الرمن والمحان، اي في التاريخ. فالإسلام يدعو إلى الطمأنينة والسلام وقد أسس على المنطق والإقناع لا على الإجبار والإكراه.. إنها شهادات تجيب عن هذا السؤال: لماذا الإسلام؟



# آن ماري شيمال عميدة الاستشراق الألماني وصديقة الإسلام

أحمد رشاد حسانين - ناقد وعضو اتحاد الكتاب

«يكاد يكون من المستحيل في هذا العصر التعرف على الجوانب الإيجابية في الإسلام في الحياة اليومية، لأننا نكاد نغرق في الطوفان الإعلامي الغربي، وفي غمرة نشرات الأخبار المتتالية الموجهة إلينا بأسلوب الإعلانات التجارية، والذين يعادون الإسلام يفعلون ذلك عن جهل به، لأن الإنسان عدو ما يجهل».

المستشرقة الألمانية «آن ماري شيمل» فی نهایة شهر ینایر من عام ۲۰۰۳م، نعی إلى العالم شرقه وغربه، رحيل المستشرقة الألمانية «آن ماري شيمل»، عن دنيانا عن عمر يناهز الثمانين عامًا، تاركة وراءها تراثا غنيًا من الدراسات الإسلامية سيظل دائمًا شاهدًا على نبل المقصد، ومحبة الحقيقة وشرف الكلمة والتجرد من الهوى المغرض، فضلا عما خلفته من احترام وتقدير لدى كافة الدارسين والمتخصصين في الدراسات الإسلامية والشرقية في عالمنا المعاصر.

لقد اعتبرت «آن ماري شيمل» Anne Marie Schimmel المستشرقين خاصة الألمان منهم، كما تعد من الخبراء الأوائل المعدودين في الدراسات الصوفية الإسلامية، وكذا في الفنون الإسلامية وفن الخط العربي. أما ما ترجمته من الشعر الإسلامي بكافة لغاته فيعكس خبرتها وقدرتها على فهمه وتذوقه والإحاطة بأجوائه.

وقد ولدت آن ماري شيمل في ٧ من إبريل عام ١٩٢٢م وبدأت دراسة اللغة العربية ولم تكن قد تجاوزت الخامسة عشرة من عمرها.

تعرفت آن مارى المصادر العربية وأصول الحضارة الإسلامية وتقدمت في دراستها حتى نالت إجازة الدكتوراه عام ١٩٤١م. قامت آن ماری بالتدریس فی جامعة «ماربورج» بألمانيا ثم رحلت إلى تركيا للتدريس بمعهد الشريعة بجامعة «أنقرة» عام ١٩٥٤م، عادت إلى ألمانيا للتدريس بجامعة «بون» عام ١٩٦١م.

وفي عام ١٩٦٧م حصلت على لقب الأستاذية في الثقافة الهندية الإسلامية من جامعة «هارفارد» العريقة بالولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم انتقلت إلى هذه الجامعة وارتبطت بها حتى عام ١٩٩٢م. حياة علمية حافلة:

ابتداءً من عام ١٩٦١م، شغلت آن ماري منصب مستشارة الشؤون العلمية في مجال الدراسات الإسلامية إلى جانب عملها كأستاذة للغة العربية والعلوم الإنسانية كما أنها أشرفت على تحرير مجلة (فكر وفن) الدورية من عام ١٩٦٣م إلى عام ١٩٧٣م وهي مجلة علمية كانت تتشر باللغة العربية وتصدرها مؤسسة «جوته» الألمانية.

فی عام ۱۹۷۰م خصص لآن ماری کرسی تاريخ أديان الشرق في جامعة «هارفارد» بالإضافة إلى أنها كانت تلقى دروسها بمدينة لندن في صيف كل عام في مؤسسة الأبحاث الإسلامية.

أتقنت من اللغات الشرقية: العربية والفارسية والتركية والأردية والسندية والباشوتية مما أهلها لترجمة الكثير من الشعر الصوفى خصوصًا لجلال الدين الرومي، الحلاج، ميرزا أسد الله، غالب

الدهلوي، محمد إقبال وغيرهم.

وقد أنجزت آن ماري أكثر من ١٠٠ كتاب ودراسة ومقال في مجال الدراسات الإسلامية، فكتبت على سبيل المثال في: التعريف بالإسلام، عن الرسول عليه، عن تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، عن الصوفية والفكر الصوفي، عن الشعر العربي والتركي، عن الفنون الإسلامية والخط العربي، وعن الحياة المعاصرة للمسلمين. هذا ولم تنقطع صلة آن مارى بالفن الإسلامي، فقد ظلت طيلة عشر سنوات مستشارة لشؤون الخط الإسلامي في متحف نيويورك.

والجدير بالذكر أن الأستاذ الدكتور محمد عونى عبدالرؤوف قد أورد إحصاءً مفصلا لجل مؤلفاتها في الدراسات الإسلامية والتصوف، والآداب، والفنون، والمؤلفات التاريخية والاجتماعية والفلسفية، إضافة إلى الدراسات اللغوية.

#### مكانتها في العالم الإسلامي:

لم يحظ أحد من المستشرقين بتقدير العالم الإسلامي مثلما حظيت آن ماري شيمل وهو ماحدا إلى تكريمها والاحتفاء بها أينما حلت في عواصم عالمنا العربي والإسلامي، فكانت تمنح أرضع الأوسمة والجوائز والنياشين، في أنقرة، الرياض، القاهرة، لاهور، طهران.

ومرجع هذا التقدير والاحتفاء دعوتها التي كانت ترددها بلا كلل للتسامح ودعمها المتواصل للتبادل والتفاهم بين الأديان. لقد كانت آن مارى تمثل جسرًا مهمًا بين الثقافة الإسلامية والحضارة العربية بصفة عامة.





خلفيتها الفكرية:

لقد ارتكزت الخلفية الفكرية التي تعاملت بها آن مارى مع الحضارة الإسلامية على الكثير من المحبة والرغبة في اكتشاف الجوانب المضيئة في هذه الحضارة، تقول آن مارى: «لقد جذبنى عالم الشرق منذ كنت طفلة، وبدأت تعلم اللغة العربية وعمري خمسة عشر عامًا، وسأظل أحب العالم العربي والإسلا<mark>مي ح</mark>تى وفاتي» ومما عَمّق من شعبية آن ماري بين

العرب والمسلمين، عزوفها عن الأدلجة والتسييس، وهو شرك وقع فيه كثير من الدارسين الغربيين وهو بالضبط سر معارضة الغربيين لها إلا أنها بالرغم من ذلك؛ لم تكف عن تكرار دعوتها الشهيرة (التقابل لا المواجهة).

وعن حياتها المتأرجحة بين الشرق والغرب، كتبت شيمل:

«لا أنتمى تمامًا إلى هذا العالم (العالم الغربي)، فأنا أعيش في الشرق أكثر مما أعيش في وطني».

لقد كانت تعيش في بيتها محاطة بالكتب الإسلامية والسجاد الفارسي والخطوط

واللوحات العربية وقد قرأتٌ وهي في السابعة من عمرها حكاية عن يتيم في دمشق فاكتشفت منذ ذلك الحين حنينها الخفى نحو الشرق.

إن تاريخ حياتها الزاخر بالكتب والمقالات والترجمات، يكشف بالفعل عن نشاط لا ينتمي إلى عالمها الغربي، ولا أحد يعرف سر هذا النشاط، ولا كيفية توفيرها الوقت اللازم لكتابة كل هذا القدر من الأمور والمسائل المعقدة وهي التي <mark>تقضي نصف</mark> أوقاتها في السفر والترحال.

#### أثرها في الدراسات الاستشراقية:

عُرف عن شيمل أنها من أكثر المستشرقين الألمان دراية بالإسلام، فضلا عن كونها قد ساهمت دون أدنى مبالغة في حدوث نقلة نوعية في مدرسة الاستشراق الألمانية، ومن أهم سمات هذه النقلة:

الانفتاح بموضوعية وإيجابية على الثقافة

إدراك أهمية الحوار الحضاري والتواصل الفكري مع الآخر.

التطلع إلى التصوف كجسر بين الأديان والحضارات.

ارتباطها كمستشرقة بواقع دراساتها وأبحاثها بصورة عملية مباشرة.

لقد كان الاستشراق الألماني حتى تلك الآونة التي غادرت فيها شيمل إلى تركيا، فيلولوجي الطابع، ضعيف الصلة بالواقع، فالمستشرق الألماني «تيودور نولدكه» على سبيل المثال (١٨٣٦–١٩٣٠م) كان متميزًا في اللغات الشرقية وآدابها إلا إنه لم يتجاوز في رحلاته مدينة فيينا، لذا فإن ذهاب شيمل على الشرق واندماجها في ثقافته، كان استثناء وليس القاعدة، ففي تركيا لم تتعلم شيمل التركية لتقرأ بها فحسب بل غدت التركية لها كأنها لغة أم. ومما يذكر لشيمل ويحسب لها كإضافة هامة في مجال الدراسات الاستشراقية، تأسيسها مع «فريدرك هايلر» المؤتمر العالمي لمؤرخي الأديان عام١٩٦٠م، وحين انتقلت شیمل عام ۱۹۷٦م إلى هارفارد وغدت أستاذة للغات الهندية الإسلامية indo – muslim، أنجزت كتابات ودراسات ضافية عن الأبعاد الصوفية في الإسلام، إضافة إلى اهتمامها بشخصيات كبرى في عالم التصوف من أمثال: حافظ

الشيرازي، جلال الدين الرومي، الحلاج وكذلك شخصيات من العصر الحديث. ولم يقتصر اهتمام شيمل على القديم فحسب بل طوفت دراساتها وأبحاثها بكافة العصور الإسلامية من الماضي إلى الحاضر. يقول الدكتور مصطفى ماهر أستاذ اللغة الألمانية وآدابها بكلية الألسن في مقاله عنها بمجلة الهلال (عدد ديسمبر ١٩٩٥م ص ١١٢: ١١٩) «فهي إذن مشغولة بآداب الأمم الإسلامية التي تتقن من لغاتها: العربية والتركية والفارسية والأردو والسندى على الأقل، وقد نشرت في مجلة «فكر وفن» العديد من النماذج المترجمة عن الشعر العربي المعاصر (١٦١ صفحة) يبدأ بدراسة مستفيضة ويضم نماذج من شعر نازك الملائكة، بدر شاكر السياب، عبدالوهاب البياتي، محمد الفيتوري، صلاح عبدالصبور أحمد عبدالمعطى حجازي، فدوى طوقان، سميح القاسم، محمود درويش، نزار القباني، توفيق صايغ وأدونيس». ولقد اكتسب التصوف والشعر الإسلامي في ضوء تحليلاتها أبعادًا جديدة مثلما أضفت ترجماتها مزيدًا من الاهتمام باللغات الإسلامية عند الجمهور في أوروبا وأميركا.

ولقد شكل المستشرق والمترجم الألماني «فريدريك ريكهارت» Friedrick «فريدريك ريكهارت» Roueckert لأن ماري شيمل، مثلاً يحتذى، وبخاصة عندما قام بترجمة معاني القرآن وبعض نماذج من الشعر العربي والفارسي إلى الألمانية وكان شعار ريكهارت «الشعر العالمي هو تسامح عالمي».

وقد تمكنت شيمل في ترجماتها من تقديم نصوص متميزة على المستويين الجمالي والمعرفي دون أن تخون الأصل.

أوسمة وجوائز:

خلال حياتها حصلت آن ماري على العديد من الأوسمة والجوائز الرفيعة سواء من داخل ألمانيا أو خارجها، كما تم منحها درجة الدكتوراه الفخرية من عدة جامعات منها: جامعة اسطنبول وجامعة أوبسالا وجامعة طهران وحصلت على أوسمة ونياشين من مختلف البلدان الشرقية والغربية منها:

جائزة فريدريك ريكهارت الألمانية عام ١٩٦٥م.

وسام القائد الأعظم لجمهورية باكستان عام ١٩٦٦م .

وسام الاستحقاق الألماني من الدرجة الأولى عام ١٩٨١م.

جائزة المكتبات للسلام الممنوحة من الناشرين الألمان عام ١٩٩٥م .

وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من مصر ١٩٩٧م.

واحتفالًا بعيد ميلادها الخامس والسبعين تم إطلاق اسمها على معهد العلوم الشرقية في جامعة بون.

ومن الجدير بالذكر، أن ننوه بما جاء في حيثيات جائزتها للسلام، من إشادة فقد جاء فيها: «تقديرًا لإنتاجها الفكري لتحقيق فهم أفضل للإسلام وليس من خارجه، وإن اتحاد الناشرين الألمان إذ يأخذ بعين الاعتبار تفاقم ظواهر التعصب الذي شاع في مختلف بقاع العالم، فإنه يعتبر تكريم الدكتورة شيمل، اعترافًا بإمكانية بل بضرورة التفاهم بين الحضارات كبديل عن المجابهة والصدام».

حلم أخذ يتحقق:

ومما يدعو للتفائل، إن حلم شيمل قد أخذ في التحقق، إذ تولى شخصان من ثقافتين وديانتين مختلفتين «منتدى آن ماري شيمل للحوار الديني والثقافي» والشخصان هما: الأفغاني «غلام توتاخيل» الرئيس السابق للمجلس الإسلامي في ألمانيا، والألماني «كلاوس ليفرنج هاوزن»، المكلف السابق لحكومة ولاية شمال الراين وستفاليا بشؤون المهاجرين.

وقد أكد كل منهما على أسمى القيم التي تجمعهما، وهي الاحترام المتبادل رغم اختلاف العقيدة وأن غايتهما هي تنفيذ وصية آن ماري لكي يبقى ما قامت به من خدمات علمية من أجل التفاهم قائمًا والهدف من ذلك يتمثل في تجنب نشوب الصراعات بين الحضارات، انطلاقًا من إيماننا بأننا إذا قمنا بالاستفادة من الطاقات المتواجدة في الأديان والثقافات لعاد ذلك بالنفع على الجميع وذلك بدلًا من استغلال هذه الطاقات بصور سيئة لتعكير صفو التعايش السلمي وإراقة

الدماء، على حد تعبير غلام توتاخيل، ويقول ليفرنج هاوزن:

«إن ما قامت به بعض وسائل الإعلام في أوروبا من جهة والجهات الأمنية وبعض السياسيين من جهة أخرى، من إعطاء الرأي العام الأوروبي فكرة خاطئة عن الإسلام، تسبب في انقلاب الرأي العام الإسلامي على الغرب وانقلاب العالم الغربي على المسلمين، لقد كان من الممكن تلافي هذه المشاكل منذ البداية، لذلك نريد الحديث عن الإسلام بموضوعية».

من أقوال آن مارى شيمل:

«إن الحضارة التي سارت على سنة تحية «السلام» تمر اليوم بأطوار من الانغلاق والتصلب الفكري وتبريرية المواقف وإننا نجد أنفسنا اليوم إلى حد كبير أمام مظاهر صراع سياسي بحت وأيديولوجيات تستغل الإسلامي كشعار وهي أبعد ما يكون عن أسس الدين وأصوله».

«إن طريقي ليس هو طريق التصريحات والبيانات، ولا هو طريق الإثارات والزوابع، إنني أؤمن أن الماء الصافي سوف ينتصر بحركته الدؤوبة على مر الزمن، إنني أتوجه مع رجاء العون، من أجل خدمة السلام بالشكر أولًا وأخيرًا إلى من توجه إليه «جوته» في الديوان الشرقي بقوله:

لله المشرق .. لله المغرب والأرض شمالاً

والأرض جنوبًا تسكن آمنة.. بين يديه.. هو العدل وحده يريد الحق لعبده

> من مائة اسم من أسمائه تقدس اسمه هذا

> > آمين

#### المصادر

- مجلة «منبر الإسلام» ص ١١٦، السنة ٦٢، العدد (١) المحرم ١٤٢٤هـ، مارس ٢٠٠٢م، القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. - مجلة «أدب ونقد» ص ٤٩، العدد ٢١٣، القاهرة

مايو ۲۰۰۳م

-مواقع إلكترونية:

http://www.pulppitalwatanvoice.

http://www.marefa.org http://www.aawsat.com http://www.dw-world.de



# في مديح سيدنا رسول الله عليالية

#### محمد عباس - شاعر

ورضاء رب العالمين يضمها خير النفوس من استقام ولم يسلُ وأتيت بعد المرسلين مؤخرًا وتكون يوم البعث ذا الأمر الجلل تأوى القلوب إليك أنت ملاذها يوم الحساب لمن أفاء وما غفلُ يدعون أحمد والجواب أنا لها وهناك حوضك للشفاعة قد شملُ تدعو الإله وأنت خير من اقتفى أشر الضراعة دون ميل أو مللُ فيقول ربك قم تشفع إنما أرضاك ربك ما قلاك وما خذلْ يا ذلك المبعوث هديا للورى تحيي القلوب على التفكر لا الشلل ا أبقيت بعدك للقلوب من الهدى خير الشمائل دون زيف أو خلل تهوي القلوب إلى الضياع وحينما ترجو الرجوع فنور أحمد في المقلُ ما بال قومك قد تبدد شملهم دون الشعور ولو ببعض من خجلْ ونريد مجدًا والظلام يحيطنا المجد يُصنع بالعزيمة لا الكسلُ والله يمنح من يجد ويرتجي أما البليد فذاك عنوان الفشلُ

وتقول يسمع كل حي في الفلا والجن يشهد أن قولك قد كمل وأتاك يؤمن كل قلب قد وعى وآتاك يشهد كل عقل قد عقلْ والآي تهبط والصعود مدارها جبريل يسكب نورها بين المقلّ والقلب يحشد كل حس عنده ليكون صرحا للحروف وللجُملُ قرآن رب العالمين قد استوى نورٌ بصدرك قد أهّل وما أفلْ وجميل فعلك قد أظِّل فعالنا سنن الرسول هي الوقاء من الزللُ وجميع قولك صار عهدًا بيننا بعد الكتاب هو السراج لمن عدل أنت الرحيم وقد ملكت نفوسنا ببدائع الرحمات قولًا والعملُ خير الصحاب إذا صحبت ومن يرى حق الصحاب على الصحاب فما جهل تدني البعيد وللقريب محبة باللين يشرق كل نجم قد أفل وتصون عهدك لا تزيغ لحاجة ويكون قولك كالشعاع إذا اعتدل وتجود كفك بالعطاء على المدى خير العطاء عطاء كف قد بذلُ ويعيش بيتك والكفاف صراطه يأوي النفوس بغير ضيق أو جدلْ

تدنو الحروفُ الباكياتُ من الطللُ تروي الأمورَ الحادثات من الأزلْ تسعى الشفاه الى ارتجافة حرفها والحرفأثقل-فيالحقيقة-منجبلُ يا ذلك المنسوبُ - قولًا - للذي كان الضياء وكان للمجد المثل أتسراك تعرف كيف أبصر دربه بيقين قلب قد تبرأ من عللْ فمحمدُ المبعوثُ رحمةُ ربه خيرُ البرية قد تضرد واكتملُ أعطاه رب العالمين من الهدى ما فاض منه على الخلائق كالظلل وحباه بالقرآن أعظم آية جلّت عن التشبيه أو فرض البدلْ وهو الشهيد على البرية كلها أُمَـر الإلـه فقال طوعًا وامتثلُ بالله يعرف كل شيء حوله لله يضعل كل خير إذ فعلْ الله أكبر ذاك محمود النهى جمع القلوب على الطريق ولم يزلْ حُمِّلت وحدك ما تنوء بمثله أمـمٌ تـروم المجد في أبهى حلل ومضيت وحدك داعيًا ومبشرًا والنور حولك يستضيء من الجزل

### السيرة النبوية.. ببليوجرافية منتقاة للأعمال الفكرية

فاطمة الزهراء محمد عبده ماجستير المكتبات وتقنية المعلومات جامعة القاهرة

بين يدي هذه الدراسة الببليوجرافية مجموعة منتقاه من الأعمال الفكرية والأبحاث الجامعية تدور حول السيرة النبوية العطرة، تم تجميع هذه الدراسات من فهارس مجموعة من المكتبات وهي «مكتبة الملك فهد الوطنية – مكتبة الملك عبدالعزيز – المكتبة المركزية لجامعة القاهرة – مكتبة مصر العامة – مكتبة الأزهر الشريف» ومجموعة متفرقة من الفهارس الإلكترونية الموجودة على شبكة الإنترنت، كما تم التركيز في انتقاء هذه الأعمال الفكرية على دراسات المستشرقين الخاصة بالسيرة النبوية، حتى يتسنى للقارئ فهم وإدراك الأسلوب الذي يستخدمه الغرب في تناول هذا الموضوع شديد الأهمية، وتم تقسيم الببليوجرافية إلى الكتب ثم الدراسات الجامعية ثم الكتب والدراسات الغربية باللغات الأوروبية.

#### لكتب

١ - إبراهيم، فوزي. سيدنا محمد ﷺ:
 أعظم الخلق. - القاهرة: دار الفاروق
 للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٦.

۲ - إبراهيم، محمد، الرسول العظيم
 بأقلام أعلام المستشرقين والمفكرين
 العرب. - القاهرة: مكتبة الدار العربية
 للكتاب، ۲۰۱۱.

٣ - ابن الجوزي، أبوالفرج عبدالرحمن
 (٥١٠ - ٥٩٧ هـ): الوفاء بأحوال
 المصطفى. الجزء الأول، تحقيق مصطفى
 عبد الواحد. - ط ١. - القاهرة: مطبعة
 السعادة، ١٤٩٦٦.

٤ - ابن الجوزي، أبوالفرج عبدالرحمن
 ٥١٠ - ٥٩٧. صفة الصفوة الأول. - القاهرة: المكتبة التوفيقية.

٥ - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي
 بكر، ١٩٩٢ - ١٣٥٠م. زاد المعاد في
 هدي خير العباد محمد خاتم النبيين
 وإمام المرسلين. - بيروت: دار الكتب
 العلمية، ١٩٦٠.

 $\Gamma - |$  ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. الصارم المسلول على شاتم الرسول/ تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الدمشقي، المعروف، بابن تيمية؛ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد. القاهرة: دار الفكر، (۱۹۷۰).

۷ - ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم.
 كتاب النبوات. - بيروت: دار الكتاب العلمية، ۱۹۸٥.

٨ - ابن حزم، علي بن أحمد، (٩٩٤هـ - ١٠٤٤م). جوامع السيرة النبوية. - ط
 ١٠. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.

٩ - ابن دحية الكلبي، عمر بن الحسن. نهاية السول في خصائص الرسول محمد بن عبدالله عبدالله عبدالله عبدالله عبدالله ألشيخ محمد نور الفادني؛ راجعه وصححه محمد محيي الدين الأصفر. - قطر: إدارة الشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1990.

ابن سيد الناس، محمد بن عبدالله بن يحيى (٦٧١ – ٧٣٤ هـ). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،
 ٢مـج. – بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٦.

١١ – ابن عبد البر، يوسف (٣٦٨ – ٤٦٣ هـ). الدرر في اختصار المغازي والسير / تحقيق شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي. – القاهرة: مؤسسة دار التحرير، ١٩٦٦.

۱۲ - ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل (۷۰۱ - ابن كثير، أبوالفداء أسعيرة النبوية / تحقيق مصطفى عبدالواحد. - متعدد الأجزاء. - القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٤: ١٩٦٦.

۱۳ – ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل.
 شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله
 وخصائصه. – الرياض: العبيكان،
 ۲۰۰۱.

14 - ابن هشام، أبومحمد عبدالملك المعافري (ت ٢١٣ هـ). سيرة النبي على تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. - القاهرة: مطبعة حجازي، نشر المكتبة التجارية.

10 - أبوالنصر، عمر. رسول العرب والإسلام محمد بن عبد الله و أعظم قصة في التاريخ. - بيروت: مكتب عمر أبوالنصر للتأليف والترجمة والصحافة، 19۷۰.

١٦ - أبوخليل، شوقي. أطلس السيرة النبوية. - ط ١٠ - بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣.

۱۷ – أبوزهرة، محمد خاتم النبين ﷺ. القاهرة: دار الفكر العربي، ۱۹۹۳.

۱۸ - أبوزيد، أحمد. السيرة النبوية: تصحيح أخطاء الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل في لايدن بهولندا؛ سلسلة تصحيح ما ينشر عن الإسلام والمسلمين من معلومات خاطئة: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

١٩ أبوفرحة، جمال الحسيني. ميزان النبوة: المعجزة. - القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٨.

۲۰ – الإبياري، فتحي. المحمديات. – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.

٢١ - الإبياري، فتحي. محمد الله: ومواقف من السيرة النبوية الشريفة. - ط ١. - القاهرة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٣.

۲۲ – آرمسترونج، كارين. سيرة النبي محمد / ترجمة فاطمة نصر، محمد عناني. – ط ۲. – القاهرة: شركة سطور، ١٩٩٨.

۲۳ – آرمسترونج، كارين. محمد ﷺ نبي لزماننا. – القاهرة: دار الشروق الدولية،
 ۲۰۰۸.

٢٤ - آل يحيى، سيف الدين سعيد. الحركات العسكرية للرسول الأعظم في كفتي ميزان. - بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٣.

70 – الألمعي، زاهر بن عواض. مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بنت جحش: دراسة تحليلية لأبعاد الموضوع وخطورته. – ط ٢. – القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 19٧٦.

٢٦ - أمحزون، محمد. منهج النبي على الدعوة من خلال السيرة الصحيحة.
 ط ٢٠ - القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٣.

۲۷ – بدوي، عبد الرحمن. دفاع عن محمد على ضد المنتقصين من قدره / كمال جاد الله. – القاهرة: الدار العالمية للكتب والنشر، (۱۹۹۹).

٢٨- برغوث، الطيب، ١٩٥٠. منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية. - الولايات المتحدة الأميركية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦.

٢٩- بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية / ترجمة نبيه فارس، منير البعلبكي. - ط ٤ - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٥.

٣٠- البيهقي، أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ). دلائل النبوة، الجزء الثاني / تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان. ط.١.

- المدينة المنورة: المكتبة السلفية، 19۸٩.

۳۱ - بودلین ر. ف. الرسول: حیاة محمد / ترجمة محمد محمد فرج، عبدالحمید جودة السحار. - القاهرة: مكتبة مصر، (۱۹۸۹).

۳۲- بوش، جورج، ۱۷۹۱ - ۱۸۵۹. محمد مؤسس الدین الإسلامي ومؤسس الدین الإسلامي ومؤسس إمبراطوریة المسلمین / ترجمه وحققه وعلق علیه عبدالرحمن عبدالله الشیخ. ۲۰۰۵ ط ۳ . – الریاض: دار المریخ، ۲۰۰۵ الترجمة العربیة لـ The Life of الترجمة العربیة لـ Mohammed Founder of The Religion of Islam and of The .empire of The Saracens

٣٣- البوطي، محمد سعيد رمضان. فقه السيرة. ط ٧ . - القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٨.

٣٤- الترمذي، محمد بن عيسى، أوصاف النبي ﷺ / تحقيق وتعليق سميح عباس. - ط ٢. - بيروت: دار الجيل ؛ القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٨٧.

٣٥- جاد الحق، جاد الحق علي. النبي
 قي في القرآن الكريم. - القاهرة: دار
 الفاروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

٣٦- الجبري، عبدالمتعال محمد. السيرة النبوية وأوهام المستشرقين. - مكتبة وهبة، ١٩٨٨.

۳۷- جلهوم، إبراهيم. معجزات الرسول
 ودلائــل صــدق نبوته / ترجمة
 عبدالسلام حماد. ط ٥. - القاهرة: الدار
 المصرية اللبنانية، ٢٠٠٤.

٣٨-الجماعيلي، عبدالغني بن عبدالواحد.
 سيرة النبي وسيرة الصحابة العشرة /
 عبدالغني بن علي بن سرور المقدسي.
 القاهرة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٨.

٣٩- جمعة، علي. سيدنا محمد ﷺ: رسول الله إلى العالمين. - القاهرة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٦.

٤٠ كولن، فتح الله. النور الخالد محمد
 عُفِي: مفخرة الإنسانية / ترجمة أورخان

محمد علي. – ط ٥. – القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.

21 جيورجيو، كونستانس فيرجيل. نظرة جديدة في سيرة رسول الله / ترجمة محمد التونجي. - بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٣.

27- الحربين خالد محمد. عشرة أيام في حياة الرسول. - القاهرة: دار ثابت، (١٩٨٦).

27 حسن، أصلان عبدالسلام. قراءة نقدية في كتب السيرة النبوية. - ط ١. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.

33- حسن، حسن علي. السيرة النبوية:
 دراسة تحليلية. - دار الهداية، ٢٠٠٦.

20- حسني، مصطفى. قصة حب. - القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠١٠.

۲۲ حسین، طه، ۱۸۸۹ – ۱۹۷۳. على هامش السیرة. ط ۳۳. – القاهرة: دار المعارف، ۲۰۰۶.

٤٧- الحفناوي، حسن. محمد والعقل.
 القاهرة: دار الشعب، ١٩٧٥.

٨٤- حلمي، إسماعيل. محمد قائد الأمم. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.

٤٩ حـوى، سعيد. الـرسـول على القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠.

 ٥٠ الحيدر أبادي، محمد حميد الله.
 مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي
 وعهد الراشدين. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤١.

٥١- خالد، عمرو. على خطى الحبيب
 الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٧.

٥٢- الخضيري، محمد. نور اليقين
 في سيرة سيد المرسلين. القاهرة: دار
 الفاروق للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٩.

٥٣ خطاب، محمود شيت. الرسول
 القائد. - ط ٣: مزيدة ومنقحة. القاهرة: دار القلم، ١٩٦٤.

05- خـلاف، إبراهيم حسن. أضواء الفجر. - القاهرة: الدار العالمية للنشر



والتوزيع، ٢٠٠٣.

00- خليل، عماد الدين. دراسة في السيرة. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٤.

٥٦ داود، عبدالأحد. محمد في الكتاب المقدس / ترجمة فهمي باشا ؛ مراجعة وتعليق أحمد محمد الصديق. - ط ٣. - قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٩٩٠.

۰۷ – درمنغم، إميل. حياة محمد / ترجمة عادل زعيتر. – ط ۲ . – دار إحياء الكتب، ۱۹٤٩.

٥٨ دروزة، محمد عزة. سيرة الرسول «صور مقتبسة من القرآن». – ط ١ . – القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٩٤٧.

٥٩- الدرويش، سليمان بن عبدالعزيز.
 وسائل الترغيب وأنواعه في دعوة النبي
 الرياض: المؤلف، ١٩٩٧.

٦٠ الدرويش، عبدالعزيز عبدالله. ناطق الحق: محمد رسول الله ﷺ - المؤلف،
 ١٩٩٦

٦١- دويـدار، أمين. صور من حياة الـرسـول. - ط ٤. - الـقـاهـرة: دار المعارف، ١٩٧٨.

٦٢- دينيه، أيتين. محمد رسول الله / سليمان بن إبراهيم ناصر الدين؛ ترجمة عبدالحليم محمود، محمد عبدالحليم. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦.

٦٣- الراوي، محمد. كان خلقه القرآن عليه الصلاة والسلام. - القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٧.

٦٤- رضا، محمد رشيد. الوحي المحمدي. - القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٠.

٦٥- رضا، محمد. محمد ﷺ إعداد محمد يوسف إبراهيم. - ط ١. - بيروت: المركز الثقافي، ٢٠٠٥.

٦٦- رضوان، محمد عبدالمنعم. محمد القائد الأعظم في الحرب والسلام عليه الصلاة والسلام. - القاهرة: دار المأمون، ١٩٨٤.

٦٧- زيدان، يسري أحمد عبدالله، قراءة

في السيرة النبوية المطهرة: (العصر المكي) مع عرض لأحوال العالم قبل النبوة الخاتمة. - ط ١. - القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٩٧.

٦٨- سالم، إبراهيم علي. النفاق والمنافقون في عهد رسول الله والمنافقوة دار الشعب، ١٩٦٩.

٦٩- السبكين عبداللطيف. الوحي إلى الرسول محمد ﷺ. - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٩.

٧٠ السحار، عبدالحميد جودة. أضواء على السيرة النبوية: ومقارنة بين الأديان.
 القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٩٩٢.

 ۷۱- السحار، عبدالحميد جودة. السيرة النبوية: محمد رسول الله والذين معه. -القاهرة: مكتبة مصر، (-۲۰۰).

٧٢- السرجاني، راغب. أخلاق الحروب
 في السنة النبوية. - القاهرة: مؤسسة
 اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠.

٧٣ سلامة، محسن محمد. أيها العالم!
 هذا نبي الرحمة محمد على الإسكندرية:
 الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

3٧- السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله. الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام، وبهامشه السيرة النبوية لابن هشام / تحقيق وتعليق وشرح عبدالرحمن الوكيل. – القاهرة: مطبعة الجمالية، ١٩١٤.

٧٥- الشريف، أحمد إبراهيم. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول. ط ٢ . - القاهرة: دار الفكر العربي.

٧٦- الشعراوي، محمد متولي. السيرة النبوية. - القاهرة: الدار التوفيقية للتراث، ٢٠١٠.

۷۷- الشعراوي، محمد متولي. معجزات الرسول. - القاهرة: أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ۱۹۹۷.

٧٨- الشكعة، مصطفى، البيان المحمدي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٥.

٧٩- الصالحي، محمد بن يوسف، ت١٥٣٦. سبيل الهدى والرشاد في سيرة

خير العباد. - القاهرة: جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، ١٩٩٠ - ١٩٩٧ مج.

٨٠ الصلابي، علي محمد محمد (١٩٦٣). السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث. - ط ١ . - القاهرة: الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٣.

۸۱- ضيف، شوقي. محمد خاتم المرسلين. - القاهرة: دار المعارف،
 ۲۰۰۰.

۸۲- الطاهر، حامد أحمد، الحب في حياة رسول الله رسول الله القيام القيام القيام الفجر للتراث، ۲۰۱۰.

۸۳- الطبري، محمد بن جرير (۲٤٤ - ۳۲۰ هـ). - تاريخ الرسل والملوك: الجزء الثاني / تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم . - ط ۲ . - القاهرة: دار المعارف، ۱۹۲۱.

48- عــروة بـن الـزبـيـر، حـو ٦٤٣ - ٧٠٩م. مغازي رسول الله على (النسخة المستخرجة) / بـروايـة أبـي الأسـود الدؤلي ؛ جمعه وحققه وقدم له محمد مصطفى الأعظمي. – الرياض: مكتبة العربي لدول الخليج، ١٩٨١.

۸۵- عطار، أحمد عبدالغفور. محمد رسول الله: تحاربه قوى الشر والتخريب.
 - عمان، الأردن: مكتبة الأقصى، ۱۹۸۸.
 ۸۸- الغفيفي، طه عبدالله. من صفات الرسول المحلقية والخلقية. - ط ۲۰ - ط ۲۰ العقاد، المصرية اللبنانية، ۲۰۰۱.
 ۸۷- العقاد، عباس محمود. عبقرية محمد. - ط ۷: طبعة جديدة منقحة ومراجعة. - القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ۲۰۰۵.

۸۸- علي، جعفر عبدالسلام. أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية. - القاهرة: رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠٠٨.

۸۹ علي، جواد. تاريخ العرب في الإسلام: السيرة النبوية. - بغداد: مطبعة الزعيم، ١٩٦١. ج١.

٩٠ علي، حبيبة. في سيرة الرسول. –



#### دراسات باللغات الأوروبية

1- Al Kalshni, Darwish Mahfuz Bin Muhammad. Plemenita Loza Bozijega Poslnika Mubammeda a. s. zéurich: Sarajevo: Boé snjaécki institute, 1998. 2- Armstrong, Karen, 1994. Muhammad: a Biography of the Prophet. San Francisco. (Calif): Harper San Francisco. 1993. 3- Goldziher. Ignaz. Introduction to Islamic Theology and law: Modern Classics in near Eastern Studies. Translated by Andras and Ruth hamori. - Princeton University press. Princeton. New jersey. Translation of "Vorlesungen über den Islam" 4– Lings, Martin. Muhamad: His Life Based on The Earliest Sources. - Cambridge: The Islamic Texts Society, 2001. 5- Margoliouth, D. S., Mohammad and Rise of Islam. (London: 1931). 6- Muhammad Prophet and Statesman. (Oxford University press: 1964). 7- Rodinson. Maxime. Mohammed: Translated) from the French(by Anne Carter. London. Penguin Books. 1971. 8- Salahi, M. A. Muhammad: Man and Prophet, a Complete 9- Study of the Life of the Prophet of Islam. - Shaftesbury, Dorsets Rockport, Mass.: Element, 1995. Schacht, Joseph. The Origins of Muhammadan. Oxford. Clarendon press, 1967. 10-Watt, W. M., Muhammad at Mecca. Fifth edition. (Oxford: 1972). 11-Watt. W. M., Muhammad at Medina. (Oxford at the Clarendon press. London: 1966). <

للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة -قسم الاستشراق، ١٤٠٩ هـ.

٨- الخرخيسي، عبدالعزيز السيد. دفاع القرآن عن الرسول ﷺ في العهد المكي.
 (أطروحة ماجستير) - جامعة الأزهر - كلية أصول الدين.

٩- الرفاعي، أحمد مجلي. دلائل أفعال السرعية.
 السول على على الأحكام الشرعية.
 (أطروحة مأجستير) - جامعة الأزهر - كلية الشريعة والقانون.

۱۰ الشاهد، بهاء محمد إسماعيل.
 محمد بن طولون الصالحي وتحقيق كتابه «مرشد المحتار إلى خصائص المختار».
 (أطروحة ماجستير) – جامعة الأزهر – كلية أصول الدين.

١١- عتر، حسن ضياء الدين. نبوة محمد
 في القرآن. (أطروحة ماجستير) جامعة الأزهر - كلية أصول الدين.

١٢- العجمي، أسماء الحسيني شحاتة.
 النبي ﷺ في بيته. (أطروحة ماجستير)
 جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

11- عمار، أحمد محمد. سياسة الرسول في الجهاد. (أطروحة ماجستير) - جامعة الأزهر - كلية الشريعة والقانون. 12- الفضلي، أحمد صباح ناصر المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول في لأبي شامة المقدسي ٩٩٥ - ٦٦٥ هـ / اشراف محمد نبيل عنايم. (أطروحة ماجستير) - جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - قسم الشريعة الإسلامية، 1٩٩٤.

قدمت أصلا (كأطروحة دكتوراه) – جامعة الأزهر ١٩٧٦.

10 - محمد، تغريد السيد محمد. القيم الخلقية في عصر صدر الإسلام الرؤية والتشكيل الفني / إشراف محمد أبوالمجد علي، عادل الدرغامي زايد. (أطروحة ماجستير) - جامعة الفيوم - كلية دار العلوم - قسم الدراسات الأدبية.

القاهرة مكتبة الشباب، ١٩٨١.

۹۱ الوجيه، محمد بن قاسم. المنهاج السوي شرح منظومة الهدي النبوي. – اليمن: دار الحكمة، ۱۹۸۸.

97- وصايا الرسول وأثرها في تقويم الفرد وإصلاح المجتمع، القاهرة: دار المنار، 1999.

#### الرسائل الجامعية

١- الأشقر، محمد سليمان. أفعال الرسول ودلالاتها على الأحكام الشرعية.
 - ط ٢. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨. ٢مج.

٢- بدير، بدير محمد. الدلائل الإنسانية في السنة النبوية وأثرها في الدعوة.
 (أطروحة ماجستير) - جامعة الأزهر - كلية أصول الدين.

٣- بدير، بدير محمد. منهج العلماء على تدوين السيرة النبوية في القرن الثاني الهجري وأشره في الدعوة. (أطروحة دكتوراه) - جامعة الأزهر - كلية أصول الدين.

3- بوكاري، مصطفى الحاج مالك. الاستشراق الفرنسي وموقفه من تاريخ عهد النبوة / إشراف أكرم ضياء العمرين. (أطروحة ماجستير) - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٢ هـ.

٥- البياع، نجاح عبدالله. أزواج الرسول
 ﴿ وجهادهن في سبيل الدعوة إلى الله
 تعالى. (أطروحة ماجستير) - جامعة
 الأزهر - كلية أصول الدين.

آ- الحسين سلطان بن عمر بن عبدالعزيز. موقف المستشرق «سيدو» من السيرة النبوية: دراسة نقدية من خلال كتابه «تاريخ العرب العام». (أطروحة ماجستير)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية دار الدعوة بالمدينة المنورة، ١٤١٣هـ.

حلبي، مصطفى عمر. الخلفية الثقافية لاتجاهات المستشرقين في دراسة شخصية الرسول ...
 بحث مكمل للماجستير) – المعهد العالى



# ه الواع

النموذج الأسمى للتعايش الإنساني

كمال خليل - باحث مصري

مخطئ من يظن أن دين الإسلام أتى لقوم دون قوم، أو لبلد دون أخرى، أو لفئة من البشر دون سائر الخليقة، والصواب الذي ينبغي أن يعلمه القاصى والداني، العربي والأعجمي، الأبيض والأسود أن قواعد الإسلام وأسسه جاءت لتبين للناس كافة المقاصد العليا من خلقهم، وأنه على الرغم من اختلاف العقائد التي أعطى الإسلام لكل إنسان حريته فيها، وفي نفس الوقت حمّله تبعات اختياره... فإن الإسلام شجع الخلق على التعايش والتعارف في نطاق المساحات المشتركة بينهم، أعنى بذلك مساحة الالتقاء الإنساني الذي يغلب عليه طابع المنافع المتبادلة والمصالح

ونظرة تعليلية في آيات القرآن الكريم التي تتعلق بهذا الشأن، وكذلك ما أعلنه الرسول الكريم في حجة الوداع.. تجعلك تعلم علم اليقين أن هذا الدين الإسلامي له الكثير من القوة والقدرة في التوجيه بنصوصه القاطعة التي



هي وحي من الله تعالى - نحو صلاح البشرية بأسرها، وتعايشها السلمي بعيدًا عن الهمجية التي نراها شرقًا وغربًا، وبعيدًا عن العنصرية التي ربما قتلت شعوبًا بكاملها بسبب ديانتها أو لونها أو جنسها.

ولقد خاطب الله رب العالمين البشر جميعا بقوله تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات: الناس في فتح مكة، والملاحظ في النداء ﴿يأيها الناس﴾ أنه لم يخص به المسلمين أو العرب، ألا يعطينا ذلك مؤشرًا للتعايش الإنساني؟ والذي يطلع على خطبة حجة الوداع بلاحظ تكرار النداء من نبي الإنسانية عَلَيْهُ، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس- رضى الله عنهما- أن رسول الله عِلَيْ خطب الناس يوم النحر فقال: «يأيها الناس، أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأى شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، فأعادها مرارًا ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟». قال ابن عباس- رضى الله عنهما-: فو الذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته، «فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض».

إن الدين الإسلامي تضرد بحرمة الاعتداء بغير وجه حق على أي أحد من الناس، قال الله تعالى: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ (البقرة : ويب المعتدين﴾ (البقرة : فينبغي على المسلمين أن يردوا هذا الاعتداء: ﴿فمن اعتدى عليكم ﴿ (البقرة: عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ (البقرة: وحسن تعامله مع الناس جميعا أنه أمر بأداء الأمانات والحقوق، وإقامة

العدل، ولو على المسلمين أنفسهم، قال الله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: 8).

ومن أسمى تعاليم النبي ﷺ في حجة الوداع ما رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني عن فضالة بن عبيد رَضِيْفَيُّهُ قَال: قَال رسول الله عَلَيْهُ في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»، وهذه تعريفات جديدة ما كانت تخطر ببال الصحابة الأطهار قبل ذلك، وخلاصتها والهدف منها الحفاظ على المجتمع بما فيه ومن فيه، ولأن الإيمان أعلى رتبة من مرتبة الإسلام، فإن الذي اتصف بهذا الوصف جدير بأن يكون أمينًا مؤتمنًا على كل من حوله، فهو للحق نصير وظهير، أينما وجد هذا الحق، ولأي فرد يكون، وتأمل جيدًا قوله عِلَيْ: «من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم»، فهل بعد هذا التعريف للمؤمن يتهم الإسلام بأنه دين يحب سفك الدماء وسلب الأموال وانتهاك الأعراض؟

وسلب الاموال وانتهاك الاعراض؛ لاشك أن الذي يصرح بذلك في قلبه مرض عضال تجاه الدين الإسلامي، ولا هدف له إلا بث الكراهية وإشاعتها تجاه الإسلام وأتباعه.

إنك لو نظرت بعين التدبر، وقلب حاضر، وفكر سديد، إلى ما قاله المنصفون من كتاب الغرب عن الإسلام وأهله لتأكد لديك أن الافتراء على الإسلام بين واضح، يقول «الإسلام»: «كان اليهود في الأندلس «الإسلام»: «كان اليهود في الأندلس عسف القوط، وظلوا على ذلك زمنًا طويلًا إلى أن دخل المسلمون الأندلس، فخلصوهم من هذا الاضطهاد وسمحوا لهم بحرية التجارة التي كانت محظورة عليهم من قبل، وأباحوا لهم أن يمتلكوا بعد أن كانت الملكية محرمة عليهم،

ولهذا نهضوا واشتهر كثير منهم بالعلم والأدب بعد أن استشقوا نسيم الحرية»(1).

وقال السير «توماس أرنولد» في كتابه «الدعوة إلى الإسلام»: «لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقت عن اختيار وإرادة حرة، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح»(2).

فانظر إلى هذا التباين بين ما يدعيه بعض كتاب الغرب ومفكريه، وبين هذه الشهادة من المنصفين من الغربيين أنفسهم!!

وقد ينسب الغرب لنفسه أنه حمى حقوق الإنسان وحافظ عليها، وأصدر القرارات وسن اللوائح، وأنشأ المؤسسات المعنية بذلك، إلا أننا نقول له: إن نبى الإسلام محمدًا عليه نصح أمته، وهو أقرب إلى توديع الدنيا، بحسن التعامل مع الناس جميعًا، وصيانة الأموال والأعراض والدماء، وتحريم الظلم والبغى والعدوان، بل إن المتدبر لسيرته الشريفة يلمس وفاءه مع العدو قبل الولي، ولعل موقف أبي جندل وأبي بصير- رضي الله عنهما-يوم الحديبية أبلغ شاهد على ذلك، حين ردهما ورفض قبولهما في صفوف المسلمين، تنفيذا للعهد والوعد الذي وافق على بنوده ووقع عليه بخاتمه.

والذي قرأ التاريخ الإسلامي والفتوحات لم الإسلامية علم أن هذه الفتوحات لم يكن هدفها إراقة الدماء، أو إذلال الناس وإرغامهم على اعتناق الإسلام، ولم يكن هدفها التدمير والتخريب، وإنما كان هدفها منح الناس حريتهم في اختيار ما يشاءون دون إكراه من أحد، حيث كان الطفاة يرغمون الناس على موالاتهم، لدرجة وصلت إلى تقديسهم وعبادتهم، ألم يقل فرعون:



# ٧ الوغ المثلافي المرحمة المرحمة

﴿أَنَا رَبِكُمُ الْأَعْلَى﴾، ﴿مَا عَلَمَتُ لَكُمُ من إله غيرى﴾؟

فأعطى الإسلام تلك الحرية للناس، والدليل على ذلك أن البلاد التي تم فتحها على أيدي المسلمين لم يدخل أصحابها جميعا في الإسلام، بل كان الأمر اختياريًا لهم، ولقد كان القادة يحثون جنودهم على حسن معاملة الناس، وكان ذلك قبل فتح أي بلد من البلدان، فقد روى مسلم في صحيحه عن سليمان بن بريدة أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرًا ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، ولا شيخًا، ولا امرأة..»، هذه هي أخلاق المسلمين في ميدان

والفرق شاسع والبون واسع بين هذه الأخلاق وما نراه من انحطاط وظلم وبغى وعدوان، مما يحدث في بقاع شتى من العالم، خاصة ما يحدث ضد المسلمين، والذي يتابع أحداث بورما وميانمار وكشمير وأفغانستان والشيشان وفلسطين، ومن قبل البوسنة وكوسوفو والصومال، يتأكد لديه أن ادعاءات الغرب حماية حقوق الإنسان إنما هي وهم وخداع، فالمسلم عندهم خرج من الإنسانية حتى أصبح إنقاذ الحيوان عندهم أهم وأولى من إنقاذ المسلم، فهذه سمكة من نوع نادر جنحت إلى شاطئ في الصين قامت إليها القوات البحرية وأعادتها إلى مياه المحيط، وإن زوجين من الأرانب حاصرتهما الثلوج في إحدى دول أوروبا تأتى إليهما فرقة من العمليات الخاصة لإنقاذهما، أما إبادة شعوب مسلمة بكاملها لا يتحرك لها ساكن عندهم، فهي مسألة فيها نظر وبحث، وربما عدموا وعموا فلا نظر لديهم. إن رسولنا الكريم عليه بين في خطبة حجة الوداع أنه مكاثر بنا الأمم، فبأى شيء يكاثر؟ هل يكاثر بالعدد المجرد؟

أم يكاثر بالأخلاق العالية التي تجعل الرجل بألف، والرجل بأمة كاملة؟

إن أخلاق المسلم العالية تجعله لا يظلم، بل يحترم حقوق الآخرين، يعطى كل ذي حق حقه، يفي بالعهد والوعد، روى الإمام أحمد في مسنده عن عمرو بن مرة رَوِّكُ قال: حدثني رجل من أصحاب النبي عِلَيْ قال: قام فينا النبي على ناقة حمراء مخضرمة فقال: «أتدرون أي يوم هذا؟ «قلنا: يوم النحر .. »، وذكر الحديث وفيه: «ألا وإنى فرطكم على الحوض أنظركم، وإنى مكاثر بكم الأمم فلا تسودوا وجهي، ألا وقد رأيتموني وسمعتم مني، وستسائلون عني، فمن كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار، ألا وإنى مستنقذ رجالا أو أناسًا، ومستنقذ منى آخرون، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك»(3).

إن الإسلام حرم الاعتداء على الآخر بغير وجه حق، فما بالك بحق المسلم على أخيه، فقد روى ابن ماجة في سننه عن ابن عمر- رضي الله عنهماأن النبي على كان يطوف بالكعبة وهو يقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه، وأن يظن به خيرًا»، فأين نحن من هذا القول؟ ويقتل بعضهم بعضا في همجية تفوق

همجية الأنعام المستثارة ١٤

ونرجع فنقول: إذا كانت خطبة حجة البوداع تمثل أنموذجًا فريدًا للتعايش الإنساني وحماية حقوقه، فإنه ينبغي على الغرب أن يعي بحق ما معنى حقوق الإنسان؟ وكيف يحافظ ويحمي تلك الحقوق في إطار من المساواة وعدم الكيل بمكيالين، أم أن الغرب يحمي حق من يريد السباب والشتم والإساءة إلى الله ورسوله فقط بدعوى حرية الفكر؟!

إن الغرب يحتاج إلى وقفة مع النفس ليعيد حساباته عن تلك الحقوق التي أسس الإسلام لها منذ بعث النبي

#### الهوامش

 الكونت هنري دي كاستري: «الإسلام»: ص42، وانظر كتاب «سماحة الإسلام» للدكتور: أحمد محمد الحوفي ص83، الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة سنة 1997.

2) توماس أرنولد: «الدعوة إلى الإسلام» صد 51، وانظير المرجع السابق ص83.

3) مسند الإمام أحمد ج 5 صد 412، وقال محققوه: إسناده صحيح، وهو في سنن ابن ماجة برقم 3075 من حديث عبد الله بن مسعود ولي وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم 2499.

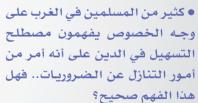


### د. خالد حنفي رئيس اتحاد مسلمي ألمانيا لـ «الوعي الإسلامي»:

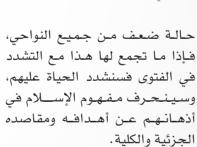
# الإعلام العربي والإسلامي لم ينتبه جيداً للقضايا المسلمين خارج أرضهم!

#### حوار: محمد ثابت توفيق

د. خالد محمد حنفي، رئيس هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا الاتحادية، عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ونائب رئيس لجنة الفتوى بألمانيا، واحد من علماء الأزهر الشريف الذين يمثلونه خير تمثيل في جزء مهم من أوروبا، وهو في هذا الحوار الذي أجري معه أثناء زيارته القصيرة إلى مصر قبيل أيام من بدء شهر رمضان المبارك 1433ه، وقد اضطر لقطعها لدخول شهر الصيام لضرورة وجوده بين إخوانه المسلمين هناك خاصة الغربيين الحديثي الدخول في الإسلام الذين يحتاجون تكثيف إفهامهم تعاليم الدين الحنيف خلال الشهر المبارك، وتبسيط مقاصد الشرع الحنيف من الصيام.. وفي هذا الحوار يفتح لنا الداعية الشاب قلبه راويًا تجربته كداعية لله تعالى في الغرب، ويحدثنا عن الخلط غير المبرر للسياسات الغربية والشعوب هنالك، ورؤيته لما يسمى بحصدام الحضارات،، وأهمية التواصل مع الملايين من الغربيين وشرح الإسلام لهم على نحو صحيح، والدور المناط بالإعلام الإسلامي في مؤازرة المسلمين بالغرب، ورؤيته لمستقبل صحيح، والدور المناط بالإعلام الإسلامي في مؤازرة المسلمين بالغرب، ووؤيته لمستقبل الإسلام في الغرب، وغيرها من القضايا الحيوية المهمة في هذا الحوار..



■ ينبغي الانتباه إلى كون التسهيل في أمور ديننا أمر مطلوب بقوة، وهو مختلف تمامًا بالمناسبة عن التنازل، والعياذ بالله تعالى، والمهم في أمر التسهيل أن يضبط بضوابط شرعية واضحة، أما غير المقبول فهو أن يصدر من غير أهله وفي غير محله، وبوجه عام فإنه أمر ضروري للمسلم، بل إن التيسير في الفتوى هو منهج قرآني نبوي مطلوب للمسلم، فإذا ما تعلق الأمر بحاجة الأقلية الإسلامية في الغرب كان أكثر ضرورة، وهنا يجب الوضع في الاعتبار أنها في



- لعل الأمر يقودنا لضرورة أن يكون
   الداعية الإسلامي الناهب للدعوة
   إلى الله في الغرب مؤهلًا لهذا.
- بل يجب أن تكون له مؤهلات خاصة وسمات مميزة بحيث يكون متميزًا في دراسته العلمية في الأزهر الشريف أو غيره، على أن يذهب فور تخرجه، أو يكون ممن نشأوا في البلد الغربي الذي سيدعو إلى الله فيه، بحيث يكون تكوينًا صحيحًا من الجانبين معًا العلمي والواقعي.
- قبل أن يأخذنا الحوار لمناطق



أخـرى أود أن أعـرف منك مشالًا أو أكثر على أمر التيسير السابق الذكر وبعده عن التساهل في الدين.

■ على سبيل المثال ضرورة الجمع ما بين فريضتي المغرب والعشاء في المانيا، وهي مشكلة تزداد في الدول الأوروبية كلما اتجهنا شمالًا للنرويج وفنلندا مثلًا، وجوهر المشكلة أن الثانية من بعد منتصف الليل هناك، منتصف الليل هناك، منتصف الليل الواحدة صباحًا في فنلندا مثلًا، أو كلما اتجهنا شمالًا، فإذا ما علمنا أن الغربي، في العادة، فإذا ما علمنا أن الغربي، في العادة، إنسان منضبط ينام عند الثامنة أيام الأسبوع، فإن جاء يسألني عن أيام المنطقي أن أقول الإسلام.. فهل من المنطقي أن أقول الإسلام.. فهل من المنطقي أن أقول



له إن الدخول فيه سهل ميسور، ثم يجد أنه سيقوم من نومه عند منتصف الليل ليصلى العشاء، ثم بعدها بساعة أو اثنتين ليصلى الفجر؟ وهل هـ دا يتوافق مع جوهـ ر ديننا؟ ومن العلماء هناك من تشدد في ضرورة أداء صلاتي العشاء والفجر في موعديهما، ولم يأخذ بأمر التيسير الذي ذهبت إليه، فكانت النتيجة أن طلب جيران المسجد الشرطة للمسلمين لأنهم يمنعونهم من النوم بأداء الصلاتين في المسجد بعد مواعيد النوم المتعارف عليها هناك. بل إن من تركوا أمر الجمع هذا فقدوا قرابة ثلاثمائة مسلم عادوا عن دينهم لصعوبة الأمر، ومن هذا المثال يظهر بوضوح أننا لا نفرط في جوهر ديننا، ولكننا ننظر في الأمور المختلفة خاصة ما تعلق بخلاف ما بين الفقهاء، فلا يستطيع مفت في الاتحاد الأوروبي للفتوى الذي يترأسه الشيخ د يوسف القرضاوي الإفتاء بجواز سباحة الفتيات المسلمات فى حمامات السباحة بالمدارس الأوروبية، ولكن الأمر إذا ما تعلق بلعاب الكلب هل هو نجس، مع انتشار الكلاب في مختلف أقطار أوروبا ومحبة الأوربيين لاقتنائها، وجمهور العلماء يقضى بنجاسة لعابها إلا الإمام مالك، رحمه الله تعالى، فلمَ أفتى بما يشق عليهم ولدي جواز من أحد أئمة الفقه لدينا؟

 في ثنايا كلماتك تحدثت عن تراجع عدد من المسلمين عن ديننا الحنيف.. فهل هو أمر متكرر؟

. عدد الداخلين في الإسلام، والحمد لله تعالى كبير جدًا، ولكن الحقيقة أن هناك من يتراجعون عنه ولكنهم قليل، وذلك عائد في إجماله لكون الأوروبيين، على الأقل ممن عرفت، ذوو عقلية ممنهجة مثقفة قارئة متأملة، تربى أحدهم على ما يسمى

### مستقبل الإسلام في الغرب مشرق بشرط تضافر جهود المخلصين من أتباعه

بـ«ثقافة الحرية»، وأيًّا ما كان عمر الواحد منهم قد يدخل في الإسلام، ومما لا أنسى أن امرأة قاربت الستين من العمر تعمل ممرضة فى قسم الحالات الحرجة بأحد أكبر المستشفيات بألمانيا، وطبيعة المرضى في هذا القسم ممن لا يرجى شفاؤهم، وهؤلاء يلحون على الأطباء والممرضات، بما يرون أنه رحمة لهم من الآلام الرهيبة التي يعانونها، بأن يحقنوهم بحقن تسمى، ظلمًا، بحقن الرحمة، وهي مميتة.. الممرضة وجدت مريضة واحدة صابرة بين هـؤلاء، وكانت أشدهم بلاء وأكثرهم صبرًا، لم تكن تراها إلا والابتسامة مشعة على وجهها، ولما تكرر الأمر سألتها: لماذا أنت على هذه الحالة؟ فأجابت المرأة: لأننى مسلمة ودينى يأمرنى بالصبر على الابتلاء، ولى أجري العظيم في الآخرة ومنزلة عظمى من النعيم عند ربى. وتضيف الممرضة: ولما كانت المريضة مغربية بسيطة، كما يبدو عليها، عميقة في فكرها، لذا دفعتني للتفكير في الإسلام الذي حقق لهذه المريضة الإشباع الروحى والعقلى مهما تألمت.

- ولكني أعلم أن هناك حالات على النقيض، تمامًا، إذ يدفع بعض المسلمين بسوء أفعالهم الغربيين لعدم الدخول في الإسلام..
- في الحقيقة لم أفهم معنى الآية الكريمة: ﴿رَبِّنَا لا تَجْعَلْنَا فَتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَإِغْفِرُ لَنَا رَبِّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمِ﴾ (الممتحنة: ٥)، إلا حينما

سافرت للغرب، ولذلك فلي فكرة خاصة حيال هذا الأمر.. إنني أعمد إلى المسلمين في كل مكان أذهب إليه فأنصحهم بحسن الخلق، فقط، واتقاء الله تعالى، ومن بعدها يصبح أحدهم نعم السفير للإسلام في كل مكان يذهب إليه، ومن هنا يدخل ٩٠٪ من الغربيين في الإسلام، ولدي من الأمثلة الكثير، وعلى سبيل المثال، فإن مسلمًا رزق بطفلة، ثم سافرت زوجه وطفلتها إلى تركيا، مسقط رأس الزوجين، ثم ماتت الصغيرة بعد وصولها، وخوفًا على نفسية الأب رفضت زوجه وأسرتها إخباره بالأمر، ولما كان الأطفال الذين يولدون في ألمانيا يصرف لهم مال مخصص كل شهر، فقد استلم التركى المسلم المال، قبل معرفته بوفاة ابنته، حتى إذا ما عاد لتركيا علم بالأمر، فتوجه، فور رجوعه لألمانيا، للجهة الحكومية التي صرف المال منها طالبًا من الموظف المختص استلام المال لموت الطفلة، ولكن الأخير رفض، فما كان من المسلم الحسن الإسلام إلا أن أعاد المال إليه عن طريق حوالة بنكية، هذا الموقف وحده كان كافيًا لأن يأتى الرجل الموظف للمسجد طالبًا نسخة من القرآن الكريم ليتعرف أكثر إليه وإلى الإسلام، وبالتالي يدخل في دين الله تعالى، ولم يعلم المسلم الذي أعاد المال ببقية القصة، ولكنه حسن التصرف والفهم لصحيح الإسلام من قبل المسلمين هو من يصدم الغربي ويدفعه دفعًا للدخول في الإسلام، وهكذا فشريعة الصيام في حد ذاتها تستوقف الكثيرين للدخول في ديننا الحنيف إذ يمتنع المسلم عن الطعام والشراب مخيرًا، بلا مراقبة من أحد أو ضغط من جهة ما.

كم عدد المسلمين في ألمانيا الآن
 وما المتوقع أن يصل إليه عددهم



#### يجب الاعتراف بوجود فيما بعد ومن يرعى حديثي الدخول خلل في متابعة شؤون ■ بحسب إحصاء ٢٠٠٩م فإن عدد الداخلين في الإسلام

المنظمات الإسلامية في أوروبا قسمًا جديدًا للمسلمين الجدد، ولكن هـذا لا يمنع مـن وجـود خلل كبير في هذه الناحية، فلا يكفي إعطاء الداخل في الإسلام حقيبة تخص الرجل وأخرى للمرأة، خاصة أننا ننفق على الأمر من أموال الزكاة من خلال مصرف المؤلفة قلوبهم، وقد تضاءل الدعم الذي كان يأتينا بعد

#### هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا أنشئت عام ۲۰۰۲م

أحداث ١١ سبتمبر.

دورها: توحيد المسلمين هناك، وجمع كلمتهم، وربطهم بالأمة الإسلامية عبر إزالة الشبهات عن الإسلام، وحل إشكالية تضاد بعض الفتاوى الصادرة من علماء الدين بمختلف أقطار العالم الإسلامي. أنشأها: عدد من العلماء والأئمة ومنهم الشيخ أحمد هليل من علماء الأزهر الشريف.

أبرز إنجازاتها:

تشكيل لجنة للفتوى على مستوى أمانيا كلها بالتعاون مع المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، والذي يعد المرجعية الرئيسية للمسلمين في أوروبا ويترأسه الأستاذ الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي. ربط الفتوى بالواقع مع رعاية

مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء.

التيسير في الأمور الدينية، مع عدم تضاد هذا مع جوهر الشريعة الإسلامية الغراء.

#### • ولكن ألا ترى أننا مطالبون بتفعيل دورنا كمسلمين في الغرب بوجه عام وألمانيا بوجه خاص؟

■ أتفق معك إلى حد كبير، خاصة إذا ما سلمنا بأن الألماني صورة من الإنسان الغربي يملك كل ما يريد من متاع الحياة الدنيا، حتى لو كان لا يعمل، فهو يتقاضى بدل بطالة، وكل ما يحتاجه في الحياة متوافر له سواء أكان رجلا أو امرأة، وبرغم هذا ينتحر لشعوره بالفراغ الذي لا يملأه إلا الإسلام، ولذلك فلدينا مشروع لإنشاء كلية للدراسات الإسلامية نظرًا للأقبال الشديد على تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي، وكذلك حاجة أبناء الجالية الإسلامية هناك لهذا لأمر بصورة بالغة الأهمية.

### • وكيف ترى مستقبل الإسلام خارج

■مزهر ومثمر ومشرق بإذن الله تعالى، برغم وجود تحديات كبيرة، ويقيني بأن التحديات تحتاج لتضافر جهود المخلصين في جميع المجالات.

المجلس الأوروبي للإفتاء يرأسه الدكتور يوسف القرضاوي يتواصل مع جميع أقطار أوروبا لتوحيد الفتوى، ويعتمد على خطى تنظيمية تعتمد على توحيد الفتوى بأوروبا، وهو بديل لاجتهاد العلماء المتفرقين، وفي الغالب تتناسب الفتاوى التي يقرها مع البيئة الأوروبية، وإن لم يستطع الإفتاء في أمر يحيله للمجامع الفقهية بالعالم الإسلامي، وأعضاؤه موزعون كالتالى: عضوان بفرنسا، ومثلهما ببريطانيا، وعضو واحد بألمانيا.

المسلمين بألمانيا اليوم خمسة ملايين مسلم يمثلون ٧٪ من عدد سكان ألمانيا وفي حال استمر معدل زيادة المسلمين على هذا النمط هناك فإن عددهم سيصل لـ٤٠٪ من عدد الألمان عام ٢٠٤٠م بإذن الله

في دين الله تعالى؟

أما من يرعى حديثي الدخول في الإسلام هناك فقد أنشأ اتحاد

الدكتور خالد حنفي في سطور - رئيس اتحاد العلماء والدعاة فى ألمانيا، عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ونائب رئيس لجنة الفتوى بألمانيا.

- حاصل على الإجازة (ليسانس) من كلية الشريعة والشانون بجامعة الأزهر الشريف ١٩٩٤م

- حاصل على درجة الماجستير في دراســة وتحقيق كتاب: «إفاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار» للشيخ محمود الدهلوي، وهو أحد علماء القرن السابع الهجري.

- حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر الشريف، أيـضًا، عن دراسـة بعنوان: «أصول فقه عمر بن الخطاب رضاه»، عام ۲۰۰۷م، عام ۲۰۰۷م، بمناقشة الأساتدة الدكاترة؛ محمد إبراهيم الحفناوي، على حسين عبد المجيد، رمضان عيد هيتي.

- بدأ داعية متجولاً في المراكز الإسلامية بألمانيا، ثم انتخب رئيسًا لهيئة العلماء والدعاة.



#### «الوعب الإسلامي » استطلعت الآراء في الشرق والغرب

## بعيدًا عن مظاهرات العنف.. كيف نعلن حبنا لرسولنا؟

#### استطلاع: بشرى شاكر

لقد جاء رحمة للعالمين وبعث متمما لمكارم الأخلاق عُلِّمنا وهذَّبَ خلقنا، أَتمَّ علينا نور رسالته وتركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك...

هو خاتم الأنبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين عليه أفضل الصلوات والسلام...

نبينا محمد علي كان قرآنا يمشى على الأرض، علَّمنا كيف نرحم الصغير ونحترم الكبير، بل كيف تلين قلوبنا للحيوان، بل للحجر والشجر، فما أرسله سيحانه وتعالى إلا رحمة للعالمين، فكانت الرحمة تلازمه واللبن يرافقه والعطف مسلكه، حمل بين جوانحه أرق القلوب، فلم يكن يجعل من مركزه على كرسول للأمة ذريعة للابتعاد عن مساعدة الغير، بل إنه وفي يوم من الأيام في مكة حمل حطبا عن امرأة عجوز كانت تحمله على رأسها وشقت عليها الطريق وآلمتها حرارة الشمس فعرض عليها قائلا: يا خالة آخذ معك الحطب إلى البيت، فحمله عنها حتى أوصله لبيتها! هذا هو عدل الحاكم الذي يحمل هم رعيته، هذه هي أخلاق رسولنا الكريم عليه أفضل الصلوات والسلام.

كيف يمكن أن ننصره عليه أفضل الصلاة والسلام وكيف يمكننا أن نعرف بديننا بشكل أفضل وهل العنف يحل المشكل أم يؤدي إلى تأزم الوضع أكثر، ولماذا بات المسلمون يتعرضون لمثل هذه الهجمات بشكل أكبر وهل تقتضى حرية التعبير لدى

رسول وُسمَ بالرحمة ولكن أيضا بالتواضع، فاستمع للصغير وجالس المعدم الفقير وما منع مجلسه عن أحد حتى فى الوقت

الغرب انتهاك كرامة الآخرين؟ ولمعرفة المزيد عن هذا الموضوع الذي يشغل بال كل المسلمين، ارتأينا أن نطرح هذه الأسئلة على عينة من المسلمين مع اختلاف اختصاصاتهم واختلاف جنسياتهم فكان هذا ردهم:

#### الصورة للذات

إبراهيم بيدى، من المغرب، مصمم مواقع رقمية ومصمم أول برمجة نصية باللغة العربية خاصة بالويب معتمدة على نواة جافاسكريبت تحت اسم «الوينوسكريبت» يقول: نحن لا نستطيع نصرة رسولنا عليه الصلاة والسلام إلا بالعودة لذواتنا لأننا نحتاج إلى الدين وليس الدين من يحتاجنا، وسأتحدث بحكم مهنتي على الشق التقني، لقد كان لدينا سابقا محرك عربى اسمه ayna ولكن وكما اسمه لا نعرف أين وكيف اختفى، وكان لدينا موقع ترجمة، كان عليك أن تدفع لكل كلمة مترجمة مقابلا ماديا وغالبا ما تكون تلك الترجمة خاطئة وآلية، والأهم هو موقع مكتوب الذي كان عربيا وكان يرقى للمواقع العالمية ولكن وكما اسمه ايضا كتب له أن اشترته شركة «ياهو»، والأدهى أنه كان لدينا موقع بريد

عربي ثم اكتشفنا أنه يبيع بياناتنا بأبخس الأثمان، يبيعون ويسترزقون على حسابنا وينتهكون سياسة الخصوصية.

#### صناعة الدولة

أظن أن الشعار الذي يلزمنا هو «هيا لنصنع دولا» والباقي سهل فيما بعد، لدينا أدمغة عبقرية تشترى من قبل الأجانب بأسعار زهيدة ومن بيننا أيضا من يبيعها بأرخص الأثمان يبقى أن يكون لدينا من يحب أوطانه وأمته لكي نتحرك...

أما طه المومني، مسئول سابق عن شؤون العرب في الأمم المتحدة، نيويورك الولايات المتحدة الأمريكية فيجيب: نصرتنا لنبينا الكريم تكون باقتناعنا نحن أولا أمة محمد بتعاليم الهداية والرشاد التي تضمنها كتابنا المقدس القرآن الكريم، وسنن النبي الكريم وسن النبي سبحانه وتعالى إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، وأن ننصر نبيه محمد بالتقيد بما أمرنا به وأن ننتهي عمّا نهانا

وأن يكون شعارنا دائما ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥) عندها يفهَم العالم عظمة هذا الدين، وقداسة هذا





النبى الأمّى الذي أخرج البشرية من الضلالة إلى الهدى، وأن هذه المليارات من البشر لم تسلم ولم تكن هذه الأمّة الإسلامية معتنقة هذه الرسالة السماوية من فراغ، ولم تقتنع بحامل هذه الرسالة من فراغ، بل عن قناعة تامة بأنها رسالة إلهية ورسالة سماوية حقّة، حملها رسول كريم ليصلح بها أمر الحياة الدنيا، ولتكون تذكرة مرور صالحة لدخول الحياة

#### أين العزة؟

و من مدينة فاس من المغرب يرد عبدالعالى الفلالي وهو شاعر وكاتب كلمات، يقول: السبب الرئيسي في كل ما حدث ويحدث هو عدم شعور تلك الشعوب بندية المسلمين لهم، ذلك لأن المسلمين تخلوا عن عزتهم بتخليهم عن شريعتهم واتخاذ اليهود والنصاري أولياء بل أكثر من ذلك طلبوا العزة في التقرب إليهم وحذوا حذوهم قال عِينا «لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبّر وذراعًا بذراع حَتَّى لُوَ سَلَكُوا جُحَرَ ضَبِّ لَسَلَكُتُمُوهِ قُلِّنَا يَا رَسُولَ الله الْيَهُّودَ والنَّصَارَى قَالَ فَمَنَّ» (البخاري ح ع ص ۲۰٦).

فلا نصرة للرسول عَلَيْهُ من أمّة ليس لها من الإسلام إلا الاسم ولا تعرف من القرآن غير الرسم.

#### من الأردن

أمّا نزار السرطاوي، شاعر ومترجم من الأردن فيقول: نحن لا نستطيع أن نفعل شيئًا حيال أزماتنا، ولا نملك القدرة على الدفاع عن رسولنا الكريم وعن مقدساتنا

وأعراضنا وممتلكاتنا، أولا لأننا متفرقون، وهذا ما جعلنا ضعافًا فاستخف بنا العالم، وهان أمرنا عليه، وثانياً لأننا نعانى من العديد من أنواع التبعية: التبعية السياسية والاقتصادية والعلمية والفكرية وسواها. لدينا إمكانيات هائلة لكننا لا نملك التحكم بثرواتنا وإمكانياتنا. فالقرار ليس بيدنا بل يأتينا جاهزًا من الدول الكبرى، وعلينا أن ننفذ بلا أدنى تفكير أو نقاش.

#### أقوياء ولكن

أكان بمقدور الأوروبيين أو الأمريكان أن يسيئوا إلى الرسول الأكرم لو كنا أقوياء؟ أكان النظام في بورما يجرؤ على ذبح عشرات الآلاف من المسلمين لو كانت للمسلمين هيبة.

أما محمد شاكر، أخصائى طوبوغرافيا وتحفيظ عقارى، ابن سليمان، المغرب يقول بدوره: إلا تنصروه فقد نصره الله، نعم نبينا الكريم منزه عن كل هذه الإساءات ولكن من المفروض على أمته الإسلامية نصرته، فلتستيقظ الأمة من نومها العميق لتبحث عن السبل الأخلاقية لمواجهة الهجمة الشرسة على مقدساتنا فى زمن صار فيه الإسلام مستهدفا وتطاولت الألسن والأيادي الآثمة لتنال من سيد الأولين والآخرين، لذا يجب أن نسأل أنفسنا عن كيفية المواجهة، أتكون بالعنف والقتل والذبح؟ هذا ما نهانا عنه رسولنا الكريم عَيالةً، هل بالتخلص من التبعية والهيمنة؟ نعم هذا ما يجب فعله بتشجيع مواردنا البشرية وتشجيع صناعتنا المحلية والإسلامية والبحث عن البدائل العربية

وجاء رد حسین نور حموی- سوری یقطن دولة السويد ليؤكد:

النبيّ الكريم محمّد صلوات الله عليه وآله وصحبه، تعرّض في حياته وبعدها وعبر القرون للمحاربة والاستهزاء والعداء من قبل أعداء الخير والحقّ والرّحمة وما ظهر في السنين الأخيرة من مواد إعلامية منحطة للاستهزاء بنبيّنا الأمين ما هو إلّا صفحة معلنة من ضمن حملة حاقدة أكبر ومحاربة مستعرة لا تعلن عن نفسها جهارًا بل ضمن نطاق السريّة وعبر محافلها المظلمة..

#### فيلم منحط

الفيلم المنحط المسيئ، ظهر في توقيت مناسب ومحدّد لمن خططوا له لأهداف عديدة ومنها السياسي والنفسي، سياسيًا بأبعاد ونواحى مختلفة ومنها قياس درجة تفاعل الطبقة الإسلامية الحاكمة سياسيًا وفقها مع الإساءة لنبيّ الأمّة عليه الصلاة والسلام ودرجة تعاطى وتفاعل الشعوب العربية والمسلمة مع هذه الإساءة لنبيّها الكريم، ولكي تصبح الإساءة والإساءات واقعًا مفروضًا على شعوب مروّضة.

حتى التظاهر السلمى ردًا على الإساءة فقد خرجت كثير من القيادات السياسية والفقهية لتمنعه وتحرّمه.

#### لدينا نواقص

و من السعودية يرد على بن محمد الغامدي وهو شاعر وكاتب ومدرب معتمد في مجال البحث العلمي وإدارة الموهوبين،

هناك عدة عوامل وأسباب ونواقص لدينا أهمها عدم اكتمال أركان الإبداع والتفكير ووضع خطة مستقبلية تدعم تلك المواقع، نحن بحاجة إلى موقع يعبر الحدود، له ضوابط ويقوم عليه فريق عمل عربى الجنسية يدعم الإبداع، نحن العرب أصل الاختراع والابتكار ولكن بسبب الغزو الذي نعاني منه وهو غزو فكرى حربي يقضي على كل فكرة في مهدها، وفشل تلك المواقع هو عدم اكتمال العمل لعدة



أسباب أهمها الاتكال والاعتماد على نسخ الأفكار.. ونحن شعوب نستهلك الأفكار من الغرب لسهولة الانتاج السريع والابتعاد عن الابتكار والإبداع! للأسف أصبحنا نطبق الأفكار دون النظر لإيجابية الفكرة أو سلبياتها على العقول العربية نختلف كثيرًا عن بيئة الغرب ولا ننظر إلى تأثير ذلك على الأجيال القادمة.

#### من السعودية

من السعودية أيضا يجيبنا عبد العزيز الحارثي أبوخالد قائلا:

المسلمون منقسمون في الرؤية نحو نصرة النبي عَلَيْ فمنهم من يرى تجاهل الإساءات المتلاحقة مستشهدين بقول تعالى ﴿إِنَا كُفِّيْنَاكُ الْمُسْتَهِّزئين ﴾ (الحجر: ٩٥) وفريق يرى الرد بصورة حضارية وبطريقة تبيّن مكارم أخلاق النبي، لأنهم يعتقدون أن الإساءة للنبى جاءت نتيجة الجهل بخلقه، والفريق الآخر وهو يرى العنف طريقًا للرد كمن قام بالهجوم على السفارة الأميركية وقتل السفير الأميركي، والحقيقة انتهاج أسلوب التعريف بالنبى هو أفضل الطرق للرد على الإساءة للنبي عِينية، لكن لماذا نركن إلى الخمول ولا نتطور؟ لأننا لم نأخذ بأسباب التطور والعلم من التفكر وإعمال العقل، وهو منهج علمي حثّ عليه القرآن الكريم. هناك قيم لم نغرسها في الأجيال كالمثابرة والصدق والإخلاص كما أن النظم والمجتمعات لا تأخذ بيد المبدع ولا تحتفي به كما يجب.

#### من المغرب

أم البنين مبيريكة، موظفة بوزارة الفلاحة، أغادير، المغرب تقول:

في نظري أن كل ما وقع من أحداث متتالية ضد نبينا صلوات الله عليه، لا يمس ديننا الحنيف بأذى، بل بالعكس تماما فهو يصب في مصلحته لأنه كان بمثابة ناقوس أيقظنا من غفلتنا لابتعادنا عن ديننا الحنيف، الشيء الذي دفعنا للقراءة بين كل فترة وأخرى في سيرة رسولنا الكريم ونشرها وتعريفها لجميع الأجناس مما يزيد من معتنقي الإسلام لن أنكر أننا قد

حزنًا كثيرًا لكل ما وقع، لكن تصرفهم لم يزدنا إلا حبًا لرسولنا رسول الرحمة عليه الصلاة والسلام.

ومن اليمن، يرد الأستاذ عبدالرحمن القوسي، فاعل جمعوي وحقوقي يقول: لكي ننصره علينا أن نحذو حذوه، بركيزتين أساسيتين الصدق والأمانة، وبهاتين القيمتين النبيلتين كان يميّز عليه الصلاة والسلام بين صحبه ولهاتين الصفتين اختاره الله دون سواه، وكل فيلسوف أو محلل نفسي أو اجتماعي أو مفكر-سيجد أن كل قيم الفضيلة تنبني عليهما، ومنهما تنطلق الأمم في نهضتها وقوتها واحترام الآخرين لها، فهل جرِّم الكذب في مجتمعاتنا وهل كوفئ الصادقون عندنا؟

لا نزايد باسم محمد ولا هو يحتاج للدفاع عنه، أمّا أكبر حماية لمبادئه ولرسالته والتي هي متمثلة في شخص محمد ولي هو أن نتمثل به ولو كقطعة الحصا من الجبل، إنه أكبر رد وردع للمتطاولين عليه وعلى ديننا وتاريخنا.

#### نحن المسيئون

أمّا من مصر فيجيبنا المهندس مجدي عبدالله، صاحب دار نشر وتوزيع فيقول: لم يسئ أي فرد للرسول عليه الصلاة والسلام سوانا، لأننا تركنا سنته ولم نتبعها وهو القائل: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب، الله وسنتي» صدقت يا حبيبي

لا يفيد العنف لأنه يوجه إلينا سهام الباطل والوصم بأننا أمة إرهابية وهم الإرهابيون أدع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، كيف ونحن أمّة الرحمة نزعت منا الرحمة، أكيد سوف يؤدي العنف إلى المزيد من الأزمات والمشاحنات وهذا هو الواقع منذ بعث الرسول عليه السلام وحتى قيام الساعة، هو الصراع بين الحق والباطل وبين العقيدة والبلاهة. و من مصر أيضا كان للشاعر جلال الشيخ هذا الرأي: أولًا، لابد من إعادة هيكلة

الإعلام، فهو أسهل وأسرع طريقة تغيّر تغيّر تغيّر جذريا في الناس.

ثانيًا، يجب تعديل القانون، فلا يجوز أن نسجن ونعدم من يهين الرئيس ثم نترك من يخوض في عرض النبي على الحريات.

ثالثا: لا نهتم بمن يسيئون للنبي رضي من خارج المسلمين فهل ننتظر منهم غير ذاك.؟

وأضاف: أنا لا ولم أهتم بالفيديو والفيلم المسيئ ولم أخض فيه ولم أذكره ولا أحب أن أراه ولن أراه، فنشر الفتنة فتنة في نظري، ثم نستغل هذا الزخم الإعلامي حول الإساءة للنبي الكريم ونطبع مصاحف وكتب مترجمة إلى أميركا نفسها ونسعى لنشر الإسلام وليس للدفاع عن النبي المنافئة أسوأ رد وهو أضعفها حيث نظل مهما فعلنا في اتهام بل ننشر الإسلام وبقوة.

نرسل علماء، ونقيم ندوات، ونشتري برامج أميركية في تلفيزيون أميركا، لو كنت غنيا لاشتريت قناة على القمر الأميركي ولن أجعلها دينية فالطبيعي أنهم لن يسمعوا لقناة إسلامية، بل سأجعلها منوعة والهدف نشر الإسلام والفضيلة وتحسين الصورة.

#### من فلسطين

من رام الله من فلسطين يقول علي الجريري، وهو شاعر ودكتور لغات وإعلام ومدرب مهارات تعامل شخصي: أرى أن على الفيس بوك كما في كل المساحات الإعلامية يجب أن نوظف ما هو متاح لنا من مساحة والتي لا ترقى إلى مستوى نفقاتنا المالية عليها، للدفاع عن نبينا وكرامتنا العربية لنعيد مجد قوتها وهيبتها بدلا من توظيف الفضائيات للدفاع عن أميركا رأس المعسكر المسيئ

أمّا عبدالله الفادي وهو إعلامي رياضي / خريبكة / المغرب فقال: أول السبل للتخلص من المهانة والانتصار لديننا ونبينا تتطلق من ضرورة وحدة الأمّة من جميع الجوانب، وتكوين الناشئة تكويناً سليمًا قائمًا على التربية الإسلامية والنهوض





بالتعليم من الابتدائي إلى العالى ليكون فعّالًا ومنتجًا يضاهي الغرب والعمل على تطوير البحث العلمى وتشجيع الصناعة المحلية والصناعات الثقيلة خاصة وأن دولًا مسلمة تتوفر على الإمكانيات المادية التي تخوّل لها النجاح في هذا الجانب، ووضع محركات بحث إسلامية إلكترونية كبديل لتلك التي تنشر كل ما يشوه الإسلام وتخليق المشهد الإعلامي وجعله قويا، وخلق قنوات تلفزيونية بكل اللغات الحية على أقمار تبث إرسالها في كل الدول للتعريف بحقيقة أمور الإسلام، وإنتاج أفلام سينمائية عملاقة تسير كذلك في هذا النهج وتخاطب كل الفئات غير المسلمة، وترجمة المؤلفات الإسلامية وشرح القرآن الكريم وغيرها.

#### حملة إسلامية

قالت فاطمة الزهراء الزعيم- كاتبة مغربية:

لقد شاهدت جزءً صغيرًا من الفيلم الذي أثار كل هذا الهرج والمرج. وهو لا يمكن أن نطلق عليه اسم فيلم، واستغربت أن يشغل المسلمون بهذه السخافة ويروجوا لها بشكل مجاني. لقد أدخلوا المخرج والممثلين معه من الباب الواسع للشهرة وهم الذين لم يسمع عنهم أحد من قبل، ولولا هذه الحملة الإعلامية الإسلامية ضد الفيلم والتي ساهمت في انتشاره والرفع من عدد مشاهديه بشكل كبير جدا لكان عدد مشاهديه يعدون على رؤوس الأصابع. وهي حملات قدمت كذلك مبررا لأعمال دموية لا تُمُت للإسلام بصلة. ثم من يستطيع أن يسيئ للرسول

وهو الخالد في الجنة بجوار ربه؟ وهل يحتاجنا الرسول في للدفاع عنه؟ وهو الذي حفظ الله سنته إلى يوم الدين، ولو شاء الله لأنزل صاعقة على مخرج هذا الفيلم في لمح البصر.

وقال محمد أوهري، باحث في الشؤون الإسلامية - زاكورة - المغرب: يرى المسلمون نصرة الرسول علية الصلاة والسلام واجبة، غير أنهم يتعاملون معها كتعاملهم مع التكاليف الدينية، هذا مجد وهذا مقصّر وذاك متهاون...، والأحداث الأخيرة توقظ الهمم، ويتعين اتباع السنة وعدم الانزلاق مع الاستفزازات...

وردًا على سؤالك، هل نحن فعلا نستحق ذلك، وهل وقر إيماننا به وبرسالته في قلوبنا حد نصرته، أجيبك، بنعم نستحق ذلك لأننا آمنا به ولم نره، منا من وقر الإيمان به حد نصرته ومنا من ضعف إيمانه وقد يزداد.

ونحن نستطيع إرساء مواقع منافسة للمواقع الإلكترونية الغربية إذا تعاونت عموم الدول الإسلامية بتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي والهيئة العالمية لعلماء المسلمين.

ولكن لكي يكون هناك بديل للمنتجات التي نستهلكها من الغرب يجب أن تكون هناك اتحادات عربية وإسلامية واجتهادات فيما بينها لخلق سوق عربية إسلامية مؤثرة. والله اعلم.

مراد الصغير، طبيب طوارئ مغربي، سفير النوايا الحسنة للسلام والإنسانية ومدير فرع التربية والصحة في مجموعة الاتحاد الافريقي SAUG قال لنا:

إنه فعلا موضوع الساعة وبصفتي طبيب

مغربي مسلم، أتيحت لي الفرصة للسفر حول العالم بأسره، وعملت بالقارات الأربع مع أطباء من مختلف الجنسيات ومن ديانات مختلفة، وبما أني طبيب مراقب فكنت أجد نفسي أتساءل نفس الأسئلة لماذا ومتى وكيف فقدت حضارة عظيمة كالحضارة الإسلامية ذروتها الاجتماعية والعلمية والسلوكية؟

وأضاف: لدينا كل شيء لنكون الأفضل ولكننا أصبحنا مجتمعات تابعة لكل شيء، وحتى للقيم الإنسانية، أقول هذا وأنا أفكر في الحرب الاجتماعية والثقافية التي يشنها الغرب لإقناع المرأة المسلمة أن الإسلام عدو لها، وأنا كطبيب مراقب يمكنني أن أجزم أن المرأة الأوروبية خصوصا والغربية عموما تجد نفسها في هذا القرن الحادي والعشرين بائسة وضائعة !!

#### الخلاصة هي العمل

إذن العالم الإسلامي الآن يواجه أرضية اكتئابية تؤثر على الشباب المسلم الذي لا يثق لا في المستقبل واسألوهم: هل تعرفون شيئا عن العصر الذهبي للحضارة الإسلامية؟ سترون أن عدد المجيبين ب «لا» سيكونون أكثر.

الإسلام بحاجة لعمل متعدد التخصصات بين كل الأطراف الإمام، الطبيب، الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي، الكاتب، الإعلامي، الخ... كلهم بحاجة للتكاثف للحديث مع بعضهم البعض وللحوار مع العالم الإسلامي.

ولقد بادرت ببادرة في هذا السياق وأنشأت صفحة خاصة بهدف تعريف العالم على رسولنا الكريم عليه أفضل الصلوات والسلام وتعريفهم بإعجازه العلمي الكبير في ميدان الطب أيضا وبأدلة من القران الكريم، وصدقيني أدهشتني النتيجة، خلال عشرين يوما فقط فاق عدد رواد الصفحة ٢٠٠٠ شخص من مختلف الأعمار والديانات والجنسيات، مما يدل على أن الشباب هم متواجدون معنا ومستعدون الخسام إلينا ويعلمون جميعهم أن إشعال الحرائق والفتن للدفاع عن نبينا هو فعلا فعل لا يجدي بتاتا.



# المستشرقون والقرآن والنبي عليه

#### السيد المخزنجي -عضو اتحاد كتاب مصر

اتجهت جهود المناهضين للإسلام قديما وحديثا إلى محاولة زعزعة الاعتقاد في صحة القرآن وفي مصدره، وقد حذا المستشرقون المتحاملون على الإسلام في موقفهم من القرآن حذو مشركي مكة وبذلوا معاولة مستميتة لبيان أن القرآن ليس وحيا من عند الله، وإنما هو من تأليف محمد ورددوا نفس الاعتراضات التي قال بها الوثيون قديما، رغم دحض قال بها الوثيون قديما، رغم دحض القرآن والباحثين المنصفين تلك الدعاءات والترهات الباطلة.

فلم يسلم القرآن الكريم من الحملات النصاربة التي شنها عليه غلاة المستشرقين، فقالوا عنه إنه غير منظم ولا مبوب، وإنه محتذى «أي مقلد» ومنقول، وإنه زيف غير بليغ ولا فصيح وبه أغلاط نحوية وركاكات بيانية... إلخ تلك الأقاويل والأباطيل التي يعجب لها المرء وهو ما سنعرض له بشيء من التفصيل على النحو التالي:

بداية الحملة على القرآن (١)

ولقد شن المبشرون والمستشرقون وغيرهم من أعداء الإسلام حملة شديدة على القرآن الكريم، وكان أول همهم أن يبحثوا لأوروبا عن سلاح غير أسلحة القتال لتخوض المعركة مع هذا الكتاب الذي سيطر على الأمم المختلفة الأجناس والألوان والألسنة، وجعلها أمة واحدة، تعد العربية لسانها، وتعد تاريخ العرب تاريخها.

ويحدد المستشرق «رودي بارت» بداية هذا النوع من الاستشراق بسنة ١٤٣٠م، «حين تمت ترجمة القرآن لأول مرة إلى

اللغة اللاتينية بتوجيه من الأب «بيتروس فينيرا بيليس» رئيس دير كلوني.

من أمثلة ذلك ما زعمه كل من «جوستاف فايل» (٢)، و»كازا نوفا» و«جولدزيهر» و«جـورج سييل»، و«ريتشارد بل» و«ج. إيراك».. إذ قال أولهم في كتابه «مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن» «إن القرآن الذي نقلوه ليس بعينه القرآن الذي تلاه محمد على المسلمين أثناء حياته، بل إنه حرف وبدل بعد وفاته وخاصة في الصدر الأول للإسلام».

وقال ثانيهم في كتابه «محمد ونهاية العالم»: إني أؤكد أن مذهب محمد الحقيقي إن لم يكن قد زيف، فهو الحقيقي الأقل ستر بأكبر العنايات، وأن الأسباب البسيطة التي سأشرحها فيما بعد هي التي حملت أبا بحكر أولا ثم عثمان من بعده على أن يمدا أيديهما إلى «النص المقدس» بالتغيير وهذا التغيير قد حدث بمهارة بلغت حدا جعل الحصول على القرآن الأصلي يشبه أن يكون متسحيلا (٣).

أما ثالثهم «جولدزيهر» وهو يعد من أشهر علماء الغرب في الاستشراق، وله كتاب بعنوان «العقيدة والشريعة في الإسلام» وقد ترجمه د محمد يوسف موسى وآخرون.

يقوم في جملته على أربعة مزاعم خطيرة هي: «أن القرآن من صنع محمد( !!) وأن الحديث النبوي من صناعة الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب الفقهية، وأن التشريع الإسلامي مستمد من القانون الروماني، وأن الجيوش الإسلامية التي حملت الحق والخير والعدالة إلى الدنيا لم يكن باعثها الإيمان، وإنما الذي

أخرجها من الجزيرة العربية القحط والجوع» (2).

بعد هذا السب والتجريد للإسلام من عنوانه وموضوعه وخصائصه وميزاته.. كيف يزعم هؤلاء المترجمون «المسلمون» -في مقدمة الترجمة- أن هذا الكتاب لجولدزيهر هو «أنضج ما كتب؟ وإنه تراث قيم وكبير؟١»

ولجولدزيهر كتاب آخر بعنوان «تاريخ الجنس البشري» ادعي فيه «أن محمدا كان تلميذا لليهود» (٥) وشاركه الرأي في ذلك «جورج سيل» صاحب كتاب «ترجمة معاني القرآن» الذي أصدره عام ١٣٧٨م وقال في مقدمته «إن محمدًا كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له(١٤). فأمر لا يقبل الجدل وإن كان من المرجح مع ذلك أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة. وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك» (١).

وإذا كان جورج سيل قد بت في مصدر القرآن على النحو السابق فجعل الرسول مؤلفه دون مواربة، فإن الأستاذ «ريتشارد بل» مؤلف كتاب «مقدمة القرآن» قد سد النقص الذي تركه «سيل» في تلك الأكذوبة، فاستظهر أن الرسول «محمد» قد استمد من الكتاب المقدس كثيرا مما جاء في القرآن وبخاصة القصص القرآن.

### ادعــاؤهــم بنحل الـقـرآن مـن الكتب السماوية (٧)

يذهب المستشرق «لوت» إلى أن النبي ﷺ مدين بفكرة فواتح السور من مثل: حم، طسم، وألم.. الخ.. لتأثير أجنبي، و«يرجح

أنه تأثير يهودي، ظنًا منه أن السور التي بدئت بهذه الفواتح مدنية خضع فيها النبي عَلَيْ لتأثير اليهود» (٨).

أما غوستاف لوبون فيرى في كتابه «حضارة العرب» أن القرآن الكريم من شواهد عبقرية محمد ولا الفران الهندوس إنشائه ولكنه يجعله دون كتب الهندوس فيمة(الا).. فيقول: ليس في عامية القرآن ولاهوتيته التي هي من صفات الأديان السماوية ما يقاس بنظريات الهندوس، ثم ينكر شمولية القرآن الكريم، ويرى أنه مؤقت بعصره، لا يحقق حاجات الفرد في عصور لاحقة، بل يجعله سبب تخلف المسلمين! (٩) .

وبلاشير – بالرغم مما يقال عن اعتداله في أحكامه – يتحدث في كتابه «معضلة محمد» عن مصدر القصص القرآني ذاكرا أنه «مما لفت انتباه المستشرقين هو التشابه الحاصل بين هذا القصص وبين القصص اليهودي والمسيحي.. وقد كان التأثير المسيحي واضحا في السور المكية الأولى، إذ كثيرا ما تكشف المقارنة بالنصوص الرسمية – كإنجيل الطفولة الذي كان سائدًا في ذلك – عن الطفولة الذي كان سائدًا في ذلك – عن شبه قوى».

المضحك أن بعض المستشرقين المعاصرين يقفون عند نصوص معينة من القرآن الكريم يتخذون من فهمهم الخاطئ لها دليلا على أن محمدا استقى تعاليمه من الكتابيين، فقد ذكر المستشرق الإنجليزي «الفريد جيوم» والمستشرق الأميركي «فردريك بلس» أن الآية التي تقول ﴿ يَا أَخُتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوك امْرَأ سَوْء وَمَا كَانَتُ أُمُّك بَغيًّا ﴾ (مريم: ٢٨). قد اختلطت على رسول الله عَلَيْهُ ويقول «جيوم»: إن محمدا كان دارسا مبتدئا للكتاب المقدس، فظن أن مريم أم عيسى عليه السلام هي مريم أخت هارون مع أن بين عيسى وهارون زمنا طويلا (۱۰).. والشيء نفسه عند «بلي» حيث يذكر أنه: كيف تكون مريم أخت موسى هي التي عاشت قبل المسيح بألف

وأربعمائة عام هي أم المسيح؟! ويضيف «جيوم»: كان أسلوب النبي في القرآن أول عهده بالدعوة مفعما بالعواطف، قصير العبارات، فخم الصورة، يقدم أوصاف العقاب والثواب في أوصاف صارخة، وكثيرا ما يكرر الآيات مملا حتى تتقلب معانيها إلى الضد (١١). فلما تقدم الزمن بالنبي فقد الأسلوب منهجه الأول!! (١٢) وإن المستشرق كليمار هوار: klimar Hawar زعم أنه اكتشف مصدرا جديدا للقرآن هو شعر أمية بن أبي الصلت (١١).

ويمكننا تلخيص مزاعم المستشرقين وادعاءاتهم في ثلاث نقاط هي (١٤):

- ادعاؤهم أن النبي محمد ﷺ مؤلف القرآن الكريم «كار لايل، غوستاف لوبون، جولد زيهر، جورج سيل».
- ادعاؤهم أن القرآن خليط مهلهل مشوش، وكلام ركيك ثقيل على النفس، وفقر مدقع في الأفكار وعدم الاتساق مجمد، وأن القرآن الذي نقلوه -همليس بعينه القرآن الذي تلاه محمد، بل القرآن قيمة أدبية خاصة مادام محمد كارهًا للشعر والشعراء محترزا أن يكون أحدهم! «كارلايل، نولدكه، ج. إيراك، جوستاف فايل، أميل درمنغم».
- ادعاؤهم أن النبي محمدا مدين بفكرة فواتح السور من مثل حم، طسم، الم، كهيعص... إلخ لتأثير أجنبي، ويرجح أنه تأثير يهودي، ومصدر القصص القرآني هو التشابه الحاصل بين هذا القصص

من كذب المستشرقين: القرآن صياغة نبوية والحديث وضعه الصحابة والتشريع الإسلامي مستمد من القانون الروماني

وبين القصص اليهودي والمسيحي، وقد كان التأثير واضحا في السور المكية، وأن محمدا استقى تعاليمه من الكتابيين.. «ولت، بلاشير، جيوم، نولدكه، ريتشارد بل، بلس».

بل المضحك حقا -وهو من شر البلية كما يقولون- ما ذهب إليه بعضهم من أن فواتح السور هذه ليست من القرآن، وإنما هي «رموز لمجموعة الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين قبل أن يوجد المصحف العثماني»!!. وتفسيرهم لحرف مثل «الم»، كهيعص»، «ن»،.. بأن حرف الميم رمز لصحف المغيرة بن شعبة، والهاء لصحف أبي هريرة، والصاد لسعد بن أبي وقاص، والنون لصحف المغيرة بن الميع وقاص، والنون لصحف عثمان، وأن محمدا ظن أن مريم أخت موسى هارون، وكيف تكون مريم أخت موسى وأربعمائة عام هي أم المسيح عيسى؟!

ولعلنا نلحظ أن كل هذه الأقوال و«التفسيرات» التي جاءوا بها هي مما يبعث على السخرية والضحك في آن واحد.

#### مستشرقون يردون ويدحضون الافتراءات (١٥)

أما بالنسبة لدحض هذه المفتريات على القرآن الكريم، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو أمر سهل وميسور، وسنعتمد في الجزء الأول منه على أقوال جانب من المستشرقين الموضوعيين الذين فندوا تلك الأقوال الباطلة والمزاعم الخاطئة حول القرآن الكريم، ونحن في افتراءات مستشرقون يردون على افتراءات مستشرقين»، والجزء الثاني من الرد سينصب على «الدليل النقلي» من القرآن الكريم، بعد أن أسبقناه من القرآن الكريم، بعد أن أسبقناه جمعنا بين الأمرين معا في دحض تلك جمعنا بين الأمرين معا في دحض تلك المفتريات.

فأما الأول فهو ما قاله الكونت هنرى دى



كاستري: «لو قال قائل إن القرآن ليس كلام الله بل كلام محمد فلابد لنا على الحالين من الاعتراف بأن تلك الآيات البينات لا تصدر عن مبتدع أبدا، خلافا لرأي من ذهب إلى تكذيب نبوته.. ولعل رأيهم جاء من ضيق «فهمهم» للغة التي تلجئنا (أي المستشرقين الطاعنين) إلى أن نرمي نبيا هو في الحقيقة شخص ملئ أمانة وصدقا» (١٦).

ويتساءل «الكونت» مستنكرًا: وكيف يعقل أن النبي ألف هذا الكتاب (القرآن) باللغة الفصحى مع أنها في الأزمان الوسطى حاللغة اللاتينية – ما كان يعقلها إلا القوم العالمون؟! بل ذهب إلى أبعد من ذلك فتعجب من مسيو «ريناردوزني» مما قاله في كتابه «تاريخ الإسلام» عن القرآن: «إن في القرآن أغلاطا نحوية كثيرة، وإن تلك الأغلاط جعلت فيما بعد من جملة قواعد النحو أو مستثنيات من قواعده» (١٧).

ويعقب «دي كاستري» على ذلك بقوله: ولعمري أي مصدر اعتمد عليه ذلك المؤلف فيما ادعى، مع أننا لم نعهد كتبًا نحوية قبل الإسلام، ولو صح وجود شيء منها فلابد أنه كان عزيزا نادرًا. وقد شاهدنا أن أناسا -كان أكثرهم أميين قاموا في أمة العرب- وادعوا النبوة، وادعى النبوة منهم مسيلمة الكذاب الذي زعم أنه قرين محمد ثم أتى بسور (قصص) سخر العرب منها لسذاجتها وتدنى قيمتها الأدبية!

لقد جاهر «كلوفارير» الكاتب الفرنسي المعاصر وعضو مجمع اللغة العربية بقوله: «إن آيات القرآن جميلة وتحسن تلاوتها، فيها نفحة ظاهرة عجيبة لأنها تأمر بالشجاعة والصدق والأمانة وتدعو إلى حماية الضعيف وإلى عبادة إله واحد» (١٨)، ولعل في ذلك أبلغ رد على الذين يدعون بأن القرآن كلام ركيك، ثقيل على النفس، مدقع في الأفكار، وخليط مهلهل مشوش... إلخ.

والشيء نفسه يقرره الأديب الكبير

بارتملي شتيلر (١٩) بقوله: «إن القرآن قد بقي أجمل مثال للغة التي أنزل بهاء ولم أر ما يشبه ذلك في جميع أدوار التاريخ الديني للعالم الإنساني، وهذا الأمر يفسر لنا التأثير العظيم الذي أحدثه هذا الكتاب على العرب (٢٠). ويقول المستشرق جيمس منشز في إحدى مقالاته: لعل القرآن هو أكثر الكتب التي

ويقول المستشرق جيمس منشز في إحدى مقالاته: لعل القرآن هو أكثر الكتب التي تقرأ في العالم وهو بكل تأكيد أيسرها حفظا وأشدها أثرا في الحياة اليومية لمن يؤمن به، فهو ليس طويلًا كالعهد القديم. وهو مكتوب بأسلوب رفيع أقرب للنبي محمد في القرآن من حظ إلا أربعة أشياء هي: الوعي والحفظ، لقوله تعالى: فأسنن قُرنًن فألا تَنْسَى (الأعلى: ١) والحكاية والتبليغ ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأُهُ وَلَـرُلُكُ عَلَى النّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزّلْنَاهُ تَنْزيلا ﴿ وَالإسراء: آل).

والبيان والتفسير، لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا البِيّانَ والتفسير، لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا النِّكَ النّيْمَ ﴾ (النحل: ٤٤) ثم أخيرا التطبيق والتنفيذ لقوله تعالى: ﴿إِنّا أَنزَلْنَا اللّيَكَ الْكَتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُم بَيْنَ النّاسِ بِمَا أَزَاكَ اللّهُ ﴾ (النساء: ١٠٥).

ومن الطرائف أيضًا أن نجد من المستشرقين الطاعنين في القرآن من يرد على نفسه ويناقض كلامه بعضه بعضا، كالفيلسوف جوستاف، أو غستاف لوبون، الذي قال عن القرآن ما نصه: حسب هذا الكتاب جلالة ومجدا أن الأربعة عشر قرنا التي مرت عليه لم تستطع أن تجفف -ولو بعض الشيء-من أسلوبه الذي لايزال غضا كأن عهده بالوجود أمس، ولم يكن هذا النبي الجليل داعيا للآخرة وحدها، بل أمر أتباعه أن يأخذوا بنصيبهم من هذا الحياة (٢٢). فالقرآن الكريم معجزة خالدة لرسالة خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ودراسته تنفى أن يكون شيء منه من كلام بشر، والموازنة بينه وبين الأحاديث النبوية تؤكد بوضوح أن النبى

محمد ﷺ لا قدرة له على الإتيان بقرآن مثله، فهو كلام الله المعجز في آياته وبيانه.

وما فيه من تشريع ديني واجتماعي وسياسي وقوانين ومعاملات وشؤون أسرة وعلاقات داخلية وخارجية ونظام حروب وجهاد في سبيل الله لا يمكن أن يقوم به فرد واحد من عنده مهما كانت قوته وبلغ علمه.

وكما يقول «الكونت هنري دي كاستري»...
لو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه
وجمال مبانيه لكفى بذلك أن يستولي
على الأفكار ويأخذ بمجامع القلوب، أتى
محمد بالقرآن دليلا على صدق رسالته
وهو لا يزال إلى يومنا هذا سرا من
الأسرار التي تعذر فك «طلاسمها» (٢٣)

ولن يسبر غور هذا السر المكنون إلا من صدق بأنه منزل من عند الله، اللهم إلا إن اعتمدنا على قول ممجدي الديانة المسيحية مما كنا نرتاح إليه أيام شبيبتنا، وهو (أي ديكستري) يرجح أن القرآن تأليف فاتح أراد سلطته فجمع من كتب اليهود والمسيحيين قانونا أودعه بعض قواعد الأدب والدين وأضاف إليه قصص الوقائع العظيمة لتأييد رسالته. وعلى كل حال سواء توصلنا إلى معرفة وعلى كل حال سواء توصلنا إلى معرفة مظهر محمد كان مظهر نبوة بالفعل، مظهر محمد كان مظهر نبوة بالفعل، الذكر.

وشمة حقيقة كبرى لا يمكن تجاهلها ولا بالمقدور إنكارها وهي أن ما جاء به نبي الإسلام ولا إن اتفق مع جميع الرسالات السابقة في الدعوة إلى التوحيد، إلا أنه انفرد بأشكال وأوضاع في العبادات والمعاملات لم يسبقه إليها دين من قبل، كما أن الإسلام انفرد بشمول شريعته وأحكامها لكل حاجات البشرية ومطالبها وأوضاعها المتعددة والمتباينة لكونه الدين الخاتم والشريعة الناسخة لما قبلها من شرائع وديانات.

فكيف يصح في الأذهان أو تصدق العقول ما يفتريه «جولد تسهير» من أن الإسلام مزيج من منتخب المعارف والآراء اليهودية والمسيحية؟١(٢٤).

نعم قد نرى تشابها بين القرآن والتوراة في بعض المواضع إلا أن سببه ميسور المعرفة، ذلك أن محمدا كان يلصق «يـقـارن» ديانـة الإســلام بالديانتين المسيحية واليهودية (٢٥).

فالبحث مباح فيما إذا كان مذهبه صحيحا اتخذه ليؤيد به الحقيقة الدينية من حيث هي (٢٦) ولكن لا نسلم بإنكار هذه الحقيقة وحينئذ لا عجب إذا تشابهت تلك الكتب في بعض المواضع خصوصا إذا لاحظنا أن القرآن جاء ليتمها كما أن النبي على خاتم الأنبياء والمرسلين.

وفي تحليل هذه القضية يقول «الكونت هنري دي كاستري»: والآن نلخص مذهب المسلمين في الديانات الثلاث فنقول: «إن دين الأنبياء كان كله واحدا، فهم متحدون في المذهب منذ آدم إلى محمد، وقد نزلت ثلاثة كتب سماوية هي: الزبور والتوراة والقرآن، والقرآن بالنسبة إلى التوراة كالتوراة بالنسبة إلى الزبور أو أن محمدا بالنظر إلى عيسى كعيسى بالنظر إلى موسى، ولكن الأمر الذي تهم معرفته هو أن القرآن آخر كتاب سماوي نزل إلى الناس وصاحبه خاتم الرسل، فلا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد فلا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد في ولن تجد بعده لكلمات الله تبديلا»

إذا تقرر هذا لم يعد هنالك وجه للاستغراب من وجود بعض التشابه بين القرآن والتوراة، فمحمد كعيسى قال إنه ليتمم رسالة من قبله لا ليبيدها، فلم يكن من أمره الابتعاد عمن تقدمه. إذن ليس محمد من المبتدعين ولا من المنتحلين كتابهم وليس هو نبي سلاب كما يقول مسيو «سايوس» وجورج سيل ومن شابههما.

أما ما ادعاه كل من جورج سيل وريتشارد بل، وج إيراك وجوستاف فايل وكازانوفا..

من أن القرآن الذي نقله أصحاب محمد ليس بعينه القرآن الذي تلاه محمد على المسلمين أثناء حياته، بل إنه حرف وبدل بعد وفاته، خاصة في الصدر الأول للإسلام، فتجدر الإشارة إلى أن الذين زعموا هذا الزعم الفاسد هم من أشد المستشرقين تعصبا، أما كثرتهم فيقرون بأن القرآن الذي نقرأه ونرتله اليوم إنما هو بعينه القرآن الذي قرأه النبي محمد عِلَيْكُ أَثْنَاء حياته، لم يحرف ولم يبدل. وهم حريصون على أن يذكروا هذا وإن أضافوا إليه نقدًا للنظام الذي جمع القرآن به ولترتيب السور فيه، وكان على رأس هؤلاء المستشرقين السير وليم ميرو، وهو المسيحي الشديد الحرص على مسيحيته، فقد ذكر في كتابه «حياة محمد» ما ترجمته: كان الوحى المقدس أساس أركان الإسلام فكانت تلاوة ما تيسر منه جزءا جوهريا من الصلوات اليومية (٢٨).

وكل ما لدينا مقنع تمام الإقناع بأن الأمر كذلك -وهو أن القرآن الذي نتلوه إنما هو نص مصحف عثمان لم يتغير- فليس في الأنباء القديمة أو الجديرة بأنه قصد إلى تحريف القرآن. ونستطيع أن نستبط مطمئنين أن مصحف عثمان كان وما يزال صورة مضبوطة لما جمعه زيد بن ثابت مع مزيد في التوفيق بين الروايات السابقة له وبين لهجة قريش، ثم استبعاد القراءات التي كانت منتشرة في أنحاء الدولة.

ولاً مراء في أن ذلك النفر القليل من غلاة المستشرقين الذين نادوا بفرية تحريف القرآن وأنه كتاب من وضع الرسول محمد هم مسيحيون مغرقون في مسيحيتهم ظلوا يفترون على الإسلام ونبيه الكريم ويلتمسون المطاعن في تعاليمه السمحة الاستعمار الغربي، فأتوا بآراء ونظريات مما يبرأ منها الإسلام وأدخلوا على سيرة الرسول الأعظم خرافات لا يسيغها العقل الواعي ولا يقبلها الذوق السليم.

#### الهوامش

 اعتمدنا في هذا الصدد على ما أوردناه في كتابنا بعنوان: في ظلال سيرة الرسول ﷺ الصادر في سلسلة «دعوة الحق» -مكة المكرمة- رابطة العالم الإسلامي، العدد رقم (١٠٨) ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص٨٤.

٢- وهو من أصل يهودي، نال تربية تلمودية، ثم درس
 بالجامعات الألمانية وعرف المنهج التاريخي، عاش في
 الفترة من (١٨٠٨-١٨٨٩م).

٣- عبدالخُالق أبورابية، جولة مع المستشرقين، مرجع سابق، ص٥٥.

3- مفتريات على الإسلام، أحمد محمد جمال، مرجع سبق ذكره، ص١٢٢.

 ٥- المستشرقون ومشكلات الحضارة، د.عفاف صبرة، مرجع سابق، ص ٦٣.

٦- د.عضاف صبرة نفس المرجع، ص٦٣ وما بعدها.
 ٧- كتابنا: في ظلال سيرة الرسول ﷺ، دعوة الحق، المرجع السابق، ص٩١٠.

 ٩- القرآن والمستشرقون، د.التهامي نقرة، بحث منشور في كتاب «مناهج المستشرقين» مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٥م، ج١، ص٣٥-٣١.

۱۰ المستشرقون ومشكلات الحضارة، د.عفاف صبرة، ص٦٩.

١١- وواضح أن هذا الفهم الخاطئ لهجيوم» يدحضه قول النبي في في حديثه الشريف.. إنه «أي القرآن الكريم» لا يخلق على كثرة الرد أي لا يمل قارئه ولا سامعه من آياته البيانات: انظر للمزيد والتفصيل: زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن القيم رحمه الله، طبعة المكتبة العصرية، القاهرة، «د.ت»، المجلد الأول.
١٢- الدكتور التهامي نقرة، البحث السابق، ص٣٢.

١٣– النقرة، نفس الصفحة. ١٤– في ظلال سيرة الرسول ﷺ، تأليف: السيد أحمد المخزنجي، مرجع سابق، ص١٠٠.

١٥- نقلا عن كتابنا: في ظلال سيرة الرسول ﷺ،
 المرجع السابق، ص١٠١ وما بعدها.

۱۹- الإسلام خواطر وسوائح، للكونت هنري دي. كاستري، ص٢٦.

١٧- المرجع السابق، ص٢٤- ٢٥.

۱۸ جولة مع المستشرقين، عبدالخالق أبورابية، مرجع سابق، ص٧٠

١٩- ولئن كان «شتيلر» أخطأ هو الآخر حينما استبعد أن يكون القرآن أملاه عليه «أي على النبي محمد» جبريل الذي جاء به من عند الله عز وجل، فضلا عن اعتقاده الشخصي، بأن محمدا ﷺ مؤلف هذا الكتاب «أى القرآن الكريم»!!

٢٠ جولة مع المستشرقين، عبدالخالق أبورابية، مرجع سابق، ص٧٠.

٢١- عبدالخالق أبو رابية، المرجع السابق.

٢٢ أبو رابية، المرجع السابق، ص٧٠.
 ٢٣ - الا للا خيادا مي بائد السوم المرابع المرابع

٢٣- الإسلام خواطر وسوائح، المرجع السابق. ٢٤- مفتريات على الاسلام، أحمد محمد حمال، مر.

٢٤- مفتريات على الإسلام، أحمد محمد جمال، مرجع سابق، ص١٢٦.

٢٥- إشارة إلى قوله تعالى على لسان رسوله الكريم ﴿قُلُ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَبَعُ إِلاَ مَا يُوخَى إِلَيَ وَمَا أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الأحقاف: ٩).

r̃ - الإسـلام خواطر وسوائح، الكويت هنري دي كاستري، مرجع سابق، ص٧٧.



# الفروق الفردية في كتاب الله

#### د. عبدالله رمضاني - باحث دراسات إسلامية

يختلف كثير من الناس في استعداداتهم وقدراتهم الجسمية والنفسية والعقلية، وإن وجهة النظر المتفق عليها الآن بين العلماء والمختصين هي أن الفروق الفردية إنما تعد نتاج التفاعل بين العوامل البيئية والعوامل الوراثية، ويمكن تحديد أوجه هذا التفاعل في:

- استعدادات الفرد وإمكاناته، وتمثل الجانب الوراثي.

- الخبرات أو الممارسات التي يمر بها الفرد، وتمثل الجانب البيئي.

ويعرف علماء النفس الفروق الفردية بأنها «تلك الصفات التي يتميز بها الإنسان عن غيره من الأفراد سواء كانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم مزاجية، في سلوكه النفسي أو الاجتماعي» (١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القرآن الكريم قد أشار إلى الضروق بين الناس في كثير من المواضع، ولعل الآيات التي سنستشهد بها في هذا المقام كلها تشير إشارة واضحة إلى وجود الفروق الفردية بين الناس، كما أنها ترجع هذه الفروق إلى كل من العوامل الوراثية والبيئية.

فقوله عز وجل: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ﴿ (الأنعام: ١٦٥)، يشير إلى أنه يغطى كل أنواع الفروق الفردية بين الناس على جميع المستويات التكوينية، سواء كانت وراثية أم مكتسبة.

وقوله تعالى: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا ﴿ (الزخرف: ٣٢)، وهنا إشارة واضحة إلى اختلاف الناس في الغني، وفي العلم

والمهن، وقد جعل الله ذلك ساريا في عباده ليتم التعاون وتوزيع العمل بين أفراد المجتمع مما يكفل سد حاجاتهم، ويهيئ لهم أسباب التعايش فيما بينهم. وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم...﴾ (الروم: ٢٢).

فمن الواضح من الآية أن اختلاف الألوان إنما يرجع إلى العوامل الوراثية، وأن اختلاف الألسن واللغات بين الناس يرجع إلى العوامل البيئية والاجتماعية والثقافية. وفي ذلك إشارة بينة إلى أثر كل من العوامل الوراثية والبيئية في الفروق الفردية.

وتوجد فروق أخرى بين الناس نجملها في النماذج الآتية:

١- فروق في العلم والحكمة: أي وجود فروق بين الناس في القدرات العقلية والذكاء، كما يفهم ذلك صراحة من قوله تعالى: ﴿..نرفع درجات من نشاء وفوق کل ذی علم علیم (پوسف: ٧٦).





عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن عباس فحدّث بحديث عجيب، فتعجب رجل فقال: الحمد لله، فوق كل ذي علم عليم، فقال ابن عباس: بنسما قلت، الله العليم فوق كل عالم، يكون هذا أعلم من هذا، والله فوق كل عالم» (٢).

العمل: إذا كان الناس مختلفين في استعداداتهم وقدراتهم، وبيئتهم وخبراتهم الشخصية، فإنه مما لا شك فيه توجد اختلافات كثيرة في سلوكهم أيضا مصداقا لقوله عز وجل: ﴿قل كل يعمل على شاكلته...﴾ (الإسراء: ٨٤)، أي كل يعمل على طبيعته أو طريقته حسب تفسير ابن كثير وصاحب تفسير الجلالين.

ويؤدي، بطبيعة الحال، اختلاف الناس في الاستعدادات والقدرات البدنية والعقلية إلى اختلاف قدراتهم على الكسب والعمل، وتحصيل العلم والمعرفة وغير ذلك، وتختلف تبعا لذلك واجباتهم ومسؤولياتهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الفروق الفردية في آيات كثيرة نذكر منها ما يلى:

﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت...﴾ (البقرة: ٢٨٦).

﴿ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون﴾ (المؤمنون: ٦٢).

﴿لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها...﴾ (الطلاق: ٧).

نجد في هذه الآيات إشارة واضحة إلى وجود الفروق الفردية، وإلى أن الفرد لا يكلف إلا ما وسعه وطاقته، وفي إشارة القرآن إلى ذلك يمثل الفكرة الأساس «فيما وصل إليه علم النفس الحديث من الاهتمام بقياس الفروق بين الأفراد في الاستعدادات والقدرات لتنظيم عملية التعليم بحيث يوجه كل فرد إلى نوع التعليم المناسب لاستعداداته وقدراته، وهذا هو الهدف من عملية التوجيه التربوي في التربية الحديثة. ويستعين علماء النفس المحدثون أيضا بقياس الفروق الفردية بهدف تحسين عملية الفروق الفردية بهدف تحسين عملية

الاختيار المهني بحيث يمكن وضع كل فرد في العمل المناسب لاستعداداته وقدراته» (٣).

٣- فروق اجتماعية: قال الله تعالى: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا ورحمت ربك خير مما يجمعون» (الزخرف ٣٢).

3- فروق أخلاقية: قال الله تعالى: ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائمًا (آل عمران: ٧٥).

٥- فروق في الأهداف والغايات: قال الله تعالى: ﴿إِن سعيكم لشتى﴾ (الليل: ٤).

آ- فروق عقلية: قال الله تعالى: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذّكر إلا أولو الألباب﴾ (البقرة: ٢٦٩).

ومراعاة الفروق الفردية ذات أهمية كبيرة في شتى العلاقات التواصلية العلمية والمعرفية، فالناس يختلفون فيما بينهم في عديد من القدرات والصفات ويهم المخاطب أن يكون على دراية بما بين الناس من فروق ليتعرف على نواحي القوة والضعف فيهم، فيتواصل معهم حسب قدراتهم واستعداداتهم.

وفي هذا الصدد، يؤكد علماء الوراثة أن الفروق الفردية إنما هي حقائق بيولوجية أساسية لا يمكن نكرانها، ويسعى أصحاب هذا الاتجاه إلى الدعوة إلى ضرورة الانتفاع بالمواهب المتنوعة عوضًا عن محاولة التأثير عليها خارجيًا دون جدوى مع الفرص المتاجة لهم.

فالاختلافات الفردية ظاهرةً عامة في جميع الكائنات، فلن نجد فردين من نوع واحد متشابهين في استجابة كلِّ منهما لموقف واحد، وتؤكد الأبحاثُ أنَّ أفراد النوع الواحد يختلفون فعلًا في قُدرتهم على التعلم، وحلهم للمشكلات، وأحوالهم الانفعالية؛ كالخوف والحب، ودوافع السلوك؛ كحُبِّ الاستطلاع، والحاجة إلى الإنجاز.

إن وجود فروق فردية بين الناس يُساعد

على تحسين الحياة، وسيرها السير الطبيعي، فالحياة لا يمكن أن تقوم إذا كان الناس جميعًا على درجة واحدة، وهي تشمل نواحي الشخصية المختلفة: الجسمية، والعقلية، والمزاجية، والاجتماعية، فكما لا نستغرب اختلاف الأفراد فيما بينهم من ناحية الطول أو الوزن، يجب ألا نستغرب كذلك وجود فروق بينهم في الذكاء، أو في الميول، أو في سمات الشخصية؛ كالانطواء، أو الانبساط.

ولقد وعى المفكرون المسلمون هذا جيدا عند تناولهم لأنماط المتعلمين، وأوضحوا أن العالم إذا لم يراع ما بين المتعلمين من فروق فردية كان هو والمتعلمون في تعب. ولهذا فقد أشاروا إلى أهمية ألا يبدأ المعلم في تعليم أحد تلامذته «حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله» (٤). فإذا أوقفه التجريب والعلم بحال المتعلم على حدود قدراته ومدى استعداداته، كان من الطبيعي أن «لا يلقى إليه ما لم يتأهل له، لأن ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه» (٥).

واستفادة مما ورد في القرآن الكريم من إشارات واضحة المعالم والدلالة إلى وجود فروق فردية بين الناس، فقد ذهب المفكرون المسلمون، خاصة في مجال التربية والتعليم، إلى أن معرفة من مساعدتهم على بلوغ أهدافهم، واستعداداته، وتقويم قدراته، وهنا تبدو فهمية معرفة المعلم التامة بتلميذه، في سارع إلى إرشاده وتوجيهه إلى ما فيسارع إلى إرشاده وتوجيهه إلى ما يتلاءم مع قدراته وطموحاته.

#### الهوامش

- ١- د.عبدالحميد الهاشمي: الفروق الفردية- ص: ٧.
  - ۲- تفسیر ابن کثیر ٤/ ٤٠١- ٤٠٢.
  - ٣- القرآن وعلم النفس، ص:٢٢٧.
- ٤- ابن جماعة- تذكرة السامع والمتكلم ص ٥٦.
  - ٥- ابن جماعة ص ٥٦.



### فتحها سبعمائة فارس مس جيوش طارق بس زياد في عام ١٩٣هـ

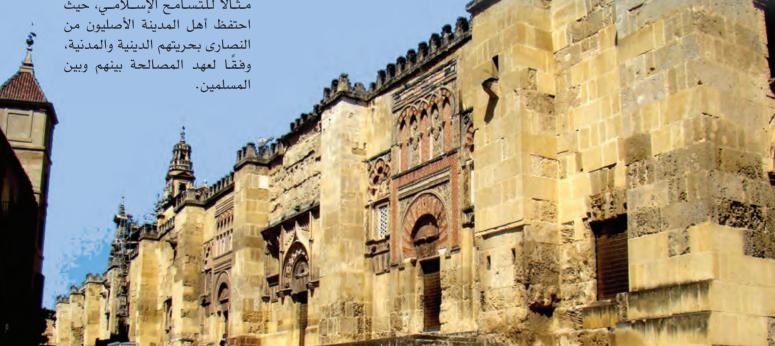
# قرطية .. أرض المرسان

#### القاهرة- دار الإعلام العربية

حين تسمع اسم «قرطبة» يقفز إلى ذهنك- لا إراديًّا- صورة مجسمة لمئات الفرسان المسلمين، يمتطون صهوة جيادهم الشامخة، ويرفعون راية الحق فاتحين مدينة ذات تاریخ تلید، أصبحت- وعلی مدی ثلاثة قرون تالية- حاضرة الأندلس الإسلامية، ومركزًا للخلافة، فتحها نحو سبعمائة من فرسان جيوش طارق بن زياد دون مقاومة تذكر، ولم يجد المسلمون عناءً في التعايش السلمى مع أهل البلاد المسيحيين، الذين وجدوا في الإسلام قبلة للحق

والعدالة والسماحة.. تعالوا نتعرف على تاريخ هذه المدينة التي سقطت غدرًا من خارطة العالم الإسلامي. تقع قرطبة في غرب إسبانيا، وتمتد على الضفة اليمنى لنهر الوادى الكبير، الذي ينحنى مجراه نحو الغرب مؤلفًا أهم طريق طبيعي فى إسبانيا الجنوبية، ويعود تاريخ المدينة إلى العصر الروماني، حيث تأسست في عام ١٥٢ق.م، وذاعت شهرتها منذ الصراع بين قرطاجنة وروما، حيث اتخذها الرومان عام ١٦٩ق.م عاصمة لإسبانيا السفلي.. وظلت خاضعة للبيزنطيين حتى نجح ملك القوط الغربيين في الاستيلاء عليها عام ٥٦٨م، ثم أخذت تفقد أهميتها شيئًا فشيئًا حتى فتحها المسلمون عام ٩٣هـ/٧١١م.

الفتح الإسلامي كان الفتح الإسلامي لمدينة قرطبة هينًا ميسورًا، فقد فتحت أبوابها أمام جيوش المسلمين بقيادة طارق بن زیاد دون عناء أو مقاومة تذكر، حيث بعث طارق قائده مغيث الرومي إلى المدينة في سبعمائة فارس، أقبلوا على المدينة ليلًا ونجحوا في ارتقاء سور المدينة، ووثبوا داخلها ليفاجئوا حراسها، ومن ثم تدفقت جيوش المسلمين، وفتحوا المدينة التى أصبحت حاضرة إسبانيا الإسلامية، واستعادت مكانتها القديمة التي سلبتها إياها طليطلة، واستقر بها منذ عهد أيوب بن حبيب اللخمي ولاة الأندلس على مدى ثلاثة قرون حتى سقوط الخلافة.. فكانت المدينة طوال هذه القرون مثالا للتسامح الإسلامي، حيث احتفظ أهل المدينة الأصليون من النصاري بحريتهم الدينية والمدنية، وفقًا لعهد المصالحة بينهم وبين





#### عاصمة الخلافة

يعتبر عهد السمح بن مالك الخولاني الذي ولى الأندلس عام ١٠٠هـ/١٩٧م، بداية التاريخ الحقيقي لقرطبة الإسلامية، فقد عمل على رفعها إلى مصاف الحواضر الكبرى.. واستمرت في الازدهار الذي بلغ أوجه في عام ١٣٩هـ/٧٥٦م، عندما أعلنها عبدالرحمن بن معاوية-المعروف بعبدالرحمن الداخل-عاصمة له، بعد أن سانده مسلمو الأندلس، ونادوا به حاكمًا عليهم. وقد جعلها مهدًا للعلم والثقافة، ومركزًا للفنون والآداب في أوروبا كلها، فقام بدعوة الفقهاء والعلماء، والفلاسفة والشعراء، حتى أصبحت منارة ثقافية عالمية.

وفي عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر من بعده، بلغت المدينة مستوى من الرخاء والثراء لم تبلغه حاضرة أخرى من قبل، حتى نافست بغداد عاصمة العباسيين، والقسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، والقاهرة عاصمة الفاطميين.. وظلت قرطبة تنعم بهذا التفوق حتى سقطت الخلافة الأموية عام ٤٠٤هـ/١٠١٠م، وين ثار جند البربر على الخلافة ودمّروا قصور الخلفاء فيها، وهدموا محاسنها.

وقد امتازت فترة حكم المستنصرالذي تولى مقاليد الحكم في الثالث
من رمضان سنة ٣٥٠هـ- بازدهار
العلوم والآداب، فكان يبعث رجالًا
بأموال طائلة لاستجلاب نفائس
الكتب إلى الأندلس، وأنشأ مكتبة
وصلت محتوياتها إلى أربعمائة
ألف مجلد.. كما شهد التعليم في
عهده نهضة عظيمة، وبنَى مدرسة
لتعليم الفقراء مجانًا، كما أسس
جامعة قرطبة أشهر جامعات العالم

كاتدرائية بعد الاستيلاء على المدينة، بعد إزالة كثير من قباب

المسجد وزخارفه الإسلامية.

وقد وضع حجر تأسيسه في

عهد عبدالرحمن الداخل،

وأتحم بناءه ابنه هشام

الأول.. وكان كل خليفة

جديد يضيف للجامع

ما يزيد في سعته أو

فخامته أو زخرفته،

حتى أصبح طوله

٣٣٠ ذراعًا، وعرضه

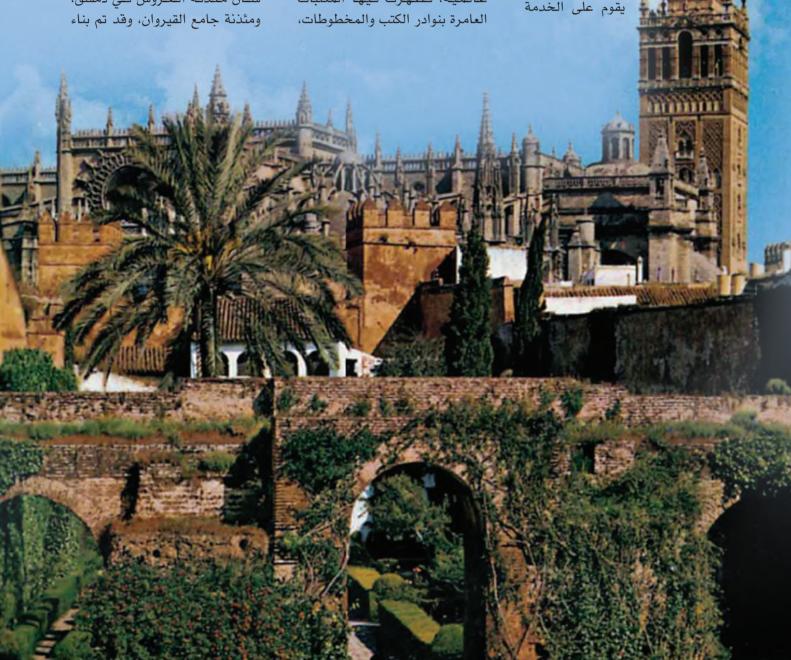
۲۳۰ ذراعًا، وكان

في عهد المستنصر ضمت مكتبتها أربعمائة ألف مجلد.. وشهد التعليم نهضة عظيمة

فيه ٣٠٠ رجل.. وقد احتل المسجد مكانة علمية مرموقة، حتى كان طلاب العلم من الشرق والغرب يفدون إليه للتزود بمختلف العلوم. ولم يهمل الخلفاء الجانب الثقافي الذي أعطى للمدينة مكانتها الحقيقية كعاصمة عالمية، فظهرت فيها المكتبات العامرة بنوادر الكتب والمخطوطات،

ويروى أن ابن رشد تناظر يومًا مع أبي بكر بن زهر، فقال ابن رشد: «إذا مات عالم بأشبيلية فأُريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإن مات بقرطبة مطرب فأريد بيع آلاته حملت إلى أشبيلية».

وقد تأثر تصميم الجامع بالمنشآت التي بنيت في أيام العصر الأموي الأول، وبالأخص الجامع الأموي في دمشق، حيث يشترك معه في وجود الحرم المسبوق بالصحن، ووجود مئذنة واحدة في الواجهة، شأن مئذنة العروس في دمشق، ومئذنة جامع القيروان، وقد تم بناء



مئذنة جامع قرطبة في عهد هشام بن عبدالرحمن عام ٧٨٨م.. وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر عام (٩٦١م) تم إجراء بعض الإضافات الفنية المشابهة للفن الدمشقى، كجدار المحراب، والسقوف المزخرفة، والعقود المفصصة، إضافة إلى العقد الحذوي. واحتوى حرم المسجد تسعة أجنحة باتجاه العمق، والجناح الأوسط هو أكثرها عرضًا.. وتعتبر غابة الأعمدة الموجودة في الصحن أهم ما يميز الجامع، إضافة إلى وجود الشرفات التي تعلو سقوف الجامع في الواجهة الغربية، المتدرجة والمثلثة الأشكال، المشابهة لأسنان المشط، وقد تمت استعارتها من الفن الزخرفي الشرقي لتصبح فيما بعد ملمحًا أساسيًا من ملامح الفن الأندلسي. أما الجدران الداخلية فأهم ما يميزها المشبكات التي تغطى النوافذ، كما هو سائد في بعض المباني الدمشقية، في حين تحتوي الجدران الخارجية على روائع فنية زخرفية تتمثل في الأعمدة والأقواس المؤطرة، بينما تغطى الفسيفساء المذهبة والأحجار الرقيقة ذات الشكل المربع سقف القبة وإطار المحراب، وكذلك الأبواب المجاورة للمحراب.

وبهذا يمكن القول: إن فن العمارة الإسلامية ولد في عصر بني أمية، ثم نما وترعرع سريعًا بعد أن استفاد المسلمون من فتوحاتهم، ووحدوا كثيرًا من العناصر الفنية في أجزاء دولتهم.

#### قنطرة الدهر

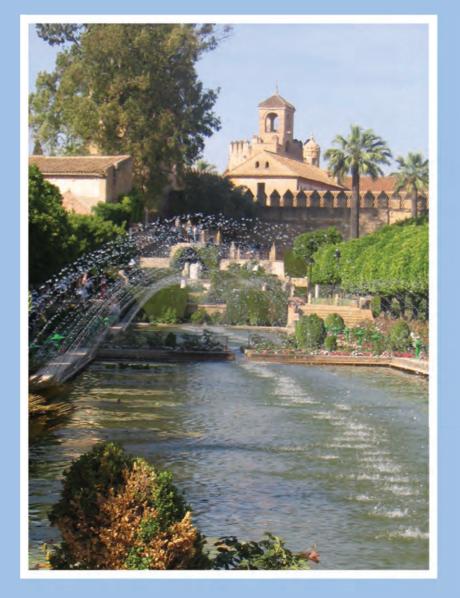
ومن المعالم المهمة للمدينة أيضًا قنطرة قرطبة على نهر الوادي الكبير، التي عرفت باسم «الجسر» و«قنطرة الدهر»، كان طولها ٨٠ ذراعًا، وارتفاعها

٦٠ ذراعًا، ويذكر الإدريسي أنه كان بأسفلها «رصيف من الأحجار والعمد البديعة، وكان على السد ثلاثة مطاحن، في كل بيت منها أربعة مطاحن مائية».

#### مدينة الزهراء

بعد أن تعرّضت الدولة الأموية في الأندلس إلى عدد من الثورات، تمكّن أحد أحفاد «الداخل» وهو عبدالرحمن الثالث الملقب ب«الناصر» من إعادة توطيد ملك الأمويين، وإخضاع معظم الأندلس

إلى سلطته في قرطبة، وذلك في القرن العاشر الميلادي «الرابع الهجري»، وقد بلغ من قوته أن اتخذ لنفسه لقب خليفة المسلمين.. وقام بنقل حكومته إلى مدينة جديدة على بعد أميال من قرطبة سماها «الزهراء»، استغرق ٢٥ عامًا في بنائها، وظلّت موجودة ما يقرب من اليوم لمدينة الزهراء لا يجد موقعًا اليوم لمدينة الزهراء لا يجد موقعًا أثريًا بالمعنى الكامل، إنما لابد أن يلعب الخيال دورًا في تخيل ما أصبح بروًا بعد عين.





إعداد: محمود محمد الكبش باحث بوحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء

#### صفَةُ المفتى وشرطُهُ

لاريب في أنّ المفتي مجتهِدٌ في الاستدلال بالأدلة الشرعيّة واستنباط الأحكام منها، وهو مبلّغٌ عن الله تعالى، ومجتهدٌ في الوصولَ إلى حكم

لله في الوقائع والنّوازل؛ ولذلك كان لابدّ من الحديث عن شروطه، وما يجب أن يتوفرَ من صفاتِه ونعوته. وممّا ذكرَهُ الفقهاء وأهالُ الأصول من

رِممّا ذكرَهُ الفقهاء وأهلُ الأصول من لشروط المعتبرة الّتي يجب أن تتوفّر في المفتي لتؤهّلُهُ لهذا المنصب الرفيع ما بلي:

أولًا: الإسلام، فلا تصعّ فتيا الكافر. وهدا الشّرط لا خلاف فيه عند العلماء، فإنّ الكافر غيرُ مؤتّمن على الدّين، فضلًا عن الإفتاء فيه؛ فإنّ كفرَهُ لنّ يمنعَهُ عن الكذب والافتراء فيه.

<u>ثانيًا:</u> التّكليف، وهو كونه عاقلًا بالغًا فلا تصحّ فتيا المجنون ولا الصّبي.

الثاً: العلمُ بالأدلّة الشّرعيّة ووجوه لاستنباط منها؛ فلا يصبح اجتهادُ لجاهل ونظرُهُ، وقد سبق في العدد

الماضي إفرادُ هذا الشّرط لأهميّته بمزيد بيان وتوضيح.

رابعًا: المعدالة، وأن يكون معروفًا بالتزامه وتدينه واستقامته؛ فلا تصحّ فتيا الفاسق، وهذا شرط عند جماهير العلماء.

خامسًا: ترك التساهل في الفتوى، وقد نصّ الإمام السّمعاني رحمه الله على هذا الشّرط، وفصّل فيه القول حيث يقول: «المفتي من العلماء من استكملت فيه ثلاث شرائط: أحدها: أن يكون من أهل الاجتهاد، والشّرط الثّاني: أن يستكمل أوصاف العدالة في الدّين، حتّى يثق بنفسه في التزام حقوقه، ويوثق به في القيام بشروطه، والشّرط الثّالث: أن يكون ضابطًا نفسه من التسهيل، كافًا لها عن الترخيص حتّى

### فتاوى الوعى

#### حق تغيير المنكر باليد

مجموع الفتاوي (۲۰۷/۸)

سُئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى السُوَّال التَّالي:

هل الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالذات التغيير باليد حقٌ للجميع، أم أنّه حقٌ مشروطٌ لولي الأمر، ومن يعيّنه ولي الأمر؟

فأجاب رحمه الله تعالى:

التّغيير للجميع حسبَ استطاعته؛ لأنّ الرسول ﷺ يقول: «من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان».

لكنّ التّغييرَ باليد لا بد أن يكون عن قدرة لا يترتب عليه فساد أكبر وشرٌ أكثر، فليغير باليد في بيته: على أولاده، وعلى زوجته، وعلى خدمه، وهكذا الموظف في الهيئة المختصة المعطَى له صلاحيات، يغير بيده حسب التعليمات التي لديه، وإلا فلا يغيّر شيئًا بيده ليس له فيه صلاحية، لأنه إذا غير بيده فيما

بلاء كثير، وشر عظيم بينه وبين الناس، وبينه وبين الدولة. ولكن عليه أن يغيّر باللسان، كأن يقول: «اتّقِ الله يا فلان، هذا لا يجوز» «هذا حرام عليك»، «هذا واجب عليك»، يبيّن له بالأدلة الشرعية باللسان، أمّا باليد فيكون في محل الاستطاعة؛ في بيته، أو فيمن تحت يده، أو فيمن أذن له فيه من جهة السلطان أن يأمر بالمعروف، كالهيئات التي يأمرها السلطان ويعطيها الصلاحيات، يغيّرون بقدر الصلاحيات التي أعطوها على الوجه الشرعي الذي شرعه الله لا يزيدون عليه، وهكذا أمير البلد يغيّر بيده حسب التعليمات التي لديه. وبالله التوفيق،

لا يدخل تحت صلاحيته يترتب عليه ما هو أكثر شرًا، ويترتب

#### حكم المظاهرات المصحوبة بالتخريب والاعتداء على ممتلكات الغير

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الفتوى رقم (١٩٩٣٦)

عرض على «اللجنة الدّائمة للبحوث العلمية والإفتاء» بالسّعودية السّؤال التّالي:

مر بعض من الأعوام في مدينتنا مظاهرات، وكانت تلك المظاهرات مصحوبة بتخريب المؤسسات والشركات، فكانوا يأخذون كل شيء في المؤسسات، وأنا أيضًا



يقومَ بحق الله تعالى في إظهار دينه، ويقومَ بحقِّ مستفتيه»، «قواطع الأدلَة في الأصولُ» (١٣٣/٥).

سادسًا: أن يُعرَف بفطنته وصفاء قريحته ونفاء قريحته ونبوغه، حتّى لا يكونَ مَمّن تقعُ فتياه عَلَى وَفْق أهواء النّاس وشهواتهم، بل معرفتُه بأحوالهم وسبرُها وتفهّمُها يساعدُهُ على إيقاع الفتوى موقعها الشّ عيّ.

غيرَ أنَّ هناك شروطًا اتّفق الفقهاءُ على عدم اشتراطها، وهي: الحريّة، والــذكــورَة، والنّـطـق؛ فتصــح فتوى العبد، والمــرأة، والأخــرس؛ إن أفتى السائلَ بالإشارة المفهومة، أو الكتابة الواضحة، وكلِّ ما يقوم مقام النّطق إن كان صحيحًا معتبرًا، «إعلام الموقعين» كان صحيحًا معتبرًا، «إعلام الموقعين»

وقد نص كثيرٌ من العلماء على شروط المفتي، والصّفات الّتي تؤهّله للقيام بحقّ هذا الواجَب المَهيب؛ فقال ابنُ حمدان الحراني رحمه الله: «ومن صفته وشروطه (أي المفتي) أن يكون: مسلمًا، عدلًا، مكلفًا، فقيهًا، مجتهدًا، فقي الفقه، وما يتعلق به. أمّا اشتراط في الفقه، وما يتعلق به. أمّا اشتراط لأنّه يخبر عن الله تعالى بحكمه، فاعتبر إسلامه، وتكليفه وعدالته.. فبالإجماع، إسلامه، وتكليفه، وعدالته لتحصل الثقة بقوله». «صفة الفتوى» (١٣).

خمسه (يعني الفنوي) حتى يدون هيه خمسُ خصال: أما أولاها: فأن يكون له نية له نية؛ فإنه إن لم تكن له فيه نية نور، وأمّا الثّانية: فيكون له خلق، ووقار، وسكينة. وأمّا الثّالثة: فيكون له قويًا على ما هو فيه، وعلى معرفته. وأمّا الرّابعة: فالكفاية؛ وإلّا مَضَغُهُ النّاسُ، وأمّا الخامسة: فمعرفة النّاسُ، وأمّا الخامسة: فمعرفة تم قال: «وهذا ممّا يدلّ على جلالة ثم قال: «وهذا ممّا يدلّ على جلالة أحمد، ومحلّه من العلم، والمعرفة؛ فإنّ هذه الخمسة هي دعائمُ الفتوى، فإنّ شيء نَقَصَ منها. ظَهَرَ الخللُ في المفتي بحسبه»، «إعلام الموقعين في المفتي بحسبه»، «إعلام الموقعين في المفتي بحسبه»، «إعلام الموقعين عن ربّ العالمن» (١٩٩/٤).

شاركت في تلك المظاهرات، وأخذت من بعض المؤسسات كتبًا ومصحفًا، وحينما التزمت عرفتُ أنَّ ذلك لا يجوز، وأريد من سماحتك أن تفيدني بماذا أفعل بهذه الكتب وخاصة المصحف؟ وشكرًا، وجزاكم الله خيرًا.

فأجابت اللجنة بما يلي:

يجب عليك أن تردّ ما أخذته من أشياء بغير حقّ، ولا يجوز لك تملّكُه أو الانتفاعُ به، فإن عرفتَ أصحابه وجب ردّه إليهم، وإن لم تعرف أصحابه، ولم تستطع التوصل إليهم؛ فإنّك تتخلص منه بجعل هذه الكتب والمصاحف في مكان يستفاد منه؛ كمكتبات المساجد، أو المسجد، أو المكتبات العامة ونحو ذلك، ويجب عليك التوبة النّصوح، وعدم العودة لمثل هذا العمل السيّئ، مع التّوجه لله سبحانه وحده، والاشتغال بطاعته، والتزود من نوافل العبادة، وكثرة الاستغفار؛ لعلّ الله أن يعفو عنك، ويقبل توبتك، ويختم لك بصالح أعمالك. كما ننصحك وكلّ مسلم ومسلمة بالابتعاد عن هذه المظاهرات لغوغائية التي لا تحترم مالًا ولا نفسًا ولا عرضًا، ولا تمتّ إلى الإسلام بصلة، ليسلم للمسلم دينه ودنياه، ويأمنَ على نفسه وعرضه وماله. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

#### الاعتداء على زوّار البلاد الإسلامية

مجموع الفتاوي (۲۳۹/۸)

وسُئل أيضًا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالَى السِّؤال التّالي:

ما حكم الاعتداءِ على الأجانب السُيّاح والْـزوّار في البلاد الإسلامية؟

فأجاب رحمه الله تعالى:

هذا لا يجوز، الاعتداء لا يجوز على أي أحد، سواء كانوا سيّاحًا أو عمّالًا، لأنّهم مستأمنون، دخلوا بالأمان؛ فلا يجوز الاعتداء عليهم، ولكن تناصح الدولة حتّى تمنعهم ممّا لا ينبغي إظهاره، أمّا الاعتداء عليهم فلا يجوز، أمّا أفراد الناس فليس لهم أن يقتلوهم أو يضربوهم أو يؤذوهم، بل عليهم أن يرفعوا الأمر إلى ولاة الأمور، لأنّ التّعدي عليهم تعدّ على أناس قد دخلوا بالأمان فلا يجوز التّعدي عليهم، ولكن يرفع أمرهم إلى من يستطيع منع دخولهم أو منعهم من ذلك المنكر الظاهر.

أمّا نصيحتهم ودعوتهم إلى الإسلام أو إلى ترك المنكر إن كانوا مسلمين فهذا مطلوب، وتعمّه الأدلّة الشّرعيّة، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



إعداد: خالد محمد خلاوي

# موقع «رسول الله » ..موسوعة لنصرة النبي ﷺ بـ الغة عالمية



يشرف على الموقع عدد من العلماء من أنحاء مختلفة من العالم العربي والإسلامي، وتذكر إدارة الموقع أن الهدف منه ليس مجرد سرد السيرة فقط من منظور تاريخي وإنما الهدف الأسمى هو أن نجدد حبنا للمصطفى ﷺ، فهذا هو الغرَض الأول، ثم أن نتأسَّى بالمصطفى عَلِيَّةٍ، وهذا هو الهدف الثاني، وصدق الله إذ قال: ﴿لقُدُ كانَ لكمٌ في رَسُول الله ـ أَسْوَةً حَسَنَةً ﴾ (الأحزاب: ٢١)، الهدف الثالث أن نجعل من



الأخلاق التي أكرم الله عز وجل بها رسوله محمدًا على منهج دعوتنا إلى الله، وأساسَ حوارنا مع عباد الله. ومن أهم محتويات الموقع:

- تعليم مختصر السيرة النبوية بصورة مبسطة من غير إخلال بالمضمون.
- أكثر من عشرين سلسلة صوتية لشرح السيرة النبوية
- يتم أسبوعيا إدخال كتاب أو بحث عن رسول الله عَلَيْهُ

#### نسبب مقاطعة المسلمين

### جوجل بعيداعن صدارة الإنترنت

ست حملة المقاطعة التي أطلقها مسلمون لشركة «جوحل» الأميركية، احتجاجًا على عدم حذف الفيلم المسيء للرسول عِلَيْكَةٍ، في خسائر فادحة للشركة وصلت إلى ٢١٠ ملايين دولار.

وذكر موقع «أليكسا»، وهو أحد مواقع ترتيب المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت، أنّ محرك

البحث الخاص بشركة «جوجل» قد تعرض لأضرار جسيمة على مدى سبعة أيام خلال شهر سبتمبر، وبحسب أليكسا فإن ترتيب «جوجل» هبط للمرتبة الثانية بعد أن ظل محافظا على الترتيب الأول طيلة ثماني سنوات،

بعد حملة المقاطعة التي شنها شباب العالم الإسلامي لرفض الشركة حذف مقاطع الفيلم المسيء للرسول من كل خدماتها البحثية والمصورة، ووصلت خسائر «جوجل» ليوم واحد فقط هو يوم الثلاثاء ٢٥سبتمبر ٢٠١٢م، بحسب ما تناقلته عدة مصادر إخبارية -إلى ٣ ملايين مشاهدة.



### ٧٠٠ مادة بأكثر من ٤٥ لــغة للتع

يحتوى موقع .www.islamhouse com على صفحة تعد من أكبر الصفحات التعريفية برسول الله محمد عِلَيْكُ ، بأشهر لغات العالم، حيث تحتوى على أكثر من ٧٠٠ مادة بأكثر من ٤٥ لغة عالمية.

وتهدف هذه الصفحة إلى التعريف بالنبى الخاتم وبيان شمائله وأخلاقه وصفاته وسيرته وموقفنا تجاهه، كما ترد على الافتراءات المثارة حوله عَلَيْهُ. ويقوم فريق العمل في هذه الصفحة التى يشرف عليها المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالمملكة العربية السعودية بتقصى جديد الإنتاج العلمي والدعوى من المؤسسات







### تغريدات لنصرة الرسول ﷺ على تويتر

ويتم إدراجها ضمن قسم قرأنا لك عن رسول الله، باللغة العربية والإنجليزية، (نص كتابَى: السيرة النبوية لابن هشام، والرحيق المختوم للمباركفوري).

- يعرض الموقع يوميا مجالس الحديث
- جمع أكثر من ألف سُنّة من سنن النبي ﷺ في اليوم والليلة.
- الوصايا النبوية في تربية الأطفال.
- جمع كل الشبهات المثارة حول رسول الله وترجمتها والرد عليها.

يذكر أن الموقع فاز بالجائزة الأولى كأحسن موقع تقنى لعام ٢٠٠٨، على مستوى الوطن العربى في مسابقة الشيخ سالم للمعلوماتية الذى أقيم بدولة الكويت.

العلمية والدعوية في مختلف أنحاء

العالم ثم يتفحص ما تم جمعه وينشر المناسب منه، وينسق مع المؤسسات

العلمية والدعوية في مجال إنتاج

وترجمة جوانب من حياة المصطفى

يريف بالنبي ﷺ



أ.د.عبدالله بن بيه Bin\_Bayyah@

لقد كان هاجوك يتحدثون عن شخص آخر من نسج خيالهم المريض، فهؤلاء الذين لا يستحقون أن يذكر وا إنهم أعداء السلام، أعداء الإنسانية #كيف ننصر نبينا



د. سعد البريك saadalbreik@

من جميل ما قرأت عبر عن حبك للرسول بأخلاق الرسول) (عبر عن غضبك لرسول الله بما لا تخالف فيه رسول الله) اللهم صل وسلم على محمد واله وصحبه



د. فهد صالح السلطان falsultan11@

أن عقلائهم ادركو أن بعض أفعالهم ضد المسلمين هي سبب كراهتهم وأن الكراهية لم تكن فطريه وانما جاءت كرد فعل لإساءة الطرف الآخر #بأبي أنت وأمي



د. عائض القرئي Dr\_algarnee@

#بأبي أنت وأمي إن لم تستطع الدفاع عن رسولك كتابة أو خطابة أو درساً أو ندوة أو مراسلة فأكثر من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم.



20 Sep

عبدالرحمن العقيل AAlagil@

#بأبى أنت وأمى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) رواه البخاري"



د. عبدالرحمن السديس Dr\_alsudaays@

موقع قوقل يرفض طلب سحب الفلم المسئ للرسول تحت اسم حريه التعبير عن الراي !!! اعلمو ان مقاطعه تسبب خساره مقدار ٠٠٠ مليون دولار امريكي! الريتويت



قهد بن ثامر FahadThg@

#بأبي\_أنت وأمي المحبة الحقيقة اتباع لا ابتداع وفي الأحباب مختصٌ بوجدٍ وآخريدعي معه اشتراكا إذا اشتبكت دموعٌ في خدودٍ تبين من بكي ممن تباكي





د. عوض القرئى awadalqarni@ المثقفون المنصفون من جميع الأمم لاتجادل بأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو استاذا لإنسانية بلامنازع حتى وإن لم يتبعه وكل من عرف حقيقته احترمه



ياسر العجيلي yasserAlojaily@

القرآن معجزة الرسول ؛فانصروا نبيكم بقرائته .. فإنه غض طري مغدق مورق ؟؛ له حلاوة وعليه طلاوة ؛ ويعلو ولا يعلى عليه .. #القرآن #نصرة الرسول



عبد الرحمن العشماوي Dr\_Ashmawi

من أهم وسائل الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم ترويض النفس على اتباعه والاقتداء به من المسلمين والمسلمات





عَلَيْهُ بمختلف للغات.



#### القراء الأعزاء : نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التيء من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة علم البريد الالكترونيء: info@alwaei.com

info@alwaei.com aelbarbary@live.com

### الكيل بمكيالين

قصة قصيرة

نهاية وردة

تقف بالكاد مستندة إلى عمود كهربائي إسمنتى نهاية الشارع المؤدى إلى قلب المدينة، تستر جسدها المترهل أسمال بالية، شعثاء شاردة، تجاعيد وجهها الشاحب توحى بسنوات عمرها الخمسين، تتفحص وجوه المارة كمن يبحث عن عزيز اختفى فجأة، بينما تتحاشاها أعينهم بين مشفق ولا مبال ومتشف.. مر بجانبها الحاج أحمد الذي يتذكر يوم حلت بالبلدة شابة تبسمت لها الحياة، وكيف استأجرت بيتًا بثمن مرتفع في زقاق ضيق صار في وقت وجيز مَحَجًا لمن استحلوا الحرام شيبًا وشبابًا ليلا ونهارًا، وكان قد دعاها للتوبة مرارًا بحكم ترددها على دكانه الوحيد <u>في الحي دون جـدوى، مد يـده لجيب</u> سترته الفضفاضة ليضع في يدها شيئًا تلتقطه بالشكر والامتنان، وتمتم متحسرًا لا حول ولا قوة إلا بالله، إن الله يمهل ولا يهمل.. طالت وقفتها دون أن يلتفت إليها أحد ممن استفرغوا الوسع يومًا ليحظوا برضاها، كفكفت دموعها إذ لم يعد الندم يجدى نفعًا، قمعت وردة بقايا الأنفة فيها، ورفعت عينيها إلى السماء منكسرة ومدت یدها وهی تقول «شکون لی یعطینی شی بركة الله أرحم الوالدين».

د . محمد آیتی دمنات

يظهر بوضوح أن حرية التعبير تكيل بمكيالين حين يمس الأمر قضايا شخصية وأصحاب النفوذ السياسي كالسياسيين والصحافيين فحرية التعبير جاءت لتحمي الضعيف من القوي وليس العكس، ولابد من التذكير من المقصود بحيث بعدما تم نشر الرسوم الساخرة من طرف جريدة «شارلي هبدو» الفرنسية تم ترقية رئيس الصحيفة مباشرة إلى مدير للبرامج وقنوات الإذاعة الفرنسية فبم يفسر هذا؟

سوى بالرغبة المسبقة، والقصد.. التأثير على مجرى الإعلام وحرية التعبير والصحافة لصالح الحزب الحاكم، وبالخصوص حين يتعلق الأمر بإصدار الرسوم المسيئة للنبي في وهي تعتبر جريمة دولية بما أنها ستثير الشغب وأحداث خطيرة من ردود فعل أفراد وجماعات سيشعرون بالظلم وإثارة مشاعر الملايين من المسلمين وهو أمر مخالف للنظام العام والأمن والسلم الدوليين والتعاون والحوار بين الشعوب والذي تسعى وتهدف اتفاقيات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي والهيئات والمجتمعات الديموقراطية بالغرب والشرق إلى الحفاظ عليه، وتكريسه وتفعيله من خلال الندوات والاتفاقيات الدولية كالقرار ١١ إبريل ٢٠١١ الصادر عن الأمم المتحدة، وفي نفس السياق من جهة أخرى عينت فرنسا ولأول مرة سفيرًا لها لدى منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، وهذه في حد ذاتها بادرة حسنة وتشير إلى فهل ستتدارك فرنسا دورها الريادي وتعيد التوازن في مصالحها الحيوية المستقبلية والعودة إلى السياسة الدولية أم هو مجرد هدوء بعد عاصفة؟ هذا ما ستظهره الأيام المقبلة وسياسة الحكومة الجديدة.

عمر الزاهري باحث في العلوم السياسية والشؤون الإسلامية

#### فاتبعونى يحببكم الله

هل أتى عام بدون الإساءة للمصطفى رضي الله على السعوب والحكومات الإسلامية عظموا النبي وقدروه حق قدره حتى يعظمه أو يهابه غيرهم؟

هل النبي اليوم أحب إلى المسلمين من آبائهم وأبنائهم وأزواجهم وأنفسهم التي بين جنوبهم؟ أم أنهم ينطبق عليهم ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمنُونَ بِاللَّه وَالْيَوْم الآخِر يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾.

وماً إن يساء للرسول رضي الله بقول أو فيلم إلا ويسارع المسلمون بهبة ثم يطوي الأمر النسيان ولو جد المسلمون اليوم لسارعت

الشعوب بأمر الحكام بقطع العلاقات وقاطعوا المنتجات وأنشأوا المحاكمات لكل من تسول له نفسه الإساءة لشخص الرسول الكريم أو ما يتبع الإسلام بالذات ولكن هيهات هيهات فالمسلمون أجادوا الشتات.

د. الحسين محمد حميد

#### المحرر:

لا يمكن أخي الكريم التعميم، فبعض المسلمين أجاد الشتات، لكن الغالبية تنهض وتتوحد.



#### بين روح المسلمين وروح الإسلام

نتمنى من الله أن يتراجع هؤلاء المرضى عن مرضهم، فلهم هوس في إهانة ثوابت الآخرين.. كأن الحرية عندهم ليس فيما يملكون فقط، وإنما في ما يملك الآخرون أيضًا، إنه نوع من الاستبداد والمرض والكرم لكل الشرائع في العالم بما فيها الشريعة الإسلامية ورموزها.

إن الانتصار لفكرة الإسلام لا يكون بالقتل أو الهجوم أو حتى التعصب الأعمى، كما أن مواجهتنا لمثل هذه الأحداث يكون وفق القيم الإسلامية الأصيلة، إن تعامل الرسول في لا يعدو إلا أن يكون درسًا لكل العصور الإسلامية بما فيها هذا العصر الذي نعيش فيه، وليس فقط مجرد فترة تنم عن ضعف، ولا أظن أن الإسلام مر بفترة من الفترات بضعف معين، بل من الممكن القول إن المسلمين هم من مروا بفترة الضعف هاته، فهناك فرق ما بين ضعف الفكرة- وهذا غير موجود في فكرة الإسلام- وضعف حامل الفكرة، وحينما تحدثت عن اغتيال العقل العربي والإسلامي فأنا قصدت أن هذا العقل المذكور أنفًا له قضية ناجحة؛ لكنه محام فاشل لم يحسن الدفاع عن عدالة قضيته وترك السماحة للآخر للتكالب عليه لأنه لم يحسن الدفاع عن قضيته إذا كان الفيلم الأميركي الأخير

السيء لنبي الإسلام محمد على قصد منتجه ومخرجه من ذلك استفزاز مشاعر المسلمين وامتحان قلوبهم في نصر نبي الرحمة المهداة ومستوى رقي وتأثير هذا الرد على الشعوب الأخرى، فإن هذه الأخيرة ستبحث عن شخصية الرسول بجميع اللغات وسوف تجد العجب العجاب، وستتغير خريطة العالم بالتأكيد وسيزداد عدد المقبلين على الإسلام في العالم في معدله السنوي، فنضحي آنذاك بدل أن نشتم المخرج الصهيوني والمنتج الماسوني فإننا بعد ذلك سنشكرهم ونقبل أيديهم فكم من أزمات صنعت المعجزات؟!.

يوسف الفاسي

#### المحرر:

إن شاء الله سيزداد عدد المقبلين - كما قلت - على الإسلام، فهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، كما نتفق معك أخي الكريم على أن الحكمة هي ملاذنا ووسيلتنا الأقوى في الرد على كل إساءة ولعلكم سمعتم الدعوات إلى إنتاج فيلم عالمي بتكلفة ضخمة تليق بسيرة خير الأنام على .

#### الكفاية في الابتعاث والرعاية

تجاذبت أطراف الحديث مع فضيلة الشيخ عبدالرحمن؛ الذي يتولى تحفيظ ولديًّ القرآن الكريم فأخبرني أن المبتعث إلى الأزهر كان يأخذ مبلغًا قدره ٩٠ جنيهًا «أقل من ٥ دنانير كويتية – قرابة ١٥ دولارًا»، وأن هذا المبلغ تضاعف منذ فترة قريبة ليبلغ ١٨٠ جنيهًا «أقل من ٩ دنانير كويتية – ٣٠ دولارًا أمريكيًا»، وأن هذا المبلغ بالكاد يكفي مواصلاتهم، وإن فاتت أحدهم إحدى الوجبتين اللتين يأكلونها – لداعي حضور محاضرة أو ندوة أو درس علم أو ما شابه – فإنه لا يستطيع تعويضها ولا أن يأكل بدلًا منها، ما لم يتصدق عليهم أحد الأثرياء من المشايخ أو الدعاة أو الصالحين فيدعوهم بعد هذه المحاضرة أو ذاك الدرس إلى مائدة تعوضهم ما فاتهم، وتساءلت: هل يليق بطالب العلم الشرعي أن يكون هذا حاله؟ وهل حقًا يكفي مثل هذا المبلغ احتياجاتهم الأساسية؟

قارنت حال أولئك الطلاب بما يحدث في بلادنا من إصرار جهات التمويل الغربية على تمويل أنشطتهم ومشروعاتهم البحثية بمبالغ طائلة تمكنهم من العيش حياة كريمة رغدة، وتجعلهم يتبوأون مكانات مجتمعية عالية تجعلهم قدوة وأسوة لحال ومآل من يعتنق ما يدعون إليه، قارنت هذا كله بوضع طلاب العلم الشرعي في الأزهر وحالهم، ورأيت أن الأزهر بحاجة إلى إعادة النظر في فقه الابتعاث وسياسته لكي يرجح مفهوم الكفاية على مفهوم الكثرة، بحيث يكون حالة جذب تبعد عن خبرة المعاناة التي يعيشها طلابه مقارنة بخبرات غيره من الجامعات.

وسام فؤاد

لَّهُكُلِل: شأن كل أوجه الإنفاق على العلم والعلماء في بلادنا ، يعاني المبتعثون ولكن الأمل في بلدان عربية بدأت تنتبه لهذا الأمر نشكر مساهمتكم وفي انتظار المزيد .



#### الإساءة بين الفخ والخدعة

إن أطروحات أو فرضيات تخلف المسلمين وديانتهم شكلت موضوعًا خصبًا للنقاش ومأدبة دسمة لمن أراد الاغتناء السريع سواء دول بعينها أو شركات كبرى. كما أن المضمون العام ربما يبدو هو اللعب على عاطفة المسلمين وحساسيتهم الدينية والثقافية من أجل تمرير خطاب خادع أو سياسة تدخلية في شؤونهم، لتحقيق نتيجة منطقية تتمثل في السيطرة على مقدرات هذه الشعوب وتعويم طموحاتها وتدمير هوياتها، ونطرح سؤالًا مهمًا يقول لو افترضنا جدلًا أن الرسول الكريم على كان بيننا في هذه اللحظة التاريخية وسمع ورأى الرسومات والأفلام المسيئة له على كيف سيكون تصرفه؟ بحكمته المعهودة ونظرته الثاقبة للأمور وعطفه وحلمه أبهذه الطريقة ستكون إجابة الرسول على ؟

لقد أدان كل أحرار العالم هذا الفيلم المسيء لصاحبه أولًا وقبل كل شيء، ويكشف كم هو سهل أن تثير زوبعة وتقطف نتائج مهمة من التضليل. المهم هنا هو المنهج الذي نتعاطى به مع الإساءة لمقدساتنا وتاريخنا فهل نرد الإساءة بأخرى؟ وكيف نحتج ونتظاهر من أجل الرد على تلك الإساءة وتمرير رسالة التحضر والوعي المسؤول واستيعاب الدروس من بواطن التاريخ في كيفية إرساء قواعد سليمة في تعاملنا مع مقدساتنا وحضارتنا من أجل إرغام الآخر على إلجام لسانه ويده، وتعليمه كيف يحترم حرية الإبداع التي تحمل قيمًا وأخلاقا نبيلة، إذ لا وجود لقيم السلام والتفاهم في بث الكراهية.

من جهة أخرى لايمكن لوم الآخرين على محاولاتهم النيل منا واستغلالنا ونحن نركز على سفاسف الأمور وإعطاء صور مضببة وغير واضحة على دين وحضارة وثقافة ساهمت بالكثير في إرساء دعائم الحضارة الإنسانية الحالية.

فالخدعة التي أرادت أن تروجها الوجوه التي قامت بتمثيل الفيلم السيئ الذكر؛ هي أنهم تعرضوا لدبلجة شيطانية وبأنهم ضحية، هذه الخدعة تحمل بين طياتها الكثير من علامات الاستفهام الكبيرة خصوصًا عندما يرددون بأن دبلجته باللغة العربية بعد الانتهاء من إخراجه مغايرة للحوار باللغة الإنجليزية. زد على هذا أن المخرج حسب الممثلة ساندي كان حريصًا على تصوير جورج الممثل الذي قام بالدور الرئيسي في أسوأ صورة ممكنة، وتأكيدًا على أمر الخدعة فلا أثر للفيلم في سجلات هوليوود بصورته الكاملة وإنما الجزء الموجود من الفيلم لا تتعدى مدته ١٣ دقيقة جرى بثها على موقع «يوتيوب».

إذن الفيلم المسيء للرسول هو فخ للمسلمين أولًا وأخيرًا لأنهم هم الضحية بانفعالهم الطبيعي وغير المدروس، فحسابات الخصوم بعيدة المدى وترمي إلى خلخلة البنية المجتمعية والتغلغل ببث الفتنة والخصومة بين أبناء الأمة الواحدة.

بخصوص حسابات المسلمين فمبنية على ردود الأفعال فقط.. ردود فعل آنية تذوب وتنسى مع الوقت ذلك لأن التحكم في الأفعال وردودها تتماشى مع الجو العام السياسي والاقتصادي والذي تديره آلة إعلامية جبارة. من ثم ضروري جدًا أن نرى الصورة من جوانب وزوايا عدة فنحن لا نحبذ الاعتداء على أي شخص وليس من شيمنا أن نرد الإساءة بأخرى، نعم للتعبير عن مواقفنا واعتراضاتنا بأسلوب يدعم من إنسانيتنا وما نطمح إليه من عيش كريم وحر.

محمد بن أمحمد العلوي

#### المحرر:

كم نحتاج إلى ردود فعل متأنية كما قلت يا أخي، لكن نحتاج أكثر إلى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة حتى يتعرف الآخر علينا وحتى نكون قد بلغنا وتكون «معذرة إلى ربنا».

#### جئت أبتهل

یا راحمًا کلّ ذی عسر ومیسرة ارحم عبیدًا حیاری ما لهم حیلُ أنت الرجاءُ إلهى أنت معتمدى في كلّ ضائقة من بعدها الزللُ أنت العظيمُ شديدُ البأس مقتدرٌ تبارك الله ربّي ما لهُ مثلُ خلقتنا وخلقت الخلق قاطبة سبحانك اللهماقد خطت الجمل خلقت كونًا به الأفلاك دائرة فما تصادم فيه النجم والزحل فى ظرف يومين أرسيت السماء بلا عمد فهل ثم في إعجازها بدلُ والأرض سخرتها للكائنات..ولم يعصيك فيما أمرت السهل والجبل فجل من لا شريك له.. ولا ولدُّ ومن لهُ الملكُ والأفلاكُ والفيلُ وليس نحصى لهُ نعمًا ولا صفة وليس يعجز عن توفير ما سألوا الدرُ في البحر من أسرار حكمته والزهر ينتج منهُ الشهدُ والعسلُ يا من إليه أمورًا لستُ أعلمها ومن لهُ الحكمُ والآياتُ والأجلُ رباه إنى ضعيفُ لست محتملًا وقد غزاني طويلًا أمرك الجللُ كلُ الشدائد والكربات مفرجُها الله ربي.. ودمعُ العين ينهملُ ففرج الضيق يا سؤلى ويا أملى فمن سهام الرزايا جفت المقلُ

محمد عبدالوهاب الشميري



#### نصائح أبوية

كان جالسًا أمامي في قطاري العائد من جامعتى إلى قريتي الصغيرة التي تربيت فيها وشهدت أجمل أيام حياتي.. طفولتي الجميلة.. كان جالسًا أمامي بلحيته البيضاء ووجهه المشع بالنور من طاعته لربه .. وجدت نفسى مشدوهًا، أريد أن أتكلم معه .. أن أحدثه بحالي وبأمري وبما أعانى، وما هو إلا قليل حتى وجدت نفسى أحدثه بما أتعرض له من إثارة جنسية شديدة في فترات.. فآخذ فى إطلاق نظرى للمحرمات دونما توقف فأشعر بضيق شديد .. ولكن سريعًا ما أتوب وأعود .. ومرة أخرى أقع ثم أتوب وأقسم بالله إنى أحس براحة كبيرة عند الانقطاع عن هذا، وبضيق عند العودة إليه، وكل ذلك بسبب هذه الشهوة التي أنهار أمامها.

فوجدت بسمة على وجهة لم أر لها مثيلًا من قبل. رأيت فهيا حنان الأب ورقة الحبيب. قال: يا ولدي أشعر بقلبك ينبض بالإيمان. يريد رضا ربه فزعًا خائفًا من غضبه، نعم أشعر بكل هذا. أشعر بك وأنت كاره لما تصل إليه وما تقع فيه.

ثم أكمل شيخي الحبيب كالامه: يا ولدي الحبيب أرى أنه لا ينقصك علمًا، فكلماتك تدل على أنك ممن يعلمون الكثير.. ولست محتاجًا لأن أذكرك بأمر الله بغض أبصارنا: ﴿قُلُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحَفَظُوا فُرُوجَهُمُ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنِّ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصَنَعُونَ﴾.

ولكن يا حبيب القلب تنقصك الإرادة.. نعم الإرادة القوية التي تخرجك من الدائرة التي تعيش فيها.. الإرادة التي تأخذ بيدك فتخرج من دائرة الوقوع والتوبة، السقوط، ثم البكاء، ثم الصلاة، ثم صلاح فترة معينة، ثم وقع مرة ثانية، نعم الإرادة. قلت له ولكنى أريد أمورًا عملية وخطوات

أسير عليها نحو العلاج فقال لي: لك هذا لنتكلم في خطوات عملية لمشكلتك:

أولها: أن تلجأ لخالقك فتنصب قدمك بين يدى الرحمن ليرحمك.. أطل سجودك.. بلل وجهك بالدموع .. يا ولدي قل يارب ليس من فمك ولكن من قلبك. وثانيها: أن تبتعد عن الأماكن التي تكثر فيها النساء.. وتجنب الخلوة فالشيطان هو الثالث.. في كل مكان ابتعد .. بل فر كما تفر من المرض المعدى ففي هذا النجاة، وثالث هذه الخطوات: أن تجتنب القنوات الهابطة والمواقع الساقطة والمجلات الخليعة. وأما رابعها: فابتعد عن رفقة السوء. وخامسها يا ولدى فتجنب أن تجلس منفردًا مهما كان الأمر.. فالشيطان من الواحد أقرب ومن الاثنين أبعد ومن الثلاثة أبعد وأبعد وهكذا فألقى بنفسك في أحضان الصالحين ولا تفارقهم.

ومن المهم بمكان أن تشغل نفسك بالخير وما أكثر هذه السبل. زر مريضًا. . صل رحمك. . اقرأ شيئًا نافعًا. . اجلس مع أصحابك. اعتكف في المسجد. المهم ألا تجلس فارغًا ولو دقيقة. . فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. وإن كانت أمورك متاحة فاجتهد في طلب الزوجة الصالحة فإنها العلاج الكامل لمسألة الشهوة.

وهنا كانت محطة نزولي فاستأذنته ووجه البشوش لا يفرق ذهني عازمًا ألا أعود إلى معصيتي مهما كانت المغريات.

الشيخ محمود القلعاوي عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

#### المحرر:

جـزاك الله خيـرًا على أفكارك التي أرسلتها وسنقوم بدراستها إن شاء الله كما نشكرك على المساهمة عسى الله أن ينفع بها ويهدي أبناءنا إلى كل خير، ويعصمهم من كل سوء.

#### ردود سريعة

- الأخ الكريم أحمد مصطفى علي نشكركم على مساهمتكم «ثورة يناير .. الشعب يصنع المستحيل» ولكننا نعتذر عن عدم نشرها كونها دعاية لأحد الإصدارات بينما يخالف سياسة تحرير «الوعي الإسلامي» كما إنها ليست عرضًا للكتاب المشار إليه بل مجرد خبر.
- الدكتور الفاضل يحيى سنبل، مقالكم حول «الأزواج في القرآن الكريم» جهد مشكور، لكن سبق نشر نفس الفكرة قبل أيام قليلة ولذا فلكم حرية نشر المقال في أي إصدار آخر وفي انتظار المزيد من مساهماتكم.
- الأستاذ إبراهيم علي إبراهيم: تحقيقكم الصحفي بعنوان «صرخة فتيات أنقذونا من تسلط الأخ» استحوذ على إعجاب منسق مجلة الوعي الشبابي الإلكترونية وسينشر قريبًا على صفحاتها.
- الكاتبة ناهد السيد شعبان، مساهمتكم جديرة بالتقدير لكنها سياسية بامتياز بما يخالف قواعد النشر في المجلة، لكم جزيل الشكر وفي انتظار مساهمات أخرى أقل «سياسية».
- الأخ الكريم عبدالمجيد إبراهيم شعير، وصلنا مقالكم «المؤمن.. وتحويل العادات إلى عبادات» وبقدر ما هو مهم من حيث الموضوع إلا أن المصطلحات التي أوردتموها في المتن تحتاج إلى ضبط كالأمور الواجبة والمحرمة والمندوبة.

القراء الافاضل: لم يتسع المقام للتعقيب على كل ما وصل المجلة من مساهمات واقتراحات ونأمل في الأعداد المقبلة الإشارة إلى ما تيسر منها إيماناً من إدارة التحرير بأن كل حرف يخطه قارئ «الوعي الإسلامي» له به علينا حق الرد مع الشكر والامتنان دوماً.





بشار بكور

هذه مجموعة من الحكم، بل من درر الحكم وغرر الكلم تخيرتها من شتات تراثنا العربي والإسلامي العريق، وقد جمعت هذه الحكم بين جزالة اللفظ وفخامته، وبين شرف المعنى وسموه، ولو كان هناك كلام يؤتدم به لكانت هذه الحكم مما يؤتدم بها، وكأن الجاحظ- رحمه الله- عنى أمثال هذه الحكم النيرة بقوله: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة، وغشَّاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله، فإذا كان المعنى شريفًا بليغًا، وكان صحيح الطبع بعيدًا عن الاستكراه، ومنزَهًا عن الاختلال مصوتًا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة» . وقد سقت هذه الحكمة كيفما اتفق دون ترتيب معين، كحال اللؤلؤ المنثور، راجيًا أن يعم نفعها والعمل بمقتضاها.

- خالطوا النّاس مخالطةً إنّ غبتمُ حَنُّوا إليكم، و إِنَّ مُتُّمَّ بِكُوْا عليكم.
- الصداقة والصديق، ص ٢١٢.
- في القلب شعَثُ لا يلمُّه إلا الإقبالُ على
- القلَّمُ صائِغُ الكلام، يَسْبُكُ ما يُفْرِغُهُ القلبُ، ويَصُوغُ ما يجَمَعُهُ اللَّبُّ.
- البصائر والذخائر٢/٣٨.
- على بن أبى طالب رَوْكُ : «قيمةُ كلّ امرى
- علي بن أبي طالب رَوْظُيُّهُ: «الكريمُ لا يَلينُ على قُسَر، ولا يَقُسُو على يُسَر».
- سُقراطً: «كما أنّ الأطبّاء بّهم يكونُ صَلاحُ المَرْضَى وتخلُّصُهم، كذلك بالشّرائع يكون صَلاحُ الجَائرينَ».
- البصائر والذخائر١٧٣/٢.
- محمد بن على بن الحسين: كُنّ لما لا ترجو أرُجَى منك لما ترجو، فإنّ موسى بنَ عمرانَ خرج يَقَتَبس نارًا فعاد نبيًّا مُرسَلًا.
- التذكرة الحمدونية ٢٧٣/١ ٢٧٤.
- رُبِّ غيظ تجرّعتُه مخافةً ما هو أشدّ منه.
- البيان والتبيين ٧٦/٢.

- الرافعي: البلاء محمول على همّة الروح لا على الجسم. - وحي القلم ٩٢/٢.
- مَنْ تذَكّرَ قُدْرَةَ الله لم يَسْتَعْمل قُدْرَتَه في ظُلْم عباده. -التذكرة الحمدونية ١٨٣/١.
- مَنْ ترك لِله شيئًا، لم يجد لما ترك فَقَدًا. للطالب المُنْجِحِ لذّةُ الإدراكِ، وللطالب المحرومِ لذّةُ اليأسِ٣. أخلاق الوَزيرين، ص ٣٩٠<mark>..</mark>
- لو عرفتَ قُدُرَ نفسك عندنا ما أهنتها بالمعاصى. إنَّما أبْعَدُنا إبليسَ إذ لم يَسْجُدُ لك وأنت فَي صُلِّب أبيك، فواعجبًا كيفُّ صالحتَه وتركتنا!. - الفوائد، <del>ص١٠٠٠.</del>
- بقدّر السموِّ في الرّفعة تكون وَجُبَةُ الوَقعة، ولكل ناجِم أُفولُّه. المجتنى، ص ٦٢.
  - التاجرُ مَجْدُه في كيسه، والعالم مَجْدُه في كَرَاريسه.
- معاوَية بن أبي سَفَيانَ مَوْكَى: «لا أضَعُ لسّاني حيث يكفيني مالي، ولا أضع سَوُطِي حيث يكفيني لساني، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، فإذا لم أجُدُ من السيف بُدُّا ركبتُه»٧٠.
- المجتنى، ص٥١٠.
- لا تتحدّ إنسانًا ليس لديه ما يخسره.
  - ذُلُّ الطَّالب بِقُدُر حَاجَته.
- عبدالله بن مسعُود رَوْاليُّهُ: «حدَّث النَّاسِ ما حَدَجُوك بأبْصارهم و أذنُوا لك بأسِّماعهم، وإذا رأيتَ منهم فَترةً فأمسكُ».
- البيان والتبيين ١٠٤/١.



- العارف المتمكّنُ لا شيء عنده من العرش إلى الثّرى أعظمُ من سروره بربه، والجنّة وكلٌ ما فيها في جَنّب سروره بربّه أصغرُ من خَرِدَلَة مُلقَاة في أرض فلاة.

- البرهان المؤيد، ص ٤٧- ٤٨.

- لا تَخَفُ مَوْتَ البَدَنِ، ولكنَ خَفَ مَوْتَ النَّفُس.

- البصائر والذخائر٢/ ١٠٩.

- كلّما عَظُمتِ الحقيقةُ عَظُمَ نَقَدُها.

- «من الأقوال المأثورة في الأدب الغربي والعربي»، مجلة الثقافة-العدد ٣٧٣، ص ٦.

- إننا نملك قدرةً كبيرةً على تفسير الأشياء بتفسيرات عديدة، فاجْنَحْ دائمًا إلى التفسير الإيجابي ما وجدت إليه سبيلًا.
- الممالك بلا عدلٍ غاباتٌ مُلِئت باللصوص.

- المرجع السابق.

- إذا كان المالُ عَصَبَ الحرب فهو أيضًا شَحَمُ السِّلْمِ.

المرجع السابق.

- «النّاس كإبلٍ مائةٍ لا تكاد تجدُ فيها رَاحلةً».

الرَّاحِلَة من الإبل: البَعيرُ القويُ على الرَّاحِلَة من الإبل: الأسفارِ والأحمال.

- منِ اتّكلَ على زادِ عَيره طال جوعُه.

- رُبّ كناية تُرّبي على إفصاح، ولحّظ يدلُّ على ضمير.

- مَنْ لم يقبل من نُصحائه ما يَثْقلُ عليه مما ينصحون له به لم يُحْمَدُ رأيُه، كالمريض الذي يدع ما يبعث له الطبيب، ويعمد إلى ما يشتهيه.

- كليلة و <mark>دمنة، ص ١٣٨.</mark>

- إنّ السلطان إذا كان صالحًا، ووُزَراؤه وزراء سوء، مَنَعوا خيرَه، فلا يقدر أحَدٌ أن يدنوَ منه. ومَثَلُه في ذلك مَثَلُ الماء الطيّب الذيّ فيه التماسيحُ، لا يقدر أحدٌ أن يتناوله، وإن كان إلى الماء محتاجًا.

- ركِّزُ على المظاهر الإيجابية في النَّاس الذين تتعامل معهم.

- ابن عطاء الله السكندري: «مَنْ لم يعرف قَدْرَ النِّعَم بوِجْدانها عَرفها بوجود فقُدانها».

- الحكم العطائية، ص ١٣٦.

يعني: أن مَنْ لم يعرف قَدر النَّعَم التي أنعم الله بها عليه بوجودها عنده لغلبة الغفلة عليه، عرفها بوجود فقدانها فإنه لا يعرف قدر نعمة البصر إلا مَنْ وصل العمى إليه، ولذا كان بعض الصالحين يقول في دعائه: اللهم عرِّفنا النعم بدوامها، ولا تعرَّفنا لها بزوالها.

- الحكم العطائية بشرح الشرنوبي، ص ١٣٦.

- مُعَالِجةُ الموجودِ خَيْرٌ مِنَ انْتِظارِ المَفَقُودِ.

- البصائر والذخائر ٤/ ٩٦<mark>.</mark>

- العَيْشُ حُلُوُ الدّرّ مُرَّ الفطَام،

- عِيِّ صامِتُ خيرٌ مِنْ عيّ نَاطَقٍ.

- غايةُ كلِّ مُتَحَركٍ إلى سكون، ونهايةُ كلِّ مُتَكَوِّنٍ أَلاَ يكون.

- زهر الآداب ١/ ١٥٥<mark>.</mark>

- رُبّ صَفْوٍ في إناءٍ مَشُوب بَكَدرِ البَلاءِ.

- البصائر والذخائر ٤/ ١٥٣.

- الرافعي: «لا موعظة في كلام لم يمتلئ من نفس قائله، ليكونَ عملًا فيتحوِّلَ في النفوس الأخرى عملًا ولاً يبقى كلامًا، وإنَّه ليس الوعظُ تأليفَ القول للسامع يسمَعُه، لكنه تأليفُ النفس انفس أخرى تراها في كلامها، فيكون هذا الكلامُ كأنه قرابة بين النفس أين، حتى لكأن الدم المتجاذب يجري فيه ويدور في ألفاظه».

- وحي القلم ٢/ ١٦٣.

# في طريق الهجرة

في طريق الهجرة يولد الرشد، وتُدفَن السفاهة، فينشُر الإسلام عبيره.. في طريق الهجرة يلين القلب، ويسمو العقل، فتنشط الجوارح من عقالها. شاء الله تعالى أن أتلو في طريق الهجرة سورتي الرعد وإبراهيم، وأن أتوقّف طويلاً عند دعاء أبينا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبّنَا إِنّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرّيّتِي بِوَاد غَيْر ذي زَرْع عنْدَ بَيْتِكَ الْمُحرّم، رَبّنَا ليُقيمُوا الصّلاَة، فَاجْعَلْ أَفْئَدَةً مَن النّاس تُهُوي إليّهِمَ، وَارْزُقُهُم مَنَ التّمَرات، لَعَلّهُم يَشَكُرُونَ ﴿ إِبْرَاهِيم بِ٧٣)؛ فَكلٌ حَاجٌ وكلٌ مُعتمر إلى يوم القيامة، هو من ذرية إبراهيم، وهو في واد غير ذي زرع.. إذن هو في حاجة إلى مسبّب الأسباب، وفي احتياج إلى الصلاة والضراعة لربّ الأرباب؛ الجميعُ ثمرة ونفحة من دعاء إبراهيم، عليه السلام والكلُّ استجابة لندائه وأذانه.. فنحن اليوم بإذن الله تعالى كذلك، ونرجو أن ننال أجر ذلك.

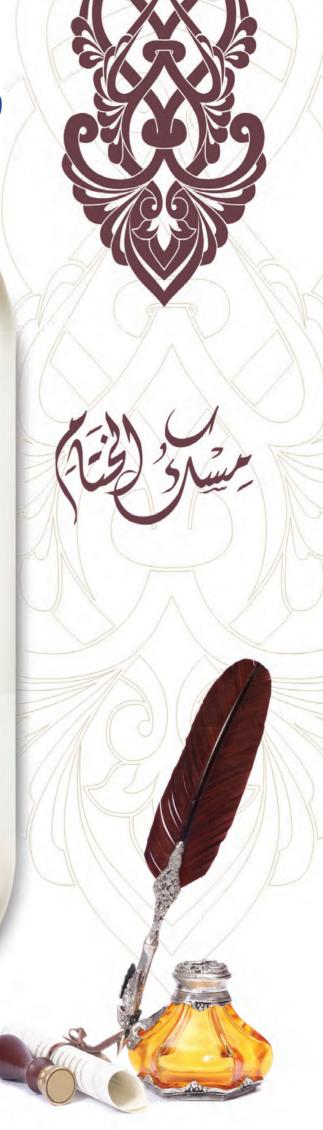
أرسلتُ خاطري يستبق الخطوَ، ويلاحق الزمن، ويزوِّدني بالأخبار من سالف الأزمان.. وبخاصّة يومَ خطت الرِّجَلُ الكريمة للنبي الكريم محمد على هذه المسافات: أمامَه أمل ورجاء لا حدَّ لهما، ووراءه مشركون متنطعون يلاحقونه بسيوفهم وأحقادهم؛ علّهم يظفرون به ويطفئون نوره إلى أبد الآبدين.. ساعتها نزلَ مما نزل: ﴿إلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدُ نَصَرَهُ اللهُ، إذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانيَ اثْتَيْنَ إذْ هُمَا فِي الْغَارِ، إذْ يَقُولُ لصاحبه لاَ تَحَرَّنَ إنَّ اللهَ مَعنا، فَأَنْزَلَ اللهُ سَكينَتَهُ عَلَيْهُ، وَأَيّدَهُ بَجُنُود لَمْ تَرَوَّهَا، وَجَعَلَ كَلَمَةُ الذينَ كَفَرُوا السُّفَلَى، وَكَلَمَةُ الله هيَ الْغُلْيَا، وَاللَّهُ عَزِيزُ بَجُنُود لَمْ تَرَوَّهَا، وَجَعَلَ كَلَمَةُ الذينَ كَفَرُوا السُّفَلَى، وَكَلَمَةُ الله هيَ الْغُلْيَا، وَاللَّهُ عَزِيزُ حَكِيمُ (التَّوْبة: ٤٠). فنجَا الصاحبان، وظهرت كلمة الدين، ثم نجت على إثرهما البشرية قاطبة إلى يوم الدين..

وبعد بضع من السنين، عاد على إلى مسقط الرأس، وآب على إلى مثابة الناس؛ مكّة المكرّمة، لَكنّ حماقات الكفّار ورعوناتهم منعته ووقفت حاجزًا جلفًا في طريقه، فكان صُلح الحديبية وهو يومٌ للمسلمين مشهود، وفَتحٌ للنبي على ومن معه من المؤمنين معهود، يكفيه فخرًا أنْ نزل فيه: ﴿إِنّا فَتَحَنَا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا﴾ (الفَتْح:١).

ثم جاء يوم الفتح المبين؛ فتح مكّة وانتشار نور الإسلام في الآفاق جميعها، يومها هلّت الملائكة واستبشر التقلان، وفرحت السماوات والأرضون؛ وها نحن اليوم نتفيا ظلال هذا الخير العميم إلى يوم النشور، ونشهد ارتفاع راية الإسلام واضمحلال ملّة الأصنام: ﴿إِذَا جَاءَ نَصَرُ الله وَالْفَتَحُ \* وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدُخُلُونَ فِي دين الله أَفُواجًا \* فَسَبّحْ بحَمَّد رَبّك وَاسْتَغْفَرَهُ إِنّهُ كَانَ تَوّابًا ﴾ (النصر).

أُ ثم بعد حجّة الوداع، عاد على من هذه الطريق؛ طريق الهجرة.. ولكنّه عاد هذه المرّة ليَلقى الحبيبَ.. يلقاه بقلب موقن في جواره وحسن مقامه، وكان المقصد أن يفصل الحكيم العليم بين «الربّ الذي يُعبد» و«الرسول البشر الذي هو عبد لا يُعبد»، ويصدق فيه على: «من كان يعبد محمّدًا، فإنّ محمّدًا قد مات؛ ومن كان يعبد الله، فإنّ الله حي لا يموت» (رواه البخاري).

ويموت المصطفى عَيَّهُ، ويولد على إثره الملايين من البشر، من كلَّ جنس ولغة ولون، كلَّهم أهلاً وسهلاً في ضيافة الرسول الكريم، لا يردُّ عَيَّهُ أحدًا، ولا يغضُّ الطرف عن أحد .. كلَّهم من أمّته وكلَّهم محلٌ عنايته وهو يُدعو: «يا ربِّ أمّتي أمّتي (رواه البخاري).



د. محمد باباعمي باحث أكاديمي جزائري



### اقرأ في العدد الأول من

### الوعي الشبابي

## www.shabab.alwaei.com

- الفتية الذين آمنوا بربهم زادهم هدى .
  - جرائم الإنترنت على مقاس الشباب.
    - أجازة سعيدة بصحة أفضل .
- كيف تضع قدمك على أعتاب النجومية .
  - في عطلة الصيف أتفرغ لمهاراتي .

والمزيد من الموضوعات والتحقيقات ..

الوعي الشبابي مجلة شبابية الكترونية تصدر عن «الوعي الإسلامي» رئيس التحرير: فيصل يوسف العلي

> للتواصل زوروا موقعنا www.shabab.alwaei.com البريد الإلكتروني info@shabab.alwaei.com





دولة الكويت

فَهُ لَهُ الْافْقَافِ وَالشِّنُهُ وَإِللَّهُ الْأَلْمَالُهُ



ن المشروع العِتِكَمِي لَغَرَز العِبَادات

الفكرة والإعداد والإشراف العام

صلاح أبا الخيل

#### برنامج تلفزيوني باللفتين ( العربية / الإنجليزية )

إلى كل من تعثر في خطاه .. إلى كل من أشقته الحياة .. إلى كل من يلتمس النجاة .. تهدي إدارة الإعلام الديني برنامجها التلفزيوني

" نفائس رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم"

ويتضمن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم باستخدام أحدث التقنيات الإعلامية، داعيةً المولى بأن يكون بصمة في قاموس الأخلاق والقيم، وثروة تتوارثها الأجيال على مر الزمن.

Stewis cuts

إنتاج إدارة الإعلام الديني - مجمع الوزارات بلوك ١٦ - الدور الأول - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية تلفون : ٨/ ٢٢٤٨٧٣٢٧ - هاكس: ٢٢٤٨٧٣٢٨

> تفضلوا بزیارتنا .. للفوز بجوائزنا www.nafaess.com info@nafaess.com

youtube.com/nafaesscom

twitter.com/nafaesscom

facebook.com/nafaesscom

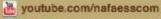


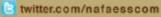


عبارة عن لعبة تتحدث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم منذ مولده وحتى وفاته تحتوي على بطاقات الأسئلة وبطاقات اسحب وبطاقات اربح وعملات نقدية وشهادات الوقفيات وبطاقات تملك ورموز تمثل اللاعبين



إدارة الإعلام الديني - مجمع الوزارات بلوك ١٦ - الدور الأول - وزارة الأوقاف والشنون الإسلامية تلفون ، ٨ / ٢٢٤٨٧٣٢٦ - فاكس، ٢٢٤٨٧٣٢٦





facebook.com/nafaesscom

تفضلوا بزيارتنا .. للفوز بجوائزنا www.nafaess.com

# الرفت أيمية

الكذب جماع كل شر، وأصل كل ذمّ، لسوء عواقبه، وخبث نتائجه، ومن هنا كان التمسك بالصدق في كل شمر، وتحريه في كل شأن، والمصير إليه في كل حكم، دعامة وركيزة في خلق المسلم وسلوكه، وإن الإخبار بخبر مبناه على الشك والتخمين، دون الجزم واليقين قبيح، بل ينبغي أن يكون لخبره سند وثبوت، ويكون على ثقة من ذلك، لا مجرد حكاية ظن وزعم، «بئس مطية الرجل زعموا» وقال علي رفي الا تكونوا عُجُلًا مذاييع بدرًا» أي نشر الأخبار، وإفشاء الأسرار.

وإنه لمن الكمال اللائق بالمجتمع المسلم أن يكون بناء المجتمع قائمًا على محاربة الطنون، ونبذ الإشاعات، واطراح الريب، فالإشاعة تزعزع الأمن، وتنشر الخوف والهلع، ولاتزال تتجدد في المجتمعات، وقد زادت وكثرت هذه الأوقات، لسهولة نشرها، وتعدد طرق وصولها، وقلة الأمانة، وكثرة الخيانة، فاحذر عواقبها، واحفظ لسانك، وأمسك بنانك، وتثبت السماع، ونقل الأخبار، وإياك وإشاعة الضار، وأحسن الظن بالناس، وضع نفسك في موضع التهم، أتحب أن يهتك سترك، ويشيع خبرك؟ ﴿لَوَلًا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظُنَّ المُّوَّمِنُونَ وَاللَّوَّمِنُونَ وَاللَّوَمِنَ ما سَمِع»، و«كره لكم قيل وقال».

والكذب على الله وعلى رسوله عَلَيْ من أقبح المنكرات، وعليك بالتوجيهات الشرعية، من التثبت والتحري عند سماع ونقل الأخبار ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمُ فَاسِقٌ بِنَبَا فَتَبَيَّنُوا أَنَ تُصِيبُوا قَوِّمًا بِجَهِالَةِ فَتُصِّبِحُوا عَلَى مَا فَعَلَتُمْ نَادِمِينَ﴾ ﴿الحجرات: ٦﴾.

وهذا إنكار على الأمور قبل تحققها، فيخبر بها وينشرها، وهذه الآية تضع أمارًا إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها وينشرها، وهذه الآية تضع أمامنا التوجيه والإرشاد، والبعد عن الاعتماد على الظنون المتوهمة غير المتيقنة، وردِّ الأخبار إلى أهل العلم والخبرة والاختصاص، أفلا نقيِّد الألسن عن اشتغالها بالأباطيل، وخوضها في أوحال القال والقيل؟، فإن اللسان أعظم الأعضاء ضررًا، وأشدها خطرًا، إن لم يتعاهده صاحبه أوقعه في آفات، وأفضى به إلى المهلكات، وإنَّ من أعظم آفاته الكذب، ﴿إِنَّما لَيُفَرِي الْكَذِبُ اللَّهِ عَلَّوا الله وأُولئك هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿ (النحل: ١٠٥)، فرحم الله المرءًا حفظ عن اللغو لسانه، وأصلح حاله قبل ارتحاله، ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق: ١٨).

التحمل والأداء

رئيس التحرير فيصل يوسف العلي الد



تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي

العدد ٥٧٠ صفر ۱٤٣٤ هـ العام الخمسون دیسمبر ۲۰۱۲ م

رئيس التحرير فيصل يوسف العلي

سكرتيرالتحرير سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ د. طاهر خديري عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد

الإشراف الفني الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعى الإسلامي صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ ـ الكويت - هاتف:۲۲٤٧١٣٢ - ٢٥١٠٢٢ فاکس: ۲۲٤٧٣٧٠٩

للإعلان: ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١ البريد الالكتروني: info@alwaei.com

> الموقع الالكتروني: www.alwaei.com

مكتب مصر : دار الإعلام العربية- ٤ش الجلاء- مبنى دوحة ماسبيرو- الطابق ٦-مکتب ۲۰۱ - تلیفاکس: ۲۰۲۲۵۷۲۱۲۱۳ alwaei@arabmediahouse.net

المجلة غيرملزمة

بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

#### فب هذا لعدد

#### موضوءالغلاف

وكأنها في واد وما يسطرون في وادا تلك أمانة الكلمة التي نسيها بعض الإعلاميين بعد أن اعتلوا منابر مؤثرة يطلع عليها الناس بحكم العادة أو الانتشار الإعلاني المكثف، أو أساليب الإبهار، أو حتى الكسل في البحث عن منابر إعلامية جادة، لكنها ليست مبهرة بعد.







فرانكفورت للكتاب



كيف تقى طفلك من التحرش الجنسي



احم قلبك بحبة فستق

#### التوزيع وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف: ۲۱۹۸۷۹۱۱ - ۲۲۹۸۷۹۱۲ (۲۹۰۰) - فاکس : ۲۲۹۸۷۹۱۰ (۲۰۰۰)

(\*\*Y\*Y)

ف: ١٥٣٨٧٥٤ (٢٠٢٠)

• اليمن - صنعاء - الدار العربية للنشر والتوزيع ت - ف: ٣٣١٧٩٧ (٢٠٩٦٧) • لبنان - شركة نعنوع الصحفية - ت:

• سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ٥٣٠٢١ - ت: ١٣٨٤٢١٢ ( ١١ ١٣٦٠٠٠) ف: ٢١٢٨٦٦٤ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات

٩٥٢٣٥٦(١١٦٩٠٠)ف: ٠٢٣٥٦

• الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت: ۱۹۱۱-۱۲۲(۲۲۲۹۰) ف: ۳۳۷۷۳۳۵

• مصر - القاهرة - شارع الصحافة -

سان ساتس - ۲۰۳۰۰ الدار البيضاء ت: ٣٢٢٠٠٤٢٢ (٢١٢٠٠) ف: ٧٥٥٩٤٢٢ -الشركة الشريفية

جريدة أخبار اليوم . - ت: ٢٥٧٨٢٧٠٠

• المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣

- ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة

• مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ۲۲۲۳ - ت: ۱۱۱۵۲۷ (۲۷۹۰۰ ف: ۲۲۲۲۷ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - ت:

للنشر والتوزيع • الملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ۸٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت: \$1317٨٤ (١٢٢٩٠٠) ف: ٢٦١٧٨١

٣٩٨٣٨٥ ٢٦٨٣٨٥٣ - شركة دار الحكمة

- الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية. رمز بريدي ١٣٠ - ت: ٢٤٤٩٣٢٠٠ (٠٠٩٦٨) ف: ٢٤٤٩٣٣٠٠ - مؤسسة العطاء

للتوزيع • قطر - الدوحة - ت: ٢٤٤٩٣٣٠٠ (٢٠٩٧٤)

دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر. • ماليزيا- شركة - المصطفى ميديا

جروب سندرین برحد - ت- ۳۳۷۱۱۹۹۹ (\*\*\*\*\*)

> • الجزائر - شركة ام بي سي ت: ۹۰۹۰۹۱۳(۲۱۲۰۰)

• تونس - الشركة التونسية للصحافة ت: ۹۹۹۲۲۲۱۷ (۲۱۲۰۰)

• الملكة المتحدة - لندن - شركة يونفرسال ت: ۲۰۸۷٤۲۳۳٤٤ (۲۰۰٤).

الأسعار •الكويت: ٥٠٠ فلس •السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة •الأردن:دينار واحد • مصر: ٢ جنيه •اليمن: ١٠٠ ريال •لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سوريا: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠دراهم • الجزائر: ٤ دينار جزائري •تونس: دينار واحد تونسي • المملكة المتحدة: ١,٥ جنيه استرليني • باقي دول العالم: ٣ دولارات أمريكي أو مايعادلها.

#### المحتويات

٣	الافتتاحية/ التحمل والأداء	فيصل يوسف العلي
٦	مؤتمرات/ وزارة الأوقاف تشارك في معرض فرانكفورت للكتاب	كريمة بداوي
١.	حوار / د.عبدالستار الحلوجي	هالة عبدالحافظ
١٤	فكر/ إبراهيم كان أمة	أنور الحمدوني
۱۸	فكر / حتى لا نهزم بأيدينا!	خالد راتب
۲١	ملف العدد/ ما يسطرون وأمانة الكلمة	علاء عبدالفتاح
77	ملف العدد/ آفة الإعلام الاختلاق	د.محمد سعید باه
7 £	ملف العدد/ عندما تكذب آلة الإعلام	المنشاوي الورداني
**	ملف العدد/ الإعلام المغيب	أحمد الفارسي
44	ملف العدد/ الفساد الإعلامي وصياغة المجتمعات	منير أديب
۳۱	ملف العدد/ الإعلام وصناعة الكذب	حسين المحمد
٣٢	تراث/ مختصر عمدة النساك في فضل السواك	صالح عبدالفتاح
40	رحلات / مشاهدات في إفريقيا المواصلات والماء	عبدالعزيز العسكر
٣٦	دراسات / المَّاء في الدراسات التراثية (٢-٢)	د . <i>مح</i> مود <i>مهدي</i>
٤٠	دراسات /	بلقاسم مكريني
٤٥	دراسات / المرأة والحرية الفنية في القرآن	د.محمود سعید
٤٨	دراسات / الصديقية في القرآن الكريم	د.عبدالمنعم حسن
۰۰	حوار / الخبير بالبنك الدولي د رامي تويج	ياسر أبوالعلا
٥٢	لغة وأدب/ قالت العرب في الأمثال	كافية الكبش
٥٦	لغة وأدب/ التصوير القرآني	د.علي صبح
٥٨	لغة وأدب/ حوار مع الأديب الطاهر مكي	نجاح منصور
٦.	لغة وأدب/ القول المأثور في إحياء الصواب المهجور (٦)	عبدالله آيت الأعشير
77	لغة وأدب/ التبعية اللغوية وعقدة الإحساس بالدونية	إبراهيم متولي
٦٥	لغة وأدب/ عذرًا أبا الزهراء	رفعت بروبي
77	أنباء الكتب/ ثورة على المستشرقين والاستشراق	خالد عزب
79	خواطر/ ألبسة المعاني	عامر أحمد
٧٠	أسرة/ الحضانة في الإسلام	عبد بن محمد برکو
٧٧	أسرة/ كيف تقي طفلك من التحرش الجنسي	بشری شاکر
٧٦	أسرة/ التوحد يحبس الطفل في قوقعة تعزله عن العالم	هدير جلال
٨٠	تنمية/ أسرار النجاح	تسنيم الكيالي
٨٤	طب/ احم قلبك بحبة فستق	محمد سعد
۸٧	رثاء/ الشاعر جابر قميحة – رياض عطية	التحرير
۸۸	فتا <i>وى</i> ا <b>ا</b> وعي	محمود الكبش
٩.	الوعي نت	خالد خلاوي
97	معاقل العلم/ ما وراء النهر	د.محمد المحمدي
9 £	بريد القراء	التحرير
٩٦	من غرر الحكم	بشار بكور

#### كلمة العدد

#### الكلمةالصادقة

للكلمة الصادقة سحر لا يضاهى، فهي أداة التفاهم والتكاتف بين أفسراد المجتمع، ووسيلة النهوض بأعباء الحياة، وتحقيق التعايش السلمي، وهي رسول محبة وسلام بين الشعوب.

فالكلمة الصادقة تمثل اليوم الأمانة والمسؤولية، مصداقاً لقول المصطفى في «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم».

والكلمة الصادقة شجرة مثمرة دائمة العطاء والبنل، وسمة الصادقين والدعاة، فبها ندعو الناس إلى الإسلام، ونقدم النصح للآخرين، ونحدث أشرًا طببًا في النفوس، ونثمر عملًا صالحا في كل وقت وحين، وهي التي تقلب الضغائن في القلوب إلى محبة ومودة، وتصلح بين المتباعدين.

إن الكلمة الصادقة هي مفتاح المدعوة إلى الله والقبول لدى الناس، وتعمق أواصر الوحدة بين المجتمعات، وتفتح أبواب الخير، وتغلق أبواب الشر، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بحسن انتقاء الكلمة واستخدامها لقوله: ﴿ يَأْيُهَا الكَلمة يُصْلحُ لَكُمْ أَعُمَالكُمْ وَيَغْفرُ لَلهَ مَرْسُولُهُ وَمَن يُطعِ اللهَ وَرُسُولُهُ فَقَدْ قَازَ فَوْزًا عَظيماً ﴾.

كم للكلمة الصادقة من أشر عظيم وفوائد جمة لأمتنا في هذه المرحلة الحرجة التي تتطلب ضرورة العناية بأخلاق الإسلام ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا لتحدث أثرها المنشود وتحقق سحرها في القلوب والعقول!

التحرير

٩٨ مسك الختام/ حلم السعادة الطائر

د.خالد كمال



وزارة الأوقساف والشسؤون الإسلامية

الأوقاف تشارك في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب

#### كريمة بداوي – ألمانيا

يعد معرض فرانكفورت الدولي للكتاب تظاهرة دولية ثقافية كبرى، تجمع الآلاف من المثقفين والكتاب والباحثين وكذا الناشرين من كل البلدان، كما أن أهمية المعرض لا تكمن فقط في كونه سوفًا كبيرًا تعقد فيه الصفقات التجارية بين المشتغلين بصناعة الكتاب، وإنما لأجل ما يمثله من أهمية معرفية وثقافية تعود لتاريخ إنشائه منذ عقود، ويعد معرض فرانكفورت للكتاب بطبعته الحديثة (٦٤) منبرًا مهما يؤسس للتبادل المعرفي والحوار بين مختلف الأمم والحضارات، وهو ما تتمام على هامشه، كالندوات الثقافية والأدبية وحلقات تتام على هامشه، كالندوات الثقافية والأدبية وحلقات الحوار والنقاش والمحاضرات التي يشارك فيها كبار الأدباء والمثقفين والمبدعين العالميين.

وتجدر الإشارة إلى أن البرنامج الحديث الذي اعتمدته أكاديمية فرانكفورت في المعرض كان عاملا مهما يضاف إلى عوامل أخرى ساعدت على نجاحه، البرنامج الذي سهل عملية البحث وتبادل الأفكار والمستجدات على أكثر من ٣٣٠٠ مشارك تشمل هذه العملية كل المنتوجات المتعلقة بالمعرفة سواء كان ذلك في شكل كتب أو أفلام سمعية بصرية أو ألعاب إلكترونية أو غيرها من الوسائط الثقافية التكنولوجية الحديثة.





وكما جرت تقاليد المعرض باختيار ضيف الشرف الذي تتاح له الفرصة لتسليط الضوء على إنتاجه الفني والأدبي فإن ضيف الشرف لهذه السنة كان من نصيب دولة نيوزيلندا التي أبهرت الحضور بعروضها الثقافية والتراثية المتنوعة.

#### المشاركة الكويتية

مثلت وزارةُ الأوقاف والشؤون الإسلامية دولةَ الكويت في أول مشاركة لها بمختلف إداراتها، وقد كان منها مجلة «الوعي الإسلامي»، إدارة الثقافة، الوسطية، وإدارة الإعلام، ويجب التنويه إلى أن المشاركة الثرية والمتنوعة للوزارة نالت تقدير وإعجاب الزوار، خاصة أن عناوين الكتب والمجلات المعروضة كانت تتناول مواضيع مهمة وجديدة تمس الواقع من خلال دراسات علمية لأسماء بارزة ومحترمة في سماء الفكر والثقافة.

تفتح أبوابا للحوار وتمد جسورا لمعرفة الآخر عن طريق التبادل المعرفي مما يعد لبنة محمودة توضع في بناء صرح التواصل الثقافي بيين الحضارات مستقبلا.

ومن الآثار الطيبة التي تركتها المشاركة الكويتية في نفوس أبناء الجالية المسلمة في ألمانيا سخاء وكرم الوزارة بتوزيعها المجاني لمختلف أنواع الكتب والأقراص والمجلات وهي بذلك تكون قد مدت يدا لأبناء المسلمين، هم أحوج ما يكونون إليها خاصة أنها تدعو إلى الفكر الوسطى والمعتدل.

وقد أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية خليف الأذينة، حرص الكويت على المشاركة في المهرجانات الثقافية ومعارض الكتاب العالمية لإبراز صورتها الحضارية وإسهامها في إثراء الثقافة العربية.

واعتبر الأذينة معارض الكتاب العالمية «مشاريع حضارية وثقافية تهدف إلى

تعزيز ثقافة القراءة والمعرفة وتمكين الفرد من الوعي بأهمية القراءة في الحياة المعاصرة» مشيرا إلى أن المشاركة في معرض فرانكفورت تعد خطوة إيجابية من قبل وزارة الأوقاف لتفعيل قنوات التعاون العالمي في المجالات الثقافية والاتصال بالجاليات المسلمة في الغرب وتقديم ما يهمها من تعليم المفاهيم الإسلامية الصحيحة والتمسك بها.

وقال: إن هذه المشاركة في المعرض تعكس الاهتمام الكويتي بالشأن الثقافي الإسلامي والذي يبرز الوجه الحضاري للكويت من خلال دعمها للإصدارات الثقافية والسلاسل التي ارتبطت بالقارئ العربي منذ زمن بعيد.

وشدد الأذينة على أهمية الكتاب ودوره في تدعيم التنمية الثقافية باعتباره أقدم وأهم مصادر الحصول على المعرفة فضلا عن أن معارض الكتاب تشكل وسيلة اتصال ثقافي وحضاري ومعرفي وجسرا للتواصل مع العالم أجمع.

وأكد أن لقطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف رؤية بأن يكون جهازا حكوميا فعالا يسبهم في التنمية المجتمعية وفق فهم إسلامي متكامل يدرك الواقع ويستشرف المستقبل من خلال تقديم البرامج التربوية والثقافية لمختلف الفئات والشرائح بعيدا عن التطرف والغلو وفق وسائل إعلامية متطورة.

من جانبه قال رئيس تحرير مجلة «الوعي الإسلامي» فيصل العلي، إن الإسلامي» جاءت بهدف إبراز الجانب الثقافي المشرق للكويت، وخصوصا أن المجلة تصدر منذ ٥٠ عاما بشكل دوري، ولها صدى واسع في العالم الإسلامي». الدول الإسلامية يحرصون على اقتنائها ومتابعتها، وما يكتب بها من مقالات وبحوث ودراسات متخصصة في الجانب وبعوث في الله الإسلامي، بالإضافة إلى استطلاعات السرأي في القضايا الإسلامية

وبين العلي، أن «للمجلة اقساما متعددة تخص مختلف أفراد الأسرة الإسلامية، إضافة إلى ملف العدد الذي يبرز قضية تهم العالم الإسلامي، ويتم أخذ رأي كبار المفكرين والعلماء الإسلاميين فيها، إذ يتم تناولها بشكل علمي متخصص يتماشى مع العصر، ويقدم بقالب إسلامي متخصص».

بدوره أكد مدير إدارة الإعلام في وزارة الأوقاف أحمد القراوي أن المشاركة في معرض فرانكفورت تأتي وفق إستراتيجية الوزارة الداعية إلى الشراكة المجتمعية بين الجهات الحكومية والجمهور بالإضافة إلى أنها الداعم الرئيسي للأنشطة الثقافية في الكويت وخارجها.

وأكد أن جناح الوزارة شهد إقبالا إعلاميا من وسائل الإعلام الألمانية والعربية التي سلطت الضوء على المشاركة الإيجابية وما قدمه الجناح





من إصدارات وكتب وسلاسل معرفية وثقافية كان لها الصدى الواسع من قبل المهتمين.

من جانب آخر ذكر مدير إدارة مكتب وكيل الوزارة ناصر العجمي أن الوزارة فامت بالتجهيز وتقديم كافئة أنواع الدعم للوفد المشارك في المعرض من مختلف الجوانب اهتماما منها بالدور الكبير والهادف الذي تقوم به هذه المشاركات الخارجية من تواصل ومن إيصال للصورة الإسلامية الوسطية إلى العالم.

وثمن العجمي التواصل الحضاري الذي تقوم به الجاليات المسلمة في ألمانيا مع المعرض بشكل عام والأجنحة العربية بشكل خاص واهتمامها بافتناء الكتب والإصدارات الثقافية الإسلامية التي تساعد أعضاءها على التثقيف والفقه بأمورهم الدنيوية والحياتية في

من جهته قال مدير إدارة الثقافة الإسلامية بالوزارة بدر السنين، «إن المشاركة في المعرض تعد فرصة مناسبة للإسهام في التنمية الفكرية





والثقافية، من خلال إصداراتنا المتميزة، ومن أبرزها إصدارات مشروع «روافد» الذي يعتبر مشروعا فكريا مميزا يتناول بالتحليل والنقد مختلف القضايا الفكرية والإشكالات الحضارية».

ورأى السنين أن المعرض يعد فرصة مواتية لتعريف الجمهور والتواصل مع المفكرين والباحثين والتعاون معهم بمختلف القضايا الفكرية والأدبية، والتي تحرص الإدارة على نشرها ما بين الجمهور المجتمعي، وخصوصا

وبين السنين أن «جناح الوزارة لاقى صدى طيبا من قبل المشاركين والضيوف وزوار المعرض، حيث تميز بتقديم الإصدارات والكتب والنشرات

الجاليات المسلمة في الغرب.

بقديم المصدارات والكتب والتسرات التي تتميز بها وزارة الأوقاف بمختلف إداراتها، خصوصا الإدارات المهتمة بالشأن الثقافي والفكري المشاركة في المعرض».

ي من جهة أخرى قال مدير إدارة الإعلام الديني بالوزارة صلاح أبا الخيل «إن معرض فرانكفورت الدولي للكتاب يعد

فرصة مناسبة لتقديم ما يتم إنتاجه من قبل الإعلام الديني من مختلف الإصدارات المرئية والمسموعة، والتي يتم توزيعها للجمهور بالمجان».

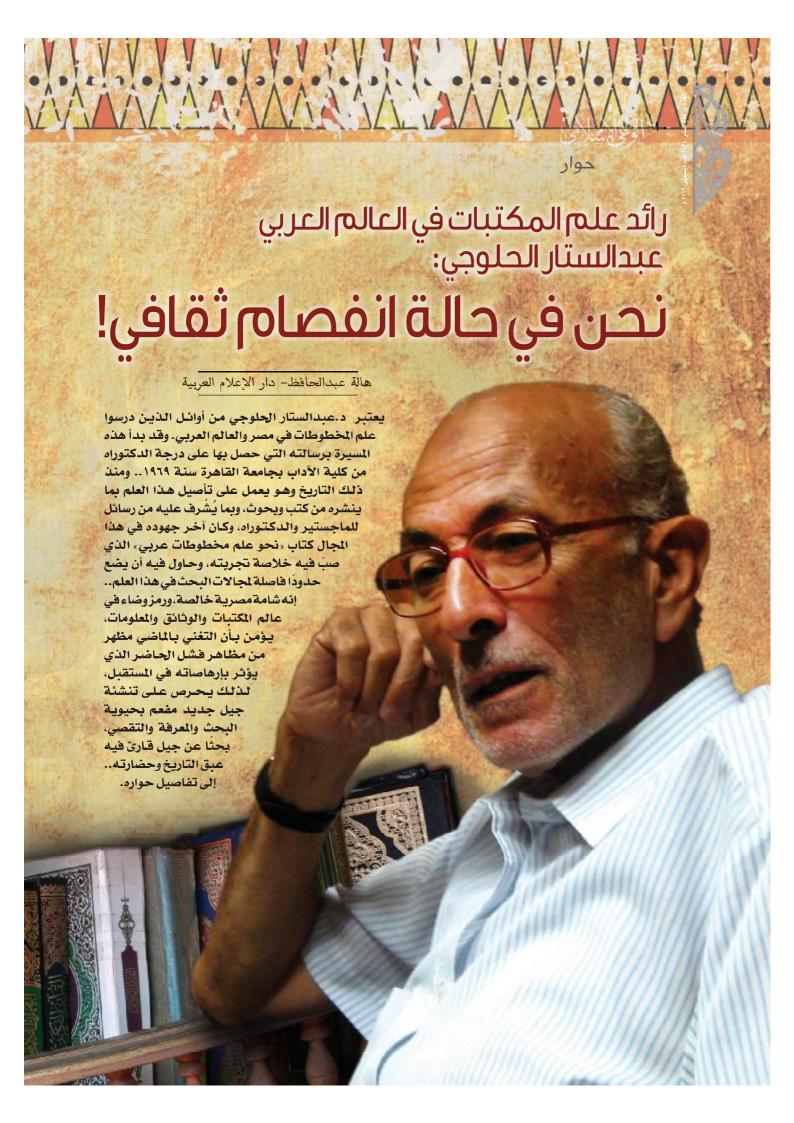
وأضاف «إدارة الإعلام الديني أنتجت العديد من الفلاشات التلفزيونية والإذاعية، والتي تبين المفاهيم الإسلامية والوطنية الصحيحة بشكل مبسط وسهل للمتلقى

وذكر أن «من أبرز الإصدارات في المعرض إصدار «محمد رحمة للعالمين»، والذي يركز على الرسول الكريم محمد على وعلى صفاته الكريمة، وتعامله مع الآخرين، ومحاسنه باستخدام أحدث التقنيات الإعلامية، خصوصا في ظل هذه الفترة وما يتعرض له الرسول الكريم من هجمة شرسة مثل الفيلم المسيء».

وأشار إلى أن هناك عددا من الإصدارات الخاصة بالمواسم الدينية تم توزيعها للجمهور وضيوف المعرض، لما تمثله من أهمية للجاليات المسلمة، والتي تعلمهم أركان الإسلام عن طريق فلاشات مبسطة وسهلة ومحببة للنفس، مضيفا أن هذه الإصدارات لاقت إقبالا منقطع النظير.

جدير بالذكر أن عضو المجلس الأعلى في دولة الإمارات العربية المتحدة حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بين محمد القاسمي قد زار جناح وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب في دورته الـ35، حيث أشاد بالدور الرائد لدولة الكويت في دعم الثقافة العربية والإسلامية ومساهمتها في إيصالها للعالم أجمع.

وثمن الشيخ القاسمي جناح وزارة الأوقاف في المعرض وما يقدمه من إنتاج ثقافي إسلامي سواء للوزارة أو للجانب الثقافي الإسلامي الزاخر بكل مضيء من مختلف الجوانب والأشكال والممتد منذ قرون.





الحقيقة، إن عناية الله وحدها هي التي قادتني إلى هذا المشوار الطويل الدى بدأ في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، كنت أريد الالتحاق بكلية الطب، ولم يحالفني التوفيق في الحصول على مجموعها، لذا قرّرت التحويل من القسم العلمي إلى الأدبي، لأننى أحب اللغة العربية، وأذكر أننى كتبت خمسين موضوعًا ودونتهم في أجندة خاصة بي سميتها «بوتقة النهب»، وكان زملائي يتبادلونها فيما بينهم حرصًا على كتابتها في موضوعات التعبير في امتحانات الثانوية .. وفي عيد المعلم ألقى عميد الأدب العربي الراحل طه حسين خطبة رائعة أثرت في كثيرًا، وفي هذه الأثناء أعلنت كلية الآداب عن استقبال دفعات لها في ثلاثة مجالات: (الإعلام-المكتبات- اللغة العربية)، ورفضت قسم المكتبات، والتحقت بقسم اللغة العربية، وعندما تخرجت فيها، لم تكن هناك تعيينات، وذهبت وزملائي إلى كلية التربية، للحصول على دبلومة والعمل كمدرسيين، وبالفعل أخذت الكلية ثلاثين طالبًا على مستوى مصر من مختلف الأقسام بعد اجتياز الاختبارات وكنت واحدًا منهم.

بالتدريس، وجاء تعيني في أسوان، وكانت تجربة قاسية؛ نظرًا إلى طول المسافة بين أسوان وبورسعيد،

عن بدايتك في هذا المجال؟

وبالفعل عملت بعد اجتياز الدبلومة وفي هذا الأثناء

### لكن القدر أصر على اختياري!

رشحت لبعثة من ثلاث بعثات في مجالات (اللغة العربية - والمخطوطات-والمكتبات)، رفضتها في البداية؛ لحبي لجال التدريس، وطلبت من كبير معلمي اللغة العربية (محمد أحمد برانق) نقلى من أسوان إلى القاهرة، ولو تم نقلي لتبدل مشوار حياتي المهني، لكن لم يتم نقلى، ووافقت على البعثة وتوجهت إلى لندن وحصلت على رسالة الماجستير في المكتبات، وحصلت على رسالة الدكتوراه من جامعة القاهرة، ومنها عينت مدرسًا في قسم المكتبات بالجامعة.. لذلك أؤكد دومًا أن القدر وحده هو الذي حوّلني من قسم العلمي إلى الأدبي في الثانوية العامة ومن مدرس إلى دكتور في الجامعة، ومن قسم اللغة العربية إلى قسم المكتبات، وبعد مشوار كفاح امتد لأكثر من ٣٤ عامًا حصلت على جائزة الملك فيصل عن كتاب (المخطوط العربي)، ومن هنا كانت انطلاقتي في هذا المجال

### تراث عربي وإسلامي

حفلت الثقافة الإسلامية بآلاف من المؤلفات والوثائق والمخطوطات.. إلى أي مدى حظيت هذه المؤلفات باهتمام علم المكتبات؟

أولا.. علم المكتبات علم حديث،

سمیت بأسماء عدیدة کی خزانة کتب-بيت الحكمة- الديوان»، والمكتبة اسم للمكان الدي توجد به الكتب، ويظل الكتاب هو أقدم أوعية المعلومات.

وفي واقعة عايشتها في اليمن في الثمانينيات، دخلت إحدى المكتبات وجدت الكتب في جوالات، على عكس العرب قديمًا منذ ١٢٥٠ عامًا، حين أعد هارون الرشيد بالمكتبة مرصدًا فلكيًا، وقاعات لقسم الترجمة، وأعد حصرًا للنديم عن كل ما كتب عن اللغة العربية، حصرًا لا يمكن إعداد مثله هذه الأيام على الرغم من توافر تكنولوجيا المعلومات، والقرية الكونية وغيرها من المصطلحات التي يتشدقون بها، فنحن لن نستطع الآن إعداد حصر للرسائل العلمية الموجودة.

وأرجع الفضل إلى النديم الذي ألف كتاب الببلوجرافيا، وأحصى فيه المؤلفات العربية، واستقر في كل أذهان الببلوجرافيين أنه أول ببلوجرافي والأب الشرعي لهذا العلم الذي يعني «قوائم حصر الإنتاج الفكرى».

ولابد أن نفرق أولا بين المكتبات العربية والإسلامية؛ لأن المصطلحين يثيران حساسية، فالأولى لا يدخل فيها اليوم إيران وتركيا وهكذا.

والتراث العربي في معظمه تراث إسلامي، لدرجة أن الألماني «كارل بروكلمان» مؤلف كتاب «تاريخ الأدب العربي» استبعد الأعمال المسيحية، وهذا لا يعنى أن الإنتاج المسيحي غير مهم، بل لأن حجمه قليل بالمقارنة





بالكتب الإسلامية، فالإنتاج في الفكري الإسلامي ضخم. غير أن بعض المستشرقين أفهمونا نحن كعرب أن تراثتا «دين لغة تاريخ» ونحن صدقنا، ودفعنا إلى التصديق شيئان، الأول: حجم الإنتاج في هذه المجالات كبير، والثاني: أن المجالات الثلاثة المذكورة سلفًا العرب متفوقون فيها بالفعل، فاللغة مين الأم بالنسبة إلينا، ونحن أدرى الناس قدرة على فهمه، وهكذا تاريخنا الناس قدرة على فهمه، وهكذا تاريخنا

لأن اللغة حلت كل هذا. لكن اكتشفنا بعد ذلك أن العرب لديهم تراث علمي ضخم في الطب والصيدلة والهندسة والجغرافيا والرياضة والكيمياء، وهذا التراث إسلامي عربي، فحيثما انتشر الإسلام انتشرت اللغة العربية، ومن أجل أن نزيل الحساسية بين التراث الإسلامي والعربي، لابد أن نعلم أن التراث الإسلامي كله باللغة العربية، والتراث الإسلامي ليس معناه من يتحدثون في الدين، بل هو تراث الأمة الإسلامية في مختلف المجالات.

وأنا ضد من ينادون بأسلمة العلوم، فالتراث ليس في التاريخ واللغة والدين فحسب بل في كل المجالات، واللغة العربية هي الوعاء الذي صب فيها التراث في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ومن حظنا أن الله هو الذي حفظ القرآن حينما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ

لماذاً لم تَشْتُهُر نظرية عربية في التصنيف والفهرسة مثل تصنيف ديوي

دائمًا يتوجه إلى المتخصصين في مختلف العلوم والتخصصات كالكيمياء والتاريخ ويسأل عن تقسيمات العصور في كل مجال، وجمع كل هذه المعلومات من مائة من المتخصصين وبعد جمع المادة قال: «أنا لي في هذا التنظيم شيئان»، الأول: الترتيب، والثاني: الترميز؛ بمعنى أمنح لكل علم رقم. وبالفعل صنع ديوى خطة لأكثر من مائة عام، ثم جاءت مصر والدول العربية وترجمت لأكثر من عشر ترجمات مختلفة، ولأن توحيد التصنيف من مصلحة القارئ المستفيد، كان من الصعب تغيير كل التصنيفات، وبالفعل تم تنفيذ الخطة لأكثر من مائة عام؛ لأنها غير مرتبطة بأشخاص، وبعد صياغة الخطة تكونت جمعية تابعة له تتابع الخطة وتطورها وتنميها هذا هو الهدف من هذا التصنيف العالمي.

فهذا النظام من المصلحة أن تتبعه المكتبات نظامًا عالميًا في التنظيم، وبيانات الفهرسة؛ لأنها لابد أن تكون واحدة في العالم كله، وعلى سبيل المثال هناك رسالة دكتوراه عن تصنيف العلوم الإسلامية، البحث هكذا ليس ولابد أن يسكن هذا البحث داخل خطة أكبر، لأن هناك علومًا أخرى غير الإسلامية، فتحن لسنا في حاجة إلى تصنيفات لنا كعرب، بل نريد تطبيق وتطوير التصنيفات العالمية القائمة.

هل من تعاون بين القائمين على علم المكتبات في مصر ونظرائهم في الدول الإسلامية والعربية؟

بالتأكيد.. وهذا لأن هناك عددًا كبيرًا من الذين تولوا أقسام المكتبات في الدولة العربية تعلموا وتتلمذوا في مصر، كما أن عددًا كبيرًا من الأساتذة

لا نحتاج نظرية عربية في التصنيف والفهرسة بقدر احتياجنا إلى التناغم مع المعرفة عالميًا

المصريين درّسوا في الجامعات العربية، وهذه الدول بإمكانياتها سمحت لهم بالسفر إلى أوروبا وأمريكا، فكان هناك احتكاك علمي بيننا وبينهم مثل عدد كبير من السعوديين الذين حصلوا على رسائل دكتوراه من مصر، من الطبيعي وجود تعاون وعلاقات طيبة، ونحن نحاول أن نقيم جسور تواصل بيننا وبينهم، واتحاد عربي للمكتبيين يضمنا جميعًا، ونحن في حاجة إلى يضمنا جميعًا، ونحن في حاجة إلى شخا التعاون؛ لأننا في حالة انفصام ثقافي بين المشرق العربي والمغرب العربي، وهذه ظاهر قديمة.

### أمة مبدعة

ما الذي ينبغي فعله لتحظى الثقافة الإسلامية والعربية بالمكانة التي تليق بها على المستوى العالمي؟

الثقافة العربية قديمًا أخذت حقها وقيمتها عندما كان العرب لهم إبداعات، واللغة العربية كانت لغة علم، مثل الطب الذي كان باللغة العربية وتُرجم ودُرس في أوروبا، ومن أجل عالمية لغتنا لابد أن يكون لنا إنتاج حضاري، فعلينا أن نتحول من أمة تابعة ثقافيًا إلى أمة مبدعة ثقافيًا.

ففي العصور القديمة حدثت حركة ترجمة لم يحدث لها مثيل حتى الآن، أما الآن فحركة الترجمة ضعيفة ونحن في حاجة إلى إحيائها، والحل أن نصدر مجلات علمية على نفس



أن ننتج شيئا جيدًا، لابد أن نكون منتجين للثقافة والعلم، حتى يكون لدينا حضارة، التغنى بالماضى هو مظهر من مظاهر فشل الحاضر الذي يؤثر بإرهاصاته على المستقبل، أزمتنا أزمة تعليم وإن لم نصلح التعليم فلا يوجد أمل في غد مشرق، ولابد أن نبدأ من حيث بدأ السابقون وليس من حيث انتهوا، أوروبا عندما أخذت ابن سينا وجابر بن حيان أخذتهما لأنهما مبدعان، وأحمد زويل ومجدى يعقوب لو لم يتجها إلى الخارج لاستكمال دراساتهما البحثية والعلمية والمهنية ما كان هذا حالهما ومستواهما، لأن المناخ العلمي مناسب، وعلينا أن نجمع هؤلاء المبدعين ونصنع منهم حديقة علمية متميزة، ونترجم أعمالهم.

### ادن.. إلى أي مدى وصل العرب مكتبيًا وهثائقيًا؟

لا نستطيع أن نُنكر أنهم خطوا خطوات تحسب لهم، وفي نفس الوقت لا نستطيع أن نقول: إنهم قادرون على أن يواجهوا خطوات الدول المتقدمة في مجال المكتبات والمعلومات، لا شك في أن لهم جهودًا تُذكر لهم، وإنجازات لا بأس بها، لكن مع الأسم كلها جهود فردية، فنحن ليس لدينا أي أعمال جماعية تُذكر، لدينا بحوث جيدة ولكن لم تَفُعل، ليس فقط في مجال المعلومات بل أيضًا في بحوث الزراعة لو فعّلت لتبدلت أحوال دول من حال إلى آخر، لا أدعى أننا وصلنا إلى المستوى الذي نرجوه، فتخصصنا سريع التطور، وارتبط ارتباطا وثيقًا بالتكنولوجيا، وتلك التطورات تتم بالخارج، ونحن مقلدون لها.

الكونجرس الأمريكية نموذج للمكتبة التي

نموذج للمكتبة التي تهتم بالبحث وحفظ المؤلفات. كيف نرتقي بمكتباتنا العربية حتى تصل إلى مستواها؟

الكونجرس هي مكتبة واحدة في أمريكا، مكتبة لها تاريخ، ونحن أيضًا كمصريين لنا مكتبة وهي دار الكتب، والحل أن نبرتقي بها: لأنها المكتبة نعاني الروتين، الرسوب الوظيفي، حال المرتبات المتردي الذي يؤثر في الأداء المهني للعاملين، وبما أنها مكتبة الدولة ينبغي أن ترعاها الدولة؛ لأن من حقها النواتح العقيمة.

ما العقبات التي تواجهها أقسام المكتبات في مصر والدول العربية وكيف يمكن التغلب عليها؟

المشكلة أننا نجيد، ونريد العزف منفردين، لكن نحن في حاجة إلى عزف سيمفونية جماعية في الفكر والإبداع، ولا شك في أنه حدثت طفرة علمية وثقافية هائلة في أقسام المكتبات في مختلف الدول العربية؛ نتيجة البعثات العلمية التي تتنقل بين أمريكا والدول الأوروبية، غير الإمكانيات المادية التي ساعدتها على ذلك، فاليوم في دولة مثل المملكة العربية السعودية تخصص سنة تسمى «سنة تفرغ» وفيها يذهب الطالب لحضور مؤتمرات ويأخذ دورات في تخصصه وينطلق، أتمني أن تحذو الدول العربية حذو المملكة العربية السعودية في أفكارها وابتكاراتها في المجالات العلمية.

تراجع معدلات القراءة

البعض يقول إن مكتبه الإسكندرية مازال أمامها كثير من الوقت للوصول إلى التجربة الأمريكية.. ما أهم ما يميزها وما الذي ينقصها؟

أولاً.. لا وجه مقارنة بين مكتبة الكونجرس الأمريكية ومكتبة الإسكندرية أو حتى دار الكتب المصرية، فالمكتبة حاليًا أقرب إلى مزار التي اكتسبتها أتتها من الدعم المالي والمعنوي والإعلامي غير المحدود الذي المتله من النظام السابق ومن مؤسسة الرئاسة، ولو أُتيح لدار الكتب المصرية بعض ما أتيح لهذه المكتبة من موارد مالية لتبدلت أحوالها، وكان لها اليوم شأن آخر أفضل بكثير مما هي عليه الآن.

### إضاءة

- د.عبدالستار عبدالحق الحلوجي ×دكتوراه في علم الكتبات من جامعة القاهرة.
  - \* دهدوراه دي علم المحببات من جامعه اله كلية الأداب ١٩٦٩م.
- عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية أعضاء هيئة التدريس في تخصص المكتبات والوثائق والمعلومات، منذ ١٩٨١م وحتى الأن.
   مستشار شؤون المخطوطات وزارة الأمقاف.
- التدريس بجامعات القاهرة والإسكندرية والأزهير وطنطا بمصر، وجامعات الإمام محمد بين سعبود الإسلاميية، والملك عبدالعزيز، والملك سعود (قسم الطالبات) بالسعودية، وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.
- عضو لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى
   للشؤون الإسلامية من سنة ٢٠٠٠م ومقرر
   اللجنة من سنة ٢٠٠١م ورئيسها منذ ٢٠٠٥م حتى الأن.
- ×رئيس تحرير مجلة (تراثيات) التي يصدرها مركز تحقيق التراث بدار الكتب بالقاهرة منذ يناير ٢٠٠٣م.
- > حازالعديد من الجوائز العالمية منها جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية ١٩٩٨م، جائزة التميز لجامعة المفاهرة في مجال العلوم الإنسانية والتربوية ٢٠١٠م، الجائزة المتقديرية لجامعة المفاهرة في مجال العلوم الإنسانية والتربوية ٢٠٠٦م.





### إبراهيمكانأمة

### أنور الحمدوني –كاتب مغربي

يستوقفك وأنت تقرأ القرآن الكريم حديث في مواضع متعددة عن شخصية فريدة ومتميزة اصطفاها الله سبحانه وتعالى ليكون لها دور محوري في تاريخ المسيرة كلها، وفي تاريخ المسيرة الإيمانية على وجه الخصوص، إنها شخصية نبي الله ورسوله إبراهيم الخليل الذي تحمل اسمه سورة كاملة من القرآن، ويصفه ربنا عز وجل بأحسن المحامد والصفات حين يقول

عنه: ﴿إِنِّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمِّةً قَانِتًا لِلَّهُ حَنِفًا وَلَمْ يَكُ مَنَ المُشْرِكِينَ. شَاكَرًا لَأَنْمُمهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صراط لَأَنْمُمه اجْتَبَاهُ وَهَداهُ إِلَى صراط مُسْتَقْيمَ. وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَإِنَّهُ فِي الأَخْرَة لَمِنَ الصّالحينَ. ثُمَّ أَوْحَيْنَا مَنَ المُشْرِكِينَ﴾ (الصّالحينَ. ثُمَّ أَوْحَيْنَا مَن المُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ٢٠١–١٢٣) يذكرنا المولى إذن بكل ثناء وإشادة، بنبي من أعظم الأنبياء، هو إبراهيم عليه السلام، الذي سمى بأبي الأنبياء، عليه الشباء، الأنبياء،

والذي كان من أولي العزم من الرسل وجعله الله خليلًا.

### ابتلاء الكلمات

أمّا لماذا نال إبراهيم هذه المرتبة العظيمة وحظي بمقام الخلة عند الله، فذلك ما نتعرف عليه من قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُهُ بِكَلَمَاتِ فَأَتَمَّهُنَّ فَالْ وَمِن فَالَّالِمِ فَاللَّهُ وَمِن فَاللَّا فَاللَّهُ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿ وَرَيِّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿

(البقرة:١٢٤).

إنها مرتبة جليلة ومكانة عظيمة، هي

منزلة الإمامة في الدين، نالها إبراهيم عليه السلام بعدما اجتاز الامتحان، ونجح في الاختبار عن جدارة واستحقاق، فلقد ابتلاه ربه واختبره بكلمات، وهي شرائع وأوامر ونواه، أو قل وظائف وتكاليف أمر بها، لم تذكر في سياق هذه الآية، لكننا يمكن أن نتعرف على جملتها من خلال سيرة إبراهيم عليه السلام وما قص علينا من أموره، وأحواله أو ما روي لنا من أقوال المفسرين في معناها، فيكون من هذه الكلمات: - نبذه الإشراك بالله وفراق

بمفارقتهم.
- ومحاجته للنمرود وهو طاغية يعمل السيف فيمن خالفه قتلًا وسفكًا ويدعي لنفسه ربوبية زائفة وألوهية باطلة.

قومه في الله حين أمر

صبره على قذفه في النار ليحرقوه
 في سبيل الله على هول ذلك وشدته.
 والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده
 في الله حين أمره بالخروج عنهم.

- وما أمره به من الضيافة والصبر عليها بنفسه وماله.

- إتيانه بسنن الفطرة، وهي خصال حميدة مدارها على الطهارة الحسية الظاهرة لتكون مدخلًا ومرآة للطهارة المعنوية الباطنة.

- ثم ما ابتلي به من إسكان ذريته (ابنه إسماعيل وزوجه هاجر) بأرض خلاء هي موضع مكة حين كانت عبارة عن صحراء فاحلة غير ذي زرع ينتفع الناس

به في بطونهم، لكن ما سيخرج منها من النور الذي يضيء للناس طريقهم، والهدى والإيمان الذي يشع منها كان خيرًا ونعمة على البشرية كلها.

ومما فسرت به معنى الكلمات أيضًا، أنها مناسك الحج خاصة، وهو قول قتادة كما في التفاسير (ظ. القرطبي: (۹۸/۲).

### الإمامة

لقد تبوأ إبراهيم نتيجة لذلك وتشرف بصفة الإمامة التي أكرمه الله تعالى بهما، جـزاءً له على قيامه بواجب التكاليف والوظائف الشرعية التي امتحنه بها قبل أن يسوده إمامًا، ولذلك نقرأ في القرآن الكريم إلى يوم الدين (وإبراهيم الذي وفي) لأنه وفي بجميع ما شرعه الله له، فعمل به، وأداه أحسن أداء.. فطوبى له وحسن مآب، وسلام عليه في العالمين.

لقد كان من تمام الجائزة الإلهية والمنحة الربانية على إبراهيم عليه السلام أن عهد الله إليه وشرفه بأن يرفع قواعد البيت الحرام ويطهره للحجاج والمعتمرين، ولذلك قال تعالى عقب الآية التي وشحمه فيها بوسام الاماهة:

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا البِّيْتَ مَثَابَةً لَّلنَّاسِ وَأَمَنًا وَاتَّخَذُوا من مَّقَام إبْرَاهَيمَ مُصَلَّى وَعَهَٰذُنَا إِلْنَى إِبْرَاهِيَمُ وَإِسُّمَاعِيلُ أَن طهّرًا بَيْتِيَ للطائفينَ وَالعَاكفينَ وَالرُّكعِ السُّجُود. وَإِذَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلَ هَذَا بَلدًا آمنًا وَارْزُقُ أَهْلهُ مِنَ الثَمَرَاتِ مَنْ آمَنَ منْهُم بالله وَالْيَوْمِ الآخرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأَمَتُّهُهُ قليلا ثمَّ أضطرُّهُ إلى عَذاب النَّار وَبئسَ المَصِيرُ. وَإِذ يَرُفعُ إِبْرَاهْيِمُ القُّوَاعُدُ مِنَ البِّيْتِ وَإِسُّمَاعِيلِ رِّبِّنَا تَقَبِّلَ منَّا إنك أنتَ السَّميعُ العَليمُ. رُبِّنَا وَاجْعَلْنُا مُسْلِمَيْن لَك وَمن ذَرِّيَّتنَا أمَّةً مُّسَلَّمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسَكُنَا وَتُبِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ البِّوَّابُ الرِّحِيمُ. رَبِّنا وَابُّعَثَّ فيهم رَسُولًا مِّنْهُمْ يَثُّلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِك وَيُعَلِّمُهُمُ الكَتَابَ وَالْحَكُمَّةَ

وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (البقَرةُ/١٢٥–١٢٩)

وفي سرد رائع وحكاية بليغة، يقص علينا حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قصة إبراهيم عليه السلام مع هذا البيت، فيقول فيما رواه البخاري عنه (كتاب أحاديث الأنبياء/٣٣٦٤

قال: «أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقًا لتعفى أثرها على سارة». ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابًا فيه تمر، وسقاء فيه ماء.

ثم قفى إبراهيم منطلقًا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارًا؛ وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا. ثم رجعت.

فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه فقال: ﴿رَبِّنَا إِنِّي أَسَكَنتُ مِنْ ذُرِيَّتِي بواد غَيْر ذي زَرِّعٌ عِندَ بَيِتكَ المُّحَرَّمُ رَبِّنَا لَيُقْيمُوا لَكُمْ مَنْ النَّاسُ تَهُوي المُصلاة قَارِّهُ فَارِّهُ مَنْ النَّاسُ تَهُوي إِلَيْهِمْ وَارْزُقَ هُمْ مَنْ التَّمَرَاتِ لَعَلَهُمُ المَنْكُرُونَ ﴿ لَكُمُونَ ﴿ النَّاسُ تَهُوي يَشْكُرُونَ ﴿ النَّاسُ تَهُوي يَشْكُرُونَ ﴿ النَّاسُ تَهُوي يَشْكُرُونَ ﴿ النَّاسُ لَعَلَهُمْ النَّامُ وَنَهُ النَّامُ وَنَهُ الْمُتَمْرَاتِ لَعَلَهُمْ أَسِنَ النَّامُ وَنَهُ الْمَنْكُرُونَ ﴿ الْمَنْكُرُونَ ﴾ .

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت





سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحدًا؟ فلم تر أحدًا ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عبّاس قال النبي رضي الله «فلذلك سعى الناس بينهما».

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت: صه، تريد نفسها.

ثم تسمعت فسمعت أيضًا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضُه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف.

قال ابن عبّاس قال النبي على «برحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم». أو قال: «لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينًا مَعينًا». قال: فشربت وأرضعت ولدها. فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة، فإن هاهنا بيتًا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

وكان البيت مرتفعًا من الأرض كالرابية،

تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم، أو أهمل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرًا عائفًا، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على الماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جريًا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا.

قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم ولكن لا حقّ لكم في الماء عندنا. قالوا: نعم.

قال عبدالله بن عبّاس قال النبي عيَّ: «فألفى ذلك أمّ إسماعيل وهي تحب الأنس، فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم.

وشبّ الغلام وتعلّم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك، زوّجوه امرأة منهم.

وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل، يطالع تركته فلم

يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه؟ فقالت: خرج يبتغي لنا. ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم؟ فقالت: نحن بشر نحن في ضيق وشدّة وشكت إليه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولى له يغيّر عتبة بابه.

فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئًا، فقال: هل جاءكم من أحد؟ فقالت: نعم جاءنا شيخ كذا كذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة. قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول لك غيّر عتبة بابك. قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك، فالحقي بأهلك، وطلقها وتزوّج منهم أخرى، ولبث عنهم إبراهيم ما شاء الله. ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه؟ فقالت: خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله عز وجل، فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء.



حب. ولو كان لهم حب لدعا لهم فيه» قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه.

قال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومُريه يثبت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل قال هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألنى عنك فأخبرته فسألنى كيف عيشنا؟ فأخبرته أنا بخير. قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبى وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك.

ثم ما لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلًا له تحت دوحـة قبريبًا من زمـزم، فلما رآه قام إليه فُصنعا، كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك به ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرنى أن أبنى هاهنا بيتًا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها.

قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة، وإبراهيم يبنى حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه، وهو يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان ﴿رَبُّنَا تَقَبِّلُ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السّميعُ الْعَليمُ ﴾.

قال: فجعلا يبنيان، حتى يدورا حول البيت، وهما يقولان: ﴿رَبُّنَا تَقُبُّل منَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.

### أول بيت

فيتحصل مما تلوناه في الآيات البينات، وما استفدناه من الآثار المرويات أمور

- مجيء إبراهيم عليه السلام بزوجه هاجر وابنه إسماعيل، بأمر من ربه -إلى مكان البيت في وادي لا زرع فيه ولا ماء، وتركهما هناك راجعا إلى الشام. - دعاؤه عند الثنية وهو مستقبل جهة البيت ﴿رَبِّنَا إِنِّي أَسْكُنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بوَاد غير ذي زُرْع عند بَيْتِكِ المُحَرّم رُبِّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجَعَلَ أَفْتَدَةً مَّنَ النَّاس تَهُوي إليَّهم وَارْزَقهُم مِّنَ الثَّمَرَات

لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧) - سعى أم اسماعيل بين الصفا والمروة سبع مرات لعلها تجد ما تسقى به رضيعها، ومنة الله عليها بتفجير ماء

زمزم بين يدي وليدها.

- كون قواعد البيت موجودة قبل إبراهيم عليه السلام فهداه الله إليها وبوأه لها بأن أمره أن يرفعها ويبنى عليها، قال تعالى: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السبجود، وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج

ويصدق ذلك ما ورد في الحديث من قول الملك لأم إسماعيل: (فإن ههنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله

عميق﴾ (سورة الحج ٢٤–٢٥)

لا يضيع أهله).

- وبهذا المعنى نفهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أُوِّلَ بَيْتِ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلذِي بِبَكَّةً مُبَارَكا وَهُدًى للعَالمينَ. فيه آيَاتُ بَيَّنَاتُ مِّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وُمَن دَخَلُهُ كَأَنَ آمنًا ﴾ (آل عمران: ٩٧-٩٧)



# حتى لا نهزم بأيدينا!

خالد راتب - باحث دراسات إسلامية - سوريا

من أهم سمات المجتمع القوي التعاون والائتلاف ونبذ الخلاف الذي يؤدي إلى الفشل، وما سقط مجتمع على مر التاريخ إلا بسبب الفرقة والتنازع، وهذه حقيقة قرآنية بيَّنها ربُّ العزة في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّابرينَ ﴿ (الأنفال: ٤٦).

> ففي الآية نهي صريح عن الاختلاف المؤدى إلى الفشل وذهاب القوة، بل وجرأة العدو وذهاب الدولة، لأنه جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُذَهَبَ ريحُكمُ الله عالى الكشاف»: الريح: الدولة.

ونهى الله جل وعلا المؤمنين عن التفرق والاختلاف في مواضع أخرى، كقوله: ﴿وَلا تَفُرُّقُوا ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَنِ اقْيِمُوا الَّذِينِ وَلَا تَتَفُرِقُوا فَيُهُ﴾: أي أقيموا الدين الذي شرع لكم ولا تضيعوه ولا تختلفوا فيه...إلى غير ذلك من الآيات.

ونهي النبي عَلَيْهُ عن كل وسيلة يشتم منها رائحة الخلاف والتنازع والتباغض، فعن أنس أن النبي عَلَيْهُ قال: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا- عباد الله-إخوانا» (متفق عليه)، زاد ابن عيينة وغيره ولا تقاطعوا وفي حديث مالك وغيره عن

فكيف تتجنب الأمة أسباب التنازع والشقاق حتى لا تكون فريسة لأعدائها؟ وهدا يتطلب

منا معرفة الداء المعضل الذي بسببه تسلط الأعداء على المسلمين؛ لأن معرفة الداء والسعى في علاجه من أهم الوسائل التي تنجي الأمة من التشرذم والتفرق.

سبب تسلط الأعداء على المسلمين: ١- الفشل والتنازع واختلاف

يبين الحق سبحانه وتعالى أسباب انكسار الأمة أمام عدوها بعدما كانت ظافرة مرهوبة الجانب: ﴿وَلقدُ

وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِه حَتَّى إِذَا فَشَلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ في الْأَمَّر وَعَصَيْتُمْ منْ بَغْد مَا أَرَاكُمْ مَا تُحبُّونُ منْكُمْ مَنْ يُريدُ الدُّنْيَا﴾، وهذا التنازع يؤدي لا مُحالة إلى اختلاف القلوب التي يتم تأليفها بإذن ربها: ﴿وَأَلْفَ بَيِّنَ قُلُوبِهِمْ لو أَنفَقَتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا ٱلْفُتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكُنَّ اللَّهَ ٱلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿، وحذر النبي عَلَيْهُ من هذا الأمر بقوله: «عن أبي مسعود قال كان رسول الله عليه يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم...» (متفق عليه)، قال أبومسعود فأنتم اليوم أشد اختلافا، يصف أبومسعود حالهم بأنهم أشد اختلافًا، فكيف لو رأى المسلمين الآن؟!١.

### ٢- ترك الطاعة والوقوع في

آيات كثيرة تحذر المسلمين من الوقوع فى المعصية وتبين الآثار المترتبة على ذلك، وتبين للأمة أن طريق التمكين بالطاعة لله ورسوله؛ لذا قبل أن ينهى الله عن التنازع المؤدى إلى الفشل ذكر لنا طريق الخروج من هذا الفشل،









حيث قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولُهُ ﴾ (الأنفال:٤٦)، ثم قال: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشُلُوا وَتَذْهَبَ ريحُكُمْ ، وقد رأينا كيف انهزم المسلمون في غزوة أحد بعد النصر بسبب معصية بعض الصحابة ونزولهم من على جبل أحد رغم تحذير النبي عليه لهم، فلما تحولوا من الطاعة إلى المعصية تحول النصر إلى هزيمة، وهذه سنة لا تحابي أحدًا.

### ٣- حب الدنيا وكراهية الموت

ذكر النبي ﷺ سبب تكالب الأمم علينا مع كثرة عددنا فقال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قيل: يا رسول الله! فمن قلة يومئذ؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن في قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت». انظر حديث رقم: ٨١٨٣ في صحيح الجامع.

### ٤- عدم الأخذ بأسباب القوة

النصر والتمكين لا يتحققان بما في القلوب والصدور فقط، ولكن لابد من الأخذ بعوامل التمكين المادية والمعنوية، فالمعنوى يتلخص في الإيمان والعمل الصالح، والمادي بإعداد القوة في جميع مجالات الحياة (القوة السياسية، والاقتصادية، والعلمية، والتقنية، والاجتماعية..) وكل ذلك أمر به الإسلام قال تعالى: ﴿وَأَعدُوا لُهُمْ مَا اسْتَطْغَتُمْ مِنْ قُوَّة وُمِنْ ربَاطٍ الخَيْلِ تَرْهِبُونَ بِهِ عَدُوِّ اللهِ وَعَدُوِّكُمْ ﴾ .

### ٥- غياب الحاكم الرباني الذي يوحد

دائمًا يأتى التمكين على يد قائد رباني يحيى الله به إيمان الأمة وجهادها، ولنا الأسوة في طالوت الذي مكن الله له، وذوالقرنين، وصلاح الدين الأيوبي... وواجب الأمـة الآن هو السعى في إيجاد القادة الربانيين

في كل مجالات الحياة، فالأمة تحتاج إلى قائد رباني عسكري واقتصادي وسياسى وفى التعليم والثقافة.. وهذا يحتاج إلى جهد وجهاد وتربية إيمانية وخلقية وسلوكية.

### ٦- الغفلة عن التربية الإيمانية

إن اهتمام القادة والحكام والمربين قد ينصب غالبًا في توفير عدالة اجتماعية تلبي احتياجات شعبها من مأكل ومشرب وملبس ووسائل الحياة الكريمة التي يتساوى فيها الجميع لا فضل لعربي على أعجمي، وهذا خير، ولكن الأهم من ذلك هو الإعداد الإيماني الأخلاقي الذي يخرج لنا جيلا جمع بين مقومات الدنيا والآخرة، وهذا الأمر يُغفل عنه ولا نراه- إلا قليلا- في وسائل التعليم والإعلام وغيرها من الوسائل، وإذا أرادت الأمة الإسلامية الريادة والخيرية فلتكن أمة الإيمان والخلق، لأن ذهاب الأمم يكون بسبب بعدها عن إيمانها وأخلاقها، يقول الشاعر: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

### فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا ٧- غياب الهدف والرؤيا عن العاملين للإسلام

الشيطان هدفه واضح يعلمه جيدًا ويسعى في تحقيقه بكل ما يملك وهيذا ما بينه لنا القرآن الكريم: ﴿الْقَعُدُنَّ لَهُمْ صِرَاطِكُ المستقيمَ ثمَّ لْأَتَيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانهم وَعَنْ شَمَائلهم وَلا تُجدُ أَكْثِرِرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾، ومن أهدافه ﴿ وَلاَ صِلنَّهُمْ وَلاَ مَنِّينَّهُمْ وَلاَّ مُرَنَّهُمْ فليُبَتَّكنَّ آذانَ الأنعَامِ وَلأَمُرَنهُمْ فليُغيّرُنّ خلقَ الله ﴿.

وكذلك الكافرون والمنافقون يعلمون أهدافهم ويسعون في تحقيقها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَّفِقُونَ أَمُوَالَهُمْ لِيَصُدُوا عَنْ سَبِيلِ الله ﴾.

فعيب على المسلم ألا يعرف هدفه

ولا يسعى إلى تحقيقه، وهدف المسلم يتلخص في أمرين:

الأول: عبادة الله بما أمر وشرع على نهج نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا خلقتَ الجنّ وَالْأِنسَ إِلَّا لِيَغْبُدُونِ ﴿، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتى وَنسُكى وَمَخْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالِمِينَ لا شُريك لهُ وَبِذَلك أَمرَتُ وَأَنا أُوِّل المسلمينُ ﴾.

الثاني: تعمير الأرض: فتعمير الأرض واجب إسلامي، أمر الله به عباده بعدما أمرهم بعبادته، قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثُمُودَ أَخُاهُمُ صَالِحًا قَالَ ياقَوُّم اعْبُدُواُ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ أَله غَيْرُهُ هُوَ أَنشَاكُمُ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَغْمَرَكُمْ

قوله تعالى: ﴿واستَعْمَرَكُم فيهَا﴾ يدل على وجوب عمارة الأرض، فإن الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى للوجوب. (انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي 7/51).

### ٨- تآمر المنافقين المحسوبين على الإسلام

المنافقون هم السرطان الذي إذا تمكن من جسد الأمة مزقها وفتتها؛ لـذا جعلهم الـقـرآن العدو الأول لهذه الأملة؛ وذلك لأن الأعداء لا يستطيعون إحكام قبضتهم إلا عن طريق هؤلاء المنافقين الذين نخروا في جسد الأمة بداية برأس النفاق عبدالله بن أبي بن سلول ومرورًا بأتاتورك الذي أسقط الخلافة وحتى عصرنا هذا، وما نشاهده من تآمر واضح وفاضح لهؤلاء المنافقين، وهؤلاء لابد من الحذر منهم، والعمل على إفشال خططهم المدمرة وألا يغفل عنهم، ويجب تنحيتهم بعيدًا عن مراكز القوى، لأنهم متى تمكنوا أفسدوا وخربوا.

### ٩- تعجل التمكين:

استعجال التمكين آفة خطيرة تعتور

الصحوة الإسلامية، وهذا الأمر ليس بجديد، فقد سأل الصحابة نبيهم عَيْكَاتُهُ هذا الأمر: «متى نصر الله»، فيجيب القرآن الكريم: «ألا إن نصر الله قريب»، والقرب هنا حقيقة ولو تأخر النصر والتمكين؛ وذلك قياسًا على أعمار الأمة كلها فإنه فعلا قريب. والنبي علية كره استعجال التمكين قبل استكمال مقوماته، فعن خباب قال شكونا إلى رسول الله عَلَيْهُ وهو يومئذ متوسد بردة في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا الله تبارك وتعالى أو ألا تستنصر لنا فقال: «قد كان الرجل فيمن كان قبلكم يؤخذ فيحفر له في الأرض فيجاء بالمنشار على رأسه فيجعل بنصفين فما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب فما يصده ذلك، والله ليتمَّنَّ الله عز وجل هذا الأمر حتى يسير الراكب من المدينة إلى حضرموت لا يخاف إلا الله تعالى والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

### علاج ضعف الأمة الإسلامية وكيفية الخروج من أزمتها

بينا أن ضعف الأمة بسبب تفرقها وتشرذمها، وأول خطوة في العلاج تفادي أسباب هذا الضعف المذكور في النقاط التسع التي بدأت بها المقال، ثم الأخذ بهدي القرآن العظيم إلى حل هذه المشكلة بأقوم الطرق وأعدلها، فبين أن علاج هذا الضعف إنما هو بصدق التوجه إلى الله لأن الله قوي عزيز، قاهر لكل شيء. فمن كان من حزبه على الحقيقة لا يمكن أن يغلبه أحد: «ألا إن حزب الله هم الغالبون»، «ألا إن حزب الله هم الغالبون».

ففي غزوة الأحزاب زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر عند حصار الكافرين للمسلمين، قال تعالى: ﴿إِذْ

جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقَكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمُ وَإِذْ زَاغَتَ الْأَبُصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهُ الظَّنُونَا هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ الْمُؤَمِنُونَ وَزُلُزِلُوا زِلْزَالًا شُديدًا ﴾ فِكان علاج ذلك: ﴿وَلمَا رَأَى الْمُؤَّمِنُونَ الأَخْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إلا إيمَانا وَتُسَليمًا ﴾، فكانت النتيجة: ﴿ وَرَدِّ اللَّهُ الَّذِينَ كُفُرُوا بِغِينَظهمُ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ ٱلْمُؤَّمِنِينَ الْقَتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قُويًّا عَزِيزًا وَأَنْلَزُلَ الَّذِينَ ظَاهَـرُوهُـمُ مِنْ أَهُل الْكتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَـذُفُ فَي قَلُوبِهِمُ الرُّعَبَ فِريقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيَقًا وَأُوۡرَثُكَمَّ أَرۡضَبِهُمۡ وَدِيَارَهُمۡ وَأُمُوَالِهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تُطأُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلى كل شَيْء قديرًا ﴿.

### اتباع الُصراَّطُّ الْستقيم الذي لا عوج فيه

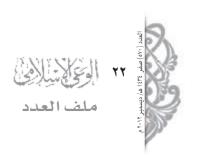
دل الله تعالى العباد على الصراط المستقيم الموصل إليه تعالى، ودعاهم إلى اتباعه، فقال لهم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صَرَاطِي مُسْتَقيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبُعُوا السَّبُلَ فَتَقَرَّقُ بِكُمْ عَنْ سَبيله ذَلَكُمْ وَصِّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ذَلكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٣)

، فعليهم أن يتبعوا هذا الصراط إن كانوا يريدون الهداية، والفوز برضا الله ورضوانه، قال ابن مسعود: «خط رسول الله عَلَيْ خطا بيده ثم قال: هذا سبيل الله مستقيمًا، وخط عن يمينه خطا وعن شماله خطا، ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ هذه الآية»، وروى عن النبي عَلَيْ أنه قال: ضرب الله مثلا صراطا مستقيمًا، وعن جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: «يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعًا ولا تتفرَّجوا»، وداع يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد الإنسان

أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن فتحته تلجه، فالصراط هو الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من جوف الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم. (أخرجه أحمد والنسائي عن البن مسعود). فاتبعوا سبيل الله يأيها المؤمنون، لأنه سبيل واضح واحد، ولا تتبعوا السبل المتفرقة المضلة، حتى لا تتفرقوا شيعًا وأحزابًا، وتبعدوا عن







وكثفت ».

### د. محمّد سعيد باه أستاذ جامعي - السنغال

عذرًا، أستعير هنا ما كتبته في مناسبة أخرى عالجت فيها موضوع الكلمة ومسؤوليتها:

«إنه سلطان الكلمة حين تمتلئ وتنطلق، وعندها قد تجزّ الرقاب وتجندل الرؤوس التي أينعت، فإن كنت في شك فاسأل أبا الطيب، طاوعت له الكلمة فصاغ منها ما شاءت له عبقريته لكنها كمنت له بالرصاد، وجاءت لحظة الانتقام حين رام اللياذ بالضرار فردته كليمات كان قد صاغها لاهيًا ثم طاشت قبل أن ترتد لتطييح بسرأس لم تحمله من الحمام عمامة التفت

نحو العلياء في غاية البطء، وربما انتهى بها الأمر إلى التفكك الداخلي أو التصارع، وفي كل الأحوال فإن الوهن سيمد رواقه، وهي الظاهرة التي يصفها علماء العمران بالأزمات ويشخصها القرآن على أنها ظهور الفساد في الأرض.

من العلل، تتعطل ويصبح سيرها

وبالتبعية، فلا خلاف في أن الوظيفة الأولى للإعلام هي البناء بإيجابية وإن سلك في ذلك طرائق شتى بإبلاغ ما يجب أو يحسن إبلاغه من الأخبار مع تخير الزمان والمكان واللغة، وتارة بالنقد البنّاء الذي يزيل ما خبث وضر ويحلُّ ما طاب ونفع، ويدل على مواطن الزلل، لكن القيد



الذي لا يمكن الفكاك منه بحال هو الالتزام بمبدأ الصدق الذي هو بمنزلة البوصلة التي تحدد

ومن روائع ما أدّب الله به المؤمنين بمنهجه حين يسوقون القول، دق أو جل، أن يكون الصدق – ولا شيء سوى الصدق

المسار.



المطلق - هو الأساس الذي يبنون عليه: ﴿نَحَنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأُهُمَ بِالْحُقُّ﴾ سورة الكهف.

خُلافًا لهذا، بُليت الأمَّة هذه الأيام بنمط سيئ من الإعلام يحذق فن الكذب بل يحترفه، ويمارس البعض منه اللون الخطير الذي يعرفه علماء الحديث بأنه: «الوضع» الذي يلجأ إليه صنف ردىء من الإعلاميين تارة بقبض أثمان زهيدة من أسياد سيركلونهم في نهاية المشوار، وتارة أخرى يرسلون الكذب البارد تبرعا من عند أنفسهم تنفيسا لشعور دفين نتيجة الإصابة بعلة نفسية مدمرة وهي الحقد الرخيص، وفي كل الاحتمالات فإن المجتمع هو الذي يتعرض للخطر ويصاب أمنه بالاهتزاز.

ومنأشد تلك الآفات فتكا بالمجتمعات ذيوع أخبار لا سند لها في الواقع ولا رصيد لها من الحقيقة، وتتفاقم الأوضاع حين يتم الدفع بهذه الأخبار الملفقة إلى صفوف المجتمع وفقا لخطط موضوعة بعناية وسعيًا إلى

تحقيق أهداف رسمت بدهاء، وهنا يأتى الدور التخريبي الذي تكل به خفافيش الظلام إلى إعلام الإفساد الذي تخلى عن رسالته الأصيلة واختار احتراف الاختلاق قصد الإيذاء والتخريب.

وقد ضاعف من الجرم الذي يرتكبه من ينفخون في أبواق الدعاية المتخصصة في صياغة وتمرير الأكاذيب - هجومًا على الشرفاء أو تلميعًا لأهل الباطل - أن يتخيروا لحظات تتميز بالدقة البالغة من حياة أمّة ما لينفثوا سمومهم، كأن يعينوا الطغاة على كبت الحريات وسلق الشرفاء الذين يأبون تجرع كؤوس الضيم، بألسنة حداد، أو حين ينشطون في الظلام لنسف ما ينجزه المجاهدون لإعادة تشييد ما حطمه المفسدون من قيم الصلاح ومقومات النهوض، لأنهم يخشون سطوع ضوء النهار.

وإلى من يحترفون الكذب على الله وعلى الناس إلى حد الاستمراء الـذي يتحوّل إلى الإدمان، نسوق

هذه الهمسة القرآنية، علهم يتعظون فتنفعهم الذكري إن بقيت فيهم ذرة من خير: ﴿وَقُولُوا قُولُا سَديدًا (٧٠) يُصلحُ لُكُمُ أَعْمَالُكُمْ ﴿ سُورة الأحزاب.

وإن لم يرعووا، فإننا نبشرهم بأن حملة أمانة القول السديد من الجهابذة سيعيشون لأكاذيبهم -كما قال الإمام الذهبي للوضّاعين في قرون قد خلت من قبلهم ممن أسندوا إلى رسول الله ﷺ نصوصًا مكذوبة لتخدير إرادة الأمّـة أو لتحقيق أغـراض هابطة وسيجالدونهم بالكلمة الطيبة التي تؤتى أكلها كل حين حتى يحكم الله بين الفريقين وتندحر جيوش الباطل فتأرز إلى جحورها ليخلو الجو لمن يُـوردون الصحاح من الروايات ويقولون الحسن من القول يبنون به القيم ويُحصنون به المجتمع من أن يستباح حماه.

ألم تروا كيف بكت الله من يسلكون النهج المخالف بعنف: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لَمَا تَصفُ أَلِّسنَتُكُمُ الْكَذبَ... ﴿ (سورة النّحل: ١١٦)

# عندما تكذب آلة الإعلام!

المنشاوي الورداني- باحث ومترجم في التلفزيون المصري

المتأمل في مسيرة الكذب الإعلامي في قصص الأولين يجد ارتباطها الوثيق بتوجه معين يريده الطغاة، حيث يعزز هذا التوجه بكل ما أوتى من قوة للحيلولة دون وجود المنافس الذي قد ينزله عن

عرش الهيمنة والقهر، ولا غرو.. فالآلة الإعلامية ليست وليدة العصر العديث فحسب، بل سبق وأن بسطت رداءها في العصور الأولى ولكن بأشكال تختلف عن وسائل عصرنا الراهن الذي يتمتع بالوسائل الإعلامية الحديثة كالإنترنت والصحافة والإذاعة والتلفزيون.

لقد اشتركت جميع الوسائل الإعلامية جميع الوسائل الإعلامية الكاذبة لتوجيه الجمهور نحو توجه معين يريده من يملك الكلمة. والكلمة هنا هي الخطاب الإعلامي والذي كان في القدم ما يصدر عن اللسان، وفي العصر الراهن أيضا ما يصدر عن اللسان ولكن في صور مطبوعة ومسموعة.. وتأمل موقف ما تلوكه ألسنة الشعراء هو النموذج الإعلامي القديم في المعزيرة تلك المساجلات ديوان العرب، وتذكر قارئي

والمعارضات بين جرير والفرزدق من أجل مناصرة الحكام بسلطان الشعر.. وما كان يحدث في فجر الاسلام من جانب شعراء الجاهلية بهدف ضرب الدعوة في مهدها، لذلك ذم القرآن ذلك النوع من لذلك ذم القرآن ذلك النوع من التوجه الإعلامي الدي يهيم الشعراء: ﴿وَالشَّعَرَاء يَتَبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمُ تَرَ أَنَّهُمُ هِي كُلُّ وَاد يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمُ يَقُولُونَ مَا لَا يَفَعَلُونَ. يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمُ يَقُولُونَ مَا لَا يَفَعَلُونَ. إِلَّا اللَّذِينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالحات وَذَكرُوا اللَّه كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعَد مَا ظُلُمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُمَنَّوا مَا لَذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْتَلِبُونَ ﴾ (الشعراء: ٢٢٤-٢٢).

خريفا في النار». وقد قال الحافظ في «الفتح»: وكأنه يستشرف الخطاب الإعلامي قديما وحديثا - قال ابن عبدالبر: الكلمة التي يهوي صاحبها بسببها في النار هي التي يقولها عند السلطان الجائر، وزاد ابن بطال بالبغى أو بالسعى على المسلم فتكون سببا لهلاكه، وإن لم يُرد القائل ذلك، لكنها ربما أدّتُ إلى ذلك، فيكتب على القائل إثمها. والكلمة التي ترفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المسلم مظلمة، أو يفرج بها عنه كربة، أو ينصر بها مظلوما. لذلك يرى الإمام النووى: أن هذا الحديث حثّ على حفظ اللسان، فينبغى لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت فيه مصلحة تكلم وإلا أمسك .. فعن أبى هريرة قال: قال عَلَيْهُ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» (رواه

الجماعة إلا النسائي وابن ماجه). وإن من الكلام الذي ينفع صاحبه هذه الأيام مناصرة المصلحين الذين يشن عليهم الكاذبون والمدلسون الحملات تلو الحملات.

ولكي تعرف الضرق في الخطاب

الصادق ونقيضه الكاذب؛ تأمل كلمات الرسل في تبليغ الرسالة وكذلك من كانوا لهم أعداء لهدم هذه الرسالة.. حيث ستجد مسألة طلب الأجرممن يتبنون الكذب الإعلامي والزهد في هذا الأجر لدى الصادقين. ولقد أكد جميع الرسل في خطابهم الإعلامي لأقوامهم أنهم لا يريدون في رسالتهم المال، بينما يطلب محترفو التدليس والكذب هذا الأجر وذلك المال، يقول تعإلى في سورة

الشعراء على لسان أكثر من نبي في الآية ١٠٩ والآية ٢٧١ و١٤٥ و١٦٤ و١٨٠: ﴿وَمَـِا أَسْأَلُكُمُ عَليه من أجر ان أجرى الا على رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . . وعلى النقيض ترى سحرة فرعون وهم أشبه بمحترفى التزوير والكذب الإعلامي المعاصر - تراهم يطلبون الأجر من الفرعون صاحب السلطان في مصر القديمة، وقد جاء طلب هذا الأجر في أكثر من مناسبة في القرآن الكريم حيث يقول ربنا على لسانهم: ﴿ وَجَاء السَّبَحَرَةُ فَرْعَوْنَ قَالُوا أ انَّ لَنَا لأجَّرا ان كُنَّا نَحَنُ الْغَالبينَ ﴾ (الأعراف: ١١٣). لذلك كانت الرسل وأصحاب الدعوات الاصلاحية في ثبات وتأييد رباني لأنهم لا ينتظرون ولا يقبلون ولا يسعون للمقابل إلا من

الله.. بل قد يسمو المصلح فوق نفسه وفوق حطام الدنيا الزائفة ولا يريد هذا المقابل لدرجة أن يرفض ويحارب المقابل فهو لله ومع الله وبالله يعمل.. وهل هناك أجمل وأنظف وأرقى من هذا التوحيد الخالص الذي يصفي

السريرة فلا تعلم هل أنت تمشى على الأرض أم تسبح مع الملائكة؟ وكما أسلفنا .. فإن الكلمة التي يتفوه بها اللسان هي آلة الإعلام قديما وحديثا، وإن كانت الحملات الإعلامية الكاذبة في عصرنا الراهن قد اكتسبت أسماء حديثة عبر الشبكة العنكبوتية والإذاعات والفضائيات وكذلك الصحافة الصفراء، فليس هذا بجديد .. بل هي معركة قديمة قدم المعركة بين الخير والشر، وقد جعل الله لنا في رسوله عَلَيْهُ، الأسوة الحسنة في كل أموره، ومنها: مواجهة كيد الكائدين بالصبر واليقين؛ ولعل أبرز الأمثلة في حياة النبي ﷺ، في مواجهة

تلك الدوامات: «حادثة الإفك»، وما أحوجنا جميعًا إلى تعلم الدروس التي علمها الله للمجتمع المسلم ككل عندما يواجه بعض أفراده مثل هذه الحملات: صبر ويقين من صاحب القضية، وحُسن الظن ومناصرة من باقي المجتمع، وتَثبُّت عليه، وإن «دوَّرته الآلة الإعلامية» ليل نهار، لكن إلى أي مدى يمكن أن نثبت أمام هذه الحملات؟!

ولقد كان لحادثة الإفك هذه، التأثير البين لسطوة الإعلام الكِادب في المجتمع المسلم: ﴿إِذَّ تَلَقُّونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقَولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لِيُسَ لَكُم بِهِ عَلَّمُ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنا وَهُوَ عندَ اللَّه عَظيمٌ ﴾ (النور: ١٥) فالحادثة قد شطرت مجتمع الإيمان ونشرت الكذب والتدليس والتزوير في ربوع المدينة وأطلت الفِتنة كالأفعى برأسها: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كَبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور: ١١) .. ولكن شاء الله بتأييده أن تكون هذه الحملة الشعواء منحة مِن بعد محنة: ﴿لا تِحْسَبُوهُ شُرًّا لَّكُم بَلُ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴿ . . لذلك نحن نؤكد هنا مع الباحثين في علم الاتصال والإعلام خطر وأثر الإعلام في توجيه الرأي العام أو تكوينه . . حيث ترى الباحثة الألمانية «اليزابث نويلة» التي أعدت دراسة عن تأثير الإعلام على الرأى العام في الولايات المتحدة الأميركية، والتي انتهت فيها إلى أن الإعلام كثيرًا ما يشكل ضغطا رهيبًا على الرأي العام؛ ليصبح الرأي العام هو ما يريده الإعلام لا ما يريده الشعب، عبر آلية أو نظرية أطلقت عليها: «دوامة الصمت».

وهي تقوم على افتراض رئيسي هو أن الإنسان في الأعم الأغلب لا يحب العزلة، ويخشى من مصادمة

الرأى العام، وأن الإعلام يستطيع تحت شرط معين أن يلح على فكرة أو موقف من شخص أو جماعة بدرجة تعطى قناعة لدى جميع المتلقين أن هذا هو الرأي العام، ومن ثمَّ ترتفع الرغبة لدى مؤيدى هذه الفكرة، ويفتخرون بالانتماء إليها، بينما يشعر المعارضون لها أو المؤيدون لأطروحات أخرى بالحرج والخجل فيلزمون الصمت؛ مما يحوِّلهم إلى «أقلية صامتة» في المجتمع! بل ذهبت النظرية إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو أن الإعلام يستطيع إذا توحد على وجهة نظر مصادمة لرأي الأغلبية أن يحولها إلى «أغلبية صامتة» تخجل من مبادئها؛ حتى لو كانت هي مبادئ الأغلبية! بينما الأقلية الساندة من الإعلام تشعر بأنها صارت الأصل.

ولكن الشرط الرئيسي لكي تحدث هذه الظاهرة، هو: أن تتوحد وسائل الإعلام على أيديولوجية أو فكرة أو هدف، وهذا حاصل في حالات الإعلام الموجَّه مِن قِبَل الحكومات الديكتاتورية.

ولكن هل يمكن حدوث ذلك في حالات الإعلام الحر؟!

تجيب الباحثة الألمانية: إن البلد موضع الدراسة -وهو الولايات المتحدة الأميركية- يحرر أعلى درجات التحرر الإعلامي، ومع هذا وجدت أن الأُطر العامة التي تحرِّك المؤسسات الإعلامية المتنافسة هي أطر واحدة، ومن ثمَّ فإن هذه المنافسة بين تلك المؤسسات لم تمنعها من أن تكون كلها تقريبًا ضاغطة لصالح توجهات معينة تدافع عن مصالح الشركات الأميركية الكبرى.

وإذا أضفنا إلى رأي هذه الباحثة آراء باحثين آخرين يرون أن «التنوع الإعلامي» ما هو إلا أكذوبة كبرى؛

علمنا الحقيقة المُرة التي تواجهها البشرية عامة، لا فرق في ذلك بين عالم متقدم وآخر نام إلا في نوعية المسلط على عقول الناس من الديكتاتور السياسي في العالم النامي إلى الديكتاتور الرأسمالي في العالم المتقدم.

إن آلة الإعلام الحالية عندما تتحرى الكذب.. يبدو أنها تتخذ مثلها الأعلى نظرية وزير الإعلام النازي «جوبلز» الشهيرة: «اكذب اكنب، اكنب، حتى يصدقك الناس..». وقديما بحث الكافرون عن الغلبة بهذه الطريقة فقالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لَهَذَا الْقَرْآنِ وَالْغُوا فيه لَعَلَكُمْ تَغُلبُونَ ﴿ (فصلت: ٢٦)، هذه المقولة اندثر جسد صاحبها لكن العمل بها يبدو أنه لم يندثر... فنحن مازلنا نشم روائح الكذب... فى بلداننا بغرض وأد الحقيقة، وكنا نظن أنه عندما تفوح رائحة الكذب سيخجل الكذابون، ولكنها تتكرر . . وتتكرر حتى تعودت الأنوف رائحته.. ومع التكنولوجيا والثورة المعلوماتية صار القول: إن الصورة أصدق من الكلمة، أو إن الصورة لا تكذب...» هو الآخر كاذب، فعملية قص ولصق ممكن أن تضع صورة مع خبر لا يمت لها بأي صفة، ناهيك عن عملية الفوتوشوب، التي من الممكن أن تغير بالملامح.. وكأن الاستنكار القرآنى للخطاب الإعلامي الكاذب القديم لدى بني إسرائيل لايزال موجودا.

إسراعيل عيران موجود الموقع الموقع الموقع المحق والمحق والمحق والمتود المحق والبقرة: ٢٤).. لذلك نعود لنؤكد أن حاجة المسلمين الميوم ليست إلى المسلاح والعتاد بأشد منها إلى جهابذة كلمة الحق المنين يزيلون اللبس عن الناس ويبلغون الحق عن رسل الله عز وجل الذين ورثوا أمانتهم وميثاقهم.



# الإعلام المغيب



أحمد محمد الفارسي رئيس قناة العطاء الكويتية

الإعاقة وأنشأت المؤسسات والهيئات التى تقدم لذوى الاحتياجات الخاصة البرامج وخدمات التأهيل حتى تمكنهم من ممارسة حياتهم.

ولكن... هل استطاعتٍ برامج الوقاية أن تحقق تقدمًا فعالًا في الحد من الإعاقة؟ وهل استوعبت المؤسسات والهيئات المنشأة كل الفئات والأولاد الندين يحتاجون الى مثل هذه الرعاية؟

مازالت الأزمة مستمرة.. الأعداد تتزايد والقدرات تتناقص ولم يعد

الأمر يحتمل السكوت أو الانتظار، من هنا جاءت ضرورة وجود آلية أكثر فعالية وأشد تأثيرًا وأقدر على الوصول إلى كافة الشرائح الاجتماعية لعمل نقلة نوعية في حياة ذوى الإعاقة من خلال صقل مواهبهم وتطويرها وأهمية مشاركة أكبر قدر ممكن من المحطات التلفزيونية وتسليط الضوء عليهم من خلال الإعلام ووضع آلية تغوص في أعماق المشكلة وتبحث أسبابها والعوامل المؤدية اليها.. آلية تشخص الداء وتصف الدواء وتقدم العلاج لكل طفل عندما يصل عدد المعاقين في العالم الى ما يقرب من ٦٥٠ مليون شخص معاق وتبلغ نسبة انتشار الإعاقة بمختلف أنواعها ١٠٪ على المستوى العالمي وتتراوح في الدول النامية والفقيرة بين ١٠٪ إلى ١٢٪ فإن ناقوس الخطريدق بشدة هنا وهناك، فالقضية ليست سهلة والمشكلة ليست بسيطة والنتائج في منتهي الخطورة وليت الأمر مستقر أو ثابت إنما هو متحرك متنام فالنسبة تتزايد والأعداد تتكاثر وأسباب الإعاقة لا تتوقف والعالم العربى ليس بمعزل عن كل ذلك، فهو في عداد البلدان النامية التي تعانى من انتشار الإعاقة وزيادة معدلاتها، ولقد نهضت الدول العربية محاولة أن تعالج المشكلة فاستخدمت أساليب الوقاية





آلة إعلامية جبارة تعمل ليل نهار. وأضاف: حالة الفساد الإعلامي لا تقتصر على عصر دون آخر وإنما تظهر هذه الحالة في كل العصور والأزمان ويستخدمها الفاسدون في توصيل منطقهم للناس ولكن بصورة براقة على غير حقيقته في الأصل، وتستخدم هذه الطريقة في الأساس لتضليل الناس سواء البسطاء أو النخب.

وتابع: إن وسائل الإعلام التي تصلل الناس كثيرة ومتنوعة وتستخدم وسائل مختلفة، وتفاجأ أن الحكومات والأنظمة حريصة على أن تكون مالكة لوسائل إعلام، وتفاجأ برجال أعمال أيضًا يريدون الدفاع عن مصالحهم ويستخدمونها في غسيل «سمعتهم».

وذكر، إن هذه الوسائل تستخدم مواد

إعلامية دون ضوابط حقيقية، ولا يحكم المواد المنشورة عليها أو المرئية أى ميثاق شرف إعلامي، فتفاجأ بنشر الشائعات عبر هذه الوسائل لتحقيق أطماع وضرب مصالح أو الدفع بمعلومات غير حقيقية أو التغافل عن معلومات من المهم نشرها ولكنها قد تضر بمصلحته. وأكد على ضرورة التعامل بحيادية مطلقة مع المواد المنشورة وأن تكون هناك مدونة نشر تلتزم بها الوسيلة الإعلامية وألا يتم توجيه الأخبار سواء في المعالجة أو حتى منع نشر بعض الأخبار أو تصدير بعض الأخبار التى تفقد القيمة الحقيقة مقابل أخبار جيدة لا يكون لها حظ من النشر.

يـقـول الإعـلامـي طـارق صـلاح: قصص الفساد الإعلامي كثيرة ولكن

من المهم أن يميز القارئ والمشاهد المغث من السمين وألا يبيع نفسه لمشاهدة برامج هو مدرك أن موادها غير حقيقية أو مبالغ فيها، فهناك محطات إعلامية كثيرة موجهة.

معطات إعلاميه كبيره موجهه. وأضاف: إن أغلب وسائل الإعلام الموجهة في المالس إما لخدمة قيم وسلوكيات مجتمعية، أو يوظفها أصحابها لخدمة مصالحهم الشخصية والمالية، ووسط هذا الفساد تظهر وسائل إعلامية تتحرى الحياد في تغطيتها فلا تميل لجانب دون جانب ولا تنحاز لفكرة دون أخرى.

وذكر أن القارئ والمشاهد ذكي لدرجة كبيرة ويستطيع التمييز، ولكنه يقع ضحية في غالب الظن وتفاجأ به متأثرًا بما تطرحه هذه الوسائل التي لا تلتزم بأي ضوابط





أو معايير وتفاجأ بكثير يتابعون هذه الوسائل الإعلامية.

وأكد على ضرورة أن يعمل الجميع في هذا الوقت لضبط إيقاع المجتمع وإلزام كافة وسائل الإعلام بمعايير لا تحيد عنها وإذا حدث تتم معاقبة المحطة الفضائية أو منع صدور الصحيفة أو فرض حظر على الموقع الإلكتروني الذي يصدر أخبارًا غير صحيحة.

وأنهى كلامه، بأن كثيرًا من الناس يلجأ إلى متابعة مثل هذه الوسائل لأنها دائمًا تتعرض للحياة الشخصية للناس، كما أنها تكسر المحرمات والناس تريد أن تسمع وتشاهد وتقرأ ما تفتقده فني باقي وسائل الإعلام.

ويقول المذيع التلفزيوني علاء المنشاوي: وسائل الإعلام الوحيدة التي تستطيع أن تعبر من خلالها البحار أو الحدود وتؤثر في العالم أجمع ولذلك تفاجأ بأن الكثير من الدول أنشأت وسائل إعلام موجهه بغير لغتها حتى يراها الناس ويسمعوا عن ثقافتها، وتقوم بالترويج إلى ما تريد وترد في نفس الوقت على ما

يذكر أن الفساد الإعلامي يظهر في صور كثيرة، حتى في صورة المذيع ونبرات صوته التي تبدو منحازة بعض الشيء، أو المحطة التي تحجب أخبارًا خاصة وتضخم في أخبار ربما لا تكون مهمة دون أي اهتمام حقيقي بالقارئ أو المشاهد، أو حتى احترام لعقليته.

ولفت إلى أن هناك ميثاق شرف للإعلاميين ووسائل الإعلاميين ووسائل الإعلام لابد أن يلتزم به الجميع حتى يحترمها المشاهد، وتكتسب شعبية كبيرة، هي الأخرى بمدونة من الضوابط الجديدة بحيث تحكم آلية تطبيق الضوابط المفروضة عليها، وتضع ضوابط جديدة حتى تكون أكثر حيادية، وهذه الضوابط تلتزم بها دون فرض من أحد.

ووسائل الإعلام الكبيرة، كما يقول المنشاوي، تلك التي تتعامل بصرامة مع أي كسر لهذه القواعد لأنها تبحث عن مشاهد جديد، وغالبًا ما يأتي المشاهد للمحطة التي تتعامل بحيادية أو على الأقل يتقبل موادها بأريحية ومصداقية في نفس الوقت.

### الرقابة لتقليل الفساد الإعلامي

يقول الخبير الإعلامي ياسر عبدالعزيز: الفساد لم يترك منطقة إلا وتحرك فيها، والإعلام أحد بؤر الفساد في المجتمعات، وينشط أكثر في المجتمعات المتخلفة التي يكون مستوى التعليم فيها متدهورًا .

وأضاف: إن الفاسدين في العموم حريصون على إنشاء محطات ضائية إما للدفاع عنهم أو لتزييف الحقائق من ناحية أخرى. مشيرًا إلى ضرورة مراقبة المجتمع لوسائل الإعلام لأن الإعلام إما أن يرفع المجتمع إلى عليين، وإما أن يسقط بالمجتمع إلى ألى أسفل سافلين المجتمع إلى أله ألى أسفل سافلين المجتمع إلى أسفل سافلين المحتمع المي أسفل سافلين المحتمع المي أسفل سافلين

ويكون مسؤولا بشكل كبير عن تراجع المجتمع. وذكر مقولة لأحد الإعلاميين الكبار تعليقًا على رقي المجتمع تقول: إذا أردت أن تتعرف على مجتمع ما وتعرف إلى أي حد

وصل فراقب إعلامه، فالإعلام مرآة حقيقية للمجتمع وعاكس ضوئي لا يخيب، فيمكن من خلاله رؤية المجتمع بشكل حقيقي.

ولفت إلى أن بعض وسائل الإعلام تلجأ إلى طرق غير شرعية للحصول على المعلومة قبل غيرها فتتعامل بشكل غير أخلاقي، فتقوم بعرض الرشوة حتى تحقق السبق في النشر من أن تقف لماربتها، ووسائل إعلام أخرى تقوم بتوجيه بعض المواد المنشورة من خلال دفع مبالغ مالية كبيرة للضيف، فالهدف غير شرعى في الأساس.

ومن صور الفساد الإعلامي أيضًا في المجتمع أنك تفاجأ بمحطات تغرق بشكل كبير في البرامج الفنية التي لا قيمة لها أو تفاجأ ببرامج تستخدم لتغييب وعي الناس، ولجذب أنظارها وإبعاد هذه الأنظار عن قضايا معينة.

ويرى ضرورة معالجة كافة المشكلات الناجمة عن الفساد الإعلامي لأنه يؤدي إلى هدم المجتمع رأسًا على عقب وينشر الكذب والتضليل اللذان يؤديان إلى غياب الحقيقة وتشويهها.

وطالب بضرورة وجود تشريعات حقيقية ورقابة أكثر صرامة، وأن يكون هناك عقاب رادع وقوي للوقوف أمام أي وسائل إعلام لا تلتزم بالضوابط التي لابد أن تكون جزءًا أصيلًا من معالجتها وفي حال عدم الالتزام يصل الأمر إلى غلق هذه الوسائل الإعلامية بعد تحذيرها، وأن يكون لوسائل الإعلامية بعد تحذيرها، دور كبير في نشر هذه الثقافة من ناحية، وفي توعية المجتمع بضرورة عدم متابعة أي وسائل إعلام لا تتعامل بشفافية ولا تقع تحت سيف الفساد الإعلامي.



# الإعلام وصناعة الكذب!

### حسين أحمد المحمد- كاتب صحفى سوري

منذ الستينيات من القرن الماضي بدأت فكرة السيطرة على الإعلام هاجس يقض مضاجع الساسة، وخصوصًا بعد تزاوجه (الإعلام) مع العلوم التكنولوجية الحديثة ليولد هذا الإخطبوط العملاق، حيث تمتد أذرعه إلى كافة مجالات النشاط البشرى، ومع استحالة الفصل بينهما وتعرفل مصالح السلطة السياسية ألغى ما يسمى وسائل الإعلام، وأوجد بديل مصطنع هو رجال الأعمال (الإعلاميين)، هـذا الإخطبوط الـذي ولـد فيصريًا، وخلف قناعه بدأ صراع القيادة، حيث قامت المؤسسات الإعلامية العملاقة المملوكة أصلا لرجال أعمال كبار طبعًا بغربلة المواد الإعلامية ومعالجتها هي وكتّابها، وأصبحت تستخدم بخبث أساليب الترغيب والترهيب لأصحاب العقول من كتَّاب، وصحفيين، وإعلاميين لإنتاج فكر إعلامي مخصّص ومؤطر يخدم مصالحها، فإذا كانت الأنظمة تهدد وتتوعد فإن رجال الأعمال يشترون الذمم الإعلامية بكافة المغريات المادية أو المعنوية على السواء، هكذا بدأ ظهور الإعلام المهيمن بشكله التجاري الواسع. يقول د . لطيف زيتون (أستاذ في الجامعة اللبنانية الأمريكية- بيروت): «عندما تسود الديموقراطية يكون الشعب سيدًا والإعلام حرًا يعكس تنوع الأفكار والأراء وعندما تضعف الديموقراطية يستأثر النافذون بالإعلام ويرسمون الحقيقة على قياس مصالحهم».

وليس أدق من هذا الوصف لواقع الإعلام المصاب بحمّى الكذب منذ ولادته حيث كبر وترعرع معنا شيئًا فشئيًا حتى تمكّن من السيطرة على أدق مفاصل الحياة،

تغيّر كل شيء في حياتنا وأصبح البعد المادي هو الهدف الأسمى، ففيما مضي كانت احتياجات الناس تفرض على السوق قياساتها، أما الآن فقد أصبح السوق يفرض احتياجاته على الناس، وصار الإعلام دليلنا إلى كل ما نحتاج وليس العكس.

اجتماعيًا.. غابت الفرحة عن القلوب، وحلَّت الابتسامة البلهاء المصطنعة .. لقد نسينا قيمنا وما نبحث عنه منذ سنيين طويلة أقصد تلك الحميمية الدافئة.

علميًا.. جهود المفكرين والمصلحين وأبحاثهم وقريحة نتاجهم الفكرى كلذلك عُلب وحفظ في رفوف المكاتب، واستبدل بأخبار الفن والمباريات ونجومهم، هذا التسارع المرعب إلى الهاوية له ثمن غال جدًا سندفعه عاجلا أم آجلا من عيون قيمنا الإنسانية.

إذا كان حادى الركب أعمى فلا تسأل إلى أين المسير.

هنالك قواعد ثابتة تشكل ركيزة أساسية في بناء الحضارة الإنسانية، لم يسلط عليها الإعلام إلا النظر اليسير من الضوء، ولم يحاول هذا الإعلام أن يبحث عن مفاصل الخلل في كل جوانب النشاط البشرى، اللّهم إلا المحاولات القليلة التي تمشى على استحياء، أقصد بعض الإعلام الهادف الذي انطلق في بعض دول مجلس التعاون.

لقد أصبح الضخ الإعلامي مسلطًا على الربح السريع، والدعاية الهابطة التي تُسلع المرأة وتسوّقها كأي منتج، إذا لا بد للإعلام أن يكون ضد صناعة الكذب. ولا تعجب من أمنيات شبابنا اليوم (ممثل أو مغنى أو لاعب كرة) هذه حقيقة ما

زُرع بالأمس نحصد ثماره اليوم، لا نعرف شيئًا عن ماضينا وأصبحنا مستهلكين لكل مصنع، ومغيّبين عن كل ما يهمنا، يقودنا إعلام عملاق أعمى، تطحن عجلته كل من يحاول إيقافها.

إن تحرر الإعلام من عولمته المقيتة، وإخراجه من وحشيته يتطلب صحوة عملاقة تُخرج الكتّاب والإعلاميين من طوق التكليف الذي قيدهم به الساسة لخدمة مصالحهم بشكل أو بآخر، ونأمل أن تُؤتى هذه الصحوة ثمارها ويحصل هـذا المارد العملاق على عينين يرى طريقه بوضوح الحقيقة الرائعة التي هي أننا من أمة أنجبت النجباء العظماء الذين قادوا التاريخ في يوم من الأيام ودُرّس علمهم في أرقى جامعات العالم.





### مختصر

# عمدة النُّسَاك في فضل السواك

نظمُ : على بن تقي الدين الخليجي (كان حيًّا سنة 1112هـ)

تحقيق واختصار: صالح بن محمد بن عبدالفتاح باحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية

اتباع سنة النبي على تجلب للعبد خَيْري الدنيا والآخرة ومن السنن التي حثَّ عليها صلوات الله وسلامه عليه سنة السواك لم له فضائل جمَّة ألَف فيها العلماء كثيرًا من الكتب بين منظوم ومنثور ومن بين من عُنوا بنظم فضائله رجل يدعى: علي بن تقي الدين الخليجي، وهو وإن لم تسعفنا كتب التراجم بترجمة وافية عنه إلا أننا نستطيع القول بأنه كان حيًا سنة اثنتي عشرة ومئة بعد الألف (١١١٧هـ) وذلك مأخوذ من قوله في آخر المنظومة:

في عام اثنا عشر من بعد المئة نظمتها وبعد ألف مجزئه

يقّع أصل هذه المنظومة في (٧٤) بيتًا، وقد قمنا باختصارها لتتناسب مع المساحة التي تتيحها لنا المجلة. وقد اعتمدت في ضبط نصها على نسخة خطية محفوظة ضمن مخطوطات مكتبة الأوقاف

المركزية بجمهورية مصر العربية تحت رقم (١٨٠٨) فنسأله تعالى



ابنُ تقي الدِّين مَنْ دُعِي عَلِي لسُنَّة المختار أربابَ التُّقى ومسدة السهور والأعسوام واتْبَع إلى أربابها لا تبتدع إن ملْتَ أو إذ لم تلازمْ فعلها عن فضل الاستياكِ يا ذا صرَّحت مبيِّنًا فضائلَ السواك لوجهه وأن تكن موصولة على النبيِّ الهاشميِّ أحمدًا المتَّخذ من بعض عيدان الأراك وكلِّ شع خَصْتِ ن ممَّا يهونْ مِنْ الوضوء فعلُها فعلٌ حسنْ أعنى عليًا الولئ الهمامُ وأرشك الحقِّ الحقِّ وكان يُدْعَى صادقًا أمينا وتركُك السنَّة عنه قدنهاك عن خير خلق الله يا ذا العقل ويبتدي بالدَّلك من عيناه (٢) أمرتُ أُمَّتى به أمراً يحقُ (٣) كما أتانا في صحيح النقل وبعضُها يكونُ فرضًا قَدُ وَجَبْ للصائمين يا ذوي الأفضال بغير إذن الغير ما فيه كلام كما أتى في النصرِّ (٤) عن نبينا ويسرغم أيضا إلسى الشيطان

يقول راجي العفو من ربِّ عليّ الحمد لله الني قد وقَّقا فلازموها ملدة الأيام ف الازم السُّنَّةَ يا مَنْ قد سَمِع تميل عن طرق الرشاد علَّها سميتها «بعمدة النسّاك» والله أرجو أن تكن مقبولة ثم الصلاةُ والسلامُ أبدًا وبعد ذا يا سائلي عَن السواك أو مِنْ جريدِ النخل أو مِنْ زيتونْ فهذه السنَّةُ أحسنُ السنن أخبرنا عن فعلها الإمام مَ ن اقتفى سُنَّة خير الخلق وبسين المفروض والمسنونا وقد قضى فى كلِّ حال بالسواك فحد تَّ ثــواعـنـه بــكــلِّ نـقــل بانه كان يشوص فاله (١) وقال في الحديث: (لولا أنْ أشقْ ففضله يعلولكل فضل وأنه في كللِّ حال مُستحبُ يكون مكروهًا مَع السزوال وبعضها يكون ممنوعًا حرامْ خصالُه تريدهُ عن سبعينا منها بان يُرضى إلى الرحمن

العدد (۲۰۰۰) صفر ۱۲۵۱ هـ/ ديسمير ۲۰۰۲ م

مقوي الإنسان يامن قد سمع وحمله مضاعفٌ للأجر مـــشـــدّدًا أيـضـا إلـــى الــــــاة وأنهمط ع رُّ للقلب يم رِّي الطعامَ في الأبدان ويُنطقُ اللسانَ بالعلوم يُذيبُ للحرام في البطون ويُلِدها بُ الأمراضَ والأوجاعا يكونُ في دَرج الجنان العليا يـكـونُ فيها في ج<u>ـوار المصطفى</u> وغير ما قبلناه يا هندا فقد مُ بَطِّ قُ الشَّيب مسسوِّي الظهر عند المسات يا جليل القدر فالخيريا ذا كلَّه في الاتباع تربيّ الصلاةُ والسلامُ الدائمُ وآله وصحبه من بعده ما غــرّدت بمامـة الأراك

ويجلى الصدالسنة الهادي اتبع يُطيِّبُ النكهة ياذا القدر يُبيِّضُ الأسنانَ يا ثقات مــنْ كــلِّ رجــس أو أذًى أو ذنـب منور للقلب والأعسيان وحكمة تأتيك بالفهوم كما يُلذيبُ الملحَ في العيون ومُ غ ذي أيضًا لمن أجاعا براءة تكتب له يا يحيا ويجتنى ثمارها بلاخفا لــه خــصــالٌ زائــــدةٌ عــمّــا ورد مُطهِّرُ للفحِّمُ كلَّ الطهر يُسَهِّلُ النزعَ لهذا فادري والـشـرُّ يا ذا كلَّه في الابـــداع على نبي دَأْبُهِ عَلَي المراحم والتابعين كلهم وحزبه وكُلِّما يُستاك بالسِّواك

تمت

#### الهوامش

١- أخرجه البخاري في مواطن منها (حديث ٢٤٥)، ومسلم (حديث ٢٥٥) من حديث حذيفة.

٧- لحديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين «كان النبي ﷺ يعجبه التيامن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله»، وقياسًا على الوضوء. انظر المجموع للنووي ( ٢٨٣/١).

٣- أخرجه البخاري في مواطن منها (حديث ٧٢٤٠)، ومسلم (حديث ٢٥٢) من حديث أبي هريرة.

٤- لم يصح عن النبي على ذكر عدد هذه الخصال.



# مشاهدات في أفريقيا.. المواصلات والماء

عبدالعزيز بن صالح العسكر كاتب صحفى - السعودية

الحياة في وسط وغرب أفريقيا لها طعم خاص، فإن كثيرًا من مألوفاتنا تقل هناك أو تنعدم، ففي أغلب بلدان العالم التي أفاض الله تعالى عليها من نعمه لا يعرفون وسائل النقل الآن إلا الطائرات والسيارات فقط، ثم إن السيارات من أحدث ما أنتجته الحضارة من «موديكلات»، أما في أفريقيا وفي أغلب بلدانها وأريافها فلا تزال العربات التي تجرها الخيول والحمير وسيلة نقل يستعملها الناس لنقل أغراضهم وبضائعهم، وبعضهم استطاع الحصول على السيارات ولكنها «موديلات» قديمة جدًا يصلحون أعطالها ويستعملونها، ومن المألوف عندهم أن السائق هو مهندس سيارته، وهذه ميزة حسنة في السائق تفقدها أكثر البلدان العربية المترفة، فالسائق يجيد إمساك مقود السيارة وضغط البنزين في سيارة حديثة الصنع ولا يعرف أن يصلح أي عطل أو يعرف سبب أى خلل يطرأ على السيارة، ومن الظريف أن بعض البلدان الأفريقية استطاعت ابتكار سيارات خاصة بها، فالدراجة النارية ذات العجلتين التي صنعت في اليابان أو الصين أو كوريا أو غيرها صارت في المغرب سيارة لها صندوق يحمل الأمتعة الكثيرة، ويحمل على عجلتين خلف محرك الدراجة وعجلتها الأمامية.

أما السيارات القديمة في بعض الدول فإنها تخدم خدمة كبيرة وتسلك طرقا وعرة وتحمل من الأمتعة والبضائع أضعاف ما يحمل على سيارات جديدة في دول أخرى، وما أحسب إلا أنَّ الله تعالى يبارك لهم بالإضافة إلى عامل آخر هو حسن الاستعمال لتلك

أما الماء وما أدراك ما الماء فمعاناة بعض البلدان الأفريقية معه طويلة طويلة، فكثير من البلدان الأفريقية رغم مجاورة بعضها للبحار في الغرب والجنوب ومرور الأنهار فيها تعانى من شح كبير، وتقتصر وسيلة الحصول على الماء لشرب الآدميين وسقى البهائم وما يتبع ذلك من حاجات للماء، كل ذلك مصدره الوحيد الآبار فقط لعدم وجود شبكات مياه، وخاصة في الأرياف، فالبئر هي المصدر الوحيد، والبئر فى الغالب تحفر يدويًا لتوفر الأيدى العاملة ورخصها ثم توضع بداخل البئر خرسانة دائرية قطرها متران أو أقل تمنع تهدم البئر وانسدادها، وبعض الآبار يستخرج الماء منها بالدلو والحبال، وهذا هو الكثير الغالب، كما في الصومال وجامبيا وصحراء موريتانيا وبلدان كثيرة أخرى، وبعض الآبار يستخرج الماء منه بمضخة يدوية تركب على فوهة البئر ينزل منها أنبوب لأسفل البئر وبالضغط يصب الماء من أنبوب في الأعلى كما في بعض مدن جامبيا وليبيريا، والبئر الواحدة تكفي قرية كاملة أحيانا لحاجاتهم كلها، وقد تكون البئر في بستان أحدهم أو بيته، ويتيح للجيران كلهم السقي منه وملء أوانيهم البلاستيكية لنقل الماء إلى منازلهم، ومن المألوف أن ترى الناس زرافات على الآبار ليلا ونهارًا لسقى الماء، وقد رأيت ذلك في عدة دول، وتكلفة حفر البئر وإعدادها للاستعمال غير مكلفة إذ لا تتجاوز ألفى دولار في بعض الأماكن حسب عمق البئر، ولكن ذلك المبلغ كبير جدًا على المواطنين في تلك البلاد، وخاصة

في الأرياف والقرى حيث يسكنها الفقراء والمعدمون، وهم ينتظرون يد العون من إخوانهم المسلمين في أنحاء العالم وقد ساهمت دول كثيرة وعدد من التّجار والمحسنين في حفر آبار في دول أفريقيا ولكنها حتى الآن مازالت أقل بكثير من الحاجة للملايين من البشر في تلك البلدان، علاوة على أن المشاريع التي نفذتها بعض الدول بحاجة إلى صيانة ومتابعة كي يستمر نفعها، وفي الصور تظهر نماذج من الآبار التى يعتمد عليها المسلمون هناك، وبعضها في صحراء لا تنزل فيها الأمطار، لذلك فالآبار عميقة جدًا مثل صحراء موريتانيا، حيث يكون نزول المطر قليلا في العام، وربما يمر العام والعامان لا ينزل المطر، أما في الساحل الغربي فإن الآبار غير عميقة والأمطار تنزل في الشتاء بمعدل خمسة أشهر متواصلة بإذن الله تعالى فتسقى البهائم والأشجار كما في جامبيا وساحل العاج وليبيريا ولكن الصّيف عندهم- كما أخبرونا- شديد الحرارة ولا تنزل فيه الأمطار.

إن حفر الآبار صدقة جارية وطريق لكسب الشواب العظيم من مالك الملك سبحانه وتعالى، وقد يسر الله مؤسسات خيرية معروفة وفاعلي خير من المحسنين والدّعاة يشرفون على حفر الآبار ويتابعون مشاريعها فى كثير من دول أفريقيا وهم محل حفاوة وتعاون الحكومات والشعوبِ في تلك الدول، أجزل الله الأجر والثواب لكل محسن ولكل عامل مخلص لنفع المسلمين ورفع الضّر عن المتضررين وسد حاجة المحتاجين إنه سميع قريب





# الماءفي الدراسات التراثية (١-١)

### د. محمود مهدي- أكاديمي مصري

احتل الماء في الدراسات الطبية التراثية مكانة عظيمة، وحين يُطلَق لفظ الماء هنا فالمراد به الماء الطبيعي النازل من السماء، أو النابع من الأرض، عَذَبًا كان أو مالحًا أو معدنيًا، باردًا أو مثلوجًا، سائلاً أو جَمَداً أو ساخنًا، كَدرًا أوصافيًا، وهذا يُخرج المياه الدوائية المركبة التي سواء أكانت مياهًا من أصل حيواني كماء الجُبن وماء العسل وماء النون(١)، أم مياهًا من أصل الشعير وماء الليمون وماء الورد، وقد أدرك الأطباء أن الماء العذب عنصر رئيس في بقاء أن الماء العذب عنصر رئيس في بقاء

الإنسان حيًا صحيحًا، وبه يمكن إصلاح بعض ما يعتري بدنه من علل وأسقام وأن الماء الملوث الفاسد يكون سببًا في إصابته بالعديد من الأمراض، فتحدثوا عن الماء من زوايا مختلفة امتازت بالعمق والأصالة والابتكار والتجربة، ومما تناوله الأطباء في دراساتهم المائية:

### هل الماء يغذى؟

درس الأطباء تأثير الغذاء والماء في البدن، ووجدوا أن البدن يحتاج إلى الغذاء لإخلف ما تحلّل منه بأنواع التحلّل الظاهر والخفيِّ، ولزيادته ونموه؛ لكنهم انقسموا فريقين عند حديثهم عن

تأثير الماء: ففريق اعتمد على القياس، ورأى أن الماء يغذي بدليل ما يُشَاهَد على الأبدان من نمو وزيادة في القوة، ولم ينكروا أن قوة الغذاء ومعظمَه في الطعام، لكنهم أنكروا ألا تكون للماء تغذية البتّة، ورأوا أن الطعام يغذي بما فيه من المائية، ولولاها لما حصلت به التغذية(٢)، وأن عادت إليه قواه ونشاطه وحركته، وصبر عن الطعام، وقالوا: إن بين الإنسان منها النمو والاغتذاء والاعتدال، وغذاء منها النمو والاغتذاء والاعتدال، وغذاء النبات بلماء، فما يمنع أن يكون للإنسان





به نوع غذاء، وقالوا: إن الماء مادة حياة الحيوان والنبات، ولا ريب أن ما كان أقرب إلى مادة الشيء حصلت به التغذية. بينما رفض عدد كبير من كبار الأطباء كابن سينا والرازى وابن جزلة وابن البيطار وداود الأنطاكي حصول التغذية التامة بالماء؛ وقالوا: إن الماء لا يغذى، لكن له فوائد جمة، والدليل على أنه ليس غذاءً أنه لا يشبع الجائع، ولا يزيد في نمو الأعضاء، ولا يخلف عليها بدل ما حللته الحرارة، ولا ينعقد مع الغليان(٣).

صفات الماء الجيد ودرجات جودته

وضع الأطباء ضوابط عديدة تحدد نوعية المياه الجيدة المفيدة والمتمثلة في أن يكون لون الماء برّاقا صافيًا لم يخالطه مُكدِّر، وأن يكون عديم الرائحة، طعمه عذبًا حلوًا، لا تشوبه كيفيةً أخرى، خفيف الوزن، ويعرف وزنه ببَل خرقتين أو قطنتين متساويتي الوزن بماءين يراد معرفة وزنهما، ثم تجفّفان تجفيفًا بالغًا، ثم توزنان، فالماء الخفيف تكون قطنته أخفّ وزنا، ومما يدل على خفته سرعة نضوبه وجفاف الأرض إذا سُقى منه؛

فإن الأرض إذا سُقيت ماءً خفيفًا طيبًا عطشت أسرع(٤)، ورأوا أن أجود المياه ماء المطر القاطر وقت صفاء الجو، يليه ماء العيون الشرقية، الحُرّة الأرض، التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة، البعيد المنبع، الذي خرج بشدة من أودية على مقابلة الشمال، المنحدر من عل المكشوف الذي يجري على الحصَى، ولم يمر ببطائح حتى لا يتلوث، متجهًا إلى الشرق أو الشمال ليقابل الشمس والهواء مدة طويلة، الذي يسخن سريعًا عند طلوع الشمس عليه، ويبرد سريعًا عند غروبها عنه، وينحدر عن المعدة سريعًا بعد شربه، ويخفّف ثقل الطعام(٥)، ثم ماء الأرض الطينية التي لا حمأة فيها ولا سبخة (٦)، وهي أفضل من الحجرية؛ لأن الطين يُرَوِّقُ الماء وينقيه ويأخذ منه الممزوجات الغريبة، يليها ما كانت أرضه حجرية، ومياه الآبار والقنى بالقياس إلى ماء العيون رديئة؛ لأنها مياه خالطت الأرض مدة طويلة فهي لا تخلو من تعفين ما، والماء النّز(٧) أردأ من ماء البئر؛ لطول تردده في منافس الأرض

المعفّنة ويتحرك إلى النبوع، والمياه الراكدة والآجامية رديئة ثقيلة، وأدركوا أن هناك عوامل بيئية خارجية تؤثر في جودة الماء وتحيله للرداءة والفساد كطبيعة التربة، وحاله جريانًا وركودًا، وانكشافه واستتاره، ونقاء الهواء وتلوثه، يقول ابن سينا: إن المياه التي يخالطها جوهر معدني وما يجري مجراه، والمياه العلقية(٨) كلها رديئة(٩)، ويؤكد ذلك ابن سهل البلخي فيقول: إن المياه تتأثر بطبيعة منابعها فتكتسب كثيرًا من خصائصها، فما تتبع من أرض طيبة التربة عذبة تخرج طيبة عذبة، وما تخرج من أرض مألحة أو كبريتية وما أشبه ذلك من الطعوم، فإنها تقبل تلكُ الطعوم منها، كما أن الماء يتأثر بحال جريانه أو ركوده، كما يختلف الماء الظاهر على وجه الأرض عن الغائر في بطنها (١٠). ويقول ابن البيطار نقلا عن ديسقوريدوس: تمييز الماء عسر لاختلاف الأماكن التي يكون فيها أو يمر بها واختلاف الهواء وأشياء أخر يتغير بها ليست بقليلة (١١).

### فوائد الماء العذب ومضاره

من فوائد الماء العذب أنه يسهّل الغذاء ويرقضه، ويدرقه إلى العروق، وينفذ بالفضلات إلى المخارج، ولا يستغنى عن معونته هذه في إتمام أمر الغذاء، والماء الجيد سريع الذهاب من البطن، ليست له نفخة، ولا يفسد(١٢)، مُهر لما طبخ فيه بسرعة، ويرى الرازى أن بالماء العذب يكون قوام رطوبات البدن والأعضاء الأصلية، وأنه يُكسب اللون نضارة، واللحم رُخُوصَة(١٣)، وأنه يبرد البدن ويرطبه، ويحذر من الإقلال منه والتقصير فيه عن مقدار الحاجة؛ لأنه حينئذ سيجفف البدن، ويوهن جميع الشهوات، ويضعف البصر والحواس، ويسهر ويسرع بالهرم والذبول، كما يحذر من الإفراط فيه حتى لا يرهل البدن، ويبرد العصب، ويورث النسيان والرعشة، والماء العذب يضر بكميته أو بكيفيته أو باستعماله في غير وقته الواجب، فيكون ضارًا بكميته إذا شرب منه مقدار يمدُّد المعدة تمديدًا شديدًا حتى تشتاق



النفس إلى القيئ، وضارًا بكيفيته حين يكون باردًا جدًّا يسيئ الهضم ويغثي النفس، أو حارًا يفسد الهضم، وضارًا بإستعماله إذا استعمل في غير وقته، أو شُرب منه الكثير أثناء الطعام، ففي مثل هذه الحالة يسبح الطعام في وسط الماء ويمنع المعدة من الانقباض عليه(١٤)، كما أن المياه الراكدة والآجامية رديئة ثقيلة تولد البلغم، ويتولد في شاربيها أطحلة(١٥)، وربما أصابهم الاستسقاء، ويعسر قيؤهم، وربما أصابتهم بعض الأمراض المعوية والصدرية، وتضعف أكبادهم، ويقل غذاؤهم، وتتولد فيهم الدوالي، ويعسر حبل النساء وولادتهن، ويلدن أجنَّة متورمين، ويكثر فيهم الحبل الكاذب، ويكثر بصبيانهم الأدرة(١٦). وما ذكر من أضرار هذه المياه صحيح إلى حد بعيد، بل اللافت للنظر تعرفهم على انتقال الأمراض من الأمهات إلى الأجنة التى تولد مريضة مشوهة.

المياه المعدنية فوائدها ومضارها وإصلاحها: وهذه المياه يُتَدَاوَى بأغلبها من خارج، ولا يصلح الكثير منها للشرب ولا للطبخ، ومن أنواعها: الماء الزفتي أو الكبريتي أو النفطي القاريّ: وهي مياه جرت على مواضع تحتوي على هذه المواد، أو نبعت من عيون مجاورة لها، وهذه تنفع من الأمراض الجلدية كالبهق والبرص والجرب والقوابي والثآليل والمتعلقة وأورام المفاصل استحمامًا بها، كما تنفع من أوجاع العصب الباردة والاستسقاء جلوسًا فيها، ومن مضارها: المحميات، ويصلحها ربوب الفواكه(١٧) الحامضة.

الماء الشّبّي: وهو الذي يجري على أرض تحتوي على مادة الشبّة(١٨)، وهو يمنع الإسمقاط ونزف المحيض، ونفث الدم، والبواسير، ومن أضراره أنه يحدث القولنج، ويجفّف البدن، ويُتّدَارَكُ ضرره بالمرطبات والأشرية الحلوة.

الماء النطروني: هو الماء الذي يجري على معادن النطرون(١٩)، والنطرون هو البورق الأرمني، وهو يطلق الطبع.

الماء الزئبقي: هو النابع من معادن الزئبق، ويستعمل في الحكة والقمل. الماء الحديدي: هو الذي ينبع من معادن الحديد، ويشرب فينفع الطّحَال والمعدة، ويحبس البطن، ويشد الأعضاء ويقويها. النّحاس، وينفع الفم والأذن والطّحَال والمعدة ورطوبات البدن وفساد المرّاج، لكنه يحدث عسر البول.

الماء الفضّي: النابع من معادن الفضة، يبرد ويجَفف باعتدال(٢٠).

### إصلاح الماء الفاسد

للماء الصحيح لنذةً ودُخْلُ في تدبير الصحة إذا استعمل بشروطه وهي: ألايـؤخـد قبل الهضم، وألا يستعمل الفاسد منه بلا مصلح، وإصلاح الماء الفاسد يكون بطبخه (٢٣) في آنية بحطب الطرفاء(٢٤)، لأن حطب الطرفاء ودخانه لهما خاصية في إصلاح الهواء والماء الضاسدين، ويطبخ الماء حتى يذهب منه الربع، ثم يرد في آنية مصنوعة من الخزف الرقيق المتخلخل الأجزاء الكثير الرشح، ويلقى فيه حال تبريده الطين الأرمني والطين الرومي المختوم(٢٥). وطريقة تصفية الماء الكدر: إن كانت العوالق كالأترية يلقى فيه اليسير من الشبِّ الأبيض اليماني، أو يلقى فيه شيء من لبّ نوى المشمش، أو قلوب اللوز المُرَمِّد (٢٦)، أو اليسير من ملح الطعام مدقوقا، أو شيء من خشب الساج(٢٧)، فإلقاء أحدها في الماء ثم تحريكه جيدًا وتركه فترة زمنية يصفيه يروقه ويفصل العنصر الأرضى منه بسرعة(٢٨). كما يصلح الماء الفاسد بالتقطير الذي يعيد الردىء جيدًا لفصله المادة الكثيفة عنه، ومن اضطر إلى شرب الماء العفن فليمزجه برُبُوب الفواكه الحامضة، كرُبّ الرُّمَّان والحصّرم والرّيْبَاس(٢٩)، وقد

يُعالج الماء المالح ليعذب؛ بأن يصعّد بأنبيق وقَـرُح(٣٠) كما يفعل بالورد، أو يوضع فيه إنّاءً كالأقداح من شَمْع؛ فإنه يرشح إليه من خارجه ماء عدّب، أو يخلط بطين جيدًا، أو يخلط بسويقٍ في جِرَارٍ جددٍ، ويُسْتَقَطَرُ(٣١).

### استعمالات الماء الصيدلانية

استعمل الصيادلة الماء دواءً أو جزءًا من الدواء، أو عاملا مساعدًا في تحضير وتركيب الدواء أو تناوله، فاستعمل الماء الحار والمالح والمعدني من الخارج في الحمامات العلاجية لعلاج العديد من الأمراض الجلدية كالجرب والحكة والقوابي والشقوق العارضة عن البرد، وتحلل الدم المنعقد تحت الجلد، واستعمل الماء المالح شربًا ليسهل، وحقنًا للمغص، واستعمل الماء المثلوج لقطع النزف، كما استعمل الماء الحار كمقيئ ومنظف للمعدة عند تناول أحد الأدوية السامة، أو المواد الضارة كالنّورة واليبروح(٣٢) وشرب الصابون، وأكل الضفادع الآجامية الخضراء(٣٣)، وذُنب الإيّل(٣٤).

ومن استعمالات الماء الدوائية: استخدامه في غسل الأدوية وتنظيفها مما يعلق بها من الأتربة، أو نقعها لإذابة ما فيها من حـدّة أو حـرَافـة، أو لطبخها أو سلقها لاستخلاص ما فيها من مواد فاعلة أو دهون كطبخ الخروع والأمَّلَج والْبَان(٣٥)، أو لعجنها لسهولة تقريصها وتشكيلها، كما استعمل الماء كعامل مساعد في تناول جرعات الدواء، ويكون باردًا مع بعض الأدوية كالدردار وجوارشن الملوك(٣٦)، وحارًا مع بعضها كالككلانج والكنكرزد والكهربا وبعض السفوفات وجوارشن الكموني(٣٧)، وفاترًا مع البعض كالكبريت، واستعمل في اختبار الدواء لبيان جيده من مغشوشه كاستعماله في الإهليلج الكابلي(٣٨) ودهن البلسان، فما رسب في الماء فهو جيد، وما طفا فهو مغشوش، واستعمل في معرفة جودة خبز الفطير(٢٩)، فما لم يختمر عجينه يرسب في الماء، والمختمر يطفو، والمتوسط يتوسط في الماء.

### إرشادات مائية للمسافرين

ولما كان السفر في الصحراء محفوفا بالمخاطر لندرة المياه، أو لوجودها لكنها قد لا تكون ملائمة لطبيعة شاربيها، فقد أولى الأطباء هذا الأمر عنايتهم وكتبوا فصولا إرشادية في كيفية توقي المسافرين مضرة المياه، ضمنوها العديد من النصائح والإرشادات والتحذيرات للحفاظ على صحتهم وحياتهم، ومما جاء في هذا المجال: على المسافر أن يدرك أن الماء يختلف باختلاف الأماكن، فعليه ترويق الماء وكثرة استرشاحه من الخزف الرشاح وطبخه، والأفضل تقطيره بالتصعيد، ويمكن للمسافر أن يقطر الماء بواسطة فتلة من الصوف يضع أحد طرفيها في الإناء المملوء بالماء والطرف الأخر في إناء فارغ فيقطر الماء من الصوف فيه، وإذا وجد المسافر الماء مُرًّا، عالجه بالطبخ وطرح فيه طينا حُرًّا لا رداءة له ثم يصفيه، وإذا كان مالحًا ولم يستطع تقطيره، مزجه بالخل والسكنجبين (٤٠)، ويلقى فيه الخرنوب وحب الآس والزعرور (٤١)، وإذا كان آجاميًّا مصحوبًا بعفونة، استعمل معه الفاكهة القابضة والبقول كالسفرجل(٤٢) والتفاح والريباس، وإذا كان غليظا كدرًا تناول معه الثوم، ويمكن تصفيته بالشبّ اليماني، ويجب أن يشرب الماء من وراء فدام(٤٣) لئلا يجرع العَلَق، وإذا قل الماء ولم يوجد فيمكن شرب القليل منه ممزوجًا بالخل وخصوصًا صيفًا فهذا يغنى عن الاستكثار منه(٤٤).

وهكذا أسهم الأطباء العرب بجهود لا تتكر في مجال الدراسات المائية الطبية، استطاعوا من خلالها تقديم معلومات طبية أدهشت كثيرًا من العلماء المحدثين كتأثير كثرة شرب الماء أثناء الأكل على سوء الهضم، والتعرف على كثير من العوامل المؤثرة في تلوث الماء، والأمراض الناجمة عنه وعلاجها، وتنقية المياه، وأن الأمهات اللاتي مرضن لتناولهن مياها ملوثة تنتقل منهن الأمراض إلى الأجنة التي تولد مشوهة، وغير ذلك؛ مما جعلهم محل تقدير وإجلال قديمًا وحديثًا.

### الهوامش

١– هو ماء السمك المملوح.
 ٢– الماء وما ورد في شربه من آداب: محمود شكري (الألوسي). تحقيق: محمد بهجة الأشري. أكاديمية المملكة المغربية. ١٩٨٥/١٤٠٥ ؛ بتصرف.

٦- القانون: ١٠٣/١، ومنافع الأغذية ودفع مضارها:
 ١٠ ومنهاج البيان: ٧٤٧، والجامع لمفردات الأدوية

والأغذية: ٤٠٧/٤، وتذكرة أولى الألباب: ٢٨٦/١. ٤- المنصوري في الطب: السرازي، تحقيق: د. حازم البكري، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٠/١٤٠٨ : ١٢٧.

0- منهُاج البيان: ابن جزلة، تحقيق: د محمود مهدي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠١٠/١٤٢١. ٧٦٢

٦- الحمأة: الطين الأسود المنتن. والسبخة: ذات الملح والنز.

٧- النز: ما تحلب من الأرض من ماء.

 المياه العلقية: هي مياه تولد بها دود كالعلق يتجرع مع الماء أشاء الشرب فيصيب الإنسان بالعديد من الأمراض.

 القانون: ابن سينا، تحقيق: إدوار القش، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، ١٩٨٧/١٤٠٨.
 ١٠ مصالح الأبدان والأنفس: البلخي، تحقيق: د. محمود المصري، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٠: ٢٥٠.

۱۱- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: ابن البيطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ۱۹۹۲/۱٤۱۲: ۷/۶۰۶

١٢ - الجامع: ٤٠٧/٤

۱۳– أي نُعمَّ ولان ملمسه.

 ١٤ - منافع الأغذية ودفع مضارها: الرازي، دار صادر، بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى للمطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥: ١١.

١٥ يصاب الطحال فيهم بالأمراض.
 ١٦ الأدرة: فتق في احدى الخصر.

 ١٦- الأدرة: فتق في إحدى الخصيتين. وانظر القانون:١٠٤/١

 الربوب: جمع رُبّ، يطلق على كل عصير قد كثف بالتبخير، أو بتجريد مائه فغلظ قوامه.

١٨- الشب: ملح أبيض شفاف متبلر اسمه الكيماوي:
 كبريتات الألمونيوم والبوتاسيوم. المعجم الوسيط:

بب. ۱۹- النطرون: مادة تتكون من كربونات الصودا المخلوطة بالتراب وبعض الأملاح الأخرى. ۲۰- منهاج البيان: ۷۵۲.

٢١- المنصوري: ١٢٩.

٢٢– منافع الأغَّذِية ودفع مضارها: ١٠.

٢٢ منافع الاعدية ودقع مصار
 ٢٢ المراد بالطبخ الغليان.

7٤- الطرفاء: بالمد واحدته طرفاءة وطرفة، وهي شجرة تتبت عند المياه القائمة، ولها ثمر شبيه بالزهر، مثيرة المرادة ٢٠٠٠/ ١٣٢٨

وثمرها يسمى جزّمزج. ينظر: الجامع: ٣/ ١٩٢٢. ٢٥- الطين الأرمني طين أحمر إلى الغبرة، أما الطين المختوم فهو هو طين يجلب من تل في لميون، وهو تل أحمر يخلو من النبات والحجارة، وليس فيه إلا الترية التي يعمل منها الطين، ويسميه البعض مغرة لمنية، واستخدمهما الأطباء في علاج العديد من الأمراض وقطع الزف شربا وطالاً. ينظر: منهاج البيان:٥٩٤ه.

٢٦- الذي يمل في الجمر.

٢٧ هو نوع من الشجر الضخم، خشبه أسود صلب
 يسمو كثيرًا، وفروعه طويلة ذات أوراق كثيرة، يستعمل
 طبيًا في مداواة العديد من الأمراض كتحليل الأورام

الصفراوية والدموية، ونشارة خشبه تخرج الدود من البطن بقوة. الجامع.٣٠٤٠

 ٢٨- مادة البقاء: التميمي المقدسي، تحقيق: يحيى
 الشعار، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤٢٠/ ١٩٠١:١٩٩٩.

٢٩- المنهاج: ٧٦٤.

٣٠ إناءان موصولان بأنبوب يستعملان في التصعيد،
 يحوى أحدهما السائل وبغليانه يصعد بخاره ليكثف
 في الآخر.

في الآخر. ٢١- الحصرم: هو غض العنب ما دام أخضر، وهو في الكرم بمنزلة البلح في النخل، والريباس: نبت يشبه السلق في أضلاعه وورفه، وطعمه حامض إلى حلاوة. المنهاج:٣١٧، ٣٦٨، ٧٦٨.

٣٢ - آليبروج: هو نبات مخدر منه ذكر وأنشى، الأنثى لونه أسود ثقيل الرائحة، ينبسط على وجه الأرض، وعند ورقه ثمر شبيه بالغبيراء، والذكر ورقه أبيض أملس كبار عريض شبيه بورق السلق. تذكرة أولي الأباب: ٤١٢/١.

"٣٠ في ضفادع تعيش بين الأشجار والأعشاب الملتفة المختلطة.

٣٤ يقول ابن جزلة: طرف ذنب الإبل من السموم القاتلة إذا شرب، وتورث قبل ذلك ألمًا شديدًا في الحشا هكريا مشياب، المنهاج: ٥٧٢.

الحشا وكريا وغشياً... المنهاج: ٥٧٢. ٢٥- الأملج: ثمرة سوداء تشبه عيون البقر، لها نوى مدور حاد الطرفين، وهو دواء قابض، مقو للأعضاء، والبان: شجر في طول نبات الأثل رخو الخشب، أخضر القضبان، ثمرته تشبه قرون اللوبيا، وحبه كحب الفستق. الجامع: ١٥٥/، ١٠٨.

٣٦- المدردار شجرة تعرف باسم شجرة البق لأنها تحمل تفاحات على شكل الحنظل مملوءة رطوبة، فإذا جفت خرج منها حشرة تشبه البق. الجامع: ٣٦٨/٢. ووجوارشن الملوك: دواء مركب، قيل سمي بذلك لأن الملوك كانوا يتداوون به من الناصور والسيلان والأبردة ووجع المفاصل والمداومة عليه تمنع الشيب، ويعرف بدواء السنة لأنه يؤخذ منه سنة كاملة فيصلح تخذه بقية عمره، المنهاج: ٣٧٥.

١٣- الكلكلانج: معجون هندي ينفع من العديد من الأمراض. المنهاج: ٧٠٤، والكنكرزد: هو الصمغ المستخرج من الكنكر «الحرشف» وهو مسيخ الطعم. ٧١٧. والكهربا: هو الكهرمان. وجوارش الكموني: دواء

مركب من مواد عدة منها الكمون الكرماني. ٢٧٦. ٣٨– الإهليلج الكابلي: الإهليلج شجر ينبت في بلدان عدة كالهند والصين وكابل. الجامع: ٥٠٢/٤.

٣٩- هو الذي خبز قبل تمام تخميره. تاج العروس: فطر.

 ٤٠ السكنجبين: شيراب مركب مواد عديدة أهمها الخل والعسل أو السكر. المنهاج: ٤٨٤.

١٤- الخرنوب قرون طوال مشتملة على حب أحمر صلب، يؤكل كثيرًا، الجامع: ٣١٧/٣، والآس شجر يكثر بأرض العبرب، دائم الخضيرة، زهيرته بيضاء طيبة البرائحية، وثميرته سبوداء تحلو إذا أينعت. السابق: ٣٧/١، والزعيرور شجرة مشوكة، لها ثمر شبيه بالتفاح، لذيذ الطعم، في كل ثمرة ثلاث حبات. السابق: ٢٩/٢، ١٩٤٤.

٢٤- السفرجل: ثمرة في حجم الرمان، صفراء اللون، شجرتها قدر شجرة التفاح، إلا أنها أعرض ورقا، وأعقد عودًا، المنهاج: ٤٤٣.

كُا- الفدام: مصفاة. أو قطعة من الحرير أو الليف
 تشد على فم الإناء لتصفي الماء.

٤٤- القانون: ١٦٩/١.

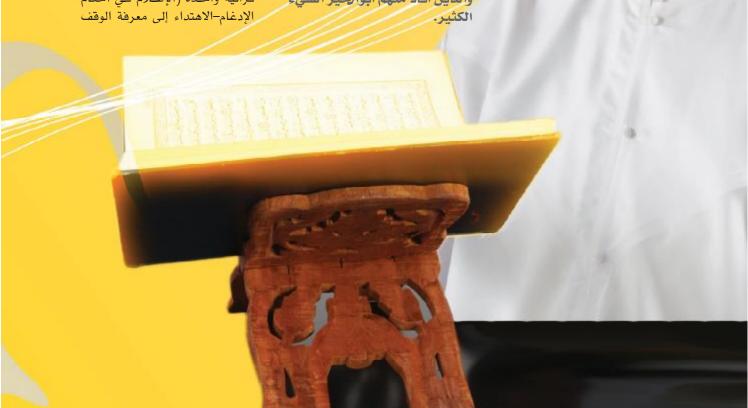


## الدراسة الصوتية عند ابن الجزري.. المادة والمنهج

### بلقاسم مكّريني - كاتب مغربي

مهماتنوعتمصنفاتأبيالخير ابن الجزري (838-33-هـ) في مجال القراءات والتجويد، فإن كتابيه «التمهيد في علم التجويد» و«النشر في القراءات العشر» يظلان أهم كتب المصنف، وأكثرها إحاطة وشمولًا للمادة التي ضمتها كتب علماء التقراءات والتجويد المتقدمين، والذين أفاد منهم أبوالخير الشيء

ولقد تراوحت معظم مصنفاته الأخرى بين نظم أحد هذين الكتابين (طيبة النشر- المقدمة الجزرية)، أو اختصاره (تقريب النشر)، أو إجراء مقارنة بين كتب المتقدمين (التقييد في الخلف بين الشاطبية والتجريد- تحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان)، أو الاقتصار على مسألة صوتية (تجويدية) أو قرائية واحدة (الإعلام في أحكام الإدغام-الاهتداء إلى معرفة الوقف



والابتداء).. هذا على مستوى مادتها ومضامینها، أما علی مستوی توظیف المصطلحات الصوتية التجويدية فإننا نلاحظ كثافة استعمالها- بالضرورة-في هذه الكتب جميعها، مع تفاوت نسبى بين كتب القراءات التي يقل عدد مصطلحاتها الصوتية إذا ما قورنت بكتب التجويد ذات الطبيعة الصوتية الخالصة.

ولاشك أن كتاب «التمهيد في علم التجويد» يمثل قمة ما وصلت إليه جهود أبى الخير ابن الجزري في حقل الدراسة الصوتية، لاسيما ما يحتاج إليه مجود القرآن الكريم... وإذا كانت الأبواب الخمسة الأولى من الكتاب تتناول بعض الأمور التمهيدية- كابتداعات بعض القراء في زمان المؤلف، وتحديد معنى التجويد والتحقيق والترتيل، وذكر قراءة الأئمة واختلافها، وبيان معنى اللحن في اللغة وغيرها- فإن الباب السادس يعرض قضايا صوتية خالصة مثل: «الكلام على الحركات والحسروف»، وإن كان يُـوِّخـذ على المصنف، في هذا الباب، خوضه في بعض القضايا التي لا طائل منها، كتخصيصه فصلا كاملا لمسألة اختلاف الناس في «الحروف» والحركات: أيهما قبل الآخر، أو لم يسبق أحدهما الآخر؟

ويخصص الباب السابع للحديث عن

«ألقاب الحروف وعللها» (١)، وهو يميز بين «ألقاب» الأصوات و«صفاتها»، ويتتبع ألقاب الأصوات كما وردت عند الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) فى أول كتاب «العين»، وكان يسوق تلك الألقاب والصفات والأصوات الموسومة بها، وعلة تسميتها كذلك على النحو الذي أورده الخليل وغيره من العلماء.

وحصر ألقاب الأصوات في عشرة هي: الحلقية واللهوية والشجرية والأسلية والنطعية واللثوية والذلقية والشفهية والجوفية والهوائية، وهي تسميات منسوبة إلى المخارج التي تنتظم الأصوات المتصفة بها.

وأما الصفات الذاتية للأصوات فقد ذكر منها ما يربو على الثلاثين صفة وهي: المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمستفلة والصفيرية والهوائية والمشربة والمكررة والجرسية والمصمتة والمذُلَقة والمهتوفة والصُّتم و«حروف» القلقلة والإبدال والمد واللين والعلة والتفخيم والإمالة والغُنّة والانحراف والاستطالة والتفُشْي وغيرها ..

ولم يكن المؤلف لي<mark>غفل عن التعريف</mark> بمصطلحاته في كل حين، الأمر الذي يمكن القول معه إن كتاب «التمهيد» يُعتبَر في حد ذاته قاموسًا لأهم المصطلحات الصوتية- التجويدية لو توفرت له فقط بعض الشروط المنهجية المتصلة بعلم صناعة

وأما كتاب «النشر في القراءات العشر» فعلى الرغم من اعتباره كتاب قراءات

في المقام الأول فإنه لم يخل من مادة صوتية غزيرة، حيث قدم المؤلف وصفًا دقيقًا لأعضاء جهاز النطق، <u>ووصف مخارج الأصوات</u> اللغوي<mark>ة</mark> التي حصرها في سبعة عشر مخرجًا قدمها على الشكل التالي(٢): المخرج الأول: الجوف، وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها

والياء الساك<mark>نة المكسور ما ق</mark>بلها . <mark>المخرج الثاني: أقصى الحلق، وهو</mark> للهمزة والهاء.

المخرج الثالث: وسبط الحلق، وهو للعين والحاء المهملتين.

المخرج الرابع: أدنى الحلق إلى الفه وهو للغين والخاء.

المخرج الخامس: أقصى اللسان مما يلى الحلق وما فوقه من الحنك، وهو

المخرج السادس: أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلا وما يليه من الحنك، وهو للكاف. المخرج السابع: من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، للجيم والشين المعجمة والياء غير المدية.

المخرج الثامن: من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس، وهو للضاد

المخرج التاسع: من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينه<mark>ا</mark> وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما <mark>فويق الضاحك والناب والرباعية</mark> والثنية، وهو للام.

المخرج العاشر: من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلا، وهو للنون.

المخرج الحادي <mark>عشر: من مخرج</mark> النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا، غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلا، وهو للراء،

المخرج الثاني عشر: من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدًا إلى

جهة الحنك، وهو للأصوات النطعية (السين والصاد والزاى). المخرج الرابع عشر: من بين طرف (الطاء والدال والتاء). المخرج الثالث عشر: من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهو اللسان فويق الثنايا السفلي، وهو للأصوات اللثوية (الطاء والـذال لأصوات الصفير أو الأصوات الأسلية والثاء).

المخرج الخامس عشر: من باطن الشفة السفلي وأطراف الثنايا العليا، وهو للفاء. المخرج السادس عشر: مما بين الشفتين، وهو للواو غير

المدية والباء والميم. المخرج السابع عشر: الخيشوم، وهو

وذكر المصنف أن لبعض تلك الأصوات فروعًا نحو الهمزة المسهلة بين بين، وألفًى الإمالة والتفخيم، والصاد المشممة وهي بين الصاد والزاي، واللام المفخمة.. ثم شرع في تعداد صفات الأصوات وألقابها (٣) ملتزمًا بما قرره كبار علماء العربية وعلماء التجويد المتقدمون بخصوص تلك الصفات وتعريفها وحصر الأصوات الموسومة بها، فوجدناه يذكر من الصفات الجهر والهمس، حاصرًا الأصوات المهموسة في عشرة تجمعها عبارة « سكت فحثه شخص»، وعرف الهمس بأنه «الصوت الخفي.. فإذا جرى مع الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه كان مهموسًا، وإذا منع الحرف النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد كان مجهورًا». وذكر من الصفات الرخاوة والشدة والتوسط بينهما. والشدة ضد الرخاوة وهي «أجد قط بكت»، والمتوسطة في خمسة «لنَّ عُمَر».

ومن صفات الأصوات الاستفال، وضده الاستعلاء، والأصوات المستعلية سبعة (قط خُصّ ضُغط). ومنها أصوات الإطباق أو الانطباق وهي أربعة (الصاد والضاد والطاء والظاء) وضدها المنفتحة، ومنها أصوات الصفير (الأسلية) وهي (الصاد والسين والزاي)، وأصوات القلقلة (أو اللقلقة) وهي خمسة (القاف والطاء والباء والجيم والدال)، وأصوات المد وهي الجوفية أو الهوائية (الألف والواو والياء)، وصوتا اللين وهما الواو والياء، وصوتا الانحراف (اللام والراء)، وصوتا الغنة (النون والميم )، والصوت المكرر (الراء)، والمتفشى (الشين)، والمستطيل (الضاد).

كما قام المؤلف بتعريف بعض



المصطلحات والظواهر الصوتية-التجويدية والقرائية، كالتحقيق والحدر والتدوير والترتيل والوقف والابتداء والسكت، والتفخيم والترقيق والتغليظ، والإدغام والإخفاء والإظهار، والروم والإشمام، والمد ومراتبه، والهمز وتحقيقه وتسهيله، والإمالة وغيرها.

ومن تجليات عبقرية أبى الخير تمكنه من صياغة هذه الظواهر الصوتية-التجويدية والقرائية نظمًا؛ وذلك بغية تقريبها من طالبيها، وتسهيل أمر حفظها وتعليمها .. يقول مثلا في وصف مخارج الأصوات(٤): (مخارجُ الحروف) سبعةَ عشَرُ على الذي يختارُه مَن اخْتَبَرُ فالجوف للهاوى وأختيه وهي حروف مدّ للهواء تنتهى وقُلُ لأقصِّي الحلِّق همزُّ هاءً ثم لوَسُطه فعينُ حاءُ أَذُناهُ غينٌ خاؤها والقاف أقصى اللسان فوق ثم الكاف أسفل والوسِّط فجيمُ الشبنُ يا والضادُ من حافته إذِّ وَليا لأضراس من أيسر أو يمناها والبلامُ أدناها لمنتهاها والنونُ من طرَفه تحت اجعلوا والرّا يدانيه لظهر أدَّخُل والطاءُ والدال وتا َمنه ومن عُليا الثنايا والصفيرُ مُستكنّ منه ومن فوق الثنايا السفلي والظاء والذال وثا للعليا من طرفيهما ومن بطن الشفة فالفا معَ أطراف الثنايا المُشرفة للشفتين الواوُ باءً ميمُ وغنَّةً مخرجُها الخيشومُ

وبعد فراغه من بيان مخارج الأصوات

أخذ في تعداد صفاتها مفصلا مرة

ومجملا أخرى، يقول(٥):

منفتحٌ مصمَتة والضّدّ قل

(صفاتها) جهرٌ ورخوٌ مستفل

مهموسُها (فحَثه شخصٌ سَكتُ)

شديدُها لفظُ (أجدُ قط بَكُتُ) وبين رخُو والشديدُ (لنَّ عُمَرً) وسَبُعُ عُلُو (خُصّ ضغُط قظ) حَصَرُ و(صادٌ ضًادُ طاءٌ ظاءً) مطيقة و(فرّ منْ لبّ) الحروف المذلقة صفيرُها (صادُ وزايٌ سينُ) قلقلةً (قُطُبُ جَد) واللَّينُ (واوٌّ وياءٌ) سَكَنا ً وانفتُحا قبلهما والانحراف صُحّحا في (اللام والرا) ويتكرير جُعل وللتفشى الشينُ ضادًا استطل ولم يقف أبوالخير ابن الجزرى عند حدود تناول هذه الظواهر وتعريفها وتطبيقها على آي الذكر الحكيم،

بل وجدناه في العديد من المواقف والمناقشات يتحول إلى ناقد نافذ الرأى والبصيرة. يقول، مثلا، وهو بصدد تعريف أصوات التفخيم (المستعلية): «.. وقيل حروف التفخيم هي حروف الإطباق، ولاشك أنها أقواها تفخيمًا، وزاد مكى عليها الألف وهو وهم، فإن الألف تتبع ما قبلها فلا توصف بترقيق ولا تفخيم»(٦). أو قوله في باب ياء الكناية إن «سبط الخياط ذكر الإسكان عن حمزة بكماله وهو سهو»(٧). أو مناقشته اختلاف العلماء في مراتب المد الجائز حيث يقول: «وقد اختلفت العبارات في مقدار مده اختلافًا لا يمكن ضبطه ولا يصح جمعه، فقل من ذكر مرتبة لقارئ إلا وذكر غيرُه لذلك القارئ ما فوقها أو ما دونها، وهأنا أذكر ما جنحوا إليه وأثبت ما يمكن ضبطه من ذلك» (٨). وتصحيحه مفهوم «الإدراج» بأنه «الإسراع وهو ضد التحقيق، لا كما فهمه من لا فهم له من أن معناه الوصل الذي هو ضد الوقف»(٩).

وقوله في إبدال الهمزة ألفًا في همأنتم (النساء/١٠٩ ومحمد/٣٨).. عند ورش: «.. لا يبدلها ألفًا إلا ورش في أحد وجهيه،

يعنى أن عنده المد والقصر في حال كونه مخففًا بالبدل والتسهيل، إذا أبدل مد وإذا سهل قصر، وليس تحت هذا التأويل فائدة، وتعسفه ظاهر والله أعلم، وبالجملة فأكثر ما ذكر في وجهى كونها مبدلة من همزة أو هاء تتبيه تمحل وتعسف لا طائل تحته ولا فائدة فيه، ولا حاجة لتقدير كونها مبدلة أو غير مبدلة»(١٠).

وعبارات أخرى- يضيق المجال عن حصرها- تصل أحيانًا إلى حد التقريع والتجريح من نحو: كما ظن من لا اطلاع له على الروايات ومشهور القراءات(١١). وطعنه في تخريجات بعض كبار علماء العربية في أمور تتعلق باللغة والنحو، ولاسيما فيما جاء موصولا خطا فالتبس أمره وكان التنبيه عليه ضروريًا وذلك «لتعرف أصول الكلمات وتفكيك بعضها من بعض، فقد يقع اشتباه بسبب الاتصال على بعض الفضلاء فكيف بغيرهم؟ فهذا إمام العربية أبوعبدالله بن مالك رحمه الله جعل «إلا» في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصِرُوهُ فَقَدْ نُصِرُهُ الله ﴾ (التوبة: ٤٠) من أقسام إلا الاستثنائية، فجعلها كلمة واحدة، ذكر ذلك في شرح التسهيل، وذهل عن كونهما كلمتين: إن الشرطية، ولا النافية. والأخفش إمام النحو أعرب ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ (النساء: ١٨)، أن اللام لام الابتداء، والذين مبتدأ وأولئك الخبر. ورأيت أبا البقاء في إعرابه ذكره أيضًا. ولاشك أنه إعراب مستقيم لولا رسم المصاحف، فإنها كتبت: ولا، فهي لا النافية دخلت على (الذين). و(الذين) في موضع جر عطف على (الذين) في قوله: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات﴾(النساء: ١٨)» (١٢).

ولقد تميز منهج ابن الجزري في دراسة الأصوات اللغوية بنوع من الشمول، حيث تناول مجمل المباحث

الوعاليسلاميا

دراسات

المتصلة بالإطار العام للدراسة الصوتية الخالصة والتي لم تختلط بما عداها، كما هو الشأن مع علماء العربية من نحاة ولغويين ممن كانت العراسة الصوتية عندهم تتعلق بأغراض معجمية (الخليل) أو صرفية (سيبويه وظاهرة الإدغام). ويمكن إجمال طريقة تناول علماء التجويد للأصوات اللغوية في أربعة عناصر هي: معرفة مخارج الأصوات، تركيبها، وأخيرًا إتقان النطق بها ترياضة اللسان والتكرار.

يقول ابن الجزرى في النشر: «أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحًا يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك له طبعًا وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج. كالهمزة والهاء اشتركا مخرجًا وانفتاحًا واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة. والعين والحاء اشتركا مخرجًا واستفالا وانفتاحًا، وانضردت الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة..»(١٣). ويضيف: «فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موف حقه فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب، وقوي وضعيف، ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على

اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب»(١٤).

ويعود أبوالخير فيقف بناعلى حقيقة أخرى تبين لنا غرضًا آخر من أغراض دراسة أصوات اللغة العربية، ويتعلق الأمر هنا بذلك الاتجاه التعليمي الذي جعل علماء التجويد يسرعون إلى معالجة ما أسموه باللحن الخفي، وهو ما يطرأ على أصوات اللغة من خلل أو تقصير في النطق بها .. أو التلفظ بها دون توفيتها حقها مخارج وصفات، ولاسيما حال استعمالها مركبة في السلسلة الكلامية. ويقابل اللحنَ الخفيّ لحنُّ جليّ، وهو ما يتصل بالأخطاء الظاهرة في الحركات نحو نصب فاعل أو رفع مفعول، وكان علماء التجويد يعتبرون هذا من شؤون علماء العربية من نحاة وصرفيين. وكان أبوالخير ابن الجـزرى يقول: «إن أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء في هذه البلاد وما التحق بها هو إطلاق التفخيمات والتغليظات على طريق ألفَتُها الطباعات، تُلقّيت منّ العجم، واعتادتها

النبط واكتسبها بعض العرب، حيث لم يقفوا على الصواب ممن يُرجَع إلى علمه، ويوثق بفضله وفهمه، وإذا انتهى الحال إلى هذا فلابد من قانون صحيح يُرجَع إليه، وميزان مستقيم يعوّل عليه» (10).

#### الهوامش

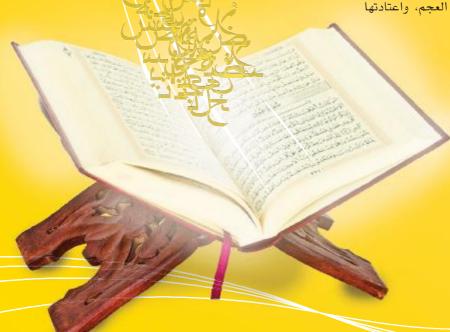
 انظر: التمهيد في طلم التجويد لأبي الخير محمد بن الجزري (ت. البواب مكتبة المعارف ط.۱ - الرياض ٩٨٥) ص٩٨ وما بعدها.

 ۲) النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن الجزري (مراجعة الضباع- دار الفكر- دون تاريخ) ۱۹۹/۱ وما بعدها. وقارن بالتمهيد ص١٠٥- ١٠٦.

٣) النشر١/٢٠٢ وما بعدها.

 غ) شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأحمد بن الجزري (ت. الضياع- مكتبة البابي الحلبي- ط١- مصر١٩٥٠)- ص٢٧ وما بعدها.

- ٥) نفسه ص٣١ وما بعدها.
  - ۲) النشر ۲۰۳۱.
  - ۷) نفسه ۲۰۷/۱.
  - ۸) نفسه ۱۹/۱ ۲.
  - ۹) نفسه ۳۹۲/۱. ۱۰) نفسه ۲/۳۷۱.
  - ١١) نفسه ١/١٤.
  - ۱۲) نفسه ۲/۱۵۹.
  - ۱۳) نفسته ۱/۱۱.
- ۱۱) نفسه ۱۲/۱
  - ۱٤) نفسه ۱/۲۱۵-۲۱۱.
    - ١٥) نفسه ١/٥/١.





المرأة والحرية الفنية في القرآن الكريم

> محمود سعید عضو اتحاد کتاب - مصر

الحقيقة التي لاتنكر أن الإسلام قد أنصف المرأة، لم ينصفها في جانب واحد وكفى، وإنما أنصفها في جوانب عديدة.. الأمر الذي يدل على أنه ليست مجرد عناية بالمرأة فحسب، وإنما هي ثورة تتناول جميع الجوانب وتلمس جميع الأوضاع، وتلك نقطة انطلاق هذه المقالة المتواضعة.

لقد أنصف القرآن المرأة من ناحية القوانين البتي استنها... وأنصفها من ناحية الماملات التي حث عليها، وأنصفها من نواح عدة تستطيع أن تراجعها في الكتب الكثيرة التي ألفت حول هذا الموضوع.

وكما أنصفها من جانب آخر هو أهم الجوانب دلالة على صدق هذه الثورة، إنه الجانب الأدبي. إنه شخصية المرأة في قصص القرآن في إطار الحرية الفنية والتوع في التاول. فلقد تحدث الباحثون عن النواحي الكثيرة

والمدهشة التي نهض فيها الإسلام بالمرأة، ولكنهم للأسف أغفلوا هذا الجانب الهام.

وظهور هذا الجانب في القصص القرآني، يدل على أن الاعتراف بشخصية المرأة أمر يسرى في عروق الإسلام ويختلط بحناياه... فكثير من الدعوات دعت في قوانينها البارزة إلى احترام المرأة، ولكن هذه الدعوة لم تنعكس على نتاجها الأدبى ولم يكن لها رد فعل في آثارها الفنية، ولكن الإسلام طابق بين دعوته وبين نتاجه الأدبي، ولم تحدث تلك الهوة التي كثيرا ما تلاحظ بين الثورات وبين نتاجها الأدبي، إذ يتخلف الأدب عن مواكبة الركب الثوري، وتلك نقطة ملموسة في دول الربيع العربي حاليا.

والمتصفح لقصص القرآن يلاحظ أن إبراز شخصية المرأة يبدو في جانبين: الجانب الذي يتحدث عن المرأة كشخصية مستقلة، لها دورها الفعال وأثرها الواضح، والجانب الذي يعبر عن أدق مشاعر المرأة ويشف عن نفسيتها وعن كل ما فيها من جوانب وزوايا.

والإيمان بشخصية المرأة يبدو واضحاً في القصص القرآني حتى أن القرآن لايجد غضاضة في أن يسمي سورة كاملة باسم امرأة هي «مريم».

والإيمان بأن المرأة تساوي أخاها المرجل يظهر في قصة البشرية الأولى، فحواء خلقت من آدم وسكنا معاً الجنة، وكان خطاب الله لهما بألا يقربا الشجرة واحداً، ولم يخاطب آدم ليبلغ حواء وإنما جمعهما في ألف واحدة هي ألف التثنية دلالة على أنهما شيء واحد يمتزجان فيصيران كالألف الواحدة، ودلالة على أن

حواء مسؤولية زوجه، فهي تقاسمه المسؤولية وتتحمل معه التكليف... ثم كانت الخطيئة الأولى.. ولم يذكر القرآن – كما ذكرت التوراة – أن حواء هي التي بدأت بالخطيئة ثم أغرت رجلها، بل جعل الخطيئة مشتركة بينهما «فأكلا منها فبَدَتُ لَهُمَا سواء، كما أن الخطيئة منهما سواء، وبذلك المسئولية عليهما سواء، وبذلك خلص القرآن من الوصمة التي خلص القرآن من الوصمة التي لحقتها منذ قديم، من أيام الأساطير الإغريقية التي ترى أن المرأة هي سبب الآلام والأحزان في العالم.

بيد أن القرآن لم يجار هذه الفكرة، بل أنقذ القرآن المرأة من فكرة استولت على الناس آلاف السنين وحررها من تلك النظرة الجائرة، فجعل الخطيئة منها ومن زوجها، وجعل المستولية عليها وعلى رجلها. وانظر إلى القرآن حين يتحدث إلى آدم وزوجته، أو حين يتحدث عنهما فإنه يتحدث وكأنه يتحدث إلى شيء واحد «فَكُلًا مِنْ حَيْثُ شَئْتُمَا وَلا تَقَرَبَا هَذه الشُّجَرَةُ فَتَكُونًا منَ الظالمينَ» ثم «فُوسنوسَ لهُمَا الشَّيْطانُ ليُبَدي لهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتهما وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمًا عَنْ هَذِه الشَّجَرَة إلا أنْ تَكونا مَلكين أوَ تُكونًا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمُهُمَا إِنَّى لَكُمَا لَمْنَ النَّاصِحِينَ»، وحين تتم الفعلة فإنها تتم منهما «فلمّا ذَاقًا الشَّجَرَةُ بَدَتُ لَهُمَا سَوْآتَهُمَا»، وحين يوجه الله العتاب لا يوجهه إلى واحد منهما بل يوجهه إليهما معا «وَنادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلِمُ أَنهُكُمَا عَنْ تَلْكُمُا الشَّبِجُرَة وَأَقْلَ لُكُمَا إِنَّ الشُّينَطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ »، وحين يتوب آدم وحواء ويعترفان بالخطيئة فإن الله يتحدث عن

ذلك بلسان واحد «قَالَا رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسِنَا».

وتبدو المساواة مرة أخرى في تلك اللمحة القرآنية الرائعة... فإبراهيم وزوجه قد بلغا من الكبر عتيا، وقد أراد الله أن يبشرهما بغلام حليم، وتتكرر قصة البشارة في القرآن أكثر من مرة، مرة يبشر فيها إبراهيم «فبَشرُناهُ بغُلام حَليم» وأخرى تبشر فيها زُ<mark>وجه ً «فَبَشَّ</mark>رَّنَاهَا بإسْحَاقَ» وتكرار تلك الواقعة بهاتين الصورتين يدل على أن القرآن في قصصه يلجأ إلى نوع من الحرية الفنية في تناوله مسائل التاريخ إذ لا يتقيد بالحقيقة التاريخية وإنما يستبيح لنفسه ما يستبيحه في صوغ قصة تاريخية... بل إن هذا التكرار يدل على نظرة القرآن إلى المرأة وزوجها وعلى أنهما شيء واحد. ولا يقف الأمر عند حد المساواة، بل إن للمرأة شخصية تستقل في بعض الأحيان عن شخصية زوجها؛ ففى بعض القصص القرآني تبرز لنا المرأة شخصية لا تسير في ركاب زوجها ولا تنساق في تياره، بل لها شخصيتها المستقلة التي تحرص عليها وتؤمن بها، ولها مبادئها التي تعتنقها وتدافع عنها، فقد ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ أنها لم تنسق في تيار زوجها ولم تجرفها حياته فصنعت لها حياة خاصة بها، وانظر إلى القِرآنِ يحكي ذلك «وَضَرَبَ اللهُ مَثْلًا للَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذ قالتٌ رَبِّ ابْن لي عندك بَيْتًا في الجنة ونجني منْ فرْعَوْنَ وعَمله وَنْجُني من القُوم الظالمين».

وضيي من السوم المسابق الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط، فقد بدا لكل واحدة منهما أن تشذ عن مبادئ زوجها وألا تسايره

في دعوته، «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا للّذينَ كَفُرُوا امْرَأَةُ نُوحٍ وَامْرَأَةً لُوطٍ كَانْتَا تحتُ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنا صَالحين فْخَانْتَاهُمَا قُلمَ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّه شَيْئًا وَقيلَ اذَّخُلا النَّارَ مُعَ الدّاخلين».

وفي سورة النمل تبدو لنا المرأة شخصية عظيمة، فهي تملك قوما أولى قوة وأولى بأس شديد ولها عرش عظیم، وهی تتصف بروح الديمقراطية والشورى، فما أن يلقى الهدهد إليها كتاب سليمان حتى جمعت قومها وقالت لهم: «قَالَتَ يَا أَيُّهَا الْمَلاَ أَفْتُونِي في أمرى مَا كنتُ قاطعة أمرًا حتى تَشْهَدُونِ»، وهي تتصف بالذكاء وسداد العقل فلم تندفع مع قومها حين ألقى إليها الكتاب فتعلن الحرب على سليمان، بل قالت قولة تدل على معرفة بمن يحيطون بها «قَالَتُ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخُلُوا قُرْيَةُ أفُسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعَزَّةَ أَهْلَهَا أَذَلَهُ وَكَدْلِكَ يَضُعَلُونَ». ولعلها كانت تعرف أمر سليمان الذي سخر له الجن والريح وتعرف ماله من صولة وجولة فلجأت إلى الملاطفة والملاينة «وَإِنِّي مُرْسِلة إِليهم بهديّة فنَاظرَةَ بِمَ يَرْجِعُ المرسلونَ».

وتلعب المرأة في قصة يوسف دورا خطيرا، إذ كان لها في حياة هذا النبي أثر كبير، فحين لم تصل إلى رغبتها ولم يحقق لها يوسف أمنيتها لم تقف سلبية، وإنما صاحت بأسلوب يدل على التصميم والتهديد «وَلِـئِـنِ لمَ يَضْعَلَ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنِنَ وَلَيَكُونَنُ مِّنَ الصَّاغرينَ»، وفعلا تم لها ما أرادت فقد استطاعت بما وهبته من أسلحة أن تلقي به في السجن

بضع سنين.

وفي تلك القصص لا تجد المرأة عيبا في أن تشير إلى عواطفها

وأن تلمح إلى رغبتها، فحين رغبت فتاة مدين في موسى عليه السلام لحت إلى أبيها فقالت «قالتُ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَت اسْتَأْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مُن اسْتَأْجَرُتَ القُويِّ الأَميْنِ» ولا غضاضة في أن يسعى الأب إلى تحقيق رغبة ابنته فإذا بأبيها يقول لموسى عقب الآية السابقة «قال إنى أريدُ أَنْ أَنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيّ هَاتَيْن عَلى أَنْ تُأْجُرَني ثَمَانيَ حجَج»، إن القرآن بتلك اللمحة العجيبة سبق الإنسانية بقرون كثيرة فقد كان لا يسمح للمرأة - حتى وقت متأخر بأن تعبر عن عواطفها وتلمح إلى رغبتها، وكان ولى أمرها يجد ذلك رجسا وإثما كبيرا تستحق المحرأة بسببه العقاب والزجر، وهكذا نجد شخصية المرأة بارزة فى القصص القرآني.

إن التاريخ يشهد أن المرأة في العصر الجاهلي كانت لها أدوار بارزة، فرقاش قادت قبيلة طي في غزواتها، وبهية بنت أوس الطائي رفضت أن يدخل بها زوجها الحارث بن عوف حتى يصلح بین عبس وذبیان، وقد انتسب بعض الشعراء إلى أمهاتهم مثل: شبيب بن البرصاء وابن ميادة والسليك بن السلكة، بل انتسب بعض القبائل إلى الأم مثل بجيلة وخندف وطهية، وعمرو بن كلثوم، وها هو عنترة لايخجل من أن أمه زبيبة العبدة... الخ.

وهكذا نجد للمرأة في القصص القرآنى مكانا فسيحا، فبعض القصص يفسح للمرأة دورا خطيرا ... وبعضها يعبر عن أحاسيس المرأة وأدق شعورها.

ولا غرو فقد أعاد الإسلام للمرأة اعتبارها، على أنها إنسان يحس ويشعر، في شكل أدبى رفيع، وفي إطار فني يجمع ما بين الحرية

والمسؤولية أو هي الحرية المسؤولة لا المسؤولية المتحررة.

الهوامش

١- عبدالحميد إبراهيم: في الأدب والنقد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.





# الصِّدِّينَ يَّة في القرآن الكريم

د. عبدالمنعم عبدالله حسن باحث أكاديمي في اللغة

التخلّي عن مكارم الأخلاق، وحميد الصفات، ضعف في الهمة، والشخصية والذات، ونقص في المروءة، والشعور، والقيم.

والتحلّي برفيع الخُلق، وعليّ المحامد، قسوة في العزيمة، والشخصية والإنسانية، وكمال في الفطرة، والسلوك، والمبادئ.

وإذا كانت صور الأخلاق متعددة، وشعبها كثيرة، فإن خلق الصدق يتصدر معالي الأخلاق، ويتسنم ذراها، إذ هو قرين الإيمان، وبرهان التَّقَى ﴿أُولِئِكَ الذِينَ صَدَقُوا وَأُولِئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

وإذا كان التحلي بمكارم الأخملاق قوة وكمالًا، فإن مادة الصدق في اللغة تحوي

هذين المعنيين في أصلها الاشتقاقي وظلالها الدلالية، «فالصاد والدال والقاف – كما يقول ابن فارس – أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره، من ذلك: الصدق خلاف الكذب، سمي لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له وهو باطل، وأصل ذلك من قولهم: شيء صدّق أي صلب، ورمح صَدّق» (١).

فالصدق قوة ، كما أنه كمال، «فالصّدُق: الكامل من كل شيء» (٢).

والقوة والكمال صلابة واستقامة، جاء في القاموس «والصّدق: الصلب المستوى من الرماح والرجال والكامل من كل شيء» (٣).

فالصدق صفة تضفي على الصادق قوة في الحق، وصلابة في الموقف، وثباتًا

في الرأي ، وكمالاً في الصفات والمبادئ والقيم، واستقامة في المنهج .

إذا كأن هذا في الصادق، فما بالك بالصّديق ؟

ألصَّدَّيق.. بهذه الصيغة الدالة على الكثرة والوفرة، والدوام واللزوم، والمبالغة.. منزلة لا تُبلغ إلا بجهاد وصبر، ومراس ومثابرة، وتحرّ ومداومة، ومعايشة صادقة لمعاني الصدق وأجوائه، ودوران دائم في فلكه، وولوج صادق في أبوابه، وانطلاق مستقيم في دروبه، حيث قال على البر، وإن البر فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البريهدي إلى الجنة، وما يـزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقا» (٤).

إن في التعبير بد «ما يحزال» إيحاء بالاستمرار والمداومة والتعبير بد «يصدق» فعلًا مضارعًا إيحاء بالتجدد والحدوث وكذلك «يتحرى» وفي دلالة التحري «القصد والاجتهاد في الطلب، والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول» (٥).

إنها تربية ومجاهدة ليصبح الصادق صديقاً، وليكون الصدق صديقاً،

صديقًا، وليكون الصدق صديقيّة . إن هده الصّديقيّة أسمى مراتب الصدق، وأعلى درره، وأغلى درره، وأرفع درجاته، وأسنى آياته، إنها عالم راق من صفاء الفطرة، ونقاء الطبع، وطهارة السجيّة، ونصاعة الطويّة، وضياء السلوك، ونور اليقين.





فالصَّديق من يُصدّق بكل أمر الله، وأمر النبي عليه الا يتخالجه شك في شىء (٦).

في سلوكه أمارات يقينه، وسمات اعتقاده، فهو مصاحب للصدق في جميع أموره، (فالصّدّيق): الملازم للصّدق(٧).

الدائم التصديق، ويكون الذي يصدّق قوله بالعمل.. والصّدّيق: المصدّق (٨) «الكثير التصديق» (٩).

وقد عُرف بهذه الصفة في تاريخ الإسلام أبو بكر رَوْقُهُ، وتأصلت فيه حتى لقب بها في الجاهلية، وفي الإسلام .

عُرف في الجاهلية بلقب الصديق، لأنه كان يتولى أمر الديات وينوب فيها عن قريش، فما تولاه من هذه الديات صدقته قريش فيه وقبلته، وما تولاه غيره خذلته، وترددت في قبوله وإمضائه .. وسمى في الإسلام بالصديق لأنه صدّق النبي عليه السلام في حديث الإسراء (١٠)، وفي كل ما جاء به ودعا إليه.

لقد غلبت صفة الصديقية على أبي بكر رَخِطْتُهُ «حتى أوشك أن ينسى الناس اسمه الذي دعاه به أبواه» (١١).

وكانت السيدة عائشة تفخر بهذا اللقب لأبيها وتقول: «أبى ثانى اثنين الله ثالثهما، وأول من سُمي صدّيقا» .(11).

كما نالت هذا اللقلب، فهي الصّديقة بنت الصديق، «وكانوا يـروون عنها الأحاديث، فيقولون: حدثتنا الصديقة بنت الصديق» (١٣).

فعن مسروق قال: «حدثتني الصّدّيقة بنت الصّدّيق، حبيبة حبيب الله، المبرأة: أن رسول على كان يصلى ركعتين بعد العصر فلم أكذَّبُها» (١٤). وقد عنون الإمام أحمد رَوِّالْقَيَّ في مسنده: مسند الصديقة عائشة بنت الصديق (١٥).

وفى القرآن الكريم وردت الصّديقيّة مقترنة بالصفوة من عباد الله في مواضع متعددة على النحو التالي: ١- قال تعالى: ﴿وَانْكَـرْ فِي الكتَابِ إِذْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ (مريمَ: ا

لقد وصف الله إدريس عليته بصفة الصديقية «وهو أول من خط بالقلم» (77).

٢- قال تعالى: ﴿وَاذْكُـرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنهُ كَانَ صدَّيقًا نبيًّا﴾ (مريم:

وأثنى الله على إبراهيم ﷺ بهذه الصديقية، فقد كان (صدّيقا) والمراد فرط صدقه، وكثرة ما صدّق به من غيوب الله، وآياته، وكتبه، ورسله.. أى كان مصدقًا بجميع الأنبياء وكتبهم

٣- قَال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصّدّيقُ﴾ ﴿يوسف: ٢٦﴾

ويلقب يوسف عليه بالصديق لكثرة صدقه، ويقال له: أيها الصّديق «أيها البليغ في الصدق، وإنما قال له ذلك لأنه ذاق أحواله وتعرّف صدقه في تأويل رؤيا*ه و*رؤيا صاحبه» (١٨). قال تعالى: ﴿مَّا المَسيحُ ابْنُ مَرِّيمُ إلا

رَسُولُ قَدۡ خَلتۡ من قَبۡله الرُّسُلُ وَأَمُّهُ صدّيقَة﴾

(المائدة ٧٥).

وإنما قيل لها صديقة لكثرة تصديقها بآيات ربها ، وتصديقها ولدها فيما أخبرها به (۱۹).

٥- قال تعالِى: ﴿ وَمَن يُطع اللَّهَ وَالرَّسُولِ فَأُولَئِكُ مَعَ الذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَليهم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدُاء وَالصَّالُحِينَ ﴾ (النَّسَاء:

والصديقون هم الذين صدقوا في أقوالهم وسلوكهم، وصدّقوا ما جاءهم من الهدى وصدّقت أفعالهم أقوالهم، وقيل هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين

يسبقونهم إلى التصديق كأبى بكر الصديق (٢٠).

وإن ذكرهم بعد مرتبة الأنبياء مباشرة لدلالة على علو مكانتهم، ورفعة

٦- وقبال تعالى:﴿وَالذينَ آمَنُوا بالله وَرُسُلِهِ أُولَئِكُ هُمُ الصَّدِّيقُونَ ﴾ (الحديد:

والمؤمنون بالله ورسله، المصدقون بما بلغهم من الحق، هم الصّدّيقون، وقد أعد الله لهم من رفعة المنازل في الجنة، وعليّ الدرجات. فعنّ أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدريّ الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدٌقوا المرسلين » (٢١).

وهكذا.. ترتقى درجة الصديقية في معارج الأخللق، ومراقى الكمال، ويرتقى الصديقون في رفيع الغرف، ودرجات الجنة.

#### الهوامش

١- مقاييس اللغة، لابن فارس (ص دق). ٢- العين، للخليل بن أحمد (ص د ق). ٣- القاموس المحيط (ص د ق). ٤- رواه مسلم. ٥- لسان العرب (ح ري ). ٦- العين ( ص د ق ). ٧- مقاييس اللغة (ص د ق). ٨– لسان العرب (ص د ق). ٩- القاموس المحيط (ص د ق). ١٠- عبقرية الصديق . عباس العقاد صه ٩. ١١- الصديقة بنت الصديق . العقاد صـ ٤٩.

١٤– رواه الإمام أحمد. ١٥ - مسند الإمام أحمد . مؤسسة الرسالة ٩/٤٠. ١٦- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٨/١١ ١٧– الكشاف ، للزمخشري ٢/ ٥١٠.

١٨- السابق ٢/ ٣٢٤.

١٢- السابق صد ٥٤.

١٣– السابق صد ٥٠.

١٩- الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٦٢. ۲۰ السابق ٥/ ١٧٦.

۲۱ رواه مسلم.



الخبير بالبنك الدولي د. رامي تويج:

# أدعو رجال الأعمال لتخصيص جزء من أرباحهم لدعم صغار المستثمرين

#### حوار: ياسر أبو العلا

أكد الخبير بالبنك الدولي الدكتور رامي كامل تويج أن الإلمام بالعمل الذي يعتزم الشاب البدء فيه هو الشرط الأول لنجاح المشروع الصغير، لافتًا إلى أن إعداد خطة العمل، واختيار الموقع المناسب، وتخصيص جانب كبير من رأس المال للدعاية والإعلان هي الخطوات الأولى التي يجب على شباب الأعمال القيام بها في حال تفكيرهم في إقامة مشروع صغير ناجح، وأشار إلى أن الدولة يقع عليها دور كبير في مساعدة المستثمرين في إجراء دراسات السوق واحتياجاته، والتوسع في إنشاء صندوق بكل منطقة، والتوسع في إنشاء صندوق بكل منطقة، وحث الشركات الكبرى ورجال الأعمال في المملكة على تخصيص جزء من الأرباح لدعم الشباب.

واستعرض الدكتور تويج كيفية التغلب على عدم قدرة الشباب المستثمرين على منافسة المشروعات الكبيرة، وكذلك الحيرة التي تنتاب هؤلاء المستثمرين الذين لا يتمكنون من إعداد دراسات الجدوى وخطط العمل، بالإضافة إلى شؤون أخرى تتعلق بالمشروعات الصغيرة تطالعها في سطور الحوار التالي؛

ما أهم الشروط التي يجب توافرها في المستثمر الصغير حتى يكون قادرًا على بدء مشروع استثماري ناجح؟ وما الخطوات التي يجب أن يبدأ بها مشروعه؟

يجب على الشاب الدي يبدأ في افتتاح مشروع صغير أن تتوافر لديه مجموعة من الشروط حتى يكتب النجاح لمشروعه الاستثماري، ومن تلك الشروط: الإلمام بالمشروع الذي سيقيمه، فليس مقبولاً أن يفتتح الشاب عملاً لا يعرف أبجدياته، ولم يمارسه من قبل، لذلك يفضل أن يلتزم الشاب مع صاحب عمل مماثل للعمل الذي يرغب في اقتحام مجاله؛ حتى يتعلم منه كيف تكون إدارته، وأسراره، والمهارات اللازمة لإدارة هذا العمل.



عند بداية النشاط.

تخصيص حساب بنكي خاص باسم مشروعه يطلع من خلاله على مصروفات وإيرادات مؤسسته.

دائمًا ما تواجه الشباب الذي يبدأ مشروعًا صغيرًا أزمة عدم التمكن من منافسة المشروعات الكبيرة. كيف تواجه المشروعات الصغيرة هذه المنافسة غير المتكافئة؟ وهل ثمة دور للدولة في دعم تلك المشروعات؟ لا يستطيع المستثمر الصغير منافسة تكمليها أو تقديم منتجات لا تنتجها المشروعات الكبرى، عن طريق ابتكار منح أو خدمات لا يقدمها المشروع الكبير لعملائه، فمثلاً محلات البيتزا الضغرة تقدم منتجات مميزة ولكن أسعارها مرتفعة، وتعتبر الشريعة

العمل ومعرفة أسلوبه وطريقته، كما ينبغي على المستثمر الصغير أن يقوم بإجراء دراسة لاحتياج السوق الذي يعتزم العمل من خلاله، بحيث يرفع الواقع، ويعرف الحاجات الضرورية تغطيتها عن طريق مشروعه الصغير. وإذا أردت أن ألخص الخطوات التي يجب على الشاب أن يقوم بها قبل قيامه بمشروعه الصغير أستطيع القول أنها:

إعداد خطة عمل وتكون أهمّ بنودها الدراسة التسويقية للمشروع.

اختيار الموقع المناسب للقيام بالمشروع.

تخصيص جزء كبير من رأس المال للدعاية والإعلان.

مزاولة صاحب العمل للعمل بنفسه

المستهدفة لهذه المحلات هي أصحاب الدخل المرتفع، فيمكن للشاب أن يؤسس مطعم بيتزا منخفضة التكاليف، ويبيعها بسعر منخفض ويستهدف من خلال مطعمه أصحاب الدخل البسيط.

ولا شك أن على الدولة دورًا في مساعدة المستثمر على إيجاد هذه الفرص؛ عن طريق إجرائها لدراسات السبوق واحتياجه، والتوسع في إنشاء صناديق الدعم، والبحث في إنشاء صندوق في كل منطقة، وحث الشركات الكبرى ورجال الأعمال في المملكة على تخصيص جزء من الأرباح لدعم الشباب. وفي مصر — مثلا- تقوم إحدى شركات الاتصالات الكبرى بتوجيه التكاليف المخصصة للدعاية والإعلان إلى دعم الشباب. قطاع المشروعات الصغيرة من أهم القطاعات التي يعتمد عليها النظام الاقتصادي العالمي في مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.. لماذا نلاحظ أن هناك أزمة في إقامة تلك المشروعات في المملكة رغم توافر عدد من الجهات التي تدعم هذا القطاع؟

تتشابه مشاكل المشروعات الصغيرة والمتوسطة - إلى حد كبير- في جميع الدول، ورغم أن الدول العربية تتعم - ولله الحمد - بالموارد الضخمة والعديد من الجهات الداعمة، إلا أن المشكلة تتلخص في بيروقراطية الإجــراءات، التمويل، التسويق،

العمالة، الاستعجال بالأرباح، خبرة صاحب المشروع، الدورات التطويرية في معرفة قراءة القوائم المالية وإدارة العمل بسلاسة، والقيادة الناجحة للمشروع، الأمر الذي يحتاج معه المستثمر إلى حضور الدورات والمؤتمرات والندوات في هذا المجال.

تعتبر دراسات الجدوى من الخطوات الرئيسة في إقامة أي مشروع.. ولكن ما زالت هناك مشروعات كثيرة يتم تنفيذها دون الالتزام بتلك الدراسات.. ألا ترى ضرورة تخصيص جهة معينة تقوم بتلك الدراسات لشباب المستثمرين مقابل مبالغ معقولة؟

أود أن أشير ردًا على هذا السؤال إلى العوامل الرئيسة الثلاثة المؤهلة لنجاح المشروع هي: دراسة السوق، خطة العمل، وإجراء دارسة الجدوى، وهذه الدراسة ضرورية حتى لو كان المشروع متناهي الصغر، ولاشك أن تخصص جهة معنية تساعد الشباب على إنجاز هذه المهام شيء جيد، وهذا تمامًا ما نفذته دول مثل الهند والصين لتشجيع المشاريع الصغيرة في صورة حاضنات مساعدة.

إعداد خطة العمل، طريقة التعامل مع الأسواق، عناوين لبعض المهام التي يجب على المستثمر الصغير الالتزام بها.. كيف يتسنى لشباب الأعمال الوصول إلى تحديد هذه الأهداف؟

وتدريب أعضائها، بالإضافة إلى إنشاء وحدة تُعنى بتقديم الاستشارة للمشروعات القائمة والجديدة يقدمها خبراء وأكاديميون، وتقديم الدورات التطويرية في عدة مجالات، وإعداد وطباعة الكتب الإرشادية.
تعتبر واحدًا من الخبراء اللامعين في مجال التدريب.. فإلى أي مدى

بتطوير مراكز المشروعات الصغيرة،

تعتبر واحدًا من الخبراء اللامعين في مجال التدريب.. فإلى أي مدى تعتبر السدورات التدريبية مفيدة لشباب الأعمال في توجيههم نحو إنشاء مشروع ناجح؟ وما الدورات الأهم التي يجب أن يحصل عليها المستثمر الصغير؟

مما لا شك فيه أن الدورات مفيدة جدًا، وعلى درجة كبيرة من الأهمية خاصة بالنسبة للمستثمرين الصغار الذي يبدؤون خطواتهم الأولى في مجال المشروعات الصغيرة، فهي كفيلة بإكسابهم مجموعة كبيرة من المهارات الضرورية، وتوفير سنوات من الخبرة أمامهم في ساعات محدودة، وأشير هنا إلى أن العلم والمعرفة كانا من الأسباب الأهم في تقدم الهند والصين، وأعتقد أن الدورات التدريبية والتثقيفية أفضل الطرق وأقصرها لتأهيل المستثمر الصغير لدخول سوق العمل. ومن الدورات التي أقترح أن يحصل عليها أي راغب في افتتاح مشروع صغير: خطط الأعمال للمنشآت الصغيرة، كيفية التسويق، المهارات الشخصية: القيادة، التفويض، والتحضير.





كافية الكبش- باحثة في اللغة

قال الله تعالى في القرآن العظيم: ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُـرِبَ مَثَلَ فَاسْتَمعُوا لـه ﴿ (الحِـج: ٣٧)، وقال أيضًا: ﴿ وَاضِّرِبَ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَة إِذْ جَاءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ (يس: ١٣)، وقال تعالى: ﴿أَلَمُ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كُلْمَةُ طُيِّبَةً كُشُجَرَة طُيِّبَة أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفُرِّعُهَا فَي السَّمَاءَ ﴾ (إبراهيم: ٢٤). ومن عجائب الأمثال أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ موكل بما راع من اللفظ، وندر من المعنى، وأمثال العرب كثيرة، وإن وقعت عليها أشعارهم ومن تلاهم من المخضرمين والمحدثين، ولم يضبطها حصر.

وفي الأمثال الخامل النادر، والبعيد المغزى، والمعقد المعنى، والجافي اللفظ.. وإليك بعض الأمثال العربية:

#### أكلت يوم أكل الثور الأسود:

يضرب لرجل فقد ناصره، فلعقه الضيم من عدوه، وهو من أمثال كليلة ودمنة، وتمثل به سيدنا علي وقي وعنى قتل عثمان وقي، وأصله فيما ذكر صاحب كليلة أن ثورين أسود وأبيض كانا في بعض المروج، فكان الأسد إذا قصدهما تعاونا عليه فرداه، فخلا يوما بالأبيض وقال له: إن خليتني فأكلت الثور الأسود خلا لك مرعاك، وأعطيك عهدا ألا أطور بك أي لا





أقربك فخلاه والثور الأسود فأكله، ثم عطف عليه فافترسه فقال: إنما أكلت يوم أكل الثور الأسود.

رجع بخُفِّيْ حنين:

وي الحيرة، ساومه حنين اسكافي في الحيرة، ساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه الأعرابي، فلما ارتحل ألقى أحد خفيه في طريق الأعرابي، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مر الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا بخف ومضى فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول، فلما مضى الأعرابي إلى الخف الأول وترك راحلته، عمد حنين إلى راحلته وما عليها وذهب بها، وأقبل الأعرابي ليس معه غير الخفين فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك فقال: جئتكم بخفي حنين، فصار مثلا.

#### هو أصدق من قطاة:

وذلك لأنها تقول: قطا قطا فاسمها من صوتها.. قال النابغة الذبياني: تَدعو القَطَا وَبهِ تدعو إذا انتسبت يا صِدقَها حِينَ تدعوها فَتُتُسَبُ

#### أسأل من فلحس:

وهو الذي يتحين طعام الناس، وهو الذي تسميه العامية الطفيلي. قال ابن حبيب: هو رجل من شيبان، كان سيدًا عزيزًا يسأل سهما في الجيش وهو في بيته فيعطى، فإذا أعطيه سأل

لامرأته، فإذا أعطيه سأل لبعيره، وكان له ابن يقال له: زاهر، فكان مثله فقيل له: العصا من العصية.

إذا سَمِعْت بِسُرَى القيْن فإنّه مُصبِعُ: يضرب مثلًا لرجل يعرف بالكذب حتى يرد صدقه، وأصله أن القين، وهو الحداد إذا كسد عمله أشيع بارتحاله، وهو يريد الإقامة، وإنما يذكر الرحيل ليستعمله أهل الماء، ثم إذا صدق لم يصدق، ولأن من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن يعرف بالكذب لم يجز صدقه.. قال نهشل بن حري: وعهد الغانيات كعهد قين وبت عنه الجعائل مستذاق كبرق لاح يعجب من رآه ولا يغني الحوائم من لماق

#### إياك أعنى واسمعى يا جارة:

والمستذاق هو المجرب.

المثل لسيار بن مال الضراري، قاله لأخت حارثة بن لأم الطائي، وذلك أنه نزل بها، فنظر إلى بعض محاسنها فهويها، واستحيا أن يخبرها بذلك، فجعل يشبب بامرأة غيرها، فلما طال ذلك وضاق ذرعًا بما يجد وقف لها وقال:

تبلغه، والجعائل هاهنا أجور عمله،

رسون. كانتُ لنا منُ غَطُفانَ جارَه حَلاَّلةٌ ظُعَّانَةٌ سَيَّارَه كَأَنّها منْ هيئة وشاره والحلى حلى التَّبْر والحجارَه

مَدُفَعُ مَيْتَاءَ إلى قَرارَه إيّاك أَعْني فَاسْمَعي يا جارَه ومعنى شبب بها قال فيها الغزل والنسيب.

#### أطرِّي فإنك ناعلة:

يضرب مثلًا للقوي على الأمر، وأصله أن رجلًا كانت له أمتان راعيتان إحداهما ناعلة والأخرى حافية، فقال للناعلة أطرِّي أي خذي طرر الوادي فإنك ذات نعلين، ودعي سرارته هو نواحيه وهو الغليظ من الأرض. قال أبوعبيدة: لم يكن هناك نعل وإنما أراد بالنعلين غلظ جلد قدميها، ومن كافور:

تعجبني رجلاك في النعل إنني رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا

#### عند جهينة الخبر اليقين:

قال الأصمعي: وأصله أنّ جهينة هذا كان عنده علم رجل مقتول، وفيه يقول الشاعر:

تسائل عن أبيها كل ركب وعند جفينة الخبر اليقين قال: فسألوا جفينة فأخبرهم خبر القتيل.



وأما هشام بن الكلبي فقال: إنّه جهينة. وكان من حديثه أنّ حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له: الأخنس، فنزلا منزلاً، فقام الجهني إلى الكلابي فقتله وأخذ ماله، فكانت أخته صخرة بنت عمرو تبكيه في المواسم، فقال الأخنس الجهني فيها: كصخرة إذ تسائل في مراح وفي جرم وعلمها ظنون تسأل عن حصيل كل راكب

#### مكره أخوك لا بطل:

وعند جهينة الخبر اليقين

ويقال: إن أصله كان بيهسا الذي يلقب نعامة حين قتل إخوته طلب بثأرهم، وكان له خال يكنى أبا حشر، فقال له: اخرج بنا إلى موضع كذا وكذا وكتمه ما يريد به، ثم مضى إلى الذين يطلبهم بالذحل و الذحل هو الثأر – فهجم به عليهم فجأة ثم قال: إيه أبا حشر، فلما

رأى أبو حشر أنه قد نزلت به البلية جعل يذب عن نفسه ويقاتلهم، فقال الناس ما أشجعه! أقدم على هؤلاء، فعندها قال أبوحشر «مكره أخوك لا بطل» أي ليس هذا بالشجاعة منى.

#### مالي ذنب إلا ذنب صحر:

وأصله أن صحر هي امرأة لم يعرف الأصمعي من قصتها غير هذا. وكان المفضل يقتص حديثها يقول: هي صحر بنت لقمان العادي، وكان أبوها لقمان وأخوها لقيم خرجا مغيرين فأصابا إبلًا كثيرة، فسبق لقيم إلى منزله، فعمدت أخته صحر إلى جزور منها طعاما يكون معدا لأبيها إذا قدم، وقد كان لقمان حسد ابنه لقيمًا لتبريزه عليه، فلما قدم لقمان قدمت للبريزه عليه، فلما قدم لقمان قدمت عليها، فلطمها لطمة قضت عليها، فلصارت عقوبتها مثلًا لكل من يعاقب فصارت عقوبتها مثلًا لكل من يعاقب

ولا ذنب له.. وفيه يقول خفاف بن ندبة السلمى:

وعباس يدبّ لي المنايا وما أذنبت إلا ذنب صحر

#### سمِّنْ كلبَكَ يأكلُك:

قال: كان لرجل من طسم كلب يسقيه اللبن، ويطعمه اللحم، وكان يأمل فيه أن يصيد به، وأن يحرسه، فظل الكلب على ذلك فجاع يومًا وفقد حتى قطعه وأكل من لحمه، وإياه عنى طرفة بن العبد بقوله:

ككلب طسم وقد ترييه يعله بالحليب في الغلس ظل علية يومًا يقرقره الغلس ظلمه تخر الليل، والنهس العبد بنهس العبد بنهس

#### بلغ السيل الزبي:

وهو أن يبلغ الأمر منتهاه، والزبية تحفر للأسد فيصاد فيها، وهي ركية بعيدة القعر، إذا وقع فيها لم يستطع الخروج منها لبعد قعرها، يحفرونها ثم يوضع عليها اللحم، وقد غموها بما لا يحمله فإذا أتى اللحم انهدم غماء الزبية ووقع فيها.

#### ذكرتني الطعن وكنت ناسيًا:

يضرب للشيء ينساه الإنسان وهو يحتاج إليه، قالوا: وأصله أن صخرا بن عمرو بن الشريد لقي أبا ثور ربيعة بن حوط الفقعسي في غزوة غزاها مع بني فقعس، وصخر في بني سليم فانكشفت بنو فقعس، فقال صخر لأبي ثور: ألق الرمح لا أم لك! قال: أو معي رمح ولا أدري! قال: ذكرتني الطعن وكنت ناسيًا، وكر عليه فطعنه، وهزمت بنو سليم.

#### ذكرني فوك حِماري أهلي:

يضرب مثلا للرجل يبصر الشيء فيذكر به حاجةً كان قد نسيها، وأصله أن رجلًا خرج يطلب حمارين لأهله أضلهما، فمر على امرأة جميلة



المنتقب، فقعد يحادثها، ونسي حماريه لشغل قلبه بها، ثم سفرت فإذا أسنانها منكرة، فتذكر بها أسنان الحمار فانصرف عنها وقال: ذكرني فوك حماري أهلي. ونحوه قول الآخر:

سفرت فقلت لها: هج فتبرقعت فذكرت حين تبرقعت ضبارا

#### عصا الجبان أطول:

وذلك أن الجبان يرى أن طول العصا أرهب لعدوه، وأبعد له من أداه إذا قاومه، يضرب مثلًا لمن يهرب ويهدد، وليس عنده نكير. ولما كان يوم اليمامة رأى خالد بن الوليد وقد جردوا سيوفهم قبل المدنو فقال لأصحابه: أبشروا فيان إبراز السلاح قبل اللقاء فشل، فيان إبراز السلاح قبل اللقاء فشل، موثقًا عنده فقال: كلا أيها الأمير ولكنها الهنداوية، وهده غداة باردة فخشوا تحطيمها، فأبرزوها للشمس فخشوا تحطيمها، فأبرزوها للشمس نعتذر إليك يا خالد. وذكروا مثل كلام مجاعة، ثم قاتلوا قتالًا شديدًا لم يرماه.

#### كأنما أُفرغ عليه ذَنوب:

يضرب للرجل الذي ترميه بحجة تسكته، والذنوب: الدّلو، ولا تسمى ذنوبًا إلا أن تكون ملأى، وربما عني به النصيب. وفي القرآن ﴿ذنوبًا مثل ذنوب أصحابهم﴾ وقال الراجز:

إنا إذا شاربنا شريب

لنا ذنوب وله ذنوب

وإن أبى كان له الطبيب

#### لبست له جلد النمر:

معناه أظهرت له العداوة الشديدة، وجعلوا النمر مثلًا في ذلك؛ لأنه من أجرأ السباع وأشدها، وأقلها احتمالًا للضيم.

يقولون تنمرت له، أي صرت له مثل



النمر أوقع به ولا أحتمله.. قال عمرو بن معد يكرب:

قوم إذا لبسوا الحد

يد تنمروا حلقًا وقدا

#### من استرعى الذئب ظلم:

أي: من استرعى الدئب فقد وضع الأمانة في غير موضعها، والظلم وضع الشيء في غير موضعها، وقالوا الذئب: اسم رجل وهو ابن أخ أكثم بن صيفي. قالوا: غزا أكثم فأسر الأقياس ونهيكا وأخذ أموالهم، ثم بدا له، وأراد الكلب والسبع والذئب، فدفع الأقياس ونهيكا إلى الكلب، ووضع الأموال في يدي الدئب، وقال: إذا أطلقتهم فادفع إليهم أموالهم، فانطلق الكلب الى الذئب فأخبره ألا يطلقهم وقبض الذئب الأموال، فبلغ ذلك أكثم فقال: نعم كلب في بؤس أهله، من استرعى الذئب ظلم.

#### نفس عصام سوَّدتُ عصامًا:

هو عصام بن شهبر الجرمي، وكان من أشد الناس بأسًا وأبينهم لسانًا، وأحزمهم رأيًا، وكان على جل أمر النعمان، ولم يكن في بيت من قومه أدنى منه فقال له رجل: كيف نزلت هذه المنزلة من الملك وأنت دنيء الأصل؟! فقال:

#### نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما وجعلته ملكًا هماما

والناس يقولون لمن يفخر بنفسه: عصامي، ولمن يفتخر بآبائه عظامي. عن أبي هريرة على قال: قال رسول الله على «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

#### يداك أوكتا وفوك نضخ:

يقال ذلك لمن يوقع نفسه في مكروه. وأصله أن رجلًا أراد أن يعبر نهرًا على سقاء، فلم ينفخها ولم يوكها على ما ينبغي، فلما توسط النهر انحل وكاؤها، فصاح الغرق! فقيل له: يداك أوكتا وفوك نفخ.. أي إنك من قبل نفسك أتيت، والوكاء: هو الخيط الذي يشد به رأس السقاء.

هذا وتبقى الأمثال نوعًا من العلم منفردًا بنفسه، لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه، وبالغ في التماسه حتى أتقنه، ولما عرفت العرب أن الأمثال في جل أساليب القول، أخرجوها في غي جل أساليب القول، أخرجوها في ويسهل تداولها، فهي من أجل الكلام وأشرفه وأفضله، لقلة ألفاظها، وأشرفه وأفضله، لقلة ألفاظها.

#### المراجع

- ١- جمهرة الأمثال، أبوهلال العسكري.
   ٢- الأمثال، مؤرج السدوسي.
  - ٣– الأمثال، أبوعبيد.
  - ٤- الأمثال، المفضل الضبي.
- ٥ الأمثال المولدة، أبوبكر الخوارزمي.
  - ٦- لسان العرب، ابن منظور.
- ۷- تاج العروس من جوهر القاموس،
   مرتضى الزبيدى.



# التصوير القرآني

#### د. علي صبح كاتب مصري

أذهل القرآن الكريم عقول البشر، وتركهم في حيرة ومازالوا يرددون: هل الإعجاز في النسق العجيب؟ أم في النظم البديع؟ أم في الأسلوب الرفيع؟ أم في التصوير البياني؟ أم في التصوير الفني؟ أم في النصوير القرآن الكريم، كان العرب قد بلغوا الغاية في فصاحة اللغة وبالاغتها، لذلك كانت معجزة الرسول في في فصاحة اللغة وبالاغتها، لذلك كانت معجزة الرسول في في لغة العرب، التي أفصح عنها القرآن في صورة أعجزت أهلها، وذلك أدعى الى إقناعهم وأجدر في رد إنكارهم لدعوة الإسلام، فيكون العجز عن المجاراة في لغتهم بمثابة البرهان الساطع والحجة القاطعة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لنَالا يَكُونَ للنَاسِ عَلَى الله حُجَةٌ بَعْدَ الرُسُلِ ﴿(النساء: ١٥٥). لذلك عجزوا عن الإتيان بمن الاتيان بآية من مثله، مع أن الله سبحانة وتعالى جَعله ﴿قُرْآنًا عَرْبِيًا غَيْرَ ذي عوْج... ﴿(الزمر: ٢٨)

تعددت الجوانب في إعجاز القرآن الكريم، فكان في مضمونه وشكله، وفي كل ما يتصل به، سواء أكان ذلك في موضوعاته المختلفة التي تتصل بالإخبار عن المغيبات، كالشأن في القصص القرآني، الذي يحكي أحوال الأمم السابقة مع الأنبياء والرسل، الذين بعثهم الله فيهم مبشرين ومنذرين، من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين وليرها من القصص، مثل قصة أصحاب الجنة، وقصة الرجلين، وقصة أصحاب الكهف، وذي القرنين، وسوى ذلك.

أو كان الإعجاز في الموضوعات التي ستقع في المستقبل، مثل هزيمة الروم وفتح مكة، وانتصار الإسلام، وغير ذلك مما أخبر به الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا في المستقبل القريب أو البعيد الى يوم القيامة.

أو كان الإعجاز في الموضوعات التي تتصل بالتشريع الإلهي لهذه الأمم، فتوضح العلاقة بين الخالق والمخلوق، وتنظم أسلوب المعاملة بين الإنسان ونفسه، وبينه وبين أهله وعشيرته، وبين المجتمع الذي يعيش فيه ومجتمع المقال ورد إلينا منذ سنوات ولم ينشر

آخر، وغيرها من التشريعات والنظم، مما يتناسب مع الأجيال والأزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (الاسراء:٩).

أو كان الإعجاز من حيث النظم العجيب، والأسلوب البديع، في ألفاظه التي وقعت في موقعها، متآخية مع جاراتها، ومنسجمة مع أخواتها، لأداء هذا المعنى، الذي يهز الأعماق، أو من حيث تصويره للمعاني تصويرا تلتقي فيه كل عناصر الإعجاز، في «التصوير القرآني» الرفيع.

وآثرت التعبير في جانب القرآن الكريم «بالتصوير القرآني» لتفرده بالإعجاز، فهو أسمى ما عرفه البلغاء على الإطلاق، فنسبة الشيء الى أصله أولى بجلال القرآن وقدسيته من حيث مصدره الإلهي، دون غير ذلك من التعبيرات والأوصاف، التي يمكن أن يتصف بها التصوير في القرآن الكريم من المصطلحات الأدبية والبلغاء، وآثروها ألسنة الأدباء والنقاد والبلغاء، وآثروها دون غيرها، مما يتفق مع ذوقهم وإحساسهم، ويشخص مدى إعجابهم

وانبهارهم بالاعجاز في التصوير البديع في القديم والحديث على السواء، مثل قول بعضهم: «التصوير الفني في القرآن الكريم» وقول بعضهم «الفن القصصي في القرآن الكريم» فالقرآن يسمو عن تصويره بكلمة «الفن» المستعملة مع العامة، ومثل قول بعضهم: «التصوير الأدبى» كأن القرآن نص أدبي من صنع البشر، وقول بعضهم: «البيان القرآني» وهذا أقرب الى الصواب من حيث النسبة إلى القرآن فقط، لا من حيث المراد، لأن البيان يمثل جانبا واحدا من جوانب التصوير القرآني العميق، وغير ذلك من الأوصاف التي جرت على الألسنة مما لا يتناسب مع جلال القرآن الكريم وقدسيته الربانية.

والقرآن الكريم حين خاطب العقل والشعور، والسروح والقطب جميعا، خاطبها بأجل الوسائل في التعبير، فبهرها «بالتصوير القرآني» الذي تلتقي فيه كل روافد الإعجاز، ليكشف عنها أروع كشف في جلاء ووضوح، وإقناع وتأثير، والتصوير القرآني هو «إعجاز الإعجاز»، لأن التصوير بمعناه الواسع العميق يفيض بكل ذلك، فهو



جسد وروح معا، لا ينفك أحدهما عن الآخر، ولا نقصد بالتصوير الصور التقليدية والجزئية، التي اقتصرت على ألوان البيان كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها، أو اقتصرت على اللفظ والعبارة، أو اقتصرت على النظم في علاقة الكلمة بالمعنى، دون الأبعاد النفسية والشعورية، التي يعلمها خالق النفس والشعور سبحانه وتعالى، وليس هذا هو المقصود بالتصوير القرآني، بل الأمر أعمق من كل ما سبق، وأرحب أفقا، إن التصوير القرآني كائن حي خالد، يلتقي فيه ما اجتمع في الإنسان من كل وسائل الحياة، في ارتباط شكله بمضمونه جملة، وما وراء ذلك من مشاعر النفس وخوالجها وعواطفها والصدق فيها، وغير ذلك من عناصر التصوير، التي تملك زمام التأثير في النفس، وتدفع صاحبها إلى الاقتناع العقلي.

والتأثير والإقناع هما الغاية من الإعجاز في التصوير القرآني، وبهما تحول الوليد بن المغيرة من معاند فاتك إلى مهزوم ضعيف، يسترحم محمداً من الهلاك ويقول له: أمسك عليك يا ابن أخي ثم يذهب الى صناديد الكفر، المذين كانوا ينتظرون منه القضاء

عليه، فإذا بالحق ينطق به قلبه وعقله، وينطلق على لسانه، ليجري مجرى المثل والحكمة، وإن كان المثل من كافر، وهذا أولى لأنهم قالوا: الفضل ما شهدت به الإعداء، قال الوليد بن المغيرة يصف الإبداع في التصوير القرآني، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن اعلاه لمشمر، وأن اسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه. وصدق الله العظيم اذ يقول: ﴿ لَوَ أَنزَلْنَا هَذَا التُرْآنَ عَلَى جَبِل لِرَأْيَتُهُ خَاشِعًا مُتَصَدّعًا مِنْ خَشَية الله وَتِك الأَمْتَالُ نَضَربُهَا للنَّاسِ لَعَلَهُمُ الله وَتِك الْأَمْتَالُ نَضَربُهَا للنَّاسِ لَعَلَهُمُ يَتَصَدّعًا مِنْ خَشَية لِيَتَكَرُونَ ﴿ (الحشر: ٢١).

وعلى سبيل المثال تأمل قول الله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الفَتْيَةُ إِلَى الكَهْفُ وَهَمَّالُوا رَبَّيْنَا آتِنَا مَن لَدُّنكَ رَحْمَةً وَهَمَّا لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْف سنينَ عَدَدًا ﴿ الْكَهِفُ: ١٠-١١)، سَتَقَف أمامها خاشعا مطرقا لجلال التصوير القرآني في نقل المشهد حيا كما هو، فأبرزت في في نقل المشهد حيا كما هو، فأبرزت فرار الفتية من جبروت الملك في سبيل فرار الفتية من جبروت الملك في سبيل الله، وهم على خوف شديد، فشخصت الله وهم على خوف شديد، فشخصت فقوله تعالى: ﴿إِذْ يدل بمعناه الزماني ومبناه الصوتي على قصر الوقت الذي ومبناه المائية في البحث عن الكهف في قطعه الفتية في البحث عن الكهف في قطعه الفتية في البحث عن الكهف في

سرعة خوفا من الوقوع في يد الطاغية، على العكس من كلمة «حين» التي قد تسد مسدها في المعنى الزماني، فهي تدل على البطء وطول الوقت مما لا يتناسب مع المقام من السرعة، ودلالة «أوى» عليها أدق من دلالة «لجأ» حين توضع مكانها، فهي تدل على الوصول في تؤدة وتلكؤ.

ثم ما يوحيه لفظ «الفتية» من الشباب والنضارة، وتدفق البذل والكرم في نصر الحق، والصلابة والقوة في جانب الباطل، فموطن الغرابة فيهم أن الغواية والميل، ولكن تكون ولاية الشيخ الكبير مثار العجب، لذلك كان الشاب الكبير مثار العجب، لذلك كان الشاب الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل... وشاب نشأ في عبادة الله، ثم ما يدل عليه وزن «الفتية» من العدد، وهو دون العشرة، وهم كذلك، لأن العرب استعملت «فعلة» في جمع التاة

وأما قوله تعالى: ﴿فضربنا ﴾ فالفاء وحدها التي تدل في اللغة على الترتيب والتلاحق صورت سرعة استجابة الله لهم، حيث هيأ لهم كهفا يحفظهم فيه دلالة على ولايتهم، والولاية دون النبوة، لما في «الضرب» من معنى الإيذاء والعقاب، لفرارهم بدينهم، بينما الأنبياء لا يفرون، وإنما يواجهون الكفار في ثبات وإصرار، وتسليط «الضرب» على السمع أبلغ في النوم من تسليطه على العين، فقد تتناوم العينان، وصاحبهما يقظان، وإنما النائم الحقيقي هو الذي ضرب على سمعه لا بصره، وهكذا إذا ما تأملت ما في الآيتين من الحروف والألفاظ، لوجدت أن كل حرف ولفظ لا بديل له في التصوير القرآني فهو يفيض بمعان غزيرة، لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِتُنزيلِ رَبِّ العَالِمِينَ. نَزَل بِهِ الرُّوحُ الأَمينُ. عَلى قَلَبُكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانِ عَرَبِيِّ مُّبِينِ، وَإِنِّهُ لَفِي زُبُرِ اَلْأُوّلِينَ. أَوَّلُمُ يَكُنُ لُّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمُهُ عُلَمًاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الشعراء: ١٩٢–١٩٧).



### الأديب الناقد الطاهر مكي لــ«الوعي الإسلامي»:

## حين تتوحد شعائر الأمة ستتوحد مشاعرها

#### حوار: نجاح إبراهيم منصور

يعد الناقد الدكتور: الطاهر مكي واحدًا من أكبر دارسي الأدب في الوطن العربي، له رصيده المعروف من الدراسات القيمة التي تتناول التراث، لعل أهمها «امرؤ القيس.. حياته وشعره» إلى جانب اهتماماته بالأدب المقارن والأدب الأندلسي على نحو خاص، فله في هذا المجال «بابلو نيرودا» و«ملحمة السيد» و«الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه». وصدر له كذلك «مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن».. ويحاول فيه أن يلقي الضوء على الصلة بين آداب العالم الإسلامي وشعوبه؛ كالفارسي والتركي والأوردي والسواحيلي والهوسا.. وإليكم نص الحوار.

#### ما رأيك في واقع الأدب العربي في الوقت الحالى؟

- حقيقة نحن نعيش على أدب أزمان خلت، حين كان العرب عربًا، أمّا ما يملأ السياحة الآن فضيجيج فيارغ، وطبل أجوف، وسراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.. وعلى المستوى النقدي فطغيان الهزيل على الإبداع الجيد لا يفرز إلا نقدًا مشوهًا.

#### ما رأيك في القول والقائلين بموت القصيدة العمودية؟

- ليست هذه المرة الأولى التي تبهت فيها القصيدة العمودية، فهناك عصور طويلة وعديدة كانت فيها القصيدة متخاذلة، ومنها مرحلة ما قبل البارودي مثلًا، ولكن ما أن نهضت الأمة واستردت وعيها حتى كان من بين نهضتها الشاعر الذي يعلي فنها، فالشعر العمودي قد يبهت وتعيش أمتنا دون شعر ولا شعراء زمنًا؛ لأنها تعيش فترة ضياع، ولكنها حين تسترد ذاتها سوف تجد شاعرها كما وجدته في عصور خلت.

#### ● ما رأيك في مستقبل القصة القصيرة في الأدب العربي؟ وهل يمكن للتطور أن يلغي الملامح الرئيسية لفن القصة القصيرة؟

- ما قلته عن الشعر أقوله عن

القصة، لا فن بلا قواعد، والقصة لها قواعدها إذا أردنا قصة حقيقية، أليس غريبًا أن كبار القصاصين هم الذين يبدعون القواعد، وأن الذين لا يزالون في خطاهم الأولى هم الذين يتجاوزونها جهلًا، فإذا واجهتهم ادعوا بأنهم أحرار في التجديد، ويبتدع ويترك ما وجد إلى ما يحب أن يوجد فلسفة ورغبة، أما من يفعل ذلك عجزًا فليس بمجدد ولا فنان.

#### ما الأسس التي اخترت عليها المادة لمضاهاتها في مشروعك للأدب الإسلامي المقارن؟

- وجدت أن هناك قضايا إسلامية عرجت لها الشعوب الإسلامية، ولكن كل شعب كان يمتاح من ثقافته ويعكس مزاجه على هذه القضايا، مثل قضية المعراج في الأدب العربي والفارسي والتركي والألباني والأوردي والسواحيلي، فكل هذه الآداب عرضت لقصة المعراج وعدد كبير منها عرض لشيء من القصص القرآني، مثل قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وبعضها تناول الأدب الشعبي مثل القصص المستمدة من ألف ليلة وليلة، وبعضها عرض لموضوعات من الأدب العربي مثل: شعر الأطلال ومجنون ليلى وكليلة ودمنة، وهناك التقاء حتى في تقنيات القصيدة العربية، فالعروض

العربي هو أساس العروض الفارسي مع شيء بسيط من الزيادة في البحور أو النقص في بعضها، وهو أيضًا أساس العروض في الشعر التركي والأوردي والسواحيلي، كذلك هناك بعض الأحداث التاريخية التي تحولت إلى ملاحم إسلامية يدور حولها الشعراء مثل قصة مصرع «الحسين والحسين والتحيية».

#### لعل من أهم أدوار النقد الوقوف في وجه المستويات الهابطة، ويحاول أن يضعها في حجمها الصحيح.. فلماذا لا يقوم النقاد بهذا الدور؟

- ليس هناك أحد يحترم وقته وجهده يريد أن يهدر قواه فيما لا يفيد، أما السطحيون والتافهون فيكونون عصبة بالغة الخطر عظيمة الشر، وعلى من يتصدى لهم أن يعاني وأن يمضي وقته يدفع عداوتهم، هذا إلى جانب عدم وموضوعية تتشر لك ما تريده، حتى وان أنفقت عليها الحكومة، ثم هي على أية حال محدودة التوزيع.. فما أهمية أين نكتب في مجلة يقتصر توزيعها على كتابها ومن يتوقعون أن ينشروا فيها مقالتهم؟!

#### هل ترفض ما يسميه الحداثيون قصيدة النثر؟

- من حق أيّ أديب أن يبتدع ما شاء، على أن يكون واضعًا أنه يكتب شيئًا





الثقافة العربية هي أصل لثقافات شعوب العالم الإسلامي

الآداب الإسلامية غنية بالقيم .. ونقاط الالتقاء بينها وبين الأدب العربي بلا حدود!

وزاخرة في الشعر والنثر، وأن نقاط الالتقاء بينها وبين الأدب العربي بلا حدود؛ لأن العرب ولغتهم العربية، وهي لغة القرآن الكريم واللغة الوحيدة في العالم قديمه وحديثه التي نزل بها كتاب سماوي، عاشت ولم تنقرض كغيرها، وهدذه اللغة تمثل أصلا أساسيًا من أصول الثقافة في كل بلاد العالم الإسلامي، ولها مكانة في قلب العالم الإسلامي، ولها مكانة في قلب هذه الشعوب والتبصر بما بيننا وبينها يمكن أن يكون مركبًا فعالا للوصول يمكن أن يكون مركبًا فعالا للوصول إلى قلوب أبنائها، ولكي نشد أبصارهم إلى لغتنا ويدركوا أن معرفتها إضافة وإضاءة للغتهم وآدابهم القومية.

• في الفترة الأخيرة نجد عناية واضحة بالجوانب الأدبية على الساحة الثقافية، فهل هذا يعتبر انتعاشًا للحياة الثقافية؟

- لا أظن أن العناية المتزايدة بالجوانب الأدبية تمثل انتعاشًا من كل الوجوه، بل يجب أن نميز بين الاعتبارات الأدبية والاعتبارات الثقافية العامة.. فالأدباء الآن يعنون باستمالة القارئ

وبسط المسائل بسطًا عامًا، وتحويل كثير من الاعتبارات إلى ما يشبه الإثارة.. هذا كله قد يفيد أحيانًا، لكن ظاهرة تفاقم الأدب تستحق النظر، وهى ظاهرة قديمة في تاريخ المجتمع العربي الحديث والقديم، وكثير جدًا من القراء لا يسمعون عن كبار المثقفين الذين أسهموا مثلا في حياة مصر من النواحى العلمية والعملية، فكلمة المثقف نفسها إذا أطلقت تبادرت إلى الذهن كلمة الأديب، وكأن الطبيب والقانوني والمهندس ليسوا مثقفين، فالمعالجة الأدبية طاغية وهذه العناية موروثة منذ زمن بعيد، ولكن الحياة المعاصرة لا تحتاج كثيرًا إلى هذه الروعة، ونحن نتناسى هنا أن قراء الأدب الخاص والعام يقلُّون يومًا بعد يوم، ومن واجبنا إذن أن نقدر حاجة المجتمع إلى ثقافة علمية وعملية تعمق عقولنا ونفوسنا.

إن الثقافة العلمية لا تزال مع الأسف قشرة سطحية تزاحمها توجهات أدبية؛ لأنها أكثر يسرًا وأكثر شعبية، لكنها ليست دائمًا أكثر فائدة، فيجب أن تجرى دراسات ميدانية توضح احتياجات القراء الحقيقية؛ عسى ألا تكون هذه الاحتياجات في واد وكتابات الأدباء في واد آخر.

جديدًا، وعليه أن يضع له اسمًا، وعلى محبيه من النقاد أن يبحثوا له عن قواعد نحتكم إليها عند تقييمه، أما سرقة الشعارات، وتسمية ما ليس شعرًا بشعر فهذا هو الخلط بعينه.. والذين يفعلون ذلك لا يثقون بأنفسهم، ومن هنا يستظلون برأى غيرهم، وحين وجد الأندلسيون- منذ ألف عام- أن أنغام الشعر التقليدي لا تلبى حاجاتهم في الطرب ابتدعوا فنّا تتعدد فيه البحور داخل نظام محكم وقواعد معروفة، وسموه «الموشحات»، وهي جنس أدبى مختلف عن الشعر تمامًا، ولا يحل محله، وإنما تزامنا وتقاربا حوالي ألف عام، والعجيب أن الموشحات اختفت! بينما ظل الشعر التقليدي، وحينما كتبوا هذه الموشحات بلغتهم العامية اعتبروها فنًا مستقلا آخر وسموه «الزجل»، فهل عند الخارجين على قواعد الشعر اسم لفنهم الجديد؟!

• ما أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستك عن الأدب الاسلامي المقارن؟ – اكتشفت أن الآداب الإسلامية غنية



# القول الماثور في إحياء الصواب الصهور (۱)

(من ألقطاء التصحيف الناتجة عن الهمز والمد)

عبدالله آيت الأعشير مفتش منسق جهوي لمادة اللغة العربية - المغرب

ينبغى ألا نضع على أعيننا عصابًا يعمينا عما يحاك للعربية الفصحي في السِّر وفي العَلن من أبناء جلدتنا ومن غيرهم، ومن ثمة نهمل شجرة الفصحى يطُوِّحها الظمأ والهجر، فتبدأ أوراقها في التساقط أخوَلَ أخُولا مثل أوراق الخريف، بل علينا أن ندرك - كما سائر الأمم الحية - أن اللغة هي مفتاح لإصلاح عقولنا ومادة لتنمية أفكارنا وإكسير لإشباع حاجاتنا، ومن ثمة يعد امتلاك اللغة الصحيحة؛ التي تقوم بدور تمثيل أشياء الواقع، مثل امتلاك العُملة الصحيحة التي تُمكننا من أن نتاجر بها فنربح، ونتعلم بها فنعرف، ونصنع بها فنكسب، ونتواصل بها فنتبادل الأفكار الفاذة فنشبع ونرتقى. عندما ندرك ـ كما أدركت الأمم المتقدمة ـ أن سبوء استخدام اللغة هو المسؤول عن كثير من عللنا، فإننا من دون تُمَار سنقيم الدليل الساطع على تثبيت سلطان الصحة والسلامة اللغوية في كل ما نكتب وما نتلفظ به حتى تصبح الصحة عادة مركوزة في الطباع، كما كان أسلافنا من أمثال الكسائي الذي تعلم النحو على الكبّر عندما نَبَّهَه قوم إلى خطئه لما جاءهم وقد أعيى، فقال: قد عييت، فقالوا له: تُجالسنا وأنت تلحن؟! قال: وكيف لُحَنُّتُ؟ قالوا: إن كنتَ أردتَ من انقطاع الحيلة فقُلُ: عييت، وإن أردت من التعب فقل: أعييت. ومنذ تلك اللحظة سأل عمَّن يعلمه النحو.

هذا هو ديدن هذا العالم وأمثاله في ذلك الزمن الذي تبدو فيه وسائل ومراكز التعليم والتعلم أبعد من بيض الأنوق، بل أبعد من مطلع الغَفْر والقمر، فهل سعينا نحن في زمن العولمة الذي أصبح فيه التعليم والتعلم منا على طرف النُّهام، أن نطير في هذه الناوية بطائدة تترينا من خيل الكلام وها.





أعددنا زبر الحديد اللازمة التى تدرأ هذا السيل الجراف الذي يقشر أديم العربية الفصحى، وهل استذرَعُنَا أمَّات المعجمات لتمييز الصريح عن الرغوة في ما نتفوه به من الكلام الذي بزل فيه الفساد، وهل ركبنا البحر(١)، لمعرفة وظائف الترتيب والتركيب لعناصر اللغة، وما هي الضميمة التي تصلح لهذا العنصر اللغوى دون الآخر، وهل ألزمنا مؤسساتنا التعليمية وأساتيذنا وشداتنا بالرجوع إلى كتب الإملاء ومقررات مجامعنا العلمية العربية التي تحدد القواعد والضوابط التي فرغ من أمرها منذ ما ينوف عن ألف عام؟

أسئلة كثيرة تجد جوابها البليغ في التصحيفات والتحريفات الإملائية المسؤولة عن سوء الفهم الناتج عن رسم الكلمة العربية على غير أركانها الوثيقة، حيث كان الأوائل يعُدّون الخط لسان اليد، كما يتضح ذلك من تخصيص ابن قتيبة في كتابه «أدب الكاتب» فصلا سماه: «كتاب تقويم اليد(٢) من الصفحة ١٨٢ إلى الصفحة ٢٣٧. كما كان الأوائل حُرُصًا على شكل وتحصين الكتابة عن التصحيف والتحريف من خلال إعجامها الذي يصونها عن استعجامها، وشكلها الذي يقيها من إشكالها، فقد أوثر عن حماد الراوية المشهور أنه قرأ هذه الآية القرآنية على هذه الشاكلة: «صنعة الله ومن أحسن من الله صنعة» بدل: ﴿صبِّغُة اللَّه وَمَنَّ أَخْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبَّغَةً ﴾ (البقرة: ١٣٨)، كما قرأ الآية ٥٦ االواردة في سورة الأعراف هكذا: «...قال عذابي أصيب به مِن أساء...» بدل قوله تعالى ﴿قَالَ عَذَابِي أصيبُ به مَنْ أشاءُ ... ﴿ (الأعراف:١٥٦) كمًا قرأ الآية رقم ١٢ الواردة في سورة الجاثية هكذا: «وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منّة» بدل قوله تعالى: ﴿وسيخبر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا مِنْهُ﴾ هذه التصحيفات وغيرها هي التي حركت الهمم إلى إعجام الكتابة العربية وشكلها وصيانتها من تحريفات المحرِّفين

على شاكلة قول أحد الشعراء:

وشكلتُهُ ونقطتُه فأمنْتُ مــنْ تصحيفه ونجوُّتُ من تحريفه بُسْتَانَ خط غير أنَ ثماره

لا تُجْتنى إلا بشكل حروفه إن الهمز والمد والترقين والشكل بالحركات الخمس (الضمة والفتحة والكسرة والسكون ثم الشدة) يزيل ضروب الاحتمالات للكلمة الواحدة، ويحصر دلالتها لإفادة المعنى الواحد والوحيد، كما يتضح من الغلطة الآتية التى تقترفها غفلتنا وسهونا وأحيانا كسلنا اللغوي:

حان موعد آذان الظهر حسب توقیت مكة المكرمة.

هذا الخطأ التصحيفي الذي تطالعنا به بعض القنوات الفضائية في أثناء كل نداء للصلاة، خطب بازل لا يدرؤه إلا رأي قارح، يظهر الفرق بين الأذان للصلاة بهمزة القطع، وبين جمع الأذن، الحاسة المعروفة، آذان بالمدِّ، كما يتجلى ذلك في الآيات القرآنية التي فرَّقت بلا امتراء بين الدلالتين. قال تعالى من سورة التوبة آية ٣: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر...﴾ كما قال من سورة الأعراف آية ٤٤: ﴿فَأَذِنَ مُؤْذِنَ بِينَهُم أن لعنة الله على الظالمين﴾ وغيرها من الآيات التي تشير إلى أن الأذان بهمزة القطع هو الإعلام. قال ابن منظور المصري: « وآذن يُؤذن = إيذانا، وأذن يؤذن تأذينا ... والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة(٣) أما الأذُّنُ بالسكون على الذال المعجمة فهي من الحواس، جمع آذان بالمد، قال تعالى من سِورة النساء آية ١١٩: ﴿ولآمرنَّهم فليُبَتَكنّ آذان الأنعام...﴾ وقال من سورة البقرة آية ١٩: ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت، وغيرها من الآيات القرآنية التي تبين كيف يجعل الكفار في آذانهم وَقرا لكي لا يسمعوا ما يُدعَوِّن إليه من الإيمان بالله.

إذا كان البحتري يَعُدّ شر الإساءة تكرارها على هذه الشاكلة:

لا تلحقَنّ إلى الإساءة أختَهـا شرُّ الإساءة أن تُسيء مُعــاودا

فإننى أدعو قنواتنا الفضائية التي تعيد هذه السوأة الصلعاء، إلى الإقلاع عن هذا الخطأ التصحيفي الذي يجعل الإعلام بالصلاة والنداء لها، كأنهم يقولون: حان موعد حواس السمع = الآذان. وهذا لعمري لا يقول به أحد ولا يرضى أن يسمع عنه مهما بلغ خبله! ولذلك يجب أن تستبدل تلك القنوات وغيرها بتلك الجريرة العبارة الآتية:

حان موعد أذان الظهر حسب توقيت مكة المكرمة. قال الشاعر السعودي القصيبي رحمة الله عليه:

حتى مآذننا جف الأذان بها

وصاحت القدس من يهدي لها عُمُـرا؟ هذه قبسة قابس غزوت منها التنبيه إلى الرجوع إلى كلمات القرآن الكريم التى تدق علينا أبواب المعرفة اللغوية السليمة، لأجل الإقلاع عن مثل تلك الخطآت القبيحة التي تظهر غفلتنا وكسلنا وتهاوننا في الاستمساك بالصحة اللغوية، إذ لو وقع مثل هذا الخطأ من أهل الحجاز قبل نزول الوحي، ولاسيما من قريش التي لا تهمز لكان الأمر هيِّنا، ذلك أن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبريل ما همزنا» (٤) أما وقد تكرر هذا الخطأ فى قنواتنا، وفى لوحات مساجدنا حتى تكرُّجَ، فإنه يجب طرده ومحوه مما نكتب إلى غير رجعة.

#### الهوامش

١ ـ تعنى عبارة «ركبت البحر» قراءة كتاب سيبويه المعرف به: (الكتاب)

٢ ـ أدب الكاتب - أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة – تحقيق وضبط وشرح العلامة محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة الرابعة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣م م . السعادة بمصر.

٣ \_ لسان العرب. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري- المجلد ١٣- ص ١٢- ط ٣- ١٤١٤ أهـ ١٩٩٤م دار صادر بيروت.

٤ \_ قطوف أدبية. دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث- د ، عبدالسلام محمد هارون-ص٥٤١ - ط١- ١٤٠٩ هـ نونبر ١٩٨٨ م مكتبة السنة



## التبعية اللغوية.. وعقدة الإحساس بالدونية

#### إبراهيم متولى - كاتب صحفى مصري

التبعية انقياد للآخر، تتبعه حيثما توجه، دون تفكير في صحة ما يفعل أو خطئه. التابع تسيطر عليه فكرة أن الآخر لا يخطئ وأنه على صواب دائم.. فرق كبير بين التبعية والاقتداء، الأولى تخلو من التفكير، والثانية تقوم على الإعجاب بجوانب معينة في المهتدى به، إضافة إلى أن الاقتداء ينتج عنه كيان قوي، لأنه قائم على انتقاء جوانب القوة في الآخرين، أما التبعية فإنها تتسم بغياب التفكير النقدي، والإحساس بالدونية، وأن السبيل إلى الارتقاء لا يكون إلا بتقليد الآخر، دون التفات إلى الظروف البيئية والمجتمعية المختلفة، نتيجة ضعف الثقة في الذات، وعدم تكليفها بالبحث عن جوانب الإبداع الكامنة فيها.. المشكلة تتلخص في الانبهار والتقليد فحسب، ما يدفعنا إلى تضخيم الآخر وتقزيم الذات، ولو أننا منحنا أنفسنا الفرصة، وأعدنا اكتشاف ما يكمن فيها من ثروات معطلة، لأمكننا أن نكون إضافة جديدة ومهمة للعالم، لأن الأقوياء في زماننا بل في كل زمان لا ينظرون إلى المسخ المشوه الذي لا يمثل إلا صورة باهتة ضعيفة، وإنما ينجذبون نحو الأصل القوي الذي يبهر الأبصار، يظهر فيه إبداع الصانع ضعيفة، وانما ينجذبون نحو الأصل القوي الذي يبهر الأبصار، يظهر فيه إبداع الصانع ما صنع.

نحن في عالمنا العربي منبهرون بالغرب، نحاول تقليده بشتى السبل، في جميع المجالات، لا نسأل أنفسنا: ما الفائدة التي جنيناها من تقليده؟ هل صرنا من الأمم المتقدمة؟ هل أضفنا إلى المنجزات التقنية شيئًا جديدًا؟ هل قدمنا نظريات علمية جديدة؟ هل حققنا إنجازًا يستحق أن يلفت إلينا أنظار العالم؟

التبعية اللغوية أسواً أنواع التبعية التي لحقت بنا في السنوات الأخيرة، نترك ما يجمعنا نحن العرب إلى ما لا ينتمي إلينا، وطننا اسمه «الوطن العربي»، المشترك فيه أن أهله يتحدثون اللغة العربية، إن سلبنا عنه هذه الصفة صرنا بلا هوية، يتمزق الكيان ويضيع التاريخ المشترك.. باللغة يفكر الإنسان وبها يتواصل، لو فقدنا اللغة فقدنا التواصل، وقتاثرت حبات العقد دون أن تجد من يلملمها مرة أخرى.

للتبعية اللغوية في سنواتنا الأخيرة مظاهر واضحة للعيان، لكننا غافلون عن أخطارها، وأتناول أبرزها في النقاط التالية:

1- التعليم: ظهرت في البلاد العربية التي تعرضت للاستعمار مدارس للجاليات الأجنبية، يجري التدريس فيها بلغة كل جالية.. كان هذا الوضع في ذلك الوقت طبيعيًا.

قاومت الشعوب العربية المحتلة محاولات الاستعمار عادت بلدان المغرب العربي إلى محاولة التدريس باللغة العربية، لكن في السنوات الأخيرة عمّ في بلدان الوطن العربي-ما استعمر

منها وما لم يستعمر – داء التدريس باللغة الأجنبية، سرى الداء بالتدريج في صورة مدارس اللغة التي بهرت الناس بالاعتناء بالتلاميذ واستخدام الوسائل الحديثة في توصيل المعلومات للطلاب.

صارت هذه المدارس وسيلة للتميز الطبقي، فمن يلتحق بها يحسب ضمن الطبقة المتميزة من المجتمع، وكلما زادت المصاريف الدراسية زاد التميز، أما من لم يلتحق بهذه المدارس فإنه يعد من طبقة أقل، يؤكد هذا الدكتور محمد بن أحمد الضبيب في كتابه «اللغة العربية في عصر العولمة»، مشيرًا إلى أن العرب العاملين في مجال التربية والتعليم لم ينظروا إلى «الآثار الخطيرة التي يسببها تعليم اللغة الأجنبية للصغار على انتماءاتهم الوطنية، فيكرس في نفوسهم الغضة التبعية للأجنبي والاستخفاف بكل ما هو عربي، وازدراء التراث العربي والتعلق بأنماط الثقافة الأجنبية الوافدة، وفي ذلك كله تعميق للهزيمة النفسية وتعويق عن النهوض، هذا إلى جانب أن كثيرًا من المدارس الخاصة التي انتهجت هذا النهج قد كونت نوعًا من الطبقية في المجتمع الواحد أدت إلى شروخ ثقافية في المجتمع وأسهمت في تفتيت وحدته». «مكتبة العبيكان، الرياض، ۲۰۰۱م، ص۲۲».

لا يعنى هذا نبذ اللغة الأجنبية في التعليم، وإنما وضعها في الموضع الصحيح الذي يتمثل في تعليم اللغة الأجنبية وليس التعليم بها، فالواقع أننا أحللنا اللغة الأجنبية محل لغتنا في تعليم العلوم التطبيقية، وتجرى الآن محاولات لنزحزحة اللغة العربية عن العلوم الإنسانية، كما يحدث في بعض الجامعات التي تخصص أقسامًا لتعليم التجارة والحقوق باللغة الإنجليزية، وهذه الأقسام تتطلب دفع مصاريف أعلى من الأقسام العربية، وينجذب الطلاب المادرون إليها، لأن الوسائل التعليمية فيها أفضل، بالإضافة إلى أن دفع المزيد من المصاريف يوحى بالتميز، وتتمثل خطورة الوضع في أنه مع مرور

### الوضع الصحيح للغة الأجنبية تعلمها وليس التعليم بها وإحلالها محل لغتنا الأصلية!

الأيام وتوالي الأجيال تصير اللغة العربية غريبة بين أهلها، ويصبح العرب غير قادرين على التواصل مع ثقافتهم العربية التي تكونت على مدار آلاف السنين، بهذا الانتماء إلى العرب في الأساس انتماء إلى لغتهم، وفي الوقت ذاته لن يكونوا جزءًا من أصحاب اللغة التي أتقنوها، بل سيكونون – فقط- تابعين، وهذا ما حدث للدول الفرانكفونية، فهي ناطقة بالفرنسية، لكن لا يستطيع أحد أن يدعي أنهم فرنسيون.

يؤكد الدكتور أحمد أبو زيد في كتابه «هوية الثقافة العربية» أن «اللغة ليست مجرد أصوات أو ألفاظ منطوقة أو كلمات مكتوبة، وإنما هي كيان متكامل من الفكر والوجدان والتراث والتاريخ والقيم الدينية والأخلاقية، كما أنها أداة اتصال وتواصل، ولذا فإن استبدال لغة أخرى بها فيه إهدار لكل هذه الأبعاد وانسلاخ المجتمع نفسه عن تاريخه وعن ماضيه وعن هويته الثقافية، كما قد يكون فيه إضعاف، بل وتضحية بعلاقاته الثقافية والفكرية مع الأقطار الأخرى التي تشترك معه في تلك اللغة، وفارق كبير جدًا بين أن يتعلم المرء اللغات الأجنبية لتكون وسيلة للتبادل الفكرى مع الثقافات المختلفة، وبين أن يتبنى تلك اللغة لتكون هي أداته في التفكير والتعبير على حساب لغته الأصلية». (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ۲۰۰۶م، ص۲۰۰۶).

من الغريب أن ينجرف العرب إلى التخلي عن لغتهم، بكل ما تحمله من تراث وتاريخ وثقافة، إضافة إلى ما تتميز به من ثراءٍ وسهولة.. كان من الواجب عليهم

أن يطوروا لغتهم وينهضوا بها بدلا من هدمها، يكفى أنها لغة حية تواصل بها أهلونا عبر القرون، وعنها نقل الأوروبيون الحضارة الإسلامية التي كانت سببًا قويًا في نهضتهم الحديثة.. اللغة العربية مليئة بوسائل الحياة والتطور، فهي لغة اشتقاقية، تسمح بتوليد الكلمات الجديدة، واستيعاب الكلمات من اللغات الأخرى في حالة الضرورة، إنها ليست لغة جامدة، لننظر ماذا فعلت إسرائيل، بعثت لغتها العبرية، وأحيتها من الموات، لتكون لغة للتخاطب ودراسة العلوم المختلفة، وإذا كانت العبرية استطاعت ذلك بعد مواتها، أفلا تستطيع العربية التعبير عن مصطلحات العلوم المختلفة؟ إننا نرتكب جرمًا كبيرًا إن تخلينا عن لغتتا العربية، لن يكون الجرم في حق أمتنا فحسب، وإنما سيكون في حق الإنسانية كلها، لأننا سنهدر جزءًا مهمًا من تاريخ الإنسانية.

#### ٢- الأماكن العامة:

نلاحظ في دولنا العربية أنه عندما يتصل أحدنا بفندق أو شركة أو مستشفى، يأتينا صوت من يرد على المكالمة باللغة الأجنبية، ولا ينتقل إلى العربية إلا حينما يدرك أن المتصل عربي سواء كان من أبناء البلد أو من بلد عربي آخر.. هذا الوضع غير طبيعي، لأن المفترض أننا في بلد عربي، لغته العربية، لكن ما يحدث هو العكس، لأن هذه الأماكن تراعى الأجانب- سواء القادمين للعمل أو السياحة- أكثر من مراعاتها أبناء الوطن، وهذا لا يحدِث في الدول الأخرى، لأنه يمثل تنازلا عن مقوم من أهم مقومات الوطنية، وفي هذا الصدد يقول الدكتور أحمد بن محمد الضبيب: «العيب فينا إن لم نتكلم اللغة الأجنبية، لا في الوافد الأجنبي الذي يفترض فيه أن يتعلم لغة البلاد التي يأتي إليها للعمل، كما يحدث في كل بلاد العالم، وهو أمر لا يحتاج إلى دليل فكل من قدر له السفر خارج المملكة «العربية السعودية» يدرك ذلك دون عناء كبير.. انظروا إلى العمال الأتراك في ألمانيا وهولندا، وإلى

(ص٥٦).

٣- لافتات الشوارع والمحلات: تقع أعيننا في أي بلد عربي على لافتات الشوارع المكتوبة باللغة الأجنبية، وعن كتابة أسماء المحلات باللغة الأجنبية حدث ولا حرج، في محاولة من أصحابها لإضفاء الصبغة الأجنبية عليها، ظنّا منهم بأن هذا يجعل العميل يشعر برقى المحل أو المتجر، فتجد اللافتة تحمل اسمًا أجنبيًا بحروف أجنبية مثل Baby Care أي رعاية الطفل، أو اسمًا أجنبيًا بحروف عربية مثل "جولدن فنجرز" أى الأصابع الذهبية، أو الأسهم العربي بحروف أجنبية، مثل كلمة «بدر» التي يكتبها البعض Badr ، ويحدث هذا رغم

العمال المغاربة في فرنسا وإسبانيا، وإلى العمال المصريين في النمسا، وإلى أجناس العمال المختلفة في أميركا، هل يخاطبهم المواطنون في هذه الدول بلغة غير لغة البلاد الرسمية؟ بل هل يجرؤ أحد من هؤلاء الوافدين أن يخاطب المواطنين بغير لغتهم الرسمية؟»

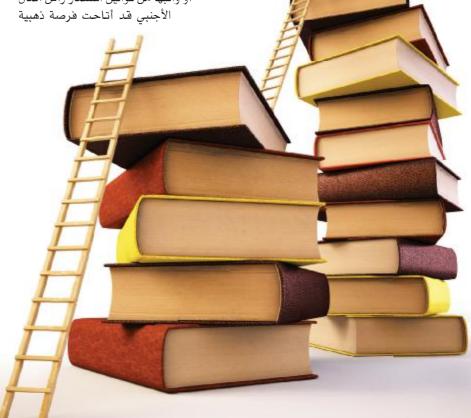
وفتحت الباب على مصراعيه للشركات الأجنبية ذات الجنسيات المختلفة التي حملت معها لغاتها وأسلماءها، الأمر الذي أغرى غير العارفين بالسير على دربهم واتباع سبيلهم بتسمية شركاتهم ومحلاتهم الوطنية والإعلان عنها بلغات أجنبية خالصة أو بكلمات أجنبية مسخت مسخا بكتابتها بالحروف العربية، وقد فعلوا هذا إما لمجرد التقليد وإما بقصد الادعاء بأن بضائعهم ومنتجاتهم أو أعمالهم ومشاريعهم لا تقل في الجودة أو الامتياز والدقة عما أتى به هذا الوافد الغريب أو هي هي، إن لم تفقها أو تفضلها». «دار غريب، القاهرة، ۱۹۹۹هم، ص۱۷۸». وقضة:

ما ذكرناه يمثل بعض مظاهر التبعية اللغوية في وطننا العربي، وهناك مظاهر أخرى ، منها كتابة لافتات المؤتمرات باللغة الأجنبية حين يشارك فيها وفود من بلدان غربية، وإن كتبت عناوين المؤتمرات بالعربية فإنها تأتى أسفل العنوان المكتوب باللغة الأجنبية، وبحجم خط أصغر من المكتوب باللغة الأجنبية، ولن نجد مثيلا لهذا في دول الغرب، ففي المؤتمرات التي تذهب إليها وفود عربية لا تحدث معاملة بالمثل بكتابة لافتات بالعربية، ولو افترضنا حدوث هذا فإن اللغة العربية لن تتقدم على اللغة الأجنبية .. الدول التي تعتز بنفسها تحترم لغتها، وهذا ما نجده في دولة زُرعت في أرضنا العربية غصبًا هي إسرائيل التي تحترم لغتها التي أحيتها بعد اندثار، ففي مؤتمراتها نجد اللغة العبرية مقدمة على أية لغة أخرى، وإن كتبت الإنجليزية في لافتة مؤتمر فإنها تأتى أسفل العبرية وبحجم خط أصفر. ومن مظاهر التبعية اللغوية تضمين الكلام العربي كلمات أجنبية، في محاولة للتميز، فيأتى الكلام مسخًا مشوهًا، وهو تصرف لا نجده في الدول المتقدمة، والسبب أننا نشعر بالدونية وبتفوق الآخر الغربي علينا، وهذا هو طابع المغلوب، يحاول أن يقلد المنتصر.

أن الأغلبية العظمى من العرب لا يتقنون اللغة الأجنبية.

يرى الدكتور كمال بشر في كتابة

«خاطرات مؤتلفات في اللغة والثقافة» أن ما يحدث له أسباب، من أهمها «عامل نفسى ينزع إلى سلوك قديم من تفضيل الأجنبي، بتصور تفوقه وامتيازه في سلوكه وإنتاجه وسلعه وأدواته، ومن ثم يلجأ رجال الأعمال والتجار وأضرابهم من الناس إلى إطلاق الأسماء الأجنبية على شركاتهم ومحلاتهم، وجذبًا للعامة وإغراءً لهم، أو قل تضليلا وتمويهًا، وقد نسي هؤلاء وأولئك أن هذا الأسلوب يؤدي في النهاية إلى تعميق فكرة «الفوقية» لكل ما هو أجنبي، وفكرة «الدونية» لكل ما هو قومي، لا في مجال الأمور المادية والاستهلاكية وحدها، بل قد يمتد أثره إلى مجال الفكر والقيم والعادات». يضيف: «وقد انضم إلى هذا العامل النفسى الموروث، منذ سيطرة الجو الأجنبي التركي والإنجليزي، عامل آخر صنعناه بأنفسنا وأفسحنا نحن له الطريق ليستقر بيننا آمنًا مطمئنًا .. ذلك أن موجة «الانفتاح» الاقتصادي وما جرته أو واكبها من قوانين استثمار رأس المال





وحاربنا ذئاب الغرب بالأقلام،

بالإعلام تكسّر رمحنا لما تناسينا كتاب الله،

أهملنا تراث الأمس

بعثر في روابينا

أضعنا سيفنا البتار في أرجاء وادينا

فجرعنا كؤوس الذل أنواعًا وألوانا

ورحنا نرقب القعقاع يخطر في

نواحينا

ورحنا نرقب الخطاب يعلن في

مساجدنا بداية صحوة كبرى

ليعلى راية الإسلام خفاقة

فعذرا يا أبا الزهراء قد تاهت

جيوش الحق

قد ضاعت أمانينا

# عذراياأباالزهراء

#### رفعت بروبي- شاعر

النكراء
فعذرًا يا أبا الزهراء ما امتلكت
حناجرنا سوى الكلمات نلقيها
سوى الآهات نرسلها، سوى
الحسرات تدمينا
سوى دمعاتنا الحرَّى
لتجري في مآفينا، تؤرق ليلنا زمنًا
وتعلن أن أمتنا تناثر عقدها حينا
وأغرقنا بآفات تخدر عقل أمتنا
وقد غابت ضمائرنا وضعنا في رحى
ونسرق خبزهم حينا وأدمنا تجافينا
وباركنا تخاذلنا فضاع المسجد

أضعنا حقنا لما تشرذمنا، تفرقنا،

نقدم كل أعذار إلى من جاء بالرحمات للناس إلى من جاء بالفرقان مبعوثا ليهدي الناس للحق نقدم كل أعذار فعذرا يا أبا الزهراء قد جفت مآقينا وقد جرحت حناجرنا وقد طويت صحائفنا فما عدنا كمثل الأمس نخطر في ثياب التيه تناوشنا ذئاب الغرب بالأفلام، بالإعلام تغرس حقدها فينا لكم خدشت مشاعرنا وكم جرحت أمانينا وجاء الحاقد الموتور يعمل سيفه فينا وراح يبثنا صورًا أساءت للنبيينا



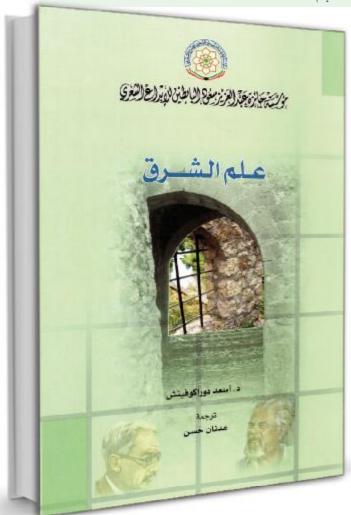


# ثورة على المستشرقين والاس

## علم الشرق.. من طه حسين إلى إدوارد سعيد ودوراكوفيتش

عرض: خالد عزب - باحث مصري

الكتاب: علم الشرق المؤلف: أسعد دوراكوفيتش الناشر: البابطين- الكويت ٢٠١٠ المترجم: عدنان حسن عدد الصفحات: ٣٨٤ الحجم: ٢٤×١٧



صدر عن مؤسسة البابطين كتاب «علم الشرق» للعالم البوسني أسعد دوراكوفيتش وترجمه إلى العربية عدنان حسن.. هذا الكتاب هو إلى حد كبير وبشكل جوهري عن شعرية الأدب العربى القديم، مع ذلك فإن البحث المتساوق لهذه المنظومة الهائلة استتبعدراسة بعض المظاهر الأخرى من الروحانية الإسلامية الشرقية أيضًا، وبالدرجة الأولى تلك المسلمات الشعرية التي يمكن التعرف عليها في الفنون الإسلامية الشرقية عمومًا، كمبادئ الإبداعية فى منظومة مؤثرة تمتد، على السلم التاريخي، من الشعر العربي الجاهلي إلى نهضة القرن الثامن عشر، وفي «البعد المكاني»، من الشعر نفسه في الجزيرة العربية القديمة إلى المؤلفين البوسنيين في اللغات الشرقية في القرون الخامس عشر أو السادس عشر أو السابع عشر.

يرى المؤلف أن الأدب العربي القديم هو مملكة الشعر، فقد ظهرت الأشكال الأدبية النثرية في وقت متأخر نوعًا ما، لذلك حتى في يومنا هذا ليس مفاجئًا أن اللغة العربية لا تمتلك مصطلحًا آخر للعربية لا تمتلك مصطلحًا آخر الطبيعي أن تكون هذه الحقيقة قد أثرت على مضمون كتابه، فهو يقوم أثرت على مضمون كتابه، فهو يقوم الذي يشمل عصر الكلاسيكية، الذي تطلق عليه تسمية غير ملائمة من قبل المؤرخين الأدبيين.

# لتشراق ودراسات الأدب العربي

فى الواقع كانت مشكلة تحقيب الأدب العربي هي التي حضت المؤلف على إنتاج هذا الكتاب. في الوطن العربي، كما في الدراسات الشرقية عمومًا، لم يكن ثمة أي تحقيب متأصل؛ بل تحقيب مشتق من العصور السياسية في تاريخ الوطن العربي- الإسلامي (الأدب الأموي، الأدب العباسي... الخ) ومسمى وفقًا لها. توحي هذه المقاربة بأن الأدب العربي، كونه قد تطور على أرض شاسعة على مدى قرون، لا يعامل في شكل متأصل وكمنظومة، بل بالأحرى يجزّأ إلى حقب منفصلة لا تكشف شيئًا عن الأدب نفسه.

خلال ثلاثة عقود من دراسة المؤلف للأدب العربي كأستاذ جامعی، کان دائمًا مستاء بشدة من مقاربات الأدب العربى القديم التى قدمته بمصطلحات وضعية، كوصف كرونولوجي واستعراض مرتب فيلولوجيًا يعين موقع هذا الإنتاج الأخاذ ضمن حقب تاريخية وسياسية مختلفة محددة على نحو صارم. كان من سوء حظ هذا الأدب أن الفيلولوجيين (العرب والمستشرقين) هم أكثر من تعامل معه: ففي حين أن الفيلولوجيين يعود إليهم الفضل الكبير في اكتشاف وتقديم المصادر بلغة فيلولوجية، فإنهم بسبب طبيعة حقلهم المعرفي، لا يقدرون على فهم الأدب كقيمة فنية يتم تحقيقها، خصوصًا كقيمة، في علاقات دينامية إلى أقصى درجة بأعمال أخرى، وعهود

أدبيية - وليست سياسية - أخرى. لكي نفهم ونقدم هذا التراث الأدبي المؤثر كتراث تحديدًا - وبالتالي، كاستمرارية مصانة من خلال إعادة إنتاج وتجاوز القيم المبتدعة قبل إذ - يجب تأسيس شعريته كمنظومة متصورة على نحو عريض جدًّا تنبذ في شكل معقول التجزؤ الذي لا أساس له والتسميات المشوشة.

هذا التراث الغني بوفرة يرى المؤلف أنه يجب أن يفهم من الداخل، من التراث نفسه، ويجب تحديد وشرح المسلمات الجمالية للأدب العربي القديم بواسطة المنهج العلمي المناسب الخاص بالشعرية. من الضروري بالقدر نفسه أن نبرهن على درجة استمرارها في التراث، أو مقدرتها على التكيف لكي تبقي التراث نابضًا بالحياة. هذه المقاربة فقط هي التي ستكشف، كما يؤكد المؤلف عدم كفاية التحقيب المقبول عمومًا للأدب العربي القديم (الكلاسيكي).

في الوقت نفسه يستخدم المؤلف مصطلحًا جديدًا هو Orientology (علم الشرق)، ليبعد نفسه بقوة عن مصطلحي الاستشراق Orientalism أو

المفاهيم التقليدية للشعر العربي القديم ناتجة عن الإخفاقات في فهم المبادئ الإجمالية لهذا التراث

الدراسات الشرقية studies الملوثين إيديولوجيًا، فباستعمال مصطلح علم الشرق يشير إلى نهج علمي، لامركزي يشير إلى نهج علمي، لامركزي من البحث، إضافة إلى الطبيعة المتأصلة للتحليل وأحكام القيمة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للقارئ أن يكتشف عددًا من الدلالات أو المضامين الأخرى في مصطلح المضامين الأخرى في مصطلح علم الشرق- بما في ذلك وجود علم الشرق- بما في ذلك وجود تواصل معين مع أعمال إدوارد

لكن أسعد دوراكوفيتش بهذا ينحت علمًا جديدًا خارجًا عن نسق إدوارد سعيد وشائرًا على الاستشراق حينما يجعل الشرق موضوع علم، لكنه هنا لم يخرج عن الشعر كحقل لدراسته، وفي الوقت نفسه يعترض منهج بروكلمان في دراسته للأدب في تحقيبه لدراسة الأدب العربي عبر العصور، مما يجعل هذا الكتاب محط تساؤلات ونقد ونقاش، لكنه حسين في كتابه «الشعر الجاهلي» وكأنه يعيد اكتشاف طه حسين وقدراته التنظيرية لنا.

لقد قاده بحثه إلى استنتاج أن الأدب العربي القديم هو منظومة مترابطة في شكل ملحوظ، بالمصطلحات الشعرية، أي أنه يمتلك تفرده الخاص به الذي يتم تبريره، في جوانب كثيرة في هذا الكتاب، وأن بعض المفاهيم

التقليدية له والأحكام حوله-كالحكم السلبي حول «الطبيعة المادية» للشعر العربي القديم-تنشأ عن الإخفاقات في فهم المبادئ الجمالية لهذا التراث. عمومًا، إن مظاهر كثيرة في هذا الأدب تكتسي مظهرًا مختلفا تمامًا عندما يتم تقديمها باستخدام منهج متأصل في منظومة شعرية حية. علاوة على ذلك، إن تعريفًا صحيحًا للعناصر الجمالية المكونة، وتحليلا متأنيًا لوظيفتها ضمن الثقافة العربية- الإسلامية يكشفان عن الدرجة العالية لكونيتها. أي بمعنى أنها من ناحية أولى، تبدو قوية بما يكفى لتشكيل منظومة مستقلة خارج الأدب العربي، حتى خارج أدب الشعوب الإسلامية الأخرى فى تطورها ما قبل الحديث، ومن الناحية الأخرى فإن هذه العناصر الجمالية يتم كشفها كمكونات لأشكال فنية أخرى- من الأرابيسك الزخرفي إلى أشكال أخرى.. هذا يصور في الواقع (الشعرية) التي تجعل كونية في الوطن العربي-الإسلامي، كمنظومة واسعة جدًا من الإبداع الفني عمومًا .

إن التوازي بيين الأدب العربي القديم وأدب اليونان وأوروبا القديمين، سيفرض نفسه بقوة على قارئ غير مطلع على الأول (الأدب العربي). على رغم أن هذه الآداب تطورت في شكل مستقل، فيجب الاعتراف بأن مهد الأدب العربي هو عصره القديم ما يدعى الأدب الجاهلي»، وأن هذا العصر القديم قد أثر على الأدب العربي لاحقًا بطريقة مشابهة لكيفية تأثير الأدب اليوناني القديم على ما أصبح يُعرف باسم الأدب الأوروبي، أو الأدب اللاتيني القروسطي، التأكيد، ثمة اختلافات ملحوظة بالتأكيد، ثمة اختلافات ملحوظة

### تفسير الأدب العربي القديم يفرض نفسه كتفسير لجمالية القرآن

بينهما، لكن أوجه تشابههما كثيرة ويمكن أن تكون ذات أهمية لدارسي الأدب المقارن.

قاد البحث المترابط في جماليات الأدب العربى القديم إلى استنتاج غير متوقع، وهو أن النص القرآني يبدو أنه النص المحوري لهذا الأدب، على رغم أنه تطور بعد مئات السنين من تقدم النص في التاريخ. ومن المعروف جيدًا أن القرآن قد واجه شعر العصر مباشرة، لكن البحث في جماليات الأدب العربي القديم يكشف أن كل الأدب (ما بعد القرآني)، وخصوصًا الشعر، صار يُعرف وفقًا له. أثبتت قوة النص القرآني أنها فعالة في شكل لا يمكن التنبؤ به هذه القوة يُسلط المؤلف الضوء عليها وتمنح معنى كاملا من طريق دراسة متأصلة لللأدب بوصفه منظومة جمالية، لهذا، وعلى نحو غير متوقع تمامًا، فإن تكوين وتفسير الأدب العربى القديم يفرض نفسه أيضًا كتفسير خاص لجمالية النص العربي في القرآن الكريم، نظرًا للموقع المحوري للنص القرآني.

إن تحليل دوراكوفيتش لعلاقة القرآن بالشعر على مستوى الإيديولوجيا ومستوى الشكل- في مظاهر تجاورهما الإيديولوجي والشعري- قد يبدو أحيانًا استتتاجيًّا، أو يعطي تحليلًا في شكل متحيز موقعًا استثنائيًّا للنص المقدس بالنسبة إلى الأشكال الأخرى للتراث، فهو يدرك أنه لا

تحيز يليق بالعلم الذي يصبو إليه هـذا الكتـاب. فـإن الـمـؤلـف قدّر أن الشعرية، كمنظومة متماسكة موطدة على مبدأ التأصل، لا يمكن أن تحتمل أي شكل من التحامل مهما يكن، وهو ما ينطبق على العلم عمومًا، وأدرك أن الشعرية لا يمكن الإفصاح عنها بهذه الطريقة، ولفت انتباه القارئ إلى حقيقة أن مقاربته المنهجية هي متأصلة بطبيعتها، هذا يعني أن الكتاب يقدم تفسيرًا متسقًا للمسلمات الشعرية المتأصلة للقرآن من جهة، ولمسلمات الشعر من جهة أخرى، بالإضافة إلى تفسير لعلاقاتهما الضمنية أيضًا في التراث نفسه. ومن هنا يجيء اختلافه المنهجي عن طه حسين في رؤيته لعلاقة النص الشعري بالقرآن الكريم في كتابه «الشعر الجاهلي».

لهذا، فإن القارئ الذي يكون خارج هذا التراث وغير مطلع تمامًا على القرآن كنص أساسى له، يمكن في أحيان قليلة أن يتولد لديه الانطباع بأن المؤلف له موقف متحامل. الأهم من ذلك أن الباحث لا يمكنه أن يستبعد إمكانية أن مثل هذا التصور يمكن أن ينتج من الموقف المسبق للقارئ. ولكون المؤلف مدركا لخطر الاعتراضات الممكنة وفق هذه الخطوط، فقد أجرى تحليلا دائمًا وتوصل إلى استنتاجات من موقع النص القرآني، متحررًا من أي تحامل. إن تأثير النص القرآني في هذا التراث هو حقًا قوي ومتنوع، بحيث إنه في جوانب كثيرة أيضًا قد مثل اكتشافا قاده إلى الاتساق في هذه المقاربة المتأصلة، بسبب ذلك قدمت هذا الكتاب للقارئ والباحث كي نفتح به نقاشًا موسعًا حول ما توصل إليه مؤلفه.



# ألبسة المعاني

#### عامر أحمد عامر باحث مصري في الدراسات الاسلامية

من معايير جودة التعابير أن تكتسي معانيها المجردة ألبسة محكمة من الألفاظ الموائمة لها، لا فضفاضة تشعر القارئ بالحشو المل، ولا ضيقة تشي باقتضاب مخل، فالمعنى الذي تشعر النفس معه بالضيق والحزن لا يستقيم أن تعبر عنه ألفاظ وصور توحي بالفرح والبهجة، وإلا وقع الأديب فيما اصطلح عليه أهل البلاغة بإمخالفة الجو النفسي)، ومن ذلك مثلاً قول أحمد شوقي:

قف بتلك القصور في اليمّ غرقى

ممسكا بعضها من الدعر بعضًا فجو الرعب المسيطر على البيت يتناقض مع وصف القصور التي من المفترض أن تدُخل رؤيتها على النفس الهناءة والسعادة، كما أنه يتنافر مع الأبيات قبله وبعده.

والمعنى الذي تستثقله النفس لا بد أن تجسده ألفاظ، بل حروف، تثقل على اللسان لتنقل بدقة ثقل المعنى، وكذلك المعاني السلسة السهلة لها حروفها وألفاظها التي توظف للتعبير عنها، ومن ذلك قوله تعالى في سورة النجم، إبان إنكار القرآن على المشركين جعلهم لله الأنثى ولهم الذكر، ﴿تِلّكَ إِذِن قَسْمَةٌ ضِيزَى﴾ (النجم:٢٢)، وفي قراءة ابن

كثير ﴿ضئزى﴾، وهي أشد في النطق، إذ كان من الممكن أن توصف القسمة بالجائرة، وهذا هو المعنى المراد، لكن حروف لفظة ﴿ضيزى﴾ أو ﴿ضئزى﴾، اللسان تجعلها تقوم بالمعنى قيامًا لا يمكن لكلمة أخرى مثل «جائرة» أو «ظالمة» أن تؤديه.

وفي سورة الكهف لما بدأ العبد الصالح الخضر يؤول لنبي الله موسى ما كان من أمر السفينة والغلام والجدار، قال له: ﴿سَأُنَبِّنُكُ بِتَأُولِلِ مَا لَمْ تَسْنَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾(الكهف:٨٧)، وبعد انتهاء التأويل قال: ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرًا﴾، فلما كانت الحقيقة في بداية الأمر غائبة عن موسى كان ما فعله الخضر ثقيلًا عليه، ولذلك ناسب أن يأتي لفظ ﴿تستطع﴾ بثبوت ناسب أن يأتي لفظ ﴿تستطع» بثبوت الحقيقة خفّ الثقل في المعنى فحذفت التقل في المعنى فحذفت التاء الثانية ﴿تسطع» ليخف الثقل في اللفظ.. ولعل هذا من أسمى دلائل في اللفظ.. ولعل هذا من أسمى دلائل

وكذلك من معايير جودة الكلم أن تتواءم موسيقاه، أو قل جرسه الصوتي، مع المعنى الذي يحويه.

جاءني شاعر ذات يوم، عارضًا علي

قصيدة رشاء، ليقف على رأي نقدي فيها، وإذ بها من بحر الوافر، قلت له: إن الوافر موسيقاه راقصة فرحة لا تتناسب بحال من الأحوال مع مقام الرثاء.

بَامَلُ مَثَلًا قُولِه تعالَى في سورة تأمل مثلًا قُولِه تعالَى في سورة النور: ﴿وَعَمَلُوا الصَّالِحَات لَيَسْتَخْلِفْنَهُم في الأَرْض كَمَا اسْتَخْلَفْنَهُم الَّذِينَ مَنْ قَبَلَهُمْ وَلِيَرُمْنَ كَمْنَ اللَّذِينَ مَنْ قَبَلَهُمْ وَلِيُمَكِّمْ الَّذِينَ مَنْ قَبَلَهُمْ لَهُمْ وَلِيُمِكَمِّنَ لَهُمْ مِنْ بَعْد خَرْفَهِمْ أَمْنَا لَهُمْ وَلِيْبَدِّلْنَهُمْ مَنْ بَعْد خَرْفَهِمْ أَمْنَا وَمَنَ يَعْد خَرْفَهِمْ أَمْنَا وَمَنَ يَعْد خَرْفَهِمْ أَمْنَا وَمَنَ كَفُرُ بَعْد خَرْفَهِمْ أَمْنَا وَمَنَ كَفُرُ بَعْد خَرْفَهِمْ أَمْنَا وَمَنَ كَفُرُ بَعْد ذَلِكَ فَأُولَتَكَ هُمُ الْفَاسِتُونَ ﴿ كَفَر بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَتَكَ هُمُ الْفَاسِتُونَ ﴿ اللّهِ اللّهِ المَعْمَنِ في الآية هدوءًا أَضفاه جرسها، ناسب جو الطمأنينة أَلنى يوعد به المؤمنون.

وتأمل قوله تعالى: ﴿ وَتُيُهَا الْمُدَّثرُ قُمْ وَتَأْمِل قوله تعالى: ﴿ وَتُيَابَكَ فَطَهٌرُ وَالرَّجْزَ فَالمُّجْرَ وَلاَ تَمَّنُنَّ تَسَتَكَثرُ وَلرَبَّكَ فَاصِّبِرُ فَاهِمُرُ وَلاَ تَمَّنُنَ تَسَتَكَثرُ وَلرَبَّكَ فاصِّبِرُ فَاهِمُر وَلاَ تَمَّنُنَ يَوْمَ فَاللَّهُ يَوْمَعُن يَوْمَ عَلَى النَّاقُورِ فَذَلكَ يَوْمَعُن يَوْمَ تَلحَظُ فيها الإيقاع السريع المتلاحق الذي يستنهض في الآيات السبع الأُول همة رسول الله والآيات السبع الأُول ومعروفة قصة نزول هذه الآيات، وهي ومعروفة قصة نزول هذه الآيات، وهي ثاني ما نزل من القرآن بعد ﴿ إقرأ . . . ﴾ ومسربات مثل تلك التي ستلحق أشبه بضربات مثل تلك التي ستلحق بالكافرين يوم القيامة .



اسرة

# الحضانة في الإسلام

عبد بن محمد بركو - كاتب صحفي سوري

تعتبر حضانة الأطفال في الأسر المطلقة من المشكلات الأساسية التي تصيب الأطفال والآباء والأمهات على حد سواء، وتزيد من حدة الخلافات بين الوالدين، فالحضانة إمًا أن تكون حضانة الأم أو حضانة الأب، وفي الحالتين يتحمّل الوالدان من الناحية الشرعية مسؤولية رعاية أطفالهما، وسنقدم في هذا البحث كافة الجوانب المتعلقة بالحضانة في الدين الإسلامي الحنيف.



الحضانة كما أفاد القهستاني (٢). وزاد الخطيب الشربيني على التربية الحفظ، كما عممها على كل من لا يستقل بنفسه، فقال: الحضانة حضن من لا يستقل وتربيته (٣).

أهمية الحضانة في تربية الأطفال

تعتبر حضانة الأطفال من أهم الأسباب المؤدية إلى نموهم السليم عضويًا وعقليًا، وتبلور شخصياتهم وذواتهم نفسيًا واجتماعيًا، لأنها تكون في المرحلة الأساسية من مراحل نموهم الجسدي والعقلي والنفسى.

وتلعب الحضانة السليمة دورًا مؤثرًا في نجابة الأطفال ونجاحهم الدراسي مستقبلا وتوازن شخصياتهم، فضلا عن كونها وسيلة تربوية مهمة لغرس الفضائل والقيم الأخلاقية والتعاليم الدينية والعادات الجيدة والأساليب التربوية الصحيحة وتنمية القدرات العقلية والتكيف الاجتماعي مع المحيط، وإن الحضانة الواعية والحانية والدافئة هي السّفينة التي تنقل الأطفال إلى بر النمو الجسدي والعقلي والأخلاقي السليم وهي التي تمثل حماية للأطفال من كل المشاعر السلبية كالعزلة والانطواء والعدوان والخجل وضعف الشخصية والكراهية التي يمكن أن تنجم عن ترك الطفل وحيدًا في مهب الضياع.

> موقف النبي علم من تربية الأطفال وحضانتهم

كان موقف النبي الكريم عِيْكِيٍّ من الأطفال في أعلى قمم التربية والحضارة المدنية، حيث انطوى على الحب والعطف والرحمة واللطف.

لقد ضرب الرسول على أروع الأمثلة في معاملة أبناء زوجاته الذين كانوا في حضانتهن حتى كان لهم أبًا بعد الأب يفتخرون به ويعتزون.

وأول هؤلاء أولاد خديجة الأربعة، وأولاد سودة الخمسة، وأولاد أم سلمة الأربعة ... وسواهم.

وهكذا كان لنا جميعًا في رسول الله عليه الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة في تربية الأطفال ورعايتهم وحضانتهم وتنشئتهم التنشئة الإسلامية التربوية الصالحة.

الحضانة عند العرب

كان من عادات العرب القديمة وجود المراضع وهن النساء اللاتي كن يتولين حضانة الأولاد وإرضاعهم، وكانت هذه العادة موجودة عند معظم القبائل العربية ومنها قريش، حيث كان يدفع الرضيع إلى المرضعة المربية فيمكث عندها فترة تمتد من سنتين إلى أربع سنوات فينشأ الطفل على قوة الجسم وفصاحة اللسان.

#### حضانة الطفل في الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان

جاء في المادة السابعة (فقرة أ) في الإعدلان الإسدلامي لحقوق

«لكل طفل منذ ولادته حقّ على الأبوين والمجتمع، والدولة، في الحضائة، والتربية، والرعاية المادية، والعلمية، والأدبية، كما تجبُ حماية الجنين والأم وإعطاؤها عناية خاصة».

كما جاء في المادة السابعة (فقرة ب): «للآباء ومن بحكمهم الحقّ في اختيار نوع التربية التي يريدون لأولادهم، مع وجوب مراعاة مصلحتهم ومستقبلهم في ضوء القيم الأخلاقية والأحكام الشرعية» (٤).

حضانة الطفل في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

جاء في (المادة ٢٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ما يلي: «للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية».

وجاء في (المادة ٢٦): «للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم» (٥).

حضانة الطفل في الإعلان العالمي لحقوق الطفل

نصّت المادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الطفل الذي أصدرته الأمم المتحدة عام ١٩٥٩ على: «حق الطفل في الحماية الخاصة، ومنحه الفرص القانونية لمساعدته على النمو جسديًا، وعقليًا، وروحيًا، واجتماعيًا، بصورة طبيعية، تتفق مع جو الحرية والكرامة، وتقديم مصلحة الطفل دائمًا».

ونصّت المادة الرابعة على «حقّه في التغذية الكافية، وفي السكن، والرياضة».

ونصّت المادة السادسة على «حاجة الطفل للمحبة والتفهم للتنمية الكاملة المناسبة لشخصيته وحقه في النمو تحت رعاية والديه وتأمين العطف والطمأنينة الأدبية والمادية وعدم حرمانه من حضانة أمه والتأكيد على واجب الدولة في تأمين إعالة الأطفال اليتامي والفقراء، مع مساعدة العائلات المحتاجة» (٦).

الهوامش

١- مغني المحتاج: ٣/٥٢/٣. ٢- رد المحتار على الدر المختار: ٥٥٥/٣.

٣- مغني المحتاج: ٣/٢٥٤.

٤- الخطيب، د .عدنان: حقوق الإنسان في

الإسلام، دمشق ۱۹۹۲م. ٥- الطيب، د، مدثر عبدالرحيم: حقوق الإنسان - دار الفكر، دمشق ١٩٩٨م. ٦- المحمصاني. صبحي: أركان حقوق الإنسان - ص ٢٣٩ وما بعدها.



# كيف تقي طفلك من التحرش الجنسي؟

#### بشرى شاكر باحثة وإعلامية مغربية

من الأمور التي تحدث في العالم بأسره-دون استثناء بلداننا العربية- والتي مازال الحديث عنها يعد من الأمور المسكوت عليها في مجتمعاتنا، ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال، وهي ظاهرة، وإن كنا نسمع عنها لدى الغرب كثيرًا وتنقل محاكمات فاعليها عبر وسائل الإعلام، إلا أنها ظاهرة موجودة في مجتمعاتنا العربية أيضا، حتى وإن لم تتوفر إحصاءات دقيقة بعدد الأطفال الذين يتعرضون لها في بلداننا، وهذا لاعتبارات عدة، منها الشعور بالخجل والتخوف من نظرة المجتمع للطفل وأهله، والخوف من الجاني أحيانا قد يؤدي لصمت الطفل أو الأسرة بأكملها، في حالة كان الجاني من المقربين، وقد تكون القسوة التي يتخذها بعض الآباء كوسيلة لتربية أبنائهم سببًا في صمت الطفل عما يتعرض له أيضًا خوفًا من العقاب.



إلا أن بعض المختصين في العديد من الدول العربية بدأوا ينحون نحو تعرية هذه الظاهرة المسكوت عنها، وتم إجراء أبحاث عدة في العديد من المجتمعات العربية، ففي إحدى الدول العربية كشفت دراسة أن واحدًا من أربعة أطفال يتعرضون لمثل هذا الاعتداء، وهو رقم مهول مقارنة مع حجم السكوت عن هذه الآفة.

وفى بداية الألفية الثالثة أكدت وحدة الطب الشرعى بالأردن أنه يتم التوصل بمعدل٤٣٧ إلى ٥٠٠ حالة سنويًا، في معظمها يكون الجاني من العائلة، وأظهرت دراسات أخرى في لبنان تم تسجيلها في جريدة «l'orient le jour» أن الجاني يكون في معظم الأحيان ذكرًا، وفي المغرب ارتفع الإعلان عن مثل هذه الظواهر، خاصة بعد اكتشاف جثث طفلات صغيرات تم الاعتداء عليهن في مدينة وجدة، مند حوالي ثلاث سنوات، وجثث لأطفال آخرين في مدينة تارودانت الجنوبية، مما أوجب تأسيس جمعية «ما تقيش ولدي» أي لا تقرب طفلي، وهي جمعية تعنى بصيانة حقوق وكرامة الطفل وحمايته، خاصة من الاعتداء الجنسي، وأخيرًا اتهام وزير التربية الوطنية الفرنسى الأسبق لوك فيري لوزير سابق باغتصاب أطفال في مدينة مراكش بالمغرب.

## فكيف نحمي أطفالنا من التحرش الجنسى؟

أول ما يجب أن نعلمه هو أن غالبية الأطفال الذين يتعرضون للتحرش الجنسي يقع عمرهم بين السنة الرابعة والحادية عشرة، وفي أغلب الأحيان- وحسب دراسة أخيرة- فإن قرابة ٨٠٪ من مستغلي الأطفال جنسيًا أو المتحرشين بهم يكونون من بين الأشخاص الذين يعرفهم

### ۸۰٪ من الذين يستغلون الأطفال جنسيا ممن يعرفهم الطفل ويثق فيهم .. واحذروا من تكرار الواقعة!

الطفل جيدًا، لأنهم يكونون الأقدر على أن يجعلوه يثق بهم أكثر، كما أن الدراسة نفسها تبين أن الطفل لا يتعرض للاستغلال أو التحرش من قبل هذا الشخص مرة واحدة، وإنما تكرر المحاولات- خاصة في بلداننا العربية- وكما أسلفنا يوجد تكتم كبير على مثل هذه الحالات، وحيث لا توجد ثقافة الحوار المطلق بين الأطفال وآبائهم أو مدرسيهم، فضلا عن كون الطفل الذي يعرف المعتدي عليه غالبًا كما قلنا يكون ملزمًا بالصمت، إما بالتهديد من قبل هذا الأخير بعدم فضح السر، أو بسبب اقتتاعه بعدم إفشاء الوضع، وربما يخفي الطفل ما يتعرض له خوفا من تلقى العقاب من قبل والديه أيضًا. ولكن، كيف يمكننا أن نتعرف على طفل عنف جنسيًا أو تعرض لتحرش؟

ليس بالضرورة أن تظهر علامات تعنيف على جسد الطفل لنعرف أنه تعرض لاعتداء أو تحرش، ولكن في الحالات التي لا يوجد فيها شاهد خلال بعض الملاحظات، فعادة ما يتغير سلوك الطفل، فبعد أن كان مرحا يلعب ويلهو كأي طفل في عمره، ينزح نحو الانطواء وقد يبكي لأبسط ينزح نحو الانطواء وقد يبكي لأبسط حينما يقترب منه شخص بعينه أو أحد الجنسين سواء أكان رجلًا

أم امرأة، ويصبح شديد الخوف ويستيقظ ليلاً بسبب مشاهدته لأحلام مزعجة، وربما يصرخ ليلاً أو يتمتم بكلمات غير مفهومة، ويصاب بحمى متكررة لا يكون مصدرها فسيولوجيًا، وقد يعاني من مشاكل اضطراب الهضم أو عدم الرغبة في تناول الطعام، يفقد ثقته في نفسه وأحياناً يبدو وكأنه يخفي شيئا ما، وكأنه يشعر وأنه السبب في أمر ما ويحس بالذنب..

يرافق كل هذه الأعراض تدن واضح في مستواه الدراسي، كما أنه أحياناً يمكن للطفل أن يردد كثيرًا عند رؤية قريب معين، أنه لا يحبه.. كأن يقول مثلًا: لا أحب ابن عمي، لا أريد أن يلعب معي أو أشياء كهذه، حينها لا يجب أن ننهره وننعته بقلة الأدب، أو نرغمه على الصمت، بل يجب أن ننهم لم لا يحب هذا الشخص دون غيره؟ علينا أيضا الانتباء لما يرسمه الأطفال، ففي العديد من رسوماتهم يتحدثون بما لا يمكنهم النطق به.

حينما نلاحظ بعض هذه الأشياء الجديدة على الطفل أو جلها، فإن لم يكن الأمر متعلقًا بوضع صحى، فبالتأكيد هو أمر نفسي، وإذا استبعدنا مشاكل الأهل والانفصال والمشاكل الدراسية فلا يمكن استبعاد إمكانية تعرضه للتحرش الجنسي أو حتى الاعتداء، وحينما نكتشف أن ذلك حدث لا قدر الله، فإنه علينا أن نتدارك الأمر بسرعة، لأن الطفل الذي يعيش حياته مستغلا من قبل قريب أو صديق بالتأكيد لن يكون راشدًا سويًا أبدًا، فإما أن يصبح شاذًا جنسيًا للابتعاد عن الجنس الآخر، ولتركيزه على أن مرافقة نفس جنسه هو الوضع السليم.. وأكثر الأطفال المتعرضين لمثل هذه الاعتداءات



ممن لم يعالجوا ولم يثبت ما حصل لهم وكبروا، لم يستطيعوا الزواج، بل ابتعدوا عن العلاقات والارتباط كليًا، وقد يؤدي ذلك إلى تعاطي المخدرات وحتى الانتحار في سن المراهقة، أو غير ذلك من السلوكات الشاذة.

وعليه، فإنه ما إن تظهر علامة من العلامات السابقة على الطفل علينا أن نتوقف لمعالجة الأمر فورا.

لعل أهم الطرق لحماية الطفل هي الوقاية، وقد قال رسولنا الكريم ﷺ: «لأن يـؤدب الـرجـل ولـده خير من أن يتصدق بصاع»، ومن تأديب الابن تعليمه ما له وما عليه، وهذا أيضًا نوع من الوقاية، ولا يمكن أن نقى أطفالنا من هذا الخطر المحدق إلا إذا استطعنا أن نفهم بعض النقط للطفل لنجعله يحترس، كأن نخبره أن جسده خلقه الله له لكي يحميه من أى معتد، وبالتالي فإنه ليس عليه أن يترك أحدًا يعتدي عليه، وكأن ننبهه أنه لا يجب أن يثق بكل شخص يطلب منه أن يرافقه لمكان ما، حتى وإن كان من عائلته، وإن حصل هذا فعليه أن يستأذن من والديه أولا، والأهم أن نركز على محاورته وتعويده على أن يحكى لنا تطورات يومه في المدرسة وبين أصدقائه يوميًّا، هذا كله بأسلوب صحيح وسليم، فلا يجب أن نبرز له أن هناك خطرًا يحدق به في كل لحظة حتى لا نجعل منه طفلا منعزلا وانطوائيًّا متوجسًا.

لكن وفي حال حدوث هذا الأمر المقيت لا قدر الله، فإن الطفل يمكنه أن يروي ما حدث له بطريقة أسهل لشخص قريب منه ويثق به، وإن لم يتحدث بسهولة وبسرعة، وسيتطلب الأمر حنكة من الأم أو الأب أو المربي بصفة عامة لكي يجعل الطفل يتحدث عما يشعر به أو يؤذيه، والأفضل ألا

### علينا أن نقنع الطفل المعتدب عليه بأنه ضحية وليس مجرما .. وأنه ليس الوحيد الذب يحدث له ذلك

تكون الأسئلة مباشرة وإنما يمكن مثلًا أن نسأل الطفل عن سبب تبوله من جديد في الفراش، أو نقول له إننا نشعر أن هناك شيئًا ما يقلقه بالبيت أو المدرسة، أو أننا نحس أنه متضايق، ونسأل إن كان بإمكاننا أن نعرف لماذا؛ لكي نساعده، يمكن أن نغبره أيضًا أننا لاحظنا تغيرات على جسده ربما يكون هناك من يعامله بسوء، وإذا ساعدنا في معرفة ما يحدث معه فسوف نوقف هذه المعاملة السيئة ونحميه منه. والأهم أن يشعر أنفا نريد حمايته وليس

عادة ما يشعر الطفل- حتى بعد أن يخبرنا- بأنه الوحيد من تعرض للتحرش بين أقرانه ويتضايق من ذلك فيطلب منا عدم إخبار الآخرين وأن ينهمه أن هذا يحدث مع الكثيرين وأنه عليه ألا يخجل مما حصل، لأنه لم يكن سببًا فيه وإنما هو مجرد ضحية، لأنه إن ظل يفكر في كيفية إخفاء ما حصل له، فسيظل قابعًا تحت ثقل ما وقع له، وفي حال المراهقين الذين لا يتحدثون ويعتبرونه سرًا قد يصل بهم الحد إلى الانتحار.

علينا أيضا أن نحرص على إبعاده عن أحداث مثل هذه، ونحاول عدم تعرضه للخوف والرهبة من أن يتعرض لها من جديد، علينا أن نفهمه أنه ليس في موقف الدفاع عن نفسه أو موقف يدلي فيه بشهادته، فهذه

الأشياء يعاقب عليها القانون وبالتالي فهو يحميه من المعتدي وليس عليه أن يخاف منه مرة أخرى.

المتابعة النفسية مهمة جدًا في حالة تعرض الطفل للاعتداء واكتشاف ذلك، فهو قد تعرض لصدمة عنيفة ومؤهل للتعرض لصدمات متوالية في حال عدم معالجته ومساعدته على تجاوز ما حصل معه، ففي بادئ الأمر، لا يستوعب الطفل ما يحصل معه ولا يعي تمامًا كل المستجدات والاعتداءات التي لحقت به، ويصعب عليه أن يعترف بما حصل معه خاصة وأنه يظن كما أسلفنا أنه الوحيد الذي تعرض لذلك وأن باقي الأطفال لم يتعرضوا للاعتداء، في مثل هذه الحالات من المفيد جدًا الاستعانة بأخصائي نفسى أو محلل نفسى وذلك لمساعدة الطفل على تجاوز الصدمة للحديث عما حدث، فالاعتراف بما حدث أول خطوة النجاة من الصدمة، وقد يمر زمن قبل حديث الطفل المعتدى عليه، وليس علينا أن نرغمه على الحديث في حينه وإنما نحترم رغبته في الصمت، ونبقى على استعداد لسماعه ونحاول مساعدته على الكلام دون أن ندفع به إلى ذلك دفعًا.

في حال كان المعتدي أحد أفراد الأسرة وخاصة أحد الوالدين وهذا يكون في الكثير من الأحيان للأسف يكون نفسيًا من الصعب على الطفل الإقرار بما حدث معه، لأنه يرى فيهما مثالية الأبوين، ويريد أن يحتفظ رغم كل شيء بالصورة المثالية للمعتدي كل شيء درجعية له، فهو ودون أن يطلب منه ذلك، يحاول أن يحمي يطلب منه ذلك، يحاول أن يحمي الحديث عما حصل معه، وللأسف كلما تأخر الطفل في الحديث وكلما كانت ثقته بالمعتدى عليه كبيرة، كلما

كان الوضع النفسى متفاقمًا، لذلك علينا أن نفهم كيف نتعامل معه لنجعله يدرك أن من يحميه يعتدي عليه ولا يستحق أن يتستر عليه. من الأخطاء التي يجب أن نتجنبها تمامًا أن نجعل من الطفل طفلًا معتدى عليه أمام الجميع، ونحرمه



قبل كل شيء، كما أنه علينا، إذا ما

تبين أن المعتدي أو المتحرش من

العائلة، أن نسأل باقي أطفال العائلة



رئيس وحدة بحوث الأطفال ذوي الاحتياجات د. نجوى عبدالمجيد:

# التوه يعس الطفل في قوقه قواله العالم العالم

#### هدير جلال القاهرة دار الإعلام العربية

يتزايد عدد «ذوي الاحتياجات الخاصة» في المجتمعات العربية باستمرار حتى وصل إلى ٣٤ مليونا وفقا للإحصاءات الأخيرة لمنظمة العمل العربية.. ويظل مرض التوحد إحدى أبرز الإعاقات وأصعبها وأكثرها معاناة.. لذلك حرصت «الوعي الإسلامي» على لقاء د.نجوي عبدالمجيد، أستاذة البوراثية البيشيريية ورئييسية وحدة بحوث الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بالمركز القومي للبحوث، والتي تحدّثت عن الأمراض الأكثر شيوعًا بين الأطفال العرب وبصفة خاصة مرض التوحد.. فإلى الحوار..

إصابة الطفل ترجع لأسباب بيئية من الدرجة الأولى وليست وراثية

#### • حدّثينا عن الأمراض الأكثر شيوعًا التي يمكن أن يصاب بها الطفل وتجعله ضمن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة؟

- الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة هم الذين يعانون من تطور غير سوى في الأعصاب، فليس شرطا أن يكون الطفل متخلفًا عقليًا حتى يكون من ذوى الاحتياجات الخاصة؛ بل هناك العديد من الأمراض المرتبطة بهذه الفئة وخاصة أمراض السلوك مثل مرض التوحّد ومرض فرط الحركة وهشاشة كروموسوم X.. وذوي الاحتياجات الخاصة ليسوا فقط معاقين أو يأخذون الشكل المنغولي، بل هناك أمراض مثل السابق ذكرها لا تؤثر في شكل المريض فقط، بل أيضًا فى سلوكه.

#### • إذن.. ما أكثر العوامل المسببة للإصابة بهذه الأمراض؟

- هذه ليست فقط أمراضًا وراثية تتتقل إلى الأبناء من الآباء أو الأمهات، بل معظمها يظهر نتيجة عوامل بيئية مثل التطعيمات الزائدة، فالطفل منذ ولادته يحصل على كمية كبيرة من التطعيمات، وأيضًا المضادات الحيوية الزائدة، فالكثير من الأمهات يقمن بإعطاء أطفالهن أدوية باستمرار مع ظهور أعراض أي مرض عليهم، المشكلة هنا ليست في المادة الحافظة في هذه التطعيمات أو الأدوية، بل الأساس هو ضعف الجهاز المناعى لدى الأطفال؛ فإذا أصيب الجهاز المناعي للطفل في أثناء حمله بأي جين معطوب سيؤدي ذلك إلى ظهور المرض عليه، إضافة إلى ذلك نجد أن الإصابة بالمرض يمكن أن تحدث نتيجة التلوث الكيميائي الناتج عن مركبات الرصاص والمعادن الثقيلة أو نتيجة لتدخين الآباء بجانب الأطفال، وأيضًا هناك سبب آخر في غاية الأهمية وهو التغذية السيئة فإذا

## العقاقيرالدوائية عوامل مساعدة للشفاء وليست الأساس!

لم يحصل الطفل على الغذاء اللازم والصحى في الفترة الأولى من حياته سيؤثر في جهازه المناعي، ومن ثم سيساعد ذلك على ظهور المرض، والتغذية السيئة مرتبطة أيضًا بالطعام الذي تتناوله الأم في أثناء فترة الحمل؛ لذلك يجب عليها أن تحرص على تناول الأطعمة الصحية السليمة.

#### • عادة ما تصاب الأسرة ببعض المشاكل النفسية مثل الاكتئاب والحزن عند معرفة إصابة طفلها بإحدى الإعاقات... فهل انفعالات الأسرة وسلوكها يؤثران في نفسية الطفل؟

- الحالة النفسية للأسرة تؤثر بالطبع في الطفل، فكلما طالت فترة استنكار الأسرة للمرض أثر ذلك في سرعة توجّه الأسرة لبدء العلاج والاستجابة له، ومن خلال تعاملي مع كثير من الحالات لاحظت أن أكثر من يُظلم بسبب مرض الطفل هي الأم؛ والتي يحملونها أسباب المرض حتى إذا لم یکن لها أی دخل فی ذلك، فعلی سبیل المثال إصابة الطفل بالتوحد ترجع إلى أسباب بيئية من الدرجة الأولى وليست وراثية، حتى وإن كان المرض وراثيًا فقد يكون موروثا من الأب أو من الأم، أو في شكل طفرة وليس موروثا من أيًا منهما، إلا أن بعض العائلات مازالت تصف الأم بما يسمى بـ«وصمة العار» نتيجة إصابة طفلها، وذلك يجعل الأم تبتعد عن صديقاتها تجنبًا للإحراج وخاصة أن بعض هذه الأمراض مرتبط بعنصر المفاجأة، فالأم لا تستطيع

أن تتوقع تصرفات الطفل؛ فقد يقوم بالصراخ فجأة أو بضرب من أمامه.. وكل ذلك يجعل الأم تبتعد قدر الإمكان عن التواجد في أماكن التجمعات، ما يؤثر في النهاية على حالتها النفسية.

#### • إذن كيف يمكن تحويل الانفعالات السلبية للأسرة تجاه المرض إلى طاقة إيجابية؟

- يتم ذلك من خلال التوعية، حيث يجب على الطبيب أن يشرح كل ما يتعلق بالمرض للأسرة وأن يوضح لهم كيفية التعامل مع الطفل، وما احتياجاته في هذه الفترة، ومن الضروري أيضًا أن يقدم لهم الدعم من خلال عرض حالات مرضية مشابهة لحالات شفيت أو تحسنت بفضل اهتمامهم بالعلاج وحرصهم على تنفيذ إرشادات الطبيب.. كما أن توفير الرعاية الصحية للطفل مهم جدًا؛ لأنها تساعد على تحسين سلوكه، ومن ثم تؤثر إيجابيًا في الأسرة وتعطيها الأمل.

وبسبب أهمية الحالة النفسية للأسرة قمت بإنشاء شبكة اجتماعية تسهل التعارف بين أسر الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة، استطاعوا من خلالها النقاش حول موضوعات متعلقة بأمراض أبنائهم وحول المراكز المسؤولة عن العلاج، وعن أفضل الأطباء والمدارس المختصة بإعادة تأهيلهم، فمثل هذا التعارف يسهل على الأسرة كثيرًا من الأمور ويجعلها تستفید من تجارب غیرها، کما یقلل الأعباء النفسية لدى أسر المرضى.

#### • عادة ما تكون نظرة المجتمع لذوي الاحتياجات الخاصة سلبية.. فما الأدوار التي تقوم بها الجمعيات المعنية في توعية المجتمع؟

- الغالبية العظمى من الناس لديها نظرة سلبية تجاه هؤلاء الأطفال، فإما هى نظرة شفقة أو نفور، ولكى نستطيع تغيير هذه النظرة نحتاج إلى تدخل



أعلى من صانعي القرار والمؤسسات الكبرى لصالح هذه الفئات، ونحتاج إلى تغيير المفاهيم والمعتقدات حول هؤلاء المرضى، وسيتم ذلك من خلال حملات توعية مستمرة للمجتمع في الإعلام وعلى أرض الواقع من أجل تعريفهم بهذه الأمراض وطبيعتها وأساليب علاجها، ولا بد من وجود مثل الآخرين؛ وهذا بالفعل ما تفعله مثل الآجرين؛ وهذا بالفعل ما تفعله الدول الأجنبية، ففي أحد المؤتمرات التي حضرتها كان المنظمون منغوليين، فلقد تقبلهم المجتمع هناك نتيجة تغير المفاهيم السائدة حولهم.

## هل يجوز الدمج بين الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة والأطفال العاديين في المدارس؟

- هناك أطباء متخصصون في عملية الدمج وهم من يجب أن يحددوا إذا كان هذا الطفل مناسبًا للدمج أم لا، وذلك لأن عملية الدمج تتوقف على طبيعة الطفل نفسه، فهناك آثار سلبية للدمج تظهر على بعض الأطفال وآثار أخرى إيجابية تظهر على غيرهم، فمثلا قد ترى الأم أن الطفل يمتلك درجة عالية من الذكاء فتقوم بإدخاله مدرسة عادية بدون استشارة الطبيب، فيؤدي ذلك إلى تدهور حالته أكثر من قبل، وذلك قد يرجع إلى عدة أمور منها أن السلوكيات لديه مازالت مضطربة أو أن عملية التخاطب مازالت سيئة، فدخول الطفل المدرسة مع أطفال عاديين تجعله يقارن نفسه بهم، ما يحمله مزيدًا من الضغوط ويسبب له اكتئابًا وعنفًا في بعض الأحيان.

## ما حجم اهتمام المؤسسات المعنية في الوطن العربي بذوي الاحتياجات الخاصة؟

- هناك اهتمام نسبي بدوي الاحتياجات الخاصة في البلاد العربية، لكن المشكلة أن بعض المراكز الحكومية غير مقبولة، كما أنها تتوفر

## الأم أكثر من يعاني.. وهب فب الوقت ذاته متهمة بإصابته بالمرض!

في العواصم الكبرى فقط ولا توجد في المحافظات إلا المراكز الأهلية «الخاصة» والتي تعد أكثر انتشارًا في الدول العربية، وهذا في حد ذاته يسبب مشكلة كبيرة للأسرة، وخاصة في ظل التكاليف العالية لعلاج هذه الأمراض، لكن هذا لا ينكر قيام بعض الحكومات في عدة دول عربية بإنشاء مراكز عالية الجودة وجيدة الخدمات لرعاية هؤلاء الأطفال.

#### • يقال بأن المرض النفسي يحتاج إلى وقت أطول في العلاج من المرض العضوي.. فهل هذا صحيح؟

أجل هذا صحيح، لكن الاكتشافات الحديثة ساعد استخدامها على سهولة العلاج، مثل اكتشاف الرئين المغناطيسي والذي يستطيع تصوير أجزاء المخ إلى حبيبات صغيرة جدًا ضعيلًا على عرض ما بداخله، فعلى سبيل المثال قديمًا كان يقال بأن مرض «التوحد» هو مرض نفسي عادة ما يصيب الطفل الأوسط لعدم الاهتمام بالحقيقة فهذه الاكتشافات أثبتت أن السبب في التوحد هو حدوث تغيرات فسيولوجية في المخ.

#### • كيف يتم علاج هذه الأمراض؟ وهل يعتمد فقط على الأدوية؟

- الأدوية الخاصة بهذه الأمراض ليست معالجة بنسبة ١٠٠٪، فهي عامل مساعد فقط وليست أساسية، لكنها تساعد بشكل كبير على تحسين سلوكيات الأطفال، وهناك أيضًا أطعمة معينة تساعد في العلاج لكنها ليست

أطعمة عادية تقوم الأم بإعدادها، فبالرغم من أن مواد هذه الأطعمة من البيئة إلا أننا نقوم بإعدادها بطريقة معينة، لقد جاءت إلينا هذه الفكرة بعد سنين من الأبحاث والاختبارات والفيتامينات الهامة التي يحتاجها جسم هؤلاء الأطفال وبعدها قمنا بتعويضها من خلال هذه الأطعمة على وبالفعل ساعدت هذه الأطعمة على تحسين سلوكيات الأطفال وتهدئتهم.

#### هناك أمراض يتم اكتشافها بمجرد ولادة الطفل وأخرى تحتاج إلى سنوات لاكتشافها وأشهرها مرض التوحد والذي قمت بذكره في عدة أمثلة، فماذا عن هذا المرض؟

- التوحّد يعد مرضًا تطوريًا، حيث يبدأ بفقد المكتسبات، فمثلًا يكتسب الطفل اللغة ثم يفقدها ويبدو كأنه أصم، وهو لا يعد مرضًا نفسيًا فقط، ولا مرضًا عضويًا فحسب، بل هو عبارة عن مرض يصيب الجهاز المناعي والعصبي للطفل فيسبب فقد حدوث مشاكل لديه في كيفية الاتصال بمن حوله؛ فيؤثر في التطور في ثلاثة مجالات أساسية: التواصل والمهارات مجالات أساسية: التواصل والمهارات الظهور خلال السنوات الثلاث الأولى، وهو يصيب الذكور بنسبة تعادل ثلاثة أضعاف نسبة الإناث.

#### بما أن التوحد يظهر بعد مدة من ولادة الطفل، فما الأعراض التي يمكن أن تلاحظ من خلالها الأم إصابة طفلها بالتوحد؟

- تلاحظ الأم على طفلها أمور عدة تشير إلى إصابته بالتوحد؛ مثل عدم استطاعته النداء على والده ووالدته، وكذلك أنه لا يحب العناق ويتسم بالتحفظ وفتور المشاعر، ولا يحب النظر لعيون الأخرين عند التحدث معه، ولعل من أبرز ما يمكن أن تلاحظه

أن يشترك فيها هؤلاء الأطفال بما

يساعد على سرعة تأهيلهم ودمجهم

- يتوقف ذلك على طبيعة مرض الطفل؛

فمثلا الطفل المنغولي مناسب جدًا

للمشاركة في أي أنشطة رياضية، وذلك

لأن طبيعة شخصيته ودودة ولطيفة، على

عكس مرضى التوحد الذين لا يجب أن

يشتركوا في أي نشاط رياضي إلا بعد

عملية تعديل سلوكهم، وذلك لأنهم

انفعاليون، لكن من الممكن أن يتعلموا

بعض الأنشطة الفنية مثل الموسيقي

في المجتمع؟

الأم أيضًا على طفلها هي موجات الغضب والبكاء والضحك غير المبررة، فالمتوحد يبكى ويضحك في أي وقت وبدون أسباب، كما أنه يعشق الأمور التكرارية فعند اللعب بلعبة معينة تراه متعلقًا بها، كما أنه يفضل الانعزالية.

#### • هل هناك آثار سلبية تنتج عن التشخيص الخاطئ للمرض أو عن اكتشافه المتأخر؟

- بالطبع هناك تأثيرات سلبية منها تدهور حالة الطفل نتيجة عدم أخذ العلاج الصحيح، فالتوحد له مضاعفات غريبة ويكون علاجها صعبًا، حيث يمكن للتوحد أن يؤدي إلى التخلف العقلي، وهذا لا يحدث إلا إذا تدخلت عوامل أظهرته مثل الاهتزازات والكهرباء الزائدة وحالات الصرع، كما أن الاكتشاف المبكريعد عاملا أساسيًا لتقصير رحلة العلاج في أي مرض.

#### • إذن كيف يمكن للأطباء التأكد من مرض الطفل؟

- نتيجة لتشابه أعراض بعض الأمراض مع غيرها مثل مرض التوحد، فأعراضه مشابهة تمامًا لمرض «كروموسوم X الوراثي»، إلا أن الأخير هو مرض وراثى ينتقل من الأم إلى الأبناء من الذكور وقد ظهرت الآن برامج مهمة مسؤولة عن تشخيص مرض التوحد وأخرى لتشخيص مرض فرط الحركة والنشاط الزائد، فيمكننا الاعتماد على تقنيات الهندسة الوراثية الـDNA فى تشخيص المرض، أو من خلال مقابلة مع المريض وأسرته يتم فيها عرض مجموعة الأسئلة التي تسمى بـ ADIR، وتلك الأسئلة تستغرق حوالي نصف ساعة، ويعد ذلك الأسلوب هو أحدث طريقة لتشخيص التوحد.

#### • كيف يمكن تأهيل الأطفال المصابين بالتوحد بما يساعد على إعادة دمجهم في المجتمع؟

- أهم خطوة في إعادة تأهيل هؤلاء الأطفال هي تعديل السلوك، ومن

بعدها تأتى مرحلة التخاطب والتي تساعدهم على الحديث والتفاعل مع المجتمع بشكل طبيعي، هناك الأن أشياء مستحدثة تساعد على التأهيل مثل استخدام الأوزون أو بعض الحمى الغذائية والتي لا تتناسب مع جميع الأطفال، لكن في رأيي هذه الحلول مؤقتة وليست دائمة فهي تساعد على التحسن المؤقت وبعدها يعود الطفل إلى حالته الأصلية، أما تعديل السلوك والتخاطب فهما يؤثران بشكل إيجابي في الطفل.

## • هل هناك أنشطة معينة اجتماعية





# أسرارالنجاع

#### تسنيم منذر الكيالي/ طالبة أردنية

فتحتُ ذات يوم خرانة قديمة في بيتنا وجعلت أنظر إلى ما فيها من محتويات، فإذا بعيني تقع على ظرف ورقي أثار فضولي، هممت بفتحه لأرى ما فيه، فإذ به يحوي صورًا قديمة لي ولإخوتي عندما كنا أطفالاً صغارًا لا تتجاوز أعمارنا السّنة أو السّنتين، فلّبت الصّور الواحدة تلو الأخرى، منها ما أضحكني ومنها ما دمعت له

سرحت في التفكير وأنا أقول: يا الله! كيف كنّا وكيف صرنا؟ وكيف أنّ هذا الإنسان الذي يرى نفسه أعظم المخلوقات

في هذا الوجود لم يكن في الحقيقة شيئًا يذكر قبل أعوام قليلة! فمن منًا يتخيل أن العالم الجليل أو الرئيس الكبير أو مديره ذات السلطة أو العامل البسيط أو أيًا كان من المشاهير أو الأناس العاديين لم يكن له أيُّ وجود يُذكر يومًا ما على هذه الأرض التي نيذكر يومًا ما على هذه الأرض التي نعيش ؟! مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿ هُلَ أَتَى عَلَى الإنسان حينُ مَنَ الدّهرِ لَمْ يَكُن شَيئًا مَّذْكُورًا ﴾ (الإنسان: ١).

لَمْ يَكُن شَيئًا مَذَكُورًا ﴿ (الإِنسان: ١).
ومن منا يتخيل أن كل هؤلاء الأشخاصالذين هم أعلى منّا مرتبة والذين هم
أقل منّا مرتبة أيضًا - قد كانوا في يوم
من الأيام أطفالاً مثلنا مثلهم، يلعبونً

وينامون ويأكلون ويشربون ويمرحون كسائر الأطفال؟ أجل.. فإننا كلنا بشر وجميعنا خُلقنا لا ندري عن الحياة أي شيء.

#### التواضع لله

هناك تساؤلات كثيرة أصبحت تجيء إلى ذهني، إن كان البشر بعضهم مثل بعض فلماذا إذن يتكبّر القوي منّا على الضعيف، ويتواضع الضعيف لمن هو أقوى منه سلطة ومكانة؟ ألا يتذكر الإنسان أنّ كل من على هذه الأرض قد خلقوا سواسية ضعفاء وأطفالاً لا يفقهون شيئًا بل ويحتاجون إلى من يرعاهم ويعتني بهم؟ ألا يتذكر





ظانين أنه أحسن منهم، وأن الله تعالى قد فضّله عليهم وفتح عليه وحده، لا والله فليس من وهبه الله النجاح هو الوحيد القادر على أن يصل إلى أعلى الدرجات، فكلنّا قادرون على ذلك فالله تعالى لم يفضّل عبدًا من عباده فلله تعالى لم يفضّل عبدًا من عباده إنسان من النعم والقدرات والمواهب ما يساوي الإنسان الآخر من المواهب والقدرات والمنع وإن اختلفت في أنواعها وأشكالها، فكلنّا سواسية فيما وهبنا خالقنا، فتجد أنه حتى من أخذ الله منه نعمة من النعم فقد عوضه الله بغيرها ..كنعمة البصر مثلاً، فترى الدى الكثيرين ممن فقدوها مواهب لدى الكثيرين ممن فقدوها مواهب

الإنسان أنه لا ضرق بينه وبين غيره إلا بتقوى الله تعالى؟ ألا يعلم أن الله تعالى ألا يعلم أن الله تعالى بيده أن يُعلي من شأن الضعيف ويذل القوي بلحظة واحدة فتتقلب كل الموازين؟ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنَ يَقُولَ لَهُ كُن فَيْكُونُ ﴿ يس: ٨٢) ، فكل شيء على الله هين، وما نحن إلا عبيد مبيده، وكل البشر هالكون لا محالة، فلن يبقى إلا وجهه.

#### استغلال المواهب

تبادر إلى ذهني أمر آخر يثير تساؤلي أيضًا؛ إن كنَّا قد خلقنا جميعًا لا نفقه شيئًا عن هذه الحياة فلماذا إذن نجد الكثير من الاشخاص إن رأوا شخصًا كثير العلم أو المعرفة أو الشهرة مثل شيخ يحفظ القرآن عن ظهر قلب وهو عالم بكل الأحاديث وأصول الدّين خيّل إليهم بطريقة أو بأخرى أنه ولد هكذا؟! أو ظنُّوا أنه شخصٌ له قدراتٌ عجيبة تفوق قدرات عامّة البشر، فيتخيّلون أنّ بينهم وبين هذا الشيخ طريقًا طويلة تمتد آلاف الأميال، بل ويكاد لا يكون لها نهاية وكأنها صحراء واسعة، إن مشى فيها أحدً تاه، ولم يدر أين الاتّجاه، ولم يعلم حتى إن كان سيجتازها حيًّا أم لا! وبناءً على هذه التخيلات فقد قرّر الكثير من الأشخاص ألا يدخلوا إلى هذه الطريق الطويلة منذ البداية، وظنُّوا أنِّ مكانهم الذي هم فيه أكثر راحة وأمانا لهم من خوض مفامرة في صحراء لا تحمد عقباها، بل واكتفُوا بالمشاهدة من بعيد إلى من يصل إلى الجهة الأخرى من هذه الطريق! ولو علموا أن هذه الطريق الطويلة الممتلئة بالأشواك والعقبات هي ذاتها الطريق الموصلة إلى النَّجاح لما مكثوا يائسين في أماكنهم، ولبحثوا عن منفذ يعبرون منه إلى الناحية الأخرى... ناحية النجاح!

#### قمة جبل

هذه حياة الكثيرين منّا، نظن أنه ليس بمقدورنا اللحاق بمن وصلوا إلى القمة، ونكتفي بمشاهدة أحدث ما يتوصّلون إليه من مكاننا، فهم كمن وصل إلى أعلى قمة جبل عال فأصبح كل من في الواد ينظر إليه ويشاهده من بعيد!

وقدرات عظيمة، وفي الغالب تكون حاسة السمع واللمس لديهم أقوى من المبصرين، وأكبر مثال على ذلك هيلين كيلر، فقد كانت فاقدة للسمع والبصر ومع ذلك فقد تعلمت الكتابة والقراءة بخمس لغات- الإنجليزية والألمانية والفرنسية والبلاتينية واليونانية- ودرست النحو والآداب وحصلت على ودرست النعو والآداب وحصلت على الرابعة والعشرين وحصلت على شهادة دكتوراه في العلوم وشهادة دكتوراه في الفلسفة، بل وكانت تستثمر أوقات فراغها بالخياطة والتّطريز والقراءة كما استطاعت تأليف الكتب وتدريس غيرها من فاقدي البصر وكانت مصدر





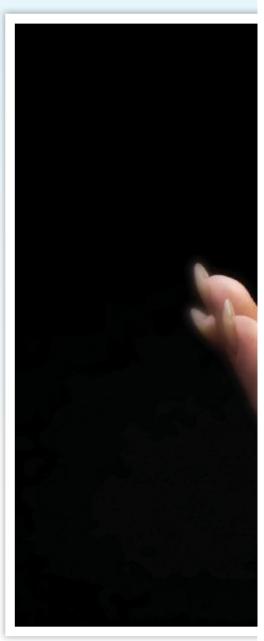
إلهام للكثيرين! فالفرق بين بني البشر هو قني استغلال الطاقات والقدرات التي وهبهم الله إياها.

عزيمة وإرادة

أين نحن من ذلك التفوق ومن تلك العزيمة؟ تجد الواحد منّا إذا ما تحقّقت له رغبة من رغباته قعد حزينًا لا يكلّم أحدًا وكأن الدّنيا قد

أغلقت أبوابها جميعها أمامه، وإن فقد شيئًا ثمينًا على قلبه يئس من الدنيا وما فيها! ولكن هيلين لم تكن كذلك فقد قالت ذات يوم إحدى عباراتها المشهورة التي كانت حافزًا لها في التغلب على العقبات وهي: «عندما يغلق باب للسعادة فإنه سيُفتح باب آخـر، ولكننا في كثير من الأحيان

ننظر طويلاً إلى الأبواب المغلقة بعيث لا نرى الأبواب التي فُتحت لنا» فالأشخاص العظماء هم وحدهم القادرون على اكتشاف ما يستطيع العقل البشري فعله فيستثمرونه في إعمار كوكبنا، وقد ميّزنا الله تعالى عن سائر مخلوقاته بأن وهب لنا هذا العقل البشري الذي بإمكان صاحبه



إن قام بتفعيله وتطويره أن يصنع أكبر المعجزات، أمّا إذا أهملناه وقللنا من شأنه فسيتدنى مستوى التّفكير لديه وستضعف قدرته الاستيعابية شيئًا فشيئًا ويوم القيامة سيكون حجة علينا أمام خالقنا! أفلا نكون عبادًا شاكرين لربنا عاملين بنعمه بعزيمة وإرادة وإصرار على تحقيق الغايات؟

أروع مثال ولا تجد أروع مثلا من رسول الله على فى تحقيق القمة في النجاح، مع أنه نشأ يتيمًا وفقيرًا، ولكنه لم يستسلم لواقعه بل تحدإه وبلغ القمة في الشموخ والعظمة فقد أنزل عليه الوحى وعمره أربعون عامًا، فمن يتخيّل أن بمقدور أحد منَّا أن يغيَّر واقع أمَّة بأكملها وينشر مفاهيم جديدة وعظيمة ويحارب كل المعتقدات الخاطئة وهو قد جاوز الأربعين عاما؟! وبرفقته مجموعة من الصحابة العظماء الذين كانوا كبارًا في السّن أيضًا ولكنهم أصحاب هدف سام عال فبلغوا المجد في الرقي ونشر حضارة جديدة دون كلل أو استسلام أو يأس.

إننى أسال نفسى دومًا: أليس هؤلاء الأشخاص المبدعون العظماء بشرًا كسائر البشر؟ ألم يكونوا أطفالا مثلنا مثلهم أيضًا لا يعلمون أيّ شيء؟ فكيف إذن وصلوا إلى ما وصلوا إليه؟! لم ينظروا إلى ما ينقصهم وعزموا ألا يكملوا سيرهم إلا به! بل نظروا إلى ما معهم من نعم وطاقات فقاموا باستثمارها واستغلالها في تحقيق النَّجاح، وجعلوا القمَّة دائمًا نصيب أعينهم يتطلعون إلى بلوغها كلما ضاقت عليهم الدّنيا، فكانت حافزًا يدفعهم إلى المضى قدمًا رغم كل الصعاب والأشواك والعقبات التي واجهتهم في طريق النجاح.

تحكم بواقعك

مشكلتنا في الواقع أننا ننظر إلى الأمور السطحية فقط ومن كل جانب، ولا نتعب أنفسنا بالتعمق في اكتشاف خبايا الأمور، بل ونسلم أنفسنا ببساطة إلى هذا الواقع الغامض كي يتحكم هو بنا، وكلَّما مالت الرِّياح ملنا حيث تميل، تمامًا كالطفل الصغير، ينظر إلى الحياة فيرى عائلته دائمًا حوله يعتنون به فيظن أن العالم كله خلق لأجله وأن الحياة بدأت مع مولده، وأنها ستمضي على نفس الوتيرة إلى ما لا نهاية، بل ويُخيّل إليه أن أمه وأباه قد كانا كبيرين منذ البداية، وأنهما قد خلقا كما هما

الآن يعلمان كل شيء ولا يخطر بباله أنهما قد كانا طفلين مثله في يوم ما، فإنه يرى الظاهر من الأمور فقطً ولا يعلم أعماقها، فيطمئن قلب هذا الطفل الصغير ويسلم نفسه إلى الواقع وإلى أهله كى يعتنوا به، فما بيده حيلة! ولكن لو أن الواحد منّا عمل بجد فاكتشف ما في خبايا عقله ونفسه من قدرات واستغلها، ولم يكتف بالظاهر منها فقط بل وتعمّق في الاكتشاف لحقق الكثير من المستحيلات، فلا تدع الواقع يتحكم بك تحكم أنت بالواقع ولا تكن كمن تقوده رياح وأمواج هذه الحياة، كن صاحب شخصية ورأي تدافع عنه، اصنع ما لم يصنعه أحد من قبلك ولا تقل «لا أستطيع» و«أنا هكذا»، فالكلّ قادرٌ على التغيير كبارًا كانوا أم صغارًا.

#### معبد قديم

وهنا أذكر حادثة صغيرة حدثت معى تذكرتها الآن وكانت قد أثرت في نفسي؛ ففي أحد الأيام ذهبنا في رحلة سياحيّة إلى إحدى البلدان (غير العربية)، وكان من ضمن الرحلات أن نذهب إلى معبد قديم فيه أوثانً مصنوعة من الذهب والعياذ بالله، فسأل أبي المرشد السّياحي الذي كان معنا وكان ممن يعبدون تلك الأصنام: لماذا تعبدون أشياء أنتم صنعتموها ولن تضرّكم أو تنفعكم في شيء؟ فقال: هذا ليس من شأني ولا أدري لماذا، فأنا أعبد فقط ما وجدت عليه آبائي وأجدادي! حينها حمدت الله على نعمة الإسلام وقلت سبحان ربنا القائل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلَ نُتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لُو كَانَ آبَاؤُهُمُ لا يَغْقلونَ شَيْئًا وَلا يَهْتُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٠)، فهذه وللأسف طبيعة الإنسان يخاف من التغيير، وإنه لا يتعب نفسه في اكتشاف الحقيقة والشيء جديد، فهو يريد كل شيء أن يأتيه على طبق من ذهب دون جهد أو تغيير في النفس والواقع.



### تقوي الأوعية الدموية وتساعد على إنقاص الوزن...

# احم قلبك بحبة فستق

محمد سعد القاهرة - دار الإعلام العربية

كثير من النعم أوجدها الله سبحانه وتعالى وجعل فيها منافع كثيرة وتعالى وجعل فيها منافع كثيرة للإنسان تتوالى اكتشافاتها علميًا يومًا بعد يوم.. وهذا ما ذهبت إليه دراسة حديثة أجراها باحثون بجامعة الفستق يودي إلى تقليل مخاطر الإصابة بأمراض القلب، ويساهم في تقوية الأوعية الدموية، وكذا إنقاص الوزن.. «الوعي الإسلامي» التقت عددًا من الأطباء للحديث عن علاقة «حبة الفستق» بالقلب.. فإلى التفاصيل.

د.هاني محمد أمين استشاري أمراض القلب تحدث عن آخر ما توصلت إليه الدراسات والأبحاث الصحية حول فوائد الفستق (الحلبي) في التقليل من مخاطر أمراض القلب، مؤكدًا أنه يحتوي على مجموعة من العناصر التي تعمل على تقوية الأوعية الدموية ويستخدم في حالات إنقاص الوزن

يتعدم في حالات إنفاض الورن السبع فصيلة «بيستاشيا» الفي قصيلة «بيستاشيا» الفي قصيلة الكولسترول وتضم العديد من أنواع المنتجة للفستق، ويتم زراعة ويضاعف حماية البلدان العربية منذ آلاف السالم ضد المخاطر المتحدة المتحدد المتحدد



للسمنة المفرطة، ومن ثم يقلل من احتمالات الإصابة بأمراض القلب، فهو يعمل على خفض نسبة الكولسترول في الدم، وحماية الشرايين منه وزيادة الأكسدة في الدم، ما يقوي من حماية الجسم في حالات تعرضه لمخاطر قلسة.

ويشير إلى أن الفستق أشجار تنتمي إلى فصيلة «بيستاشيا» التي يمتد تاريخها إلى نحو ٨٠ مليون سنة، وتضم العديد من أنواع الأشجار المنتجة للفستق، ويتم زراعتها ببعض العتمت الولايات المتحدة الأمريكية بزراعته منذ منتصف السبعينيات من بولاية كاليفورنيا وتُعد أمريكا من ثاني بولاية كاليفورنيا وتُعد أمريكا من ثاني أكبر الدول إنتاجًا للفستق حاليًا.

وتابع: على الرغم من قدم هذه الأشجار إلا أن فوائدها الصحية لم يتم اكتشافها إلا منذ وقت قريب، حيث كان يعتقد قديمًا أن الفستق يعمل على زيادة الوزن، وأنه يعرض الإنسان لأمراض الشرايين وبعض الأمراض الأخرى، إلا أن العديد من العلماء والباحثين أثبتوا عدم صحة ذلك، وأكدوا خلال أبحاثهم التي اعالمية أن الفستق من أكثر الأغذية حماية من أمراض القلب، ويساهم في علاج السمنة وزيادة الوزن.

«أمين» أضاف أن هناك أنواع أغذية

تزيد نسب الإصابة بأمراض القلب المياه الغازية لاحتوائها على نسب عالية من الصودا.

والتوازن وعدم الإضراط في تناول كميات كبيرة.

كالإفراط في تناول الدهون والأملاح والمخللات والمواد الكحولية إضافة للشاي والقهوة، حيث أكدت مجموعة من الأبحاث أجريت بجامعة جونز هوبكنز الأمريكية أن تناول الإنسان لأكثر من فنجاني قهوة يوميًا يعرضه أكثر للإصابة بأمراض القلب، وكذلك

### احم قلبك

د عبدالخالق حامد أستاذ التغذية، أكد بدوره أن هناك نوعين من الغذاء الأول صحي، والثاني غير صحي وضار، فالغذاء الصحى يستفيد منه الإنسان بجميع احتياجاته؛ نظرًا لاحتوائه على مجموعة من المكونات مثل: البروتينات والكربوهيدرات، والنشويات، والدهون، والفيتامينات والأملاح المعدنية التي تزود الجسم بالنشاط والحيوية وتساعد على الوقاية من الأمراض.. بينما النوع الشاني وهو الغذاء غير الصحي لا يستفيد منه الإنسان بقدر تأثيراته السلبية واحتمالات تسببه للأمراض الخطيرة التي تهدد صحة الإنسان.

كما أكد على أهمية التنويع

وأوضح أن الفستق من أكثر الأنواع الغذائية حماية للإنسان من أمراض القلب، حيث يحتوى على مواد مركزة من أفيضيل العناصر الغذائية والمعادن و الفيتا مينات، ولها فوائد صحية عديدة، حيث نصحت رابطة القلب الأمريكية والعديد من الهيئات العالمية المعنية بالغذاء

### الإكثار من المياه الغازية وتناول أكثرمن فنجانب قهوة يوميا خطر على قلبك!

والصحة تناول هذه المكسرات خاصة الفستق لوضعه على مائدة الطعام بصورة يومية، حيث يعمل على التقليل من الإصابة بأمراض القلب كما يعمل على علاج أمراض السمنة وزيادة الوزن المفرط.

وحول أنواع الأغذية المفيدة للقلب أشار إلى أهمية الإكثار من عسل النحل، حيث يعمل على تقوية النسيج العضلى للقلب، كما أنه غذاء سهل الهضم والامتصاص، كما يعمل البصل والثوم على عدم ارتفاع مستوى الكولسترول بالجسم، والحفاظ على ضغط الدم ومستوى الجلوكوز بالدم. كما ينصح بتناول جميع أنواع الأسماك التي تساعد الإنسان على عدم التعرض لأخطار القلب وذلك لاحتوائها على

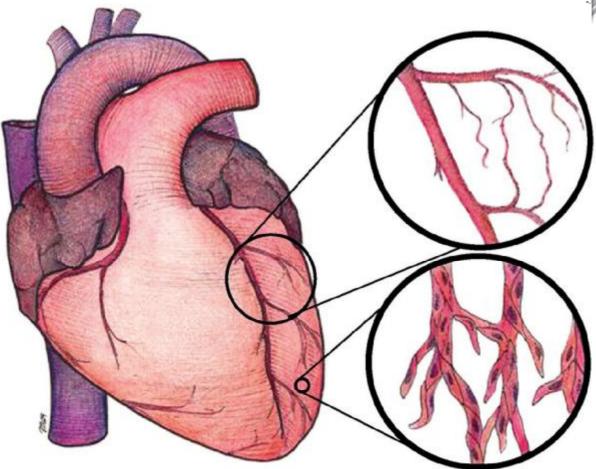
أحماض دهنية غنية بعناصر الأوميجا التي تعمل على توفير الحماية من الإصابة بالأزمات القلبية كالذبحة الصدرية، مشيرًا إلى إحدى الدراسات التي أكدت أن تناول الفرد لمقدار ٢٨ جرامًا من السمك يوميًا يقلل من فرصة الإصابة بالأزمات القلبية إلى النصف بالنسبة إلى الأشخاص الذين يفتقر غذاؤهم إلى الأسماك.

كما أكد أن مريض القلب يحتاج إلى نظام غذائي وإرشادات يجب اتباعها ومنها تناول الأطعمة قليلة الدهون وعدم الإكثار من تناول الأملاح والسكريات مع الإكشار من تناول الخضروات والفاكهة والابتعاد عن تناول جميع أنواع المنبهات كالقهوة والبشاى والكاكاو والحرص على الحركة والنشاط وممارسة الرياضة المنتظمة، مضيفا أن عدم الانتظام فى تناول الوجبات الغذائية في أوقاتها وتناول وجبات إضافية بين الوجبات الرئيسية، والإكثار من تناول الطعام المقلى من أكثر الأسباب التي تزيد من احتمالات الإصابة بالأمراض خاصة أمراض القلب.

#### عادات غذائية

بــدوره، أكـد د حسن السيسي استشاري أمراض القلب أن هناك العديد من الأغذية التي تقوي وتحمى القلب من الأمـراض وينصح بتناولها باستمرار خاصة الفستق، التفاح، الموز، البروكلي، الجرزر، وأيضًا السمك والليمون والشاى الأخضر، البررتـقـال، الـفـراولـة. موضحًا أن هناك علاقة بين العادات الغذائية الخاطئة وانتشار أمراض القلب خاصة في مجتمعات الدول الثالث، حيث





يلاحظ ارتفاع نسب الإصابة بأمراض الشرايين.

وعن العادات الغذائية الخاطئة التي تزيد من الإصابة بأمراض القلب، أوضح أن أكثرها عدم الاعتدال في تناول الطعام، الابتعاد عن ممارسة الرياضة وخاصة رياضة المشي، النياضة وخاصة رياضة المشي، أغلب الأطعمة، وهذه عادة سيئة العربية، عدم الاعتماد في أكلنا على الحبوب الغنية بالعناصر الغذائية السليمة مثل بذور القمح والأرز السيمة مثل بذور المكتان المطحون، النسايمة مثل بذور الكتان المطحون، الغضروات والفاكهة وتناول الأطعمة الغنية بالدهون والكولسترول.

### الصدفية والقلب

أخيرًا.. أوضحت دنادية غورست أستاذ الأمراض الجلدية، أن الأمراض الجلدية الأمراض الجلدية عن أمراض القلب، حيث تشير الدراسات الطبية إلى أن المصابين بأمراض الصدفية أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب، مضيفة أن الصدفية على الرغم من أنها مرض غير معد إلا أن نسب

مرضہ الصدفية والعلامات الصفراء أكثر عرضه لتصلب الشرايين والذبحات الصدرية

الإصابة به كبيرة بمختلف الفئات العمرية، حيث يصيب الجلد والمفاصل والأظافر، ويعتقد أن للوراثة سببًا في حدوثه مع عوامل خارجية هي الإكثار من شرب الكحول أو التوتر العصبي أو بعض الالتهابات، كما أكدت «غورست» أن هناك أيضًا بعض الأمراض الجلدية الأخرى التي لها علاقة بأمراض القلب كالعلامات الصفراء التي تصيب منطقة جفن العين وهي نتيجة تجمع كولسترول بالجسم، حيث تشير الإحصاءات الصحية أن هناك أكثر من ٥٠٪ من المصابين بأمراض العلامات الصفراء بالجفن أكثر عرضة لأمراض القلب والشرايين.. واتفقت مع الآراء السابقة على أهمية تناول الفستق في الحماية من الأمراض خاصة المرتبطة بالقلب.

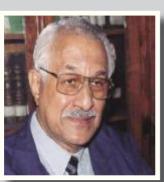
### الشاعر والناقد الأدبي د.جابر قميحة.. إلى رحمة الله

فقدت الأمة العربية والإسلامية في الد ٩ من نوفمبر ٢٠١٢ شاعرًا وكاتبًا مسرحيًا وأديبًا وناقدًا من الطراز الأول، طالما ذب عن حياض الأدب الإسلامي ووضع أطره وحدد مناهجه وشكل تصوراته، وطالما انتظر قراؤه بشغف مقالاته الدورية في المجلات (وعلى رأسها مجلة الوعي الإسلامي) والصحف والشبكة العنكبوتية.. انتقل الدكتور جابر قميحة إلى جوار ربه عن عمر ناهز الـ٧٧ عامًا بعد صراع طويل مع المرض.

ولد الدكتور جابر المتولي قميحة عام ١٩٣٤ بالمنزلة بمحافظة الدقهلية، وحصل على ليسانس دار العلوم، جامعة القاهرة عام ١٩٥٧، وماجستير في

الأدب عام ١٩٧٤، ودكتوراه في الأدب العربي الحديث عام ١٩٧٩، كما حصل على ليسيانس في القانون من كلية الحقوق عام ١٩٦٥، ودبلوم عالٍ في الشريعة الإسلامية ١٩٦٧.

وعمل الفقيد مدرسًا وموجهًا للغة العربية، ومدرسًا للأدب العربي العديث بكلية الألسن بجامعة عين شمس، ثم أستاذًا مساعدًا، وأستاذًا مشاركًا بجامعة الملك فهد بالظهران، وترك عدة دواوين شعرية منها «لجهاد الأفغان أغني»، و«الرحف المدنس»، ومن في التراجم الأدبية والنقدية «منهج العقاد في التراجم الأدبية» و«أدب الخلفاء الراشدين»، و«التقليدية والدرامية في مقامات الحريري»، و«أدب الرسائل في



صدر الإسلام»، و«الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود»، و«التراث الإنساني في شعر أمل دنقل»، و«رواية وليمة لأعشاب البحر في ميزان الإسلام والعقل والأدب».. رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى.

### رياض الخير.. في رياض الجنة

فجعت مجلة «الوعي الإسلامي» بوفاة ابن بار من أبنائها ورجلًا مخلصًا من أنبل رجالاتها، الشيخ الأستاذ رياض عطية هيبة الذي وافته المنية إثر حادث أليم على طريق القاهرة - الإسكندرية الزراعي، صبيحة يوم الأربعاء الـ ٧ من نوفمبر ٢٠١٢، عن عمر تجاوز الثلاثين بعامين اثنين.

ولد الشيخ رياض هيبة في اليوم الأول من شهر ديسمبر عام ١٩٨٠ بقرية الزمارنة، إحدى قرى مدينة دمنهور، عاصمة محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، وما إن أتم دراسته الابتدائية حتى ألحقه والده- رحمه الله- بمعهد قراءات دمنهور، ثاني أقدم معاهد القراءات بمصر، لما رأى نبوغه في حفظ القرآن الكريم وتجويده، ليسلك بذلك خطًا مغايرًا ومنفردًا في السلم التعليمي المعتاد لرفاقه وأبناء جيله، وقد كان- رحمه الله- عند حسن الظن به، فقد حصل على عالية القراءات بتفوق، ثم تخصص القراءات، وكان الأول على الجمهورية ثم التحق بكلية القرآن الكريم وعلومه بجامعة الأزهر بطنطا وحصل على درجة الليسانس بتقدير ممتاز (٢٠٠٤)، وكان أول دفعته، بل والدفعات التي سبقته والتي تخرجت حتى وفاته- رحمه الله.

عمل الشيخ رياض إمامًا في وزارة الأوقاف الكويتية من عام

وعمل مصححًا لغويًا وعمل مصححًا لغويًا ومراجعًا شرعيًا بمجلة «الوعي الإسلامي» منذ عام ٢٠٠٩، وغادر، وغادر، وخاع أصدقائه وزملائه قبل أشهر من وفاته،



بهد له، رحمه الله، القاصي والداني بحسن الخلق وطيب المعشر والتواضع الجم، مع ما أوتيه من حفظ كتاب الله كاملًا لا يخرم منه حرفًا بقراءاته العشر الصغرى والكبرى من طرق الشاطبية والدرة والطيبة، وسند متصل بالرسول الكريم وقد نال - رحمه الله - كثيرًا من المراكز الأولى في مسابقات وزارة الأوقاف في القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.. بكاه كل من عرفه وتعامل معه.. اللهم تقبله عندك مع النبيين والصديقين والشهداء.







إعداد: محمود محمد الكبش باحث بوحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء

كتب الفتوى في المذاهب الأربعة: أَمَرَ الله تعالى عبادَه المؤمنين بعبادته وطاعته، وعلّق فلاحَهم في الدنيا والآخرة عليهما؛ فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا

رُبِّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الحج
البدلُّوا الناسَ على سبيل عبادته، ثمّ أمَرَ
العلماء والفقهاء من المسلمين بذلك،
وقد علم الله تعالى ضعف الناس وقلّة
حيلتهم؛ فأمرهم بالرِّجوع إلى أهل الذكر
إذا لم يعلموا؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبِّلُكُ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسَأَلُوا
أَهَلُ الذَّكْرِ إِنَّ كُنْتُمْ لاَ تَعَلَمُونَ ﴾ (النحل
اتكا.

وقد دَرَجَ العلماء على بيان حكم الله تعالى عمومًا؛ فعقدوا المجالس الفقهية، وألفوا كتب الأحكام، ورتّبوها على الكتب والأبواب، فكان منها في تحقيق مذهب مًا، وتارة في تقرير مسألة معيّنة، وتارةً في عرض الخلاف العالي، أعني الفقة التا

أمًّا وجهُ الخصوص في بيان الأحكام

فكان من خلال السؤال واستفتاء العلماء في النّوازل والأسئلة الفقهيّة؛ وهو ما يسمّى بالفتاوى؛ فعُقدت المجالس لذلك، وصُنّفت المؤلّفات؛ من خلال جمع الفتاوى المتناثرة لإمام من أثّمة الشريعة، أو لجَمْع منهم في مدَّهب معيّن، أو من تصنيف فقيه على أبواب الفقه؛ وهذا كثير،

تسية على الواب القسة، وهذا تثير. وتأليف كتب الفتاوى – على هذه الشاكلة - لا يكاد يحصى في المذاهب الأربعة: عند الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، ويحسن بنا الوقوف على بعضها؛ ليسهل على الشارئ الكريم اقتناؤها والرّجوع إليها عند الحاجة، ومنها:

- من كتب الفتاوى في المذهب الحنفيّ: - «النتف في الفتـاوى»، تـأليف: شيخ الإســلام علي بـن الحسمين السُّغدي؛ المتوفى سنة (٤٦١هـ).

- «فتاري قامي خان» تأليف فخر السن

### فتاوى الوعى

### الإشاعة والتشهير في الصحف والمحلات

الموضوع (٢٣٤) مايو ١٩٩٧

سئلت «لجنة الفتوى في الأزهر الشريف» السؤال التالي: نحن مضطرون إلى قراءة الصحف والمجلات للاطلاع على الأخبار وزيادة المعلومات، ولكن نجد فيها أمورًا خارجة أحيانًا عن الدين والدوق؛ كالصور الفاضحة، والإعلانات عن سهرات راقصة، وترويج أفكار شاذة، وغير ذلك؛ فهل نقاطع الصحف أم ماذا نفعل؟ وهل من الدينِ نشر هذه الأشياء؟

فأجابت اللجنة بالتالى:

يطلق الكتّاب على الصحافة اسم السلطة الرابعة بعد التشريعية والتنفيذية والقضائية لقوة أثرها في توجيه الشعب وفي إصدار الأحكام على الأشخاص والتصرفات، وتكوين الرأي العام، وهي تقوم على الإعلام والإخبار، وعلى الرأي والمعلومات المتوعة.

تعددت وسائل الإعلام وتطورت، وكثر منها في هذه الأيام الصحافة بأنواعها المختلفة، والإِذاعة المسموعة والمرئية،

والكتب والنشرات وما إليها، وهي -كما قلنا- تقوم على نشر الأخبار وعلى التعليق عليها أو على أشياء أخرى، وعلى نشر الأفكار ومناقشتها للتأييد أو الرفض إلى غير ذلك من الموضوعات، والواجب عليها الالتزام بالقيم والآداب والقوانين التي تضمن لها عدم الانحراف، وتضمن نجاحها في رسالتها، ومن ذلك:

 التزام الصدق في نقل الأخبار، بالتحري عنها والتثبت منها، وعدم التعجل في النشر للفوز بالسبق الصحفي، وأدلة ذلك مذكورة في موضوع الإشاعة.

٢ - نشر المعلومات المفيدة التي تحكمها القيم الدينية والقوانين
 الصحيحة، والبعد عن ترويج الأفكار الشاذة والمنحرفة.

٣-الحيدة في التعليق، ونقد الآراء، وعدم التحيز والتعصب والخروج بذلك عن حدود الآداب.

3- البعد عن نقد الثوابت من قواعد الدّين، لأن ذلك يؤدي إلى رفضها وبلبلة الأفكار حولها، والنصوص في ذلك كثيرة.
٥ -إذا كانت القوانين تحمي حرية الرأي والصحافة؛ فليس معنى ذلك أنها حرية مطلقة، ولكن هي مقيدة بقيود الثوابت من شعائر الدين والأخلاق والأعراف الصحيحة.

آ - الرقابة الشديدة على الصحافة ووسائل الإعلام لضمان عدم انحرافها، ووضع العقوبات الرادعة على المخالفات، وبخاصة على الإشاعات والأخبار الخطيرة في الحرب والسياسة مثلًا.



مسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني لحنفي المتوفى سنة: (١٩٥٦هـ).

– «الفتاوى التاتارخانية»، تأليف: عالم بن العلاء الأندريني الدّهلوي الهندي، المتوفى سنة: (٣٨٦هـ).

– من كتب الفتاوى في المذهب المالكيّ: – «فتاوى ابن أبي زيد القيرواني»، تأليف: الإمام ابن أبي زيد القيرواني (ت٨٦٨هـ).

- «جامع مسائل الأحكام لما نرل من لقضايا بالمفتين والحكام»، ويسمى «فتاوى البُرزُلي» والبرزلي هو: أبوالقاسم بن أحمد البلوي القيرواني (ت٤٨هـ). - «المعيار المعرب والجامع المغرب عن نتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب»، ناليف: أحمد بن يحيى الونشريسي أصلًا لفاسى دارًا ووفاة (ت٤١٤هـ).

- من كتب الفتاوي في المذهب الشافعيّ:

- «فتاوى العز بن عبدالسلام»، تأليف: شيخ الإسلام عبدالعزيز بن عبدالسلام (ت٥٧٧هـ).

- «فتاوى الرملي»، تأليف: شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي (ت٩٥٧هـ)، جمعها: ابنه، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت

- «الفتاوى الفقهية الكبرى»، تأليف: حمد بن محمد بن علي بن حجر لهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين ثيخ الإسلام، أبوالعباس (ت٤٩٧هـ) جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن علي الفاكهي لمكى (ت٩٨٢هـ).

- من كتب المتاوى في المذهب

الحنبكي:

- «مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبدالله»، تأليف: عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ).

– «مسائل الإمـام أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه»، تأليف: إسحق بن منصور المروزي (ت٢٥١هـ).

- «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»
- «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»
وآخرها تلك المجموعة التي استلها
جامعاها: ابن القاسم رحمه الله
تعالى وابنه من مختلف المكتبات
والكتب، وطبعاها بالمملكة السعودية
في سبعة وشلاثين مجلدًا، وكان
المجلدان الأخيران فهارسَ للفتاوى.
ولعلنا في مقالات لاحقة نتكلم عن
مناهج المفتين وعاداتهم في كتبهم، إن

فأجابت بما يلي:

إعلان المرأة في الجرائد والمجلات عن رغبتها في الزواج وذكر مواصفاتها، يتنافى مع الحياء والحشمة والستر، ولم يكن من عادة المسلمين، فالواجب تركه، وأيضًا هذا العمل يتنافى مع قوامة وليها عليها، وكون خطبتها عن طريقه وموافقته.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### نشر الإعلانات الدعائية للبنوك الربوية

(٣1٣V/٤·٨/1·)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصُه:

هل يجوز نشر إعلانات خاصة بالبنوك الربوية بالمجلة مقابل مبالغ؟

فأجابت اللجنة بالتّالى:

إذا كانت الإعلانات الدعائية المسؤول عنها تتضمّن دعوة إلى الربا، أو إغراء به وتشجيعًا عليه أو على أي محرم آخر، فإنّها لا تجوز، وذلك لتواتر النصوص على حرمة الربا، وحرمة كل ما يعين عليه. والله أعلم.

 ٧ - العناية الشديدة بالناحية الدينية تحريرًا ونشرًا ورقابة وجزاء، فللدين أثرُهُ الذي لا ينافس في تصحيح الفكر وتقويم السلوك.

وعلى من يقرأون الصحف ألا يسارعوا في تصديق أخبارها الفردية التي لم تصدر عن جهة موثوق بها، والمبادرة بالرد على الأكاذيب من الأخبار والأفكار، ولا أقول بمقاطعتها تماما، فلا غنى عنها، وبالجملة فإن رسالة الصحافة والإذاعة ووسائل الإعلام الأخرى تقوم على أمور أربعة أساسية: نظافة النشر، ويقظة التلقي، وصدق الرقابة، وعدالة الجزاء.

وهي كلها متضامنة في تحقيق رسالتها، والتقصير في واحد منها يؤدي إلى انحرافها الذي يجرف أمامه المتهم والبريء: ﴿وَاتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبُنّ الّذينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصّةً﴾ (الأنفال: ٢٥). بتصرف يسير جدًا.

#### إعلانات الزواج وذكر مواصفات النساء

الفتوى رقم ( ۱۷۹۳۰ )

عرض على «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» بالسعودية السؤال التّالي:

ما حكم إعلان البنات عن أنفسهن في الجرائد والمجلات مع مواصفاتهن لمن يرغب خطبتهن والزواج منهن؟



إعداد: خالد محمد خلاوي

# مميزات جديدة في نظام ويندوز فون ٨ للهواتف الذكية

أعلنت شركة مايكروسوفت رسميًا عن إطلاق نظام ويندوز فون ٨ المخصص للعمل على الهواتف الذكية، وقالت مايكروسوفت إنها سعت إلى تطوير نظام تشغيل خاص بالهواتف الذكية يلبى احتياجات المستخدمين على تنوعها، وقد جاء ويندوز فون ٨ ليقدم للمستخدم ما يحتاجه، بخلاف ما تقدمه بقية الهواتف بأنظمتها الأخرى التي تركز واجهاتها على الأيقونات كما هو الحال في أندرويد وiOS. وأكدت مايكروسوفت في مؤتمر صحفي بأنه قد تم تصميم ويندوز فون ٨ ليناسب كافة المستخدمين على اختلاف أعمارهم واهتماماتهم وطرق استخدامهم للهاتف.

ويحتوي نظام ويندوز فون ٨ على الكثير من الميزات الجديدة، ومن أبرزها ميزة إظهار المعلومات الحية على الشاشة الرئيسية للهاتف من خلال التطبيقات المخصصة

🍯 Windows Phone 8 global launch

لهذا الغرض والمدعوة "Live Apps"، والتي تمكن المستخدم من متابعة الأخبار والأحداث المختلفة حتى من خلال شاشة القفل التي يمكنها أن تعرض آخر التحديثات والصور من مختلف التطبيقات بشكل مباشر، وبالأخص تطبيقات الشبكات الاجتماعية كتطبيق فيسبوك وتويتر وغير ذلك. كما يمكن تخصيص شاشة القفل بطرق عديدة سواء كانت عن طريق التعديل اليدوي أو عن طريق التطبيقات المختلفة. ويعد ويندوز فون ٨ النظام الوحيد الذي يقدم هذه الميزة في

### تويتريصل إلى نصف مليار تغريدة يوميًا

ذكر الرئيس التنفيذي لشركة تويتر ديك كوستولو في تصريح لموقع ٧٣ البريطاني، بأن خدمة التدوين المصغر (تويتر) تقوم حاليًا بمعالجة ما يعادل نصف مليار تغريدة في اليوم، وذلك خلال الكلمة التي ألقاها في مؤتمر «Internet Advertising Bureau's Engage» الذي أقيم في العاصمة البريطانية لندن.

وبحسب البوابة العربية للأخبار التقنية فإن كوستولو أشار إلى أن تويتر تقوم حاليًا بتجربة أداة الإعجاب «like» وأداة النجمة «star» التي ستحل قريبًا محل أداة المفضلة «favorite» المعتمدة سابقًا منذ

> عدة سنوات. ويشار إلى أنه في وقت سابق قدم موقع The Next Web تقريرًا يتحدث فيه عن تجربة جديدة تقوم بها تويتر تتعلق بهذا الشأن. إلا أن تويتر رفضت التعليق حول الموضوع. ويذكر أن موقع تويتر أطلق رسميًا في أكتوبر من عام ٢٠٠٦، وقد تطور خلال فترة قصيرة ليصبح من أسرع مواقع التواصل الاجتماعي نموًا في العالم.



### الآن يمكنك البحث عن الملفات التي أرفقتها في بريد gmail يوميًا

ميزة جديدة أضافها عملاق البحث جوجل من خلال خدمة البريد الإلكتروني gmail تتيح للمستخدمين البحث في الرسائل المرسلة والواردة عن ملف محدد أو صورة محددة تم ارفاقها مع الرسائل.

وحسب ما جاء في شرح الخدمة الجديدة على مدونة جوجل الرسمية، يمكنك استخدام عبارة has:attachment مع إضافة كلمة البحث بعدها، لتعرض لك كافة النتائج المرتبطة في كل مرفقات الإيميل الوارد والصادر.

كما يمكنك قصر البحث عن ملفات الـ PDF فقط، كمثال، باستخدام العبارة التالية في مربع بحث الجيميل has:attachment filename:pdf





الوقت الحالى كما قالت الشركة.

وأشارت مايكروسوفت بأن متجر التطبيقات الخاص بويندوز فون ٨ يحتوي حاليًا على أكثر من ١٢٠ ألف تطبيق، مع توقعات بازدياد كبير في أعداد تلك التطبيقات على اختلافها في الفترة المقبلة. وأضافت مايكروسوفت بأن متجر التطبيقات يحتوي الآن على ٢٤ من بين أشهر ٥٠ تطبيق على الإطلاق على منصات الهواتف الذكية المختلفة، فضلًا عن الألعاب المشهورة والمتوفرة حاليًا لدى انطلاق النظام مثل

Angry Birds Star Wars و Where's My Water وغيرها، كما سيتوفر لويندوز فون ٨ قريبًا مجموعة جديدة من Jetpack Joyride و Temple Ride توفيرًا في وبحسب مايكروسوفت، تقدم ميزة Data Sense توفيرًا في استهلاك حزم البيانات يصل حتى ٥٤٪، كما أنها تراقب حجم الحزمة الخاصة بالمستخدم، وتتكيف معها في حال اقترابها من حد الاستهلاك المخصص بحيث لا تتجاوزه، إضافة إلى إمكانية مراقبة حجم الاستهلاك من خلال الرمز الخاص بها الذي يظهر ضمن الشاشة الرئيسية لنظام التشغيل، كما يمكن الاطلاع على

معدل استهلاك البيانات الخاص بكل تطبيق على حدة. وقامت مايكروسوفت بإضافة ميزة خاصة بالأطفال ضمن ويندوز فون ٨ أطلقت عليها اسم "Kid's Corner"، وهي ميزة تسمح للوالدين بالتحكم فيما يستطيع الطفل استخدامه ضمن الهاتف من تطبيقات وألعاب وغيرها، وتساعد هذه الميزة -بحسب مايكروسوفت- الآباء في الاطمئنان على سلامة أطفالهم لدى استخدامهم للهواتف التي تعمل بويندوز فون ٨ الجديد.

ومن التطبيقات المميزة التي تم دمجها ضمن نظام ويندوز فون ٨ هو تطبيق People الذي يجمع جهات الاتصال الخاصة بالمستخدم وأصدقائه في مكان واحد ويقدم إمكانية مشاركة الصور مع الآخرين، حيث تم بناء التطبيق على مبدأ غرف المحادثة. وضربت الشركة مثالًا على غرفة للعائلة وغرفة للأصدقاء، وغير ذلك. وتحتفظ كل غرفة من هذه الغرف بخصوصيتها أي لا يمكن للأصدقاء على سبيل المثال مشاهدة المحتوى الخاص بغرفة العائلة.

إضافة إلى ذلك قامت مايكروسوفت بتحديث تطبيق One Note الذي ينتمي لحزمة برامج أوفيس لكي يصبح قادرًا على تحويل الملاحظات الصوتية إلى ملاحظات مكتوبة.

### مصابيح كهربائية يمكن التحكم بها من آيفون



أعلنت شركة فيليبس للإلكترونيات عن طرح جيل جديد من المصابيح الكهربائية للبيع حصريًا في متاجر شركة آبل، وأطلقت فيليبس على تلك المصابيح الجديدة اسم Hue وهي عبارة عن مصابيح مزودة بصمامات إلكترونية خاصة تعمل بتقنية ZigBee التي تتميز باستهلاكها المنخفض للطاقة، وبإمكانية التحكم بها لاسلكيًا من خلال أجهزة آبل على أجهزة آبل المحمولة مثل

آيفون وآيباد، عن طريق تطبيق يعمل ويمكن التحكم بشدة الإضاءة وتغيير ألوانها عن طريق اختيار إحدى الإعدادات المتنوعة الموجودة في التطبيق، أو دمج مجموعة من الألوان مع بعضها للحصول على لون الإضاءة المرغوب.

ويمكن ربط حتى ٥٠ مصباحًا من هذه المصابيح مع بعضها لاسلكيًا، إضافة إلى إمكانية وضع مؤقت زمني لتشغيلها أو إطفائها في أوقات معينة، ويستطيع المستخدم أن يقوم بحفظ أنماط الإضاءة التي قام بإنشائها بحيث يمكنه تشغيل أي منها وتعديلها في أي وقت بلمسة واحدة، كما يمكن توظيف هذه المصابيح عن طريق التطبيق الخاص بها لتعمل كمنبه.

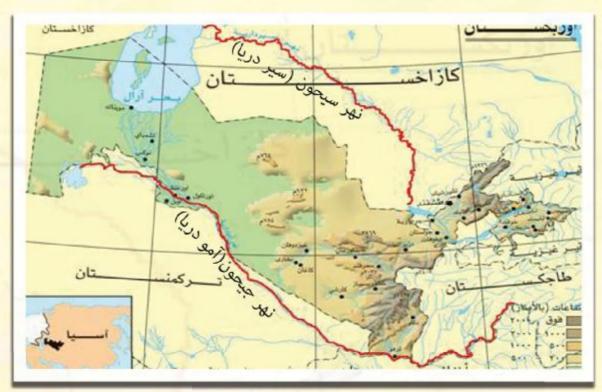
### يوتيوب يتيح ترجمة الجمل المكتوب على الفيديو إلى ٣٠٠ لغة

خدمة جديدة أضافها موقع يوتيوب إلى كل المستخدمين في الموقع، تتيح لك ترجمة الجمل المكتوبة على أي فيديو تقوم برفعه على اليوتيوب الى أكثر من ٣٠٠ لغة عالمية، وذلك باستخدام خاصية اله caption من خلال صفحة محرر الفيديو حيث يمكنك طلب ترجمة هذه الكلمات بنفسك من خلال أداة ترجمة جوجل الشهيرة التي سيوفرها لك الموقع دون أن تغادر صفحة الفيديو.









# (I) Jail Aljolo

د. محمد المحمدي النورستاني
 باحث دراسات إسلامية بوازارة الأوقاف الكويتية

مصطلّلُحُ «ما وراء النهر» من المصطلحات الجغرافية التي كان يستخدمُها البُلدانيون القدامي، ولم يعد يُستَخدَم الآن، وهو يُطلق على المنطقة الواقعة بين نهرَيِّ «جيحون» و«سَيْحون»، ويُطلقُ البعضُ عليها الآن اسمَ (آسيا الوسطي)، وسيأتي تحريرُه.

أولًا: المقصود بر(النهر) في هذا المصطلح: لتوضيح المقصود بـ(النهـر) في هذا المصطلح، ولبيان المنطقة التي يُطلق عليها بـلاد (مـا وراء النهـر)، لابـد من الحديث عن نهري (جيحون) و(سيحون). المرجيحون:

المقصودُ بر(النهر) في هذا المصطلح هو نهر (جيحون)، وكان يُسمّى قديمًا

(أوكسس)، بينما كان نهرُ (سيحون) يُسَمِّى (جكزرتس)، وإطلاقُ اسمَي (جيحون) و(سيحون) على النهرين السابقين كان من العرب في بداية عصور الإسلام.

وفي بدايات القرن السابع، كاد يُترك استعمالُ اسمَي (جيحون) و(سيعون)، حيث عُرف عُرف الأولُ في الغالب بـ(آمو)، أو (آمو دَرِّيًا)، أو (درِّيًايُّ آمو) – ومعناه: نَهر آمو(١) – أمًّا سيعون فَعُرِفُ بـ(سَيْر دَرِّيًا). (٢).

وُلازال النهران يُسمّيان الآن بهذين الاسمَين: (آمو دَرْيا)، أو(دريائِ آمو)، و(سير دريا).

وينبع نهرُ جيحون (آمو) من بحيرةِ في

هضبة (البامير)، التي ترتفعُ منها جبالُ (الهملايا)، وتتفرعُ عنها جبالُ (هندوكوش) في شمال أفغانستان(٣).

ويتكونُ نهرُ جيحون من مجموعة من الأنهار التي تصبٌ من جبال بامير، وعمودُه الأنهار التي تصبٌ من جبال بامير، وعمودُه الأساسيُ هو نهرُ (جرياب) (ويُعرف حاليًا باسم بَنْج، ويُعرف أيضًا باسم وخاب، ويغرجُ من بلاد (واخان)، الواقعة أقصى الشمال الشرقيّ في أفغانستان، ثم تنضمٌ إليه أنهارٌ كبيرةٌ أخرى.

ويقطع نهرٌ جيحون من منبعه إلى مصبّه مسافة (٢٥٤٠) كيلومترًا، مَنها (٢١٢٤) كيلومترًا في أفغانستان، والباقية في الجمهوريات التركستانية الأخرى.

وتقعُ على نهر جيحون مجموعة من المدن، ففي نهر جيحون الأعلى (بالقرب من منبعه) في أفغانستان عددٌ منها، كما أنَّ اسم (طخارستان) كان يُطلق على الأراضي الواقعة على ضفتي هذا النهر في مجراه الأعلى في أفغانستان، وذلك في المنطقة الواقعة بين بدخشان وبلخ. ومن المدن المعروفة التي تقعُ على نهر جيحون على الجانب الأفغاني: (شيرخان بَنْدُرْ)، و(حيرتان بَنْدُرْ)، وهما الرابط الوحيد بين أفغانستان وبين جمهورية آسيا الوسطى.

كما تقعُ على النهر نفسه - على الضفة الشمالية منه - مدينة (ترمذ)، ثم يمرّ هذا النهرُ على عدة مدن اندثرت، ولم تعد معروفة إلا للمختصين، وتقعُ أطلالها في جمهورية تركمانستان، وهذه المدنَ هي: كالف، وزم، وآمل، ودرغان.

وهكذا نرى أن نهر جيحون (آمو دريا) -مع نهر سيحون - يرسم الخريطة لبلاد ما وراء النهر، ويحدّدُ معالمها الجغرافية، وعلى ضفافه قامت المدن والدول الكثيرة(٤).

وإذا أطلق (ما وراء النهر) فالمراد به: ما وراء هذا النهر المذكور، إلى نهر (سيحون) ويُسمى الآن (سَيْر دَرْيَا) كما سبق. وكان نهر (جيحون) يعدُّ قديمًا الحدِّ الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية، أي: إيران، وتوران، فما كان في شماله من أقاليم - أي: ورائه: فقد

> سمّاها العربُ (ما رواء النهر)(٥). وفيما يلي توضيحٌ عن نهر (سيحون).

۲- نهر سیحون (سیر دُرْیا)(۲) :

ينبعُ هذا النهرُ من مرتفعات (بامير) الشمالية، وعموِ<u>دُه الأساسيُّ هو نهرُ (قر</u> دریا)، ثم یتصل به نهرٌ رافد اکبر منه، وهو نهرُ خيلام (ويُسمّى حاليًّا: نارين)، وهذه المنطقةُ تقعُ في جمهورية قرغيزيا (السوفيتية سابقًا).

ويتَّجهُ نهرُ سيحون (سير دريا) غربًا من منبعه فى قرغيزيا حتى يدخل في جمهورية أوزبكستان عند مدينة (خوفند)، التي أصبحت تابعةً لجمهورية أوزبكستان، ثم يتجه شمالا صوب مدينة طشقند عبر أقاليم:

إيلاق، وأشروسنة والشاش. ويُعرف (سيحون) في هذه المنطقة باسم نهر الشاش، وتقع مدينة طشقند - عاصمة أوزبكستان - إلى الشرق من نهر

ثم يدخل نهرٌ سيحون أراضي جمهورية قازاقستان من جنوبها الغربي، ويواصل زحفه شمالا حتى يصبّ في بحيرة خوارزم (بحر الآرال)، قاطعًا بذلك الجزء الغربيّ من جمهورية قازاقستان.

ويبلغ طول نهر سيحون (سير دريا) من منبعه إلى مصبّه (٢٧٠٠) كيلومتر، يجري خلالها عبر ثلاث جمهوريات إسلامية (سوفيتية سابقًا)، وهي: قرغيزيا، ثم أوزبكستان، ثم قازاقستان.

ف(ما وراء النهر) هو المنطقة الواقعة بين هذين النهرين، ويشغل أكثرَه الآن: جمهورية (أوزبكستان)، والجزء الباقي يشغله: جزءٌ يسيرٌ من قرغيزيا، والجزء الجنوبي الغربي من جمهورية (كازاكستان).

على أن البعضُ لا يتقيّدون بهذا التحديد، فيُطلقون (ماوراء النهر) على جميع الأقاليم الواقعة شمال نهر (جيحون)(٧).

أقاليم بلاد (ما وراء النهر):

يمكن تقسيم بلاد (ما وراء النهر) إلى خمسة أقاليم:

١-إقليم الصُّغد: وهو صُغديان القديمة، مع قصبَتُيه: بخارى، وسمرقند.

٢- إقليم خوارزم: وهو في غرب الصّغد، وهو الإقليم المعروف برخيوة)، ويشمل على دلتا نهر جَيْحون.

٣- إقليم الصّغانيان: وهو في الجنوب الشرقيّ، ومعه الخُتُل وغيرهما من الكور الكبيرةُ التي تقعُ في أعالي جيحون.

وقد درجَ البلدانيون على ضَمّ إقليم (بدخشان) إلى ما وراء النهر، وأنه يشكل مع إقليم (الصغانيان) إقليمًا واحدًا، وقد عدوا بدخشان من ما وراء النهر وإن وقعت في ضفته اليسرى - أي: الجنوبية-، لأن المنعطف الكبير للنهر فيما وراء طخارستان وحول بدخشان يكادُ يُطوّقها. ٤- إقليم فرغانة: وهو في أعلى نهر

٥- إقليم الشاش: وهو اليوم (طشقند)، مع النواحي التي في الشمال الغربي

الممتدّة حتى مصبّ سيحون في مناقع بحر آرال(٨).

دخول الإسلام إلى بلاد ما وراء النهر:

أصبح نهرٌ جيحون إسلاميًا منذ عهد عمر بن الخطاب رَ الله عندما أرسل الأحنف بن قيس لفتح بلخ وهراة، وتوالت الفتوحات في عهد عثمان بن عفان رَوْفُق، ثم توقفت أيام الفتنة، لتعاود مسيرها في عهد معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - وتبلغ ذروتُها في أيام عبدالملك بن مروان والوليد بن عبدالملك، على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، فتجعل نهرَ جيحون وجميعَ روافده نهرًا إسلاميًا خالصًا، من منبعه إلى مصبّه، كما جعلت أيضًا نهرَ سيحون (سير دريا) من منبعه إلى مصبّه - تقريبًا - نهرًا إسلاميًّا خالصًا (٩).

وفي المقال القادم سأتحدّث- بإذن الله تعالى- عن أسماء (ماوراء النهر) قديمًا وحديثا، وعن وصف البلدانيين لهذه المنطقة، وعن مآثرها.

الهوامش:

١- ذكر بعضهم أنه سمي بهذا الاسم إلى مدينة (آمل)، وتقع في خراسان، إلى ألغرب من جيحون على مسافة ميل واحد منه، على الطريق من (مرو) إلى (بخارى)، ركان يطلق عليها (آمل زم) أو (آملُ شطْ)، تمييزًا بينها ربين (آمل طبرستان)، وكّانت تسمى أيضًا (آمو)، أو (آمويه)، وبها سمي هذا النهر الذي يمر بجوارها، وقد دمرها المغول، ثم أعيد بناؤها، وتسمى الآن (جهار جوي)، أي: الأنهار الأربعة، على أن لسترنج لم يرتض هذا التعليل، مع أنه قوي، والله أعلم. انظر: (بلدان الخلافة الشرفية) (ص:۲۷۷–۲۷۹).

 الطوز إبدان الحارفة السرفية) (ص:۲۷۱-۱۰.
 الطفر: (بلدان الخلافة السرفية) (ص:۲۷۷).
 ت- تسمى جبال بامير سقف العالم، لأن فيها أكثر الجبال ارتفاعًا في العالم، وهي تدخل في عدة دول، منها: جمهورية طاجكستان، والتبت، وكشمير، وتتفرع منها: جمل هندوكوش الواقعة في شمال أفغانستان.
 من المندوكوش الواقعة في شمال أفغانستان. 3- (المسلمون في الاتحاد السوفيتي) للدكتور محمد علي البار (١/ ٢٣٠- ٢٣١).

علي البار (٢/ ٣١-٣١).

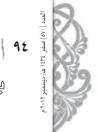
-- (بلدان الخلافة الشرقية) (ص:٢٤١).

-- انظر (المسلمون في الاتحاد السوفيتي) للدكتور

المحمد علي البار (١/ ٢٤١-٤٢).

-- على أن بعضهم يكون مصيبًا في تحديد بلاد ما وراء النهر، إلا أنه يخطئ في نسبة الأقاليم والمدن إليه، كما هو جال الدكتور رمضان رمضان متولي، والدي ألف كما هو جال الدكتور رمضان رمضان متولي، والذي ألف كتابًا برناد الذي ألف الدراء الدراء الدراء المنافقة على العربة الناسة في الاراء المنافقة على العربة على كتابًا بعنوان: (أئمة علم الحديث النبوي في بلاد ما وراء النهر: دراسة تاريخية)، وأدخِل فيه أئمة سسجستان وخراسان وفارس أمثال الأثمة: مسلم بن الحجاج النيسابوري، وأبي داود السجستاني، والنسائي، وابن حبان والبستي، وهذا خطأ واضح، فبلاد سجستان تعد بلاد خُراسان جِنُوبًا، كما أن بلاد خراسان تحد بلاد ما

٨- انظر: (بلدان الخلافة الشرقية) (ص٤٧٦- ٤٧٧). ٩- انظر: (المسلمون في الاتحاد السوفيتي) للدكتور
 محمد علي البار (٢٣١/١).





### القراء الأعزاء : نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التهء من شأنها اشاعة الخبر بين ربوع الأمة عليه البريد الالكترونيه: info@alwaei.com

### ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

كان يُعاب به من كفار قريش وغيرهم، واختلف أئمة التفسير فيمن نزلت على خمسة أقوال، ولعل أقربها إلى الصواب ما ذكره ابن كثير رحمه الله قال: «قال البزار: حدّثنا زياد بن يحيى الحساني، حدثنا ابن أبي عدى، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش: أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا الصّنُبر المُنْبَتر من قومه يَزعم أنّه خير منًا، ونحن أهل الحجيج، وأهل السّدانة وأهل السقاية؟ فقال: أنتم خير منه؛ قال: فنزلت: ﴿إِنَّ شَائِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾» هكذا رواه البزار وهو إسناد صحيح».

والحديث أخرجه أيضًا النسائي في السنن الكبرى (١١٦٤٣)، وابن حبان في صحيحه (٦٥٧٢)، وغيرهما.

والصّنبر وفي رواية الصّنيبير بالتصغير، والصنبور الرجل الفُرِّد الضعيف الذليل الذي لا أهل له ولا عَقب ولا ناصر. والأبتر من الرجال: الذي لا وَلد له، ومن الدّواب من لا ذنب له، وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر، والبتر القطع، بترت الشيء بترًا قطعته قبل الإتمام، والانبتار الانقطاع، والباتر السيف القاطع، والأبتر المقطوع الذَّنُب.

وهذا الحكم الذي حكم الله به من القطع لا يختص بمبغض واحد، بل هو شامل لكلُّ مَن أبغض النبيِّ عَلَيْهُ وسبَّه وانتقصه، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، قال ابن جرير في تفسيره بعد ذكر بعض الأقوال في الآية: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يُقال: إنّ الله تعالى ذكرُه أخبر أنّ مبغض رسول الله عَلَيْ هو الأقلُ الأذلُ المنقطع عقبه، فذلك صفةً كلُّ مَن أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعینه» اهه.

■ محمود عبدالخالق السعداوي كاتب وباحث إسلامي مصري

### المحرر

لقد كفى الله نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام المستهزئين، وضرب رسولنا الكريم المثل في معاملة من حوله، حتى ولو آذوه ومن هنا جاء الحكم- كما ذكرتم- بأن مبغض الرسول صلوات الله عليه هو الأقل الأذل.. نشكر لكم مساهمتكم التي اضطررنا إلى اجتزائها لضيق المساحة.

### قواعد الإملاء

تسلمت العدد الجديد من (الوعى الإسلامي) لشهر ذي القعدة ١٤٣٣ وأسعدني الإهداء الجميل الرائع الذي رافق العدد (قواعد الإملاء) جزاكم الله خير الجزاء وأسعدكم الله بمغفرته ورضوانه.

aelbarbary@live.com

أخي الكريم: تتألق الوعي الإسلامي بتميزها شكلًا ومضمونًا وسمو موضوعاتها وأبوابها وحسن إخراجها ووالله إنها شرف لكم وللكويت وللغة القرآن الكريم في زمن تشكو فيه اللغة العربية جفاء بعض أبنائها والميل الشديد إلى غيرها من اللغات و(التبجح والتشدق) باستعمال الإنجليزية في التخاطب وأسماء المحلات والمصانع ولغة العقود والمعاملات في البلاد العربية، مع العلم أن الشركات المنتجة لكثير من الأجهزة عربت إنتاجها حتى صار بإمكان الرجل الذي لا يعرف في الإنجليزية حرفًا أن يتعامل مع تلك الأجهزة ويستفيد منها بلا أدنى صعوبة.

أخي الكريم: ومما يزيد سعادتي ومعي كل المتخصصين في لغة القران والمشتغلين بتعليمها أن أجد هذا الملحق الممتاز لمجلتكم قد انتشر بين أكبر عدد من القراء.

أسألكم كم يطبع من المجلة والملحق؟ ثم هل يمكن أن نقدم لكم طلبًا بإرسال كمية من الملحق مع المجلة أو بدونها لأننى مدرس للغة العربية في المرحلة الثانوية والملحق سيخدمنا خدمة جليلة.

أنتظر جوابكم الكريم حفظكم الله من كل سوء وحفظ الله الكويت وأهلها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

■ أخوكم: عبدالعزيز بن صالح العسكر عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

### المحرر:

نشكر لكم النقد البناء وسوف ترسل «المجلة» أعدادًا إضافية إلى الجمعية، في القريب العاجل إن شاء الله،

### المطبوعات على الأرض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أولا: جزاكم الله خيرًا على الجهد المبذول في تحرير وإخراج وطباعة هذه المجلة القيمة، والمحتوى الرائع الذي بذلتم فيه جهدًا مباركا.

ثانيًا: أبعث لكم هذه الرسالة لما لاحظته من وجود صفحة



### حرمة ترويع المسلم للمسلم

عجت الساحة الإسلامية في وقتنا الحالى بالكثير والكثير من الحوادث المؤسفة التي يندى لها جبين الحر، هي الحادثات التي نهت عن إتيانها الشريعة الإسلامية السمحاء، إنها الحوادث المؤسفة التي يروع فيها المسلم - المسلم، بل ويقوم بالاعتداء الضارى عليه وقد يتطور الأمر للتنكيل به بل وذبحه دون جريرة تذكر وبلا ذنب أتاه، مخالفًا بذلك ما أمرت به السنة النبوية الشريفة التي نهت كثيرًا عن ترويع الآمنين، وأوردت السنة النبوية حرمة أن يحمل الإنسان السلاح على أخيه المؤمن، والحقيقة التي لا مراء فيها أن سنة نبينا العظيم على قد حفلت بالكثير من الأمثلة الرائعة التي تبرهن بلا جدال على تلك الحرمات من قتل المؤمن وإيداء المؤمن، فللدماء حرمة كبرى ولترويع الآمنين حرمات كثر وجرائم نكراء نهى عنها نبينا العظيم على الذي بعثه الله تعالى ليتمم مكارم الأخلاق، وما أجملها من أخلاق، فلقد نهى النبي الكريم على عن حمل السلاح على المسلم وترويعه وقتله مصداقا لقول الحق: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حُرّمَ اللهُ إلا بالحقّ (الإسراء آية: ٣٣)، ومصداقاً لقوله عليه: (كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه) رواه مالك والبخاري، ومسلم وأبوداود والترمذي، وكذلك قوله: (من قال لا

إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل) رواه أحمد ومسلم في صحيحه، فالإسلام يدعو المسلمين لأن يحب بعضهم بعضًا، وأخبرنا رسول الله ﷺ بأن هناك سبعة يظلهم الله في ظله... رواه أحمد ومسلم في صحيحه، فالإسلام يدعو المسلمين لأن يحب بعضهم بعضًا، قال رسول الله عِلَيِّةٍ «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .. وذكر منهم: (ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه) رواه البخاري، وكذلك قوله عِيْكِ : في (حجة الوداع): (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا) ويُنهى الرسول الكريم عَلَيْةً وصيته بتحذير المسلمين من هذه الحرمات بقوله عَلَيْهُ: (ويحكم أو ويلكم لا ترجعون بعدي كفارًا يضرب بعدكم رقاب بعض) رواه البخاري.

■ رفعت حسين

المحرل: الحوادث المؤسفة في عالمنا الإسلامي هذه الأيام كثيرة، لكن الذي يطمئن القلب رغم ما يحدث أن الإسلام يعلو والمسلمون ينتبهون لما يحاك لهم وإن شاء الله هي كبوات نعبر بعدها إلى بر الأمان.

### بين فصيح اللغة وعاميتها

الجدال بين العامية والفصحى مازال ينال قسطًا وافرًا من سجالاتنا الثقافية، والتربوية، وحتى الاجتماعية.

وهذا الجدال يحتاج إلى شيء من التركيز والجدية، فرغم كل ما قرأت حول هذا الجدال أقول بأنني لم أقع على دراسة جادة ومعمقة تتناول سمات هذه العلاقة بين العامية والفصحى، مذاهب شتى بعيدة عن تفاعل هذه العلاقة اللغوية التي تمس حركة تطور المجتمع بشكل فعال. فللجتمع هو ابن لغته، وتترك تطوره.

بریهان فارس عیسی- سوریة

### المحرر:

ليتنا جميعًا نتفق على كلمة سواء فنتخذ كل السبل التثقيفية والتربوية والقانونية والإعلامية كي تتوقف المجلات عن كتابة لافتاتها بغير العربية وتتوقف المرابية بين العربي والأعجمي ونعلن اعتزازنا بلغتنا الحمالة

كاملة من المصحف الشريف على غلاف عدد ذو الحجة ١٤٣٣.

ولا يخفى عليكم ما قد تتعرض له المجلة وهي معروضة عند البائع أو على الأرصفة أو أثناء النقل والتوزيع من معاملة قد تنال من الآيات الكريمات المكتوبة على الغلاف إن

الباعة يضعون المجلات والصحف على الأرض.

بكل تأكيد أنتم أحرص مني ولا أزكيكم على الله، ولكن وجب التنبيه.

■ أخوكم/ محمد عصر المحرز: نشكركم أخي الكريم على لفت الانتباء وهـذا الحرص

الطيب على صورة غلاف المصحف المشرف.

وسيتم مراعاة ما تكرمتم بالإشارة إليه في الأعداد المقبلة وإن كان الأصل أن يتم الاعتناء بالمطبوعات الثقافية لا أن توضع على الأرض كما وصفتم.



بشار بكور باحث سوري

هذه مجموعة من الحكم، بل من درر الحكم وغرر الكلم تخيرتها من شتات تراثنا العربي والإسلامي العربق، وقد جمعت هذه الحكم بين جزالة اللفظ وفخامته، وبين شرف المعنى وسموه، ولو كان هناك كلام يؤتدم به لكانت هذه الحكم مما يؤتدم بها، وكأن الجاحظ— رحمه الله— عنى أمثال هذه الحكم النيرة بقوله: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله، فإذا كان المعنى شريفًا بليغًا، وكان صحيح الطبع بعيدًا عن الاستكراه، ومنزهًا عن الاختلال مصوتًا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة، وقد سقت هذه الحكمة كيفما اتفق دون ترتيب معين، كحال اللؤلؤ عليشور، راجيًا أن يعم نفعها والعمل بمقتضاها.

- النَّاس نيامٌ فإذا مَاتوا انْتَبَهُوا.

-الرافعي: «النّاس يزاحمون في الدُّنيا لأجسامهم، فإمّا بؤسٌ وإما سعادةً، والحكماء والمحبّون يزاحمون لأرواحهم، فإمّا بؤسان وإما سعادتان».

- بزرجمهر: «مَنْ رَجَا الحزُمَ بغير رَويَة، والحَمْدَ بغير اسْتحقاق، والمحبّة بغير لين الكلمة، ومُناصَحَة الأنصار بغير التّوسعَة، ومًا عند القُضاة بغير حُجّة، فقد رجا ما يَضَعُبُ على رَجاتُه، واتّكلَ على ما الغُرورُ في الأتّكال عليه».

البصائر والذخائر ١/ ١٣٦.

- مَنْ رَكِبَ هواه ورَفضَ ما ينبغي أن يعمل بما جرّبه هو أو أعلمه به غيرُه، كان كالمريض العالم برديء الطعام والشراب وجيّده وخفيفه وثقيله، ثم يحمله الشَّرهُ على أكُل رديتُه وتَرَّكِ ما هو أقربُ إلى النجاة والتخلُّصِ من عليّه.

كليلة ودمنة، ص ٩٠.

- قال أفلاطون: «إذا كَبُرَت النّفَسُ استشعرت الخلودَ فعملت في العاجلِ ما يبقى لها في الآجل، وإذا صَغُرَت استشعرت الفناءَ، فاستعجلت الأشياءَ خوفًا منْ فَوَاتها» .

التذكرة الحمدونية ١٧/٢.

-بعض النّاس ينجحون لأنهم محظوظون، ولكنّ معظم الناجحين قد نجحوا لأنهم كانوا مصمّمين على النجاح. -مَنْ زرعَ الاحَنْ حَصَدَ المحَنْ.

- مَنْ رَاعَ الْإِحَنَ حَصَدَ المَحَنَ. - مَنْ طَلَبَ عِزًا بباطلٍ أورته الله تعالى ذُلًا بحقّ. البصائر والنخائر ٢٦/٧. - في البلايا والأسقام والفاقات من أسرار الألطاف ما لا يفهمه إلا أولو البصائر، ألم ترَ أنَّ البلايا تُخُمدُ النَّفْسِ وتُذلُّها، وتُدَهشُها عن طلب حظوظها، ويقع مع البلايا وجودُ الذَّلَّة، ومع الذلة تكونَ النَّصرةُ ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بَبَدُر وَأَنتُمْ أَذلَّةً ﴾ (آلَ عَمران: ١٢٣) .

التنوير في إسقاط التدبير، ص ٧٧.

- الجُنيَّدُ: «لا يكون العارف عارفًا حتى يكون كالأرض يَطَوُّه البَرِّ والفاجرُ، وكالسحاب يُظِلُّ كلِّ شَيء، وكالمطر يَسَّقي ما يحبُّ وما لا يحبُّ».

الرسالة القشيرية، ص ٢٤٤.

إنَّ الخيرَ للمرء أن يكون أُمِّيًا لا يقرأ ولا يكتب من أن يكون
 رجلًا لا يعرف غيرَ القراءة والكتابة.

مقالة «بطون الكتب» مجلة الثقافة (لأحمد أمين)- العدد ٥٢٨، السنة (١١)

- قد يصِحُّ للإنسان أن يغيِّرَ رأيَه، ولكن لا يصحُّ له أن يُغيِّرَ مَبْدَأه. من الأقوال المأثورة في الأدب الغربي والعربي، مجلة الثقافة، العدد ٣٧٢، ص٣.

-الخلافُ في الدين يُنتج من الخصومة أكثرَ مما ينتجُ الخلافُ في السياسة.

من الأقوال المأثورة في الأدب الغربي والعربي، مجلة الثقافة، العدد ٣٧٢، ص ٤.

-في السياسة ليست هناك كلمةٌ أخيرةٌ.

من الأقوال المأثورة في الأدب الغربي والعربي، مجلة الثقافة، العدد ٣٧٢، ص ٤٠.

القوّةُ ليست علاجًا.

من الأقوال المأثورة في الأدب الغربي والعربي، مجلة الثقافة، العدد ٣٧٢، ص ٤.

- الفشلُ أمرٌ سيئٌ لكن الأسوأ منه ألا تحاولَ النجاحَ أبدًا. -قتَلَ القنوطُ صاحبَه، وفي حسن الظنّ بالله راحةُ القلوب.

المجتني، ص ٦٥.

- قطِّرَةُ الماء تَثَقُبُ الحَجَرَ.. لا بالعنف.. لكن بتواصلِ السقوط. -المسؤول حُرِّ حتى يَعِدَ، ومُسِّتَرَقٌ بالوَعْدِ حتى يُنْجِزَ.

التذكرة الحمدونية ١٦٠/٨.

- قليل الموعظة مع نشاطِ الموعوظِ خيرٌ من كثيرٍ وافقَ من الأسماع نَبَوَةً، ومن القلوب مَلالةً.

رسائل الجاحظ ١/ ٢٨٩.

-الهمُّ نصفُ الهَرَم.

- كثيرًا ما ترتقي الصداقة إلى حبّ، ولكن الحبّ لا يهبطُ أبدًا إلى صداقة. من الأقوال المأثورة في الأدب الغربي والعربي، مجلة الثقافة، العدد ٣٧٢، صّ ٤٠.

النّاسُ بأزمانهم أَشْبَهُ منهم بآبائهم. أي: إن تأثر الإنسان ببيئته ومحيطه يغلب على تأثره بأبويه واتباعه لهما.

بديع الزمان النورسي: «إنّ عزّة النّفس التي يشعر بها الضّعيفُ تجاه القويِّ،
 لو كانت في القويِّ لكانت تكبُّرًا، وكذا التّواضعُ الذي يشعر به القويُّ تجاه الضعيف، لو كان في الضعيف لكان تذلّلاً».

النّدامةُ على الفَائتَ تَضْييعُ وقت ثَانٍ.

البصائر والذخائر ٥/ ٢٠٧.

- ما كلٌ ما يُعلَم يُقال، وما كلُّ ما يقال يُصَدّق.

اخْتَرسُوا منَ النّاس بسُوء الظّنّ

المراد من هذا أنه ما كلُ شخص أهلًا للثقة، فعلى الواحد أن يحترس من البعض ممن يرتاب فيهم، مستعينًا بالحذر وسوء الظن.

- إذا كنتَ تقود سيارتك وأزعجك سائقٌ، فطبّقِ القاعدةَ المكتوبة على المرآة المجانبية: «الأجسام التي تراها هي أصغرُ مما تبدو عليه في الواقع». -إذا أردتَ أن تطاعَ فَسَلُ ما يُسۡتَطَاع.

-إذا استَخَار العبدُ ربّه، وشاور نصيحَهُ، واجتهد رَأْيَهُ، فقد قضى الذي عليه لنفسه، ويقضى اللهُ في أمره ما أحبّ.

التذكرة الحمدونية ٣١٦/٣.

- الرافعي: «لا تتم فائدة الانتقال من بلد إلى بلد إلا إذا انتقلت النفس من شُعور إلى شعور، فإذا سافر معك الهم فأنت مُقيمٌ لم تَبْرَحْ».

وحي القلم ٤٨/١.

لا تجادلِ الأحمقَ، فقد يُخطِئ النّاس في التفريق بينكما.

- الإنسانُ مَلولَ لما ظفرَ به، ومُسْتَطُرفُ لما مُنعَ منه.

-إن كنتُ ناقلًا فالصحةَ، أو مدّعيًا فالدليلَ.

- ما لا ترضاه لنَفْسك لا تصنعه لا تصنعه لغيرك؛ فإن في ذلك العدل، وفي العدل رضا الله تعالى ورضا النّاس.

كليلة ودمنة، ص ٣٤١.

- مثلُ بنفسكَ مثالَ ما اسْتَحْسَنْتَ من غيرِكَ فاعمَلُ به، وما استقبحت من غيرِك فاجتَنبَه، فإنّ المرء لا يرى عيْبَ نفسِه

زهر الآداب ١/ ٤٣٨.

-كلُّ إناء بما فيه ينضَعُ.
- كلُّ مُجَر في الخَلاء يُسَرُّ.
أصل المثلُ أن الرِّجُلَ يُجري فرسَه بالمكان الخالي لا مسابقَ له فيه، فهو مسرورٌ بما يرى منْ فرسه ولا يَرى ما عند غيره، يضرب مثلًا للرجل تكون فيه الخلّة يحمدها منْ نفسه ولا يشعر بما في النّاس من الفضائل.

أمالي القالي ٨٩/٢.

### حلم السعادة الطائر

السعادة هذا الحلم الجميل الطائر أمام أعيننا بأجنعة من نور، هذا الأثير المحس تتسَّم في الجو ذراته، ونريد أن نستشقها ملء صدورنا، فلا نجد منها أبدًا ما يكفينا، السعادة هي مايجرى بنو الإنسان وراءه من عهد آدم إلى اليوم، وما يكاد أحدهم يدركها حتى يجذبه شيطان الشقاء فيصده عنها.

أين هي؟ كيف هي؟ أسئلة تبدو بسيطة فى ظاهرها، لكنها عميقة المعنى تحتاج في الكتاء إجابتها إلى عقل واسع الإدراك، وقدرة لامحدودة على التأمل وثقافة متشعبة، وهذا من الصعب أن يتوفر لأحد.

لقد اعتقد البعض (وحتى الآن) أنها في كثرة المال واستندو في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿الْمَالَ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الدَّنِيَا ﴾ (الكهف:٤٦)، لكن الحق أنَّ دول أوروبا وخاصة التي حققت مستوى معيشيًا عاليًا مثل السويد – التي يطلق عليها البعض جنّة الله في الأرض –لم تحقق لمواطنيها السعادة الحقيقية – فكل مواطن لديه منزل جميل وحديث، وسيارة أحدث موديل وعمل جيد يدرُّ عليه ربعًا كبيرًا، وفسحة مضمونة من الحكومة سنويًا، وتأمين صحي واجتماعي شامل لكل أسرة ومكافأة لكل امرأة تلد وراتب للمولود .....وهكذا ورغم هذا نجد فيها أعلى نسبة للانتحار في العالم حتى عهد قريب، فماذا بعد هذا الإشباع المادى ١٤

لماذا لا يرضى النّاس ويشعرون بالسعادة؟! ولماذا نذهب بعيدًا؟! أليس لدينا أغنياء في مصر يطالعوننا ليل نهار في مدننا وقرانا، بل وفي أجهزة الإعلام، هل نلاحظ على أحدهم سيماء السعادة الزائدة، أو إشراق في الوجه، أوهدوء في النفس، لا والله إذا اقتربت منهم تجد أنهم لا ينامون طويلا، وإذا ناموا لا يغطون في نوم عميق، بل يكون قلقًا مضطربًا نتيجة كثرة الأعمال والمشكلات والرغبة المحمومة في زيادة الثروة والخوف الرهيب من نقصان الأموال.

وفي أمريكا أغنى أغنياء العالم، ومع ذلك ترى حالات الشقاء متجسدة في مجتمعاتهم وأفلامهم السينمائية، وصنوف الاضطراب النفسي والعقلي التى يعاني منها الناس مما دفع أحدهم وهو الكاتب (كولن ويلسون) للقول: «إن الحياة في نيويورك غطاء جميل لحالة من التعاسة والشقاء».

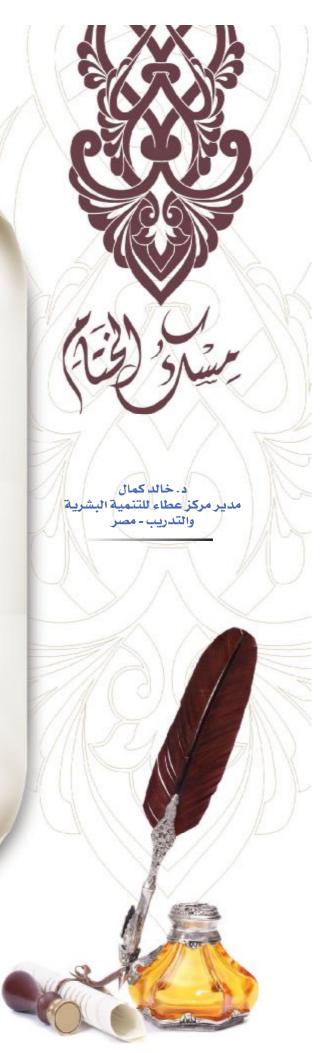
وهناك حديث رائع للرسول رضي المعند النفوس الطامحة للثراء المعنبة برغبتها فيه «من كانت الآخرة همّه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همّه جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلاّ ما قدّر له».

هل السعادة في الشطر الثاني من الآية وهم «البنون» الحق يقال إن الأولاد هم زينة الحياة الدنيا كما قال الله تعالى، لكن هذا لا يعني أبدًا أنهم مصدر للسعادة، ولاسيما هذه الأيام، فهناك أبناء يذيقون آباءهم الذلّ والهوان والفقر والكفران، حيث يصل الأمر إلى حد الضرب وإحداث العاهات والإصابات والقتل أحيانًا. وهناك فتيات يُجِّلبنَ على آبائهن الذلّ والعار والنكد ليل نهار، بحيث يأتي على الوالدين لحظة يتمنون فيها لو كانوا غير قادرين على الإنجاب. إن السعادة شيء ينبع من داخل الإنسان، ولا يستورد من الخارج، فهو شيء معنوي لا يرى بالعين ولا يقاس بالكمّ ولا يشترى بالنقود، إنها في الإيمان العميق بالله مع القناعة بالرزق والرغبة المعقولة في تطوير الذات للأحسن.

لقد قال أحد الصالحين نتيجة عمق إيمانه بالله وقناعته بما لديه «إننا نعيش في سعادة لو علم بها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف» والذين رزقوا هذه النعمة يبتسمون للحياة مهما كشُّرت عن نابها، ولديهم قدرة عجيبة على فلسفة الألم بحيث يستحيل عندهم إلى نعمة تستحق الشكر بينما يصرخ غيرهم منها.

ولقد قال أيضًا حديثًا أعلقه أمام مكتبي وأحفظه عن ظهر قلب «من أصبح آمنًا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

إذن السعادة في الإيمان والقناعة والرضا والسعي المعقول للإشباع المادي في الدنيا مما يحقق السكينة والأمن والأمل والحب، وهذه مفردات السعادة.





www.alattaa.com;

your dream world

اگبر واضخم جمع علمي تكنولوجي في موقع واحد www.alattaa.com

Tel: 22651151

Mob: 97777158 info@alattaa.com Fax: 22628283 www.alattaa.com



### الوعي الشبابي

# www.shabab.alwaei.com

- مواضيع حيوية ومعاصرة
- حوارات حصرية مع الشباب المبدعين
  - مقالات لأبرز الكتاب الشباب

«الوعي الشبابي» .. هدية الكويت لكل الشباب

«الوعي الشبابي» مجلة شبابية إلكترونية تصدر عن مجلة «الوعي الإسلامي» رئيس التحرير: فيصل يوسف العلي

> للتواصل زوروا موقعنا www.shabab.alwaei.com

البريد الإلكتروني info@shabab.alwaei.com أسست عام ١٣٨٥هـ \_ ١٩٦٥م

AL-Word AL-sislami

AL-Waei AL-islami مجلة كويتية شهرية جامعة

الصحافة الإسلامية خطاب متجدد مجانًا مع العدد «براعم الإيمان»





# مدايد





مجلة « الوعي الإسلامي»

> رئيس التحرير فيصل يوسف العلي



لقد اعتادت مجلة «الوعي الإسلامي» على جمع ثلة من أصحاب العقول الناضجة والرؤى الثاقبة والخبرات الواسعة والتصورات المستقبلية الواعدة، على صفحاتها وبين دفاتها، وهاهي اليوم تجمع صفوة من المختصين والمعنيين على طاولتها لتتباحث معهم في مؤتمرها الصحفي الأول حول «الصحافة الإسلامية.. خطاب متجدد» لتتلاقى ثمار هذا الفكر النير، عسى أن تكون سراجًا يستضىء به العاملون في الصحافة الإسلامية.

إِنْ مجلة «الوعي الإسلامي».. المجلة الكويتية العريقة، وهي هدية دولة الكويت للعالم والتي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية منذ خمسة عقود، وصاحبة التاريخ التليد الممتد، وضعت نصب أعينها منذ انطلاقتها الأولى أن تتخذ من الوسطية منهجًا، وأن تبتعد عن الطرح غير المثمر، لتعمل بحكمة وروية، فتكون نموذجًا منفردًا بين نظيراتها على الساحة.

ففي شهر سبتمبر عام ١٩٦٤ صدر قرار من مجلس الوزراء بإصدار مجلة دينية.. فكان أول عدد من مجلة «الوعي الإسلامي» في محرم ١٣٨٥هجرية الموافق مايو ١٩٦٥ ميلادية، وكانت رسالة «الوعي الإسلامي» نشر الكلمة الصادقة للعالم العربي والإسلامي، والعمل على تأكيد الهوية الإسلامية، ومتابعة المشكلات المعاصرة وطرح المعالجات الجادة، وبفضل الله ثم بمتابعة وحب جمهورنا طبعنا قرابة الـ٢٠ مليون نسخة خلال مسيرتنا التاريخية، بالإضافة إلى قرابة مائة إصدار من الكتب النافعة.

ومع ظهور النهج الإعلامي الجديد في بداية الألفية وتراجع دور الإعلام المطبوع، لاتزال «الوعي الإسلامي» تحافظ على قرائها الذين ارتبطوا بها منذ نعومة أظفارهم، وتعمل على توسيع دائرة انتشارها في مختلف الدول العربية والإسلامية، لأنها باختصار معين فكري وثقافي رائد ينهل منه الجمهور لتشكيل الوعي الحضاري.

إن التزامنا بالكلمة الطيبة جعل «الوعي الإسلامي» مصدر إشعاع علمي وثقافي للرأي العام الإسلامي، فكان الحق رائدها، ترفع صوته، وتذود عنه بكل صراحة ووضوح، وتغرض الإسلام في ثوب قشيب محبب للقراء، وتساهم في النهضة الفقهية التشريعية التي يتطلبها مجتمعنا، ولا أدل على أنها وُفِّقت كل التوفيق ونجحت غاية النجاح من هذا الحضور المشهود لها في العالم العربي والإسلامي، وهذه المتابعات الحثيثة من قرائها على اختلاف ثقافاتهم وتوجهاتهم واهتماماتهم.

لقد أدرك العرب، حتى قبل الإسلام، خطورة الكلمة ومدى أثرها في المجتمع فأقاموا لها سوقًا، وبجَّلوا أربابها والسباقين فيها، وكانوا هم علية القوم وصفوتهم، وكان هذا نهج الإسلام كذلك وديدنه، وليس من الكلام شيء يبلغ الآفاق أسرع مما تتاقله وسائل الإعلام المتوعة.

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي العدد ٥٧١ ربيع الأول ١٤٣٤ هـ العام الخمسون

> رئيس التحرير فيصل يوسف العلي

ىناىر ۲۰۱۳ م

سكرتير التحرير سليمان خالد الرومي

التحرير

عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك أبورواش زكي محمد

الإشراف الفني الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

#### المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي الكويت – هاتف:۲۲٤٦٧١٣٦ – ۲۲٤٧٠١٥٦ فاکس: ۲۲٤٧٣٧٠٩ للإعلان: ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١ البريد الالكتروني: info@alwaei.com الموقع الالكتروني: www.alwaei.com مكتب مصر: دار الإعلام العربية- ٤ش الجلاء- مبنى دوحة ماسبيرو- الطابق ٦-مكتب ٦٠٦- تليفاكس: ٦٠٦-٢٠٢٢٥٧٦١٢١٣

alwaei@arabmediahouse.net المجلة غير ملزمة

بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

### فب هذا لعدد

### موضوءالغلاف

مؤتمر الصحافة الاسلامية الأول تحت شعار «الصحافة الإسلامية.. خطاب متجدد» ينظر في كيفية توحيد الرؤي المشتركة في أولويات الطرح والمناقشة، والتي تؤثر في توجهات البرأي العام، ويحث سبل تطوير المهنية لدى الصحفيين العاملين في حقل الصحافة الإسلامية أثناء تناولهم للقضايا





«تحديات المستقبل» على رأس فعاليات اليوم الأول



نحو خطاب إسلامي إعلامي وسطي



مجلة «الوعي الإسلامي».. مسيرة عطاء



نص بروتوكول التعاون بين المؤسسات

#### التوزيع وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف: ۲۲۲۷۸۹۱۱ – ۲۲۲۷۸۹۱۲ (۲۰۹۰۰) – فاکس : ۲۲۲۷۸۹۱۱ (۲۰۹۰۰)

- اليمن صنعاء الدار العربية للنشر والتوزيع ت - ف: ٣٣١٧٩٧ (٠٠٩٦٧) لبنان - شركة نعنوع الصحفية - ت: ٥٥٣٦٦ ( ٢٠٦١١ ) ف: ٢٦٣٥٦
- سوریا دمشق برامکه ص.ب ١٢٠٣٥ - ت: ١٣٨٤٢١ ( ١١ ٣٦٩٠٠) ف: ٢١٢٨٦٦٤ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- الأردن عمان شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ ومز بريدي ١١١١٨ - ت: ۱۹۱،۳۳۱ (۲۲۲۹۰۰) ف: ۳۳۷۷۳۳۵ • مصر - القاهرة - شارع الصحافة -
- المغرب الدار البيضاء ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سيان ساتس - ٢٠٣٠٠ البدار البيضاء ت: ٣٢٢٠٠٢٢ (٢١٢٠٠) ف: ٧٥٥٩٤٢٢ -

 $(\cdot \cdot \cdot \cdot \cdot \cdot \cdot \cdot)$ 

ف: ٤٥٣٨٧٥٤ (٠٠٢٠)

جريدة أخبار اليوم . - ت: ٢٥٧٨٢٧٠٠

- الشركة الشريفية • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ۲۲۲۳ – ت: ۱۱۱۵۲۷ (۲۷۴۰۰) ف: ۲۲۳۲۷
- مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - ت:
- للنشر والتوزيع • الملكة العربية السعودية - الرياض

٣٦٨٣٨٥٣ - شركة دار الحكمة

- ص.ب ۸٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ ت: ١١٤١٢٨٤ (٢٢٦٠٠) ف: ٢١٤١٧٨١ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع والصحف
- سلطنة عُمان مسقط ص.ب ٤٧٣ العذبية ورمز بريدى ١٣٠ - ت: ٢٤٤٩٣٢٠٠ (۲۰۹٦۸) ف: ۲٤٤٩٣٣٠٠ مؤسسة العطاء للتوزيع
- قطر الدوحة ت: ٢٤٤٩٣٣٠٠ (٢٠٩٧٤)
- جروب سندرین برحد ت- ۳۳۷۱۱۹٦٦ (\*\*\*\*) • الجزائر - شركة ام بي سي ت: ۱۹۰۹۰۹۰ (۲۱۲) • تونس - الشركة التونسية للصحافة

دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر.

• ماليزيا- شركة - المصطفى ميديا

• الملكة المتحدة - لندن - شركة يونفرسال ت: ۲۰۸۷٤۲۳۳٤٤ (۲۰۶۶).

ت: ۱۹۹۹۲۲۲۷ (۲۱۲۰۰)

- الأسعار •الكويت: ٥٠٠ فلس •السعودية: ٥ ريالات البحرين: ٥٠٠ فلس قطر: ٥ ريالات الإمارات: ٥ درهم سلطنة عمان: ٥٠٠ بي
- المريد . المريد و المعرب و المريد و ال

### المحتويات

فيصل يوسف العلي	الافتتاحية/ مجلة «الوعي الإسلامي»	۲
التحرير	مسؤولية الكلمة أمانة في رقاب كل من قالها ونشرها	٦
هاني حسين	كلمة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية	١,
د.عادل الفلاح	كلمة وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	11
صلاح عبدالمقصود	كلمة وزير الإعلام المصري	١
التحرير	«تحديات المستقبل» على رأس فعاليات اليوم الأول	١.
التحرير	في ندوات اليوم الثاني لمؤتمر الصحافة الإسلامية	١,
التحرير	مؤتمر الصحافة اختتم أعماله بتوصيات عملية	۲:
فيصل يوسف العلي	مجلة «الوعي الإسلامي» مسيرة عطاء	۲,
عبدالله أيت الأعشير	دور مجلة «الوعي الإسلامي» في التنمية الحضارية للأمة	٣
عامر أحمد عامر	تعقيب على موضوع دور مجلة «الوعي الإسلامي» في التنمية	۳
رزان الشيخ	دور إعلام الطفل في تنمية الذكاء	٤
السنوسي محمد	القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية	٤٠
عادل الأنصاري	الصحافة الإسلامية تحديات المستقبل	٤
د.محمد المغراوي	مداخلة الدكتور محمد المغراوي	٥١
-	صور المؤتمر	٥
د.محمد العوضي	نحو خطاب إسلامي إعلامي وسطي	٦
-	الوفد النسائي في استضافة الهيئة الخيرية العالمية	71
د.عبدالله بدران	الرؤية التأصيلية للإعلام الإسلامي	٦
مياسة النخلاني	الصحافة الإسلامية بين الفعل ورد الفعل	٧
علاء عبدالفتاح	دور الإعلام الإيجابي ونظيره السلبي	٧
د.محمد منير سعد الدين	نعو خطاب حواري إسلامي	۷.
مصطفى حمادي	الإعلام وأمانة النقل	۸۱
د.آندي حجازي	الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية	٨
إبراهيم نويري	بروتوكول التعاون بين المؤسسات الصحافية	٩
-	نص بروتوكول التعاون بين المؤسسات	٩

### كلمةالعدد

### الخطاب المتجدد

دأبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت على الإسلامية المؤتمرات والمندوات والضعاليات الضعالة والمؤثرة في نطاق العمل الإسلامي، من أجل دعم وترشيد وتطوير كل من أدوات ومضامين ذات صلة بنهضة الأمة، وذلك انطلاقًا من إستراتيجيتها المعنية بنشر بنهضة الوسطية والاعتدال. وتحرص الوزارة على استشراف ووها المتقيفي والتوعوي دورها المتقيفي والتوعوي للنهوض بالأمة، والعمل على

توحيد الخطاب الإعلامي في مواجهة التضليل والجهل وحملات الإساءة المنهجة تجاه ديننا الحنيف. وتولي الوزارة أهمية بالغة للكلمة الصادقة والرؤى النيرة للتعامل مع الأحداث والوقائع على الساحة الاسلامية والمرابد، فكان من الوعي والرشد، فكان من الضروري

إقامة مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول تحت شعار الإسلامية الأول تحت شعار «الصحافة الإسلامية.. خطاب يتجدد» للنظر في كيفية توحيد الرؤى المشتركة في أولويات الطرح والمناقشة، والتي تؤثر في توجهات الرأي العام، وبحث سبل تطوير المهنية لدى الصحفيين العاملين في حقل الصحافة الإسلامية أثناء

تناولهم للقضايا.

التحرير

٩٨ مسك الختام / القول السديد الحسن وأثره في بناء النهضة

٩٦ تدشين مجلة الوعي الشبابي

خالد خلاوي

د.محمد سعید باه



في افتتاح مؤتمر «الصحافة الإسلامية الأول»

# مسؤولية الكلمة أمائلة فسرو



قال وزير النفط ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالوكالة هاني حسين: إن الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء هي التي نسعى إليها في الصحافة الإسلامية، وهي التي تنتهج هذا النهج الرباني في التعامل مع قضايا المجتمع، فيتحرى الصحفي الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، ينقل

الواقع بلا تزييف أو تملق أو تضليل، ويناقش بعقل متفتح وقلب شهيد.. أما الكلمة الخبيثة، وقانا الله ووقاكم إياها، فهي المدمرة التي ستناقشون كيف تتجنبونها وتتقون فتنتها.

وقال حسين في افتتاح مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول الذي نظمته وزارة الأوقاف ممثلة في مجلة «الوعى الإسلامي» تحت

شعار «الصحافة الإسلامية.. خطاب متجدد» من ٢٠- ٢٢ نوفمبر خطاب متجدد» من ٢٠- ٢٢ نوفمبر من دواعي سروري أن ألتقي بكم في مثل هذا المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه في مجال الصحافة الجادة والأصيلة، موضعًا أن هذا المؤتمر الذي دعت إليه دولة الكويت ليكون



# اب كل من قالها ونشرها



وزير الأوقاف هاني حسين



وزير الإعلام المصري صلاح عبد المقصود

عبدالمقصود: يجب ألايكولُ الرقيب علينا في اضطالعنا بأمانة الكلمة نظام حاكم أوسلطة بشرية قاهرة

نبي الرحمة محمد على التي هي وتابع: إن مسؤولية الكلمة، التي هي أمانة في رقاب كل من قالها ونشرها بين الناس، تقتضي منا جميعًا أن نتدبر في تلك الآية الكريمة: ﴿أَلَمُ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلَمَةً طَيِّبَةً كَشُجَرَة طَيِّبَة أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، وأن نضع في أذهاننا لماذا أقسم المولى عز وجل بر في



على أرضها نبراسًا للأجيال المقبلة من الصحافيين الإسلاميين.. هو المؤتمر الجامع لتلك العقول النيرة من شتى بقاع الأرض.

مضيفًا: كما يسرني أن أنقل إليكم تحيات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح-حفظه الله ورعاه- الذي حرص بتوجيهاته السامية على أن يكون

هذا المؤتمر دافعًا لنهج جديد من العمل الإعلامي، الذي يتحرى الصدق ونفع البلاد والعباد، من خلال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي لا تنفك تعمل بكل السبل على نشر الدعوة الإسلامية وتجميع شتات المسلمين، ولملمة الجهود، لنصل إلى درجة تحمل الأمانة ودعوة الحق التي تركها فينا



### القلاح: الكويت منبع كبير للثقاقة العربية والإسلامية.. وتصدر الوسطية للعالم

وَالْقَلَم وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ .. ويا لها من مسؤولية عظيمة، ومهمة جليلة. وأردف قائلا: لا يخفى عليكم ما تأمله بلادكم منكم، وما تترجاه من وراء جهدكم المخلص في تنوير بني أمتكم، بل العالم أجمع، ولا يخفى عليكم كذلك أن الهجمة الشرسة من الإعلام الضال تشتد أحيانا وتخفت حينًا، وفي كل الأحوال تحاول النيل من ثوابت ما هم ببالغيها، كمن يبسطون أياديهم إلى الماء لتبلغ أفواههم، ولعل آخر هجماتهم هي التى حاولت وفشلت في النيل من مكانة رسولنا الحبيب عَلَيْهُ، الذي كفاه رب العرش المجيد من فوق سبع سموات المستهزئين.

وقال للحاضرين من الصحافيين: إن المسؤولية الملقاة على عواتقكم لجسيمة، وإن الخصوم لكثر، بقصد منهم أو بجهل، وإن الحساب على ما تسطرون لعظيم، وكلي ثقة أن مؤتمركم هذا الذي تنظمه مجلة «الوعي الإسلامي» العريقة تحت عنوان «الصحافة الإسلامية.. فكر متجدد» سيسهم في وضع تصور



العلي: «الوعب الإسلامي» الطالقتما اتخاذ الوسطية ملمهًا والابتعاد عن الطرح غير المثمر

خطة مستقبلية للنهوض بإعلامنا الإسلامي المتميز القائم على صدق المعلومة وجدتها، ونفعها للمتلقي أيًا كان جنسه وموطنه.

وأضاف: إنه يكفي هذا اللقاء الكريم شرفًا أن جمع هذه الكوكبة من رجال الإعلام، الذين سيتحاورون بشأن همومنا الإعلامية، ويطرحون الرؤى ويتواصون بالخير إن شاء الله رب العالمين.. وأتوجه بالشكر الجزيل إليكم داعيًا المولى أن يجزيكم خير الجزاء على بذلكم وعطائكم في سبيل إنجاح هذا المؤتمر.

من جانبه ألقى وزير الإعلام المصري صلاح عبدالمقصود كلمة الضيوف، أكد فيها أن أمتنا تمر بمرحلة فاصلة من تاريخها، تسعى فيها إلى استرداد مكانتها والتخلص من عوامل التخلف والتراجع والتبعية، وليس أقدر -بعد الله- على استقاذ الأمة من تلك العوامل سوى إنسان واع قوي الانتماء إلى عقيدته ووطئه، يملك القدرة على الفعل والعطاء، ويؤمن بأهمية دوره في مجتمعه ونهضته كمدخل ضروري

لنهضة الأمة كلها، وتحويل المشروع الحضاري إلى واقع معيش.

وأوضح عبدالمقصود أنه من الفطنة التي يجب أن يكون عليها المؤمن أن ندافع عن أمتنا بالسلاح الذي نحارب به، وأن نطور وسائلنا وأدواتنا الإعلامية لتظل قادرة على صد الهجوم العالمي على عقيدتنا وأوطاننا، وفي هذا الإطار تظل الصحف الإسلامية على كثرتها العددية أصواتًا خافتة ما لم تتضافر وتتكامل جهودها، كما تبقى هذه الصحف حرثا في البحر ما لم تنطلق من مرجعية واضحة محددة الأهداف، وتعمل بمهنية وتخصص واحتراف، وتتمتع بقدرات تنافسية عالية.. وتجمع بين مرونة الانفتاح على الثقافات والرؤى والأفكار وبين ثبات المرجعية، وأردف عبدالمقصود قائلا: إننا جميعا على يقين بأن العالم لن يحترمنا ما لم نحترم أنفسنا ونعتز بهويتنا ونتمسك بأصالتنا، وأننا لن نصل إلى النموذج الصحفى الإسلامي المنشود عبر القفز على ثوابتنا واعتبارها أنساقا فكرية عفا عليها الزمن.. فهذا هو الفخ الذي يحاول أعداؤنا نصبه لنا، وعلينا أن نفطن إليه ولا نسقط فيه.

واختتم وزير الإعلام المصري كلمته بقوله: يجب ألا يكون الرقيب علينا في اضطلاعنا بأمانة الكلمة نظامًا حاكمًا، أو سلطة بشرية قاهرة، إذ لا رقيب على الصحفي الرسالي الملتزم سوى الله ثم الضمير الحي الذي يستحضر معية الله في كل حرف يكتبه.

من ناحيته رحب وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل عبدالله الفلاح بالضيوف على أرض الكويت، شاكرًا لهم استجابتهم الكريمة





وزراء الأوقاف والإعلام الكويتي والمصري يفتتحون معرض الصحافة الإسلامية بحضور رئيس التحرير

لدعوة الوزارة لحضور المؤتمر، لكي نتناقش في أكثر قضايا الصحافة الإسلامية حساسية وحاجة في إطارها الشرعي والفكري، لاسيما أن الساحة الإعلامية اليوم باتت تعج بالغث والسمين.. وأصبح شعار المرحلة الفوضى الإعلامية، في ظل غياب أخلاقيات المهنة، وعدم الالتزام بالضمير الصحفى.

وقال الفلاح: إننا نعيش اليوم عصر المعلوماتية، حيث يؤدي الإعلام بروافده المختلفة دورًا محوريًا في تشكيل الرأي العام، وبناء القناعات الفكرية لدى الجمهور، وتأتي الصحافة كسلطة رابعة في البناء القيمي والسلم المجتمعي، وترسيخ الفكر المعتدل لدى الناس.

وزاد: إنه نظرًا لواقع الصحافة المؤلم جاء «مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول» بمشاركة عدد من الباحثين والعلماء والمفكرين

والإعلاميين من شتى أقطار العالم الإسلامي لبحث واقع الصحافة عامة، والصحافة الإسلامية بشكل خاص، واستشراف رؤية مستقبلية طموحة لتعميق دورها التثقيفي والتوعوي للنهوض بالأمة، وتوحيد الخطاب الإعلامي في مواجهة التضليل والجهل، وحملات الإساءة الممنهجة تجاه ديننا الحنيف.

وأوضح: لقد دأبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- بتوجيهات سامية من القيادة الحكيمة للبلاد-على دعم وترشيد وتطوير كل ما يتصل بالفكر الإسلامي من أدوات ومضامين ذات صلة بنهضة الأمة الإسلامية، وذلك انطلاقًا من استراتيجية الوزارة المعنية بنشر ثقافة الوسطية والاعتدال.

### سمات الدعوة

وتابع الفلاح: كانت الدعوة إلى الله مهمة لا ينال شرفها إلا من أحبهم

الله واختصهم بذلك الفضل، وكان الرسل الكرام في طليعة هؤلاء الدعاة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ادّعُ اللّهِ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَة وَالْمَوْعِظَة اللّهِ اللّه التجدد والتنوع والتطور، نظرًا لما تستهدفه من أفهام وعقول وشقافات مختلفة، ولذلك على الداعين إلى الله تجديد وسائلهم وتطويرها.

وقال موجهًا حديثه إلى أصحاب الأقلام الرصينة: إن اجتماعكم اليوم في هذا المؤتمر يستدعي التباحث في كيفية إعداد استراتيجية بعيدة في ترسيخ قيم الاعتدال والفهم الصحيح للإسلام، وتبسيط الرسالة الإعلامية للجمهور، بالإضافة إلى صياغة وسائل فاعلة للتنسيق والتعاون والتواصل بين كتاب الأمة الشقات ومنابر الصحافة الإسلامية





### وكيل الثقافة الأذينة يكرم وزير الإعلام المصري

المتنوعة، وبحث سبل تطوير الخطاب الإعلامي المتجدد.. صاحب التأثير والإقناع في الحراك المجتمعي.

#### الكلمة الصادقة

وأردف الفلاح قائلا: إن مجتمعاتنا الييوم في أميس الحاجة للكلمة الصادقة والرؤى النيرة للتعامل مع الأحداث والوقائع بنوع من الوعي والرشد، لذا وجب عليكم النظر في كيفية توحيد الرؤى الإعلامية في أولويات الطرح والمناقشة، والتي تؤثر في توجهات الرأي العام، وتعزيز المهنية لدى الصحفيين أثناء تتاولهم للقضايا والمواضيع.

وأشار إلى أن الكويت كانت ومازالت منبعًا للثقافة العربية والإسلامية،

ومصدرًا لإشعاع الوسطية في العالم، ومنارة للكلمة الطيبة والصادقة، موضعًا أنه يكفينا شرفًا أننا قدمنا للأمة الإسلامية مجلة «الوعي الإسلامي» صاحبة التاريخ العرق والعطاء المديد خلال العقود الماضية، ويكفينا شرفًا أيضًا أننا استطعنا جمع هذه الكوكبة من الأقلام الرصينة والقامات العلمية والمهنية في هذا المؤتمر لمناقشة مشاريعنا وأطروحاتنا ومستقبلنا والصحفي.

بدوره قال رئيس تحرير مجلة «الوعي الإسلامي» فيصل يوسف العلي: لقد اعتادت مجلة «الوعي الإسلامي» على جمع ثلة من أصحاب العقول الناضجة والرؤى الثاقبة والخبرات الواسعة والتصورات

المستقبلية الواعدة على صفحاتها وبين دفاتها، وهاهي اليوم تجمع صفوة المختصين والمعنيين على طاولتها لتتباحث معهم في مؤتمرها الصحفي الأول حول «الصحافة الإسلامية.. فكر متجدد»، لتتلاقى ثمار هذا الفكر النير، عسى أن تكون سراجًا يستضيء به العاملون في الصحافة الإسلامية، لاسيما المكتوب منه.

وتابع العلي: ونحن نجتمع بكم لا يسعنا بداية إلا أن نترجم على من فقدناهم خلال الأيام الماضية ممن كان لهم دور كبير في مسيرة مجلة «الوعي الإسلامي»، ونخص بالذكر رئيس التحرير الأسبق الشيخ حسن مناع، والصحافي القدير تمام الصباغ «أبو بلال»





#### جانب *م*ن الحضور في افتتاح المؤتمر

عليهم رحمة الله جميعًا. وزاد: إن «الوعى الإسلامي».. تلكم المجلة الكويتية العريقة والتي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية منذ خمسة عقود، وصاحبة التاريخ التليد الممتد، وضعت نصب أعينها منذ انطلاقتها الأولى أن تتخذ من الوسطية منهجًا، وأن تبتعد عن الطرح غير المثمر، لتعمل بحكمة وروية، فتكون نموذجًا منفردًا بين نظيراتها على الساحة.. مشيرًا إلى أنه في شهر سبتمبر عام ۱۹۲۶ صدر قرار من مجلس الوزراء باستثناء وزارة الأوقاف من القرار القاضي بإيقاف المجلات التي تصدرها الجهات الحكومية، والتصريح لها بإصدار مجلة دينية، فكان أول عدد من مجلة «الوعى الإسلامي» في محرم ١٣٨٥هجري،

وأضاف: لم تكن رسالة «الوعي

الموافق مايو ١٩٦٥ ميلادي.

الإسلامي» إلا لنشر الكلمة الصادقة المرتكزة على كتاب الله وسنة نبيه والمعالم العربي والإسلامي، وتأكيد الهوية الإسلامية لمجتمعاتنا، ومتابعة المشكلات المعاصرة، وطرح المعالجات الواقعية والجادة.

وأشار العلي إلى أنه مع ظهور النهج الإعلامي الجديد في بداية الألفية، وتراجع دور الإعلام المطبوع، لاتزال «الوعي الإسلامي» تحافظ على قرائها الذين ارتبطوا بها منذ نعومة أظفارهم، وتعمل على توسيع العربية والإسلامية، لأنها باختصار معين فكري وثقافي رائد ينهل منه الجمهور لتشكيل الوعي الحضاري. وأضاف: ان التزامنا بالكلمة الطيبة وأضاف: ان التزامنا بالكلمة الطيبة إشعاع علمي وثقافي للرأي العام الإسلامي، فكان الحق رائدها. الرفع صوته، وتذود عنه بكل صراحة ترفع صوته، وتذود عنه بكل صراحة

ووضوح، تعرض الإسلام في ثوب قشيب محبب للقراء، وتسهم في قشيب محبب للقراء، وتسهم في يتطلبها مجتمعنا.. مضيفًا: إنه لا أدل على أن «الوعي الإسلامي» وفقت كل التوفيق ونجحت غاية النجاح، من هذا الحضور المشهود لها في العالم العربي والإسلامي، وهذه المتابعات الحثيثة من قرائها على اختلاف ثقافاتهم وتوجهاتهم واهتماماتهم.

وتابع: إنه استكمالا لهذه المسيرة الخالدة، مسيرة العطاء الذي يتجدد ولا يتبدد إن شاء الله، كان هذا الجمع المبارك اليوم؛ لنقف على سلبياتنا فنستأصلها، وعلى إيجابياتنا فنطورها ونُحسنها، ولنؤصل للعمل الجماعي، بعد أن أكدت لنا التجارب الطويلة أن العمل الفمردي، على أهميته وضرورته، خنيض الصوت، قليل الثمر.



## كلمة هانب حسين

### وزير النفط ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالوكالة بدولة الكويت



إنه من دواعي سروري أن ألتقي بكم في مثل هذا المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه في مجال الصحافة الجادة والأصيلة.. هذا المؤتمر الأول من نوعه في مجال الصحافة الجادة والأصيلة.. هذا المؤتمر الذي دعت إليه دولة الكويت ليكون على أرضها نبراسًا للأجيال المقبلة من الصحفيين الإسلاميين.. وهو المؤتمر الجامع لتلك العقول النيرة من شتى بقاع الأرض، كما يسرني أن أنقل إليكم تحيات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح – حفظه الله ورعاه الذي حرص بتوجيهاته السامية على أن يكون هذا المؤتمر دافعًا لنهج جديد من العمل الإعلامي الذي يتحرى الصدق ونفع البلاد والعباد من خلال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي لا تنفك تعمل بكل السبل على نشر الدعوة الإسلامية وتجميع شتات المسلمين ولملمة الجهود لنصل إلى درجة تحمل الأمانة ودعوة الحق التي تركها فينا نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم.

إن مسؤولية الكلمة التي هي أمانة في رقاب كل من قالها ونشرها بين الناس تقتضي منا جميعًا أن تتدبر في تلك الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَة طَيِّبَة أَصَلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُها في السَّمَاءِ ﴿ وَأَن نضع في أذهاننا لَمَاذا أقسم المولى عز وجل برف والقلَم وَمَا يَسُطُرُونَ ﴿ ... ويا لها من مسؤولية عظيمة ومهمة جليلة.

الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء هي التي نسعى إليها في الصحافة الإسلامية، وهي التي تنتهج هذا النهج الرباني في التعامل مع قضايا المجتمع فيتحرى الصحفي الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا ينقل الواقع بلا تزييف أو تملق أو تضليل ويناقش بعقل متفتح وقلب شهيد، أما الكلمة الخبيثة، وقانا

الله ووقاكم إياها، فهي المدمرة التي ستناقشون كيف تتجنبونها وتتقون فتتها.

لا يخفى عليكم ما تتأمله بلادكم منكم وما تترجاه من وراء جهدكم المخلص في تنوير بني أمتكم، بل العالم أجمع، ولا يخفى عليكم كذلك أن الهجمة الشرسة من الإعلام الضال تشتد أحيانًا وتخفت حينًا، وفي كل الأحوال تحاول النيل من ثوابت ما إلى الماء لتبلغ أفواههم، ولعل آخر هجماتهم هي التي حاولت وفشلت في النيل من مكانة رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم الذي كفاه رب العرش المجيد من فوق سبع سنوات المستهزئين.

إن المسؤولية الملقاة على عواهنكم لجسيمة، وإن الخصوم لكثر، بقصد

منهم أو بجهل، وإن الحساب على ما تسطرون لعظيم، وكلي ثقة أن مؤتمركم هذا الذي تنظمه مجلة «الوعي الإسلامي» العريقة تحت عنوان «الصحافة الإسلامية.. فكر متجدد» سيساهم في وضع تصور خطة مستقبلية للنهوض بإعلامنا الإسلامي المتميز القائم على صدق المعلومة وجدتها ونفعها للمتلقي أيًا

ويكفي هذا اللقاء الكريم شرفًا أن جمع هذه الكوكبة من رجال الإعلام الذين سيتحاورون بشأن همومنا الإعلامية ويطرحون الرؤى ويتواصون بالخير إن شاء الله رب العالمين. أتوجه بالشكر الجزيل اليكم داعيًا المولى أن يجزيكم خير الجزاء على بذلكم وعطائكم في سبيل إنجاح هذا المؤتمر.





يشرفني استجابتكم الكريمة لدعوة السوزارة لحضور المؤتمر، لكي نتناقش في أكثر قضايا الصحافة الإسلامية حساسية وحاجة في إطارها الشرعي والفكري، لاسيما أن الساحة الإعلامية اليوم باتت تعج بالغث والسمين وأصبح شعار المرحلة الفوضى الإعلامية، في ظل غياب أخلاقيات المهنة والالتزام بالضمير الصحفى.

إننا نعيش اليوم عصر المعلوماتية، حيث يؤدى الإعلام بروافده المختلفة دورًا محوريًا في تشكيل الرأي العام وبناء القناعات الفكرية لدى الجمهور، وتأتى الصحافة كسلطة رابعة في البناء القيمي والسلم المجتمعي، وترسيخ الفكر المعتدل لدى الناس. ونظرًا لواقع الصحافة المؤلم جاء «مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول» بمشاركة عدد من الباحثين والعلماء والمفكرين والإعلاميين من شتى أقطار العالم الإسلامي لبحث واقع الصحافة عامة والصحافة الإسلامية بشكل خاص، واستشراف رؤية مستقبلية طموحة لتعميق دورها التثقيفي والتوعوي للنهوض بالأمة، وتوحيد الخطاب الإعلامي في مواجهة التضليل والجهل وحملات الإساءة

الممنهجة تجاه ديننا الحنيف. لقد دأبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتوجيهات سامية من القيادة الحكيمة للبلاد على دعم وترشيد وتطوير كل ما يتصل بالفكر الإسلامي من أدوات ومضامين ذات صلة بنهضة الأمة الإسلامية، وذلك انطلاقًا من استراتيجية الوزارة المعنية بنشر ثقافة الوسطية والاعتدال.

وكانت الدعوة إلى الله مهمة لا ينال شرفها إلا من أحبهم الله واختصهم بذلك الفضل، وكان الرسل الكرام في طليعة هؤلاء الدعاة مصداقًا لقوله تعالى ﴿أَدُعُ إلى سَبيل رَبِّكَ بِالْحِكْمَة وَالْمُوْعِظَة الْحَسَنَة﴾، وكان من سمات الدعوة الى الله التجدد والتنوع والتطور، نظرًا لما تستهدفه من أفهام وعقول وثقافات مختلفة، ولذلك على الداعين إلى الله تجديد وسائلهم وتطويرها.

إن اجتماعكم اليوم في هذا المؤتمر يستدعي التباحث في كيفية إعداد استراتيجية بعيدة المدى لدور الصحافة الإسلامية في ترسيخ قيم الاعتدال والفهم الصحيح للإسلام وتبسيط الرسالة الإعلامية للجمهور، بالإضافة إلى صياغة وسائل فاعلة

للتسيق والتعاون والتواصل بين كتاب الأمة الثقات ومنابر الصحافة الإسلامية المتنوعة، وبحث سبل تطوير الخطاب الإعلامي المتجدد صاحب التأثير والإقناع في الحراك المجتمعي.

مجتمعاتنا اليوم في أمس الحاجة للكلمة الصادقة والرؤى النيرة للتعامل مع الأحداث والوقائع بنوع من الوعي والرشد، لذا وجب عليكم النظر في كيفية توحيد الرؤى الإعلامية في أولويات الطرح والمناقشة، والتي تؤثر في توجهات الرأي العام، وتعزيز المهنية لدى الصحفيين أثناء تناولهم للقضايا والمواضيع.

إن الكويت كانت ومازالت منبعًا للثقافة العربية والإسلامية، ومصدرًا لإشعاع الوسطية في العالم، ومنارة للكلمة الطيبة والصادقة، ويكفينا شرفًا أننا قدمنا للأمة الاسلامية مجلة «الوعي الإسلامي» صاحبة التاريخ العريق والعطاء المديد خلال العقود الماضية، ويكفينا شرفًا أيضًا أننا استطعنا جمع هذه الكوكبة من الأقلام الرصينة والقامات العلمية والمهنية في هذا المؤتمر لمناقشة مشاريعنا وأطروحاتنا ومستقبلنا ومستقبلنا والصحفي.



### نيابة عن المشاركين

# كلمة وزير الإعلام المصرب

### صلاح عبدالمقصود

يسعدني ويشرفني أن أتحدث باسم زملائى الأفاضل المشاركين فى مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول، الذي أسائل الله أن يكون بداية قوية ناجحة لسلسلة من المؤتمرات التي تهدف إلى تفعيل دور الإعلام الإسلامي بشكل عام، والمقروء بشكل خاص، في ترسيخ وتأصيل هوية الأمة ومرجعيتها الحضارية وخصوصيتها الثقافية. ذلك أن أمتنا تمر بمرحلة فاصلة من تاريخها، تسعى فيها إلى استرداد مكانتها، والتخلص من عوامل التخلف والتراجع والتبعية، وليس أقدر بعد الله على استنقاذ الأمة من تلك العوامل سوى إنسان واع، قوي الانتماء إلى عقيدته ووطنه، يملك القدرة على الفعل والعطاء، ويؤمن بأهمية دوره في مجتمعه ونهضته كمدخل ضروري لنهضة الأمة كلها، وتحويل المشروع الحضاري إلى واقع معيش.

هـذا الإنسان الـواعـي المنتمي الفعـال، هـو صنيعة إعـلام واع منتم فعال أيضًا.. إعـلام يدرك القائمون عليه أنهم يقفون على تغرض العقل المسلم الـذي يتعرض لأخطرمؤامرات التزييف والتشويه

والتغييب والاستلاب، وتصوب إليه سهام الثقافة الوافدة، مستهدفة تحويله إلى أداة طيعة لخدمة مصالح الاستعمار الثقافي، خليفة الاحتلال العسكري الذي رزحت أقطارنا الإسلامية تحت وطأته قرونًا.

وفي هذه المرحلة الفاصلة، يتعاظم دور الصحافة الإسلامية، ويصبح من واجبات الوقت التي يعد

أهدارها تفريطًا في خيرية الأمة وتضييعًا لمكانتها الحضارية.

فأعداؤنا يجيدون استخدام سلاح الكلمة، ويتفننون في تطوير وسائلهم، وتحديث آلياتهم التي ينفذون بها إلى عمق تربتنا الثقافية لاستئصال عناصر القوة والتميز، وتسريب عناصر الضعف والتبعية.

ومن الفطنة التي يجب أن يكون عليها المؤمن أن ندافع عن أمتنا بالسلاح الذي نحارب به، وأن نطور وسائلنا وأدواتنا الإعلامية لتظل قادرة على صد الهجوم العالمي على عقيدتنا وأوطاننا، وفي هذا الإطار تظل الصحف



الإسلامية على كثرتها العددية أصواتًا خافتة، ما لم تتضافر وتتكامل جهودها.

كما تبقى هذه الصحف حرثًا في البحر، ما لم تنطلق من مرجعية واضحة، محددة الأهداف، وعمل بمهنية وتخصص واحتراف، وتتمتع بقدرات تنافسية عالية، وتجمع بين مرونة الانفتاح على الثقافات والرؤى والأفكار وبين ثبات المرجعية، وأحسب أن جميع زملائي المشاركين في هذا المؤتمر يتفقون معي على أهمية أن تسفر مناقشاتنا وحواراتنا وفعاليات مؤتمرنا عن استراتيجيات متكاملة، معززة بآليات عمل محددة، لتحقيق معززة بآليات عمل محددة، لتحقيق التكامل والتسيق بين الصحف



الإسلامية في أوطاننا، وتطوير إمكاناتها البشرية والتقنية، ورصد ومواجهة التحديات التي تقف في طريق أداء هذه الصحف لأدوارها والاضطلاع بمسؤولياتها.

إن أمتنا العظيمة.. أمة ﴿اقرأ﴾، والقسم بالقلم وما يسطر.. أمتنا صاحبة الكلمة الطيبة ثابتة الأصل باسقة الفروع، لابد أن يترجم إعلامها المقروء هذه العظمة، وذلك الاحتفاء بقيمة الكلمة عبر صحافة توقظ الوعى وتحشد الرأى العام لمساندة أهداف التنمية والارتقاء بالوطن والمواطن، وتتقن مهارات الحوار مع الآخر، ويحترم القائمون عليها قدسية مهنتهم ورسالتهم فلا يلوثونها بالمصالح المشبوهة، ولا يسخرون أقلامهم إلا لخدمة الفكر الهادف والمعرفة النافعة، وتحقيق الأهداف الكبري لأوطانهم.

هـذه هـى الصحافة التي نطمح إليها وتستحقها أمتنا، ويحتاج إليها العقل العربي والمسلم، الصحافة التى تجدد خطابها تحت مظلة المرجعية الثابتة وتطور أداءها من دون أن تفرط في القيم المهنية التي يجب أن تحكم هذا الأداء، ذلك أننا في غنى عن تجديد يتمرد على ثوابت الأمة، وتطوير يتعالى على هذه الثوابت ولا يحترمها، فتجدید ا لخطاب فی صحافتنا الإسلامية غاية يجب ألا نتوسل إليها إلا بالحرص على مرجعيتنا، والتشبث بجذورنا الثقافية التي نستمد منها غذاءنا الفكري مثلما تستمد الشجرة غذاءها من جذورها، حتى وهى تجدد أوراقها وتنفض عن فروعها ما تيبس من

### لا رقيب على الصحفي الرسالي الملتزم سوى الله ثم الضمير الحي

الأوراق، لتظل محتفظة بحيويتها وازدهارها.

ولنكن جميعًا على يقين بأن العالم لن يحترمنا ما لم نحترم أنفسنا ونعتز بهويتنا ونتمسك بأصواتنا.. وإننا لن نصل إلى النموذج الصحفي الإسلامي المنشود عبر القفز على ثوابتنا، واعتبارها أنساقًا فكرية عفا عليها الزمن.. فهذا هو الفخ الذي يحاول أعداؤنا نصبه لنا، وعلينا أن نفطن إليه ولا نسقط فيه.

إن في رقابنا جميعًا أمانة الكلمة، ومسؤولية الرسالة الإعلامية الملتزمة بمرجعيتنا الإسلامية، فلنكن أهلًا لحمل الأمانة، والقيام بالمسؤولية، ومخاطبة أكرم ما في الإنسان.. عقله الذي ميزه الله به عن سائر مخلوقاته، وأوقفنا على تغرة احترام هذا العقل، والارتقاء بالوعي الفردي والجماعي الذي نعول عليه في التصدي لمخططات لتغريب والعولمة، وحماية الفرد والأسرة والمجتمع من التضليل الفكرى.

ويجب ألا يكون الرقيب علينا في اضطلاعنا بأمانة الكلمة نظامًا حاكمًا أو سلطة بشرية قاهرة، إذ لا رقيب على الصحفي الرسالي الملتزم سوى الله، ثم الضمير الحي الذي يستحضر معية الله في كل حرف يكتبه صاحبه.. وليكن شعارنا جميعًا قول الشاعر:

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقي ألدهرُ ما كتبت يداه فلا تكتب يمينك غير شيء

يسرُك في القيامة أن تراه وفقكم الله إلى تحقيق أهداف هذا المؤتمر، وإلى ما فيه خير أمتنا وأوطاننا ومهمتنا، وجعل ما سيسفر عن مشاوراتنا من توصيات وإستراتيجيات وبرامج عمل أسبابًا للارتقاء بالصحافة الإسلامية، رؤية وخطابًا وأداء وإسهامًا فعالًا في نهضة الأمة.







# «تحديات المستقبل» عاب رأس فعاليات اليوم الأول لمؤتمر الصعافة الإسلامية

تواصلت فعاليات مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول في الفترة المسائية بندوة تحت عنوان «الصحافة الإسلامية وتحديات المستقبل»، مستشار تحرير جريدة الأنباء بدولة الكويت، وحاضر فيها عادل النصاري رئيس تحرير جريدة الحرية والعدالة بمصر، وعبدالعزيز قاسم الكاتب الصحفي السعودي، وعقب عليها د محمد مورو، رئيس تحرير مجلة المختار الإسلامي

. سم

بعنوان «الصحافة الإسلامية، بمحاضرة بعنوان «الصحافة الإسلامية، تحديات واستراتيجيات» حيث قال: نطرح في هذه الورقة بصورة سريعة طرفًا من أعراض ومظاهر الأزمة ومكوناتها، ثم نطرح طرفًا من التحديات والعقبات التي تواجه الصحافة الإسلامية ثم محددات ورقية لإستراتيجية إعلامية للمشروع الاسلامي،

وأضاف الأنصاري: إن هذا في حد ذاته يطرح مجموعة من المفاهيم، وأول

هذه المفاهيم أن الحديث عن صحافة وإعلام إسلامي لا يعني أننا نحجب الانتماء الإسلامي عما سواه، ولا نقصد به أننا نصادر على تدين أحد، إلا أننا في كل الأحوال نقر واقعًا ارتضاه كل طرف وقصده كل اتجاه.

وتابع: ثاني هذه المفاهيم أن هناك تعددًا وتتوعًا حضاريًا بين من يتبنون المشروع الإسلامي عامة، والعاملين في حقل الصحافة الإسلامية والإعلام الإسلامي بصفة خاصة، وهو تنوع محمود إذا أحسن التعامل معه، وتعدد مطلوب إذا





### الأنصاري: هذه أعراض الأزمة وأبرز التحديات.. وهكذا تكون الرؤية الإعلامية للمشروع الإسلامي

انطلقنا به إلى غايات متكاملة ومقاصد متحانسة.

واستطرد الأنصاري: ثالث هذه المفاهيم أن داخل المربع الإسلامي وفي حقل الصحافة الإسلامية، هناك ظروف تتباين من منظومة فكرية إلى أخرى، ومن مكون ثقافي إلى ما سواه، رابع هذه المفاهيم أن التباين الوارد في المشارب والمكونات والخبرات والتجارب لا يعني بالضرورة عدم القدرة على إيجاد قواسم مشتركة بين العاملين في مؤسسات الإعلام والصحافة الإسلامية.

وأضاف: أما خامس هذه المفاهيم فهي أن التباينات التي فرضتها تنوعات الواقع لها وجه إيجابي في إطار التكامل والمتعاون بين الأطراف المختلفة والمكونات المتعددة، فالجميع يسعى إلى هدف واحد، ويستكمل مع غيره حانبًا من الاستراتيحية.

ثم تحدث الأنصاري عن أبرز التحديات التي يمر بها المشروع الإسلامي في مجال الإعلام وأوجزها في: تحديات ففية، وتحديات تمويلية، وتحديات

خارجية، وتحديات مشتركة. واختتم الأنصاري محاضرته بالحديث عن أهمية الأبحاث الميدانية للتعرف على الاحتياجات الحقيقية للجماهير. أما عبدالعزيز قاسم فقد قدم بحثًا بعنوان «الصحافة الإسلامية وتحديات المستقبل» حيث تحدث عن المجلات السعودية والكويتية كمجلة الدعوة السعودية، ومجلة المجتمع الكويتية ومجلة البيان الإسلامية السعودية.

ر. ثم عدد قاسم التحديات التي تواج الصحافة الإسلامية ومنها:

- عدم وجود أكاديميات علمية إعلامية كبيرة بالعالم الإسلامي، تقوم بتخريج اعلامين.

- ضعف الدعم المادي للإعلام الاسلامي.

- نشوء الصراعات بسبب التعصب الحزبي، وضرب لذلك مثالًا بمشروع «إسلام أون لاين».

ومن التحديات التي تواجهها الصحف والمجلات الورقية خاصة، تحول الناس إلى الإنترنت بما فيه، وشغفهم به وبمتابعته، ولمواجهة هذا التحدي ينبغي أن تواكب الصحافة المقروءة

هذا التطور الجديد، وتنشئ المواقع الإلكترونية الخاصة بها، وتنشر مقالاتها ورسائلها في مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك و «توتير»، وهذا ما تبهت إليه أخيرًا عدد من المجلات الإسلامية وعلى رأسها «الوعي الإسلامي»، وبالجملة فإن الطرح القيم هو ما سيلتفت إليه الناس، في أي وسيلة كان.

قوة الإعلام المضاد للإعلام الإسلامي وتميزه، وإمكاناته الجبارة، ولمواجهة هذا التحدي ينبغي على كل وسيلة إعلامية إسلامية أن تستفيد من كل تطور تقني حديث، وأن تهتم أكثر بالإخراج وبالأمور الشكلية، كما تهتم بالمضمون.

وأضاف قاسم أن من ضمن هذه التحديات:

التدخل الحكومي للضغط على الوسيلة الإعلامية، وهذه مشكلة تعاني منها أكثر الوسائل الإعلامية في عالمنا العرب.

ضعف القيادات الإدارية المتميزة في كثير من الوسائل الإعلامية الإسلامية.





### مورو: على المفكرين والفقهاء أن يدرسوا المرحلة الجديدة بوعب ليقدموا النموذج الملائم

ثم عقب د.محمد مورو، مبينًا المهمة الأساسية للصحافة الإسلامية فقال: نحن اليوم في حالة جديدة غير مسبوقة، لها سماتها الخاصة التي ينبغي على المفكرين والعلماء والفقهاء أن يدرسوها بجدية ووعي وإدراك، وأن يقدموا الأطروحة والسلوك والنموذج الفكري والحركي الملائم لها حتى الفكري والحركي الملائم لها حتى تضيع، إن شاء الله، لأن المنحنى بدأ الصعود، وفي حالة المنحنى الصاعد، فإن النجاح، إن شاء الله حتمي، واستراتيجي.

#### بين الفعل ورد الفعل

وفي ندوة الصحافة الإسلامية بين الفعل ورد الفعل تحدث مدير مركز البعدر للاستثمارات الصحافية في مصر، بدر محمد بدر، فقال: يمكن القول بكل ثقة واطمئنان إن الحفاظ على الهوية الإسلامية، ورد الشبهات عن الفكر الإسلامي، والدفاع عن تاريخ الأمة، والدب عن حياض الإسلام وعلمائه ودعاته، وتفنيد حجج المخالفين والخصوم، احتلت

المرتبة المتقدمة بدرجة أو بأخرى في اهتمامات المجلات الإسلامية، على اختلاف طرائق ملكيتها، ومدى دوريتها، وما إذا كانت عامة شاملة أو دينية فقهية خالصة.

وأوضح أن المجلات الإسلامية نجحت في أداء هذا الدور وتلك الرسالة طوال نصف القرن الأخير، بشكل كبير ومؤثر، وبالإضافة إلى ذلك نجحت في الآتي:

- نشر ثقافة الوسطية والاعتدال بين القراء، والعمل على احترام التعددية الفكرية والمذهبية، وحصار التطرف والتشدد، بالحكمة والموعظة الحسنة، وباحداد الابحاد الابح

- نشر الثقافة الفقهية والشرعية بين قطاع كبير من الناس، الذين لم يكن من السهل الموصول إليهم، وإتاحة الفتاوى للجميع تيسيرًا وتوجيهًا، وهو ما ساهم في دعم الصحوة الإسلامية في المجتمع.

- الــرد على القضايا والاتهامات والأكاذيب التي يـروج لها الملحدون واليســاريون والمتغربون ضد الدين عمومًا.

وعن أهم المشكلات التي تواجهها المجلات الإسلامية قال: إن المجلات الإسلامية تعاني بشكل عام من مجموعة من المشكلات والعقبات، إذا تم حلها فسوف يكون الأداء أفضل، نذكر منها:

- ضعف الإنفاق المادي وقلة الأجور عن مثيلاتها من المجلات الأخرى، وهذا يؤثر بالطبع في جمال الشكل الفني، كما يؤثر في جودة المادة المكتوبة بصورة عامة.

- ضعف الاهتمام بتدريب الكفاءات الفنية والصحفية، وعدم احترام التخصص المهني في كثير من الأحيان، وقلة الاستفادة من تكنولوجيا العصر في تطوير العمل.

- تباعد دورية الصدور لدى كثير منها (شهرية أو فصلية)، حيث إن إيقاع العصر الآن يحتاج المعلومات الأسرع وصولًا إلى القراء، والتجاوب مع احتياجاتهم.

- ضعف التوزيع أحيانًا، نتيجة عدم الاهتمام أو محلية المجلة أو إهمال شركات التوزيع أو عدم تطوير المجلة باستمرار تحريريًا وفنيًا.



# في ندوات اليوم الثانب لمؤتمر الصحافة الإسلامية



تواصلت ندوات مؤتمر الصحافة الإسلامية لليوم الشاني، والمخصص لمناقشة المحور الثاني من محاور المؤتمر عن الصحافة الإسلامية، والقواسم المشتركة مع الصحافة التقليدية.

في الفترة الصباحية: عقدت ندوة (القواسم المشتركة مع الصحافة التقليدية)، رأس الجلسة الدكتور وائل الحساوي، وتحدث فيها كل من: السنوسي محمد، الصحفي في مجلة التبيان، ود.عبدالله

بدران، المحاضر في جامعة الكويت.

في البداية تحدث د.عبدالله بحدران عن مفهوم الصحافة الإسلامية وأنواعها، مبينًا أن الصحافة الإسلامية الحالية تعددت أنواعها، «من صحافة رسمية تصدرها جهات حكومية، إلى صحافة حزبية تصدرها أحزاب أو هيئات إسلامية، إلى صحافة مؤسساتية تصدرها مؤسسات وجمعيات متخصصة،

إلى صحافة فردية يصدرها أشخاص، إلى صحافة تجارية تصدرها شركات ومؤسسات ذات طابع تجارى».

وأوضح بدران أن هذا التعدد لا يمنع الصحافة الإسلامية من أن تكون «رسالة يربط فيها منهج العمل والكفاح بفلسفة محددة مدروسة ومكتوبة، فتناجز غيرها الرأي بالرأي، والفكر بالفكر، والفلسفة المادية للتاريخ برسالة الإسلام الحية الخالدة».





وتناول بدران ملخص القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية، فقال: الصحافة الإسلامية الإسسامية لا تعيش في منأى عن المتعارف عليها في الصحافة التقليدية، باعتبار تلك الأسس المشتركة، مفادها أن الصحافة ومن ثم ينطبق عليها ما ينطبق ومن ثم ينطبق عليها ما ينطبق على أي علم من العلوم النظرية أو التطبيقية، كعلم الجغرافيا واللغة والفيزياء والرياضيات والطبّ والفلك.

وهدذا ما يتبين واضحا في تطبيقات عديدة في الصحافة الإسلامية، ومن ذلك على سبيل المثال: الفنون الخبرية المختلفة التي تتعامل معها الصحافة الإسلامية، وقوالب وأشكال وأنواع الفنون الخبرية، ومعايير

المواد الخبرية، والمفاهيم العامّة لتبويب وتنظيم وتحرير الصحف والمجلات والنشرات، وأسس الإخراج والطباعة المتعارف عليها، وأسس النشر والتسويق والتوزيع.

ومن جانبه أكد السنوسي محمد في حديثه بالندوة: إن «الصحافة الإسلامية» ليست مغايرة بالكلية لنظيرتها التقليدية، بل بينهما مساحات كبيرة من التلاقي والتقاطع والقواسم، فأحد القواسم المشتركة بين «الصحافة

حصة العوضي: بعض مجالات الأطفال لا تراعي الفوارق العمرية والاجتماعية

الإسلامية» ونظيرتها التقليدية، يتمثل في «مضمون» كلتيهما الدي يشتبك مع كل مجالات الحياة، وفي «القوالب والأنماط التحريرية» التي يصب فيها هذا المضمون.

وأضاف السنوسي: رغم التطورات المتلاحقة غير المسبوقة في عالم الاتصالات والفضائيات، ومواقع التواصل الاجتماعي فإن الصحافة مازالت تحتفظ بمكانتها في نشر المعرفة، وتبادل الآراء، والتأثير في الرأي العام. وقال: الصحافة من أهم وسائل الدعوة الإسلامية، إلى جانب المنبر والتعامل المباشر مع الجماهير، وغير ذلك من وسائل الاتصال والإقناع.

وزاد: مضهوم «الصحافة الإسلامية» مفهوم عام يمتد بامتداد المفاهيم الإسلامية، وشمولها لنشاطات الحياة كافة،





## السنوسي:يجبأننبحث عن طرق النهوض بالصحافة الإسلامية وتفعيل دورها في مخاطبة الرأي العام

فهي تتعرض لكل القضايا، وتتناول جميع المجالات.

و«الصحافة الإسلامية» تكاد

تتطابق مع نظيرتها التقليدية من حيث المضمون والماهية، والهدف والغاية، والخراج، وتزيد عليها أنها إسلامية الغاية والوجهة. وطالب بتوظيف الصحافة في نشر الفكرة الإسلامية، دون الإخلال بطبيعة العمل الصحفي ومقتضياته، بحيث تكون الصحافة هي الإطار، والفكرة الإسلامية هي المضمون؛ ودون أن نخلط بين «العمل الصحفي».

ولكي تنجح «الصحافة الإسلامية» في التواصل مع عدد أكبر من القراء فإن عليها أن تطور من لغتها، وأسلوبها التحريري، وشكلها الإخراجي، شأن الصحافة التقليدية، والصحافة عمومًا، كما تهتم

بالمضمون والأسلوب التحريري تهتم بالشكل، وطريقة الإخراج لتتحقق المعرفة مع المتعة.

وفي تعقيبها على الندوة قالت الكاتبة آندي حجازي: ومن المهم الانتباه إلى أنه لا يمكن لأية صحافة أن تتقدم ما لم تتطور في أساليبها، وموضوعاتها، مواكبة العصر في كل ما يعرض من مستجدات على أرض الواقع، كما أن مواكبة العصر لكلا الصحافتين، التقليدية والإسلامية لا تكون فقط بالمضمون، بل تشمل المجلّات والصحف، من خلال المجلّات والصحف، من خلال استخدام أساليب متطورة في طباعة ونشر وإخراج الموضوعات

والمقالات والأخبار، والاهتمام بالغلاف للصحف والمجلّات، وبنوعية الأوراق المستخدمة، واستخدام البرمجيات والتقنيات الحاسوبية الحديثة لنشر المقروء والكتوب.

#### مجلَّات الأطفال والرسالة القيمية

وتناولت الندوة الثانية: (مجلّات الأطفال والـرسالـة القيمية )، حيث أدار الندوة مسؤولة العيرية الإسامية: الأستاذة الخيرية الإسلاميـة: الأستاذة من رئيس قسم برامج الطفل في تليفزيون قطر: حصة العوضي، والمشرفة التربوية في مجلة براعم الإيمان، ورئيس تحرير مجلة أيمن ونهى: مصطفى ليادرى



في بداية الندوة





تحدثت حصة العوضى عن صحافة الطفل المسلم: (الواقع والطموح)، فأشارت إلى أن واقع صحافة الطفل المسلم الحالية يقول: إن عناوين كثيرة لمجلات الطفل المسلم في عالمنا العربى تصدر كل أسبوع، من شرق الوطن وغربه، وبعضها يصدر مرة كل شهر، والبعض منها يصدر دوريا، أي كل ثلاثة أشهر مرة، وتتفاوت تلك المجلات في عدد الصفحات المليئة بالمواد التعليمية والتثقيفية والمصورة، وفى الأقسام التي تنقسم إليها تلك المواد من: صفحات علمية، وصفحات للتسلية، وأخرى للمعلومات السلوكية، والمسابقات، وكذلك القصص المصورة المختلفة المضامين والأهداف، وكذلك الصفحات الدينية، التي تكاد لا تغطى أكثر من صفحة واحدة في بعض المجلات، بينما تمتد في

البعض الآخر منها لأكثر من ثلاث صفحات، وهو ما يتم التعارف عليه بالصفحات الإسلامية، ونعرف أن ما يطبع للأطفال فوق سن السابعة يجب أن يكون مختلفا عمّا يطبع للأطفال فوق سن الثانية عشرة، وهكذا... وربما تكون هناك فقط مجلة واحدة اهتمت بهذه الخاصية العمرية، فأصدرت طبعة خاصة للصغار أقل من ست سنوات، وهي شهرية متناسبة عمرا وفكرا مع منطق هـذه الفئة العمرية، لكن بقية فئات المجتمع كلهم يقرأون تلك المجلة التي تصدر لجميع الأطفال غير مبالين بفئات المجتمع المختلفة في تركيبها الاجتماعي.

وتحدثت رزان الشيخ في ورقة بعنوان: (دور إعلام الطفل في تنمية الذكاء والموهبة والإبداع عند الطفل)، حيث استعرضت

تاريخ مجلة (براعم الإيمان)، ومراحل تطوير المجلّة وقالت: صدرت مجلّة «براعم الإيمان» في شهر رجب ١٩٩٥، على شكل ملحق يوليو ١٩٧٥، على شكل ملحق للجلة «الوعي الإسلامي» يوزع مجاناً على المشتركين في بداية كل مهر عربي، وكان الهدف حينها من إصدارها توعية وتعليم أبناء من إصدارها توعية وتعليم أبناء وحتى العاشرة) لأمور دينهم قولا المسلمين (من عمر السادسة وضعلا، ولغرس القيم التربوية، وتوسيع دائرة المعارف من العلوم وتوسيع دائرة المعارف من العلوم الشرعية والأدبية والعلمية.

وعليه، كان بناء الشخصية الإسلامية هو الهمّ الأكبر في أثناء الإعداد لها، وتم وضع الخطط لبنائها عقديًا وعباديًا وعلميًا وفكريًا وصحيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا، تبنّت المجلّة بعض الشخصيات الثابتة، واعتمدت على القصيص الحقيقية من





القرآن والسنة وسير الصحابة والصالحين، بلغة بسيطة مفهومة، وبإخراج فني مشوق، وأهم ما كان يميّز المجلّة هو أنها تصدر عن وزارة الأوقاف الكويتية، وأنها معروفة وعريقة، وأنها الوحيدة من نوعها في الكويت التي تحمل صفة إسلامية.

وأكدت على تطور الرسالة القيمية لمجلّات الأطفال لنعمل إخراج طفل مبدع مفكر موهوب ومتفوق ليكون علمًا من أعلام الأمّة.

ومن جانبه تناول مصطفى ليادري في تعقيبه: التحديات الكبرى التي تعترض الرسالة القيمية لمجلّات الأطفال في زمننا الحاضر، والتي تكمن في محاولات زرع قيم بديلة لتلك التي تسهر على زرعها آلة ضخمة ومتطورة تقنيًّا، تجاوزت

### مصطفہ لیادری: تحدیات کبرہ تعترض الرسالة القیمیة لمجلات الأطفال فی زمننا الحاضر

المعروف تقليديًا من الدعاية، ومحاولات التأثير المحدودة، لتدخل دينامية فعّالة لتعميم القيم السوقية الاستهلاكية، فيما يمكن أن نسميه «الاختراق الثقافي المعولم»، والخطر هنا أننا لسنا أمام محاولة لإزاحة نظام ثقافي وقيمي نظام ثقافي وقيمي دخيل، بل نحن أمام عملية هدم كاملة لمنظومات قيمية وتعويضها بفوضى الاستهلاك.

وأضاف: الاختراق القيمي المعولم والشامل يستعمل في إطار والمخاصل يستعمل في إطار العلاقات بين المجتمعات «التأثير الناعم» soft power، حيث تعدد نقاط الاتصال بين المجتمع المهيمن والمجتمع المتلقي: التواصل الإعلامي، الشبكة العنكبوتية، السياحة، تبادل الوفود، الهجرة، الطلاب... وغير ذلك، فتتشتت نقاط الإرسال والتلقي في كامل جسم المجتمع بشكل تصبح معه صعبة الرصد، وتضعل فعلها بهدوء ودون ضجيج.





## مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول اختتم أعماله بتوصيات عملية

دعا مؤتمر الصحافة الإسلامية في توصياته التي قدمها في ختام أعماله إلى التوسع في إنشاء وتأسيس صحف يومية.

كما أوصى المؤتمر الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ومجلة الوعي الإسلامي تحت شعار «الصحافة الإسلامية خطاب متجدد»، تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية: هاني حسين من ٢٠ إلى ٢٢ نوفمبر الماضي، بقيام رجال الأعمال من أبناء المشروع الإسلامي للتغلب على مشكلة التمويل وقلة الإعلانات.

وفي التوصيات العملية، دعا المؤتمرون إلى تأسيس وكالة أنباء قابلة للربح على المدى المتوسط، ويمكن عمل وكالات محلية خاصة، بحيث تصبح مستقبلاً وكالة أنباء عالمية مستقلة.

وأوصوا بإنشاء نادي الصحافة الإسلامية ككيان مستقل، يضم المؤسسات الصحافية الإسلامية، وجميع الصحفيين العاملين في نفس المجال، على أن تُكلف مجلة الوعي الإسلامي بتأسيسه، والإشراف عليه.

كما أكدوا إنشاء مرصد إعلامي، يجمع كل ما ينشر سلبًا وإيجابًا عن المشروع الإسلامي، واقتراح طرق التعامل معه، وكذلك تأسيس وقيف خيري يدعم المؤسسات الصحافية الإسلامية من أجل ضمان استمراريتها، وتوسيع دائرة

تأثرها. كما أوصى المؤتمر بإرسال برقية شكر إلى سمو أمير البلاد الشيخ «صباح الأحمد»، وسمو ولى عهده الشيخ «نواف

الأحمد»،على إقامة هذا المؤتمر الأوّل من نوعه في دولة الكويت.





## دعم رجال الأعمال من أبناء المشروع الإسلامي صناعة الصحافة الإسلامية تأسيس وكالات أنباء محلية لتصبح مستقبلاً عالمية..وجائزة للتميز الصحفى

وفيما يلي التوصيات:

#### أولًا: التوصيات العامة

- تجنب ردود الفعل العنيفة التي تضر بالمشروع الإسلامي أكثر مما تضر بالآخر، وتحول دون الوصول إلى الهدف المنشود والعادل.
- •تطوير لغة وأسلوب تحرير، وشكل وإخراج الصحف والمجلات الإسلامية، لكي تنجح «الصحافة الإسلامية» في التواصل مع أكبر عدد من القراء.
- التوسع في إنشاء وتأسيس صحف

لذلك المضمون.

- الاهتمام بمجلّات الطفل لما لها من دور تكميلي خطير ضمن المنظومة التربوية.
- فيام رجال الأعمال من أبناء المشروع الإسلامي بدورهم في دعم صناعة «الصحافة الإسلامية»، للتغلب على مشكلة التمويل، وقلة الإعلانات.

#### ثانيا: التوصيات العملية

- إنشاء «نادي الصحافة الإسلامية»
   ككيان مستقل، يضم المؤسسات الصحافيية الإسلامية، وجميع الصحافيين العاملين في نفس المجال، على أن تُكلف مجلة «الوعي الإسلامي» بتأسيسه والإشراف عليه.
- إنشاء «دليل الصحافة الإسلامية» بحيث يحتوي على جميع بيانات الموسسات والأفسراد العاملين في الصحافة الإسلامية، سواء المكتوبة، أو المسموعة، أو المرئية والإلكترونية.
- توقيع اتفاق تعاون للصحافة الإسلامية لتوحيد الأولويات، وتبادل الخبرات، وتبادل الإعلانات، وتنفيذ الرؤى المشتركة.
- تأسيس وكالة أنباء قابلة للربح على الممدى المتوسط، ويمكن في هذه الحالة عمل وكالات محلية خاصة ومتميزة لأكثر من قطر، من شأنها أن تندمج مستقبلًا مع بعضها لتشكل وكالة أنباء عالمية مستقلة.
- استحداث جائزة سنوية تحت اسم «التميز في الصحافة الإسلامية»
   لتشجيع العاملين في هذا المجال.
- إنشاء مرصد إعلامي، يجمع كل

- يومية، من خلال عمل دراسات جدوى، للتأكد من قابليتها للتوازن بين النفقات والمدخلات المالية خلال المرحلة الأولى، ثم قابليتها للربح في وقت لاحق.
- تجنب الإثارة الصحفية حتى في مجال كشف الحقائق والالتزام بتحري الدقة في المعلومات، ونسبتها إلى مصادر معلومة.
- التركيز على مضمون الخطاب الإعلامي وما يحويه من فكر وقيم وأساليب، ومحاولة صبغ ذلك بالصبغة الإسلامية، ووضع الضوابط الشرعية



ما ينشر سلبًا وإيجابًا عن المشروع الإسلامي واقتراح طرق التعامل معه. • إنشاء مركز دراسات متخصص في مجال الدراسات الإعلامية، وصناعة الاستراتيجيات، مهمته صياغة محددات الخطاب الإعلامي، وتحديد مفرداته، ومساعدة المؤسسات، والأفراد العاملين في مؤسسات الإعلام الإسلامي للتعاطي معها. • تأسيس وقيف خيري يدعم المؤسسات الصحافية الإسلامية، من أجل ضمان استمراريتها وتوسيع دائرة • إنشاء دليل معايير الجودة المهنية، بواسطة لجنة مشكلة من خبراء

- الصحافة الإسلامية. • إنشاء مركز تدريبي في مجال الصحافة، يتم تمويله ودعمه من الصحف والمجلات الإسلامية، ورجال الأعمال.
- إنشاء بوابة إلكترونية للتعريف بأنشطة الصحف والمجلات الإسلامية.
- تنفيذ مشروع ترجمة لأبرز الصحف والمجلات الإسلامية، باللغات العالمية الأكثر انتشارًا.
- إنشاء أكاديمية متخصصة للإعلام الإسلامي، باللغات العالمية الأكثر
- إرسال برقية شكر وعرفان إلى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ «صباح الأحمد الجابر الصباح»، وولى عهده الأمين الشيخ «نواف الأحمد» على إقامة هذا المؤتمر الأوّل من نوعه في الكويت.
  - وكان المشاركون قد بحثوا ما يلى:
- التحديات التي يمر بها المشروع الإسلامي في مجال الإعلام والصحافة، ومنها الانطباع الخاطئ الذي تصدره آلة الإعلام الغربي عن الإسلام، باعتباره عنيفا، أو أن ثقافته تستخدم



إنشاء مرصد إعلامى يجمع كل ما ينشر سلبًا وإيجابًا " عن المشروع الإسلاقي واقتراح طرق التعامل معه

ناد للصحافة الإسلامية يضم المؤسسات الصحفية الإسلامية وجميع الصحفيين العاملين فيها

العنف في مواجهة المشكلات،

- مدى تعاون المؤسسات الإعلامية الورقية بأحسن الطرق، لإيصال الرسالة الإعلامية الإسلامية بهدوء وعمق.
- التأصيل الشرعى للإعلام، بوصفه إعلاما لا يقتصر على استبدال مفردات ومصطلحات إعلامية بغيرها، أو حشو ملفات الدعوة

والتفسير، وشروحات الأحاديث، والسيرة، والتاريخ الإسلامي بسبب مقبول وغير مقبول.

- الأسس الإعلامية المتعارف عليها التي يسير وفقها الإعلاميون في كل أنحاء العالم، وتمثل قاسمًا مشتركًا
- توظيف القلم في نشر المبادئ السمحة للدين، دون الإخلال بطبيعة





وقف خيري يدعم المؤسسات الصحفية الإسلامية من أجل ضمان استمراريتها

تنفيذ مشروع ترجمة لأبرز الصحف والمجلات الإسلامية باللغات العالمية الأكثر انتشارًا

العمل الصحفي والعمل الوعضي.

- ضرورة الحفاظ على التنمية الحضارية للأمة الإسلامية، بما تمثله من هوية وخصوصية وتراث وتاريخ ولغة وغيرها، والتصدي لخصومها في الفكر والرؤية في الداخل والخارج.
- القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية باعتبار الصحافتين الإسلامية

والتقليدية تسعيان نحو التنوع في المموضوعات، والجوانب الإنسانية المطروحة، والعناوين، وأساليب الطرح، وتنوع مصادرهما للمضمون، وباعتبار الصحافة الإسلامية تهتم بالتنوع، لكن لا يكون ذلك على حساب المبدأ الأساسي الذي انطلقت منه، وهو رضا الله تعالى.

• الإطار العام الذي تحاول مجلات

الأطفال داخله حماية القيم الأصيلة لخصائص لا تنازعها فيها أداوات أخرى، وتجعلها وسيلة استثنائية وقينة في عمليات الغرس القيمي. وقد أشار الباحثون إلى المعوقات التي تعترض طريق الصحافة الموضوعية عامة، والإسلامية خاصة، وهي:

- صعوبة الموازنة الاقتصادية للمشاريع الصحفية الإسلامية نتيجة تراجع معدلات الإعلانات التجارية، ونتيجة وجود عدد من الضوابط الأخلاقية التي تصرف كثيرًا من الإعلانات المتداولة في الأسواق الإعلامية عن المطبوعات والصحف الاسلامية.
- ضعف الإنفاق المادي، وقلة الأجور في الصحف والمجلات الإسلامية عن مثيلاتها الأخرى، وهذا يؤثر على جمال الشكل الفني، كما يؤثر على جودة المادة المكتوبة بصورة عامة.
- ضعف عمليات التسويق للمنتج الصحفي الإسلامي، نتيجة عدم الاهتمام في كثير من المشاريع الإسلامية بأهمية التسويق والتوزيع.
- ضعف الاهتمام بتدريب الكفاءات الفنية والصحفية، وعدم احترام التخصص المهني في كثير من الأحيان، وقلة الاستفادة من تكنولوجيا العصر في تطوير العمل.
- باعد دورية الصدور في كثير من الصحف والمجلات، بينما إيقاع العصر الآن يحتاج إلي المعلومات الأسرع وصولا إلى القراء.
- تراجع دراسات الجدوى المتكاملة التي تجمع بين المنتج الفكري وضرورة جذب الإعلانات، من خلال تأسيس أقسام للإعلان، وفتح الأسواق الإعلانية المواتية، بالإضافة إلى عدم اشتمال دراسات الجدوى، وعدم اهتمامها بفكر التسويق والتوزيع.



محلة «الوعب الإسلاميه»...

مسيرة عطاء



فيصل يوسف العلي رئيس تحرير مجلة « الوعي الإسلامي»

مجلة «الوعي الإسلامي» هي المجلة التي تسلحت بالكلمة الطيبة منذ قرابة أربعة عقود لإثراء مسيرة الإعلام الهادف عبر صفحاتها.. فنجحت في كسب القلوب ونبض النفوس والمشاعر.. وباتت شاهد الضمير.. ولسان القضاء.. وأداة العلم ورسول المعرفة وسفير الحضارة.. وثمرة اللسان.. وأداة البيان.. ودليل الصدق.. ومؤنق الأسماع.. ﴿أَلُمْ تُرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا كُلُمَ قُرْبُ اللّهُ الْأَمْ تُالِقُ وقَرْعُهَا في السَّمَاء. تُوْتِي أَكُلُهَا كُلُ حِينِ بِإِذْنِ رَبُهَا ويَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْ تُالِلًا لِلنَّاسِ لَعَلَهُمْ يُتَذَكّرُونَ ﴾.

مجلة «الموعي الإسلامي» مجلة كويتية شاملة تصدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية منذ عام ١٩٦٥م، وهي المجلة الإسلامية الأولى في منطقة الخليج العربي من حيث التأسيس.. ورسالتها موجهة للعالم العربي والإسلامي وهي مجلة فكريه رائدة.. تعمل على نشر الكلمة الصادقة المرتكزة على كتاب الله وسنة نبيه على...







تصدر المجلة غرة كل شهر عربي وتعمل بالمفهوم الشامل من خلال التوجيه الفكري الفعال.. وتعزيز الشعور بالانتماء للأمة.. والرد على الشبهات بالدليل العلمي وتحقيق الإشعاع العلمي والفكري والأدبي.. وتشجيع المشاريع المقافية المؤثرة في الواقع الإسلامي... إلى جانب دراسة المشكلات المعاصرة وطرح الحلول والبدائل بالإضافة إلى والعمل لنشر الفكر الإسلامي الهادف في خدمة الدعوة.

#### <u>تاريخها:</u>

في الثامن والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٦٤ ميلادية صدر قرار مجلس الـوزراء باستثناء وزارة الأوقاف من القرار الصادر عام ١٩٦٤ والقاضي بإيقاف المجلات التي تصدرها الجهات الحكومية والتصريح لها بإصدار مجلة دينية... فصدر أول عدد منها في محرم ١٩٦٥هجري الموافق مايو ١٩٦٥محرم

ميلادي..

#### الهدف

ومنذ البداية حددت لنفسها هدفا أساسيا هو نشر الفكر وتنمية «الوعي الإسلامي» وتأكيد الهوية الإسلامية لدولة الكويت ومتابعة المشكلات المعاصرة وطرح المعالجات والدراسات الخاصة بها.. واتخذت لنفسها سياسة البعد عن الخلافات السياسية والمذهبية... وكان للسيد خالد أحمد الجسار الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في بزوغ هذا المشروع إلى دائرة الضوء عندما كان وزيرًا للأوقاف.

ولكنها صدرت بعد انتقاله إلى وزارة العدل وزيرًا لها، ولذا فإن في مقدمة العدد الأول كلمتين إحداهما لوزير الأوقاف السيد عبدالله مشاري الروضان الذي قال: «أقدم لكم العدد الأول من مجلة «الوعي الإسلامي» التي تصدرها وزارة الأوقاف بالكويت، لتقف

بجانب زميلاتها من المجلات الإسلامية في المعركة الفاصلة التي اجتمع فيها أعداء الإسلام وخصومه على حربه، واستخدموا مختلف الأسلحة. في الميادين العقائدية والثقافية والجبهات السياسية والاقتصادية. لمناوأته، وسلاحنا في هذه المعركة أقلام المجاهدين من قادة الفكر الإسلامي في كل مكان..

والأخرى لوزير العدل صاحب فكرة هذا الإنجاز الطيب السيد خالد أحمد الجسار الذي قال: «آمل أن يكون النهج الذي تنهجه مجلتنا الجديدة «الوعي الإسلامي» بعيدا عن كل ما يعكر صفو رسالتها، وأن يكون رائدها الحق ترفع صوته، وتذود عنه بكل صراحة ووضوح، وأن تغرض الإسلام في ثوب قشيب محبب للقراء، وأن تساهم في النهضة الفقهية التشريعية التي يتطلبها مجتمعنا، وأن يعالج كتابها مشكلاتنا



الجديدة على هدى من الشريعة».
البراعم

وفى شهر رجب ١٣٩٥ الموافق يوليو من عام ١٩٧٥ خطت مجلة «الوعي الإسلامي» خطوة متطورة حين أصدرت ملحقا خاصا بالطفل المسلم تحت عنوان «براعم الإيمان» في ١٦ صفحة ملونة توزع مجانا مع مجلة «الوعى الإسلامي».. وتعمل على غرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس فلذات أكبادنا منذ الصغر لإخراج جيل مؤمن قادر على صناعة الحياة بعزم واقتدار... وكان لرعاية المغفور له بإذن الله تعالى الأمير الراحل سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح لمجلة «براعم الإيمان» صدور ١٠٠ ألف نسخة من المجلة ولعدة شهور الأثر في دعم هذا المولود الجديد والاستمرار في اصداره...

وكان المشرف العام على مجلة «الوعي الإسلامي» عند صدورها هو وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية آنذاك عبدالرحمن المجحم، وقد قادها قيادة حكيمة، وجعل لها مكانة بين المجلات

المتخصصة لا في الكويت وحدها بل في عدد من الدول.

أما أول رئيس تحرير للمجلة فهو الشيخ الدكتور عبدالمنعم النمر وهو أحد علماء الأزهر المعروفين بمؤلفاتهم، وبذودهم عن الإسلام والمسلمين، وقد اختار الأزهر لمساعدته في القيام بأعباء تحريرها وإصدارها، وقد صار وزيرًا للأوقاف في مصر بعد ذلك، واجتهد في عمله تاركا أطيب الآثار عندما غادر هذا المنصب بعد أن بدأ المرض يغزو جسمه وهو المرض الذي توفي على إثره.

وهو المرض الذي توفي على إثره. يقول الشيخ النمر في افتتاحية العدد الأول: «رأت وزارة الأوقاف أن تقوم بعبئها في هذا المجال، فأصدرت مجلة أول أعدادها، ومن أجل ذلك وجهت الدعوة إلى قادة الفكر، وحملة الأقلام من رجالات الإسلام المعنيين بالدراسات الإسلامية في الشرق والغرب، ليسهموا معها في تحمل هذا العبء، وقد كان اللقاء الفكري فيما حمل إلينا البريد

من بحوثهم الضافية . أمرًا يبعث على التفاؤل».

#### شكلالمجلة

بدأت مجلة «الوعي الإسلامي» بإخراج فني بسيط وطباعة باللونين الأبيض والأسود وبعدد صفحات قليلة ومواضيع محدودة ومع ذلك استطاعت المجلة أن تكون نبراسا للمسلمين في داخل دولة الكويت وخارجها، خاصة طوال حقبة الستينيات والسبعينيات، حيث كانت الإصدارات الإسلامية قليلة جدا وبعدها شهدت المجلة تحديثات مستمرة في الموضوعات والأبواب وذلك بإضافة أبواب جديدة تناسب التطور العلمي وتحتوي حاليا على ١٠٠ صفحة وبإخراج فني مميز...

وتتنوع اهتمامات وأبواب المجلة وتضم في طياتها العديد من الموضوعات كالتحقيقات والحوارات، والاستطلاعات الصحفية المصورة، إلى جانب البحوث والمقالات في علوم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم الحديث النبوي الشريف، والمقالات العلمية والطبية والاجتماعية

والسياسية والأدبية وغيرها... وينشر فيها شهريا أكثر من ٣٠ مقالا وموضوعًا في العدد الواحد.

وتمثل مكتبات المدارس والمساجد معارض دائمة للمجلة طوال العام.. إذ يتم إهداء المجلة بانتظام شهريا لها حيث يقبل عليها الطلاب ورواد المساجد.

#### كتاب المجلة

رُفدت المجلة بأقلام رائدة من العلماء والمفكرين والمثقفين ضمت أكثر من ٤٠ شخصية من مختلف الدول الإسلامية أبرزهم الشيخ محمد الغزالي والشيخ ابن باز والشيخ أبوالحسن الندوي والشيخ أبوالأعلى المودودي والشيخ عبدالعزيز المطوع والشيخ محب الدين الخطيب والشيخ سيد سابق والأستاذ أنور الجندي والشيخ مالك بن نبي والشيخ عبدالله النوري والشيخ الألبانى والشيخ مصطفى الزرقا والشيخ محمد عبداللطيف السبكي والشيخ عبدالله كنون والشيخ أحمد الزيات والشيخ حمد الجاسر والشيخ علي عبدالمنعم، والشاعر محمود غنيم والدكتور عبدالله العربي، والشيخ محمد المدني والدكتور أحمد كمال زكي، والأستاذ صالح العثمان، وغيرهم الكثير أسهموا بنتاج فكرهم وأمدوها بأبحاث ومقالات ذات أهمية والتى جعلت القراء يرتبطون بها ارتباطا وثيقا لما يجدونه فيها من منافع جمة، ومن تنوع ضمن النهج العام الذي استقرت عليه منذ بداية صدورها.

#### طريق المجلة

وقد مضبت «البوعي الإسلامي» في طريقها الذي رسمه لها المؤسسون وفي كل عدد جديد تزداد تألقا، وتتنوع موضوعاتها ويكثر كتابها، ولكنها في السنوات القليلة الماضية بدأت في التراجع في ظل الثورة المعلوماتية، ومع ذلك تحافظ على نفسها، وتعود إلى صدارة المجلات ذات الاتجاه الثقافي

ففي فترة الستينيات من القرن الماضي

كانت توزع المجلة فيما يقرب من سبعة عشر بلدا وكان ثمنها في دولة الكويت خمسين فلسًا لا غير وزادت كميات توزيعها وانتشارها في دول لم تكن قد وصلتها من قبل مثل أوروبا حتى وصل توزيع المجلة في بعض الأوقات إلى ١٠٠٠ ألف نسخة توزع في جميع أقطار العالم.

وفي هذا الإطار طبع من مجلة «الوعي الإسلامي» حتى الآن سبعة ملايين ونصف المليون نسخة .. وهي حاليا تطبع ٢٨.٥٠٠ نسخة شهريا توزع في معظم الدول العربية والإسلامية.

#### رسائل علمية الوعي والبراعم

حصل باحث من جمهورية مصر العربية على رسالة ماجستير حول مجلة «الوعي الإسلامي» منذ سنتين تقريبا، كما حصل باحث آخر من لبنان على رسالة الدكتوراه حول مجلة «براعم الإيمان» منذ طلب من منظمة الإيسيسكو لترجمة مجلة «براعم الإيمان» للغات الأخرى.

#### لماذا الإصدارات؟

إن مجلة «الوعي الإسلامي» مجلة تعمل وفق مجموعة من الغايات بهدف ترسيخ الفكر الإسلامي المعتدل والفهم الصحيح للإسلام.. وبناء نموذج متميز للإعلام الإسلامي الههادف... وتعزيز الانتشار الثقافي الإسلامي... والمساهمة في المعالجة الفكرية للمشكلات الإسلامية المعاصرة.

وقد سعت مجلة «الوعي الإسلامي» منذ صدورها إلى إثراء المكتبة الإسلامية بالجديد والنافع والمفيد.. فأصدرت كتبا قيمة ومفيدة وهادفة وذات اتجاه فكري هادف آخرها:

لا إنكار في مسائل الاجتهاد التجديد في التفسير مقالات للشيخ الغزالى فى مجلة «الوعى

الإسلامي» مقالات الشيخ ابن باز في مجلة «الوعي

الإسلامي»

موسوعة الأعمال الكاملة للإمام الخضر حسين

علماء وأعلام كتبوا في «الوعي الإسلامي»

الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة.

كيف تبدو فصيحا؟

وأصدرت المجلة مجموعة من البوسترات المتنوعة منها:

جدول الميراث الدول الإسلامية في العالم الخلفاء الراشدون

> عصر الخلفاء الأمويين خلفاء العصر العباسي المسلمون في الأندلس الدولة العثمانية

الدوله العثمانية سلسلة أسانيد القرآن

وأيضا أصدرت مجلة «الوعي الإسلامي» كتابا من أربعة أجزاء «الكشاف العام لمجلة «الوعي الإسلامي». وهو كتاب توثيقي علمي لموضوعات المجلة وكتَّابها خلال مسيرة العطاء التي امتدت أكثر من أربعة عقود.

وأصدرت المجموعة المصورة الكاملة لمجلة «الوعي الإسلامي» عبر مسيرتها التاريخية بصيغة pdf.

#### ختامًا

إن لمجلة «الوعي الإسلامي» صدى كبيرا وانتشارا واسعا في العالم الإسلامي فهي مجلة كويتية المنشأ ولكنها عالمية الرسالة، فهي تهتم بشؤون المسلمين في جميع أنحاء العالم، وتعمل على ترسيخ وتأصيل الهوية الإسلامية وتعزيز الشعور بالانتماء للأمة.

وهكذا تبقى المجلة منارة للوعي الإسلامي التي تصب في نهر الحضارة الإسلامية وهي ذلك المعين المتدفق الذي يسمو بنا فوق ما هو محسوس.



## دور مجلة «الوعب الإسلامب» فب التنمية الحضارية للأمة

اسمحوا لى فى هذا الابتسار التأكيد أن المقام يقتضى أن يشكر المقال القائمين الساهرين على هذا المؤتمر المبارك الذي جمع هذه الصفوة النّخبة من رجال الفكر الذابرين اللوذعيين، وقبل تجاوز رهبة البداية التي تُؤمّن لى وضع نفسى في الحالة الملائمة للقول النافع الماتع، أؤكد أن تبادل كهرباءة السؤال الجاد حول دور مجلة «الوعي الإسلامي» في البناء الحضاري للأمة، هو الذي أوقفني منكم اللحظة هذا الموقف، الذي أرجو أن أساهم فيه بصِّبابة لا تعدو ضوء مشكاة، ولا ريب فالمعرفة شحيحة بطبعها، تبدأ قليلًا قليلًا، ثم لا تتى تزداد بعد أن تمدها الفوالج والجعافر والأسُـريّـة من هنا وهناك، حتى تصير عجاجة تُظهر الخبايا والزوايا التي كانت مغطشة من قبل،، وإذ أنا عازم ألا آكل من وقتكم الثمين إلا ما تسمحون به، فإننى أعلن أن قراءتي هذه، قراءة عاشق رضي فقال أحسن ما علم، ومن ثمة فأنا في هذا التوصيف لست إلا كمن أهدى البريرة إلى نعمان، والتمر إلى هجر، وإذ لم ألتزم بأدوات النقاد الصارمة، فإنني لا أنفى عن هذه القراءة صدقها ونزاهتها واعترافها بفضل المجلة في افتراع جديد الخطط والبرامج والدراسات التي يتقوّى بها المشهد الثقافي العربي الإسلامي.

ولكي أعيد السهم إلى النّزعَة أؤكّد أن في دنيا المجلات العربية الإسلامية جنودًا، بعضها منتصبة القامة كما

القادة، وبعضها مجرد ساقة لا يُؤتم بهديها، ولذلك فإن المجلات الرصينة طارت في ناحية بناء المعرفة حتى تردد صداها في الخافقين، وعَمِّ نفعها القاصي والداني، لما تنطوي عليه من عناصر الحياة التي تهب لها النضارة والتجدد ما توالى الملوان، الأمر الذي يسمح لها بممارسة تأثيرها البين على بيئات عديدة من القراء الذين يتوقعونها في بداية كل شهر، توقع الصائمين رمضان لشهر شوال.

والحق الذي لا يُمترى فيه أنني كنت أتَكِفُ أخبار مجلة «الوعي الإسلامي» فوجدتها بحق واسطة عقد المجلات الأخريات، ولذلك فإن المتعاطي لنعتها كشكولية لم يعد في طوق أحد أن يطوي كشحه عن جناها، وهائنذا أنبذ نبذًا أضعها صوى تهدي إلى كنوزها الدفينة تارة، والظاهرة على السيف تارة أخرى، وقصق هذه الخطة التي أكتفي منها بالذيل، وعليكم بالتكملة.

#### نظرة طائر توصيفية

رغم إدراكي أن الأرماء والزيادة لا توجبه للشيء الأسيماء، إذ رُبّ أشعث أغبر التعس أشعى وأكدى، يسمى سعيدًا، فإن استيشاء حقيقة المجلة، وقلبها ظهرًا لبطن، يظهر بلا امتراء أن شنّ اسمها، وافق طبقة موضوعاتها التي لا يصفها إطناب، ولا يبلغ كنهها إسهاب، لم تترك ناحية في البحث إلا بسطتها، ولا فكرة إلا افترعتها، ولا زهرة من أزاهير المعرفة إلا اعتبقتها، لأن القائمين المعرفة إلا اعتبقتها، لأن القائمين المعرفة إلا اعتبقتها، لأن القائمين



عبدالله أيت الأعشير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين جهة تادلا أزيلال (المغرب)

عليها أدركوا أن المعرفة المدبرة بعناية، لا تكشف عن مناجم اغتنائها إلا من خلال تكامل فروعها عبر التخصصية، التي ساقتها كما يساق الماء إلى الأرض الجرز، فتصبح بعد التعهد والتسميد أرضًا عذيّة تُؤتى أكلها كل شهر بإذن ربها . ولقد صح لدى بقواطع الأدلة أن المجلة تركيب تتناسج فيه الموضوعات المختلفة، يأخذ بعضها برقاب بعض، في تناسق وانسجام بين ألوان معرفية مستقطرة من بنات أفكار الذابرين الذين لا يخوضون في موضوع إلا بعد التِثبت والتنقير والاعتيام، بحيث تراعي كل إضافة جديدة، المستوى الذي بلغه العدد الآنف، فيكون رماد الأمس وقودًا لأشعة الغد، التي تُوسِّع صداها وانتشارها الذي بلغ الآفاق، في تشييد عمارة فكرية تعشو إليها الأبصار مشرقا ومغربًا، هذه نغبة طائر فيما





عنّ لي عن «الوعي الإسلامي» التي بلغت رتبة بعيدة المصعد في الإنفاع والإمتاع، وهأنذا أعقد لكل ناحية من النواحي، مثبتًا شواهدها، سافرًا عن دُرَرها وفرائدها، إدراكًا منّي أن التمثيل أنجح لحصول القصد والبغية.

#### تأملات في عتبات المجلة

لقد سبق أن عنوان المجلة الذي يفيد الحفظ والفهم وسلامة الإدراك والتماسك في الرأي اسم على مسمى، ولقد أدرك القائمون على المجلة هذه المحقيقة، فجاءت موضوعاتها استجابة من دون أن تطوي كشحها عن القيم الإسلامية الثابتة ومرتكزاتها، في إطار من المزج المدبر الذي يوقظ الوعي، من المزج المدبر الذي يوقظ الوعي، ويوسع الآفاق، ويقوي الرغبات في بناء المعارف التي تُلحِقنا بركب الأمم المتقدمة.

#### تأمل موضوعات الغلاف

#### ملفالعدد

لقد أدركت لجنة التحرير أن الحقيقة على الدوام تبقى واحدة، لكن الطرق الى بلوغ صميمها وكنهها عديدة ومتفاوتة بتفاوت العقول البشرية، والمفاهيم المرجعية التي ينطلق منها

الكُتّاب، لذلك آثرت المجلة أن تنظر إلى الموضوع الواحد نظرة المستقصى الذي يسلط أنوار الفكر لإبادة الأظلام المركومة، وإنارة الزوايا المغطشة، حتى يتمكن القارئ من تكوين رأى متوازن عن الموضوع المبحوث، لأن ما يغفل عنه باحث، يهتدي إليه آخر، وما يخطئه الأول في موضعه سهوًا، يدركه الثالث، إذ كلما تجدد الحديث والبحث في الموضوع الواحد، كان ذلك أجلب لكل عين وغُرّة، وهل العلم والمعرفة إلا إيراد اللاحق لعلم الأول، وزيادة الثالث فيما بسطه الآنف حتى تجتمع ثمار الفكر وتزكو المعرفة؟ وفوق هده المزية فإن تلوين البحث في موضوع واحد يضمن الرحلة الشائقة، لأن النفوس تخلبها التنقلات التي تطرد السآمة التي يولدها الاستمرار على وتيرة واحدة، وإذا كان أحسن الوصف ما قلبَ السمع بصرًا فإنى أعرض موضوعات ملف العدد للعام الهجري ١٤٣٣ على أسماعكم، يظهر بلا ريب التهيىء المدبر لاحتضان المعارف المناسبة لإحداث القومة اللازمة لبلوغ التنمية الشاملة في المجتمعات العربية والإسلامية.. فإليكم عناوين الملفات كما يأتي بدءًا من العدد «۵۵۷» :

- حقوق الإنسان في الإسلام.

- الأقليات المسلمة والتعايش الوطني. - حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإجلال والإخلال.

– هل الإصـلاح الاجتماعي ضرورة المرحلة؟

المقاصد الشرعية ضرورة حياتية.
 من يصنع الأزمـــة.. الـقـادة أو الشعوب؟

- الانتحار وصناعة الأمل.

الحروب الإلكترونية والوعي المفقود.
 رمضان.. أفلا يتدبرون؟

- التعلم الذاتي واجب الوقت.

- تغيير المنكر.. مسؤولية مشتركة.

هذه موضوعات ضريت وجّه الأمر وعينه وأحسن منتقروها اصطفاءها، وقد يقول قائل: إن هناك موضوعات أخرر أكثر فائدة، وأجلب لكل عين وغرة، لكن الحق الذي لا يُمترى فيه أن عرض هذه الموضوعات على ميزان التنمية الحضارية للأمة يظهر الرأي المحصد الذي أحسن اختيار صميم حاجات المجتمعات العربية الإسلامية في علاقتها البَينية والدولية.

## الموضوعات المُبُّـأرَة في كل عدد من الأعداد الأحد عشر

البصراء بصناعة المجلات، والخبراء المترهيون المدركون لجاذبية اللمحة الدالة، يعلمون علم اليقين الفتنة

والخلابة التي تُولدها العناوين التي تكتب على الغلاف، لكونها علامة سيميائية استباقية تحرص على تأمين الجولة الشائقة التي تزود القارئ بالوقود الكافي للقراءة، من خلال عرض الجذوات والومضات التي تسلط أضواء ساطعة مثل الشمس في ضحاها، ولكي أبدي الصريح عن الرغوة، هأنذا أقدم جردة عجلى للموضوعات المبأرة في الأعداد الآنفة للمجلة:

- التسامح.. الفريضة الغائبة
- هل حقًا الدين أفيون الشعوب؟
- علوم الحضارة الإسلامية ودورها الإنساني
  - الفقه المستقبلي.. تأصيل وآفاق
    - السقاطة.. إبداع معماري
- عبقرية اللغة العربية الفصحى وكمالها
  - الخطاب الإسلامي والمستقبل
- الإعلام العربي.. الانكشاف والتحول
- العمل الاجتماع*ي ودوره في* التنمية
  - بست.. مدينة العظماء
- حماية التنوع الثقافي والهوية من منظور إسلامي
- فلسفة العدل في التصور الإسلامي
  - ضجيج الحجيج
  - الحسبة في الكويت
- -المنهج النبوي في التعامل مع مشكلة البطالة
- د. زغلول النجار: الإسلام هو الدين الوحيد القادر على مخاطبة العقل والروح معًا
  - ركائز وقيم النهضة التعليمية
- ما أحوجنا إلى تصحيح المسار في تدريس علوم الحديث!
- لعبة الاستعمار في تغيير التركيبة الماليزية
- الإعـــلام الـفـضـائـي فـي مرمى الانفلات
- السيراج النبوي ينير درب البشرية الحائرة
  - الدعوة والتحديات المعاصرة

- دروس من أقوال عمر رضي الله عنه - بالعورية نستقبل العولمة
- معاهدة البقط.. نموذج لحوار الأدبان
- التجربة الديموقراطية في الإسلام - قبرص التركية.. جنة بعبق تسعة آلاف عام

هذه الجردة توضح بما لا يدع رسيسًا من الريب أن المجلة طارت في كل ناحية بحتية تمس حياة المسلم، مُشْتارةً عسل الاختيارات الموفقة المُدركة لضرورة إحياء القيم الإسلامية المحافظة على لكثير من الأباطيل الملفقة التي يلصقها المُدرون جورًا بالإسلام والمسلمين. ويُعدُ مقال «بالعورية نستقبل العولمة» لصاحبه الدكتور فخرالدين قباوة لسيلًا جديدًا وطريقًا لاحبةً لهزيمة الجوبشة التي جيّشتّ في السر وفي العلن جيوشًا لترويضنا وتتميطنا كما فعل بآبائهم الهنود الحمر.

#### افتتاحيات «الوعي الإسلامي»

المعلوم الذي لا يُستراب فيه أن الافتتاحية هي أول ما يقرع السمع، وأنَّ لابتداء الأشياء خلابة وفتنة، لا يقدر على الإحاطة بتلك المزيات إلا من كان سَبُطا ألمعيًّا مثل العلامة السنبر فيصل يوسف العلي الذي حرَص على براعة الاستهلال من خلال نثر دُرر الألفاظ الأبكار على فررش المعانى، فجاءت افتتاحياته مراكضة أفق المعارف المجتباة، كل افتتاحية على حَونَك الأخرى، بما احتوت عليه من إشارات دالة، موثقة العبارة، محبوكة اللفظ، يشد بعضها بعضًا، لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، لأن ديدن مبدعها وضالتُه ابتغاء الحكمة لتوليد إشراقات معرفية وأخلاقية مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على شاكلة هذه النماذج:

ولقد كرمنا بني آدم.

- حقوق النبى صلى الله عليه وسلم.

– والله يحكم لا مُعقِّب لحكمه. – حفظ النفس.

- في القيادة تأسيس دعائم الحرية والعدل - المسلم كالفيث.

- ميزان الاعتدال.

– التجربة العُمَرية.

- كيد الخائنين.

الحسبة والإصلاح الاجتماعي.

تلك هي عناوين الافتتاحيات الإحدى عشرة التي ظلت ترتع في روض القرآن الأذفر، وأرض السنة النبوية العَديّة، وكيف لا ينكش يقع؟ والحق أن افتتاحيات العلامة الذابر أنفستتي في كيفية تثويرها للقرآن الكريم، وكما يقال: كل يعمل على شاكلته وجديلته.

#### مسك الختام

لبابُ القضية في هذه العتبة أن المسك كلما تُم دعكه ازداد طيبًا وعبَقًا، وتلك هي المزية الأجلى في هذه الزاوية التي يُطرِّسُها مفنُّون حُرصٌ على ألا يَجُرِّهُمُ زمانهم أو يُجاروه، كما يدأب على ذلك صغار الكتبَّة المنشئين الذين لا يُوزنَ لهم رأي، وإنما يبذلون النكيثة لجرّ زمانهم إلى معادن الأفكار الأبكار، ومنابعها الثرة، وهي دعوة لا تقتصر على مجرد الرجوع إلى الماضي، بقدر ما هي صيحة لتنبيه الغافلين إلى إلقاء السمع لكوكبة من المبرّزين الخناذيذ الذين سبقوا أزمانهم، بغية الاستبصار بتنويراتهم وآرائهم المحصدة، على شاكلة هذه الموضوعات التي تناولها أصحابها بمسّ خفيف يهدي إلى سبل الرشاد:

- ثقافتنا وثقافتهم.
- المتقفون والوعي بمصالح الأمة.
  - تشريعات الإعلام وأخلاقه.
  - ضرورة الفهم لنهضة الأمة.
    - التخطيط الإعلامي.
- فلسفة العدل في التصور الإسلامي - لعبة الاستعمار (الاستدمار) في تغيير التركيبة الماليزية.
  - طريق الإسراء والمعراج.



- فقه الواقع وحركية المجتمع.
  - ويعود العيد .
- مولد الأفراد والشعوب.. وجهان لخلق واحد.

#### تأملات في موضوعات المجلة

## ومضة خاطفة إلى الموضوعات العامة في المجلة

لقد أقامت المجلة الشاهد أن الذي لا يبادر لاعتماد جهاز التنقية للإطاحة بالزؤان من قمح التنمية العربية الإسلامية، وطرد الغُثاء الطافي على سطح الحركات الإصلاحية الذي تنطفئ الرغبة لدى الناس في الإبقاء عليه، فإن الزمن العولمي الذي لا يُهادن سيقوم بدحرجته إلى زاوية النسيان التي لا يُسمع له فيها رأي، فقرعَتُ ظنبوب الاجتهاد، أولا لاجتناب المعارف الخاوية مثل مومات النّحل، والتي اقترفتها غفلتنا طيلة عهود الانحطاط، وأعمت بصائرنا عن إدراك كثير من الحقائق التي كانت منّا على طرف الثمام، وثانيًا للتأسيس للبدايات المتبرعمة لنهضة عربية إسلامية جامعة ترمي فلا تطني، وتَسَدّد فتصيب عين القرطاس، هذا هو وَكد المجلة وسَدَمُها في تقديم مزيج مدبّر من الدراسات الشائقة، والأفكار والأطاريح الضادة، والقضايا الراهنة التي تصرخ في أوجهنا لإزالة الغشاوة عن أعيننا التي لا تبصر حقيقتها التي تطرق علينا الأبواب صباحًا ومساء، ولكى لا أذهب إلى ما أقول من دون شاهد عنوان أو سَند دراسة، أجتزئ العناوين الآتية، لتكون شعاعًا من شمس معرفة الموضوعات المطروقة في المجلة في أثناء العام الهجري الآنف (۳۳٤ هـ).

- المنهج النبوي في التعامل مع مشكل البطالة.
- القلق مرض العصر.. كيف عالجه الإسلام؟
- × تطبيق العقوبات في التشريع

- الإسلامي وحركة التنمية.
- العولمة والقراءة.
- الخطاب الإسلامي والمستقبل.
- العمل الاجتماعي ودوره في التنمية.
- حماية التنوع الثقافي والهوية من منظور إسلامي.
  - تجارب ناجحة في معالجة الفقر.
    - بالعوربة نستقبل العولمة.
    - الفقر رؤية واقعية (العلاج).
- المشروع الإسلامي.. من الحركة إلى
  - الدولة.
- التجربة الديموقراطية في الإسلام.
  - هل حقا الدين أفيون الشعوب؟
- فلسيضة العدل في التصور الإسلامي.
  - مقترحات للنهضة.

لا بُراحَ أن هذه النواحي البحثية التي امتدت إليها أقلام الدارسين وإنّ لم يستوف بعض أصحابها مخر عبابها لاستفراه عجائبها ولطائفها، إلا أن أغلبها قد حركته النية لإبادة بُنيّات الطريق، أملًا في إظهار نيّسُم الخطط، لجعله وَخَيًا جَددًا لا أثر فيه للطرق القدد التي أبقتنا طيلة العهود السابقة نعاني التيه والتشرذم.

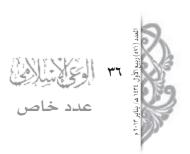
## رمقة طرف إلى الموضوعات اللغوية في المجلة

تعد اللغة العربية الفصحى والفصيحة من الموضوعات التي نهضت بها المجلة، لأن اللغة هي المحرِّك الرئيس للمعرفة، وهي الخميرة الضرورية لعجين الأفكار، بل إن اللغة – عند التدبر – هي المسؤولة عن كثير من العلل التي تصيب تفكيرنا عندما نروم بناء معرفة عربية إسلامية مجتباة.

تأسيسًا على هذه اليقينية، سعت المجلة إلى استكتاب البصراء الحداقيين من الشعراء المُفلقين والخطباء المصاعقة، والأدباء البلغاء، والعلماء الذابرين،

والفصحاء الذين ركبوا البحر×، الذين صفَتُ لفتُهم من العجمة وأحـراش العاميات المُفرّقة والمفرّقة، يودعون ما يُطرِّسون، فيكون ما يكتبون مثالًا يندمغ في أفئدة القراء الذين يؤسسون بعون الله على ما قـرأوا واستوعبوا، فينتج الإصـلاح اللغوي المنشود ضمنيًا من دون الحاجة إلى التذكير بالقواعد المقررة سلفًا.

هذا هو ديدن المجلة التي سعت إلى تقوية دروع الحفاظ على سلامة ما تقوله الكلمات القرآنية التي لا يصح تغيير دلالاتها بالتخصيص أو التعميم- شأن باقى ألفاظ اللغة- إلا إذا كنا مستعدين إلى التنازل عما تقوله تلك الألفاظ مثل (بدّل، وصغى، والاستعمار، والملأ، واليتيم، والكأس، والغَّداء، واللقب، وهلم على ذلك جرًّا وسحبًا) التي سعى المجتمع اللغوي إلى تغيير دلالاتها باتجاه الخطأ، وهو ما تحرص المجلة على التنبيه إليه من خلال نافذة «القول المأثور في إحياء الصواب المهجور» الذي يعده هذا العبد أمامكم، كما تسعى المجلة، ومعها أخواتها العروبيات مثل الأمة، والإحياء، والمشكاة، والفرقان، والأدب الإسلامي، والمنهل، ومنار الإسلام، والبيان، ثم عالم الفكر وعالم المعرفة إلى تهييء البيئة اللغوية للعربية لتدخل مجالات يسعى الأخرون إلى تغييبها عنها، إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا، مثل مجالات المال والاقتصاد والسياحة والصناعة والخدُّمات والتقنية، إيمانا أن أحد شروط بلوغ التنمية، يبدأ من إدخال العربية إلى أندية العولمة التي تعربد فيها الإنجليزية والألمانية والإسبانية والصينية والفرنسية وغيرها، ناهيك عن أن اللغة الموحّدة والموحّدة هي الأساس الذي ينهض عليه تصور الأمة العربية الإسلامية، لذلك سعت هذه المنابر الإعلامية المباركة إلى ابتلاع اللهجات والعاميات، استجابة لحتمية





التحول نحو لغة القرآن المشتركة، أو نحو لغة فصيحة معولمة تطرد التشتت والضياع، كما طردته اللغة الفرنسية والغة الإسبانية عندما أبقتا على لغة واحدة ووحيدة في دستور بلديهما، ومن أوضح الأمثلة على هذا الوعي الذي قامت عليه مجلة «الوعي الإسلامي»، رؤوس الموضوعات الآتية: إحلال العامية محل الفصحى...مخاطر وآثار.

- القرآن الكريم والمشترك اللفظي.
- استفحال ظاهرة الضعف في الخط والقواعد الإملائية.
- عبقرية اللغة العربية الفصحى وكمالها.
  - رسالة التلميذ.
  - بالعوربة نستقبل العولمة.
- معالم المنهج الإسلامي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية.
- القول المأثور في إحياء الصواب المهجور.
- وغيرها من الموضوعات التي تند عن الحصر في المجلة، مثل الحوارات مع بعض أساطين العربية.

الموضوعات الأسْريّة في المجلة:

المجلة إلى التهييء المدبر لاحتضان موجات الحداثة وغريلتها، مع الحرص على أن تكون الهزهزة قادرة على الإبقاء على المفيد والإطاحة بالعناصر الضيارة، وبعبارة أدق فإن خضخضة المجلة للموضوعات الأسرية، مكن من بذر بدور الإصلاح المأمول، ونزلت على الأسر العربية نزول الطلّ الذي يتبعه الغيث النافع الهتّان، الذي تتولى القنوات الفضائية الإسلامية إعداد التربة العَذيّة التي ترتع فيها المواكب الإنسانية ألتي تتقاذفها التيارات يمنة ويسرة، وتوفية لما وعدت به أقدم ذَرُوًا من الموضوعات التي تتاولتها المجلة في حدد الأسدى عشرة.

- دور الأسرة المسلمة في تنمية الابتكار.
  - أخطاء في التعامل مع الأبناء.
- اجتماع الأسرة على الطعام.. عادة غائبة ففقدت الأسرة توازنها.
- من مفاتيح السعادة الغائبة .. الديكور المنزلي.
  - مسؤولية التربية الإيمانية.
- زواج الأقارب بين الطبِ والحضارة.
  - كيف ينمو طفلك معرفيًا؟
- أبناؤنا بين الضبط والإدمان على الأجهزة الإلكترونية.

المتتبع لهذا الركن الثابت في المجلة يدرك حجم الأهمية المخصصة لموضوعات الأسرة العربية الإسلامية، لأنها هي البذرة الدالة على الشجرة، كلما كانت البذرة صالحة، منتقرة بعناية، جاءت الشجرة وارضة الظلال، تؤتى أثمارها الناضجة التي تقي المجتمعات من الأمراض والهزال، ولقد أنفسني إدراك القائمين على هذا الباب لأهمية الصورة المبأرة المعبّرة، كأنهم يتمثلون قولة أرسطو المشهورة «إن التفكير مستحیل من دون صور»، حیث تساعد الصورة على تحويل النص المكتوب إلى نص قابل للمشاهدة، مستغلة عطشنا إلى الصورة لأجل توفير اللذة والمتعة البصرية، واستدعاء الحواس التي تنقل المعرفة من عين اليقين إلى حق اليقين، كما أشار إلى ذلك قرآننا الكريم في سورتي «التكاثر» و »الحاقة». والحق أن المجلة في هذا الباب لها رُتبة بعيدة المصعد، لما اشتملت عليه من أبحاث نفسية واجتماعية ودينية وتربوية وأخلاقية تعوم في محيطها المجتمعات

العربية والإسلامية، ساعية إلى تقديم

العون الذي يُنْجيها من الغرق في هذا

البحر اللجّي الذي لم نعدّ العدة لركوبه

في ماضيات الأجَـدّان، ولهذا سعت



- أساسيات لبناء شخصية المرأة السلمة.
- تحفيز الناشئة على القراءة في الأسرة. ولد صالح يدعو له.
  - نظرات في تسمية الأطفال.
- اللعب مع الطفل أبلغ وسائل التربية.
  - الأطفال ذوو الحاجات الخاصة.
- مساوئ الدلال على سلوك الأطفال.
  - كيف تكون صديقًا لأولادك.
    - كذب الأطفال.
  - وصية الرشيد في تربية الأبناء.
  - صلة الرحم سبيل هناء الأسرة.
- كيف تعالجين عادة السيرقة عند طفلك؟
  - لا يوجد طفل كسول.
  - تربية الأولاد في الإسلام.
  - ظاهرة العنف عند الأطفال.
- كيف نربي أطفالنا على البحث العلمي والابتكار؟
  - أهمية سرد القصة للأطفال.

#### موضوعات كشكولية تستوشي حقيقة الإصلاح والتربية

الحجة والبرهان على سعي المجلة لتكثير قرائها، وتوسيع قاعدة انتشارها أوضح من خلال استيشاء حقيقة هذه الموضوعات المختلفة الاتجاهات والمشارب والرؤى، وقد أقامت المجلة الشاهد القاطع على اصطفاء المتخير اللباب الدي يكون وقودًا ضامنًا للسفر عبر صفحات المجلة، لتشمّم عبير روضها الأذفر على شاكلة هذه الموضوعات عبر التخصصية التي تمس الاقتصاد والسياسة والطب والفلسفة والتكنولوجيا والحضارة والتراث والبيئة وأنباء الكتب والشخصيات العلمية والفكرية والدينية والأدبية التي فازت بالقُدُح المعلى في ميدان اشتغالها، ولذلك حرَصت المجلة على إدارة حوارات ماتعة مع هذه النخبة، رغبة في استخلاص العبر والتقاط بعض الفطن الصغيرة والكبيرة التي

جعلت كل واحد منهم يبلغ في العلم بتخصصه مبلغًا، مثل زغلول النجار، ومحمد متولي الشعراوي وحسن الهويمل، وعبدالستار فتح الله سعيد، ومحمد أبوموسى، وحسن الشافعي، وأحمد طوران، وأحمد عامر، وهلم هؤلاء جرًا وسحبًا.

والحق أن حرص المجلة على هذا المزيج المدبّر، يُحرَّكُه فيض من الأسئلة التي تَدُقُ عليناً أبواب المعرفة بمَنَ نحن، وماذا نريد أن نكون، وكيف يمكن أن نفته نقتعد مكانة محترمة بين الأمم؟ وقد المتدت المجلة فيما عَنْ لي إلى أن من لا يتجدّد يتبدد والتطور يجب من يقوما على دعامتي العلم والأخلاق الإسلامية لأن العلم من دون الأخلاق الإسلامية والأخلاق من دون الأخلاق الإسلامية والأخلاق من دون علم أحلام مُلهية، ولذلك جمعت هذه الموضوعات في ولذلك جمعت هذه الموضوعات في منيفها على هذه الشاكلة:

- الهدي الإسلامي في تنمية الضمير الأخلاقي.
- الــــراث الــــربـوي الــــربـي.. رؤية حضارية
- مستقبل الكتاب الورقي بعد مزاحمة الإلكتروني.
- الصور النمطية للعربي في الإعلام الغربي.
- الاقتصاد الأخضر.. تتمية مستدامة.
  - السلوك الأخلاقي لعلم المحاسبة.
    - الفقر رؤية واقعية (العلاج)
- طرق الاستفادة من القمامة والمخلفات
  - الصلبة.
  - الفقه المستقبلي.. تأصيل وآفاق
    - الإسلام والحرية السياسية.
- استخدام آيات القرآن في العمران. -المنطق والخطاب والاستدلال الشرعي في القرآن.

- الإعلام المطبوع.. الواقع والتحديات. - كيف تستثمر أموالك في البورصة بالحلال؟
  - الأطفال والأمراض الجلدية.
- فساد الهواء وإصلاحه في التراث الطبي العربي.
  - جودة مياه الشرب.

وقبل أن أمسح اليراع عن هذه الموضوعات الكشكولية لابدمن الإشارة إلى أبواب أخر في المجلة يتوزعها الأدب وجديد العلوم وأنباء الكتب، من حيث التعريف أو التحقيقَ، والتعريف ببعض المنارات الإسلامية، ناهيك عن التعريف ببعض العلماء الذين لبُّوا نداء ربهم، بله رُكنَى من غرر الحكم وينابيع المعرفة، اللذين فلجا بالحجّة المخرسة، من خلال اجتلاب النادرة، والطرفة المليحة، والموعظة الحسنة في قصَر مَتَّنها، العذبة في مُلاحَتها وحسن منطقها، الشافية الكافية في خلاصة منطقها، ورحم الله الذي قال إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم لإزالة أصدائها وأدرانها.

#### خلاصاتعامة

لكى لا أستغل مترهيّتي في النظر إلى مجلة «الوعى الإسلامي» بعين واحدة، ولكي أتجنب سخط بعض المرجفين، ومن ثمة تكريمي وعقابي في ذات الوقت، اسمحوا لي أن أحتطب من باب «ينابيع المعرفة» طرفة ذلك المترهيّ الذي أتى هارون الرشيد مَزْهُوًّا بعمله الَّذي لا يجاريه فيه أحد، ذلك أنه غرز إبرة في الأرض وشرع أمام الرشيد يرميها بإبر أَخْرَ، كل إبرة تدخل خُرْتَها من دون أن يخطئ هدفه في أي تسديدة، وعندما انتهى من عمله، أمر الخليفة بأن يجازى ويعاقب في ذات الوقت، وعندما سئل عن هذا الحكم أجاب بأن المكافأة تكون بالنظر إلى حذاقته ومترهيته، والمعاقبة لأنه يضيع حذاقته فيما لا فائدة فيه، إذا سمحتم بهده الطرفة، أنتقل إلى



الإشارة إلى بعض المغامر الشكلية واللغوية التي كانت من خائنة الواعية، لأطلب من القائمين على المجلة باعتماد مصحح لغوي يصفي مواد المجلة من بعض الأخطاء التي تُظهر أن كل ما قنواتنا الفضائية ليس صَفيّ الكوثر، نضقيّ الجوهر. من ذلك ما جاء في نضقيّ الجوهر. من ذلك ما جاء في مناك تباين...» والصحيح نصب اسم هناك تباين...» والصحيح نصب اسم وغيرها من صغار الفطن التركيبية والتعبيرية التي أعفُ عن ذكرها حلمًا وتوقيرًا للموقف.

وقبل أن أمسح اليراع عن هذه النقطة اللغوية، أحب أن أصحح معلومة وردت في تحقيق رسالة «التلميذ» للبغدادي، ميث ذكر البغدادي أن صاحب اللسان أورد المادة في «تلمذ» بينما الصواب الذي لا يُمترى فيه أنه أوردها في مادتي «تلمذ» و «تلم» فليتحقق من ذلك، كما لا يفوتني الانتباه إلى أن أصل هذه الكلمة غير العربية التي كانت تدل على مغار الصاغة فقط، ثم حولت دلالتها رُقيًا، ليُنُعت بها متعلمو العلم والمعرفة، كان من الأجدى الإبقاء على دلالتها الأولى، لأن في العربية ما يغني عن الأسمية الأعجمية وهي لفظة «الشادي» جمع «شداة» أي طلاب العلم والعدة.

وفوق هذه الملاحظة اللغوية فإن المجلة مدعوة في أثناء تبويب الموضوعات إلى التزام الصرامة العلمية، إذ إن بعض ما تثبته في باب الدراسات، يصح إثباته في باب اللغة، أو في باب التربية، كما أن بعض ما جاء في باب «قضايا» يصح إدراجه في باب الأسرة وهكذا دواليك. أما بالنسبة إلى الخلاصات العامة التي أدركت فيها مجلة «الوعي الإسلامي» كُل الصيد في جوف الفراً، فأكتفي بالإلماحات الآتية:

● عالمية مجلة «الوعى الإسلامى»،

وتتوضح هذه العالمية في المائدة التي تبسطها للقراء الذين يتناولون منها ما يكون مادة لنمائهم، لأنها جمعت أطايب الشرق والغرب والشمال والجنوب جمعًا مؤتلفًا سائغًا شرابه، لذيذا طعمه.

- المواءمة بين الأصالة والمعاصرة، فهي تدعو إلى الأصالة حين تكون مُنْجية من الانحلال الأخلاقي الذي بدأت العولمة تصدره إلى مجتمعاتنا العربية في السر وفي العلن، وتقرع ظنبوب الاجتهاد لاحتواء التغيرات الجديدة التي تنقذ مجتمعاتنا العربية الإسلامية من أظلام الجهل والتخلف والكسل التي رائت عليها.
- الوعي بتكامل فروع المعرفة عبر التخصصية، ولذلك حَرَصت المجلة على التحليق نحو ارتياد آفاق معرفية عديدة شرعية واقتصادية واجتماعية وبقافية وعلمية وتكنولوجية وطبية وحضارية وتربوية، ناهيك عن المعرفة الترفيهية، وقد جمعت كل هذه الألوان والأطياف كما يجمع المتحابان في بُردة الأخماس.
- الحرص على تصحيح الصورة النمطية للإنسان العربي والإسلامي في الإعلام الغربي، من خلال التشديد على القيم الإسلامية الفاضلة التي تهذب السلوك، وتنشر الفضيلة، وتدعو إلى السلم والحوار بالحكمة والموعظة الحسنة.
- التعريف وإزالة الحُجُب عن كثير من الكنوز الثقافية التي ضرب الجهل بيننا وبينها بسُور مَنَعَنا آمدًا من إدراك فرادتها واكتشاف أنوارها التي تضيء لنا دروب العلم والمعرفة، مثل التعريف ببعض المنارات الإسلامية، وبأنباء قادت زمانها بالعلم والمعرفة، ناهيك عن التعريف بالندوات والملتقيات الدولية التي يكون فيها ما يصلح لضخ دماء معرفية جديدة في شرايين المجتمعات العوبية الإسلامية.

- الاهتمام بقضايا التربية الأسرية، والمناهج التعليمية، حيث إن المجلة في هذا الباب تُعد كعبة القراء الذين يجدون في هذا الباب ما ينتشلهم من حالات الضياع والتشرذم.
- العناية باللغة العربية الفصحى والفصيحة، لأن البعد عن الصحة اللغوية يجعل المجتمعات العربية مثل نبات جفاه النّوء الهتّان، فينقلب حطامًا بالفصحى في كثير من الأبحاث، وفي باب التصويبات اللغوية، ناهيك عن اللوحات اللغوية التي توزعها مجانًا مع أعداد المجلة، والتي تعتني بقواعد اللغة العربية مثل لوحات الإعراب وعلاماته، وقواعد العدود وبحور الشعر العربي وقواعد الإملاء.
- الحرص على صيانة الهُويّة العربية الإسلامية للأمة من خلال التعريف بالروافد والأسريّة المُكوّنة لها (اللغة، والدين، والعادات، والأفكار، والسلوكات، والقيم، والمعارف) التي تمتزج لتشكل لوحة فنية متناسقة الأشكال والأظلال والخطوط لبناء المعنى والكيان الوجودي والروحي للأمة.

#### تأزير

هذه جردة عجلى عن آلاء مجلة «الوعي الإسلامي»، وهذا ما حضر لي في أثناء السياحة بين صفحاتها، ولقد ندّت عني أشياء هي من خائنة الواعية، وإني أشهدكم أني بلغت ما في طوقي، وآفق من الدرر واللآلئ التي بحثّت عنها بحث من الدركي عن كل الصيد في جوف الفرا، ومع ذلك أجد عملي دون أملي، أرجو أن يثمر ما أزهرت من الكلام، وينسكب بالماء الزلال ما جمّعت من سُحُب ليس فيها صبيرٌ ولا برق خُلبٌ، فتزكو العرفة في الأرض العربية العذاة وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها..



## تعقيب على موضوع دور مجلة «الوعب الإسلامي» في التنمية الحضارية للأمة

فى البداية أشكر الأستاذ عبدالله أيت الأعشير على اللغة المعجمية لهذه المشاركة، التي أرى أنها تصلح فقط للأبحاث المقدمة لمجامع اللغة العربية، بل للجان صناعة المعاجم منها، على أنها لا تصلح بحال من الأحوال للنشر في الصحف أو المجلات -اللهم إلا اللغوية أو الأدبية منها- أو للتداول في الاجتماعات والمؤتمرات الصحفية التي تقوم أساسًا على تلاقى الأفكار والتقاء الرؤى، إذ يشحذ القارئ ذهنه فيها لالتقاط الفكرة، أو الوقوف على الرؤى، لا لإعمال العقل في محاولة لفهم غريب الألفاظ ومهجور الكلم، والجري وراء المعانى المختبئة المستعصية على الفهم، من خلال سياقاتها (قال المعقب على الكلمة الدكتور محمد سعيد باه: قرأت الفقرة الأولى عشر مرات حتى أفهمها)، ما يصرف القارئ بداهة عن متابعتها، لاسيما العَجل الذي يريد أن يصل إلى اللباب في ثوان معدودة.. على أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أننا ندعو إلى الابتذال والركاكة، بل إلى الاتزان والسلاسة.

وإن كان مما يحسب لهذه المشاركة أنها أسقطت ما رأته من رؤى على أبواب المجلة وموضوعاتها، من خلال جمع لعناوين متفرقة للأبواب الثابتة وبعض الموضوعات الأخرى، والاستدلال بها على ما رأته من دور مثمر للمجلة، فإنها افتقرت إلى عمق التحليل، وقوة الطرح، يتضح ذلك جليًا في الكلام على باب «مسك الختام» مثلًا.

وكان من مآخذ الكاتب على المجلة قوله: «...أحب أن أصحح معلومة

وردت في تحقيق رسالة التلميذ للبغدادي، حيث ذكر البغدادي أن صاحب اللسان أورد المادة في «تلمذ» بينما الصواب الذي لا يُمترى فيه أنه أوردها في مادتي «تلمذ» و«تلم».. فليتحقق من ذلك»، قلت: إن ما ذكره الكاتب الفاضل ليس خطأً يحتاج إلى تصويب، بل يمكن أن يقال عنه «إضافة» قد يكون البغدادي رأى أنه لا حاجة لذكرها عنده.. وعلى أية حال فإن هذا، إن كان خطأً، فإن المجلة لا تتحمله ولا تلام عليه، لأنها ما كان لها أن تغير في النص بدعوى خطئه.

وكذلك من مآخذه على المجلة قوله «فإن المجلة مدعوة في أثناء تبويب الموضوعات إلى التزام الصرامة العلمية، إذ إن بعض ما تثبته في باب الدراسات، يصح إثباته في باب اللغة، أو في باب التربية، كما أن بعض ما جاء في باب «قضايا» يصح إدراجه في



عامر أحمد عامر باحث في الدراسات الاإسلامية والعربية

باب الأسرة.. وهكذا دواليك»، قلت هذا طبيعي جدًا لأن الدراسات أو القضايا إما أن تكون لغوية أو أسرية أو تربوية...إلخ، غاية ما في الأمر أن المجلة ترى، لطول موضوع ما أن تبعده عن المساحة المخصصة لبابه، وتفرد له باب «دراسات» أو «قضايا». فالموضوع فني بالدرجة الأولى.





## دور الإعلام في تنمية الذكاء والموهبة والإبداع عند الطفل

## -(أولَّهُ شِولًا فَعَالًا وَالْعِمَالُ وَعَلَى الْعَالَ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى

صدرت مجلة «براعم الإيمان» في شهر رجب ١٣٩٥هـ الموافق لشهر يوليو ١٩٧٥، على شكل ملحق لمجلة «الوعى الإسلامي» يوزع مجانا على المشتركين في بداية كل شهر عربي، وكان الهدف حينها من إصدارها توعية وتعليم أبناء المسلمين (من عمر السادسة وحتى العاشرة) أمور دينهم قولا وفعلا، ولغرس القيم التربوية، وتوسيع دائرة المعارف من العلوم الشرعية والأدبية والعلمية. وعليه؛ فقد كان بناء الشخصية الإسلامية هو الهمّ الأكبر أثناء الإعداد لها. وتم وضع الخطط لبنائها عقديًا وعباديًا وعلميًا وفكريًا وصحيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا.. وقد تبنّت المجلة بعض الشخصيات الثابتة، واعتمدت على القصص الحقيقية من القرآن والسنة وسير الصحابة والصالحين، بلغة بسيطة مفهومة، وبإخراج فني مشوّق.

وأهم ما يميز المجلة هو أنها تصدر عن وزارة الأوقاف الكويتية، وأنها ملحقة مجانية لمجلة إسلامية معروفة وعريقة، وأنها الوحيدة من نوعها في الكويت التي تحمل صفة إسلامية.

وقد صدرت بست عشرة صفحة وبقياس صغير، ثم زادت تدريجيا حتى وصلت الضعف في عام ١٩٩٨، كما زادت الأعداد المطبوعة من خمسين ألف نسخة حتى وصلت إلى مائة ألف نسخة في عام ١٩٨٥.

ثم عادت بعد وصولها للذروة للتراجع حتى وصلت في عام ٢٠٠٨ إلى ثلاثين ألف نسخة فقط.

فما الذي حدث؟!

بدأت رئاسة التحرير ممثلة بالسيد فيصل يوسف العلي بالنظر والدراسة في الحال الذي آلت إليه المجلة، فوُجدُ بأن فرص المجلة في الاستمرار على هذا النحو سيؤدي إلى اندثارها كليًا مع الوقت.. فكان لابد من وقفة للنظر.. تحديات ومعوقات:

ا-الغزو الإعلامي المرئي والمسموع للبيوت أثر على دافعية القراءة عند النشء.

٢-ظهور الكثير من المجلات الترفيهية المترجمة والتي تشدّ الطفل أكثر لرسومها المتوافقة مع ما يشاهده الطفل في التلفاز من شخصيات ورسوم متحركة.

٣-أن الالتزام الحرفي بالتعاليم الشرعية أدى إلى تغيير نوع الشريحة المستهدفة لتكون الطفل العربي المسلم الذي له أبوان ملتزمان يجبرانه على قراءة المجلة كل شهر.

هنا كان لابد من وقفة للتطوير لإخراج المجلة برؤية وحلّة جديدة، تتناسب مع متغيرات العصر.

## الخطوات التي اتخذت لتطوير المجلة:

 ا- تعيين خبيرة تربوية وفنية متخصصة بإعلام الطفل المرئي والمسموع لوضع الخطة التربوية للمجلة، فتم طرح فكرة إخراج المجلة بقالب

ومحتوى جديدين قابلين للتأقلم مع الأهداف الأساسية للمجلة ولإضافة أهداف جديدة تتناسب مع عصر الإبداع والموهبة.



رزان الشيخ المشرفة التربوية لمجلة «براعم الإيمان»

 ۲- إنشاء دائرة تحرير جديدة كاملة تحوي العديد من كتاب الطفل الرائدين والذين يحملون تخصصات تربوية.

٣-إعادة النظر بالشكل الفني للمجلة بحيث تبدأ بمحاكاة ما يرغب الطفل بالمتابعة، والتركيز على الصورة أكثر من الكلمات للتماشي مع العمر المستهدف.

اعتماد النظريات التربوية التي أثبتت نجاحها حتى الآن كنظرية الذكاءات المتعددة والكورت.

 ٥- تعيين كادر نسائي لأول مرة بعد أن كان تحرير وإعداد وتصميم المجلة مقتصرًا على الرجال.

وتغيرت الرسالة فبعد أن كانت رسالة المجلة إخراج جيل عربي مسلم يعرف مبادئ دينه ويلتزم بها .. صارت إخراج طفل مبدع مفكر موهوب ومتفوق ليكون علمًا من أعلام الأمة ..



## وتم وضع أهداف تفصيلية للمجلة على الشكل التالئ:

 ١- تطوير القدرات العقلية واستخدام طرق الاستدلال في إيجاد حلول للمشاكل واتخاذ قرارات عقلانية هامة.

 ۲- إثراء قدرات الطفل الفردية واستغلال شفافيتهم المرهفة لتطوير الدافع الإبداعي لديهم.

٣- بث وتطوير دافع حب التعلم والمعرفة وتعليمهم اكتساب المهارات التي ستساهم في تفوقهم الدراسي في ظل ثورة المعرفة.

 ٤- تعليم الأبناء كيف يصنعون مستقبلًا ناجحًا في عصر المعلومات.

٥- تعليم التفكير وتنميته حتى يصل إلى
 درجة الابتكار.

آ-نقل المعارف الأساسية، المهارات،
 والتقاليد والقيم التي تتمتع بها مجتمعاتنا
 العربية لجيل المستقبل بأمانة.

٧-تطوير قدرة الطفل على استخدام كل
 الوظائف العقلية التي متعه الله تعالى

 ٨- مساعدة الطفل ليصير متعلمًا نشيطًا، مبتكرًا، فعالًا، مبدعًا معطاءً، ليصبح فيما بعد شخصًا مهمًا في

٩- تعليمه بعض العدادات العسنة والسلوكيات المحبذة داخل محيطه ليكون إنسانًا محبوبًا، مرغوب التواجد.
 ١٠- مساعدة الطفل على التأقلم مع أسرته وجيرانه وأقرانه ومجتمعه كله.
 ثمّ تمّ وضع خطة موضوعات تربوية لستين عدد للمجلة، أي ما يغطي خمسة أعوام مقبلة لتلبّي ما سبق من أهداف..

# نموذج عن الخطة التربوية الحديثة تم وضع الخطة التربوية على أساسات سنة، تأخذ شكل الحملات التربوية وتراعي الشريحة العمرية المستهدفة ومحيطها على الشكل التالى:

–الأسرة والمنزل

- البيئة والمجتمع

- المدرسة والتفوق

-الابتكار والإبداع

- حلول المشاكل

- الصحة والسلامة

وبعد صدور الأعداد الأولى ورصد ردّات الفعل وجدنا ما يلى:

#### بالنسبة لجمهورنا من أولياء الأمور والتربويين:

الجهات التي تعنى بالطفل بالاتصال بنا طلبا للتواصل والإعلان في المجلة لتغطية فعالياتهم.

۲- الثناء والنقد الإيجابي من مختلف شرائح المجتمع والتي كان من شأنها استمرارنا بالتطوير في كل عدد جديد. بالنسبة للأطفال:

1- الأطفال أحبوا المجلة بالشكل الجديد ولكن معظمهم أحب الصور والرسوم أكثر من المحتوى أو قد تكون استهوته قصة أو مسلسل ولكنه لا يملك الشغف الكافي لقراءة المجلة من الغلاف للغلاف، والسبب أن غالب أطفالنا لا يهوون القراءة...

٢- من واجب الإعلام المقروء أن يعمل على تشجيع القراءة بين الأطفال، وعلينا أن نقوم بحملات ترويجية لشخصيات المجلة بحيث يتعلق الأطفال بقراءة

قصصهم الجديدة.

#### وبناء على ما سبق تم إنشاء دائرة تسويق عامة كان من شأنها ما يلي:

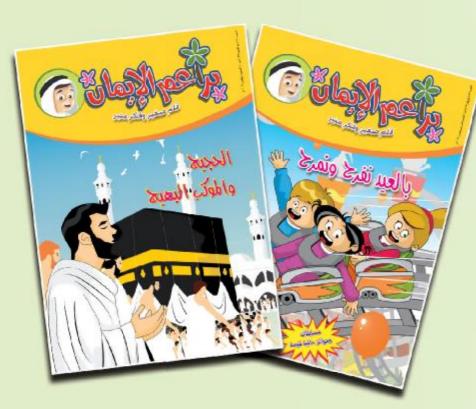
ا- إنشاء نادي القراءة للصغار.. وتم تعيين عدد لا بأس به من مشرفات الأطفال للجلوس مع الأطفال في الأماكن العامة والقراءة معهم.. في الأسواق والمستشفيات والنوادي والمطاعم..

۲- إعداد فعاليات جماهيرية واحتفالات شعبية كبيرة.. (مثال: احتفال رمضان).
 ۲- المشاركة بمعارض الطفل داخل وخارج الكويت.

 ٤- إعداد جولات إلى المراكز والنوادي والمدارس وذلك لتوعية الأطفال بأهمية القراءة..

 ٥- تأمين عضوية اشتراك بالمجلس العربى للموهوبين والمتفوقين.

بعد أن عرضنا رؤيتنا الجديدة وتوجهنا الجديدة وقمنا بانطلاقتنا الجديدة أتيناكم نمد يدنا لكم لإيجاد سبل تعاون مشترك علمًا بأننا لسنا جهة ربحية.. إنما نحن مجلة مجانية تصدر عن الأوقاف وتوزع مجانًا.. ولكن كفانا فخرًا بأن نكون أول مجلة موجهة للطفل تعنى بالموهبة والإبداع وتوزع بشكل مجاني.





# القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية

في عصر السموات المفتوحة فضائيًا واجتماعيًا، وفي ظل الثورة الإعلامية التي تتواصل على مدار اللحظة الواحدة، وبعد الربيع العربي والأفاق التي انفتحت بسببه بلا حدود.. يصبح من الضروري أن نطل على واقع الصحافة الإسلامية، ونراجع مسيرتها، ونستشرف دورها والآمال المعلقة عليها في ترسيخ القيم، ونشر الوعي، والإسهام الفعال في تكوين الرأي العام وتوجيهه نحو قضايا الحق والخير والجمال.

ولعل من المناسب في هذه التوطئة أن نشير إلى أن «الصحافة الإسلامية» ظُلمت كثيرًا، حتى من بعض أبنائها ومحبيها لا حين حسبوها مجرد نشرة فكرية ثقافية، يتبادلون فيها هموم الدعوة والدعاة، ويثقلون كاهلها بالمفردات والاصطلاحات المتخصصة، واللغة الدسمة الثرية، والتراكيب البلاغية (١)، فكانت النتيجة أن ظلت سوق «الصحافة الإسلامية» مقصورة على أبنائها، لا تتواصل مع الجمهور الواسع.

إن مصطلح «الصحافة» يشمل نوعين من المطبوعات.. الجريدة (اليومية) والمجلة (الأسبوعية والشهرية والفصلية) وكل إصدار من هذه الإصدارات له سماته وخصائصه في الشكل والمضمون(٢)، ولذلك عمومها- كما في هذه الورقة- هو ولخطوط العامة في الملاحظات والمقترحات.

والحديث عن «الصحافة الإسلامية» ومفهومها وسماتها وأهدافها وما يتصل بها يأتي في سياق أعم وهو ما يعرف بالدعوة إلى أسلمة العلوم الاجتماعية والإنسانية، أو توجيهها إسلاميًا(٣)، وهي الدعوة التي جاءت لتؤكد خصوصية العقل المسلم، وقدرتَه على التعامل مع المنجزات

الإنسانية والحضارية من زاويته هو، التي تتقاطع مع الجهد الإنساني المتراكم ولا تذوب فيه.

ولذلك فـ«الصحافة الإسلامية» ليست مغايرة بالكلية لنظيرتها التقليدية، بل بينهما مساحات كبيرة من التلاقي والتقاطع والقواسم، كما هو عنوان هذه الورقة البحثية.

بقيت إشارة أخيرة، وهي أنني أظن المقصود من عنوان هذه الورقة «القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية» لا يتوجه إلى القواسم القائمة فعليًّا بينهما فحسب، بل إلى ما يجب أن تكون عليه أيضًا تلك القواسم، بحثًا عن طرق النهوض بالصحافة الإسلامية وتفعيل دورها في مخاطبة الرأي العام والتواصل معه، وعن المجالات والأساليب التي يمكن أن تستفيدها من نظيرتها



السنوسي محمد السنوسي صحفي مصري

التقليدية، وغير ذلك مما ستلقي هذه الورقة بإيجاز الضوء عليه.

ولا يفوتني في ختام هذه التوطئة أن أتقدم بالشكر الجزيل لوزارة الأوقاف الكويتية، ولمجلة «الوعي الإسلامي» التي هي بحق نموذج للصحافة الإسلامية الراقية على طرح ومناقشة هذا الموضوع المهم في مضمونه وتوقيته، وآفاقه التي تلقي على «الصحافة الإسلامية» والمشتغلين بها المزيد من الأعباء نحو تطوير الذات، والأخذ بزمام المبادرة.

#### أولًا: المضمون والماهية

إذا نظرنا إلى الصحافة كمطبوعة بين أيدينا ومنتج نهائي لمراحل متعددة، تحريرية وفنية ومالية وإدارية، فسنجد أنها تتكون من ثلاثة أمور رئيسية:



١- «مضمون ومحتوى» من السياسة والأدب والثقافة والاقتصاد والرياضة...

Y- «قوالب وأنماط تحريرية» صُب فيها هذا المضمون من خبر وتعليق وتحقيق وحوار وتقرير ومقالات رأي. «شكل وإخراج فني» يوظف الصورة والكاريكاتير وطريقة رسم الصفحة بوجه عام بشكل يريح العين، ويوجد صلة نفسية من النظرة الأولى بين القارئ والجريدة أو المجلة، فمضمون الصحافة هو الأفكار التي تتصل بحميع نشاطات الحياة، لأن الصحافة تتماس بشكل مباشر مع كل مجالات الحياة، وكل ما يشغل بال

وهنا يتفق الباحث مع ما ذهب إليه د شعيب الغباشي من أن «الصحافة الإسلامية صحافة عامة، بكل ما تحمل كلمة «عامة» من معنى»(٤)، أي تتعرض «الصحافة الإسلامية» أو هكذا يجب أن تكون لكل القضايا، وتتاول جميع المجالات.

فأحد القواسم المشتركة بين «الصحافة الإسلامية» ونظيرتها

### الصحافة من أهم وسائل الدعوة ومازالت تحتفظ بمكانتها رغم التطور الهائل في الاتصالات

التقليدية، يتمثل في «مضمون» كلتيهما الذي يشتبك مع كل مجالات الحياة، وفي «القوالب والأنماط التحريرية» التي يصب فيها هذا المضمون، كما أشرنا توًّا.

لكن الواقع يشهد أن «الصحافة الإسلامية» بشكل عام عندها قصور كبير في هذا الجانب، حيث يغلب عليها الدوران في فلك «الإسلاميات» بالمعنى الدقيق للكلمة، ولا تتعرض إلا إن بعض الصحف الإسلامية ليس بها صفحات عن النشاط الرياضي، بباب أولى على الاهتمام بالنشاط المني ومتابعة ما تنتجه السينما والتلفزيون والمسرح!

ولعل هذا راجع إلى عدم وضوح مفهوم «الصحافة الإسلامية» بالقدر الكافي عند من يشتغلون بها، إذ ان معظمهم من الدعاة والكتاب الإسلاميين، وليسوا ممن درسوا الصحافة بشكل أكاديمي وعلمي، أو ممن مارسوا العمل الصحفي بشكل مهني محترف، فعدم التخصص هذا يمثل إحدى المشكلات الرئيسة للصحافة الإسلامية التي تتفرع عنها مشكلات أخرى كثيرة.

ويشرح د شعيب الغباشي مفهوم «الصحافة الإسلامية» من حيث هي عامة في مضمونها كما أشرنا فيقول: «نعني بالصحافة الإسلامية تلك الصحف (جرائد أو مجلات) التي يصدرها ويحررها مسلمون متمسكون بعقيدة الإسلام، ملتزمون بقيمه ويمتهنون مهنة العمل الصحفي عن ويمتهنون مهنة العمل الصحفي عن جدارة وتجرد، ويؤمنون بأن الإسلام كل شؤون الحياة، وينطلقون من هذه الرؤية الشاملة للإسلام لمعالجة كل القضايا الحياتية، مستخدمين كافة





التقنيات العلمية، ومواكبين لكل تقدم وتطور علمي في العمل الإعلامي عامة والصحفي خاصة، مستعينين بالمتخصصين في كافة المجالات، درجة عالية من الكفاية والأمانة والخبرة بطبيعة العمل الصحفي، مستخدمين اللغة التي تتاسب مع الجمهور المستهدف، ودورية الصدور هذه الأهداف»(٥).

ومع وضوح هذا التعريف لمفهوم «الصحافة الإسلامية»، وتأكيده أنها تعالج جميع القضايا الحياتية، فإننا يجب أن نعترف أن «الصحافة الإسلامية» غلب عليها الجانب الفكري كثيرًا.. وأن مفهوم «الصحافة الإسلامية» صار عند البعض مرادفًا للمقالات التي تتصل بالتفسير وتُكتب بلغة متخصصة جدًّا، وكأنما ضحيفة سيًارة!

وقد لمس د محمد فتحي عثمان-وهو أحد الرواد المشتغلين بالصحافة الإسلامية- جانبًا من هذه الإشكالية حينما وُجه إليه سؤال يقول: «من

الملاحظ أن المؤسسات الصحفية الإسلامية تكاد تكون قليلة الخبرة، وتكاد لا تمتلك الحرفة، وهي أوراق فكرية أكثر منها مؤسسات حرفية، كيف يمكن أن تجمع «الصحافة الإسلامية» بين الخبرة الصحفية والأداء الفكرى؟»، فأجاب قائلا: «لا بد أن نُكون لنا جيلًا من الصحفيين الإسلاميين الذين يكونون إسلاميين حقًا، وصحفيين حقًا، ولا يمكن، لمجرد أن يكونوا إسلاميين، أن يتحولوا بالضرورة إلى صحفيين، لأن الصحافة الآن صارت مهنة لها مطالبها التكنولوجية، ولها خبراتها التي لا يمكن تحصيلها إلا بالتخصص، شأن أي مهنة أخري»(٦).

وفي هذا الصدد لا بد أن نفرق بين «الصحافة الإسلامية» و«الصحافة الدينية»(٧)، فالثانية هي التي تهتم بأمور الدين بالمعنى المتخصص الضيق للكلمة، وتتابع أنشطة وزارة الأوقاف والمؤتمرات الإسلامية، وتقدم الفتاوى ومختلف العلوم الإسلامية الإسلامية للقارئ العام.

أما مفهوم الصحافة الإسلامية، فيمتد حسب مفهوم الإسلام نفسه، الذي يشمل كل ما يتصل بحركة

الإنسان، حتى الفنون والرياضة.

#### ثانيًا: الهدف والغاية

تأتي أهداف الصحافة ووظائفها والغاية منها كقاسم مشترك آخر يجمع بين «الصحافة الإسلامية» ونظيرتها التقليدية، وتدور أهداف الصحافة بوجه عام حول خمسة أهداف رئيسية(٨): الإخبار والإعلام، الشرح والتفسير، تكوين الرأي العام، الإعلان والتسويق، الترفيه والتسلية. ويمكن أن نجمل الحديث عن هذه الأهداف في عدة نقاط:

- تقديم «الخبر» هو الهدف الأساسي من العمل الصحفي، وكلما كانت الصحافة أميل إلى الخبر منها إلى الرأي، كانت أقرب إلى الموضوعية والصدق، ومن ثم أقرب إلى الإقناع بغير الطرق الدعائية الفجة.
- الخبر الجيد يقدم الإجابة عن الأسئلة الستة(٩):

ا- من (Who) الشخص أو الجهة التي تتناولها المعلومة الإخبارية؟
 ٢- ماذا (What) حدث؟ ٣- أين (Where) وقع الحدث؟ ٤- متى (When) حدث؟ ٥- لماذا (why) وقع؟





• الانحياز للفكرة الإسلامية لا يعني عدم الموضوعية في تقديم الخبر والرأي والتحليل، ولا تلوين هذه الأمور بقناعاتنا الشخصية، فالموضوعية، خاصة تجاه المخالفين، تقدم وأكثر إقناعًا لدى جمهور القراء الباحثين عن الحقيقة، لا الوصاية (١٠).

• تكوين الرأي العام والتأثير فيه من خلال العمل الصحفي لا يكون بإلقاء المواعظ المكتوبة بطريقة مباشرة، وكأنَّ الكاتب تقمص دور الخطيب والداعية، بل من خلال إتقان العمل الصحفي، تحريرًا وإخراجًا.

بمعنى آخر، يجب أن نوظف الصحافة في نشر الفكرة الإسلامية، دون الإخلال بطبيعة العمل الصحفي ومقتضياته، بحيث تكون الصحافة هي الإطار والفكرة الإسلامية هي المضمون، ودون أن نخلط بين «العمل الصحفى» و»العمل الوعظى».

• رغم التطورات السريعة والمتلاحقة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، إلا أن الصحافة مازال لها بريقها كوسيلة إعلام وتوجيه فيما

يتصل بالرأي العام، وهذا يرجع لسعر الكلمة المطبوعة، ولقدرة فنون العمل الصحفي على إبهار القارئ وجذبه والتأثير عليه، حتى إننا نرى أنه خلال الأحداث الكبرى ترتفع أعداد توزيع الصحف، رغم أن الناس تابعوا الحدث حين وقوعه لحظة بلحظة، فالجمهور مازال يتعلق بالكلمة المكتوبة، وينتظر منها أن تقدم له الشرح والتحليل والتفسير والكواليس ومسار تطور الأحداث (١١).

ويؤسفني أن أقول إن قطاعًا من الحركة الإسلامية مازال ينظر للصحافة نظرة ازدراء، ويغفل عن دورها كإحدى أدوات التغيير والتوجيه.. وقد يكتفي في نشر أفكاره ورؤاه بالمنبر، والاحتكاك المباشر مع الجمهور! ولا يتعامل مع الصحافة إلا من خملال نفي الشائعات، وتكذيب ما يُقال عنه! ولو أنصف مع نفسه وواقعه لأخذ بزمام المبادرة بإصدار صحيفة أو وسيلة إعلامية محترفة، يعبر بها عن أفكاره وأطروحاته.

• اعتبار «الترفيه والتسلية »من أهداف الصحافة، ليس من قبيل الاختيار، بل هو هدف أساسي، لأن الصحافة ليست عملًا فكريًا محضًا، وليس مطلوبًا منها أن تقدم وجبة دسمة مثقلة بالمفاهيم والمصطلحات، بل هي تقدم المعرفة مثلما تقدم المتعة، وتشبع عقل القارئ كما تُروِّح عن نفسه.

• من المهم أن نشير إلى أن «الإعلانات» تشكل نسبة كبيرة من مصادر دخل وتمويل الصحف، وقدّر البعض هذه النسبة بنحو ٦٠٪، قابلة للزيادة (١٢)، ومن المعلوم أن صناعة الصحافة كعمل متكامل لا تستطيع أن تفي بتكاليفها دون إعلانات، وهذا الأمر يفسح المجال للمال السياسي سواء من قبل الأنظمة الحاكمة أو أصحاب المصالح الاقتصادية أو

الفكرية- للضغط على «الصحافة الإسلامية» من خلال التحكم في سوق الإعلانات.

ولـذلـك نـلاحظ أن «الصحافة الإسـلاميـة» أقـل من حيث نشر الإعلانات، مما يثقل كاهل المؤسسات الإسلامية الراعية لهذه الصحافة، وهنا لابد أن يقوم رجال الأعمال من أبناء الحركة الإسلامية بدورهم في دعم صناعة الصحافة الإسلامية، ومن الممكن أن نفعًل (نظام الوقف) في هذا المجال (١٣).

#### ثالثًا: التحرير والأسلوب

يمثل التحرير الصحفي ركنًا رئيسيًا من أركان العمل الصحفي، وهو فن تحويل الأحداث، والأفكار والقضايا الإنسانية والخبرات ومظاهر الكون والحياة إلى مادة صحفية مطبوعة والحياة أو المتوسطة، أو عند رجل الشابع الذي يقرأ ليفهم ويعرف، الإساس في التحرير الصحفي هو الأساس في التحرير الصحفي هو الإفهام أولا، والتعريف بما يجري من حول القارئ ثانيًا، وجذب القارئ ودفعه للقراءة ثالثًا، ثم التأثير والإقناع والإرشاد والتوجيه رابعًا (١٤).

وإذا كان التحرير الصحفي يختلف عن أنواع الكتابة الأخرى، مثل الكتابة البحثية الأكاديمية أو الأدبية بفنونها (شعرًا وقصة ورواية ومسرحًا)، أو الكتابة العلمية الطبيعية فإن التحرير الصحفي نفسه يختلف، ويتحدد تبعًا لأمرين رئيسيين:

 دورية الصحافة (يومية أو أسبوعية أو شهرية).

- وظيفتها والغرض منها (إخبارية أو فكرية أو أدبية).

فأسلوب تحرير الصحف يختلف عن تحرير المحجلات، وهدو في الصحافة اليومية غير الأسبوعية، وفي الصحافة الإخبارية يختلف عن



الفكرية الثقافية، وعن الأدبية... وهكذا(١٥).

فإذا كانت الجريدة اليومية يناسبها سهولة التعبير، والجملة القصيرة المباشرة، والبساطة في استخدام المحفردات والتراكيب فلا مانع في المجلة الثقافية، الأسبوعة أو الشهرية، من اللغة المَجزَلة، والتعبير المجازي، والجمل الطويلة نسبيًا ذات الإيقاع الموسيقي، بشرط أن يكون ذلك في تناغم وتناسق دون إغراب أو شذوذ، ومن الممكن مع ذلك أن تتوزع مقالات المجلة الواحدة على مستويات متفاوتة في التعبير والفصاحة، بحيث تناسب الأذواق والأفهام المتعددة، ويجد فيها كل قارئ ما يناسبه.

ويمكن ملاحظة أن تحرير «الصحافة الإسملامية» بوجه عام، يغلب عليه أمران:

- أنه أسلوب وعظي، يخاطب القلب والوجدان أكثر مما يخاطب العقل والمنطق.

- أن لغته ومفرداته تميل إلى التراث، وتحتاج إلى قدر من الثقافة الإسلامية حتى يمكن التعامل معها.

وأتصور أن السبب في هذا هو طبيعة «الصحافة الإسلامية» نفسها، من حيث إنها تعالج في جزء كبير منها موضوعات إسلامية، من التفسير والحديث والفقه وغيرها... إضافة إلى أن غالب من يقومون على تحرير هذه الصحافة هم من الدعاة، وليسوا صحفيين متخصصين، كما أشرنا من قبل.

لكن من المهم أن ندرك أنه لكي تتبعح «الصحافة الإسلامية» حسب مفهومها الشامل الذي تتبناه هذه الورقة في التواصل مع عدد أكبر من القراء، ومع شرائح متعددة ثقافيًا، فإن عليها أن تطور من لغتها وأسلوبها التحريري، شأن الصحافة التقليدية، وإلا فإنها ستظل محصورة

فى شريحة معينة (١٦).

ولما كان من الصعوبة أن يكون كل صحفي له أسلوب تحريري سلس وجداب عرفت الصحافة ضمن أقسامها «قسم الديسك»، أو الصحفي «الديسك مان» deskman، وهو الصحفي المختص بالمراجعة التحريرية لعمل زملائه من الصحفيين في أي قسم من أقسام الجريدة أو المجلة، بحيث يتأكد «الديسك مان» من دقته المعلوماتية، وسلامته اللغوية، ومناسبته للسياسة التحريرية، وجدارته المهنية(١٧)، كما يقوم بصياغة جزئية أو كلية للموضوع، ووضع العناوين الفرعية والرئيسية له... إلى غير ذلك، مما يجعل الجريدة أو المجلة ذات أسلوب تحريري مميز وجذاب.

#### رابعًا: الشكل والإخراج

الإخراج الصحفي هو تحويل المادة المكتوبة من أخبار ومقالات وتحقيقات وصور وإعلانات إلى مادة مقروءة، ويتأتى ذلك بترتيب المادة الصحفية وتوزيعها على الصفحات، وكذلك داخل الصفحة الواحدة، بصورة تحقق الهدف الأول من الإخراج، وهو جعل المادة الصحفية مادة مقروءة ومعبرة، في شكل متناسق وتصميم جيد، يريح عين القارئ ويلفت نظره إلى المهم من الأخبار أو الموضوعات.

والمخرج الصحفي- طبقًا لذلك- هو صحفي وفنان، يتمتع بحاسة صحفية مرهفة، وقدرة كبيرة على الابتكار، وهو يشكل حلقة الاتصال بين أقسام التحرير وأقسام المطبعة(١٨).

وهناك عدة أمور يجب أن نأخذها في الاعتبار في هذا الصدد، وهي تمثل قاسمًا مشتركًا آخرَ بين «الصحافة الإسلامية» والتقليدية:

الشكل في الصحافة لا يقل أهمية عن المضمون.

- إخراج الجريدة يختلف عن المجلة، من حيث الألوان المستخدمة، وحجم العناوين، وتقسيم الصفحات، ويرجع ذلك بصفة أساسية لاختلاف مساحة الصفحة في كل منهما.

- يجب أن تكون الألوان مريحة للعين، لا باهتة ولا صارخة.

- ضرورة توفير مساحات بيضاء في الصفحة، وعدم زُحْمها بالكلمات.

الصفحة، وعدم رحمها بالطمات. – من أولويات الإخراج الصحفي إعطاء هوية مميزة للمطبوعة عن منافساتها، بحيث تبدو مختلفة ومميزة– لكن لا تخرج عن المألوف، فتبدو شاذة – ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الثبات النسبي في الإخراج، عناوين الأخبار ومتونها، ولا يعني الثبات هنا الجمود وعدم التغيير، فالإخراج الصحفي يسعى دائمًا إلى التجديد والابتعاد عن الركود والملل، مع الاحتفاظ بشخصية المطبوعة مع الاحتفاظ بشخصية المطبوعة

- تُعد الصور والرسومات بأنواعها المختلفة مكونًا أساسيًا من مكونات الإخراج الصحفي، وتتحدد قيمتها بقدرتها على إحداث الاستجابة المؤثرة لدى المتلقي، كما تتحدد قيمتها أيضًا بأهمية الشخصية أو الحدث الذي تتحدث عنه، كما أن قيمة الصورة لابد أن تساوي قيمة الخبر المصاحبة له، وصدر الصفحة هو المكان الأنسب لنشر الصور، مع إذا توافر عدد كبير منها(٢٠).

#### خلاصات

في نقاط موجزة نستطيع أن نذكر أبرز ما خلصت إليه الورقة:

رغم التطورات المتلاحقة غير المسبوقة في عالم الاتصالات والفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي فإن الصحافة مازالت

الهوامشر

- سيأتي لاحقًا أن أسلوب تحرير الصحف يختلف عن تحرير المجلات، وهو في الصحافة أيومية غيره في الأسبوعية، وفي الصحافة الإخبارية يختلف عنه في الفكرية الثقافية وعنه في لأدمة ... وهكذا.

 ٢- للمزيد عن الفرق بين الجريدة والمجلة، راجع «الأسس الفنية للمجلة»، د.غازي زين عوض الله الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

٣- راجع مقال «الصحافة الإسلامية وإشكالية المصطلح». سعاد بعوش، والمقال يشير إلى ان مصطلح «الصحافة الإسلامية» جاء متأخرًا عن ظهور الصحافة الإسلامية— فعليًا— التي ظهرت إلى ان استعمار البلدان العربية من قبل القوى الغربية المختلفة، وتمثّلت أساسًا في مجموع الصحف التي أنشأها رجال الإصلاح والتجديد، داعين للإقبال على التعلم ونبذ الجهل، والتوجّه نحو النهضة والتقدم عن طريق العودة إلى الإسلام، واستلهام فاعليته في تكريم الإنسان واستخلافه لعمارة الأرض، مثل «العروة الوثقى» لمحمد عبده وجمال الدين الأفغاني، و «الممار» لرشيد رضا، و «النشهاب» و «البصائر» لعبدالحميد بن باديس وغيرها.. رابط المقال على موقع «الألوكة» (٣٧٩٩٩/٠/http://www.alukah.net/Culture)

ويسهاب" لا بالتعامر المستواط المستواط

٥- المصدر نفسه

٦− من حواره مع مجلة «الأمة» القطرية، ثم نشر ضمن «كتاب الأمة»: «فقه الدعوة.. ملامح وآفاق» تحرير: د .عمر عبيد حسنة، ج ٢ ص ١٠٨، ط١. ذوالقعدة ٤٠٨ اهي. قطر .

٧- راجع المزيد عن مفهوم الصحافة الدينية، وموضوعاتها، وكيفية تحريرها وإخراجها في
 «اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي»، دكتورة إجلال خليفة، ص: ٢٢٩ وما بعدها، مكتبة
 الأنحله، ط١، ٩٧٣ م.

٩- «دليل الصحفي» ص: ١١، مؤسسة أبومحجوب للإنتاج الإبداعي، الأردن.

۱۰ – راجع مقالي: "الإعلام الحاثر بين الرأي والخبر»، مجلة «التبيان»، عدد رقم ۸۷. شوال ۴۲۲ هـ. سبتمبر ۲۰۱۱م، ومنشور على موقع «إسلام ويب»، والرابط /http://www.islamweb.net bild /=ang الله lang= الله www.islamweb.phpspage=articleع ۱۷۳۰۵

سببر المسلم من وتسور لعني موت المسلم ويبا المسلم الإلكتروني تفاصيل فورية للأحداث المجسدة والمصورة، فإن علينا أن ننتظر من الإعلام المسلم عنى هذه الأحداث، وماذا يختفي وراءها، وماذا سيكون بعدها »، ص: ٦، المكتب المصري الحديث، بدون تاريخ.

١٢- «الصحافة والمحتمع»، د.عبداللطيف حمزة، ص: ٢٣

١٣ سبق أن أفتى فضيلة الشيخ محمد الغزالي ود يوسف القرضاوي بجواز إخبراج الزكاة والصدقة لدعم مجلة «المسلم المعاصر»، باعتبارها منبرًا فكريًا وإعلاميًا ينطلق من الفكرة الإسلامية، ويشمله مَضرفُ «في سيبل الله» أحد مصارف الزكاة الثمانية.. راجع نص الفتوى في مجلة «المسلم المعاصر»، عدد ٩٢، صفحة ٣٥.

٤ أ – «دليل الصحف»، ص: ١٩.

٩١- راجع مقالي: «ألمجلات الإسلامية بين الواقع والمأمول»، مجلة «الوعي الإسلامي» عدد ٢٢٥. http://alwaei.com/topics/view/article.php?sdd.

١٦ - كان أستاذنا الدكتور عبدالحليم عويس رحمه الله - وهو مفكر ومؤرخ وعضو نقابة الصحفيين المصرية يؤكد كثيرًا أن «الصحافة الإسلامية» يمكنها أن تتعامل مع أعقد القضايا الفكرية، ومع المصونية يؤكد كثيرًا أن «الصحافة الإسلامية» يمكنها أن تتعامل مع أعقد القضايا الفكرية، ومع الموضوعات الجافة. وتقدمها بلغة مفهومة وأسلوب مناسب كوجبة ثقافية للقارئ غير المتخصص وكان يسستشهد في ذلك بتجربته الذاتية حين قدم خلاصة التاريخ الأندلسي على حلقات بمجلة «المجتمع» الكويتية، ثم جمعها في كتابه «دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية»، وبما قدمه من حلقات عن الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة على صفحات جريدة «الشرق الأوسط»، وجمع هذه الحلقات في ثلاثة محلدات سمّاها «موسوعة الفقه الاسلامي».

۱۷- مقال «الدیسك مان.. مطلوب فورًا ودومًا»، بقلم: عبدالرحمن سعد، موقع «أون إسلام نت» A۲۷۲۷/http://www.onislam.net/arabic/nama/job-hiring-readiness، ۲۰۰۵-۲۰۰۱ه ۲۰۱۵-۷۱۲-۲۱۱

۱۸– «تحرير وإخراج الصحف» د .صلاح قبضايا، ص: ۱۹۱

١٩ – «دليلُ الصّحفُ» ص: ٣١، بتصرف.

٢٠- المصدر نفسة.

تحتفظ بمكانتها في نشر المعرفة، وتبادل الآراء، والتأثير في الرأي العام.

الصحافة من أهم وسائل الدعوة الإسلامية، إلى جانب المنبر والتعامل المباشر مع الجماهير، وغير ذلك من وسائل الاتصال والإقناع.

مفهوم «الصحافة الإسلامية» مفهوم عام يمتد بامتداد المفاهيم الإسلامية، وشمولها لنشاطات الحياة كافة، فهي تتعرض لكل القضايا، وتتناول جميع المجالات.

«الصحافة الإسلامية» تكاد تتطابق مع نظيرتها التقليدية من حيث المضمون والماهية، والهدف والغاية، والتحرير والأسلوب، والشكل والإخراج، وتزيد عليها أنها إسلامية الغاية والوجهة.

في ظل عقود من اضطهاد الحركات الإسلامية وخنق صوتها الإعلامي، لم تُتح للصحافة الإسلامية الإمكاناتُ والخبرات التي حظيت بها نظيرتُها التقليدية – الليبرالية واليسارية – التي كانت بوقًا للأنظمة الديكتاتورية.

يجب أن نوظف الصحافة في نشر المفكرة الإسلامية، دون الإخلال بطبيعة العمل الصحفي ومقتضياته، بحيث تكون الصحافة هي الإطار، والفكرة الإسلامية هي المضمون؛ ودون أن نخلط بين «العمل الصحفي»

لابد أن يقوم رجال الأعمال من أبناء الحركة الإسلامية بدورهم في دعم صناعة «الصحافة الإسلامية» للتغلب على مشكلة التمويل، وقلة الإعلانات.. ومن الممكن أن نفعًل نظام الوقف في هذا المجال.

لكي تنجح «الصحافة الإسلامية» في التواصل مع عدد أكبر من القراء فإن عليها أن تطور من لفتها، وأسلوبها التحريري، وشكلها الإخراجي، شأن الصحافة التقليدية.



# الصحافة الإسلامية.. تحديات



عادل الأنصاري رئيس تحرير جريدة الحرية والعدالة مصر

لا تحتاج إلى جهد بالنغ أو دراسة حميقة للواقع الإصلامي والصحفي في حالكا العربي والإسلامي لتكتشف أق مائك العربي والإسلامي لتكتشف أق مائك أرمة تطائي منها الصحافة التي تعبر عن الشروج الإسلامي الحضاري على كل الستويات وحظتك الأصعارة.

لا نقول هذا مبالغة بعيدة عن الواقع أو تجاوزًا مجافيًا للحقيقة، ولكننا نسوق هذا الحديث انطلاقًا من الواقع المعيش وإدراكًا عميقًا لطبيعة المرحلة واحتياجاتها وطبيعة الأزمة وتشابكاتها.

وحتى نخرج من الحديث المرسل إلى لغة الحقيقة كان لزامًا علينا أن نؤكد على الحقائق التي تعبر عن طبيعة الأزمة وتظهر حجمها وتشرح تأثيراتها السلبية على مجمل المشروع الحضاري الإسلامي.

ونطرح في هذه الورقة بصورة سريعة طرفًا من أعراض ومظاهر الأزمة ومكوناتها ثم نطرح طرفًا من التحديات والعقبات التي تواجه

الصحافة الإسلامية ثم محددات ورؤية لاستراتيجية إعلامية للمشروع الإسلامي.

وقبل أن نخوض في التفاصيل لنا أن نؤكد على عدد من المفاهيم التي يمكن أن تكون منطلقًا للحديث عن تحديات المستقبل، الواقع واستراتيجيات المستقبل، بداية واجبة لجمع المفاهيم المختلفة والمشارب المتعددة والتصورات المتباينة عند نقاط الالتقاء وكلمة سواء.

عدد هذه المفاهيم أن الحديث عن صحافة وإعلام إسلامي لا يعني أننا نحجب الانتماء الإسلامي عما سواه ولا نقصد به أننا نصادر على تدين أحد، إلا أننا في كل الأحوال نقر

واقعًا ارتضاه كل طرف وقصده كل اتجاه.

فنعن نتحدث عن مشروع حضاري خرج من مشكاة الإسلام عبر عن تفاصيله مفكرون وكتاب، وتكلم عنه دعاة وعلماء، وتبناه مصلحون ومتخصصون في كل المجالات ومختلف التخصصات.

هذا المشروع كغيره من المشاريع والأفكار الليبرالية أو اليسارية أو ما سواها يحق له أن يكون له إعلام يعبر عنى عنه وصحافة تطرح رؤيته وتؤكد على منطلقاته وتتفاعل مع مخرجاته. ثاني هذه المفاهيم أن هناك تعددًا

ثاني هذه المفاهيم أن هناك تعددًا وتنوعًا حضاريًا بين من يتبنون المشروع الإسلامي عامة والعاملين



في حقل الصحافة الإسلامية والإعلام الإسلامي بصفة خاصة، وهو تنوع محمود إذا أحسن التعامل معه، وتعدد مطلوب إذا انطلقنا به إلى غايات متكاملة ومقاصد متجانسة. ثالث هذه المفاهيم أن داخل المربع الإسلامي وفي حقل الصحافة الإسلامية هناك ظروف تتباين من منظومة فكرية إلى أخرى ومن مكون ثقافي إلى ما سواه ومن إطار جغرافي إلى إطار غيره.

هذه المتغيرات لا شك أنها تحدث التعددية وتتسع معها الظروف المختلفة التي قد تكون وليدة بيئة سياسية أو جغرافية أو عادات سلوكية أو تجارب فرضت خبرات مختلفة.

ولا شك أن الاختلافات والتباينات في المنطلقات والبدايات تصل بنا إلى تباينات واختلافات في النتائج، فتتعدد على أساسها طبيعة المشكلات وحجم التحديات وبالتالي تختلف طرق العلاج ومحددات الاستراتيجيات.

رابع هذه المفاهيم أن التباين الوارد في المشارب والمكونات والخبرات والتجارب لا يعني بالضرورة عدم القدرة على إيجاد قواسم مشتركة بين العاملين في مؤسسات الإعلام والصحافة الإسلامية.

فنحن نتكلم في كل الأحوال عن

مشروع واحد يتقارب رغم الاختلافات ويتشابه رغم التباينات وينسجم رغم التنوعات، وهده طبيعة المشروع الإسلامي الذي ينطلق من ثوابت راسخة ويخرج من مشكاة واحدة. خامس هذه المفاهيم أن التباينات التي فرضتها تنوعات الواقع لها وجه إيجابي في إطار التكامل والتعاون

بين الأطراف المختلفة والمكونات

المتعددة، فالجميع يسعى لهدف

واحد ويستكمل مع غيره جانبًا من

الاستراتيجية.

ولعل هذا التكامل ينسجم مع طبيعة المشروع الإسلامي الذي يقوم في أساسه على مفهوم التكامل لإنجاز الصورة والتعاون على البر والتقوى لاستكمال متطلبات المشروع الحضاري الإسلامي.

#### إطلالة على الواقع الإعلامي

لقد فرض التاريخ على واقع الصحافة في العالم العربي والإسلامي صورة نمطية لم تصب في مجملها لصالح المشروع الإسلامي الحضاري، وإنما رفدت الواقع الإعلامي بمنتج ثقافي انعزل عن أهداف المشروع الإسلامي وابتعد عن معطياته.

ولا شك أن انطلاق الصحافة العربية في مرحلة الاستعمار وتراجع هوية الأمة كان له الأثر البالغ على الارتباط الوثيق بين الصحافة كمهنة وحرفة وبين المنطلقات العلمانية تارة وتلك التي ارتبطت بالمنظومة الثقافية التي خلفها الاستعمار من ورائه تارة

ومع بواكير مرحلة الاستقلال الوطني ظهرت على الساحة السياسية في عدد من الدول العربية نخب فكرية وثقافية ارتبطت بالاستعمار فكرًا وثقافة وتشربت كثيرًا من توجهاته، حتى إن الساحة الإعلامية باتت في الغالب الأعم مرتبطة بهذه النخب. وقد عانى المشروع الإسلامي كثيرًا من أن يجد لنفسه موطئ قدم في هذا الواقع الوليد، إلا أنه فوجئ بواقع أشد ضراوة من الواقع الذي خلفه الاستعمار نفسه، إذ شهدت الساحة الإعلامية احتكارًا واسع التأثير واستقطابًا فكريًّا ونفيًا مهنيًّا وفنيًّا كبيرًا لأصحاب المشروع الإسلامي بنسبة عالية أدى إلى تراجع فرص التدريب والانتماء للمهنة في كثير من الحالات.

لا شك أن هناك تباينًا واختلافًا نسبيًّا شهده الواقع الإعلامي من دولة إلى أخرى ومن ظروف سياسية إلى غيرها، إلا أن النسب ظلت متقاربة والنتيجة في مجملها لا تختلف كثيرًا مع اختلاف الظروف والبيئات.

وقد أدى هذا الواقع إلى تراجع هائل في الموارد البشرية التي تتبنى المشروع الإعلامي الإسلامي، وشمل هذا التراجع الضعف النوعي لكثير من الكوادر الإعلامية التي تنتمي للمشروع الإسلامي، إضافة إلى التراجع الكمي وبالتالي تراجع تأثيرها بصورة واضحة في مجمل الواقع الإعلامي في المنطقة العربية.

كما أسفر هذا التراجع الكمي والنوعي عن قلة عدد الإصدارات الإسلامية وتراجع المستوى الفني لعدد منها، نتيجة ما ذكرنا من أسباب مع غيرها من عوامل وصلت في مجملها إلى هذه النتيجة وخلفت هذا الواقع.

ولا شك أن هناك عوامل أخرى تضافرت مع العوامل السابقة في الوصول إلى نتيجة لم تكن مرضية أو تصب في مجملها في صالح الصحافة الإسلامية، منها على سبيل المثال تراجع التمويل للمشاريع الإعلامية والصحفية الإسلامية.

فقد تجد أفكارًا جيدة لمشروع صحيفة أو إصدار، إلا أن كثيرًا من هذه المشاريع اصطدمت بصخرة الواقع التمويلي من خلال انصراف كثيرين حتى من المؤمنين بالمشروع الإسلامي عن تمويل الإعلام وتبني مشاريعه.

ويرجع هذا الانصراف التمويلي في كثير من حالاته إلى تراجع القناعات بأهمية الإعلام بصورة عامة وتراجع القناعات بأهمية المشاريع الإعلامية الإسلامية بصورة خاصة في مواجهة المد التغريبي في ساحة الإعلام.



#### ملامح الأزمة وأبرز التحديات أولًا: تحديات فنية

ضعف قطاع كبير من الموارد البشرية العاملة في مجال الصحافة الإسلامية نتيجة عدد من الظروف التي سبق ذكرها ونتيجة قلة الصحف الإسلامية وتباعد دوريات صدور كثير منها وهو ما يحرم كثيرًا من الكوادر البشرية من المران والتدريب والممارسة العملية التي تدفع إلى الارتقاء بمستوى الأداء المهني.

قلة الموارد البشرية العاملة في مجال الصحافة الإسلامية مقارنة بما لدى تيارات فكرية أخرى من مهنيين وممارسين أتيحت لكثير منهم فرص التدريب والعمل في مؤسسات صحفية كثيرة.

قلة التخصصات النوعية في عدد من المجالات المهنية وتركزها في محاور دون غيرها.

ضعف فرص التدريب النظري والعملي وضعف الاهتمام به داخل المؤسسات الصحفية الإسلامية.

عدم اكتراث كثير من المؤسسات الصحفية الإسلامية أو انتباهها إلى أهمية بناء أجيال جديدة من العاملين في المهنة.

تباعد دورية الإصدار لدى الصحف الإسلامية وقلة وربما ندرة الإصدارات المتقاربة زمنيًا

#### ثانيًا: تحديات تمويلية:

قلة الوعي لدى كثير من المستثمرين المنتمين للمشروع الإسلامي بأهمية الإعلام والصحافة وتأثيرهما على انتشار فكرتهم ورؤيتهم وثقافتهم بصورة عامة وتراجع قناعاتهم بأهمية تأسيس أو المساهمة في تأسيس كيانات إعلامية وصحفية تتبنى المشروع الإسلامي بصفة خاصة.

وينتج عن تراجع الوعي لدى الستثمرين ورجال الأعمال تراجع التمويل.

صعوبة الموازنة الاقتصادية للمشاريع الصحفية الإسلامية نتيجة تراجع معدلات الإعلانات التجارية ونتيجة وجود عدد من الضوابط الأخلاقية التي تصرف كثيرًا من الإعلانات المتداولة في الأسواق الإعلامية عن المطبوعات والصحف الإسلامية.

ضعف عمليات التسويق للمنتج الصحفي الإسلامي نتيجة عدم الاهـتـمام في كثير من المشاريع الإسلامية بأهمية التسويق والتوزيع . تراجع دراسات الجـدوى المتكاملة التي تجمع بين المنتج الفكري وضرورة جذب الإعلانات من خلال تأسيس أقسام للإعلانات أوفتح الأسـواق الإعلانية المواتية، بالإضافة إلى عدم اشتمال دراسات الجدوى وعدم اهتمامها بفكر التسويق والتوزيع .

ثالثًا: تحديات خارجية

وجود حملات إعلامية منظمة في كثير من الدول على المشروع الصحفي الإسلامي من التيارات التي تعوق تمدد المشروع الإسلامي بجملته. تضافر وتعاون كثير من المؤسسات الإعلامية المشروع الإسلامي ومحاولات تمدده.

ضرب حصار فكري وملاحقات ثقافية واسعة مشمولة بنوع من الإلحاح المستمر على مواجهة ومجابهة المشروع الصحفى الإسلامي.

وجود ظهير دولي عالمي مساند للحملات التي تقودها بعض التيارات الفكرية من داخل المجتمع العربي مما وفر لها الدعم الفكري الصريح في جميع الحالات والدعم المالي المرتب في عدد غير قليل من الحالات.

رابعًا: تحديات مشتركة

ضعف الإقبال على الصحافة الورقية

بصورة عامة بمختلف الاتجاهات الفكرية

تزايد الإصدارات وانتشار المؤسسات الإعلامية بصورة عامة مما يولد صعوبة لدى أي مؤسسة إعلامية جديدة

تغطية معظم الإصدارات الموجودة على الساحة للاحتياجات المطلوبة والحقيقية للجمهور من الإعلام مما أدى لإحداث نوع من التشبع الإعلامي لدى الجمهور.

#### نحو استراتيجية راشدة للإعلام والصحافة الإسلامية

أولًا: الرؤية

تغيير المزاج الشعبي والنخبوي لقبول الفكرة الإسلامية عامة

ثانيًا: الرسالة

التوسع الأفقي والرأسي للموارد البشرية في مجال الإعلام، وإتاحة فرصة لانتشار واسع للفكرة والمشروع الإسلامي.

ثالثًا: الأهداف

توسيع مجال التدريب للموارد البشرية ورفع كفاءتها رأسيًا.

بناء مؤسسات تستوعب موارد بشرية جديدة.

توسيع مدى انتشار المشروع الإسلامي وأدبياته في وسائل الإعلام المختلفة. رصد الواقع الإعلامي العام بصورة لحظية وإتاحة إمكانات التعامل الأنسب معه.

بناء مؤسسات للبناء والتقويم الاستراتيجي في المجال الإعلامي. رابعًا: لماذا نحن بحاجة إلى استراتيجية؟

وجود الاستراتيجية ضرورة لا تحتاج إلى تبرير.

ضعف الأداء الإعلامي الكمي والنوعي للمؤسسات الإعلامية والصحفية الإسلامية أمام تقدم المشاريع الإعلامية الأخرى.



وجود استراتيجيات إعلامية واضعة لدى التيارات الفكرية الأخرى. خامسًا: محددات الاستراتيجية:

السرعة في التخطيط واتخاذ القرار، خاصة مع التغيرات الأخيرة.

الاعتمادية الطبيعية في مجال الاقتصادية الطبيعية في مجال الإعلام، بعيدًا عن التمويل الخيري مع التركيز على عمليات التشجيع والتشبيك.

الاعتماد على سياسة التأثير المنتشر بالمحتوى من خلال تدفق مواد مهنية للمؤسسات الإسلامية عبر وكالات أنباء وشركات إنتاج برامج خاصة. إتاحة فرصة التشبيك والتواصل والدعم المعنوي لتنفيذ الأفكار.

الاعتماد على الإعلام المكثف وليس الإعلام المتباعد (اليومي بدلًا من الأسبوعي واللحظي بدلًا من الشهرى).

المزاوجة بين التركيز على بناء الموارد البشرية الموجودة في كل المؤسسات الإعلامية مع وجود موارد خاصة في المؤسسات الصحفية الإسلامية.

اعتماد سياسة العمل على التوازي وليس التوالي بمعنى العمل في أكثر من مشروع على التوازي في هذه المرحلة وليس إنجاز مشروع والانتظار حتى يتم إنجاز مشروع آخر.

وجود منظومة إعلامية متكاملة تسمح بوجود مؤسسات إعلامية تعبر عن الفكرة الإسلامية بصورة مباشرة مع وجود مؤسسات تمارس العمل الإعلامي بصورة عامة مع الالتزام بالضوابط الإسلامية العامة.

إعطاء أهمية بالغة لعملية تدريب الموارد البشرية الملتزمة بالمشروع الإسلامي.

إعطاء أهمية مناسبة لمراكز البحث الإعلامي والتي تركز على رصد الواقع الإعلامي المعاصد وتطرح الرؤى الاستراتيجية للتفاعل والتعامل

مت. الاهتمام بالأبحاث الميدانية التي تركز على التورق على الاحتراجات

تركز على التعرف على الاحتياجات الحقيقية للجماهير ووضع التصورات العلمية لتلبيتها والتعامل معها بشكل سريع ومهني.

سادسًا: التّحليل الرباعي

سابعًا: خطوات عملية لتنفيذ الاستراتيجية:

وضع الاستراتيجيات الإعلامية المطلوبة.

إقرار التوجهات والاستراتيجيات والسياسات العامة في مثل هذا المؤتمر.

وضع خطط تفصيلية في إطار محددات الاستراتيجية.

التوافق على مؤسسات وأفراد يقومون بعمل دراسات تفصيلية وتنفيذية دورية الاجتماعات التنسيقية وتقاربها زمنيًا

عمل اجتماعات تنسيقية مشتركة بين المختصين في المجال الإعلامي والمستثمرين المتوقع تبنيهم لمشاريع إعلامية جديدة أو مشاريع تدريبية وتأهيلية.

#### نماذج من المشاريع الإعلامية المستهدفة

يقترح أن تشمل الاستراتيجية القادمة في إطار التنفيذ عددًا من المشاريع الإعلامية القابلة للإنجاز ومن ذلك: التوسع في إنشاء وتأسيس صحف يومية من خلال عمل دراسات جدوى للتأكد من قابليتها للتوازن بين النفقات والمدخلات المالية خلال المرحلة الأولى ثم قابليتها للربح في وقت لاحق.

تأسيس صحيفة يومية عربية تكون لها طبعات في عدد من الدول العربية تضم صفحات ومواد صحفية مشتركة مع وجود صفحات تخص كل دولة.

تأسيس وكالة أنباء قابلة للربح على المدى المتوسط ويمكن في هذه الحالة عمل وكالات محلية خاصة ومتميزة لأكثر من قطر من شأنها أن تندمج مستقبلاً مع بعضها لتشكل وكالة أنباء عالمية مستقلة وهو ما حدث مع كل وكالات الأنباء العالمية التي تعد اندماجًا لمجموعة من الوكالات الصغيرة والمحلمية لتشكل وكالات عالمية قوية.

عمل مؤسسات تدريبية في مجال الإعلام يكون لها اعتمادات من عدد من الصحف الإسلامية أو من روابط الصحافة الإسلامية.

إنشاء مرصد إعلامي يجمع كل ما ينشر سلبًا وإيجابًا عن المشروع الإسلامي واقتراح طرق التعامل معه.

إنشاء مركز دراسات متخصص في مجال الدراسات الإعلامية وصناعة الاستراتيجيات، مهمته صياغة محددات الخطاب الإعلامي وتحديد مفرداته ومساعدة المؤسسات والأفراد العاملين في مؤسسات الإعلام الإسلامي للتعاطي معها.

## مقترحات تفصيلية في إطار الرؤية الاستراتيجية

أولًا: في مجال الدراسات والأبحاث المعاونة:

عمل إصدار تقرير رصدي وتحليلي للحالة الإسلامية، فمن المعلوم أن الشأن الإسلامي شهد خلال المرحلة الأخيرة اهتمامًا بالغًا من دوائر صناعة القرار عربيًا وعاليًّا، لذلك من المتصور أن تكون الدراسات الخاصة بالشأن الإسلامي محل المتمام إعلامي وسياسي وبحثي، وهو ما يدفع مراكز الأبحاث المتخصصة للاهتمام بالظاهرة تحليلًا ودراسة، فإذا كانت هناك مراكز أبحاث متخصصة ومعنية فكرًا ورؤية

بالشأن الإسبلامي فمن المتصور أن انشغالها بمثل هذه الدراسات بات فريضة واجبة في ظل افتقار كثير من المؤسسات البحثية الحالية لقدر كبير من الموضوعية والمصداقية في أجواء بحثية تفتقد في كثير من الأحيان للحياد والأمانة العلمية.

عمل قاعدة بيانات خاصة يتم تغذيتها بصورة يومية بأهم وأبرز القضايا والمواد الإعلامية المثارة على الساحة عربيًا وعالميًا وفقًا لتصنيف علمي عربيًا وعالميًا وفقًا لتصنيف علمي ذات الصلة بمحور معين في الوقت المطلوب وإتاحتها للبحث والدراسة. المطلوب وإتاحتها للبحث والدراسة. يستفاد من قاعدة المعلومات بإصدار المنشور عن الشأن الإسلامي بصورة المنشور عن الشأن الإسلامي بصورة دورية (أسبوعيًا أو شهريًا) حسبما يتم اختياره.

يمكن عمل نسخة مترجمة من التقرير الدوري وتسويقه على المهتمين بالشأن الإسلامي من الباحثين والسياسيين المهتمين بالشأن الإسلامي.

إصدار تقرير سنوي مجمع عن الحالة الإسلامية يتضمن خلاصات التقارير الشهرية أو الأسبوعية على مدار العام، مع إضافة قراءات للمشهد الإسلامي من خلال تحليل معطيات التقرير في ختام العام. عرض مخرجات التقرير على فريق استشاري لاستخلاص محددات الخطاب الإعلامي المطلوبة وفقًا الخطاب الإعلامي المطلوبة وفقًا

توفير نتائج ومخرجات التقارير ومحددات الخطاب الإعلامي للعاملين في حقل الصحافة الإسلامية لإحداث قدر من التوازن المعلوماتي وقدر من الانضباط في الخطاب الإعلامي للمؤسسات الصحفية الإسلامية.

لمخرجات التقارير.

وحدة بحثية للرصد الإعلامي العام تقوم بمهام عدة منها:

- عمل نشرة يومية: وبها رصد أبرز القضايا المثارة على الساحة من كل المواقع الإلكترونية والصحف والفضائيات.

- عمل نشرة لخلاصات المقالات من كل واختيار عدد من المقالات من كل المواقع الإلكترونية، ويراعى فيها أهمية الموضوع للمشروع الإسلامي. - رصد ومتابعة القضايا المهمة في ملف خاص وفقًا للاحتياجات والأحداث المتجددة.

تأسيس وحدة بحثية لتحليل الخطاب الإعلامي وصياغة مقترحات لخطاب إعلامي جديد وتقوم:

- بعمل تحليلات يومية لأهم القضايا والأزمات المثارة على الساحة - تحليل الخطاب الإعلامي

للمؤسسات والصحف الإسلامية

- عمل بروف ايلات للشخصيات الفاعلة على الساحة الإعلامية

- عمل محددات للخطاب الإعلامي للمؤسسات الصحفية الإسلامية تأسيس وحدة للبحوث والدراسات

تأسيس وحدة للبحوث والدراسات الاستراتيجية

- عمل أبحاث وتقارير تتناول أهم القضايا التي يجب اهتمام الصحافة الإسلامية بها.

- عمل ندوات وحلقات نقاشية حول السياسات الإعلامية للصحف الإسلامية.

- عمل استطلاعات رأي لمعرفة توجهات الجمهور وحاجاته من الصحف الإسلامية.

بالإضافة لموارد النوزيع والإعلانات:

ثانيًا: أفكار خاصة بالتمويل يقترح عدد من المصادر لتمويل للصحف الإسلامية القائمة،

عمل خدمة الرسائل الإخبارية القصيرة عبر الهاتف

تأسيس وقف خيري من خلال شراء مبان وتأجيرها في أماكن متميزة لصالح المشروع الإعلامي الصحفي.

تأسيس قطاع تجاري مواز للصحيفة ويتم فصله ماليًا وإداريًا عن الصحيفة ويمكن أن يكون في مجال العمل الإعلامي.

عقد لقاءات مشتركة بين العاملين في مجال الصحافة الإسلامية وعدد من المستثمرين للنقاش معهم حول جدوى المشروع من الناحية المالية حتى على المدى البعيد.

ثالثًا: أفكار خاصة بمركز التدريب الإعلامي ويقوم المركز بما يلي:

توفير أحدث أدوات ووسائل وآليات علوم الاتصال الحديثة.

عمل حقائب تدريبية لكل الدورات الإعلامية اللازمة تجمع بين تنمية المهارات الإعلامية المهنية وبين طرح منظومة أخلاقية متكاملة للممارسة الإعلامية الراشدة.

تقديم الاستشارات الإعلامية وعمل دراسات الجدوى للمؤسسات الإعلامية الجديدة والناشئة.





## مدلخلة الدكتور محمد المغراوب رئيس تحرير مجلة دعوة الحق-المملكة المغربية

أبدأ كلمتي بالتنويه بهذا المؤتمر القيم وبإسداء الشكر لمن يستحقه، خصوصًا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت الشقيقة ومجلة «الوعي الإسلامي» التي استفدنا منها وأسهمت في تكويننا وغذت عروضها المدرسية ونحن تلاميذ في عقد السبعينات، فكان لها أبلغ الأشر في نفوسنا وتنمية شخصيتنا.

بالنسبة لعروض هذه الجلسة فقد كانت قيمة ولامست موضوع التحديات بشكل مباشر وقدمت اقتراحات للحلول.

وأعتبر أن التحديات أمام الصحافة الإسلامية وأمام الفكر الإسلامي عمومًا هي نوعان:

- ظرفية: وهي لا تنتهي، وبعضها يكون صادمًا وقويًا.

– أخرى مستمرة: وهي ذات مناحي فكرية وثقافية ودينية ومصيرية.

فكريه ونفاقيه ودينيه ومصيريه. وإذا كان الفكر الإسلامي يتبني

الدفاع عن منظومة القيم الإسلامية التي تتضمن أنبل القيم الإنسانية، فإن المفكر المعاكس ينطلق من خلفية أحادية عبثية هدفها إلغاء القيم الدينية أصلًا، وتعويضها بقيم فلاسفة الغرب التي تتبناها تيارات الحداثة وتدافع عنها باستماتة.

وحتى تكون الصحافة الإسلامية في مستوى مواجهة التحديات، فلابد من أن تنطلق من خلفية فكرية صلبة ومن اعتماد دراسة علمية لواقع التحديات تعتمد على الرصد الميداني لمعرفة طبيعة التحديات وتنوعها، والتعمق في فهم بناها الفكرية وخلفياتها الأيديولوجية ومصادرها الفلسفية، والتعرف على سبل تمويلها وطرائق الشتغالها وشبكة علاقاتها.

هذا مع التأكيد على ضرورة فهم بعض تجليات الصراع الفكري والشقافي على مستوى بعض المفاهيم التي تختلف ببعدها الرؤي مثل مفهوم الحرية والعدل والتسامح



والمقاومة والإرهاب والتطرف، وغير ذلك، علمًا بأن الإنسان المسلم هو بطبيعته الدينية مسالم ومتسامح ومنفتح على الآخر، باعتبار أن الدين الإسلامي أول دين ضمن للأقليات الدينية وضعية قانونية واضحة وواجبة الاحترام.

وكل هدا من واجب الصحافة الإسلامية أن تواكبه بمعالجات متضاعلة مع الواقع ومتطورة باستمرار.





لحظة دخول قاعة المؤتمرات







الشيخ فهد الكندري يتلو آيات الافتتاح



حضل افتتاح المؤتمر





# المواصر





الوزراء لحظة تدشين موقع الوعي الشبابي



ضيوف الكويت



تكريم وزير الأوقاف





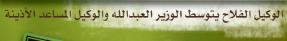
رئيس التحرير فيصل العلي



الوزير هاني حسين يدون كلمته في سجل الشرف









جانب من ندوة «القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية»









وكيل الوزارة د. عادل الفلاح بصحبة الوكيل المساعد الأذينة



لقطة لضيوف المؤتمر المحاضرين







رئيس التحرير بجوار رئيس اللجنة الإعلامية للمؤتمر أحمد القراوي





نويري ونصيب ونصار ضمن الحضور







الكاتب السعودي عبدالعزيز قاسم



الندوة الختامية

جانب من فعاليات المؤتمر





نقاشات وتطبيقات في ورشة «الصحافة الإستقصائية»



د. خالد القحص في ورشة أخلاقيات الإعلام



الوكيل الفلاح يتوسط رئيس التحرير ووزير الإعلام المصري في البيان الختامي



الصحفي عادل اقليعي في ورشة الصحافة الالكترونية





صورة جماعية للحضور



## متجدد يجمع بين الأصالة والمعاصرة

## نحو خطاب إسلامي إعلامي وسطي

قبل الولوج في صلب موضوع الورقة المقدمة، أجدني مضطرًا للمرور السريع على بعض المفاهيم والمصطلحات من باب الإيضاح والربط. متجاوزًا الحديث عن مسائل وحقائق أضحت في حكم المسلمات، مثل أهمية الإعلام الإسلامي ودوره، وحاجة الأمة له، وغير ذلك من العناوين المكررة.

بالضوابط الشرعية»

#### أدوات هذا الإعلام

وسائل الإعلام عديدة ومتنوعة ومتجددة، وهي تتوزع ما بين الوسائل النخبوية والموجهة (المسرح – السينما – المجلات المتخصصة...)، ووسائل الإعلام الجماهيرية (الصحف اليومية

دار ولايزال يدور جدل واسع في تعريف مصطلح الإعلام الإسلامي، وكل يجتهد في الإجابة عن هذا التساؤل المزمن، وأنا من ناحيتي خلصت إلى تعريفي الشخصي غير الملزم: «هو كل رسالة أو وسيلة إعلامية تعنى بقضايا واهتمامات الأمــة الإسـلامـيـة والمجتمع والفرد المسلم، وتلتزم في أدواتها



د. محمد العوضي مفكر إسلامي





والإذاعة والتلفزيون...).

وعندنا في الإعلام الإسلامي تكاد تكون هذه الوسائل قد اختزلت (عمليًا وواقعيًا) في وسيلتين رئيستين هما: الصحافة والتلفزيون، مع الاعتدار لكل الاجتهادات في «إحياء» الوسائل الأخرى.

- وقبل أن أسترسل أكثر أطرح بعض الأسئلة:
- مَن يقرأ في اليوم جريدة يومية
   واحدة أو أكثر؟
- من لديه اشتراك أو أكثر في صحيفة يومية؟
- من عنده اشتراك مدفوع الثمن في مجلة أو مطبوعة إسلامية، ويحرص على قراءتها باستمرار؟ هذه النتائج الخجولة في مؤتمر لوزارة الأوقاف بحضور ومشاركة هذا الجمهور الملتزم! فكيف لو كنا في المارينا أو الأفينيوز؟!

لاشك أن الصحافة بشكل عام والإسلامية منها بشكل خاص تواجه ما تعانيه الصحافة المكتوبة من تحديات مع انتشار وسائل الإعلام الإلكترونية ومواقع الإنترنت.

#### تشخيص للواقع

واقع الإعلام الإسلامي بالتأكيد «يسر العدو» ولا يسر الحبيب (افأبلغ وأدق توصيف له، أنه «إعلام متعثر ضعيف» والأسباب لذلك متعددة جدًّا، ولكني سأختصر أبرز أسباب ذلك من وجهة نظري:

- لا يخفى على منصف ما كان يعانيه-وإلى زمن ليس بالبعيد- الإعلام الإسلامي والعاملون فيه من تضييق سياسي وملاحقة أمنية، دفعته إلى «التقوقع» في

مربعات «الحنر» والخوف من المعواقب.. ما خفض من سقوف الجرأة والحرية والصداقية.

- البنية الفنية والإدارية في المؤسسات الإعلامية الإسلامية تفتقر إلى أبجديات المهنية من حيث معايير الكفاءة المهنية والهياكل الإدارية ولوائح وآليات تنظيم العمل، واسألوا العاملين فيها.. يأتوكم بالخبر اليقين.
- أغرقت في الخطاب الإخباري والوعظي الجاد الذي بلغ حد «الضوقية» المنضر في بعض الأحيان.
- تكرير القنوات للموضوعات والصيغ فيما غابت عنه لغة السلاسة والتثقيف والتسلية والترفيه.
- إعـلام متسول (لا بواكي ولا تمويل له) إعـلام فقير شحيح الموارد يبدأ برأس مال متواضع، لا دراسات جـدوى، لا إعلانات تجـارية، وهـذا ينعكس على كل شيء في الوسيلة الإعلامية (بدءًا من المقر والتأثيث والرواتب مرورًا بالاستديوهات والديكورات وانتهاء بالمنتج الإعلامي نفسه).

## الإعلام «صناعة» تحتاج تمويلًا سخيًا لتحقيق النجاح

مقومات النهضة للإعلام الإسلامي الدعوي الوسطي المتجدد: - بداية لابد أن يعترف القائمون

- بداية لابد أن يعترف القائمون
   على هـذا الإعـلام بأخطائهم
   ويعملوا على تصحيحها.
- عليهم أن يستوعبوا ثقل المسؤولية وحجم التنافس الحاصل في ميادين الإعلام ومقومات التفوق. عليهم الاعتماد على وسائل الاستبيان والتقويم والاستطلاع

لرأي الجمهور فيهم وفي برامجهم، لكي يدركوا حجمهم الحقيقي، ومنه ينطلقون لتغيير واقعهم.. بدل توهم «الريادة»!

- عليهم الإقرار بالمتغيرات الهائلة الحاصلة على صعيد البناء المزاجي والنفسي للإنسان المتلقي (المشاهد) والملتزم قبل غيره من حقه هو أيضًا تلقي منتج عالي الجودة، وإلا فهو جاهز ومتحفز لتغيير البديل متجاوزًا الولاء الافتراضي المتوقع.
- عليهم فهم حقيقة المضامين والمعاني القيمية والمثالية العظيمة التي تحملها كلمة «الأصالة» وفي مقدمتها الجرأة في الصدع بالحق في منح الفرصة للأنداد والإتقان في العمل.. وأن ينعكس كل ذلك وغيره على ما يقدم ويعرض في المنتج الإعلامي.

وعليهم بعد ذلك العمل الجاد على:

#### ١- الاهتمام بالجودة

الإعلام الإسلامي وعلى رأسه القنوات الفضائية إعلام كم وليس إعلام «نوع»، عشرات القنوات التي تزاحم البث الفضائي وهي في سوادها الأعظم أعجز من الاحتفاظ بجمهور دائم لها.

فما بالك بقدرتها على اقتحام ذوق «الآخر» والتأثير فيه.

#### ٧- الاهتمام بالتجديد

الخروج من الأنماط التقليدية للعرض

- «مجلة الفرحة » الزوجية الأسرية ، استطاعت أن تحقق في سنتها الأولى ١٠ آلاف مشترك، وذلك غير المبيعات ، عندما قاد مدير تحريرها في ذلك الوقت الإعلامي

أشرف سيف ثورة في عالم الإخراج للمجلات الإسلامية.

- ماذا فعل برنامج خواطر للمشاب أحمد الشقيري على مستوى جماهيرية المتابعة ١٤ ومن أجل الاستقطاب النوعي لابد من الخروج والتمرد على النمط التقليدي المل المجوج (المضحك) في زمن ثورة الصورة الرقمية.. إذ يتحتم علينا الخروج عن نمطية الشيخ الذي يتحدث جالسًا على كرسي أو يحاوره مديره المنبهر به أو الندوة الباردة.

كل ذلك عفا عليه الزمان وأبعد وسائل الإعلام الإسلامية عن المنافسة في الجذب والتأثير.

٣-السخاء والاستثمار في الإعلام على القائمين على الإعلام الإسلامي الاستعانة بأشخاص قادريين على إدارة المؤسسة الإعلامية وفق أسس اقتصادية تجارية استثمارية بحتة بعيدًا عن العواطف والحماس كي تملك مقومات القدرة على استيعاب الأعمال الجريئة ذات الجودة العالية، ويتوقف «نزيف» الطرد للأفكار الإبداعية «المعاصرة» التي تحتاج وفرة المادة.

سوال ما الذي يجعل «نجوم» الإعلام الإسلامي مثل: عمرو خالد، أحمد الشقيري، سلمان العودة، عايض القرني، مشاري الخسراز، نبيل العوضي، عمر عبدالكافي، وغيرهم العشرات يقدمون عصارة وخلاصة تجاربهم واجتهاداتهم الإعلامية «الطازجة» في قنوات مثل MBC والوطن وغيرها من القنوات الناجحة، ولتقوم بعد ذلك ببيعها «بايتة» كعرض ثان

وثالث وعاشر للقنوات الإسلامية. بسلاشك.. أن هسؤلاء السدعاة والإعلاميين يبحثون عن حاضنة متميزة لعرض أعمالهم تمتاز بالإمكانات الفنية والجماهيرية العالية، كي يضمنوا وصول رسالتهم لأوسع شريحة.

ولكن.. ماذا تنتج عن ذلك (مع مرور الوقت)؟!

لقد تحول المشاهد الملتزم من متابعة القنوات الإسلامية فيما يشبه ظاهرة الزحف الجماعي باتجاه متابعة الشخصيات التي يحبها ويتقصى أثر برامجها على الفضائيات العادية.

وهنا تصطاده «الأخيرة» وجبة جاهزة، فتقدم له وجباتها المتنوعة المتقنة المبهرة الممزوجة بتوابل اللعب على الميول والغرائز!

من منا لا يعاني اليوم وكل يوم مع أبنائه وخاصة المراهقين منهم في إقناعهم وتوجيههم لفتح القنوات الملتزمة المحتشمة (صراع يومي مرهق للأبوين!).

من منا لا يقاوم هوى نفسه في إقبالها على مشاهدة روائع وباقات وسائل الإعلام المنفلت المتحلل من كل الضوابط والقيم في مقابل عزوفها عن متابعة القنوات الإسلامية الملتزمة.

إن المشاهد اليوم مزاجي موسمي:
- في الأحداث السياسية والكوارث
يتحول إلى القنوات الإخبارية.
- في المناسبات والبطولات الكروية
يتحول إلى القنوات الرياضية.

يتون إلى التنوات الوطنية الناس تتحول إلى القنوات المحلية.

- أهل الشعر والقنص والإبل يتحولون لاهتماماتهم (٣٠ قناة).

يتعولون دهلماهالهم ( ۱۰ هـ - الأطفال لهم قنواتهم.

- هذا التشتت الموسمي المزاجي للمشاهد العربي أبقى للقنوات الإسلامية متنفسًا سنويًا «يتيمًا»، هو شهر رمضان، حيث تبلغ ذروة المشاهدة عربيًا، وهل تعلم كم تبلغ النسبة مجتمعة في رمضان؟ د.العمري قبل سنوات نشرها في كتبه أن النسبة بلغت ٨٪ من رمضان.

- نمسوذج لشدرة القنوات المفتوحة على استقطاب المشاهدين واستنزاف جيوبهم.

بينما القنوات المحافظة والقيمية تقدم مجانًا وتترجي المشاهد أن يشاهدها مجانًا فإنه يتجه إلى القنوات التي تستنزفه.

برامج تلفزيون الواقع واكتشاف المواهب:

- ستار أكاديمي.
  - سوبر ستار،
    - ذ فویس.
  - عرب آی*د*ل،
- شاعر المليون.

بلغ عدد المصوتين في برنامج «سوبر ستار» من (٨) دول عربية فقط عبر رسائل تصويت (SMS) ٨٥ مليون رسالة!.





## الوفد النسائي في استضافة الميئة الخيرية الإسلامية العالمية

زار الوفد النسائي المشارك بمؤتمر الصحافة الإسلامية الأول، مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية للاطلاع على تجربتهم الفريدة في العمل التطوعي والخيري، حيث كان باستقبال الوفد الدكتور سليمان شمس الدين مدير عام الهيئة، ومسؤول العلاقات العامة بالهيئة سمية الميمني، وبدأت الزيارة بلقاء تعريفي للوفد بتاريخ الهيئة وأبرز مشاريعها وأنشطتها الخيرية المختلفة في فروعها المنتشرة في العالم.

كذلك تم التعرف على الأنشطة المجتمعية الخاصة التي تقيمها الهيئة داخل دولة الكويت كمشروع «ادفع دينارين واكسب الدارين» الخاص بالفئة الشبابية، ومشروع «معطاء» الخاص بالطفل، حيث يهدف المشروعان إلى غرس قيمة العطاء في النفوس، وقد تفاعل الوفد مع فكرة الأنشطة، وتم النقاش حول إيجاد طرق التعاون المشترك في المشاريع المجتمعية المشترك في المشاريع المجتمعية الحيرية الاسلامية العالمية.

#### جولة سياحية للوفد المشارك

في المقابل قامت اللجنة المنظمة للمؤتمر بعمل جولة سياحية للوفد الزائر لمؤتمر الصحافة الإسلامية الأول، حيث تم زيارة المركز العلمي، الذي يعتبر صرحًا علميًا وسياحيًا متميزًا بدولة الكويت، للتعرف على تاريخ السفن الكويتية، وذلك في مرسى السفن بالمركز، بالإضافة







إلى التجول بالمرافق المختلفة التي يضمها المركز من سينما «آي ماكس» الشاشة العملاقة، وأحواض الأكواريوم، وتم التقاط

الصور التذكارية للوفد الذي أعرب أعضاؤه عن إعجابهم بالجولة الماتعة التي جاءت على هامش فعاليات المؤتمر.



## الرؤية التأصيلية للإعلام الإسلامي

بعد أن فرض الإعلام نفسه كعلم من العلوم الحديثة، له نظرياته وخصائصه وأهدافه وغاياته، وصاريدرس في الجامعات والمعاهد المختلفة في عدد كبير من الدول، تنادى عدد من المختصين العرب والمسلمين لإدخال هذا العلم إلى مناهج الدراسة في الجامعات العربية والإسلامية، كما أخذ بعضهم يدرس الآثار الكبيرة لهذا العلم على المجتمع، سواء من حيث تحقيق الفوائد العلمية والفكرية، وانتشار الثقافة والمعرفة، أو بث الأفكار المنحرفة والأضاليل المغرضة، وتغلغل الغزو الفكري الهدام إلى أفراد المجتمع.



د.عبدالله بدران محاضر جامعي

بمرور الزمن سعى عدد من الباحثين الإسلاميين إلى تأصيل أسس ومبادئ الإعدام تأصيلاً وسطميًا صحيحًا، يضعها في إطارها الإسلامي الصحيح، ويوضح قول الشريعة الإسلامية فيها بصورة لا لبس فيها ولا غموض، وكيفية التعامل معها بما يتناسب مع أسس الدين الحنيف ومبادئه.

وثارت في بداية الأمر تساؤلات شتى عن الجدوى من وضع إطار عام للإعلام بصورته الإسلامية، وضرورة تخصيص ذلك النوع من الإعلام وفق ضوابط شرعية ربما يراها بعض الأشخاص صارمة.

ومن تلك الأسئلة التي أثيرت:

•هل يعني ذلك الاستعاضة عن
الفنون الإعلامية المعروفة، كالخبر
والتقرير والتحليل والتحقيق،
التي وضعت لها قواعد
وأسس عامة، بفنون إعلامية
إسلامية تختلف في قواعدها





وأسسها عنها، وتنفرد بخصائص غير متوافرة لها؟

•وهل الصحافة في بلد غربي تطبع وتخرج وتوضع لها العناوين بشكل يختلف عما هو معمول به في بلد مسلم؟

•وهل يمكن الاستعاضة عن وسائل الإعلام الإلكترونية كالتلفاز والمنياع بأخرى إسلامية توفر الميزات نفسها التى توفرها هذه الوسائل؟

 وهل المواقع الإخبارية العاملة وفق إطار الشرع الحنيف تختلف عن نظيرتها العامة من حيث التصميم والتشويق والترتيب والمحتوى والمضمون.

•وهل بإمكان الإعلام الإسلامي مخاطبة البشر أيًا كانت دياناتهم وتوجهاتهم، أم إن ذلك الخطاب مقتصر على المسلمين؟

إن هذه التساؤلات التي طرحت كانت محل بحث لدى الخبيراء في مجال الإعلام البنات الأولى في بناء الإعلام الإسلامي، فهم الأولى في بناء الإعلام الإسلامي، فهم وتحاربهم واحتكاكهم- أن الغرب سبقنا بخطوات كبيرة في وضع النظريات الإعلامية، وفي وضع الأسس والمفاهيم العامة للإعلام الحديث، كما أنه استطاع بوسائل عدة ولظروف شتى فرض وسائل إعلامه بقوة على بقية دول العالم.

وأدرك أولئك الخبراء أن الغرب يحاول بأساليبه الإعلامية ضرض هيمنته وأفكاره ومبادئه على الشعوب الأخرى، واستغلال تلك الوسائل لمصلحة مجتمعه بالدرجة الأولى، ثم لفرض ما يريد على بقية المجتمعات، لحشد الرأي العام والتأثير على توجهاته والترويج لأفكاره ورؤاه، إضافة إلى بث الأفكار المنحرفة والتشكيك في عقائد الشعوب، ومحاولة فصل ارتباطها الوثيق بأفكارها ومعتقداتها الأصلية.

#### إجابات لابد منها

بعد أن طرحت تلك التساؤلات المنطقية والموضوعية، يجب أن نطرح بعض الإجابات الضرورية عنها، وذلك في شكل نقاط، كالآتي:

•العلم بصورة عامة علم، أينما طبق وحيثما استخدم، يجب أن يكون له أسس ومفاهيم ومبادئ وتعريفات ونظريات.

•لا يخرج علم الإعلام عن القاعدة المذكورة في البند السابق.

•ثمّة أسس إعلامية علمية متعارفة يسير وفقها الإعلاميون في كل أنحاء العالم، وتمثل قاسما مشتركا بينهم. •اختلاف الملل والديانات والنحل في أمم الأرض لا يستتبع بالضرورة تغيير الأسس العلمية العامة التي تعارف عليها الإعلاميون وساروا وفقها في الفنون الإعلامية المتوعة.

 شمة لغة علمية عامة لوسائل الإعلام مشتركة بين جميع الدول والمجتمعات، على الرغم من اختلاف لغاتها ولهجاتها.

•الدول الإسلامية تطبق – في نشاطها الإعلامي العام – الأسس والمفاهيم العلمية الإعلامية التي تطبقها سائر المجتمعات في العالم.

•لكل مجتمع وأمّـة خصوصية في كيفية توجيه وسائل الإعلام أو حجبها أو تلوين موادها، وفقا للنظم السياسية السائدة فيها، أو للقيم الدينية التي تسير وفقها.

•ربما تتعارض الإجراءات والقيود التي تتخذها مجتمعات أو دول معينة تجاه وسائل الإعلام مع الأسس العلمية العامة لعلم الإعلام، لكن تلك المجتمعات ترى ذلك حقًا سياديًا وضروريًا لها.

#### الرؤية التأصيلية

ينطلق الخبراء المؤصلون للإعلام الإسلامي من فكرة مفادها أن الإعلام

الإسلامي يجب أن يستفيد مما توصل إليه علم الإعلام (باعتباره علما عالميا متاحا للجميع) سواء في الغرب أو الشرق، من نظريات وأسس ومفاهيم، وتطبيقها على الإعلام الإسلامي، العامة لعلم الإعلام، ويطبق المفاهيم العامة له، لكن في الوقت نفسه مع المحافظة على ضرورة ألا يعيش المحافظة على ضرورة ألا يعيش عالة على الإعلام الغربي ينقل من فتات مائدته أخبارًا ملوثة بالدعاية المسمومة، أو مسرحيات متشائمة، أو فنونًا منحرفة، وآدابًا شاذة باسم التحضر والرقي والتقدم.

وينطلق هؤلاء أيضًا من كون القرآن الكريم «ضربًا رائعًا من ضروب الإعلام ...، بما أتى به من قيم ومفاهيم جديدة تختلف كل الاختلاف عن القيم والمفاهيم في عصر الجاهلية، بل كان من أنجح وسائل الإعلام في الإسلام على وجه الإطلاق».

ويسرى هولاء أن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام حقق «منجزات مذهلة في حقل الدعوة الإسلامية استجابة لنداء ربه وتحقيقًا للمهمة التي كلفه بها، وهي مهمة إعلامية بالدرجة الأولى».

التغيير، أو التبديل.

وأخذ هؤلاء الباحثون على عاتقهم أمانة إعداد مؤلفات ودراسات توضح خصائص الإعلام الإسلامي، وأهدافه، ومصادره، وأهميته، ووظائفه، وتبين أوجه الاختلاف بينه وبين الإعلام التقليدي.

وأدرك هؤلاء أن التأصيل الإعلامي للإسلام لا يقتصر مثلًا «على استبدال مفردات ومصطلحات إعلامية بغيرها فقط، وحشو مؤلفات الدعوة والتفسير وشروحات الأحاديث والسيرة والتاريخ الإعلامي بمثل هذه المصطلحات الإعلامية بسبب مقبول وغير مقبول، فهذا النوع من التأصيل يعطي القارئ شعورًا بأنه يقرأ كتابات في التفسير والسيرة والدعوة بدلًا من الإعلام، وهذه العملية أشبه بعملية الأسماء مع بقاء المضمون كما هو تقريبًا».

بل لأبد من التركيز على مضمون الخطاب الإعلامي وما يحويه من فكر وقيم وأساليب، ومحاولة صبغ ذلك بالصبغة الإسلامية، ووضع بما لا يخالف نصًا شرعيًا صريحًا، إضافة إلى تصفية ذلك المضمون مما قد يحويه من أفكار ترسخ المفاسد، وتدعو إلى الإلحاد، وتساعد على التشكيك بالعقيدة ووأد الأخلاق الإسلامية الحميدة.

ويرى الباحثون أنه لابد من التركيز أيضًا على أن قدرة الإعلام الإسلامي على معالجة مشكلات الحياة تأتي من كونه إعلامًا عقديًا مسلكيًا واقعيًا يراعي طبيعة الإنسان والحياة الوجود بالله، وقيامه على الحق وفلسفته، وموضوعيته وعدله، ومن ثم فهو ضرورة عصرية ليكون بإطاره وفلسفته، بدياً للنظام الإعلامي التقليدي الذي أفلس في معالجة مشكلات الناس في مجتمعات عديدة.

الصحافة الإسلامية. واقعًا وأملا إن الصحافة الإسلامية كلمة حرة، ورأي حر، ينطلق من أصالتنا وعقيدتنا، وقيمنا الإسلامية، وأداة للتعبير عن نظرة الإسلام إلى الواقع، وعن الحلول التي وضعها لمعالجة مشكلاته، والسبل المثلى لنهوضه وتطوره، والرؤية الإسلامية لما يستجد من أحداث ووقائع. كما أنها في الوقت نفسه وسيلة مهمة في إيصال المعلومات، والمعارف، والعلوم، والتحذير من الغزو الفكري والممارسات الأخلاقية الخاطئة، والمعاول الهدامة.

وكانت بداية الصحافة الإسلامية «انعكاسًا لحركة الصحوة الإسلامية في نشأتها وتطورها، ثم تصاعدت موجة الصحافة الإسلامية ببزوغ نجم الحركات الإسلامية، والسياسية منها بخاصة».

أما الصحافة الإسلامية الحالية فقد تعددت أنواعها «من صحافة رسمية تصدرها جهات حكومية، إلى صحافة أو هيئات إسلامية، إلى صحافة مؤسساتية تصدرها مؤسسات فردية يصدرها أشخاص، إلى صحافة تجارية تصدرها شركات ومؤسسات ذات طابع تجارية.

وهدا التعادى لا يعنع الصحافة الإسلامية من أن تكون «رسالة يربط فيها منهج العمل والكفاح بفاسفة محددة مدروسة ومكتوبة، فتناجز غيرها الرأي بالرأي، والفكر بالفكر، والفلسفة المادية للتاريخ برسالة الإسلام الحية الخالية».

والمطلوب من الصحافة الإسلامية أن تبرز إلى العقل الإنساني كل صباح، وبكل لغة، وتنسق جهودها وتعاون في إبراز رسالتها، وتتصدر الساحة الثقافية، وتسطع على العقل الإنساني بجميع المجالات، وترسم أيات الله في

الآفاق، وتشرح العطاء القرآني للمرأة، والتكريم الإسلامي لها، وتفضح النوايا الخبيثة التي تخاصم نظام الأسرة العتيد، وتتحدث عن أمجاد المسلمين وسيرة سلفهم الصالح، وتحرس لغة القرآن، وتزكى العاطفة الإنسانية نحو دينها وكتابها، وتربطها بربها وعبادته. وعلى الرغم من أهمية الصحافة الإسلامية والأمانة الملقاة على عاتقها في تربية الجيل والنهوض بالأمة، فإنها مازالت دون المستوى المطلوب، ولا يمكن أن تؤدي دورها على الوجه الأمثل إلا إذا توافر لها من الطاقات والإمكانات ما يساعدها على أداء الواجب الملقى على كاهلها، ومناخ فكرى وسياسى واجتماعي صحى يتسم بقدر كبير من الحرية المسؤولة المهتدية بروح الشريعة، والمنطلقة من مقاصدها الكلية.

قواسم مشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية

كما أسافت في الصفحات السابقة فإن الصحافة الإسلامية لا تعيش في منبأي عن الأسس العامة والمفاهيم العامية المتعارف عليها في الصحافة التقليمية، باعتبار تلك الأسس والمفاهيم تنطلق من أرضية مشتركة مفادها أن الصحافة جزء رئيسي من علم الإعلام، ومن ثم ينطبق عليها ما ينطبق على أي علم من العلوم ينطبق على أي علم من العلوم النظرية أو التطبيقية، كعلم أن الجغرافيا واللغة والفيزياء والطبول اللها والطبول المفاد.

لذلك فالقواسم التي أ تجمع بين النوعين كشيرة وسترد بعد أسطر عيدة، وهي أمرور يكاد يعرفها معظم العاملين المهنيين في مجال الصحافة، لكن



الاختلافات هي الميدان الذي لا يدرك تفاصيله إلا المتخصصون في المجالين، وهو ما سنخصص له بقية البحث. إن القواسم المشتركة بين الصحافة التقليدية والاسيلامية يمكن رؤيتها

إن القواسم المشتركة بين الصحافة التقليدية والإسلامية يمكن رؤيتها حية واضحة في تطبيقات عديدة في الصحافة الإسلامية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

الفنون الخبرية المختلفة التي تتعامل معها الصحافة الإسلامية (الخبر، التقرير، التحليل، التحقيق، الاستطلاع...) تسير وفق النهج المتعارف عليه في الصحافة التقليدية. وأسس كتابة تلك الفنون في الصحافة الإسلامية (من حيث المقدمات والعناوين والخلفيات) هي نفسها المتعارف عليها في الصحافة التقليدية.

•قوالب وأشكال وأنواع الفنون الخبرية هي الخبرية هي الصحافة الإسلامية هي الصحافة التقليدية الصحافة التقليدية المتحافة التعليدية المتحافة التقليدية المتحافة التقليدية المتحافة التعليدية المتحافظة المتحافظة

•سمات الأخبار المتعارف عليها في الصحافة الإسلامية (اللوقة والحداثة والسرعة...) هي نفسها المتعارف

عليها في الصحافة التقليدية.
المفاهيم العامة لتبويبوتلظيم وتحرير
الصحف والمجلات والنشرات المتعارف
عليها في الصحافة الإسلامية هي
نفسها المتعارف عليها في الصحافة

•أسس الإخراج التعارف عليها في الصحافة الإسلامية هي في نفسها المتعارف عليها في

الصحافة التقليدية.
•أسس الطباعة المتعارف
عليها في الصحافة
الإسلامية هي نفسها
المتعارف عليها في
الصحافة التقليدية.

•أسس النشر والنسويق والتوزيع المتعارف عليها في الصحافة الإسلامية

تشبه كثيرا تلك المتعارف عليها في الصحافة التقليدية.

وبالطبع فإننا في هذا المؤتمر لا نقصد مناقشة العمليات التي تقع خارج نطاق التحرير والإعلان (التسويق)، كالطباعة والإخراج وعدد الصفحات؛ لأن تلك العمليات الأخيرة فيية بحتة وليس فيها أي اختلاف بين جميع الدول والمجتمعات.

الاختلافات القائمة بين الصحافتيين

إذا كانت القواسم المشتركة التي ذكرت آنضا تجمع بين الصحافة الإسلامية والتقليدية، وهي متعارف عليها بين الصحافة في كل مكان، فإن من الضرورة بمكان تسليط الضوء على نقاط الاختلاف بين الصحافتين الإسلامية والتقليدية، وهو ما يميز التي توصف بها وهي «إسلامية». ويعطيها تلك الصبغة وسأتطرق إلى عدد من الأمور العامة وتندرج تحتها نقاط الاختلاف:

#### الأهداف

تنطلق أهداف الصحافة الإسلامية من نظرة الإسلام الشمولية إلى نواحي الحياة كافة باعتباره الدين السماوي الخالد، الذي جاء لهداية الناس جميعهم، مختتمًا رسالة الأنبياء السابقين. قال تعالى: هُوَ الّذيَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى السّين كُلّهِ وَلَوْ كَرَهُ السِّيرِ كُونَ ﴿ (التوبة: الدّين كُلّهِ وَلَوْ كَرَهُ السِّيرِ كُونَ ﴿ (التوبة: ٣٧).

وأدرك العاملون في الصحافة الإسلامية أهميتها ومكانتها، وتيقنوا من تأثيرها الفاعل ودورها الكبير في توجيه الرأي اللحام، وإمداد المجتمع بالمعرفة، وتزويده بالمعلومات الضرورية، ونشر الأفكار والمعتقدات، وعرض الصورة السليمة الواضحة للدين الحنيف، والدود عن عقيدته، والدفاع عن تعاليمة ومنهجه، والإسهام

في عملية التربية والتنمية والإرشاد. وفى ضوء هذا الاهتمام والإدراك اجتهد هؤلاء وأعملوا فكرهم للتوصل إلى معرفة الأهداف التي أراد البيان الإلهي تحقيقها من الأخبار الواردة فيه، كما درسوا بعناية شديدة الأخبار الواردة في السنة النبوية الشريفة، وتأملوا كثيرًا في مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال القواعد الأصولية التي وردت عن علماء السلف الصالح. ولم تغفل الصحافة الإسلامية دراسة الأهداف المبتغاة من نشر الأخبار في الصحافة الغربية والشيوعية، لا بهدف وضع البدائل الإسلامية لها، وإحلال مصطلحات إسلامية بدلا من مصطلحاتها، ولا بهدف التقليد الأعمى لها، بل من أجل إدراك النتائج المترتبة على هذه الأهداف، والتوصل إلى معرفة التأثيرات التي تحدثها.

بعلى معرف المسيرات المسحافة ومن هنا فإن أهسداف الصحافة الإسلامية لابد أن تصب في خدمة الإسلام، ورفعة شأنه، وإعلاء كلمته، وإبلاغ رسالته، ونشر تعاليمه، وإيصال مبادئه، وربط الناس بأخلاقه وقيمه

ويمكن تحديد أهداف الصحافة الإسلامية للمجتمع بالأمور الآتية:

- تحقيق الصبغة الإسلامية للمجتمع.
   مواكبة مراحل الدعوة الإسلامية وتعزيزها والسعي إلى تحقيق أهدافها.
- خدمة المجتمع التي تعمل فيه وجلب المصالح له، ودرء المفاسد من خلال منع أسبابها وأساليبها ووسائلها في الموصول إلى المجتمع، والتنبيه إلى خطورتها، وتبيان آثارها.
- تكوين رأي عام إسلامي له وزنه الدولي وتأثيره الفاعل في القضايا التي تهم الإنسانية عامة، والقضايا التي تهم الإسلام والشعوب المسلمة خاصة.
- •الذُّود عن الدين والنفس والمجتمع



تسندرج خصائص الصحافة الإسلامية ضمن إطار الخصائص العامة للإسلام، وتبرز هذه الخصائص مواطن القوة في الصحافة الإسلامية، وتميزها عـن غيـرهـا مـن أنـواع الصحافة المسيسة، التي تحاول تلوين المجتمعات وتوجيهها وصبغها وفقا لمنطلقاتها ومبادئها.

ولعل من أهم خصائص الصحافة الإسلامية:

- •صحافة قاعدتها الحرية وقمتها المسؤولية.
- •صحافة حرمات وحقوق.
- •صحافة ملتزمة بالإسلام وأخلاقه.

•صحافة مستقلة رافضة للتبعية.

- •صحافة القدوة الحسنة والمثل الصالح.
  - •صحافة موضوعية هادفة.
- •صحافة قائمة على الإقناع لا

الإكراه.

- •صحافة تعتمد على الشمولية والعمومية.
- •صحافة مرنة قادرة على مواكبة الوقائع المتغيرة والأحداث المتجددة.

#### الوظائف

إن المسلمين مدعوون اليوم إلى السير في الدرب الذي سلكه السلف الصالح فى التمسك بدينهم وعقيدتهم، والتشبث بكتاب خالقهم عز وجل وسنة نبيهم ﷺ، والسير بدينهم وفق المنهج الرباني الذي اختطه الله لعباده، وعدم مخالفة ذلك الصراط مهما كانت الأحوال.

وإذا كان الدعاة مطالبين بتأدية هذه الواجبات تجاه المسلمين، فإن الإعلام الإسلامي يجب أن يكون له دور فاعل ومؤثر يتواكب مع واجب الدعاة ويسانده، وتكون له إسهاماته الواضحة في الدعوة والتوجيه والإرشاد.

ومن هنا فإن الصحافة الإسلامية مطالبة بتفعيل وظائفها الأساسية التى تختلف عن التقليدية وتتميز بها عنها، ووضعها موضع التنفيذ المناسب، لتحقيق مضمونها وإنقاذ محتواها.

ولعل أهم الوظائف التي تضطلع بها الصحافة الإسلامية هي:

- •تبليغ الدعوة الإسلامية إلى البشرية
  - •بيان الحق ودفع الباطل والفساد.
- •دفع الناس إلى المثل الأعلى وإقناعهم بالعودة إلى الدين القويم.
- •تنظيم حياة البشر على أسس سليمة مستمدة من الإسلام.
- •تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- •تحقيق التعارف والتعاون والتآلف بين المسلمين.
- •تحقيق التنمية في البلدان الإسلامية.

•الترويح والترفيه ضمن ما هو مشروع.

#### سمات الرسالة الإعلامية

إذا كان للخبر معايير عامة تتحكم في اختياره (كالمعايير الزمنية والمهنية)، وتمنحه جواز المرور ليكون صالحا للنشر، فإن هنالك سمات محددة تشترط الصحافة بصورة عامة والصحافة الإسلامية بصورة خاصة توافرها في المواد الخبرية، ليمكن اعتماد هذه المواد، وتسميتها بتلك التسمية.

وهذه السمات يجب أن تكون موجودة في أي مادة خبرية، وبفقدانها أو فقدان واحدة منها تفقد المادة الخبرية معناها وقيمتها، ولا تكون صالحة للنشر. وأهم السمات الواجب توافرها في

المواد الخبرية التي تبثها الصحافة الإسلامية:

#### أ - ال<u>صدق</u>

يعتبر الصدق أهم سمة من سمات الخبر، ولا يكون الخبر مادة إعلامية قابلة للنشر ما لم يكن متعلقا بحدث قد وقع فعلا. والصدق سمة ضرورية لنشر الخبر، لكنها شرط لازم غير كاف، أي إن الخبر لا يصح تسميته بهذا الاسم إلا إذا توافرت له هذه السمة، لكن توافرها وحدها لا يدعو لنشر الخبر، لأن الخبر يجب أن تتضافر لوجوده عدد من المعايير المهنية المتعارف عليها.

والناظر في تعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي تقوم عليها أسس الإعلام الإسلامي يجد أنها تحث على التمسك بالصدق وتحريه، والابتعاد عن الكذب وتجنبه.

ولقد تمسك الإعلام الإسلامي بالصدق باعتباره سمة أساسية من سمات أخباره، وركنًا ركينا عند اختياره لها من المصادر المختلفة،



وشدد على ضرورة توافر هذه السمة أيّما تشديد، غير آبه بتحقيق سبق صحفي مؤقت، أو تفوق إعلامي آني، وقد يعقبهما اعتذار وأسف، لأنهما لم يكونا صادقين.

ولقد استطاع الإعلام الإسلامي بتمسكه بهذه السمة في أخباره أن يكسب مصداقية راسخة في صفوف متابعيه، ويحوز إعجاب ناقديه، ويحقق ما اعتبره الإعلاميون إعلاما مثاليا على أرض الواقع.

#### ب-الدقة

تعتبر الدقة إحدى السمات الواجب توافرها في المادة الخبرية، وبانعدامها تفقد قيمتها، وتصبح محل شك وريبة.

ومع هذه الأهمية الفائقة للدقة، فإننا نعدم ذلك في صحف كثيرة، إذ إن المادة الخبرية تمر بقنوات عديدة حتى تصبح جاهزة للنشر، منها مصدر الخبر والمترجم والمحرر وسكرتير التحرير، ولكل من هؤلاء عاطفته وانتماءاته وظروفه.

وإذا كان الإعلام الغربي «يجعل من السبق الصحفي قيمة حضارية كبرى يحرص عليها، ويتباهى بها، فيسرع بنشر الأخبار في عجلة شديدة ودون روية جذبا للشهرة، وإثارة لقراء والمشاهدين والمستمعين، حتى يقبل المعلنون على شراء المساحات الصحفية والأزمنة الإذاعية، فإن الإعلام الإسلامي يتوخى الدقة الأغياء، ويحرص على التأكد من صحة الأنباء، والتثبت من دقتها، مؤثرا الجانب الأخلاقي على الجوانب المادية الأخرى».

وليس ذلك بدعا على الصحافة الإسلامية، المستمدة أساسا من تعاليم الإسلام وهديه، فالإسلام يحث أبناءه على التثبت من الأخبار، والتيقن من حدوثها، والتروي في نشرها إن كان

هناك شك في صدقها، كما يوضح ذلك البيان الإلهى:

﴿ يَأَيُّهَا النَّذِينُ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَبَا فَتَبَيِّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَة فَتُصَبِّحُوا عَلَى مَا فَعَلَتُمْ نَادِمِينَ وَاعَلَمُواً أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّه لَوْ يُطِيغُكُمْ فِي كَثِيرِ مِّنَ الْأَمْرِ لَعُنتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ اللَّهِ مَن الْأَمْرِ لَعَنْتُمُ وَلَكِنَ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ اللَّيهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ اللَّهِ مَلْكِمُ وَكَرِهُ إِلَيْكُمُ اللَّهِ مَلْكِمْ وَكَرِهُ إِلَيْكُمُ اللَّهِ مَلْكِمْ وَكَرِهُ إِلَيْكُمُ اللَّهِ مَلْكُمْ وَلَكِمْ وَالْعَصْيَانَ أُولِيكُمْ وَلَكِمْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَلْمُ وَلَكِمْ وَالْعَصْيَانَ أُولِيكُمْ وَالْعَصْيَانَ أُولِيكُمْ وَلَائِكُمُ اللَّهُ مَلْمُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ مَلْمُ وَلَيْكُمْ وَالْعَصْيَانَ أُولِيكُمْ وَالْعَصْيَانَ أُولِيكُمْ وَالْعَصْيَانَ أُولِيكُمْ وَالْمَلْوَقُ وَالْعَصْيَانَ أُولِيكُمْ وَالْعَصْيَانَ أُولِيكُمْ وَالْمَلْوَقُ وَالْعَصْيَانَ أُولِيكُمْ وَلَائِمْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا وَلَيْكُمْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَالَالَهُ اللَّهُ مَا الْمُلْكِمُ اللَّهُ مَا الْمُعْمَالَةُ اللَّهُ مَا الْمُنْ اللَّهُ مَا الْمُنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُلْكُولُكُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْكُولُكُمْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُلْكُولُكُمْ الْمُلْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْكُولُكُمْ اللَّهُ الْمُلْكُولُولُهُ الْمُلْكُمُولُولُولُهُ اللَّهُ الْمُلْعُلِهُ اللَّهُ الْمُلْكُولُولُهُ اللَّهُ الْمُلْكُولُولُولُولُولَ

#### جـ -الموضوعية

حظيت هذه السمة باهتمام كبير من جميع خبراء الإعلام الذين تحدثوا عن المواد الخبرية. وثمة اختلاف واضح بين الصحف في اعتماد هذه السمة شرطا لازما من شروط المادة الخبرية بسبب تباين انتماءات هذه الصحف، والمصالح التي تخدمها، والأفكار التي تتبناها، وتوجهات العاملين فيها.

إن هذه السمة تفقد معناها في الصحف الصادرة في الدول ذات الإعلام الموجه، ولا نرى لها أثرا، بل إنها تفسر حسب توجهات هذه الدول ترى أن حذف الأخبار التي تخالف مبادئها أو نشرها بعد تلخيصها أو تلويزها أو مزجها بمعتقداتها هو بأفكارها، وخلطها بمعتقداتها هو والانقسام.

والناظر في الصحافة الإسلامية يدرك أن الموضوعية يجب أن تكون سمة واضحة في أخبارها لا تحيد عنها إلا عندما تتلمس في الأخبار أخطارا تواجه المجتمع، أو مشكلات تعصف بأخلاقه، وعاداته الحميدة، أو افتراءات تستحق الرد والإيضاح، أو اتهامات لابد من التصدي لها.

وتحــرص الـصـحـافـة الإســلامـيـة على أن تعتمد على الموضوعية في عرض الحقائق والبعد عن المبالغات

والمهاترات، وأن تقدر شرف الكامة مع وجوب صيانتها من العبث، والارتفاع عن كل ما من شأنه إثارة الفتن والضغائن وإيقاظ الأحقاد، مع كفالة حرية التعبير ضمن الأهداف والقيم الإسلامية.

#### الضوابط الشرعية للمواد الخبرية تعاملت الشريعة الاسلامية مع الاعلا

تعاملت الشريعة الإسلامية مع الإعلام تعاملها مع جميع العلوم المماثلة، كالاقتصاد، والسياسة، إذ وضعت منهجا علميا دقيقا يصلح لكل زمان ومكان، يضبط هذه العلوم وما استجد من حوادث ووقائع وفقا لقواعده المتعارفة، ويحدد لها الإطار الشرعي الواضح الجلي، فما وافق كتاب الله عز وجل وسنة نبيه المعصوم عليه الصلاة والسلام، فهو مقبول في هذا المنهج، وما خالف ذلك فهو مرفوض. ولما كان الإعلام يعتمد في أسسه ومبادئه على الرأي والقول والتعبير فإنه وجب توضيح موقف الإسلام من ذلك، من خلال تبيان الضوابط التي يجب الالتزام بها، والحدود الواجب عدم الخروج عليها، والمنهج الواجب اتباعه في ذلك.

ولقد ظهر حرص الإسلام على حرية البرأي والقول والفكر والتعبير منذ بداية نشأته، فقد كان أحوج ما يكون إلى هذه الحرية، ولذلك فقد طلبها واستثارها لدى أتباعه وخصومه في بداية الدعوة، واستنهض العقول للتفكير، ودعا إلى حرية التعبير، وجعل الفكر الإنساني ميزانا لتمييز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ في قضايا أساسية عديدة.

ومن هنا نجد أن الشريعة الغراء عندما وضعت ضوابط معينة على حرية الفكر والرأي والقول والتعبير، فإنها هدفت إلى ضمان تطبيق شرع الله، وتحقيق أمن المجتمع واستقراره، وحماية أفراده من التعرض إلى



أعراضهم، وكشف أسرارهم، وضمان عدم إشاعة الفاحشة بينهم، ورعاية مصالحهم، ودرء المفاسد عنهم، وهذه الحرية التي يمكن تسميتها بالحرية الإعلامية هي جزء من الحريات العامة في الإسلام لا يمكن فصلها

وتعنى الحرية الإعلامية إرادة الإنسان وقدرته على الاختيار والانتفاع بحرية الاتصال المحكم بشتى وسائل الإعسلام، وهي عطاء إلهي فطر الإنسان عليه حتى يكون عبد الله بالحرية والاختيار، كما هو عبد لله بالفطر والاضطرار وفق الممكن من القدرة والعلم على ممارسة هذا الحق انطلاقا من مسؤولية التكريم، والاستخلاف، وواجب البلاغ المبين، وطلبا للاستجابة والإقناع بالحق، والتفاهم، والتعاون على الخير في إطار عقيدة الإيمان بالله الواحد الأحد لتحقيق غايته الحقيقية».

وبناء على ذلك قام الإعلام الإسلامي هادفا إلى تقوية صلة الإنسان بخالقه، وبناء شخصيته بناء سويا من حيث هو فرد أو جماعة، وبناء سمعة طيبة عنه على كافة المستويات في إطار من الضوابط العقدية، والأخلاقية، والإنسانية، والمصلحة المعتبرة شرعا للفرد والجماعة، ومن خلال الكلمة الحرة السليمة القائمة على اليقظة، والاتزان، والاعتدال، والمراعية للواقع والموضوعية».

والأخبار الصحفية فرع أساسى من فروع الإعلام، والضوابط الشرعية التى وضعتها الشريعة الغراء للإعلام تنطبق بداهة على الأخبار الصحفية، وعلى جميع فروع الإعلام الإسلامي، مع اختلاف طفيف من فرع إلى آخر بحسب خصائصه، ووظائفه،

وبناء على ذلك كله فإن هناك ضوابط شرعية عامة لنشر الأخبار

في الصحافة الإسلامية لا يوجد معظمها في الصحافة التقليدية، وهي:

- •رعاية المصالح ودرء المفاسد.
- •التثبت من الخبر وصدق ناقله.
  - •إزالة الضرر.
- •عدم انتهاك حرمة الحياة الخاصة.
  - •عدم انتهاك حرمة الأعراض.
- •صيانة الأمن والاستقرار في المجتمع.
- •تحريم نشر الصور المخالفة للقواعد الشرعية.
- •الحفاظ على الأسرار والوفاء بالعهود.

#### الخاتمة

تبين من خلال البحث أن الخبراء الموصلين للإعلام الإسلامي ينطلقون من فكرة مفادها أن الإعلام الإسلامي يجب أن يستفيد مما توصل إليه علم الإعلام (باعتباره علما عالميا متاحا للجميع) سواء في الغرب أو الشرق، من نظريات وأسس ومفاهيم، وتطبيقها على الإعلام الإسلامي، بحيث يسير هذا الأخير وفق الأسس العامة لعلم الإعلام، ويطبق المفاهيم العامة له، لكن في الوقت نفسه مع المحافظة على الخصوصية التي تتميز بها الشريعة الإسلامية، والمستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وما يراه علماء المسلمين صالحا لزمانهم ومكانهم.

وتبين أيضا أن الصحافة الإسلامية لا تعيش في منأى عن الأسس العامة والمفاهيم العلمية المتعارف عليها في الصحافة التقليدية، باعتبار تلك الأسس والمفاهيم تنطلق من أرضية مشتركة مفادها أن الصحافة جزء رئيسي من علم الإعلام، ومن ثم ينطبق عليها ما ينطبق على أي علم من العلوم النظرية أو التطبيقية،

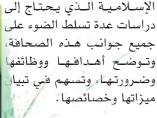
كعلم الجغرافيا واللغة والفيزياء والرياضيات والطب والفلك.

وهذا ما يتبين واضحا في تطبيقات عديدة في الصحافة الإسلامية، ومن ذلك على سبيل المثال: الفنون الخبرية المختلفة التي تتعامل معها الصحافة الإسلامية، وقوالب وأشكال وأنواع الفنون الخبرية، ومعايير المواد الخبرية، والمفاهيم العامة لتبويب وتنظيم وتحرير الصحف والمجلات والنشرات، وأسس الإخراج والطباعة المتعارف عليها، وأسس النشر والتسويق والتوزيع.

وتبين أيضا من خلال البحث أنه إذا كانت القواسم المشتركة التى ذكرت آنفا تجمع بين الصحافة الإسلامية والتقليدية، وهي متعارف عليها بين الصحافة في كل مكان، فإن من الضرورة بمكان تسليط الضوء على نقاط الاختلاف بين الصحافتين الإسلامية والتقليدية، وهو ما يميز الأولى عن الثانية، ويعطيها تلك الصبغة التي توصف بها وهي «إسلامية».

وتناول البحث أهم نقاط الاختلاف المتمثلة في الأهداف والوظائف والخصائص وسمات الخبر والضوابط الشرعية.

كلي أمل بأن يكون البحث قد أضاف لبنة متواضعة إلى بناء الصحافة







## الصحافة الإسلامية بين الفعل ورد الفعل

#### تعقيب الباحثة: مياسة النخلاني- اليمن

في البداية أتوجه بالشكر لدولة الكويت ممثلة بمعالي وزير الأوقاف على التكرم برعاية هذه الفعالية التي من شأنها إحداث نقلة نوعية في عالم الصحافة الإسلامية، إذ أخذت الأطراف المشاركة برمام المبادرة لتنفيذ التوصيات التي ستنبثق من المؤتمر، ولا ننسى أن نخص مجلة «الوعي الإسلامي» صاحبة الريادة والأصالة في عالم الصحافة الإسلامية بالشكر على تبني إقامة هذا المؤتمر، والذي سيمثل النواة الأولى لانطلاقة الصحافة الإسلامية لكسر حاجز الانغلاق الذي تعيشه، والانفتاح على كل الفئات العمرية والثقافية دون

يقول إسحق نيوتن: إن لكل فعل رد فعل مساويًا له في المقدار ومضادًا له في الاتجاه. وما يهمنا في هذا المقام أن يكون مضادًا له في الاتجاه؛ لأن هذه الصفة هي التي ستحدد السلبيات والإيجابيات المترتبة على ردود أفعالنا تجاه حدث أو فعل معين، ونحن وليس أحد سوانا – من سيدفع فاتورة الإخفاق في الاختيار.

وللأسف نغفل نحن العرب والمسلمين عن هذه النقطة، حيث تتسم ردود أفعال الغالبية العظمى باللهجة الشديدة، ومواجهة الإساءة بمثلها، حتى صارت السمة المعروفة عن العرب وعن الإسلاميين بوجه خاص – كونهم يمثلون الفئة الأكثر غيرة على معتقداتنا ومقدساتنا.

عندما تابعت كما فعل الجميع ردود أفعال المجتمعات العربية والإسلامية تجاه عرض الفيلم المسيء للرسول الذي هز وجداننا جميعًا أحسست بالألم وأنا أتابع أحداث اقتحام

السفارات والقنصليات الأميركية وحرق العلم الأميركي، وأعمال العنف والتخريب، فضلًا عن السب والشتم، مؤكدين للعالم أجمع ما يحاول أعداؤنا إثباته عنا من أننا شعوب لا تفكر وإنما تقاتل. لا تصلح بقدر ما تحطم .. لا تحاور وإنما تهاجم، وهذا ما ظهر جليًا وبشكل خاص في مناطق الربيع العربي.

حيث تصاعدت الأحداث بشكل جنوني، إذ تم توظيف هذه الحماسة والغيرة والغضب لأغراض سياسية بحتة، ليدفع بعض الشباب حياتهم ثمنًا لذلك.

والسوّال: أين كان الإعلام الإسلامي والصحافة الإسلامية حينها ليوجهوا هـوًلاء الشباب لاختيار الأسلوب الأنسب للدفاع عن عقيدتهم ورسولهم؟ فيحقن دماءهم ويحميهم من التلاعب بعواطفهم، وتوظفيها بتلك الطريقة.

وما يدعو للحزن حمًّا أن بعض تلك المنابر الإعلامية قد انشغلت عن ذلك متخذة الصفوف الأولى في رد الهجوم بهجوم أشرس، والدخول في مهاترات لا طائل منها.

إلا أنه ومن الإنصاف الاعتراف بأن منابر واعية حكمجلة «الوعي الإسلامي» على سبيل المثال قد عملت على اقتناص هذا الزخم والتهافت للتعريف بالرسول من خلال إصدار عدد خاص عنه وسيرته العطرة ليتخلق شبابنا بأخلاقه في ردود أفعالهم لأي هجوم مشاه.

فمن أجمل ما قرأت عن تعريف ردة الفعل الحقيقية أنها هي تلك التي تكون مؤثرة وفاعلة على المدى الطويل والبعيد، ويجب أن تحدث أثرًا دائمًا



مستمرًا.. لكن بهدوء دون صخب أو جلبة.

ردة الفعل الحقيقية هي تلك التي تجبر الجانب الآخر على تغيير رأيه وإفحامه بلغة العقل والمنطق.

أما ردود الأفعال المعتمدة على الصوت العالي والهيجان الانفعالي ولغة الخطاب الشديدة، دون الاهتمام بإحداث أثر حقيقي، فهذا لا فائدة منه؛ لأن تأثيره لا يدوم طويلًا، هذا إن لم يكن عكسيًا، لأن ذلك يعزز فكرة أن الإسلام قائم على القوة والهجوم.

الإسلامة فاتم على الموة والهجوم. في فبدلاً من هدر الوقت والجهد في العقلانية والاتزان، على صحافتنا الإسلامية والقائمين عليها أن يتحملوا الإسلامية والقائمين عليها أن يتحملوا وردود الأفعال البناءة والإيجابية.. تلك التي تحدث أثرًا على المدى الطويل. فالتحديات في ازدياد مطرد، والحرب ضد عقيدتنا ومقدساتنا تزداد تعقيدًا يومًا بعد يوم، ونحن أمام جيل مفعم بالحماسة، لكنه بالكاد يقرأ، وبحاجة إلى توعية وتثقيف ليكون أقدر على الدفاع عن عقيدته بأفضل الطرق وأيجابية.





نبدأ بعضو هيئة التدريب في كلية الاتصالات، وعضو مجلس مؤسسة «سبق» الصحافية بالسعودية، عادل أحمد الماجد، وخبرته في العمل الصحفي ٢٠ هـو بث الوعي، وتصحيح المفاهيم، وتطوير الإنسان، وتنمية المجتمع، وحماية الوطن والأمّة، وتعزيز مفهوم الوسطية والعمل والإنجاز.

#### أسباب الاحتقان

كما أن دور الإعلام الإيجابي بث الوعى وجمع الكلمة ...إلا أنه قد يستخدم بصورة سلبية، فيكون سببًا للاحتقان والخلافات في المجتمع، بتركيزه أحيانا على الرغبات والشهوات والضعف، وعمله على التشكيك في الانتماء للدين والوطن والأهل، وقد يسقط الإعلام رهينة لعدو، فيتحدث باسمه ويحقق أهدافه. ويقول مفتش التعليم الثانوى بالمملكة المغربية عبدالله أيت الأعشير: إن الإعلام هو النافذة التي نطل من خلالها على الحياة وما يمور فيها، والإعلام يستخدم بصورة سلبية عندما ينشر الرذيلة، وكل ما يضر بالمجتمع فيفعل في الحياة ما يفعله السوس في الخشب.

أما مذيع قناة (فور شباب) بالسعودية، عبدالعزيز بن محمد قاسم، الذي خبر الإعلام لمدة ٢٢ عاما فيقول: الدور الإيجابي للإعلامي يتلخص في إيصال رسالة هادفة بقوة وتأثير لأكبر شريحة، مع تحقيق المتعة أثناء العمل، ومحاربة الفساد وإبراز القيم الإيجابية.

لكن الإعلام في رأيه قد يُستخدم أحيانا بصورة سلبية لتشويه الحقائق، وتشويه الدعوة ورجالات الدعوة، وغرس مفاهيم وقيم مناهضة لقيم المجتمع الإسلامي. ويوضح مدير الإعلام الديني بسلطنة عمان، أحمد بن ناصر الحارثي، خبرة ١٢عامًا: إن دور الإعلام هو نقل الحدث بصدق وواقعية مع الأخذ في الاعتبار القيم الدينية، وانتهاج المنهجية العلمية في التعامل الإعلامي، وسلبية الإعلام تأتى من خلال تضليل الأحداث والابتعاد عن الصدق وغياب الأمانة، وأيضًا عندما يكون الإعلام مسيسًا لخدمة أهداف دولة ما، أو جهة ما على حساب الصدق والأمانة في نقل الأحداث.

#### مصالح البلد

أمّا رئيس تحرير مجلة (السّند) باكستان، دعبدالحي أبرو، ويعمل في المجال الإعلامي منذ ٢٠ سنة فيقول: الدور الإيجابي للإعلام يتثمل في نشر الدعوة، للإعلام الفكر الإسلامية في المجتمع والقيم الإسلامية في المجتمع في الحياة. لكن الإعلام في بلدنا علمانيًا لا يعير اهتمامًا للدين، أو علمانيًا لا يعير اهتمامًا للدين، أو بصورة سلبية لا تخدم الإسلام ولا بصورة الله وعموم المسلمين، ولا قوة إلا بالله!

ومن المغرب نستمع إلى رأي عادل اقليعي، الصحافي والمنتج التلفزيوني، وخبرته في العمل الصحافي ٢١سنة، إذ يقول: دور الإعلام لا يخرج عن أربع

محاور هي: التثقيف، والتربية، والتعليم، والتوجيه، أما من يريد استخدامه بالسلب فسوف يسعى إلى نشر المغالطات، والقذف والسب في الأعراض، ونشر صور غير لائقة.

#### زراعة الفتن

ومن الكويت يقول سامي محمد العدواني، الباحث في الإعلام والفكر الإسلامي، خبرة ١٥ سنة: إن الإعلام عليه تبليغ المدعوة، وبيان الحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعزيز فكر الإعمار والتمية، المجتمع، لكن بعض وسائل الإعلام تعمل على تغييب الوعي، وتسطيح الفكر، وبعثرة الأولويات، والتوجيه سلبيًا.

ومن الجزائر نلتقى عبد العزيز نصیب، صحافی له خبره ۲۲ سنة، فيعلق بقوله: الإعلام في الأصل يعمل على خدمة قضايا الأمّة المختلفة، والابتعاد عن زرع الفتن والأحقاد، والدعوة إلى الوحدة ونبذ الفرقة، والاهتمام بقضايا الأمّة المصيرية، لكن بعض المنابر تهتم بالتفاهات وتترك القضايا الهامة، ولا تغوص في قضايا الأمّة الجوهرية، بل تُوجه لضرب الثوابت (الدين) اللغة.. الوحدة، وذلك عندما تهتم بالجزئيات وتهمل الكليات، ويضيف د، جمال فتحي محمد نصار، رئيس منتدى السياسات والاستراتيجيات البديلة، ومدير المركز الحضاري للدراسات الإسلامية بمصر، ولديه سنوات خبرة تقارب ربع القرن: إن الدور الإعلامي الإيجابي يتمثل في

تتقيف الشعوب، وزيادة وعي الأمّة شريطة ألا يكون الإعلامي صاحب أجندة لا تخدم هوية الأمّة، اعتمد فيها على تشويه الصورة وقلب الحقائق، إذا لم تتوفر لديه معلومات ومصادر جيدة.

ويلفت إبراهيم عثمان عبدالرحيم، كبير الباحثين بمركز الإعلام والحاسب الآلي، ومدير عام بدار الكتب والوثائق الصوتية بمصر، إلى أن الدور الذي يجب أن يقوم به الإعلام سواء المطبوع، أو المسموع أو المرئي، هو بث المعرفة والمعلومات، وتوجيه الرأي العام لرؤية جديدة.

<u>فالإعلام: يغير مصير</u> أمّة ويوجه «الشعوب» ويسقط أممًا، ويكون سلبيًا عندما يعتمد على الفضائح بدون تيقن من المعلومات التي يتناول بها الموضوعات، وعندما يكون موجهًا من جهة المؤسسات التي تقوم بالصرف والتحويل على منابره، ويضيف محمد عبدالعزيز يونس، صحافي ومسؤول الديسك بدار الإعلام العربية بمصر، وله من الخبرة ٢٠ عامًا: إن على الإعلام رصد السلبيات، ومحاولة إيجاد حلول لها، وتحقيق التواصل والترابط بين مختلف أنماط المجتمع والعالم، مع رصد التجارب الناجحة، والإنسانية والقيمية، وتعظيم الاستفادة منها، والقول أحد أدوات الدعوة الإسلامية إن أحسن استخدامه، ويقول: يُستخدم الإعلام بصورة سلبية عندما يزيف الحقائق، ويبتعد عن الشفافية والحيادية، وينشر الشائعات، ويسعى إلى توتير العلاقات لمسالح خاصة، أو يسعى وراء الإثارة ومحاولة تعظيمها بعيدًا عن الحقيقة.

#### قراءة الواقع

ويقول نبيل عبدالمجيد النشمى، المشرف التربوي في الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام باليمن: إن الإعلام يعمل على تعزيز القيم والدفاع عنها، والحفاظ على الهوية، وللأسف بعض المنابر تعمل على إهمال القيم فضلا عن محاربتها، والابتعاد عن قضايا المجتمع الرئيسية، والاهتمام بالأمور الثانوية وربما التافهة، والتركيز على الإثارة ولو خالف المصداقية والموضوعية، ويوضح عبدالغني محمد عبده المقرمي، كاتب ومحرر صحفى باليمن، وخبرته ١٨ عامًا: على الإعلام الإيجابي توجيه الرأي العام إلى الوجهة الصحيحة في قراءة الواقع، والتعايش معه، وإيجاد قاسم مشترك بين شرائح المجتمع بعيدًا عن الخلاف، لكن ما نلاحظه أنه يعمل على إثارة الخلافات، والشطحات الفكرية، والمذهبية، وتشويه الحقائق وتغييبها .

ويرى الأستاذ الجامعي محمد سعيد باه، من السنغال، وعدد سنوات عمله الصحافي نحو الإيجابي المراحلة، إن الدور الإيجابي على إيصال الرسالة الإيجابية البناءة، والحفاظ على هوية المجتمع الذي ينتمي إليه، لكنه فيوية، أو لنشر وسائل سلبية للمجتمع.

أمّا الصحافي ومدير مركز التدريب الإعلامي بمصر، بدر محمد بدر، وله من الخبرة ٣٣ عامًا فيقول: إن دور الإعلام نشر الوعي العام في المجتمع،

واحترام الرأي والرأي الآخر، مع نشر الفكر الوسطي، والبعد عن الاثارة، لكنه أحيانا يعمد إلى الإثارة الكاذبة، والترويج لأمور غير دقيقة، وإشاعة مناخ من الفتن لمصالح خاصة مع عدم احترام الخصوصية.

#### نمط حياة

ويقول محمد مورو أحمد حامد، رئيس تحرير مجلة المختار الإسلامي بمصر، وخبرته ٣٥ سنة: إن دور الإعلام يتمثل في التوعية، والحشد، وسلبيته تتمثل فى: الكذب، والتلفيق، أمّا وفاء عبدالسلام إبراهيم، مدير عام بشركة مصر للطيران، والداعية الإسلامية من مصر فتقول: الإعلام جعل العالم وكأنه قرية صغيرة، وعليه نشر الوعي والتنمية، والاستفادة من خبرات الآخر في تنمية مجتمعاتنا، مع إشباع رغبة الفرد في المعرفة، لكنه قد يخدم أهدافا شخصية، وتوجهات معينة، مع نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا لبناء ثقافة متناقضة. وتضيف ميّاسة النخلاني اختصاصي في لإعلام من اليمن: يلعب الإعلام الدور الأبرز في توجيه الرأي العام، وتعزيز المضاهيم والقيم في حال كان القائمين عليه من أصحاب العقول الواعية بالدور الهام للإعلام، ويقول شريف علي محمد علي، محرر مترجم بقطاع الأخبار من مصر، وخبرته ١٦ عامًا: أبرز الأدوار الإيجابية للإعلام هو الكشف عن الحقيقة بعد البحث عنها وعرضها للقارئ، والتوعية ونشر المعرفة، وتصويب بعض







أحمد بن ناصر الحارثي



محمد عبدالعزيز

خط الدفاع الأوّل عن مقدساتنا

ومعتقداتنا، ونشر الفكرة الإسلامية



إبراهيم عبدالرحيم

الكيلاني، رئيس تحرير مجلة «القدس»، وسكرتير تحرير مجلة «الـزهـور» بمصر، وخبرتها ٢٢ عامًا: الإعلام يقود الأمم ويغيّر العقول ويُعدّ الخط الأمامي الأوّل فى كل حرب وخطة ودعوة، فقد رأينا كيف استخدم الإعلام في حرب العراق لتهيئة العالم لقبول حربه واستعماره، وكيف كان هو الأداة التي نشرت الرعب، ومهدت لحرب أفغانستان بعد أحداث سبتمبر، وكيف يستخدمه الصهاينة لتزوير الحقائق، وجعل الحق باطلا والباطل حقا، ولذلك إذا قام الإعلام الهادف الملتزم بدوره المنشود، فسوف يكون

وعندما يركز الإعـــلام على قيم دخيلة على مجتمعنا، ويجمّل المظاهر السلبية «كالتركيز على مشاهد الإدمان»، وعندما يكون الإعــلام وسيلة لنشر الشعوذة والتخلف.

نهاد الكيلاني وتوضح نهاد محمد سليمان

الصحيحة، ومقاومة الغزو الثقافي الذي تعانى منه أمتنا، وأهمّ دور للإعلام هو العمل على نشر الأفكار الصحيحة، ونشر الفهم الصحيح، ومقاومة الأفكار الهدّامة والتغريب، ويستخدم بصورة سلبية حين يقوم على صناعة الإعلام ويتحكم به المنخنقة والموقوذة والمتردية، فسوف يكون بالفعل سلبيًا إذ يكتب الحقائق، وينشر الشائعات والأكاذيب، ويعادي الفكرة الإسلامية، ويقف مع الباطل ضد الحق. ويقول أحمد طوراني آرسلان، عميد كلية العلوم الإسلامية بالجمهورية التركية، وعدد سنوات خبرته أكثر من ٣٠ عامًا: دور الإعلام يتمثل في الإتيان بأشياء جديدة، والرعا<mark>ية</mark> لمتطلبات المخاطب، أطفالا وشبابًا وشيوخًا.







المفاهيم والمعتقدات الخاطئة فى مجتمعاتنا العربية، والارتقاء بالذوق العام، ونشر القيم والمثل العليا، وتقريب المسافات بين الشعوب، وتَذويب الفوارق.

وقد يستخدم الإعلام بصورة سلبية من خلال استخدام الإعلام كوسيلة لتحقيق أغراض سياسية، وتحديدًا عندما يكون ذلك على حساب المصداقية، كاجتراء الخبر الصحافي على طريقة ولا تقربوا الصلاة، عندما تعنى المصداقية صبّ المزيد من الزيت على النار. وعندما تصبح المنابر الإعلامية أداة لإشعال الفتن الطائفية والعرقية،



## نحو خطاب حوارب إسلامي

في هذا العصر، عصر العولة والثورة التكنولوجية والمعرفية، وعصر التكتلات والاتحادات على شتى أنواعها وأشكالها، وبين أناس كانت الفرقة متجذرة فيما بينهم والحروب أكلت شعوبهم ومع هذا نراهم يتحدون.

لقد أصبح العالم قرية إعلامية صغيرة، نرى من خلالها ونسمع ونستقبل ونرسل، وبدأ طرح لقاء حضارات وثقافات وصدام ونهاية للتاريخ كما فعل صموئيل هانتغتون، وفرانسيس فوكوياما، وهما مفكران يخططان للمراكز السياسية والاستخباراتية في العالم الغربي، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتصويرهما الإسلام وحضارته على أنه الخطر الذي يهدد العالم، إنها مواجهة معلنة مع



أ.د.محمد منير سعدالدين أستاذ الصحافة- لبنان





تطلعات المسلمين الشرعية وحقوقهم الطبيعية، ويكفي ما نشاهده من مآس ما تعرض ويتعرض له المسلمون في شتى أنحاء العالم.

إن مثل هذه النظريات ليست مجرد طرح شخصي للنقاش والحوار، بل هي عبارة عن نظرة سياسية للعلاقات الدولية بين الغرب والحضارة الإسلامية، كما يراها الغرب ويخطط لتنفيذها، إنها محاولات إلغاء الآخر بشتى الأساليب والوسائل، والنظرة إليه نظرة دونية تريد أن تصرعه وكأن من يطرحها لا يستغرب أن يقوم كيانه كله وأدواته ومكوناته ومخترعاته واقتصادياته ونظمه السياسية وأبحاثه على الصدام والمواجهة، وكأنه لا يرى وسيلة غير اصطناع عدو ليخيف به شعبه وليبرر التدخل في الدول الأخرى.

لقد تعاظم العمل على تفعيل هذه السياسات بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وما نتج عن ذلك من ردود فعل ضارية استهدفت الإسلام والمسلمين، حيث اعتبروا الدين الإسلامي دين إرهاب، واشتدت الإمبريالية والصهيونية للنيل من عقيدتنا السمحة، كما لغنروات واحتلالات، وقدم كل عون ومساعدة لإسرائيل لتحقيق مشروعها الصهيوني الكبير، وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من عدوان مستمر، وخاصة ما تتعرض له الأماكن المقدسة وفي مقدمتها المسجد الأقصى.

أي حضارة يطرح هؤلاء أمام الحضارة الإسلامية التي تقوم على الرحمة والمحبة والاعتراف بالآخر واحترامه، والمتي تدعو إلى التعامل مع الآخر بالكلمة المسواء، والحكمة والموعظة الحسنة، وعدم إكراه الآخر في

ومع هذا هناك دعوات إلى الجميع أن

يقفوا جبهة واحدة من أجل المحافظة على سلامة البيئة، والقضاء على التفرقة العنصرية التي يمارسها أصحاب الحضارة المتعالية على الآخر، وكذلك رفع الظلم بجميع أنواعه وأشكاله على الشعوب والطوائف والفئات المستضعفة المضطهدة، والفئات الإلحاد والانحلال الخلقي، وتفكك الأسر، وانحراف الأطفال والعنف والعدوان تجاههم بشتى والعنف والعدوان تجاههم بشتى الأنواع ومقاومة الآفات والأوبئة التي بالحياة الإنسانية.

والجواب على هذا الاستفادة مما ورد من مشهد الحوار في الكتاب والسنة، وما يمتلكه المسلمون من قيم إنسانية تعترف بإنسانية الإنسان وتقرر كرامته وتدعو إلى السلم والتعايش والتعارف، والأقوى في الحوار.

وعلينا أن ندرك أن الحوار سنة من سنن الله في الكون، له «مقوماته، وآلياته، وأدواته، وأهدافه، وغاياته، وأسلحته المتعددة، فإن فهم إدارة الحوار، وكيفيات التعامل معه، لا تقل أهمية عن امتلاك أدواته.. فكثيرًا ما تستنزف الطاقات في معارك دفاعية غير مجدية، بل خاسرة، لأنها استنفاد للطاقة، واستهلاك لها، على حساب مواقع إنتاجية أخرى» (٢).

#### الخطاب الإسلامي

يعرف بأنه الوسيلة الإعلامية الأفعل في تكوين الرأي العام خطأ وصوابًا،

وفي التعامل مع الأمة هدفًا وبناءً (٣).

ويعرف أيضًا كل بيان بنشر لتبين حقائق الإسلام وشرائعه وتاريخه في شتى مجالات الحياة عبر مختلف الوسائط والوسائل الإعلامية، وعلى رأسها المسجد ولكنها لا تتحصر فيه، ويدخل في مفهوم الخطاب المحتوى والأسلوب كما يشمل الوسائل والتقنيات (٤).

والإسلام هو الدين الذي نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون من المنذرين للناس كافة بلسان عربي مبين، ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم العزيز الرحيم (٥).

وهناك من يريد بالخطاب الديني الإسلامي: البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام أو تعليمه لهم وتربيتهم عليه: عقيدة أو شريعة، عبادة أو معاملة، فكرًا وسلوكًا، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم: فردية أو اجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو عملية.

وهــنا الخطاب يتميز بالسعة والشمول، بقدر سعة الإســلام وشموله، فهو يشمل الفرد، والأسرة، والمجتمع، والأمة، والعالم.

ويتعرض الخطاب لقضايا دينية خالصة، وأخلاقية، واجتماعية، وفكرية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو دولية، وليس مقصورًا على الروحانيات وشؤون الغيب.

وأساليبه تتنوع: الخطية، المحاضرة، الدرس، الحديث، المقالة، الرسالة، الكتاب، الندوة، البحث الميداني، التحقيق الصحفي، البرنامج الإذاعي والتلفزيوني، والعمل الدرامي، والنثر، والشعر والزجل، والقصة المسرحية.



وأجهزة الإعلام المعاصر وآلياته: المكتوبة والمسموعة، والمرئية، محلية وإقليمية وعالمية، من الإذاعات، إلى المفنوات الفضائية، إلى شبكة الإنترنت.

وصيغ الخطاب الديني الإسلامي: دعوية تربوية، فقهية تشريعية، وفكرية فلسفية، وإن كان التركيز الأكبر «الصيغة الدعوية» التي هي الأصل في الخطاب الديني (٦).

وهناك من يلفت النظر إلى التوقف عند مفهوم أو دلالة ما يقصد، من مصطلحات: «خطاب الإسلام»، «خطاب الإسلامي»، و«خطاب السلمين».

فمصطلح «خطاب الإسلام» ينصرف إلى خطاب الوحي، بكل ألفاظه وظروفه وأحواله ومجالاته ومضامينه التي يعرض لها، هو «الخطاب» المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أما «خطاب المسلمين» فهو ذلك الإنتاج الفكري والفقهي والعلمي، والتعبير عين سائير الفهوم والجيوانية، فهو المسلمين» واجتهادهم يمثل «خطاب وفهومهم في التعامل مع «خطاب الإسلام» في الكتاب والسنة والسيرة، ومحاولاتهم تنزيله على واقع الحياة في كل زمان وهو بطبيعة مصدره «الإنسان» محل الخطأ والنسيان.

وبالعودة إلى خطاب الاسلام فله سماته ومواصفاته وخصائصه، من حيث مصدر التلقي، ومن حيث منهج النقل، ومن حيث العصمة والصحة، ومن حيث الخاتمية والخلود، وبذلك يفترق في دلالته ومفهومه حتى عما يسمى «بالخطاب الإسلامي» أو

«خطاب المسلمين» إذا اعتبرنا أن كلمة إسلامي لا تعني الإسلام، وإنما تعني نسبة «الخطاب» البشري إلى القيم الإسلامية وانطلاقه منها، وبذلك يختلف في صفاته وخصائصه ومواصفاته عن «خطاب الإسلام»، حيث إنه خطاب يأتي ثمرة لاجتهاد بشري يجري عليه الخطأ والصواب، وهو بطبيعته قابل للمراجعة، والمناقشة، والتقويم، والاختبار، والتعديل، والإلغاء، «فالخطاب الإسلامي» بهذه النسبة هو المنتج البشري الاجتهادي المرتكز إلى قيم الإسلام، أو إلى «خطاب الإسلام،

والباحث مع ضرورة تحديد المصطلح، وخاصة ونحن نتعرض لهجمة مصطلحات تطرح في الساحة ويتلقفها بعضنا دون الانتباء إلى ما وراء هذا المصطلح، ولإظهار الحقيقة، والابتعاد عن اللبس.

#### الحوار

يعرف الحوار بأنه «فن من فنون الكلام والمحادثة، وصيغة متقدمة من صيغ التواصل والتفاهم، وأسلوب من أساليب العلم والمعرفة، ومنهج من مناهج الوعي والثقافة، ووسيلة من وسائل التبليغ والدعوة، استعمله البلغاء والفصحاء في صناعتهم، وعمدت إليه الشعوب في تواصلها وتفاعلها مع غيرها ممن يحيط بها، واختطه المفكرون والمربون أسلوبًا ومنهجًا في تعليمهم، واعتمده الأنبياء والرسل والمصلحون في دعوة الناس إلى الخير والفضيلة والرشاد» (٨).

ويعرفه باحث آخر بأنه «نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام فيما بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب» (٩).

ويعرفه الباحث بأنه عبارة عن كلام ومحادثة، وصيغة تواصل وتفاهم، يقوم

بين شخصين أو أكثر، بطريقة متكافئة، بهدوء، بعيدًا عن الخصومة والتعصب واستفزاز الآخر، مع احترام الآخر، ومحاولة معرفته على حقيقته.

وقد وصلت البشرية إلى مرحلة إدراك أهمية ثقافة الحوار بكونها مجموعة مبادئ وممارسات تجعل المجتمع البشرى أكثر أمنًا وسعادة.

ولا شكَّ أن الحوار وسيلة لوأد الأفكار المتطرفة والآراء المعادية للإنسان، لأنه من خلال محاورة الغلاة من أرباب الأفكار المنحرفة والآراء الشاذة المنافية للطبيعة البشرية، يمكن إظهار تهافت تلك الأفكار وضحالتها» (١٠)

#### شخصية الإنسان المحاور المسلم

ينبغي أن يتوفر في المحاور المسلم مجموعة من المواصفات، لأنه كثيرًا ما يختار من المحاورين من هم على ضحالة في أمور الحوار وآلياته، وكذلك ممن يمارسون العمالة الثقافية للآخر، مما يتطلب وضع مواصفات لهذه الشخصية المسلمة منها:

### ١- الإيمان العميق بمبادئ الإسلام وأهدافه

يطلب من المحاور المسلم أن يكون مؤمنًا بالله ورسوله وكتبه، وأن يتأدب بأخلاق الإسلام، من الصدق والأمانة والتواضع، والرفق واللين، وعفة اللسان، والهدوء والسكينة، وحسن الاستماع والإصغاء للآخر، واجتناب رفع الصوت، بحيث على المحاور أن يتأسى بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في الحوار.

#### ٢- العلم الواسع\_

أ-العلم بالإسلام وأحكامه وبالعصر الذي يعيشه وبقضاياه ومشاكله. ب-العلم بموضوع الحوار، فإذا كان يحاور مسيحيًّا عليه أن يعرف المسيحية، فبعضهم معرفته عن المسيحية «تكاد تتحصر في النص القرآني، أما دراسة



اللاهوت المسيحي وفلسفته فكانت في معظم الأحيان غائبة عن ثقافة المحاور المسلم» (١١)، وعدم معرفة الآخر وجهله مثل هذا «عدو الحوار، وعدو السلام، فاحترام الآخر لا يكون إلا على أساس معرفته حق المعرفة، فالمعرفة طريق المشاركة في صنع المستقبل» (١٢) إذن «العلم المقصود بموضوع الحوار ومسائله، والقدرة على النظر والموازنة والاستتباط والاستدلال والترجيح بين الأدلة المختلفة.

#### ٣- الحكمة الشاملة

إن من يعود إلى القرآن الكريم يجد كلمة الحكمة ترد في مواضع كثيرة، ويرى أن كثيرًا من الأنبياء تمتعوا بالحكمة ومنهم نبي الله داود وعيسى عليهما السلام، ومن عباد الله الصالحين الذين اختصهم الله بالحكمة لقمان الحكيم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلّا جَاءَ عيسَى بِلْلَبِيّنَات قَالَ قَدْ جَنّتُكُم بِالْحِكْمَة وَلاَّأْبَيْنَ لِلْهُ النَّذِي تَخْتَلُهُونَ فيه فَاتَقُوا اللَّهُ وَأَطْيعُونُ ﴿ (الزخرفَ: ٣٢).

والحكمة يراد بها مخاطبة العقول بالأدلة العلمية المقنعة، وبالبراهين المعقلية السيطعة، التي ترد على الشبهات بالحجج والبينات، وتكليم الناس بلسانهم، وأخذهم بالرفق، والمحافظة على مراتب الأعمال ونسبها الشرعي، ورعاية سنة التدرج (١٣). يكون حواره هادفًا جادًا، وعليه بالحكمة يكون حواره هادفًا جادًا، وعليه بالحكمة ومن عناصرها الفطنة، وحسن الفهم، ومعق الوعي، وسعة الإدراك، والرشد،

3- تأمين المناخ الضكري المناسب
 للحوار

والتنمية، والقصد، والاعتدال».

يحتاج المحاورون إلى بيئة هادئة بعيدة عن كل المؤثرات الداخلية والخارجية، وخصوصًا ما يحمله كل طرف تجاه الآخر من انفعالات، ومن صورة مسبقة مرسومة في الأذهان لا يحيدون عنها.

فالمحاور يتطلب منه الاحترام المتبادل، والثقمة بالآخر، ونشدان الحقيقة، والإنصاف والاعتدال، ونبذ التعصب حتى لا يتعطل الحوار، ولننطلق من قواعد الحوار، «قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب» و«الاختلاف لا يفسد في الود قضية»، و«قولنا هذا رأي، وهذا ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا».

#### المنهج الحواري في ضوء القرآن والسنة

يقوم الحوار على مجموعة من المبادئ التي ينبغي التقيد بها، والسير على نهجها انطلاقًا من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن النماذج الحوارية:

#### أولًا: في القرآن الكريم

القرآن الكريم مليء بالحوارات، وهي مع تنوعها، وتعدد أطرافها، تجتمع في أن كل حوار نموذج فريد، وأسلوب بديع في بلاغته، فتجد الحوار متآلفًا مع سياقه، محققًا غرضه، وقلَّ أن تجد باحثًا أو كاتبًا يتحدث عن الحوار دون أن يكون كتاب الله تعالى مصدره الأول، ودليله الظاهر على ما يقوله ويسوقه ودليله الظاهر على ما يقوله ويسوقه أَصْدَقُ مِنَ الله حَديثًا (النساء: ٨٧). ﴿وَمَنَ أَصَدَقُ مِنَ اللهِ حَديثًا ﴿(النساء: ٨٧).

ونسراه يختم بالدعاء، والحث على السلوك الأمثل والدعوة إليه باللطف، والرجوع للأسس والمبادئ، واللجوء إلى السند القوي، والايحاء بقوة الموقف، وبيان الهدف من الحوار.

#### ثانيًا: في السنة النبوية

المبدأ الأساسي للحوارات النبوية يرتكز بوضوح على احترام حقوق الفرد وحريته، ولكن في حدود ضوابط الإسلام.

إن تلك الحوارات ترفعت عن المخاصمة التي تفضي إلى نهايات سلبية، فهي بعق تتسم بمراعاة حرية الفرد في الاختيار بين الأديان، ومراعاة حق الفرد في المراجعة والتعليق، ومحاولته إقناع الطرف الآخر وإن كان ما يعلمه له تشريعًا، وغير ذلك من الأساليب السامية التي نفتقد كثيرًا منها في الحوارات اليومية.

ومن هنا فإننا بحاجة إلى مراجعة تلك النصوص النبوية المشتملة على الحوار للتعرف على الأدب الرفيع، والأسلوب الحكيم للحوارات الراقية (١٥).

ونرى ختام الحوار في الأساليب النبوية إدخال السرور على المحاور، والدعاء للمحاور، وجوامع الكلم في خواتيم الحوار النبوي، والرفق في النهاية، والهدوء والحكمة.

#### مبادئ ومواقف من القرآن الكريم والسنة النبوية

١- الحــوار بالتـي هـي أحسن وبالموعظة الحسنة

أن الموعظة الحسنة تعتمد على وسائل وأساليب، تساعد من يحاور على أن يقبض

على نواصي الأنفس، وتحريك العواطف والانف-الإنسانية، وتوجيهها إلى طريق الحق والخير، إنها «تلين القلوب القاسية بقوة تأثيرها، فتجعلها طيعة للاستجابة إلى الحق، وتصرف عنها كثيرًا من عقد العناد والكبر والحسد وسائر انحرافات النفس والفكر، وذلك لأن الأنفس إذا استحسنت أو استعذبت شيئا من الأشياء مالت إليه، وانجذبت نحوه، وانفعلت به



انفعال مسرة، ومع الميل والمسرة يتولد الحب، وبالحب تتحل معظم العقد، وأهمها العقد التي تنشأ عن النفور والكراهية وعدم الإلف، ومتى انحلت العقد النفسية عاد الإنسان إلى فطرته الصافية التي تقبل الحق وتستجيب له»

والموعظة الحسنة تتطلب من المحاور أن تقوم موعظته على الصحة والالتزام بها، ويسلك في عرضها الأصول المنطقية الفكرية السليمة، ويتجرد عن الأغراض الشخصية، وأن يكون في ذاتمه وأخلاقه وأعماله قدوة حسنة، واتخاذ وسائل الرفق واللين في الحوار، وتنزيل الناس منازلهم.

فالحوار بالتي هي أحسن، هو حوار هادئ، وأسلوب سلمي، بعيد عن العنف والصخب، هذا الحوار أو الجدل بالتي هي أحسن هام بالنسبة للأطراف المتحاورة، فإذا «كانت المجادلة وهي مقارعة الحجة بالحجة، تأتي في المرتبة الثانية من مراتب الدعوة إلى الله، وكما أن الدعوة لا تتم على الوجه الشرعي إلا إذا كانت صادرة عن الشرعي إلا إذا كانت صادرة عن

الحكمة ومقترنة بها، فكذلك الحوار لا يكون إلا بالتي هي أحسن، أي أحسن الأساليب، وأصبح الطرق» (١٧)، وفي المنهج، أو الفكرة، أو انتفاء العبارات. وعندما يختار القرآن الكريم «مبدأ الحوار الهادئ والأسلوب السلمي، وطريقة اللين، يشير إلى نتائج هذا المنهج، وهي نتائج تكاد تكون خيالية، إنها تحول العدو إلى صديق، والمبغض الى محب، والبعيد إلى قريب، وبهذا إلى الإيمان، أو إلى أكبر قدر من الفهم المشترك في الأسس والأهداف» (١٨).

## Y- اعتماد العقل والتفكير السليمين يوجه القرآن الكريم المحاور للآخر، أن تكون لديه الحجة والبرهان على ما يقدم، وأن يتبع المنطق العلمي والعقلاني، والتسلسل المنطقي للأفكار

مع الأدلة عليها.

فالعقلانية صفة أساسية في الإسلام وحضارته، فالإسلام يوصف بأنه دين العقل، وهو دين العقل لأن مضامينه

العقلية والشرعية متفقة تمامًا مع معطيات العقل السليم والفطرة السليمة، ولا تتناقض معها، وهو دين العقل لأنه توخى البساطة الدينية، وابتعد عن كل التعقيدات الدينية، وصفة العقلية هذه جعلت الخطاب الاسلامي خطابًا عقليًّا منطقيًّا، وأدت إلى أن يصبح الحوار الديني أهم وسيلة لتوصيل مضامين الدين وأفكاره إلى الآخرين، والحوار شكل من أشكال الخطاب يعتمد على تبادل الآراء وعلى الفهم العقلى المنطقى، وقد أكثر القرآن من استخدام لغة العقل حتى أصبحت سمة من سماته الأساسية كما تبدو في عبارات أواخر معظم الآيات القرآنية، حيث تتكرر عبارات مثل ﴿أَفَلَا يَعْقلونَ ﴿ وغير ذلك من التعبيرات الشبيهة الحاضة على استخدام العقل ووسيلة الحوار من أجل الإقناع .(19)

### ٣- التجرد من الأحكام المسبقة والتعصب لها

Ilame, and Ike Islam and I



ذهنية مسبقة، أو حكمًا على الآخر، ولا يريدون أن يحيدوا عن ذلك، وقد يرى بعض الناس أنهم على الحق والهدى، وغيرهم على الضلال، إن مثل هذه الأمور عندما تطلق قبل البحث وإقامة الحجة والبرهان، والإتيان بالأدلة، تحول دون الوصول إلى تحقيق أهداف الحوار، وتشكل حاجزًا نفسيًا يصعب اختراقه.

وعندما نقول التجرد من الأحكام المسبقة الخاصة يعني ذلك «وضع مبدأ الشك في كل شيء يعرض مبدأ الشك هذا بضرورة أن يعيد كل طرف النظر في موقفه وأفكاره التي يحملها، أي مراجعة الذات بما تحمله من أفكار ومبادئ، فليس لدى أحد الفريقين حكم سابق على الطرف الآخر بأنه على الهدى، أو على الضلال» (٢٠).

### ٤- مواجهة الطرف الآخر من خلال أفكاره

يطلب إلى المتحاورين أن يقدم كل منهما أدلته وبراهينه، ويقول الآخر: هات ما عندك من أفكار، وحقائق، وأدلة، فهذه كلها أسلحة المحاورين، فالمسلم كما يوجهه القرآن الكريم عليه أن يعرض ما لديه من أفكار فيقول: «إذا كان لديكم— يخاطب الطرف الآخر— طريق أفضل، أو عقيدة أصح، فنحن على استعداد لقبولها وتلقيها» (٢١)، ولا يجوز «الطعن بأدلة الآخر إلا ضمن الأصول المنطقية، أو القواعد المسلم بها لدى الفريقين المتحاورين» (٢٢).

#### ٥– عدم إثارة الطرف الآخر

إن ما نريده من الحوار أن يكون قوة وسلاحًا من أسلحة السجال الثقافي والحضاري، وتبليغ الرسالة، وإسماع صوت الآخر وسماعه، وكسب الأنصار، وإظهار الحقيقة، ودرء المفاسد، والتواد والتحابب، وهذا أمر حميم جدًا قصره

الإسلام على المسيحيين دون غيرهم من أهل الكتاب، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَتَجِدَنِ أَقْرَبَهُم مّودَةً للَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلكَ بِأَنَّ مِنْهُمُ قَسِّيسينَ وَرُهْبَاناً وَأَنْهُمُ لاَ يَسْتَكَبُرُونَ ﴾( المائدة: ٨٢).

فلا يُجوز أن نثير الآخر في حوارنا معه، لأن هذه الإثارة ستولد الانفعال، وبالتالي فإن الحوار سينحرف عن منهجه، وسيباعد وجهات النظر، وستكون القطيعة، لذلك لا شتيمة، ولا كلام ناب، بل قول مهذب، بعيد عن الطعن والتجريح، والهزء والسخرية، واحتقار وجهة النظر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تُسُبُّوا الّذِينَ يَدْعُونَ مِن وَن الله فَيسَبُوا اللّه عَدُوا بِغَيْر عِلْمَ ﴿ وَلاَ اللّهُ عَدُوا اللّهُ عَدُولُ اللّهُ عِنْ اللّهُ عَدُولُ اللّهُ عَلَالِهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَالِهُ اللّهُ اللّهُ عَلَالْهُ عَلَالِهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ عَلَالِهُ عَلَالَهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ اللّهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ عَلَا عَلَاهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ عَلَاهُ عَلَالْهُ عَلَالْهُ عَلَاهُ عَلَال

# يشار إلى المسيحيين وغيرهم من أصحاب الديانات بأهل الكتاب، وهو تعبير قرآني يدل على النظرة الإسلامية السمحة والمعتدلة تجاه الأديان السماوية، والتي ترفعها عن مستوى الأديان المحلية التقليدية وأديان

٦- الدعوة إلى ما يجمع لا ما يفرق

فالأديان السماوية تشترك جميعها في أسس العقيدة، مثل الإيمان بوجود الله، وأنه هو الأول والآخر المنزه عن كل نقصان وأنه خالق كل شيء، والإنسان خليفة الله على الأرض، فهو ينفذ إرادة الله، وهذه الخلافة للإنسان ترى الأديان السماوية أنها لا تتم إلا بأداء العبادات لله، وتتفق هذه الأديان على أن سعادة الإنسان في الدنيا وفلاحه في الآخرة لا يتمان إلا باتباع هذه الأسس الإيمانية، وترى أن المعتقدات اللسياسية نعم أنعمها الله على الدينية الأساسية نعم أنعمها الله على

#### ٧- لا إكراه في الدين

لا يجوز في عملية الحوار مع غير السلم لأي طرف محاور، ولا يحق له

الناس تفضلا عن طريق الوحي.

أن يكره الآخر أو يجبره، أو يرهبه ليحوله عن معتقدة، فالحوار مناخه الحرية الفكرية.

لقد وقف الإسلام «حيال الأديان الأخرى جميعها وحيال أهلها موقفًا إنسانيًا كريمًا يتسم بالتسامح، واحترام عقائد هذه الأديان وشعائرها، وعلى أساس هذا الموقف أقام الإسلام جميع ما قرره من قواعد وما سنه من مبادئ لتنظيم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين» (٢٢).

فالإسلام لا يكره أحدًا على ترك دينه، واعتناق الإسلام، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿لا إكرَاهُ في الدِّين قد تُبَيِّنَ الرِّشدُ منَ الغَيِّ ﴿ البقرة: ٢٥٦ ﴾. إن الاختلاف سنة طبيعية، وإذا ما التزم الناس بآدابه وأقروا بقوانينه، كان ظاهرة اجتماعية إيجابية، لأنه سيكون فى سياق التكوين والخلقة والنشأة الأولى، نعم المشكلة تبدأ فقط عندما يتحول هذا الاختلاف إلى نزاع وجدل وشقاق، فتذهب ريح الأفراد والجماعات والأقوام، وتفشل جهودهم ومساعيهم من أجل إعمار الأرض ومن عليها وما عليها، وتشيع الحروب والخرائب في ديارهم، مما يمكن اعتباره تضادًا مع السيرة الطبيعية للنشأة الأولى، وتهديمًا متعمدًا لقانون الخلقة، أو محاولة يائسة لفرض إرادة ضعاف الكائنات على سيد الكائنات الذي لا نظير له ولا قادر مثله على فعل ما يريد.

إن وثيقة الصحيفة هي تطبيق لبادئ الإسلام، «فالتفرقة بين الناس فيما هو دينوي، حسب اعتقادهم أو جنسهم أو لونهم ليست من منهج الإسلام، إذ القاعدة هي المساواة، فالجميع في ديار الإسلام أمة واحدة، كما ورد في صحيفة المدينة، «والخلق كلهم عيال الله» بالتعبير النبوي، فضلًا عن أن الجميع خلقوا من «نفس واحدة» بالتعبير القرآني كما ورد في «سورة النساء آية القرآني كما ورد في «سورة النساء آية المرورة لقمان آية ۲۸ (۲٤).



فالصحيفة أو المعاهدة هي موقف من قبل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم «في غاية الحكمة، بأن عقد مع اليهود معاهدة صداقة تفسح المجال للتعايش السلمي بين الديانتين، وتطبع الواقع الجديد بطابعها المتسامح المبنى على قاعدة متينة من مواطن اللقاء الكثيرة المشتركة... فمادام هناك موقف مشترك يجمع بين الدعوتين.. فليكن هو القاعدة التي تلتقيان عليها، ليكون الحوار في مواقع الاختلاف منطلقا من موقع اللقاء الذي يهيئ المجال للتفاهم المشترك على أسس الحوار بعيدًا عن العصبيات والسلبيات» (٢٥).

٨- مبدأ الإعراض والصبر والتحمل عندما يصل الحوار إلى حائط مسدود، لا يوصل إلى نتائج واضحة، فمن الأولى بالمتحاورين عِدم متابعة الحوار، لأنه يصبح جدلا عقيمًا لا فائدة منه، فهناك أهداف، وأسلوب، ومعاملة، بالمثل، وألا يكون طعنًا وتشويهًا للدين والعقيدة والإساءة إلى الأنبياء، والتنقيص من الكتب السماوية، فإن كان سلبًا فليكن هناك إعراض وصبر وتحمل.

وينتهي الحوار ويقفل لسلبياته في الأحوال التالية:

إقفال الطرف الآخر عقله، وعدم تقبله الاستماع لرأي غيره.

تحول المحاورة إلى استهزاء أو

تحول الحوار إلى كذب وافتراء.

وجود اختلافات على قضايا كلية لا يسمح الوقت بالتحاور فيها. عدم وجود الجدية لدى أحد الأطراف،

أو عدم قدرته على المحاورة،

انفعال أحد المتحاورين بما لا يمكن معه إكمال المحاورة (٢٦).

٩- العيش المشترك

يعتبر هذا المبدأ نهاية المطاف في

الحوار، حيث إنه بين الحوار والعيش المشترك «رباط عضوى، فالحوار من شأنه أن يؤكد نقاط التلاقى بين الديانات (لا سيما بالنسبة للبنانيين المسيحيين والمسلمين)، وأن الأمور المشتركة بين المسيحيين والمسلمين أكثر وأهم بكثير من الأمور التي يختلف فيها، إن استشراف العناصر والمقدمات للحوار بين الإسلام والمسيحية يبلغ بنا إلى معرفة وتعارف، وهما وحدهما يوصلان إلى اتفاق على صيغة الأساس الذي ترتكز عليه علاقات الأخوة والمحبة والتعارف، ونقطة انطلاق لبناء عيش مشترك (۲۷).

#### والحوار الذي يؤدي إلى العيش <u>المشترك يقوم على (٢٨):</u>

١-حوار الحياة، حيث يعمل الناس على أن يعيشوا بروح انفتاح وحسن جوار مقتسمين أفراحهم وأحزانهم، ومشاغلهم الإنسانية.

٢-حـوار الأعـمال: حيث يتعاون المسيحيون والآخرون في سبيل تنمية كاملة وتحرر للإنسان غير منقوص. وهذان الشكلان يقابلان ما نسميه «العيش المشترك» وهما يعبران عن إرادة البلوغ إلى ما يسميه المجتمع الفاتيكاني الثاني «الحوار الأخوى» مع المسلمين وإلى عيش مشترك تسوده علاقات صداقة بين المسلمين والمسيحيين، فإن صلات الحياة اليومية والالتزام المشترك بالعمل يفسح المجال للعمل معًا على تعزيز القيم الإنسانية والروحية المشتركة بين الإسلام والمسيحية.

ومثل هذا الحوار على مستوى الحياة والأعمال المشتركة، أي في نطاق العيش المشترك يشدد على أهمية «التنمية العامة، والعدالة الاجتماعية وتحرير الإنسان» كما تصرح به وثيقة المجلس البابوي.

#### الهوامش

(١) عمر عبيد حسنة: في تقديم كتاب الإســــلام وصراع الحضارات، أحمد القديدي، كتاب الأمة، العدد ٤٤، وزارة الأوقافّ والشؤون الإسلاميةّ. قطر، ١٤١٥هـ، ص ٢٩. (٢) المرجع نفسه، ص ٣٩ – ٤٠.

٣) موقع www.daawa.net

www.alwaei.com (٤)

(۵) موقع: www.alnoor.sc

(٦) انظر: يوسف القرضاوي: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ص ۱۵ ً– ۱۷ (بتصرف).

(٧) انظر: عمر عبيد حسنة: الخطاب الإسلامي وفقه

ر) الناصحة، مرجع سابق، ص ١٩ – ٢٢ (بتصرف). (٨) عبدالستار الهيتي: الحوار.. الذات والآخر، كتاب الأمة، لُعدد ٩٩ السنة الرابعة والعشرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ، ص ٣١.

(٩) محمد بن عبدالله الشويعر، وفهد بن سلطان السلطان: قُواَعد ومبادئ الحوار الفعال، مركز اللك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٣٧هـ - ٢٠١١م، ص ١١. (١٠) عبدالقادر بن عبدالحافظ الشيخلي: هندسة الحوار،

لركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٣٢هـ -

ر ١١) محمد السماك: الحوار المسيحي الإسلامي، وجهة نظر إسلامية، مرايا متقابلة، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية،

جامعة البلمند، ١٩٩٧م، ص ١٥٧.

(۱۲) سعود المولى، الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة، دار النهل اللبناني، بيروت، ۱۱۷ هـ ۱۳۶ م، ص ۱3. (۱۳) انظر: يوسف القرضاوي: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص ۳۱ – ۲۷.

(١٤) محمد بن عادل السيد: الإيجابية في ختم الحوار، مُركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٣ رسائل هي الحوار، لرياض، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ٢١.

(١٥) محمد بن عادل السيد: الإيجابية في ختم الحوار، مرجع

(١٦) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، دمشق، بيروت، دار القلم ١٤٠٠هـ -

(١٧) عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ – ۱۹۹۸م، ص ۱۵.

(١٨) بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٤١٨هـ – ١٩٩٨م،

(١٩) محمد خليفة حسن أحمد: الحوار منهجًا وثقافة، مرجع

(٢٠) بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، مرجع سابق، ص ۱۵۸.

(٢١) بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، مرجع

(٢٢) عبدالرحمن حبنكة: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، مرجع سابق، ص ٣٧١.

( ٢٣) علي عبدالواحد وافي: بحوث في الإسلام والاجتماع، ج١، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٧م، ص

(۲۶) المرجع السابق نفسه، ص. ص ۹۰ – ۹۱. (۲۵) محمد حسين فضل الله: الحوار في القرآن، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٥، ١٤١٧هـ / ١٩٨٧م.

(٢٦) محمد بن عادل السيد: الإيجابية في ختم الحوار، مرجع

( ٢٧) المطران بشارة الراعي: في تجديد العيش المشترك، المؤتمر الأول ١٢ – ١٤ أيار ١٩٩٤م، مركز الدراسات والأبحاث الرعوية، في دير مار الياس، أنطلياس، ١٩٩٤م، ص ٢٥.

(٢٨) عادل تيودور خوري: الفاتيكان ومبادئ الحوار الإسلامي المسيحي، في تجديد العيش المشترك، المؤتمر الأول ١٢ - ١٤ أيار ١٩٩٤م، مركز الدراسات والخدمات الرعوية، دير ما الياس، أنطلياس، ١٩٩٤م، ص ٤٧



## الإعلام وأمانة النقل

شعر: مصطفى حمادي

تعمى القلوب بناظريك وتبصر والأرض تنبت ما غرست بتربها يا منبرًا إن ضلّ عمّ ضلاله اللفظ أمضى من سيوف صقّلت فالزم خطام القول حين تبثه يأيها الإعلام كف عن الذي لأ ننكر الدور العظيم وضده إن الأمانة في الحديث وغيره واعلم بأنك إن قلبت حقيقة وتعود موصومًا بكل خيانة والناس تسلك للحقائق مسلكًا

والصدق أولى إذ تقول وتنشر والحق يفضح من يراه يرور والحق يفضح من يراه يرور أو صح كان من الضياء الأنور ومن القنا بين الضلوع ينشر إن الحديث مسجل ومسطر ان الحديث مسجل ومسطر قروي ودون حقيقة قد تذكر والضد منموم وربك أكبر عند السؤال لدى الحكيم الأجدر ستخرب الأوطان بل ستدمر ولكل قول في الحقيقة مصدر قد لا تعيه ولست فيه تفكر

## والعطاق التقالع

الصحافة الإسلامية هي جزء لا ولكنها تتميز عنها بأنها تستمد الشريعة الإسلامية ويرضي الله والشريعة ورضا الله تعالى فعليها أن تبتعد عنه، فالباروميترالذي ترتكز عليه الصحافة الإسلامية في اختيارها لموضوعاتها هو الشريعة الإسلامية وقضايا



العالم الإسلامي وما يهم المسلمين والأسـر المسلمة. والصحافة الإسلامية لا تعتني فقط بالموضوعات والمقالات والتحقيقات الدينية التي تتناول العبادات والأحكام الشرعية فحسب؛ بل تتناول جوانب الحياة البشرية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والدينية والعلمية والأدبية والتربوية.. قديمها وحديثها بما يتوافق مع رضا الله تعالى وخدمة الدين الإسلامي، فهي أسلوب من أساليب الدعوة للدين الإسلامي سواء للمسلمين أو لغير المسلمين، وهي صحافة غير محسوبة على أحد ولا تدافع عن مذهب إسلامي دون آخر أو تنتمي لحزب إسلامي دون آخر، فهي محايدة لم تنشأ من أجِل الدفاع عن حـزب معين وإنما للدفاع عن قضايا الأمة ونشر الدعوة الإسلامية، والدعوة الصحيحة لا تجد سبيلها إلى القلوب إلا بالأسلوب القادر على حمل رسالتها إلى الأعماق وبما يتلاءم ومتطلبات هذا العصر. وفهم الإعلام الإسلامي بهذه الصورة الشاملة لجميع جوانب الحياة، ينسجم مع الحقيقة الأصلية لهذا الدين، وهي أنه منهج شامل للحياة، وليس منهجًا جزئيًا يعالج جانبًا من جوانب الواقع الإنساني، ويهمل الجوانب الأخرى. وقد أكدت مجلة «الاقتصاد الإسلامي» أن العالم المعاصر يتطلع إلى الإسلام، لكي يقدم له الحلول الجذرية الملائمة لما يعانيه من مشكلات حادة وأزمات طاحنة.



د. آندي حجازي باحثة أكاديمية وكاتبة صحفية

الصحافة رسالة سامية يرتبط فيها منهج العمل والكفاح بفكر محدد مدروس ومكتوب يقدم الوعى والفكرة والتثقيف للآخر بما فيه مصلحة المجتمع والأفسراد.. ولكن تعانى الصحافة الإسلامية والتقليدية وعالم الكتب والقراءة في عالمنا العربي من نقص القبراء وتناقص أعدادهم؛ فقد أوضح تقرير «التنمية الثقافية» الذي تصدره مؤسسة الفكر العربي، وقدمت مضامينه في الدورة العاشرة لمؤتمر «فكر» التي انعقدت عام ۲۰۱۱ بدبی، أن متوسط قراءة الفرد الأوروبي يبلغ نحو ٢٠٠ ساعة سنويًا، في حين يتناقص معدل القراءة لدى الفرد العربي إلى ٦ دقائق سنويًا، واصفا التقرير نسبة القراءة المسجلة في الوطن العربي بـ «المخيفة والكارثية». وأضافت الوثيقة أن مستوى القراءة في الدول العربية يتفاوت من بلد لأخر حسب العديد من المحددات والعوامل أبرزها عامل السن والمستوى الثقافى والاقتصادي والوسط المعيشي والجغرافي والبيئي، وأبرزت أن بيئة التعليم الناقصة والنظام التعليمي المتبع في الدول العربية هما السبب في تعطيل علاقة الإنسان بالقراءة، ونقص الوسائل والكتابات التي تلبي رغبات وميول الفئات المختلفة من الناس.

وأرى أن هناك قواسم مشتركة بين الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية مع أن بعضها قد تميل أحيانا كفتها مع الصحافة التقليدية وبعضها تميل لصالح الصحافة الاسلامية وهي ما يلي:

١- التنوع: فكلا الصحافتين الإسلامية والتقليدية تسعيان نحو التنوع في الموضوعات والجوانب الإنسانية المطروحة، والعناوين، وأساليب الطرح، وتنوع مصادرهما للمضمون.. والصحافة الإسلامية حينما تهتم بالتنوع لا يكون ذلك على حساب المبدأ الأساسي الذى انطلقت منه وهو رضا الله تعالى فالتنوع يجب ألا يتعارض مع شيء مما شرع الله، فبإمكانها التنويع من خلال موضوعاتها فلا تركز فقط على الأحكام



والعبادات والتشريعات والتفاسير بل تهتم بكل ما يهم المسلمين من قضايا دينية واجتماعية وتربوية وفكرية وعلمية وثقافية ولغوية ومجتمعية وأسرية .. تستجد على السطح، بحيث تكون واقعية في طرحها كما الصحافة التقليدية فالإسلام دين مجتمع وحضارة وعقيدة وسلوكات.. فيمكن للصحافة الإسلامية بالإضافة لنشر تعاليم الإسلام وسير عظمائه أن تنشر أخبار المسلمين في شتى أنحاء العالم، وأخبار الأقليات المسلمة، وأن تطرح قضايا مجتمعية واقتصادية وفكرية تمس شريحة كبيرة من المجتمع، وتقديم قضايا أسرية وتربوية تهم المجتمع، وأن تطرح قضايا تثقيفية علمية وأدبية، وتعلن عن مواعيد وأماكن لندوات وملتقيات إسلامية تفيد أبناء المجتمع، وتنوعها يكون أيضا في أساليب العرض كما هو الحال في الصحافة التقليدية، فمرة تستخدم أسلوب السرد، ومرة المقالة، ومرة القصة، ومرة التحقيق الصحفي، ومرة الخبر البسيط، ومرة الخبر التحليلي، ومرة الخبر المصوّر.

٢- الجدة والأصالة ومواكبة العصر في الطرح: الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية تتفقان في أنهما لابد وأن تبحثا دومًا عمّا هو جديد وأصيل ويواكب العصر ويتصل بالواقع ويربط الماضى بالحاضر وبالمستقبل، فلا يمكن استمرار التغنى بالماضى دون أخذ العبرة والفائدة والعظة منه كما يحدث في الكثير من المجلات الإسلامية، ولا يمكن لأية صحافة أن تتقدم ما لم تتطور في أساليبها وموضوعاتها وتحاكي الواقع وتهتم به، فعليها مواكبة العصر في كل ما يعرض من مستجدات على أرض الواقع، فواقعنا مليء بالأحداث المتجددة والمتغيرة، وعلى الصحافة المتطورة البحث عما هو جديد لنقله لجمهورها.. مع مراعاة الصحافة الإسلامية لنقل الجديد الذي يتوافق مع الشرع فهي لا يمكن أن تنقل أخبار الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات وأخبار دور الأزياء

وأخبار لاعبي الرياضة مما تتاجر به الكثير من الصحف والمجلات التقليدية، لأن هذه الأخبار لا تتوافق مع مبادئها وما قامت لأجله وهو التعريف بالدين الإسلامي والدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية وتثقيف وتعليم أبنائها بما يفيدهم في الدنيا والآخرة.

7- استخدام الوسائل التكنولوجية العديثة في العرض: فمواكبة العصر لكلا الصحافتين التقليدية والإسلامية لا تكون فقط بالمضمون بل تشمل أيضًا الاهتمام بالشكل والإخراج للمجلات والصحف من خلال استخدام أساليب متطورة في طباعة ونشر وإخراج الموضوعات والمقالات والأخبار، وبنوعية الأوراق المستخدمة، واستخدام وبنوعية الأوراق المستخدمة، واستخدام الجرمجيات والتقنيات الحاسوبية الحديثة لنشر المقروء والمكتوب.

وقد أضحت وسائط الإعلام أكثر تفاعلية وأكثر تناغما في إطار ما يسمى بظاهرة التزاوج التكنولوجي Convergence الذي اندمجت من خلاله ثلاث صناعات عملاقة هي صناعات الاتصالات telecommunications والحاسبات Media والإعلام Computers فأصبح لابد من الاهتمام بإنشاء مجلات إلكترونية ومواقع إلكترونية تتشر بها موضوعات مجلاتها وصحفها؛ حيث الربح المادي لا يجب أن يكون هو همّ الصحافة الإسلامية الأكبر بل ينبغى أن يبقى نشر التوعية والتثقيف بالدين الإسلامي بشكل صحيح هو الهم الأكبر. وقد وصف هذا العصر بأنه عصر الصحافة الإلكترونية، حيث توجد البوابات الإخبارية والصحف الإلكترونية، والمدونات الإعلامية باللغة العربية والتى باتت تشكل نواة حقيقية لصحافة الإنترنت، بينما تعانى الكثير من الصحف الورقية من خسائر كبيرة في عمليات الطباعة والتوزيع. ولابد لكلا الصحافتين التقليدية والإسلامية من التفاعل مع مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة ونقل بعض ما يفيد من تلك

المواقع لقرائها وجمهورها ضمن صحافتها الورقية. فصحافة الإنترنت في الوطن العربي لاتزال بحاجة لأن تقطع شوطا أطول في مجاراة الاتجاهات الصحفية العالمية من حيث الشكل الفني والمحتوى والوظيفة.

٤- محاولة إثارة جاذبية جمهور القراء: قضية جذب الجمهور قضية مهمة فكلاهما، الصحافة الإسلامية والتقليدية تسعيان لإيجاد الطرق والوسائل التي تزيد من جذب القراء سواء من حيث الشكل كاستخدام: الصور المعبرة، والصور الموضحة، والصور الشخصية، والرسومات والأشكال المناسبة، والألوان الجذابة، وكذلك نوعية الورق المستخدم تعتبر عنصر جذب مهم، وكذلك نوع الخط الموظف وحجمه وراحته للعين، والاهتمام بشكل خاص بجاذبية الغلاف الخارجي للمجلات أو الصفحة الأولى للصحف. أو من حيث المضمون: كاختيار العناوين المناسبة للموضوعات ذات الجذب للقراء، وكذلك الموضوعات ذات الاهتمام من قبل الجمهور كالموضوعات الإنسانية والاجتماعية والمجتمعية والأخلاقية والثقافية والفكرية والعلمية والأدبية.. مع إيلاء اهتمام خاص لعناوين الغلاف بحيث تثير اهتمام القارئ. والمشكلة أن بعض الصحف الإسلامية تستخدم عناوين صعبة الفهم أو معقدة أو قديمة أو تهم فئة خاصة جدا وتضعها على الغلاف مما يضعف جاذبيتها للقراء. وهناك قضية أخرى وهي اهتمام الصحافة التقليدية بالسبق الصحفي من أجل جذب الجمهور وأحيانا بغض النظر عن طبيعة الخبر وما يثيره من قضايا أخلاقية واجتماعية وسياسية وتداعيات ناتجة عنه، في حين أن على الصحافة الإسلامية أن تتابع ما يستجد من أخبار ولكن بحذر وبانتقاء ما يفيد المجتمع لا

 مخاطبة أكبر عدد من الجمهور (جمهور متنوع): ترمي الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية إلى مخاطبة أكبر عدد من جمهور القراء،



ويبقى عليهما الانتباه إلى ضرورة مخاطبة فئات مختلفة ومتنوعة من الجمهور: كفئة الشباب خاصة، وفئة كبار السن، وفئة المراهقين، وحتى فئة الأطفال لابد أن يكون لها ما يناسبها، ومخاطبة فئة الذكور وفئة الإناث، وفئة المثقفين والمتعلمين، وفئة أنصاف المثقفين وأنصاف المتعلمين، وفئة العاملين وفئة غير العاملين، وفئة من يملكون أيدولوجية معينة ومن لا يملكون.. فالصحافة الناجحة لا تقصر اهتمامها على فئة واحدة دون غيرها لأن هذا تقويض لدعائمها وإبطاء لتحقيق أهدافها، وهذه من الأخطاء التي تقع بها الكثير من الصحف الإسلامية وهي مخاطبة فئة معينة فقط ذات فكر معين وبعمر معين، ومن هنا فلابد للصحافة من تنويع اهتماماتها وأساليب طرحها لموضوعاتها وتنويع فئة كتابها وصحافييها حتى تتوافق مع جميع الميول والرغبات وتناسب كل فئات القرّاء، وقد وُجد أن الصحافة في الوطن العربى لاتزال تحمل ملامح ذكورية سواء في موضوعاتها وأساليب تناولها للقضايا المختلفة وكذلك في أعداد كتَّابها فمعظمهم من الذكور، ولا يزال حضور المرأة فيها محدودا من حيث المساهمة والكتابة، وأغلب المساحات الخاصة بالمرأة تذهب لتغطية الأخبار والمناسبات المتعلقة بالمرأة في السياق الفني أو المجتمعي أو الأزياء أو الطبخ، فلابد من تخصيص حيز ملحوظ للمرأة ككاتبة ومفكرة وأديبة وصحفية مراسلة تلتزم بحدود الشرع.

7- الانتقائية واللغة المستخدمة في المطرح: كلا الصحافتين التقليدية والإسلامية تحاول انتقاء ما يتوافق مع أهدافها وفلسفتها، ولكن عليهما انتقاء ما فيه تنمية للمجتمع، ويراعي الذوق العام والأخلاق الحميدة، وباستخدام لغة رافية مهذبة تتاسب وفئة القراء، وهذه المشكلة التي تقع بها بعض الصحف والمجلات التقليدية في عدم مراعاتها أحيانا للغة المستخدمة مما قد يقلل من

فئة جمهورها. ومن هنا لابد أن تعمل الصحافة الإسلامية على اختيار ما تراه مناسبا للعرض ضمن صحفها ومجلاتها لما لها من تأثير بالغ الخطورة في عقول ووجدان قرائها ومتداوليها، فهي لا تختار إلا ما يتوافق مع أهدافها وغايتها وما قامت لأجله، فعليها أن تكون حذرة في انتقاء موضوعاتها وصورها ورسوماتها ومقالاتها التي تنشرها بحيث تحقق ما فيه الهدف الأسمى للبشرية وهو طاعة الله تعالى والبعد عن المشاكل والصراعات المختلفة، وأن تتميز بسموها وانتقائها لطروحاتها بتركيزها على قيم المجتمع السامية وباعتمادها على تراثها الأصيل دون انفصال عن الواقع فلابد من الاهتمام بالنوع والكيف أكثر من الاهتمام بالكم. وكذا انتقاء لغة الطرح وهي لغة التخاطب مع الجمهور ولغة الحوار ولغة التحقيقات ولغة الموضوعات والمقالات المطروحة فهى لابد أن تكون راقية وسامية خالية من الشوائب وما يعكر الصفو، وأن تلتزم باللغة العربية الفصحى الأصيلة، مع اتسامها بالبساطة والوضوح دون التعقيد في القول؛ وقد وصف صحفي إنجليزي الأسلوب الصحفى الناجح بأنه: «الأسلوب الذي إذا تحدثت به إلى خمسة آلاف شخص ممن يختلفون اختلافًا عظيمًا في قواهم العقلية -عدا البلهاء والمجانين- فإنهم جميعا يفهمون ما أقول».

٧- أهمية الحرفية المهنية والإدارة المؤمّلة للصحافة: تتفق كلا الصحافتين الإسلامية والتقليدية على ضرورة توافر العناصر الصحفية المؤمّلة والكوادر الفنية ذات الكفاءة العالية والمدربة، والخبرة الإدارية المصاحبة لعملية الصحفي وأهداف أية صحيفة أو مجلة. الصحفي وأهداف أية صحيفة أو مجلة استخدام الأشكال الفنية والأساليب التحريرية بحرفية عالية، وخبرة كافية وإدارة واعية، تعطي الفرصة للعاملين في الصحيفة أن يتحركوا وأن يبتكروا



ويطوروا من الأداء في الشكل والمضمون. فلابد لكلا الصحافتين من الاعتماد في تحريرها على الأفراد المؤهلين علميا وذوى الخبرة الكافية ممن يؤمنون بأهداف المجلة أو الصحيفة ويعملون على تحقيقها. ولابد من تنويع كتاب الصحف والمجلات ما بين صحفيين وعلماء لغة، وعلماء دين، وعلماء نفس وتربية، وعلماء تاريخ، وفقه.. مع أهمية تبني إستراتيجية للعمل داخل الصحيفة، أو خطة عملية ترسم المحاور الرئيسية والخطوط العريضة التي تتماشى مع السياسة التحريرية العامة للصحيفة، وأن يكون المحررون في الصحيفة على دراية تامة بها. ولكن للأسف فإن كثيرًا من الصحف وخاصة الإسلامية يديرها من ليست لديهم دراية عن إدارة مشروع إعلامي وصحفي بالقدر المطلوب لإنجاح هذا المشروع والدفع به إلى بر الأمان، الأمر الذي ينعكس بالسلب على طبيعة الدور الذي يمكن أن تؤديه هذه الصحف في تشكيل الوعي والتأثير في العقول والقلوب وتصحيح المفاهيم، مع التأخر عن مواكبة التطور.

٨- حرية الصحافة: الصحافة بشتى أنواعها ومنها التقليدية والإسلامية تبحث دومًا عن الحرية في التعبير لأن





من حق الصحفي أن يمتلك حرية الكتابة وحرية التعبير، ومن حق القارئ حرية انتقاء ما يهمه فيقرأه، ولكن الحرية التي من المفترض أن تبحث عنها الصحافة هي الحرية الهادفة والحرية التي تحترم حقوق الآخرين فلا تجرّح أو تشهّر أو تسيء لأحد أو تنتزع كرامة أحد أو تثير الفتن والحروب والنزاعات، فهي حرية ليست مطلقة وليست مقيدة، ولكنها تراعي كرامة الإنسان وحرمة القارئ والشعوب والأديان السماوية، وتبعد الاوضاع عن التوتر مع الحكومات وإذكاء الفوضى والصراعات، والملاحظ أنه غالبًا ما تتيح الصحافة الإلكترونية فضاء أكبر للحرية الصحفية من الصحافة الورقية، وخاصة لفئة الشباب وللنساء ولفئات كثيرة مهمشة ترغب في التعبير صراحة عما تفكر وتشعر به بشكل غير ممكن في الصحافة المطبوعة. ولعل هذا الأمر قد حدا بالبعض للحديث عن صحافة الشعب Civic Journalism للإشارة إلى المشاركة الواسعة للأفراد العاديين في عملية الاتصال عبر الإنترنت وبخاصة في إطار صحافة المدونات .Blogger Journalism

المبادئ التي ينبغي العمل المشترك بين

الصحافة التقليدية والصحافة الإسلامية والاتفاق حولها من أجل توحيد الجهود: بالإضافة للقواسم المشتركة السابقة المذكورة أعلاه يمكن لكلا الصحافتين التقليدية والإسلامية مد جسور العمل المشترك والتعاون من أجل التوصل لاتفاق حول البنود والمبادئ التي من المفترض الاتفاق عليها بحيث تكون مشتركة وهي التالية، وذلك يمكن تحقيقه من خلال آليات معينة سأشير البها لاحقا:

١- الاتفاق على فلسفة وأهداف مشتركة: تشترك الصحافة التقليدية مع الصحافة الإسلامية في أن لكل منهما فلسفة تقوم عليها وأهداف تتبناها وتسعى لتحقيقها، وحينما تعمل الصحافة التقليدية على تحقيق مراميها والتي غالبًا ما ترتكز على تحقيق الربح المادي، وتحقيق الشهرة والمكانة بين المجلات والصحف المنافسة، مع الاهتمام بالسبق الصحفي في نشر الأخبار، مع التثقيف المجتمعي في بعض ما تراه مناسبًا .. فإنّ الصحافة الإسلامية تبتعد عن التفكير بالربح المادي، وتتبنى فلسفة وفكرا بنَّاءً للإنسان وللمجتمع، فتهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف القيمة ومنها توضيح قضايا العقيدة الإسلامية والدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية ومواجهة الانحراف الفكري، والاستشراق والتغريب، ومحاربة المعتقدات والأفكار المنحرفة التي تتستر بالإسلام من أجل تقويض أركانه.. وتناول قضايا اللغة العربية الأصيلة والتحدث عن أمجاد المسلمين وحضارتهم، وسيرة نبيهم الكريم وسلفهم الصالح، والانتفاع بثمرات السابقين الذين عاشوا مع الزمن يدافعون عن الإسلام، والعمل على إعلاء شأن القرآن الكريم ولغته العربية، وتعين على فهم أحكام الدين وتعاليمه بطريقة مرشدة ناصحة فتقوم بدورها الدعوى مع توجيه الدعاة إلى الطرق الصحيحة في الدعوة.

وعلى الصحافتين التقليدية والإسلامية

التوصل إلى فلسفة مشتركة لا تتناقض مع بعضها البعض بحيث تنطلق من مبادئ معينة يتم الاتفاق عليها مثل: أن الهدف الأول للصحافة هو نشر التوعية والتثقيف لأبناء المجتمعين العربي والإسلامي في كافة جوانب الحياة، ثم النهوض بالأمة العربية والإسلامية قدر المستطاع، وأن اللغة العربية الفصحي هي لغة الخطاب والنشر، وأن الدين الإسلامي هو الدين الأول في العالم العربى والإسلامي وعلى الصحافة الانطلاق من تعاليمه وما يتعارض مع أهداف الدين يتم التخلي عنه، فعليها متابعة أخبار المسلمين ومشاكلهم في جميع أقطار العالم بالتحقيق والاستطلاع وكشف الحقائق أمام العالم وفي حينها؛ فإذا وقع ضيم هنا أو هناك نبهت إلى الخطر المحدق، كالدفاع عن رسول الله عَلِيا في ظل الهجمات المسيئة لشخصه الكريم، والدفاع عن حقوق الأقليات المسلمة، مع ترك مساحة لحرية الأديان الأخرى.

1- الاتفاق على الالتزام بالأخلاقيات الإعلامية والعمل الصحفي: فكلا الصحافتين الإسلامية والتقليدية تمثلان جهات إعلامية هدفها نشر الخبر والمقال والموضوعات وتوضيح الصورة وبالتالي فعليهما الاتفاق على الالتزام بأخلاقية مهنة الصحافة فلا تتجاوزه بأي حال من الأحوال أو سعيًا وراء الربح المادي أو الشهرة، ومن تلك الأخلاقيات:

- احترام كرامة الإنسان: وعدم الإساءة للأشخاص بشكل مباشر أو ضمني خاصة فيما بين الصحافتين، فلا تجريح أو قذف أو تشهير أو شتم لأن هذا ينافي الأخلاق السامية وينفّر القراء، كما فعلت بعض الصحف الغربية في الرسوم المسيئة للرسول محمد على منقضت أخلاقيات المهنة وانتهكت حرية الإنسان والصحافة.

- النزاهة والصدق والأمانة في النقل: فلا يفترض بالصحافة الحرة التحريف



أو الزيادة أو الغش والخداع للجمهور، خاصة وأن الجمهور قادر على التمييز في كثير من الأحيان.

- الموضوعية والعدالة: عدم التحيز فلا تحابي فئة على أخرى أو حزب دون آخر، أو تدافع عن وجهة نظر هيئة تحريرها أو منشئيها، فلابد من أن تنطلق من مبدأ العدالة في الطرح.

 احترام جمهور القراء: فلا يمكن للصحافة الناجحة أن تقلل من شأن قرائها أو تستخف بهم وبقدراتهم على تمييز الغث من الثمين.

٣- الاتفاق على النأي عن الصراعات الحزبية والخلافات الشخصية والعقائدية والسياسية وشتى أنواع الخلافات: حيث الدخول في الصراعات لا يتوافق مع أخلاقيات مهنة الصحافة وأهدافها التي قامت لأجلها وهي توعية الناس وزيادة الثقافة لديهم بعيدا عن زيادة التوترات أو الخلافات أو إذكاء الصراعات والخوض بها، غير أن بعض المائمين على الصحافة التقليدية وكذلك الإسلامية أحيانا يدخلون في تلك الصراعات من أجل بيع أكبر عدد من المجلات والصحف من خلال إذكاء الصراعات والفتن، والتي كثيرا ما تؤدي لزيادة الاختلاف والفرقة وأحيانا القتل والتخريب والدمار.. لما للصحافة والإعلام من دور كبير في واقع الحياة. ومن هنا فلابد من الاتفاق على تجنب الدخول في تلك الصراعات والنزاعات من خلال ما ينشر ويكتب في صحافتهم، وتجنب التصارع بين الصحافتين الإسلامية والتقليدية ومتابعة أخطاء بعضهم البعض.

3- الوسطية في الطرح: إن كلا من الصحافة الإسلامية والتقليدية عليها الاتفاق على طرح القضايا وخاصة ما يمس قضايا الأمة العربية والإسلامية وعقيدتها في منهج من الوسطية بعيدا عن الغلو في الدين والأمر والتمسك بالعصبية القبلية والطائفية والمذهبية، قال تعالى: ﴿ الله المُسْكَ المُسْكِ مَا لَهُ وَجَادِلُهُمْ وَالْمَسْكَ وَجَادِلُهُمْ وَالْمَسْكَ وَجَادِلُهُمْ وَالْمَسْكَ وَجَادِلُهُمْ وَالْمَسْكَ وَجَادِلُهُمْ وَالْمَسْكَ وَجَادِلُهُمْ وَجَادِلُهُمْ وَالْمَسْكَ وَجَادِلُهُمْ وَجَادِلُهُمْ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدْهِ وَجَادِلُهُمْ وَجَادِلُهُمْ وَجَادِلُهُمْ وَجَادِلُهُمْ الْعَسْدَةُ وَجَادِلُهُمْ الْعَسْدَةُ وَجَادِلُهُمْ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَجَادِلُهُمْ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدُمُ وَالْمَدُعِيْمَ وَالْمَدُعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدُعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدُعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدُعِيْمَ وَالْمَدُعِيْمَ وَالْمِدْعِيْمِ وَالْمَدْعِيْمَ وَالْمَدْعِيْمِ وَالْمَدُمُونُ وَعِيْمَ وَالْمَدِيْمِ وَالْمِدْمِيْمِ وَالْمَدْعِيْمُ وَالْمَالِمُونِ وَالْمُدُعِيْمُ وَالْمَدُمِيْمُ وَالْمُولُونِ وَالْمَامِيْمُ وَالْمُولُونِ وَالْمُدْمِيْمُ وَالْمُولُونِ وَالْمُنْعِيْمُ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُنْمُ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونِ وَالْمُلْعُمُ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُعْمِيْمُ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونِ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُعْلِقِيْمُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُعْرِقُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَلِمُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَالْمُول

#### لا يمكن للصحافة الناجحة أن تقلل من شأن نظيراتها .. وهكذا نصل إلى ثقافة إسلامية واعية

بِالَّتِي هِيَ أَخْسَنُ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمَّهْتَدِينَ وقال تعالى ﴿ (النحل: ١٢٥)، ﴿ وَلُوِّ كُنْتَ فَظًا غُليظُ الْقُلُبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكُ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فالدعوة تحتاج إلى الرفق والوسطية؛ وكما قال عليه الصلاة والسلام:»إنّ هذا الدين عميق فأوغلوا فيه برفق» والرفق يشمل عدم الأخذ بالآراء المتطرفة والآراء المحسوبة على فئة دون أخرى أو مذهب دون آخر، فالصحافة الحرة هي التي تنطلق من مبادئ عامة وأخلاقية تتوافق مع الديانات السماوية؛ لا من مبادئ خاصة أو من أفكار وتحليلات قد تسيء لفئة أو أخرى ممّا قد يذكى الصراعات والنزاعات والفتن.

٥- محاربة الغزو الفكري الإعلامي من الدول الأجنبية والمعادية: فعلى الصحافتين الإسلامية والعربية توحيد الجهود من أجل العمل على تثقيف الجمهور العربي والإسلامي بالأخطار المحيطة بهم وبما يخططه الغرب ضدهم، وكيف أصبح الغزو اليوم لا يأتي من خلال المعارك والحروب بل من خلال الفكر والإعلام بشتى أشكاله، وأن السيطرة على الإعلام اليوم هو للدول العظمى وهم الموجّهون لدفته في الاتجاه الذي يخدم مصالحهم أولا وأخيرًا؛ فعلى الصحافتين التعاون من أجل مجابهة هذا الخطر المحدق بعالمنا العربي والإسلامي، من أجل أن تعمل الصحافة على أخذ دورها اللازم في النهوض بالأمة والرقي بأفكار أبنائها ونشر قصص نجاحاتهم في الماضي والحاضر.

7- تبادل الخبرات والمعلومات والوسائل التكنولوجية: يمكن للصحافة التقليدية والإسبلامية الاتفاق على تبادل الخبرات من حيث التأهيل والتدريب للكتّاب والصحفيين وهيئات التحرير، ويمكن تبادل المعلومات والوسائل التكنولوجية العديثة التي يمكن استخدامها والاستفادة منها في الطباعة والنشر وهنون الكتابة الصحفية، والدعوة المتبادلة لورش المعمل والندوات، والاستفادة من خبرات الكتاب المتنوعة والإبداعية. ما الآليّات التي يمكن استخدامها

من أجل التوصل لتلك البنود للتعاون المشترك بين الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية؟ يمكن توظيف آليات مقترحة من

يمكن توظيف آليات مقترحة من أجل العمل المثمر المشترك بين الصحافتيّن:

- عقد لقاء منظم على مستوى رؤساء التحرير ومساعديهم للصحف والمجلات الإسلامية والتقليدية من أجل الاتفاق على البنود المرغوب التوصل إليها بينهما، وهي البنود المشار إليها أعلاه كالتوصل لفلسفة مشتركة والحرؤى المشتركة وتبادل الخبرات..
- الدعوة لهيئات التحرير والصحفيين لحضور مؤتمرات واجتماعات دورية من أجل متابعة الاتفاقيات حول القواسم المشتركة التي يتم الاتفاق عليها.
- اختيار لجنة صحفية إدارية مشتركة من كلا الصحافتين الإسلامية والتقليدية تعمل على متابعة قرارات وتوصيات المؤتمرات الصحفية واللجان العليا المشتركة لاجتماعات رؤساء التحرير، ومتابعة تنفيذ قرارات تلك اللجان والمؤتمرات، والدعوة لاجتماعات جديدة.
- إنشاء معاهد ومراكز إعلامية مشتركة من أجل تدريب وتأهيل الصحفيين والاستفادة من الخبرات والوسائل والتقنيات التكنولوجية المستجدة بشكل تبادلي.



#### كيف نصل إلى صحافة إسلامية واعية وفاعلة؟

المسلمون بحاجة ماسة إلى التوصل إلى صحافة إسلامية قوية تتفاعل مع واقع العصر الحالي وترتقي به في ظل العالم الإسلامي الممتد، ويعينها على ذلك بالإضافة لمحاولة التوصل للنقاط السابقة أعلاه ما يلي:

ا-الاتفاق على فاسفة واضحة للصحافة الإسلامية وإطار فكري لها مبني على العقيدة الإسلامية وعلى غاية الوجود الإنساني، وتحديد الوظائف العامة والخاصة لتلك الصحافة، ومدى ارتباط هذه الوظائف بالحاجات الواقعية لأفراد المجتمع ومقدار استجابتها للظروف المحيطة بها، مع مراعاة خصائص الجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية، وكيفية تفاعله معها، مع تحديد وسائل وليفية تفاعله معها، مع تحديد وسائل والتي تنفرد بها عن الصحافة التقليدية، وكيفية استثمارها وتوظيفها لخدمة أهداف المجتمع الإسلامي.

٢- اختيار الكفاءات للعمل الصحفي والتأهيل المستمر لهم: إنّ أهم الوسائل للوصول إلى صحافة إسلامية في واقع الحياة هي اختيار الكفايات البشرية المتخصصة في الإعلام والصحافة الإسلامية ومن ثم تأهيلها فكريًا، وخُلَقيًا، وعلميًّا، ومهنيًا.. حتى يكونوا قادرين على تحمل هذه المسؤولية الضخمة، وهذا عمل كبير يتطلب جهودًا كبيرة وطاقات عديدة وتدريبا مستمرا. فمثلا الطبيب لكي يعالج البشر يمر بفترة تأهيل وتدريب وتعليم مكثفة وطويلة، فما بالك بالإعلامي المسلم وهو المعلم، والمربي، والموجه، وصانع للرأي في المجتمع؟ فمسؤوليته أكبر فهو يطبب النفوس ويؤثر في العقول، ويسهم في صياغة مواقف الناس وسلوكهم وأفكارهم، وهذا التأهيل يكون في الجوانب التالية:

- التأهيل الديني والفكري: حيث تعلّم الأصول العقدية والفكرية والتشريعية للإسلام من خلال مجموعة من

المقررات الشرعية والفكرية في القرآن الكريم، والتوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه، والثقافة الإسلامية..

- التأهيل اللغوي والتذوقي: فاللغة وسيلة الصحافة الإسلامية وهي وعاء الفكر والثقافة، فلابد أن يسعى الصحفي إلى التمكن من فنون القول، والبيان والأسلوب، والتعبير، والنحو، والتذوق الأدبي.

- التأهيل العلمي والمهني: دراسة مساقات دراسية ودورات تدريبية في ذلك من خلال تكامل الجانبين النظري والعملي التطبيقي.

- الإعداد الثقافي والفكري العام: وهذا يتطلب الإلمام بالواقع الذي يعيش فيه من حيث قضاياه ومشكلاته وأحداثه وتياراته والإلمام ببعض المعارف والعلوم المُعنية له على فهم هذا الواقع وتحليله، وهى علوم وثيقة الصلة بالصحافة كعلم النفس والاجتماع، والعلوم السياسية والاقتصادية، وبعض اللغات الأجنبية. ٣- إنشاء المعاهد والمراكز الإعلامية التى تهتم بالصحافة الإسلامية ودعمها، واستقطاب الباحثين والكتّاب والدارسين الذين يتميزون بالإخلاص والوعى الإسلامي، والخلفيّة الشرعية، والاستيعاب العلمي لدور الصحافة، إلى جانب تمتعهم بالمنهجية في التفكير والبحث والاستقصاء، والسير وفق خطة مدروسة. ولابد من أن تتوافر لهذا العمل إمكانات بشرية ومادية ملائمة، كما لابد من توافر روافد علمية تسهم في تحريكه وبلورته كالندوات العلمية، والحلقات الدراسية، والمشاريع البحثية، والمؤتمرات الصحفية واللقاءات والمسابقات الصحفية.. التي تتلاقي فيها الأفكار ويتبادل فيها الباحثون والكتَّاب والصحفيُّون الآراء، ويناقشون أفكارهم ونتائج بحوثهم.

اصلاح أوضاع مؤسسات الصحافة الإسلامية وتنقيتها من الشوائب وترشيد مسارها الإعلامي، سواء ببذل النصح والمشورة أو بدعم الأعمال التي تخدم الصحافة الإسلامية والدعوة

الإسلامية. ويبدأ الإصلاح الواقعي بمحاولة إيجاد قنوات تواصل وتعاون بين المهتمين بشؤون الدعوة والإرشاد والكتابة الإسلامية من جهة وبين العاملين في المجال الإعلامي من جهة أخرى، وذلك من أجل تضييق الفجوة بينهم. ولقد عانت الأمة من جرّاء انعزال العلماء وذوي الاتجاهات الإسلامية عن الوسائل الإعلامية، وعدم توثيق صلاتهم وعلاقاتهم بالعاملين في هذه الوسائل. والصحافة الإسلامية تقوم الآن بدور مؤثر وتتزايد الحاجة إليها، ولها الفضل الكبير في نمو الوعى الديني وتزايده في العقود الاخيرة، وتشهد تطورًا نلحظه في انفتاح موضوعاتها، ونزوع أغلبها للبعد عن النظرة التقليدية، ولكننى أقول ما قاله د .على جمعة مفتى جمهورية مصر حول الصحافة الإسلامية: «إننى أتطلع إلى صحافة إسلامية شاملة تبرز على العقل الإنساني في كل صباح، وبكل مكان، وبكل لغة، كما يبرز ضوء الفجر فيبدد ما أمامه من ظلام قاتم .. صحافة تتحدث بكل لسان، وتغزو كل مكان، معها التحقيق والصورة والاستطلاع .. صحافة تنسق جهودها، وتتعاون في نشر رسالتها في وقت اختفت فيه الحواجز الفاصلة وتقاربت المسافات المتباعدة، وأصبح الاتصال وتبادل المعرفة بين الشعوب والأمم أمرًا يعتمد على الصحافة في كثير من الأحيان.. صحافة تتصدر الساحة الثقافية، وتسطع على العقل الإنساني من جميع المجالات بحيث يجد أمامه مجموعة من الصحف والمجلات

التي ترمي إلى التركيز على محاسن

الإسلام وعظمته وأهميته، بلا تعارض

أو تنازع بينها . والمطلوب الآن أن تنتفض

الصحافة الإسلامية انتفاضة الحياة،

وتشرع في خدمة الإسلام والمسلمين

الخدمة الملائمة لهذا العصر.. والقلم

لابد أن يؤدي حق الإسلام عليه في ذكاء

وحصافة ومقدرة، فأمامه عبث هائل

من صحافات شتى تريد طمس معالم

الحق، وعزل أمته».



# المحقيق على العالمة المعالية المعالية المعالية المعقيق المعالية ال

من الثابت المؤكّد أن حقول دراسات الإعلام والاتصال في الوقت الراهن، قد تشعّبت وتفرّعت إلى حدّ كبير جدّا، الأمر الذي بات يتطلّب ضرورة توزيع الأدوار على المتخّصيين والمهتمّين والمتابعين لقضايا الإعلام، ومشاربه الفكرية والإيديولوجية والاجتماعية وغيرها، بغية القيام بمتطلّبات كل حقل من تلك الحقول، وتغطية أنشطتها ومتابعة تطوراتها المختلفة...

هذه الحقيقة جعلت من الإعلام علمًا من أخطر العلوم الاجتماعية والإنسانية والاتصالية، وأكثرها قدرةً على النَّموِّ والتطور المتحرك السريع السيّال، العابر للحدود والسيدود ... حتى أن حقولا أخرى مجاورة من العلوم الاجتماعية والإنسانية أضحتُ تقلدُ «علوم الإعلام والاتصال» فى كثير من التفصيلات والجزئيات، وتستفيدُ منها .. لا سيما فيما يتعلق بمنهجيات التعامل مع الموروث الثقافي، وأساليب التأثير على الاتجاهات والمنازع المختلفة، وصناعة الرأي العام، وتوجيه المسار الثقافى والاجتماعى، ورصد المستجدات، وطرق التعامل مع الثابت والمتغيّر في الأعراف والتقاليد، والأنماط السلوكية والاجتماعية ...الخ. ولا شك أن هذه الميزة أو الخاصية، إنما تولدت بفعل أثر الإعلام في النفوس في حياتنا المعاصرة، فهو يُعدُّ بحق (الوالد الثالث)، أو (المحضن الثالث).. إذ إنه بات يأتى بعد الوالديّن في التأثير وتشكيل الرؤى والتصورات المختلفة عن الحياة والعلاقات العامّة، أو هو المحضن الثالث في التربية والتوجيه والترشيد، بعد محضن الأسرة والمدرسة، بل إن وسائل الإعلام والاتصال باتت في الكثير من المجتمعات الإنسانية تتقدّم فى التأثير على المحاضن المذكورة،

بما تبثه في العقول والنفوس من آراء ومفاهيم وسلوكيات، تُسهم في صنع الشخصية وصبغها بصبغة معينة، وفي صياغة الأفكار وتحديد التوجّهات، والتعرّف على أنماط السلوك والمنازع هذا التأثير، خاصة الناشئة، الأكثر عرضة لهذا التأثير، بل والأكثر قدرةً على التمثّل والاستجابة والتقليد، بحكم على التمثّل والاستجابة والتقليد، بحكم عدة عوامل، منها البحث عن كلّ جديد، وحب الاستطلاع والتعرّف، وما إلى ذلك من عوامل.

لذلك نود التأكيد على خطورة هذا الحقل المعرفي، وحضوره الدائم في الحياة المعاصرة، وأثره الملموس في بناء الإنسان وصياغة فكره ووجدانه. الأمر الذي يستوجب التخطيط لهذا الحقل، والإفادة من زخم تطوّراته السريعة، وجعل مضامينه ومحتوياته معضدة ومؤازرة لقيم الإسلام ومرجعياته في النفوس والعقول والأفئدة. وتحييد الأثار السلبية على الهويّة الإسلامية قدر المستطاع، فالتخطيط وحسن التحكم في المعطيات هو السبيل الأنجع لتحقيق هذا الهدف الحيوي بالنسبة للأمّة المسلمة ومصالحها ومستقبلها.

العملية الإعلامية هي نقل الأفكار والمعلومات والمشاعر من المرسِل



إبراهيم نويري أستاذ في جامعة الشيخ العربي التبسي - الجزائر

(المبلّغ) إلى المتلقي (المرسَل إليه).. بهدف تبليغ وتوصيل رسالة معينة، إلا أن العملية الإعلامية ليست أمرًا جامدًا الإعلام نشاط عام مرتبط ومتأثر بشكل أو بآخر بالنّظم الاجتماعية وبالسياسات الثقافية والخلفيات المختلفة التي ينتمي إليها، أو تلك التي يعبّر عنها، وحتى في الكاملة لمتطلباتها فإن التكامل معها الكاملة لمتطلباتها فإن التكامل معها ومراعاة مقاصدها، يظلّ لازمةً من اللوازم التي لا مندوحة عنها ولا مهرب

فالعملية الإعلامية اذًا لا تستطيع أن تحقق الصيرورة والضاعلية التي تنطوي عليها بحكم طبيعتها، بمنأى عن التقيد بالنُّظم الاجتماعية والخلفيات والأعراف والسياسات التي تعبّر عنها، وتحدم أهدافها، وتُسهم في بلورة برامجها ومنجزاتها (١). وذلك ضمن قوانين مرسومة سلفًا، تُعرف بمصطلح «منظومة السياسات الإعلامية»، إلا أن التقيد والالتزام بغايات وأهداف هذه

المنظومات لا يعني بالضرورة الحد من حرية التعبير، لأن الحرية شرط جوهري لازم سواء في الحياة الفكرية أو الحياة العامة للتقدم والإبداع والابتكار، بقدر ما يعني ربط العملية الإعلامية والاتصالية، بمجموعة قواعد غائية، أي مؤسسة على غايات محددة، قوامها أهداف الأمّة ومصالح الوطن، ومنظومة هذه القواعد الغائية تختلف من استراتيجية لأخرى، ومن نظام سياسي لآخر.

وفي سياق التعريفات العلمية الأكاديمية نجد الدكتور «إبراهيم إمام» يعرّف الإعلام بد «أنه نشرٌ للحقائق والأخبار والأراء والأذواق بوسائل الإعلام المختلفة» (٢).

أما الباحث الدكتور «عمارة نجيب» فيقول في كتابه «الإعلام في ضوء الإسلام» ما يلي: «الإعلام هو كلِّ نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة، من خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية بقصد التأثير، سواء عبّر موضوعيًا أو لم يعبّر، وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها».

وجاء في تعريف العالم الألماني (أوتوجروت) ما يلي:

«الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير، ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه».

وقد علق المفكر السعودي الدكتور «محمود سفر» على هذا التعريف فقال: «.. واستخدام (أوتوجروت) لعبارة التعبير لموضوعي في تعريفه (المذكور آنفًا)، له دلالته العميقة فهو يؤكد – كما يبدوأهمية أن يكون الإعلام بعيدًا عن التعبير الذاتي للمحرّر أو المذيع، ليصبح قائمًا على الحقائق والوقائع والأرقام ومبنيًا على الأخبار والمعلومات التي لا يرقى على الشك» (٣).

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن عالمنا المعاصر يشهد ثورة إعلاميةً «اتصالية» معلوماتيةً عارمة، تستهدف

أحداث تغيّرات مذهلة، بل وخطيرة أيضا فى مختلف أنسجة المجتمع الإنساني، وذلك بسبب الاكتشافات والتطورات والمنجزات المتسارعة التي تحققت في مجال الدراسات الاعلامية، والاتصالية التي أضحت تركز على دراسة سلوك الإنسان، ومختلف العوامل والحوادث الداخلية والخارجية، التي يمكن أن تؤثر في ذلك السلوك. وكذا ما تحقق على الصعيد التقني والتكنولوجي في مجالات الرقمنة الاتصالية والمعلوماتية. كما أصبح الإعلام والاتصال جزءًا لا يتجزأ من كل شيء نفكر به ونعمله، أو نخطط له... مما حدا بالعالم الشهير «لوسيان باى» إلى أن يقول بثقة ووضوح تام: «من الممكن الآن أن نفسر كل العمليات (الأنشطة) الاجتماعية أو غيرها في الإطار الإعلامي».. وبالرغم من حداثة عهد الإعلام بالمفاهيم الفكرية الحديثة، خاصة إذا ما قوبل بالدراسات الاجتماعية والإنسانية الأخرى كدراسة الأجناس البشرية، أو دراسة العلاقات الدولية، أو دراسة علم النفس والعلوم السياسية.. فإنه وعن طريق مساعدة الطباعة وتكنولوجيات الاتصال قد فرض نفسه وبرزت أهميته مثل بقية العلوم الإنسانية الأخرى، بل ما لبث الإعلام أن أصبح له كيان ذاتي مستقل قائم على خصوصیات لها تمیّزها وفرادتها(٤)، وهـذا ما أدى إلى تطور الدراسات

والأبحاث الخاصة به في عدد كبير من الدوائر الأكاديمية والجامعات، فضلا عن الأبحاث والدراسات التي تُنجز في مختلف المجالات الاعلامية بمنأى عن الفضاءات الجامعية والأطر الأكاديمية.

أهم مواصفات الإعلام الحديث نتيجة لتطور الدراسات الإعلامية والنتائج التي أسفرت عنها، استطاع الباحثون المتخصّصون في هذه المجالات تحديد جملة من الخصائص والمواصفات باتت تطبع الإعلام الحديث وتميّزه عن مراحله السابقة، ويمكن ذكر بعض تلك الخصائص والمواصفات بشكل موجز في النقاط الآتية:

1- السرعة: من أبرز وأخص ما يميّز الإعلام الحديث السرعة المذهلة في نقل الأخبار والمعلومات والآراء، وذلك بسبب التقنيات المتقدمة التي أنتجتها الحضارة المعاصرة.

فالتقنيات الحديثة ألغت دور الحصان ناقل الرسائل، أو الرسول الذي كان يسير على قدميه وكافة الوسائل التقليدية. وبات من أهم ما يميّز وسيلة إعلام معيّنة عن وسيلة إعلام أخرى، يتمثل في سرعة النقل والتوصيل قبل أيّ خاصية من الخصائص الأخرى.

Y-التنظيم: من صفات الإعلام الحديث أيضا أنه إرسال منظم، والتنظيم يشمل استقصاء المعلومات، وجمعها، وكتابتها، وصياغتها، وتوزيعها، كما يشمل تقسيم العمل، وتوزيع الأدوار المختلفة على جميع جزئيات ومراحل العملية الإعلامية. وبمعنى آخر فإن الإعلام ومعروفة مسبقا، ووفق تخطيط علمي مُحكم ومضبوط.

٣-التكثيف: يندرج عنصر التكثيف ضمن مناهج ومخططات إعلامية متخصصة، فالإعلام الناجح هو ذاك الذي يمتلك القدرة على نقل الأخبار والمعلومات موجزة، لكنها من ناحية المضمون





مكثفة ومليئة بالمادة المعلوماتية، أو بعبارة أكثر وضوحًا نقل أكبر عدد ممكن من المعلومات في أقلً كلمات ممكنة. 

3- الشمولية: يمتاز الإعلام الحديث بأنه إعلام شامل، أي إنه يتناول جوانب عديدة في حياة الشعوب والمجتمعات الإنسانية بصفة عامّة. فالإعلام لم يعد مقتصرًا على تلك العلاقة بين كما لم يعد أيضا يمثل تلك السلطة التي تعرف بالسلطة الرابعة، أي (ثقل سياسي وإخباري)، بل أخذ يستوعبُ وبشكل سريع جوانب الحياة كلها من سياسة، واجتماع، واقتصاد، وثقافة، وحوادث قضائية وإنسانية...الخ، ويؤثّر فيها.

وهذه الميزة بدورها فرضت عليه ميزة أخرى وهي التخصص، فلم يعد كافيا أن تتناول وسيلة أعلامية معينة كلّ تلك الجوانب الحيوية والإنسانية، وإنما أصبح لكلّ أفق أو جانب من الجوانب وسيلته الإعلامية الخاصة.

0-الفاعلية: من صفات الإعلام الحديث كذلك أنه إعلام فعّال ومحرك، فالعملية الإعلامية الحديثة لا تضيف معلومات وحسب، ولكنها تغيّر مواقف، أو تولّد وجهات نظر جديدة، فكثيرون هم الذين وفجّرت العملية الإعلامية شخصياتهم وفجّرت مواهبهم، وبعثت ذاتيتهم الكامنة أو المغمورة.. كما أن المضمون الإعلامي يمكن أن يصحّح المضمون الإعلامي يمكن أن يصحّح المكار ومواقف معتدلة، أو خلق أفكار ومواقف واتجاهات متشنّجة.. إلى آخر ما هنالك... (٥).

#### أين يقف الإعلام الإسلامي في هذه المرحلة؟

إذا تم الإقرار والتسليم بواقعية التطور المذهل الذي شهدته منظومة علوم الإعلام والاتصال، فلا شك أنه من الواجب أن نطرح السؤال التالي: أين موقع الإعلام الإسلامي المعاصر في حركة المتغيرات الدولية الراهنة؟ وأين يقف إزاء الزخم الإعلامي العالمي العالمي

الصاخب في هذه المرحلة التاريخية الحسّاسة؟

لعلّ من نافلة القول تقرير حقيقة كون الإعلام الإسلامي إعلامًا رساليًا مرتبطًا بالقيم والمبادئ الإسلامية، وموجّهًا وفق التصور الإسلامي العام للقضايا والوقائع والأحداث، ومختلف الارتباطات البشرية والإنسانية.

ومن هذا المنطلق فإن النظرية الإعلامية الإسلامية تعد من أبرز نظريات الالتزام القيمي/ الأيديولوجي في العالم المعاصر، بالنظر إلى تميّز القواعد والمنطلقات والركائز التي تقوم عليها، مما أكسبها مصداقية متفرّدة في الواقع الاجتماعي على المستويين الداخلي والخارجي. إلا أن هذه الميزة وبالرغم من ذلك كله لم تستطع تجاوز التحديات والعوائق التي تُقلُّل من فعالية الإعلام الإسلامي في حركة الواقع المعيش، أو تحول دون تحقيق أهدافه ورسالته العقدية، والثقافية، والحضارية، وفق الصورة المثلى.. وفي هذا الصدد ترى الباحثة الدكتورة: (إجلال خليفة) أن «التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي حاليًا متعددة ومتباينة إلا أن أخطرها ما كان منها داخليًا، أي تلك التي تحيط بالإنسان المسلم، وتصافح عقله ووجدانه وروحه صباح مساء»(٦). وأبرز تلك التحديات تتمثل فيما يلي: - التمزق الذي يسود خارطة العالم الإسلامي، والتشاحين والتطاحن المشهود بين العديد من أقاليم العالم الإسلامي، وتوجيه أو توظيف أجهزة الإعلام المختلفة للسبِّ والقذف والذمِّ، ومحاولة هدم شبكة العلاقات بين أفراد ومجتمعات الأمّـة الإسلامية، في حين نجد ضعفًا ملحوظا للنشاط الإعلامي والاتصالى الموجّه ضد أعداء الإسلام والمسلمين.

انصراف أجهزة الإعلام في العديد
 من الأقطار الإسلامية عن مخاطبة
 جماهير المسلمين من واقع احتياجاتها
 الإعلامية، إذ نجد أن نحو ما بين ٧٠

إلى ٩٠٪ من المادة الإعلامية المذاعة أو المنشورة تبعد بعدًا واضحًا عن عقائد الجماهير الإسلامية وأشواقها الدينية والحضارية، بل وتهدم في الوقت نفسه ما تبنيه المادة الإعلامية الضئيلة المرتبطة بالقيم الإسلامية وبالواقع الاجتماعي الإسلامي، والتي لا تتعدى في الغالب نسبة ١٠٪ من مجموع ما يوجّه إلى الجماهير من برامج أجهزة الإعلام على اختلافها.

- الفصل بين التعاليم الإسلامية ومشكلات الحياة العامة، وتكريس هذه النظرة في البرامج التربوية والكتب المدرسية، الأمر الذي ما فتئ يتسبب في إعطاء نتائج ضحلة ومضطربة على الدوام، وفي جميع المجالات التربوية، والثقافية، والقيمية، والاقتصادية ونحوها.

- قلّة اهتمام أصحاب رؤوس الأموال في العالم العربي والإسلامي بالمؤسسات الإعلامية، وقلّة الاستثمار في مجال الإعلام والاتصال. وكذلك إهمالهم إنشاء معاهد مختصّة في علوم الإعلام والاتصال قائمة على أساس عقيدة الإسلام وفكريته ومذهبيته الحضارية، قصد تخريج اختصاصيين أكفاء في هذا المجال الحسّاس، الذي بات يشكّل المحور الأهم في الحياة المعاصرة.

#### نحو وضع أسس بروتوكول تعاون بين مؤسسات ومنابر الصحافة الإسلامية

#### ١ – مصطلح البروتوكول:

إن كلمة بروتوكول «protocol» تنطوي على أكثر من مفهوم، وذلك حسب النشاط أو الميدان أو المجال.

فهو في المجال الدولي: قد يعني معاهدة، أو اتفاقية دولية تُكمل معاهدة، أو اتفاقية سابقة.

وهو في المجال السياسي: قد يعني مدوّنةً للقاء سياسي بين طرفين من دولتين، أو جماعتين، أو نحو ذلك. أما في المجال الديبلوماسي: فهو

يركّز أساسًا على «الإتيكيت» أي فن المجاملات، أو آداب وقواعد العلاقات والتفاوض بين الدول، أو بين الهيئات الرسمية.

والبروتوكول في مجال الاتصالات يعنى مجموعة من القوانين الناظمة لعملية إرسال المعلومات بين طرفي الاتصال. وهو في مجال الحوسبة يعني مجموعة من القوانين التي تنظم عملية التواصل بين الشبكات الحاسوبية فيما بينها. وصفوة القول أن المعنى العام لمصطلح البروتوكول، يدور حول قواعد السلوك وأصول المجاملات، وهذه الأصول والمجاملات قد تكون مكتوبة أو غير مكتوبة، إذ من الممكن أن تتم مراعاتها بواسطة التقاليد المتعارف عليها (V). ومعنى ذلك أن البروتوكول يهدف إلى تحقيق الانسجام العام بين المشتركين فى صياغته، كما أنه يتضمّن بنودًا أو موادًا، موجّهة للموقّعين عليه، قصد تنفيذها والالتزام العملى بمضمونها وأهدافها.

#### ٢- الصحافة الاسلامية:

الصحافة هي وظيفة أو نشاط يستهدف جمع الآراء والأخبار والمعلومات ونشرها في مجلّة أو صحيفة ورقية كانت أم إلكترونية.

أما مصطلح «الصّحافة الإسلامية» فهو مصطلح حديث النشأة، كان من بين عدّة مصطلحات ظهرت في القرن الماضي في مشاريع وأدبيّات الصحوة الإسلامية؛ مثل: الإعلام الإسلامي، والأدب الإسلامي، والفن الإسلامي، وعلم النفس الإسلامي، وعلم الاجتماع الإسلامي، والاقتصاد الإسلامي.. الـخ.. وهي في مُجملها تعبيرٌ عن الرغبة في العودة إلى الإسلام، وجعله المرجعية الأساسية، والخلفية الفكرية لكثير من العلوم الإنسانية والنشاطات الاجتماعية والثقافية، أو جعله هوية تميز الإنتاج الفكرى والعلمى والثقافي للمسلمين، بعدما اصطبع في فترة من الفترات الزمنيّة بصبغة التغريب،

والأخذ عن المناهج والمذاهب الغربية، نتيجة التبعية التي عانت منها الأمّة الإسلامية، وابتعادها عن مقوماتها وأصولها الحضارية في ظل قهريّة الاستعمار الغربي الحديث، وافتتان كثير من المثقفين العرب والمسلمين بالغرب وفكره وثقافته وحضارته(٨).

ويذهب الدكتور: عزي عبدالرحمن إلى أن مصطلح «الصّحافة الإسلامية» يُطلق على المناشط الصحفية المتخصصة في القضايا الدينية الإسلامية، كما يُطلق أيضا على صحافة التيارات السياسية، والفكرية التي تنطلق من المرجعية الإسلامية، ومن التصور الإسلامي، والرؤية الإسلامية، في التعامل مع الأحداث أو تحليلها، وعليه يمكن القول بأن الصحافة الإسلامية أكثر تخصصًا بأن الصحافة الإسلامية أكثر تخصصًا والتزامًا من غيرها، التي تتوجه بخطابها ويشاطها إلى المجتمع نفسه (٩).

#### ولعلُ ما يمكن استنتاجه مما سبق من تعريفات:

- أنّ نحت مصطلح (الصّحافة الإسلامية) لم يسبق ظهور النشاط الصحافي الإسلامي، لأن الكثير من حركات التحرر، والجمعيات، والنوادي الثقافية ذات التوجه الإسلامي الإصلاحي، منذ جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومحب الدين الخطيب، أبو اليقظان، وحسن البنا، وإبراهيم أبو اليقظان، ومحمد رشيد رضا، عبدالحميد بن باديس، عبدالعزيز الثعالبي.... كان لها صحفها ومجلّاتها

الإصلاحية المشهورة...

 أن الفروق تكاد تختفي بصورة تامة بين مسميات الصّحافة الإسلامية، والصّحافة الإصلاحية، والصحافة ذات التوجّه الإسلامي.

- أن الصّحافة الإسلامية ليست صحافة دينية، أي ليست مقتصرة فيما تُعنى به من مسائل وقضايا، على شأن المعرفة الدينية وحدها، بل هي صحافة رأي وتنوير، يتسع خطابها الفكري إلى تناول كلّ المسائل من وجهة نظر إسلامية.

#### أسس بروتوكول التعاون بين منابر الصّحافة الإسلامية

إن الوضع القائم حاليًا، والتحديات التي تواجه الأمّة الإسلامية، سواء على الصُّعد الداخلية أو الخارجية، كلَّ ذلك يقتضي ويدفع بإلحاح إلى ضرورة إبرام بروتوكول تعاون بين منابر الصّحافة الإسلامية، التي تعد جزءًا جوهريًا من منظومة الإعلام الإسلامي في آفاقه الشاملة. وتنبثق أهميّة هذا البروتوكول في تفعيل مواثيق الشّرف الإعلامي الخاصة بالإعلام الإسلامي.

ونحن نثمّن بتقدير واحترام كبيرين، المؤتمر الأوّل للصّحافة الإسلامية الذي تنظمه مجلّة الوعي الإسلامي، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، على طرح هذا المحور ضمن أعمال هذا المؤتمر الدولي الكبير.







تأسيسًا على مبدأ التعاون على البر والتقوى في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البرِ عَلَى البرِ وَالتَّقَوَى... ﴾ وما ندب إليه الرسول على في شأن التكافل والتعاون، من منطوق كثير من المؤمن المؤمن كالبنيان يشد بعضه «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه والشعائر على أرض الواقع، وتفعيلها لتحقيق المراد منها وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، فإن المجتمعين المولى، المنعقد بالكويت خلال الفترة من من ٢٠ نوفمبر ٢٠١٢م، بصفاتهم الشخصية والمهنية، وبتمثيلهم لأكثر من من ٢٠ نوفمبر ٢٠١٢م، بصفاتهم الشخصية والمهنية، وبتمثيلهم لأكثر

الأدوات الإعلامية الإسلامية، وبعد التشاور والتداول، يقرِّون هذا البروتوكول لأجل المتعاون الشامل والكامل بين مختلف الأطراف الموقعة أدناه، ويتضمن البروتوكول ثمانية بنود، تمثل مجمل الغايات والأهداف التي يسعى إليها القائمون على شؤون الصحافة الإسلامية، باعتبارهم قادة رأي ورواد فكر، ثم وسطاء خير يقومون بالتعريف والتبيغ والتنوير.

البنود الأساسية

البند الأول

تحقيقًا للهدف الأسمى للبروتوكول، الذي يسعى للتعاون الحقيقي والميداني، فإن الموقعين يرون ضرورة عقد لقاءات دورية تشمل جميع المؤسسات والشبكات والمرافق التابعة لها لتقويم الأنشطة المرتجاة، ووضع الخطط والبرامج تحقيقًا للجدية والفاعلية والتخطيط والبرمجة واستشراف الأنشطة وفق برنامج دقيق وشامل.

#### البند الثاني

تنشأ هيئة عليا، منبئقة عن هذا الملتقى، من ذوي الكفاءات والخبرة، لوضع الخطوط العريضة لبرنامج المتعاون الإسلامي العالمي، في مجالي الصحافة والإعلام الإسلامين وتحدد مجالاته وآليات تنفيذه، وتشمل تحديد

اسم الهيئة، والمقر، والنظام الأساسي، ثم مصادر التمويل اللازمة.

#### البند الثالث

تطبيق هذا التعاون في صور مختلفة للتبادل في مجالات: النشر، والتأهيل، والتخطيط، والاستشراف، وإنشاء مراكز أبحاث إعلامية متخصصة حسب البرنامج الواقعي الممكن التنفيذ.

#### البند الرابع

الحرص على تنظيم الأنشطة والفعاليات المختلفة في مجال الصحافة الإسلامية، مثل الملتقيات النوعية والدورات المتخصصة،









والمؤتمرات، ثم الورشات التدريبية،

حسب برنامج معتمد من لدن

الهيئة، لأجل تأهيل العمل الإعلامي

الإسلامي في مختلف الأقطار وفي

المجالات المتعددة اجتماعيًا وثقافيًا

ودعُويًا لخدمة الجمهور المستهدف.

البند الخامس

وفقًا لهذا البروتوكول، وتعميقًا

للمعانى الإيمانية بالنسبة إلى

مفهوم التعاون، فإن الإمكانات

المتوافرة لدى مجموع الأطراف تعد

في خدمة الجميع، تبعًا للحاجات

حسب المجالات الآتية: الطبع، التكافل الإسلامي الناجع.

العمل على رفع مستوى التنسيق باعتماد منهج «الحملات الإعلامية الموحدة والمنظمة»، عندما يرتبط الأمر بمسألة حيوية في مجال الإعلام الإسلامي، والواقع الإسلامي، والنيل من المقدسات والمبادئ الرئيسية

#### البند السابع

#### والتوزيع، والنشر، والترويج، والتدريب، تحقيقًا لمبدأ البند السادس

بالنسبة إلى الإسلام وأصوله.

تعزيز دور الصحافة الإلكترونية، وتوسيع حرية التعبير والمسؤولية لأجل الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية.

#### البند الثامن

إيجاد آلية تجمع الأعضاء المشاركين لتبادل نشر الإعلانات عن صدور الصحف والمجلات الإسلامية في كل قطر، ومن دون مقابل.

#### الخاتمة

يسعى الموقعون على البروتوكول لتحقيق الغايات الإسلامية الكبرى، من خلال عملهم في حقول الإعلام الإسلامي، ومن ثم فإنهم يؤكدون على ضرورة القيام بواجباتهم على مستوى كل مؤسسة، ويسعون من خلال تعاونهم لزيادة مستوى الوعى بضرورة التكاتف والتعاون اللذين يضمنان التمكين للدين الإسلامي ولقيمه النبيلة.



إعداد: خالد محمد خلاوي

#### ضمن فعاليات افتتاح مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول

#### ثلاثة وزراء يدشنون «الوعي الشبابي » الإلكترونية رسميًّا

دشن وزير النفط ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية السيد هاني حسين، ووزير الإعلام الكويتي محمد العبدالله المبارك، ووزير الإعلام المصري صلاح عبدالمقصود الموقع الرسمي لمجلة «الوعي الشبابي» الإلكترونية، حيث قام الوزراء الثلاثة بالضغط على زر انطلاق الموقع، وذلك صباح يوم الثلاثاء ٢١ نوفمبر ٢٠١٢م، ضمن فعاليات افتتاح مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول، الذي نظمته مجلة «الوعي الإسلامي» في فندق كراون بلازا، بحضور مشاركين من نحو ١٩ دولة عربية وإسلامية.

وقال رئيس تحرير المجلة، فيصل يوسف العلي، عقب التدشين الرسمي: إن تدشين «الوعي الإسلامي» اليوم لإصدارها المتخصص للشباب، وهو مجلة «الوعي الشبابي» يأتي لتكون مجلة كويتية ثقافية شبابية إلكترونية، تصدر عن قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف الكويتية، وتعمل على الاستفادة من التقنيات الحديثة في تقديم موقع تفاعلي على الإنترنت للشباب المسلم، يحقق أهداف ورؤية مجلة «الوعي الإسلامي» ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، في تأصيل القيم والمساهمة في تنمية

المجتمعات الإسلامية بخطاب شرعي معتدل يجمع كلمة المسلمين، ويعمل على تنمية الثقافة العامة للشباب، بخاصة ما يتعلق بتطوير وتنمية الذات ومهارات الحياة. وأشار العلى إلى أن أهداف المجلة تتلخص في:

- واسار الغني إلى ان اهداك المجله للتحص قـ – تنمية الوعى الإسلامي بمفهومه الشامل.
- تأكيد الهوية الإسلامية وتعزيز الشعور بالانتماء للأمة.
- تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والرد على الشبهات بالدليل العلمي.
- الاستفادة من التقنيات الحديثة لتحقيق الإشعاع القيمي والفكرى.
- دراسة المشكلات المعاصرة وطرح الحلول والبدائل. ورحب العلي بكل الأقلام الشابة على متن صفحات المجلة من خلال موقعها على الإنترنت:

www.shabab.alwaei.com

ودعاهم للمشاركة بالكتابة أو تقديم المقترحات لتطوير المجلة والارتقاء بها.. ولسهولة التواصل مع الشباب وكل فئات المجتمع أنشأت المجلة صفحات لها على مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت.







#### نظرة شاملة على موقع مجلة الوعب الشبابب الإلكترونية



في الموقع ١٠ أقسام تغطي اهتمامات الشباب، وباب خاص لاستقبال الاستشارات الشبابية والإيمانية. ويحتوي موقع مجلة الوعي الشبابي الالكتونية

www.shabab.alwaei.com على مواد متنوعة تهتم بقضايا الشباب وتسهم في التنمية الثقافية لهذه المرحلة العمرية المهمة، وذلك من خلال عدد من الأقسام وهي:

#### الافتتاحية:

ويكتبها رئيس تحرير المجلة، فيصل يوسف العلي، وتتناول الافتتاحيات المنشورة على الموقع، قضايا فكرية معاصرة.

#### أخبار:

يهدف قسم الأخبار بالموقع إلى إطلاع الشباب وزوار الموقع على أهم الأنشطة والفعاليات التي تهم الشباب في دولة الكويت، والعالم العربي والإسلامي.

#### هذا ديننا:

يقدم هذا القسم مقالات بأقلام كتاب المجلة، بخطاب جديد يسهم في التنمية الفكرية لدى الشباب،

وفق فهم ينطلق من الإسلام ويراعي احتياجاتهم.

#### قدوتي:

ويتناول قسم «قدوتي» حوارات مع شخصيات معاصرة حول النجاحات التي حققوها، وكذلك تراجم أعلام الصحابة والسلف الصالح.

#### شباب أون لاين:

يهدف قسم «شباب أون لاين» إلى تتمية وتشجيع أصحاب المواهب من



الشباب من خلال عرض المواهب والأشكار وابتكارات الشباب والمشاريع الجديدة الناجحة.

#### طور نفسك:

ويقدم قسم طور نفسك مقالات يكتبها متخصصون في التمية البشرية وتطوير الذات ومهارات الحياة.

#### تدوينات شبابية:

وهــذا الـقسم مخصص لنشر مساهمات الشباب وقراء المجلة عندك سؤال:

وتستقبل المجلة من خلال هذا

القسم أسئلة الشباب للإجابة عنها من خلال متخصصين في تقديم حلول لمشكلات الشباب الاجتماعية والنفسية وغيرها، ويتكون القسم حاليًا من محورين: استشارات شبابية، واستشارات إيمانية.

#### هي:

هذا القسم مخصص لقضايا المرأة، بخاصة الشابات، كما يقدم مقالات بأقلام نسائية.

#### مهمات خاصة:

وخصصت المجلة قسمًا للملفات التي تضم عددًا من الموضوعات والمقالات في قضية واحدة، تحت عنوان «مهمات خاصة».

وحرصت المجلة على التواصل المستمر مع قرائها من خلال صفحات المجلة على مواقع التواصل الاجتماعي على الفيسبوك وتويتر.

شبابي ﴿		
نا قوتر لبنياون/ون بطولسك	elle.	All facility
	用器板	10 00
رست آنها کانتا طبل آخرین آن طریق به جدر معنا این میں آنها دیکھی آن معا توجه ریسان میں میں اس ان اس آن دیکھی آن میں ان میں ان	ربية يخاة ه حين وه ابن مدمن	رسافر دروع دی برند اور استثنار دن بمالید اود، دی ای مدا ده دی دنوع تصد ورده
2		100
6		أمريد الإنكائز ولين ال
		نظره ٠
Please type the better and B S	E	PE



**«القول السديد الحسن» وأثره في بناء النهضة..** مجلة «الوعي الإسلامي» نمودجًا!

في هذه اللحظة الحرجة من تاريخ الأمة، كانت الحاجة إلى الوعي تساوي في الأثر الحاجة إلى المقومات الحياتية الأخرى مثل الصحة في الأبدان والأمن للبلدان، وكانت الأمة الإسلامية تحتاج إلى أن تعى ذاتها مجددًا، وأن تعى التحديات التي كانت تعرقل مسيرتها وتبنى على ذلك وعيًا ضافيًا بطبيعة رسالتها والنهج الذي عليها أن تتبعه للقيام بمطالب تلك الرسالة، انتماء إليها بأصالة، وحراسة لها بقوة، وأداء لها بأمانة.

تتطلب النهضة لتدشين مسيرة جديدة، ولبناء حضارة تمتلك مقومات الصلاح التي تمكنها من الصمود، تشكيل رؤية متماسكة وواضحة للمكونات الأساسية للنمط الحضاري المنشود، والتي يمكن أن نلخصها في هذه العوامل الأساسية الثلاثة، الفقه الحضاري الذي يفضي إلى السلوك الحضاري في الداخل والذي يؤدي بدوره إلى الأداء الحضاري في ممارسة مهمة تبليغ الرسالة الحضارية في

هذه هي المهمة الضخمة التي نذرت المجلات الإسلامية نفسها للقيام بها منذ فجر ميلادها، أن تهز الرواكد من الأفكار وتثير جدلا هادئا وخيّرًا يفضي، حين ينتهي، إلى تشكيل قناعات بانية قادرة على إثراء المنظومة الفكرية التي يجب أن تسيج العقل المسلم وتحول دون ولوجه متاهات العبث التي تخبط

انبني هذا الخيار المتين على استيعاب ما للقول السديد من أثر في إرساء مرتكزات النهضة الشاملة للأمة ضمن ثنائية الإصلاح لما تعرض للتلف من خِلايا فكرية واستشراف آفاق المستقبل الذي يجب أن تتبوأ الأمة مقعد شهادة في قلبه بعد أن حامت طويلا على الهامش، وهو خيار يتنافى مع دورها الحضاري باعتبارها الأمة الوسط التي اصطفيت بشروط الشهادة الربانية لتقوم بمهمة الشهود على الأمم.

وعلى غرار المنابر الإسلامية الأخرى التي انتصبت لتعديل الرؤية في التربية والسياسة والاقتصاد، انطلقت المجلات الإسلامية- ضمن الجهد الإعلامي العام- في معظم أرجاء الديار الإسلامية، حاملة همّ العودة بالأمة إلى جادة الصواب بعد الانحراف عن المسار، تحركت في هذا المضمار، والمهمة التي تصدت لها تتجاوز قدراتها بالمقياس البشري، لكن انطلاقها من شعور حاد بواجباتها واتضاح أهدافها واستنادها إلى مدد من السماء جعلها تمضى في المجادلة قدمًا إلى أن احتلت هذا الموقع المتقدم في

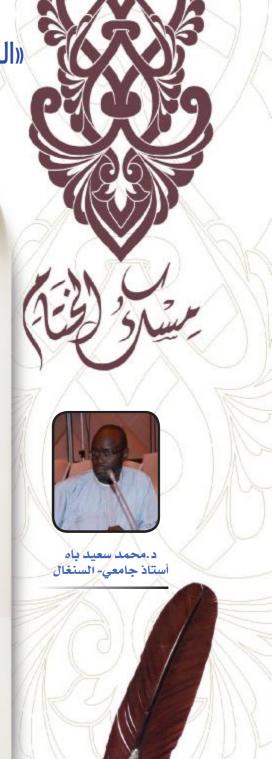
لا نزعم في باطل أن المجلة الإسلامية التي كونت عنصرًا حاضرًا بقوة في الظاهرة الإسلامية المتنامية (الصحوة أو القومة الإسلامية) قد حققت كل أهدافها لاستحالة ذلك بسبب تجدد المطالب ووجوب مواكبة الإعلام لحركية الدعوة حتى في مرحلة التمكين، لكننا كنا نريد فقط أن نعتِرف لها بجميل أسدته إلى الأمة ثم حفزها للمضى في نهج المجالدة إلى أن يقضى الله أمرًا كان مفعولاً.

وقد تميزت مجلة الوعى الإسلامي التي أداوم على قراءتها باستمرار منذ حوالي خمس عشرة سنة، بعوامل قد تكون، بعد عون الله، هي التي مكنتها من عبور هذه المرحلة العاصفة من التاريخ البشري عمومًا وبالنسبة للأمة الإسلامية خصوصًا، في حين اخترمت تجارب إعلامية قوية لو أنها صمدت لكانت اليوم قد سدت كثيرًا من الخروقات في جدارنا الثقافي وسددت ما يوازي ذلك من الضربات الخيرة إلى مرمى الخصم.

فإذا كان من مقاييس النجاح الجوِدة في المنتوج، فنستطيع القول إن مجلة الوعي قد حققت قدرًا مقدرًا يمكن أن يحسن نموذجًا صالحا يعرض للاقتداء والتأسى، أتخير هنا أحد أهم العناوين التي صدرت عن المجلة «مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي»، في هذا السفر حوم الإمام، على عادته حين ينطلق على سجيته، حول تلك الأجواء الداكنة التي كانت تبقيه في حالة الوعي الحاد إلى حد إدرار دمعه.

وعلى هذا النهج الحضاري سارت الوعى قادحة زناد الفكر المتوقد المتخلص من عقابل الخرافة وإسار التبعية، متجنبة الوقوع في حبائل إشعال المعارك الوهمية، ثم مضت قدمًا وهي تنسج خيوط الترابط بين أجزاء الأمة لإعادة الالتحام الفكري والشعوري.

وعلى هذه الوتيرة يجب أن تمضى المجلات الإسلامية في حمل وتبليغ «القول السديد» في إطار مهمة مزدوجة، شقها الأول للاستهلاك الداخلي تخاطب به الأمة لمزيد من صقل المفاهيم وتهذيب العواطف، بينما تتجه في الشق الثاني إلى «الآخر» الذي ينتظر من يهمس له بالحقائق الكبرى التي يبحث عنها في غير مظانها، على أن تبني لهذا الصنف لغة خاصة يستطيع فهمها واستيعابها بقدر ما يكون به مستعدًا للتفاعل الإيجابي.







# الأمة الوسط

الخطة الاستراتيجية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (٢٠١٦/٢٠١٥ - ٢٠١٢/٢٠١١)

#### روبتنا

الريادة عالميا في العمل الإسلامي

#### رسالتنا:

ترسيخ قيم الوسطية والأخلاق الإسلامية ونشر الوعي الديني والثقافي، والعناية بالقرآن الكرم والسنة النبوية ورعاية المساجد وتعزيز الوحدة الوطنية والمجتمعية، من خلال تنمية الموارد البشرية والنظم المعلوماتية وفقا لأفضل الممارسات العالمية.

#### فيمنا

التميز العمل المؤسسي الشراكة الوسطية الشفافية والمسئولية

#### غاباتنا:

١- زيادة الإقبال على حفظ القرآن ومدارسة علومه لدى كافة الفئات.

١- تعزيز التوجيه الثقافي المرتبط بالقيم الإسلامية والسنة النبوية في الجنمع.

٣- تعزيز مرجعية الفتوى على المستويين الرسمى والشعبي.

٤- تطوير أساليب الدعوة بالمساجد والعناية بها.

٥- تعزيز جودة الموارد البشرية والاستفادة المثلى منها وإعداد قيادات متميزة.

١- التطبيق الفعال لتكنولوجيا المعلومات وضمان التوزيع المالي من أجل دعم أهداف وأنشطة الوزارة.

٧- الشراكة والتواصل مع القطاعات المعنية بالشأن الإسلامي محليًا ودوليًا.

٨- الحافظة على ثقة ورضا المتعاملين بتقديم خدمات متميزة.

٩- تشجيع الإبداع والاقتراحات لضمان التحسين المستمر للعمليات.



### الوعي الشبابي

# www.shabab.alwaei.com

- مواضيع حيوية ومعاصرة
- حوارات حصرية مع الشباب المبدعين
  - مقالات لأبرز الكتاب الشباب

«الوعي الشبابي» .. هدية الكويت لكل الشباب

«الوعي الشبابي» مجلة شبابية إلكترونية تصدر عن مجلة «الوعي الإسلامي» رئيس التحرير: فيصل يوسف العلي

> للتواصل زوروا موقعنا www.shabab.alwaei.com

البريد الإلكتروني info@shabab.alwaei.com



# النمالة... البشر قبل الحجر

مستقبل التراث .. المشروعية والمشروع وسؤال التجديد

> مساهمات عبدالعزيز الميمني في إحياء العلوم العربية

مياسم العلم العربي على العلم الغربي .. الرياضيات مثالا مجلة الحكاد المكال هذا المكال المكال

تهديكم جديد إصداراتها



# الرف المعالم

من يصنع الحضارة؟

رئيس التحرير فيصل يوسف العلي



خلق الله الكون آية من الجمال والكمال والإبداع، وخلق الله الإنسان فأودع فيه بعضًا من خزائن أسراره، فالإنسان هو ذلك المخلوق المكرّم على سائر المخلوقات، وقد شرفه الله بالخلافة على هذه الأرض، فلابد له من النظر في أمور الدنيا، وذلك بسبر أحوالها، والكشف عن جهة انتظامها واختلالها، ليعلم أسباب صلاحها وفسادها، ومواد عمرانها وخرابها، فيقصد الأمور من أبوابها، ويعتمد الصلاح من قواعدها وأسبابها. إن الذين أسهموا في بناء حضارة المسلمين، مستهدين بهدي كتاب الله المبين، وسنة سيد المرسلين، وموقف الإسلام من أنواع التقدم الحضاري، تبين لهم أن الإسلام قد تولَّى تحديد المرتبة العظمى، وإقامة معالمها، وإنارة سبيلها، ودعا الناس جميعًا إلى الأخذ بها، والانتفاع من ثمراتها العاجلات والآجلات، ورسم المنهاج القويم الذي يكفل لهم سبقًا عظيمًا، فأنزل الله الشرائع والأحكام الكفيلة بأن تقيم لهم مجتمعًا إنسانيًا فاضلًا، فالحضارة والارتقاء في أسسها الفكرية والنفسية، يشترك في تحقيقها العملي وبنائها التطبيقي كل من استجاب لها من كل عرق ولون ممن أراد الخير والسعادة للناس.

وبناء الحضارة قائم على أسس عظيمة، يأتي في طليعتها الالتزام بمبدأ الاستمساك بالحق ومحبته والعمل على نشره، والتبرؤ من الباطل وكراهيته، ذلك أن الدول لا تسود ولا تعلو بالحديد والنار ولا بالمال، ولكنها تسود وتعلو بالخلق المتماسك، وأعلى مصادر الخلق المتماسك وأعمقها جذورًا وأدومها أثرًا، هو الدين الحق، فهو الذي يجمع على التواد والتراحم، ويقي مما طبعت عليه النفس البشرية من الشح، ونحن إن احتجنا إلى الاستفادة من خبرة الغرب وتفوقه في الصناعات التي كانت سببًا في مجده وسيادته، فمن المؤكد أننا في غير حاجة إلى استيراد قواعد السلوك والتربية والأخلاق. إننا نحتاج إلى مواد بناء، إن العودة إلى المجد العظيم لن تتأتى إلا بالالتزام بأسس حضارتنا واتخاذ وسائلها.

وإن من الواجب على المسلم أن يدرس الحضارة الجديدة، بما لها وما عليها، ويستفيد من تجاربها في دعم مقرراته، فلا معنى أبدًا لأن نتجاهل الجهود الإنسانية التي بذلت في إنجاز هذه الحضارة، والاطلاع على ما لدى الآخرين من علم وإبداع وكل مفيد، وينبغي ألا نرفض حكمة جاءت من عدو، ولا نزهد في حصاد الذكاء البشري مهما كان موطنه، بل لنستقبل الجديد من عوامل الإبداع، شرط ألا ينسينا أصولنا وثوابتنا.

## الوع الإسيادي

#### مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي العدد ٥٧٢ ربيع الآخر ١٤٣٤ هـ العام الخمسون يناير - فبراير ٢٠١٣ مـ

#### رنيس التحرير

فيصل يوسف العلي

#### سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

#### التحرير

عبادة السيد نوح

#### الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد

#### الإشراف الفتي

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

#### المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد : ٢٣٦٧ الصفاة ١٣٠٩ ـ ١٢٤٧٠١٥٦ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٠١٥٩ داخلي ٢٠١ - ٢٠١ للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٢٠١ - ٢٠١ البريد الالكتروني:

info@alwaei.com
الموقع الالكتروني:

www.alwaei.com
مكتب مصر : دار الإعلام العربية - ٤٠٠ الجلاء - مبنى دوحة ماسبيرو - الطابق ٢ - مكتب ١٠٠٠ اليفاكس: ٢٠٠٢٠٢٥٧٦١١٢١٠

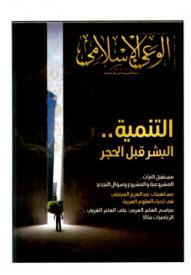
#### alwaei@arabmediahouse.net المجلة غير ملزمة

بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

#### في هذا لعدد

#### موضوءالغلاف

التنمية الحقيقية تبدأ بتنمية الإنسان فكرًا وأخلاقًا وسلوكًا على أرضية من استقرار عقائدي واطمئنان روحي.





#### المخطوط العربي وآفاق الدرس



مساهمات الميمني في إحياء العلوم العربية



مقاربة فكرية لإشكالية الموازنة بين الارتقاء والبناء



الماء في القرآن الكريم

#### التوزيع وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع ماتف: ٢٢٤٧٨٩١١ - ٢٢٤٧٨٩١١ - فاكس: ٢٢٤٧٨٩١٠ (٥٠٩٠٠)

- اليمن صنعاء الدار العربية للنشر والتوزيع ت - ف: ٣٣١٧٩٧ (٠٠٩٦٧)
- لبنان شركة نعنوع الصحفية ت:
   ١٥٣٢٥٩ ف: ١٥٣٢٦٠
- سوريا دمشق برامكة ص.ب
   ۱۲۰۳۵ ت: ۲۱۲٤۸۳۱ ( ۲۱ ۳۹۹۳) ف:
   ۲۱۲۸٦٦٤ المؤسسة العربية السورية التوزيع المطبوعات
- الأردن عمان شركة وكالة التوزيع
   الأردنية ص.ب ۳۷۵. رمز بريدي ۱۱۱۱۸
   ت: ۱۳۷۷۳۱(۲۹۲۱) ف: ۳۳۷۷۳۳
- مصر القاهرة شارع الصحافة -

- جريدة أخبار اليوم . ت: ٢٥٧٨٢٧٠٠ (٠٠٠٢)
  - ف: ١٥٣٨٧٥٢ (٢٠٢٠)
- المغرب الدار البيضاء ص.ب ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس ٢٣٤٠ الدار البيضاء ت: ٢٢٤٩٥٥٧ ف: ٢٢٤٩٥٥٧ الشركة الشريفية
- مغلكة البحرين المنامة ص.ب
   ۲۲۲۲ ت: ۷۲۲۷۱۱ (۰۰۹۷۳) ف: ۷۲۲۷٦۳
   مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
- الإمسارات العربية المتحدة ت:

- ۰۰۹۷۱۱ ۲۲۸۳۸۵۳ شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع
- الملكة العربية السعودية الرياض
   ص.ب ١٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ ت:
   (١٩٦٦) غند ١٨٧١٤١٤ الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع والصحف
- سلطنة عمان مسقط ص.ب ۲۷۲ العذبية. رمز بريدي ۱۳۰ - ت: ۲٤٤٩٣٢٠٠ (۰۰۹٦٨) ف: ۲٤٤٩٣٣٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع
- قطر الدوحة ت: ٢٤٤٩٣٣٠٠ (٢٠٩٧٤)

- دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر.
- مالیزیا- شرکة المصطفی میدیا جروب سندرین برحد - ت- ۳۳۷۱۱۹۹۳
   (۰۰۲۰۳)
  - الجزائر شركة ام بي سي
     ت: ٣١٩٠٩٥٩٠ (٢١٦)
  - تونس الشركة التونسية للصحافة
     ت: ٧١٣٧٢٤٤٩٩ (٠٠٢١٦)
- الملكة التحدة لندن شركة يونفرسال ت: ٢٠٨٧٤٢٣٣٤٤ (٠٠٤٤).

#### المحتويات

٩٦ من غرر الحكم

٩٨ مسك الختام/ محمد في ضمير ثلة من فلاسفة فرنسا

۴	الإفتتاحية / من يصنع الحضارة؟	فيصل يوسف العلي
٦	مؤتمرات/ مؤتمر مستقبل التراث الثاني	بشرى شاكر
11	حوار/ أستاذ التاريخ د عبادة كحيلة	فاطمة العالم
10	تراث/ المخطوط العربي وآفاق الدرس	د فيصل الحفيان
14	ملف العدد/ المجتمع مسؤولية الفرد	علي شداد
14	ملف العدد/ مقاربة فكرية لإشكالية الموازنة بين الارتقاء والبناء	د.محمد سعید باه
**	ملف العدد/ التفاؤل والإقدام بريد النجاح	هائل سعيد
7 2	ملف العدد/ مسؤولية اختيار العمل الفردي المناسب	محمد ثابت
**	ملف العدد/ العالم الإسلامي بين إمكانات مهدرة وواقع مؤلم	أحمد الشلقامي
*^	ملف العدد/ التنمية البشرية في حياة الرسول على	د.خالد جوهر
۳.	دراسات/ تأملات في سورة الكوثر	د.خالد فهمي
72	دراسات/ مياسم العلم العربي على العلم الغربي	مصطفى يعقوب
٤٠	دراسات/ بدل الخلو في الفقه الإسلامي	سید حبیب
٤٦	لغة وآدب/ مساهمات الميمني في إحياء العلوم العربية	د.جمال الدين الفاروقي
٥١	لغة وأدب/ شعر: بعض	عبدالعزيز العسكر
04	لغة وأدب/ سحر الأفق	ميأسة النخلاني
٥٤	لغة وأدب/ القول المأثور في إحياء الصواب المهجور (٧)	عبدالله أيت الأعشير
07	أنباء الكتب/ صعود الأمم سباق التقدم وصناعة المستقبل	مريم عبدالحميد
09	فكر/ فلسفة الذات في فكر إقبال	د.محمد علي غوري
77	تحقيق/ المعارضة في الإسلام	مني الموجي
70	استطلاع/ الجالية المسلمة محاطة بدفء مشاعر النمساويين	علاء عبدالفتاح
٦٨	إعجاز/ الماء في القرآن الكريم	طارق السيد طبل
٧.	أسرة/ عفوًا زوجي أكرهك أحيانًا	آمال عبدالرحمن
٧٢	أسرة/ الطلاق بيد الزوج رؤية حقوقية	حميد مسرار
٧٧	أسرة/ من أجل أسرة سعيدة	د.آندي حجازي
۸٠	مؤتمرات/ دور المرأة في العمل الخيري	سمية الميمني
٨٤	معاقل العلم والعلماء/ بلاد ما وراء النهر (٢)	د.محمد المحمدي النو
۸٧	رثاء/ إمام الحرم المكي محمد السبيل في ذمة الله	د.وليد المنيس
٨٨	فتاوى الوعي	محمود الكبش
۹.	الوعي نت	خالد خلاوي
97	بريد القراء	التحرير

#### كلمة العدد

#### من يتحدث باسم الإسلام؟

هذا السؤال كان محور أبحاث دراسية ضخمة قام بها معهد جالوب الأميركي بین عامی ۲۰۰۱ و۲۰۰۷، حیث أجرى عشرات الآلاف من ساعات الحوارات وجهًا لوجه مع سكان أكثر من٣٥ بلدًا غالبيتهم من المسلمين.

الدراسة صدرت ترجمتها العربية أخيرًا تحت عنوان «من يتحدث باسم الإسلام؟»، حيث قال أحد مؤلفي الكتاب جون اسبوزيتو، أستاذ الديانات في جامعة جورج تـاون الأميركية، ورئيس تحرير موسوعة أكسفورد عن العالم الإسلامي: لقد كانت نتائج الدراسة مفاجأة للغربيين، فالغالبية العظمى من المسلمين وقعت في مصيدة رؤى وأفعال وأقوال القلة التي أساءت بتصرفاتها للإسلام، حيث وُجد أن ٤٤٪ من الأميركيين يرؤن أن المسلمين متطرفون في مشاعرهم الدينية تجاه الآخرين، وأنَّ ٢٢٪ من المواطنين الأميركيين لا يرغبون أن يسكن بجوارهم مسلم.

وقد كشفت أن المسلمين ليسوا جيوشا تَشَهِرُ السيوف وتمتطى الخيول التي تتحفز للانقضاض على الغربيين، وليسوا جماعات إرهابية نائمة تتحين الفرصة لإشاعة الخراب والدمار والترويع، ولكنهم مخلوقات طبيعية لا علاقة لها بالكاريكاتير المرسوم لها في الإعلام الغربي قبل أحداث سبتمبر وبعدها.

كما توضح أنّ الغالبية الساحقة من المسلمين لا يشغل بالها فكرة الجهاد المسلح ضد الغرب، بل تهتم أكثر بتحسين الأحوال الاقتصادية، والحاجة إلى تحسين النظام والقانون، وتحسين مكانة بلادهم العالمية حتى يكتسبوا مزيدًا من احترام الأخرين.

إنه من الضروري الاستفادة من نتائج هذه الدراسة بصورة جدية، وأن نركز على الأغلبية الصامتة من المسلمين، التي تريد أن تعيش بسلام ووئام مع الآخر.

التحرير

للمؤسسات: 70 دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ورستاني

بشار بكور

إبراهيم نويري





في المؤتمر الدولي الثاني له بالمغرب

# مستقبل التراث.. المشروعية والمشروع وسؤال التجديد

تقریر: بشری شاکر

التراث.. هذا المنبع الذي إن نهلنا منه لا نشبع، وإن تعلمنا منه، للغير مطلقًا لن نركع وإن أهملناه لهم فسوف نظل نتبع، وفي ظلمات الجهل سوف نقبع... تراثنا فسحة نطل من خلالها نحو ماض سحيق يشكل ذاكرة أمتنا ومرآة لتاريخها العريق، نستلهم منه التجارب والعلوم، بل وبسالة الاستمرار في حاضر هو بدوره يهيئ للمستقبل وللغد.

ولأن هذا التراث بات يطاله الإهمال

من قبلنا، فيما استغله غيرنا بل وبعضه تعرفنا عليه من خلالهم، فقد بدأ الباحثون والمختصون بدق ناقوس الخطر، والتنبيه لمعضلة تراث يندثر وعلوم تتبخر وماض يتسلل دون أن نستفيد منه، ولهذا عقد معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في العربية الدول العربية، بالتعاون مع الرابطة المحمدية للعلماء ومجلة الرابطة المحمدية للعلماء ومجلة الإحياء المغربية الدورة الثانية للمؤتمر

الدولي الثاني لمستقبل التراث، تحت شعار «مستقبل التراث، المشروعية والمشروع وسؤال التجديد» وذلك يومي الثلاثاء والأربعاء ٤ و٥ صفر ١٩٣٤ الموافق ١٨ و١٩ ديسمبر ٢٠١٢ بفندق شالة بالعاصمة المغربية العاط.

وأكد د.أحمد السنوسي في كلمته نيابة عن الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء ومدير مجلة الإحياء د.أحمد عبادي أن موضوع التراث هو من

المدد (١٩/٥) وبها الآخر ١٩٢٤ هـ/ يتاير- فبر

القضايا التي أسالت الكثير من الحبر ولم يكف الحديث عنها، لأنها تصب في مسألة الهوية لدى العرب والمسلمين، وأن الغاية من مثل هذه المنتديات هي الإسهام في هذا المشروع العظيم وإبراز ما يمثله التراث في عمق الحضارة الإسلامية العربية، بل في وجه الإنسانية بشكل عام.

من جانبه قال منسق معهد المخطوطات العربية دفيصل الحفيان: إنه رغم مرور أكثر من قرن على العمل في التراث فإن هناك عدة أسئلة مازالت مثارة تبحث عن أجوبة وحلولا، وكأن التراث الذي من المفترض أن يكون جامعًا أصبح مفرقا في نفس الوقت الذي تتجذر الحداثة أكثر، ويحكم النظام العالمي قبضته على مجتمعاتنا العربية، وتتسارع وتيرة التغيرات وتغزو عالمنا الأفكار والنظريات والنظم والمناهج الغربية، فضلا عن التبعية الاقتصادية التي يجرها كل هذا، ولذلك فمبدأ العودة إلى التراث عامة وإلى الفكري منه خاصة يعد مبدأ صحيحًا واستدعاؤه تصرفا صائبًا، ولكن لذلك شروطه، ولم نتفق إلى اليوم على مفهوم محدد للتراث، ومازال التفكير في علاقة التراث وتاريخ العلم، هل هما شيء واحد أم شيئان مختلفان، وما هي أوجه الاختلاف وطبيعته؟

بــدوره أكــد الـدكـتـور الشاهد البوشيخي، الأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية «مبدع» والمدير المؤسس لمعهد الدراسات المصطلحية أن التحديات التي تواجه المصطلح في التراث عديدة، منها التكشيف الشامل للمصطلح الذي في التراث، مبينًا أنه لاشك أن المعالم الاصطلاحية الخاصة والعامة هي المصدر الأول للمصطلح العلمي في التراث، ثم تأتي كتب التخصصات المعاجم العامة، ثم كتب الثقافة ثم المعاجم العامة، ثم كتب الثقافة

#### لم نتفق إلى اليوم على مفهوم محدد للتراث والعلاقه بينه وبين تاريخ العلم والعلم والعودة إليه مبدأ صحيح

العامة، ثم سائر كتب التراث، للطبيعة المتداخلة لكتب التراث.

وقال: إن التكشيف الشامل لمصطلحات أي علم من علوم التراث في جميع التراث يضعنا وجهًا لوجه أمام الواقع المصطلحي لذلك العلم، ما الحجم المصطلحي له، ما حجم كل مصطلح فيه، ما نسبة المشروح من المصطلحات وغير المشروح؟، إلى غير ذلك من المصطلحات التي يجب أن يكشف عنها التكشيف.

وذكر البوشيخي تحدي التعريف الشامل للمصطلح العلمي في التراث، وهو تحد حقيقي لا يقدره قدره إلا من دفع إلى مضايق التعريف للمصطلح العلمي للتراث، وهو تحد حقيقى للأسباب التالية: ضخامة حجم غير المعرف منه، فبعد تجارب دراسية له في عدد من التخصصات وعبر عشرات من البحوث والدراسات فالنسبة العامة لغير المعرف وإن كانت تختلف من علم إلى علم لا تقل في الجملة عن أربعة أخماس الموجودة. وأوضح أن هناك حاجة المعرف منه أحيانا، إن لم نقل غالبًا إلى التعريف، إذ إن التجربة كشفت عدة مرات عن قصور عدد من التعاريف حين تعرض على ما يستفاد من الاستعمال، مما يدل على أن المعرف غالبًا مما يستخرج التعريف من دراسات كل عبارات الاستعمال وسياقاته ومتعلقاته، أي أن الإشكال في المنهج ومتى كان الإشكال في المنهج فلن يحل إلا بتصحيح المنهج.

من جانبه تحدث الدكتور رضوان السيد، أستاذ التعليم العالي للدراسات الإسلامية في الجامعة اللبنانية، في محاضرة بعنوان «الصراع على التراث.. أي معنى وأي مآلات»، وقال: في التجربة التاريخية ليس هناك صراع بين الدين والدولة، وهو ما أقره من قبل الإمام محمد عبده الذي قال انه لن يحدث هناك صراع بين الاثنين الذنه ليس لدينا كهنوت في الإسلام مثل الدي سيطر على الدولة في أوروبا، ولكن يبقى التساؤل هو: لماذا لم يهتد محمد عبده إلى أنه يمكن في لم يهتد محمد عبده إلى أنه يمكن في جماعة أخرى وتسيطر؟

وأضاف: إن عدم ظهور نزاع بين الدين والدولة في عالم الإسلام ما كان سببه فقط الطبيعة المدنية لنظام الحكم فيه، بل لأن النخب الدينية رغم مستجدات القرن التاسع عشر لم تتجدد لها مصادر للسلطة تسعى إلى تطوير مشروع، بينما أزمة المرحلة الجديدة انفتحت بانفجار في مجال علاقة الدين بالدولة، مبينًا أن الإسلاميين المعاصرين ينظرون لاستعمال الدين للوصول إلى السياسة لتطبيق الشريعة كمسوغ للمشروعية، وليس إجماع الناس عليهم أو انتخابهم لهم، بينما الشأن السياسي ليس شأنا تعبديًا، فالاحتكام فيه للمصالح ولأفضل أشكال التقدير والتدبير، مع الحفاظ على الوحدة السياسية والجغرافية للأمة والدولة، وهذا هو الأصل الثابت عندهم.

أما الجلسة العلمية الأولى والتي عقدت تحت شعار «التراث بين التحدي والاستجابة»، فقد بدأها الدكتور سيف الدين عبدالفتاح وهو أستاذ التعليم العالي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، بالحديث حول المقولة الخلدونية المغلوب مولع بتقليد الغالب. وعلاقتها

بالمسألة التراثية، وولع المغلوب بالغالب، ذلك الولع الذي يستوجب سلطة الغالب، ويتخذ الإعجاب والانبهار والرهبة كعناصر له، أي يشمل كل من له سلطة على الآخر، هذه الغلبة هي التي صنفها في غلبة خارجية كعلاقة الأمم والحضارات وغلبة داخلية كعلاقة الآباء بالأبناء، المعلمين والمتعلمين، وعلاقة العامة بالملوك، كما أكد أن المغلوب حينما لا يقلد الغالب فلأن شرط الولع لم يتبلور بشكل كاف، إذ إن هذا الشرط يجب أن يتوفر لينقاد المغلوب وينبهر بالغالب ومن ثمة يقلده.

وبين عبدالفتاح أن الولع هو مفهوم مفتاحي نفسي وذهني وعقلي وإدراكي، وقد تجاوز ذلك ليشكل حالة ثقافية واجتماعية وقيمية، حتى لو كانت القيم المتبعة للغالب رديئة، كما قال: إن الولع هو أيضًا صناعة وإدارة، حيث يبحث الغالب عن كيفية جعل الذي أمامه في ولع، وكيف يؤثر على حالته النفسية عن طريق السياسة والعلاقات.

فيما كانت المداخلة الثانية للدكتور عباس أرحيلة، أستاذ التعليم العالى في الأدب العربى بمراكش والذي تحدث حول التحديات التي واجهت ومازالت تواجه التراث، وقد قال: إن أول تحد واجه التراث الإسلامي هو ارتباطه أولا بالوحي، بينما تراث الشعوب الأخرى ليست له هاته المعاناة، كما أن هذا الوحى يمثل آخر حلقة من تاريخ الوحي في تاريخ البشرية، وسيظل هذا التراث شاهدًا على مسار هذه التجربة إلى نهاية الدنيا، فالتراث هو كل ما واكب هذه التجربة، فكل الأعمال التراثية احتكت بهذا الوحي، وسارت في موكبه، كما تحدث عن ارتباط التراث بلغة الوحي، وهي لغة لم تتضح آليتها بالرغم من كلما لدينا من معارف في مجال اللغة العربية، ورغم اعتقاد العديد أنه بالإمكان قراءة التراث، وفي



هذا الكثير من الوهم والادعاء، ثم لا نسى أن هذا التراث له عمق إنساني بشري، إذ أسهمت في بنائه ووضعه أمم وشعوب كثيرة، وتأثر بأنسجتها وأهوائها، ولفظ الأيدولوجية أقرب للفهم بالهوى، إذن هذا التراث بشكل عام تأثر بكل هذه العوالم.

وتابع: التحدى الحقيقي لتراث المسلمين بدأ مع ظهور ثورات في الغرب بشكل عام، لأن هذه الثورات أتت بتطورات في مجالات الحياة، اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا وفى كبد الثورة صارت حركة استعمارية ضخمة، فتعرض العالم الإسلامي لظاهرة الحركات الاستعمارية بشكل عام، وسيار المستشرقون في اتجاه الكنيسة واجتاحت هذه الأشياء الدول الإسلامية، فبدأت محاولة تشكيل هذه الشعوب المستضعفة على النمط الغربى، والعملية مازالت مستمرة إلى اليوم ولم تنته، ويضيف الدكتور رحيلة قائلا: ولعل ما يجرى الآن من حضور للحركة الصهيونية التي تسير العالم حاليًا، وما حدث للتراث العربي الإسلامي نتيجة الحروب الصليبية، خاصة نتيجة الحركة الاستشراقية تشهد عليه دائرة المعارف الإسلامية

على مخلفاته، وما أحدثت من تشوهات فى التراث الإسلامي، بحيث إن القضية الجوهرية بيننا وبين الغرب مرتبطة بالوحى، فهم لا يعترفون بالوحى، لقد جعلونا تابعين لليونان، ويسعون لجعلنا تابعين لحفدتهم الغربيين، فالاستشراق الفرنسى هو الذي يرسم الطريق لحركة التراث العربي الإسلامي، إذن التراث هو حرب صدام بالأساس بيننا وبين أوروبا، كما قال إن المحن قد توالت على المسلمين ونحن نعاني من الضعف بحيث إن التراث أصبح في غالبيته في خزائن الأوروبيين، وابتعدنا وبعدنا عن هذا التراث، والأخطر أننا وحسب قوله، عجزنا عن تنزيل هذا التراث عن واقعه حتى بعد الاستقلال، فإذا أردنا أن نتحرر ونخرج من مجالات التخلف إلى مجالات العصور الحديثة، كان لابد أن يحدث الصدام لأن الحداثة وكل أشكال التنمية التي قامت بالعالم بأيديهم وتوجيهاتهم، فبدأ البحث عن تحقيق البنك الحضري لتراث المسلمين، وبدأت هذه التساؤلات: كيف يستعيد هذا التراث قوته ومكانته، كيف ينخرط هذا التراث في مسيرة التقدم لعالمنا المعاصر في ظل العولمة وفي النهضة





العربية الحديثة؟.

من جهته قال مدير إدارة الإعلام بمكتبة الإسكندرية د خالد عزب إنه تم إغفال الأخذ من التراث في جوانبه العلمية الحقة، كالطب والهندسة وما تركه المسلمون من تراث علمي زاخر، فانحصر الاهتمام بالجانب الشرعى دون أن يستفيدوا من مجالاته الأخرى والتي هي مظلة النهضة المعاصرة، لافتًا إلى أن التراث ينبغي قراءته من جديد قراءة تفاعلية من حيث تمثل مجموعة من القضايا التراثية في الوقت المعاصر، والفعالية تقتضى أن يكون لدينا تراث موروث كتب في قرون سابقة بلغة عصور سابقة، مفاهيمها ومدلولاتها مختلفة عن مفاهيم ومدلولات عصرنا، ولذلك فإن تقديم هذا التراث بلغة العصور السابقة يخلق قطيعة كبيرة مع هذا التراث، وعليه فالأولى تقديمه ضمن أعمال واستنباط مفاهيم منه تخاطب الأجيال الجديدة.

أما الجلسة العلمية الثانية لليوم الموالي والتي تمحورت حول «التراث وسؤال التجديد» فقد بدأها الدكتور أحمد السنوسي، أستاذ التعليم العالى بدار الحديث الحسنية وعضو

المكتب التنفيذي للرابطة المحمدية للعلماء، بالحديث عن القيمة العلمية للتراث الأصولي باعتباره علمًا مرتبطا بالتعامل مع النصوص وتنوع المضامين المعرفية التي توجد في هذا العلم، من معرفة كمالية ومعرفة فقهية ومعرفة لغوية، وكذلك معرفة منطقية، إضافة إلى دقة الحصيلة المنهجية التي استقر عليها هذا العلم، لكن مازال هذا العلم لحد الآن يرجع إليه ويستثمر في استنباط الأحكام، وفي تنزيل النصوص على الوقائع المستجدة، فإذن هو علم حي بكل معانى الكلمة، بينما بعض العلوم الإسلامية ليست لها هذه الميزة، مثلا الحديث في معظمه قضية التضعيف والتصحيح، من الصعب أن يقال: إن الإنسان سيجدد فيه على سبيل المثال، إذن هذا شيء يجعل علم أصول الفقه مستهدفًا بالمعنى الإيجابي من كل ما يمكن أن يكون مراجعة وترشيدًا ودراسة، ولكن منطلق هذه الدراسة هو وظيفة هذا العلم.

وأشار إلى أن هناك خلطًا بين الوظيفة الحجاجية والوظيفة الفقهية للأصول، فهذا الالتباس الذي يقع في هذا الأمر يؤدي إلى نوع من الالتباس في التعامل

مع الأصول، فكثير من الناس يقولون إن هناك قواعد أصولية صارمة تطبق في جميع الأحيان، وإذا خرج عنها الفقيه فلا أصول له، والأمر ليس بهذه السهولة، فلكي نفهم الفقه ينبغي أن ندرس منطقه الذاتي من خلال عمل الفقهاء، وليس فقط من خلال تنظير الأصوليين.

وكانت مداخلة الدكتور محمد إقبال عروى وأستاذ التفسير وبلاغة القرآن الحكيم ومستشار في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت حول «قواعد منهجية في التعامل مع المسألة التراثية» مؤكدًا ضرورة تقديم مجموعة من المقترحات والحلول لخدمة التراث بعيدًا عن أي ضجيج سياسي وإعلامي أو غيره، فالخوف أن يتعرض التراث التراثي إلى الحذف أو التلف، وإلى ما ذلك هو أمر لا ينبغي أن يأخذ أكثر من حجمه، وعلينا في المقابل أن ننخرط جميعًا فى المؤسسات التي تقوم بمثل هذه الأعمال ظنًا منها أنها تخدم التراث. وقد روى تجربته في لجنة مراجعة الكتب والمطبوعات والمصنفات الفنية في الكويت، وهي لجنة استشارية تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، وهي كذلك لجنة استشارية من قبل لجنة عليا في وزارة الإعلام، وأى كتاب له علاقة بالشأن الديني يحال إلى هذه اللجنة، وقال: إنه وفي بداية التحاقه بها، كانت هناك مشاكل حقيقية في التعامل مع كتّاب التراث، فكان هناك تحسس كبير من كلمة أو وصف أو بيت شعري، وكان يمكن للكتاب التراثي أن يمنع من التداول بسبب ذلك، على الرغم من أن الكاتب التراثي هو من الوعي والمنهجية بحيث إنه لم يخطر في باله أصلا أنه سيسىء للأخلاق أو الأدب، ثم كان هناك حرص تام على تعديل اللوائح المنظمة للعمل، فاستطاعت اللجنة أن

تصل إلى بند ينص على أن أي كتاب تراثى لا يتعامل معه كما يتعامل مع الكتب الحديثة فهو تراث كسب للأمة ولا يحق لأى أحد أن يغير فيه بالزيادة أو بالحذف، فتمت الموافقة على هذا البند، وبقى العمل به إلى الآن.

وأضاف الدكتور: إن مثل هذه الأعمال <mark>الهادئة تستط</mark>يع أن تقوض التعامل مع التراثمن مثل هذه المشاكل

> التي ينبغي أن تقدر <mark>بقدرها</mark>، والتي لا ينبغي أن يبلور من شأنها لأن التضخيم يكون أحيانا عنصرًا مشوشًا لا يخدم مصلحة القضية

التراثية.

ثم قدم الدكتور عبدالله السيد ولد أباه، أستاذ بكلية الآداب بجامعة نواكشوط بموريتانيا محاضرة تحت عنوان «منهجیات قراءة التراث، في نقد تأويلات القطيعة»، وتحدث عن ثنائية التراث والتقليد، متسائلا: لماذا في العقدين الأخيرين ظهرت هذه الإشكالية التراثية، ففي نهاية السبعينيات بدأت هذه المشاريع التي تسمت بالتراث، انطلاقا من حسين مروة والطيب تيزيني، ثم تلاهما أربعة مفكرين بارزين، وهم المغربي محمد عابد الجابري والجزائري الفرنسي محمد أركون والمصريين حسن حنفي ونصر حامد أبوزيد، كل هؤلاء تقريبًا قدموا إلى الحقل التراثي من

باب الفلسفة، وكلهم استخدموا عبارة التراث التي لا توجد أبدًا في المعجم الفلسفي الحديث، لماذا أحجموا عن عبارة التقليد tradition وهي عبارة موجودة في الفلسفة بقوة واستخدموا عبارة التراث، أي أحجموا عن عبارة عريقة وهى التقليد واستعملوا التراث héritage والتي تستعمل للتراث

الميت، هذا هو السؤال الذي وكما قال الدكتور يود أن يقدم بعض الملاحظات الأولية عليه، وأضاف: إنه من الملاحظ ورغم الاختلاف بين هؤلاء الأعلام من حيث الرؤيا ومن حيث المنهج فإن ما يجمعهم هو هذا التصوير للتقليد العربى الإسلامي الوسيط بصفته التراث، ويتعين علينا حسب الدكتور ولد أباه دائمًا، تحديد

الصلة به في وضعنا الراهن، قد يبدو هذا التصور بديهيًا، لا يستثير إشكالا، بيد أنه في الواقع يعبر عن مقاربة محددة السياق والمرجعية، جديدة المنشأ.

أما المداخلة قبل

الأخيرة والموسومة ب«إشكالية الحداثة والموقف من التراث» فقد قدمها رئيس تحرير مجلة الإحياء، الدكتور عبدالسلام طويل، واستهل حديثه بالتأكيد على أنه قد صدر من الناحية المنهاجية، عن مقترب علم الاجتماع السياسي وعلم السياسة من خلال ربط إشكاليته بالنظرية السياسية الإسلامية، انطلاقا من تقريب تحليلي يستحضر الشروط التاريخية والموضوعية المحددة للمنتج التراثي، ومن خلال استحضاره لأهم المؤسسات التاريخية التراثية التي أسهمت فى تشكيل ورسم

#### مداخلة «الوعى الإسلامي»

كان لمجلة «الوعي الإسلامي» مداخلة في المؤتمر وكانت على النحو التالي:

نحن نتحدث دائمًا عن إشكالية تبعيتنا للغرب اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا مع العلم أن هذا الغرب هو نفسه، مثلما استحوذ على علومنا فعل مع تراثنا ولكنهم اعتنوا به عناية فائقة لإدراكهم أهميته الكبرى، وطوروا هذا التراث فاستطعنا نحن بدورنا الاستفادة منه، بل أصبح الباحث المسلم يحبذ اللجوء للمراكز الغربية للبحث في تراثه، خاصة أننا في مراكزنا التراثية العربية التي مازالت تقبع تحت إدارة مؤسسات حكومية، جلها إلا ما ندر، تعانى من الإهمال، بدءًا من فهرسة المخطوطات، حيث إن بعض المخطوطات في المعهد المختص غير مفهرسة رغم أن بعضها صور في رحلات علمية، وفي المغرب توجد مخطوطات لم تعرض بعد، إضافة إلى الوضعية المزرية للمعروضة منها، والتي لا تلقى العناية الكافية، وتوشك على التلف، هناك أيضا صعوبة تقديمها للباحث، فضلا عن كون هذه المراكز تدار في غالبيتها من قبل أشخاص غير مختصين، لذلك يضطر معظم الزوار والباحثين إلى الاكتفاء بمجرد الزيارة لغياب المعلومة وصعوبة الحصول عليها، لغياب التكوين التواصلي وعدم قدرة بعضهم، إن لم نقل جلهم على التواصل التفاعلي مع عموم الزوار المتعطشين لمعرفة المزيد عن تراثهم الإسلامي.

كما أن هناك ملاحظة مهمة حول غياب وسائل الإعلام عن هذه الندوة الدولية التي تتمحور حول موضوع شائك يخص تراثا، هو ملك لجميع المسلمين، فإن الإعلام يمكن أن يشكل شريكا فعليًا للنهوض بهذا الموروث المهم، فبتكاتف وتضافر الجهود يمكن إنقاذ التراث، وبالتالي الرقى بأمتنا من خلال استغلال ماضيها واستنباط المفيد فيه، فأى شخص حتى من غير الملمين بالتراث أو قليل الإدراك له يمكنه أن يساهم من حيث لا نعلم برأي قد يساند أو ربما حتى يصحح ويدقق مسار هذه القضية المهمة للجميع.



#### أستاذ التاريخ الإسلامي د.عبادة كحيلة:

## اقرأوا التاريخ لتعرفوا مكانتكم بين الشعوب

فاطمة العالم - القاهرة- دار الإعلام العربية

"اقرأوا التاريخ لتعرفوا مكانتكم بين شعوب العالم ".. كانت هذه هي الصيحة التي أطلقها د.عبادة كحيلة أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة لكل الشباب العربي والمسلم المبهور بحضارات الآخرين، والذي أكد في حواره مع "الوعي الإسلامي" المدور الذي لعبته الحضارة الإسلامية تأثيرًا وتأثرًا بمختلف الحضارات الأخرى.. وتطرّق أيضًا إلى أهمية فن العمار الإسلامية ومراحل تطوره ونماذج فريدة منه، إضافة إلى انعكاس فن العمارة على التاريخ والحضارة الإسلامية.

■على مدى قرون طويلة ارتبط فن العمارة بالتاريخ الإسلامي وأشر كل منهما في الأخر.. فهل تسمح لنا بإطلالة سريعة على العلاقة بينهما ومدى تأثير كل منهما في الآخر؟

أولًا أحب أن أوضح أن التاريخ الإسلامي جزء من علم التاريخ، ولكنه يتناول تاريخ الشعوب الإسلامية، وعندما نتكلم عن تاريخ الشعوب الإسلامية لابد أن نتوقف لحظة عند فن العمارة، وعند مفهوم العمارة التي وجدت في عصور أخرى، فهناك العمارة في مصر القديمة، وهناك العمارة في بلاد اليونان والرومان والهند وغيرها من الحضارات، أما العمارة الإسلامية فتأثرت بما أتى به ديننا الحنيف من قيم وأهداف وأسس وأفكار، لذلك سميت بالعمارة الإسلامية، وهي النتيجة الطبيعية للتزاوج بين فن المعمار والفكر الإسلامي؛ لذا العلاقة بينهما وثيقة، وأثر كل منهما في الآخر ظاهر وبارز للعيان، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة النحل: ﴿وَاللَّهُ جَعَل

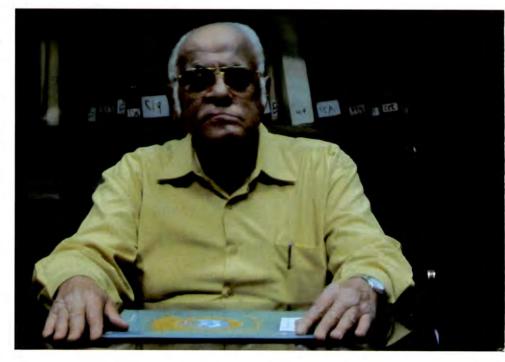
لَكُمْ مِنْ بِيُوتكُمْ سَكَنَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُود الْأَنْعَامِ بِيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظُعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتكُمْ وَمِنْ أَصُوافَهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إلَى حَينَ (النحل: ٨)، إذن البيوت والمساكن لها أثر كبير في حياة الإنسان الذي كرّمه الله على سائر المخلوقات: لذلك نشأت حرفة العمارة ثم تطوّرت لتصبح مجموعة من الفنون المختلفة، والتي يعرف ما تجلى في فن عمارة المساجد والقصور وغير ذلك.

#### حدثنا عن أهم نماذج هذا الفن المعماري الأصيل؟

- التاريخ الإسلامي والعمارة الإسلامية مرتبطان بروابط وثيقة، فعندما نذكر عصر النبوة والخلفاء الراشدين لابد أن ننظر إلى قواعد البناء في الإسلام التي لا يوجد أروع منها، ونأخذ على ذلك أمثلة منها: المسجد النبوي، الذي بناه الرسول بسيطًا يتفق مع روح الدين الإسلامي، وكان المسجد مربعًا، وصحنه الأوسط مكشوفًا لا سقف

عليه ليوفر الإضاءة والتهوية، أما جوانبه الأربعة فكانت مسقوفة، وكانت المساحة المسقوفة من الحائط المجاور للقبلة أكبر من غيرها.

- مسجد عمرو بن العاص أول مسجد في مصر وقارة إفريقيا: ويقع في قلب مصر القديمة، وبالتحديد في منطقة الفسطاط، أولى العواصم الإسلامية في مصر وإفريقيا، والذي حدد قبلته نحو ثمانين من الصحابة على مساحة لم تزد وقتها على ٥٠ × ٣٠ ذراعًا.. ويعتبر هذا المسجد من المعالم البارزة في مصر، فلا يمكن لأي متابع أو مؤرخ للفتح الإسلامي لمصر عام ۲۰ هجریة ۲٤١ میلادیة إلا أن يتوقف عند هذا المسجد العتيق، الذي شرع ابن العاص في بنائه بتوجيه من أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رَخِالْقَةَ ، وظل المسجد على مساحته الأولى حتى العام ٥١ هـ/ ١٧٢م، بعدها شهد إصلاحات كثيرة وتوسعات من خلال الحكام الذين تعاقبوا على حكم مصر الإسلامية، حتى وصلت مساحته إلى ٢٤ ألف



ذراع معماري، أما مساحته الحالية فهي ١١٢,٥٠ × ١٢٠,٥٠ مترًا، وتكون التخطيط الأصلي للجامع عند بنائه من مساحة مستطيلة وأرضية مفروشة بالحصباء، وكان سقفه مغطى بسعف النخيل فوق ساريات من جذوع النخيل المغطى بالطين، ولا مئذنة، بل منبر فقط، وقد بنيت ولا مئذنة، بل منبر فقط، وقد بنيت جدرانه الخارجية من اللبن، وكانت خالية من الزخارف، وله ستة أبواب في جدرانه ما عدا جدار القبلة، أما ارتفاعه من الداخل فكان نحو ثلاثة أمتار كما المسجد النبوى.

- مسجد قبة الصخرة: ويعد من أهم وأبدع آثار الأمويين، ويدل على دخول الفن الإسلامي مرحلة جديدة من الاهتمام بالزخرفة، والتفنن في إتقان الزخارف بشتى أنواعها.

- المسجد الأموي بدمشق والذي بناه الوليد بن عبدالملك بين عامي (٨٨-٨٩ هـ)، ويعد مرحلة جديدة في بناء دخول عنصر الزخرفة في بناء المساجد، والتي لم تعد تحتفظ

#### للمساكن أثر كبير في حياة الإنسان.. والعمارة الإسلامية نافست حضارات ضاربة في القدم

ببساطتها المعهودة، ولعل هذا يعد تطورًا طبيعيًّا لفن العمارة الإسلامية.

• وماذا عن العصور التاريخية الإسلامية وما الذي ميز كلًا منها؟ إذا قسمنا العصور فسوف نبدأ بالعصر الأموي، وسنجد المسجد الأموي بدمشق ويعد من أهم فنون العمارة الإسلامية، أما في العصر العباسي فلدينا مسجد سامراء الجامع، ويعد أكبر المساجد القديمة في العالم الإسلامي، فقد بلغت مساحته بدون الزيادات مرة ونصف قدر مساحة المسجد الطولوني بمصر الإسلامية، وقد بدأ الخليفة بمصر الإسلامية، وقد بدأ الخليفة المتوكل، ويتسع لأكثر من مائة ألف مصل.

أيضًا مسجد ابن طولون وسمي جامع الميدان، ويتكون من صحن مربع في الوسط، وهو فناء مكشوف وتحيط به أربعة أروقة ويحيط به من الخارج زيادات من ثلاث جهات ما عدا حائط القبلة.

ولو نظرنا إلى العمارة في بلاد الأندلس فسنجد المسجد الكبير بقرطبة الذي بناه عبدالرحمن الناصر، وهناك أيضًا قصر الحمراء الذي بناه حكام بني الأحمر في غرناطة بعد زوال سلطان الموحدين من الأندلس، ويعد من أعظم الآثار الإسلامية روعة في البناء والزخرفة، أما العصر الفاطمي فقد اختلف ودخلت عليه روح جديدة في العمارة الإسلامية تجلت في الجامع الأزهر الذى بناه القائد الفاطمي جوهر الصقلى بأمر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي، ويتوسطه صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة وليس بالجامع مئذنة ترجع إلى العصر الفاطمي، فالمآذن الحالية تنسب للسلطان قايتباي والسلطان الغوري والأمير عبدالرحمن كتخدا العثماني.. أيضًا مسجد الحسين ومنطقة خان الخليلي.

أما العصر الأيوبي فاختلف أكثر وكان عصر الأيوبيين بداية ظهور خط النسخ على العمائر، واستعمل الخط الكوفي في كتابة الآيات القرآنية، ومن مميزات فن العمارة الأيوبي تطور بناء المآذن كما ظهر بناء الخوانق.

أما عصر المماليك فهناك مثالان عليه، هما أولًا: مسجد الناصر قلاوون بالقلعة، وهذا المسجد على شكل مربع، ويتكون من صحن محاط بأربعة أروقة، ورواق القبلة يتكون من أربعة بلاطات، والأروقة الأخرى يتكون كل منها من بلاطتين، والواجهة

بسيطة يعلوها صف من النوافذ ذات العقود المدببة، وللمسجد مدخلان بارزان عن الواجهة.. والمثال الثاني مسجد السلطان حسن بميدان قلعة صلاح الدين، وقد أنشأه السلطان حسن بن محمد بن قلاوون، ويعتبر من أجمل وأروع الآثار الإسلامية.

#### كيف انعكس ازدهار فن العمارة على التاريخ الإسلامي؟

- هناك عناصر مهمة للعمارة الإسلامية، أهمها المآذن والعقود والأعمدة والتيجان والحليات والقباب والمقرنصات، كل هذه العناصر ميزت وأثرت في التاريخ الإسلامي، فالإسلام خلال نصف قرن من انطلاقه دخل إلى أقدم مراكز الحضارات البشرية حينها، بدءًا من الرافدين والإمبراطورية الساسانية ومصر القديمة وبيزنطة، حيث التراث الإغريقي والروماني إلى سورية حتى شمال إفريقيا وإسبانيا، هذا الانتشار الواسع أحدث تحولا تاريخيًّا وحضاريًّا مهمًّا جدًّا في حياة البشرية، وهذا يؤكد أن فنون العمارة الإسلامية استوعبت روافد هذه الحضارات، لذلك تأثر العرب المسلمون الفاتحون بالقيم الجمالية لفنون تلك الحضارات العريقة بنفس القدر الذي أثروا فيه في الآخرين.

#### ماذا عن أهم وأقدم المساجد في الدول العربية؟

- هناك عديد من المساجد التاريخية ذات العمارة الفنية العالية جدًّا، ولو نظرنا إلى دولة الكويت لوجدنا لديها مسجد بن بحر الذي بناه الشيخ إبراهيم بن عبدالله البحر سنة ١٧٦٥م وهناك أيضًا مسجد الساير الشرقي ومسجد الساير القبلي ومسجد المديرس، كما أن بالكويت «بيت العثمان» وقد بناه عبدالله عبدالعزيز العثمان عام ١٩٤٧م وهو أول بيت يبنى خارج سور

#### علينا التمييز بين الهندسة المعمارية وهب علم بحت والفن المعماري وهو إبداع

الكويت، هناك أيضًا القصر الأحمر وقد بناه الشيخ مبارك الصباح عام ١٩١٤، أما بالنسبة إلى دولة الإمارات فهناك «بيت النأبودة» الذي بناه عبيد ابن عيسي بن طالب علي الشامسي الملقب بهالنأبودة» وقد بني عام ١٨٤٥م، وهناك أيضًا مسجد البدية بمنطقة الفجيرة متحف دبي وهو عبارة عن قلعة الفهيدي التي يرجع تاريخها إلى عام ١٨٠٠، وهناك المسجد العمري بدرعا ومسجد المسجد العمري بدرعا ومسجد المسجد العمري بدرعا ومسجد المسجد العمري بدرعا ومسجد أرسلان باشا باللاذقية وجامع الإمام الأعظم ببغداد.

#### كان لكم تعليق حول أن تدريس فنون العمارة الإسلامية معدوم في جامعات العالم وحتى في جامعات العالم الإسلامي فما صحة هذا؟

- نعم قلت هذا عندما سألوني لماذا لا نرى فنونًا معمارية إسلامية مثل التي كانت من قبل وقتها قلت، إن تدريس فنون العمارة الإسلامية يكاد يكون معدومًا في كل جامعات العالم وحتى في الجامعات الإسلامية، وأعتقد أن هذا يرجع إلى عدم وضوح خصائص فنون العمارة الإسلامية في برنامج التعليم المعماري الجامعي، فلابد أن يكون هناك وعي بالمعمار الإسلامي منطلقًا من التمييز بين الهندسة منطلقًا من التمييز بين الهندسة المعمارية وهي علم بحت والفن المعماري وهو إبداع وتصميم.

● من وجهة نظركم هل من الممكن رجوع فنون العمارة القديمة والإسلامية في البلدان العربية بجمالياتها المعمارية؟

- إذا بدأت الأنظمة الحاكمة تأخذ فى عين الاعتبار إعادة تدريس الفنون المعمارية الإسلامية والقديمة، وقتها من الممكن أن نجد عودة لجماليات العمارة القديمة، ولابد أن نعرف أن الهدف من تدريس فنون العمارة ليس إنعاش الذاكرة التاريخية والحديث عن الماضى ومنجزاته فقط، وإنما البحث أيضًا عن صيغة مستقبلية لهذه الفنون تقوم على التحديث والتماشي مع تطور الحياة وتطور وسائلها المتسارع، وهنا يأتي مجال الحديث عن الأصالة والحداثة التي كثيرًا ما نوقشت في الفترة الأخيرة، مع أننا وقتها سوف نحقق المعجزة المنشودة وهي مسألة الانتماء إلى التراث والإبداع لبيان سبيل التوفيق بينهما في ظروف تيارات الحداثة الجامحة، مع استعراض محاولات كبار المعماريين العرب الذين أحرزوا الجوائز العالمية في مضمار تحقيق توافق بين الأصالة والإبداع.

• ما النصيحة التي تقدّمها للشباب العرب بصفتك أستاذا جامعيًا لمادة التاريخ الإسلامي؟ – اقرأوا تاريخكم وتاريخ غيركم، فالقراءة هي سبيل التعرف بالتاريخ، ووقتها سوف تعتزون بعروبتكم التي يهرب منها كثيرون بجهلهم انبهارًا بالفرنجة.. أقول لهم اقرأوا التاريخ واعرفوا مكانتكم بين الشعوب.

#### د.عبادة كحيلة

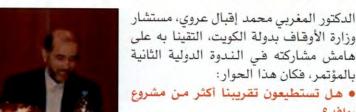
د.عبادة عبدالرحمن كحيلة، تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٣ وحصل على الدكتوراه عام ١٩٨٣ من كلية الآداب.. مؤرخ وكاتب وعضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، وله العديد من الكتب والمؤلفات منها: «العقد الثمين في تاريخ المسلمين»، «ورقات في الزمن الصعب». «عن العرب والبحر»، «قراءة جديدة في عهد عمر».

#### معالم وطبيعة الاجتماع العربي الإسلامي، والمتمثلة أساسًا في: مؤسسة القضاء، مؤسسة الحسبة، مؤسسة الأوقاف، مؤسسة الجماعة، مؤسسة العلماء.

بعد ذلك أبرز الأستاذ عبدالسلام طويل كيف أن راهنية المسألة التراثية تكمن في كون جل المجتمعات العربية الإسلامية مازالت قائمة، إلى حد كبير، على بنيات ذهنية وقيمية وأنثروبولوجية ومؤسسية لها امتدادات ما قبل حديثة، فعلى مستوى البنيات الأنثروبولوجية وتمثلاتها الذهنية، فقد سجل المتداخل أن القبيلة والعشيرة والطائفة والزاوية مازالت تمثل محددات حاكمة، أما على مستوى المفاهيم، خاصة في ظل موجة الربيع العربي وصعود بعض الحركات الإسلامية إلى السلطة، فيلاحظ الباحث عودة قوية إلى الترسانة المفاهيمية السياسية التراثية: أهل الحل والعقد كمقابل للهيئات التشريعية المعاصرة أو البرلمانات، الشورى كمقابل للديموقراطية، الإجماع كمقابل للأغلبية، الحسبة كمقابل للمراقبة، البيعة كمقابل للعقد السياسي بمفهومه الحديث..

وأنهى الدكتور عبدالسلام طويل محاضرته بإبراز كيف أن سطوة تراث الحداثة تبدو أكبر من سطوة الموروث السياسي الإسلامي، وتأثير منظومة الحداثة السياسية أكثر من تأثير أدبيات الأحكام السلطانية. وتفسير ذلك أن نموذج الحداثة السياسية بكل مقوماتها وخصائصها هو الذي يفرض على الموروث العربى الإسلامي عملية التأويل والتأصيل في إطار مقولة الغلبة وولع المغلوب بتقليد الغالب، كما أوضحت ذلك مداخلة الدكتور سيف الدين عبدالفتاح.

#### مستشار وزارة الأوقاف الكويتية د. محمد إقبال عروى: «الوعى الاسلامى» تتبنى خطابا معتدلا





- مشروع روافد هو عبارة عن إصدارات شهرية تهتم بالشأن الفكري والأدبى والثقافى، وقد بلغ عدد إصداراته سبعين إصدارًا، وهو
- مشروع يرنو إلى أن يكون عالميا، وقد نشرت أعمال للباحثين والباحثات، ويمكن اعتبار الوزارة أوّل وزارة أوقاف في العالم العربي والإسلامي تصدر أعمالا روائية.
- تحدثتم من خلال مشاركتكم في الندوة الدولية لمستقبل التراث عن تجربة دولة الكويت، وقلتم إن بالوزارة لجنة تهتم بمراجعة الكتب والمصنفات الفنية، كيف ترى الأمر؟
- فعلا هناك لجنة تختص بمراجعة الكتب والمصنفات الفنية التابعة لإدارة الثقافة الإسلامية، وهي لجنة استشارية تنسيقية مع لجنة عليا بوزارة الإعلام، وكانت تواجهها إشكالات قد تصل بأن بعض كتب التراث تتضمن فقرات يظهر منها إخلال بالآداب العامّة، أو تحميل معتقدات غير سليمة، وانتهى الأمر إلى صياغة بند ضمن اللائحة المنظمة لعمل اللجنة بموجبه يعتبر الكتاب التراثي تراثا لا يتعامل معه بمنطق الكتب الحديثة التي قد تتضمن بعض الفقرات المخلة، وقد بقى العمل بهذا الإجراء منذ ٢٠٠٧م إلى الأن.
- أشارت مداخلتكم إلى أن مجلة الوعي الإسلامي تتبنى خطابًا معتدلا ينفتح على مختلف مكونات الثقافة الإسلامية بما فيها خطاب التزكية، كيف تفسر هذا؟
- هذا واضح ويكفي أن نعطي مؤشرًا واحدًا، المجلة انفتحت على الإنتاج الفكري لمحمد فتح الله كولن الذي يمتاز بالتركيز على التزكية وتهذيب النفس، وبذلك أصبح بإمكان طلاب المعرفة والمثقفين أن يقرؤوا مقالات فتح الله كولن بدون حساسية مسبقة.
  - ما هي انطباعاتكم عن المؤتمر؟
- الانطباعات كثيرة، لكني أركز في هذا السياق على أن المؤتمر يساهم في إنتاج خطاب متوازن لا يستعدي المعادين للتراث، كما لا يستعدي المقدسين للتراث، لأن في كل اتجاه طاقات نحتاج إلى أن توجه في اتجاه جعل التراث عنصرًا حيويًا في النهضة المستقبلية للعرب والمسلمين، وعلى كل طرف أن يدرك بأنه مستوعب لجزء من الحقيقة، وأن الأجزاء الأخرى من هذه الحقيقة ربما توجد عند أطرافُ أخرى. بهذا أظن أن الرابطة ومعهد دراسة المخطوطات سيحولان مختلف الطروحات والتوصيات إلى واقع عمليٍّ.

# المقطوط العربي وأفاق الحرس

لا يزال النظر إلى التراث، وأعني تحديدًا التراث الفكري المكتوب، قاصرًا، وأظهر تجليات هذا القصور «طغيان النص» في المخطوط على العناصر الأخرى، وأعني بالنص المعرفة الأساسية التي كان المخطوط من أجلها. إن النص يخطف أبدًا أنظار الباحثين، فلا يرون المخطوط إلا من خلاله، وعلى الرغم من أهمية النص فإنه ليس كل المخطوط، ذلك أن هذا الأخير يتكون من عدة عناصر، وما النص إلا واحد منها.

#### الوعاء وظيفته حمل النص ونقله

العنصر الآخر البارز في المخطوط هو «الوعاء أو الجسم أو الكيان المادي»، ولولام لما كان «النص» بصورته التي نتحدث عنها، «الصورة المكتوبة»، ولظل نصًا شفهيًا، ولربما ضيعه الزمن، أو أفقده قيمته، لأن قدرة الزمن على العبث بالنص الشفاهي أعلى بكثير منها على النص المكتوب. المخطوط الوعاء إذن يقوم بوظيفة أساسية هي «حمل النص»، ويلحق بهذه الوظيفة وظائف أخرى ليست أقل أهمية، منها «نقل النص»، مما يعنى تحقيق التواصل بين صاحبه (المؤلف) والآخرين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نقله عبر الزمان بدرجة من الثبات، لاشك أنها تعلو كثيرًا على الدرجة التي يوفرها النقل

ثم إن لدينا عنصرًا آخر (ثالثًا) يمكن أن نطلق عليه: النص الموازي، وعلى الرغم من أنه ليس نصًا كالنص

الأساس الذي يرتبط غالبًا بواحد معين (مؤلف) أو أكثر (مؤلفين) والذي ينطلق من فكرة محددة، أو تكون له رؤية تصبغه بصبغة المعرفة أو العلم، فإننا استسغنا أن نطلق عليه «النص» بالنظر إلى دلالته المعرفية المباشرة، وإن لم يتمتع بالخصائص التي نعرفها لمفهوم النص.

يحمل النص الموازي معرفة تسير في اتجاهات: اتجاه يربطها بالوعاء، واتجاه يشدها إلى النص الأساس، واتجاه ثالث ينأى بها عن الوعاء والنص كليهما، مما يعني أن له طبيعة خاصة، ووظيفة مغايرة.

التفكيك لا يعني وضع حدود

المخطوط إذن كل يمكن تفكيكه نظريًا إلى عناصر، ولكن يتعذر وضع حدود فاصلة بينها، سواء في الـدرس، أو في النتائج التي يمكن أن تترتب على درس كل عنصر، إن الـدرس والنتائج لكل عنصر تتعاضد معًا، ويحدث بينها جدل عضوي، ينعكس على حقول الدرس المختلفة، وهي حقول



د. فيصل الحفيان
 منسق برامج معهد الخطوطات العربية بالقاهرة

غنية تتنوع بين الـدرس التحقيقي (الفيلولوجي)، والـدرس المخطوطي (الأثري)، والدرس الجمالي (الفني)، والدرس العلمي والثقافي والحضاري العام.

ومن هنا تأتي خطورة أن يحظى كل عنصر بما يستحق من الدرس على وفق المناهج والأدوات التي يحتاجها. لا شك أن «النص الأساس» هو الذي يحظى بالعناية من قبل الباحثين، دون أن ندخل في تقييم مستوى هذه العناية، وفي اتجاهاتها، ولاشك أيضًا أن أول ما يعنون به هو النشر، والنشر لا يعني بالضرورة التحقيق الذي يقوم على عمليات جوهرية تتمثل في يقوم على عمليات جوهرية تتمثل في أعدادًا علميًا يمكن من الإفادة منها وتوظيفها. نخبة قليلة هي التي تقوم على التحقيق، ذلك أنه يحتاج إعدادًا

طويلا، وثقافة موضوعية، ومعرفة نظرية بالمنهج، وخبرة لا تتحقق إلا بمعاناة، وقدرة على النقد والتمييز، وصبرًا لا يحتمله الكثيرون، وخلقا عاليًا يقوم على إنكار الذات والحب للتراث والصدق في التعامل معه، والزهد فيما يعود على النفس من نفع، مادي ومعنوي. ولذلك فإننا لا نحتفظ اليوم -على الرغم من الهجوم المحموم على عملية النشر- سوى بأسماء قليلة من المحققين، من أمثال أحمد زكى وأحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، والسيد صقر، ومحمود محمد الطناحي، ومحمد أبوالفضل إبراهيم، ومحمد إبراهيم البنا وعبدالفتاح الحلو (من مصر)، ومحمد بهجت الأثرى، ومصطفى جواد، وبشار عواد معروف (من العراق)، ومحمد راغب الطباخ ومحمد راتب النفاخ، ومحمد أحمد الدالي، وشكري فيصل، وصلاح الدين المنجد (من سورية)، ومحمد المنوني، ومحمد عبدالحي الكتاني (من المغرب)، وحمد الجاسر (من السعودية)، وعبدالله يوسف الغنيم (من الكويت)، ورضوان السيد (من لبنان)، وآخرين، وهي ليست أسماء كثيرة، فقد ظهرت على مدى القرن الماضي، ولا يمكن الاعتداد بها لنقول إن المحققين لدينا ظاهرة يمكن

الحديث عنها.

#### أفق الصناعة والدرس الأثرى

وعلى الرغم من ذلك فإن النص يظل أحسن حالاً من الوعاء، ومعلوم أن الدرس القريب المتعلق بالوعاء هو الصناعة، ولها مفهوم متسع لا يقف عند العناصر المادية الأساسية التي نراها بالعين كالجلد والورق والمداد أو الحبر، ولها جميعًا متعلقات، فهناك الأدوات التي تستخدم في صنعة التجليد والكتابة وإعداد المداد، ثم هناك الإجراءات التي تحيل المواد (الصامتة) إلى كتاب في هيئته التي نراه عليها، من مثل: الترتيب والتوريق والترقيم وإعداد الصفحات وإخراجها وعمليات التزيين والتجميل والتلوين...

والصناعة في ذاتها موضوع تاريخي، بيد أنها لا يمكن أن تقوم إلا على المنجز العلمي الحديث بتجلياته المرتبطة أساسًا بعلم الكيمياء.

إن الدرس المتعلق بالصناعة هو ما يسمى بالدرس الأثري، وقد أمكن للغرب أن يخطو خطوات كبيرة فيه، وأفادت منه مخطوطاته الإغريقية واللاتينية، وهو أمر مفهوم إذا وضعنا في الحسبان السبق العلمي والتكنولوجي الذي حققته الحضارة الغربية، على حين أن هذا اللون من

الدرس مازال يحبو لدينا، فالمخطوط العربي -للأسف- لم يجد مثل هذه العناية، وهو أمر مفهوم -أيضًا- نظرًا للحال العامة التي تعيشها حياتنا العلمية والتكنولوجية، مما ضيع فرصة الوصول إلى نتائج مهمة، ليس على الصعيد الأثري والتاريخي المباشر، وإنما -أيضًا- على الصعيد المعرفي، سواء بالنسبة للنص الأساس، أو النص الموازي بأبعاده المختلفة وآفاقه الرحبة.

تعد الصناعة (صناعة المخطوط) محورًا من محاور العلم الذي ترسخ اليوم في الغرب تحت عنوان «الكوديكولوجيا» وهي كلمة مركّبة من جزأين: كوديكس (Codex) ولوجوس (Logos) الأخيرة يونانية، تعني -كما هو معلوم- «علم» أو «دراسة» والأولى لاتينية، وتعني «كتاب»، وقد ترجمت إلى العربية بـ «علم المخطوط» أو «علم الكتاب المخطوط».

ولأن العنصر الأقرب هو الجسم المادي، فإن الذهن ينصرف رأسا إلى الصناعة، والحقيقة أن الصناعة –عندهم - هي بعض الكوديكولوجيا أو علم المخطوط.

#### حركة المخطوط وحياته الاجتماعية

هناك عنصرٌ آخر ليس محسوسًا،



دستور اللغة، للحسين بن إبراهيم النطنزي (ت٤٩٩هـ) نسخة نفيسة كُتبت سنة (٩٦٣هـ) - الصدر الأعظم خليل حميد باشا (تركيا) (النص الموازي: تعليقات مختلفة بغرض التوثيق والتصحيح والتفسير)



مراح الأرواح، لأحمد بن علي بن مسعود (قاهه) المكتبة الملكية الدانماركية (Cod. Arab) النص الموازي: شرح أحمد ديكقوز أو ديكنقوز (قاهم)



المكتبة الوطنية الفرنسية (٦٤٩٩ Arabe)- (النص الموازي: قراءات مؤرخة، وأسماء عدد من كبار العلماء)

وإن كان وثيق الصلة بالوعاء، ويتمثل

في حركة المخطوط عبر الزمان

والمكان، فالمخطوط كائن متحرك

يتنقل بين الأيدى، وينتقل من مكان

إلى آخر، وهي حركة موصولة

بأشخاص حقيقيين أو غير حقيقيين

(مدارس أو مكتبات أو أسر)، سواء

عبر عمليات علمية أو غير علمية، ك:

النُّسخ، والتملك، والقراءة، والسماع،

طُرّة النسخة النفيسة التي كتبها ابن خروف (ت٦٠٩هـ) كُتبت (٥٦٢هـ) - مقابلة على نسخة الفارسي وابن السراج

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي (ت٩١١هـ) نسخة المكتبة الأزهرية [٤١٥] (٤١٣) مصطلح] (النص الموازي: تملكات وفوائد ونقول مختلفة)

والمناس العمام الدرما تواوجها والدي سل المالية

وقة مع قال على الما بالماء الذهر الدم الذهر الدم الذي المداد مرافق

مكرفة المؤال اوطارالرواه وبدائم

المخطوطات، قد تكون: وحدة الواقف، أو وحدة المكتبة، أو وحدة الناسخ، أو غير ذلك، ومثل هذه العلاقات ذات أهمية بالغة على مستويات عدة تتجاوز الدرس المتعلق بالمخطوط عينه، وبالنص الذي يحمله، إلى دعم الدرس التاريخي الثقافي، وهو ذو وجوه عديدة، منها إعادة بناء المجموعات الخطية التاريخية.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك كله جوانب عديدة، منها ما يعنى بالحفاظ على الجسم المادي، حفظا وصيانة وترميمًا، ومنها ما يعنى بالتعريف بالمخطوط بمفهومه الكلى الذي يشمل الوعاء والنص، وذلك عن طريق الفهرسة بمستوياتها المختلفة، وبأنواعها: الوصفى الذي ينشغل بالنص، والمخطوطي (الكوديكولوجي) الذي ينصرف إلى الوعاء، والوصف

يبقى أن نقف عند الشق الآخر لعلم المخطوط بالمفهوم الغربي، وهو النص الموازى، الذي يمتلك طبيعة مختلفة، فهو ليس نصّاً لغويًا فحسب،

إنما هو نص يجاوز اللغة إلى ما يعرف بالأختام والتوقيعات، ولذلك فإن التعبير المناسب له هو أنه النص المرقوم بدلا من النص المكتوب، لأن الرقم أعم، فهو يشمل الكتابة وغيرها، وهنا مساحة متسعة تشمل المرقوم متعلقًا بالنص الأساس، سواء من قبل صاحبه (المؤلف) أو غيره، وسواء كان متعلقا بالنص بصورة مباشرة تضبطه أو تصححه أو تكمله أو تشرحه أو تكشف منابعه (مصادره) ومصابه (تأثيراته في النصوص المعاصرة أو اللاحقة) أو لم تكن كذلك بأن تكون نصوصًا أخرى لا علاقة لها بالنص الأساس من قريب أو بعيد، إضافة بالطبع إلى أن المرقوم قد ينصرف إلى الوعاء نفسه.

إن الكوديكولوجيا أو علم المخطوط يقوم على ساقين: الوعاء، والنص الموازي، وإنما جمع الغرب بينهما في علم واحد، لأنهما يأتيان في مقابل النص، ولذا فقد يكون من المناسب الفصل بينهما نظرًا للاختلاف الواضح بينهما، من جهتين: جهة الطبيعة، وجهة النهج والأدوات.

والاطلاع، والوقف، والاستعمال، بل حتى الرؤية، مما يدخل بقوة بعض المساحات (الأوراق) في خضم الدرس، وذلك من مثل: طرّة الغلاف (صفحة العنوان)، والورقة الأخيرة، التي يكون فيها عادة ما يسمى ب«قيد الختام»، أو «حرد النص»، إذ إن هاتين المساحتين غنيتان، يقع فيهما الباحث الكوديكولوجي والفيلولوجي على حد سواء، على منجم لا يمكن الذي يدمج بين النوعين. الاستغناء عنه. وتقف وراء حركة النص الموازي المخطوط أسباب عديدة، منها: الهبة والوقف والبيع والشراء والاتجار، ثم إن للمخطوط حياته الاجتماعية إذا ما صُحّ هذا التعبير، فمن المعلوم أن ثمة علاقات قد تربط بين مجموعات

بعد هذا الاستعراض الموجز يتأكد لنا ضرورة الانطلاق بالدرس المتعلق بالمخطوط بمفهومه الكلي إلى تلك الآفاق الرحبة التي ستعود بخير كثير على التراث نفسه من ناحية، وعلى مستقبل الدراسات القائمة عليه من ناحية أخرى.



#### المجتمع مسؤولية الفرد

تبدأ التنمية الحقيقية بتنمية الإنسان نفسه، فكرًا وأخلاقًا وسلوكًا على أرضية من استقرار عقائدي واطمئنان روحي بأن هذه هي الحياة الدنيا الأولى، المؤقتة التي نتحدى فيها شهواتنا ونعمل عملاً صالحًا، يكون سفينتنا للعبور الآمن -بمشيئة الله-إلى الحياة العليا، الأخرى الخالدة.

وإذا كانت التنمية لا تبدأ إلا بالإنسان، فالإنسان لا يعيش بمعزل عن المجتمع، ولايمكن أن يتحرك في فراغ، كما لا يمكنه أن يتخلى عن مسؤوليته في البناء المتراتب درجة وخطوة خطوة.

فينشئ العلاقات الوشيجة مع أخيه الإنسان، لتتشأ النواة الصالحة للمجتمع. فما بالنا يتكئ كل منا على الآخر ولا يحسن القيام ولا يتقن العمل، ويرغب فقط في الأخذ دون

العطاء وفي السلب دون البذل والجهد؟! إن كرم الله علينا كأمة مسلمة كبير، أرض عامرة بالخيرات، وأبدان عامرة بالعقول النيرة، وجوّ أرحم بكثير من أجواء الدول الأخرى، ومع ذلك هجر الفرد المجتمع فصار أنانيًّا، وتخلى المجتمع عن وحدته، وترك وظيفته الأولى في حماية أفراده فضاع

إن «الوعي الإسلامي» وهي تفتح هذا الملف المتشابك الشائك حريصة على نقل كل وجهات النظر متأسية في معظم موضوعات الملف بحياة الرسول الإمام القدوة صلوات الله وسلامه عليه. ولذلك نبحر معًا في رؤية تكاملية أنقذ بها الإسلام الإنسان من الوقوع عبدًا للنفس الأمارة بالسوء والجسد المتعطش عبدًا للنفس أفي تلك الرؤية أيضًا نركز على دور الأمة في رعاية مواهب أبنائها. كما لا يفوتنا أن نلتقي مع خطاب شاب يرى العالم الإسلامي من منظور الإمكانات المهدرة كواقع مؤلم ينبغى البحث وراءه.

ولقد كانت التنمية البشرية في حياة رسولنا الكريم مثالًا يحتذى، فهو العارف برسالته ومقدر لقيمتها، والمخطط بالصبر على المضي قدمًا من أجل صلاح مجتمعه، وهو فوق هذا وذاك ذو الإرادة التي لا تلين، تدمى قدماه من حجارة سفهاء الطائف فيلجأ إلى بستان ليناجي ربه قائلًا: إن لم يكن بك غضب عليً فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي.

مقاربة فكرية لإشكالية الموازنة بين الارتقاء والبناء

> د.محمّد سعید باه أستاذ جامعی – السنغال

أرى أن أتناول الموضوع في ظلال هذا الدعاء النادر المتضمّن التزامًا بعد زلة قدم، الذي رفعه الكليم في إلى ربّه، جل شأنه، وهو فريد يعيش في مجتمع يطارده غاية الهدف، وأدّ ما آتاه الله من بسطة في الحكم والعلم والجسم (المقوماتِ الأساسِ للفرد المفيد):

﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيْ فَلَنْ أَكُونَ ظُهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ (سورة القصص: 17).



على عبدالله شداد

الإسلام الإنسان من الوقوع في غوائل

الخيارات المميتة التي تتراوح بين سلق

إنسانية الفرد سلقا يجعله يعيش حالة

من أشد حالات الاسترقاق النفسي

والجسدي نكرًا، وبين أن يطلق له

العنان بعد النفخ فيه ما يجعله ينفجر فى نهاية المطاف لأنه فقد ذلك

الجدار الحامي، المتمثل في المجتمع

المحتضن الذي يجب أن يظل معه في

تفاعل مستمر، يأخذ ويعطي، يعلو ثم

يمسكُ بأيدي الآخرين ليشدّهم إلى

الأعلى دون أن يحرق نفسه أو يرتكس

في الوحل معهم، أو يكتفي بالتنديد

السلبى بتلك النواقص الجماعية

ثقافة الدخن دون تفتق الطاقات

من جنايات بعض الأفكار المستوردة

التي أقحمت في الفكر الإسلامي

إقحامًا وأدخلت العقلية الإسلامية

أتون الفوضى، وبالتالى انعطاف الحياة

الفردية والجماعية نحو مسالك في

غاية الوعورة، تحويل الفرد إلى كائن

مسلوب الإرادة لا يقرّ لذاته وجودًا

مستقلا فاعلا إنما يحطم نفسه في

ذوات الآخرين (يذوبها أو يعومها)،

ثم ينكمش إلى أن يصبح مجرد رقم

أو اسم وصورة على هوية يسهل

شطبهما، وهو نهج يغاير تماما مفهوم

«الاستقلالية المندمجة» في صفوف

من القضايا التي لا تحتمل التجاذب

حولها أن الأمم لا تتفاوت في وجود

أفراد لديهم مواهب استثنائية

الجماعة الحاضنة باختيار وإرادة.

مهملا قسطه في ذلك من التبعة.

يحرص القرآن الكريم على تجلية حقيقة كون الفرد ليس مجرد ريشة طائشة تذروها الرياح إن هبّت شمالا تشامل، وإن يمينًا تيامن، بل إن مناط تكليفه يقوم على ما زوّده خالقه به من إمكانات لا يكاد يقوى على استنفادها لو بذل أقصى الوسع واستغرق العمر المديد كله يحاول تصريفها في وجهها، وقد تمت تجلية هذه الحقيقة في العديد من السور مثل النَّجم والقيامة

الحاجة إلى الفضاء الطلق

ظل الإسلام ينادي بوجوب إنشاء الفضاءات المنفتحة التى تخلو من المعوقات النفسية والمثبطات الفكرية التي تخنق القدرات وتعطل الطاقات، حيث ينشأ الفرد سويا وينمو ويبادر، وليس على ثقافة الانتظار وإحسان (الظن الكاذب)، ولا يعوّل كذلك

وفي الشمس.

من العلل المميتة، اجتماعيًا وعمرانيًا، التى بليت بها أمّتنا اليوم غياب الإرادات المنهضة التي ترتفع بها هامات الأمم ذات الشأن، التي تستطيع بكد أبنائها أن توجد لنفسها موطئ قدم في معترك الحضارات حيث التزاحم على أشده، وتضاعف الخلل بقيام نمط من الاجتماع يمارس نوعا سيئا من الكبت يحرص على تعطيل الطاقات بدل إفلاتها، واستثمار أفضل ما فيها لصالح الأفراد والجماعات.

الخيارات المميتة وبهذه الرؤية التكاملية أنقذ

على ما يبذله غيره من جهد أو يصرفه من طاقة ليهنأ بالعيش السابغ، طبقا للنموذج السلبي الذي ينفر منه القرآن الكريم في مواقع شتي. (١) النماذج المتغايرة تربويا

وقد سلك كتاب الله - في اتساق مع منهجه التربوي المؤسس على طرح الصور المتقابلة لترسيخ المعانى الكبيرة في الأذهان - سبلا شتّى لتجلية الفارق الضخم بين الفرد الإيجابي الذي استطاع تفعيل ما آتاه الله من مواهب للارتقاء وإثراء الحياة، وبين ذلك الذي أخلد إلى الأرض واتبع هواه أو استنام، ولم يحرك أنملة ليضرب بسهم في الجهد المشترك، الذي تباركه يد الله التي تسند من يجاهد، وتسدد الأقدام التي تضرب في مناكب الأرض بحثا عمّا ينفع الناس:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثْلًا رَّجُلِّينَ أَجَدُهُمَا أَبْكُمُ لَا يَقُدرُ عَلَى شَيْء وَهُوَ كُل عَلَى مَوُلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهِهُ لا يَأْت بِخَيْرِ هَل يَسْتُوي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدِّلُ وَهُوَ عَلَى صراط مستقيم (سورة النّحل، الآية: ٢٦).

وفى اتجاه مغاير تمامًا، لذلك النمط الطفيلي الذي هجاه الشاعر ووصفه بالطاعم الكاسي (٢)، يبنى المنهج السديد الذي يربّي به الإسلام عناصر مجتمعه، من النوع المتحفز دومًا للعطاء، والقادر على ضبط إيقاعات الحياة على نسق خطوهم، على رؤية في غاية الوضوح تتأسس على اعتبار

الكون كله ميدان تصرفه، وأن مهمته تطال النجوم في مداراتها مع بقائه مسمّرا قدمیه علی أرض الواقع.

يستطيعون بها أن يحوّلوا مصائر ومسيرات الأمم لقرون متطاولة، أمّا مكمن السر فهو عجز هذه الأمّة أو تلك في بسط جو هادئ يتنفس فيه أبناؤها القدر الكافي من الأكسجين النقى ثم يكافئونها بالأخذ بيدها نحو ذرى المجد، وليس يصعب فهم

هذه القضية ونحن نكابد وباء هجرة العقول (بل فرارها أو تهجيرها طوّعا

أو كرُها)(٣) إلى حيث تجد الهواء الطلق لتتفتق وتثمر، وللأسف فإن من يقطف الثمار هم من لم يغرسها، ولم يعيَ في تعهدها وذبّ الآفات عنها. أمّا الذي علينا الإيقان منه فهو أن هذا الفهم من جملة ما تسرّب إلينا من ثقافة الدخن كما قلنا، أمّا أصول الأمّة الفكرية وثقافتها الأصيلة المستمدّة من منهجها فكانت على خلاف ذلك تمامًا، وكانت التربية تكاد تبالغ في تفجير الطاقات ودفع الفرد إلى أقصى الحدود، سواء تعلق الأمر في الكسب المعرفي أم في تهذيب المسالك التي يجب التقيد بها في ممارسة الحياة، بل حتى في أدقّ التفاصيل.

#### الجنوح المتفاقم

كي يتضح وزن ما يمكن أن يقوم به المجتمع لاحتضان الفرد ذي القدرة الخاصّة – والقاعدة أن معظم الأفراد يملكون شيئًا يستطيعون أن يساهموا به في بناء وتنمية مجتمعهم إذا أتيحت لهم الفرصة لذلك، بخلاف أصحاب الحظوظ الخاصّة الذين نضرب مثلا بالجنوح الحادّ والمتفاقم نحو الرياضة البدنية التي تفضي إلى عبادة الأجسام المرقّهة (ركلًا لكرة أو لكمًا لفك خصم أو سباحة عارية في بركة زرقاء..) كما كان عليه الأمر في الحضارة اليونانية الماديّة حين جنحت.

#### النبيل الذي نبحث عنه

في التصور الإسلامي المستقيم، يؤهل الفرد ما دام يقبل التثقيف، حتى إذا استوى عوده مكن من الآلات التي يقدر بها أن يخطو نحو آفاق بعيدة، ثم يُعانُ على استكمال بقية المسيرة مع إزالة العقبات التي يمكن أن تعرقل سيره قدمًا، لأن ذلك ما نتوخاه منه:

«ومبتغانا ذلك النبيل الذي يترسم

خطى أولي العزم من الرسل المسل المثال الكليم الذي احتفى القرآن بإحدى مواقفه التي رواها تزكية وتجلية: ﴿ وَلَمْ النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ عَلَيْه أُمّةً مِّنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونهِمُ النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونهِمُ النّاتِينِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُما قَالَتَا لاَ نَسْقَي حَتّى يُصْدرَ الرّعَاءُ وَأَبُونا شَيْحٌ كُبِيرُ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلِّي إلَى الظّلِّ فَقَالَ رَبِّ إنِي لمَا أَنزَلْتَ إلَيِّ مِن خَيْرً فَقيرٌ (سَورة القصص، الآيات: خَيْرً فَقيرٌ (سَورة القصص، الآيات: ٢٣ – ٢٤).

نريد هذه النوعية الخاصّة المسكونة بهموم الناس، والتي تؤرّقها معاناة الآخرين، ولا تعيش لذاتها وللذّاتها، وإنما تلك التي تهتم بأمور الجماعة من حولها: قال: ما خطبكما؟

نبحث عن العُملة النادرة، عن تلك الفئة الفدائية التي تسارع الخطى للإنجاد والتي تضحي والنفوس شاخصة: فسقى لهما!

ثم إن خطورة وضخامة مسؤولية العلماء والدعاة في رعاية مصالح مجتمعاتهم، والأخذ بيدها للارتقاء بها نحو تلك الذرى التي يريد هذا الدين العظيم أن يتبوّءوها، تقتضي قدرًا جيدًا من التأهيل وقسطًا وافرًا من الحصافة يمكّنهم من التعاطي الصحيح مع تعقيدات المجتمع والسير في منعرجاته دون أن يجرفهم تياره ولا يخضعهم سلطانه». (٤)

#### حضانة حانية لصنع لبنات صالحة

في الرؤية الإسلامية يجب أن يكون ثمّة تناغم بين الدورين اللذين على المرء المسلم أن ينهض بهما، لأنه حين يُقبل على الذّات ليصقل ما وهبه الله من القدرات ليحتل مقعده المناسب في مسرح الحياة، يكون مطالبًا بذلك بأن يسعى ما وسعه الجهد لبلوغ ذلك التأهل الذي يتوق إلى تحصيله مقدار ما يبوّئه مقعدًا ليساهم في إدارة دفّة الحياة في وسط المجتمع من حوله.

وتجاه مجتمعه مسألة جوهرية، ولها تأثيرها العميق في نهضة الأمّة، واستكمال بناء مؤسساتها وتماسك أجهزتها المختلفة، لكن هذه المسؤولية تتميّز بأنها مركبة بمعنى متداخلة، ولا يمكن الفصل بين أجزائها، ثم تستقيم القضية لأنها تبدأ بقيام المجتمع باحتضان الفرد وتربيته وتأهيله، وتوفير البيئة الطاهرة التي يتطلبها نموه العقلي والنفسي والجسمي كي يصبح لبنة صالحة، ثم يأتي دور الفرد في سداد الدّين تجاه مجتمعه، ومن ثم تنشأ علاقة جديدة في التكامل والتساند بين الفرد الفاعل في إنماء المجتمع، وبين هذا المجتمع المحتضن.

#### تحقيق مطلب فقه الموازنة

هنا تأتى أهمية قضية امتلاك فقه الموازنة لدى الفرد المسلم فيما يتعلق بعكوفه على استكمال فضائله - مع اليقين بأنها عملية ليست مرتبطة بمرحلة ما من مراحل العمر، مثل فترة التحصيل العلمي، بل هي عملية مستمرة ومتجدّدة - مقابل كونه لبنة في جدار ممتد يحتاج منه إلى أن يأخذ موقعه بصورة صحيحة؛ وهذه المسألة تشكل إحدى أعقد القضايا التي تواجه كثيرًا من أصحاب التوجّه الدّيني في المجتمع الذي يعيشون فيه، حيث نلاحظ وجود قدر كبير من الانجراف نحو هذا الخيار أو ذاك. فحين يرى البعض أن واجبه يقف عند حدود ذاته فينصرف إلى التحصيل العلمي أو يستغرق في مجاهدة نفسه دون أن ينشغل بتحويل ذلك إلى عطاء يتسع لمن حوله تربية وتعليمًا وعطاءً متنوعًا، يختار فريق منهم، وقد لا يكون استكمل حد الكفاف من عناصر إعداد الذات وتأهيلها، حرق نفسه في جنبات المجتمع محمّلا نفسه مهمّة أضخم منه، وهو الخيار الذي ينتهي إلى ما يسميه النّبيّ عَلَيْ بال: «المُنْبَتُّ الاستمرار في السمو دون أن تشغله نفسه عمن حوله، بل ربّما سهل له العكوف على صقل شخصيته وتنمية مهاراته الكليّة مع الاحتفاظ من القدرة ما يحميه من التحطم أو الانكماش تحت ثقل المجتمع الضاغط من حوله، ونرتبها كما يلى: الإرادة الفولاذية: إن بناء الندات وتطوير القدرات الشخصية، وخاصة حين لا تكون البيئة المحيطة مهيأةً أو مساعدة، من أصعب الأمور، وهنا تأتي أهمية توفر الإرادة القوية التي تمثل أفضل زاد للتحرك قدما من أجل تحقيق الغايات العليا، لأن هذا الصنف غالبًا ما يكون غير مفهوم لدى المحيطين به حين يحدد خياراته غير المطروقة ولا يتضح للآخرين صواب ما ذهب إليه إلا حين تأخذ الثّمار في النصح والتساقط. الجماعة الحانية الحامية: كثيرًا ما

فعلًا، إنه نوع لا يستحق الاحترام، بل يكفي السماح له بالعيش على الهامش، على خلاف النموذج الآخر الذي يحتفي به المنهج الإسلامي ويمثله رجال أمثال: عبد الله ابن الزبير الذي وصفه عمر بن قيس بقوله:

«إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت:
هذا رجل لم يرد الله طرفة عين، وإذا
نظرت إليه في أمر آخرته قلت: هذا
رجل لم يرد الدنيا طرفة عين». (٧)
وتأكيدًا لهذا المعنى، نقتبس هنا ما
قلناه في معرض الحديث عن موضوع
مشابه في مناسبة سابقة:

« في هذين الحديثين (حديث الفسيلة والحلس) يكتسى العطاء الفردي، الذي تكتنفه الجماعة الحانية، وليست الضاغطة الممتصة ولا المثبطة، طابعًا خاصًا في الإطار الإيماني الذي يجعل للعمل قيمة ذاتية ولا يرتبط بالناتج أو الكسب الذي يتحقق من وراء الجهد، وإن كان سيظل مطلبًا يتوجّب السعى إليه تحقيقا لتكليف شرعى آخر ... وللأسف فإن كثيرًا من المسلمين فقدوا هذا المفهوم الذي سبق أن أصّله القرآن تأصيلا دقيقًا حين ربط المثوبة بالبذل وليس بمجرد ما سيفضى إليه من تحقق المصلحة أو حجم المردود المادي الآني، وهو مفهوم متى ما انتشر شكل ثلمة خطيرة في طريقة تفكير وفى الوعى الجماعي بالنسبة لكل نشاط تنموى ..». (٨)

#### المقومات الذاتية المحفّزة

نختتم الحديث عن قضية: «دور الفرد تجاه نفسه وتجاه مجتمعه»، وما ينشأ بينهما من وشائج، وتثور من إشكالات تؤثّر في التصورات التي نكونها عن الموضوع، وتتسم غالبا إمّا بالسلبية المطلقة، وإما بشدة الجنوح ما يجعل حكمنا يتسم بقدر غير قليل من التحامل أو سوء التأويل، بعرض بعض العناصر التي نراها داخلة في بناء شخصية الفرد الإيجابي القادر على

الذي لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى». وهـنا المعنى الجوهري هو الذي صاغه أحد ألمع العقول الإنسانية في هذا العصر على هذا النحو البسيط والدقيق معًا:

«في سبيل تحقيق السمو النفسي والاجتماعي لا يفرّق الإسلام بين جهاد المرء لبلوغه الكمال في خاصة نفسه وجهاده لتوطيد الحق في أرجاء المجتمع الكبير». (٥)

#### ذو القرنين نموذجا

حين نتصفح كتاب الله، ونحن ندرس مثل الإشكال الذي يواجهنا هنا، يجتذبنا اهتمام القرآن بطرح نماذج تبرز أهمية المهارات ونظرة الإسلام إليها، وكيف كان أولو الهمم العالية يوظفونها في خدمة مجتمعاتهم وحتى لصالح الأمم التي يلتقون بها في سياحاتهم عبر المعمورة، ومن النماذج التي يزخر بها القرآن في معرض حديثه عن المهارات الفردية وتسخيرها لمصلحة المجتمع قصة ذى القرنين، التي تجلى أهمية وجود المهارات الفردية وآليات تسخيرها مع القوم الذين لقيهم عند السدين ولما استنجدوا به أسعفهم ببناء سد من الرصاص بين الصّدفين، مع ملاحظة أنه وظف مهاراته مضافًا إليها ما لهم من طاقات وإمكانات.

#### تفاهة الرجل السبهللا

الأصل في المجتمع الإسلامي أن يزوّد كل فرد بما يجعله صالحًا للعيش دونما اتكال على جهود الآخرين، وفق قاعدة التضامن الاجتماعي (أخذًا وعطاءً)، بخلاف المفهوم السلبي المستقر عندنا، الذي يجعل من هذا الركن فتحًا لباب الكسل، وذلك حين ينحرف الفرد عن الكسل، وذلك حين ينحرف الفرد عن هذا المسار فيؤنب بعنف ويعاد إلى جادة الصواب، وهذا المعنى هو الذي يلمح إليه ابن مسعود مَوْفَيْنَ:

«إني لأكره أن أرى الرجل فارغًا لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة». (٦)

تضيع أفراد صالحون كانوا مرشحين للنهوض بواجب يعود على مجتمعاتهم بالخير العميم، لكن غياب الرعاية يجعلهم يتيهون وسط الجموع، وهنا أهمية دور القيم الذي تنهض به الجماعات الصغيرة التي تصنف اليوم ضمن دائرة المجتمع المدنى، على أن تراقب هي الأخرى توجّسًا من خطر الانحراف.

الرؤية المشعة: لا يمكن بالفوضى، ولو سمّيت خلاقة، أن ننجز أي شيء مفيدًا لا لأنفسنا ولا لمن حولنا، ولذا علينا أن نسعى إلى بناء تلك الرؤية المحددة والواضحة التي تسهل لنا ترتيب الأولويات، وإيجاد الآليات التي تمكن الفرد من إيجاد الاتساق بين حياته الفردية وبين مطالب وضرائب انتمائه إلى المجموعة.

التربية الصاقلة: من أصعب الأمور في الحياة التوازن، ولذلك فنحن في حاجة إلى جرعة قوية من التربية الصالحة تحدد المقادير وتضبط المسارات بدقة، وهنا يتضح انحراف أو قصور مناهج التربية عندنا، وعلاقة ذلك بالإحباطات النفسية التي يعاني منها كثير من شباب الأمّة، إذ يتطلب الأمر بناء الهمم العاليات وتهذيب الأشواق إلى العلا.

التخصص المنضبط: ولا نقصد المفهوم الاصطلاحي للفظ فقط وإنما حصر دائرة الاهتمام حسب التوجّه والاستعداد الضردي، وذلك لتفادي صرف القدرات فيما لم نخلق له ويكون، ضياعًا لجهدنا وخسارةً لمجتمعنا، وقد يؤدّى إلى أن نزاحم أهل الاختصاص ميدانهم، كما نشاهد في شباب غض يتعرضون لأدق تفاصيل المسائل الفقهية، أو الحديثية التي أرهقت كواهل فحول العلم فغادروها معلقة، تاركين كثيرًا من الميادين شاغرة ولهم فيها مواهب مؤكدة لو توجهوا لها لأجادوا وأضادوا، وعن هذه العلَّة الشكاية التالية ضمن تساؤل تقريعي:

«أين منهج الترقي من حال غالب الطلبة والمتفقهين اليوم الذين خصصوا وقتًا لمعرفة تقليدية، ثم قضوا بقية العمر فى تكريرها وإعادتها، دون أن يسمحوا لأنفسهم بمزيد اطلاع ونمو علمي، ولا بخوض غمرات تجربة جديدة، أو تخصص رديف، وكيف يفعلون وهم يشعرون بوهم الكمال». (٩)

إعادة بناء ثقافة وزن الأفراد

فحين نتساءل عن العوامل التي تحول دون انتفاعنا بكثير من أهل المواهب الفذة لدى أمّتنا، لا يبعد أن تكون المعايير التي نزن بها الأفراد، والتي في غاية الميلان، هي التي وراء ذلك، وهُ و انحراف في الرؤية عني النّبيّ عَلَيْهُ بِتقويمه مبكرًا حيث كان يستغل المواقف العملية ليلقن دروسا تربوية ترسخ بعمق المعنى المراد في أذهان الصحابة، حين مرّ بهم شخصان، فكان النّبيّ عِينا في كل مرّة يسألهم فيجيبون بما يخالف منهجه، صحّح لهم التصوّر حين علق: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا».

#### ملخص القضية

وتلخيص القضية من أوّلها إلى آخرها فى القاعدة التي رسّخها القرآن الكريم على هذا النّحو:

﴿أَهُمْ يَقْسمُونَ رَحْمةَ رَبُّكَ نَحَنُّ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مّعيشتَهُمْ في الحياة الدُّنيا وَرَفَعْنَا بُغَضَهُمْ فُوْقَ بَعْضٍ دُرَجَاتٍ لْيَتَّخَذُ بَغُضُهُم بَغُضاً سُخْرِياً وَرَحْمَةً رَبُّكَ خَيْرٌ مّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (سورة الزخرف، الآية: ٣٢).

إذا أردنا أن تتسم حياة الفرد بالانسجام بين قيامه بواجباته تجاه نفسه، وبين ما عليه أداؤه من فروض لصالح مجتمعه لا مندوحة من أن نبدأ عند نقطة الانطلاق الصحيح ألا وهو المنطلق الفكري، فنرسّخ مفهوم اندراج كل ذلك ضمن مطالب الواجبات الشرعية.

ونبنى على هذا المفهوم تخليص الفرد من علة نفسية خطيرة ومنتشرة تتمثل في شهوة الأنانية، عندما نرستخ لدى الفرد حقيقة أنه حين يقدّم خدماته لأمته ولمجتمعه الصغير واللصيق ليس ذلك تبرعًا يخيّر بين فعله وبين تركه، وإنما يجب أن يستيقن بأنه يقضى دينًا متحتم الأداء تجاه مجتمعه.

والنقطة الثالثة التى علينا التركيز عليها بقوّة هي: أن قيام الفرد بما يصلح ذاته لا يقبل أن ينفصل عن ذلك الجهد الذي يصرفه للنهوض بالمجتمع من حوله، ثم إن ربع ذلك سيعود عليه آجلا أم عاجلا، مباشرة أم بطريقة غير مباشرة، بمعنى: سيستفيد حين يفيد، أو فلنقل يرتقي بنفسه ويبني الآخرين، أي كلما ارتفع رفع أو كلما رفع ارتفع.

الهوامش. إ- مِن ذلك قول إلمولي، جلّ في علاه: ﴿ أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحَلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ بين ﴿ (سَوْرَة الزَّخْرَفُ، الآيَّة: ١٨).

٢- إشارة إلى البيت الشهير الذي هجا به الحطيئة الزبرقان ورفع به علية الدعوى لدى الفاروق رضي في قصة شهيرة،

لا ترحل إلى المعالى لبغيتها

واقعد فأنت الطاعم الكاسي ٣- تقول بعض الإحصائيات المتوفرة لدينا بأن هجرة العقول إلى الدول الغربية، على سبيل المثال، تستنزف نسبة (٥٠٪) من الأطباء، و(٢٢٪) من المهندسينُ إلى آخر القائمة الحافلة.

٤- ورقة قدمتها في ندوة نظمتها رابطة العالُم الإسلامي في دكار بتاريخ: ١٠ جمادي الأولى، ٢٣٤ اهـ عن موضوع: الدعاة والعلماء ومسؤوليتهم في المجتمع، وكانت بعنوان: «ملاحظات نقدية وقراءة في المفاهيم والأداء».

و الشيخ محمّد الغزالي، مقالات الشيخ محمّد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار الثاني عشر، ١٣٦١هـ/ ٢٠١٠م،

٦- ويتقوى هذا المفهوم بقول عمر صَوْفَيْ: «إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا »، وقد أورده الزمخشري في التفسير.

/ انظر مقالي في الاقتصاد الإسلامي، عدد ٣٥٥، شوال ١٤٢١هـ - سبتمبر ٢٠١٠م، بعنوان: «المقومات الفكرية لدور الفرد في التنمية!».

٨- رواه بطوله الإمام البخاري ١١٧/٩. ٩- رواه الشيخان من حديث عبدالله بن عمرو ابن العاص (رضي الله عنهما).

## مسؤولية اختيار العمال الفرطي المناسب

#### محمد ثابت توفيق كاتب وروائي مصري

تعاني الأمة الإسلامية اليوم وضعًا حضاريًا حرجًا للغاية بسبب تفوق أعدائها عليها، وهم الذين أخذوا مقومات النهضة ثم التقدم من الحضارة العربية الإسلامية، ثم انطلقوا نحو آفاق الرقي الحضاري.. فيما عادت أمتنا اليوم إلى المرتبة الأخيرة في ذيل الأمم، للأسف الشديد.

إحدى المجلات التي كانت تصدر في مصر قديمًا «الاثنين والدنيا» نشرت تحقيقًا عام ١٩٤٧م(١) كانت تسأل كبار رجال الدولة فيه آنذاك عن توقعاتهم لعام ٢٠٠٠م، فمنهم من قال: سيختفي الأمية من خارطة الوطن حصة الصناعة العربية المتقدمة، ومنهم من قال: سيوف تزداد ومنهم... يفجع المرء اليوم حين يقارن هذه الأمنيات بواقعنا المرير.. إذ إن الأمية في ازدياد غير عادي، وإذا قارنا الأمر بالأمية الثقافية فحدث ولا حرج عن المواطن العربي.. فعلى حين يكتفي عن المواطن العربي.. فعلى حين يكتفي العربي بقراءة بضعة صفحات على العربي بقراءة بضعة صفحات

أحسن تقدير - يلتهم

المواطن

الغربي الكتب التهامًا (٢)، وتبقى الأهمية القصوى لضرورة مراجعة النفس على الدوام.. كانت أمانينا عظامًا في النهضة والتقدم، وكثير من بلادنا العربية الإسلامية كانت ترزح تحت الاحتلال الغاشم، فماذا جرى لنا بعد التحرر؟ وما السبيل لإعادة نهضة المجتمع ونفعه عبر الجهد الفردى وتنميته؟

بر ببهد الري وسيد. باننا لم نستسلم للواقع الأليم فحسب، بل رحنا يسابق بعضنا بعضًا، اللهم إلا من رحم ربي، في اقتناء أحدث ما يبتكر الغرب، ويسمح بوصوله إلينا من سلع استهلاكية بالغة الرفاهية، بل الاستفزاز، كما صرح أخيرًا د.عبدالله شحاتة، أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة، في صدر إحدى كبريات الصحف المصرية، بضرورة تقليل الاستيراد السفهي للسلع، بضرورة تقليل الاستيراد السفهي للسلع، كغذاء الكلاب والقطط، فضلًا عن سلع أخرى لها بديل محلي، وليست أفضل من المنتج المصري، وكلها تؤثر على الاقتصاد المصري، بل تغرق عملته بمن يؤثر على الجميع بما فيهم هؤلاء المغرقون(٢).

والحال على هذا النحو تجد من المسلمين من يشكو إليك ضيق النفس، وكونه غير راض عما يحقق أو يكسب من مال، ويقارن بين ما يناله وبين ما يحصل عليه آخرون، والحال على هذا النحو كم من شاكٍ من مجال عمله، كيف لا يعبر عين قدراته تعبيرًا



حقيقيًا، بل إنه ليجاري الأيام فحسب، من أجل الأسرة والأبناء على نحو خاص، ولكي يتقبل أحدهم مرارة الأيام، بحسب قوله، يقضى ساعات طويلة من اليوم في المقهى، يدخن النرجيلة ولا يرحم أحدًا يعرفه من الغيبة والنميمة، وهكذا يضيع العمر بلا طائل، فإن جاء من يخبره بالقول الحكيم: إذا لم تزد شيئًا إلى الحياة كنت أنت الزائد عليها، رد في ضيق أو تأفف، وربما ترك المكان كله إن لم يرد، فقد صار الشغل الشاغل لدى بعض الأغنياء الاستحواد على أي مخترعات حديثة، ولدى بعض الفقراء التحسر على ما لم يستطيعوا نيله من تلك السلع، وفي المنتصف تاه الإنسان بداخل هؤلاء وهؤلاء، فما قارب الأولون القناعة، ولا رضى الآخرون بما قسم الله تعالى لهم، والعياذ بالله تعالى.

قسم آخر من المسلمين تراه يدور طوال اليوم في حلقة مفرغة، فهو يعمل في ثلاثة أعمال يقضى فيها جل يومه ولا يكاد يلاقى صغاره طوال الأسبوع.. لا يتقن عملا فيها للأسف، وقد اشتكى أحدهم لي أنه يشاهد صغاره يومًا واحدًا في الأسبوع، هو يوم الإجازة، وبالكاد .. إذ لا يكاد يفرغ لأمر بيته إلا سويعات قليلة تضيق نفسه فيها بطلبات الزوجة ورغبات الصغار الطبيعية في الخروج معًا، أو مجرد تناول الطعام على المائدة برفقته، وهو لا يقصر في الاعتراف بأنه لا يشعر إلا بكونه ترسًا ضعيفًا بسيطا في آلة لا يدري إلى أين تقوده، أو شخصًا وظيفيًا برأى المفكر الراحل عبدالوهاب المسيري في آخر مقالاته، يؤدي عملا لا يعبر عنه، ويحيا حياة غريبة عنه، لا يستشعر روحانياتها(٤)، وكم من آلاف إن لم يكن من ملايين المسلمين لا يشعرون بقيمة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدُ كُرِّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطِّيّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كثير ممِّن خُلفُنا تَفضيلا ﴾ (الإسراء: ٧٠)، بل يدورون حيث تدور الحياة بهم في العمل والفراغ، حتى تنتهي رحلتهم فيها دون تحقيق شيء يذكر، فضلا عن

إنجاز يفيد نفسه أو مجتمعه فضلًا عن البشرية.

إن أحدًا لا يستطيع إنكار وجود طائفة أخرى، خاصة من الشباب تعمل لأسباب قاهرة في مهن لا تتناسب مع ميولهم ومؤهلاتهم اليوم، ولكن الأمر يحتاج من كثيرين التوقف والتفكير في حالهم، وما يعملون وما ينوون فعله في المستقبل، إذ ليس من المعقول أن تكون أمة محمد عَلَيْهُ، على هذا النحو الذي لا يرضى.

إن نهضة مجتمعاتنا لا تبدأ إلا بتقدير أمانة العمل، بل الغرض من وجوده في الحياة من الأساسِ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقُنَ مِنْهَا وَحَمِلْهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظُلُومًا جَهُولا ﴾ (الأحزاب: ٧٢). إن على جميع المخلصين أن ينظروا في واقع حياتهم الآن، والقدرات التي من الله تعالى عليهم بها، خاصة ونحن نعيش عصر التخصص، وأن ينووا تنمية أبرز ما يملكون من مهارات، احتسابًا لله تعالى، قبل النظر لما سيعود عليهم من نفع، ومن قيمة مادية أو سلع استهلاكية، فإن ربط العمل بالمال وحده، ليس من قيم حضارتنا الإسلامية على الإطلاق، بل إن حضارتنا تقف موقف المعادى من هذا الأمر، لأنه قد يفتح الباب أمام العمل غير الحلال شرعًا، فليس من بأس أن يصيب المسلم مالا نتيجة عمله المباح، لكن أن ينظر المسلم لما ينبغى عليه تأديته من جهد مقابل ما يأخذ من مال، وبالتالي يدخر قدرته الحقيقية في الإجادة، بل اختيار العمل المناسب ناظرًا لما سيتقاضي من أجر، فإنها لمنظومة من الأفكار تتناقض تمامًا مع جوهر ديننا الحنيف، وما فهمه السلف الصالح والتابعون وتابعوهم .. ولا يخفى على متابع لسيرهم أن بعض كبار العاملين في مجال الفقه الإسلامي وغيره كانوا يزاولون مهنّا أخرى، كي لا يسترزقوا من عملهم الشرعى الذي يحبونه، ولكيلا يربطوا عملهم المحبب لأنفسهم بالمال، وإن كنا لا ندعو لهذا بالكلية، لكن الشاهد أن يقرر كل فرد

من أفراد الأمة المخلصين ما يناسبه من عمل يحسنه ويتقنه، وأن يجعل نيته في التدريب والترقى في هذا الأمر مرضاة الله تعالى ورغبة في رفعة شأن أمته، وليضع نصب عينيه على الدوام أن الرازق هو الله تعالى، وقول الرسول على: «واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا» (أخرجه الإمام أحمد)، ولا بأس أن يجد المؤمن عنتا في بداية عمله بالعمل الذي يتقن أو يجيد، مقابل أن يحيا حياة متسقة مع أمانيه، المقترنة بالعمل، فإن الاستعداد للنجاح أول خطوات النجاح والترقي، وصدِق الله حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالحَاتِ إِنَّا لا نَضيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا ﴾ (الكهف: ٣٠).

تنهض أمتنا وتقوى وتتقدم حينما يستشعر كل واحد منا في قرارة نفسه أنه صورة مصغرة من الأمة، بل إن الأمة قد تمثلت فيه، فليتق الله تعالى في نفسه وفيها، وليحاول أن يكون عنصرًا فاعلا في سبيل نهضة أمته بإحسان عمله وتجويده وتدريب النفس على هذا، فإن تركنا اللجاج والتمسك بقريب متاع الدنيا، وأخذ عقلاء هذه الأمة وشبابها بالعمل الأنسب لكل منهم، فلنوقن حينها أن شمس حضارتنا ستشرق على العالم من جديد بالخير الوفير.

الهوامش

١- مجلدات المجلة بدار الكتب المصرية، راجع فهرس الدوريات العربية التي تقتنيها دار الكتب المصرية، تصنيف محمود إسماعيل عبدالله - مطبعة دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية

٢- انظر، على سبيل المثال، معدل القراءة عالميًا .. النتيجة ليست في صالح العرب- إسراء البدر- موقع الإسلام اليوم على شبكة المعلومات الدولية –١٥ من يوليو ٢٠١٢م.

٣- جريدة الأهرام، الصفحة الأولى، العدد ٤٦٠٥٠ الصادر في ٢٢ من صفر ١٤٣٤هـ الموافق ٤ من

٤- الإنسان والشيء، آخر مقال للمسيري قبل رحيله- عبدالوهاب المسيري- وجهات نظر -المعرفة - موقع الجزيرة نت - ٢٩ من جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ الموافق ٣ من يوليو ٢٠٠٨م.



# العالم الإسلامي .. إمكانات معدرة وواقع مؤلم

أحمد الشلقامي باحث دراسات إسلامية





# التفاؤل والإقدام.. بريد النجاع

هائل سعيد مسعد عضو رابطة الأدب الإسلامي

لا تقعدك المثبطات عن الوصول إلى هدفك، بل اسع فيه مستعينًا بالله ولا تلتفت للعوائق، قال راي كوريك: «استمر دائمًا، فلا يوجد شيء في العالم يحل محل الإصرار، فالموهبة وحدها لا تكفي، فهناك كم كبير من الفاشلين من ذوي المواهب، والذكاء وحده لا يكفي، فكثير من الأذكياء لم يجنوا من وراء ذكائهم شيئًا، والتعليم وحده لا يكفي، فالعالم مليء بالمتعلمين العديمي الجدوى، ولكن الإصرار والتصميم قادران على كل شيء».

فلا تلتفت للمثبطات والعوائق مادمت بالله مستعينًا، مهما كان حلمك كبيرًا وهدفك بعيدًا، افعل الخير، ودعك من المثبطات.

قد يكون جهلك أكبر مثبط، وفي هذا المقام عليك تنفيذ الأمر «سمعنا وأطعنا»، وبمجرد الانقياد يأتي التيسير من الله سبحانه، ثم العون، ثم الرغبة في العمل، ﴿إنَّا إلَى رَبِّنَا رَاغِبُون﴾ (القلم: ٣٢). فلا يدفعنك الخوف وعدم وضوح الرؤية، أو غياب الحكمة عنك، إلى ترك فعل المأمور، فالغيب لله وحده، فإن الأمر صدر لبني إسرائيل، فلم ينفذوه تخوفًا وتثبيطًا. قال تعالى على لسان موسى ﴿يا قَوْم الْحُولُونُ الْمُقَدِّسَةَ النِّي كَتَبُ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرَدُّدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلْبُوا خَاسرينَ﴾ تَرَدِّدُوا عَلى أَدْبَاركُمْ فَتَنْقَلْبُوا خَاسرينَ﴾ تَرَدِّدُوا عَلى أَدْبَاركُمْ فَتَنْقَلْبُوا خَاسرينَ

(المائدة: ٢١)، فَجَاءتهم المثبّطات،

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قُوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لُنَّ نَدُخَلَهَا جَتَّى يَخُرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (المائدة: ٢٢)، فانبرى رَجُلان منَّ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا؛ ليحرراهم من التثبيط، قائلين لهم إن في تنفيذ الأمر تحقيقًا للنصر، وإن لم يَبدُ لكم ذلك، فما عليكم إلا أن تدخلوا الباب فقط، وستُفتح لكم السبل، وتُهيأ لكم الأسباب، ﴿قَالَ رَجُلانِ مِنْ الَّذِينَ يَخُافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَّابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهَ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنينَ ﴾ لكنهم قعدوا وخافوا أناسًا مثلهم ضعفاء: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدُّخُلُهَا أُبِدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبُ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة: ٢٤)، ﴿قَالَ رَبِّ إُنَّى لا أَمْلِكَ إِلا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفُاسِقِينَ ﴾ (المائدة: ٢٥)، وهو دعاء بالتفريق بين الحق والباطل، فكتب الله عليهم التيه أربعين عامًا، ولم يدخلوا الأرض المقدسة بسب الخوف المثبط، ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَة عَليهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَهُ يَتِيهُونَ في الأَرْضَ فَلا تَأْسَ عَلَى القُوْمِ الفَّاسِقِينَ ﴾ (المائدة: ٢٦)، ودخلها الجيل الذِّي جاء بعدهم. قال العلماء: لأن هذا الجيل عاش بعيدا عن الاستبداد، فلم تكن لديه العوائق والمثبطات التي كانت في أسلافهم الذين عاشوا تحت قهر فرعون، فكان النصر

وخلاصة ذلك أنّ على المؤمن أن يمضي في تنفيذ ما أمر به، وإن توالت عليه المثبطات، وإن بدا له عدم إمكانية تحقيق الهدف، من خوف يصيبه، أو عجز يعيبه، أو خطر يريبه، أو عدو يهابه، وغير ذلك، فإن الله هو الذي بيده مقاليد الأمور، وسيُهيئ له في الطريق بعد مُضيّه ما يحقق له المطلوب، والذي لم يكن في حسبانه.



الإنسان هو محور التنمية وفق الرؤية الإسلامية، هو مكرم من قبل الله عز وجل، ومأمور بإعمار الكون والسعى نحو العيش بأفضل طريقة، وذلك من منطلق الاستخلاف في الكون، الذي هو نعمة أنعم الله بها على الإنسان، وبالتالى فلا إفراط لصالح الإنسان ولا تفريط لصالح الكون، فحركة الإنسان وفعله منطلقة من ثلاث وجهات لا يمكن التخلي عن أحدها

دون الآخر: - علاقة الإنسان بربّه: الإنسان هو غاية التنمية ووسيلتها الأساسية، ولذلك جعلت علاقة الإنسان بربه علاقة سمو، فهو لا يعبدسواه ولا يخضع ولا يذل إلا له، «اعُبدُوا اللهُ مَالُكُم مِّنَ إِلَّهُ غَيْرُهُ، هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأرْض واسْتَعْمَركُمْ فيهَا، فَاسْتَغْفَرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْه، إِنَّ رَبِّي قريبُ مَّجيبُ»، ولأنها علاقة سمو فلم يستخلف الإنسان سوى للعبادة والإعمار.

- ثم علاقة الإنسان بالكون، الكون هو المحور الثاني في التنمية وفق المنهج الإسلامي، وهو هبة من الله للإنسان مطالب أن يشكر الله عليها بالحفظ الفعلى والشكر القولي وفق حركة الأعمار، ﴿وَلَقَدُ مَكْنَاكُمُ فَي الأرْض وَجَعَلنا لكم فيها مَعَايش قليلا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٠).

 ثم علاقة الإنسان بالإنسان القائمة على مبدأ الحرية، فغاية تحقيق التنمية هي تحرير الإنسان من شتي مجالات القيود التي تعيقه عن أداء وظيفته التي أنيط له القيام بها، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدُ كَرَّمُنَا بَنِي آدُمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزْقْنَاهُم مِّنَ الطِّيبَاتَ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرِ مِّمَّنْ خُلَقْنَا تَفْضيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٠).

#### إمكانات وقدرات

وكما أشرنا أن التنمية ليست فقط طموحات ورغبات، بل إمكانات

وقدرات، فكان لابد أن نوضح حجم ما نملكه من إمكانات تؤهلنا للدفع نحو الريادة، وتحقيق التنمية، فتشير الأرقام إلى أن عدد المسلمين في العالم زاد عن (۲۰۲۰۳۰۳۰) ثلاثمائة واثنان وخمسون مليون وثلاثمائة وستة آلاف نسمة تقريبا، ما بين عامي ١٩٩٥م و٢٠١٠م، أي ما نسبته ۲٦,٧ ٪، كما أن نسبة الشباب مرتفعة جدا فنسبة الشباب تشكل ٢٨ ٪ من عدد سكان الملكة العربية السعودية، و٢٩ ٪ من سكان مصر، و٣٠ ٪ من سكان اليمن، كما أن الأراضى الصالحة للزراعة في البلدان الإسلامية تتجاوز «٢٠١٨٤٦،٠٠٠» هكتار، وتشكل البلدان الإسلامية حوالي ٢٠٪ من سكان العالم و٢٥٪ من سكان العالم الثالث.

#### تحديات

رغم ما سبق من إمكانيات إلا أن الدول الإسلامية تصنف بين دول نامية أو أقل نموًا، وتحتل أرقامًا بعد المائة في تقرير التنمية البشرية ولا يحظى العلم أو البحث العلمي بتقدير واضح لديها، إذ لا يتجاوز الإنفاق على البحث العلمي بين ٢, ٠٪ و٠, ١٪ من الناتج الوطني الإجمالي للدول الإسلامية، بينما تنفق دولا كاليابان ٨, ٢٪، والولايات المتحدة الأمريكية ٧,٧٪ من ناتجها الوطني الإجمالي على البحث العلمي، ويأتى النشر العلمي في مرتبة متأخرة كذلك إذ لا يتجاوز ٢٨,٠٠٪ أو ٢٠٠,٠٠٪ في دول أخرى، فنسبة إسهام الدول الإسلامية مجتمعه في النشر العلمي لا يتجاوز ٥٣٠, ١٪ من النشر العالمي: وتقول الأمم المتحدة إن الأميّة في العالم الإسلامي تصل إلى ٥٠٪. وقد انخفض دخل الفرد في كثير من الدول الإسلامية، فقد أظهرت الإحصاءات، أن معدل دخل الفرد في إندونيسيا

٨٥٠ دولارًا تقريبا في العام، وهي في المرتبة ١١٢ على معدل التنمية البشرية، وبنغلاديش ٣٥٠ دولارًا في السنة في المرتبة ١٣٩. وفي مجال التقدم العلمي تنشر سنويا ٢٦٠ ألف مقالة في البحوث العلمية، منها ١٪ تتشر في العالم الإسلامي، وفي كل عام يحصل في العالم الإسلامي أقل من ٥٠٠ شخص على درجة الدكتوراه، مقابل ٣٠٠٠ في بريطانيا وحدها.

وتمثل هجرة العقول تحديًا كبيرًا يواجه دول العالم الإسلامي، فخلال العقدين الأخيرين خسرت باكستان ومصر وإيران وسورية وبنغلاديش وتركيا والجزائر ولبنان والأردن عددًا هائلا من أطرها ذوي الكفاءات العالية، الذين هاجروا إلى البلدان المصنعة، فباكستان على سبيل المثال، تفقد حوالي ٦٠ ٪ من مجموع أطبائها المتخرجين سنويًا، بينما تفقد إيران وسوريا على التوالى ٤٠ ، ٣٠ ٪.

الراجع - الشيخ عبدالحميد الغزالي، أسس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية.

د. سعيد عبدالله حارب، المسئولية الاجتماعية في العالم الإسلامي، المؤتمر الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي ٢٠١٠م. - آليات تنفيذ استراتيجية تطوير العلوم

والتكنولوجياً في البلدان الإسلامية -المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم

- يونيو١٩٩٩م. - أنطوان زحلان، العرب وتحديات العلم

. دراسة لمركز مركز بروكنجز الدوحة. http://www.brookings.edu/~ media/Files/rc/articles/2010/06\_ middle\_east\_youth/06

-middle\_east\_youth\_map\_ara\_ bic.swf

- تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٩ برنامج الإنمائي للأمم المتحدة.

http://hdr.undp.org/en/media/ HDR\_2009\_AR\_Complete.pdf

- تقرير التنمية البشرية ٢٠١٠، برنامج الإنمائي للأمم المتحدة، http://hdr.undp.org/en/media/ HDR\_2010\_AR\_Complete\_reprint.pdf



# التنمية البشرية في حياة الرسول ري

د. خالد كمال جوهر مدرب تنمية بشرية-مصر



يتباهى علماء الغرب المحدثين في كثير من كتبهم ومقالاتهم وحواراتهم بأنهم أوّل من وضع قواعد التنمية البشرية تنظيرًا وتنظيمًا وتطبيقًا، وهذا أمر يجافي الحقيقة، فالمتأمل البسيط لحياة الرسول على يجد أن كل حركاته متناهية، ليس فيها عشوائية أو ارتجال من نجاحات شهد بها علماء ومؤرخو من نجاحات شهد بها علماء ومؤرخو الغرب أنفسهم حين وضعه أحد كبار الكتاب الإنجليز على رأس أعظم ١٠٠ شخصية في التاريخ الإنساني، وهو شديدة.

وكذلك نابليون هيل أحد مؤسسي علم التنمية البشرية، العالم والمفكر الأميركي الكبير، الذي طلب منه هنري فورد صاحب شركة فورد أن يجمع له سيرة أعظم ٥٠٠ شخصية أميركية، وأن يضمن في الكتاب أسرار عظمتهم وتفوقهم، فوجد نفسه منبهرًا بسيرة الرسول

حين قال في حديثه الشريف «إذا هممت بأمر فتدبّر عاقبته، فإن كان رشدًا فامض به وإن كان غيًا فانته عنه»، كما قال: «اعقلها وتوكّل».

محمد عِلْاللهِ.

وقصة الهجرة من مكة إلى المدينة المعروفة لدينا جميعًا خير دليل على ذلك حيث تجلى التخطيط الاستراتيجي المبدع، آخُدا بالأسباب في إنجاح العمل، رغم أن الله كفيل بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الهجرة.

أرجو أن يحاول كل منا استشفاف عناصر الخطة وخطواتها وهدفها ونسبة نجاحها.

وهي مجموعة من القيم والمبادئ التي تسعى الخطة لإرسائها..

هل كان يملك الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة؟!

بالطبع كانت رسالته: هداية البشر إلى العقيدة الخالصة الصحيحة، وكان ذلك طوال حياته وحتّى انتقاله إلى الرفيق الأعلى.

وثاني خطوة:

هي تحقيق الهدف من العمل الذي يقوم به.

فالهدف هو: النتيجة المراد تحقيقها في زمن محدد.

ويمكن القول أن الرسول رضي كانت له أربعة أهداف هي:

- تبليغ ما تنزّل عليه من وحي.
- أن يدخل كل الناس في الإسلام.
- تكوين دولة الإسلام والعمل على امتدادها وتوسيعها.
- تربية الجيل المؤمن القادر على حمل
   الدعوة في حياته وبعد مماته.

ويمكن دمّج الأهداف الأربعة لتكون بمثابة الرؤية المحمدية، وهي تبليغ الوحي وإسلام الناس، وتكوين الدولة وتربية الجيل المؤمن المستعد للتضحية في سبيل الدعوة.

وثالث الخطوات: وضع مراحل متدرجة تفاعلية تتسم بقدر من المرونة لتحقيق الخطة، وقد فعل الرسول ولا كان يدعو إلى دينه سرًا عندما

كان هو وقومه من المستضعفين، ويتجنّب الصدام حفاظًا على أصحابه، ثم تدرج بعد ذلك في الإعلان عن دعوته شيئًا فشيًا كما نعلم حتى بلغ حد المواجهة ليردع الكافرين المعتدين، ويعطي الثقة للمسلمين في المدينة، ويزيد وحدة قلب اليهود والمنافقين في المدينة من خلال رسالة شديدة اللهجة، متمثلة في هزيمة المشركين في أكثر من غزوة ثم ها هو يعقد صلحًا ويهادن المشركين في مكة، ليتفرغ لإرساء دعائم دولته، ما هذه العبقرية!

مطالب لتحقيق أي خطة

المطلب الأول هو: الإصرار على تحقيق الهدف، ولكن هل كان الطريق ممهدًا أمام الرسول ولا التحقيق هدفه .. لا والله، فقد آذاه أهله هو وأصحابه فكان يعبد الله سرًا في دار الأرقم بن أبي الأرقم.

هاجمهم المشركون حول الكعبة فأوسعوا الصحابة الأجلاء ضربًا ومنهم سيدنا أبو بكر وَهُ حتى تهتك لحم وجهه، وغاب عن الوعي من كثرة الألم، ثم جاءت قبيلته وأنقذته وهو بين الحياة والموت وحملوه إلى بيته فظل مات، فإذا به يفيق فأوّل ما سأل سأل عن الرسول (هُ ) وقال: أنا بغير مادام رسول الله (هُ ) بخير، فغضب أبوه وأهله وتركوه وخرجوا.

وأنا أركّز على هذا الجانب لأبيّن أن الرسول على كان يستطيع شخصياً تحمّل الألم والعذاب، لكن أسوأ ألم أن تكون سبب غير مباشر في إيذاء من تحب، ولقد تحمل الرسول على الكثير، فقد وضعت زوج أبي لهب الشوك في طريقه، وألقى زوجها أبو لهب عليه «السلا» من طاقة في سقف بيته وهو يصلي، فكان يكمل صلاته وهو صابر. وكان إذا خرج من مكة منعته الصبية والسفهاء من الدخول، فكان لا يدخلها والسفهاء من الدخول، فكان لا يدخلها

مرة أخرى إلا في كنف رجل كافر هو «المطعم بن عدى» .....

اتهموه بالجنون والسحر والسفه، لكنه تحمل كل هذا وأكثر، ثم حاصروه هو وأصحابه في شعاب مكة، وحرموهم الماء والغذاء، لكن الله أنقذهم من هذا الحصار.

يموت أبو طالب، وتموت السيدة خديجة، ويتكالب عليه الكفّار، ويتضاعف الإيمان..

مشى الرسول علم إلى الطائف ولم يتعب علم وصدق الله إذ يقول: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة». ويصل رسول الله علم إلى الطائف، فيقابلونه أسوأ مقابلة، استقبله ثلاثة من زعماء الطائف.

قال له الأوّل: والله لو رأيتك متعلّقًا بأستار الكعبة وتقسم بأنك نبي ما صَدّقّتُك.

ويقول له الثّاني: أما وَجَد الله من هو خير منك كي يرسله.

ويقول له الثَّالَث: إمّا أن تكون نبيًا حقًا فأنت أعظم من أن أكلمك، وإمّا أن تكون كذّابًا فأنت أدنى من أن أكلمك. فيقول لهم النّبي عَنَّ إن أبيتُم أن تمنعوني فلا تُخبِرُوا قريشًا أنّي استعنت بكم عليهم.

فقالوا: والله لنُخْبِرنَهم، قم يا فلان فأخبر قريشًا أن مُحمّدًا جاء يستعين بنا عليهم.

أبيتم هذا وهذا فدعوني أعُد.

محمدًا عِلَيْهِ.

قالوا: لا .. حتى تَرُجم بالحجارة. فتخرج الطائف في صفين يحملون الحجارة التى يقذفون بها نبيّ الله

كان يتحمّل كل ذلك الأذى لكي يبقى لنا الإسلام ديناً، ولكي تحدث النهضة، نحن نريد إرادة مماثلة لذلك.

النّبيّ عَلَيْهُ. وَمعه زيد بن الحارثة، زيد يأخذ النّبيّ في حضنه ويجري، ويَتلَقّى الحجارة عن النّبيّ عَلَيْهُ. في رأسه الذي ينزف، ولا يرفع رأسه عن النّبيّ حتى لا يصاب النّبيّ عَلَيْهُ بأي أذى.

وقدما النّبيّ عَلِيَّ تَتأَمَّان من الطوب

والحجارة، وتنزفان دمًا وتتشقق من خشونة الطريق.

ويبحث النّبيّ عَلَيْهُ عن مكان يختبئ فيه من الإيذاء، فيدخل في بستان صغير، وبدلًا من أن يداوي جراحه، يرفع يديه إلى السّماء ويبتهل إلى الله:

راللهم إنّي أشكو إليك ضعف قوتي.. وقلّة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين.. أنت ربّ المستضعفين وأنت ربّي.. إلى من تكلني؟.. إلى بعيد يتجهمني.. أم إلى عدو مَلّكته أمري.. ثم تتفجر الإرادة بقوة، فيقول أمري.. ثم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي.. ولكن عافيتك هي أوسع لي.. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات.

لا يمكن أن تقوم نهضة بدون إرادة النهضة لا تُبْنَى على الراحة والاسترخاء والنوم.

يجيء ملك الجبال إلى النّبيّ عَلَيْ ويقول له: لو شئت أُطبق عليهم الأخشبين. فيقول له: لا، عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله، همّة غير عادية، ووضوح مذهل للهدف، لأنه يعلم أكثر من ملك الجبال ما سيؤول إليه المآل.

كيف تكون لدينا إرادة مثل هذه الإرادة العظيمة لدى النّبيّ عَلَيْهُ؟

المطلب الثَّاني: وضوح الهدف.

أن تكون لديك القدرة على تخيل الهدف، وتخيل تفاصيله عندما يتحقق.

القدرة على التخيل هي هذا الشيء الذي يفجر الإرادة.

ارسـم أدقّ تفاصيل هدفك وحلمك، وتعايش معها.

عندما يكبر الحلم، ويملأ كل مساحة وجدانك وعقلك، أنذاك فقط تتولّد الإرادة والعزيمة.

مناك أشخاص يخافون من التخيل والحلم، وهؤلاء يحرمون أنفسهم من تحويل الحلم إلى حقيقة والخيال إلى واقع.



# تأملات في سورة الكوثر

د. خالد فهمي كلية الآداب- جامعة المنوفية

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْتُرُ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٢)﴾
إِنَّ أول مفتاح في طريق تحليل أي نص يكمن في تأمل معجمه اللغوي، ثم الترقي خطوة أخرى نحو فهم تراكيبه مع إجراءات أخرى كثيرة تتعلق ببنية النص الموسع، وهو هنا النص العزيز كله الذي منه هذه السورة من حيث تحكيم أهدافه الكبرى المعلنة، والسياقات الحاكمة للتعامل معه، سواء كانت من داخله أو من خارجه، وهو ما ينهض بعبئها تضافر علوم كثيرة جدًا.

افتتح رب العزة سبحانه السورة بالتوكيد المستفاد من (إنّ)
 متحدثًا عن نفسه بصيغة الجمع لأمرين هما:

- الدلالة على عظمته سبحانه، وهو الشائع المتداول في فهم مثل هذا الإسناد.

- وربما كان هذا الإسناد إلى ضمير (نا) من قبيل نسبة الفعل إلى الذي أمر به، وهو الله سبحانه، ومن نفذ مراده وهم ملائكته الموكلون بطاعته، وهو الملحوظ في كثير من آيات النص العزيز في مثل هذا السياق، حيث كانت عادة القرآن التعبير عما يأمر به الله سبحانه وينفذه خلقه بطريق الإسناد إلى الجمع مما تجد له أمثلة في:

﴿ فَأَرَدْنَاۚ أَنۡ يُبِدِّلُهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَّاةً وَاَقْرَبَ رُحْمًا﴾ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

الوحيد المأمون بحكم اصطفاء الله سبحانه له من تكذيبه، أو من مظنة تكذيبه.

الكوثر: وفي الكوثر دلالات كثيرة جدًا بلغ بها القرطبي (٢١٦-٢١٨) ست عشرة دلالة هي كما يلي: نهر بالجنة، وحوض النبي ﷺ في الموقف، والنبوة، والقرآن، والإسلام، وتيسير الإسلام، وتخفيف الشرائع، وكثرة الأصحاب والأمة، والإيثار، ورفعة الذكر، ونور في القلب دل على الله سبحانه، والشفاعة، والمعجزات، ولا إله إلا الله محمد رسول الله، والصلوات، ورجع القول بأن الكوثر هو النهر والحوض يوم الموقف، لموقع الأثر الصحيح المروي عن النبي عليه في تفسيره.

وإن كان لا يمنع، وهو ما سوف نبرهن عليه أن يكون معناه الأمة بشهادة الاشتقاق.

فصل: أمر بإقامة الصلاة المفروضة علينا، وجنح بها غير واحد إلى الأمر بصلاة العيد، عيد الأضحى، بقرينة النحر.

و ربما توسع فيها فكانت بمعنى اعبد. لربك: اللام للغاية بمعنى أن على مقيم الصلاة أن يبتغي بها وجه ربه سبحانه. والتذكير بالرب هنا؛ تنبيهًا لإنعام الله سبحانه وتفضله على خلقه، استجلابًا لمعانى الشكر، وتلطفًا إلى أنفس الناس بالتذكير بالنعم المتوافرة، وهو أمر مفهوم في سياق من كان يتعبد لغير

وانحر: الغالب المتبادر لغة أنه أمر من الذبح، وهو أمر يفهم ذبح الأضاحي يوم الأضحى.

وهو قول يدل عليه أمران: الاشتقاق من (ن ح ر)، ومناسبة أسباب النزول على من قال: إنها نزلت في الحديبية حين منع النبي ﷺ والمسلمون عن مكة المكرمة، فأمره الله سبحانه أن يصلى ثم يذبح ما كان يسوقه من الأنعام (البدن) وينصرف.

وهناك من فهم منها أفعالا متممة لفعل الصلاة، أي اجعل يدك عند نحرك في افتتاح الصلاة برفع اليدين قبالة

# في الكوثر دلالات كثيرة جدابلغ بها القرطيب ست عشرة دلالة

النحر، أو استقبال المصلي بنحره القبلة. والترتيب مستفاد من تركيب الجملة المبدوء بالأمر بالصلاة والمثنى بالنحر، ومن بعض ما صح عنه ﷺ من أنه كان يبدأ يوم الأضحى بالصلاة، ثم يثني بالنحر.

٣- إن شانئك هو الأبتر:

الشانئ: المبغض الكاره، والصيغة الصرفية توحي بإمكان تجدد وجود المبغض، إذ المشتقات من نوع اسم الفاعل دالة على التنقل والتجدد، بمعنى أنه ليس حكرًا على زمان واحد معين، وهو ما يدعمه خلو الآية من عناصر زمنية، وهو ما لا يصح معه حصره في شخص بعينه وقرئ: شنئ على صيغة المبالغة (فعل).

هو: ضمير فصل استعمل فتحقق به دفع توهم احتمال الوصف في البتر، أي لولا

وجوده لتوهم القارئ لأول وهلة أن الأبتر قد يكون وصفًا للشانئ وينتظر الخبر، وهو غير المراد فجاء الضمير ليقطع هذا الاحتمال، ويصرف المرء إلى أن الأبتر هو خبر الشانئ ومصيره.

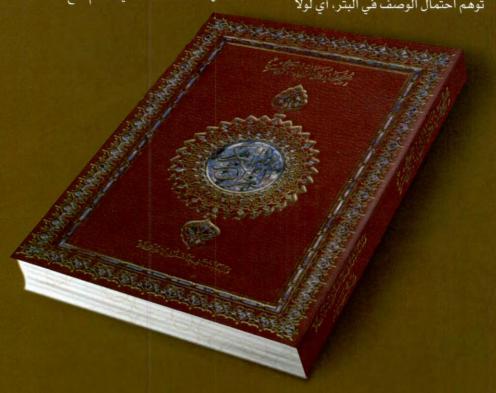
الأبتر: المقطوع ذكره من الخبر ماديًا ومعنويًا، فهو من لا ولد له، وإن كانت له بنات على بعض استعمال قديم في العربية، ثم توسع في استعماله ليشمل المقطوع خبره كذلك وإن كان الاستتباط له بالمادة.

وتـأمـل التعـريف بـ«الــ» ربـمـا أوحى باستغراق البتر للشانئين، وربما أوحى بأن الشانئ هو المقطوع حقيقة، ولا مجال لتصور انبتار يدانيه.

وربما كان الاشتقاق على صيغة أفعل من أجل توكيد التفضيل من الدرجة القصوى، بمعنى أن الشانئ هو الأكثر انبتارًا من غير دخول في مقارنة مع أنواع المنبترين الآخرين.

### عطاءات السورة

إن تأمل آيات هذه السورة يمكننا من استنطاقها استنطاقًا لا يتصادم مع



المأثور مما روي عن بعض تفاسيرها، ويمكننا استنباط بعض المعاني التي تتحملها طاقات التأويل التي لا تخاصم بطبيعة الحال معجمها اللغوي باعتبار الحرص على هذا التواؤم من أصول التفسير المستقرة التي تقرر ضرورة أن يكون القول في تفسير نص قرآني غير مصادم للمفهوم من اللسان العربي زمان التنزل الكريم من جانب، وبالتالي غير مصادم لما تفرضه قوانين التركيب النحوى، وما قد تفرضه بعض التقنيات البلاغية من جانب آخر، وسنقف أمام عدد مما نسميه عطاءات السورة في صورة فقرات نرجو من ذلك أن نصنع إطارًا مترابطا يخدم قضية مركزية هي انكسار المعادين للإسلام، محاطة بعدد من القضايا الدائرة في فلكها المعينة على تفهمها وتحققها:

(١) مضمون العطية الربانية

طُاهر النص يقرر أن الله أعطى نبيه كوثرًا معهودًا، وتوجه تفسيره وتأويله في اتجاهين أساسيين هما:

أ- اتجاه مادي (خير مادي أيًا كان نوعه).

ب- اتجاه معنوي (خير معنوي أيًا كان نوعه).

وتميل هذه القراءة نحو اعتباره «الأمة»؛ أي إن الكوثر الممنوح للنبي على هو الأمة يدعمنا في ذلك الاشتقاق اللغوي الذي يقرر أن الكوثر بناء على زنة فوعل من الكثرة؛ بمعنى الخلق الكثيرين، وليس يمنع من ارتباط هذه التسمية بالتزاحم عند حوض أو نهر خاص بالنبي عند حوض أو نهر خاص بالنبي وإذا كانت العطية أمة مرتبطة بالنهر أو الحوض فإنه يلزمها منهج للتربية أو الحوض فإنه يلزمها منهج للتربية أو منهج للتربية أو منهج للتربية أو التزاحم على نهره وحوضه على يتحقق لها التزاحم على نهره وحوضه على .

وأتصور أن طريق هذه التنمية لهذا الخلق، الكوثر منضو تحت جناحين كبيرين يمثلهما:

أ- الأمر بالصلاة؛ لرب العالمين.

# تربية الأمة على مقاومة الخلل وتصويب الخطأ.. من مقاصد السورة

ب- الأمر بالنحر؛ لرب العالمين.
 وحرص النص الكريم على هذين الجناحين، وأحدهما من باب الفروض والواجبات وأعمدة الدين، وآخرهما من باب المندوبات والنوافل المشروعة أصلًا لتمام التزكية.

واستثمار مقولة التوليد الدلالي يقود الى استخراج عدد هائل من دلالات رحم المحورين (الصلاة، النحر) وهي دلالات تفرضها الأصول المعجمية والسياقات اللغوية وغير اللغوية كما

أُولًا: تفجر الكلمة المحورية الأولى (صل) الدلالات اللازمة التالية:

التطهر (شرط تبطل بدونه وهو في غير أفعالها) وهي مادية في المفتتح تؤول إلى معنوية بحكم ربط الصلاة بما تقود إليه، فهي وسيلة إلى ما وراءها من نهي عن بغى ومنكر.

العلم (وهو ما يلزم لإدراك طبيعة الميقات الزماني السلازم لإقامتها والمكاني لإدراك جهة القبلة ونوع المكان الصالح لها، ونوع الماء اللازم لوضوئها والملابس الساترة للعورة والحفظ... الخ).

ج-الـوحـدة (فيما رتب على صلاة الجماعة من أجر فائق مقارنة بالمنفردة، والتراص في صفوف منتظمة والحرص على ذلك في لين).

د- الهوية التاريخية (وهو ما يتبدى في الحرص على الصلوات السرية على الرغم من تغير الأجواء التي دعت إليها؛ لتذكر الأمة جهاد الجيل الأول الذي عانى ولم يستطع أن يجهر بصلاة

في أوقات معلومة حكمتها اجتماع<mark>يات</mark> المجتمع العربي القديم).

هـ- التضحية (وهو ما يتمثل في ضرورة التضحية بالأوقات والانصراف عن أي مشاغل).

و- الارتباط بالله سبحانه (وهو ما يتجلى في معناها اللغوي (الدعاء) وفي الإقبال عليه سبحانه وضرورة الخشوع بين يديه، ومناجاته بكلامه سبحانه، وإعلان الخضوع بالقول والحركة... إلخ).

وهو ما يتجلى كذلك فيما تلا هذا الأمر من تقييده بقوله (لربك)

ز- الوعي (وهو المتمثل في ضرورة التعقل فليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها، وترتب الزيادة عليها إن سها فيها صاحبها بما شرع من سجدتي السهو نكاية للشيطان ودحرًا له).

ح- تربية الأمة على مقاومة الخلل (بما شرع فيها من الفتح على الإمام إن أرتج عليه (أي سكت في القراءة) وتصويب خطئه إن خلط في قراءته، وعدم متابعته فيما يأتيه من زيادات فيها، وهو تدرج عجيب قلما توقف أمامه أحد).

ط- الحرص على الإتقان (مبدأ الجودة) وهو فيما تواتر من ضرورة الاطمئنان في أعمالها قيامًا وركوعًا وسجودًا ورفعًا منهما، وفي عدم جواز إتيانها قعودًا مع القدرة عليها وقوفًا القدرة عليها وقوفًا القدرة عليها قعودًا، والاطمئنان في قراءة الفاتحة بما ورد من أنه على كان يقف عند رأس كل آية من آياتها، وإن كان المعنى يستلزم الوصل.

ثانيًا - تفجر الكلمة المحورية الثانية (انحر) عددًا آخر من الدلالات التي تشتبك مع ما مر داعمة ومؤكدة وهي كما يلى:

الاستنقاذ الإنساني مهمة جليلة راسخة وهو ما يبدو في تأمل الأضعية باعتبارها قربانًا لله سبحانه، وهو في

أصله القديم افتداء للإنسان أنزله الله تعالى، وهو من أعلى دلائل الرحمة الربانية بالخلق.

ب-ترسيخ مفهوم التضحية المادية، وهو ما تجلى في تقسيم الأضحية والحض على إخراج أغلبها لنفع الناس.

ج-الحرص على مفهوم الوحدة والتأليف بين دوائر طبقات الناس وهو عكس نسك الأضحية، حيث يظهر عناية الإسلام بتأليف دوائر الأسرة ثم الأقارب ثم الجيران ثم الناس جميعًا ولا سيما الفقراء.

د- العناية بمفهوم تواصل الأمة تاريخيًا باعتبار الوحدة التاريخية مقومًا من مقومات الهوية؛ إذ استمرار الأمر بالنحر إلى وقت نزول القرآن الكريم ثم استمراره إلى اليوم يعكس هذا الامتداد التاريخي الذي هو في أصله تذكر جهاد امرأة ارتبطت بالله سبحانه وتعالى وأقبلت عليه، وحملت هم استبقاء الإيمان في الأرض في صورة الحرص على وليدها وحياته ومؤازرة زوجها في دعوته.

ه - التطهر المعنوي، وهو ظاهر في السنة العملية التي كان يحرص عليها النبي ﷺ ويأمر من نوى الأضحية ألا يقص شيئا من شعره أو أظافره حتى ينحر لتذهب وتشهد له.

و- العناية بمفهوم التعبد العملى الذي عائده على أكبر عدد ممكن، في ذلك إشارة واضحة إلى قيمة الطاعات ذات العائد على الأمة، وتقدمها على

غيرها من العبادات الذاتية الفردية وهو ما يعكس ضرورة تربية الأمة على فقه الأولويات.

ومن الملاحظ أن تنمية (الأمة، الكوثر، الخلق الكثيرين) وفق هذين المحورين تقود إلى الحصول على عطية الله سبحانه وهو النهر وإن كان المعنى هو الخلق، فإن عطية الله هذه تستوجب رعايتها وتنميتها وفق المنهجية التي تخطط لها الآية الكريمة بمحوريها المركزيين (الصلاة، النحر).

وبعد ذلك يأتى الضمان الإلهى الذي يقع في أي وقت، هو قدرته سبحانه على بتر أي عدد مبغض شانئ كاره. والوعيد بكسر أي مبغض شانئ يشمل القطع المادى والمعنوي بحكم الدلالة المعجمية أولا؛ لأن البتر قطع الذنب (المادي) وقطع الذكر (المعنوي)، بما يحمله من الانكسار والهزيمة ومن الغياب عن قيادة البشرية وانقطاعه الحضاري.

وفي الآية الأخيرة مجموعة من المعاني يحسن تأملها:

١- يقول أبوالسعود (٩٥١هـ) في تفسيره المسمى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم» ٩،٢٠٥ معلقًا على قوله تعالى ﴿إن شانتك﴾ أي: مبغضك كائنًا من كان وفي هذه العبارة الأخيرة من معانى الاستغراق الشيء الكثير؛ أي إن الموعود الإلهي متوجه بحكم ظاهر النص إلى كسر الشانئ أيًا ما كان شأنه.

٢- وفي سبيل دعم تفسير الكوثر بالأمة يمكن استثمار التقنية

الذي قدمناه بعد شهادة اللغة له. إن الوعيد بالانتقام يكون من جنس ما سبق من جريمة؛ بمعنى إذا كان اتهام كفار قريش للنبي وتعييرهم له على بأنه مقطوع الذكر من جراء موت ولده عليه السلام - فإن المنطقى أن يأتي الرد العقابي من جنس ما بدر منهم فيكون الأمر كما يلى (الكفار يرمون النبى بانقطاع نسله وذكره على والله يتوعد الكفار بقطعهم استغراقا).

ومن ثم يكون الوعد بالعطية في استفتاح السورة ردًّا على دعوى الكافرين، ولو أنهم رموه بالفقر والعوز لكان منطقيًا أن يعد الله نبيه على بعطية من الحقل الدلالي المتعانق مع دعواهم فيكون إنا أعطيناك الكوثر، النهر والخير الكثير المادي، ويكون المتوقع ختام السورة أن يتوعد الله كارهيه على الخير

في هذا النص الكريم يقين في مناصرة الله سبحانه للأمة ما استقامت على منهج واضح تخطط قسماته أفصل لربك وانحر﴾، وفي هذا النص الكريم دعوة للاطمئنان بما جاء في افتتاحه من توكيد العطاء، وبما وقع في ختامها من ضمان كسره سبحانه للعدو ضمانًا دائمًا مستمرًا على الجهة التي تناسب جبروته من غير لبس ولا غموض مهما كانت قوة هذا العدو ومهما كان ارتفاع بطشه وقوته.

> البلاغية التي تحمل عنوان (رد الأعجاز على الصدور) واستعمالها هنا يقود إلى ترجيح هذا المعنى

# مياسم العلم العربي على العلم الغربي.. الرياضيات مثالا

# مصطفى يعقوب كبير باحثين بهيئة الساحة - مصر

لعل القارئ يستشعر بعض الغرابة في العنوان، والتي مبعثها كلمة «مياسم»، إلا أن هذه الغرابة سرعان ما تزول إذا أدركنا المعنى الحقيقي لتلك الكلمة كما وردت في شروح ومعاجم اللّغة.

جاء في «اللسان» مادة «وسم»: «وقد وسَمَه وَسَمًا وسمةً إذا أَثَّر فيه بسمة وكيِّ. وفي الحديث: أنه كان يَسمُ إبلُ الصدقة أي يُعلِّم عليها بالكيِّ، واتَّسَمَ الرجلُ إذا جعل لنفسه سمةً يُعرَف بها، والميسَمُ: المكواة أو الشيءُ الذي يُوسَم به الدواب، والجمع مَواسمُ ومَياسمُ، قال ابن بري: الميسَمُ اسم لَلآلة التي يُوسَم بها، وفي الحديث: وفي يده الميسمُ، هي الحديدة التي يُكوَى بها،

الليث: الوَسِّمُّ أَثِرُ كَيَّة، تقول مَوْسومٌ أَي قد وُسم سَمِّة يُعرفُ بها، إمّا كيَّة، وإمّا قطعٌ فَي أَذُنٍ قَرْمةٌ تكون علامةً له... الخ» (1).

وجاء في «القاموس المحيط»: «الوسم: أثر الكي، والميسم: المكواة، وجمعها: مواسم ومياسم ...الخ» (٢).

والذي نعنيه هنا بـ «المياسم» تلك الآثار أو الطوابع العربية التي لا يمحوها الزمن، والتي هي أشبه بأثر الكيّ على الجلد، فهو باق على مرِّ الأيام، وهي آثار وطوابع لصيقة بالحضارة الغربية حتى الآن في شتى مجالاتها، حتى وإن أنكر من أنكر هذا الأثر العربي على الحضارة الإنسانية، فها هي مياسم الحضارة العربية الإسلامية، في هذا العصر الذي بلغ العلم فيه أقصى مراتبه، ماثلة أمام العيان في مؤلفاتهم، وأحاديثهم تفضح

هؤلاء المنكرين، وتفصح عن فضل سبق العرب في كثير من الميادين.

وقد يظن البعض أننا سوف نلجأ إلى مؤلفات التراث العلمي العربي لعلنا نجد سبقا علميًا لعالم هنا أو هناك، وبرغم وجاهة هذه الفكرة إلا أن عددًا من المنصفين من المستشرقين ومؤرخي العلم من الغربيين قد أبانوا فضل العرب والحضارة العربية الإسلامية على الحضارة الإنسانية، كما أن كثيرين من أفاضل العلماء العرب المحدثين قد أفاضوا الحديث في هذا الباب، وأغلب الظن أن الباب لا يزال مفتوحًا وأن «الرواية لم تتم فصولا »، كما يقول شوقى في بيته المشهور، فهناك كثير من المخطوطات الموزعة في المكتبات العالمية التي لم ينفض عنها غبار النسيان، فهي في أمس الحاجة لمن يكشف عن محتواها العلمي، وفضل العلماء العرب في هذا المجال من العلم أو ذاك، غير أننا سوف نحتكم إلى شاهد ليس إلى رده من سبيل أو التشكيك فيه، وهذا الشاهد هو مفردات اللغات الأوروبية ذاتها، وطبيعة الألفاظ العربية التي دخلت في عدد من اللغات الأوروبية.

المفردات العربية في اللّغات الأوروبية من الحقائق المعروفة لعلماء اللّغات المقارنة أن اللّغات تتمازج فيما بينها كما تتمازج الشعوب بالنسب والمصاهرة، وغير ذلك من وسائل احتكاك الشعوب بعضها ببعض، وليس من الغريب في شيء إن لم يكن أقرب إلى النتائج المنطقية التي تمليها طبيعة الأشياء أن ينعكس التي تمليها طبيعة الأشياء أن ينعكس

هذا الاحتكاك تلقائيًا على مفردات وألفاظ اللّغات المختلفة، فتتأثر لغة قوم بلغة قوم آخرين، كمًّا وكيفًا، ونعني بالكمّ هنا قلّة أو وفرة الألفاظ التي دخلت هذه اللّغة أو تلك، أما الكيف فنعني به طبيعة تلك الألفاظ ودلالتها.

وعندما نأتي إلى اللّغة العربية سوف نجد أنها لم تكن بدعًا بين اللّغات، فقد سرى عليها ما سرى على سواها من سنن التطور والتأثر، وأنها لم تكن بمعزل عمّا جاورها من لغات، فتبادلت معها الإقراض والاقتراض إن جاز هذا التعبير فدخل في مفرداتها من الألفاظ ما ليس من أصلها من الإغريقية والفارسية وغيرهما من اللّغات.

ولابد أن القارئ للتراث العربي قد وجد أن العرب لم يهملوا هذا الجانب، فتصدوا له بالتأليف فيه والتنبيه عليه، ولعل أشهر المؤلفات التي اهتمت بالمعربات والألفاظ الدخيلة على اللسان العربي، «المعرب» للجواليقي، كما لم يخل كتاب من كتب فقه اللغة من فصول تبيّن وتشرح تلك المعربات، كما فعل السيوطي في «المزهر»، وكما فعل الثعالبي في «فقه اللغة»، هذا بالإضافة إلى ما درجت عليه معاجم اللغة وشروحها من التنبيه على الدخيل أو المعرب من الألفاظ، وعلى هذا الأساس فقد ثبت أن اللغة العربية قد أثرت في أكثر من مائة لغة في العالم، بما في ذلك الإغريقية واللاتينية، ويرجع هذا التأثير في البداية إلى التبادل التجاري، ثم بعد ذلك إلى سرعة انتشار الإسلام

بفضل العرب عن سواهم من الأمم، لأنها أولا وأخيرًا بنت البيئة التي أوجدتها فلا فضل في السبق في هذا المجال، وإنما فضل السبق يرجع إلى الأمور المشتركة بين الأمم، ومن هنا يكون فضل سبق المعرفة التي تأخذها أمّة عن أخرى.

الأوروبي إنجليزيًا كان أم فرنسيًا أو في أى لغة أوروبية أخرى سوف نجد أن قدرًا كبيرًا من مفردات هذا المعجم ترجع أصولها إلى العربية، تلك المفردات التي تمت إلى العلوم والصناعة بصلة، والتي يتداولها العالم بأسره في لغاته المختلفة، دالةِ أشد الدلالة على أمرين قد غابا جهلا أو عمدًا عن فطنة المستشرقين ومؤرخي العلم من الغربيين، وهما:

الأول: أن اللُّغة العربية كانت هي اللغة العالمية الوحيدة طوال ما يقرب من ثمانية قرون هي عمر الحضارة العربية الإسلامية، إذ امتد ملكها في قارات العالم القديم، من الصين شرقا إلى الأندلس والمحيط الأطلسي غربا، بحيث طبعت أي اللغة العربية مياسمها

غير أننا وبقراءة يسيرة للمعجم اللغوي

على كل اللغات الأوروبية.

الثاني: أن هذه اللغة هي لغة علمية وسعت علوم عصرها، ولم تكن مجرد لغة بدوية لا تصلح إلا للشعر والأخبار، كما وَهم كثير من المستشرقين، والدليل على ذلك كثرة المصطلحات العلمية في معاجم اللغات الأوروبية، حتى وإن جهل كثير من الباحثين أصولها العربية، تلك المصطلحات هي في حقيقة الأمر مياسم العرب فى الحضارة الإنسانية في مجالين من أخص ما تتميّز به أمّـة من الأمم المتقدمة، هما مجالا،

نقول هذا لأن كثيرين من المستشرقين ومؤرخي العلم من الغربيين قد وصفوا الإنتاج العلمى للعرب بالبربرية والجهالة (٦)، لأن العرب في زعمهم لم يخلقوا للتفكير الأصيل المبتكر (٧).

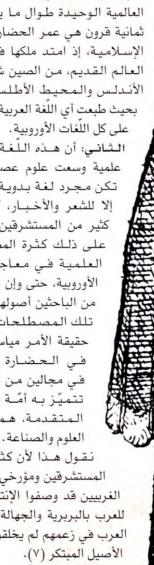
تلك كانت نظرة الباحثين في تاريخ العلم من الأوروبيين حيال العلم العربي، غير أن الواقع المادي الملموس يكذب

هذا الافتراء ويفضح هذا الادعاء، بل ويقلب تلك النظرة الجائرة البعيدة عن روح الحقيقة، رأسًا على عقب، فها هي المصطلحات العلمية العربية الأصل تروح وتغدو في المراجع العلمية بكل لغات العالم تكاد تنطق بأصلها العربي. وإذا قدر لنا أن نتخير علمًا من العلوم التي طبعت الحضارة العربية الإسلامية مياسمها على الحضارة الإنسانية فسوف نتخذ من الرياضيات مثالاً حيًا، شأنه في ذلك شأن كثير من العلوم التي قامت على أساسها النهضة العلمية في عصر النهضة الأوروبية، وليس كما وُهم جمهرة كبيرة من المستشرقين ومؤرخي العلم من الغربيين أن هناك فترة انقطاع من العلم، وهي فترة الحضارة العربية الإسلامية.

فمن الأمور الدالة على مبلغ الدّين الذى أسداه العرب للحضارة الإنسانية فيما يتعلق بالرياضيات والذى انعكس على مفردات هذا العلم، المصطلحات العلمية التالية:

 الجبر Algebra، ويـروى لنا أحد مؤرخي الرياضيات قصة هذا المصطلح قائلا: «لقد كتب الرياضي العربي الخوارزمي كتابًا في حل المعادلات وجعل له عنوان «الجبر والمقابلة». ولقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية تحت عنوان مدرسة «الجبر والمقابلة»، وبالتدريج اختصر هذا العنوان الغريب إلى الكلمة الدارجة «الجبر» وبذلك حلت الكلمة العربية Algebra محل الكلمة اليونانية «Arithmetic» (٨).

٢ تعتبر اللوغاريتمات Logarithm من أهم الأسس الرياضية، وهي مشتقة من اسم العالم العربي الكبير الخوارزمي، يقول مؤرخ العلم جوان فرنيه Gaun Vernet، في الفصل الخاص بالرياضيات والفلك عند العرب، ضمن فصول كتاب «تراث الإسلام»: «ولكن الخوارزمي يعتبر أول رياضي مسلم كبير، ونحن مدينون له بمحاولة وضع تنظيم منهجى باللغة العربية الذي يعني الترقيم (أي الأعداد ومنازلها والصفر)،



واتساع رقعة الفتوح الإسلامية، وبالتالي رسوخ الثقافة العربية في ثقافات الأمم المجاورة والبعيدة (٣).

وللدلالة على تغلغل الألفاظ العربية في اللُّغات الأوروبية، تقول المستشرقة الألمانية زجريد هونكه في كتابها الشهير: «شمس العرب تسطع على الغرب»، وقد اصطنعت حوارا طريفًا بينها وبين عدد من زملائها قائلة لهم: «هلا علمتم أيضًا أن القفة (الحقيبة) المعروضة هناك هي من محفظة الجلد المراكشي Maroquin، وذاك قماش القطن Kattun. وهذا هو قماش الموصل البديع وهناك المهير (قماش من شعر الماعز) Mohair الناعم. وانظروا إلى ذاك القماش الشفاف Chiffon، والدمقس Damast الفاخر المستورد من دمشق.. إنها في غاية الروعة، تضاهى بعضها بعضًا جمالا

ونعومة، وخاصة أن الألوان تضفي عليها سحرًا خاصًا، تلك الألوان من الزعفران Safran الذهبي والبرتقالي، والقرمزي Karmasin.

هل تشعرون حين تدخلون عطارة ما أنكم تقفون أمام اكتشافات عربية؟ فتجارة العقاقير، في حد ذاتها، تجارة عربية، أجل إن في لغتنا كلمات عربية عديدة، وإننا لندين والتاريخ شاهد على ذلك في كثير من أسباب الحياة الحاضرة للعرب، وكم أخذنا عنهم من حاجات وأشياء زينت حياتنا بزخرفة محببة إلى النفوس، وألقت أضواء باهرة جميلة على عالمنا الرتيب، الذي كان يوما من الأيام قاتمًا كالحًا باهتًا» (٤).

وقد لفتت كثرة الألفاظ العربية في اللغات الأوروبية والإنجليزية تحديدًا أنظار بعض الباحثين، فألفوا المعاجم الخاصة الدالة على ورود الألفاظ

العربية في هذه اللّغة أو تلك، ومن أشهر المعاجم التي أوردت بعض الألفاظ العربية في اللّغة الإنجليزية كتاب وولت تايلور Walt Taylor والذي عنوانه ENGLISM والصادر في سنة ١٩٣٣ ومن الطريف أنه قد أورد تاريخ كل لفظة عربية دخلت إلى الإنجليزية (٥).

# الألفاظ العربية في الرياضيات

على الرغم من هذا التأثير العربي على المعجم اللغوي الأوروبي، فإن هناك تأثيرًا هامًا لم ينل من الباحثين الاهتمام اللائق به في مجال فضل العرب في مجال العلم، وهذا التأثير هو طبيعة مفردات هذا المعجم، وذلك إذا استثنينا ما تنفرد به بيئة الحواضر الإسلامية من نبات أو حيوان قد عرفها الغرب من خلال العلاقات التجارية بين الشرق والغرب، إذ إنها من الأمور التي لا تديراً



كما ندين له باللفظ Alogarithm، وهو مشتق من اسم الخوارزمي كما ورد في الترجمة لمصنفه المعروف باسم «كتاب الخوارزمي» (٩).

٣ لعل تاريخ الرياضيات لم يعرف ثورة مثلما أحدثه «الصفر» من ثورة كبرى في تاريخ العلم بوجه عام وتاريخ الرياضيات بوجه أخص، فلولاه لما استطعنا أن نحل الكثير من المعادلات، ولما تقدمت فروع الرياضيات تقدمها المشهود، ولما تقدمت المدنية على النحو الذي نشهده الآن في عصر الحاسوب (الكمبيوتر). ولقد عرف العالم كله «الصفر» عن طريق العرب، يقول الفريد هوبر Hopper: «لقد جاءت كلمة Zero من الكلمة العربية صفر، وهي ترجمة للكلمة الهندية «سنيا» بمعنى «خال» أو «فارغ»، ولقد انتقلت كلمة صفر إلى اللغة الإنجليزية في الكلمة Cipher وكلمة Zero نفسها مختصر للكلمة الإيطالية Zepiro، وهذه أيضًا أصلها الكلمة العربية صفر (١٠).

ويضيف جوان فرنيه قائلًا: « والمعروف أن لفظ سيفر Cipher، وتعني الرقم بالإنجليزية، إنما اشتق أصلًا من الصفر العربية، وكانوا يرسمونه على هيئة حلقة في داخلها فراغ، وهو شكل أصبح يدل على الصفر لدى الغرب» (١١).

ومن الطريف في الأمر أن الكتابة السرية أو لغة الشيفرة التي تستخدم عادة في الحروب، إنما هي مشتقة هي الأخرى من «الصفر» العربي، فعندما اخترع العرب الصفر وانتقل إلى الأوروبيين، هالهم أمره في بادئ الأمر، واعتبروه نوعًا من السحر أو الطلسم، لأنه يحول الواحد إلى عشرة ومائة وألف. وهكذا غدت الكلمة Cipher عني الكتابة السحرية، وهي لغة الشيفرة المعروفة من العربي، ولما كان الفرنسيون من Cipher الحرف «ك» شيئًا صار الصفر العرف «ثهيفر»، ومنهم جاءتنا يلفظ عندهم «شيفر»، ومنهم جاءتنا يلفظ عندهم «شيفر»، ومنهم جاءتنا الشيور).

وعن الصفر يقول الدكتور عبدالله

الدفاع: «ابتكر المسلمون مفهوم الصفر الذي سهل العمليات الحسابية تسهيلا لا حدود له، ويعتبره الرياضيون أعظم اختراع وصلت إليه البشرية، وفعلا فإنه يستحيل دون الصفر وجود الكمية الموجبة والكمية السالبة. والذي يؤكد أن المسلمين هم الذين ابتدعوا الصفر هو استعمالهم له في أول مرة عام ٨٧٣ م، على حين لم يستعمله الهنود إلا في عام ٨٧٩ م. والجدير بالذكر أن أوروبا ظلت تتردد طيلة ٢٥٠ سنة قبل أن تقبل مفهوم الصفر رغم فوائده الجمّة، واستمرت إلى القرن الثاني عشر في استعمالها الأعداد الرومانية البالية، وحاولت بكل جهدها أن تبتعد عن استخدام الأرقام العربية بصفرها، حتى فرضت هذه نفسها لتفوقها الكبير على كل الأرقام الأخرى » (١٣).

ومن الغريب في الأمر والذي يدعو إلى الريبة أن المؤرخين الغربيين الذين تناولوا في كتاباتهم تطور الأفكار العلمية، تجاهلوا تمامًا الصفر وأهميته في تطور العلم. فلم يذكر مثلًا جيمس كونانت J. وماهمة في Conant في كتابه «مواقف حاسمة في تاريخ العلم» أية فكرة لعالم عربي ضمن العلم في الحضارة الإنسانية، كما لم المفكر أيضًا توماس كون Th. Khun في كتابه «بنية الثورات العلمية» خبرًا واحدًا عن الصفر أو عن أي عالم عربي على الرغم من أنه قد أورد عشرات الأسماء من العلماء بداية من عصر الإغريق من العصر الحديث.

إذًا نحن أمام حالة من التجاهل التام والصمت المريب والإنكار المتعمد لإبداع عربي تمثل في مصطلح علمي عربي الحرف واللفظ والمعنى، وهو أكثر المصلحات العلمية دورانًا على الألسنة وتداولًا في مؤلفات العلم وأدبياته فضلًا عن انتشاره في كل سطر مقروء وكل كلمة مسموعة في كل لغات العالم بأسره، ولعلً جاك ريسلر Rusller الأستاذ بالمعهد الإسلامي بباريس قد فطن إلى هذا التجاهل المتعمد فكتب

يقول في كتابه «الحضارة العربية»، ناعيا على أوروبا ترددها في استخدام الأرقام العربية: «واليوم، لا نصل إلى تعليل البطء الغريب الذي أحدثه الأوروبيون في استخدام الأعداد العربية، إذ لم يكن بسبب جهل عام، وكان أول من انتفع بالأعداد العربية إيطالي قدم من إفريقيا الشمالية في سنة ١٢٠٢م وكان الاختراع مع ذلك عبقريا، ويستطيع المرء أن يقول دون سخرية، إن الصفر كان يعد من بين أهم فتوح الجنس البشري» (١٤).

وبعيدًا عن اللفظة ذاتها أي الصفر التي وجدت طريقها إلى كل لغات العالم قاطبة دالة دلالة صارخة على أصلها العربي، وبعيدًا عمّا أحدثه الصفر من ثورة علمية في ميادين شتى من العلم، وبعيدًا عن هذا وذاك فإن لوجود الصفر معنى آخر وهو قدرة اللغة العربية على استنباط المصطلحات العلمية من معجمها اللّغوي كدليل لا يقبل الشك في أهليتها لأن تكون لغة للعلم.

٤. من أهم الملامح الأساسية في تقدم الرياضيات، الرموز الرياضية التي وجدت طريقها إلى سائر العلوم المتعلقة بالرياضيات كالفيزياء والفلك، ومن العجيب أن هذه الرموز إنما هي اختراع عربي أصيل. تقول المستشرقة الألمانية زجريد هونكه: «إن علم الجبر لا يزال حتى هذا اليوم يحتفظ بطابع عربى يتجلى في الـ «X» التي نضعها رمزا للمجهول في معادلة ما، ثم إن هذا (Z) الذي يليه حرفا (X) و(Z)كرموز للمجهول في المعادلات، وحبا في اتباع التدرج الأبجدي، إنما دخل أوروبا تحت قناع لا تعرفه إلا القلة، بل وإنه ليصعب علينا أن نتبيّن أصله العربي، ولاسيما أن الأبجدية العربية لا تملك بين حروفها مثل هذا الحرف، لقد سمّى العرب كل شيء مجهول يقصد البحث عنه في المعادلات بـ «الشيء» ومختصر الشيء هو «ش» الذي يعادل صوتيًا حرف اله «X» في الإسبانية القديمة. إننا ما زلنا حتى هذه الأيام نتلقى، ونحن صغار في المدرسة، دروسًا عن كيفية استعمال

«الشيء» العربي في الحسابات» (١٥). 0 – من أشهر الرموز وأكثرها تداولًا في المعادلات الرياضية علامة الجذر  $\sqrt{}$  ويتعجب البعض عندما يعرف أن هذه العلامة بمعناها وشكلها إنما هي عربية الأصل. يقول قدري حافظ طوقان: «واستعمل العلماء العرب بعد الخوارزمي الغربيين في الأعمال الرياضية، وسبقوا الغربيين في هذا المضمار، ومن يتصفح مؤلفات القلصادي يتبيّن له صحة ما ذهبنا إليه، فلقد استعمل لعلامة الجذر الجرف الأول من كلمة جذر (ج) أي ما يقابلها  $\sqrt{}$ » (١٦).

ويذهب هوبر مذهبًا مخالفًا إلى حد ما ولكنه دون أن يدري أقرّ بسلطان العرب العلمي، إذ يقول: «وبعد أن وصل إلى أوروبا كتاب الخوارزمي» أي العد، نقل الرياضيون الأوروبيون فكرة العرب عن البحنر، وترجموا الكلمة العربية إلى اللاتينية radix، وقرب نهاية العصور البحبرية، اختصرت كلمة radix إلى الرمز R، وهو الرمز الذي ما زال يستعمل في روشتات الأطباء. وقبل وحوالي radix عام من دخول الطباعة استخدم حرف radix بدلا من radix ويعتقد أن علامة الجذر هي صورة من حرف radix كما كتبه أحد النساخ قبل اختراع الطباعة» (radix radix على الطباعة المتحد النساخ قبل اختراع الطباعة» (radix radix

ولاشك أن الحق فيما قاله طوقان وليس فيما جاء به هوبر، وإن دلنا بصورة غير مباشرة عن حرف R الموجود دائمًا في روشتات الأطباء، والذين نشك كثيرًا في أنهم يعرفون أصل هذا الحرف. نقول: إن الحق مع طوقان لأن الكثير من مؤلفات التراث العربي قد شهدت نوعًا من الاختصارات في الألفاظ وهذه الاختصارات إنما هي في الحقيقة رموز دالة على قصد المؤلف، وعلى سبيل المثال فإن الفيروزابادي قد صنع شيئا من الاختصارات وشرحها في معجمه الشهير «القاموس المحيط» مثل: «ج» أي جمع، و«م» أي معروف، و«ع» أي موضع و«د» أي بلدة...الخ (٢٣). كما شاع عند القدماء اختصار بعض العبارات،

كاختصارهم «حدثنا» في: «ثنا» أه «نا»، وأخيدنا

«ثنا» أو «نا»، وأخبرنا في: «أنا»، و«حدثني» في: «ثني» ونحو ذلك (١٨). إذنً فعلامة الجذر مشتقة من حرف «ج» العربية شكلًا ومعنى.

٦- من المصطلحات الرياضية الشائعة «الكسر» الذي يعنى قسمة مقدار على آخر مثل ٣/٤، ويقابل هذا المصطلح في اللغة الإنجليزية (وبالتالي في سائر اللغات) كلمة Fraction، وهذه الكلمة إنما هي ترجمة عربية لكلمة «الكسر» العربية. يقول جون ماكليش: «قدم الخوارزمي في كتابه فصلا كاملا عن الكسور، وإن الصلة بين كلمتي «الكسر» بالمعنى الاصطلاحي و«الكسر» بالمعنى اللغوي في اللغة العربية موجودة بين كلمتي «Fraction» و«Fractur» في اللُّغة الإنجليزية، فكلمة «كسر» وتعني الأعداد المكسورة هي كلمة الخوارزمي الذي بيّن كيف يمكن تقسيم الواحد المفرد إلى قطع...الخ» (١٩).

٧- من المصطلحات الدالة على العربية، الأرابيسك Arabesque، الذي يعني فن الزخرفة العربية، وهو مصطلح قد يبدو لأول وهلة أبعد ما يكون عن مصطلحات الرياضيات التي نحن بصدد الحديث عنها، بل هو أقرب ما يكون إلى المصطلحات الفنية.

وإذا تأملنا في حقيقة هذا المصطلح أي، الأرابيسك، سوف نجد أنه التطبيق العملي للمعطيات الهندسية من الخطوط والزوايا والأشكال الهندسية المختلفة، على الفن التشكيلي في لوحات زخرفية. يقول الدكتور عمر فروخ: «ويلحق بالهندسة فن الزخرفة العربية الذي عرف حديثا في أوروبا باسم Arabesque، ويقوم هذا الفن على ترتيب هندسى متناسق لخطوط متداخلة متشابكة، أو لأشكال هندسية مرسوم بعضها فق بعض(كالنجم المثمن مثلا فإنه يتألف من تقاطع مربعين)، ولقد دفع العرب إلى ابتداع هذا الفن الزخرفي أن الصور والتماثيل محرمة في الإسلام في بعض الأقوال، ولذلك

انصرفت عبقرية أسلافنا إلى هذا الضرب من الزخرف الجميل الذي أصبح فيما بعد فنًا عظيمًا في الشرق والغرب معًا» (٢٠).

وإذا كان لنا من تساؤل بهذا الشأن، فهل يمكننا أن نقول: إن العرب هم أول من أدخلوا الأشكال الهندسية المختلفة من مربعات ومثلثات وخطوط ودوائر، في لوحات الفنون التشكيلية كإطار هندسي في جماليات وزخرفة الفن التشكيلي؟ ولعل الدافع لمثل هذا التساؤل أن المستشرقين على اختلاف مذاهبهم ومقاصدهم من الحضارة العربية الإسلامية قد لفت أنظارهم مدى التأثير الكبير الذي أحدثته الفنون الإسلامية والتي من بينها الأرابيسك بطبيعة الحال في الفنون الأوروبية على اختلاف مدارسها، وعلى سبيل المثال يقول بريجز M.S.Briggs -في الفصل الخاص الذي كتبه عن العمارة الإسلامية، والذي جاء ضمن فصول كتاب «تراث الإسلام»-: «واسم أرابيسك الذى يطلق على الموضوعات الزخرفية التقليدية التي كانت ترسم بارزة بروزا بسيطا في إنجلترا منذ عصر الملكة إليزابث، نقول إن هذا الاسم يدل على أننا مدينون بهذه الزخارف للعرب في القرون الوسطى» (٢١). وفي موضع آخر يقول: «ولا شك أيضًا في أن الغرب مدين للمسلمين بطريقة الزخرفة بالفروع النباتية، كما أنه مدين لهم أيضًا باستعمال الزخارف الهندسية، والواقع أن المسلمين كانوا مصدر كثير مما وصل إلى الغرب من علم الهندسة، أو كانوا على الأقل القنطرة التي وصل إلى الغرب عن طريقها كثير من هذا العلم»

### الرياضيات العربية بين شهادتين

على الرغم من وجود هذه المياسم العربية في الرياضيات التي بقيت شاهدة على مدى تقدم إبداع العلماء العرب في هذا العلم إبان الحضارة العربية الإسلامية، فإننا نجد مؤرخًا أعماه التعصب ضد كل ما هو عربي فجانبه الصواب شأنه في

ذلك شأن جمهرة كثيرة من المؤرخين وهذا المؤرخ هو ألفرد هوبر الذي كتب يقول في كتابه «رواد الرياضيات»: «لقد اتسمت الأعوام من ٨٠٠ إلى ١٤٥٠م التي تعرف بالعصور الوسطى بجمود فكرى تام شل تقدم الرياضيات، وألقى ظلاله على الرياضيين الأوروبيين كغيرهم من المفكرين، إلا شعاعًا ضئيلا من النور ظهر حوالي عام ١٢٠٠م عندما كتب ليوناردو فيبوناكي L. Fibonacci كتابًا في الجبر والرموز العربية الهندية للأعداد.

إلا أن هذا البصيص من النور سرعان ما الانقشاع إلا في منتصف القرن السادس في لمعانه العصر الذهبي للرياضيات عند

إن هذا المؤرخ ليس بدعًا بين أترابه الممقوت ضد العرب أن يقول: إنه «منذ أيام أرخميدس، أي منذ ٢١٢ ق.م، وهو تاريخ وفاة أرخميدس، وحتى منتصف القرن الخامس عشر، أي في حدود سنة الشيء الكثير من أفكاره وأدوات حاجياته، وزاد من معطيات علومه بالقياس إلى عصره والزمن الذي يعيش فيه دونما أي مؤثر خارجي، فكيف يكون الأمر إذن بأمّة واستوعبت علوم الأوائل من إغريق وفرس وهنود، عن طريق أعظم حركة للترجمة

خبا، ولم يبدأ ظلام العصور الوسطى في عشر، وعلى وجه التحديد عام ١٥٤٥ م، بل تحول الظلام إلى وهج من النور فاق الإغريق، فمنذ أيام أرخميدس لم يحدث في المعرفة الرياضية سوى تقدم لا يذكر»

من المؤرخين الذين يهيلون التراب على كل ما هو عربي من سبق وفضل في أي شأن من شؤون الحضارة الإنسانية، فهل من المعقول لمؤرخ بلغ به من التعصب ١٤٥٠م أي ما يقرب من ١٦٥٠ سنة لم يحدث في المعرفة الرياضية سوى تقدم لا يذكر؟». لقد غاب عن فطنة هذا المؤرخ، وقاتل الله التعصب، أن هذا الزمن الطويل نسبيًا أي ١٦٥٠ سنة لو مر على الإنسان البدائي في العصور الحجرية لأبدع وطور توسطت حضارات العالم القديم، وهضمت عرفها التاريخ بشهادة المستشارين ومؤرخي العلم من الغربيين أنفسهم. وقد لفت هذا الاتجاه المعادي لكل ما

هو عربي، حتى في مجال العلم لجمهرة كبيرة من المؤرخين، وهو مجال أبعد ما يكون عن التعصب والهوى، انتباه مؤرخ العلم الشهير جورج سارتون G. Sarton فحاول أن يبرر مثل هذا المسلك بأن الكثير من مؤرخي العلم لم ترجع كتاباتهم في تأريخ العلم لأبعد من القرن السابع عشر، على الرغم من أنه قد قرر صراحة أن النتائج الأخيرة في العلم إنما هي نتيجة لمجهودات سابقة قد بذلت (٢٤)، مشيرًا بذلك ضمنيًّا إلى جهود العلماء

وعلى النقيض تمامًا من هذا القول نجد مؤرخا آخر بعيدًا عن التعصب واتصف بالحيدة والموضوعية، وهما ركنان أصيلان للمؤرخ الصادق، يقول جون ماكليش J. Mclish في كتابه «العدد... من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر»: «حدثت الإنجازات العربية الرئيسية في العلوم والرياضيات أثناء العصور الذهبية للتفوق الإسلامي، وقد حفظ برنامجهم الضخم لترجمة الأعمال العلمية إلى العربية من اللغات البابلية والمصرية واليونانية والهندية والصينية، فأصبح متاحًا لعلماء الغرب. وكان هذا أساس الثورة العلمية الغربية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر».

كذلك فإن العرب قد أبدعوا فروعا جديدة في الرياضيات، نذكر منها الجبر وحساب المثلثات، كما أنهم وضعوا أسس الهندسة التحليلية، ووضع العرب قبل نابيير بستمائة سنة الأفكار الرئيسية التي تستند إليها اللوغاريتمات. أما في أوروبا المسيحية فلقد كان تقليدًا طوال ما يقرب من أربعة قرون من الزمن تشويه سمعة المساهمة العربية في الرياضيات. إن تألق الرياضيات اليونانية كان حكرًا على عدد صغير من المفكرين الذين طوروا الهندسة وجعلوا منها فرعًا منطقيًا استنتاجيًا، إنما أخفقوا تمامًا في الوصول إلى ترميز عددي مناسب.

لذلك فإن المقارنة الحقة للرياضيات العربية لا تكون باليونان القدماء، بل بأوروبا خلال القرون الممتدة من القرن السابع إلى القرن الخامس عشر (٢٥).

نخلص من هذا لنقول إن تاريخ العلم وخاصة في حقبة الحضارة العربية الإسلامية بحاجة إلى المزيد من التحقيق والبحث والمراجعة، ورد مزاعم من في نفوسهم مرض الهوى والتعصب ضد كل ما هو عربي وإسلامي.

إنها دعوة للباحثين العرب لعلها تلقى

#### الهوامش

١. لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبدالله الكبير وآخرين، ج٦ ص ٤٨٣٨.

٢- القاموس المحيط للفيروزآبادي، ج٤ ص ١٨٦. ٣- عبقرية اللغة العربية في لغتهم الجميلة، د محمد التونجي، ص٤٩.

٤- شمس العرب تسطع على الغرب، زجريد هونكه، ترجمة كمال دسوقي وفاروق بيضون، ص ١٩. ٥-عبقرية اللّغة العربية في لغتهم الجميلة، مصدر

سابق، ص ٥٦. ٦ تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه،

د عبد الحليم منتصر، ص١٢٨. ٧- في تراثنا العربي الإسلامي، د توفيق الطويل،

٨-رواد الرياضيات، الفريد هوير، ترجمة رمضان أمين شريف، ص ٩٤.

٩-تراث الإسلام، شاخت وبوذورث، ترجمة د.حسين مؤنس وإحسان صدقي العمد، ج٢

١٠- رواد الرياضيات، مصدر سابق، ص٣٣.

١١- تراث الإسلام، مصدر سابق، ص٣٠٢.

١٢- عبقرية اللُّغة العربية في لغتهم الجميلة، مصدر سابق، ص ۷۰.

١٣- تاريخ العلوم عند العرب، د.عبدالله علي الدفاع، ص ١٩.

١٤- الحضارة العربية، جاك ريسلر، ترجمة غنيم عبدون، ص ۱۷٤.

١٥- شمس العرب تسطع على الغرب، مصدر سابق، ص ۱۲۰.

١٦- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، قدري حافظ طوقان، ص ٧٣.

١٧- رواد الرياضيات، مصدر سابق، ص٨٥.

١٨- القاموس المحيط، مصدر سابق، ص٤٠.

١٩- العدد .. من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، جون ماكليش، ترجمة د. خضر الأحمد ود موفق دعبول، ص١٧٣.

٢٠- عبقرية العرب في العلم والفلسفة، د.عمر فروخ، ص ۷۹.

٢١- تراث الإسلام، مجموعة مؤلفين، ترجمة د زکي محمد حسن، ج ۲ ص١٥٤.

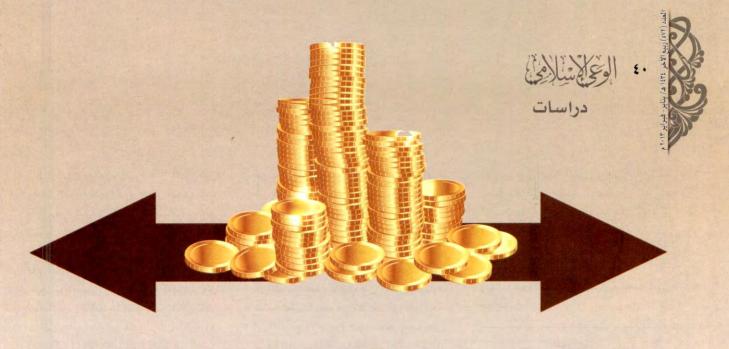
٢٢- المصدر السابق، ص١٥٩.

٢٣- رواد الرياضيات، مصدر سابق، ص ٩٥.

٢٤- تاريخ العلم والإنسية الجديدة، جورج سارتون،

ترجمة إسماعيل مظهر، ص١٢٩.

٢٥- العدد.. من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، مصدر سابق، ص١٨٦.



# بدل الخلوفي الفق الإسلامي

د. سید حبیب باحث دراسات إسلامیة

الخلو لغة مصدر خلا، يقال: خلا الإناء مما فيه خلوًا، أي فرغ. وخلا البيت من أهله خلوًا، أي صار خاليًا(١)، وبدل الخلو في الاصطلاح عرِّف تعاريف كثيرة، لكن مؤداها واحد، ومنها ما يأتى:

١- «مبلغ من المال يدفعه الشخص نظير تنازل المنتفع بعقار (أرض أو دار أو محل أو حانوت) عن حقه في الانتفاع به»(٢).

۲-«المنفعة التي يملكها دافع النقود إلى المالك أو إلى المستأجر قبله ليحصل على حق القرار في العقار»(٣).

٣-«هو المال الذي يدفع علاوة على قيمة العقار أو أجرته، مقابل ما يمتاز به من أهمية ذاتية أو موقع تجارى»(٤).

الألفاظ التي تطلق على الخلو في الاستعمال الحديث: لبدل الخلو عدة تسميات نابعة

من العرف، ومنها: «الفروغ، أو خلو الرجل، أو اليد، أو نقل القدم، وهو ما يسمى به «تقبيل المحل» في العرف الجاري في السعودية، خلو الحوانيت، خلو الجلسة، خلو الجلسة، الإنزال، الجزاء، المفتاح، الزينة،

السرقلفي».

وهذه التسميات لا تغير من الواقع شيئًا، وإنما هي أعراف محلية ومجرد تسمية لا غير، وإن وجدت بينها بعض الفروق(٥).

صور بدل الخلو

ا-أن يأخذ المالك من المستأجر مبلغًا من المال بالإضافة إلى الأجرة السنوية أو الشهرية. ٢-أن يأخذ المستأجر من المالك مبلغًا من المال لفسخ عقد الإيجار ضمن مدة العقد، وتسليم المأجور إلى صاحبه. ٣-أن يأخذ المستأجر من مستأجر آخر مبلغًا من المال مقابل إخلائه العين المال مقابل إخلائه العين

المؤجرة (٦).

# الألفاظ ذات الصلة بالخلو

١-الحكورات: وهي جمع حكر -بكسر الحاء- والمراد به: ماً يدفع للوقف نظير البناء، أو الغرس، أو الزراعة به، وذلك كل سنة، وهو أجرة تصرف لمستحقي ذلك الوقف.

Y-الكدك أو الجدك: ولهما عدة إطلاقات، منها:

أ- ما يضعه المستأجر في الحانوت من أشياء غير قابلة للانفصال كالبناء، وهذا النوع يكون مستقرًا بحيث لو فصل ضاعت قيمته، ويسمى في بعض الفتاوى بالسكنى.

ب- ما يضعه المستأجر في الحانوت مما هو منفصل وقابل للنقل من مكان إلى آخر.

 ٣-الكردار: هو ما يحدثه المزارع
 أو المستأجر في الأرض بناء أو غرسًا أو نحو ذلك، فيكون أحق



بها من غيره بأجرة المثل. 

3-مشـد المسكة: اصطلاح 
للحنفية المتأخرين، والمراد 
به: استحقاق الزراعة في أرض 
غيره، ويقال: مشد مسكة، لأن 
المشد من الشدة بمعنى القوة، 
أي قوة التمسك بما في يده من 
الأراضي المشار إليها بحيث 
يكون أحق بها من غيره، وهذا 
يكون أحق بها من غيره، وهذا 
هو وجه الشبه بينها وبين الخلو، 
يستأجر إنسان عقارًا موقوفًا 
من دار أو حانوت، ويأذن له ناظر 
الوقف بعمارته واستصلاحه من 
المشدة المستصلاحه من

استئجاره بوضعه الحالي. تلك الألفاظ ذات صلة بالخلو، فالتقارب بينها في المعنى موجود، وإن حصل بينها بعض الفروق التي سطرها العلماء الباحثون في بدل الخلو(٧).

ماله الخاص، لكون الوقف ليس

له مال حاضر، ولا راغب في

# نشأة الحديث عن بدل الخلو

ذكر بعض العلماء أن بداية الحديث عن أحكام بدل الخلو تزامنت مع كلام أهل العلم عن الحكر المؤبد، وذلك في القرن التاسع الهجري.

ثم بعد ظهور التعامل ببدل الخلو لوجود أسبابه، ذكر العلماء حكم بدل الخلو في الفتوى المتعلقة بالأوقاف ونحوها من الأماكن التي ظهر فيها التعامل ببدل الخلو.

وهناك اتجاه آخر يرى أن الفقهاء منذ القدم ذكروا بعض أحكامه على وجه القياس والتنظير في بعض المسائل الفقهية، وإن لم ينصوا على الخلو بعينه.

# بداية الحديث عن أحكام «الخلو» تزامنت مع الكلام عن الحكر المؤبد في القرن التاسع الهجري

ولعل هذا الاتجاه أسلم لمطابقته الواقع، إذ يدخل بدل الخلو -أصالة- في باب الإجارة، وقد سطر الفقهاء أحكامها منذ القدم(٨).

تكييف بدل الخلو في الفقه الإسلامي وصوره

تكييف بدل الخلو في الفقه الإسلامي يختلف باختلاف الآخذ له، وذلك على النحو التالي:

١-إذا كان آخذه صاحب الوقف،
 أو ناظره، أو مالك العين نفسه،
 والمأخوذ منه هو المستأجر:
 يكون بدل الخلو -حينئذ - جزءًا
 معجّلًا من الأجرة.

وقد اتفق الأئمة الأربعة على جواز كون الأجرة مقسمة إلى معجّل، ومؤجّل، سواء كان مقسطًا على أشهر، أو كان مدفوعًا دفعة واحدة.

وعلى هذا الأساس يجوز لصاحب الوقف، أو ناظره، أو المالك للعين المؤجرة أخذ بدل الخلو، سواء سمي أجرة، أو بدل خلو. ٢-إذا كان آخذه هو المستأجر من شخص آخر سواء كان في الوقف، أو في الملك الخاص فتكييفه حينتذ على أنّه من باب ملك الانتفاع، ومن ثم يجوز ملك الانتفاع، ومن ثم يجوز

للمستأجر التصرف في بدل الخلو، ومن ثم التنازل عن العين المؤجرة لشخص آخر، ليستوفي المنفعة مقابل ما يسمى ببدل الخلو.

٣-إذا كان آخذ بدل الخلو هو المستأجر من المالك نفسه فتكييف الوضع -حينئذ- يمكن أن يكون من باب الإقالة، ومعنى ذلك أن المالك بعدما عقد على داره، أو دكانه، أو نحوهما- ندم وطلب الإقالة من المستأجر، فإن رضي المستأجر رد العين دون أخذ شيء، فهو أولى وأحسن، وإن طلب مبلغا من المال في مقابل ذلك، فقد اختلف العلماء في هذا التصرف، وظهر رجحان القول القاضى بجواز الإقالة على مال، ومن ثم يجوز أخذ بدل الخلو من المالك على هذا الأساس (٩).

# أحكام بدل الخلو

١- حكم أخذ بدل الخلو من
 المستأجر نفسه.

تقدم في تكييف هذا النوع من الخلو أنه جزء معجل من الأجرة فيكون باقي الأجرة ما يتفق عليه فيما بعد سواء كان معجلا أيضًا أو مؤجلا، فهذا حقيقة هذا التعامل، فما حكم الاتفاق بين المؤجر والمستأجر على تعجيل جزء من الأجرة وتقسيط الباقى؟

اتفقت المذاهب الأربعة على جواز الاتفاق بين المؤجر والمستأجر على تعجيل جزء من الأجرة، وتأجيل الباقي، سواء دفع بعد انتهاء الأجل دفعة واحدة، أو دفع منجمًا على أقساط شهرية أو سنوية، وذلك في الجملة.

وانطلاقًا من هذا الاتفاق يجوز للمالك، أو ناظر الوقف أخذ بدل الخلو من المستأجر نفسه، لأنه عبارة عن جزء من الأجرة مقدم، سواء سمي أجرة أو بدل خلو، وذلك إذا تراضيا عليه كسائر العقود، لأن العبرة في العقود بالمعنى لا باللفظ، وتلك قاعدة شرعية معروفة، وإن كان فيها خلاف بين أهل العلم.

وعلى هذا فإن تسمية هذا التعامل خلوًا وإدخاله في باب الخلو من باب التجوز والإلحاق لأدنى مناسبة(١٠).

ومن العلماء من كيف هذا العوض بأنه جُعالة، وليس إجارة، فيجوز له أخذه ولا يحتسبه من الأجرة، وقال البعض: لا يحل إلا إذا احتسب من الأجرة على أساس أنّه مقدّم الأجرة (١١).

٢-حكم أخذ المستأجر بدل خلوالوقف من شخص آخر.

من أمثلة ذلك: أن يتفق ناظر الوقف ومستأجره بحيث يقوم المستأجر بعمارة الوقف إذا كان آيلًا للخراب، ويكون له في مقابل ذلك جزء من الأجرة، وحينئذ تكون منفعة الوقف مشتركة بين المستأجر وبين مصرف الوقف، ومن ثم فإن ما يقابل مصروفات المستأجر على الوقف يسمى: خلوًا.

اختلف العلماء في جواز أخذ بدل الخلو في العقارات الموقوفة على قولين:

القول الأول: يجوز أخذ بدل الخلو في العقارات الموقوفة. وبه قال جمهور العلماء.

ومن أبرز ما استدلوا به على ذلك ما يأتى:

# إذا انقضت مدة الإجارة ولم يتجدد العقد صراحة أو ضمنا فلا يحل بدل الخلو

العرف والعادة، فقد تعارف الناس على جواز التصرف في الخلو، وأنه حق ثابت لصاحبه، فيجوز بناء على قاعدة «العادة محكمة» لدخوله تحتها.

أجيب عنه: بأنه عرف خاص، والاعتبار هو للعرف العام فقط. ردّ عليه: بأن العرف الخاص أيضًا معتبر في مواضع كثيرة. ٢- القول بالخلو في الوقف من باب الضرورة، قياسًا على

من باب الضرورة، قياسًا على بيع الوقف بيع الوفاء(١٢) وعليه إذا انتفت الضرورة فلا يجوز التصرف في الوقف على وجه الخلو.

نوقش: بأنه قياس على المختلف فيه.

٣- التصرف في الأوقاف على وجه الخلو ليس فيه مخالفة للكتاب ولا للسنة المطهرة ولا للإجماع، خصوصًا فيما للناس فيه ضرورة، لاسيما في المدن المشهورة والمعاقل الكبيرة.

القول الثاني: عدم جواز أخذ بدل الخلو في العقارات الموقوفة، قال به من الحنفية الحسن بن عمار الشُرُنبلالي.

وقد استدل أصحاب هذا القول بتعليلات عقلية خلاصتها على النحو الآتى:

۱-إن أخـن الخلو مـؤد إلى الرشوة، ولا أدل على ذلك مما وقع لبعض أوقاف المسلمين التي آلت إلى النصاري عن طريق

دفع الرشوة والتحايل، وهذا أمر تأباه الشريعة الإسلامية الغراء، فينبغي سد بابه، إذ هو ذريعة لما ذكر.

Y- إن أخذ بدل الخلو قد يؤدي إلى السلف، الذي يجر إلى نفع مشروط، كما لو كان مكان التصرف وقفًا من الأوقاف، فإذا دفع المستأجر للناظر دراهم معجلة فكأنه أسلف إلى الواقف، فجعل له الواقف السكنى في مقابلة ذلك، وهذا سلف جر نفعًا. وقد أجمع العلماء على أن كل سلف جر نفعًا مشروطًا فهو ديا.

٣- إن أخذ بدل الخلو يؤدي إلى
 تصرف فيه غرر وجهالة، وبيان
 ذلك:

أن المنفعة التي يملكها دافع الدراهم غير محددة، وذلك إذا كان محل التصرف وقفًا، إذ على القول بجواز أخذ الخلو يكون دافع الدراهم متصرفًا في الوقف إلى الممات، وهذا يؤدي إلى غرر، وجهالة في مدة المنفعة، فلا يجوز حينئذ والحالة ما ذكر.

القول الراجح:

هو القول الأول، وهو جواز أخذ بدل خلو العقارات الموقوفة، وذلك للأمور الآتية:

 ان في جواز بدل الخلو مصلحة ظاهرة في إعمار الوقف، ومن ثم تحقق منفعته حتى تصرف في المصارف المنصوص عليها في وثيقته.

٢-عدم وجود ما يمنع شرعًا من جواز الخلو في الوقف، ومن ثم فهو باق على أصل الحل والإباحة والبراءة الأصلية.

شروط صحة خلو العقارات الموقوفة عند القائلين بها:

قد احتاط القائلون بجواز الخلو في العقارات الموقوفة، لتحقق مصلحة الوقف، وذلك بذكر شروط لما ذهبوا إليه، وهي على النحو التالي باختصار:

ا-أن يصرف المبلغ الذي يدفعه المستأجر على جهة الوقف،
 ليصرف في مصالح الوقف.
 ٢-ألا يكون للوقف ريع يعمر منه.

٣- ثبوت الصرف في منافع
 الوقف بالوجه الشرعي.

٤- كون أجرة الوقف لا تقل عن أجرة المثل.

وإذا تحققت تلك الشروط جاز الخلو في العقار الموقوف ولزم من ثُمّ عقده بشروطه(١٣).

٣-حكم أخذ المستأجر بدل الخلو من شخص آخر، والعين المؤجرة ملك خاص.

مثال ذلك: أن يستأجر رجل مكانا تجاريًا كدكان مثلًا أو مستودع مدة معلومة وينفق على مستصلاحه من ماله الخاص، حتى يمكن الانتفاع به، ثم يريد أن يتنازل عنه لشخص آخر يحله محله، وذلك باقي مدته، ويأخذ مقابل ذلك مبلغًا من المال بدلًا عن باقي مدته، وعما تركه في ذلك المحل التجاري أو نحوه من فما يأخذه، هو ما يطلق عليه ظو، أو بدل الخلو.

وهذه الحالة هي أكثر الحالات شيوعًا، وهي التي ينصب عليها بدل الخلو في المقام الأول، حيث يكثر في زماننا.

وفي هذه الصورة خلاف بين العلماء على غرار خلافهم في الصورة السابقة في بدل خلو العقار الموقوف. ومع ذلك فإن

هذه الصورة لا تخلو من أحد أمرين:

الأمر الأول: أن تكون مدة الإجارة قد انتهت: وحينئذ لا يحق للمستأجر التصرف في تلك العين إلا بإذن مالكها الأصلي، لأن المستأجر بانتهاء مدة الإجارة لا يملك شيئًا من العين المؤجرة.

الأمر الثاني: أن تكون مدة الإجارة باقية: وحينئذ هل يحق للمستأجر التصرف فيها فيما بقي من المدة؟ ففيه تفصيل: مفاده أن المالك إذا رضي فلا مانع من أخذ المستأجر بدل الخلو بلا خلاف.

أما إذا لم يرض فقد اختلف العلماء في ذلك المأخوذ. وهذا الخلاف مبني على الخلاف في مسألة: مدى انتفاع المستأجر بالعين المؤجرة، وهل يجوز له أن يؤجرها لغيره؟ قولان للعلماء: القول الأول: يجوز للمستأجر التنازل عما استأجره لشخص آخر مقابل مقدار من المال. وبه

المذهب عند الحنابلة. وحجة هذا القول أن الإجارة بيع منافع، والمستأجر يملك منفعة ما يستأجره، ومن ثم فله التصرف فيها بالبيع أو التنازل لآخر مدة إجارته قياسًا على

قال جمهور العلماء من الحنفية

والمالكية والشافعية وهو

القول الثاني: لا يصح للمستأجر أن يؤجر ما استأجره. وهذا القول رواية عند الحنابلة.

وحجة هذا القول: أن المنافع ليست من ضمان المستأجر، فلا يصح له التصرف فيها، قياسًا على بيع المكيل والموزون قبل

قبضه.

القول الراجح: هو القول الأول وهو القاضي بجواز التصرف في العين المؤجرة باستيفاء منافعها، وذلك عن طريق تأجيرها لشخص آخر أو نحو ذلك.

وبناء على هنذا، يجوز أخذ بدل الخلو والتصرف فيه في العقارات المملوكة ملكًا خاصًا، وذلك لمن استأجره مدة معلومة قبل انتهاء مدته(١٤).

3-حكم أخذ المستأجر بدل الخلو من المالك.

مثاله: أن يؤجر شخص داره أو حانوته على شخص، آخر ثم يطمع في إخراجه منه قبل تمام المدة المتفق عليها بينهما، فيطلب منه تخليته والخروج منه، فيأبى المستأجر الخروج، وإخلاء ذلك المكان المستأجر إلا إذا دفع له المالك مبلغًا من المال قدره كذا، مثلًا عشرون ألف ريال أو نحوه، فيتفقان على ذلك.

وقد سبق تكييف هذه الحالة على أنها من باب الإقالة، فما حكم هذا التصرف بناء على هذا التكييف؟ يلزم لإيضاح ذلك بحث موضوع حقيقة الإقالة، وهل هي فسخ أم بيع؟

فقد اختلف العلماء في ذلك على أقوال، لعل أبرزها الآتي:

القول الأول: الإقالة فسخ مطلقًا. ذهب إلى هذا القول الشافعية في أحد قوليهم، وهو المذهب عند الحنابلة، وقول زفر من الحنفية. القول الثاني: الإقالة بيع مطلقًا. ذهب إلى هذا القول المالكية، وهو القول الثاني للشافعية، وقول عند الحنابلة.

القول الثالث: التفصيل. وقد اختلف القائلون به على أقوال هي:

 ا-أن الإقالة فسخ في حق العاقدين، بيع جديد في حق الثالث. وهذا هو قول الإمام أبي حنيفة.

٢-أن الإقالة فسخ إلا إذا كان لا يمكن أن تجعل فسخًا، فحينئذ تجعل بيعًا جديدًا للضرورة. وهذا قول محمد بن الحسن.

٣- أن الإقالة بيع جديد ما أمكن،
 وعند عدم الإمكان تجعل فسخًا.
 وهذا قول أبي يوسف.

# ثمرة الخلاف

تظهر ثمرة الخلاف فيما إذا أقال المشتري البائع، أو أقال المستأجر المؤجر، وطلب مبلغًا مقابل تلك الإقالة، ومنه ما نحن بصدد الحديث عنه.

فعلى القول الأول القاضي بأن الإقالة فسخ، لا يجوز أخذ الزيادة على الثمن أو الأجرة، ومن ثم لا

يصح أخذ بدل الخلو من المالك. وأما على القول الثاني القاضي بأن الإقالة بيع جديد، فلا مانع من أخذ الزيادة من البائع أو المؤجر، وعلى هذا القول يجوز أخذ بدل الخلو من المالك مادام العقد قائمًا.

وعلى القول المفصل يُتبع التفصيل، وهو لا يعدو أحد هذين القولين، إلا ببعض القيود.

المقول الراجع: والذي يظهر والله عند الله أن أخذ بدل الخلو من المالك لا مانع منه شرعًا إذا كان في زمن المدة المتفق عليها وبرضا الطرفين.

أما إذا اضطر إليه المالك بسبب تعنت المستأجر، وممانعته في الخروج من الدار أو الحانوت المؤجر عليه بعد انتهاء مدة الإيجار مستغلًا وضعًا معينًا، مما يجعل المالك يستنقذ ملكه من ذلك المؤجر، ومن ثم يضطر إلى دفع بدل الخلو حتى يرد إليه عين ملكه، فهذا لا يجوز شرعًا، لأنه من أكل أموال الناس بالباطل. وهذا الرأي هو ما قرره مجلس مجمع الفقه الإسلامي بجدة (١٥).

نص قرار مجلس مُجمع الفقه الإسلامي في الدورة الرابعة، رقم(٦) دع/٨٠/٨٨ بشأن «بدل الخلو»:

«أولاً: تنقسم صور الاتفاق على بدل الخلو إلى أربع صور هي: ا-أن يكون الاتفاق بين مالك العقار وبين المستأجر عند بدء العقد.

٢-أن يكون الاتفاق بين المستأجر
 وبين المالك في أثناء مدة عقد
 الإجارة، أو بعد انتهائها.

٣-أن يكون الاتفاق بين المستأجر وبين مستأجر جديد،
 في أثناء مدة عقد الإجارة، أو بعد انتهائها.

3-أن يكون الاتفاق بين المستأجر
 الجديد وبين كل من المالك
 والمستأجر الأول قبل انتهاء
 المدة، أو بعد انتهائها.

ثانيًا: إذا اتفق المالك والمستأجر على أن يدفع المستأجر للمالك مبلغًا مقطوعًا زائدًا عن الأجرة الدورية (وهو ما يسمى في بعض البلاد خلوًا)، فلا مانع شرعًا من دفع هذا المبلغ المقطوع على أن يعد جزءًا من أجرة المدة المتفق عليها، وفي حالة الفسخ تطبق على هذا المبلغ أحكام الأجرة. ثالثا: إذا تم الاتفاق بين المالك وبين المستأجر أثناء مدة الإجارة على أن يدفع المالك إلى المستأجر مبلغًا مقابل تخليه عن حقه الثابت بالعقد في ملك منفعة بقية المدة، فإن بدل الخلو هذا جائز شرعًا، لأنه تعويض عن تنازل المستأجر برضاه عن حقه في المنفعة التي باعها للمالك. أما إذا انقضت مدة الإجارة، ولم يتجدد العقد صراحة أو ضمنا عن طريق التجديد التلقائي حسب الصيغة المفيدة له، فلا يحل بدل الخلو، لأن المالك أحق بملكه بعد انقضاء حق المستأجر.

رابعًا: إذا تم الاتفاق بين المستأجر الأول وبين المستأجر الجديد أثناء مدة الإجارة على التنازل عن بقية مدة العقد لقاء مبلغ زائد عن الأجرة الدورية، فإن بدل الخلو هذا جائز شرعًا، مع مراعاة مقتضى عقد الإجارة

المبرم بين المالك والمستأجر الأول، ومراعاة ما تقضي به القوانين النافذة الموافقة

على أنه في الإجارات الطويلة المدة خلافًا لنص عقد الإجارة طبقًا لما تسوغه بعض القوانين لا يجوز للمستأجر إيجار العين لمستأجر آخر، ولا أخذ بدل الخلو فيها إلا بموافقة المالك. «أما إذا تم الاتفاق بين المستأجر الأول وبين المستأجر الجديد بعد انقضاء المدة فلا يحل بدل الخلو، لانقضاء حق المستأجر الأول في منفعة العين» (١٦).

للأحكام الشرعية.

#### الهوامش

١-انظر: المصباح المنير(١/٢٤٧)، المعجم الوسيط (١/٢٥٢).

٢-انظر: بدل الخلو للدكتور وهبة الزحيلي، ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي(ع٤/٢١٧٣).

٣-انظر: بدل الخلو للدكتور محمد الأشقر، ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي(ع٤/٢١٨١).

٤-انظر: الحقوق المعنوية للدكتور البوطي، ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي(٥/٣/٧).

٥-انظر: بدل الخلو للهليل ص(١١-١١)، المعاملات المالية المعاصرة للدكتور شبير ص(٨٠)، بدل الخلو للقادي، ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٢/٤٥/٣/٤).

٦-انظر: المعاملات المالية المعاصرة للدكتور شبير ص(٨٢-٨٢).

٧-انظر: بدل الخلو للهليل ص(١٤-١٦)، الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩/٢٧٧-٢٧٩)، بدل الخلو للقادي، ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٢٢٤٥/٣/٤).

٨- انظر: بدل الخلو للهليل ص(٦٤-٦٥)، بدل الخلو للشيخ محيي الدين قادي، ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي (ع٤/٢٢٤-٢٢٢٦)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي(ع٤/٨٢٨-٢٢٨٩).

٩-انظر: بدل الخلو للهليل ص(١٥-٦٦). ١٠-انظر: بدل الخلو للهليل ص (٣٠-٣١).

١١-انظر: المعاملات المالية المعاصرة للدكتور شبير ص(٨٥).

١٢-صورة بيع الوفاء: أن يبيع شخص عينًا لشخص آخر بألف مثلًا على أنه متى ما رد عليه الألف رد عليه تلك العين.

١٣-انظر: بدل الخلو للهليل ص(٣٣-٤٤). ١٤-انظر: بدل الخلو للهليل ص (٢٦-٤٤).

١٥-انظر: بدل الخلو للهليل ص(٥٥-٥٨).

١٦-مجلة مجمع الفقه الإسلامي(ع٤ ج٣، .( 777 -- 7779).



# الإفتتاحية

• الوقف والحرية بين التأصيل والتفعيل

# البحوث باللغة العربية

- الحماية القانونية للأوقاف الإسلامية بالقدس في القانون الدولي السيد مصطفى أبوالخير
- تدابير شرعية مهمة لتكثير الوقف العلمي وإعادته إلى دوره الفاعل في النهضة العلمية للأمة أنور الشلتوني
- أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية في اليمن من منتصف القرن السادس إلى نهاية القرن الثامن الهجريين
  - طه حسين عوض هديل
  - استبدال الوقف الزراعي المعطل بالوقف التعليمي الصحي إبراهيم العبيدي

# البحوث باللغة الإنجليزية

• الأوقاف الإسلامية في فلسطين إبراهيم عبدالكريم

# البحوث باللغة الفرنسية

• الأوقاف المسيحية في لبنان

صابين صليبة

تصدرها الأمانة العامة للأوقاف - دولة الكويت إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية



# مساهمات العلامة عبدالعزيز الميمنب فب إحياء العلوم العربية

د. جمال الدين الفاروقي كيرالا - الهند

شارك العلماء المسلمون بالهند في تكثيف الحركة العلمية منذ أقدم العصور، وقد كانت هذه الديار مقر العلوم والثقافة لأكثر من ثمانية قرون ونصف، وذلك بفضل الملوك والسلاطين الذين استووا على عرشها، والذين بذلوا كل جهودهم لنشر العلوم الدينية والعربية، مما كان له أثر طيب في الأوساط الاجتماعية، حيث تحمس عدد كبير من السابقين واللاحقين في خدمة العلوم العربية، وخلفت مدينة دلهي والهاباد وأحمد آباد وجونفور الهندية تلك العواصم الاسلامية مثل بغداد وقرطبة والقاهرة في احتضان العلوم والثقافة وإيواء العلماء وتوظيفهم المحياء التراث، ممن أنجبتهم الهند في نهاية القرن التاسع عشر العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وهو من الأعلام الذين جعلوا هذه البلاد تزخر بصدى واسع من تراثها العلمي والفكري في اللغة العربية.

# نشأته وأسرته

ولد العلامة عبدالعزيز الميمني سنة ١٨٨٨م بقرية راجكوت، وكان آباؤه نزحوا إليها من بلدة بردولي بمقاطعة كاتهياوار، وأبوه الحاج عبدالكريم الذي عاش مائة وأربع عشرة سنة، وأسرة الميمني أسرة ذات جاه وفضل بتراثهم العلمي والثقافي. ويرجع أصل الميمنيين إلى السند، كانوا يشتغلون بالتجارة، أسلم أجدادهم على يد العلماء من الطريقة الجيلانية، ثم هاجروا إلى كاتهياوار في أيام الملوك المظفرية بأحمد آباد، ولا يزال فرع من هذه الأسرة يقومون بدورهم في التجارة من أمثال محمد أحمد وإخوانه الميمنيين ومقرهم في بومباي محمد أحمد وإخوانه الميمنيين ومقرهم في بومباي الذين يرجع إليهم الفضل في إحياء التراث العلمي النين يرجع إليهم الفضل في إحياء التراث العلمي



لغة وأدب

وفي طليعتها:

١- سمط اللآلي في شرح الأمالي للقالى:

هذا الكتاب يظل نموذجًا فريدًا لصناعة التحقيق التي قام بتطويرها العلامة الميمني، والتي لم يسبق لها مثيل في الهندِ، تم نشره لأول مرة والميمني طالبا في جامعة عليكره، حتى ظل هذا الكتاب في طور العمل والبناء لمدة خمس وعشرين سنة، مما جعله مفتاحًا لكل باحث في علوم اللغة، وقد راجعه الرجل وهو في زيارته في القاهرة، وتم طبعه هناك في ثلاثة مجلدات، وقد حظى هـذا الكتاب باحترام وقبول علماء العرب والعجم كما تعرض للنقد أيضًا، ونشرت مج<mark>لة</mark> «المعارف» مقالة نقد عليه، كتبها الشيخ محمد السورتي، إلا أن الميمني رد عليه ردًا جميلا في مجلة البرهان، مما صير كتاباتهما متعة أدبية للقراء، كما <mark>قام المستشر</mark>قون بتحقيق هذا الكتاب <mark>قبل الميمني، ولكنهم لم يبلغوا شأوه في</mark>

٢- أبوالعلاء وما إليه:

ويأتي صدور هذا الكتاب في إطار جهوده الحرة تحقيقًا لشخصية الشاعر أبى العلاء المعرى، وشخصيته مازالت رمزا للغموض والظنون طوال المراحل التاريخية، تحير الألباب وتبهر العقول، والنقاد من بين المؤيدين له والمعارضين يقدسونه تارة ويطعنونه أخرى، حتى جاء دور المستشرقين الذين أبرزوا منه ثقافته المتنوعة، مثل المستشرق مرغل جوث الذي نشر رسائل أبي العلاء وعلق عليها، وسلمون الذي ترجم مختارًا من رسائله ولزومياته، مما جعل أهل الشرق ينتبهون إلى هذا التراث العلمي ويتناولونه دراسة وبحثا، حتى جاء الدكتور طه حسين الذي كتب «ذكرى أبى العلاء» مستوعبًا كل ما يتعلق بثقافته ومقارنا بينه وبين الآراء الفلسفية التي سبقته، إلا أنه ما أنصف

فيما زعم في حق أبى العلاء، ولعل ذلك يرجع إلى عدم اطلاعه على المصادر، وهو يعترف بقصوره هذا .. الأمر الذي جعل الميمني يتصدى لرد طه حسين؛ لأنه درس شخصيته بكثرة كاثرة، وله جولات وصولات في كل ما يتعلق بأبي العلاء، وقد كان في جعبته من السهم ما يكفيه لرد طه، لأنه استقى من المخطوطات النادرة التي جلبها من كل فج عميق ما لم يتوافر لدى طه حسين، والذى يتصفح صفحاته يفهم أنه نتيجة عمل شاق وجهود مضنية بذلها الميمني لسنوات معتمدًا على المراجع الفارسية والعربية والإنجليزية، فجاء الكتاب في حلته القشيبة شاملا لعصر المعري وتصويرًا لشخصيته دون إفراط ولا تفريط، وتم نشره في القاهرة.

٣- ابن رشيق القيرواني – حياته والبيئة التي نشأ بها.

٤- نسب عدنان وقحطان لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، وهي رسالة صغيرة، قام الميمني بتحقيقها وتص<mark>حيحها</mark>، راجعها وهو على شاطئ البحر الأحمر بالإسكندرية، ونشرتها لجنة التأليف والترجمة سنة ١٣٥٤هـ. ٥- الوحشيات: وهي الحماسة الصغرى لأبي تمام، وقد نشرت دار المعارف تحقيقًا لهذا الكتاب في سلسلتها ذخائر العرب المعروفة سنة ١٣٨٣م.

٦- الطرائف الأدبية: مجموعة من الدواوين النادرة، تضم ديوان الأفوم وديوان الشنفرى الأزدى وديوان إبراهيم ابن عباس الصولى بجانب المختارات من شعر البحتري والمتنبى وأبي تمام وعبدالقاهر الجرجاني.

٧- أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف يعقوب بن إسحق الأصفهاني.

٨- الفاضل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد، حققه الميمني ونشرته دار الكتب المصرية.

٩- إقليد الخزانة: وهو فهرس دقيق

للكتب التي أشار إليها عبدالقادر البغدادي في كتابه خزانة الأدب، وذكر في هامشه ما يوجد من مخطوطاته في خزائن الهند.

١٠- التبيهات على أغاليط الرواة لصاحبه علي بن حمزة البصري، نشر هذا الكتاب بعد تحقيقه.

۱۱- دیـوان حمید بن ثور الهلالی، وديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمعهما الميمني. وقامت بنشرهما دار الكتب المصرية بالقاهرة.

هذا إلى جانب التحقيقات التي قام بها وهو في جامعة عليكره، والتي يبلغ عددها أكثر من ثلاثين تحقيقا، كما أسهم في إخراج «لسان العرب» في طبعته الجديدة. وقد أسدل الستار على حياته الحافلة بالبذل والعطاء والجد والاجتهاد عام ١٩٧٨م عن عمر يناهز ٩٠ عامًا.

### المراجع:

١- اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون، سيد رضوان علي الندوي، مطبعة مكرم، جامعة كراتشي

 ٢- الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة ا<mark>لهن</mark>دية، د . محيي <mark>الدين الآلوائي،</mark> دار القلم، دمشق.

 ٣- الآداب العربية في الهند د. زبير أحمد، دار الحرية، بغداد ٩٧٨ ام.

٤- مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، د. أشفاق أحمد، مطبعة مكوف، دهلي ٢٠٠٣م.

٥- المسلمون في الهند أبوالحسن على الندوي، المجمع العلمي الإسلامي لكهنو ١٩٩٨م.

#### هامش

١- هو إسماعيل القالي البغدادي المولود عام ٩٠١هـ بأرمينيا، نشأ في قرطبة، من أشهر علماء اللغة، اشتغل بتدريسها في بغداد وقرطبة، وله بجانب كتاب الأمالي كتابان: النوادر، والبارع في غريب الحديث، توفي بقرطبة سنة ٩٦٧هـ.

واللغوى في الهند نشرًا وطباعة، وكان عصر الميمني حافلا بالعلماء الأجلاء الذين تشد إليهم الرحال من أمثال الأستاذ سليمان جوناكري، وأستاذه السيد نذير حسين الدهلوي، والمرحوم محمد بن إبراهيم الجوناكري.

### دراساته

كان أبوه الحاج عبدالكريم يرتاد مجلس الشيخ سليمان المحدث الكبير، الذي اعتمد في تدريسه على الطريقة السلفية في ضوء الكتاب والسنة، فانجذب إليه أبوه، وذاق حلاوة الدين الحنيف، وأقسم أن لو رزق ابنًا ليغذينه بمثل هذه الدراسات، ولما ولد له عبدالعزيز وبلغ سبع سنوات، أرسله إلى مدرسة مهاوت بجوناكره إبرارًا لقسمه، وهناك حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم الدينية من كتاب «آمدنامه» وتدرب على كتابة خط الحروف الفارسية، ثم رجع إلى راجكوت فبقى فيها أعوامًا، درس خلالها بعض الكتب الدينية بالأردية، وفي سنة ١٩٠١م، وهو في الثالثة عشرة من عمره أرسله أبوه إلى دلهي ليواصل دراسته هناك في مدارس أهل الحديث، وهي وقتئذ مرتع العلماء النابغين، فأقام فيها ثلاث سنوات، درس خلالها النحو والصرف بالفارسية، ولكنه سريعًا ما أتقن هذه العلوم، وحدث أن لقيه هناك رجل جاء مثله طالبًا للعلم، فسأل صاحبنا عن

مبلغ علمه، فقال: قرأت شرح الجامي والمشكاة مما أعجبه وعلم أنه فوقه علمًا وقدرًا، ثم سأله بعض المسائل النحوية، ولكنه عجز عن الإجابة فقال الرجل: إنك لن تقدر على اكتساب العلوم ما لم تكن تعرف القضايا النحوية.

وصارت هذه الحادثة نقطة تحول في مسيرة الميمني العلمية، حيث

تيقن أنه لا يستفيد من هذه الدراسة كثيرًا إلا إذا تغلب

على هذا القصور، وعقد عزمه على مطالعة الكتب النحوية، واختار لذلك كتابين: فصول أكبرى في الفارسية، والشافية في العربية، وكرر قراءتهما واستوعب ما فيهما خلال شهر واحد حتى وثق بنفسه أنه لن يعثر في المسائل

ومن حسن حظه أنه استطاع أن يسمع من العلماء والأدباء المحققين ومنهم عبدالرحمن البنجابي، والشيخ محمد بصير السهسواني، والشيخ نذير أحمد الدهلوي الذي كان يراه الميمني مرشدًا له، وكان على قسط وافر من العلوم العربية الأدبية ومعروف باطلاعه الواسع وذوقه الأدبي- مما جعل التلميذ يتمثل به في تحسين مستواه اللغوى والأدبى، وكان يذكر ذلك في كل لحظات حياته، ويعتز بأيامه معه، وكان يعترف له بالبراعة في العربية قائلا: «إنه هو أستاذي الوحيد في العربية»، وقد أشعل فيه حبه لهذه اللغة، ودرس منه أمهات الكتب الأدبية مثل ديوان المتنبى ومقامات الحريرى ومقامات بديع الزمان الهمذاني وسقط الزند لأبي العلاء المعرى، وغيرها مما لم يوفق كثير من معاصريه لدراستها.

ولم تقف دراساته عند هذا الحد، بل طارت به طموحاته إلى مدينة رامبور للالتحاق بالمدرسة العالية هناك، وهي وقتئذ صرح علمي شامخ حافل بالعلماء الكبار، وكان يستوي على عمادتها العلامة محمد طيب المكى المشهور، الذي بلغ من فضله ونبوغه أن قصده طلبة العلم من كل قاصية

ودانية، وقد نضج عقله باستفادته منه وهو في العشرين من عمره، وتخرج بعد ذلك في جامعة بنجاب بشهادة مولوي فاضل بتقدير ممتاز.

### مسيرته العلمية

بعد تخرجه في جامعة بنجاب باشر تدريس اللغة العربية والفارسية في كلية بشاور، ثم عُرض عليه الوظيفة في كلية الدراسات الشرقية بلاهور، فقبلها وقام بها أربع سنوات، وضمت هذه الكلية وقتئذ بين جنباتها زمرة من النابغين الذين كان لهم قدم راسخة في البحث والتحقيق، ومنهم الشيخ محمد شفيع والشيخ محمد إقبال والشيخ محمد طلحة مما جعل الكلية مسرحًا لبروز مواهب الميمني، وكادت ثمار علومه اليانعة تخرج من أكمامها، ويتمثل هذا في كتاباته في مجلة الكلية بعنوان «أبوالعلاء وأبومنصور خازن دار العلم» وكان ذلك في شهر فبراير سنة ١٩٢٥م، ومع ذلك تفتحت قريحته، وبدأت ينابيع علمه تتدفق مع صدور كتابه «ابن الرشيق القيرواني» و«أبوالعلاء وما إليه» وكل واحد منهما يجسد مدى أثره بالشيخ محمد شفيع الذي بذر فيه بذور البحث والتحقيق.

### ثقافته الواسعة وتحقيقه

إن أبرز العناصر التي أسهمت في صياغة شخصية الميمنى هي ثقافته الواسعة التي استمدها من مختلف ينابيع العلوم، يضاف إلى هذا ذاكرته القوية التي كانت تمتص

كل ما وقعت عليه عينه في حينه، وقد حفظ في صغر سنه المعلقات العشر وديوان المتنبى والحماسة، كما حفظ «الكامل» للمبرد، والنوادر لأبي زيد، والبيان والتبيين للجاحظ وأدب الكاتب لابن قتيبة، مما كان من شأنه أن أرهفت قدرته وجدارته للتحقيق، وهو الوحيد من بين علماء الهند من حيث عمق التحقيق المبنى على الذاكرة القوية.. مرة سأله الشيخ أبوالحسن على الندوى عن عدد الأبيات التي حفظها، وفكر لحظة ثم قال: ما بين خمسة وسبعين ألف ومائة ألف، وقلما يوجد عالم آخر بلغ من حفظه ما بلغه الميمني، وصدق من قال: «من شب على شيء شاب عليه»، وقد أرسى رحمه الله قواعد التحقيق، ليكون قدوة لمن يأتي بعده، فبها يستخرج المكنون التراثي في كل جيل.

أيامه في جامعة عليكره

وفي سنة ١٩٢٥ م غادر الأستاذ الميمني الأهور إلى جامعة عليكره الإسلامية، حيث عين أستاذًا مساعدًا في قسم اللغة العربية وآدابها، وفي سنة ١٩٣٦م صار رئيسًا فخريًا لهذا القسم، وذلك إثر مغادرة رئيسه الأستاذ A.S. Taritton إلى مدرسة اللغات الشرقية والإفريقية بلندن، كما تولى رئاسة القسم حتى أحيل إلى المعاش سنة ١٩٤٩م، وتقديرًا لنبوغه تفضلت حكومة الهند بتمديد خدمته لسنة واحدة إضافية، ورئيس الجمهورية آنذاك الدكتور ذاكر حسين.

وكان للعلامة الميمني الدور القيادي في تشيط قسم العربية بجامعة عليكره، كما وجد الفرصة سانحة لصياغة شخصيته على قالب العلوم والثقافة عمادها البحث والتنقيب والتحقيق، وأعماله هناك تبرهن على جدارته وكفاءته، ويكفي له فضلا

المسجلة احترامًا له في مجلة الجامعة، وهي لسان حال الجامعة حيث يقول فيها رئيس التحرير:

«إن تعيين الأستاذ عبدالعزيز الميمني أستاذًا مساعدًا في جامعة عليكره الإسلامية خطوة مباركة ميمونة، وهو في الحقيقة كنز من الكنوز الثمينة أضيف إلى الجامعة».

وفي أول أيامه في عليكره ألقى على مسامع الحاضرين في إحدى المناسبات العلمية قصيدة عربية، كان لها وقع طيب في نفوسهم، وقد نشرتها مجلة الزهراء المصرية، وتحققت بذلك التتبوَّات المشار إليها في مجلة الجامعة، وقد علا نجمه في هذه الفترة بأبحاثه المتتابعة ومقالاته المبتكرة والمستوحاة من صميم تجاربه في لاهور في اللغة والأدب والتاريخ والتراجم، وبدأت المجلات والدوريات داخل الهند وخارجها تتاسبق لنشرها، وشهد العالم العربي في هذه الأيام صدور عمله القيم (سمط اللآلي في شرح الأمالي للقالي)(١) ويبقى هذا الكتاب رمزًا خالدًا ناطقًا بفضل صاحبه وتفانيه في تحصيل العلوم وتنقيحها، كما كان نموذجًا رائعًا لصناعة التحقيق.

وقد حظي قسم العربية بجامعة عليكره، واسمها آنذاك الكلية الشرقية المحمدية، بصفوة من العلماء القادرين مثل العلامة شبلي نعماني والأستاذ أرنولد، ثم جاء البكتور جوزف هروتس الذي حقق كتاب «قصائد الهاشميات للكميت» وخلفه الدكتور استوري الذي قام بتحقيق كتاب الفاخر، وهو زميل الشيخ عبدالحق البغدادي والأستاذ الشيخ عبدالحق البغدادي والأستاذ خليل أحمد الإسرائيلي والأستاذ عباس حسين، والأستاذ آرتهر ستانلي عباس حسين، والأستاذ آرتهر ستانلي ترتين، كما عمل هناك الألماني الدكتور اسبيز الذي هو الآخر ممن استفادوا

من تجارب ومعارف العلام<mark>ة الميمني في</mark> تحقيق كتيبات فارسية لشهاب الدين السهروري.

واستطاع الميمني أن يكون خلفًا صالحًا لأولئك السلف، بل إنه فاقهم في التحقيق والبحث والتأليف، ووجد بين هؤلاء رحاب تلك الحياة التي كان يحلم بها والده، وفتحت له آفاقًا جديدة للانطلاق بأعماله الأدبية، وقد مثل الجامعة في عدد من المؤتمرات الشرقية في الهند، كما قام بتقديم مقالته الثرية في الجلسة الثالثة لإدارة المعارف الإسلامية المنعقدة في دلهي سنة ١٩٣٨م بعنوان «كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما نبت عليها من الأشجار وفيها من المياه».

وبعد تقاعده من جامعة عليكره ذهب إلى باكستان وعمل أستاذًا بجامعة كراتشي، ثم رئيسًا لقسم العربية فيها، والتمس منه السيد ممتاز حسن أن يتولى رئاسة المعهد المركزي للدراسات الإسلامية، فتولى ذلك وجمع له كتبًا كثيرة من البلاد العربية، وضم هذا المعهد عددًا كبيرًا من المخطوطات والمطبوعات مما جمعه الميمني، وكان منزله هو الآخر عضم مكتبة غنية بالكتب التي تحمل يضم مكتبة غنية بالكتب التي تحمل تصحيحاته وتحقيقاته، وقد باعها في تصحيحاته للمامعة السند.

### علاقاته بالدول العربية

بدأت آفاقه العلمية تتسع حتى وصل صيته إلى البلاد العربية النائية، وبينما كان يعمل في جامعة عليكره تلقى خطابًا من رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق معربًا عن رغبتهم في إيجاد علاقات بينهم وبين الباحثين الهنود، وعينوه عضوًا مراسلًا للمجمع تقديرًا لمساهماته في آداب اللغة العربية، وبقي في عضويته هذه خمسين عامًا



المستان المن والشيئة والنياب والتي يت السال المن والشيئة والنياب والتي المن المستان المن المستان المن المستان المن المن والمن المن المن والمن والمناز من عبد الني والمنتذى وآب وبران المناس السول والمناز من عبد الني والمنتذى وآب الامام مند الناس المناسلة وأن المناس من والمنتذى وأب عبد الناس المناسلة وأن المناس المناسلة وأن المناس المناسلة وأن المناس المناسلة والمناس المناسلة وأن المناسلة والمناس المناسلة والمناس المناسلة والمناسلة والمناسل

حتى آخر حياته، وقد نشرت مجلة المجمع عددًا من المقالات بتحقيقاته النادرة، كما خدم عضوًا في مجمع اللغة العربية بمصر.

وفي سنة ١٩٣٥م قام بجولات في الدول الإسلامية بحثا عن المخطوطات النادرة في المكتبات المشهورة والمجهولة، ورجع إلى الهند بعد عشرة أشهر، وقد حمل معه عددًا وافرًا من المخطوطات من مصر وقسطنطينية، وسنحت له الفرصة لإيجاد علاقات ودية وعلمية مع علماء مصر وسورية من أمثال محمد على علوبة باشا، وعبدالرحمن شهبندر، والأستاذ محمد كرد على رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، والشيخ عبدالقادر المغربي، وشيخ الأزهر مصطفى عبدالرزاق، وأحمد أمين، وعبدالرحمن عزام، ومصطفى صادق الرافعي وكامل الكيلاني ومحب الدين الخطيب، ممن كانوا رواد الأعمال الأدبية والعلمية والثقافية حينئذ، وقد منحته الحكومة السورية جنسيتها، وهى أعظم إكرام وتقدير تمنحه دولة عربية لرجل أجنبي.

ومن التقديرات التي تكلل بها الميمني أنه كان يعد من أبرز المحققين في العالم العربي منذ سنة ١٩٢٨م وقد أكرمته حامعة

الأزهر- حيث ألقى فيها محاضرات فيمة- بدرجة الدكتوراه التقديرية كما منحته حكومة باكستان وسام الرئاسة، وخصصت جامعة عليكره كرسيًا باسمه تقديرًا لجهوده التي بذلها أيام إقامته هناك، وإتاحة للفرص للباحثين للاطلاع على شخصيته الفذة، وفي سنة ١٩٤٤م في حفل الذكرى الألفية لأبي العلاء في حفل الذكرى الألفية لأبي العلاء المحري، وقد حضره الميمني بكل حيوية في حسبانهم من معلومات عن أبي العلاء مما جعل الحفل فرحة كبيرة غمرت كل القلوب.

ومجلة المجمع العلمي بدمشق أول من أطلقت عليه وصف «العلامة» وهذا يدل على إعجابهم بقدره وحفاوتهم بفضله، وممن أشاد بهذه المكرمة الهندية الأستاذ الدكتور علي جواد طاهر حيث قال معربًا عن إعجابه: أما هذا الذي جرى على قلم الهندي وانطلق على لسانه، فهو شيء كثير يصعب على العربي أن يأتي بمثله في يصعب على العربي أن يأتي بمثله في هذا.. فصاحة وأناقة ومتانة وانسيابًا وتمكنًا كأن صاحبه يتنفس الهواء النقي وينهل الماء الفرات.

أعماله

الشهير.

وقد وفق الميمني لتقديم سنبلة مسزدهسرة من العلوم إلى العالم العربي، ولم يكد الميمني ينتهي من تأليف كتاب حتى يطيل النظر والبحث فيه سنوات عديدة وصدفًا وإضافة مما جعل مؤلفاته هي الأخرى تبلور تعمقه العلمي،



# سعرالأقق

مياسة النخلاني- قاصة يمنية

«سأخرج لأتمشى قليلًا» قالها وانطلق خارجًا دون أن يسمع رد زوجته التي لم تنتبه له إلا وقد أقفل الباب خلفه، حدقت في الباب مليًا ثم هزت كتفيها باستغراب وعادت للانشغال بمشاهدة برنامجها.

أخذ يتمشى تاركا لنسيم المساء المجال لترتيب كل هذه الأفكار والمشاعر التي تضطرب في أعماقه، كان الليل قد لف المدينة بردائه البارد فراحت تغط بين أحضانه بنوم عميق.

توقف قليلا وأخذ يعانق ببصره البحر الممتد بعنفوان أمامه، ورغم أنه بدا وكأنه يغط في نوم عميق، فإن هيبته ظلت تلقي بظلالها في الأرجاء معلنة سطوته الأبدية.

«كم أشتاق لهذا المكان!»..

همس بها في أذن البحر وهو يتجه نحو صخرة كبيرة تعوّد الجلوس عليها أيام الدراسة، فطالما هرب من ضجيج المدينة والبيت إلى هنا حاملا كتبه وملخصاته، يقضى الساعات الطويلة يراجعها ويلتهمها بنهم، حتى حينما كانت المعلومات تثقل رأسه وتتداخل فيما بينها كان يتسلل من البيت ليلا ليمضى جزءًا

طويلا منه هنا، يرتب أفكاره ويعيد تسلسلها .. فهذا المكان هو مصدر إلهام تعود أن يحكى له عن كل ما يجول بخاطره.

أخذ يراقب حركة الموج الناعمة والهادئة هدوء حياته التي يعيشها الآن، رتيبة مملة لا جديد فيها، تتساوى فيها الساعات والأيام، وحتى الشهور، عانقت ابتسامة حزينة شفتيه وهو يستعرض ما آل إليه حاله، والفجوة الكبيرة بين الأمس واليوم، حركة الأمس التي لا تفتر، وروتين اليوم الذي لا يتبدل.

«أريدك في مكتبي الآن» وضع سماعة الهاتف بعد أن أتاه

الاتصال المفاجئ، إلا أن ملامحه الجامدة أجبرته على الجلوس بصمت.

«هل تتذكر أول يوم دخلت فيه کتبي؟۱» «خير أستاذ؟۱» مکتبی؟!»

- «لا يعجبني حالك أبدًا.. أراقبك باستمرار، آملًا أن تعود لذاتك... لكن لا فائدة»

على هذا الكرسي، أبهرتني حينها بحماستك ورغبتك المتقدة للعمل والإنجاز، وإبداعك الذي قدمته بين يديّ يومها، ورغبتك في تطوير تملك من علم ومهارة أكسبتك إياها سنوات الدراسة وصقلتها بالتدريب والتعلم.. يومها قبلتك دون تردد، وأنا على يقين أن في أعماقك همة تعانق السماء، وأن بمقدورك تقديم ما عجز غيرك عن تقديمه».

-«عفوًا أستاذي، هل قصرتُ بشيء

في عملي؟١» - أخذ نفسًا عميقًا قبل أن يجيبه: صوت المدير مقتضبًا صارمًا، واتجه «في عملك لم تقصر بشيء، أراك من فوره إليه، محاولًا فهم سبب هذا تتجز ما يطلب منك دون تقصير -فقط ما يطلب منك- لكن مع ذاتك، إبداعك، وأحلامك.. نعم، قصرت كثيرًا.

رمقه بنظرة أبوية حانية قبل أن يتابع: يا بني، تأكد أن حال مجتمعنا لن يزدهر إذا قام كل شخص فقط بما يطلب منه، لن ننافس غيرنا بالإنجازات والابتكارات إذا انظم الجميع إلى ركاب الروتين الممل

وانتظروا الآخرين ليصنعوا وينجزوا، وقبلوا على أنفسهم أن يكتفوا بدور المتفرج أو المشجع، متناسين أنهم أيضًا مسؤولون عن الأخذ بزمام الأمور، كلُّ في مجاله وتخصصه ومكانه الذي هو فيه». كان مديره يتحدث منبهًا في داخله مشاعر اعتقد أنها قد ماتت منذ زمن، إلا أنه أيقن وقتها أنها إنما كانت تغط في سبات طويل، وهاهي قد بدأت تستجيب

في داخله مشاعر اعتقد أنها قد ماتت منذ زمن، إلا أنه أيقن وقتها أنها إنما كانت تغط في سبات طويل، وهاهي قد بدأت تستجيب للكلمات التي تطرق بابها برفق وقوة في آن واحد، أخذ يستمع له بإنصات كمن يتمنى له أن ينجح في مهمته لإيقاظ ذلك المارد النائم في أعماقه.

- «قل لي يا أحمد، ماذا أنجزت خلال الأربع السنوات الماضية؟ وأين ذهبت بمشاريعك المستقبلية التي حدثتني يومًا عنها؟ هل حاولت إضافة شيء جديد لها؟».

- «بصراً حة أندمجت بالعمل وانشغلت عنها نوعًا ما، لكن ...» بتر عبارته، فقد أحس أنه غير قادر على المواصلة، لأنه يدرك يقينًا أن ليس هذا هو السبب الجوهري، فكم هي ساعات الفراغ التي كانت تمر عليه أحيانًا في مقر العمل أو البيت يطويها دونما أي انجاز.

نعم يتذكر نفسه جيدًا حين كان طالبًا في الكلية، كانت لديه الكثير من المخططات والمشاريع، كان يتطلع

بفارغ الصبر للحظة التي يتخرج فيها لبلورتها على أرض الواقع، كان ينظر حوله ويشعر بالاستياء لما يراه حوله، متمنيًا أن يسهم في إصلاح ما يستطيع، لكن ما إن التحق بالعمل حتى سمح لروتين العمل القاتل أن يطغى على روحه وينسيه كل ذلك. وضع مديره على المكتب بعض المخططات ليخرجه من دائرة التفكير تلك وهو يقول له بصوت حنون:

- «هذه المخططات التي قدمتها بين يدي حين تقدمت للعمل هنا، سألتك حينها لماذا هذه بالذات؟ أجبت بأنك تتمنى المساهمة في وضع حلول لأزمة الإسكان بطرق عملية وغير مكلفة، لمساعدة ذوي الدخل المحدود، طلبتُ منك أن تستمر في وضع الأفكار حتى نجد من يساعدنا على تطبيقها على أرض الواقع، فهل فعلت؟!»

أخذ أحمد يحدق في عينيه دون أن يهمس بكلمة واحدة.

- «أفهم نظراتك جيدًا، اعتقدتَ أنني نسيتُ الأمر ورميته في درجي، أليس كذلك؟»

وعندما لم يجد إجابة وضع أمامه بعض الأوراق وهو يقول:

- «بعد محاولات عدة، تمكنت من التنسيق مع بعض الجهات التي ستمول هذا المشروع، أول مدينة سكنية في المنطقة لذوي الدخل المحدود، والذي كان من إنجازك أنت».

أخذ أحمد يقلب الأوراق والعقود غير مصدق ما تراه عيناه، لوهلة أحس أن أربع سنوات من عمره كانت مجرد إغفاءة بسيطة أفاق منها اليوم.. بادره المدير قائلا:

- «خذ الأوراق والمخططات وأدرسها على مهل، وحضر نفسك غدًا لنفض غبار الكسل والخمول، ولتبدأ العمل

الحقيقي مستثمرًا كل ما تعلمته وأفنيت زهرة شبابك في اكتسابه.. فلن تتطور ولن تعلو هامة الوطن جراء جلوسك الطويل على المكتب». لامست قطرات الماء الباردة وجهه، تلفت حوله وهو يلف نفسه جيدًا وهي تنقضي.. وهاهي الأمواج قد بدأت بطرد بقايا النوم من أجفانها، وتوقظ صديقتها الصخور بيديها الباردتين.. مسح قطرات الماء التي علقت بوجهه وتذوقها، مازالت كما علقت بوجهه وتذوقها، مازالت كما مرة قدم إلي هنا، ترك مكانه وأخذ مرة قدم إلي هنا، ترك مكانه وأخذ يتمشى قليلاً..

لم يتمن أبدًا أن يكون مجرد فرد لا قيمة له في مجتمعه أو بيئة عمله، لم يخطط أن تتهي كل أحلامه وطموحاته في أدراج بيته أو مكتبه، فلماذا أوصل نفسه إلى هذه المرحلة تاركًا إياها تذهب أدراج الرياح.

نظر إلى الأفق الملبد بالغيوم وهو يفكر فيما حدث اليوم، فقد نجح مديره بإيقاظه من سبات طويل، وحرره من قيود رتيبة ومملة طالما أثقلت كاهله، ونجحت في إقناعه بأنه لا شيء يُذكر، أخذت الغيوم تتحرك ببطء مبتعدة عن البدر تاركة المجال أمام إشعاعه الخافت للتسلل بخجل من بين ستائرها.

- «لم يفت الوقت بعد »..

رددها وهو يغمض عينيه، وأخذ يتنفس بعمق، فهاهو يعود إلى مكانه الحقيقي، وتعود أيامه حافلة بالعمل والإنجاز، حين فتح عينيه مجددًا كان البدر قد تحرر كليًا من الغيوم وتوسط الأفق يزين ثغره بابتسامه مشعة..

ابتسم له بدوره ملقيًا نظرة أخيرة على البحر، الذي أخذ يعزف على أوتار النسيم ترانيم الفجر الساحرة... ودّعهم جميعًا وذهب ليكمل طريقه.



# 

عبدالله أيت الأعشير مفتش منسق جهوي لمادة اللغة العربية - المغرب

تتلمس هذه الورقة اللغوية السابعة طريقها إلى القارئ، وهي تعلم علم اليقين أن الغمرات المحدقة بالعربية الفصحي، لا يُجَليها إلا النهوض بمشروع لغوى عربى، أساسه صيانة الفصحي الموحدة، الموحدة، بقرار سياسي حازم، وخطة بزلاءً، يسندها رأيٌ قارح، لا يترك شعاعًا من الريب، إلا رصد توقعاته واحتمالاته البعيدة والقريبة، ناهيك عن فرِّض استعمال الفصحي على منتدياتنا ومعاهدنا ومؤسساتنا وشؤوننا العامة. وفي انتظار هذه الخطة البَزُلاء التي تثير أرض الفصحي، وتقلب تُربتها، وتُخصّبُ حقلها، فتتحول من أرض يباب، إلى أرض عَذَاة تُوتى أكلها كل حين بإذن ربها، في انتظار هذه الخطة التي طال انتظار أنوائها الهتّانة، والتي بدت تباشيرها تلوح فى الأفق، من خلال «ميثاق اللغة العربية» الذي دعا إليه نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، ناهيك عن مبادرة دولة قطر للنهوض بالعربية لتكون لغة العلم والمعرفة والمُغْتَمَلات، بدل الاكتفاء بأدوار المنابر والأربدة، بله أعمال المجمعات اللغوية العربية المنتشرة في أرجاء الوطن العربي. في انتظار أن يزهر ربيع اللغة العربية الفصحى في العواصم العربية، كما أزهر ربيع التغيير في تونس ومصر وليبيا، تأتى هذه الورقة اللغوية لتؤكد

بقواطع الأدلة أن التهاون والاستخفاف





تلك الألفاظ، وأن حَمَل كلمات اللغة على الترادف، وعلى تعميم الدلالة من دون قيد ولا ضابط، يعد بلا ريب من أمارات انتفاء الدَّقة، والرغبة في الخلط والتشويش على ما تقوله الكلمات، ومن ثمة تغييب الحقيقة الكاملة لصالح أنصافها، التي لا تزيد أفكارنا وعقولنا إلا ضمورًا وانحسارًا.

لذا فإن من ألزم الأقوال وأشدها ارتباطا بموضوع هذه الحلقة اللغوية، التأكيد بعد أن فاتنا أن نكون عربًا بالفطرة والسليقة، لأننا رضعنا العجمة والعاميات من مدارسنا وقنواتنا الفضائية وشوارعنا وأنديتنا، فإنه ليس بملكنا، ولا يليق بنا أن نتهاون في انتهاج السبيل اللاحبة التي تجعلنا عربًا بمَلكاتنا وكفاياتنا، التي لابد من تحصيلها بالدُّرْس والدِّربة والمران حتى تسلس العربية على أفواهنا، فتصبح صرامة عقولنا ودقتها من صرامة ما تقوله كلماتنا، لا تزيد عنها ولا تنقص. ولقد أدرك قدماؤنا هذه الحقيقة التي عَميتُ علينا أنباؤها، فنقبوا في الدلالات، وحددوا دقائق المعاني وأظلالها في رسائلهم اللغوية، وفي كتب فقه اللغة وأسرارها، منتهين إلى أن واضع اللغة حكيم، ولذلك لا ينبغى للكلمة الواحدة أن تدل على معنينين، كما لا يجوز أن يدل اللفظان على معنى واحد. وهي حقيقة لغوية طويلة الذيل قليلة النيل، أكتفى منها بالإشارة إلى كتابي: «فقه اللغة وأسرار العربية» لأبي منصور الثعالبي، و «الفروق اللغوية» لأبى هلال العسكري، الذي أكد أن الشِّرْعَةُ في اللغة ليست

هي المنهاج في قوله تعالى من سورة المائدة آية (٤٨) ﴿لكُلُّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةُ وَمنْهَاجًا﴾، لأن الشُّرْعَة لأُول الشِّيء، والمنهاج لمعظمه ومُتَسَعه، واستشهد على ذلك بقولهم: شرع فلان في كذا إذا ابتدأه، وأنهج البلي في الثوب: إذا اتسع فيه(١). وهذا لا يخفى على كل ذي بصيرة مدركة للفوارق اللغوية التي تَلطف من أردية الألفاظ، أو تُغلظها بحسب استراتيجية المتكلم ودهائه في استعمال ألفاظ اللغة.

تلك هي الحقيقة اللغوية التي تؤكد أن أرواحنا وعقولنا لم تمتزج بروح الفصحي وصميمها، فماذا نحن فاعلون إزاء مثل هذه الكلمة القرآنية «اليتيم» التي نلوكها صباحًا ومساءًا من دون أن ندرك حقيقتها الساطعة مثل الشمس في ضحاها؟ واضح أن المجتمع اللغوى العربي الذي ران عليه الكسل سعى إلى تعميم دلالة اللفظة، تعميمًا يفتقد الدقة والإصابة والاستقصاء الذي يوضح فروق اليُتُم بالنسبة إلى الطفل الذي فَقَدَ أباه، أو أمه، أوكليهما، إذ ليس أحدُّ اليوم بقادر على تسمية كل حالة باسمها اللغوي الصحيح الذي يُعَدُّ منّا على طرف الثَّمام، فنحن نطلق: «اليتيم» هكذا من دون التمييز بين حالات فقد أحد الأبوين أو كليهما. قال تعالى من سورة الكهف آية ٨٢ موضحًا أن «اليتيم» هو الطفل الذي فَقَدَ أباه: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لَغُلَامَيْن يَتيمَيْن في الْمَدينَة وَكَانَ تُحتُّهُ كُنُزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلَغَا أَشُدُّهُمَا وَيَسْتَخُرِجَا كَنْزُهُمَا رَحْمَةَ مِنْ رَبِّك...﴾ «اليتيم» في القرآن إذن هو الطفل الذي فقد أباه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا ...﴾ الذي مات، أما الطفل الذي فقد أمه فلا يصح نعته بصفة اليُتُم، وإنما يقال له «العَجِيُّ، مؤنثه: عَجِيَّة. والعجِي: مَنْ يُغَذِّى بغير لَبَن أمه فيُربِّيه صاحبه بلبن غيرها، والأنثى عجية (٢).

أما الذي مات أبواه فيسمى عند أهل اللغة: «لطيم» واللطيم: الذي يموت أبواه،

والعجى: الذي تموت أمه، واليتيم: الذي يموت أبوه (٣) وأنشد الأصمعي: لا تَكْرُهَنَّ لطيمًا ما حَييتَ ولا تَجِفْهُ إِنَّ لَطِيمَ القَومِ مَرْحُوم

هذه أدلة مخرسة تثبت أن بعض آفاتنا في صناعة المعرفة، ترجع إلى سوء استخدام اللغة في أثناء التواصل، وأن غياب الدقة في التعبير عن الشيء المراد، هو المسؤول عن الأخطاء الفادحة التي نرتكبها نتيجة الثقة الزائدة في كلمات اللغة؛ عندما نطلقها جزافا من دون تمحيص ولا روية، لأن الترادف ليس صنيع اللغة، وإنما هو وهم يصنعه كسلنا.. فيأتى التداول بين الناس على نتوءات المعانى، فيمحو منها سمات الفروق.. فلا نتبصِّر كيف نهتك في الدلالات حجبًا صفاقا بأخف اللمسات. (٤)

القول الفصل إذن أن القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف، والشعر العربي البليغ هم حجة العربية ونوفلها الزاخر؛ القادر على بعث كثير من الألفاظ التي طال هجودها وخفاؤها، حتى ضرب بيننا وبينها بسُور حجَبَ عنًا حقيقة ما تقوله تلك الكلمات نتيجة وناء الهمَّم، التي أوقعت الفصحي في وَهُيَّة يصعب حياصَتُها. لذا يجب إلقاء السمع إلى هذه الأصول الثلاثة التي بلغت في العلم بالعربية قرن الكلا، بغية إحياء المعارف المهملة التي ضيعها علينا كسلنا اللغوى، نتخذها مغانم تقوى رغبتنا للظفر بكل الصيد في جوف الفرا.

الهوامش

• الأَرْبَدَة من: الرّبيدة، جمعه ربائد، ما يصان فيه الكتب والسجلات. وهو اصطلاح عربي

أفضل من كلمة «الأرشفة» و «الأرشيف».

١- الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري. ضبط وتحقيق، حسام الدين القدسي. ص١١- طبعة ١٤٠١ هـ ١٩٨١م. دار الكتب العلمية. بيروت.

٢- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. الجزء السادس. ص ٢٤١٩. ط ٤ - كانون الثاني/ يناير ١٩٩٠م، دار العلم للملايين.

٣- المصدر نفسه- الجزء الخامس، ص: ٢٠٣٠. أنظر كذلك: مبادئ اللغة مع شرح أبياته، أبوعبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي. دراسة وتحقيق.

د عبد المجيد دياب. ص ٥١ دار الفضيلة. ٤- فضاء التأويل. د.عبدالسلام المسدي. كتاب دبي الثقافية. عدد ٦٨ .ص ٢٢و ٢٣. ط١.

سبتمبر ۲۰۱۲م، دار الصدي.



# كتاب يدرس العلاقات الاقتصادية الدولية

# صعود الأمم.. سباق التقدم وصناعة المستقيل

مريم عبدالحميد - القاهرة دار الإعلام العربية

عمرو مصطفى كمال حلمي صعبود الأميم

سباق التقدم وصناعة الستقبل دراسةً في العلاقات الاقتصادية الدولية

حول القوة والثروة والنفوذ والقدرة

الكتاب: صعود الأمم.. سباق التقدم وصناعة المستقبل المؤلف: السفير عمرو حلمي الناشر: مكتبة الآداب بالقاهرة عدد الصفحات: ٣٠٠ صفحة من القطع

المتوسط.

يحاول كتاب «صعود الأمم» لمؤلفه السفير عمرو حلمي، أن يسترشد بالتجارب التي انتقلت بمقتضاها مجموعة من الدول الفقيرة إلى مصاف الدول الصاعدة والمتقدمة، ويتناول مجموعة من القضايا التي تحظى بثقل متزايد في نسيج العلاقات الدولية على تنوعها، والتي يدخل في إطارها قضية تغيّر موازين القوى، وانتهاء الحقبة الزمنية الطويلة التى اتسمت باستئثار الدول الغربية بمقاليد العالم، في ظل ما تشمله قصة صعود مجموعة من الدول البازغة، وعلى رأسها الصين بشكل شبه مطلق، وكذلك الهند والبرازيل، من تحولات نوعية غير مسبوقة، تؤدى إلى انتقال مراكز النمو الاقتصادي والإنتاج والإبداع والابتكار إلى خارج ما يُطلق عليه «العالم الحرّ».

ويتطرّق الكتاب إلى مجموعة من القضايا ذات الصلة بكيفية تحقيق التقدم، وبالسباق المحموم بين الدول للوصول إلى القمة، وهو سياق

على التأثير، وفي إطار هذا السباق هناك مجموعة من الدول القلقة على تنافسيتها وريادتها، ومجموعة أخرى صاعدة بقوّة تطور مواردها البشرية والعلمية بما يسمح لها مواصلة الصعود، إضافة إلى مجموعة دول ساكنة وأخرى تتراجع رغم وضوح مقتضيات التقدم وركائزه.

## معالجة الفجوة الاقتصادية

ويؤكد المؤلف أن الصدام القائم بين الدول الغنية والدول الفقيرة من أجل إقامة نظام اقتصادي عالمي أكثر عدلا وإنصافًا، يتطابق إلى حد كبير مع الصدام القائم داخل العديد من الدول النامية ذاتها، بين شرائح الأغنياء وبين الشرائح الفقيرة التي تمثل الأغلبية العظمى من السكان، فكما توجد مبررات قويّة تحتّم العمل من أجل تضييق الفجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، هناك مبررات أكثر إلحاحًا لمعالجة هذا الأمر داخل الدول النامية ذاتها، وذلك بهدف إقرار السلام، وتحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز الديموقراطية، واحترام حقوق الإنسان، فالتباين الهائل في مستويات المعيشة داخل الدول النامية يجعل المسافات الثقافية والاقتصادية بين عواصمها وقراها، وأحيانا بين الأحياء الراقية والفقيرة داخل العواصم ذاتها، تتشابه مع المسافات الثقافية والاقتصادية التي تفصل تلك الدول عن الدول المتقدمة.

ويُصنَّف المؤلف دول العالم إلى شلاث مجموعات في ضوء العديد من الدراسات والتقارير الدولية، الأولى تضم الدول التي تصنع حقائق العصر الذي نعيش فيه، الإيجابية منها والسلبية، وتُسهم بشكل رئيس في وضع منظومة القيم واختيار القضايا التي ترى أنها يجب أن تستأثر باهتمام مختلف دول العالم،

# مبررات قوية تحتم العمل علم تضييق الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة

وتحاول فرض إرادتها ورؤيتها على الجميع، وتخطط جيدًا للمستقبل، وتملك زمام التطور العلمي وتحقق معدلات مرتفعة في التعليم، وفي مستويات المعيشة والضمان الاجتماعي واحترام حقوق الإنسان وحرية الرأي وديموقراطية الحكم، وهى دول تتمتع بثقل اقتصادي وعلمي وتكنولوجي مُتزايد، وتسعى بشكل مطرد إلى ترسيخ دعائم الاقتصاد القائم على المعرفة، وفي هذه الدول يُمثل التعليم المتميز دعامة رئيسية للتقدّم، وقد وصلت هذه الدول في مجملها إلى درجة متقدمة من الرشد السياسي والثقافي والاجتماعي يسمح لها بالتجديد والتحديث دون عوائق ثقافية أو عقائدية تُذكر، منها فنلندا والسويد وهولندا والدنمارك وسنغافورة وأيرلندا ونيوزيلندا والولايات المتحدة واليابان وألمانيا وفرنسا وكوريا الجنوبية.

بينما المجموعة الثانية وفقًا لهذا التصنيف تضم دولًا يُطلَق عليها «الاقتصاديات الصاعدة أو البازغة»، التي تُحاول بقوة الانضمام إلى مجموعة الدول المتقدمة في سباق محموم للوصول إلى القمة، وتحقق تلك الدول نجاحات اقتصادية وعلمية وتكنولوجية هائلة تُسهم في تعزيز مكانتها بشكل مطرد، وتشمل البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب والمكسيك وتركيا والفلبين وفيتنام ومصر وبولندا وماليزيا وجمهورية التشبك.

أما المجموعة الثالثة فتضم تلك الدول التي لاتزال تعاني من تخبّط في تحديد الاتجاهات السياسية والاقتصادية والثقافية التي يمكن أن تسمح لها بالانطلاق والمشاركة الجادة في سباق التقدم، أو نتيجة لمشكلات تتعلق بطبيعة تركيبتها الديموغرافية، أو للصراعات الداخلية التي تنعكس على مدى استقرار أوضاعها الداخلية، ويأتي من بين دول هذه ولمجموعة العديد من بلدان إفريقيا وكذلك مجموعة من الدول في آسيا وأميركا اللاتينية.

# دعائم معرفية

ويحدد الكتاب دعائم الاقتصاد القائم على المعرفة، أولا: التعليم المتميز الذي يؤهل إلى الابتكار والاختراع، فالتعليم الحديث هو الذي يسهم في خلق الكوادر القادرة على المنافسة دوليًا، ويدعم فرص التطور الاقتصادي من خلال زيادة الإنتاجية وتحسين بيئة الأعمال وزيادة الناتج المحلى الإجمالي، ويتوقف ارتقاء الدول اقتصاديًا وعلميًا على مدى تطور التعليم في أربعة مجالات مترابطة، هي العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، فرأس المال البشري، ما هو إلا محصلة تعليم يُسهم في بناء عقول متميزة قادرة على الإبداع والاختراع.

الدعامة الثانية للاقتصاد القائم على المعرفة، تتمثل في توافر بنية أساسية متقدمة للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات تساعد على التواصل والحصول على المعلومات وتحليلها والاستناد عليها في استخدامات تطبيقية متطورة، فضلا عن إمكانية تخزينها واسترجاعها والإضافة إليها.

والدعامة الثالثة هي خلق السياسات القادرة على الاستفادة من التكنولوجيا

أنباء الكتب

المتطورة في مجالاتها الرئيسية، فعند تقييم مدى نجاح السياسات الاقتصادية المطبقة في إحدى الدول، لم يعد يُكتفى بمجرد قياس ما يمكن أن تتيحه تلك السياسات من عوامل تساعد على خلق فرص عمل جديدة، بل إن الأمر امتد ليشمل تقدير ما يمكن أن تسهم به تلك السياسات في تطوير الأنماط المتعددة للمعرفة وتسهيل تطبيقاتها المختلفة اقتصاديًا واجتماعيًا وعلميًا وثقافيًا، وهو ما يستدعى زيادة الموارد المخصصة للتعليم وللبحوث العلمية والتطوير والتجربة، وتحديث منظومة العلوم القائمة على ترابط أنشطة الحكومات مع الجامعات ومراكز الأبحاث والمعامل ومجتمعات الأعمال بما يساعد على الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة وتطبيقاتها المتعددة، وضمان شيوع استخدامها في كل الأنشطة الإنتاجية.

الدعامة الرابعة للاقتصاد القائم على المعرفة، تتمثل في «العولمة»، فعلى الرغم من الانتقادات الموجهة لها، يؤكد المؤلف أنها تمثل إحدى القوى الدافعة للاقتصاد القائم على المعرفة؛ لأن ثورة المعلومات والاتصالات أتاحت قدرًا هائلا من التواصل والتشابك فيما بين الدول والمجتمعات ومراكز الأبحاث والعلماء، وخلقت بيئة تسمح بالمزيد من التحصيل والتعليم وبناء القدرات واندماج الأسواق وخلق فرص عمل جديدة.

### مقومات التجرية الصينية

يؤكد الكتاب أن الصين بتجربتها الهائلة تقدّم نظامًا اقتصاديًا يقوم على رأسمالية الدولة، الذي يختلف تمامًا عن سياسة ترك الأمور دون تدخل لتفاعل قوى السوق، وقد خلصت الصين إلى ذلك بعد دراسة عميقة لتجارب التنمية التي طبقتها العديد

من الدول والتي أكدت أوجه القصور الكبيرة في السياسات الاقتصادية الليبرالية (المسماة بسياسة توافق واشنطن)، والتي أدت إلى نتائج عكسية، خاصة في العديد من دول أميركا اللاتينية، كما أنها قامت بتقييم السياسات الاقتصادية التي قام بإدخالها بوريس يلتسين في روسيا، والتي قامت على تكثيف الصدمات من أجل إحداث التغييرات الأيديولوجية، دون توفير سياسات متكاملة لمعالجة المشكلات الاقتصادية التي نجمت كرد فعل للتطبيق السريع للسياسات الرأسمالية، ويكتسب ما تطرحه الصين من بديل أهمية كبيرة في ضوء ما أثبتته الأزمة المالية العالمية التي تفجرت عام ٢٠٠٨ من أوجه قصور هائلة في الأنظمة الرأسمالية المطبقة فيما يُطلق عليه دول العالم الحر، والذي يقابله نجاح صيني متواصل في تحقيق معدلات نمو تتراوح بين ٩ إلى ١١٪ طوال العقود الثلاثة الماضية، وهو أعلى معدل للنمو المتواصل تحققه دولة على مر العصور، كما أنها استطاعت خلال تلك الفترة القضاء على الفقر بالنسبة إلى ٤٠٠ مليون نسمة، في تجربة فريدة لم يشهدها العالم من قبل، كما نجحت في مضاعفة حجم اقتصادها الوطني كل ثمانية أعوام، فالقيمة الإجمالية لصادراتها عام ١٠٨٧ تعادل قيمة ما تقوم حاليًا بتصديره في يوم واحد، وأصبحت تمتلك أكبر رصيد من احتياطيات النقد الأجنبي على مستوى العالم يُقدر به ، ١ تريليون دولار!!

## لا شيء مستحيل

ويخلص الكتاب إلى أنه إذا كانت مجموعة من الدول قد نجحت خلال فترة زمنية وجيزة لا تتعدى ثلاثة عقود في التحوّل من دول فقيرة إلى دول صاعدة ومتقدمة، فإن ذلك يفتح

المجال أمامنا إلى العمل الجاد من أجل الانضمام بقوة إلى قائمة الدول التى تطور مواردها البشرية والعلمية على أسس راسخة، وتختار من بين المدارس الاقتصادية المتاحة الأنسب لظروفها، وذلك في ضوء رغبة حقيقية في تحقيق التقدم بكل ما يقتضيه من تضافر للجهود، ودور رئيس للنخب السياسية والثقافية للتحرك نحو تحقيق هذا الهدف، وفقًا لبرنامج زمني محدد يحقق طموحات المجتمعات في مستقبل أفضل وحياة كريمة، والانضمام إلى الدول التي تسعى إلى تعزيز مكانتها الدولية ليس على أسس نابعة من مجرد ثقلها السكاني أو موقعها الجغرافي أو إمكاناتها من الموارد الطبيعية، إنما على أساس تطورها العلمي والتكنولوجي، وقدرتها على التحديث والتجديد وامتلاك وسائل التعامل مع العصر بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات، والمشاركة بقوة في سباق التقدم، من أجل الوصول إلى القمة.

## المؤلف في سطور

السفير عمرو مصطفى كمال حلمي، تخرج في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة عام ١٩٧٧، والتحق بوزارة الخارجية عام ١٩٧٩، وعمل بوفد مصر لدى الأمم المتحدة بجنيف، وبسفارات جمهورية مصر العربية لدى كل من ألمانيا الاتحادية وتونس واليابان، قبل أن يتولى منصب سفير مصر لدى كوريا الجنوبية خلال الفترة من ٢٠٠١ . ٢٠٠٥، ثم مساعدًا لوزير الخارجية للعلاقات الاقتصادية الدولية والتعاون الدولي، ثم سفيرًا لمصر لدى أيرلندا خلال الفترة من ۲۰۰۷ . ۲۰۱۱، قبل أن يتولى منصب مساعد وزير الخارجية للشؤون الأوروبية والمنظمات الأمنية والاستراتيجية.



# فلسفة الذات في فكر إقبال

د. محمد على غوري
 أستاذ مشارك ورئيس معهد اللغة العربية
 الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد

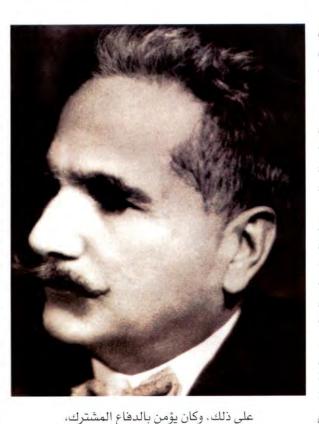
أخطأ بعض المثقفين العرب فهم فلسفة الذات لدى إقبال، ورأوا أنه تجاوز الحدود في تقدير طاقة الإنسان الحقيقية ودوره في هذه الحياة، فيقول الأستاذ عادل التل في مقاله المنشور على الشبكة الدولية بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٥ بعنوان «النزعة المادية عند الشاعر محمد إقبال»: «تعرض إقبال لمفهوم الوجود المادي من خلال المنهج المادي والمذهب القدري، وقد تجلى فكره حول الذات متأثراً بمبدأ الحلول والاتحاد». ويقول في موضع آخر من نفس المقال: «ولقد انتقلت هذه الأفكار عن طريق الفلسفة إلى القدرية، وظهرت بأوضح صورة عند غلاة الصوفية من جماعة الاتحاد والحلول مثل الحلاج والرومي وابن عربي». ويقول أيضا: «ويبالغ إقبال في وضع مواصفات الإنسان الكامل على الطريقة القدرية الصوفية الحلولية». إلى هذه آخر الأغلاط. ليس هدفي في هذا البحث هو الرد على هذه الآراء، ولا أملك القدرية الصوفية الحلولية». إلى هذه آخر الأغلاط. ليس هدفي في هذا البحث هو الرد على هذه الآراء، ولا أملك أن أقول إلا إن هذا الباحث وأمثاله لم يفهموا إقبال، ولم يفهموا فكره ولا فلسفته، فقد أخطأ كما أخطأ آخرون في فهمه، وإن لم يكونوا بمثل شدة هذا الباحث في نقده. وأن الأ أنفرد بهذا الرأي وحدي، فهناك آخرون يشاركوني فيه، وهو أن بعض العرب أخطأوا في فهم إقبال، فيقول الدكتور محمد إقبال في الأدبيات العربية » «وسأعترف بادئ ذي وهو أن بعض العرب غض ما قرأته في اللغة العربية عن إقبال»، ويستطرد فيقول: «جمعت ما ضمته الأدبيات العربية بدء بأنني غير راض عن بعض ما قرأته في اللغة العربية عن إقبال»، ويستطرد فيقول: «جمعت ما ضمته الأدبيات العربية المتباين بين الصورة التي رامية المن الورة التي كان عليها الرجل في الواقع والصورة التي رأيتها مجسدة في الأدبيات العربية».

لنفهم إقبال وأفكاره لا بد لنا من الرجوع إلى الوراء، الرجوع إلى الظروف التي نشأ فيها إقبال، فالظروف التي عاش فيه تساعدنا كثيراً في فهم أفكاره ونظرياته. إن فلسفة الذات عند إقبال لم تكن وليدة أحداث معينة أو ردود أفعال، وإنما كانت نتيجة سنوات طويلة من البحث والتأمل والتفكير العميق في أحوال الأمة الإسلامية.

بدأ إقبال حياته كأي شاعر موهوب، فدخل عالم الغزل، وقال شعراً جميلاً عن الحب والعشق، مثل عامة الشعراء في عصره وريما في كل العصور، ولكنه حين أدرك ما كان يدور حوله زالت الحجب عن ناظريه، وغير مسار حياته من شاعر رومانسي إلى مفكر وفيلسوف. رأى حال الأمة الإسلامية المزري، فمن ناحية ساد الجمود الفكرى وضيق الأفق

والجهل، وخاصة في شبه القارة، ومن ناحية أخرى رأى الاستعمار البريطاني ينشب أظفاره في البلاد الإسلامية يمتص خيراتها، وينهب ثرواتها، ولا يترك لها إلا الفتات، ويتطاول على دينها ونبيها. لم يتعظوا من الحروب الصليبية والمصير الذي أذاقهم إياه صلاح الدين الأيوبي، عادوا ينتقمون من أحفاده، فأنشأوا شركة الهند الشرقية. ودخلوا شبه القارة في ثياب التجار، واستطاعوا حبكل خبث أن يستولوا على معظم البلاد، ويسيطروا على مقاليد الحكم

ومن ناحية ثالثة آدرك إقبال حقيقة المهندوس وحقدهم على الإسلام والمسلمين، وما يكنونه من حقد لكل من ينطق بالشهادتين. كان إقبال في بداية حياته وطنياً يؤمن بالهند وطنا له، والوطنية التي كان يؤمن بها لم تكن تفرق بين المسلمين والهندوس، لذلك كان يحسن الظن بالهندوس، وأنهم مع المسلمين يشكلون أمة هندية واحدة، وشعره الذي قاله في هذه الفترة شاهد



يشترك فيه المسلمون والهندوس معا ضد الإنجليز المحتل لبلادهم، ولكنه حين أدرك حقيقة الهندوس وحقدهم الدفين للمسلمين ونظرتهم الدونية لهم، وأنهم لن يرضوا عن المسلمين حتى يتبعوا ملتهم ويتركوا دينهم، ولا يخفى علينا أن الهندوس كانوا -ومازالوا-يعاملون المسلمين معاملة أسوأ من معاملة المنبوذين، والمنبوذون أدني طبقات المجتمع الهندي، فمن الحقائق الثابتة أن الهند لم ولن تقبل بشيء اسمه باكستان. حين أدرك إقبال حقيقة الهندوس رفض الوطنية المستوردة، ورأى أن المسلم يجب أن يفتخر بالإسلام، ولا شيء غيره، وأن الله سبحانه وتعالى أعز المسلمين بالإسلام، ومن اعتز منهم بغيره ذل، وهكذا تغيرت فكرة إقبال عن الوطنية، من الوطنية المحدودة في شبه القارة الهندية إلى الفكرة الإسلامية الكبرى. رأى الأقلية المسلمة -وهي ليست قليلة العدد- مسلوبة الحقوق في شبه القارة، حيث استطاع الإنجليز خلال حكمهم المباشر لهذه البلاد منذ عام

1۸۵۷م وحتى 1۹٤٧م أن يضعفوا المسلمين، ويقووا من شوكة الهندوس اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وتعليمياً، وذلك لأنهم أطوع لهم من المسلمين، ولأنهم كانوا يدركون جيداً خطر المارد الإسلامي الذي كان في ذلك الوقت يغط في نوم عميق.

ومن ناحية رابعة رأى إقبال المتصوفة الذين ضلوا الطريق، وكانوا يخدعون الناس بكراماتهم وبكشوفهم وخرافاتهم، ويضيعون طاقات الناس ولاسيما الشباب فيما لا طائل وراءه، ويعيشون الناس في أحلام تنسيهم مشاكلهم وهمومهم وآلامهم ومشاكل أمتهم من ضعف المسلمين في مواجهة الأخطار الخارجية التي تهددهم، كان ازدياد التصوف الخاطئ

المزيف في عصر إقبال نوعا من الهروب من الواقع، فبدلاً من مواجهة الواقع ومشاكله مالوا إلى هذا النوع من التصوف الخادع، رغم وجود تصوف إيجابي يقرب إلى الله وفي نفس الوقت لا يبعد الناس عن واقعهم، ويدعوهم إلى الدفاع عن دينهم وأوطانهم.

ومن ناحية خامسة رأى إقبال الشعراء والأدباء أسرى الخيال الجامح، فقد كانوا في واد والأمة في واد آخر، ليس لهم أي دور إيجابي في مجتمعاتهم، ومن يستطيع أن يدرك دور الشاعر الحقيقي في ذلك الوقت أكثر من إقبال الشاعر نفسه، فقد كان هو نفسه أسير الخيال البعيد عن هموم الأمة في بداية حياته، ولكنه أدرك فيما بعد أن الوقت ليس وقت الرومانسية الحالمة والحديث عن العشق والغرام والهيام، وإنما وقت إنهاض الهمم ونفخ الروح في الأمة التي تكالبت عليها الأمم، لم يكن أمام الشعراء موضوع ينظمون حوله قصائدهم سوى الحب والعشق وما إلى ذلك. قال إقبال متحدثا عن هؤلاء:

يا شعراء الهند ويا مصوريها ويا كتاب



القصص والروايات فيها يا لهم من مساكين سيطرت المرأة على أعصابهم

نتيجة لكل ذلك عاش المسلمون في شبه القارة بشكل خاص عيشة هوان ما بعده هوانن وسرى الضعف في كل مجالات حياتهم. جعل كل ذلك إقبالا يفكر في كيفية إعادة الأمة إلى مجدها وعزتها اللتان فقدتهما، فأخذ يفكر في أسباب انحطاط المسلمين وتأخرهم، وكيف يمكن انتشالهم من الوهدة التي سقطوا فيها، فأدى به تفكيره إلى معرفة أصل الداء، وسبب البلاء، وقد عبر عن ذلك مخاطبا مسلم اليوم:

لايمكن أن تنتسب إلى آبائك بأي شكل من الأشكال

لأنك كلام وهم كانوا سيرة، وأنت جامد وهم كانوا مثل الكواكب متحركين.

رأى إقبال أن حل هذه المشاكل كلها يكمن أولا في تحرير المسلمين من براثن الاستعمار، ثم تطهير جسد الأمة الإسلامية من السموم التي كان ينفثها التصوف غير الإسلامي، الذي كان يتفشى بشكل عجيب بين الناس. رأى إقبال أنه لا بد من جعل المسلمين أقوياء حتى يتمكنوا من مواجهة كل تلك القوى الخارجية التي تحدق بهم؛ كأفراد وكجماعة أو كأمة.

كأفراد كان لا بد من زرع الثقة من جديد في أنفسهم، لأنهم كانوا قد فقدوا الثقة فيها، ونسوا أنهم ينتمون إلى خير أمة أخرجت للناس، فقدوا الثقة في أنفسهم وقدراتهم بانفصالهم عن ماضيهم. حاول إقبال أن يعيد ثقة المسلم في نفسه وأن يشعره بأنه قادر على تذليل الصعاب وركوب الأهوال وتحطيم كل العقبات، وأن يستعيد ماضيه التليد، وأمجاد أجداده العظام. كان إقبال على يقين أنه دون هذه الجرعة الكبيرة من الثقة في النفس لا يمكن أن يحرر المسلم نفسه من براثن أعداء الخارج وأعداء الداخل، فهو بحاجة إلى دفعة قوية تنهضه من رقدته التي طال أمدها، أليس الإنسان

ولاسيما المؤمن أفضل الخلق وخير الناس وأشرف المخلوقات، خلقه الله سبحانه وتعالى بيده، ثم نفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، وسخر له ما في السماوات والأرض، ولمزيد من التكريم بعث إليه الأنبياء والرسل والكتب السماوية. يقول إقبال: لم تُخلق للأرض ولا للفضاء

خلق الكون لأجلك ولم تخلق لأجله لا بد من فهم هذا كله لنفهم فلسفة الذات عند إقبال. فهذه الفلسفة قامت على أسس من القرآن والأحاديث النبوية الشريفة، وأهم هذه الأسس هي طاعة الله ورسوله، وهذه الطاعة مقدمة عنده على كل شيء، وحدود حرية الإنسان وانطلاقه تقفان عندها، حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. كان إقبال يؤمن بأنه يجب أن لا نطلق العنان للنفس تفعل ما تشاء دون حدود أو قيود، لأن ذلك يضعفها ولا يقويها، وإنها بذلك تصبح أداة طيعة في يد الشيطان يسيرها حيث شاء، ويسول لها حتى تقع في حبائله، ويزين لها أعمالها. لذلك ينبه إقبال الإنسان المسلم إلى أنه خليفة في الأرض استخلفه الله فيها ليقودها إلى الخير، لا أن ينقاد إلى الشر، فيعمل على تزكية نفسه لأنه قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها. وفيما عدا ذلك يطلب إقبال من المسلم أن يسمو بنفسه حتى يكون سمع الله الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ،كما جاء في الحديث الشريف. بإختصار يريد إقبال من المسلم أن يكون الإنسان الذي يريده الله ويحبه، وهذه خلاصة فلسفة الذات عند إقبال.

ثم أكمل إقبال نظريته في الذات بنظرية أخرى ذكرها في ديوانه الآخر وهو بعنوان «رموز بي خودي» أي رموز نفى الذات. يبدو في الظاهر أن ثمة تعارض بين نظريته في إثبات الذات ومحاولته الرفع من شأنها إلى حدود بعيدة تتناسب مع عظمة الإنسان المسلم، وبين نظريته الثانية في نفي الذات، ولكنهما في الحقيقة متكاملتان، ولم يكن ظهور هاتين النظريتين عفويا،

يقصد إقبال بنفي الذات الفناء كما عند غلاة الصوفية، وإنما كان يقصد به عدم اقتصار الإنسان المسلم على الحياة الفردية، والانتقال إلى حياة الجماعة والحياة الجماعية، حيث لا يمكن تحقيق الأهداف الكبيرة والآمال العظيمة إلا بالخروج من دائرة الذات إلى دائرة الجماعة أو الأمة. إذن تحقيق الذات كانت عند إقبال الخطوة الأولى لتحقيق الذات الجماعية، فالفكرتان إذن ليستا متناقضتين كما يبدو، وإنما هما متكاملتان، ربما أصاب الإنسان غرور وتجاوز الحدود وظلم الآخرين إذا بقى في دائرة الذات لا يخرج منها، ولكنه بنفى الذات -على طريقة إقبال-ودخوله الجماعة وتقديم مصلحة الجماعة على مصالحه الفردية يتخلص من كل تلك المخاطر. إن الاعتداد بالذات وتنمية قدراتها وصلاحياتها عند إقبال من أهم أسباب قوة الجماعة. كان لكل صحابي من صحابة رسول الله عَلَيْهُ شخصية مستقلة عن الآخرين، فقد ربي النبي ﷺ في كل واحد منهم روحا متفردة لها خصوصياتها وفقا لما جبلت عليه من إمكانيات وطاقات، فكل إنسان ميسر لما خلق له، فنمى فيهم القدرات الشخصية أولا، ومن ذلك قوله لأبي ذر رَوْقَ حين تجاوز حدوده في بداية عهده بالإسلام: إنك امرؤ فيك جاهلية، فكان ذلك سببا في كونه –بعد ذلك- أزهد الناس وأبعدهم عن كل صور وأشكال الجاهلية. ومن ذلك قوله لعبدالله بن عمر حين لاحظ تقصيره في عبادة الليل: نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل فيكثر. ولكنهم كلهم كانوا يدا واحدة يكمل بعضهم بعضا. إذا كان الأفراد ضعفاء فاقدي الثقة في أنفسهم فإن الجماعة التي تتشكل منهم لا بد وأن تكون ضعيفة. وهذا ما أدركه إقبال، فبدأ بإعطاء جرعة كبيرة للإنسان المسلم كي ينهض من رقدته التي كانت قد طالت، واثاقل إلى الأرض للأسباب التي ذكرتها، ثم جعله يدرك مسئوليته في الجماعة الإسلامية.

وإنما قصدهما إقبال قصدا. لم



## فقها المنطار عن الشوري السلام... المعارفات في الإسلام... طوابط تباني ولا تمدم طوابط تباني ولا تمدم

منى الموجي - القاهرة دار الإعلام العربية

أعلى الإسلام من شأن الحريات العامة والخاصة، ووضع لها ضوابط بحيث لا تتعدى حرية الاختلاف والمعارضة ثوابت الدين، أو تعريض الاستقرار السياسي والاجتماعي لدولة الإسلام للخطر.. لذلك وضع الإسلام قواعد تحفظ الوحدة الداخلية، وتعزز تلاحم المجتمع لمواجهة التحديات والأزمات.. تحدث العديد من العلماء والخبراء عن المعارضة في الإسلام، وهل هي الشورى التي أرساها الإسلام؟ وتحدثوا عن حدود وضوابط هذه المعارضة، وكيف تكون صمام أمان للدولة الإسلامية لا معول هدم للأوطان الأمنة؟ فإلى التفاصيل.

«الشورى في الإسلام تختلف عن الديموقراطية في الغرب».. بهذه العبارة بدأ د.أحمد محمود كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، حديثه، موضّحًا أن مفهوم الديموقراطية الغربي يُغلب رأي حزب على الآخرين إعلاءً للحزبية السياسية، وللأسف هذا الاتجاه أصبح يُعمل به في بلاد الإسلام.. بينما الشورى في الإسلام تقوم على تفنيد الرأي وتلمس الصحيح وصولاً إلى الأصلح، سواء أغلبية أو وصولاً إلى الأصلح، سواء أغلبية أو



أقلية، فالقاعدة الذهبية الفقهية تقول «حيثما كانت المصلحة فثَمّ شرع الله».

#### إعلاء المصلحة العامة

ويضيف د.كريمة: إن المعارضة بمعناها المعاصر مناكفة ومشاكسة بهدف محاربة الآراء والجدل العقيم، وتصفية الحسابات، وإساءة الظن، وكلها أشياء تعود سلبًا على العمل السياسي في المجالس النيابية وغيرها.

والمعارضة في السياسة موجودة منذ صدر الإسلام، حيث وجد بعض الناس الذين يخرجون على الإجماع كما حدث مع بعض الصحابة في سقيفة بني ساعدة في اختيار أبي بكر الصديق كخليفة لإدارة شؤون الدولة بعد وفاة الرسول على المدودة ألى المدودة الرسول المدودة ا

الدولة بعد وقاة الرسول ويهر كما وجد مفهوم إبداء الرأي للمصلحة وليس لمجرد المعارضة مثل رأي سيدنا الحباب بن المنذر في اختيار موقع أرض المعركة في غزوة لأجل المعارضة وفرض الرأي، إنما لاختيار الأصوب، وكذلك مثل رأي سلمان الفارسي بحفر الخندق ومن أمثلة المعارضة الهادفة أيضًا معارضة أهل بيت النبي محمد والصحابة رضي الله عنهم لخروح والصحابة رضي الله عنهم لخرود والصحابة رضي الله عنهم لخروح والصحابة رضي الله عنهم لخروح والصحابة رضي الله عنهم لخرود والمسحابة رضي الله عنه لم له والصحابة رضي الله عنه والصحابة رضية المعارضة المعارضة الله عنه والصحابة رضية الله عنه والصحابة رضية المعارضة الم

الحسين رضي استجابة الاستدعاء الملاطقة المستدعاء الملاطقة الملاطقة

كما وجد أيضًا ما عرف به فقه الخوارج مثل موقف ذي الخويصرة وغيره ممن اعترضوا على تقسيم الرسول على للغنائم، فهذا يعد خروجًا عن الطاعة الواجبة لرسول الله على ولولاة الأمر.

وشدّد د كريمة على أن الشورى واجبة على الحاكم مدلّلًا على ذلك بأنها لو لم تكن واجبة ما أنزل الله تعالى في القرآن سورة «الشورى»، أيضًا ما كان الرسول ولي طبقها، فهي في فقه السياسة الشرعية من واجبات الحاكم.

واستدرك قائلا: لكن لأهل الشورى أو المعارضة صفات عديدة من بينها العدالة، والكفاءة، عكس ما هو موجود الآن، حيث أصبح أهل الشورى من أهل الرضا والوساطة والشللية، موضّحًا أن التراث الإسلامي عرف ما سمي بهأهل الحل والعقد».. وهم طائفة مؤهلة لها خبرة ودرب وبصيرة بالأمور، وهذا ما لا يتوافر حاليًا في أهل الشورى والمعارضة في أغلب المحورى والمعارضة في أغلب الأحوال.

ودعا كريمة الهيئات العلمية والسياسية والحقوقية في البلاد الإسلامية إلى وضع آلية سليمة

لممارسة الديموقراطية بنظمها الإسلامي لا الغربي، لأن الغرب لا يحتكم إلى شرع سماوي، والمفترض أن الشرع السماوي يوجب وحدة الرأي من الأقوال الجيدة، فالتوحد ولو على ضواب، مشدّدًا على أن التفرق شؤم كله، فالمفترض التكامل لا التآكل، والتناصع لا التناطح، والتلاقي لا التهاجر.

ويخلص كريمة في نهاية حديثه إلى أن الهدف من المعارضة لابد أن يكون إعلاء المصلحة العامة وذلك يتم من خلال وجود وعي سياسي سليم عبر مشاركة من يريدون العمل بالسياسة، في دورات تقام لهم في كليات السياسة والاقتصاد ودراسة السياسة الشرعية في الأزهر.

#### تناصح لا تأليب

أما دسالم عبدالجليل: الوكيل السابق لوزارة الأوقاف المصرية، فأكد أن هناك مفاهيم ظهرت في العصر الحديث لم تكن موجودة من قبل، وتحتاج إلى ضبط، ومنها المغارضة»، موضّحًا: هذا المفهوم محاولة أخذ الحكم من القائمين عليه، بدعوى عدم صلاحيتهم للحكم، ولا يعرف هذا المصطلح بمفهومه الحالي في نظام الحكم



تحقيق

الإسلامي، حيث إن نظام الحكم الإسلامي يعرف إعانة القائمين على الحكم لمصلحة البلاد والعباد، بالتناصح والتشاور، ولا نتحول إلى الإزاحة والتأليب لأخذ مكانهم، إلا إذا يئسنا من الإصلاح في ظل وجودهم».

ويصف عبد الجليل: المعارض لأجل تحقيق مصلحة العامّة بأنه ذاك الإنسان العادل في حكمه، والذي يثني على ما يراه صالحًا ويدعمه، وينصح في الأمور الأخرى، فنظرته للأمور لا تتعلق بالمصلحة الشخصية لكنها تغلّب المصلحة العامة.

أما المعارض لمصلحته الشخصية فهو كمن يرتدي نظارة سوداء يرى بها كل شيء قاتم شديد السواد، إلا إذا تحققت مصلحته فتنقلب عدسات النظارة إلى البياض فيرى الشيء الذي حكم عليه بالقبح من قبل جميلًا، ولذا فهو إلى النفاق أقرب- نعوذ بالله من ذلك-.

المرب عبود بالله من ولك الإسلام وعن مبدأ الشورى أمر ربّاني ومنهج حياتي مارسه المسلمون في وجود نبيهم عليه الصلاة والسلام ويمارسه الرجل في بيته مع زوجه وولده»، موضّحًا أن الشورى لا تناقش الأمور المقطوع فيها، لكنها وإذا فهمنا الديموقراطية على هذا النحو فلا فرق بينهما، أما إذا أخذنا التعريف السائد عن الديموقراطية بأنها حكم الشعب بالشعب لصالح الشعب فإن ذلك يتعارض مع الدين الذي يقضي بأن يكون الحكم لله الذي يقضي بأن يكون الحكم لله تعالى وليس للشعب.

الشورى واجبة على الحاكم

ويرى د.عبدالفتاح إدريس: أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن مبدأ السمع والطاعة للحاكم وأولي الأمر مُقيّد بعدم الخروج عن حدود العقد الذي التزم الحاكم به مع الشعب: بمعنى أن اختيار الحاكم بله معايير معينة، كما أنه فوّض لأجل تحقيق مصالح العامّة فيجب عليه أن يلتزم بهذا العقد، فأذا خرج عنه لابد أن يعارضه الشعب.

وأكّد أن مبدأ الشورى واجب على الحاكم القيام به، وأن اختيار المستشارين لابد أن يقوم على الكفاءة والخبرة، وأن يكونوا أهل اختصاص، فإذا كان الأمر يتعلق بالشريعة فيستشير أهل الاختصاص من علماء الشريعة، وإذا كان غير ذلك فيستشير من لهم الخبرة فيه، مشيرًا إلى أن هناك بعض الأمور التي يجب فيها استشارة الجمهور والحصول على الرضا العام منهم.

المعارضة دافع للنهوض بالأمّة ويـرى النائب البرلماني المصري السابق نزار غراب أن المبدأ العام في الرسالة التي يقوم بسبيلها المسلمون جميعًا، بوجب على كل مسلم إذا رأى أمرًا مخالفًا للشرع أن يعترض عليه عملًا برسالة مضيفًا أنه في الأمور التي تحتاج اللي تخصص فالمعارضة فيها الأمور الاقتصادية، والاستثمارية، والصناعية، ليبدي رأيًا نافعًا يصح أن يعتمد المجتمع عليه.

ويقول غراب: إن بناء نظام سياسي قوي لا يصح إلا أن يتاح المجال فيه لمن لهم حظ من العلم، كي يستطيعوا أن يباشروا المعارضة، مؤكدًا أن النهوض في هذا الأمر يتوفر من خلال وجود معاهد سياسية، ومدارس سياسية تؤهل هؤلاء، وتعلم الناس برامج ومناهج تؤهلهم ليكونوا قادرين على بناء الأمّة بمعارضتهم التي تستند إلى علم، أما أبناء الأمّة الذين أصابهم هوس التغريب فهؤلاء يسمح لهم أن يعبّروا عمّا شاءوا من آراء ومعارضة، شريطة ألّا تصطدم بإحدى ثوابت الإسلام.

وتابع غراب أنه ليس هناك نظام سیاسی دون أن یکون فيه معارضة، ولاسيّما أن تكون المعارضة مبنية على الانتماء، والإخلاص، واستهداف المصلحة العامة، فالمعارضة في هذا الإ<mark>طار تعد دافعًا</mark> للنهو<mark>ض بالأمّة،</mark> ولتقديم تصورات واقتراحات تدفع التطور الإنساني، وتثرى وجهات النظر لص<mark>الح الدولة،</mark> فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلُوُّ شاءَ رَبِّكِ لجعَل النَّاسَ أُمَّة وَ<mark>اح</mark>دَةُ وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلفينَ ﴿ (هُود: ١١٨)، أي إن الناس يتفاوتون في رؤاهم وثقافتهم، لذلك يتباينون في آرائهم ووجها<mark>ت نظرهم، ونح</mark>ن لا ندخل في النوايا والضمائر كي نعرف من يعارض لأجل مصلحة عامّة، أو من يعارض لأجل غرض شخصى، أما المعارضة الطائشة التي بلا هدف ولا أسس سليمة فحتما يرفضها الإسلام.

## «الوعب الإسلامي» في فيينا:

# الجالية المسلمة محاطة بدفء مشاعر النمساويين

علاء الدين عبدالفتاح

محمد كليب: طباعة الكتب الإسلامية وتوزيعها تقاوم حمالت التشويو



موفد الوعي الإسلامي مع الشيخين كليب ومويكانوفيتش

عندما يكتب الله لك أن تتجول في عدد من البلدان الأوروبية للتعرف على أوضاع الجاليات المسلمة بها، فتأكد أن ما ستلمسه في النمسا من بشاشة مواطنيها وحبهم لمساعدة الغريب (بالمقارنة مع دول أخرى) سيكون هو اللافت والمطمئن على وضع المسلمين هناك.

الشوارع مرشوشة ببياض الثلج والجو قارس البرودة، لكن دفء المشاعر يعادل قساوة الجو وأنت تمضي من محطة مترو إلى أخرى، ومن شارع إلى آخر كي تصل إلى المركز الإسلامي في فيينا، الذي تم افتتاحه وفقًا للمنقوش أعلى واجهته الرخامية البيضاء الأول من محرم ١٤٠٠هه الموافق العشرين من

نوفمبر عام ١٩٧٩م.
العنوان المكتوب على البوابة الخارجية العنوان المكتوب على البوابة الخارجية « AM BRUCKHAUFEN وعلى الرغم من أن واجهات المركز الزجاجية المؤطرة بالخشب البني مضاءة فإن المئذنة مطفأة، والقادم من بعيد ليلًا لن يستدل على المسجد مثلما نستدل على مساجدنا في البلاد العربية.

وأول ما تدخل إلى باحة المركز ستجد عن يمينك ممرًا يقود إلى غرفة الإدارة، ثم ينتهي بمكتبة فيها كتب قيمة ومجهزة للاجتماعات والزيارات، كما ستلحظ ماكينة لصنع المشروبات الدافئة التي يقبل عليها المتحابون في الله من جنسيات شتى، وكان بعضهم جالسًا أمامنا لحظة وصولنا يتناقشون

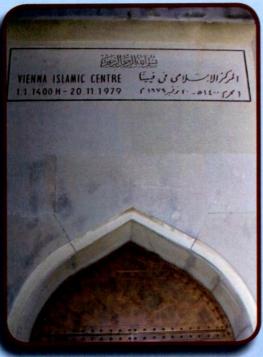
ه معتديا جديدا أشعروا إسلامهم فـــــي الـــمـــركـــز الإســـلامـــي بغيينا بعد فيلم الإساءة

فيما يهمهم ويسري عنهم في انتظار أذان العشاء.

بعد الصلاة قدّم إمام المركز الشيخ محمد كليب درسًا عن إخلاص النية لله، وترجمه ترجمة فورية من العربية إلى الألمانية الإمام المساعد سالم مويكانوفيتش، وبعد الدرس سألت «الوعى الإسلامي» إمام المركز إن كانت الجالية المسلمة التي تتوافد على المركز تحتاج إلى شيء بعينه؟ فقال الشيخ كليب: هناك شيء من المعاناة وإن كانت السفارة السعودية -وهي التي تشرف على المركز إداريًا وماليًا- تفعل كل ما في استطاعتها، غير أن المشاريع الطموحة التي نسعى لتحقيقها كثيرة، ولعل أحدثها طباعة كتاب عن التعريف بالإسلام، سيطبع منه ٢٠ ألف نسخة، ويضيف: كما قمنا بطباعة كتاب عن النبي محمد عِيْكِ بنفس العدد، ووزعنا نسخة منه مجانا مع كل نسخة يشتريها الشخص المهتم.

#### - وبالطبع مثل ذلك النشاط يحتاج إلى دعم معين؟

في الواقع سنسعد بأي دعم، فالكتاب يكلف ٧ يورو في العادة ولكننا نطبع منه كمية كبيرة فينخفض السعر حتى ٤ يورو، وأغلب هذه الكتب توزع على غير المسلمين، خاصة الزائرين للمركز من طلبة جامعات ومدارس نمساوية وفي مثل هذه الزيارات يتم التعريف بالإسلام، وهناك كتيبات أخرى نطبعها في ألمانيا، منها كتيب «ادعوني أستجب لكم» و«الرسالة» و«الفرصة الأخيرة» وكتاب «محمد عِيْكَةٍ» بالألماني، وهناك كتاب الصلاة في صحيح مسلم مكتوب بالعربية ومشروح بالألمانية، وتكلفته ٢٠ يورو في العادة، ولكن فاعل خير دفع مبلغًا وقال أعطوه للناس بخمسة يورو فقط، وسوف نوزعه على المساجد مجانا. ويضيف الشيخ كليب: الناس



هنا لا يقتنعون إلا بالحوار، فالثقافة السائدة هي شجاعة الكلمة وأقنعني أو أقنعك.

#### المهتدون الجدد

- هذا يقودنا إلى السؤال عن عدد «المقتنعين» أو المهتدين عبر المركز الإسلامي في فيينا؟

- أستطيع أن أقول لك إن عدد المهتدين زاد بعد فيلم الإساءة إلى رسولنا الكريم على بشكل مفاجئ، فهناك نحو ٥٠ شخصًا أسلموا في هذا المركز فقط خلال الأشهر القليلة الماضية، وبالأمس فقط أسلم طفل عمره ١٠ سنوات جاء بصحبة والدته النمساوية التي أسلمت قبله بعامين، والتي تزوجت من تونسي مسلم رعى لها هذا الولد من زوجها الأول.

- وما سبب إسلامه وهو طفل غير بالغ لا يدرك غالبًا التكليف المقبل عليه؟ - لأنه ذهب إلى تونس، ورأى بنفسه كيف يعيش المسلمون هناك في رحمة ومودة وتكاتف اجتماعي مفتقد في

مجتمعه الأصلي، وغيره كثيرون (وأخذ الشيخ كليب يستخرج من هاتفه المحمول صورًا تذكارية لمن أسلموا في المركز).

#### برامج تحضيرية

ويستطرد: لدينا برامج لمن يدخل في الإسلام.. حتى يتعلم شيئا من العربية ويقرأ القرآن ويتذوق حلاوته وطلاوته، وهي برامج مستمرة على مدار العام للرجال وللنساء والأطفال ومن خلال هذه البرامج نساعد المهتدين على المضي في الطريق. وطبعًا المكتبة نشاطها مفتوح للجميع مسلم وغير مسلم، طلبة وغير طلبة، نجلس مع الجميع ونعرف الدين الإسلامي لمن يجهله، وكيف أنه دين الوسطية لا إكراه فيه، أما بالنسبة لبرامج الصغار فالأولاد الذين ولدوا هنا ودخلوا المدارس الألمانية لا يعرفون اللغة العربية جيدًا، ولذك نقيم دروسًا لتقويتهم يومى السبت والأحد مع دروس خاصة بهم لتحفيظ القرآن.

#### ليلة المساجد - وصلاة الجمعة هنا هل يحضرها عدد كبير؟

- يحضرها نحوم آلاف مصل فلدينا ساحة خارجية ومصلى للنساء بالأعلى، وخيمة أيضًا، وصلاة الجمعة أخطب فيها بالعربية والشيخ سالم يترجمها إلى الألمانية فوريًا، كما نوفر ترجمة بالإنجليزية لمن يحتاجها، ونحن عادة ما نقوم بزيارات لجيران المسجد كى نستأذنهم بلطف عند أي نشاط وكذلك لزيادة المودة، وهم يستجيبون بل ويتعجبون من هذا الدين الذي يراعي شعور الجار لهذه الدرجة، حتى إن بعضهم دخل في الإسلام والبعض الآخر يساعدنا بود. وقال الشيخ كليب: منذ أسبوعين أقمنا ليلة أطلقنا عليها: ليلة المساجد، وقد دعونا ١١ مسجدًا صغيرًا مما ينتشر في مناطق النمسا

وكانت وليمة ومشروبات من الساعة لا مساء حتى ٢ صباحًا، والدعوة وجهناها أيضًا لغير المسلمين من باب التعريف بنا، والحمد لله زارنا في هذه الليلة عدد كبير من أساتذة الجامعات ورجال الأعمال، وكانوا منبهرين بما رأوه من تراحم بيننا، والحمد لله أتت بنتائج طيبة.

- كم مسجدًا في فيينا؟

لدينا حوالي ٨٠ مسجدًا في العاصمة، ولكنها مساجد تتراوح بين صغيرة ومتوسطة باستثناء المساجد التركية، فالجالية التركية تشتري المبنى الذي فيه المصلى بالكامل، وتفتتح فيه مستوصفا ومكتبة ومدرسة ومطعما وحضانة وخدمات شاملة، غيرة منها على الدين.. هناك على الأقل ١٠ بنايات في فيينا على هذا النحو، ويبقى المركز الإسلامي هذا هو الأكبر من حيث المساحة وعدد المصلين. ومن أشهر الفعاليات التى أقامها المركز تحديدًا في ٢٨ يونيو الماضي أقيمت احتفالية حضرها رئيس الجمهورية بمناسبة مرور ١٠٠ سنة على اعتراف النمسا بالدين الإسلامي.

ويستطرد: كثرة المساجد الصغيرة عليها مآخذ وفيها ميزة. أما الميزة فهي إقامة الصلاة فيها، وأما المآخذ فهو أن أصحاب كل بلدة قد يتعصبون عصبية معينة مما يقسم المسلمين ويشتت جهودهم.

- وما دور المركز الإسلامي اجتماعيًا؟

- هنا نحل بفضل الله المشاكل الاجتماعية بين الأسر المسلمة، ونقوم بدور الوسيط، ونوثق الزواج الشرعي ونسعى للصلح بين الزوجين، كي يصرفا فكرة الطلاق عنهما، خاصة أن السلطات النمساوية لو وجدت أن السلطات تأخذهم وتربيهم بالنيابة

#### علامة استفهام على تاريخ البناء

يبدو أن هناك تضاربًا في المعلومات المتوفرة عن تاريخ إنشاء المركز، فقد رأينا على الواجهة ووفقًا لما التقطته عدسة «الوعي الإسلامي» أن التاريخ هو العشرون من نوفمبر ١٩٧٩م ولكن ذكر الموقع الإلكتروني أنه قد نقش على حجر الأساس أن إقامة المركز الإسلامي في فيينا كانت في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٨ هـ إلا إن قلة الأموال في حينه حالت دون بناء المركز، إلى أن تبرع المغفور له بإذن الله الملك فيصل ابن عبدالعزيز ببنائه في عام ١٩٧٥م، وكلف بهذه المهمة سفير الملكة العربية السعودية في فيينا حينها الشيخ فريد بصراوي، وتقدمت عدة مؤسسات إنشائية لإقامة هذا المشروع، حيث رسا على المقاول ريجارد لوكنر الذي شرع بالبناء في السادس من شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٧٧م وفي الحادي عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٧م سمع الأذان لأول مرة من على منارة المسجد التي اعتلاها الهلال، وفي السادس والعشرين من شهر نيسان (إبريل) سنة ١٩٧٨م، كان الهلال بنتصب على قبة المسجد وفقًا لما ذكره الموقع.



#### خريطة الوصول

قلنا لإمام المركز الإسلامي الشيخ محمد كليب: الطريق إلى المركز الإسلامي في العاصمة النمساوية فيينا يبدو محفوفًا بالغموض، فلا أحد تقريبًا من النمساويين يسمع عنه إلا المحيط القريب منه! فقال: المكان معروف والوصفة سهلة، لكن ربما الذي وصف لم يحسن الوصف.. تستطيع أن تصل إلى محطة مترونيودتاوخط ٦ يواو الباص رقم ٢٠ ب محطة نوي دوناووسوف، تلاحظ أن هناك إشارات موضوعة تشير إلى اتجاه المركز، ولكن هذا في الشوارع فقط، وليس داخل محطة المترو وممراته. أما العنوان التفصيلي فهو عمراته. أما العنوان التفصيلي فهو ١٢١٠-٨



## لمحات من الإعجاز الماء في القرآن الكريم

طارق السيد طبل باحث متخصص في التراث

أولى القرآن الكريم الماء عناية خاصّة وجعل له مكانة عظيمة، فليس أدلٌ على ذلك من أن جعل الله سبحانه وتعالى عليه عرشه كما قال عزّ وجلٌ: ﴿وَهُو الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَات وَالأَرْضَ في ستّة أَيّام وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماء ليَبْلُوكُمْ أَيَّكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَتَن قُلْتَ لَيْتَكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَتَن قُلْتَ لَيْتَوْلَن عَرْشُهُ عَلَى الماء ليَبْلُوكُمْ أَيَّكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَتَن قُلْتَ لَيْتَولَن عَرْشُهُ المَوْت ليَقُولَن النَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿ المَوْت ليَقُولَن اللَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الله فود: ٧).

وما أنعم الله على رسوله وما أنعم الله على رسوله وهم الآخرة بنعمة أجل ولا أتم من نعمة الماء، بل إنه جعلها له خاصة دون غيره من الأنبياء عندما أعطاه الكوثر في الآخرة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكُوتْرَ﴾ والكوثر نهر في الجنة ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى مذاقًا من العسل، عدد كيزانه بعدد نجوم السماء من شرب منه لا يظمأ

## عفوًا زوجي الحبيب.. أكرهك أحيانًا!

#### آمال عبدالرحمن - باحثة أسرية

العلاقة بين الأزواج علاقة خاصة، أراد الله- عز وجل- أن يكون شعارها المودة والرحمة؛ لتستقيم العياة وتؤتي العلاقة شمارها المرجوة من إيجاد الأجيال الصالحة، وسط مناخ الألفة والرحمة. ولكن، أين يذهب الحب بعد الزواج؟ ولماذا تتبدل المشاعر الجميلة بعد فترة ويصل الأمر لحد أن الزوجة لا تطيق عشرة زوجها برغم أنها مازالت تكنُّ له المشاعر؟ ومع ذلك تحتمل الحياة على أمل أن تنصلح الأحوال.

وكثير من الزوجات يعشن في حيرة بين حبهن لأزواجهن ورفضهن لتصرفاتهم، فالزوج هو أكثر إنسان قادر على إدخال البهجة والسعادة إلى حياة الزوجة. وأيضًا الوحيد الذي يستطيع أن يبكيها ويشعرها بالحزن والأسى ترى ما الذي يجعل هذا الشعور البغيض يتسلل إلى عقل زوجة محبة لزوجها؟ وكيف يمكن التغلب على هذا الشعور حتى لا يصل إلى قلبها؟

قبل التعرف على رأي المتخصصين كان لابد من الاستماع لكلمات بعض الزوجات اللاتي يعشن هذا التناقض.. بين حب الزوج ورفض تصرفاته وأفعاله.

(ن) تقول: برغم كل ما أعانيه من زوجي فإني لم أفكر يومًا في الطلاق منه، لأنني مازالت أحبه، فهو إنسان طيب وكريم، وأثق بأنه يحبني، ومع ذلك أشعر في كثير من الأوقات بأنني لم أعد أطيق عشرته.

(س): زوجي ينسى دائمًا كمّ الأعباء الملقاة على عاتقي، ولا يغفر لي أي تقصير ولو بسيطًا، فهو لا يقبل وجود شيء في غير مكانه- ولو كان ذلك من غير قصد- ولا يرى البيت النظيف المرتب، ولكن دائمًا لا تقع عينه إلا على ما لا يعجبه.



(ن) أم لطفلة عمرها سنتان، تشكو من تأنيب زوجها المستمر لها على أي خطأ تربتها الابنة، وكأن تربيتها مسؤوليتها وحدها، كما أنه يتجاهل مشاعرها وأحاسيسها المرهفة، فهي إنسانة رومانسية جدًّا ودائمًّا تسعى لإسعاده وإسعاد أسرتها، ولا تجد منه سوى السخرية واللامبالاة.

وتقول (س): زوجي مريض بداء المقارنة، فهو دائمًا يقارن بيني وبين شقيقاته، وبين أبنائنا وأبنائهن.. بل أبناء كل المعارف، فهو دائمًا لا يرى سوى محاسن الغرباء، ولا يفترض أن لديهم عيوبًا، ويركز على عيوبنا ولا يرى مزايانا، حتى كدت أن أكره لقاءات المعارف وزيارتهم؛ حتى لا تنتهى بمشاجرة يطول فيها النقاش الذي لا يخلو من تجريح كل منا للآخر، في إطار دفاع كل منا عن وجهة نظره. (س) تقول: برغم أن زوجي لا يتسم بالبخل فإن معظم خلافاتنا تتعلق بالأمور المادية، فهو دائمًا يتهمني بالتبذير والإسراف، في حين أنه عندما يذهب لشراء طلبات محددة يعود محملا بما يروق له هو، ويغفل عن كثير من الضروريات.. وعليّ أن أشكره وأشيد بما فعله، ولا أطلب نقودًا لأشترى ما ينقصنا، فكيف أطلب وقد دفع كل هذه

(م. ن) تقول: في كثير من الأحيان أريد أن أصرخ في وجه كل من يصف زوجي بأنه مهذب ولبق ومجامل وبشوش، فهو فعلًا كذلك، ولكن مع الأغراب فقط!! أما داخل البيت فهو عصبي ومكتئب دون مبرر، كما أن نبرة صوته عالية جدًا مما يجعل الجيران يظنون أننا في حالة شجار دائم، وإذا سألته عن السبب يكون الرد سيلًا من انتقادات على أمور تافهة.. هذا مع العلم أنه كريم جدًا، ويعمل كل ما بوسعه لتأمين مستقبل الأولاد، ولا يؤخر لي طلبًا، وإلا ما كنت احتملته طيلة أعوام زواجنا الاثني عشر.

حملنا كلمات الزوجات وطرحناها أمام مدرس الطب النفسي بكلية طب جامعة عين شمس د مروى عبدالمجيد فقالت: إن العلاقة الزوجية مهما كانت سعيدة



فلابد أن تتعرض لبعض التقلبات، فالارتباط بشخص آخر يتطلب بذل العطاء، ويفرض قيودًا والتزامات مع كثرة ضغوط الحياة اليومية والضيق والتوتر مما قد يزيد من حدة ردود أفعال كلا الطرفين.

وهناك عوامل عدة تؤثر في العلاقة الزوجية.. فالسمات الشخصية لكل طرف لها تأثير قوي على الزواج، فهناك الشخص الذي يضع الطرف الآخر موضع الهام، والشخص النرجسي الذي يريد أن يكون محورًا للكون، ولا يبالي بأحد السلبي الذي يرفض تحمل المسؤولية ويعتمد على الزوجة في كل شيء، أما الشخصية الحادة أو الهستيرية فتكون مبالغ فيه، أي تعمل من «الحبة قبة»، أكثر في السيدات، وهي دائما رد فعلها مبالغ فيه، أي تعمل من «الحبة قبة»، الطرفين لها تأثير بالغ السوء، حتى ولو للطرفين لها تأثير بالغ السوء، حتى ولو بدافع الحب والخوف.

النواحي الاقتصادية والاجتماعية لها تأثير أيضًا، فانشغال الزوج بالسعي وراء المال يجعله لا يوفر احتياجات الزوجة من حب وحنان وعطف واهتمام ورحمة، مما لا يجعل له رصيدًا لديها تدخره لتستطيع التغلب على ما يطرأ على حياتها الزوجية من مشكلات وأزمات، وهناك عامل مهم جدا- انتشر في الفترة الأخير- وهو ثقافة المجتمع أو تأثير الجماعة، بمعنى أن انتشار ظاهرة الطلاق والفتور الزوجي أصبح شيئًا

مقبولًا اجتماعيًا عما كان في السابق، وكأن هذا هو الطبيعي في البيوت المصرية.. ما أدى إلى انعدام الدافع لكل طرف لإنقاذ علاقته بالآخر.

ويوضح الخبراء أن الحياة الزوجية

كالنبتة الصغيرة يجب رعايتها لتترعرع وتثمر حياة هادئة ناجحة، قوامها الحب والتفاهم.. وينصح خبراء الصحة النفسية كل زوجين بأن يبذل كل منهما طاقاته لإنجاح حياتهما الزوجية، فالزوجة يجب أن تعلم نفسها كيف تساعد الزوج على التخلص من الصفات التي لا ترضى عنها، أو تحاول التكيف معها ولا تسمح لإحساس الرفض والكراهية بالتسلل إليها؛ لأنه يزيد من توترها، وعليها التحكم في غضبها حتى لا يتصاعد الموقف، ولتعلم أن الانسحاب عند نقطة معينة ليس ضعفا منها وإنما يجعلها تستطيع إدارة حوارها مرة أخرى بطريقة هادئة دون انفعال. ومن الضروري معرفة السبب وراء تلك الأحاسيس تجاه الـزوج، وأن تعي أنها تعيش مع بشر له مميزاته وعيوبه، يخطئ ويصيب، وأن السعادة الأبدية لا تكون إلا في الروايات، وأنها لن تستطيع أن تتذوق طعم السعادة إذا لم تمر بالأزمات، ولابد أن يخصص الزوجان وقتًا يقضيانه معا بمفردهما كل فترة، يغمره الحب والتآلف والبعد عن النقد وسرد السلبيات.. إن الحياة الزوجية أساسها المودة والرحمة.



بعدها أبدًا، قال على: «الكوثر نهر الّذي يُريكُ في الجنة حافتاه من ذهب، ومجراه وقوله تع من الدر والياقوت، تربته أطيب من والنّهَار...﴾ المسك وماؤه أحلى من العسل، فالملاحظ

> وأبيض من الثلج». ثمّ أليس أعظم عطاء ينعم به المؤمنون يوم القيامة هو عطاء الماء، كما أن أعظم حرمان يقاسيه الكافرون في الآخرة هو حرمانهم من الماء قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنَّ أَفيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أَوْ ممَّا زَزَقَكُمُّ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهُ حَرِّمَهُمَا عَلَى الكَافرينَ﴾ (الأعراف: ٥٠)، بل إن مفهوم الماء في القرآن يمتد إلى آفاق بعيدة في العقيدة والدعوة إلى الله، والدلالة على التوحيد وإثبات الألوهية له سبحانه بدلالته على البعث والنشر. فقد ورد لفظ الماء في القرآن الكريم في نحو ثلاثة وستين موضعًا، وردت في ستين آية لتكرارها في ثلاث آيات في سورة هود: ﴿وَقيل يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَك وَيَا سِمَاءُ أَقُلُعَى وَغيضَ المَأْءُ وَقُضيَ الأَمْرُ وَاسْتَوْتُ عَلَى الجُوديّ...﴾ (هود: ٤٤)، وفي سورة محمَّد: ﴿مَثُلُ الْجَنَّةُ الَّتِي وُعدَّ المُتَّقُونَ فيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءً غَيُر آسَن وَأَنْهَارٌ مِّنَ لِّبَن لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَّعَمُهُ وَأَنَّهًارٌ مِّنْ خَمَّر لَّذَّةً لَّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌّ مِّنْ عَسَلُ مُصَفَّى وِّلَهُمْ فيها من كُلّ الْثُمَرَاتُ وَمَغُفَرَةً مِّن رِّبِّهِمۡ كَمَنۡ هُوَ خَالِدٌ فَى النَّارِ وَسُنقُواَ مَاءً حَميمًا فَقَطَّعَ أَمْعًاءَهُمْ ﴾ (محمّد: ١٥)، وفي سورة الملك: ﴿قُلُ أَرَأَيْتُمُ إِنَّ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غُوْرًا فُمَن يَأْتيكم بِمَاء مّعين﴾ (الملك:٣٠)، وكلها تُندرج َفيُّ إطاًر ُما امتن به الحق سبحانه وتعالى على عباده ويدعوهم إلى تأملها ليعلموا أن لهذا الكون خالقًا واحدًا مدبِّرًا

كما ورد الماء بلفظ «السرزق» في موضوعين هما: قوله تعالى: ﴿هُوَ

حكيمًا.

الِّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِه... ﴿ (غافر: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ... ﴾ (الجاثية: ٥).

فالملاحظ أن لفظ «الماء» ورد في القرآن الكريم في ثلاثة وستين موضعًا معظمها يذكر في السور المكية في نحو ثمانية وأربعين موضعًا، وهذا في حدّ ذاته دليل على أهمية الماء في جدل القرآن مع مخالفيه، ففي هذه الفترة كان النبيّ ﷺ يحاور الكفّار، ويحاول إقناعهم، ويدعوهم إلى التفكر والتأمل ليعبدوا الله وحده لا شريك له ويتركوا عبادة الأصنام، والجدل مع منكري البعث في الفترة المكية من البعثة يستلزم تقريبه إلى أذهانهم، وتذكيرهم بأن البعث يشبه إنبات الزرع الذي يحدث كل يوم أمام أعينهم، فيقيس لهم من الشاهد أمامهم على الغائب عنهم. والندى صوّره القرآن في وصفه للأرض قبل إحيائها بإنزال الماء من السماء عليها فوصفها بأنها ميتة في أكثر من موضع كما في قوله تعالى: ﴿رِزُقًا لُّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بَهُ بَلَّدَةً مِّيْتًا...﴾ (ق: ١١)، وقوله سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السِّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الأَرْضَ بَغْدُ مُؤْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكُ لآيَةً لُّقُّوْم يَسْمَعُونَ ﴾ (النَّحل: ٦٥).

وُوصَ فها في موضع واحد بأنها خاشعة: ﴿وَمَنْ آيَاته أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا آنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتُ وَرَبَتُ إِنَّ الْمَاءَ اهْتَزَّتُ وَرَبَتُ إِنَّ الْمَاءَ اهْتَزَّتُ إِنَّ الْمَاءِ الْهُوتَى وَرَبَتُ إِنَّ الْمُوتَى الْمُوتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فصّلت: إنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فصّلت: ٣٩).

ووصفها مرة بأنها هامدة: ﴿... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ الْمَاءَ الْمَاءَ الْمَاءَ وَرَبَتْ وَزَبِّتْتُ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (الحج: ٥).

هدرة الصورة وهي صورة إخراج النبات من الأرض الميتة التي لا حياة فيها شبيهة بصورة إخراج الناس يوم القيامة من قبورهم للحساب والجزاء.

هذا وتتنوع أساليب القرآن الكريم في عرض الماء والدعوة إلى تأمل معجزته وبيان فضل الله فيه، ما بين إنشائية وخبرية، فإذا كان المقام مرتبطًا بالصفاء والبهاء والعذوبة، فَجَعَلُ الأَرْضَ كَفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمُواتًا وَجَعَلُ الأَرْضَ كَفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمُواتًا وَإِسْتَيْ شَامِخَاتِ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿ (المرسلاتَ: وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ (المرسلات: وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ (المرسلات: و7-۲۷).

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ المُعْصرَات مَاءً ثُجّاجا لنُخْرجَ به حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ (النّبأ: ١٤-١٥)، وَقُولُهُ عزّ وجلِّ: ﴿وَنَزِّلْنَا مِنَ السِّمَاءِ مَاءً مُّبَارِكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبُّ الْحَصيد﴾ (ق: ٩)، وإذا كان المقام مقام وعيد للكافرين بما يجدونه في الآخرة من عذاب كانت صفة الماء منفرة تشمئز منها النفوس السوية كقوله تعالى: ﴿ ... وَإِن يَسْتَغيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهُل يَشُويُ الوُجُومَ... ﴿ (الكهف: ٢٩)، وُقوله سبحانه: ﴿... كُمَنَ هُوَ خَالَدٌ في النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطُّعُ أَمُّعًاءُهُمْ ﴾ (محمّد: ١٥)، وقوله تعالى: ﴿من وَرَائِه جَهَنَّمُ وَيُسْقَى من مَّاء صَديد﴾ (إبراهيم: ١٦).

وإذًا كان المقام مقام ردع للإنسان وتذكير بأصله جاء وصف الماء مشيرًا إلى ذلك كقوله تعالى: ﴿الَّذِي مَشْيرًا إلى ذلك كقوله تعالى: ﴿الَّذِي الْإِنسَانِ مِن طِينٍ أُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُللالَةَ مَّن مَّاءً مَّهِينٍ ﴾ (السجدة: ٧-٨)، وقوله عزَّ وجَلَّ: ﴿أَلَمْ نَخَلُقُكُم مِن مّاء مّهين﴾ (المرسلات: ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُر الإنسَانُ مِمّ خُلقَ، خُلقَ مِن مّاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارقَ: ﴿حَلقَ مِن مّاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارقَ: ﴿حَلَقَ مِن مّاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارقَ: ٥-١)،

وهكذا تتنوع أساليب الماء وصفاته في القرآن الكريم حسب الموقف والسياق.

المطلب الأول: الطلاق بيد الزوج منحة

حرص الإسلام على توطيد أركان البيت، وتوثيق أواصر الأسرة، ورفع رابطة الزواج إلى مستوى العبادة.

ولما قد يحدث بين الزوجين من تباين في الأخلاق وعدم إقامة لحدود الله، جعل الإسلام لهما مخرجًا لاستيفاء مقاصد الزواج بطريق آخر.

لقد شرع الإسلام الطلاق مخرجًا لكلا الزوجين، وجعله بيد الزوج حرصًا على بقاء الرابطة الزوجية، ولحمله آثارًا مالية تجعله لا يقدم على ذلك إلا

ولما كان الشرع الإسلامي دينًا يربط الدنيا بالآخرة، ومصالح الفرد بالجماعة، فقد دعاه لاستحضار البعد العقدي والأخلاقي قبل وبعد الإقدام

وبناء على ما سبق، وقبل عرض البعد المصدري لحق الطلاق بيد الزوج نعرض لبعده العقدي والأخلاقي.

أولا: البعد العقدي لحق الطلاق بيد

يهدف الشرع من خلال مؤسسة الزواج إلى بلوغ غايات كبرى، ومقاصد عظمى .. فجعل العقد الذي تقوم عليه عقدا أبديًا، بل جعل علاقة الزوجين قائمة على المودة والرحمة، لذا، فقد توعد كل من فرط في الوفاء به بغير سبب، واعتبر كل من قام بنقضه دون حاجة شرعية، قد أتى منكرًا يستحق عليه العذاب..

قال رسول الله عَلَيْهُ: «لعن الله كل ذواق مطلاق،(١).

وقال على: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»(٢).

لقد حرص الإسلام على أن يكون الإقدام على الطلاق بسبب اضطرار أو

حاجة شرعية تحتم الانفصال. يقول الكاساني: «إن النكاح عقد

مسنون، بل هو واجب، فكان الطلاق قطعًا للسنة أو تفويتًا للواجب، فكان الأصل هو الحظر والكراهة، إلا أنه رخص للتأديب أو التقليص»(٣).

وبالرغم من اختلاف الفقهاء في الأصل في الطلاق، فالملاحظ اتفاقهم على ضرورة استحضار البعد العقدي في إيقاعه بعدم الإضرار والتعدى فيه، خشية لله وخوفا من عقابه.

يقول سيد قطب: «إنها العبادة، عبادة الله في الزواج، وعبادته في المباشرة والاستنسال، وعبادته في الطلاق»(٤). إن المتدبر في آيات الطلاق ليجد فى تصديرها وختمها بفواصل قرآنية تذكيرًا بالإيمان، وتأكيدًا على الاستسلام والرضى والقبول بالمنهج

يقول سيد قطب: «الحكم السادس حكم الإيمان بصفة عامة، تمهيدًا للحديث عن الإيلاء والطلاق»(٥).

ويقول أيضا: «ولو تعقل الناس وتدبروا هذا المنهج الإلهي لكان معه شأن هو شأن الطاعة والاستسلام والرضى والقبول والسلام الفائض في الأرواح»(٦).

ومجمل القول: لقد ألزم الشرع الزوج باستحضار البعد العقدي، ودعاه للاستسلام والرضى بالمنهج الإلهي.

#### ثانيًا: البعد الأخلاقي لحق الطلاق بيد الزوج

حث الإسلام الزوجين على الالتزام بمكارم الأخلاق أثناء قيام الحياة الزوجية وحتى بعد انفصام عراها، فرغب في المعاشرة بالمعروف والصبر وتحمل خلق الزوجة، فقال تعالى: ﴿ وَعَاشَرُوهُ نَ بِالْمُ رُوفَ فَإِن كرهْتُمُوهُن فَعَسَى أَن تُكْرَهُوا شُيئًا وَيُجْعَلُ اللَّهُ فيه خَيْرا كثيرا ﴾ ( النساء:

يقول الإمام فخر الدين الرازي: «أي كرهتم عشرتهن وصحبتهن بالمعروف وآثرتم فراقهن، والضمير في قوله فيه

إلى ماذا يعود؟ فيه وجهان: أحدهما، أنكم إن كرهتم صحبتهن فأمسكوهن بالمعروف، فعسى أن يكون في صحبتهن الخير الكثير، ومن قال بهذا فتارة فسر الخير الكثير بولد يحصل، فتنقلب الكراهية محبة، والنفرة رغبة. وتارة بأنه لما كره صحبتها، ثم إنه يحمل ذلك المكروه طالبًا لثواب الله، وأنفق عليها وأحسن إليها على خلاف الطبع، استحق الثواب الجزيل في العقبي والثناء الجميل بالدنيا»(٧).

وقال عَلَيْ «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضى منها آخر»(٨).

ويعلق ولى الله الدهلوي على الحديث بقوله: «الإنسان إذا كره منها خلقا فينبغي ألا يبادر إلى الطلاق، فإنه كثيرًا ما يكون فيها خلق آخر يستطاب منها، ويتحمل عشرتها لذلك»(٩).

لذلك ولما قد يحدث من تباين في أخلاق الزوجين، وعدم إقامة حدود الله، شرع الإسلام الطلاق رحمة بهما، وطلبًا للنفع العائد عليهما، فجعله بيد الـزوج حكمًا أصليًا، ومكن المرأة من الاختلاع منه، بل واللجوء إلى القاضي إذا أضر بها ضررًا تستحيل معه الحياة الزوجية.

ولنتأمل قوله تعالى: ﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النَّسَاءَ مَا لَمْ تُمسُّوهُنَّ أَوْ تُفْرضُوا لَهُنّ فُريضَة وَمَتَّعُوهُنّ عَلى المُوسِع قَدَرُهُ وَعَلِّي المُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمُغَرُّوفِ حَمَّا عَلَى الْمُسنينَ وَإِن طُلْقُتُمُوهُنَّ مِن قَبِل أَن تُمسُّوهُنَّ وَقَدُ فُرَضْتُمُ لَهُنَّ فَريضَةً فَنصْفَ مَا فَرَضْتُمْ إلا أن يُعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الذي بيّده عُقدة ٱلنَّكَاحِ وَأَن تَغَفُوا أَقْرَبُ لَلْتَّقُوَى وَلا تُنسَوُّا الفَضْلُ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٣٦-٢٢٧).

يشرح سيد قطب هذه الآية بقوله: «كذلك يبين الله لكم آياته عسى أن تقودكم إلى التعقل والتدبر فيها، وفي الحكمة الكاملة وراءها، ومن الرحمة المتمثلة في ثناياها، وفي النعمة التي

يتجلى فيها نعمة التيسير والسماحة مع الحسم والصراحة، ونعمة السلام الذي يفيض منها على الحياة، (١٠). ثم يقول في قوله تعالى: «﴿وَأَنِ تَعَفُوا أَقَرَبُ لِلتَّقُوى وَلاَ تَسَوُّا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصير﴾، يلاحقها إنّ الله بما تَعْمَلُونَ بَصير﴾، يلاحقها باستجاشة شعور التقوى، ويلاحقها باستجاشة والتفضل، الله، ليسود التجمل والتفضل جو الله، ليسود التجمل والتفضل جو هذه العلاقة- ناجحة كانت أو خائبة- ولتبقى القلوب خالصة صفية موصولة بالله في كل حال»(١١).

فحدوث الطلاق في نظر الإسلام لا يعكس بالضرورة حدوث الصراع بينهما، بل ولدفعه من أن يستحكم القلوب ويسيطر على المشاعر والعواطف.. دعا لتبني واستحضار البعد الأخلاقي في إيقاعه، وهذا مظهر من مظاهر رقي هذه الشريعة، بل مظهر من مظاهر تميزها عن باقي التشريعات الأخرى. ثالثًا: البعد المصدري لحق الطلاق بيد الزوج

اتفقت كلمة الفقهاء على أن الطلاق حق للزوج فقط دون زوجته، واستثنوا من ذلك ما إذا ملكها ذلك، واستدلوا على ذلك بأدلة من القرآن والسنة.

من القرآن قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الأخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك وأرادوا إصلاحًا﴾ (البقرة: ٢٢٦). ووجه الدلالة أن الضمير في بعولتهن عائد إلى المطلقات قبله، ومن المطلقات تعالى مطلقات لأن أزواجهن أنشأوا طلاقهن، وأطلق اسم البعولة على المطلقات، إلا أن صدور الطلاق منهم إنشاء لفك العصمة التي كانت بينهم إنشاء لفك العصمة التي كانت بينهم إنشاء لفك العصمة التي كانت

قوله تعالى: ﴿الطّلاقُ مَرْتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفِ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانِ ﴾ (البقرة: ٢٢٦)، ووجه الدلالة أنه استثناف لذكر غاية الطلاق الذي يملكه الزوج من امرأته، نشأ عن قوله تعالى: ﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحًا﴾.

وعن بعض ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾، فإن الله 
تعالى أعلن أن للنساء حقًا كحق الرجل، 
وجعل للرجل درجة زائدة منها أن له 
حق الطلاق(١٣).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنّ فَلاَ تَغْضُلُوهُنّ أَن يَنكَحْنَ أَزُواجَهُنّ (البقرة: ٢٣٢). ووجه الدّلالة أن المراد بقوله تعالى ﴿طلقتم》: أوقعتم الطلاق، فهم الأزواج(١٤).

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتَبْدَالَ زَوْجِ مُكَانَ زَوْجِ وَآتَيْتُمُ إِخْدَاهُنْ قَنَطَاراً فَلاً تَأْخُذُوا مَنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾(النساء: ٢٠)، فالمراد بالاستبدال طلاق المرأة السابقة وتزوج امرأة أخرى(١٥).

قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنّ مثّلُ الّذي عَلَيْهِنّ بِلْمُعْرُوفِ وَللرِّجَالِ عَلَيْهِنّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَلَيْهِنْ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَرَيْرٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ۲۲۸)، على ما فضل به الأزواج على زوجاتهم في الإذن بتعدد الزوجة للرجل دون أن يؤذن مثل ذلك للأنثى، وذلك اقتضاء التزيد في القوة الجسمية ووفرة عدد الإناث في مواليد البشر، ومن جعل الطلاق بيد الرجل دون المرأة (١٦).

ومن السنة: قوله ﷺ: «إنما الطلاق لمن أخذ بالساق (١٧).

أي الطلاق حق الزوج الذي له أن يأخذ بساق المرأة لاحقا لمولى(١٨).

#### الإجماع

وأجمعوا على أن من طلق امرأته واحدة وهي طاهرة من حيضة لم يطلقها ولم يكن جامعها في ذلك الطهر أنه مصيب للسنة(١٩).

المطلب الثاني: الطلاق بيد الرجل

وسيلة لتحقيق مصلحة الأسرة أعطى الشرع الرجل حق الطلاق، وقيده بمجموعة من الأحكام والقواعد التي تمنعه من التعسف في استعماله، ونتيجة لنقص الوازع الديني والأخلاقي وتعسف بعض الأزواج في إيقاعه، يطرح التساؤل الآتي: هل هذا الحق ثابت أم متغير؟ وما المصالح المرجوة من جعله بيد الرجل؟

للإجابة عن هذا السؤال نعرض لحق الطلاق بيد الزوج بين الثابت والمتغير والمصالح المرجوة من جعله بيد الرجل. الطلاق بيد الزوج بين الثابت والمتغير أسند الشرع الطلاق للرجل، وجعله حكمًا ابتدائيًا مطلقًا غير مقيد بأجل ولا نهاية، ومن شأن الأحكام الابتدائية الدوام والاستمرار والشمول. كوجوب الصلاة وغيرها من الفرائض الشرعية، فإنها ثابتة لا تتخلف، فتقام على وجهها عادة، إلا لرخصة لسبب مقدر بشخص أو مجموعة أشخاص في زمن ومكان معينين (٢٠).

وهذاً لا يعني انسداد سبل الخلاص إذا استحالت العشرة.

فيجوز للمرأة طلب التفريق عن طريق القضاء، كما يجوز لها أن تختلع في مقابل ما أخذت منه، بل يجوز لها أن تشترط لنفسها حق الطلاق عند العقد، فإن رضي به الزوج صار لها حق تطليق نفسها منه بإرادتها.

إن المحص في تجليات حق الطلاق ليجد توازنًا بين الحقوق والواجبات، فالشرع إذ خص الرجل بهذا الحق رتب عليه مجموعة من التبعات المالية ومن صداق مؤخر ونفقة العدة ومتعة)، وفي المقابل رتب على خلع المرأة زوجها آثارًا مالية تجعلها لا تقدم عليه إلا إذا استحالت العشرة بينهما، أما تدخل القاضي فيكون عند حدوث الضرر بالمرأة، فيفرق بينهما إذا طلبت ذلك. وخلاصة القول: إن حق الطلاق حق ثابت للزوج لا يجوز تغييره، إذ هناك

من المخارج ما يفتح لها الباب للانفكاك من هذه العلاقة الزوجية.. إما خلعًا، وإما لجوءًا إلى القاضي في حالة الإضرار بها.

المصالح المرجوة من جعل الطلاق بيد الزوج

خص الإسلام الزواج بمكانة عظيمة، وأحاطه بمجموعة من التشريعات تيسيرًا له، وإبقاء على أواصر المحبة والمودة بين الزوجين، إلا أنه- ومع شدة تقديسه له- لم يغفل عن واقع النفوس، وما قد يعتريها من تغيير يؤدي إلى المنافرة والخلاف، فشرع الطلاق رحمة بهما، وجلبًا للنفع العائد عليهما في التماس من هو خير؛ لإقامة تلك العشرة المنشودة، وتحقيق المصالح المبتغاة من الزواج.

قال ابن قدامة الحنبلي: ربما فسدت الحال بين الزوجين، فيصير بقاء النكاح مفسدة محضة وضررًا محضًا بالزام الزوج النفقة والسكن، وحبس المرأة مع سوء العشرة والخصومة الدائمة في غير فائدة، فاقتضى ذلك شرع ما يزيل النكاح لتزول المفسدة الحاصلة منه (٢١).

إذن لا خلاف في أن تشريع الطلاق هو لمصلحة الزوجين إذا استحكمت النفرة والكراهية بينهما، إلا أن الإشكال المطروح هو:

مدى وجود مصالح من تخصيص الرجل بهذا الحق دون المرأة؟

لقد خص الله تعالى الزوج بحق الطلاق دون المرأة، لمجموعة من الأسباب تتمثل في تحقيق قوامته، وعدم التسرع في إيقاعه، ولا يخفى على كل ذي لب أهمية ذلك ومصالحه العائدة على الأسرة بالأساس.

أ - تحقيق قوامة الزوج داخل الأسرة تعتبر القوامة شرطًا ضروريًا لقيام الأسر، ولضمان استقرارها، لذلك فقد أناط الشرع الرجل بحق القوامة، وأعطاه الحق في أن يكون الطلاق بيده، إذ من لوازم القوامة أن يكون

الطلاق بيد الرجل(٢٢).

ب - عدم التسرع في إيقاع الطلاق بيد يهدف الشرع من جعل الطلاق بيد الرجل إلى عدم التعجل في إنهاء عقد الزواج، وذلك لأسباب وهبية وأخرى كسبية.

أما الوهبية، فالرجل أكثر احتمالا وصبرًا على ضبط عواطفه وانفعالاته وكظم غضبه من المرأة، وبالتالي هو أولى منها بإعطائه حق الطلاق، لأنه لا يستعمله لأدنى انفعال وغضب، وقد أشار الإمام الكاساني إلى هذا المعنى إذ قال في تعليل اختصاص الزوج بحق الطلاق دون زوجته لاختصاصه- أي الزوج- بكمال العقل والرأي (٢٣): ومن المعلوم أن من كمال العقل ضبط النفس عند الغضب وعدم العجلة في اتخاذ القرارات الخطيرة كالطلاق (٢٤).

وأما الكسبية فقد حمل الشرع الزوج المطلق تبعات مالية من مهر مؤجل ونفقة عدة ومتعة وأجرة رضاعة وحضانة، إن كان له طفل أو أطفال، وهذا كله مما يحمل الزوج على التأني وعدم العجلة في تطليق زوجته(٢٥). فالمصلحة إذن في جعل الطلاق بيد الزوج، مصلحة الأسرة، وليست مصلحة الزوج فقط.

المطلب الثالث: استعمال حق الطلاق بين سلطة الزوج وسلطان الدولة

رسم الشرع حلولًا متدرجة لتفادي الطلاق، ودعا إلى استيفاء سبل العلاج الأخرى قبل الإقدام عليه، من الصبر على سوء خلق المرأة، والتجاوز عن عثراتها، ثم الوعظ، فالهجران لاختبار قدرتها، ثم التأديب، فإن لم يجد ذلك نفعًا، بعث حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها للإصلاح، فإذا عجزا عن ذلك لجأ إلى الطلاق.

لذا.. وأمام حرص الشرع على بقاء الرابطة الزوجية، ونظرًا لتعسف بعض الأزواج في حلها دون حاجة شرعية، يطرح التساؤل التالي: ما حدود

استعمال الزوج لحقه في الطلاق؟ وما مدى سلطان الدولة في تقييده؟ سلطة الزوج في استعمال حق الطلاق اختلف الفقهاء حول الأصل في الطلاق إلى فريقين:

الأول: إن الأصل في الطلاق الإباحة، وبه قال السرخسي والكاساني والزيلعي من الحنفية(٢٦)، والقرطبي من المالكية(٢٨)، وابن قدامة من الحنابلة(٢٨)، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

من القرآن، قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ (البقرة: ٢٢٩). وقوله تعالى: ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة﴾ (البقرة: ٢٣٤).

وقوله تعالى: ﴿ فطلقوهن لعدتهن﴾ (الطلاق: ١).

ومن السنة: أن النبي على طلق حفصة - رضي الله عنها - (٢٩)، طلق أصحابه عبدالرحمن بن عوف وابن عمر وغيرهما زوجاتهم.

القياس: الطلاق إزالة الملك بطريقة الإسقاط، فيكون مباحًا في الأصل كالإعتاق(٣٠).

الثاني: إن الأصل في الطلاق الحظر، ولا يباح إلا لضرورة وحاجة ملحة، وبه قال الجمهور من الحنفية(٢١) والمالكية(٢٢) والشافعية(٣٢) والحنابلة(٣٤) واستدلوا بالأدلة الآتية(٣٥):

قوله تعالى: ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ﴾ (النساء: ٤٢).

وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى اعتبر الطلاق من غير مبرر بغيًا وعدوانًا، وذلك ظلم للزوجة فلا يجوز، فإن كان الطلاق لبرر من عدم طاعة أو كراهية أو نفور - جاز الطلاق وإلا فلا.

ومن السنة: الأحاديث التي وردت عن رسول الله ﷺ بالنهي عن الطلاق. ومن ذلك:

- عن أبى قلابة قال: قال رسول الله رايما امرأة سألت زوجها الطلاق الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة (٣٦).

- عن أبي موسى الأشعري رَضِ قَال: قال رسول الله عليه: «إن الله- عز وجل-لا يحب الذواقين ولا الذواقات»(٣٧). عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله على: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»(٣٨).

من المعقول، أن الطلاق فيه قطع للمصالح الدينية والدنيوية المطلوبة في النكاح(٣٩)، وأنه إن لم يكن لحاجة كان محض كفران للنعمة التي منحها الله لعباده للزواج (٤٠).

الترجيح:

بعد عرض آراء الفقهاء وأدلتهم في مسألة تأصيل الطلاق، وهل هو من المباحات أم من المحظورات التي لا تباح إلا لضرورة، فإنى أميل إلى القول بأن الأصل في الطلاق هو الحظر، لصراحة الأدلة وخصوصيتها في الدلالة على كراهة فعل الطلاق، ولأن إباحته على الاطلاق لا يقبلها المنطق الشرعي ولا

فالطلاق- وإن كان حقًا شرعيًا كفله الشرع للرجل- إلا أنه ليس حقًّا مطلقًا، بل مقيد بالمصلحة التي يرجوها الشارع، لذلك فحدوثه لأى سبب وبلا حاجة شرعية مخالف للمنظور الإسلامي

لذا أقبول: إن حرية الـزوج في إيقاع الطلاق مقيدة بعدم الإضرار، وبابتغاء المصلحة الشرعية التي رسمها الشارع له، والمتمثلة في رفع قيد النكاح الذي لم تستوف مصالحه لاستيفائها من طريق آخر

٢ - سلطان الدولة في تقييد حق

تمالت في الآونة الأخيرة أصوات كثيرة تدعو إلى تقييد حق الطلاق، نتيجة لتعسف بعض الأزواج في استعماله.

فيرى بعضهم ضرورة سلبه من الزوج وإسناده للقضاء، ويرى آخرون ضرورة إقرار تعويض عن كل إساءة في

فهل يحوز للدولة تقييد حق الطلاق بإسناده إلى القضاء؟ وهل يجوز لها إقرار حق التعويض عن التعسف في استعماله؟

أ - إمضاء الطلاق بإذن من القاضي أسند الشرع الطلاق للرجل بنصوص قطعية تأكيدًا لثبوته، وخص الدولة بدور تنفیذی يتمثل في تنزيل أحكام الطلاق على الواقع، من مراقبة لكيفية وقوعه، وضمان لحقوق الرجل والمرأة بعد الطلاق.. وبالتالي فلا يجوز للدولة سلب الأزواج حقهم في الطلاق إذا أساؤوا استعماله، وإلا تم إلغاء كل نظام مهما كان صالحا.

إن إسناد الطلاق للقضاء مخالف للكتاب والسنة، ولقد مر معنا أدلة إسناد فعل الطلاق لللأزواج، كما أنه خروج عن الشريعة الإسلامية بجميع مذاهبها، وعليه فادعاء تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة هو تقديم مصلحة وهمية على مصلحة خاصة متحققة (١٤).

يقول د مصطفى السباعي: كل نظام وكل قانون في الدنيا لابد أن ينشأ عند تطبيقه بعض الأضرار لبعض الأفراد، ومقياس صلاح النظام أو فساده هو نفعه لأكبر قدر من الناس أو إساءته اليهم، وإذا قارنا بين حسنات إعطاء الرجل حق إيقاعه الطلاق بسيئات نرع منا الحق منه أو إشراك غيره معه فيه، رجحت عندنا كفة الحسنات على السيئات كثيرًا، وهذا وحده كاف الم ترجيح إعطاء الرجل وحده حق

وعن لب الأزواج حقهم في الطلاق، يثبقي النصف عن أسبياب ذلك ومعالجتهاء ماستعد النسيب ومخافة

#### الهوامش

١- يقول صاحب الروضة الندية: وأما حديث «إن الله يكره المطلاق الذواق»، قال السخاوي: لا أعرفه كذلك، وقد جاء في مصنف ابن أبي شيبة «إن الله لا يحب كل ذواق من الرجال ولا كل ذواقة من النساء» كتاب الطلاق،

رس مربس وم من دواهه من النساء، كتاب الطلاق، باب من كره الطلاق من غير ربية. ٢- سنن الدارمي، كتاب الطلاق، باب: أن تسأل المرأة روجها الطلاق ٢١٦/٢.

آ- موانع الصنائع للكاساني، ٩٥/٣.

٤- في ظلال القرآن، ٢١٦/١.

في ظلال القرآن، ٢٤٢/١.

٧- التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب لفخر الدين
 الرازي، المجلد الخامس، ص١٣/١٠.

صحيح مسلم، كتاب الرضاعة، باب الوصية

. ٩- حجة الله البالغة لولي الله الدهلوي، ٣٦٠/٢ دار إحياء العلوم، بيروت ١٩٩٢,١٤١١ ٢٠.

١٠- في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٤١/١.

١٢- التحرير والتنوير، ٢٩٤/٢.

١٢- التحرير والتنوير، ٢/٢٠٢

١٤- التحرير والتنوير، ٢٦٦/١.

١٥- التحرير والتنوير ٢٨٨/٥. ١٦ - التحرير والتنوير ١٤٤/١

سنن ابن ماجة، باب طلاق العبد ٦٧٢/١ في إسناده

حاشية السندي على ابن ماجة، باب طلاق العبد

١٩- الإجماع لابن المنذر ١/٤٠.

٢٠- الاجتهاد الفقهي المعاصر في أحكام الأسرة،

عبدالرحمن العمراني ص ٤١٥ . ٢١– المغني لابن قدامة، ٩٦: ٧/٩٧.

٢٢- الفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية: د.عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٩٩٣/ ١٤٢١هـ، ص ٢٤٨/٧.

٢٢- بدائع الصنائع، الكاساني، ص ٢/١١٢. ٢٤- المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، ص٢٤٥.

٢٦- المبسوط للسرخسي ٦/٣، بدائع الصنائع للكاساني

٦/٣، تبيين الحقائق للزيلمي ١٩٠/٢. ٢٧- الجامع لأحكام القرآن، ٢٧/١٢٦.

٢٨- المغنى لابن قدامة، ٧/٢٧٧.

٢٩ - سنن آبن ماجة، حديث ٢٠١٦.

٣٠- المبسوط للسرخسي ٦/٣. ٣١- شرح فتح القدير ابن الهمام ٤٤٥/٣.

٣٣- الإرشاد من متن فتح الجواد ابن المقرى ١١٣/٢.

مجموع الفتاوي لابن تبعية ٨١/٢٣. التعسف في الأحوال 70 - التعديث في الأحوال 100 الحق في الأحوال الشخصية، عبير ربعي القدومي، ص 187 إلى 197، مدى حرية الزوجين في الطلاق في الشريعة الإسلامية،

عبدالرحمن الصابوني ص١إلى ٩٥. ٢٦- سنن الدارمي كتاب الطلاق، باب النهي أن تسأل المرأة زوجها الطلاق ٢١٦/٢.

٣٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، كتاب الطلاق من يكثر الطلاق وسبب الطلاق.

٣٨- سنن أبي داود، كتاب الطلاق باب في كراهية الطلاق ٢٢٠/٢.

٣٩- المغني ابن قدامة ٧/٢٧٧,

٤ - شرح فتح القدير لابن الهمام ٣/٤٦٥.

 ١٤ - الأجتهاد الفقهي المعاصر في أحكام الأسرة،
 عبدالرحمن العمراني، رسالة لنيل دكتوراه الدولة تحت شراف د فاروق حمادة : ص٤١٣ جامعة محمد الخامس لرباط سنة ٢٠٠٠.

المرأة بين الفقه والقانون: مصطفى السباعي

## من أجل أسرة سعيدة .. تطورا أيعا الزوجان

د. آندي حجازي - أستاذة في العلوم التربوية - الأردن

تشتكي إحدى الزوجات؛ زوجي كثير العصبية، ولا يعبر عما في نفسه بهدوء، وتشتكي ثانية؛ زوجي يعاملني بفوقية ولا أستطيع مناقشته بأي موضوع، وتقول ثالثة؛ زوجي لا يقدر رأيي ولا يُقبله ويقدر آراء الآخرين برحابة صدر، وأخرى تقول؛ زوجي كتوم وكثير الصمت والغموض.. وفي المقابل؛ يشتكي أحد الأزواج، فيقول؛ زوجتي كثيرة الثرثرة عند مناقشتها لأي موضوع، وثان يُفصح؛ زوجتي سريعة البكاء عند مناقشة أية مشكلة أسرية، وثالث يشتكي؛ زوجتي

كثيرة هي المشكلات الخلافية بين الزوجين؛ وفي الحقيقة يعود السبب في ذلك إلى مشكلات في التفاهم والتواصل بينهما، وفي أساليب التحاور المتبعة -هذا إن وجد الحوار بينهما-فالحوار أسلوب منطقى للتواصل والتفاهم يتم بين طرفين أو أكثر، بحيث يعرض كل واحد أفكاره وآراءه وأدلته من أجل إقناع الطرف الآخر، والتوصل إلى حلول مشتركة بمرونة معتبرة، فيأتى المتحاوران بلسان حال يقول: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيري خطأ يحتمل الصواب»، فهو يختلف عن حالة الجدال، لأن الأخير فيه نقاش قد يوصل أو لا يوصل إلى تفاهم وتوحّد الرؤى، وغالبًا ما يأتي كلا الطرفين بقناعة تامّة في الجدال بأن رأيه هو الصواب دون قبول لأى رأى آخر، وبدون أيّة نية في التغيير أو التعديل في أفكاره ومعتقداته، وهو يتضمن المنافسة وتتبع عثرات الطرف الآخر.



وقد توصلت الدراسات الأسريّة إلى أن كثيرًا من الخلافات العائلية سببها عدم التحاور، وعدم جلوس الزوجين لمناقشة ما يواجهان من مشكلات وخلافات بهدف التوصل إلى حلول مشتركة، ولذلك تكثر حالات الطلاق، فانعدام الحوار بين الزوجين يعني استمرار الخلافات والنزاعات الأسرية وما لا تحمد عقباه! والحوار الهادئ هو فن التواصل، وهو الحل الأنجع، وأهم ما يحتاج إليه الزوجان في سنى حياتهما المستمرة وخاصة في السنوات الأولى من الزواج، حيث لا يفهم كلا الطرفين الآخر، ولم يتعوّد على عادات الشخص الذي بدأ يعيش معه، وبالتالي تكثر حالات الطلاق في تلك السنوات الأولى.. ودائمًا الخاسر الأكبر في الطلاق هم الأبناء، حيث تتزعزع ثقتهم بأنفسم وبالآخرين، ويصبحون عدوانيين أو انطوائيين، وغالبًا ما يرافقون أصدقاء السوء، وقد يتعاطون المخدرات أو التدخين، ويصابون بحالات الفشل الدراسي أو التسرب من المدرسة، أو الاكتئاب، والشعور بالنقص والدونية أوالشفقة في نظرات الآخرين.

وقد استخدم الله تعالى أسلوب الحوار كثيرًا في القرآن الكريم، فمثلا جاء على لسان الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم كموسى عليه السلام مع فرعون، وشعيب مع قومه فلم يريدوا لهم إلا الهداية والإصلاح، ولم يطلبوا منهم الأجر، وصالح وهود ونوح عليهم السلام تحاوروا مع أقوامهم لمحاولة إقناعهم بعبادة الله وحده، وبقدرة الله في الخلق والكون.. ومحاورة إبراهيم عليه السلام قومه بعدما كسّر الأصنام، وكلام موسى مع الله عزّ وجل في الوادي المقدّس، وحوار موسى مع الخضر في سورة الكهف، وحوار يوسف عليه السلام مع إخوته .. مما يدلل على أهمية الحوار

في الحياة لإقناع الآخرين والتوصّل لخطوط مشتركة.

#### نصائح للزوجة من أجل حوار سعيد

- اختاري الوقت المناسب للحوار: ليس بالنسبة لك فقط بل بالنسبة لزوجك، فإن كان في حالة من العصبية أو التوتر فتجنّبي الحوار معه وأجّليه لحين هدأته، وإن كان عائدًا من عمله متعبًا فلا داع لفتح مواضيع خلافية، لأن هذا ليس وقتها، وإن كان مستعجلًا يريد الخروج فأجّلي ما فليس هذا هو الوقت المناسب، الحوار، وإن كان مشغول البال بقضية ما فليس هذا هو الوقت المناسب، لفتح باب الحوار مع الزوج في قضايا تهم الأسرة، ولا تصرخي في وجهه إن شعرت أنه يرفض الاستماع إليك في لحظة ما فقد لا تناسبه!

- استمعي لرأي زوجك حتى النهاية، حتى تفهمي وجهة نظر زوجك أثناء التحاور، فاستمعي له دون مقاطعة لأن هذا يزعج الزوج، وإن كان قليل الكلام فبادريه بالسؤال مثلًا: ما رأيك بالموضوع التالي...؟ ما وجهة نظرك...؟ وإذا أردت توضيحًا أكثر فاطلبي منه ذلك مثلًا: وضّح أكثر لم أفهم... فالحوار فنٌ.

- حاولي أن تتفقي مع زوجك منذ البداية وقبل بدء الحوار على أننا نريد أن نتناقش ونتحاور في الموضوع الفلاني.. دون صراخ أو توتر أو عصبية بل بهدوء، فما رأيك؟ هل هذا يناسبُك؟ هل اتفقنا؟ ولا تستخدمي ينفر البكاء في حواركما، لأن هذا ينفر الزوج إن كثر استخدامه ولا يقنعه، واقرئي تعبيرات وجه زوجك أثناء الحوار، وحاولي البدء دومًا بما هو إيجابي وليس بالسلبي، وقدّمي له فنجانًا من الشاي أو القهوة، أو ما يحب في بداية الحوار..

- تجنبي التفاصيل، لأن من طبيعة

الرجال أنهم لا يحبون الخوض في التفاصيل لأنهم يشعرون بأنها ليست ذات أهمية وتشتت انتباههم، بينما تجد المرأة فيها أهمية قصوى لتوضيح وجهة نظرها أو الاستماع لتفاصيل كثيرة من زوجها حول المشكلة.. وهذا خطأ، فحاولي إبداء رأيك مع إعطاء أمثلة مدعمة لموقفك، ولكن بدون الدخول بالتفاصيل المملة أو طلبها منه، فركزي على الموضوع المراد مناقشته دون التشتت لمواضيع أخرى ليست هي صلب الموضوع، لأن الرجل يخصص بعقله وقتا معينا للنقاش وهو لا يحب تجاوزه، ويشعر بإضاعة الوقت إن تجاوزه، فيحاول عندها إنهاء النقاش دون التوصل لحلول مجدية.

- ابتسمي أثناء الحوار مع زوجك، ودائمًا كوني لطيفة معه ولا تقرري مناقشته عندما والغضب، بل قرري مناقشته عندما تهدئين، وتستطيعين السيطرة على مشاعرك وانفعالاتك، والابتسامة هي مفتاح الحوار مع الزوج - كما وجد منحا تكون مبتسمة، ويحب أن يسمع عندما تكون مبتسمة، ويحب أن يسمع لحديثها؛ حيث يشعر بالدفء والحب وقتها، وينفر منها بشدة عندما يكون وجهها متجهّمًا.

والمسرح مع من تحاورين يلطّف جو الحوار والتشاحن، ولا نقصد بالابتسامة الضَحك بلا داع، لأن هذا قد يُفهم وكأنّه استهزاءٌ بالزوج وبما يقول، ممّا يزيد الأمّر تعقيدًا، فالابتسامة الحقيقة هي ما تخرج من القلب، وترتسم على الوجه.

- انتقى كلماتك، وابتعدى عمّا يثير غضب زوجك أثناء الحوار، فلا تستخدمي كلمات قاسية تثير غضبه، أو تذكري أشخاص، لا يحبهم، أو تسأليه أسئلة محرجة.. بل بالعكس اذكري له أمثلة لأشخاص يحبهم أو يراهم

قدوة في حياته، وخاطبيه أثناء الحوار باسمه وبما يحبّ من ألفاظ فهي تحرك مشاعره الطيبة تجاهك، واذكري أمامه مواقفه الجيدة تجاهك وتجاه أبنائك، وانتبهي دائمًا لمستواه العقلي والتعليمي فخاطبيه بما يناسبه.

- حاولي دومًا عدم إدخال طرف ثالث في النقاش بينكما، كوالديك أو أقربائك أو أبنائك.. وهذه المشكلة التي تقع فيها كثير من النساء، وخاصة في أولى سنوات الزواج، حيث يبدأ تدخل الآخرين، ويزداد حجم المشكلة بينهما، وقد تصل للطلاق.. فلا تستعيني بطرف آخر إلا عند استنفاد كل طرق الحوار والتفاهم مع زوجك لحل مشكلة ما، مثل أنه يدخن أو لا يصلى، أو يضرب أبناءه، أو كثير العصبية .. فهنا بعد محاورته ومحاولة إقناعه بشتى الطرق وانعدم التجاوب، يمكن إشراك طرف ثالث حكيم من أجل النصح والتفاهم، ويفضل أن يكون شخصًا يحبه الزوج ويثق به، ولا يمكن أن يفضحه، أو يقلل من قدره أمام الناس.

- حاولي إقناع زوجك عندما ترغبين مناقشة مشكلة ما بالخروج إلى مكان مفتوح كالحدائق الخضراء أو البحر أو المشى، وليس بالضرورة أن تخبريه أنك ترغبين في المناقشة، وهناك تناقشين الموضوع معه دون الألفاظ المناسبة، وبطريقة محببة الألفاظ المناسبة، وبطريقة محببة حيث الأماكن العامة المفتوحة تهدئ حيث الأعصاب، وتريح النفس وتقلل من حدة التوتر لكلا الطرفين، وتجعل الروج ينطلق بالكلام أكثر ودون غضب.

وإن شعرت أن الموضوع بدأ يثير أعصابه فتجنبي الاستمرار به، أوغيّري مجرى الحديث أو طريقة تناوله.

- دائمًا توجهي إلى الله بالدعاء

وعند كل مشكلة ليحلّ ضيقك، ويهوّن مشكلتك، فهو وحده القادر على ذلك، وهو الموفق للخير والصلاح بينكما، والله تعالى يمتحن الإنسان بالمشكلات التي تواجهه من أجل أن يلتجئ إليه ويشعر بفقره وتذلله أمام الله تعالى، فيعينه على نوائب الدهر.

#### نصائح للزوج من أجل حياة سعيدة

- لا تستهزئ أيها الـزوج بزوجتك وبـآرائها، ولا تُشعرها بالدونية، واقتنع بـأن زوجتك إنسان مثلك تمامًا، لها حقوق وعليها واجبات، ولها آراء ووجهات نظر، ولديها حلول للمشكلات، فهي ليست قاصرًا أو قليلة الخبرة أو الذكاء، بل هي قادرة على النقاش والحـوار والوصول إلى حلول، فليس أصدقاؤك فقط وزملاؤك في العمل هم القادرون على التحاور، بل زوجتك أيضًا قادرة إن أعطيتها فرصة.

- لا تتعالى على زوجتك، وخاصة في وقت الحوار، بل تواضع وتقبّل رأي الطرف الآخر، فإن هذا يقلل كثيرًا الفجوة بينكما، فكثير من المشكلات بين الزوجين تنتج لعدم قبول الزوج الحوار مع الزوجة، أو عدم تقبل رأيها جملة وتفصيلا، بل يعتقد أن عليه فرض آرائه عليها دون نقاش أو حوار، وبطريقة فوقية وتسلطية، وإن كان التسلط مكروهًا في عالم السياسة فكيف في عالم الحياة الزوجية؟ فجرّب أن تتنازل عن عنفوانك، وأن تسمع رأي زوجتك ووجهة نظرها، فهذا يقلل المشكلات، ويخفف حالات الطلاق بشكل كبير برأي الخبراء، لأن الحوار يزيل سوء الفهم بينكما.

- لابأس أن تخصص قليلًا من وقتك يوميًا من أجل الاستماع لزوجتك ولوجهة نظرها، أو ما تعانيه من مشكلات في واقع حياتها، أو ما تشعر به، والاستماع لأبنائك ومشاكلهم مع

الآخرين أو معك، واستمع لهم حتى النهاية، فهذا يزيد الود بينكم، ويقلّل اللبس وعدم التفاهم، وهذا من حق الروجة وحق الأبناء، حيث تعويد الأبناء على استخدام أسلوب الحوار مهم للنجاح في الحياة، ولتقبّل الآخرين وينمّي لديهم الذكاء الانفعالي والاجتماعي الذي هو أساسي للنجاح في التعامل مع الناس.

- أحيانًا تحتاج أيها الزوج إلى أن تخرج عن صمتك من أجل التعبير عمّا تعانيه من مشكلات، وتتخلص من بعض همومك في العمل مثلًا، ولن تجد في الحقيقة أفضل من زوجتك تستمع إليك، وتحاول تقديم المشورة إليك، وبمحبة وبدون مصالح متوقعة منك كما الآخرين!

- أثناء تحاورك مع زوجتك أو أبنائك استخدم التواصل البصري، أي النظر في عيونهم؛ فهذا يزيد المحبّة والألفة بينكم، ويشعر كل طرف بالاهتمام بالطرف الآخر وعدم ازدرائه، ويُشعر الأزواج بالود، ويُقلّل نبرة الصوت المستخدمة.

- على الزوج الحكيم الاقتناع بأن الحوار بين الزوجين هو الأسلوب الحكيم والراقي في التعامل بين الزوجين، خاصة في عصر ازدادت به أساليب الحوار ووسائله، وأصبحت المرأة تتعلم وتمارس أنواعًا مختلفة من العمل داخل البيت، وخارجه، فلا تشعر أيها الزوج بأن الحوار يقلل من سيطرتك على البيت أو يظهر جوانب ضعفك .. بل هو أسلوب للتوصل إلى حلول للمشكلات.. ولذلك أنصح الشباب المقبل على النزواج أو بدأ حياته الزوجية بالتوجه إلى دورات تدريب الحوار الأسرى أو متابعتها على التلفاز والإذاعة والنت من أجل تحسين وسائل التواصل بين الزوجين، وتقليل المشاكل والتصادمات، وزيادة فرص المحبة والتقارب.



الكويت تحتضن خمسين سيدة فاعلة ونشطة في العمل الإنساني العالمي

## دور المرأة في العمل الخيري.. الواقع والمستقبل

#### سمية الميمني

استضافت الكويت قريبًا نخبة من سيدات العالم الإسلامي في ورشة عمل بعنوان «دور المرأة في العمل الخيري» برعاية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وذلك لمناقشة القضايا والمفاهيم المتعلقة بعمل المرأة الخيري.

وأكد رئيس الهيئة الخيرية وأكد رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية د.عبدالله أثبتت نجاحها وجدارتها في ميادين شتى، وأنها تمتلك قدرات وإمكانات هائلة تفوق كثيرًا من الرجال، وآن الأوان لأن تحتل مكانتها الطبيعية إلى جانب شقيقها الرجل، لتؤدي دورًا عظيمًا وجليلا

في العمل الخيري.
وقال المعتوق: لقد استطاعت
المرأة في عصر النبوة أن تستثمر
قدراتها في المشاركة الفعالة في
اعمال البر والخير والعلم، وغيرها
من مجالات الحياة والمساهمة
في بناء المجتمع المسلم، موضعًا أن
المنظمات الإنسانية في الغرب أحسنت
المنظمار القدرات النسائية في حقول
على الخيري والتطوعي والمجتمعي،
في الهيئة الخيرية جادون في
المرأة على العمل الخيري

المجتمعي، وتوفير كل ما تحتاج إليه من دعم مادي ومعنوي، لإطلاق قدراتها واستثمار طاقاتها الفكرية وحضورها الاجتماعي للمشاركة في دفع مسيرة العمل الخيري للأمام.

وقالت مستشار رئيس الهيئة وعضو الجمعية العامة شذى المشرى: إننا نسعى إلى استقراء الواقع الخاص بدور المرأة وبحث جميع المعوقات التي تعترض تفعيل دورها، والعمل على بحث وتوفير المعالجات والتوصيات اللازمة، لتمكينها من أداء مشاركتها الفاعلة في تنمية المجتمعات الإسلامية، حيث سيرفع كل ذلك إلى نخبة من العلماء والفقهاء والمختصين، لبحثه وإيجاد الحلول المناسبة له، سواء على الصعيد الشرعي أو التربوي أو الاجتماعي، وغير ذلك من المجالات المختلفة، تمهيدًا لعقد المؤتمر العالمي لدور المرأة في العمل الخيري والمجتمعي، والمقرر عقده بمشيئة الله في شهر مارس عام ۲۰۱۳.

#### أخت وأم وابنة

من جهته قال رئيس مجلس إدارة المنتدى الإنساني في بريطانيا دهاني البنا: إن المرأة ابنة وأخت وأم ومن دونها لا تستقيم الحياة، ولها دور مهم ومحوري لا يقل عن دور شقيقها الرجل، وعليها أن تقتحم



ميادين الحياة، وعليها أيضًا أن تتخذ من الصحابيات الجليلات وأمهات المؤمنين قدوة، فهناك حاجة ماسة إلى دورها في رعاية الأطفال وكفاءتهم ورعاية الأرامل والمطلقات والمنكوبات من آثار الكوارث

والنوازل التي تجتاح بعض المناطق. وتم تقسيم المشاركات إلى خمس مجموعات رئيسية، ناقشت دور المرأة كشريك وعامل دعم لإدارة وحماية واستقرار العائلة الصغيرة والممتدة، ودورها كر «أم، بنت، زوجة، عمة، خالة، جدة...»، ودور المرأة كداعم وعامل وموظف ومتطوع وممول في الجمعيات الخيرية والإنسانية والتنموية على المستوى المحلى والوطني والدولي، ودور المرأة المشارك في الدعوة لاحترام حقوق الإنسان، والتثقيف بها، والدفاع عنها في المناسبات والمحافل والمنتديات، ودور المرأة في تمويل وتشغيل وقيادة وإدارة الأعمال التجارية الحرة والإدارية، ودور المرأة في الخدمة المدنية والوظائف الحكومية في قطاع التعليم وقطاع الصحة والإدارة العامة، ودور المرأة في التربية الدينية والدعوة الإسلامية كمتحدثة وأستاذة وتلميذة وعالمة في علوم الدين، ودور المرأة في العمل الديبلوماسي كسفيرة وممثلة لبلدها في الخارج، في الإعلام

والعلاقات العامة، ودور المرأة في الإبداع الثقافي والتربوي والتعليمي كداعم ومتلق ومتجاوب مع الحراك الثقافي.

#### تنسيق بين المنظمات

بدورها عبرت الناشطة خولة العتيقي عن دور المرأة في العمل الخيري والإغاثي وأهمية هذا العمل الخيري لأنه طبيعة في حياة المرأة، حيث يزعجها ما يحدث من كوارث ومجاعات في العالم، وشددت على وجوب أن تكون هناك جهات بحثية تحدد المناطق المنكوبة والمحتاجة، وأن يكون هناك تدريب للعاملات في المجال الخيري، استعدادًا لمواجهة أي كوارث، وذلك بتدريب المرأة على مواجهة الكوارث كما حدث في سورية وبورما واليمن، مطالبة بالتنسيق بين منظمات العمل الخيرى ووجود قاعدة معلوماتية قبل الذهاب لهذه المناطق، وأن يكون هناك إحصاء لحالات الفقر ومكافحة الجهل.

#### تجرية السودان

تحدثت من السودان الناشطة في مجال حقوق المرأة والإصلاح التشريعي المحامية سامية الهاشمي قائلة: عمل الخير متأصل في الإسلام، وكذلك في السودان، وهي بلد عربي مسلم أفريقي،

### د.المعتوق: منذ عصر النبوة والمرأة المسلمة تستثمر طاقاتها لأعمال البروالخير

وهذا الخليط أبرز لنا الثقافة السودانية، لذلك تجد الشخصية السودانية تحمل قيم الإسلام والديانات الأخرى وكريم المعتقدات، كما أن العمل الخيري في السودان لديه مسميات محلية كالفزع لأي محتاج، والتكاتف الشديد في الملمات إذا كانت خيرًا او شرًّا، وهذا واضح في نوع التعليم الأهلى في السودان بأن الجمعيات الخيرية هي التي تقوم بفتح المدارس.

واقترحت الهاشمي ضرورة تنقية العادات الضارة، وإعادة تعريف هذه العادات، وتبنى الرؤى الإسلامية الحديثة، وفصل التقاليد عن الدين، ومراجعة التشريعات والقوانين المعيقة لحركة المرأة، وتبنى تشريعات تمنح المرأة حقوقها كاملة، والاعتراف بثقافات غير المسلمين في المجتمعات المسلمة، والعمل على تمكين المرأة في جميع مناحي الحياة اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا.





### د.هاني البنا: الحياة لا تستقيم دون المرأة.. ولها دور محوري لا يقل عن دور شقيقها الـرجـل.. وعليها أن تقتحم ميادين الحياة

معوقات العمل التطوعي

أما المشرفة على أبحاث المرأة بجامعة الملك سعود بالرياض د نورة عدوان فناقشت المعوقات العامة التي تعترض عمل المرأة في المجال التطوعي، حيث أكدت أن المرأة جزء من النسيج الاجتماعي للمجتمع المسلم، وتاريخيًا لم تكن غائبة عن الحياة، وإنما شاركت الرجل في بناء المجتمع، ومارست دورها ضمن الإطار والرؤية الإسلامية الشاملة، وأرجعت بعض المعوقات إلى قلة توافر القيادات الإصلاحية ممن يأخذن بزمام المبادرة، وعدم وجود أجندة برنامج عمل تشترك فيه جميع الأطراف ذات العلاقة بقضايا المرأة المسلمة لتنظيم جهود العائلات في هذا المجال، مما يساعد على تعزيز الأدوار، وكذلك عدم توافر أرضية مناسبة تشمل المرأة نفسها للقيام بدورها في المجتمع، وافتقاد وجود رؤية ورسالة لدى المرأة المسلمة تدفعها للمشاركة، وعدم الوعى بأهمية المشاركة في مؤسسات المجتمع المدنى، وغياب ثقافة العمل التطوعي وأيضًا ضعف التنظيم، بالإضافة إلى المعوقات الخاصة، وهي المعوقات الإيمانية والمسؤوليات الأسرية، كرفض الأهل لفكرة العمل دون مقابل، أو الخروج من البيت لأمور غير مهمة في نظرهم.

#### التأصيل الشرعي

في المقابل تناولت من العراق د.أسماء الدليمي موضوع «التأصيل الشرعي للعمل الخيري النسوي» وضربت أمثلة من حياة النبي على وبالأخص السيدة

خديجة رضى الله عنها ومساعدتها للناس، وحملها للطعام في الشعب، ونقله إلى فقراء المسلمين، ومشاركة المرأة في المعارك في سقاية الجرحى ومعالجتهم، ثم تناولت إمكانية توظيف الوقت في العمل الخيري، وتسليط الضوء على الأوقاف الإسلامية التي أوقفتها النساء لطلبة العلم والمحتاجين، من ذلك وقف «نازنده خاتون» و«هيبة خاتون» في العراق لخدمة طلاب العلم والمحتاجين، ولفتت إلى أنه بالإمكان الآن إشراك المرأة في مجال العمل الخيرى بصفة خاصة بعد أن كثرت مشكلات العالم الإسلامي، وطحنت الحروب والمجاعة مقدراتها، فكان لزامًا أن تتحرك المرأة لتسهم في تقديم الخير للناس، وتسهم مع أخيها الرجل، وتستغل طاقاتها في هذا المجال.

#### غياب الوعي

من ناحيتها أشارت رئيس جمعية تيمريس الخيرية وحرم السفير الموريتاني بالكويت أم كلثوم عبدالله في ور<mark>قتها إلى</mark> دور المرأة المتجدد في العمل الخيري والأهلي والمجتمعي على المستوى الوطني والأممي، والعوامل والأطراف المختلفة التي تسهم في تعزيز أو إضعاف مشاركة المرأة في العمل الخيري، منها ما هو متعلق بالمرأة مثل غياب الوعي بأهمية المرأة ومكانتها في المجتمع والدور المنوط بها، وضعف الإرادة والاستسلام لواقع سلبي وعدم الطموح والخوف من الوقوع في الصور النمطية، وغياب التأهيل وعدم الشعور بأهمية العمل الجماعي، خاصة العمل الخيري والتطوعي وتعدد الأولويات في إطار الوقت المتاح وعدم القدرة على القيام بالعمل الخيري أو التطوعي في حالة انشغال المرأة بأمور ذات أولوية مثل أمور الأسرة أو الوظيفة، ووجود ظروف اقتصادية غير ملائمة، ومنها ما يتعلق بالمجتمع مثل النظرة السلبية لنشاط المرأة خارج البيت، وتناولت العوامل التي تعزز مشاركة المرأة في العمل الخيري

كاهتمام الدولة بالمرأة ومشاركتها في العمل التنموي، وأيضًا تزايد الأنشطة التحسسية في مجال الدعوة والتربية الدينية.

#### الوضع في إندونيسيا

ومن إندونيسيا شاركت سارميني حسنة بورقة عمل عن دور المرأة المسلمة في بناء المجتمع المدني، تحدثت فيها عن أهمية الاقتداء بالرسول على عند ظهور أي مشكلة، وأنه على كان صاحب حب واهتمام بقومه بتشجيع قومه على العمل الصالح، وعلى عمل الخير.

وأوضحت أن المعوقات التي تقابل المرأة المسلمة في إندونيسيا في العمل الخيري هي نفسها التي تواجهها في المجتمعات المسلمة الأخرى، مشيرة إلى أهمية أن توازن المرأة بين عملها في هذا المجال والقيام بواجباتها المنزلية.

#### المرأة والنهوض بالمجتمع

وقدمت د لطيفة الوزاني من المغرب ورقة عمل حول دور المرأة في العمل الخيري وأثر مشاركتها في تنمية المجتمعات المسلمة، مشيرة إلى تكريم الإسلام للمرأة ودور المرأة في بناء المجتمع وبيان الجانب الشرعي الداعم والمعارض لذلك، مستشهدة بحياة النبي وعهد الخلافة الراشدة، حيث شاركت فيه المرأة في بناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية. المرأة للنهوض بالأمة الإسلامية التي المرأة للنهوض بالأمة الإسلامية التي المرأة للنهوض بالأمة الإسلامية التي المبحت محط أنظار أعداء الإسلام الذين يتربصون بنا من كل حدب وصوب في عصر العولمة الذي اخترق كل البيوت في وهتك الأستار.

#### أيام المعارك

من جهتها قالت السفيرة رمزية عباس الارياني من اليمن: إن أهم معوقات التنمية في الدول العربية تتمثل في تهميش المرأة، وعدم إشراكها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وعدم إدراك المرأة لحقوقها، وأيضًا ارتفاع نسبة





أم كلثوم عبد الله



شذى المشرى



سارميني حسنة



د. نورة عدوان

الأمية بين النساء، وكذلك الفقر بسبب عدم ارتفاع الوعى بين المجتمع بحقوق النساء، بالإضافة إلى البطالة التي تسبب استخدام الرجال دون النساء في العمل، وعدم معرفة الناس بالحقوق التي جاءت بها الشريعة الإسلامية للمرأة، فالشريعة متكاملة ساوت بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات.

#### تحرير المصطلحات

وتحدثت رئيسة اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل والتي اختيرت أخيرًا ضمن ٩ سيدات من دول مختلفة لعضوية الجمعية العامة للهيئة الخيرية الإسلامية كاميليا حلمي عن انطلاقها من قاعدة تحرير المصطلحات قائلة: هناك مصطلح يستخدم بكثرة حين يتم تناول قضية المرأة

ألا وهو مصطلح تمكين المرأة، وهذا المصطلح هو مصطلح شائك ويثير كثيرًا من الجدل، وينقسم حوله أناس بين مؤيدين ومعارضين، وسبب هذا الجدل بسيط جـدًا، وهو الترجمة الخاطئة للمصطلح من منبعه الأصلى، فنحن لا نستطيع

سامية الهاشمي

أن نفصل أي مصطلح من منشئه لكي نفهمه فهما صحيحًا، فهذا المصطلح نشأ من الاتفاقيات الدولية الخاصة بالمرأة والطفل، وظهر في التسعينيات من القرن العشرين في وثائق مثل وثيقة القاهرة للسكان، ووثيقة بكين وما تلاهما من وثائق، فاللعبة التي تتم في الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية هي السبب وراء هذا الجدل.

إن تمكين المرأة يعنى إزالة العقبات التي تحول دون حصول المرأة على حقوقها الطبيعية، وهو أمر جيد ومحمود، أما استقواء المرأة فهو يعنى تقوية المرأة لتتمرد على زوجها وأسرتها وتقاليدها وكل الضوابط التي تضبط العلاقات بين البشر، وهذت أمر غير محمود.



خولة العتيقى

#### المشاركات في الورشة

- شذى المشرى
- سمية الميمني شريفة العميري
- ذكرى الحدي رمزية الإرياني نهى محمد سلامة
- مهى المسلم كاميليا حلمي سنية صادق التومي
- سنية صدي ...وسي سنية رابح الكوكي د .أروى ناهض الريس
- عائشة دحمان بلحجار
- سامية حامد الهاشمي
- د نهى عدنان القاطرج. سميرة محمد القطمة
- د وفاء محمد الأشقر
- ميسون أحمد الدراوشة
- د.عازة عمر أبوغندورة ميسون السنيدار د هاطمة أحمد شعبان
- مریم هارون مصطفی
- ظهبرة إسماعيل - د ساجدة محمد أبوفارس
- د أسماء عدنان الدليمي
  - د وحيدة إكرام - د لطيفة الوزاني
  - سوزانا إسلايامونا
  - أولجا فرينداك
  - ريحانة صادق

  - جُولي صادق هالة صالح نصير د نورة خالد السعد
  - دولة عبيد العبود
- د نورة عبدالله العدوان
  - هلا فؤاد عنقاوي
- د لمياء فتحى أبوسدرة
  - فوزية محمد حسن - زهرة حسن
- سارميني حسنة أومامي نور الهداية كوسوما ستوتي
  - ناهدة إبراهيم العقيل
  - عروب السيد الرفاعي
    - نالان دال
    - خولة العتيق
    - أم كلثوم عبد الله
  - راندة برلا
  - منى حمد العنقرى - د ريمان يوسف عاشور
- ابتهاج العزي النقشبندي ريما سعيد الظاهري





## C) pail aligh

د. محمد المحمدي النورستاني
 باحث دراسات إسلامية بوازارة الأوقاف الكويتية

تحدّثت في المقال الأول الخاصّ بإقليم «ما وراء النهر» عن التعريف بهذا المصطلح، وتحديده، وموقعه، وسأتحدّث في هذا المقال عن أمور أخرى تتعلقُ به، منها: أسماؤُه، ومآثرُه، وعيرها.

أسماء «ما وراء النهر» قديمًا وحديثًا ١- تركستان

أطلقَ بعضُهم على تلك البلاد اسمَ «تركستان»(١).

وهـذه التسميةُ ليست دقيقة، بل إنّ بلادَ «ما وراء النهر» جزّةٌ مما يُسمّى

«تركستان»، وتركستان» منطقة واسعة تمتد من بحر الخزر «ويُسمّى أيضًا بحر قزوين» في الغرب، إلى جبال «التاي» في الشرق، ومن خراسان وصحراء قره قورم في الجنوب الغربي، إلى جبال «الأورال» وسيبيريا في الشمال والشمال الشرقي. وهي تقع في وسط آسيا، تحدُّها شمالًا سيبيريا ومنغوليا، وجنوبًا أفغانستان وكشمير والتبت، وشرقًا الصين، وغربًا إيران وبحر قزوين.

وهي تنقسم إلى قسمين:

1- تركستان الشرقية: وتخضعُ حاليًا لحكم الصين الشيوعية، وقد أسمتها «سينكيانغ»، أي: المستعمرة الجديدة. ٢- تركستان الغربية: وكانت سابقًا تخضع لحكم روسيا «أو الاتحاد السوفييتي»، ثم تحررت منها، وهي خمس جمهوريات: أوزبكستان، طاجكستان، قازاقستان،

وكان تعريف «تركستان» في التاريخ الإسلامي يقتصرُ على «تركستان» الشرقية، أمّا تركستان الغربية، فكانت

تركمنستان، قيرغيزيا.

تُسمّى بلاد ما وراء النهر.

على أنّ المستشرق الروسيّ «بارتولد» أطلقَ «تركستان» على بلاد ما وراء النهر فقط، وهذا هو مراده في كتابه «تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي»(٢).

فهذه التسمية غير دقيقة، وقد ذكر «بارتولد» المبررات التي جعلته يُطلقُ اسمَ «تركستان» على «ما وراء النهر»(٢). ٢- الهَيْطَل

كما أنّ بعضَهم أطلقوا على بلاد ما وراء النهر اسمَ «الهيطل»، كما جرى على ذلك المقدسيّ في «أحسن التقاسيم»(٤)، حيث ذكرَ أنّ أقاليم العجم ثمانية، وهي: ١- إقليم المشرق.

۲- إقليم الديلم، ومنه مدنُ: جرجان،
 وطبرستان «وإليها نسبة الطبري»، وآمل،
 والدامغان، وغيرها من المدن.

٣- وإقليم الرحاب، ومنه: الران، وأرمينية،
 وآذربيجان.

3- وإقليم الجبال، وهو الذي أطلق عليه فيما بعد «إقليم عراق العجم»، ومنه: الريّ، وهـمـذان، وأصـفهان، وقزوين، وغيرها من المدن.

٥- وإقليم خوزستان «وكان قديمًا يُسمّى: الأهواز»، ومنه مدنُ ومناطق: تُستَر، والعسكر «عُسكَر مكرَم»، والأهواز، وجُنديسابور، رامَ هُرَمُز «ومنه الرامهرمزي»، والدورق.

آ- وإقليم فارس، ومنه مناطقُ ومدنُ: أرّجان «وأطلالُها قريبةٌ من مدينة بهبهان الحالية»، شيراز، سابور، كورة اصطخر، دار أبجرد، وغيرها من المناطق والمدن.

٧- وإقليم كرمان، ومنه مناطقُ ومدُنُ: السيرجان، برد سير «وهي مدينة كرمان اليوم»، بمّ، نرماسير، وغيرها من المناطق والمدن.

٨- وإقليم السند، ومن مناطقه ومُدُنه: منطقة مكران، وطوران «وهي في شرق كلات في إقليم كوئته الباكستانية»، ومدينة الديبل «وهي مدينة كراتشي

الحالية»، وهذه المنطقة تضم أكثر مناطق باكستان.

والمهم هنا: أنّ الإقليم الأول حسب تقسيم المقدسيّ -وهو إقليم الشرق- يضم جانبين عظيمين هما: جانب هيطل، وهو إقليم ما وراء النهر، وجانب خراسان، وقد بدأ المقدسيّ بوصف جانب هيطل، ثم أردفَه بوصف جانب هيطل،

٣- آسيا الوسطى وهذا مصطلحٌ حديث، وهو يشملُ تركستان الغربية والشرقية، على أنَّ بعضَهم أطلقَه على «ما وراء النهر» خاصة(٦)، وهو ليس دقيقًا، والصحيح أنه يشملُ جميع أراضي

وصف المؤرخين لبلاد ما وراء النهر

التركستان؛ شرقيّها وغربيّها.

إقليم «ما وراء النهر» من أشهر وأخصب بلاد الله، عُرف بخيراته الوفيرة، وبمدُنه الفسيحة، وبأعلامه المشهورين في جميع الميادين، ومازال يُعدُّ من أخصب بلاد الله، وأكثرها من حيث خيرات الأرض المتنوعة.

وقد تحدّث البلدانيون القُدامى عن هذه المنطقة بإسهاب، ولم يتركوا جانبًا منها إلا وقد تطرّقوا إليه، كما أنّ هناك بحوثًا حديثةً وهي قليلة تعرضُ جغرافية تلك المنطقة.

ومن أحسن مَن وصفَ جغرافيّة هذه المنطقة حسب اطلاعي هو المستشرقُ الروسيُّ المحترِقُ على الإسلام «بارتولد» (ت١٩٣٠م)، في كتابه «تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي»، كما أنّ كتاب «بلدان الخلافة الشرقية» يتضمّن أيضًا وصفًا جيدًا لتلك الرقعة من بلاد الإسلام(٧).

وسات حُدَّث هنا عن هذه المنطقة بذكر أقوال البلدانيين قديمًا وحديثًا، وبذكر بعض أشهر مدُنها، وبعض أشهر علمائها.

مآثر بلاد «ما وراء النهر»

من أوائل من تحدّث عن هذا الإقليم هو أبوإسحق إبراهيم بن محمد الفارسي

الاصطخري(٨)، المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ)، حيث أفاضَ في الحديث عن الإقليم من جميع النواحي، وممّا قالهً فه:

«ما وراء النهر من أخصب أقاليم الإسلام وأنزَهها، وأكثرها خيرًا، وأهلُها يرجعون إلى رغبة في الخير، واستجابة لمن دعاهم إليه، مع قلة غائلة وسلامة ناحية، وسماحة بما ملكت أيديهم، مع شدّة شوكة ومنعة وبأسٍ وعُدة وآلة وكراع وسلاح.

فأمًا الخصبُ بها: فإنه ليس من إقليم ذكرناه إلّا يَقحطُ أهلُه مرارًا قبل أنَّ يَقحطُ ما وراء النهر، ثم إنَّ أصيبوا ببرد أو جراد أو آفة تأتي على زروعهم، ففي فضل ما يسلمُ في عُرض بلادهم ما يقومُ بأودهم، حتى يستغنوا عن نقل شيء إليهم من غير بلادهم.

وليس بما وراء النهر مكانٌ يَخلو من مدن أو قرى أو مباخس أو مراع لسائمة، وليس شيءٌ لا بد للناس منه، إلا وعندهم منه ما يُقيمُ أودَهم ويَفضُلُ عنهم لغيرهم؛ فأمّا أطعمتُهم، فمن السعة والكثرة على ما ذكرناه، وأمّا مياهُهم، فإنها أعذبُ المياه وأخفٌها، وقد عمت المياهُ العذبةُ جبالُها من النتاج ما فيه كفايةٌ لهم، مع كثرة من النتاج ما فيه كفايةٌ لهم، مع كثرة والإبل. وأما لحومُهم، فإنّ بها من النتاج ما يعجَّبُونه من الغرِّية والخَزِّلْجية وما ما يَجْلبُونه من حواليها ما يَفضُلُ عن كفايةً ما يَفضُلُ عن كفايةهم،

وأمّا الملبوسُ، ففيها من ثياب القطن ما يَفضلُ عنهم، حتى يُنقَل عنهم إلى الآفاق، ولهم الفراءُ والصوفُ والأوبار.

وببلادهم من معادن العديد ما يَفضُلُ عن حاجتهم من الأسلحة والأدوات، وبها معدن الفضّة والذهب والزئبق، الذي لا يقاربُه في الغزارة والكثرة معدنٌ في سائر بلدان الإسلام إلا بنّجهير(٩) في الفضة، وأما الزئبقُ والذهبُ وسائرُ ما يكون في المعادن، فأغزَرُها ما يَرتَفعُ من

«ما وراء النهر».

وليس في شيء من بلدان الإسلام النوشاذر(١٠) والكاغُذُ إلا في ما وراء النهر.

أمَّا فواكهُهم، فإنك إذا تَبَطنتَ السُّغد وأشروسنة وفرغانة والشاش، رأيتَ من كثرتها ما يَزيدُ على سائر الآفاق، حتى يرعاها لكثرتها دوابّهم...»(١١).

ثم تحدّث عن سماحة أهل ما وراء النهر وكرَمهم وأخلاقهم النبيلة قائلًا:

«وأمَّا سماحتُهم، فإنّ الناسَ في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة، ما ينزل أحدٌ بأحد إلا كأنه رجل دخل دارَ نفسه، لا يجدُ المضيفُ من طارق في نفسه كراهة، بل يستفرغ مجهوده في إقامة أوده، من غير معرفة تقدّمت، ولا توقّع مكافأة، بل اعتقادًا للسماحة في أموالهم، وهمةً كل امرئ منهم على قدره فيما ملكت يدُه، من القيام على نفسه ومن يطرقه، وبحسبك أنك لا تجدُ فيهم صاحبَ ضيعة إلا كانت همَّتُه ابتناء قصر فسيح ومنزل للأضياف، فتراه عامةً دهره متأنفًا (١٢) في إعداد ما يُصلَح لمن طرَقه، فإذا حَلُّ بينهم طارقٌ؛ تنافسوا فيه وتنازعوه... ولقد شهدتُ منزلا بالسُّغد ضُربَت الأوتادُ على باب داره، فبلغني أنّ بابَها لم يُرد (أي: لم يُغلق) منذ مائة سنة وأكثر، لا يُمنع من نزولها طارق...»(١٣). ثم أطال جدًا في بيان مآثرهم وما امتازوا به من الفضائل والمكارم.

وقال المقدسيُّ البشاريُّ (ت نحو ٣٨٠هـ) في إقليم «ما وراء النهر» -وقد سبق وأن ذكرتُ أنه يسمّيه «هيطل»- قال: «اعلم أنّ هذا الجانبَ أخصبُ بلاد الله تعالى، وأكثرُها خيرًا، وفقهًا، وعمارةً، ورغبةً في العلم، واستقامةً في الدين، وأشدُّ بأسًا، وأغلظ رقابًا، وأدورم جهادًا، وأسلم صدورًا، وأرغب في الجماعات، مع يُسار وعفّة ومعروف وضيافة، وتعظيم لمن يَفهم. وعلى الجملة، الإسللامُ به طري، والسلطانُ قويٌ، والعدلَ ظاهر، والفقيةُ ماهر، والغنيُّ سالم، والمحترف عالم،

والفقيرُ غانمٌ، قلما يَقحطون، منابرُه أكثرُ من أن توصف، ونواحيه أوسعُ من أن تُنْعَت ... ١٤).

حدوثُ الاضطرابات في ما وراء النهر بعد سنة ١٠٠هـ

ولم أجد جديدًا عند البلدانيين بعد عهد الاصطخرى إلى بداية القرن السابع، حيث إنَّ أغلبَ مَن تحدّث عن ما وراء النهر بعده قد اقتبس منه قليلًا أو كثيرًا، ولم يصف تلك البلاد إلا بما وصفها الاصطخريٌ من الرفاهية التامّة في جميع النواحي.

من ذلك كلامُ المقدسيّ البشّاريّ السابق، ومنه أيضًا كلامُ أبي ألقاسم ابنَ حوقل النصيبي (ت بعد ٥٨٠هـ)، حيث أطال في وصف إقليم «ما وراء النهر»، ولكن غالبَ كلامه مأخوذٌ من كلام الاصطخري السابق، مع إضافات مهمة أثناء حديثه(١٥).

ثم تحدّث إمامُ الجغرافيين المتأخرين ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، ولم يخرج في غالب وصفه لبلاد ما وراء النهر عن كلام الاصطخريّ، ثم قال: «ولم تُزّل ما وراء النهر على هذه الصفة وأكثر، إلى أنّ ملكها خوارزم شاه محمدٌ بنُ تكش بن ألب أرسلان بن أتُسُزُّ في حدود سنة ١٠٠هـ، فطرد عنها الخطا، وقتلُ ملوكُ ما وراء النهر المعروفين بالخانية، وكان في كل قطر ملك يحفظ جانبَه، فلما استولى على جميع النواحي، ولم يبق لها ملك غيره؛ عجز عنها وعن ضبطها، فسلط عليها عساكرَه، فنهبوها وأجُلُوا الناسَ عنها، فبقيت تلك الديار التي وُصفت كأنها الجنانُ بصفاتها، خاويةً على عروشها، وبساتينها ومياهها متدفقة خاليةً لا أنيس بها.

ثم أعقب ذلك ورودُ التتر لعنهم الله في سنة ٦٧١هـ، فخربوا الباقي وبقيت مثل ما قال بعضهم:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ، ولم يسمر بمكة سامرٌ»(١٦). ثم تحدّث القزوينيّ (ت٦٨٢هـ) عن بلاد

ما وراء النهر، ووصفها بنحو ما جاء في كلام المقدسيّ السابق، ثم ختم كلامَه عنها بنحو ما قاله الحموى(١٧).

على أنّ بلاد ما وراء النهر سرعان ما استعادت أهبتها بعد تلك الكوارث، كما سبقَ ذكرُه في المقال الخاصّ عن مدينة «بخارى»، وكما ستأتى الإشارةُ إلى ذلك عند الحديث عن بعض المدن الكبيرة الأخرى في تلك المنطقة.

#### الهوامش

 ١- كما فعل ذلك المستشرق الروسي «بارتولد»، وستأتي الإشارة إلى ذلك.

٢- نقله عن الروسية إلى العربية السيد صلاح الدين عثمان هاشم، وطبعته اللجنة الوطنية للاحتفال بدخول القرن الخامس عشر الهجري، التابع للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، بدولة الكويت، والمؤلف من المستشرقين المحترقين على الإسلام، حاول تشويه التاريخ الإسلامي في كتبه وبحوثه، وهو من كَتَّابِ «داتْرة المعارف الإسلامية»!

۲- انظر: «ترکستان» لبارتولد، ص۱٤۵-۱٤٦.

٤- ص٢٦١ وما بعدها.

٥- انظر: «أحسن التقاسيم» ص٢٦١-٢٥٢.

٦- منهم د محمد عبدالعظيم أبوالنصر، في كتابه «تاريخ المسلمين وحضارتهم في آسيا الوسطى» ص٥.

٧- ص٤٧٦-٨٤، ٥١٩-٥٢٠، وهناك كُتَّاب آخرون استفادوا من تلك المصادر، وأضافوا بعض الإضافات، ومنهم: د.علي البار في كتابه القيم «المسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ» ٢٢٥/١-٢٥٠، وقد استفدت منهم جميعًا.

 ٨- نسبة إلى مدينة «اصطخر»، وهي في إقليم «فارس»، تقع الآن في إيران.

٩- إقليم «بنجهير» يقع في أفغانستان، إلى الشمال من كابول، ويُعرف الآن باسم "بُنْشير"، ومازال معروفًا بهذا

١٠- قال ابنُ حوقل النصيبي -وقد نقلُ أكثرُ كلام الاصطخري عن ما وراء النهر-: «ولم أعلم أنّ في شيء من بلد الإسلام «النوشاذر» إلا في ما وراء النهر، حتَّى رأيتُ منه شيئًا بصقلية، وليس كنوشاذرهم في القوة، ولهم الكاغذ الذي لا نظيرَ له في الجودة والكثرة». «صورة الأرض» ص٢٥٥.

١١- «مسالك الممالك» للاصطخري، ص٢٨٦-٢٨٨.

١٢– من «الأُنَق»، وهو الفرح والسرور، والأناقةُ: الحس ويُقال: تأنَّقَ فيه، أي: عملُه بالإتقان والحكمة، وأنَّقَ المكان: أحبِّه. انظر: «القاموس» ص٨٦٥-أنق.

وفي «صورة الأرضِ» ص٤٦٦: «فتراه عامةَ نهاره مُتَنَوَّقًا في إعداد ما بصلَّحُ لمن يطرقَه...»، وهو من «تنوِّقَ – وتنيّق - الرجل في مطعمِه وملبَسِه» أي: تجوّد وبالغ. انظر: «القاموس» ص٩٢٧أ-نوق، والمعنى: فتراه يبالغُ في إعداد ...

١٣ «مسالك الممالك» للاصطخري، ص٢٨٦.

١٤ «أحسن التقاسيم» للمقدسي، ص٢٦١، وص٢٢٢، من طبعة وزارة الثقافة السورية.

١٥- انظر: «صورة الأرض» لابن حوقل ص٤٥٩، وما

١٦- «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٤٧/٥.

١٧- انظر: «آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني،



## إمام الحرم المكب الشيخ محمد بن عبدالله السبيل . .

في ذمة الله (١٩٢٤-١٩٢٤هـ-١٩٢٤)

د.وليد عبدالله المنيس - كلية العلوم الإجتماعية - الكويت

فقد العالم الإسلامي عالمًا جليلًا وإمامًا قديرًا، ذلكم هو شيخنا الإمام العلامة محمد بن عبدالله السبيل إمام الحرم المكي ورئيس رئاسة شؤون الحرمين السابق في ٤ صفر ١٤٣٣ (٢٠١٢/١٢).

#### مولده وبداية حياته

ولد الشيخ محمد في مدينة البكيرية بمنطقة القصيم في عام ١٩٢٤/١٣٤٤، وطلب العلم مبكرًا على يد والده، حيث نشأ في أسرة علمية واستفاد من أخيه الشيخ عبدالعزيز، وأخذ عليه العلوم الشرعية، وقرأ القرآن وجوده على يد الشيخ سعدي ياسين، كما انتفع بالعلامة الشيخ عبدالله بن حميد الذي رشحه لإمامة الحرم.

#### حياته الوظيفية والعملية

تقلد العلامة الشيخ محمد السبيل مناصب عديدة، ورأس وأشرف على هيئات كثيرة، وشغل أكثر من عضوية، مما يدل على علو همته وسعيه في الخير للصالح العام، والدعوة للدين الإسلامي في بلده وفي العالم الإسلامي.

فمما يذكر أنه أمضى حياته في خدمة الدين والمسجد الحرام، فقد عمل إمامًا وخطيبًا ومدرسًا في المسجد الحرام لأكثر من نصف قرن (١٣٧٣-١٤٢٨)، وتقلد الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي للفترة من ١٤١١-١٤٢١، وصار عضوًا في هيئة كبار العلماء للفترة من ١٤٢١-١٤٢٧،

كما إن الشيخ معروف في منطقة الجزيرة والخليج، على الأخص في الإذاعة، حيث تسمع تلاوته المهيزة على طريقة الأوائل، سيواء أثناء إمامته للصلاة في المسجد الحرام، أو في إذاعة القرآن في السعودية، بإلإضافة إلى إجاباته وردوده الوافية على

المسائل التي كانت تطرح عليه في برنامج 
«نور على الدرب»، ومساهماته الفعالة 
في المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم 
الإسلامي، وذلك في ندواته ومؤتمراته 
المتنقلة في العالم الإسلامي، كما عرف 
عنه إتقانه للعربية وقرضه الشعر، 
والعناية بالمذهب الحنبلي دراسة وتعليمًا، 
وله بعض المراثي.

#### أس ته

أسرة الشيخ علمية أبًا عن جد، فأبناؤه استفادوا من علمه وتوجيهاته مثلما استفاد هو من أبيه وأخيه كما تقدم، فابنه الشيخ د.عمر كان إمامًا وخطيبًا في المسجد الحرام، وأستاذًا في الجامعة إلى وفاته في حادث سيارة عام ١٤٢٣ رحمه الله، وابنه د.عبدالملك عضو هيئة التدريس في الجامعة أيضًا.

#### زيارته الكويت

بحكم مشاركته في اللجان الإسلامية،

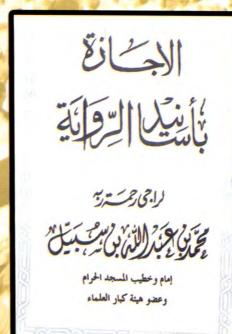


سواء في رابطة العالم الإسلامي أو المجمع الفقهي أو الهيئة الخيرية الإسلامية، فقد زار الكويت أثناء اللقاءات الدورية المعتادة.

أما ابنه الشيخ عمر فقد زار الكويت أكثر من مرة، منها: أنه قام بزيارة شيخنا العلامة محمد بن سليمان الجراح في مسجده المعروف باسم «مسجد السهول»، الواقع في ضاحية عبدالله السالم الصباح، وذلك عام١٤١٦هـ، ودار بينهما حديث ودي، أشرنا إليه في ترجمة شيخنا محمد بن سليمان الجراح في الكتاب الذي ألف عن حياته رحمه الله. الإجازة العامة والإجازة بالمد النبوي فى إحدى الزيارات إلى الكويت قام د.عمر ابن الشيخ بقبول دعوتي مشكورًا فتشرفت بدعوته فی منزلی بتاریخ ۳۰ شوال ٤٢١هـ بحضور جمع من الأفاضل، وقد شرفنا الدكتور عمر مع الإخوة بهديتين كريمتين من والده شيخنا محمد السبيل، وهما إجازة بالمد النبوى، وإجازة بكل ما يرويه عن مشايخه، وذلك في ثبته ممهورًا بتوقيعه الكريم.

#### تناقص جيل الأوائل

بفقد هذا الإمام الجليل نقصت حلقة من حلقات سلك جيل الأوائل ممن أخذوا العلم على طريقة المتقدمين في مجالس العلم بالمشافهة والتلقي المباشر، وممن ولاشك أن هذه رزية وثلمة في الدين كما جاء في الخبر، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَوْلُونُ نَقْصِها مِن العلماء، قرحم الله شيخنا، وأسكنه فسيح العلماء، فرحم الله شيخنا، وأسكنه فسيح جناته. وإنا لله وإنا إليه راجعون.





إعداد: محمود محمد الكبش باحث بوحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء

#### كتب الفتوى في المذاهب الأربعة؛

أَمَرَ الله تعالى عبادَه المؤمنين بعبادته وطاعته، وعلَّق فلاحَهم في الدنيا والآخرة عليهما فقال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا النَّذِينَ آمَنُوا ارْكَمُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا

رَبّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلّكُمْ تُفْلَحُونَ ﴾ (الحج : ۷۷)، ولذلك أرسل الأنبياء والمرسلين ليدلُّوا الناسَ على سبيل عبادته، ثمّ أمَرَ العلماء والفقهاء من المسلمين بذلك، وقد عَلم الله تعالى ضعفَ الناس وقلة حيلتهم؛ فأمرهم بالرَّجوع إلى أهل الذكر إذا لم يعلموا فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلُكَ إِنَّ كُنْتُمْ لَا تَعَلَّمُونَ ﴾ (النحل أهلَ الذّكر أِنَّ كُنْتُمْ لَا تَعَلَّمُونَ ﴾ (النحل : ٤٣).

وقد دررج العلماء على بيان حكم الله تعالى عمومًا، فعقدوا المجالس الفقهية، وألفوا كتب الأحكام، ورببوها على الكتب والأبواب، فكان منها في تحقيق مذهب منا، وتارة في تقرير مسألة معينة، وتارة في عرض الخلاف العالي؛ أعني الفقة المقارن.

. وأمّا وجهُ الخصوص في بيان الأحكام

فكان من خلال السؤال واستفتاء العلماء في النّوازل والأسئلة الفقهيّة؛ وهو ما يسمّى بالفتاوى، فعقدت المجالس لذلك، وصُنّفت المؤلّفات؛ من خلال جمع الفتاوى المتناثرة لإمام من أثمة الشريعة، أو لجمّع منهم في مذهب معيّن، أو من تصنيفً فقيه على أبواب الفقه؛ وهذا كثير،

وتأليف كتب الفتاوى - على هذه الشاكلة - لا يكاد يحصى في المذاهب الأربعة، عند الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، ويحسن بنا الوقوف على بعضها؛ ليسهل على القارئ الكريم اقتناؤها والرّجوع إليها عند الحاجة، ومنها:

من كتب الفتاوى في المذهب الحنفيّ - «النتف في الفتاوى»، تأليف: شيخ الإسلام على بن الحسين السُّغدي،

- «فتاوى قاضيخان»، تأليف: فخر الدين

## فتاوى الوعي

#### الإشاعة والتشهير في الصحف والمجلات

الموضوع (٢٣٤) مايو ١٩٩٧

سئلت الجنة الفتوى في الأزهر الشريف السؤال التالي: نحن مضطرون إلى قراءة الصحف والمجلات للاطلاع على الأخبار وزيادة المعلومات، ولكن نجد فيها أمورًا خارجة أحيانًا عن الدين والذوق، كالصور الفاضحة، والإعلانات عن سهرات راقصة، وترويج أفكار شاذة، وغير ذلك؛ فهل نقاطع الصحف، أم ماذا نفعل؟ وهل من الدين نشر هذه الأشياء؟

فأجابت اللجنة بالتالى:

يطلق الكتّاب على الصحافة اسم السلطة الرابعة -بعد التشريعية والتنفيذية والقضائية- لقوة أثرها في توجيه الشعب، وفي إصدار الأحكام على الأشخاص والتصرفات، وتكوين الرأي العام، وهي تقوم على الإعلام والإخبار، وعلى الرأي والمعلومات المتنوعة.

تعددت وسائل الإعلام وتطورت، وكثر منها في هذه الأيام الصحافة بأنواعها المختلفة، والإذاعة المسموعة والمرئية،

والكتب والنشرات وما إليها، وهي -كما قلنا- تقوم على نشر الأخبار وعلى التعليق عليها أو على أشياء أخرى، وعلى نشر الأفكار ومناقشتها للتأييد أو الرفض إلى غير ذلك من الموضوعات، والواجب عليها الالتزام بالقيم والآداب والقوانين التي تضمن لها عدم الانحراف، وتضمن نجاحها في رسالتها، ومن ذلك:

المتوفى سنة (٦١هم).

التزام الصدق في نقل الأخبار، بالتحري عنها والتثبت منها، وعدم التعجل في النشر للفوز بالسبق الصحفي، وأدلة ذلك مذكورة في موضوع الإشاعة.

 ٢ - نشر المعلومات المفيدة التي تحكمها القيم الدينية والقوانين الصحيحة، والبعد عن ترويج الأفكار الشاذة والمنحرفة.

٣-الحيدة في التعليق، ونقد الآراء، وعدم التحيز والتعصب
 والخروج بذلك عن حدود الآداب.

البعد عن نقد الثوابت من قواعد الدين، لأن ذلك يؤدي إلى رفضها، وبلبلة الأفكار حولها، والنصوص في ذلك كثيرة.

 ٥ -إذا كانت القوانين تحمي حرية الرأي والصحافة، فليس معنى ذلك أنها حرية مطلقة، ولكن هي مقيدة بقيود الثوابت من شعائر الدين والأخلاق والأعراف الصحيحة.

٦ - الرقابة الشديدة على الصحافة ووسائل الإعلام لضمان
 عدم انحرافها، ووضع العقوبات الرادعة على المخالفات،
 وبخاصة على الإشاعات والأخبار الخطيرة في الحرب



حسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني الحنفي المتوفى سنة: (٥٩٢هـ).

- «الفتاوى التاتارخانية»، تأليف: عالم بن العلاء الأندريني الدّهلوي الهندي، المتوفى سنة: (٨٦٦هـ).

من كتب الفتاوي في المذهب المالكي

- «فتاوى ابن أبي زيد القيرواني»، تأليف: الإمام ابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ).

- «جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام»، ويسمى به فتاوى البُرزُلي» والبرزلي هو: أبوالقاسم ابن أحمد البلوي القيرواني (تا ٤٨هـ). - «المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب»، تأليف: أحمد بن يحيى الونشريسي أصلًا الفاسي دارًا ووفاة (ت٤١٤هـ).

- «فتاوى العز بن عبدالسلام»، تأليف: شيخ الإسلام عبدالعزيز بن عبدالسلام (ت٧٧٥هـ).

- «فتاوى الرملي»، تأليف: شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي (ت٩٥٧هـ)، جمعها: ابنه، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت ١٠٠٤هـ).

- «الفتاوى الفقهية الكبرى»، تأليف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبوالعباس (ت٤٧٤هـ) جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكى (ت٨٢٩هـ).

من كتب الفتاوى في المذهب الحنبليّ

- «مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبدالله»، تأليف: عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ).

- «مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه»، تأليف: إسحق بن منصور المروزي (ت٢٥١هـ).

- "فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" (ت٢٨٧هـ)، وقد طبعت عدة مرات، وآخرها تلك المجموعة التي استلها جامعاها: ابن القاسم رحمه الله تعالى وابنُه من مختلف المكتبات والكتب، وطبعاها بالمملكة السعودية في سبعة وثلاثين مجلدًا، وكان المجلدان الأخيران فهارس للفتاوى. ولعلنا في مقالات لاحقة نتكلم عن مناهج المفتين وعاداتهم في كتبهم، إن شاء الله تعالى.

#### والسياسة مثلًا.

 ٧ - العناية الشديدة بالناحية الدينية تحريرًا ونشرًا ورقابة وجزاء، فللدين أثرُهُ الذي لا ينافس في تصحيح الفكر وتقويم السلوك.

وعلى من يقرأون الصحف ألا يسارعوا في تصديق أخبارها الفردية التي لم تصدر عن جهة موثوق بها، والمبادرة بالرد على الأكاذيب من الأخبار والأفكار، ولا أقول بمقاطعتها تماما، فلا غنى عنها. وبالجملة فإن رسالة الصحافة والإذاعة ووسائل الإعلام الأخرى تقوم على أمور أربعة أساسية: نظافة النشر، ويقظة التلقي، وصدق الرقابة، وعدالة الجزاء.

وهي كلها متضامنة في تحقيق رسالتها، والتقصير في واحد منها يؤدي إلى انحرافها الذي يجرف أمامه المتهم والبريء: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةٌ لا تُصِيبَنّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةٌ ﴾ (الأنفال: ٢٥). بتصرف يسير جدًا.

#### إعلانات الزواج وذكر مواصفات النساء

الفتوى رقم (١٧٩٣٠)

عرض على «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» بالسعودية السؤال التّالي:

ما حكم إعلان البنات عن أنفسهن في الجرائد والمجلات مع

### مواصفاتهن لمن يرغب في خطبتهن والزواج منهن؟

فأجابت بما يلى:

إعلان المرأة في الجرائد والمجلات عن رغبتها في الزواج وذكر مواصفاتها، يتنافى مع الحياء والحشمة والستر، ولم يكن من عادة المسلمين، فالواجب تركه، وأيضًا هذا العمل يتنافى مع قوامة وليها عليها، وكون خطبتها عن طريقه وموافقته.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

#### نشر الإعلانات الدعائية للبنوك الربوية

(TITV/E·A/1.)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصُه:

هل يجوز نشر إعلانات خاصة بالبنوك الربوية بالمجلة مقابل مبالغ؟

فأجابت اللجنة بالتّالى:

إذا كانت الإعلانات الدعائية المسؤول عنها تتضمّن دعوة الى الربا، أو إغراء به وتشجيعًا عليه أو على أي محرم آخر، فإنها لا تجوز، وذلك لتواتر النصوص على حرمة الربا، وحرمة كل ما يعين عليه. والله أعلم.



إعداد: خالد محمد خلاوي

## «فإني قريب ».. تطبيق إسلامي لنشر الأدعية والأذكار على الهواتف الذكية

أطلقت مجموعة «فرووت» المتخصصة في تطبيقات الهواتف الذكية تطبيق «فإني قريب» الجديد باللغة العربية على أنظمة أندرويد وiOS.

وحسب ما ذكرته البوابة العربية للأخبار التقنية تتلخص فكرة تطبيق «فإني قريب» بكونه وسيلة تقنية تُمكن المستخدمين من مشاركة الأدعية مع بعضهم البعض من خلال نشر مجموعة منها على الصفحة الرئيسية، كما أنه يقوم على فتح المجال لقراءة العديد من الأدعية على اختلافها.

ويُقدم تطبيق «فإني قريب» خاصية «ادعُ لي» لمستخدميه، والتي تتلخص بكونها مساحة تفاعلية يطلب فيها الأعضاء من غيرهم دعاء الله تعالى لهم وذلك لمساعدتهم على تجاوز محنة أو مشكلة معينة.

ويتخذ «فإني قريب» من الآية القرآنية الكريمة التي وردت في سورة البقرة ﴿وَإِذَا سَأَلُكَ عِبَادي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعُوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُّوَّمِنُوا بِي لَغَلَّهُمُ يَرْشُدُونَ﴾ اسمًا وشعارًا له لتحقيق الفائدة المرجوة من خلال

## ٤٤ مليون مستخدم عربي للفيسبوك يمثلون ٤٪ من مستخدميها

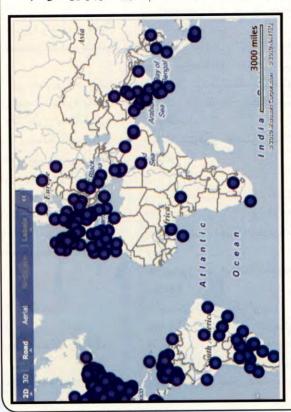
في أحدث إحصائية قام بها موقع SocialBakers بينت عدد مستخدمي شبكة الفيسبوك في المنطقة العربية لعام ٢٠١٢م، وبناءً على هذه الإحصاءات، التي نشرها موقع عالم التقنية فإن عدد مستخدمي شبكة الفيس بوك في المنطقة العربية هو ٤٤ مليون مستخدم عربي نشط تقريبًا، مُشكّلين نسبة تعادل ٤٪ فقط من المليار مستخدم تقريبًا الموجودين على شبكة

الفيس بوك.. أكثر من رُبع هؤلاء المستخدمين متواجدون في مصر، ما يجعلها في المرتبة الأولى عربيًا.

السعودية تُعد ثاني أكبر دولة عربية على الفيس بوك، حيث يوجد بها ٥٠٩ مليون مستخدم (٢٢.٢٪ من عدد الستخدمين ٥٠٠ مليون مستخدم أن كان عدد المستخدمين ٥٠٠ مليون مستخدم (٢٠٠٪ من عدد السكان) قبل شهرين تقريبًا. كما هو متوقع، تُشكل الفئة العمرية ١٨-٢٤ عامًا النسبة الأكبر من بين باقي الفئات العمرية، حيث تبلغ ٢٦٪، تليها الفئة ٢٥-٢٤ عامًا بنسبة ٢٣٪، تليها ويشكل الذكور النسبة الأعلى

من المستخدمين بنسبة تعادل

٦٥٪ بينما الإناث يُمثلن ٣٥٪.



## «فيسبوك» يطلق ميزة «بوك» لتبادل الصور والفيديو على «آيفون»

أعلنت شركة فيسبوك عن طرح تطبيق «Poke»، الذي يسمح بإرسال الرسائل والصور ومقاطع الفيديو المؤقتة، والتي تختفى تلقائيًا من جهاز المستقبل بعد ثوان فقط من إرسالها، وهي ميزة متوفرة حاليًا فقط لأجهزة «آيفون» و«آيبودتتش» و«آيباد». وتتراوح الفترة الزمنية لانقضاء الرسالة من ثانية إلى عشر ثوان، ويمكن تحديد الفترة الزمنية لانقضاء الرسالة ما بين الثانية والعشر من الثواني، ويمكن من خلال هذا التطبيق مراسلة شخص واحد فقط أو مجموعة من الأشخاص في المرة الواحدة. يشار إلى أن ميزة «Poke» من أقدم المميزات الموجودة في الفيس بوك، والتي تمكن المستخدمين في الشبكة من التواصل فيما بينهم من خلال رسالة مؤقته يقصد فيه لكز أو نغزة للصديق الآخر.



تبادل الأدعية الدينية بين الأعضاء التي تساهم في حل العديد من المشكلات والتخفيف من ملمات الحياة، وأهمية وفضل دعاء المسلم لنفسه ولأخيه المسلم.

وراعى تطبيق «فإني قريب» أهمية التواصل الاجتماعي بين الأعضاء فيه والمتفاعلين معه، حيث نجح في تسخير كل من الفيس بوك وتويتر لمصلحة المستخدمين لنشر الأدعية مع الآخرين، وهذا ما يضمن زيادة انتشار الأدعية بين عدد أكبر من الأصدقاء والعائلة والمهتمين.

يُذكر أن الموقع الرسمي للتطبيق هو «فإني قريب»، ويتوفر التطبيق على متجر «جوجل بلاي» للعمل على نظام أندرويد، وعلى «متجر







آبل للتطبيقات» للعمل على نظام iOS لـ«آي فون».

## موقع «تويت قرآن» للتغريد بآيات من القرآن الكريم

يقوم موقع تويت قرآن twitquran.com بعمل تغريدات من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة من حسابك بتويتر بحد أقصى ٥ تغريدات في اليوم.

وذكرت إدارة الموقع أن هدف الخدمة هو إعلاء كلمة الله في أصداء الفضاء الإلكتروني الواسع لتويتر، وتذكرة المسلمين هناك ببعض الآيات المختارة مسبقًا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة.

والخدمة ببساطة عبارة عن «تطبيق تويتر» يقوم المستخدم بالاشتراك فيه، فيقوم الموقع بعمل تغريدات إلكترونية من حساب المشترك، حسب اختيار المستخدم تغريدة واحدة أو ثلاث أو خمس تغريدات.. من الأسباب الأخرى للخدمة هو إثراء تويتر بآيات القرآن والحديث النبوى الصحيح، حيث إن تويتر يفتقر بشدة إلى آيات القرآن باللغة العربية.. إذا قمت بالبحث مثلا عن Quran ستلاحظ أن معظم نتائج البحث الموجودة باللغة الإنجليزية، كما أنه سيراعى في المرحلة القادمة دعم هاش تاج قرآن بالعربي.



## الآن يمكنك أن تحصل على أرشيف تغريداتك في تويتر



مدونتها على الإنترنت عن بدء إمكانية تحميل كامل أرشيف تغريدات المستخدم منذ لحظة تسجيل حسابه في تويتر وحتى اليوم، مقسمة على الأعوام والشهور.

وتشمل الأرشفة أيضًا

عمليات إعادة التغريد retweet للتغريدات الأخرى، إضافة لتغريدات المستخدم مرتبة بحسب الشهر، أو يمكن البحث ضمن الأرشيف للعثور على تغريدة تعرف بعض ما كتبت فيها، لكنك لا تعرف متى نشرتها، حيث يشمل البحث كلمات بعينها أو تعابير أو اسم أو بحسب اسم مستخدم آخر.

ولتحميل كامل الأرشيف يمكن التوجه إلى الإعدادات Settings والنظر في أسفل الشاشة، من المتوقع أن يظهر لك خيار request your archive، وبالنقر عليه ستصلك رسالة عبر البريد تحوي تفاصيل الوصول إلى كامل الأرشيف عندما يتم تحضيره.

ويظهر الأرشيف بشكل مؤشر بياني يشير كل عمود منه إلى شهر ويتناسب طوله مع نشاط تغريد المستخدم في هذا الشهر، وبالنقر على كل شهر تظهر التغريدات الخاصة به مع تفاصيلها الكاملة كتاريخها.. بالطبع ستظهر الخاصية لكافة المستخدمين تباعًا، حيث الأولوية كانت لمن حدد لغة الموقع الإنكليزية، وقد يستغرق الأمر بضعة أشهر حتى تصل لكافة المستخدمين.





## القراء الأعزاء : نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التمء من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة علمء البريد الإلكترونمي:

info@alwaei.com aelbarbary@live.com

## كيف تنمي في طفلك ميوله للقراءة؟

أدب الأطفال يستطيع أن يضع اللبنة الأولى نحو شخصية تامة للطفل مهيئًا لها فرصة النمو في مختلف المجالات، وفي إطار من القيم المرغوبة، ولقد أثبتت الدراسات أن القراءة الحرة لها أكبر الأثر في صقل شخصية الطفل وتوجيهه مستقبلًا، وتحديد مساره في الحياة. فكم من كتاب كبار وشعراء بدأت حياتهم الثقافية بالقراءة والاطلاع، كبداية استمرت بعدها خطواتهم الجادة في صقل مواهبهم وتهيئة عقولهم للاستمرار في عملية القراءة والإبداع بكل أشكاله الأدبية والعلمية، ولقد حض القرآن الكريم على القراءة والتعلم، حيث جاءت أولى سوره الكريمة بهذا المفتتح: ﴿اقرأ بِاسْم رَبِّكَ الّذي خَلقَ﴾. إذن فمسألة القراءة في غاية الأهمية للصغار وللكبار على السواء.

- وهناك مجموعة من التوصيات التي يمكن عن طريقها تشجيع الأطفال على القراءة وتنمية ميولهم نحوها، فيما لو لقيت من الأسرة عناية أو حظيت باهتمام وهي:

١- للقدوة دور كبير في ذلك، إن القراءة شأنها شأن أي سلوك آخر تلعب القدوة فيه دورًا كبيرًا في تنميته، ولنتصور طفلين أحدهما يرى والده يتصفح قبل أن ينام أو يقرأ كتابًا، وثانيهما طفل لا يعرف الكتاب منزله ولا يطرق بابه.

٢- ينبغي تخصيص جزء من ميزانية الأسرة ولو قليلًا لشراء ما يناسبها من كتب ومجلات.

٣- ضرورة أن يتناقش الوالدان أمام أطفالهما حول كتاب أو مجلة، يعبر
 كل منهما عن رأيه فيما قاله المؤلف.

٤- ينبغي اصطحاب الأولاد إلى مكتبات الأطفال، أو أقسام كتب الأطفال
 في المكتبات العامة.

٥- تشجيع كل مبادرة عند الطفل للقراءة، بل يجب إن لم نشهدها منه أن نوجدها لديه ونحثه على تصفح مجلة نعدها له أو كتاب نهيئه له.

٦- ينبغي أن يكون الوالدان على صلة مستمرة بالمدرسة يتعرفان من

نشكركم على الدور الريادي الذي تضطلع به المجلة في سبيل تنوير الفكر وترسيخ القيم وتوجيه السلوكات، وفق منظور الشرع الحنيف و«الوعي الإسلامي» غنية عن التعريف، فهي رائدة في مجال الإعلام المكتوب المقروء وفقكم الله

• عبدالعزيز أيت مالك

المحرر:

جزاكم الله كل خير.. هذا هو واجبنا أخي الكريم، ونتطلع دومًا إلى المساهمات التي تعيننا على هذا الدور.

## النخبة وثقاف

من طريف الحكايات أن أحد الآباء دخل على أحد أبنائه فوجدَه رافعًا بده إلى السماء، يقول: «يا رب يا رب،



#### هدية مميزة

هو جواز مرور، ولغة دون حروف، وإضاءة طبيعية للإنسان، وهدية من الله عز وجل للطبيعة البشرية، وإشراقة منيرة لطريق الفرد في سعادته وصحته، فهل عرفت ما هو؟.. شعور نفسي عميق ينبع من القلب بالطمأنينة والسرور والبهجة، والرضا وراحة الضمير.. شعور يعكس الابتسامة، فعن أبي ذر وسي قال: قال رسول الله على: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة» (أخرجه البخاري والترمذي وابن حبان).

فهل يا ترى أنت ممن يرسمون روعة الحياة على الرغم من صعوبتها ومشقاتها، بابتسامة تنفس فيها عن همومك في الحياة.. بابتسامة لإصلاح بين الناس.. بابتسامة في مواقف اليأس والحزن، إنها خير علاج لعقل الإنسان الباطن ولقلبه الشادن بالمحبة والخير. الابتسامة شعاع من أشعة الشمس، وبلسم حقيقي للشفاء من الأمراض، ومتنفس هادئ لأصحاب التوترات العصبية والاضطرابات النفسية، فكم من

ابتسامة عالجت مرضى كثيرين، وكم من ابتسامة رفعت معاناة عن كثير من الناس.

إن الابتسامة لتزيد من نشاط الذهن ومردوده، وتقوي القدرة على تثبيت الذكريات وتوسيع ساحة الانتباه والتعمق الفكري، وبالتالي يصبح المرء أقدر على التخيل والإبداع ودقة التفكير، وتبعث الابتسامة فينا السعادة الداخلية وبالتالي تزداد إشراقة الوجه من جديد بالحيوية والنشاط.

فالابتسامة تحمي القلب وتطيل العمر، فهي مفتاح الأمل، الذي يرسم لنا طريق الخير والسعادة.. لذا، ابتسم من فضلك.

• لينا إسحق حسين

#### المحرر:

صدقت أيتها الأخت الكريمة.. وما يندهش له المرء حقًا أن الابتسامة لا تكلف شيئًا ومع ذلك يضن البعض بها على إخوانه ومن يحيطون به، وكم من مشكلة معقدة وجدت طريقها إلى الحل بفضل ابتسامة واحدة، لقد صدق رسول الله على الذي لم ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى.

### ة التبرير!

مًا، ثم بعد ذلك يفكر في طرحه ويؤصل له ويجمع من الأدلة ما يبرر بها صحة رأيه، وهذا ما يُسمى بالتمحور الفكري القائم على التبرير، ودوران الشخص حول ذاته وإن خالف الحق والصواب.

أما الفكر الرشيد والنهج الصحيح، فهو القائم على الدليل والتأصيل العلمي الدقيق والاعتراف بالخطأ متى تبين. وموقف سلطان العلماء العز بن عبدالسلام شاهد على ذلك، فحينما سأله أحد السائلين فأجابه عن سؤاله، فلما راجع الإمامُ رأيه وجد أنه أخطأ، فذهب يبحث عن السائل ليصحح له الخطأ فلم يجده، فأرسل تلاميذه في الطرقات والأسواق يصيحون بأعلى أصواتهم: لقد أخطأ العز بن عبدالسلام في كذا!

هكذا.. لم ينشغل سلطان العلماء بتبرير موقفه وتمرير خطئه، برغم إمكانية تمريره وتبريره، وهو قادر على ذلك، وهو قاضي القضاة وسلطان العلماء، ولم ينقص ذلك أيضًا من قدره عند تلاميذه.

فعلى الدعاة والعلماء والمفكرين والسياسيين ومن يُسمَّون بالنخبة أن يفكروا في أقوالهم قبل أن يتكلموا بها .. فإن وجدوا خطأً فعليهم أن يُصوبوه ويصححوه، ولن ينقص ذلك من قدرهم عندنا .. ولن ينقص قدرهم عند أتباعهم وتلاميذهم ومريديهم، ولا عند عامة الناس. • صالح أبوالعباس

المكرل: إنه الكبر والتكبر أخي الكريم، ذلك الذي قال رسولنا الكريم فيه «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» وقانا الله وإياكم الكبر والغرور ونفعنا بما تقول.

### تاريخ الصراع مع الصهيونية

إن تاريخ الصراع مع الصهيونية مسلسل طويل ومرير، لم تنته فصوله بعد، ابتداءً من وعد بلفور ١٩١٧م الذي منح الصهاينة حق الهجرة إلى فلسطين، ثم إضراب الفلسطينيين ماعدى زيارة بلفور للقدس.

ثم ثورة البراق ردًا على محاولات الصهاينة تغيير معالم حائط البراق ١٩٢٩م، قيام عصبة الأمم المتحدة بتعيين لجنة دولية للتحقيق فيما حدث ١٩٣٠م، اندلاع الاضطرابات في العديد من المدن والقرى الفلسطينية احتجاجا على استمرار الهجرة اليهودية ١٩٣٢م، استشهاد الشيخ عزالدين القسام، وهو يقود أول عملية مسلحة ضد الإنجليز ١٩٣٥م، الإضراب الذي استمر ستة أشهر وبداية الثورة الكبرى ١٩٣٦م، تفجیر سوق حیفا ۱۹۳۸/۷/٦م ثم نسف فندق داود ۱۹۲۸/۷/۲۲م، إضراب الفلسطينيين احتجاجًا على الهجرة اليهودية ١٩٤٨م، استشهاد عبدالقادر الحسيني في معركة القسطل ١٩٤٨م.

إعلان قيام الكيان الصهيوني وبداية مأساة الفلسطينيين ١٩٤٨م.

إن مذابح اليهود في حق الفلسطينيين والجرائم الإرهابية للجيش الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م حتى الآن كثيرة، حيث كانت عصابة الأرجون والهاجانا، هما أكبر منظمتين إرهابيتين في التاريخ الصهيوني، ولو استعرضنا تاريخ اليهود الأسود في عجالة لوجدنا أنهم قد سبقوا غيرهم في قدرتهم على ارتكاب المذابح!!

مذبحة بلدة الشيخ ١٩٤٧/١٢/٣١م «يطلق عليها اليوم اسم تل غنام»

اقتحمت عصابات الهاجانا ولاحقت المواطنين العزل، وقد بلغت حصيلة المذبحة نحو ٦٠٠ شهيد، مذبحة قرية حواسة ١٩٤٨/١/١ قتل جميع السكان، مذبحة قرية سعسع الجليل ١٩٤٨/٢/١٥م قام اليهود بمهاجمة البلدة منتصف الليل ونسفوا ٢٠ منزلا على المواطنين العزل، مذبحة قرية أبوكبير ١٩٤٨/٣/٣١م نفذها إرهابيون من عصابة الهاجانا، مذبحة دیر یاسین ۱۹٤۸/٤/۱۰م داهمت عصابات الشيترن والهاجانا وقتلت ٣٦٠ فلسطينيًا، معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال، مذبحة أبوشوشة ١٩٤٨/٥/١٤م وراح ضعية المذبحة ٥٠ شهيدًا ضربت رؤوس العديد منهم بالبلطات، مذبحة وار آليس ۱۹٤٨/٥/۲۱م أبيد كل سكانها، مذبحة اللد الأولى ١٩٤٨/٧/١١م أدت إلى قتل ٤٢٦ فلسطينيًا، مذبحة الطنطورة ١٩٤٨/٨/٢٢م أدت إلى قتل ٩٠ فلسطينيًا، مذبحة دير ياسين ٩/١١/٨٤م قتل ٢٥٠ عربيًا، مذبحة الدوايمة ٢٠/١٠/٣٠م ذبح ٨٩ عربيًا وقتل الأطفال بتحطيم رؤوسهم، مذبحة قرية عيليون ۱۹٤٨/۱۰/۳۰ قامت القوات الإسرائيلية بتجميع سكان القرية قبل إطلاق النار عليهم عشوائيًا، مذبحة البعثة ودير الأسد ٢١/١١/١٩٤٨ قامت القوات بمحاصرة القريتين وتجميع سكانهما في السهل الفاصل بينهما من خلال مكبرات الصوت ثم قامت بقتلهم، مذبحة اللد الثانية ١٩٤٨/١٢/١١ محيث قتل ٣٥٠ فردًا، والجرحى بالمئات، مذبحة صفصف في الجليل في ١٩٤٩م، مذبحة صفد ١٩٥٠م، حيث ذبحت قوات الهاجانا

٧٠ شابًا عربيًا، مذبحة قبية، شرق غزة ۱۹۵۲/۱۰/۱٤م قتل ۲۷ فلسطينيًا ونسف ٥٦ منزلا إضافة إلى مسجد القرية والمدرسة وخزان المياه الذي يغذيها، مذبحة نحالين ١٩٥٤م استشهد فيها ٤٩ فلسطينيًا وجرح ۱۹، مذبحة غزة ۲۸/۳/۸۵۰۱م قتل فيها ٤٩ فلسطينيًا، مذبحة قلقيلية ١٩٥٦/١٠/١٠م وراح ضحية المذبحة أكثر من ٧٠ فتيلا فلسطينيًا، مذبحة كفر قاسم ١٩٥٦/١٠/٢٩ قتل ٤٩ فلسطينيًا، مجزرة خان يونس ١٩٥٦/١١/٣ قتل ٣٥٠ فلسطينيًا وبعد تسعة أيام نفذت وحدة من الجيش الإسرائيلي مجزرة وحشية أخرى راح ضحيتها ٢٧٥ قتيلا فلسطينيًا كما قتل أكثر من مائة فلسطيني في نفس اليوم، لتكون حصيلة القتلى ٥٧٥.

بداية حرب يونيو ١٩٦٧م التي أسفرت عن احتلال اليهود بقية فلسطين والجولان، الطيران الإسرائيلي يهاجم ١٥ قرية بالنابالم ١٩٦٨م، معركة الكرامة ١٩٦٨م، الحراق المسجد الأقصى ومنبر صلاح الدين ١٩٦٩، مصادمات عنيفة في يوم الأرض ومقتل ٣٠ فلسطينيا ١٩٦٩م، اقتحام المسجد الأقصى واطلاق النار على المصلين ١٩٨٢م، مذبحة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢/٩/١٨م، ومقتل ٣٠٠ فلسطيني معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ.

اشتعال الانتفاضة وانطلاق حركة المقاومة الإسلامية ۱۹۸۷م، مجزرة عيون قارة ۱۹۹۰/۵/۲۰ لا شهداء، مجزرة المسجد الأقصى شهداء، مجزرة المسجد الأقصى وجرح أكثر من ۱۵۰ فلسطينيًا،



### تەىة

والدموع وسيلتي

والقلب يسجد

خاشعًا

مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل ١٩٩٤/٢/٢٥ مقتل ٢٩ مصليًا وجرح أكثر من ٣٠٠، مذبحة النفق ۱۹۹۲/۹/۲۷م مقتل ۷۰ فلسطینیًا، مذبحة مخيم جنين ٢٩/٢/٤/٢٩م وراح ضحيتها ٢٠٠ فلسطيني، ثم قامت الجرافات الإسرائيلية بإزالة المخيم من الوجود، وأثبتت التقارير الحقوقية أنه في الفترة من ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م إلى أكتوبر ٢٠٠٨م أوقعت إسرائيل ٢٥٠٦ شهيدًا بينهم ١٠١٠ أطفال و٢٤٠ امرأة و٧٦٤ طالبة و١١ صحفيًا و١٠ أجانب من نشطاء السلام، كما أصاب جيش الاحتلال ما يزيد على ٣٥ ألف فلسطيني فضلا عن ١٥ ألف أصيبوا بحالات اختتاق، فضلًا عن إحداث إعاقة بعدد ٧٥٠٠ فلسطيني، وتوفى نتيجة الحصار الجائر على غزة ١٤٧ مواطنًا ممن لم يستطيعوا الخروج للعلاج، وقد دمر الجيش خلال هذه الفترة ٨٣٠٠ منزل وألحق الضرر في ٧٠٠٠ منزل خلال العمليات الحربية.

مجزرة ومحرقة غزة ٢٠٠٨/١٢/٢٧م استمر العدوان ٢٣ يومًا، استخدم الجيش الإسرائيلي أسلحة محرمة دوليًا وأسلحة تتسبب في إزالة جسم الإنسان، وإبقاء هيكل عظمي، وخلال الحرب التي شنتها إسرائيل واستمرت من ٢٧ دیسمبر ۲۰۰۸م وحتی ۱۸ ینایر ۲۰۰۹م تم تدمير البنية التحتية لقطاع غزة بالكامل، وقد أسفر العدوان عن ٥٥٠٠ من الجرحي و١٣١٥ من الشهداء، بينهم ٤١٨ طفلا و١١١ امرأة و١٢٣ مسنا و١٦ طاقم إسعاف و٤ صحفيين، ودمر العدوان ٢١ ألف منزل وأكثر من ٢٧ مسجدًا و٦٧ مدرسة، ويوميًا تشن آلة الحرب الإسرائيلية هجومًا مما يتسبب في جرح العديد وإزهاق أرواح الأبرياء.

• محمد السيد عامر

متىتلا شوقا لقربك راغبًا عن صحبتي أنت العلى وقد أتيتك طائعًا أرجو القبول وقد برئت من الذنوب وجئت أسبق خطوتي وحدك من أراه بخاطري يارب وحدك من تراه بصيرتي وإليك وحدك قد مشیت میممًا شطر النجاة من الطريق وعثرتي وكتبت فوق النبض أنك هاهنا ملء الفؤاد وأن قربك غايتي ونظرت حولي کل شیء طي الفناء وأنت بعد الكل باق لا تموت وتلك يا رحمن عنك شهادتي ولقد أتيتك والذنوب تشلني عند السير وكان عفوك والرجاء هما الدواء لعلتي هذي يدي على الرجاء مددتها أرجو رضاك الهنا فاقبل بفضلك توبتى

• محمد عباس على داود

### ردود سربعة

- فضيلة الأستاذ الشيخ عبداللطيف محمد النمر، وصلتنا مساهمتكم القيمة عن الوقاية من العين والحسد، ولولا نشر مثل هذا الموضوع من قبل بمعالجة أخرى لكان نشر، جزاكم الله خيرًا على المشاركة، وفي انتظار المزيد منها مذيلا بوسيلة للاتصال السريع بكم.
- الأديب رضا إبراهيم عبدالله، اقتراحكم بخصوص مجلة «براعم الإيمان» تم تحويله إلى المختص، شاكرين لكم حسن تفاعلكم، وقد أفاد أخونا الكريم بأن الباب المقترح سيعود قريبًا بإذن الله.
- الكاتبة المحترمة صبحة بغوره، مقالكم بشأن تأملات في مفهوم الصحة -بنية جسمية أم قدرة عقلية؟، يثير قضية مهمة بالفعل، لكن تم نشر ما يشابهه قريبًا. نشكرك وفي انتظار مساهمة أخرى.
- الأخ الكريم على الإبراهيمي، توقفنا عند مقالكم كثيرًا، فالمفردات المستخدمة «جريئة» والتراكيب غير معتادة، لكن الفكرة جيدة بلا شك.
- الشاعر الصديق إبراهيم محمد عبدالحليم، وصلتنا قصيدتكم «بلادي» وأسعدتنا بذلك النفس الوطنى الحار، لكنها طويلة بما لا يتسع المقام لنشرها .. نرجو التواصل بشأن إمكانية اختصار بعض أبياتها.

القراء الأفاضل: لم يتسع المقام للتعقيب على كل ما وصل المجلة من مساهمات واقتراحات، ونأمل في الأعداد المقبلة الإشارة إلى ما تيسر منها إيمانًا من إدارة التحرير بأن كل حرف يخطه قارئ «الوعى الإسلامي» له به علينا حق الرد مع الشكر والامتنان دومًا.





بشار بكور

هذه مجموعة من الحكم، بل من درر الحكم وغرر الكلم تخيرتها من شتات تراثنا العربي والإسلامي العربي، وقد جمعت هذه الحكم بين جزالة اللفظ وفخامته، وبين شرف المعنى وسموه، ولو كان هناك كلام يؤتدم به لكانت هذه الحكم مما يؤتدم بها، وكأن الجاحظ— رحمه الله— عنى أمثال هذه الحكم النيرة بقوله: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة، وغشّاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله، فإذا كان المعنى شريفًا بليغًا، وكان صحيح الطبع بعيدًا عن الاستكراه، ومنزهًا عن الاختلال مصوتًا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة». وقد سقت هذه الحكمة كيفما اتفق دون ترتيب معين، كحال اللؤلؤ المنثور، والجباً أن يعم نفعها والعمل بمقتضاها.

- الرافعي: «في جمال النّفُس يكون كلّ شيء جميلًا، إذ تُلُقي النّفُسُ عليه من ألوانها، فتنقلبُ الدارُ الصغيرة قصرًا، لأنها في سَعَة النّفُسَ لا في مساحتها هي، وتَعْرفُ لنور النهارِ عذوبة كعذوبة الماء على الظّمأ، ويظهر الليل كأنه معرضُ جواهر أُقيمَ للحور العين في السماوات، ويبدو الفجرُ بألوانه وأنواره ونسماته كأنّه جنةً سابحةً في الهواء»

\_ وحي القلم ٧/١٤.

- مَن استسلمَ إلى الله في واردات الامتحان، أعاد الله عليه شوَّكُها رَيْحانًا، وخوفُها أمانًا.

\_ التنوير في إسقاط التدبير، ص ١٠٧.

لا تُوحِشَنَّكَ الغُربةُ إذا آنسَتْكَ الكفايةُ، مع لُزُوم الأَوْطانِ.
 لا يُروم الأُوطانِ.

-العَاداتُ قَاهراتُ، فَمَن اعتادَ شيئًا في سرِّه فَضَحهُ في عَلانيته. \_\_ ربيع الأبرار ٣٠٤/٢.

-عمر بن الخطاب وَ الله عاقبتَ من عصى الله فيك بمثل أن تطيعَ الله فيه».

\_ البيان والتبيين ١/٢٦١.

- ما أضمر أحدٌ شيئًا إلا ظهر في فلتاتِ لسانه وصَفَحَات وجهه.

\_ الإعجاز والإيجاز، ص ٣٨.

- العَاقلُ لا يَتَفُلُ في بِئْر يَشْرَبُ منها، والبَارُ لا يَتْفُلُ في بِئْر يَشْرَبُ منها، والبَارُ لا يَشْتُمُ الرِّحِمَ منتنه، والشَّاكرُ مَنَ لا يَشْتُمُ الرِّحِمَ التِّي اشْتَمُلَتَ عليه.

\_ البصائر والذخائر٤/١٨٥.





# مِسْدِدُ (فِينَا)



# محمد ﷺ في ضمير ثلّة من فلاسفة فرنسا

إن أي مطّلع على التراث الإنساني الفكري والأدبي والفلسفي والتاريخي ونحوه يقع بصره على الكثير من آراء ومقولات عدد هائل من المنصفين ممن قالوا كلمات مشرقة منصفة في إمام الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه ولاشك أن المسلم الصادق المحب لنبيّه لا يسعه إلا أن يحتفي بهؤلاء الناس الذين صدرت عنهم تلك الكلمات والشهادات الطيّبة.. أولًا لأن الإسلام نفسه أمرنا برد الحسني، وعدم إنكار المسالك الراشدة لأهل الفضل من الخلائق.. وثانيًا لأن هؤلاء الناس ترفعوا عن التعصب المقيت الذي يتمثله أو يدعو له لفيف من أتباع «بطرس الناسك» في الغرب النصراني، بإيعاز من الصهيونية العالمية. فجاءت كلماتهم تلك معبّرة عن احترامهم المجرد لضمائرهم ولحقائق التاريخ.

و بما أن جنسيات هؤلاء كثيرة متعددة، فإننا نحاول في هذه الأسطر، الوقوف على ما سطره بعض الفرنسيين في الإشادة والإعجاب برسول الله على

يقول المستشرق «إميل درمنغم» في كتابه عن حياة محمد الله في شتى مراحلها: «لقد نهض محمد يدعو قومه إلى دين الواحد الأحد، نهض لينبّه آسيا وإفريقيا، وقد كان قرآنه هو المعجزة.. وكان محمد يتحدى الإنس والجن بأن يأتوا بمثله، وكان هذا التحدي أقوى دليل على صدق رسالته. ولا يستطيع أحدٌ أن يشك في إخلاص محمد، فحياة محمد مهما تكن وجهة النظر فيها شاهدة على صدق اعتقاده بالدعوة التي حمل أمانتها الثقيلة ببطولته».

أما الفيلسوف القانوني الكبير «جان جاك روسو» فقد بهرته عظمة سيدنا محمد ويله الفيلسوف القانوني الكبير «جان جاك روسو» فقد بهرته عظمة سيدنا محمد عبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد إلا محمدًا إن الرجال أمثال محمد ممن تؤهلهم السماء، يملكون كل أمور الحياة، لأنهم يصنعون الحياة السوية.

لذلك نجح محمد في رسالته، واستطاع أن يقنع بني قومه، الذين تميّزت عقولهم بالصلابة وقلوبهم بالقسوة، بأن خالق هذا الكون واحد لا شريك له.

أما المؤرخ وفيلسوف الحضارة «غوستاف لوبون» فقال: «أي شخصية كان يملكها رسول الإسلام! لقد كان ذا حضور غير عادي، انفرد بهذا الحضور قبل البعثة، واستطاع به أن يحل مشكلة وضع الحجر الأسود. لهذا استحق محمد أن يكون على لسان المسلمين في صلواتهم وهم يوحدون الله ويعبدونه.. إنه بالتأكيد من عند الله، ودليل ذلك أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، وإنما انتشر بالدعوة وحدها».

إنني لا أريد أن أطيل على القارئ الكريم.. ولو شئت الاسترسال في هذا السبيل لتوفّرت على كتاب كامل، لكن حسبي أن أتساءل: ماذا عسى هؤلاء السفهاء من المستهزئين وناشري الرسوم المسيئة لسيد الخلق على أفوال وشهادات كبار أدبائهم وفلاسفتهم في هذا النبي. الإنسان، العطوف الرقيق الذي أُرسل رحمة للعالمين؟

قناعتي أن هؤلاء لم يقرأوا عنه شيئًا، وأن ما بلغهم مجرد روايات ودعايات نشرها بعض الصهاينة الخائفين من الإسلام، ومن المكانة التي بات يسكنها في القلوب والنفوس في ديار الغرب خاصة.

وقد قرأ العديد من الفلاسفة والأدباء والمؤرخين هذا المستقبل، كما مرّ بنا من كلام جاك بيرك، وكما استشرفه الفيلسوف الفرنسي المسلم الراحل «روجيه جارودي» رحمه الله، في كتابه المشهور «الإسلام يسكن مستقبلنا».

- دافع الخَطِّرةَ،(٩) فإنِّ لم تفعلِ صارت فكرةً، فدافع الفكرةَ فإنِّ لم تفعل صارت شهوةً، فحاربها فإنِّ لم تفعل صارت عزيمةً وهمّةً، فَإنِّ لم تدافعها صارت فعلًا فإن لم تتداركه بضدِّه صار عادةً فيصعب عليك الانتقال عنها.

\_ الفوائد، ٢٦.

- رُبِّ صَبابَةٍ غُرِسَتُ من لَحُظة، ورُبِّ حَرْبِ جُنيَتُ مِنْ لَفُظَةٍ. \_\_ البصائر والذَّخائر ١٧٠/٩.

- الرجالُ أربعةُ: اثنانِ تَخْتبرُ ما عندهما بالتَّجْرِية، واثنان قد كُفيْتَ تجرِيتَهما .. فأما اللذانِ تحتاجُ إلى تجربتهما، فإنَّ أحدَهما برُّ كانَ مع أَبرَار، والآخرَ فاَجرُّ كانَ مع فُجَّار، فإنَّك لاَ تدرِي لعل البَرِّ منهما إذا خالط الفُجَّارَ أَنْ يَتبدَّل قَيصيرَ فاجرًا، ولعلَّ الفاجرَ منهما إذا خَالطُ الأَبرارَ أَنْ يَتبدَّل بَرُّا، فَيَتبدَّلُ البَرُّ فاجرًا، والفاجِرُ بَرًّا، وأما اللذان قد كُفيتَ تجربتهما وتبين لك ضَوَّءُ أمرِهما، فإنْ أحدهما فاجِرُ كان في أَبْرارِ، والآخرَ بَرُّ كان في فُجَّارِ.

\_ الأدب الصغير، ص ٤٩-٥٠.

- الوَعْدُ سحابةٌ والإنجازُ مَطَرٌ.

\_ التذكرة الحمدونية ١٦١/٨.

- اجتماعُ الضّعيفَيْنِ قوّةٌ تَدْفَعُ عنهما، وافتراقُ القَويِّينِ مَهَانةٌ تُمَكِّنُ منهما. \_\_ البصائر والذخائر/١٩٩٧.

-إنّه ليس منّ نعَم الله وفرائد قسّمه وإنّ حَسُنَ موقعُها ولَطُفَ مَحَلُها نعمةٌ تعدل النّعْمَةَ في الولَد؛ لنمائها في العَدد وزيادتها في قوّة العَضُد، وما يُتَعَجَّلُ من عظيم بَهَجتها، ويُرْجَى مِنْ باقي ذِكْرِها في الخُلُوف والأعقاب، ولَاحِقِ بَرَكتِها في الدعاء والاستغفار.

\_ صبحُ الأعشى ٥٦/٩.

- هرمز بن سابور: «لو دام اللُّكُ لَن قبلنا لم يَصلُ إلينا». \_\_ الإعجاز والإيجاز، ص ٦١.

- أفلاطون: «الملك كالبَحْرِ تَسۡتَمِدٌ منه الأنهارُ، فإنْ كان عَذْبًا عَذُبَّا مُذُبَّتُ، وإنْ كان ملَحًا مَلُحَتْ».

\_ التذكرة الحمدونية ٣٠٧/١.

- العاقلُ يستشير عارضًا للآراء على رأيه، وقائسًا بعضَها ببعض، حتى يقع اختيارُه على أَسَدّها وأولاها بالصّواب طريقًا، والجاهلُ يستشير متردّدًا في أمره، لا يزداد بما يسمَع من الآراء إلا حَيَّرةً وشَعاعَ قلب، وتَفْييلَ رأي، حتى ينزلَ به المحذورُ ويلحَقَه المكروهُ.

\_ التذكرة الحمدونية ٣١٤/٣.

- منِ استغنى برأيه فقد خاطرَ بنفسه. \_\_ نهاية الأرب ٧٠/٦.

- إن المَلكَ إذا كَثُرُتْ أموالُه مما يأخذ من رعيَّته كان كمَن يَعْمُرُ سَطِّحَ بيته بما يقتلع من قواعد بنيانه.

- إنّ الملوك لها سَـوْرةٌ كسَوْرة الشراب(٢٠)؛ فالملوك لا تفيق من السّورة إلا بمواعظ العِلْماء وأدب الحكماء.

\_ كليلة ودمنة، ص ٤٤.

- الرافعي: «أساسُ المرأة في الطبيعة أساسٌ بدنيٌ لا عقليٌ، ومن هذا كانت هي المصنع الذي تُصنعُ فيه الحياةُ، وكانت دائمًا ناقصةً لا تتم إلا بالآخر الذي أساسُه في الطبيعة شأنُ عقلِه وشأنُ قوتِه».

\_ وحي القلم ١٦٤/١.

-الرافعي: «التزيّدُ في الأنوثة زيادةٌ في الأنثى عند الرجل، ولكن التزيّدُ في الرجولة نقصٌ في الرجل عند الأنثى».

\_ وحي القلم ١٨١/١.

- تنعُم السفنُ في الموانى بالأمان، ولكنها لم تُصنعَ لذلك.

-الجاهل يعتمد على أمله، والعاقل يعتمد على عَمَله.

-خلودُ الأسماء ليس دليلًا على عَظَمة أصحابها.

 رُبُّ لحظ أنم من لفظ. أي: رب إشارة أبلغ من عبارة.

- من أسترعى الذئبّ، ظلم . أي: من ولّى غيرَ الأمين فقد جاء الظلم من جهته .

 ما أشَـدٌ فطامَ الكبيرِ، وأعْسَرَ رياضةَ الهرم.

- الظنِّ يُخطئ تارةً ويُصيبُ.

- إِذَا غَلَبَتْكَ نَفَّسُكُ بِمَا تَظُّنُّ، فَاغَلِبُهَا بِمَا تَسُتَيْقَنُ.

الأناةُ محمودةٌ إلا عند إمكان الفرصة.

- النظّام: «ما ترفّع أحدٌ في مجلسٍ إلا لضَعَة يجدها في نفسه».



مجلة فصلية محكمة تعنى بالعلوم الشرعية وقضايا الفكر الإسلامي في انفتاح نقدي ومستوعب لأهم اتجاهات الفكر الإنساني على الصعيد الكوني.. تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية.

# من تجليات التداخل بين الأصول والتصوف عند الشاطبي العولة والقيم وسؤال الغابات التداخل بين عثمان التوجري . عبد العزيز بن عثمان التوجري التعدد التوجيد التعدد ا

المدير المسؤول: د. أحمد عبادي— الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء رئيس التحرير : عبدالسلام طويل

# أهداف المجلة

 ١- بلورة وتمحيص المناهج والتصورات الكفيلة بإجراء قراءة تأصيلية وتجديدية مستأنفة للتراث الإسلامي، وفق منظور علمى تراكمى بناء.

٧- العمل على فهم واستيعاب التحولات والأسبقة والمرجعيات الحاكمة لإنتاج مختلف النظريات والمعارف، وإشاعة الوعي بأهمية ووظيفية كل ذلك في فقه النصوص المرجعية وتنزيلها بما يضفي أكبر قدر ممكن من النسقية والانسجام والفاعلية والنجاعة والأصالة على عملية الإنتاج المعرفي في صلته الوثيقة بعملية البناء الحضاري.

٣- إعادة الاعتبار للدور الروحي والحضاري الذي طالما اضطلع به المغاربة على امتداد تجربتهم التاريخية العريقة والممتدة في الزمان والمكان.

أ- الحرص على إبراز مدى مركزية القيم الإحسانية والجمالية في الإسلام، والعمل على إماطة اللثام عن جماليات الحضارة الإسلامية في مختلف فنون القول والإبداع والعمارة وشتى مظاهر العمران.

ه-تعميق النظر في قضايا الاجتهاد والتجديد الكفيلة
 بالإسهام في إطلاق نهضة علمية وحضارية شاملة.

 ٦- الإسهام في دينامية مراجعة تراثنا وعلومنا ومناهجنا ذاتيًا، وتنشيط حركيتنا وكسبنا الاقتراحيين.

٧- الانفتاح النقدي البناء على أحدث وأنفع ثمرات
 الفكر الإنساني في الشرق والغرب من خلال مقاربات
 معرفية تتميز بالأصالة والاستيعاب كشرط للتجاوز.



www.shabab.alwaei.com



# مناعة الحائل وثقافة البدائل وثقافة البدائل

• مقعمال من التخطع واللخيطة البسنة • معنى المعيني والمعامن التعام الواتب • معنى التحمية والرها من التعام الواتب

عصام الشنطي إرطالة عطاء ممتدة

مجانًا مع العدد «براعم الإيمان»

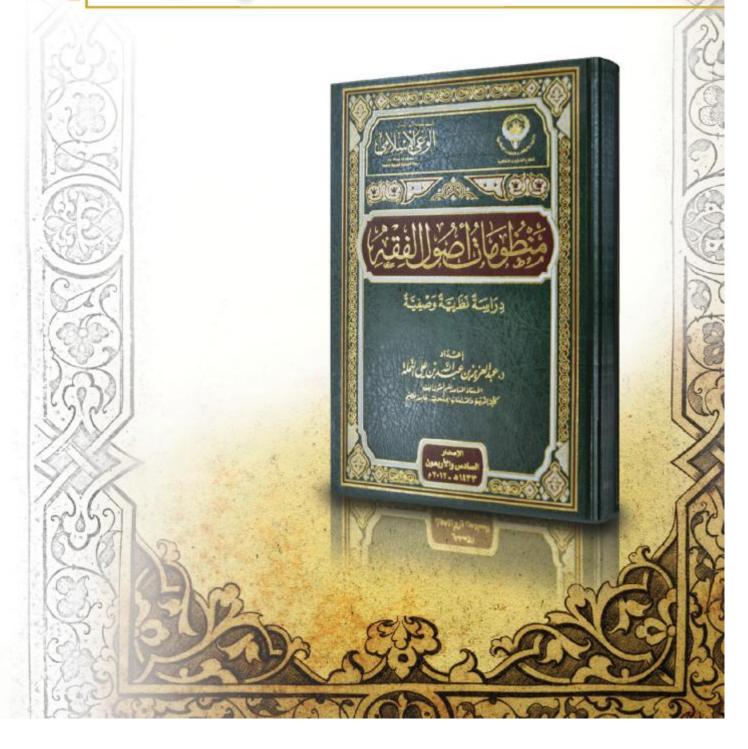








الإصدارات





خلق الله الإنسان، فجعل حاجته في الطعام والشراب، وكان الداعي إلى ذلك شيئين، حاجة ماسة، وشهوة باعثه، فالحاجة تدعو إلى سدِّ الجوع، وتسكين الظمأ، والشهوة في الإكثار والزيادة، نهمٌ مُعِرّ، وشُرَهٌ مُضِرّ، فإنها مفسدة مورثة السقم، وربّ أكلة هاضت الآكل، وحرمته مآكل.

كم دخلت أكلة حشا شره لا بارك الله في الطعام إذا

فأخرجت روحه من الجسد كان هلاك النفوس في المعد

والتوسط في الأمرين أولى، لأن في اعطائها كل شهواتها بلادة.

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

والله سبحانه وتعالى طيب، لا يقبل إلا طيبًا، فأحلَّ الطيبات،وحرم الخبائث، وأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، والأصل في الأطعمة الحل والاباحة، وتحريمها إنمًا لضرر، أو لنجاسة، أو ما نهي عن قتله، أو أمر بقتله، أو ذهاب العقل. وتحرِّي الحلال محمود، والغلو والتنطع مذموم، وقد أغنانا الله بالحلال عن الحرام، والمشتبهات ما تردد بينهما، فقامت فيه شبهة الحل والحرمة، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه من النقص والشين، والله سبحانه وتعالى حمى هذه المحرمات، ومنع عباده من قربانها، وسماها حدودًا» تلك حُدُودُ اللَّه فَلا تَقرَبُوهَا» «تلك حُدُودُ اللَّه فَلا تَعَتدُوهَا» فلا يقربوا الحرام، ولا يتعدوا الحلال، وسدُّ الذرائع إلى المحرمات، وتحريمُ الوسائل إليها من قواعد الشريعة، ولا يقبل الله العمل والدعاء إلا بأكل الحلال، وقد قيل:

(أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة).

تلك حدود الله

رئيس التحرير فيصل يوسف العلي المالي المالي





### مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي العدد ٧٣٥ | جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ العام الخمسون مارس – ابريل ٢٠١٣ مـ

> رئيس التحرير فيصل يوسف العلي

سكرتير التحرير سليمان خالد الرومي

التحرير

عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك أبورواش زكي محمد يحيى بوم

الإسراف الفني الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد: ٢٣٦٧ الصفاة ١٣٠٩ ـ ١٢٠٤٠ ـ الكويت – ماتف ٢٢٤٧٠١٥٦ ـ ٢٢٤٧٠١٥٦ الكويت – ماتف ١٨٤٤٠٤٤ ـ ٢٢٤٧٣٠٩ المديد الإعلان: ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٢٠١ – ٣٠١ ـ البريد الإلكتروني: info@alwaei.com الموقع الالكتروني: www.alwaei.com مكتب مصر: دار الإعلام العربية ٢٠٠ شارع مكتب مصر: دار الإعلام العربية ٢٠٠ شارع

دجلة - متفرع من شأرع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤ تليفاكس: ٢٠٤٠٣٣٣٦٤٠٤

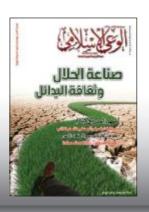
alwaei@arabmediahouse.net

الجلة غير ملزمة

ناعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

التوزيع

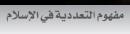


صناعة الحلال أشمل بكثير من طريقة ذبح الحيوان والطير بهدف الإطعام، وأدق بكثير من كلمة تخرج من فمك فتصيب بها جارك، هي صناعة تغلف حياتنا وتتغلغل في نفوسنا.

في هذا لعدد











هاتف: ۱۱۹۸۷۶۲۱ - ۲۱۹۸۷۶۲۲ (۲۰۹۰) - فاکس : ۲۲۹۸۷۶۲۲ (۲۰۰۰)

وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع

- اليمن صنعاء الدار العربية للنشر والتوزيع ت ف: ٣٣١٧٩٧ (١٠٩٦٠)
- ثبنان شركة نعنوع الصحفية ت: ٥٠٣٢٥٦ (٢٠٩٦١١) ف: ٥٠٣٢٦٠
- سوريا دمشق برامكة ص.ب ١٢٠٣٥ ت: ٢١٢٤٨٦ (
   ١١ ) ف: ٢١٢٨٦٦٤ المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- الأردن عمان شركة وكالة التوزيع الأردنية ص.ب ۳۷۵ ـ رمز بريدي ۱۱۱۱۸ – ت: ۲۰۱۹۱۱ (۲۰۹۲۲۰) ف.: ۳۳۷۷۳۳
- مصر القاهرة شارع الصحافة جريدة أخبار اليوم - ت: ٥٧٧٨٢٧٠ ( ٠٠٢٠٠)
   ف: ٥٣٨٥٥٢ ( ٠٠٢٠٠ )
- المغرب الدار البيضاء ص.ب ۱۳٦٨ ملتقى
   زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس ۲۰۳۰ الدار
   البيضاء ت: ۲۲٤٠٠۲۲۳ (۲۲۲۰) ف: ۲۲٤٩٥٥٧ الشركة
   الشريفية
- مملكة البحرين المنامة ص.ب ٢٣٦٢ ت: ١٢١٥٧١
   (٠٠٩٧٣) ف: ٣٢٣٢٧ مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
   الإمارات العربية المتحدة ت: ٣٨٣٨٥٢ ٢١٨٧١٠ -
- شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع
- الملكة العربية السعودية الرياض ص.ب ۸٤٥٤٠ الرياض ١٦٧١ – ت: ٤٨٧١٤١٤ (٢٠٩٦٦١) ف: ٢٩٧١٤٦٠ – الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع
- سلطنة عُمان مسقط ص.ب ٤٧٣ العذبية ـ رمز

- بريدي ۱۳۰ ت: ۲٤٤٩٣٢٠٠ (۲۰۹٦۸) ف: ۲٤٤٩٣٣۰ مؤسسة العطاء للتوزيع
- قطر الدوحة ت: ۲٤٤٩٣٣٠٠ (۲۰۹۷٤) دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر.
- ماٹیزیا- شرکة المصطفی میدیا جروب سندرین برحد - ت- ۳۷۱۱۹۲۱ (۲۰۲۰)
  - الجزائر شركة ام بي سي
  - ت: ۱۹۰۹۰۹۰(۲۱۲۰۰)
  - تونس الشركة التونسية للصحافة
     ت: ٧١٣٢٢٤٩٩ (٠٠٢١٦)

الأسعار



# المحتويات

77

٩.

97

97

الافتتاحية / تلك حدود الله	فيصل يوسف العلي
مؤتمرات/ جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية	الطيب الوزاني
مؤتمرات/ مؤسسة البحوث والدراسات العلمية صرح ثقافي	التحرير
حوار/ العلامة الشيخ محمد التاويل	فيصل يوسف العلي
اقتصاد/ قراءة في أداء الناتج المحلي للعالم الإسلامي	عبدالحافظ الصاوي
ملف العدد/ وزارة الأوقاف أقامت مؤتمر الخليج الثاني لصناعة الحلال	عامر أحمد أحمد
ملف العدد/ المزيدي محذرًا من الأكل على طريقة اللادينيين	علاء عبدالفتاح
ملف العدد/ صناعة الحلال وثقافة البدائل	السنوسي محمد
ملف العدد/ إهدار المال العام جريمة في حق الأمة	هاجر حسونة
ملف العدد/ تربية الأبناء على حب الحلال وبغض الحرام	د.آندي حجازي
دراسات/ مفهوم التعددية في الإسلام	د.عبدالله الحوراني
دراسات/ القرآن مصدر الاجتهاد المعاصر	د.مسعود صبري
دراسات/ المكتبة الرقمية وأثرها في التعليم الذاتي	د.محمد حسان الطيان
دراسات/ من أحب الأحبة إلى القلب ساعة الكرب	د.عبدالاله شامة
فكر/ ثمرة الحكمة ونصف العقل	بلال المريسي
لغة وأدب/ القول المأثور في إحياء الصواب المهجور	عبدالله أيت الأعشير
لغة وأدب/ اليوم الأخير	محمد الإدريسي
أنباء الكتب/ أطلس الفتوحات	د.محمد أبوالعلا
أسرة/ الملل وفقدان الحافز الشخصي من أهم أعراض ما بعد البلوغ	بشری شاکر
أسرة/ مقدمات في التجديد والاجتهاد الأسري	الجبلالي سبيع
علوم/ الذهب سيد المعادن	محي الدين عواد الظاه
تنمية/ كيف تتنفس العزة؟	نجلاء محفوظ
دعوة/ أخرجوهم إنهم أناس يتطهرون	حسن أبوالفضل
تربية/ منهج المربي الأعظم	نبيل نشمي
رثاء/ عصام الشنطي رحلات عطاء ممتدة	د.أحمد معبد
طب/ الشيخوخة المبكرة	دار الإعلام العربية
دعوة/ رجل الساعة	سمية رمضان
تزكية/ بين مغريات المنصب وواجبات المسؤول	رشيد الحسن
فتاوى الوعي	محمود الكبش
الوعي نت	خالد خلاوي
بريد القراء	التحرير

# كلمة العدد

# حريةالتعبير

تــــردد بــين الفيئــة والأخـــرى بعض الأصوات الشادة التي تتهم الإسلام بتقييد حرية التعبير والحجر على إبداء الرأي، ولكن الغريب في الأمر أنها تصدر ممن ينتسبون إلى الإسلام ولا يعرفون عنه سوى اسمه ولا عن القرآن إلا رسمه.

إن الإسلام كفل حرية الرأي وحق الفرد في اختيار ما يراه مناسبًا في أمور الحياة، والتعبير عن أفكاره ومشاعره باختياره وإرادته، ما لم يكن في ذلك اعتداء على حقوق الأخرين.

والتاريخ الإسلامي يحفل بالعديد من التجارب التي تؤكد هذا الحق، فهذا الصحابي الجليل الحباب بن المنذر يبدي رأيه الشخصي في موقف المسلمين من غزوة بدر على غير ما كان قد رآه النبي أنه فيأخذ النبي برأيه.

وبالرغم من اهتمام الإسلام بحرية الرأي والتعبير فإنه حرص على عدم تحريرها من القيود والضوابط الكفيلة بحسن استخدامها، فينبغي عدم الخوض فيما يُغضب الله، أو يُلحق الضرر بالفرد والمجتمع على السواء، ويُخل بالنظام العام وحسن الآداب. ولابد للمسلم من استعمال حقه بصورة إيجابية، من خلال توخى الأمانة والصدق؛ لإظهار الصواب، وليس لغرض التشويش وإلباس الحقّ بالباطل، أو بخس الناس حقوقهم. إن المرء متى أعطى الفرصة لإبداء رأيه في تقرير مصيره والمشاركة في صناعة القرار أدى ذلك إلى رقى الأمة وتقدمها ونهضتها المرجوة.

التحرير

ينابيع المعرفة

مسك الختام/ أنت الأغنى

تركي النصر

محمد مسعود ياقوت





المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية بـ «فاس»

# جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية.. نقلة نوعية في الشهود الحضاري للأمة

الطيب بن المختار الوزاني- باحث في الفكر الإسلامي

علماء وخبراء وباحثون متخصصون في السيرة النبوية ومهتمون أفرادًا وهيئات ومنظمات من مختلف بلدان العالم الإسلامي من الجزائر وتونس ومصر والسودان والأردن والمملكة العربية السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة والكويت والعراق وتركيا والهند بالإضافة إلى المغرب البلد المنظم. أولًا: قراءة في أهداف المؤتمر وسياقه: فمن حيث الأهداف والمقاصد فقد

جاء هذا المؤتمر حلقة من حلقات

أولها: أن تنهض به وبالأمة أيضًا، وتخرجهما من الفوضى إلى الضبط المنهجي، ومن العبثية والارتجالية إلى التدبير الراشد والقاصد، ومن التكرار

متكاملة ضمن مشاريع مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مجدع) الرامية إلى تأسيس البحث العلمي على أسس وقواعد علمية منهجًا ومضمونًا وغاية، تصورًا وتصرفًا، من شأن القيام بها والاستقامة عليها أن تحقق مقاصد عدة:





والاجترار إلى التجديد والاجتهاد، ومن التجزؤ والتشظي والتآكل إلى التنوع والتعدد والتكامل، ومن الفرقة والاختلاف المذموم إلى وحدة الجهود والمقاصد والائتلاف المحمود.

تانيها: جمع جهود الأمة في المجالات العلمية والتخصصات، وحصرها وتصنيفها وتقييمها، ووضعها بين يدي الباحثين والدارسين للنظر والتقويم والانطلاق نحو الإضافة والتتميم والتكميل،

ثالثها: تهيئة المناخ للباحثين ومراكز البحث العلمي من أجل التعارف وتتسيق الجهود والتشاور والتكامل.

أما من حيث سياق المؤتمر فيأتي في سياقين:

أولهما: سياق زمني ظرفي وافق أجواء حملة الإساءة لرسول الله علي وافق وسياق ردود الفعل الإسلامية المتباينة والمتنوعة كمًا وكيفًا.

ثانیهما: سیاق استراتیجی واختیار فکری ومنهجی لدی مؤسسة (مبدع)

التي نهجت منذ زمن مبكر في شخص أمينها العام الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي. حفظه الله ورعاه التوكيد على الانطلاق في البعثة الجديدة للأمة من اختيار الوحي القرآني والسيرة السنة وعلومهما والتربية والإصلاح انطلاقاً من الهدي المنهاجي والدعوي للنبي الذي جسدته السيرة النبوية خير تجسيد، ومثلته أحسن تمثيل.

ثانيا: قراءة في مضامين المؤتمر ومحاوره وإشكالاته:

١- إشكالات المؤتمر:

انطلقت أعمال المؤتمر من استحضار مجموعة من الإشكالات والانشغالات تمس جانبين كبيرين هما: جانب علمي ومنهجي، وجانب إصلاحي عملي. أ- الإشكالات العلمية والمنهجية:

ومن أبرز الإشكالات في هذا السياق: ما هي مكانة السيرة ضمن نسق العلوم الإسلامية? وأي قيمة يحتلها ضمن هذا النسق? وما علاقتها بمكونات هذا النسق؟ وما هي الجهود التي بذلها

العلماء في التعامل مع السيرة النبوية؟ تدوينًا وتيسيرًا وفقهًا وتقريبًا وترجمة؟ وما هي حدودها وآفاقها؟ وما هي مناهج كتابة السيرة؟ وما السبيل إلى حصر تلك الجهود والمناهج وتصنيفها؟ وما هي المناهج المساعدة في كل ذلك؟ ثم أخيرًا ما هي الآثار المرجوة من البحث في جهود الأمة في خدمة السيرة؟ هل تتحصر في الحصر والجمع والتصنيف أم أنها تمتد إلى ما هو أكبر؟ تحديد حاجيات الأمة العلمية والمنهجية والإصلاحية من خلال تجميع خلاصات الجهود السابقة وتحديد الإشكالات التي لا تـزال تنتظر البحث، وتوجيه البحث العلمى وبوصلته نحو الأهم فالأهم عبر التحاور والتنسيق والتشاور والتكامل والعمل المؤسسى الجاد والفاعل.

ب – الإشكالات الإصلاحية والعملية: لماذا البحث في السيرة مجددًا وما هي مقاصد ذلك؟ ولماذا عودة الاهتمام بالسيرة في الفكر الإسلامي المعاصر واستئناف الكتابة فيها؟ هل هي

مقاصد علمية خالصة أم تمتزج بالروح الإصلاحية شأن كل بحث علمي ينحو منحى خدمة الإنسان والمجتمع؟ لماذا ركزت كثير من الدعوات الإصلاحية والمعاصرة على السيرة النبوية وعلومها وفنونها؟ وإلى أي حد يمكن أن تكون السيرة النبوية واحدًا من أهم مفاتيح تجديد الأمة واستعادة وعيها بذاتها واستئناف سيرها الحضاري؟ وما هي أهم جهود المعاصرين في خدمة السيرة وتوظيفاتها في الإصلاح والنهضة؟

۲- مضامين المؤتمر ومحاوره:
الجلسة الافتتاحية سارت في اتجاه إبراز قيمة المؤتمر زمانًا وسياقا، مضمونًا ومقاصد، وفي هذا الإطار اعتبر السيد أحمد التوفيق وزير الأوقاف والشؤون عنه الدكتور عبدالواحد بن داوود عنه الدكتور عبدالواحد بن داوود مدير التعليم العتيق بالوزارة أن السيرة النبوية تستدعي الدراسة المستمرة، لأن أهميتها مستمدة من طابعها المؤسس من جهة، ومن استمراريتها في حياتنا لمؤسساتية والنموذجية المؤسساتية والنموذجية المؤسساتية والنموذجية الإستمداد الروحي والعاطفي.

كما بين الدكتور محمد يسف الأمين العام للمجلس العلمي الأعلى أن أهمية السيرة تكمن في أنها ضرورية في كل إصلاح وفي كل تجديد إسلامي، لذلك اعتبر دراستها والتخلق بها كل المسلمين، بل اعتبر أنه لا يمكن أن نأتمن أجيالنا على حمل الرسالة وأن يكونوا امتدادًا لهذه الأمة إذا كانوا يجهلون سيرة المصطفى

يبهرا الدكتور عادل بن علي الشدي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي فمما أكد عليه هو اعتباره المؤتمر نقلة إيجابية في مسار الدراسات العلمية الجادة في خدمة السيرة النبوية العطرة، راجيًا أن تتحول السيرة النبوية إلى ثقافة جيل وإلى منهج حياة.

كما أبرز الدكتور سالم طعمة الشمري

الأمين العام لمنظمة النصرة العالمية المجالات الرئيسة للنصرة الحقيقية لرسول الله التي يتعين على المسلمين أخذها بعين الاعتبار من الدب عنه والنب على سنته والتعلق بسيرته والذب على سنته والتعلق بسيرته بالقرآن الكريم، مع ضرورة التركيز على بالقرآن الكريم، مع ضرورة التركيز على الإنساني لسيد المرسلين، لذلك شدد على ضرورة اجتماع الأمة على منهاج الرسول وسيرته، لأنه من أهم السبل لاجتماع كلمتها وتوحيد صفوفها.

أما الدكتور/ محمد الروكي رئيس جامعة القرويين . حرسها الله . فاعتبر دراسة السيرة النبوية والتعلق بأخلاق الرسول واجباً على المسلمين جميعًا، وهو المخرج الصحيح لما تعانيه الأمة الإسلامية من مشاكل.

ومن جانبه اعتبر الدكتور السرغيني فارسي رئيس جامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس السيرة النبوية بما تحمله من حكم وأسرار وأحداث وتطبيق نموذجي للوحي وجهاد في التمكين للدين، ومن حيث هي منهاج وسيرة «من أعظم العلوم أهمية في حياة الأمة

الإسلامية»، بل إن الحاجة إليها تتعدى إلى البشرية جمعاء، لكون الرسول وجسد النموذج الكامل بدون جدال، لذلك وجب استلهام هذه السيرة واستثمار كل الإمكانات لتبويتها الصدارة لبناء أجيال مسلمة متشبعة بقيم الفضيلة والتسامح والانفتاح على الآخر.

أما الدكتور الشاهد البوشيخي الأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) (الجهة المنظمة للمؤتمر) فأكد أن الأمة اليوم لا يمكنها الانطلاق في بعثتها الجديدة وإخراج الناس من الظلمات إلى النور إلا إذا عادت إلى سيرة النبى على لأنها سيرة النموذج الأكمل والمنهاج الأمثل لإعادة إخراج أمة الهداية، وإعادة بناء جيل الرحماء الأشداء من جديد متسائلًا: «ألا، متى تصير أرض الإسلام» ﴿ كَرَرْع أَخْرَجَ شطأهُ فَأَزُرُهُ فِاسْتَغْلِظ فِاسْتَوْي عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ معتبرًا الباحثين في السيرة النبوية هم الأمل وعليهم المعول في توثيق ما حقه التوثيق، وتحقيق ما حقه التحقيق، وجمع ما حقه الجمع، وغربلة ما حقه الغربلة، وتصنيف ما حقه التصنيف، وتأليف ما حقه التأليف» وذلك بهدف إعادة تركيب السيرة المنهاج التي يعتبر الدكتور الشاهد البوشيخي رائدًا في الدعوة إلى هذا المشروع القائم على الرشد العلمي والمنهجي والتكاملي على مستوى الأمة كل الأمة.

وفي نفس هذا المنحى العلمي والإصلاحي سارت كلمة اللجنة التنظيمية التي ألقاها الدكتور رشيد السلاوي، معتبرًا سيرة رسول الله وحلال التدين، ونبراسا للضلال في طرق الحياة، وبرهانًا وقوة للسالكين في مدارج الحضارة» كما أكد أن الأمة وهي تريد أن تصنع مستقبلها اليوم لابد لها من أن تسلك سبل الرقي انطلاقا تبين حقيقة الذات وهويتها المبنية النموذجي للرسول وهيتمرًا أن جمع جهود الأمة في خدمة هذه السيرة



٣- نتائج المؤتمر وخلاصاته توج المؤتمر أعماله ببيان ختامي ومجموعة من التوصيات ركزت على البعد المنهجي في البحث العلمي وأهمية التنسيق والتكامل بين جهود الباحثين، لذلك كانت التوصيات تصب فى توسيع دائرة البحث فى السيرة من خلال ربط البحث العلمي والباحثين بمراكز ومؤسسات متخصصة، واعتماد تقنيات النشر الإعلامي الورقي، والرقمي (مواقع إلكترونية) والفضائي (إنشاء قناة خاصة بالسيرة النبوية) والدعوة إلى إدراج مادة السيرة النبوية ضمن مقررات وزارات التربية والتعليم بما يناسب مكانتها كمًا وكيفًا، كما أوصى المؤتمرون بإنشاء رابطة عالمية للباحثين في السيرة النبوية بقصد التعاون والتنسيق والتشاور والتكامل، على أن يعقد هذا المؤتمر على رأس كل سنتين بمدينة فاس إن شاء الله تعالى.

ملاحظات ختامية يستفاد مما سبق عرضه عن المؤتمر في سعة مضامينه واتساع المدى الزمني وفى عمق أهدافه:

ان مؤتمرًا في هذا الحجم من الأهداف والمضامين والمدى الزمني والتاريخي والمكاني غير كاف في تجلية جهود الأمة كل الأمة، ولذلك تظل الحاجة قائمة إلى توسيع مثل هذه الأعمال ومواصلة هذه الجههود لاستخالص خلاصة صادقة

للأجيال تعتمد فعلًا في الانطلاق العضاري.

- أن مسألة تجميع خلاصات جهود الأمة في كل ما أبدعته في مسيرتها التاريخية واجب علمي ومنهجي على عاتق أولى الأمر من العلماء والمسؤولين والغيورين كل بقدر ما له من المسؤولية والتمكين، إذ لا نهضة للأمة من غير استيعاب كامل لتراثها ولتراث غيرها، ومن غير تشخيص لمواطن القوة الضعف ومواطن الخلل ومواطن النجاح، ومعرفة ما كمل ونضج وما يحتاج إلى تكميل وإنضاج. - أن متابعة الجمهور من الباحثين والمشاركين والأساتذة والطلبة والمهتمين لجلسات المؤتمر من جلسة الافتتاح إلى جلسة الاختتام بكثافة منقطعة النظير، ليدل بحق على حسن اختيار المنظمين لما يناسب حاجات

اعتماد تقنيات النشر الإعلامي الورقي والرقمي وإنشاء فضائية خاصة بالسيرة النبوية ودراستها ضمن مقررات وزارات التربية

الأمة راهنًا، وتطلعاتها في التعرف على

جهود الأمة والاستفادة منها في البناء الحضارى المنشود.

- أن تصعيح مسار البحث العلمي تصعيح لمسار الأمة، وأن جمع خلاصات جهود السابقين يعتبر بحق المحدد الرئيس لعمل الباحثين والموجه لبوصلة البحث العلمي نحو مزيد من الاقتصاد في الجهد والوقت ومزيد من التكميل والتتميم والإضافة الكمية والنوعية. ومن غير هذا الرصد وهذا الاستخلاص تضيع طاقات الأمة، وتهدر الجهود في تكرار ما ليس حقه التكرار، وإهمال ما ليس حقه الإهمال.

- أن حاجة الأمة اليوم صارت ملعة لتوحيد جهود أفرادها وباحثيها ورتق الهوة بين مؤسسات البحث العلمي فيها، لأنه لا مستقبل للبحث العلمي إلا ما قام على العمل المؤسسي والتصور الشمولي والاستراتيجي المبني على التسيق والتعاون والتكامل في جميع المجالات والتخصصات أفقيًا وعموديًا، زمانًا ومكانًا، حالًا ومآلًا.

- وأخيرًا فإنه يمكن عد هذا المؤتمر بمثابة نقلة نوعية في اتجاه تصحيح مسار البحث العلمي في بلداننا مضمونًا ومنهجًا، مقاصد وآليات اشتغال، وفي اتجاه إنشاء أرضية علمية صلبة وراشدة لنهضة الأمة وعودتها إلى قيادة الإنسانية عودة راشدة قائدة وواعدة.



# مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع).. صرح ثقافي يضيء وجه الأمة

### التحرير

هي مؤسسة علمية خاصة، خالصة للبحث العلمي وما يتصل به، في مختلف العلوم، نصوصًا ومصطلحات ومناهج، أسست قانونيًا أوائل عام ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م بمدينة فاس، بالمغرب.

وتتلخص رسالتها في محاولة النيابة بالعصبة أولي القوة من الأمة عن الأمة، في التصدي للتحديات الكبرى المي تواجه الأمة في المعضلات الثلاث:

معضلة النص: ويقصد بها تلكم المعضلة التي تتمثل في الواقع الأليم لما تبقى من نصوص التراث الذي هو الذات، ذلكم النص الذي يمكن

> حصر أهم وجوه معضلته في:

- وجه العلم بمراكز وجود مخطوطه، وهـو الأكثر، وللأسف لمّا يظهر معجم مفهرس لها شامل كامل، يحصي الأماكن العامة والخاصة، في مختلف أنحاء العالم.

- وجه العلم بوجود مخطوطه وأحوال وجوده في المعلوم من مراكز وجوده. وللأسف لمّا يظهر معجم مفهرس شامل كامل للمخطوطات العربية المحفوظة بمختلف خزائن العالم.

– وجه توثیق نسبته ومتنه، فکم

من نصوص نسبت وتنسب إلى غير أصحابها، وكم من نصوص تشتكي إلى الله وتستغيث مما فعل بها ناسخوها، أو قارئوها -حسب اصطلاح العلامة محمود محمد شاكر رحمه الله عز وجل- أى محقوها.

- وجه تكشيف محتوياته، ولاسيما المصادر الأمهات التي تشبه في خصوبتها وسعتها وكثرة عطائها الغابات، فكم من بقايا كتب قيمة، لعلماء أفذاذ، يمكن استخراجها من بطون تلك الأمهات، ولا يكشف عنها إلا التكشيف، وكم من علوم ومعارف،

المملكة المغربية - فأس

مؤسفة البحوث والدراسات الملمية (مبدع)

الحاماع النارحي

وشواهد نادرة لعلوم ومعارف، توجد مطوية في أحشائها، لا سبيل إلى تذليل عقبة العلم بها إلا بالتكشيف. وحتى الآن لم يُكشّف من منشور التراث إلا بعض جوانب من بعض الأمهات.

- وجه طبعه وتوزيعه أو العلم بطبعه وتوزيعه، فكم من نصوص حققت ولم تجد طابعًا، وكم من محققات طبعت ولم تجد موزعًا، وكم من مطبوعات وزعت ولم تكد تجاوز أو يجاوز العلم بطبعها البلد الذي طبعت فيه، وحتى الآن لمّا يصدر معجم مفهرس شامل



للمطبوعات العربية في العالم، ولا الدليل السنوي العالمي للمطبوعات العربية، ولا الأدلة السنوية القطرية القائمة على الإحصاء التام.

- وجه استعصاء معظمه حتى الآن -وهو المغطوط- على تدخل الحاسوب لتسهيل إخراجه والاستفادة منه.(١)

- وبحل هذه المعضلة الأساس، يضبط الأساس الذي تقوم عليه كل الدراسات، في مختلف أصناف العلوم والتخصصات.

معضلة المصطلح: ويقصد بها تلكم المعضلة التي تتمثل أساسًا في الألفاظ الاصطلاحية أو «مفاتيح العلوم» اللازم تحديدها لفهم الذات في الماضي، واللازم تدقيقها لخطاب الذات في الحاضر، واللازم إنشاؤها لتجديد الذات في المستقبل.

وعلى تلكم الألفاظ تدور «المسألة المصطلحية» بمفهومها الحضاري الشامل. تلكم «المسألة التي تبحث مصطلح الماضي، بهدف الفهم الصحيح، فالتقويم الصحيح، فالتقويم الصحيح، وتدرس مصطلح الحاضر بهدف الاستيعاب على أقوم طريق. وتستشرف آفاق مصطلح المستقبل، بهدف الإبداع مصطلح المستقبل، بهدف الإبداع المفهومي المكين، والتفوق الحضاري المبين» (٢).

معضلة المنهج: ويقصد بها تلكم المعضلة التي تتمثل أساسًا في طرق البحث والدرس التي كلما كانت أقوم وأهدى وأسَدّ، كانت أنضع وأجدى وأردٌ، توثيقًا وتحقيقًا وتكشيفًا، فهمًا واستنباطًا وتأليفًا،...

ومشكلة المنهج كما هو معلوم «هي مشكلة أمتنا الأولى، ولن يتم إقلاعها العلمي ولا الحضاري إلا بعد الاهتداء في المنهج للتي هي أقوم...



# الانفتاح على المراكز والمؤسسات والهيئات... العلمية الوطنية والدولية ذات الاهتمام المشترك للتعاون وتبادل الخبرات

والناظر في أحوال الأمة عامة، والحال العلمية منها خاصة، يلحظ بيسر أن مسألة المنهج لمّا تعط حظها من العناية والرعاية، وأن كثيرًا من الأموال فساد المنهج. وإذا جاز الترخص في شيء، فإن البحث العلمي لا ينبغي أن يكون من ذلك بحال؛ لأنه بمثابة القلب في جسد الأمة؛ إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله،

# أهداف المؤسسة

- •تشجيع البحث العلمي وتطوير مناهجه.
  - •نشر العلم والاهتمام بالعلماء.
- •خدمة الباحثين وتيسير سبل البحث
- •تنسيق جهود الباحثين في مختلف التخصصات.

- •توفير فضاء للتواصل العلمي والفكرى بين الباحثين.
  - •تنشيط الحركة العلمية والثقافية.
- •إنجاز البحوث والدراسات العلمية.
- •التعاون مع الكفاءات العلمية داخل الوطن وخارجه.
- الانفتاح على المراكز والمؤسسات والهيئات... العلمية؛ الوطنية والدولية، ذات الاهتمام المشترك، للتعاون وتبادل الخبرات والزيارات.

# وسائل المؤسسة

- إنشاء مكتبة علمية تضم الكتب والدراسات والدوريات... في مختلف أصناف العلوم.
- تنظيم ملتقيات علمية (مؤتمرات وندوات وأيام دراسية ودورات تدريبية ومحاضرات... وغيرها) تخصص لنشر العلم والمعرفة، وتعميق البحث في كل ما يرتبط بالأهداف المنصوص عليها أعلاه.
- ■المشاركة في الملتقيات العلمية، وتنظيم الزيارات المتبادلة مع المؤسسات ذات الاهتمام المشترك، بالداخل والخارج معًا.
- ■إنجاز مشاريع علمية، وإبرام اتفاقيات تعاون وعقود شراكة، مع المؤسسات ذات الاهتمام المشترك، داخل الوطن وخارجه.
- انشاء ما يلزم لإنجاز البحوث وتسييرها من وحدات ومختبرات ومراكز ومعاهد... وغيرها.
  - ■القيام بالخبرة والتقويم العلمي.
- ■القيام بأعمال التأليف والترجمة والنشر.
- ■إصدار ما يازم لنشر المعرفة والتواصل العلمي من كتب ومجلات ونشرات... وغيرها.
- ■إنشاء موقع في الشابكة (الإنترنت) يعرّف بالمؤسسة وأهدافها وأعمالها.
  ■إنَشاء بنك للمعلومات العلمية، وتطوير الاتصال ببنوك المعلومات الأخرى، داخل الوطن وخارجه.





■القيام بكل وسيلة مشروعة تيسر تحقيق أهداف المؤسسة.

# تعريف بالمؤسس

الباحث الشيخ الدكتور الشاهد بوشيخي من مواليد عام ١٩٤٥م بدوار الحريشة ناحية فاس بمملكة المغرب، عمل أستاذًا في جامعة سيدي محمد بن عبدالله بكلية الآداب في فاس، مجدع، شغل أمينًا عامًا لمؤسسة الإشرافية والأكاديمية، وحاصل على الدكتوراه في الدراسة المصطلحية تخصص المصطلح النقدي والمصطلح القرآني، له العديد من المؤلفات في الدراسات المصطلحية والبحثية.

# مشاريعها العلمية الكبرى

وهي تحثل تصور المؤسسة واستشرافها لمعالم حل المعضلات الثلاث التي تتلخص في ثلاث:

- الإعداد العلمي الشامل للنص: حسب المنهجية التالية:
  - •الفهرسة: وتتطلب إنجاز:
- •معجم مضهرس للمطبوع من المخطوطات العربية في العالم، حاصر لما طبع، قابل سنويًا لإلحاق ما يطبع. ويعين عليه أكبر العون -لو يكون- الدليل السنوي للمطبوعات العربية في العالم.

•ثم معجم مفهرس لمراكز المخطوطات العربية في العالم: العامة منها والخاصة (خزائن، ومساجد، وزوايا، وكنائس ومتاحف،... وغير ذلك).

- •ثم معجم مفهرس للمخطوطات العربية المحفوظة بتلك المراكز.
- •التصوير: ويتطلب تصوير كل ما بالمعجم المفهرس للمخطوطات العربية في العالم من أصوله، دون انتقاء أو استثناء.
- •التخزين: ويتطلب حفظ ما صور وتخزينه بأحدث الوسائل في «مركز جامع لصور المخطوطات العربية في العالم»، على أن يكون الانتفاع به ميسرًا حاسوبيًا لأي مؤسسة بحث على وجه الأرض.
- التصنيف: ويتطلب تصنيف ما خزن من متخصصين، وحسب حاجات التخصصات، زمانًا ومكانًا وإنسانًا وموضوعًا...
- •التوثيق: ويتطلب إثبات صحة نسبة ما صنف إلى صاحبه، ضبطًا للعلاقات «المختلفة بالقائل والسامع، والعصر والمصر... إلى غير ذلك مما يمكن أن يستفاد من صحة النسبة، وتضبطه صحة النسبة، فيصح التصور للأمور زمانًا ومكانًا وإنسانًا، تاريخًا وواقعًا »(٤).

•التحقيق: ويتطلب إثبات صحة متن ما وثق، كما صدر عن صاحبه، طبقًا لقواعد وآداب معينة، وذلك لضبط الأحكام، والاستفادة من النصوص «انطلاقًا من حدود عبارتها؛ لئلا يُقوّل قائل ما لم اتجاه، أو غير ذلك، ولئلا يبني بناءه على ما لم يصح، بنان بناءه على ما لم يصح، أو بتر، أو غير ذلك، فيُفسِد بسبب تصحيف، أو تحريف، أو بتر، أو غير ذلك، فيُفسِد التاريخ والواقع معًا»(٥).

•التكشيف: ويتطلب إعداد كشافات لمحتويات ما

حقق، أسماء، ونقولاً، وموضوعات، ومصطلحات و«لاسيما المصادر الأمهات التي تشبه في خصوبتها، وسعتها، وكثرة عطائها الغابات»(٦). ولنشر: ويتطلب طبع ما وثق وحقق وكشف، طبعًا لا يُفسد ما أُعدّ، ثم توزيعًه توزيعًا واسعًا، يعين أكبر العون على ما قصد.

# إنجازاتها

«الجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم»:

برنامج حاسوبي يضم مئة تفسير مرتبة تاريخيًا تبعًا لكل آية من القرآن الكريم، الإصدار الأول (١٤٢٣هـ – ١٤٢١م)، ويقصد بالجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم، ذلكم العمل العلمي الموسوعي الذي يتضمن مختلف التفاسير، في مختلف الأعصار والأمصار، منذ بدأ التأليف في التفسير إلى اليوم، مجموعة جميعها في تفسير واحد، رتب فيه ما قاله المفسرون في أي آية، من سورة الفاتحة إلى سورة المفاسرين.

# مجلة دراسات مصطلحية

مجلة حولية محكمة يصدرها معهد الـدراسـات المصطلحية يـرأس

تحريرها دالشاهد بوشيخي، وتضم الهيئة الاستشارية ثلة من علماء الامة.

تهدف المجلة إلى تبيان التصور الحضاري الشامل للمسألة المصطلحية وبيانه، ذلك أنها تتعلق ماضيًا بفهم الذات وحاضرًا بخطاب النات ومستقبلًا ببناء حاجة الأمة في مجال المصطلح بالتخطيط لإنجاز المعجم التاريخي علمية منهجية متكاملة، وتطوير البحث في المصطلح بالتاريخ

وتنسق المجلة ممثلة للمعهد مع عدد من الجامعات والمراكز العلمية في أشكال التعاون العلمي والبحثي المشترك.

# إصدارات

- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين: قضايا ونماذج ونصوص، الدكتور الشاهد البوشيخي، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

- مصطلح النقد في تراث محمد مندور (١٩٦٧- ١٩٦٣)، الدكتور رشيد سلاوي، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

- مصطلح الشعر في تراث العقاد الأدبي (١٨٨٩-١٩٦٤)، الدكتور عبدالحفيظ الهاشمي، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

- قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، نجيب الكيلاني، نموذجًا، الدكتور محمد امهاوش، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة

# إنشاء موقع في الشابكة (الإنترنت) يعرف بالمؤسسة وأهّدافها وأعمالها

الأولى ٢٠١٠م.

- مصطلحات التخطئة الشعرية في التراث النقدي (بحث في العناصر النقدية والموارد الفكرية) الدكتور صالح أزوكاي، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الطبعة الأولى ٢٠١٠م. - مصطلح القافية من الأخفش الأوسط إلى حازم القرطاجني الدكتور محمد أزهري، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

- المدرسة السلفية في التفسير في التفسير في العصر الحديث، الدكتور محمد السيسي، دار السلام-القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١٠. التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى، سعاد الأشقر، دار السلام- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١٠.

- مفهوم السلام في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، الدكتور الطيب البوهالي، دار السلام-القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١٠. - مفهوم الأمة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، الدكتور عبدالكبير حميدي، دار السلام-القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١٠.

- علم أصول التفسير محاولة في البناء، الدكتور مولاي عمر بن حماد، دار السلام- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١٠.

- تفسير الإمام الغزالي. محمد الريحاني، دار السلام- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١٠.

- مدرسة مكة في التفسير، الدكتور أحمد العمراني، دار السلام- القاهرة- الطبعة الأولى ۲۰۱۰.

- مفهوم الحياة في القرآن والحديث، الدكتور محمد الأحمدي، دار السلام- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١١.

- مفهوم التقوى في القرآن الكريم والحديث الشريف، الدكتور محمد البوزي، دار السلام- القاهرة-الطبعة الأولى ٢٠١١.

- سنة الخلفاء الراشدين بحث في المفهوم، د زيد بوشعراء، دار السلام- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١١.

- مفهوم النعمة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، الدكتور عبدالمجيد بن سعود، دار السلام- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١١.

- دراسات مصطلحية، الدكتور الشاهد البوشيخي، دار السلام- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١١. - أعمال ندوة المعجم التاريخي للغة العربية: قضاياه النظرية، والمنهجية والتطبيقية، دار السلام- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١١.

- مفهوم القطع والظن وأثره في الخلاف الأصولي، الدكتور: حميد الوافي، دار السيلام- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١١.

### الهوامش

البحث العلمي في التراث ومعضلة النص،
 ص، ٤: بتصرف.

- نظرات في المسألة المصطلحية ص. ٣.
 ٣ – مشكلة المنهج في دراسمة مصطلح النقد العربي القديم، ضمن ندوة «المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم» ص.٢٠.

٤ - البحث العلمي في التراث ومعضلة النص، ٤.
 ٥ - البحث العالمي في التراث ومعضلة النص، ٤.

٥ - البحث العلمي في التراث ومعضلة النص، ٤.
 ٦ - البحث العلمي في التراث ومعضلة النص، ٢.



# شيخ مشايخ المذهب المالكي بالمغرب لـ«الوعي الإسالمي»:

# العلامة محمد التاويل: المزاوجة بين العقل والنقل أهم أسباب تمسك المغاربة بالمذهب المالكي

حوار: فيصل يوسف العلي تصوير: هداية الله نثار أحمد

الأم اليهودية محرومة من الإرث.. والبنت لا حق لها فيه إذا تزوجت في حياة أبيها.. ويشتكون من ظلم الإسلام للمرأة في الميراث!



العلامة الشيخ محمد التاويل أكبر علماء المذهب المالكي بالمغرب، له إسهامات بارزة في الفقه وأصوله والدعوة بأحكامها، والفتوى المنضبطة بأحكام وأسس علمية رصينة.. من مقاصد طلاب العلم من شتى بقاع المعمورة.. تراث علمي وفير.. مكتوبًا ومسموعًا ومرئيًا.. «الوعي الإسلامي» التقته فكان هذا الحوار.



الفقه الإسلامي متحيز للرجل الظالم

للمرأة! والحق أن الفقه لم يميز بين الرجل

والمرأة إلا في مسائل معدودة، وأوضحنا

في الكتاب الحِكمة في كل مسألة منها

بالتفصيل، مثلا مسألة ميراث المرأة،

بيّنا ما على الرجل من نفقة وما للمرأة

من حق الاستقلالية بمالها، مما يجعل

الرجل في النهاية هو المتضرر، وكل ما

يرجوه الرجل من المرأة هو أن تتقبل

هذا التضاوت في الإرث بروح إيمانية

ونفس راضية مطمئنة، كما تقبل هو تلك

التكاليف، وأن تكف عن الصياح والصراخ

في وجه الإسلام واتهامه بالتحيز للذكر

ضد الأنثى، وأن تعلم أن الأم اليهودية

محرومة من الإرث، وأن البنت اليهودية

لا حق لها في الميراث إذا تزوجت في

حياة أبيها، وأن الابن البكر يعطى ضعفي

الابن الثاني والثالث، ومع هذا التفاوت

الواضح فإنهم ساكتون لا يشكون ولا

يحتجون على ذلك، ولا نسمع أحدًا في

الشرق ولا في الغرب يثير قضيتهم، وهو

ما يدعو للتساؤل عن سر هذا التعاطف

مع المرأة المسلمة في المطالبة

بالمساواة في الإرث، وتحريضها على

الفتاوي الشاذة تملأ الأجواء الأن في

ظل عالم مفتوح.. فضائيات وإنترنت،

وقد كان لكم دور ملموس في التصدي

لإحدى هذه الشطحات.. كيف ترون

التمسك بالفتاوى الشاذة التي يخالفها

جمهور العلماء ليس من المصلحة إثارتها

أمام الناس، لأنه إذا ما اتبعنا هذه

الفتاوى سيسقط المجتمع في هاوية لا

حدود لها، وسيُبنى المجتمع على أفكار

شاذة، والمجتمع المبني على شذوذ في

التمرد على دينها وشريعتها.

الحل العملي لهذه الظاهرة؟

اختار المغاربة والآباء والأجداد المذهب وعصمهم من التفرق والاختلاف، بما

قوة وحيوية، ووضعت بين أيدي علمائه من وسائل الاجتهاد وأدوات الاستنباط ما يؤهلهم لبلوغ درجة الاجتهاد، ويمكنهم من ممارسته ويسهل عليهم مهمته، وإذا كانت بعض المذاهب شاركت المذهب المالكي في بعض هذه الأصول، فإن ميزة الفقه المالكي تكمن في الأخذ بجميع هذه الأصول، بينما غيره لم يأخذ إلا ببعضها، وردّ الباقي، بالإضافة إلى المزاوجة بين العقل والنقل والأثر والنظر وعدم الجمود على النقل، أو الانسياق وراءه، والتوسع في استثمار

لكم دراسية موسعة حول المذهب المالكي وأصوله.. فهلا كشفتم لنا أسباب تمسك المغاربة بهذا المذهب عبرسنين طويلة؟

المالكي عن إيمان وإقتناع وحجة وبرهان، ولم يبغوا به بديلا منذ عرفوه، جمع شملهم ووحد كلمتهم وصان دولتهم يمتاز به من خصوصيات على صعيد أصول الفقه، وعلى صعيد الفقه نفسه، أما على مستوى أصول الفقه فيمتاز المذهب المالكي بوفرة مصادره وكثرة أصوله، بالإضافة إلى القواعد العامة المتفرعة عنها، والتي أنهاها بعض المالكية إلى ألف ومائتي قاعدة، تغطى جميع أبواب الفقه ومجالاته.

هذه الكثرة أغنت الفقه المالكي وأعطته الأصول المتفق عليها توسعًا كبيرًا.

يعد كتابكم «لا ذكورية في الفقه» من أشمل ما كتب في مجال صيانة الإسلام للمرأة.. نريد أن نتصفحه مع القارئ الكريم سريعًا!

الكتاب يرد على شبهات من يدعي أن

الفكر لن يكون قويًا ولا صالحًا. والفقهاء يحذرون دائمًا من إصدار الفتاوي الشاذة والضعيفة، كما يحذرون من وقوع عالم الدين في الزلة، لأنه كما يقال «زلة العالم زلة العالم»، ورغم هذا الاختلاف في الآراء فإنه يجب عدم التنابز والتخاصم بين العلماء، لأن القضية ليست شخصية بقدر ما هي مناقشة وسبجال بين أفكار وآراء أولا وأخيرًا .

الحديث عن الزكاة تكرر كثيرًا في قديم الكتب وحديثها.. فلماذا كان كتابكم «زكاة العين ومستجداتها »؟

الـزكاة ركـن مـن أركـان الإسـلام، وفريضة من فرائضه المعلومة من الدين بالضرورة، ووسيلة من وسائله الاقتصادية لتحقيق التضامن والتكافل الاجتماعي بين المسلمين، فرضها الله في العين والأنعام والحرث... إلا أن الحديث عن الزكاة الآن بات ضروريًا وملحًا، حيث انحسر إخراجها في فئة قليلة من التجار المتوسطين، والمزارعين البدويين، وغابت معاني الزكاة بوصفها فريضة شرعية، لها قوانينها وأنظمتها المجملة في القرآن والسنة، والمفصلة في كتب فقهاء الملة، وتسربت إلى هذه الفريضة بعض شوائب الأنظمة المالية المعاصرة، فذهب بعض الناس إلى الحديث عن الاستغناء عنها بالضريبة، وظن آخرون أنها أصل النظرية الاشتراكية، وفهم بعض آخر أن مقصود الزكاة إفقار الأغنياء لإغناء الفقراء، فأوجبوا الزكاة فيما لم تجب فيه زكاة بالنصوص الشرعية، وألغوا جملة من الشروط الفقهية والضوابط العلمية... إلى غير ذلك مما يكتب وينشر في هذه





الفترة الراهنة، وفي خضم ذلك، تأتي أهمية دراسة «زكاة العين ومستجداتها». في ظل واقع الأمة المرير الأن. هل ترون أن ما حل بها من تأخر وسير خلف الركب في ذيل الأمم عقاب من الله لها أن فرطت في دينه وشرعه؟

إن الله يعاقب من عباده من شاء بما يشاء وكيفما شاء، فالذنوب تجلب ولاشك المآسي على الناس، وكثرة الذنوب تفضي إلى نزول النّقَم ورفع النّعَم، ومن ذلك انحباس وانقطاع الغيث مدة من الزمن، وانتشار الجفاف الندي يهلك النسل والزرع.

استجابة الدعاء تستوجب توفر بعض الشروط الشرعية، ومنها اللقمة الحلال، فتعري الحلال في المأكل صار قليلا في هذا الزمن، وكثير من الناس أضحوا يقبلون على أكل الحرام والتعامل بالحرام، والحديث الشريف ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، ومطعمه حرام، وغُذي بالحرام يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، فأنّى يستجاب له! قبل أن يضيف الشيخ أنه «من الصعب الجزم بأن الله قد يستجيب لمثل هؤلاء الذين يعتدون على حدود الله بالغوص في أكل الحرام والتعاطي معه».

محمّد بن محمّد بن قاسم بن حسين التاويل، وهي أسرة من البادية شمال فاس من قبيلة بني زروان، من مواليد ١٩٣٤ م في قرية عين باردة بالمغرب. أخذ عن والده محمد بن قاسم، الذي كان إمامًا في القراءات القرآنية، وحفظ القرآن وهو صغير.

ورحل إلى فاس عام ١٩٤٧، وبدأ دراسة العلوم على يد الشيخ محمد العربى المسارى الذي كان يدرس النحو (الآجرومية والألفية)، والفقه (المرشد المعين والمختصر والتحفة)، والفرائض وعلومًا أخرى، ثم التحقّ بجامع القرويين فدرس الفقه على العلامة أبي بكر جسوس، والعلامة امحمد العمراني الزرهوني، والعلامة عبدالكريم الداودي، رحمهم الله تعالى، وأخد التفسير على العلامة العربي الشامى، وأخذ الحديث على العلامة عبدالعزيز بلخياط، وأخذ النحو على العلامة عبدالهادى اليعقوبي خبيزة، وأخذ الأصول على العلامة الحبيب المهاجي، وأخذ العقائد والمنطق

على العلامة ابن عبدالقادر الصقلي، وأخذ البلاغة على العلامة امحمد العمراني، وأخذ الأدب على العلامة عبدالكريم العبراقي، وأخذ التاريخ على الفقيه الغمري، وأخذ علومًا أخرى كثيرة عن غير هؤلاء.

حفظ ألفية ابن مالك في عشرة أيام بمعدل مائة بيت في اليوم، وحفظ جمع الجوامع لابن السبكي في الأصول والتلخيص للقزويني في البلاغة وغير ذلك... فلا غرو أن كان الأول في نتائج امتحاناته على جميعهم.

### التعليم النظامي

الشيخ حفظه الله حاصل على العالمية من جامع القروبين بفاس ١٩٥٧م، وتقاعد عام١٩٩٤م وحاصل على الدكتوراه من جامعة سيدي محمد بن عبدالله بضاس، وعمل أستاذًا للفقه والأصول بجامع القروبين، وعضو المجلس العلمي، وعضو اللجنة الملكية الاستشارية لمراجعة مدونة الأسرة.

### اسرته

الشيخ متزوج من زوجة واحدة، وله خمسة أولاد ٣ ذكور وبنتان.

### مهٔ لفاته

من مؤلفاته: الوصايا والتّنزيل في الفقه الإسلامي، وموقف الشريعة الإسلامية من اعتماد الخبرة الطبية، والبصمة الوراثية في إثبات النسب ونفيه، واللباب في شرحة علم الطلاب، (نظمه وشرحه، في علم الفرائض)، وأخيرًا.. وقعت الواقعة وأبيح الربا: الفوائد البنكية، ومشكلة الفقر: الوقاية والعلاج في المنظور الإسلامي، وإشكالية الأموال المكتسبة مدة الزوجية: رؤية إسلامية، والوصية الواجبة في الفقه الإسلامي.





وإن كان لم تكتمل خطواته التكاملية على الصعيد الاقتصادي، وكذلك مشاركة بعض الدول الإسلامية في تجمعات اقتصادية أخرى، ولكن باعتبار انتمائها الجغرافي وليس الانتماء العقائدي، مثل تواجد كل من إندونيسيا وماليزيا في تجمع الآسيان.

ونظرًا لأهمية مؤشر أداء الناتج المحلي الإجمالي في تقييم الأداء الاقتصادي، فقد وجدنا أنه من الأهمية بمكان أن نلقي الضوء على أداء هذا المؤشر في عالمنا الإسلامي من خلال الإحصاءات المتوفرة من خلال إصدارات منظمة التعاون الإسلامي.

تطور الناتج المحلي للعالم الإسلامي

بلغ الناتج المحلي الإجمالي للعالم الإسلامي في عام ٢٠١٠ نحو ٤,٨ تريليون دولار، مقارنة بنحو ٦١,٧ تريليون دولار للناتج المحلى العالمي، وبما مثل نسبة ٧.٧٪، في حين كان الناتج المحلى للعالم الإسلامي في عام ۲۰۰۲ نحو ۱٫۵ تریلیون دولار، وبما يمثل ٥,٤٪. وتعكس البيانات الخاصة بعامى المقارنة وجود زيادة في مقدار الناتج المحلي الإجمالي قدرها ٣,٣ تريليون دولار، كما أن نسبة ناتج العالم الإسلامي إلى الناتج

العالمي قد زادت بنحو ٢,٣٪. ومقارنة بالدول النامية نجد أن ناتج العالم الإسلامي يمثل ٢٣,٧٪ من إجمالي الناتج المحلي للدول النامية، فى عام ٢٠١٠، بينما كانت هذه النسبة في عام ٢٠٠٢ نحو ٢, ٢٣٪، أى أن مقدار الزيادة في النسبة بين المجموعتين خلال فترة المقارنة طفيفة، بنحو ٣, ٠٪.

ومن خلال الأرقام المذكورة بالجدول رقم (١) نجد أن الهوة كبيرة بين مساهمة العالم الإسلامي والدول

# الناتجالمحلي الإجمالي لا يحتاج فقطإلى زيادة قيمته بل إلى إعادة هىكلته!

النامية من جانب، وبين الدول المتقدمة من جانب آخر، فالأرقام تعكس أن حصة الدول المتقدمة في الناتج المحلي العالمي في عام ٢٠١٠ تبلغ نحو ٤٠,٥ تريليون دولار، أي أكثر من ثلثي الناتج المحلي العالمي. وثمة ملاحظة مهمة عندما نقارن بين حجم سكان العالم الإسلامي من سكان العالم، ومساهمته في الناتج المحلي الإجمالي. ففي الوقت الذي يمثل سكان العالم الإسلامي فيه ٢, ٢٣ ٪ من سكان العالم، نجد أن مساهمته في الناتج المحلي العالمي لا تزيد عن ٧,٧٪. وهي مساهمة لا تتناسب أبدًا مع حجم عدد السكان. ومن هنا يتضح لنا الواقع المؤلم للفقر والبطالة في دول العالم الإسلامي.

# هيكل الناتج المحلي

بالنظر إلى هيكل الناتج المحلي للعالم الإسلامي يتضح لنا معالم تراجع معدلات التنمية وكذلك قيمتها، فقطاع الزراعة يساهم فقط بنحو ٥, ١٠٪ من الناتج المحلى الإجمالي في الوقت الذي يظن فيه البعض أن العالم الإسلامي عالم زراعي، بينما يساهم قطاع الصناعة بنحو ٨, ٤٥ ٪ في الناتج المحلي، ومن الوهلة الأولى قد يفهم أن العالم الإسلامي قد خطا خطوات كبيرة في عالم الصناعة، بينما حقيقة الوضع تظهر عندما نجنب حصة الصناعات الاستخراجية من مساهمة قطاع الصناعة، حيث

عالية، كما هو الحال في قطاعات الاتصالات والمعلومات والبحث والتطور، ولكن الجانب الأكبر من مساهمة قطاع الخدمات في العالم الإسلامي، شأن بقية الدول النامية، في قطاعات النقل والتعليم والصحة وتجارة التجزئة والجملة والتشييد. ويظهر التضاوت في أداء الدول الإسلامية في حجم الناتج المحلى الإجمالي، فنحو عشر دول فقط تساهم بنحو ٢, ٦٨٪، هذه الدول هي «إندونيسيا، تركيا، إيران، السعودية، مصر، باكستان، ماليزيا، نيجيريا، بنجلاديش، الجزائر»، بينما الـ ٤٧ دولة الأخرى تساهم بنحو ٢٠,٨٪. ويلاحظ أن من بين العشر الدول ذات النصيب الأكبر من الناتج المحلى الإجمالي خمس دول نفطية، ودولتين

### نصيب الفرد من الناتج

من الدول الأقل نموًا، وثلاث دول ذات

نمو متوسط وهي: مصر، وتركيا،

وماليزيا.

تساهم الصناعات التحويلية بنحو

١٤٪ فقط، والصناعات الاستخراجية

تستحوذ على ٨, ٣١٪. الأمر الآخر أن

قطاع الخدمات يحتل المرتبة الثانية

بعد الصناعة من حيث المساهمة في

الناتج المحلى، ولكن مساهمة قطاع

الخدمات في معظم دول العالم

الإسلامي ليست ذات قيمة مضافة

كما يلاحظ أن نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالي في المتوسط أقل في العالم الإسلامي، مقارنة بالعالم والدول النامية، ففي حين يصل المتوسط العالمي ٩٠٦٩ دولارًا في العام، وفي الدول النامية ٣٤٨٩ دولارًا في العام، نجد أنه في العالم الإسلامي ٣١١٤ دولارًا في العام، وهذه نتيجة طبيعية نظرًا لصغر حجم الناتج المحلى للعالم الإسلامي مقارنة بعدد سكانه، فمتوسط نصيب الفرد من الناتج في العالم الإسلامي المدد (۹۷۳ جمادی ایجادی ایجادی ا

جدول رقم (١) الناتج المحلي للعالم الإسلامي مقارنة بالعالم والدول النامية بالأسعار الجارية القيمة بالتريليون دولار

العالم الإسلامي	الدول النامية	العالم	بيان
1,0	٦,٤	٣٢,٨	77
1,٧	٦,٦	٣٦,٨	7
۲,۱	٧,٤	٤١,٤	75
۲,٥	۸,۸	٤٤,٦	70
٧,٩	1.,0	٤٨,١	77
۳,۷	10,0	٥٥,٣	7٧
٤,٦	۱۸,۹	71,7	۲۰۰۸
٤,١	۱۷,۸	٥٧,٩	79
٤,٨	7+,7	71,7	7.1.

المصدر: مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية، تركيا، التقرير الاقتصادي السنوي ٢٠٠٧ و ٢٠١٠، للدول أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي.

### ملاحظات مهمة

بعد هذا السرد التحليلي لواقع أداء الناتج المحلي الإجمالي للعالم الإسلامي، نجد أن هناك مجموعة من الملاحظات المهمة، لابد لصانع السياسة الاقتصادية بالدول الإسلامية أن يأخذها في الاعتبار، وهي:

1- يحتاج العالم الإسلامي إلى زيادات متتالية في حجم الناتج المحلي الإجمالي، وكذلك معدلات نمو الناتج بما يتلاءم مع معدلات الزيادة السكانية، بحيث لا يقل معدل النمو في الناتج عن ثلاثة أضعاف معدل نمو الزيادة السكانية.

المريدة السلطية. المحلي الإجمالي فقط إلى زيادة قيمته أو معدلات نموه، ولكن يحتاج كذلك إلى إعادة هيكلته، لتصبح الصناعات التحويلية، وعالية القيمة المضافة، هي صاحبة النصيب الأكبر في هيكل الناتج المحلي، وتتضح أهمية هذا الأمر من خلال الإحصاءات التي تشير إلى أن نصيب العالم الإسلامي من الصادرات عالية التكنولوجيا قد من الصادرات عالية التكنولوجيا قد

هو الأقل بين المتوسط العالمي ومتوسط الدول النامية.

ويتفاوت متوسط نصيب الفرد من الناتج داخل العالم الإسلامي.. فالبيانات تشير إلى أن هذا المتوسط في الدول الأقل نموًا -٢٢ دولة إسلامية- نحو ٦٢٣ دولارًا في العام، وفى الدول متوسطة النمو -١٥ دولة-٢٣٧٥ دولارًا في العام، أما المتوسط في الدول النفطية فيصل لنحو ٤٦٢٥ دولارًا في العام، هذه المتوسطات، أما الأرقام التفصيلية فتوضح وجود فجوة كبيرة في متوسط نصيب الفرد من الناتج بين دول العالم الإسلامي، فمثلا أعلى متوسط في دولة قطر ٧٩ ألف دولار في العام، بينما يصل إلى أدنى المعدلات في سيراليون بنحو ٣٠٦ دولار في العام، أي أقل من دولار في اليوم، وهو معدل يقل عن خط الفقر العالمي المحدد بحجم إنفاق ١,٢٥ دولار في اليوم.

وبخصوص معدلات النمو للناتج المحلي، فنجد بيانات عام ٢٠١٠ تشير إلى بلوغ هذا المؤشر في العالم ٦, ٤٪، وفي العالم الإسلامي ٨, ٤٪، وفي العالم الإسلامي وفق هذا المؤشر في أن الإسلامي وفق هذا المؤشر في أن معدلات النمو في الناتج لا تتناسب مع معدلات الزيادة السكانية للعالم الإسلامي نسبة الزيادة السكانية للعالم الإسلامي في عام ٢٠١٠ نحو ٢٪، بينما النمو في الناتج ٨, ٤٪، والمفترض ألا يقل معدل نمو الناتج عن ثلاثة أضعاف معدل النمو في الزيادة السكانية.

وتتفاوت نسب معدل نمو الناتج المحلي داخل دول العالم الإسلامي، شأن متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي، ففي الوقت الذي يصل فيه معدل النمو في دولة قطر ١٨,٥٪، نجد أن هذا المعدل في جزر القمر ١٨,٥٪.

بلغ نسبة ٢,٩٪ من إنتاج العالم من الصادرات عالية التكنولوجيا، وتتفرد ماليزيا في هذا الجانب لتساهم بنسبة ٤,٥٠٪ من حصة العالم الإسلامي، تليها إندونيسيا بنسبة ١,٠١٪، ثم كازاخستان ٤٪، ثم المغرب ٢,١٪.

٣- وبالتبعية فإن متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي منخفض في العالم الإسلامي، مقارنة بالعالم والدول النامية، وسوف ينعكس تحسن هذا المؤشر على تحسين معدلات الفقر في العالم الإسلامي، وبالتالي خروج عدد لا بأس به من الدول الأقل نموًا بالعالم الإسلامي من هذا التصنيف. ٤- تعكس طبيعة مساهمة دول العالم الإسلامي في تكوين ناتجه المحلي، تلك الصورة القائمة بين الدول المتقدمة والنامية على المستوى العالمي، إذ تتركز مساهمة عدة دول قليلة بحصة أكبر في قيمة الناتج المحلي، ومن هنا لابد من البحث عن وسائل وآليات لزيادة مساهمة بقية دول العالم الإسلامي في الناتج من حيث الحجم والقيمة.



# صناعة الحلال وثقافة البدائل

صناعة الحلال أشمل بكثير من طريقة ذبح الحيوان والطير بهدف الإطعام، وأدق بكثير من كلمة تخرج من فمك فتصيب بها جارك، هي صناعة تغلف حياتنا وتتغلغل في نفوسنا، ونسأل بها ربنا الجنة وحسنت مرتفقا. ما أطيب عيش متحرى الحلال في كل حركاته وسكناته! وما أشقى حياة متتبع الشهوات والزلات! وما أحوجنا إلى إعادة النظر في سلوكنا اليومي واختباره في معمل النفس المطمئنة.. من هنا تفتح «الوعي الإسلامي» ملفًا من أدق الملفات وأشملها، ألا وهو «صناعة الحلال» تستعين عليه بجهد محمود نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أخيرًا من خلال مؤتمر الخليج الثاني لصناعة الحلال» بالتعاون مع معهد الكويت للأبحاث العلمية، لبيان معالم الشريعة، والسعى إلى إزالة الشبهات عما أحله الله تعالى أو حرمه.

يتناول الملف هذا الخيط الدقيق من بدايته إلى نهايته . . كيف تكسب مالك من حلال وكيف تنفقه في حلال؟ و هل تتحرى الحلال في مأكلك ومشربك أم تأكل كما يأكل المغضوب عليهم أو الضالون أو الجاهلون بإرشادات صانع جسدك ونفسك والعالمين؟ ولماذا لا تدقق في تربية أبنائك على الحلال، فتتساهل في غرس ما يضرهم ولا ينفعهم.. إن الأمر يبدو بسيطا غاية البساطة.. افعل ما شئت كما تدين تدان.. لكنه أيضًا يتطلب تمرينًا في البداية، وأخوة صالحة تعين على الطاعة، وصبرًا جميلًا للبعد دومًا عن مواطن الزلل، والأنشغال بما هو طيب، وغلق قنوات كل ما هو خبيث.. ألم تحف الجنة بالمكاره، وتحف النار بالشهوات؟

التحرير

# 



عامر أحمد عامر

# حلقة نقاشية

وأقيم على هامش المؤتمر حلقة نقاشية حملت عنوان «حوار مباشر بين تجار ومصنعي اللحوم والجهات الرقابية على الأغذية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لتطوير إدارة فعالة لصناعة الحلال» استهلها خالد العوضي من بلدية دولة الإمارات العربية المتحدة بقوله: إن العمل المتكامل لابد أن يشمل جميع الجهات المتعلقة بهذا العمل مما يتطلب منا جميعًا العمل المشترك لإنجاح يتطلب منا جميعًا العمل المشترك لإنجاح وهو شهادة الحلال التي ننشدها لكل ما

كما شهد المؤتمر فعاليات عدة تحت عنوان: العامل الأمني كضرورة في نموذج الحلال. استهلها ممثل لجنة متابعة الحلال، المملكة المتحدة مفتي محمد زبير بت بقوله: إن كثيرًا من المسلمين يعتقدون أن الرقابة على الأغذية الحلال تقتصر فحسب على الخمر والخنزير،

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت «مؤتمر الخليج الثاني لصناعة الحملال» بالتعاون مع معهد الكويت للأبحاث العلمية في الفترة من ٢٢ – ٢٤ يناير ٢٠١٣، قيامًا بالدور المنوط بالوزارة في بيان معالم الشريعة الغراء، وتوضيح سبل المعرفة الإسلامية، والسعى إلى إزالة الشبهات والغشاوة عما أحله الله تعالى أو حرمه. وكان من أهم المحاور التي ناقشها المؤتمر تشخيص واقع صناعة الحلال وخدماته، ونقاط التوافق والاختلاف ومتطلبات جهات الاعتماد والدول، وواقع المكونات الأولية في الأغذية والأدوية ومستحضرات التجميل، وحلول تقوى من نموذج الغذاء الحلال، والتتبع في منتجات الحلال: تحد جديد وضرورة في نموذج الحلال، ونقاط التحكم الحرجة في المنتجات الغذائية الحلال تتضمن التدفيق بمراحله القبلية والبعدية.

# للال وتعزيز تبادل الخبرات بين الدول الإسلامية

# ؤتمر الخليج الثاني لصناعة الحلال »

لكن المرء يلاحظ حدوث تطور مهم في السنوات العشر الماضية فيما يتعلق بالرقابة على الأغذية الحلال، ويرجع السبب في ذلك إلى الفضائح التي شهدتها صناعة الأغذية في أوروبا، وتطور أسلوب المعيشة في الدول الإسلامية، والزيادة في عدد السياح المسلمين في الدول الغربية، وتطور صناعة الأغذية، والاستخدام لمواد خام وعمليات إنتاج محرمة في إنتاجها للأغذية الحلال، وتحاول الحكومات والمنظمات المختلفة في جميع الدول الإسلامية تقريبًا طوال سنوات مواكبة هـذه المستجدات السـريعـة. ولهذا فهي تطور معايير للحلال ومعايير للاختبارات. ويفسر ذلك المستجدات التي حدثت ويسلط الضوء على الجوانب السلبية ومثالب هذا المجال.

### القرآن والسنة

في البداية قال نائب المدير من جامعة بوتر في ماليزيا د شحيمي مصطفى: إن صناعة الحلال تمر في مختلف أنحاء العالم بفترة من النمو والتطور غيير العادي. وتشمل هذه الصناعة المنتجات الزراعية ومنتجات مساعدات الترشيح ومستحضرات التجميل والعناية

الشخصية، والمضافات الغذائية، والمكونات الغذائية، والمنتجات الغذائية، والمنتجات الكيميائية، والتعبئة والآلات، والمطاعم، والشحن والإمدادات، والمنتجات الصحية والطبية، والمنتجات المنزلية، والملابس والمنتجات المنزلية، والملابس والمنتجات الإسلاميية والكيماوية، والملابس والمنتجات الإسلاميية وغيرها من المنتجات (www. ).

الدخول عليه في ٣ ديسمبر ٢٠١٢). ومع نمو صناعات وأسواق الحلال وتجاوزها لحدود العالم الإسلامي، أصبحت مصداقية المنتجات الحلال التي تباع في البازارات وأسواق المنتجات الطازجة ومحلات السوبرماركت والفنادق ومطاعم الوجبات السريعة هي الأخرى محل تساؤل من جانب المسلمين (ليفر وميل، ٢٠١٢). وتتعلق الحاجة إلى الاختبارات المعملية بمصداقية الغذاء وغشه، ما أدى إلى زيادة الوعى بتركيب المنتجات الغذائية. إذ أن هوية ومصدر المكونات التي تدخل في تصنيع المخاليط المصنعة أو المركبة لا تكون ظاهرة بسهولة دائمًا. ويذكر لايدان (٢٠١١) أنه لا يمكن أن نضمن أن منتجًا معينًا حاصلًا على شهادة الحلال، حلال بالفعل دون اختباره في مختبر للحلال. ومن هنا، فمن الأهمية بمكان التحقق من سلامة المكونات التي دخلت في تصنيع هذا المنتج، وأنها من مصادر مقبولة للمستهلكين المسلمين. وقد أسفرت بحوث المؤتمر ومناقشات المشاركين عن جملة من التوصيات كان أبرزها إنشاء هيئة تعتمد شهادت الحلال للمراكز والمؤسسات الإسلامية

العاملة في صناعة الحلال وخدماته وفق نموذج للحلال، والعمل على إيجاد دليل إرشادي في صناعة الحلال وخدماته متفق عليه لتسهيل مهمة صناعة الحلال وخدماته، وذلك نظرًا لتعدد مواصفات ومقاييس الحلال، وكذلك العمل على إعداد دراسات علمية متخصصة من قبل علماء مسلمين تقنيين ومجامع فقهية وخبراء للبحث في النوازل، مثل موضوع وسائل التخدير قبل وبعد الذبح وتأثيرها على الحيوان وصحة الإنسان، وتشجيع تأسيس مراكز للبحث العلمى والتطوير في مجال الحلال لكي تكون سندًا علميًا وشرعيًا لهيئات تقديم خدمات الحلال. كما أوصى المشاركون في المؤتمر هيئات خدمات الحلال بإنشاء هيئة رقابية علمية وشرعية تكون مرجعًا لها في اعتماد شهادات الحلال، وطالبوا اللجنة العلمية في المؤتمر بمخاطبة بعض الجامعات المعنية ومراكز البحوث بضرورة طرح دراسات أكاديمية في المسائل المستجدة في صناعة الحلال وخدماته، وإقامة ورش عمل ودورات تدريبية للعاملين في مراكز إصدار شهادات الحلال، تهدف إلى زيادة الوعي وتثقيفهم بأمور الحلال العلمية والتطبيقية والشرعية، وإنشاء ودعم جمعيات حماية المستهلك المسلم

في الدول التي تتواجد فيها أقليات مسلمة.

وطالبوا كذلك وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية أو من يقوم مقامها بتولي مهمة مراجعة شهادات الحلال المرافقة مع منتجات الحلال قبل السماح بدخولها البلاد الإسلامية، موصين بتعزيز تبادل الخبرات بين الدول الإسلامية في مجال الحلال.





# استظافته «الوعب الإسلامي» كأحدأ يرز المتقصصيان في «الحلال»:

# المزيدي محذرا من الأكل على طريقة اللادينيين: الذبح...رأفة

# حوار: علاء عبدالفتاح

متخصص في بحث الحلال.. أنفق جل وقته و جهده في تتبع ما يحدث حول العالم في هذا الشأن الحيوي.. عمل موظفا في بلدية الكويت وكان يركز في عمله على الذبائح واللحوم المستوردة، ومصداقية شهادات الذبح الإسلامي المرفقة معها.. فاز بجائزة منتدى الحلال العالمي المرفقة معها.. فاز بجائزة منتدى الحلال العالمي Forum .. اتصالاته بالعلماء الشرعيين المتخصصين في الحلال واسعة، وتتيح له رؤية دينية عميقة، كما أنه بحكم عمله كباحث في دائرة التكنولوجيا الحيوية بمعهد الكويت للأبحاث العلمية محكوم بقواعد العلم الدقيقة ونظرياته، وحاليًا يقوم بإعطاء دورات تدريبية حول السلامة الغذائية، ونظم الحلال للقطاع الغذائي، سواء في داخل دولة الكويت أو في خارجها، ومن هنا يكتسب اللقاء بالدكتور هاني منصور المزيدي أهميته، ومن هنا دعته «الوعي الإسلامي» إلى اللقاء في مقر المجلة للتحاور معه، وعلى الرغم من أن الحوار امتد لأكثر من ساعتين، وعلى الرغم من أننا شرقنا وغربنا معه هنا وهناك؛ فإن أوراق الدكتورهاني العلمية التي أهدانا إياها كانت هي الأصل في المعلومات التي حصلنا عليها بشكل مرتب ومدقق.

> يبدأ الرجل حديثه بالتأكيد على أن التوجيه الديني مرتبط بسلامة وصحة الإنسان والإحسان إلى الحيوان معًا. وليس شرطا على متبعى الإسلام والأديان السماوية إثبات أن الجوانب الصحية تفسرها المحظورات الدينية ثم يتوقف عند ما يسميها بالمحاور الرئيسية التي يجب أن يُتعامل معها عند ذبح الحيوان والطير، فيقول: هناك ثلاثة محاور رئيسية علينا مراعاتها عند ذبح الحيوان والطير بهدف الإطعام وهي: المتطلبات الدينية، وسلامة وصحة الإنسان، والإحسان إلى الحيوان. ويضيف المزيدى:

> ركرزت المتطلبات الدينية مثل (الحلال) وبشكل كبير على سلامة الإنسان أثناء الذبح، وعلى صحته من خلال إتباع نظام غذائي سليم، بل وعلى أسلوبه في الحصول على

طعامه من الحيوانات والطيور بحيث يكون إنسانيًا، (الإحسان) يجب على الإنسان أن لا يضع قضاياه النبيلة مثل إطعام البشرية كذريعة لتجاهل الرفق والإحسان إلى الحيوان، ولقد بينت الديانات البارزة وبشكل واضح أهمية صحة الإنسان وسلامته، وعلى الإحسان للحيوان، دعونا نأخذ بعض

# من القرآن والسنة

وبين المزيدي كيف أن القرآن الكريم، والسنة المطهرة عكسا توجيهات رب العالمين في تحقيق سلامة وصحة الإنسان، والإحسان إلى الحيوان فهناك: توجيهات تتعلق بذبح الأضاحي، (في القرآن الكريم (البقرة: ١٧٢)، (المائدة:٥)، (المائدة:٥)، (المائدة: ٩٠). وفيه أيضًا توجيهات تتعلق بمصادر الأطعمة (المائدة:



٥). وتوجيهات تتعلق بتحريم أكل الدم (القرآن الكريم (الأنعام:١٤٥)، (البقرة: ١٧٣)، (المائدة: ٣)، (النحل:١١٥). وتوجيهات تتعلق بأكل الحيوان الذي مات أو قتل من قبل حيوان آخر (القرآن الكريم (المائدة:

قِالِ الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كلوا من طيّبَات مَا رَزْقنَاكُمْ...﴾ (البقِرَة:١٧٢). وقَال ﴿ حُرَّمَتُ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ وَالدُّمُ وَلحُمُ الخنزير وَمَا أِهل لغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنَقَةٌ وَالْمَوَقُوذَةُ وَالْمُتَرَدّيَةُ وَالنّطيحَةَ وَمَا أَكُلُ السّبُعُ إِلاَّ مَا ذُكِّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصُبِ...﴾ (ُ المِائدة: ٣). وقالَ: ﴿الْيَوْمَ أَحَلُ لَكُمُ الطِّيّبَاتُ وَطَعَامُ الّذِينَ أُوتَوا الكِتَابَ حل لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حل لَهُمْ... (المائدة:٥).

وفي الحديث الشريف، في صحيحي البخاري ومسلم أن رسول الله عليه

قال: «إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل معارمه، ألا وإن هي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، وإذا فسدت فسد

# أكل الحرام وما الحكمة التي توصل العلم إليها من تحريم أكل الدم؟

يقول: من بين الأسباب العديدة: أن الدم يحتوي على مركبات ضارة، وعلى بروتينات معقدة من الصعب جدًا هضمها، وغير مقبولة بالنسبة للمعدة، وإذا أكل الدم، فإنه يؤثر على سلوك الإنسان نفسه (على سبيل المثال سوف تجعله أقل رحمة مع فصيلته البشرية) وعلينا ملاحظة أن الدم المتدفق أو الحر هو الدم المنهى عنه (ويسمى بالدم المسفوح)، وليس الدم المحبوس داخل اللحم (الدم المتبقى). يقول الله تعالى: ﴿قُل أُغُيْرَ اللَّهِ أَتَّخذُ وَليًّا فَاطر السَّمَوَات وَالْأَرْضِ وَهُمُو يُطِعمُ وَلا يُطَعَمُ قُلْ إِنَّى أَمرَتُ أَنِ أَكُونَ أُوِّل مَنْ أَسْلَمَ وَلا تُكُونَنَّ منَ المُشْركينَ ﴾. (الأنعام -١٤).

# في اليهودية والمسيحية

ويوضح الدكتور المزيدي حتى في الديانة اليهودية، يحرم أكل الدم (التوراة: سفر اللاويين ٧: ٢٦-٢٧، واللاويين سنوف نجد اللاويين سنفي فصل ١٧ من سفر اللاويين سنوف نجد أربعة أقسام تتعامل مع هذه المسألة: توجيهات تتعلق بذبح الأضاحي، (التوراة ٧٧. ٣-٧)، وتوجيهات تتعلق بمصادر الأطعمة (التوراة ٧٧. ٨-٩)، وتوجيهات تتعلق وتوجيهات تتعلق وتوجيهات العلم الدم وتوجيهات تتعلق بتحريم أكل الدم

# عند ذبح الحيوان والطير بهدف الإطعام علينا مراعاة: المتطلبات الدينية، وصحة الإنسان والإحسان إلى الحيوان

(التوراة ۷۷. ۱۰–۱۳)، وأخرى تتعلق بأكل الحيوان الذي مات أو قتل من قبل حيوان آخر (التوراة ۷۷. ۱۰–۱۵). وفي الديانة المسيحية أيضًا، يحرم أكل الدم (الإنجيل: سفر التكوين الله سمح بأكل اللحوم ولكنه يحذر الله سمح بأكل اللحوم ولكنه يحدر من أكلها بدمائها. وفي الإنجيل يحرم كتاب: سفر إشعياء، العهد القديم (٦٦) الآية ۱۷: الذين يقدسون ويطهرون الفسهم في الجنات وراء واحد في الوسط أكلين لحم الخنزير والرجس والجرز يفنون معًا يقول الرب.

# الطرق اللادينية من باب الثقافة العامة نود لو نتعرف على الطرق اللادينية في التعامل مع الحيوان بهدف الإطعام؟

يقول: يستوجب القانون في أوروبا أن تخضع جميع الحيوانات والطيور قبل ذبحها لنوع من أنواع الصعق ما قبل الذبح، وهي أساليب في ظنهم تجعل الحيوان أو الطير مخدرًا وفاقدًا للوعي عند الذبح حتى لا يحس بالألم، وقد يخضعونها للموت قبل الذبح ا - Stun.

ومن أنواع الصعق قبل الذبح: 1) مسدس الطلقة المسترجعة، ٢) الصعق الكهربائي، ٣) الخنق بالغاز. بالنسبة للحيوانات الكبيرة: الماشية والغزلان، وفي بعض الأحيان الأغنام: يتم صعقها عن طريق إطلاق النار على

رؤوسها بواسطة رصاصة تقليدية، أو قضيب فولاذي من الصلب (طريقة الطلقة على الرأس) تخترق الرصاصة أو القضيب الفولاذي الجمجمة فتجرح الدماغ بشكل دائم، وتسبب الموت في بعض الأحيان. بعد ذلك وعقب تكبيل أرجله الخلفية، ترفع جثة الحيوان إلى الأعلى، بعدها يقطع الحلقوم، ويسمح للجثة بتفريغ دمها.

وبالنسبة للحيوانات الصغيرة كالأغنام والماعز فغالبًا ما تصعق باستخدام فرجار كهربائي كبير تمسك برأس الحيوان لتمرير تيار كهربائي على شكل صدمة كهربائية، بعدها يقطع حلقوم الحيوان، أو يطعن في الصدر، لجعله ينزف ما فيه من دم.

وتعلق الطيور رأسًا على عقب، وبعد ذلك تتلقى صدمة كهربائية عن طريق غمر رؤوسها في حوض ماء مكهرب يمرر التيار الكهربائي من خلال رؤوسها. بعد أن تصعق الطيور، تذبح من جلقومها، ويسمح لها بالنزف، وأحيانا يتم صعق الطيور باستخدام غاز ثانى أكسيد الكربون ممزوجًا بالأرجون بحجة جعل الطيور تفقد وعيها! ولكلمة- تفقد وعيها- تأثير سحرى على المستهلك. هل فعلا تريد صناعة اللحوم بأن تجعل الحيوانات أو الطيور بلا وعى وقت الذبح؟ وهل يهمها ذلك؟ أو أنها تريد أن تجعلها بلا حراك وقت الذبح لزيادة سرعة تدفق خطوط التصنيع. لقد استغلوا «الرفق بالحيوان» ذريعة لزيادة الربح.

# أضرار الصعق لكن لماذا يحظر استعمال جميع طرق الصعق قبل الذبح؟

يقول: لأنها تجعل الحيوان أو الطير مصابًا إصابة حرجة دائمة وخطيرة لا رجعة فيها، أو في كثير من الأحيان تكون وقت الذبح بحياة غير مستقرة (إن لم تكن ميتة) مما يجعلها ليست

حـلالا، والصعق وسيلة إذا استعملت

And the land hand when a

ملف العدد

قبل الذبح تجعل الحيوان أو الطير بلا حراك بعد الذبح، وفي بعض الأحيان مثل الصعق الكهربائي للدجاج على الترددات العالية جدًا تجعله أيضًا بلا تنفس. وجميع الأبقار في الغرب غالبًا ما تصعق على رؤوسها بمسدس الطلقة الفولاذية المسترجعة، وإذا ما تركت بدون ذبح لن تعود مرة أخرى إلى الحياة (أى أنها موقوذة). متغيرات كثيرة تقرر نوعية الصعق (من حيث الموت أو الحياة)، وهي الأكثر أهمية: مزيج من التردد (هرتز)، والتيار (ملى أمبير) وفقا لذلك، فإن ذبائح الدجاج، والتي تأتى إلى جميع دول مجلس التعاون الخليجي ودول الشرق الأوسط من أوروبا وأمريكا والبرازيل، والتي ترافقها شهادة حلال وصعقت فإن نسبة الوفيات بينها تتراوح بين ٦١٪ : ۹۹٪، هناك متغيرات أخرى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار تؤثر على وفاة الدجاج الحي وقت الصعق بالكهرباء وهي: ١) قوة الجهد الكهربائي للصاعق، ٢) الفترة الزمنية للصعقة الكهربائية، ٣) وزن الطير، ٤) مقاومة الطير للصعقة الكهربائية، ٥) كمية إجهاد الطير، ٦) كمية الريش الذي يغطى جسم الطير.

في فرنسا، وكذلك في العديد من العدول الأوروبية تصعق الطيور حتى الموت على الترددات المنخفضة (٥٠ هيرتز)، وأيضًا فإن متطلبات التشريع الأوروبي الجديد ١٠٩٩/١٠٩٩ للصعق الكهربائي في الذبح هو الصدمة القاتلة الصعق حتى الموت)! ونظريًا، يسبب الصعق انخفاض كمية النزف الدموي بعد الذبح، ومع ذلك يجد الباحث أعمالًا منشورة تشير إلى عكس ذلك. ومن المفيد ذكره، أنه في عام ٢٠١١ أمرى مجموعة من الباحثين مشروعًا أجرى مجموعة من الباحثين مشروعًا بعديًا حول تأثير وسائل الذبح على جودة وفترة صلاحية لحوم الدجاج.

وكانت النتائج بشكل كامل تدعم الذبح الإسلامي التقليدي أي: «الذبح الحلال» ونتائج البحث تدعو إلى حظر استعمال وسائل الصعق قبل الذبح.

# في الدين الحنيف وماذا جاء في الدين الحنيف بشأن ذلك؟

يقول المزيدي: نجد الحكم في الموطأ: قال الإمام مالك (رحمه الله): في حالات الموقوذة وحالات مماثلة، إذا كان الحيوان أو الطير لا يمكن أن يعيش معها (أي بعد ضربها)، فإنه لا يجوز أكل لحمها حتى لو تم ذبحها قبل الموت، ووضع الإمام مالك شرطان لتحريم الذبيحة: إذا كان الحيوان أو الطير وقت الذبح لا يتنفس ولا يضطرب، فإن لحمها بعد الذبح لا يؤكل.

وقد ركز حديث النبي محمد على المم التي الدم التي نمط النزف بدلًا من كمية الدم التي تخرج وقت القطع الفعلي للشرايين. ونحن نعتقد أن نمط النزف وقت الذبح له تأثير على تنقية الذبيحة من الدم الخبيث لأجزاء الحيوان المختلفة خاصة لحوم العضلات.

فعن رافع بن خديج وسي: عن النبي قال: «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل، ليس السن والظفر، أما السن فعظم، وأما الظفر فمدي الحبش» متفق عليه. إذن نزف الدم كالنهر هو نمط النزف الذي يجب أن يحدث، ويحدث فقط عندما لا نستخدم الصعق قبل الذبح.

إن نمط النزف في حالة استخدام الصعق قبل الذبح هو على شكل صبات دم متقطعة أو كبات وليس متدفقًا كالنهر.

# الذبح رأفة لكن كيف نربط بين الذبح الحلال و الرأفة بالحيوان؟

يجيب د. هاني بقوله: عندما يتم إجراء شق في عنق الحيوان حسب

طريقة الحالان، فإنه يقطع أجهزة رئيسية في مدة الثانية هي: الشرايين والأوردة، مما يتسبب في حدوث انخفاض كبير وفوري في ضغط الدم خاصة في منطقة الدماغ، وعلى أثير الانهيار الدراماتيكي المفاجئ والسريع على الدماغ؛ يفقد الحيوان الوعي في غضون ثوان، ففي لحظة فقدان عملية تدفق الدم إلى الدماغ يتوقف كل الإحساس بالوعي، ولا يمكن أن يفيق الحيوان مرة أخرى من حالة اللاوعي، وهذه الأوقات تختلف لكل حيوان: ١٥٥-٢٠ ثانية تقريبًا للدجاج، وتقريبًا ٥٥-٧٠ ثانية على لحوم الضأن؛ وتقريبًا ٥٠-٠٠ ثانية للأبقار.

لذا، فإن الذبح الديني كما هو موصوف في مراجع الحلال يوفر تخديرًا فوريًا لا رجعة فيه، ويتم ذبح الحيوان دون ألم وبكل إحسان.

الم وبكل إحسار استنزاف الدم

وهل يتم عند الذبح المباشر استنزاف كل الدم السائل في الدورة الدموية بخلاف الذبح بعد الصعق؟ يقول: من الواضح أن الدم يتواجد في دائرة مغلقة، ويمكن أن يسمح له بالخروج فقط عن طريق قطع الأوعية الدموية. إذن لا بد من إحداث شق في الجلد المغطى للأوعية، وكلما كانت الأوعية الدموية أكبر، وكان أيضًا عددها من حيث القطع أكثر وجعلت مفتوحة، كانت كمية الدم التي تخرج وتستنزف من خلالها أكثر. ومن الواضح أيضًا أن أفضل مكان إلى قطع هذه الأوعية هو العنق (تشريحيًا) حيث يوجد فيها أربع أوردة كبيرة يمكن الوصول إليها، ومكانها ليس بعيدًا عن الجلد. ومن الواضح أيضا أنه كلما زادت الفترة الزمنية لدقات القلب من لحظة قطع الأوعية وجعلها مفتوحة، وكانت دقات القلب قوية، كان فقدان الدم أكبر. وعلى العكس فإن الحيوان الذي هو نصف ميت سينزف فقط نصف الوقت، ومن المفهوم أيضًا أنه كلما كان شفط الرئتين أقوى على هيئة

تنفس سريع وعميق كانت كمية الدم حالة وعى تام ويستطرد.

صعق الحيوانات أولا.

# مقارنة سريعة لكن البعض يتحدث عن ألم الحيوان بسبب الدبح بدون صعق أو فقد للوعي، فبماذا ترد

يقول: يمكن التأكد من ألم الذبح

التي يشفطها القلب من المحيط الخارجي أكبر، وفي المقابل سيضخ الدم بقوة إلى خارج الجسم، ويضمن التنفس السريع أيضًا كمية كافية من الأوكسجين للأنسجة، ويمنع نقصه حیث تؤثر کمیته علی ترکیز أيون الهيدروجين (PH) للأنسجة. وتركيز أيون الهيدروجين للدم مهم جدًا في استخراج الدم من الأنسجة، ويؤثر على جودة حفظ اللحوم، ومن المعروف أيضًا أن ضغط العضلات على الأوعية الدموية ضروري لتدفق آخر قطرة دم. كل هذه العوامل تعمل فقط عندما تقطع الأوعية الدموية في الرقبة والحيوان في حالة طبيعية وفي

ولعلماء علم وظائف الحيوان موقف إيجابي من الذبح الديني الفعال الذي يسبب بالقطع الوريدى صدمة إدماء نزيفي ينتج عن هذا القطع ضغط سلبى للدم، حيث ينجذب كل الدم السائل في الجسم إلى الدورة الدموية، ويهرب من خلال مكان قطع الأوعية إلى الخارج، في حين أن العكس يحدث عندما يتم

من خلال النظر إلى آلام عملية مماثلة كم ستكون مؤلمة إذا لحقت بنا، وذلك في ضوء القواعد التشريحية والفسيولوجية للإحساس بالألم. وتنشأ محفزات الألم من الجلد ومن الأجزاء العميقة للجسم، والتي في النهاية يدركها الدماغ. من وجهة الألم علينا أن ننظر إلى: ١. القطع في الرقبة، ٢. النزف، ٣. التشنجات. ومن المعروف عمومًا أننا لا نشعر بالألم عندما نحدث قطعًا في أنفسنا

عن طريق الخطأ بشفرة حادة جديدة إلا بعد حدوث الجرح، عندها يسترعي النزيف انتباهنا، وبالمثل القطع السريع لحظة حدوثه على جلد الحيوان يكون غير محسوس.

ونحن نعلم جيدًا الفرق بين الحلاقة الناعمة السلسة مع شفرة جديدة،

# المزيدي في سطور يقول الدكتور هاني المزيدي عن

ولدت في الكويت في عام ١٩٥٤، ودرست فيها حتى المرحلة الثانوية وفي عام ١٩٧٢ ذهبت إلى الولايات المتحدة الأمريكية للالتحاق بجامعة ساوث داكوتا الحكومية، وتخصصت في مجال الصناعات الغذائية، وفي عام ١٩٧٩ انضممت إلى بلدية الكويت كمفتش أغذية، وبعدها عينت مراقبًا عامًا على الأغذية المستوردة بجميع منافذها الجوية والبرية والبحرية، وضي عام ١٩٨٤ ذهبت إلى المملكة شهادة الدكتوراه من جامعة لندن حول مادة الجيلاتين الغذائية. ومنذ للأبحاث العلمية في برنامج الغذاء، وهو برنامج تابع لإدارة التكنولوجيا الحيوية تحت إدارة الدكتور يوسف أحمد الشايجي، أتعاون مع زملائي في تنفيذ بعض المشاريع البحثية العلمية تتعلق بالملوثات وكيفية الكشف عنها.

الحلال كانت ذلك في صيف عام باكستاني من وجود مشتقات خنزيرية في أنواع معينة من البسكويت، وكان عمري حينها ١٨ سنة ومنذ ذلك الحين زاد اهتمامي في الدراسة والبحث عن

ومع الحلاقة المدمية مع شفرة متبلدة قديمة تكرر استعمالها. وبالتالي فمن الضروري أن تكون السكين حادة، وفي الحيوان يكون القطع في الرقبة للأوعية الدموية لأربعة الرئيسية، ومن خلال هذه العملية يتم وبشكل متدفق وسريع فقدان الكثير من الدم، وينتج عنه إغماء سريع وغير محسوس للحيوان، وبإتباع هذه العملية سيلغى الإحساس بالألم في المركز الحسي للدماغ. أما إذا كان موقع القطع في مكان بعيد عن تواجد الأوعية الدموية الكبرى فإنه سيكون مؤلمًا. لهذا السبب، فإن القطع من خلف الرقبة ومن ثم توسع نطاقه ليشمل الأوعية الدموية في الجزء الأمامي من الرقبة، يعد ذبحًا بغيضًا ومؤلمًا، ويجب أن يبقى الحبل الشوكي والدماغ وقت الذبح في حالة نشطة، ولذلك من مساوئ الذبح الآلى أنه يقطع العمود الفقري، ويوقف الجهاز العصبي.

# دليل خدمات الحلال

لدى الدكتور هانى المزيدى كتاب مكون من مجلدين يضم أوراقا رسمية تخص خدمات الحلال للفترة بين ١٩٧٩ وحتى ٢٠٠٩، واسمه «دليل الأوراق الرسمية فيما يتعلق بالأغذية والذبح حسب الشريعة الإسلامية» وهو كتاب موجه للجهات الرسمية وللعاملين في خدمات الحلال، وفيه أيضًا مقتطفات من بعض مؤلفاته التي تغطي جوانب الرقابة الشرعية على الأغذية والأدوية والمواد الاستهلاكية ومستحضرات التجميل مثل «المرشد العملى لسلامة الأغذية» والمنشور في سنة ٢٠٠٢. والكتاب يوثق خدمات الحلال خلال عدة عقود، ليسهل تتبع ماضيه. وأصل فكرة التجميع - بحسب المزيدي -للشيخ نادر عبدالعزيز النوري. ويمكن للمهتمين في مجال الحلال التواصل مع الدكتور على البريد الإلكتروني الخاص به وهو @mazeedi . hotmail.com



دفعًا للبحث عن «الحالال» في المأكل والمشرب، وفي كل ما يواجهه في عالم الأشياء والأفكار، فهي مبنية على أن التقافة الإسلامية تتحلى بأمر مهم تتميز به عن غيرها من الثقافات، وتجعل المسلم به متميزًا عن الآخرين، وهو أنها ثقافة بها من الثوابت ومن المتغيرات ما يكفل لها الثبات والاستمرار، ويكفل لها أيضًا المرونة والقدرة على التعامل مع المستجدات.. والثوابت تكون في الأصول والكليات والمقاصد، أما المرونة ففي الفروع والجزئيات.

عندما فرض الله سبحانه على عباده التكاليف، -سواء بالفعل أو المنع- لم يكن ذلك عبثًا، بل جاءت هذه التكاليف متوافقةً مع الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها، ومحقّقةُ العبادةُ التي

وكان من حكمته سبحانه أن الأشياء التي حظرها وحرّمها، هي محببة إلى النفس، وإلا لمَّا كانت محلًا للاختبار والابتلاء،

# لم يحرم علينًا شيء الا كُان له بديل ليكون متنفسا للطائعين

وأعاضهم عنه بالمسابقة النافعة، وبالخيل والإبل والسهام، وحرم عليهم الحرير، وأعاضهم منه أنواع الملابس الفاخرة، من الصوف والكتان والقطن، وحرم عليهم الزنا واللواط، وأعاضهم منهما بالنكاح، وحرم عليهم شرب المسكر، وأعاضهم عنه بالأشربة اللذيذة النافعة للروح والبدن، وحرم عليهم الخبائث من المطعومات، وأعاضهم عنها بالمطاعم الطيبات، ومن تلمح هذا وتأمله، هان عليه ترك الهوى المردى، واعتاض عنه بالنافع المجدى، وعرف حكمة الله ورحمته، وتمام نعمته على عباده فيما أمرهم به، ونهاهم عنه، وفيما أباحه لهم»(١).

ومن المهم أن نشير هنا إلى أنه حتى بعض المحرمات، يجوز فعلها، إذا فُقد البديل عنها ولم يتوافر سواها، من باب أن للضرورة أحكامها، وأن ارتكاب أخف

# الهجرة والأفاق الجديدة

ولا تقتصر «ثقافة البدائل» على الأحكام الشرعية في المأكل والمشرب وغيرهما، بل تمتد إلى «فقه الدعوة» الذي يُعنى -ضمن أولوياته ومقاصده- بالبحث عن آليات ووسائل تناسب الواقع المتجدد، والظروف المتغيرة.

فحين اشتد الأذى بالمسلمين في مكة، مع استتفاد كل وسائل الدعوة الممكنة، فتح لهم النبي على بديلا جديدًا بالهجرة إلى الحبشة، التي أخبرهم أن «فيها مَلك لا يُظلم عنده أحد»(٤)، ثم بالهجرة إلى المدنية،ولم يتركهم يكقون حتفهم حتى يهلكوا عن بكرة أبيهم!!

فهكذا الإسهلام يستحث المسلم على ألا يستسلم للعقبات، أو ييأس أمام المحن والاختبارات،بل عليه أن يضرب في الأرض، ويحطم القيود، ويعلن النفير الدائم إلى أن يجد مبتغاه في تحقيق العبودية لله رب العالمين، ولذلك عدًّا الإسلام القعود عن البحث عن البديل، والرضا بالدُّون والاضطهاد، نكوصًا يستوجب العقاب،قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

> الضررين أمر مُرعيٌ شرعًا. مثل الخمر، فالأصل فيها أنه يحرم على المسلم شريها، لكن إذا فُقد عند الغُصّة البديلُ الحلال من الماء أو غيره، يجوز إزالتها بقليل من الخمر(٢). وكذلك الميتة، يجوز أن يأكل منها الإنسان

ما يحفظ له رمق الحياة، إذا أشرف على الهلاك ولم يجد غيرها مما أحل

وتلك علامة على واقعية التشريع الإسلامي، وتجدده مع المتغيرات، دون الإخلال بالتوابت والأصول.

تَوَفَّاهُمُ اِلْلَائِكَةُ ظَالِي أَنفُسِهِمُ قَالُولِ فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضَّعَفِينَ فَي الْأَرْضَ فَالُوا أَلُمْ تَكُنَّ أَرْضُ اللَّه وَاسعَةٌ فَتُهَاجِزُ فيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأُواهُمُ جَهَنَّمُ وَسَاءَتُ مُصِيرًا. إُلاَّ الْسُنتَضَعَفينَ مِنَ الرَّجَالِ وَالنَّسَاء وَالْولْدَانِ لا يَسْتَطْيَغُونَ حَيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأُوْلَتُكُ عَسَىِ اللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غُفُورًا ﴾ (النساء: ۹۷ – ۹۹).

وهـذا درس مهم للدعاة في ضرورة تخطى العقبات والحواجز، والبحث عن البدائل المشروعة، وارتياد آفاق جديدة،

بحيث لو أن النفس تكرهها بطبيعتها، لانصرفت عنها دون انتظار النهي.

ومن فضل الله سبحانه ورحمته بعباده أنه لم يحرم عليهم شيئا إلا أوجد لهم البديل عنه، حتى يكون هذا البديل متنفسًا لمن يريد أن يلتزم بترك المنهيات مع إشباع غرائز النفس.

يضصِّل الإمام ابن القيم هذا الأمر قَائلًا: «فما حرم الله على عباده شيئًا إلا عوضهم خيرًا منه، فلمّا حرم عليهم الاستقسام بالأزلام، عوضهم عنه بدعاء الاستخارة وحرم عليهم الربا، وعوضهم منه بالتجارة الرابحة، وحرم القمار عليهم،

وعدم التعامل مع الوسائل كأنها غايات ثابتة بل يجب أن يظل الفرق واضحًا بين الغاية والوسيلة، حتى لا يتحمل العمل الإسلامي مزيدًا من الأعباء، ويحجب عن نفسه مساحات كان يمكن طرقُها، والإنجازُ فيها بما يصبُّ في النهاية في تحقيق الغايات والأهداف نفسها.

فالمسلم دائمًا يتوكل على الله ويحسن الظن به، ويثق في وعده ونصره للعاملين، ولا تعجزه الوسائل ولا قلة الإمكانات، وقد أحسن أحد الدعاة حين وضع قاعدة دعوية مهمة، مؤكدًا أنه: «إذا وُجد المؤمن الصحيح، وُجدت معه وسائلُ النجاح جميعًا».

# الاقتصاد الإسلامي

وباستقراء الواقع الإسلامي -خاصة في نصف القرن الأخير من القرن الماضي- نجد أنه برزت قضيتان شغلتا الفكر الإسلامي، كعنوان على التحديات والمستجدات التي تتطلب منه الاستجابة لها، والبحث عن بدائل عما قد يكون فيها من أمور لا تتفق مع الإسلام.. هاتان القضيتان هما: الاقتصاد والفنون.

فأمام سيطرة الاقتصاد الربوي، بشقيه الرأسمالي والاشتراكي، تطورت الإسهامات المتعددة لبلورة «الاقتصاد الإسلامي»، فكرًا وممارسةً، وجاءت تجربة «البنوك الإسلامية» لتسد ثغرات في واقع المجتمعات الإسلامية، الراغبة في الالتزام بالشريعة الإسلامية، وفي إنماء أموالها ومدخراتها بعيدًا عن

هـذه عـلامـة على واقعية التشريع الإسـلامـي وتجدده وفق المتغيرات دون الإخــلال بالثوابت والأصول

صحيح أن تجربة «البنوك الإسلامية» مازالت تحتاج لكثير من المتابعة على أرض الواقع للخروج من قبضة الاقتصاد العالمي الحربوي، وصبولًا إلى التكامل الاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية التي إمكاناتها ليست بالقليلة إلا أن ما قطعته من أشواط في هذا الاتجاه، يؤكد القدرة على طرح البديل، وعدم الاستسلام للواقع، وثقله الضاغط على المجتمعات الإسلامية(٥).

# الفنون ومساحات التأثر

وعلى الرغم من أن قضية «الفنون» -من المسرح والموسيقى والسينما والدراما- مطروحة بقوة على العقل المسلم، خاصة في عالم سقطت فيه الحواجز بفعل الطفرات غير المسبوقة في عالم الإعلام والاتصالات، فإن الاستجابة لهذا التحدي لم تكن بالمستوى المطلوب، ولا حتى بالقدر الذي حدث مع تحدي «الاقتصاد» على الأقل!

ومازال البعض ينظرون إلى «الفنون»، ووسائل الترفيه بشكل عام، كأمر يمكن تجاوزه والسكوت عنه بباعتباره أمرًا هامشيًا في مسيرة الحياة! لكن الواقع يثبت أن «الفنون» تشكل مساحات واسعة الاختراق القيم والمفاهيم الإسلامية، والتأثر بالنموذج الغربي، الذي يختلف جدريًا في هذه القضية عن المفهوم الإسلامي لرغبات الإنسان وكيفية تليتها.

حتى الإسهامات التي قطعت شوطًا -فكريًا وعمليًا -في اتجاه ما عُرف به أسلمة الفنون والآداب، لم تتجز الكثير، مما يمكنه أن يمثل بديلًا إسلاميًا متكاملًا عن واقع يطرح نفسه وبقوة على مجتمعاتنا، التي تقل فيها عوامل الصمود أمام مغريات النموذج الغربي.

ويبقى أن نشير في الختام إلى أنه بالإضافة لموضوعي الاقتصاد والفنون، هناك موضوعات أخرى كثيرة تتظر «صناعة الحلال» أن تطولها سعيًا إلى إرساء «ثقافة البدائل» ورفض الرضوخ

# تـجـربـة الـبنـوك الإسـلامية مازالت تحـتـاج لكـثـير من المتابعة على أرض الواقع للخروج من قبضة الاقـتـصـاد الربوي

لواقع، نعم قد لا يكون من صنع أيدينا، لكنناً مطالبون بالتعامل معه، والبحث عن نقاط الالتقاء فيه مهما كانت قليلة.

### \_هوامش

١- انظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص، ١١٠ ١١. بتصرف يسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م. وفكرة «البدائل» هذه لها ملمح تربوي أستخدمه شخصيًا فحين أريد أن أبعد البني الصغيرة عن العبث بكتبي وأوراقي، فلابد أن أحضر لها أولا مجلة أطفال -غالبًا «براعم الإيمان» أو كتابًا أستغني عنه، وإلا فإنها لا تستجيب لصيحاتي المتكررة!!

٢- جاء في «زاد الستقنع في اختصار المقنع»: «كلُّ شراب أسكرَ كثيرُه، فقليله حرام، وهو خمرٌ من أي شيء كان، ولا يباح شُريه للذة ولا لتداو ولا عطش ولا غيره، إلا لدفع لقمة غُصٌ بها ولم يتضره غيرُه». ١/ ٢٠٠. موقع «المُكتبة الشاملة» http://shamela.ws/browse.php/

آ- وَرد في تفصيل ذلك آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿حُرّمَتُ عَلَيْكُمْ الْمَيْتُهُ وَالدُمْ وَلَحُمُ فَيِله تعالى: ﴿حُرّمَتُ عَلَيْكُمْ الْمَيْتُهُ وَالدُمْ وَلَحُمُ الْخَنْرَيْ وَمَا أَهْلِ لَغَيْرِ اللَّه بِهِ وَالْمُخْنَقَةُ وَالمُوقُوذَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكُلَ السَّبُعُ الا مَا دَكِيَّتُمْ وَمَا ذَكُمْ أَسْتَقْسَمُوا بِالأَزْلامِ وَمَا ذَكُمْ فَسَقَ البُومَ عَلَيْ النَّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسَمُوا بِالأَزلامِ فَلَكُمْ فَسَقَ النَوْمُ وَاخْشُونِي النَّوْمُ أَكُمُلتُ لَكُمْ دَينكُمْ وَاخْشُونِي النَّوْمُ أَكُمُلتُ لَكُمْ دَينكُمْ وَأَخْشُونِي النَّوْمُ أَكُمُمُ الْإِسْلامُ دِينكُمْ فَمِن اضْمُلُمْ في مُخْمَصة غَيْرُ مُتَجَانِفُ لِإِثْمِ فَإِنْ فَعَلَيْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٢).

3- «دلائل النبوة» للبيهقي من حديث أم سلمة رضى الله عنها.

0- راجع الدراسة القيمة: «المصارف الإسلامية وأهم التحديات المعاصرة»، د.عبدالعزيز وأهم التجديات المعاصرة»، د.عبدالعزيز شاكر الكبيسي، منشورة على رابط //ttp:// www. kantakji. com/fiqh/Files/ swf. ro/Banks. ومقال: «البنوك الإسلامية بين الواقع والآمال»، د.أسامة عثمان، «الشرق الأوسط» بتاريخ ٢/١٤ /٦/ هـ.

# علماء أكدوا تنوع ضرره وتشعبه إصطار المال المالي جريمة في حق الأمة!





عن التعاليم الدينية.. مشدّدين على أن إهدار المال العامّ جريمة وجور على حقوق الغير، يعاقب مرتكبها في الدنيا والآخرة، مشيرين إلى أن الإسلام قد حصّن أموال المسلمين، كما حّصن ممتلكاتهم وكافّة خصوصياتهم، وحرّم السطو عليها.. إلى التفاصيل.

«للمال العام قداسة في المنظور الإسلامي، وهذه القداسة تتبع من أن هذا المال ترجع ملكيته إلى جميع المسلمين دون تفرقة، وهناك قاعدة أصولية تقدّم الحقّ العامّ على الحقّ الخاصّ».. بهذه الكلمات بدأ د.محمد الشحات الجندي عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، مؤكّدًا: تتشدّد الشريعة الإسلامية في المال العامّ لدرجة أنها تجعله مال الله سبحانه وتعالى.

وأوضح أنه مع غنى الله عن مال الناس، إلا أن المال أمر ضروري للقيام باستحقاقات الدّين والدنيا؛ لذلك لا يجوز لأي فرد أن يستولي على المال العمام أو المال الذي يخص الآخرين، أو أن يختلسه أو يحصل عليه بطريقة غير مشروعة، فهذه التصرفات منهي أن حماية المال العام تعتبر مقصدا أن حماية المال العام تعتبر مقصدا تأتي في منظومة المقاصد التي قامت هذه الشريعة لتحقيقها في ضمير ونفس المسلم، مع حماية الدين والنفس.

وأشار إلى أن من يتأمل ما آل إليه حال الأمّة الإسلامية من تراجع وتخلّف إنما كان في أحد أسبابه الرئيسية الاعتداء على المال العامّ والتهاون في حمايته، وهو ما أدّى إلى تراجع كل مشروعات التنمية ولجوء العديد من الدول الإسلامية

# المال العام لا يقل حـرمــة عــن الـمــال الخــاص .. والأصــل في الجميع الحظر

إلى الاقتراض من الدول الغربية، وفقدان هذه الدول لقراراتها واستقلاليتها وقدرتها على أن تحقّق اكتفائها الذاتي.

وتابع: في الوقت نفسه نجد أن العديد من هذه الدول تراجع فيها مفهوم المال العام الذي بيّنه الإسلام في قول الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه-: «المال مال الله والعباد عباد الله»، قاصدًا من ذلك أن من لديه الانتماء للأمّة الإسلامية والولاء لمنهج الإسلام إنما يكون أمينًا على مال الأمّة، ولا ينفق هذا المال إلا في أوجه إنفاقه المشروعة، ويعتبر أي مساس أو اعتداء على هذا المال جريمة في حقّ الأمّة كلها وليست جريمة فردية يستحق من يرتكبها عقوبة «السارق» وهي قطع اليد، بل إن مثل هـذا الشخص الذي يخون أمانة الأمّة في مالها يمكن أن يوقع عليه جزاءً آخر إضافة إلى القطع؛ لأن جرمه أشدّ، وذنبه

وذّك ر «الجندي» الأجيال الإسلامية المعاصرة بما فعله أبو بكر الصديق -رضي الله عنه عندما تناول بعض الطعام فقال له بعض الحاضرين إنه مال الصدقات الخاصّة بالأمّة، فما كان منه إلا أن يرغم نفسه على أن يتقيأ هذا الطعام؛ لأنه تناول بعض اللقيمات من المال

العام المملوك للأمّة، وهي رسالة للمسؤولين جميعًا ومن عهد إليه بمال عامّ أن يتقي الله في أموال الأمّة، يحافظ عليها بما يحافظ به على المال الخاصّ وأكثر.

ومن هنا، نشدد على كل أبناء الأمّة الإسلامية أن يستعيدوا حرمة المال العامّ وألّا يكون هذا المال مستباحًا لكل من يكلّف بحمايته، وحتى إنه قد لوحظ أن الاعتداء على المال العامّ في البلاد الإسلامية من أكبر الجرائم التي ترتكب في العالم مقارنة بما عليه من أوضاع حماية المال العامّ في دول العالم الغربي، فهي شهادة تدين الجيل الحالي الذي ينتسب الي الإسلام ولا يقيم شرع الله ولا حدود الله في الحفاظ على المال العامّ.

### من أين لك هذا؟

بدوره، أكد د أحمد كريمة: أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر، أنه من المقرر شرعًا أن الدّين الحقّ عبادات ومعاملات، وفيما يتعلق بالأموال النقدية والعينية والمنافع وغير ذلك فإنها من الأهمية بمكان، ولذلك جاءت التوجيهات الإلهية والإرشادات النبوية لتؤكد على خطرها وأثرها، فقال إلله عز وجلٌ في كتابِه: ﴿لَا تَأْكَلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴿، وِقَالِ أيضًا: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطيبات واعملوا صالحًا إنَّى بما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ وَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ ءَامَنُوا كلوا من طيبَات مَا رَزَفْنَاكُمْ ﴾، وقال رسول الله عَلَيْهُ: «إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين»، وقال عَلَيْهُ أيضًا: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يقول يا رب.. يا رب ومطعمه من حرام وغذى

من حرام.. فأنى يستجاب له»١. وتابع: المال العام لا يقل حرمة عن المال الخاصّ؛ لذلك قال العلماء إن الأصل في المال «الحظر»، فلا يستباح إلا بطرق مشروعة ككسب حلال أو عمل شريف أو إرث، وما عدا ذلك يبقى المال على أصله من الحظر والمنع، وفى ضوء ذلك فإن المال العامّ يحرم الاستيلاء عليه بالاختلاس أو السرقة أو الإتلاف أو الإهلاك أو التعدّى عليه، وقد شدّد رسول الله ﷺ على ذلك في قوله: «مَا بَالَ عَامِلِ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ هَذَا لَكُمْ وَهَـذَا أَهَـديَ لي، أَفَـلاٍ قَعَدُ في بَيْت أبيه أو في بَيْت أمّه حتى يَنَّظُرَ أَيُّهَدَى إلَّيْهِ أَمَّ لاَ، وَالَّذِي نُفُسُّ مُحَمَّد بيَده لا يَنَالُ أَخَدُّ منكم منها شِيئًا إلا جَاءَ به يَوْمَ الْقيَامَة يَحْملِهُ عَلَى عُنْقه بَعَيرٌ أَوْ بَقْرَةً أَوِّ شَاةً ثُمَّ رَفَعَ يَدَيُه ثُمَّ قال: (اللَّهُمَّ هَلَ بَلْغُتُ مَرَّتَيِّن)، وكان سيدنا عمر بن الخطاب يحاسب الولاة حسابًا عسيرًا في موسم الحج، وهو رَخِوْتُكُ أوّل من استن مبدأ «من أين لك هـدا؟»، وأوّل من طبّق الكسب غير المشروع.. ومن عظماء الإسلام أيضًا سيدنا عمر بن عبدالعزيز رَخِوْلْقُنَةُ الذي عاش على الكفاف بعد حياة رغدة قبل الملك، ومات على منهج رسول الله ﷺ دون ميراث ذي بال.. من هنا نؤكد على أن الإسلام سبق الدساتير والقوانين المعاصرة في حرمة المال العامّ، لذلك وضع التدابير الوقائية من الترغيب والترهيب لحرمة المال العامّ والتدابير الزجرية من تطبيق وإنزال العقوبات الدنيوية الرادعة فيما يعرف بـ «التعزير» وفيه مصادرة الأموال المكتسبة من غير سبيل مشروع.

# اعتداء عامّ

أمّا د رشدی شحاتة، رئیس قسم الشريعة بكلية الحقوق جامعة حلوان، فبدأ حديثه بقول رسول الله ﷺ: «الناس شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار»، وقبل ذلك البحار والمحيطات والأنهار ووسائل المواصلات والطرق العامة والمؤسسات الحكومية .. وتأتى حرمة المال العام أنه مخصص للمنفعة العامّة؛ أي أن الناس جميعًا ينتفعون بهذا المال من خلال قضاء مصالحهم في المؤسسات الحكومية والمدارس والجامعات، وعندما يلحق الضرر بهذه المؤسسات فإن الناس لا ينتفعون بهذه المؤسسات ومن ثم يعود الضرر على الناس جميعًا .. مؤكدًا أنه يجب نعلم علم اليقين أن الإثم الذي يلحق المهدر للمال العامّ أشد من الإثم المترتب على إلحاق الضرر بالمال الخاصّ. ويبدو ذلك واضحًا عندما يعتدى أحد على سيارة شخص آخر فإنه يقوم بإصلاح هذا الضرر، فهنا قد لا يأثم من اعتدى، لأن من أتلف شيئًا فعليه إصلاحه.. لكن حينما يعتدى على وسيلة مواصلات عامّة مثل القطار أو المترو، أو يقوم بتلويث المياه العامّة، فإنه بذلك اعتدى على شيء مملوك للشعب بأسره، يكون المعتدى هنا مدين للشعب كله، وعليه أن يطلب من الشعب كله أن يسامحه.

شحاتة: مـن أتلف شيئا فعليه إصلاحه والـمـعـتـدي على المؤسسات العامه مدين للشعب كله

وأشار أنه من السهولة بمكان أن ينجو الإنسان من الإثم المترتب على إلحاق الضرر بالمال الخاص، لكن من الصعوبة إصلاح الضرر المترتب على المال العام، فخطورته أنه ملك الكافة ويصعب طلب السماح والعفو من الكافة. كما أن السماع والعفو من الكافة. كما أن متسعة ومتشعبة ومباشرة وغير مباشرة على عكس المال الخاص، مباشرة على عكس المال الخاص، مناشرة على عكس المال الخاص، في الماء الجاري؛ لأن ذلك يتلف في الماء الجاري؛ لأن ذلك يتلف الماء الذي يشرب منه الآخرون ويستخدمونه.

من هنا يتضح لنا أن الاعتداء على المال الخاصّ يمكن تداركه، أما إصلاح الضرر الذي يلحق بالاعتداء على المال العامّ متتوع ومتشعب ومباشر وغير مباشر.

# في نار جهنّم

وأشار الشيخ على أبو الحسن -أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، إلى أن نظرة الشريعة الإسلامية للمال العامّ أشدّ من نظرتها للمال الخاصّ، مؤكدًا أن التشديد على المال العامّ أكبر من التشديد على المال الخاص، لافتًا إلى أن رجلا في غزوة خيبر اغتل من الغنائم مخيطا وبعض الخرزات، فقال النّبيّ عَلَيْ فيه: «من إغتل من مال الأمّة شيئا ولو مخيطا فإنه يعذب به في جهنم»... وقال أيضًا في هذا الرجل الذي كان خادمًا للنَّبِيِّ عَلِيَّةٍ وأصابه سهم من العدو وهو ينصب خيمة، فجاء أصحاب النبى عَلَيْكُ ليعزُّونه ويقولون للنّبيّ هنيئًا لخادمك مات شهيدًا ودخل الجنَّة، فقال لهم النَّبِيِّ عَلَيْقٍ: «ولكن الشملة التي اغتلها من مال المسلمين تشتعل عليه الآن في نار جهنم».



# د. آندي حجازي ستاذة حامعية وكاتية صحفيه

نفسه أن يأكل منها تفاحة يسد بها جوعه الشديد، فقطف واحدة وجلس يأكلها، ثم بدأت نفسه تلومه، فكيف أكل هذه التفاحة وهي ليست له! ولم يستأذن من صاحب البستان؟ فذهب يبحث عنه، ولما وجده أخبره القصة لكي يسامحه بها، فقال له صاحب البستان:والله لا أسامحك! ودخل بيته، وبقي الشاب عند البيت ينتظر خروجه

يحكى أنه في القرن الأول الهجري، وفي عصر التابعين كان هناك شاب فقيرٌ تقيّ يطلب العلم، وفي أحد الأيام كان جائعًا جدًا وسار في الطريق بجانب النهر حتى انتهى به إلى أحد البساتين المزروعة بأشجار التفاح، والتي كانت بعض أغصانها متدلية على الطريق خارج البستان، فحدثته

رجــلاي خطوة إلى الحرام.. وإننى وحيدة أبى، ومنذ عدة سنوات وأبي يبحث لي عن زوج صالح، فلما أتيتُه تستأذنه في تفاحة وتبكي لأجلها قال

أبى: إن من يخاف من أكل تفاحة لا تحل له حرى به أن يخاف الله في ابنتى، فهنيئًا لى بك زوجًا، وهنيئًا لأبى بنسبك. وبعد عام أنجبتُ هذا الفتاة من هذا الشاب غلامًا كان من مبدعي هذه الأمة أتدرون من ذلك الغلام؟ إنه الإمام أبوحنيفة النعمان رحمه الله صاحب المذهب الفقهي المشهور أحد المذاهب الأربعة.

صلاة العصر.. فلما خرج

صاحب البستان وجد الشاب لا زال

واقفًا ودموعه في عينيه باكيًا، فقال

الشاب لصاحب البستان: إنني مستعد

للعمل في هذا البستان من دون أجر

باقي عمري، بشرط أن تسامحني،

فقال صاحب البستان لن أسامحك

إلا بشرط واحد، ففرح الشاب وتهلل

وجهه، فقال صاحب البستان: أن تتزوج

ابنتى! فوافق الشاب، ولكن يا بنى

اعلم أن ابنتي عمياء وصماء وبكماء،

وأنا أبحث لها عن زوج أستأمنه عليها،

ويقبل بها بجميع مواصفاتها التي

ذكرتها، فإن وافقت عليها سامحتك.

تفاجأ الشاب! وبدأت تراوده تساؤلات:

كيف يعيش مع هذه المرأة وهو في مقتبل

العمر؟ وكيف تقوم بشؤونه وترعى بيته

وهي بهذه العاهات؟ وكيف وكيف؟! ثم

اتخذ قراره: أصبرٌ عليها في الدنيا،

وأنجو من عداب الآخرة! فقال

لصاحب البستان: لقد قبلت ابنتك،

وأسال الله أن يعوضني خيرًا. ففرح

والدها وقال: وأنا أتكفُّل لك بمهرها،

فلما جاء موعد الزواج جاء الشاب

حزين الفؤاد، متثاقل الخطي.. ولما

رأى الفتاة كانت المفاجأة! فإذا هي فتاة

بيضاء أجمل من القمر، وترى وتسمع

وتتكلم وتمشى، فوقف مشدوهًا حائرًا،

فعرفت الفتاة ما يدور بباله فقالت

له: أناعمياء عن النظر إلى الحرام،

وبكماء عن السمع إلى الحرام، وصماء

عن الكلام بما حبرم الله، ولا تخطو

من منا لا يتمنى أن ينشأ أبناؤه على هذه التتشئة الأخلاقية العظيمة التي توجد أعظم الرجال، وأروع النماذج التي تتقي الله وتفلح في دنياها وآخرتها .. ولكن من أين تأتي هذه التربية؟ وكيف نصل لتلك المرحلة من التقوى ومحاسبة النفس؟ وكيف أربّى أبنائي على حب الحلال وكراهية الحرام؟ إنها قضية تربية وتعليم ينشأ عليها الطفل منذ الصغر منذ نعومة أظفاره، بل وقبل ذلك من لحظة اختيار شريكة الحياة وشريك العمر، فاختيار الزوجة الصالحة ليس فقط الخطوة الأولى على الطريق، بل هو معين في كل لحظات الحياة، لأن تقوى

حسن اختيار الزوجة والاتـفـاق بين الزوجين والاعتماد على وسائل الإقناع وتعزيزمبدأي الثواب والعقاب

الله والعمل على التمسك بالحلال والابتعاد عن الحرام يحتاج إلى عون وتعاون من كلا الطرفين: الأم والأب معًا، وبشراكة حقيقية بينهما في المبادئ والأفكار والرؤى والطموحات التي يتمنون تنشئة أبنائهما عليها، فلا يستطيع أحد الطرفين السير قدمًا فى طريق ما والآخر معارض يشده للخلف!

وكخطوة ثانية بعد حسن الاختيار يأتي الاتفاق بين الزوجين على تربية الأبناء على مبدأ راق وهو اتباع الحلال والبعد عن الحرام، مهما كانت الظروف وضغوط الحياة، فعلى سبيل المثال لا الحصر يكون من تلك المبادئ الاتفاق على كراهية الكذب، وأنه ممنوع في حياتنا الأسرية مهما كانت الأسباب، فأربى أبنائي على مبدأ قول الحق وعدم الخوف من النتائج أبدًا، والتوكل على الله تعالى فهو كفيل بعوننا على النجاة إن اتقينا الله، فيكون المنطلق في ذلك الآيات والأحاديث الشريفة كقول الله تعِالِي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مُعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة ١١٩)، فتعليم الأبناء أن الصدق أنجى مرتين: مرة في الدنيا، ومرة في الآخرة، فإن كان هذا المبدأ طلبًا لرضى الله تعالى فإن الطفل سيتعوّد قول الحقيقة، ولن يكذب أبدًا.

وأحاول أن أزرع بأبنائي محبة الله، والتقوى منه تعالى، لأنها المعين على طلب الحلال والبُعد عن الحرام، فلا يقبل أخذ شيء لا يحق له وليس ماله وإن وجده في الطريق، ولا يأكل طعامًا لا يحل له، ولا يسرق شيئًا ليس له، ولا يشرب خمرًا أو مخدرًا.. فلا يجوز أن تُترك قضية تربية الأبناء على مبادئ الحلال والحرام على عاتق المدرسية والرفاق ووسائل الإعلام وحدها، حيث الأهل هم الأوّلي في

تربية الأبناء والمتابعة والحرص على التشئة السليمة لهم على تقوى الله تعالى، ولكن ما نلحظه في هذه الأيام هو غفلة الوالدين عن الاهتمام بتنشئة الأبناء على ذلك، حيث لم تعد هي همّهم الأكبر، على الرغم من كونها الطريق الموصل إلى الجنة، والبعد عن النار.

# استخدام وسائل الإقناع، وتعزيز مبدأي الثواب والعقاب

تعليم الأبناء حبّ الحلال (كالتحدّث فيما يرضي الله تعالى، والعمل الحلال، ورضا الوالدين...) والابتعاد عن الحرام (كغيبة المناس وذكر ما يكرهون، أو الإساءة إليهم ولو بكلمة جارحة، والسرقة، والاحتيال، والكذب، وترك اللباس الشرعي للنساء، عقوق الوالدين...) يحتاج إلى وسائل في التربية والإقناع كتذكير الأبناء بأن لكل شخص ملكين يسجلان ما يقول وما يفعل: ﴿مَا يَلْفِظُ من قُول إلا لَديه يكون كلامنا ذكرًا وشكرًا وخيرًا وعونًا وإبداعًا وإسعادًا للنفس وللآخرين، يبدل من أن يكون كلام سوء وشر بدل من أن يكون كلام سوء وشر

وأستخدم مع أبنائي معززات مادية ومعنوية يحبونها كلما تلفظوا بكلمات يحبها الله تعالى، أو مارسوا شيئًا من ذكر الله تعالى كالاستغفار والتسبيح ويمكن معاقبتهم أو حرمانهم من بعض ما يحبون إن تلفظوا بما حرم الله تعالى أو ارتكبوا المحرمات، حتى ينمو لديهم الموازع النفسي الذاتي شيئًا فشيئًا. كما وأربّي أبنائي على أن من ترك شيئًا في سبيل الله عوضه الله شيئًا في المنات المنات على سبيل المثال شيئًا في المنات المنات أو الكذب أو الغيبة أو الغش...) من أجل رضا الله العيبة أو الغش...) من أجل رضا الله يعد حلاوته بقلبه، ويعوضه بإيمان يعد حلاوته بقلبه، ويعوضه بغير

يراه في الدنيا قبل الآخرة.. فإن تربّى الأبناء على ذلك لن يقلق الآباء عليهم أينما حلوا أو ارتحلوا.

#### معادلة محسوبة

ورد عن جابر بن عبدالله الأنصاري أن رجلًا سأل رسول الله عنه أن رجلًا سأل رسول الله عنه أرأيت إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الخذل الجنة؟ قال: نعم (رواه مسلم). فالمعادلة هنا محسوبة واضحة وهي: وأداء الفرائض مع فعل المحلّلات والابتعاد عن المحرمات كالزنا والربا والسحر والقتل والمخدرات والاحتيال والعقوق. تكون والمجتها، والمجتها.

وأكد رسول الله ﷺ: «إنّ الحلال بيِّن، وإنَّ الحرامَ بين، وبينهما أمور مُشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن أتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل مُلك حمى، ألا وإنّ حمى الله محارمُه...» (رواه البخارى ومسلم). «والله تعالى يغار وغيرته أن تؤتى محارمه وهي ما تؤدى إلى الهلاك والعياذ بالله. وعليه فإنه من المهم توضيح أمور الحلال وأمور الحرام للأبناء منذ الصغر، حتى يتعلم الأبناء أن هذا يرضى الله تعالى، وهذا يغضب الله تعالى... وعدم الاعتماد في ذلك على الآخرين أو على ظروف الحياة، لأن الحياة لا تُعلم الحلال والحرام، بل هي أفعال مقصودة.

#### وحمة ورافة بنال

ومن رحمة الله بعباده أن جعل دائرة الحملال كبيرة، ودائرة الحمرام ضيقة قليلة، فمثلًا: أحلَّ الله جميع المال

# صلاح الآباء غالباما يــؤدي إلـــ صـًـلاح الأبناء.. والله يحفظ الأبــنـــاء بـتـقــوى آبائهم

ماعدا مال الربا أو مال الرشوة أو مال السرقة، وجميعها إما بها إيذاء للآخرين، أو إيذاء للنفس كالضغوط المالية تقع على الشخص.. وحلل الله جميع أنواع اللحوم إلا لحم الخنزير، والذى ثبتت مضاره الكثيرة على صحة الإنسان، لما يحمله دمه من مخاطر وكمّ هائل من الجراثيم، وكذلك أحل الله جميع المشروبات وحرّم فقط الخمر، وأحل الله جميع المأكولات إلا ما به مضرة للإنسان، وأحل الله الكلام إلا ما كان به غيبة أو نميمة أو كذب أو قذف للمحصنات، فهل يكبّ الناس على وجهوهم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم؟! كما أخبر رسول الله عَيْكِيةٍ معاذ بن جبل رَسِوْالْقُنَّةُ .

ومن هنا أعلم أبنائي أن هذه قاعدة في الحياة، وهي أن الله تعالى لم يحرّم شيئا إلا رحمة ببنى البشر، وحفاظا على صحتهم أو مالهم أو حياتهم، فمثلا حرّم القتل لما به إيذاء للأخرين، وهدر لأراوح البشر وإلا لكثرت حالات القتل ولفقدنا الكثير من الأرواح وعليه أحاول أن أبعد أبنائي عن المسببات لذلك والتي منها استمرار مشاهدة الأفلام الغربية التي تحث على العنف، والتي تمتلئ بقصص جرائم القتل، لأنها تجعل الأبناء مع مضى الوقت يعتقدون أن هذا شيء بسيطٌ مباحٌ لامشكلة به، وقد يفكرون على الإقدام عليه، بينما هو محرّم في ديننا الإسلامي، ﴿مَنِ قَتَل نَفُسًا بِغُيْرِ نُفُس أَوُ فُسَاد في الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا فَتُلُ النَّاسُ جَمِيعًا وَمَنْ أَخْيَاهُا فَكَأَنَّمَا أَخْيَا



النّاسَ جَمِيعًا (المائدة: ٣٢). وعندما أقنع أبنائي بالتخلي عن شيء ما فإنه من الجميل أن أقدّم لهم بديلًا مناسبًا عنه، ولا يعجز الآباء عن تقديم البدائل الصحيحة لأبنائهم من البرامج التلفزيونية الهادفة أو المفيدة التي لا

والله تعالى قدّم البدائل لما حرّم، فعندما حرم الزنا على سبيل المثال، جعل الثواب في النزواج وحثّ عليه، فعندما قال رسول الله: وفي بُضع أحدكم صدقة، سأله نفرٌ من أصحابه فورًا: «أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك لو وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسام).

وعلى الوالدين تقع مسؤولية تنشئة الأبناء على طاعة الله كغض البصر عن المحرمات كالنظر إلى النساء اللواتي لا يحللن للشخص ﴿قُل لُّلُمُوِّمنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمُ وَيَحْفُظُوا فُرُوجَهُمْ ذُلكُ أَزْكَى لَهُمْ.. \* (النور: آية ٣٠). فهذا الأمر بغض البصر هو من فضل الله على الإنسان حتى يبعده عن الوقوع في الحرام حيث النظرة سهم من سهام إبليس، وما ينفذ للعين ينفذ للقلب. فعلينا تعليم الأبناء أن هذا الأمر الإلهي جاء لينقذ الإنسان من الوصول إلى تبعاته المحرمة التي قد توقع فيما حرّم الله، ولذا لابد من تجنّب المقدمات المؤدية للوقوع بالحرام كالنظر إلى المواقع والصور الإباحية المنتشرة في بعض المجلات وعلى الانترنت، والتي أصبح من السهل الوصول إليها من قبل الأبناء، فإن لم يكن قد تربى الابن منذ الصغر على الشعور برقابة الله تعالى فإنه سوف يستهين ما حرّم الله وقد يقع في الحرام أو في بعض خطوطه، مما يغضب الله عزوجل.

رقابة الله تعالى وطلب محبته فمهم جدًا تذكير الأبناء دومًا منذ الصغر بأن الله يرانا ويسمعنا، ويعلم مانفعل، وهو مطلع على كل شؤوننا، كأن نضع بعض الشعارات في غرف أبنائنا مثل: (الله شاهدى، الله سامعي، الله معي). أو حديث: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها» رواه الترمذي. وهذا ما نفتقده في زماننا، حيث غفل الناس عن تنشئة الأبناء على تقوى الله عز وجل، وأصبح الحبل متروكا لهم بلا مراقب ولا محاسب ولا معلم، فزاد تغريبنا عن ديننا وعن ثقافتنا الإسلامية، فضاقت بنا السبل، وتاهت هويتنا عن موضعها الصحيح.

ومهم أيضًا أن يُدرك أبناؤنا أن فعلنا المحللات والخيرات التي أمر الله تعالى بها، وندب إليها رسول الله عليه الصلاة والسلام، وتركنا للمحرمات التي نهى عنها الله ورسوله، هي تنظق من مبدأ محبتنا لله تعالى ورسوله، وطلبًا لرضا الله ونيل ثوابه وتوفيقه في الدنيا والآخرة، فارتكاب المحرمات يعني ارتكاب الكبائر التي تؤدي إلى غضب الله تعالى والوصول تؤدي إلى غضب الله تعالى والوصول نفعل الحلال ونترك الحرام محبة نفعل الحلال ونترك الحرام محبة لله عز وجل، وطاعة لأوامره،

والآخرة.

# وكان أبوهما صالحا

وأخيرًا، اعلم أيها الأب وأيتها الأم الفاضلين أنّ صلاح الآباء غالبًا ما يؤدي إلى صلاح الأبناء، وفي صلاح الوالدين نعمةٌ وفضل من الله تعالى في حفظ أبنائهم، فالله تعالى عندما حفظ المال ليتيمين صغيرين في (قصة سيدنا

موسى مع الرجل الصالح في سورة الكهف) تحت حائط في بستان حتى يكبرا فيجدانه وينفقان منه، كان تبرير الله تعالى لذلك: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحا﴾، فمن أجل صلاح الأب حمى الله الأبناء ورعاهم بقية حياتهم.. ولكن من أين أتى هذا الصلاح؟ لا يأتى من فراغ بل من التربية على تقوى الله تعالى بفعل ما أحل الله والابتعاد عن المنكرات، وهذا لا يكون بين يوم وليلة، بل يأخذ عمر الإنسان بأكمله، فإن استمر الإنسان على الصلاح طوال حياته نال رضا الله تعالى وتوفيقه واستحق لقب (الصالح) عند الله تعالى ﴿ وَكَانَ أَبُوهُ مَا صَالِحًا ﴾ ، وانعكس ذلك على أبنائه بكونه قدوة لهم، وبدعائه لهم بالصلاح وفعل الخيرات، والابتعاد عن المنكرات والمحرمات، وعندما سأل سفيان بن عبدالله رَوْالْقُهُ رسول الله ﷺ: قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدًا غيرك، قال: قل: «آمنتُ بالله ثم استقم» رواه مسلم. فالاستقامة هي الصلاح، ولا تكون إلا بالاستمرار على فعل الحلال وترك الحرام، والقيام بالفرائض، وحبّ الله ورسوله الكريم ﷺ.





# مفهوم التعديق الإسكرم

# د. عبدالله الحوراني - باحث أكاديمي

من تعاليم الإسلام أنه منح الإنسان حرية العقيدة والتدين، ذلك أن مقر العقيدة في القلب، ولا سلطان مادي على القلب، وعنوانه في ذلك قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهُ في الدّين قد تَبِينَ الرُشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكُفُرْ بِالطَّاغُوت وَيُؤْمِن بِالله فَقَد اسْتَمْسَكَ بِالْهُ قَوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهُ في الدّين قد تَبِينَ الرُشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكُفُرْ بِالطَّاغُوت وَيُؤْمِن بِالله مَن في الأَرْضِ كُلُهُمْ جَمِيعاً أَفَانَتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَى يَكُونُواْ مُؤْمِنينَ ﴿ (يونس: ٩٩) ، وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُ مِن رَبِكُمُ مَن شَاءَ فَلْيُكُفُرْ ﴾ (النَّاسَ حَتَى يَكُونُواْ مُؤْمِنينَ ﴿ (يونس: ٩٩) ، وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُ مِن رَبِكُمُ فَمَن شَاءَ فَلْيُكُفُرْ ﴾ (الكهف: ٢٩) ، وقد نفذ هذا عمليًا في ظل الدولة الإسلامية وفي بداية عهدها بعد هجرة الرسول الكريم ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة، حين كتب عليه الصلاة والسلام صحيفة المدينة بينه وبين اليهود، حيث جاء فيها: ﴿ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وأنفسهم وأرضهم وماتهم وغائبهم...

شاهدهم وعشيرتهم وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقفيته ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته»، وفي كتابه ولا لأهمل اليمن: «إنه من كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يفتن عنها ..».

وتابع الصحابة الكرام رسولهم الكريم في تنفيذ هذا المبدأ، وخاصة منهم الخلفاء الراشدين، حتى أصبحت قاعدة «لا إكراه في الدين» عنوانًا بارزًا ينفّذ عمليًا في تعامل السلطة في الدولة الإسلامية مع المخالفين في العقيدة، مذعنين لقوله تعالى: ﴿وَلا تُجَادلُوا أَهْلَ الْكَتَابِ الْمُوا السَّلَمُ وَالْ بِاللّٰتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلّا اللّٰذِينَ ظَلَمُوا مَنْهُمٌ وَقُولُوا آمَنًا بالنّدي أَنْزَلَ إلينا

وَّأُنْدِزُلُ إِلْيَكُمْ وَإِلَّهُنَّا وَإِلَّهُكُمْ وَاللَّهُنَّا وَإِلَّهُكُمْ وَاللَّهُنَّا وَإِلَّهُكُمْ وَاللَّهُنَّا وَإِلَّهُكُمْ (العَنكبوت: ٤٦)، آخذينَ بعين الاعتبار تحذيراته على من ظلم الأقليات غير السلمة في المجتمع الإسلامي – في وخاصة ممن لهم عهد ودمّة

-حيث قال عَنْ الله معاهدًا أو انتقصه حقًّا، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»، رواه أبو داود، وقال أيضًا: «من آذى دَمْيًا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة»، وقال أيضًا: «من آذى دَميًا فقد آذى ومن آذاني فقد آذى كان آخر ما تكلم به النبي عَنْ أن قال: كان آخر ما تكلم به النبي عَنْ أن قال: «احفظوني في ذمتي».

لقد قام الصحابة مسترشدين في معاملتهم بقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ اللّهِ عَنِ اللّهِ عَنِ اللّهُ عَنِ اللّهِ عَنْ اللّهِ عَنْ اللّهِ عَنْ اللّهِ عَنْ اللّهَ اللّهِ عَنْ اللّهَ عَنْ اللّهُ عَنْ عَنْ اللّهُ عَنْ عَنْ اللّهُ اللّهُ عَنْ عَنْ اللّهُ عَنْ عَنْ اللّهُ عَنْ عَنْ اللّهُ عَنْ عَا عَنْ عَنْ اللّهُ عَنْ عَنْ عَلْ عَنْ اللّهُ عَنْ عَنْ عَلْمُ عَنْ عَنْ عَنْ عَلْمُ عَنْ عَلْمُ عَنْ عَنْ عَلْمُ عَلَمْ عَنْ عَا عَلْمَ عَلْمُ عَلْمُ عَلَمُ عَلَمْ عَلْمَ عَلْمُ عَلْمُ عَلَمُ عَلْمُ عَلَمُ عَلْمُ عَلَمْ عَلْمُ عَلَمْ عَلَمْ عَلَمْ عَلْمَ عَلْمُ عَلَمْ عَلْمُ عَلَمْ عَلْمُ عَلَمْ عَلْمَ عَلَمُ عَلَمْ عَلْمُ عَلَمُ عَلَمْ عَلَمُ عَلَمْ عَلَمْ عَلَمْ عَلْمُ عَلَمُ عَا عَلَمُ عَلَمْ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمْ عَلَمْ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمْ

للمبادئ القرآنية والسنة النبوية تتحقق القاعدة الشرعية: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»... ولهذا كان هذا العنوان: «التعددية وانعكاساتها، في ضوء المفاهيم المعاصرة» محاولة تضاف إلى ما سبقها باتهام الإسلام باضطهاد الأقليات، بأنها مهضومة الحقوق، خلافا لواقع تعاليم الإسلام التي تعترف بالتعددية، ونفي تهمة التسلط والهيمنة، ومنع الرأى الآخر، وعدم الاستماع إليه، وحرمان أصحابه من التعبير عنه بحرية، دعمًا لأقوال بعض علماء المسلمين ومفكريهم المعاصرين، ممن بحثوا في مواضيع التعددية في المجتمع الإسلامي، وبجوازها دون قيد أو شرط في المجتمع الإسلامي، مع الاعتراف بالشوابت الشرعية ومرتكزاتها الأساسية، مسايرين في ذلك، تطور الحياة البشرية، تحت مظلة العدالة والمساواة، وحرية الاعتقاد والتعبير. يقول تعالى: ﴿هُو الذي خُلقَ لكم مّا في



الأُرْض جَمِيعًا ثُمّ اسْتَوَى إِلَى السّمَاء فَسُوّاهُنّ سَبْعُ سَمَاوَات وَهُوَ بِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ (البقرة: ٢٩)، قكل صنف من أصناف الأحياء المخلوقة يتنوع ويتعدد إلى أمم وجماعات، فتقوم التعددية في إطار هذا النوع من الأحياء، كما قامت التعددية في إطار الخلق الحي الذي خلقه الله: ﴿وَمَا مِن دَابّة فِي الأُرْض وَلاَ طَائِر يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهُ إِلّا الْمُمُ أَمُّنَا لُكُم مَّا فَرْطَنَا فِي الكتَابِ مَن شَيْء ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمَ يُحْشَرُونَ ﴿ (الأنعام: ٣٨).

تنهء

وهذه الأرض التي خلقها الله وسواها، فيها ألوان وألوان من التعددية والتنوع والتمايز والاختلاف، لا يعلم عدده إلا الله... تنوع في الجبال الرواسي والأوتاد التي تحفظها من أن تمتد... وتنوع في الأنهار - المالحة والعذبة - تنوع بواسطة البرازخ التي تخالف وتمايز مياه كل بحر من البحار ونهر من الأنهار... وتنوع في طبائع قطع الأرض المتجاورات... وتنوع في الثمرات ذات الأرض الواحدة التي خلقها الله. عالم - بل عوالم - من التعددية والتنوع والاختلاف، التي لم يحص العلم الإنساني أعدادها في إطار هذه الأرض: ﴿وَهُـوَ الـذي مَدَّ الأرْضُ وَجَعَل فيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كِلِ الثَّمَرَاتِ جَعَلِ فيهَا زُوْجَيُن إِثْنَيْنَ يُغْشِي الليِّلِ النَّهَارَ إِنَّ فِي ِذَٰلِكَ لآيَـاتُ لَقُـوُم يَتُفُكرُونَ، وَفَـى الأَرْضَ قطْعُ مِّتَجَاوُرَاتُ وَجَنَّاتُ مَّنَ أَعْنَابَ وَزُرِّعُ وَنخيل صنوانٌ وَغيْـرُ صنوان يُسْتَقِّى بِمَاء ۪وَاحد وَنَفَضَّل بَغِضَهَا عَلَى ۖ بَعْض في الأكل إنَّ في ذَلكُ لآيات لَقُوم يُغَقِلُونَ ﴾ (الرعدُ:٢-٤).

ومثل الأرض- في التعددية والتنوع بإطار الوحدة - جاء خلق الله - سبحانه وتعالى للسماء - فهي سبع الا الله من عوالم الكواكب والنجوم والمجرات: ﴿هُوَ الَّذِي خُلَقَ لُكُم مِّا فِي اللَّمِرَاتِ: ﴿هُوَ الَّذِي خُلَقَ لُكُم مِّا فِي اللَّمِنَاءَ اللَّمِنَاءَ اللَّمِنَاءَ اللَّمَاءَ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءَ عليمٌ ﴿ (البقرة: ٢٩)، ﴿إِنَّا أَرِينًا السِّمَاءُ اللَّمْنَاءَ اللَّمَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمُونَاءَ اللَّمُنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ الْمُعْمَالِمَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللْمُنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ اللَّمْنَاءَ الْمُنْتَاءَ الْمُنْتَاءِ اللَّمْنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمُنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمُنَاءُ اللَّمْنَاءُ اللَّمْنَاءُ الْمُنْتَاءُ الْمُنْتَاءُ الْمُنْفَاءُ اللَّمُ الْمُنْفِيلِمُ الْمُنْفَاءُ الْمُنْفِيلِمْ الْمُنْفَاءُ الْمُنْفَاءُ الْمُنْفَاءُ الْمُنْفَاءُ الْمُنْفِيلُونَاءُ الْمُنْفَاءُ الْمُنْفُلُولُونُ الْمُنْفَاءُ الْمُنْفُلُولُولُولُولُولُولُولُولُم

# عوالم التعددية

وبالشمس والقمر تتعدد المنازل والمدارات، والمشارق والمغارب، والليل والنهار، بالنسبة لكل موقع على سطح الأرض، وفي كل لحظة من اللّحظات... عوالم من التعددية والتنوع والاختلاف في إطار السماء التي خلقها الله.

وهذا الماء الذي أنزله الله من السماء، منه العذب السائغ شرابه، ومنه المالح الأجاج، ومنه البحار، والأنهار، وما سلكه الله في الأرض ليتفجر عيونًا وينابيع، مع التنوع الذي يدركه علم الإنسان في المداق والخصائص ودرجات الحرارة والمكونات.

ومن هذا الماء الواحد تخرج عوالم وألوان وأصناف متعددة ومتنوعة ومتمايزة ومختلفة من الثمرات: ﴿أَلُمْ تَرَأَنُّ اللَّهُ أَنْزَلُ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجُنَا

وهده الرياح التي خلقها الله هي الأخرى عوالم من التنوع والتميّز والتعددية والاختلاف... فمنها ريح فيها صرّ أي برد شديد، أو سموم حـارّة، ومنها ريح طيبة، وأخرى عاصفٌ شديد الهبوب والتدمير، وقد تأتي قاصفا أي: عاصفًا مهلكًا يقصف الأشجار، وكذلك الرّيحَ الْعَقِيمَ... إلخ، عالم من التعددية والتنوع – الاختلاف السموات والأرض – سبحانه وتعالى. دين الله واحد، وهذا الدين الإلهي الواحد هو «الإسلام» .. أي طاعة لله،

بِه ثُمَرَات مُّخْتَلفًا أَلُوَانُهَا﴾...

عليه يوم البعث والنشور.. وعلى هذه الحقيقة الدينية يؤكد القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامِ﴾.

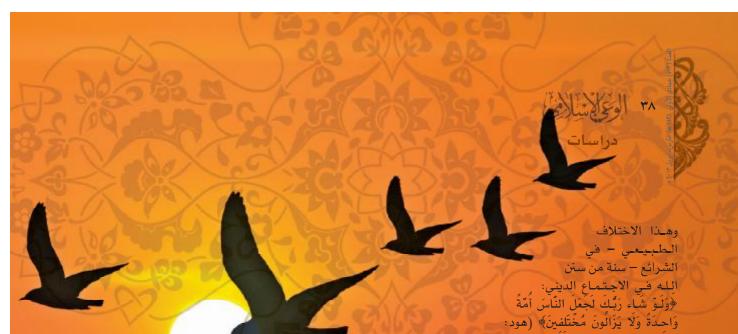
وإسلام الوجه له في هذه الثوابت التي

يتدين بها الإنسان . وتوحيد الألوهية،

وإخلاص العبودية لله وحده، والعمل

الصالح الذي سيتم الحساب والجزاء

وإذا كانت الإنسانية قد بدأت بالوحدة في الدين والأمّة – الجماعة – والملّة والشريعة – قبل أن تتمايز الأمم وتتعدد، فتختلف في الشرائع: ﴿وَمَا كَانَ النّاسُ إِلاَّ أُمّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواَ وَلَوْكَ كَانَ النّاسُ إِلاَّ أُمّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواَ وَلَوْكَ كَامَةً سَبَقَتْ من رّبّك لَقُضي بَيْنَهُمْ فيما فيه يَخْتَلفُونَ ﴿(يونس: بَيْنَهُمْ فيما فيه يَخْتَلفُونَ ﴿(يونس: 19)، فإن الاختلاف الذي تأسس على تعدد الأمم وتمايزها هو الاختلاف الطبيعي، تعددت له الرسالات والرسل والكتب والشرائع بتمايز ما اختلفت فيه هذه الأمم والجماعات والأقوام.



یختارون، وف<u>ـــ</u>ی ذل<u>ـ</u>ك

فالشرائع المتعددة هي بمثابة سبل

ومناهج التدين بأصول الدين الإلهي الواحد... فهي – بالقياس إلى هذه

الأصول - بمثابة الفروع التي يقتضي

تطور وتميز أمم الرسالات تطورها

وتمايزها، بينما تظل الوحدة دائمًا

أبدًا في الأصول الثوابت، التي تمثل

أطرا حاكمة للتطور، وفلسفة دائمة

للتجدد، وعقائد ثابتة في كل الشرائع

بكل الرسالات، فدين الله في جميع

الأمم واحد، وإنما تختلف الأحكام في

الفروع التي تختلف باختلاف الزمان،

وأمَّا الأصول فلا خلاف فيها، قال

تعالى: ﴿قُلُ يَا أَهَلُ الْكِتَابِ تَعَالُوْا

إلى كلمَة سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نُغَبُدُ

إِلَّا اللَّهَ وَلا نَشَركَ به شيئًا وَلا يَتَخذ

بِعَضْنَا بَعَضًا أَرْبَابًا مَّن دُونِ الله فَإِن

تَوَلُّوا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسَلِّمُون ﴿

(آل عمران: ٦٤)... الاعتقاد بالله

والنبوة وبترك الشر وبعمل البر

والتخلق بالأخلاق الفاضلة مستوفى

على هذه الحقيقة - وحدة الدين،

أزلا وأبدًا، وتعدد الشرائع -أجمع

المسلمون، حتى جعلوها بابا من أبواب

أصول الاعتقاد الإسلامي...إن أصل

الدين واحد، اتفق عليه الأنبياء، عليهم

السلام، وإنما الاختلاف في الشرائع

ولهذه التعددية في الشرائع والمناهج

وظيفة فكرية وحضارية... فالاختيار

فيها، ومنها محكم ومعيار لتمايز

أممها وتياراتها ومذاهبها وفرقائها، فيه وبه يتمايزون ويتفاضلون وفق ما

الجميع...».

والمناهج).

امتحان واختبار وابتلاء، وإن هذا الاختيار هو بداية للتنافس والتسابق والتدافع بين الفرقاء الذين تمايزوا في الاختيار...الأمر الذي جعل ويجعل لهذه التعدية وظيفة علاقتها وعروتها بالحرية، التي هي – في جوهرها – مسؤولية واختيار!.

الحاكميات البشرية

والتعددية في الحاكميات البشرية، في إطار وحدة الشريعة، تتبدى أكثر ما تتبدى في «السياسة الشرعية»، التي هي إسلامية وفقه إسلامي، تحكمها قواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد، والتى لم ترد فيها حدود ثوابت، لخروجها من دائرة الثوابت إلى دائرة المتغيرات، وخروجه - من باب أولى - عن دائرة أصول الاعتقاد، فإذا كانت الشريعة الإلهية الواحدة التي هي «وضع إلهي ثابت» قد فصّلت في شـؤون العبادات، وفي ثوابت المعاملات، وفي منظومة القيم، فإنها قد تركت أغلب تفاصيل وجزئيات ومتغيرات المعاملات الدنيوية للاجتهاد الإسلامي، وفقه الفروع، فتعددت فيه حاكميات الحاكمين والفقهاء والمفتين، ووجدنا الأمر مستقرًا على استبعاد الإمامة —الخلافة والدولة — والتدابير السياسية لشؤون العمران من إطار العقائد التي يكون معيار الخلاف فيها الإيمان والكفر وتصنيفها في إطار الفروع التي تتعدد فيها الاجتهادات، ويكون معيار الاختلاف فيها الصواب والخطأ - وفي الأول أجران، وفي

الثاني أجر. ورأينا الشيخ الغزالي يقول: «إن نظرية الإمامة ليست من المهمات، وليست من فن المعقولات فيها، بل من الفقهيات»، الفروع فأغلب الأحكام الشرعية تتعدد فيها الحاكميات.

وهذه الأحكام التي قد تتعدد بتعدد المجتهادات الحاكمين (القضاة، والفقهاء المجتهدين) ليست معزولة عن المصدر الشرعي، والتكليف الإلهي، بل إنها قد عدت – في الأصول الإسلامية – من أحكام الله دون أن يضفي ذلك التوصيف على المجتهدين فيها عصمة أو كهانة، لأنها اجتهاداتهم وليست تنزيلًا، وهي حكم الله في حقهم، يجب التزامهم به.

الحضارة الإنسانية متعددة



السّبْت إِذْ تَأْتيهِمْ حِيتَانَّهُمْ يَوْمَ سَبِتهِمْ شُرّعًا وَيَوْمَ لاَ يَسْبَتُونَ لاَ تَأْتِهِمْ كَذَلَكُ شُرُعًا وَيَوْمَ لاَ يَسْبَتُونَ لاَ تَأْتِهِمْ كَذَلَكُ نَبُلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُون﴾ (الأعراف: (لا يبع حاضر لباد»، بمعنى أن لا يكون ساكن الحاضرة سمسارًا للبائع الآتي من البادية، فيغالي في ثمن السلعة المباعة، لإقامته في الحاضرة بها، بينما البادي يريد البيع سريعًا كي يقفل راجعًا، وفي شعر القطامي: فمن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا.

والمتنبي يقول:

الناس للناس من بدو وحضر بعض لبعض وإن لم يقصدوا فعلوا فقد استخلف الله الإنسان لاستعمار الأرض وعمرانها: ﴿هُـوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأرْض وَاسْتَغْمَرَكُمْ فيهَا فَاسْتَغْفَرُوهُ ثُمُّ تُوبُوا إليَّه إنَّ رَبِّي قريبٌ مُّجيبٌ ﴿، لهذا كان مصطلح العمران في تراثنا القديم أخص بالدلالة على الحضارة التي اشتهر مصطلحها، وشاع في تراثنا الحديث .. إنها التمدن والثقافة، والتراكم العمراني الذى يتزين به الواقع المادى والنفس الإنسانية، وبه يرتقى الإنسان بواقعه، ويسهم الواقع المتمدن في ارتقاء الإنسان المديني المتمدن في الميادين العديدة: الدينية والخلقية والجمالية والعلمية والاقتصادية والسياسية... إلى آخر ميادين الارتقاء في العمران، وهي في إطار وحدة النزوع الإنساني للتحضر، بإزاء تعددية حضارية تتمايز فيها وبها الأمم والشعوب.

إن الثوابت والقسمات الحضارية، التي مثلت وتمثل الهوية التي تميِّزت بها أمتنا وحضارتنا الإسلامية عن غيرها من الأمم والحضارات، تلك الخصائص التي نرى ارتباطها الأوثق بالخصيصة الوسطية الإسلامية، هي المتي ميزت حضارتنا عن كثير من الحضارات الأخرى بالتوازن والموازنة

وذلك إن الحضارة عبارة عن تمايز العموم والخصوص بين الحضارات الإنسانية في الهوية والثقافة والعقائد والفلسفات، وهي عبارة عن كيان ثقافي أهمها تمايزها في الدين، والآراء المختلفة عن العلاقة بين الله والإنسان، والفرد والجماعة، والوطن والدولة، والآباء والأبناء، والزوج والزوجة، وكذلك الآراء المتباينة عن الأهمية النسبية للحقوق والمستويات، والحرية والسلطة، والمساواة والتنظيم الهرمي...وميادين هذه الخصوصيات الحضارية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب والفنون والجماليات والعادات والأعراف، تلك التى تتمايز فيها النفس الإنسانية وفق المواريث والعقائد والفلسفات والثقافات والقيم والملل الخ....

# تضاد وتغاير

وتعددية التمايز هدنه، والتضاد والتغاير بين الحضارات تشترك في الوحدة فيما يسمونه: الحضارة العالمية والإنسانية الواحدة، فهي: الاشتراك في الإيمان بالخالق. والمعاصرة، هناك اشتراك بين جميعها في الأديان بوجود خالق لهذا الوجود، فالإيمان فطرة فطر الله الإنسان عليها...

ونرى اشتراك الحضارات في عموم الإيمان بخالق لهذا الوجود، وقد تتمايز تصوراتها في خصوصية نطاق وآفاق عمل وتدبير الخالق في هذا الوجود... الاشتراك في إسانية الحضارات، فالحضارات جميعها من صنع الإنسان وإبداعه، عندما يرتقي على سلم التمدن والثقافة والاستقرار لكنها تختلف في التصور الفلسفي لكنة الإنسان في الكون..

في فلسفة الحضارة الهندية تهميش للإنسان، بحيث تجعله الحقير المجبر الذي لا سبيل إلى خلاصه إلا بالفناء

المطلق، أو في ذات الحق «الله» في بعض مذاهب التصوف الف٧لسفي. وفي الفكر المادي الغربي تأليه للإنسان، بحيث تجعل منه سيد الكون بالحرية والاختيار، بأن يحلل الحرام، ويحلل الحالال كحق من حقوقه الطبيعية التي لا تلتزم بشريعة من شرائع السماء.

أمّا الإسلام فللإنسان مكانة خاصة، فهو خليفة الله سبحانه وتعالى في الأرض، حر وقادر، ومستطيع وفاعل في حدود عهد الاستخلاف الذي هو الشريعة الإلهية، فهو سيد الكونين وعبدالله وخليفته.

كل الحضارات الإنسانية تشترك في الدين في مصدره وآفاقه، حتى إن الديانات الوضعية والشريحة التي ألحدت، وأحلت المادة محل الله، قد جعلت من الفلسفة المادية عقيدة ودناً.

من هنا نلمس التمايز بين هذه الحضارات ورؤيتها لمصدر الدين، فحضارات الديانات الوضعية غير السماوية في الشرق الأقصى، والحضارة الغربية تقف بمفاهيمها المتعددة، فهي تزعم بأن الدين هو إفراز بشرى وثمرة من ثمرات العقل الإنساني، فهذه الحضارات عرفت الدين، لكنها جعلته وضعًا إنسانيًا، وليس وضعًا إلهيًا ووحيًا سماويًا، حتى الحضارات التي اشتركت في الإيمان بالوضع الإلهي للدين، نراها قد تمايزت في تحديد آفاق عمل هذا الدين، فالذين جعلوا الدين علاقة فردية وشخصية خاصة بين الفرد وخالقه وشعائر محبوسة في القلوب والصوامع، وعزله عن أن يضبط ويدبر ويرشد كل ميادين الحياة والعمران، هؤلاء قد تميزت رؤية حضارتهم لآفاق عمل الدين، ولنطاق التدين عن الرؤية الإسلامية لهذه الآفاق.



# القرآن مصدر الاجتهاد المعاصر.. رؤية في تفسيرآيات الأحكام

# د.مسعود صبري - باحث في وزارة الأوقاف الكويتية

التفسير الموضوعي هو أحد ألوان تفسير القرآن الكريم، وقد تعددت تعريفاته، من أهمها:

هو الذي يجمع فيه المفسر الآيات الكريمة المتعلقة بموضوع واحد، على مستوى القرآن كله، أو مجموعة من سوره.

هو بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية قرآنية؛ للخروج بنظرية قرآنية بصدده.

هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظًا أو حكمًا، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.

هو بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة أو سور متعددة.

هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر (١).

## منهج تفسير آيات الأحكام

والغالب على منهج تفسير آيات الأحكام هو جمع الآيات التي يعتقد أنها آيات أحكام، ويفسرها آية آية، وغالب من كتب في هذا اللون من التفسير عد الآيات التي تتعلق بالأحكام الفقهية المعاصرين- ممن لا يؤمنون بمقاصد التشريع- يرى أن آيات الأحكام مائتان، ألغيت منهم مائة وعشرون وبقي منها ومنهم من توسع في التفسير كالإمام القرطبي، ولكن تفسيره لا يعد- عند التحقيق- مها يندرج تحت تفسير آيات

الأحكام؛ لأنه ضمن إليه مباحث متعددة غير العناية بآيات الأحكام.

# منهج الاجتهاد من خلال التفسير الموضوعي للأحكام

إننا بحاجة إلى نضح هذا القسم من علم التفسير، ويمكن أن يتطور ليكون علمًا مستقلًا، وعلى كل، فليست علمًا مستقلًا، أو أن يندرج تحت علم التفسير، أو أن نعتبر الكل ما يمكن أن يطلق عليه «علوم التفسير»، ولكن الأهم هو إيجاد خطوات عملية لعملية الاجتهاد من خلال التفسير الموضوعي.

# ضوابط الاجتهاد في التّفسير الموضوعي للأحكام

هناك عدد من الضوابط الحاكمة لعملية الاجتهاد من خلال التفسير الموضوعي للأحكام، ومن أهمها:

- ألا يقدم على الاجتهاد إلا من توافرت فيه شروطه التي ذكرها العلماء في كتب الأصول، فيكون الاجتهاد صادرًا من أهله وفي محله.
- أن الأولى في مثل هذا النوع من الاجتهاد أن يكون صاحبه حافظًا لكتاب الله تعالى عن ظهر قلب، حتى يمكن له استحضار الآيات ومعايشتها، بحيث يتولد عن هذه المعايشة صحبة علمية وروحية مع القرآن الكريم تكون سببًا لفتح الله تعالى للفقيه أن يصل إلى حكم النازلة.
- ألا يتقيد المفسر المجتهد في النوازل بمذهبه، إن كان له مذهب، أو شيخ أو هيئة، بل لابد من التجرد التام، وترك العصبية الفقهية بحيث لا يؤثر شيء

عليه أثناء عملية الاجتهاد.

- أن يتقيد المفسر المجتهد بأدوات التفسير والضوابط المنهجية فيه، بحيث يعرف متى يقف في جزئيات لا يصلح فيها إلا ما ورد في النقل، ومتى يعمل اجتهاده في المنقول، وما مدى إعمال العقل في المسألة.
- إعمال القواعد الكلية للتشريع، ومن أهمها كما يشير د.الريسوني: الأصل في الأشياء الإباحة والتسخير، لا دين إلا ما شرعه الله، ولا تحريم إلا ما حرمه الله، حل الطيبات وحرمة الخبائث، التكليف بحسب الوسع، الوفاء بالعهود والأمانات، التصرف في الأموال منوط بالحق والنفع، التعاون على البر والتقوى.. وغيرها مما يصلح أن يكون قواعد تشريعية كلية(٣).

# نموذج من الاجتهاد من خلال التفسير الموضوعي للأحكام

ممارسة النساء لرياضة كرة القدم وهذه من القضايا المثارة، وهي من النوازل التي لم تعرف لا في عهد المتقدمين ولا المتأخرين، ولكنها نازلة في عصرنا.

# تصور المسألة:

لابد أن يكون للفقيه تصور عن المسألة النازلة أولًا، فتكوين فرق كروية للنساء يكون كما هو الحال مع الرجال.. أن هناك نساء يمارسن رياضة كرة القدم، لهن تدريبات متنوعة حتى يتأهلن للعب، هناك مدربون، واستاد للتدريب والتمرين والممارسة، هناك مسابقات محلية ودولية، هناك سفر إما داخل القطر أو خارجه، هناك حوائز، هناك مدفوعات،

هناك أجور للاعبات والمدربين وكل العاملين في الحقل الكروي.

تكشف المرأة عن أعضاء من عورتها، فهي تلبس «الشورت البرياضي»، قد تكون حاسرة الرأس أو تغطي رأسها، لكن غالب اللباس ضيق يصف أعضاء من الجسد، تظهر من المرأة ما تحت الركبة، ويظهر نصف الذراع.

تكون المباراة في ملعب بين فريقين من النساء، وأحيانا يكون بين الرجال والنساء، وهناك حكام، ومتفرجون والأطقم الإدارية والتنظيمية.

تجري النساء في الملعب، ينظر إليها المشاهدون وهي تتمايل وتجري لأجل تحصيل الكرة، قد تقع على الأرض، ويظهر منها ما قد تجسد من عورتها، حركاتها بالجري والقفز والرمي بالكرة ونحوها مما هو معروف ومشاهد. عناصر التكييف

ممارسة الرياضة الجماعية من النساء.

إظهار عورة المرأة.

الحركات داخل الملعب،

رؤية الرجال المشاهدين لها من خلال الملعب، أو من خلال البث التلفزيوني. قيام مدربين بتمارين للنساء.

ما قد يصاحبه من لمس للمدرب للمرأة أثناء التدريب.

# عناصر الاجتهاد في المسألة من القرآن

إذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد بعض الآيات التي يمكن أن نجتهد من خلالها لبيان الحكم الشرعي للعب النساء كرة القدم، من تلك الآيات:

الموضع الأول:

الْمُولِكُ الْمُؤْمنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَخْفَظُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَخْفَظُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصَنَعُونَ. وَقُلُ لِلْمُؤْمناتِ يَغْضُضَنَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُنَ فُرُوجَهُنْ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا مَا ظَهَرَ مُنْهَا وَلْيَضْرِبُنَ بَحُمُرِهِنَ عَلَى جُيُوبِهِنَ مَنْهَا وَلْيَضْرِبُنَ بَحُمُرهِنَ عَلَى جُيُوبِهِنَ وَلاَ يُبْعَرِنِينَ بَحُمُرهِنَ عَلَى جُيُوبِهِنَ أَوْ آبَنَاءَهُنْ أَوْ آبَنَاءَهُنْ أَوْ آبَنَاء بُعُولَتِهِنْ أَوْ آبَنَاء بُعُولَتِهِنْ أَوْ آبَنَاء بُعُولَتِهِنْ أَوْ آبَنَاء بِعُولَتِهِنْ أَوْ آبَنَاء بُعُولَتِهِنْ أَوْ آبَنِيَ إِخْوَانِهِنْ أَوْ بَنِي إِلَيْكُولِتِهِنَ أَوْ أَبْعَاء بُعُولَتِهِنْ أَوْ بَنِي إِلَيْكُونَ لَهِنْ أَوْ بَنِي إِلَيْكُولُونِهِنْ أَوْ بَنِي إِلَيْكُولِنِهِنْ أَوْ بَنِي إِلَيْكُولِنِهِنْ أَوْ بَنِي إِلَيْكُولُتِهِنْ أَوْ إِنْهِنْ أَوْ بَنِي إِلْكُولُتِهِنْ أَوْ بَنِي إِلَيْكُولِتِهِنْ أَوْ بَنِي إِلَيْكُولُتِهِنْ أَوْ إِنْهِنْ أَوْ بَنِي إِلَيْكُونَ الْهُلُ لَلْهُولُونَا فِي الْمُولِيْقِيْ أَوْ بَنِي إِلَيْعُولُونَهُمْ وَلِيْكُونَ الْهِنْ أَوْ بَنِي أَلْهُمْ لَا مُؤْلِلِهِنْ أَوْ بَنِي إِلَيْكُولُونَهِنْ أَوْ بَلِي إِلَيْكُولُونَا فِينَ أَوْلَا لِهُمْ لِلْهِنْ أَوْلِهِنْ أَوْلَا لِيْكُولُونَا لِهِنْ أَوْلَالِهِنْ أَوْلِيلًا لَهُ لِيْلُونَا لِهُونَ الْهُولُونَا لَهُولُونَا لَعْلَاهُمُ لِلْهِنْ أَوْلِيلُونَا إِلَيْكُولُونَا لَهُ لِلْهُولُونَا لَهُ لِلْهُولُونَا لَهُولُونَا لَهُ لَلْهُمُ لِلْهُ لِلْهُ لِلْهُولِيْلِيْكُولُونَا لِهِنْ أَلْهُولُونَا لَهُ لِلْهُ لَلْهُمُ لِلْهُولُونَا لِهِنَا أَلْهِا لَهُ لَلْهُمُ لِلْهُ لَلْهُمُ لَلْهُمُ لَهُ لَلْهُمُ لِلْهُ لَلْهُمُ لِلْهُ لِلْهِالْمُولِلْهِا لَهُمُ لْهُمُ لِلْهُمُ لِلْهُمُولِلْهُمُ لِلْهُمُ لِلْهُولُ لِلْهُمُ لِلْهُمُ لِلْهُمُولُولُكُمُ لِلْهُمُ لِلْهُمُ لِلْهُ

بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوَ نسَاتُهِنَّ أَوَ مَا مَلَكَتُ أَيْمِ الْهَانَهُنِّ أَوَ مَا مَلَكَتُ أَيْمِ الْوَلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوَ الطَّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُّوا عَلَى عَوْرَاتَ النَّسَاء وَلاَ يَضْرِبُنَ بِأَرْجُلهِنَّ لَيُغَلَمُ مَا لَيْخَلَمُ مَا يُخْفِينَ مِنْ زينتَهِنَ وَتُوبُوا إِلَى الله جَمِيعًا أَيَّهُ الْمُؤَمِنُونَ لَعَلَّكُمُ تُفْلِحُونَ اللهِ جَمِيعًا أَيَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمُ تُفْلِحُونَ (النور: ٣٠ – ٣).

فيستفاد من هاتين الآيتين بعض الأحكام منها:

حرمة نظر الرجال للنساء بدوام النظر دون حاجة، ومشاهدة الرجال لمباريات كرة القدم النسائية ليست من الحاجات، وما أفضى إلى الحرام فهو حرام، كما فيه الوجوب بغض النظر من قبل النساء للرجال.

وجوب الالتزام بستر عورة المرأة المسلمة، وألا تظهر من عورتها شيئًا أمام الأجانب، وعورة المرأة، وإن كانت محل خلاف بين الفقهاء، الأ أنه لا خلاف في أن كل الجسد عورة، والمختلف فيه الوجه والكفان، بالإضافة إلى القدمين عند الأحناف،





.(٣٣

ويستفاد من هذه الآية حرمة لين الكلام مع الرجال؛ خشية أن يطمع الذي في إن كانت المشية فيها من الميوعة ما يدعو الرجال إليها حرمت.

يقول الإمام الجصاص: وقوله تعالى: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ وليست كلها منصبة في الحديث عن الرياضة، أو أن يكون حديثًا جادًا، فضلًا عما يتبع الحديث من نظر، وكذلك حركات رياضية قد تثير الشهوة والغرائز.

قلبه مرض، وصوت المرأة وإن كان-على التحقيق- ليس بعورة، ولكنه قد يكون فتنة، خاصة إذا كانت المرأة تنعم صوتها، وكذلك الحال في المشي، فإن المشي في حد ذاته ليس حرامًا، ولكن

روى ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴿ قال: كانت المرأة تتمشى بين أيدى القوم فذلك تبرج الجاهلية، وقال سعيد عن قتادة: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى العنى إذا خرجتن من بيوتكن. قال: كانت لهن مشية وتكسر وتغنج فنهاهن الله عن ذلك. وقيل: هو إظهار المحاسن للرجال. وقيل: في الجاهلية الأولى ما قبل الإسلام، والجاهلية الثانية حال من عمل في الإسلام بعمل أولئك.. فهذه الأمور كلها مما أدب الله تعالى به نساء النبي عَلَيْ صيانة لهن وسائر نساء المؤمنين مرادات بها(٦). ولاشك أن التمارين الرياضية يتبعها كلام مع المدربين والمسؤولين وغيرهم،

ويحرم التبرج، وإن كانت المرأة غير عارية؛ لأن التبرج يعنى ظهور ما حقه الخفاء، ومنه أن تلبس المرأة ثيابًا تغطي لكنها تجسد العورة، وتبين مفاصل الجسد، ويشهد لهذا حديث أبى هريرة رَوْقَتُ أن النبي عَلَيْهُ قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضرب بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة،

لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(٧).

الموضع الثالث:

﴿ وَإِذَا سَاأً لُّتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاء حجَابِ ذَلكُمُ أَطْهَرُ لقُلُوبكُمُ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

يستفاد من هذه الآية مقصدًا هامًا من مقاصد التشريع في العلاقة بين الجنسين، وهو طهارة القلب، فهو مقصود عظيم يجب الانتباه إليه والسعى لتحقيقه، فهل ما يحدث في مباريات كرة القدم للنساء كوسيلة يتحقق بها مقصد طهارة القلب؟

الموضع الرابع:

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قَلَ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنسَاء المُؤَمنينَ يُدُنينَ عَليَهنّ من جَلابيبهنّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعَرَفَنَ فَلَا يُؤَذُيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

وهي نص بوجوب ستر العورة، ووجوب الحجاب الكامل للمرأة المسلمة، قال الإمام ابن العربي: «اختلف الناس في الجلباب على ألفاظ متقاربة عمادها أنه: الثوب الذي يستر به البدن، لكنهم نوعوه هاهنا فقد قيل: إنه الرداء، وقيل: إنه القناع»( $\Lambda$ ).

وقال مجاهد في قوله تعالى ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن ﴿: يعنى متجلببين ليعلم أنهن حرائر، فلا يتعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة(٩).

الموضع الخامس:

قوله تِعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدَّيَنَ وَجَدَ عَلَيْه أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأْتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خُطبُكمَا فَالَتَا لَا نَسَقِي حَتَّى يُضَدرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شُينَخُ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَى إِلَى الظِّلَ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مَنْ خَيْر فَقيرٌ. فَجَاءَتُهُ إِحْدَاهُمَا تَمُشَى عَلَى اسْتِخْيَاءِ قَالَتُ إِنَّ أَبِي يَدُعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلُمَّا جَاءَهُ وَقُصَّ عَلَيْه الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفُّ نَجَوْتَ منَ الْقَوْمِ الظَّالمينَ. قَالَتُ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَت وما سوى ذلك فلا خلاف في حرمة إظهاره أمام الأجانب، وتظهر المرأة بثياب المهنة أمام محارمها.

وفى ممارسة مباريات كرة القدم النسائية تظهر عورة المرأة المحرم

أن النهى جاء بضرب المرأة مما تلبسه قديمًا من الخلجال ونحوه، فيقاس عليها حركات النساء في ممارسة كرة القدم، وإن كان النهي جاء في إبداء الزينة الخفية من الخلجال ونحوه، فيكون النهى عن إبداء ما يفتن مما هو ظاهر وليس خفيًّا من باب أولى.

كما أنه يستفاد من الآية أيضا حرمة لمس المرأة إلا لحاجة، لأنه لما كانت النظرة إلى جسد المرأة حرامًا، كان لمسها محرمًا من باب أولى.

وفى تفسير عورة المرأة أورد ابن العربي- رحمه الله- نهي عمر بن الخطاب النساء أن يلبسن القباطي وقال: إن كانت لا تشف فإنها تصف. قال الفقيه القاضي أبوبكر رحمه الله: يريد الخصور والأرداف(٤).

ويشهد أيضًا لحرمة تفرج الرجال على النساء، ولو كن محتشمات لكنهن يجرين ويلهين ويلعبن، ما قاله ابن العربي في تفسير آية النور، فقال:

المسألة الثامنة، قوله: ﴿ وَلا يَضُربُنَ بأزَجُلهن لِيُعْلَمَ مَا يُخَفِينَ مِنْ زينتهنّ). قال: كانت المرأة تضرب برجليها ليسمع قعقعة خلخاليها، فمن فعل ذلك فرحًا بحليهن فهو مكروه . ومن فعل ذلك تبرجًا وتعرضًا للرجال فهو حرام. وكذلك من صر بنعله من الرجال إن فعل ذلك عجبًا حرم، فإن العجب كبيرة وإن فعل ذلك تبرجًا لم يجز والله أعلم(٥). الموضع الثاني:

﴿ يِا نسَاءَ النّبيّ لَسَتُنّ كَأَحَد منَ النّسَاء إِن اتَّقَيْتُنَّ فَلَّا ۚ تَخۡضَعۡنِ بِالْقُوۡلِ فَيَطۡمِعَ الْذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا. وَقَـرَنَ فِي بُيُوتِكُنّ وَلَا تَبَرَّجَنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولِيِّ (الأحراب: ٣٢-

اسۡتَأۡجِرُهُ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ اسۡتَأۡجَرُتَ الۡقَوِيِّ الْأَمِينُّ﴾ (القصص : ٢٢ – ٢٦) ومن أحكام هذه الآيات:

حظر مزاحمة النساء للرجال، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتَا لاَ نَسُقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ﴾.

الحديث مع الرجال للحاجة وبلطف وتأدب، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتُهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتَجْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَجْرَ مَا سَقَيْت﴾. أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتُ وَفِي تفسير ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ النّتَهُ، وقال لها: قال يا بنية هذه قوته ابنته، وقال لها: قال يا بنية هذه قوته فما أمانته؟ قالت: إنك لما أرسلتني لفما أرسلتني الثوب من الريح وأنا عبراني لا أنظر إلى أدبار النساء، ودليني على الطريق يمينًا ويسارًا (١٠).

وهذه الآية قد تكون نصًا في حرمة ممارسة النساء للرياضة مع الرجال. الموضع السادس:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْقَانَتِينَ وَالْمُوْمَنِاتِ وَالْقَانَتِينَ وَالْمَانِتَاتِ وَالْقَانَتِينَ وَالْمَانِتَاتِ وَالْقَانَتِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشُعِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشُعِينَ وَالْحَاشُعِينَ وَالْحَاشُعِينَ وَالْمُتَصَدَّقَاتِ وَالْمُتَصَدَّقَاتِ وَالْمَتَصَدَّقَاتِ وَالْمَتَصَدَّقَاتِ وَالْحَافِظَاتَ وَالْدَّاكِرِينَ اللهَ فُرُوجَهُمُ وَالْحَافِظَاتَ وَالْدَّاكِرِينَ اللهَ كَثْمِرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ الله لَهُمُ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

فرغم أن هذه الآية ليست من آيات الأحكام فإنه يستفاد منها الصورة العامة لطبيعة العلاقة بين الرجال والنساء من المسلمين، وهي أصول الأخلاق في التعامل والسلوك، وما يستنبط من جو الأية من أخلاق المؤمنين والمؤمنات في التعامل، وما يقابل هذا ما قد تكون عليه العلاقة بين الرجال والنساء في إقامة مسابقات كرة القدم.

الموضع السابع:

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعَضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بِغَضِ يَأْمُرُونَ بِالْمُغَرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقيمُونَ الصَّلَاةَ وَرَسُولَهُ وَرُسُولَهُ وَرَسُولَهُ أَولَئِكَ سَيَرِّحَمُّهُمُ اللَّهُ إِنِّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة: ٧١)

وهذه الآية - أيضًا - وإن كانت نصًا في الأحكام، فإنها توضح طبيعة العلاقة بين الرجال والنساء من المؤمنين، من الولاية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الله ورسوله، والتزام الأحكام الشرعية في التعامل، وأن تكون تلك الأحكام هي المرجعية بأن تكون دائمًا في التعامل بينهم مرعية. الموضع الثامن:

قوله تعالى: ﴿فَالصّالِحَاتُ قَانتَاتُ حَافِظَاتُ لِلْغَيِّبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: ٣٤)، وإن كأنت جل التفاسير ترى معنى حافظات للغيب مختصًا بحفظ المرأة زوجها في نفسها وماله في غيبته، كما قال الإمام القرطبي: «هذا كله خبر ومقصوده الأمر بطاعة النزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسها في حال غيبة الزوج»(١١).

أو أن المقصود بالحفظ مطلق طاعة النزوج، بمعنى أن «النساء الصالحات في دينهن مطيعات لأزواجهن أو مطيعة لله في حق أزواجهن»(١٢).

ويمكن أن تكون الآية وصفًا للمؤمنة بأنها: مراقبة لله تعالى في تصرفاتها وشؤونها، وأنها لا تفعل إلا ما يرضي الله تعالى، ولو كانت بعيدة عن الأعين. الموضع التاسع:

قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنَطَرَةِ مَنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنَطَرَةَ مَنَ النَّهَبَ وَالْفضَّة وَالْخَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ وَالْخَيْلَ الْمُسَوِّمَةَ وَالْخَيْلَ الْمُسَوِّمَةَ الْذَيْلَةِ مَنْدَهُ حُسَّنُ الْمَابِ ﴾ (آل النَّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسَّنُ الْمَآبِ ﴾ (آل عمران: ١٤).

وفي الآية إقرار لحقيقة أن المرأة مما يشتهي الرجل، وهو شيء مجبول عليه، فجعل الإسلام طريقه ما أباحه له من الطرق الشرعية كالزواج وملك اليمين- بشروطه وأحكامه- فهذه

الشهوة المباحة من النساء، أما ما عداها فهي مما حرم الله تعالى، وهذا يعني أن رؤية الرجال للنساء وحركتهن، ومنها ممارسة النساء للكرة ومشاهدة الرجال لهن، مما يحرك الشهوة فيهم تجاههن.

ومن خبلال مجموع هذه الآيات يمكن صياغة حكم شرعي لحادثة جديدة لم تعرف إلا في عصرنا، وهي كرة القدم للنساء.

وهكذا يمكن اعتماد ذلك المنهج في الحوادث النازلة: لنستنبط حكمها من القرآن الكريم.

الهوامش

١- مباحث في التفسير الموضوعي، د مصطفى مسلم، ص: ١٦- ١٧. طبع دار القلم، دمشق.
 ١٤١٥هـ - ١٩٨٩م.

٢ – ذكر هذا الرأي د مولاي عمر بن حماد دون
 أن يسمي صاحبه، راجع: التفسير الفقهي...
 النشأة والخصائص، د مولاي عمر بن حماد،
 كلية الآداب، المحمدية بالمغرب.

7- راجع شرح القواعد بالتفصيل في: الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية، د.أحمد الريسوني. ص: 18-18.

الريسوني. عن المادي العربي: محمد بن عبدالله الأندلسي، ج٢/٣٦، دار الكتب العلمية. ٥- أحكام القرآن، أبوبكر محمد بن عبدالله بن

العربي، ت 23°0ه، ووبدر معمد بن عبدالله بن العربي، ت 23°0ه، ح ۳ / ۲۸۹، دار الفكر للطباعة بن العربي، حدالقادر عطا، الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت ۲۷۱ ، ج ۲۲۸/۱۲ دار الشعب – القاهرة.

آ - أحكام القرآن ، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، ت: ۲۷۰، ج ٥ /۲۲۰. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.

٧ - أخرجه أحمد بن حنيل ٢٣٥٦، ٢٤٤٠.
 ٥٢٥، وأخرجه ابن حبان ١٦٥٠٣، وأخرجه البيهقي ٢٣٣٤، وأخرجه أبو يعلى ١٢٤٧.
 وأخرجه الطبراني ٢٣٢٥، وأخرجه الطبراني ٨٢٧٠، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٥٢٠، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٥٢٠، ٨٥٧٥.

٨- أحكام القرآن لابن العربي، ج١٢٥/٣.
 ٩- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم،
 نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي
 ٢٦٧/٣٠ دار الفكر- بيروت، تحقيق:

د .محمود مطرجي. ١٠- أحكام القرآن لابن العربي ج ٣ /٤٩٤. ١١- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد

 ١١- الجامع لاحكام القران ، ابو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج٥ /١٧٠، دار الشعب- القاهرة.

۱۲ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ج١٤٠/١دار الكتاب العربي، لبنان - ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م. الطبعة: الرابعة.



# المكتبة الرقمية وأثرها في التعلم الذاتي

د. محمد حسان الطيان أستاذ اللغة العربية - الجامعة العربية المفتوحة

لم يعدد أمر العلم والتعليم والتعليم والتعليم مقصورًا على الدروس والمحتبات والمحالت، وإنما امتد والمدوريات وإنما امتد في عصر المعلوماتية والحاسوب في عصر المعلوماتية والحاسوب ليصبح على طرف الثمام من كل اليصبح على طرف الثمام من كل اليه، أو يجلس الإله أن يطلب فيعطى، ويسأل الا أن يطلب فيعطى، ويسأل الا أن يطلب فيعطى، ويسأل ما يعود من عملية بحثية لم فيجاب، ويبحث فيجد، وغالبًا بزاد وفير، وعملية بحثية لم بزاد وفير، وعمل غزير، واجابات شافية، وحلول وافية.

رحم الله الشاعر إذ يقول: ما العلم مخزون كتب

لديك منها الكثير فللدجاجة ريش

لكنها لا تطير أما إنه لو أدرك المكتبة الرقمية لعلم أنها تمنح القارئ جناحي نسر يطير بهما في أي موقع من مواقع القراءة والبحث والأدب والعلم والتعلم.

# تعريف المكتبة الرقمية

تعرف المكتبة الرقمية بأنها: المكتبة التي توفر نص الوثائق والمصادر فى شكلها الإلكتروني، سواء كانت منشورة على الشابكة (internet)، أو مخزنة على الأقـراص المدمجة CD أو الصُّلبة Hard أو غير ذلك من وسائل التخزين المحدثة (flash memory) وتمكن الباحث من الوصول إلى البيانات والمعلومات المخزنة إلكترونيًا من خلال شبكات المعلومات.

فالمكتبة الرقمية تختزن أساسًا مواد في شكلها الإلكتروني، وتسيطر على مجموعة ضخمة من هذه المواد بفعالية، ولذا فإن البحث في المكتبات الرقمية ما هو في الحقيقة إلا بحث في شبكات المعلومات ونظمها. مزايا المكتبة الرقمية:

تمتاز المكتبة الرقمية بعدة مزايا أهمها:

١ - توفير حجم كبير من البيانات والمعلومات.

٢ - اختصار الكثير من الوقت والجهد.

٣ - تمكين الباحث من السيطرة على مصادر المعلومات الإلكترونية بيسر وسهولة ودقة وفاعلية، بحيث يمكنه التنظيم والتخزين والحفظ والاسترجاع والتعديل.

٤ - تمكين الباحث من الاتصال بزملائه عن طريق البريد الإلكتروني،

# مكنت الباحث من السيطرة على مصادر المعلومات بدقة وفاعلية وأتاحت النشر ألإلكتروني ولاغنب عن الورق

والمشاركة في الندوات والمؤتمرات

٥ – إتاحة المجال أمام الباحث لنشر نتائج بحثه (نشرًا إلكترونيًا) فور انتهائه منه.

وإذا كان للمكتبات الورقية أنظمة ترتبها وتصنفها كنظام ديوى العشرى، فإن المكتبة الرقمية لا نظام لها ولا حدود تحدها، إنها من السعة بحيث لا تقبل التحديد ومن التنوع بحيث لا تقبل الترتيب والتصنيف. كلما سئلت أجابت، ولديها المزيد، والإبحار عبر الشابكة يثبت لك صحة قولى، فمئات المواقع العربية ترفد الثقافة العربية بكل غنى ومفيد، وفيها مواقع متخصصة لخدمة اللغة وفنونها المختلفة، بدءًا من النحو والصرف، ومرورًا بالبلاغة والعروض، وانتهاء بمهارات الكتابة والإملاء.

## قوام المكتبة الرقمية

مفتاح المكتبة الرقمية هو الحاسوب، فكل من ولج عالمه يستطيع أن يفيد من هذه المكتبة، وأن يطالع فيها، ويبحث في أرجائها، ويطوّف في شعبها، سواء كان ذلك في مواقع الشابكة (الإنترنت) أو في البرامج والنظم الإلكترونية، أو في النسَخ الإلكترونية من الكتب المختلفة. وسمأعرض فيما يلى لأهم أركان هذه المكتبة مبرزا أثرها في اللغة العربية.

الشابكة (الإنترنت)

ثمة مجالات كثيرة تستخدم فيها الشابكة (الإنترنت) لتوفير الخدمات للمكتبة الإلكترونية، ومن أهمها:

١ - المصادر الإلكترونية كالقرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف، والموسوعات المختلفة، والمعجمات. ٢ - المجلات والصحف الإلكترونية العامة والمتخصصة.

٣ - فهارس المكتبات العالمية، حيث توفر أكثر من ألف مكتبة وطنية وجامعية فهارس على «الإنترنت»، هذا بالإضافة إلى الببليوغرافيات والكشافات المختلفة.

٤ - تطوير مجموعات المكتبة ومقتنياتها من خلال التزود الإلكتروني عن طريق الاتصال المباشر بدور النشر.

٥ - البحث في أي مجال معرفي عن طريق محركات البحث.

٦ - تقديم خدمات مرجعية سريعة وواسعة ودقيقة.

وتحظى العربية بنصيب لا بأس به في مواقع الشابكة، وإن كان صغيرًا بالقياس إلى مواقع اللغات الأخرى ولاسيما الإنجليزية، والمتصفح لها يتقلب بين مواقع الأدب والشعر واللغة والنحو والعروض، حتى ليغلب على الظن أنه ما من فن من فنون اللغة إلا وأنت واجد له حيزًا ما في هذه الشابكة، وتوفر لك محركات البحث خدمة سريعة للوصول إلى طلبتك، فما هو إلا أن تحدد ما تريد بكتابته على محرك للبحث كمحرك «google» حتى تحظى بسيل من المواقع التي ورد فيها ما حددت، ومن ثم تعمد إلى استعراضها واحدة واحدة، لتميز سمينها من غثها وتحظى منها بما تريد، وتصل إلى ما تبغى، سواء كان ذلك بيتا من الشعر، أو علما من الأعللم، أو مسألة من المسائل، ناهيك عن البحث عن آية كريمة، أو حديث شريف، أو خبر من

الأخبار، أو ما يتصل بذلك من أمور. إن مواقع العربية على الشابكة لا تقتصر على عرض المادة اللغوية، أو وضع مصادر اللغة وأمهات الكتب العربية والمعجمات في داخلها، بل تتعدى ذلك كله إلى مواقع تعليمية تعلم فنون اللغة والأدب، فمن فن العروض إلى فن الكتابة والإملاء والنحو والبلاغة والشعر وغير ذلك. بل إن الجامعات الافتراضية والمفتوحة باتت تعتمد الشابكة مصدرًا رئيسيًا من مصادر التعليم فيها، إذ تشتمل مواقعها على مقررات علمية تكاد تغنى الطالب عن حضور المحاضرات التقليدية بما تشتمل عليه من محتوى المقرر، ووجوه التفاعل معه، ومع مدرّسه وزملاء الدراسة فيه.

وسأعرض فيما يأتي لأمثلة من بعض المواقع المعنية بالعربية ومصادرها مع نبذة يسيرة عن كل منها، أختمها بنبذة عن تعليم العربية في الموقع التعليمي للجامعة العربية المفتوحة التي أتولى فيها رئاسة مقررات اللغة العربية:

#### • المكتبة الشاملة

لعل هذه المكتبة هي الأكبر حجمًا، والأوسع انتشارًا، والأكثر استعمالًا، في المكتبات الرقمية العربية، فهي تشتمل على ٢١١١ كتابًا، وزعت في اقسام للبحث، تناولت علوم الشريعة الإسلامية بدءًا من القرآن وعلومه وتفاسيره، ومرورًا بالعديث ومتونه ورجاله، وانتهاءً بالعقيدة والفقه وأصوله والفتاوي، كما تناولت علوم العربية المختلفة من نحو وبلاغة وعروض ومعاجم، وكتب الأدب، والسيرة والتاريخ والتراجم والطبقات... إلخ.

وهي تمتاز بقابليتها للزيادة، والتطوير والتحديث، وقد أعلن أخيرًا عن آخر

# تدقيق آلي وتصحيح نحوي ونظام صرفي وترجمة آلية وتحويل الكلام المكتوب إلى منطوق والعكس

إصدار لها وهو الإصدار الرسمي الثاني للمكتبة الشاملة (غرة رجب ١٤٣٣ هـ، ١ يونيو ٢٠١٢ م ورقم التحديث البرمجي به هو (٢,٤٨) وهذا عنوانها على الشابكة http://shamela.ws/

### • الوراق

نُعِتَ هذا الموقع بأنه أكبر مكتبة عربية تراثية على الإنترنت، وهو يشتمل على مئات الكتب في شتى العلوم والفنون العربية.

#### • مكتبة مشكاة الإسلامية

يشتمل هذا الموقع على ٢٦٤٧ كتاب، فضلًا عن المقالات والدروس والفتاوي.

# • المنبر التعليمي للجامعة العربية المفتوحة (-<u>Learning System</u>

وهو موقع الكتروني خاص بالجامعة العربية المفتوحة وفروعها السبعة (في الكويت ولبنان والسعودية والأردن والبحرين ومصر وعمان) يشتمل على نظام تعليمي متكامل لمقررات الجامعة المختلفة، يتيح للطالب التفاعل مع أجزائه المتوعة، والاطلاع على مقررات الجامعة

المطلوبة من خلاله، وتعلم وحدات كل مقرر وفق التقويم الجامعي المتبع، وسؤال المدرس عن كل ما يعرض له من مشكلات، والتحاور مع زملائه ومدرسه في المنتدى المخصص لذلك، وتقديم الواجبات في مواعيدها المحددة، وغير ذلك من وجوه التفاعل مع المقرر وأستاذ المقرر.

كما يتيح للمدرس أن يدخل عبره إلى شعبه المختلفة، ويتعرف إلى طلابه، ويخاطبهم، ويجيب عن تساؤلاتهم، ويتابع نشاطاتهم، ويقبل واجباتهم، ويصححها، ويقومها، وغير ذلك من وجوه التفاعل مع المقرر وطلبة المقرر.

# البرامج والنظم الإلكترونية

ثمة برامج ونظم الكترونية وضعت لخدمة فنون العربية المختلفة كتعليم النحو، والعروض، والتدقيق الآلي، والتصحيح النحوي، والنظام الصرفي، والترجمة الآلية إلى العربية، وتحويل الكلام المكتوب إلى منطوق والعكس، وغير ذلك. وسأقتصر هنا على نظامين كان لي شرف المشاركة فيهما من خلال عملي في المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا التابع لمركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق، وقد أنجزا بتكليف ورعاية وتحكيم من المنظمة العربية والثقافة والعلوم، وهما:

# النظام الصرفي العربي:

يرمي هذا النظام إلى استعمال الحاسوب في الانتقال من الجذر المثلاثي أو الرياعي إلى الكلمات المشتقة منه، إذ يقوم الحاسوب اعتمادًا على المعجم الحاسوبي، وعلى قوانين النحو والصرف بعمليتي الاشتقاق والتصريف (التوليد والتحليل).

أما في الاشتقاق فهو يولد:

الكستسب والسمسوسسوع

وهبي أكثر من أن تحصبي، ولعل

قادمات الأيام ستشهد تحولا خطيرًا

في هذا الباب فتترافق النسخة

الورقية مع النسخة الإلكترونية من

كل كتاب، ولا أزعم أن حضارة الورقة

ستزول، وإنما أزعم أنها ستسير

جنبًا إلى جنب مع حضارة الحاسوب

والمكتبات الإلكترونية، حيث يغني

قرص واحد عن مكتبة كاملة، وحتى

لا أكون مبالغًا أو مفاليًا سأعرض

لموسوعة واحدة، وضعت في قرص

واحد، فأغنت عن مكتبة كاملة وهي

تشتمل هذه الموسوعة على نحو

المليونين ونصف المليون من أبيات

الشعر (٢٤٣٩٥٨٩) موزعة على

دواوين (٢٣٠٠) شاعر، بالإضافة

إلى (٢٦٥) مرجعًا أدبيًّا تشتمل عليها

زاوية المكتبة، وتضم أمهات المصادر

الأدبية العربية كالبيان والتبيين

الموسوعة الشعرية.

• الموسوعة الشعرية

والمخطوطات



- <u>الأفعال</u> المجردة محددا أبوابها والإبدال، والادغام).
- ضبطه التام للكلمات بالشكل.
- سهولة التعامل معه وسرعة تنفيذه.

ب - تعليم قواعد النحو بالحاسوب: فيها النقاط الآتية:

- السهولة والوضوح، واجتناب كل
- العرض الشائق والتفاعل المتواصل.
  - الإكثار من الأمثلة والشواهد.
- التدريبات والاختبارات مع التصحيح ومنح الدرجة المستحقة.
- تـزویـد کـل درس بمکتبـة یطلع الطالب من خلالها على عدة
  - تـزويـد كـل درس بفيلم

قواعد التصريف المشترك (الإعلال،

- قدرته على رسم الهمزة وفق قواعد

وهي مجموعة برامج حاسوبية یختص کل منها بدرس من دروس قواعد العربية، كالأفعال الخمسة، والحال، وكان وأخواتها ... وقد تم إعدادها على نحو يتوافر فيه صفة الإنتاج الجيد علميًّا وتربويًّا وفنيًّا، واستخدمت فيها تقنيات الوسائط المتعددة (Multimedia) وروعيت

استثناء أو شذوذ.

فيديو.



- التصريفية، وما يدل على لزومها وتعديتها، مع تحديد نوع الفعل المجرد من حيث الصحة والاعتلال والهمز والتضعيف. الأفعال المزيدة وأوزانها الصرفية، وما يدل على لزومها وتعديتها.
- الأسلماء المشتقة: (اسلم الفاعل ومبالغته، واسم المفعول، واسما الزمان والمكان، وأسماء الآلة، واسم التفضيل، والصفات المشبهة).
- المصادر السمعية للأفعال الثلاثية المجردة.
- المصادر القياسية للأفعال الثلاثية المزيدة وللأفعال الرباعية المجردة والمزيدة.

وأما في التصريف فهو يحلل:

- الأفعال «المجردة والمزيدة» عند إسنادها إلى جميع الضمائر (ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب)، في صيغة الماضى والمضارع «مرفوعًا ومجزومًا ومنصوبًا ومؤكدًا» والأمر «مؤكدًا وغير مؤكد». وذلك في حال بناء الفعل للمعلوم، وبنائه للمجهول. ● الأسماء المشتقة والمصادر مفردة
- ومثناة ومجموعة، مذكرة ومؤنثة، وذلك في جميع حالاتها الإعرابية (الرفع والنصب والجر)، مع مراعاة الاسم من حيث تنكيره وتعريفه وإضافته.

ويمتاز هذا النظام بما يأتى:

- استيعابه جميع جذور العربية، فقد
  - (٧٨٢٠) جذرًا ثلاثيًا ورباعيًا.
- (٢٣٦٥٥) فعلا ثلاثيًّا ورباعيًّا، مجردًا ومزيدًا.
  - (۱۱۹۷۰) مصدرًا سماعيًا.
- قدرته على توليد جميع الأسماء المشتقة والمصادر القياسية.
- استغراقه جميع أبوب النحو والصرف المتعلقة بالاشتقاق وبتصريف الأفعال والأسماء، وكذلك



الفرج الأصفهاني، وأسرار البلاغة للجرجاني ومجمع الأمثال للميداني. يضاف إلى ذلك عشرة معجمات تضمها زاوية المعجمات، وهي من أهم معجمات اللغة العربية، كأساس البلاغة للزمخشري، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي. وقد زودت الموسوعة الشعرية بكثير من المزايا الفنية والأدبية أهمها:

١ – خدمة البحث في نصوص الموسوعة بشقيها «الدواويان الشعرية» و«المجاميع الأدبية» حيث يتم البحث بطرق متعددة، كالبحث عن الشاعر بأي جزء من اسمه، أو القصيدة بمطالعها وقوافيها أو بحرها، أو البحث عن أي كلمة أو مجموعة كلمات.

٢ – التقطيع العروضي، وهي خدمة
 تمكن المستخدم من الحكم على
 سلامة أي بيت وتحديد بحره.

٣ - الاستماع إلى مجموعة من

القصائد الشهيرة المسجلة بأصوات نخبة من الأدباء وغيرهم ممن يجيدون فن الإلقاء.

خداول إحصائية تدل على توزع الأبيات والقصائد والبحور الشعرية،
 وذلك حسب تصانيف مختلفة كالعصور والبلدان وغيرها.

٥ – تراجم كل الشعراء المدرجين فيها.

٦ - تعريف تفصيلي بالمراجع الأدبية والمعجمات اللغوية.

ولا بد لي أن أشير هنا إلى أنني كثير المراجعة في هذه الموسوعة، حتى لا يكاد يوم من أيامي يخلو من الرجوع إليها، للاستفسار عن بيت من الشعر، أو خبر من الأخبار، أو مسألة من مسائل اللغة والأدب، بل إني عولت عليها في تحضير درس أسبوعي في كتاب البيان والتبيين للجاحظ اضطلعت به منذ بضعة أشهر، فكانت والحق يقال نعم المعين والمعين والمعين

يسترفده الوافد، وينهل منه الوارد. وكنت كلما راجعت فيها مسألة تذكرت قوله تعالى ﴿قَالَ الَّذِي عندَهُ علَّمٌ مِّنَ الْكَتَابِ أَنَا آتيكَ به قَبَلُ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرَّفُكَ﴾ فما إن أضغط على مؤشر البحث حتى يوافيني الحاسوب بمواضع يصعب على المرء أن يصل إليها في الساعات ذوات العدد.

## خاتمة

على الرغم مما حققته المكتبة الرقمية للباحث والمتعلم من خدمات جليلة فإن بينها وبين ما هو مأمول منها أمدًا بعيدًا، فالعلم إن لم تعطه كلك لم يعطك بعضه. وعلى المتعلم ألا يكتفي بوجه واحد من وجوه التعلم، بل لابد له من صحبة أولي العلم والإفادة منهم ومن تجاربهم وخبراتهم. وليكن شعاره دائمًا: إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتوخ الخير يعطه، ومن يتوق الشرّ يوقه.

# مِه القالب في القراه عن أكب الأحبة إلى القالب ساعة الكرب؟

# عبد الإله بوشامة - أكاديمي مغربي

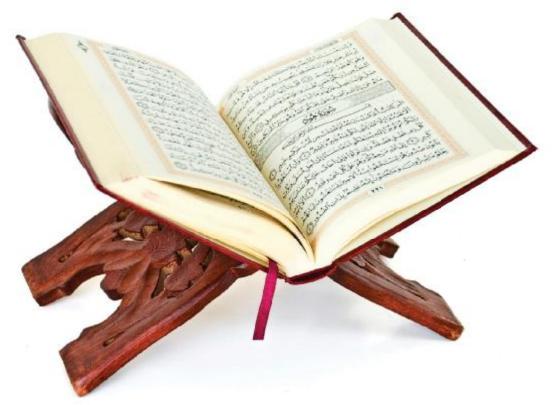
ترتيب المقولات النحوية في الكلام إمّا ترتيب خَطّي محتكم إلى ضوابط لغوية تَحفظ رتبة عناصره بعيدًا عن التأويل، وإما ترتيب منفتحة دلالته على تعدد القراءات، ومحتكمة معانيه إلى السياق التداولي ومقصديات المتكلم، وإذا تعلق الأمر بترتيب الأحبة في سلّم

الحب، وفي مراقي القلب، فإنَّ سُلِّم التأويل أعقد وأصعب، خاصة أنَّ المحبة شعور قلبي غامر هو سلطان المشاعر، وأن كيمياءها يصنع بالمرء ما تصنعه بالعجين الخمائر.

# الإشكالية

المحبة جمع معقد وإن صيغت

بصيغة المفرد، فهي تستوعب كمّاً غير محدود ممن تمارس عليهم كيمياءها العجيب. ومع أن البحث في الإنسانيات صعب، وتمحيص إشكالية ترتيب ذوي الرحم الأقربين في القلب محرج وعسير، فلا مانع من تجشّم ذلك. فهل هم في قلب المحبّ على درجة واحدة أم درجات؟





ذلك ما سنحاول الكشف عنه من خلال المقاربة التالية.

# المنهجية

تقتضي أسلمة المنهج والتصور أن يمتح الباحث من الخلفية المرجعية لرؤيته للعالم وللظواهر، فبديهي أن يشكل النص القرآني منطلقًا ومنتهى لحلّ الإشكالية، فكلام فاطر الخلق عن خلقه أولى من كل افتراض ومنطق.

المنطلق النصي

سنمحص الإشكالية انطلاقًا من ترتيبين مختلفين لأقرب الأقارب في آيات من سورتين كريمتين هما سورة عبس، عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفُرُّ الْمَرَّةُ مِنْ أَخيه وَأُمَّه وَأَبيه وَصَاحِبَتُه وَبَنيه لَكُلِّ اَمُرَى مَنْهُم يَوْمَئذ شَأَنُ يُغْنِيه ﴾ (الآيات: ٣٤-٣٧)، وسورة يُغْنِيه ﴾ (الآيات: ٣٤-٣٧)، وسورة

المعارج عند قوله عز وجل: ﴿ يُوَمَّنُ الْمُجُرِمُ لَوَ يَفَتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوَمَّئِذِ الْمُجْرِمُ لَوَ يَفَتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوَمَئِذِ بَنِيهِ وَضَالِتَهِ النَّيَّ تُوْوِيهُ ﴿ (الْأَياتُ: ١١ – ١٤). لاَ جَرَم أَنَّ هَذَا المنطلق محفوف بالمزالق، لأَنَّ ظاهره قد يشطّ بالباحث عن لأَنَّ ظاهره ودلك لما تعرض له ترتيب البرهان، وذلك لما تعرض له ترتيب المحبين إلى القلب من قلب. فهل الترتيب اعتباطي، أم مقصود لحكمة ما؟

# الاستدلال

 ١- التأويل اللغوي: ظاهرة التقديم والتأخير

نستهل به المقاربة لأسبقيته التاريخية، وانبنائه على كلام العرب البلغاء قبل ظهور العلوم وأنواعها. فمن عادة العرب أن تبدأ كلامها

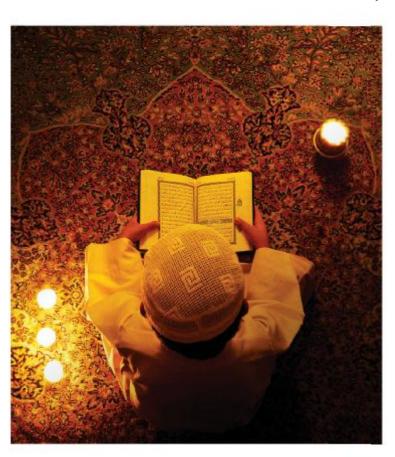
بالأهم فالأهم، ولهذا حين سئل عليه الصلاة والسلام عما يُبدأ به في قوله تعالِي: ﴿إِنَّ الصَّفَا والمَرَّوَةُ منِّ شُعَاتُر الله ﴾ (البقرة ١٥٨) قال: «ابِّدَوْوا بِمَا بَدَأُ الله بِهِ»(١). لكنَّ هذا البعدَ اللغُويُّ القائمَ على منطق «الأول هو الأهم» مطلقًا يصطدم بترتيب الأقارب الضِّدّي في السورتين، ويتعارض ومقصدية ترتيبهم، وأسرار إعجازه، فلا يعقل أن يكون الأبناء مثلا على درجة واحدة من الأهمية، وهم يتصدرون آيات «المعارج»، ثمَّ وهم هم مَن يذيِّلون آيات «عبس»! نخلص إذا إلى أن الاكتفاء بالبعد التأويلي اللغوي قاصر عن كشف أسرار الإشكال، فمع إقرارنا بمركزية ظاهرة التقديم والتأخير داخل البلاغة العربية، وعلم المعانى تحديدًا، (٢) إلا أنها عاجزة في حضرة النص القرآني المعجز.

٢- التأويل السياقي:

أ- ظروف ترتيب الأقارب

ا- مشهد ترتيب الأقارب في سورة عبس مشهد يجري في ظرف خاص، قال عنه سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ﴾، وقد فُسرت بوم القيامة بأنها: إمَّا اسم من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده في الصور (ابن جرير)، وإمَّا اسم للنفخة في الصور (ابن جرير)، وإمَّا صيحة يوم القيامة، سميت بذلك لأنها تصخ يوم القيامة، تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمّها (البغوي)(٤)، وإمَّا الهول العظيم (٥)، ولا جرم أنَّ الموقف العام المميز لمشهد السورة هو العام المميز لمشهد السورة هو موقف الفرار من أعزّ الأحباب.

تدور التفسيرات حول صيحة مهولة تكون يوم القيامة، لعلها الصيحة الثانية التي يقوم فيها الناس لرب العالمين، ومهما يكن، فإن لحظة الحسم النهائية للوقوف بين يدي الجبار لما تدق أجراسُها، وما زال



المرء قادرًا على ترتيب درجة القرب من أحبته. فكأنَّ المشهد على خطورته، يلمح إلى بعض أمل هذا المكروب، إذ ما زال قادرًا أثناء فراره من أحبته على سلوك ترتيب محدد هو بيت القصيد، ومناط التوهج، ومدار الإدراك. لكن أشهر المفسرين اكتفوا بأنه (يراهم ويفرّ منهم ويبتعد منهم، لأنَّ الهول عظيم، والخطبَ جليل... قال قتادة: الأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب»(٦).

أجل، تفطن قتادة إلى مسألة الترقي في التنقل بين الأحب والأقرب، لكنً كلامه مع ذلك مغرق في العمومية، فلا يحدد سهم الرسالة اتجاهًا بعينه، فهل الوجهة تصاعدية من الأخ فصاعدًا، ومعناه أنه الأحب والأقرب ومن سواه دونه أوّلا بأول؟ أم أنها تنازلية؟ (٧).

ب- القول بالترتيب التصاعدي للأقارب في مشهد الفرار

حاول ابن تيمية أن يؤلف بين اللغوي والمفسر في جوابه عن سؤال أحدهم عن سبب البيدء بالفرار من الأخ فقال: «لَمَ ابْتَدُأُ بِالْأَخِ، وَمِنْ عَادَة الْعَرَبِ أَنْ يُبُدَأ بِالأَهُمُّ؟ بَدأ بِذكر الأدنى (الأخ)، فلو ذكر الأقرب أولا (الأب والأم والـزوجـة) لم يكن في ذكـر الأبعد فائدة طائلة، فقال: إنَّ الابْتدَاءَ يَكونُ في كُلُ مَقَامِ بِمَا يُنَاسِبُهُ فَيَارَةً يَقَتَضى الابْتدَاءَ بالأعلى وَتَارَةَ بالأَدْنَى، وَهُنَا الْمُنَاسَبَةَ تَقَتَضي الابْتداء بالأدنى، لأَنَّ الْمَقْصُودَ بَيَانُ فَرَارِهِ عَنَّ أَقَارِبِهِ مُّفَصلًا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءً... فَالْبَتُدَيَّ بِنَفِي الْأَبِعَدُ مُنْتَقِلًا مِنْهُ ۚ إِلَى الْأَقْرَبِ، فُقيلً أَوَّلًا: ﴿ يَفرُّ إِلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ فَعُلَمَ أَنَّ ثَمَّ شَدَّةً تُوجِبُ ذُلِكَ. وَقَدَ يَجُوزُ أَنَّ يَفِرَّ مَنَّ غَيْرِهِ، وَيَجُوزُ أَلا يَفرَّ، فِقِيل ﴿ وَأُمِّهِ وَأُبِيهِ ﴾ فَعُلِمَ أَنَّ الشُّلَّةَ أَكِبَرُ مِنْ ذِلكَ بِحَيْثُ تُوجِبُ الْفرَارَ مِنْ الْأَبَوَيْنَ، ثُمُّ قيلَ ﴿وَصَاحبَته وَبَنيهُ ﴾ فْعُلَمَ أَنْهَا طَامَّة بِحَيِّثَ تُوجِبُ الفِرَارَ

# هذا هو الفرق بين ترتيب الأقارب في سورة عبس وترتيبهم في سورة المعارج

ممًّا لَا يَفرُّ منَهُمُ الَّا في غَايَة الشِّدَّة وَهِيَ الزَّوْجَةُ وَالْبَنُونَ وَلَفْظُ صَاحِبَتِهُ وَهِيَ الزَّوْجَة» (٨).

وعلى هـذا دأب عـدد كبير من المفسرين، كالزمخشري في «الكشاف»: بدأ بالأخ ثم الأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب، وقتادة السالف ذكره كما نقله عنه ابن كثير. وذهب بعضهم إلى أن الحكمة في ذلك الترقي على سبيل المبالغة، كأنه قيل: «يفر من أخيه، بل من أبويه، بل من صاحبته وبنيه»، ذكر نحو هذا البيضاوي، والرازي، والنسفي، وشيخ الاسلام.

فلماذا يفر منهم؟ يعرض القرطبي لهبروب المرء من أخيه، أي من موالاته ومكالمته عدة أقوال: منها أنه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه، ومنها إنما يفر حذرا من مطالبتهم ليلا يروا ما هو فيه من الشدة، ومنها لعلمه أنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئًا، قال عبدالله بن طاهر الأبهري: يفر منهم إلى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه لما تبين له عجزهم (٩).

امَّا مشهد ترتيب الأقارب في سورة المعارج فيعع ﴿يَـوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهُل وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْمَهْن وَلَا يَسَأَلُ حَمِيمً حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمَّ﴾، وَلاَ يَسَأَلُ حَمِيمً حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمَّ﴾، المشهد مرهوب كما وصفه صاحب «في ظلال القرآن»، إذ السماء فيه

كُــذوّب المعادن الكدر، والجبال كالصوف الواهن المنتفش، والناس في همِّ شاغل، وحُقٌ لَهم، فالكرب يطوي الجميع، والهول ينشر الجميع، قفص وحدتها، وأقسى ما في الأمر أنَّ كل حميم لا يعرف حميمه فحسب، بل يبصّره (١٠).

وقد قدم الرازي لمعنى يبصرونهم تخريجين: الأول متعلق بما قبله، كأنه لما قال: ﴿وَلاَ يَسَالُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿ قَيل: لعله لا يبصره، فقيل يبصرونهم، ولكنهم لاشتغالهم؛ بأنفسهم لا يتمكنون من تساؤلهم؛ والثاني: متعلق بما بعده، والمعنى أنَّ المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يود أحدهم أنَّ يفدي نفسه بكل ما يود أحدهم أنَّ يفدي نفسه بكل ما يملكه، فإن الانسان إذا كان في البلاء الشديد، ثم رآه عدوه على تلك الحالة كان ذلك في نهاية الشدة عليه الحالة كان ذلك في نهاية الشدة عليه

فإذا تقرر أنّ ترتيب الأقارب في «المعارج» واقع تحت وطأة مشهد مبطّن بالهول، طافح بالكرب، غارق في فني فنزع يُفقد الإحساس بالغير على الإطلاق، فأي منحى سيتبعه، التنازلي أم التصاعدي؟

ذهب القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوَدُ الْمُجْرِمُ لَوَ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَنْ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَهُ وَأَخِيهِ وَهَضَيلته النَّيِ تُوُّويه وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَهِيمًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴾ إلى أنَّ المجرم يتمنى لو يفتدي من عداب جهنم يومئذ بأعز من كان عليه في الدنيا ومثل ذلك أوَّل به الطبري، فرأى أن ومثل ذلك أوَّل به الطبري، فرأى أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ الساحبة، ثم الأخ، إعلامًا منه عباده أنَّ الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدي نفسه، لو وجد إلى من البلاء يفتدي نفسه، لو وجد إلى في الدنيا، وأقربهم إليه نسباً. إنَّ



موقف السورة هو موقف الافتداء، وشتان بينه وبين الفرار (١٣). ج- التركيب بين الموقفين

ج- التركيب بين الموقفين نخلص بعد هذه التأملات إلى أن ترتيب عناصر الجملة غير اللازم مرهون بالسياق، فهو الذي يبرر الابتداء بالأبعد تارة، وبالأقرب أخرى. وواضـح أنَّ المناسبة في «عبس» تقتضى الابتداء بالأدنى، لأنَ لحظة الفرار وإنَّ جلتٌ، فإنَّ في الذهن بقية قدرة على المفاضلة، وبذلك فإنّ الفرار عن الأقارب خاضع لتراتبية تفاضلية من الأدني إلى الأعلى، ولهذا قال شيخ الإسلام أعلاه (١٤): فَلَوْ ذَكَرَ الْأَقْرَبَ أَوَّلًا لَمْ يَكُنَّ فِي ذِكْر الْأَبْعَد فَائِدَةً طَائِلَةً فَإِنَّهُ يَعِلَمُ أَنَّهُ إِذَا فَرُّ مِنْ الْأَقْرَبِ فَرُّ مِنْ الْأَبْعَدِ وَلَمَا حَصَل لِلمُسْتَمِع اسْتِشْعَارُ الشَّدَّةِ مُفَصَّلَةً... فلما قال: ﴿وَصَاحِبَته وَبَنيه﴾ عُلمَ أَنَّهَا طِّامَّةً تُوجِبُ الْفُرَارَ ممًّا لا يَفرُّ منهُمَ إلا في غَايَة الشَّدّة وَهِيَ الزُّوجَةُ وَالْبَنُونَ. أمَّا المناسبة فى «المعارج» فمناسبة عداب لا يُتصور ومقام مساومة وافتداء. ومن إعجاز القرآن أنِّ صوَّر هذا المقام من خلال موقف عصيب مهول لا يطاق، موقف افتداء المرء نفسه، ولا يشهد على الهول ويدل على الخطب من أنّ يفتدي بالأقرب إلى قلبه، فيبدأ ببنيه أعز ما لديه، ثمّ صاحبته أحب من ترافقه وتُساررُه، ثمّ أخيه وهو دونهما في القرب منه، ثم فصيلته، وهي أبعد في هذه الدونية، ثمّ من في الأرض جميعًا وهم أشد بعدًا.

ومهما استوعبنا خطورة الموقفين وخصوصية كل منهما تجريديًا ونظريًا، فلا قبل لنا بتمثلهما واقعيًا، وهو ما فاقنا به المتلقون الأوائل لهذه الآيات لحظة نزولها وذيوعها سواء من حيث قوة إيمانهم وصدق اعتقادهم، أو من حيث تشاركهم في فهم اللغة التي نزل بها الوحي

# لماذا غاب الأب والأم عن موقف الفداء؟

وتداولهم لها، وحاجتهم النفعية إليها في ترتيب الأدنى والأعلى أو الأقرب والأبعد التداولي والأبيات يحجب كثيرًا من الحقائق لبعد الهوة بين واقعنا وبين واقعهم، كظاهرة الفرار من الأبناء، والزوجة في الخطوب وعظائم الأمور، وما تجره من العار (١٥) على مر العمر. إن ترتيب الأقارب في مشهد الفرار تصاعدي تبعًا لعامل الالتصاق بهم، أو الاستقلال عنهم، أو «امتلاكهم»، ويمكن توضيح الأمر كما يلى:

الأخ أول من يضارق، الأبوان ثانيًا بعد أن يستقل المرء بنفسه عنهما، ويأتي ترتيب الأب بعد الأم نظرًا إلى التصاق النسب منه به، ولأنَّ الأم لا تستطيع أن تدفع عنه أو تنصره عند النزال كما قد يفعل الأب.

الــزوجــة رابعــة، وهــي فــي الآيــة «صاحبة»، وصفًا بها لزوجة بعينها، زوجة محبوبة معشوقة، وإقصاء بها لزوجة بغيضة ربما فرّ منها أوّلا، فهذه بالذات هي التي «تستوعبه»، بعد الأبوين، حتى الوضاة، وهي أيضًا رابعة لأنه «يمتلكها» لامتلاكه بُضعها بقوة عقده عليها، لكن، ومع ذلك، فقد يطرأ ما يفصل بينهما، كالطلاق مثلا؛ الأبناء أخيرًا، وهم كذلك إذ لا شيء يفرق بينهم وبين الآباء، لأنهم بضعة منهم، وقطعة من أكبادهم، وملك خاص لهم (١٦) لهذا يعد الفرار منهم أخيرًا أمرًا منطقيًّا في سياق التعبير عن تراتبية الهول المتراخى، كما يعد الافتداء بهم أوّلا أقصى وأعمق دليل على لحظة الهول الداهم، إذ ليس أقسى وأبشع من أن يفتدي المرء نفسه بأولاده؛ ولهذا فانّ الافتداء لهوله ولأمل قبوله يكون

بالأقرب، والألصق، والأحب، وهذا من إعجاز القرآن الكريم، ولو كان الأمر اعتباطيًّا، لاستبدلت كلمة (أبيه) برأخيه) أو (بنيه) ما دامت على الوزن نفسه، ولكنه معجز ذو كمال.

ويحق أن نتساءل الآن عن سر غياب الأب والأم عن موقف الفداء؟ ذهب الدكتور فاضل السامرائي وثلة من المؤولين في تبرير ذلك إلى أنَّ الله تعالى أمر بإكرام الوالدين، ومن دلائل ذلك منع الافتداء بهما اكرامًا لهما، فهما يُفديان ولا يفتدى بهما، ولذلك ضرب الله صفحًا عن ذكرهما لبيان عظم حقوقهما، وقدرهما، وامتناع عظم حهما مهما يكن الحال.

وعلى وجاهة هذا الرأي من حيث الفطرة والأخلاق والمروءة، فإننا نسجل عليه بعض التحفظ: فسياق الآيتين لا يدع مجالًا لفطرة، ولا لمكارم أخلاق أو حقوق، وإلا فإن حقوق الابن، خاصة إن كان رضيعًا، أوكد، كما أنَّ المفتدي في الآية «مجرم» (١٧) وأنّى في لحظة نزول العذاب؟ ولا نستبعد في لحظة نزول العذاب؟ ولا نستبعد تجسيد الخطب الرهيب قفز عمدًا تجسيد الخطب الرهيب قفز عمدًا على الوالدين مختزلًا المسافة نحو على الفصيلة والناس أجمعين.

وإذا جاز لنا أن نؤول أبعد من ذلك، ذهبنا إلى أن نبينا عليه الصلاة السلام قد استعمل عبارة: فداك أبي وأمي مع صحابي جليل ظل يفتخر بها طوال حياته، وما كان له ذلك لو وقد نطق بها رسول الله وقف سعد بن وقد تفرق الناس عنه، ووقف سعد بن وعلى الرغم من أن العبارة من الألفاظ الشائعة عند العرب، ومن الكلم الذي يُطلق مجازًا، إذ المراد بها أن أبي وأمي ينوبان منابك في دفع المكروه عنك، إلا أنها في هذا السياق ذات

دلالة لا ينبغى تحاشيها (١٨). الاستنتاج

تصف آيات السورتين مشهدين متفاوتي الهول في الزمن والوقوع، وقد واكب الإعجاز القرآني تأثيث المشهدين من صميم فسيفساء لحظتيهما، فكان بديهيًا أن يتم الترتيب المنطقى، في الفرار، من الأبعد إلى الألصق، ومن أدنى التراتبية إلى أعلاها، وكان طبيعيًّا أن يتم الترتيب في مشهد الفداء ممن خلقه الله هُلوعًا بالألصق إمعانا من الله على أن العذاب لا يطاق ولا يُتصور بحيث يقع الافتداء على أقرب الناس، وأحبهم، وأضعفهم، وألصقهم بالمرء، وأملكهم له، وأحوجهم إليه. نخلص من كل هده التأويلات والتأملات إلى أن الأبناء هم أقرب المقربين إلى الإنسان، وأحبهم إليه، وألصقهم به. يمدنا أحد علوم التواصل المعاصرة ببعض وقود الدفع بهذا الرأي بعيدًا، وهو علم المسافة (١٩) ويقوم هذا العلم على أن المسافة التي يحددها المرء من موضوعات العالم الخارجي تعكس حقيقة المكانة التي تحتلها تلك الموضوعات في نفسه بين أبعادها أو تقريبها، وعليه، فوقوف المرء على المستوى التجريدي، في موقف بحيث يقع الأخ منه في المرتبة الأولى، ثم الأم، ثم الأب، ثم الزوج، ثم الأبناء، يعنى أن المسافة بينه وبين كل قريب محددة بدقة، انطلاقا من مكانته في نفسه قربًا أو بعدًا، ولهذا كان الأبناء آخر من يفر منهم في موقف الفرار لحظة قيام الناس لرب العالمين.

وتأكيدًا لصحة هذا المنطق الذي يوهم بالمغالطة في الظاهر ستكون مسافة الأبعد مكانيًا هي الأقرب فعليًا لحظة الافتداء، وفي هذا بليغ إقناع بأن الترتيب داخل النفس هو هذا الذي يتم فيه الافتداء

بالابن والبنت، وكلما صدم الموقف والاختيار، تحققت دقة الوصف، ومنطق اللحظة، وهول الخطب، ومن خلالها إعجاز الكتاب.

كل هذا للإقناع بأن الأحب إلى القلب هو الأبناء، وسنميل بدورنا إلى تبنى رأي البياني فاضل السامرائي في اعتبار الآباء فوق الافتداء، وبذلك نضرب العصفورين بحجر واحد. ولعل من الطريف أن نختم هذه التأملات بأن كل أب واقع بين جاذبية هـذا الحب الشديد للولد، وجاذبية الحرج من شدة هذا الحب على والديه حين كان مجرد ولد.. والله تعالى أعلى وأعلم.

### الهوامش

- حديث مرفوع رقم ٢٢٦٥: نا مُحَمَّدُ بِّنُ الْقَاسِمِ بِنِ زِكْرِيّا، نا سُفْيَانُ بِنُ عُييَنُةً، نا سُفْيَانُ الثُّورِي عَنِ جَعَفْرَ بِنِ مُحَوِّد عَنْ جَابِر عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: ﴿البَّدَأُوا بِمَا مَنَّ اللهِ عَلَىٰ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ بَدُأَ ٱلله تعالى به ٠٠٠

 ١- اعتبر بعض الباحثين التقديم والتأخير فقًا رفيعًا قائمًا بداته «يعرفه أهل البصر بالتعبير والذين أوتوا حظا من معرفة مواقع الكلم.. وقد بلغ القرآن الكريم في هذاً الفن - كما في غيره - الـذروة في وضع الكلمات الوضعِّ الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب، د فاضل السامرائي، كتاب التعبير القرآني، ص ٤٩. ٣- من أول من ذكر هذا المعنى من المفسرين مقاتل بن سليمان البلخي، ويحيى بن سلام البصري، وذكره ابن جرير الطبري، ثم اشتهر بعدهم عند المفسرين. ٤- قال بذلك الخليل بن أحمد وابن قتيبة والنزجاج وأبوالليث السمرقندي والثعلبي والواحدي وابن عطية وغيرهم، قال الخليل بن أحمد: الصّاحُة صيحة تصُغ إلادان فتصمُّها، ويقال: كأنما في أذنه صاّخَّةً، أي طعنَة، وقال الزجاج: أصلِ الصخ في اللغة الطعن والصك، يقال صخ رأسه بحجر أي شُدَخَه، والفُراب يَصخٌ بمنقاره في دُبُر البَعير أي يَطعَن، فمعنى الصَاحة الصاكة بشدة صوتِها للآذان، وذكر الزمخشري في الكشاف وجهًا آخر فقال: يقال صنعَ لحديثه مثِل أصِاحْ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازًا، لأنَّ الناس يصخون لها أي يستمعون.

٥ - الصاخة في لسان العرب اسم من أسماء الداهية، وهذا المعنى ذكره الخليل بن أحمد وابن قتيبة وأبومنصور الأزهري وابن سيده ومكي بن أبي طالب القيس وابن عجيبة الحسني وغيرهم، قال الخليل

بن أحمد: يقال: رماه الله بصاخة، أي بداهية وأمر عظيم.

٦- كقول ابن كثير مثلًا في تفسيره، الصفحة ص ٥٨٥

٧- نستأنس هنا بمفسر مغربي هو ابن عجيبة الحسني، فقد صنف الأية في الباب نفسه، قال: ﴿يُومَ يفرُّ المرءُ من أخية﴾، أي يهرب من أخيه لاشتغاله بنفسه، فلا يلتفت إليه ولا يسأل عنه، ويفر أيضًا من ﴿أُمُّه وأبيه ﴾ مع شدة محبتهم فيه في الدنياً، ﴿ وَصَاحِبَته ﴾ أي زوجته، ﴿ وبَنيهِ ﴾ ، بدأ بالآخ ثمُّ بِالْأَبُويِنُ؛ لأَنهُّما ۗ أقرب مُنَّه، ثُم بالصاحبة والبنين لأنهم أحبُّ.

٨ - مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٧٤/١٦، بتحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.

٩ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٩٤. ١٠ - اختلفت تفسيرات هذا الفعل المضارع المبني للمجهول وإعراب ضمائره والعامل فيها، ويمكن إجمالها في أربعة أوجه، قدمها الماوردي وغيره: أحدها أنه يبصر بعضهم بعضًا فيتعارفون، قاله قتادة، والثاني: أن المؤمنين يبصرون الكافرين، قاله مجاهد، والثالث أن الكافرين يبصرون الذين أضلوهم في النار، قاله ابن زيد، والرابع أنه يبصر المظلوم ظالمه، والمقتول قاتله، وقيل أيضًا: إن الملائكة يعرفون أحوال الناس فيسوقون كل فريق إلى ما يليق بهم. ١١ – مفاتيح الغيب للرازي:٣٠ ٦٤١

١٢- الجامع لأحكام القرآن:٢٦٣. ١٢– جامع البيان للطبري:

۱٤- مجموع الفتاوى لأبن تيمية: ٧٤/١٦،

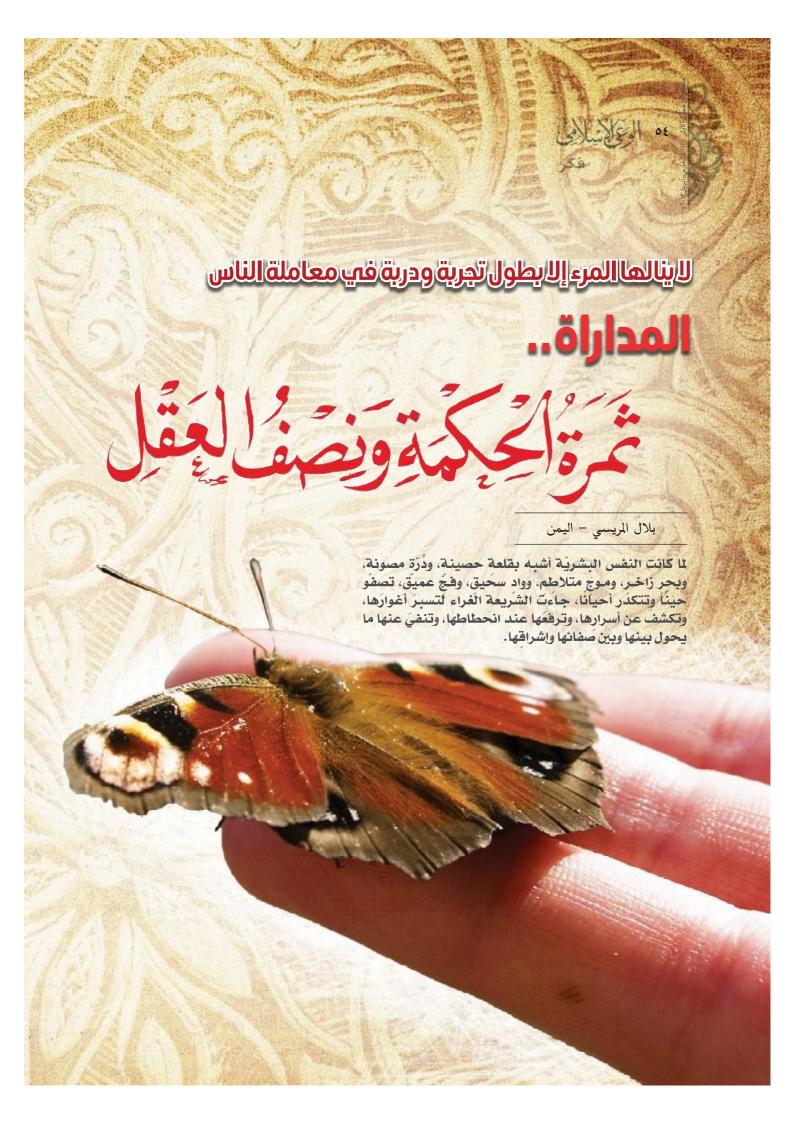
١٥- نمثل لذلك بقول علي حاثًا أنصاره على القتال ومركزًا على ظاهرة الفرار من الزحف: «استَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارُ ي الأعقاب، وَنِارٌ يَوْمَ الْحِسابِ ... نهج البَّلاغة، الخطبة ٦٦، وإذا كانَ أكبر عارّ يوصم به جبين المحارب هو الفرار، فإن الأبناء يؤخذون بجريرة آبائهم ولا ينفكون يعيّرون بفرارهم مدى الحياة، فكيف يغدو حال الفرار من الأبناء والزوجة؟

١٦- نحيل خصوصًا على حديث: «أنت وِمالك لأبيك» الذي رواه ابن ماجة، والإمام

١٧- وإنَّ فسرِه بعضهم بالكافر وبعضهم

١٨ - قال الإمام النووي: في الافتداء بالأبوين قولان: بالجواز، وهو قول جمهور العلماء، وبالكراهة كقول عمر بن الخطاب والحسن البصري وغيرهم، وإنما جوّزه الجمهور لغياب حقيقة الفداء، إذ هو مجرد إعلام بالمحبة والمنزلة، ولورود أحاديث صحيحة بالافتداء، شرح مسلم، الإمام النووي، ج ١٥،

www.blinkx.com/watch--۱٩ -video/-/C-Iy·sr\iBVEH· ٩٥٠dnLg نحيل بهذا الرابط على محاضرة قيمة في الموضوع.



ولكن قد يعتري الإنسان عوارض نفسية جُبل عليها كالحب والبغض والرضا والغضب. تدفعه للمُضي وفقًا لهواه راكبًا رأسه فيصبح المجتمع أوصالا متمزقة. فاقتضت حكمة الله تعالى أن يهيئ للإنسان أدبًا ينظمُ به علاقاته، ويتحامى به ما يدعو إلى القطيعة والخصام، والجغض والانتقام، هذا الأدب هو محور حديثنا.

إنه خلق قويم وأدب متين إنه خلق المداراة، نعم.. إنها المداراة نصف العقل بل هي العقل كله ودليل كماله ورجاحته، وهي أيضًا ثمرة الحكمة، إذ إن هذه المنزلة لا ينالها المرء إلا بطول تجرية ودربة في معاملة الناس على اختلاف طبائعهم وأخلاقهم.

فما المداراة؟ وما أنواعها؟ وما هي وسائل اكتسابها؟ وما ثمارها؟

المداراة خفض الجناح للناس، ولين الكلام، وترك الإغلاظ لهم في القول. قال ابن حجر: (المراد به الدفع برفق). وقيل: هي درء المفسدة والشر بالقول اللين، وترك الغلظة أو الإعراض عن صاحب الشر إذا خيف شره أو حصل منه أكبر مما هو ملابس له.

هذا وهنباك بعض المفردات قد يظن البعض أنها بمعنى المداراة، بل ويختلط على الكثير من الناس إيجاد الفرق بينها وبين المداراة، ومن تلك المفردات:

١- المداهنة:

وهي اللغة من الإدهان، وهو المصانعة واللين، وقيل: المداهنة إظهار خلاف ما يضمر، وداهن الرجل إذا نافق. ومنه قوله تعالى: ﴿وُدُوا لَوْتُدُهِنُ فَيُدُهِنُونَ﴾ (القلم: ٩).

قال الحافظ ابن حجر – في الفتح: وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغَلطً لأن المداراة مندوبٌ إليها، والمداهنة محرّمة.

وقال الغزالي: (الفرق بين المداراة والمداهنة- الغرض الباعث على الإغضاء، فإن أغضيت لسلامة دينك ولما ترى من إصلاح أخيك

# فرق كبيربينها وبين المداهنة والنفاق!..وهذه خطواتك لكسب قلوب الناس

بالإغضاء فأنت مدار، وإن أغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن).

#### ٧- النفاق:

والنفاق والمداهنة وجهان لعملة واحدة إذ هما يشتركان في الشر والإيذاء في الباطن مع إظهار الحسن والجميل في الظاهر ولكن على حساب الدين، فالمداراة هي المجاملة والمداهنة هي النفاق.

## ٣- التُقْيَة:

التقية لغة: من اتقيت الشيء وتَقَيته واتَّقيه تقىً وتَقيَّة وتقاء، حذرته، وتعني أيضًا الخشية والخوف.

اصطلاحًا: عرّفها ابن حجر بقوله: التقية الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير.

وقيل: هي: مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون حذرًا من غوائلهم في أمور الدين.

# وسائل اكتساب المداراة:

لكي يحبك الناس افسح لهم طريقهم، ولكي ينصفك الناس افتح لهم قلبك، ولكي تنصف الناس افتح لهم عقلك، ولكي تسلم من الناس تنازل لهم عن بعض حقك. فالكرام يتعاملون بالثقة ويتواصلون بحسن الظن ويتوادون بالإغضاء عن الهفوات والزلات. وفيما يلي بعض الوسائل المعينة لكسب قلوب الناس بحسن مداراتهم:

# ١- التحلي بخلق الصبر:

قال ابن تيمية: (المؤمن مشروع له مع القدرة أن يقيم دين الله بحسب الإمكان بالمحاربة وغيرها، ومع العجز يمسك عما عجز عنه من الانتصار، ويصبر

على ما يصيبه من البلاء من غير منافقة، بل يشرع له من المداراة ومن التكلم بما يكره عليه ما جعل الله له فرجًا ومخرجًا).

 ٢- التحلي بخلق الرفق والرحمة: فإن المداراة قائمة على الرفق لتحقيق المراد من صلاح معوج أو كفاية شير عدو ونحوه.

وصورة الواقع ومعرفة طبائع الناس: قال ابن الجوزي: (لينظر المالك في طبع المملوك، فمنهم: من لا يأتي إلا على الإهانة، ومنهم: من لا يأتي إلا على الإهانة، فليداره، وليعرض عن الذنوب؛ فإن لم يكن عاتب بلطف، وليحذر العقوبة ما أمكن، وليجعل للمماليك زمن راح، والعجب ممن يعنى بدابته، وينسى مداراة جاريته). قال بشر بن الحارث: (من عرف الناس استراح).

4- احتساب الأجر في دعوة الخلق: وخصوصًا من يتصدر لدعوة العصاة وأهل الشرور والكفر لابد أن يناله منهم أذى مما قد يدفع الداعية لترك دعوتهم، لذا فاحتساب الداعية للأجر عند الله في مداراته لأهل الكفر والقجور والتحبب لهم من غير إقرار بمعصية أمًلا في هدايتهم مما يعين الداعية على تحمل الأذى.

ه- تقديم ترك الانتصار للنفس في حال القدرة، وحفظ النفس في حال العجز: ففي الحالة الأولى استبقاء للود والمسير قدمًا في الإصلاح، وفي الحالة الثانية عصمة النفس ودفع الشرور.

- بدل المال: فلكل قلب مفتاح والمال مفتاح لكثير من القلوب، خاصة في مثل هذا الزمان، حيث أصبحت قيمة الرجل بما يملك من عقارات وتجارات. لا بما يملك من أخلاق وفضائل، فلكي يحبك الناس أفدهم من علمك، وأشركهم في مالك وسعهم بخلقك، يحبوك كثيرًا.

اعلان المحبة والمودة للآخرين: فإذا أحببت أحدًا أو كانت له منزلة خاصة في قلبك فأخبره بذلك، فإنه أبقى في



الألفة وأثبت في المودة، وهذا الإعلان سهم يصيد القلب ويأسره فيصبح في شباكك، لكن بشرط أن تكون هذه المحبة لله، وليس لغرض من أغراض الدنيا كمنصب وغيره، فكل أخوة لغير الله هباء، وهي يوم القيامة عداء (الأُخلاءُ يَوَمَنَد بَعَضُهُمُ لَبَعَض عَدُو إلا المُتقينَ). ٨- اللهبتسامة: قالوا: هي كالملح في الطعام، فالابتسامة جواز سفر إلى القلوب، وهي مع ذلك عبادة وصدقة القلب، وهي وجه أخيك صدقة) لأن الوجه عنوان الكتاب ومرآة القلب ورائد الضمير وأول الفأل.

P- البدء بالسلام: فلكي تميل القلوب إليك عليك ببسط الوجه والبشاشة وحرارة اللقاء وشد الكف بالكف فقد روي (لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) وقد روي عن الحسن البصري أنه قال: المصافحة تزيد في المودة.

 ١٠- الهدية: وفي الحديث الصحيح: ((تهادوًا تحابوا)).

• من ينبغي مداراتهم:

المداراة مندوب إليها، وتستحب مع جميع الخلق، لا سيما:

مداراة الأعداء:

قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّوْمَنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِياً عَنْ دُونِ اللَّوْمَنَينَ وَمَنْ يَفْعَلُ ذَلَكَ فَلِيَسَ مَنَ اللَّه في شَيْء إلَّا أَنْ تَتَقُوا مَنْهُمْ تُقَاةً ... ﴿ (آل عمراًن: ٢٨) قال الشنقيطي في أضواء البيان: (هذه الآية الكريمة فيها بيان لكل الآيات القاضية بمنع موالاة الكفار مطلقًا وإيضاح، لأن محل ذلك في حالة الاختيار، وأما عند الخوف والتقية، فيرخص في موالاتهم بقدر المداراة التي يُكتفى بها شرهم، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة.

قال لقمان الحكيم لابنه: «يا بني كذب من قال إن الشر بالشر يطفأ، فإن كان

صادقًا فليوقد نارين، ولينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى، وإنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار».

يقول ابن الجوزي رحمه الله: (من البله أن تبادر عدوًا أو حسودًا بالمخاصمة، وإنما ينبغي إن عرفت حاله أن تظهر له ما يوجب السلامة بينكما، إن اعتذر قبلت، وإن أخذ في الخصومة صفحت، وأريته أن الأمر قريب، ثم تبطن الحذر منه، فلا تثق به في حال، وتتجافاه باطنًا، مع إظهار المخالطة في الظاهر).

ومن مداراة العدو <mark>قول الشافعي-</mark> رحمه الله:

> إني أحيّي عدوي عند رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات وأُظهرُ البِشَر للإنسان أُبغضه كأنماً قد حشا قلبي محبات وقد داري الأنبياء عليهم

وقد دارى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أقوامهم مع ما نصبوا لهم من العداوة والعناد، فهذا أول الرسل نوح عليه يدعو قومه ليلًا ونهارًا سرًا وجهارًا، وإبراهيم يداري أباه وقومه، وشعيب عليه يقول الله على لسانه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ (هود: ٨٨).

وُلقد كانت المداراة السّمة المهيزة لسلوك نبينا محمد في مع أعداء الدعوة المتربصين بها الدوائر من البهود، والمنافقين، والحمقى من المشركين، والمؤلّفة قلوبهم، وأجلاف الأعراب، سيما في أول الأمر، ومن ذلك:

- عدم قتله إمام الكفر والنفاق عبدالله
   ابنَ أُبَيِّ بن سلول وتلطُفه به، حتى لا
   يثير عليه قومه وعشيرته
- عدم إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه، تألفًا لقريش ورحمة بهم حتى لا يظنوا به ظن السوء.
- إعطاؤه المؤلّفة قلوبهم في غزوة حُنين وغيرها لكل واحد منهم مائة من الإبل، تألفًا لهم وحرصًا على أن يدخل الإيمان في قلوبهم، بل أعطى صفوان

ابن أمية واديًا من الإبل وواديًا من الغنم حتى أسلم وحسن إسلامه ودعا قومه إلى الإسلام قائلًا: إن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، بعد أن قال: من كثير، إذ لم يكن هدفنا الإحاطة بكل من داراهم الرسول هي، ولكن قصدنا الإشارة والتبيه إلى ذلك

# مداراة الولاة والحكام:

قال العتابي: «المداراة سياسة لطيفة، لا يستغني عنها ملك ولا سوقة، يجتلبون بها المنافع، ويدفعون بها المضار، فمن كثرت مداراته كان في ذمة الحمد والسلامة».

وقد جاء في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس اتقوا الله، وإن أُمِّر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له، وأطيعوا ما أقام لكم كتاب الله».

قال المباركفوري: «فيه حث على المداراة والموافقة مع البولاة، وعلى التحرز عما يثير الفتنة ويؤدي إلى اختلاف الكلمة».

والناظر في الكتاب العزيز يجد أن الله تعالى حث رسله وأرشدهم إلى مداراة أقوامهم وحكامهم، وقد أوصى الله تعالى موسى وهارون عندما أرسلهما إلى فرعون: ﴿إِنَّهُ مَبِّا إِلَى فَرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولًا لَهُ قَوْلًا لَيُنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه: ٤٢ – ٤٤).

وقد دارى بعض الصحابة أئمة الجور بالصلاة خلفهم ومنهم: عبدالله بن مسعود وسلام كان يصلي خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكذا أنس بن مالك وعبدالله بن عمر صليا خلف الحجاج ابن يوسف مع جوره وظلمه مقابل فضلهم وسابقتهم.

#### مداراة النساء:

أحوج الناس إلى المداراة النساء، وذلك لغلبة العاطفة عليهن وسرعة انفعالهن، وسلاطة ألسنتهن، واعوجاج أخلاقهن، وليقد حض النبي على الصبر عليهن والرفق بهن وأخبر أن إنشاد الزوج الاستقامة الكاملة لخلق زوجته

يؤدي إلى طلاقها، ففي حديث أبي هريرة: «استوصوا بالنساء، فإنّ المرأة خُلقتُ من ضلع، وإنّ أعوج شيء في الضلع أعلام، فإنّ ذَهَبْتُ تُقيمُه كسّرُته، وإنّ تركته لم يزل أعَوج، فاستوصوا بالنساء» متّفق عليه.

قال الحافظ أبن حجر في «الفتّح»:
«وفائدته: أنّ المرأة خلقت من ضلع
أعْوج، فلا ينكر اعْوجاجها، أو الإشارة
إلى أنها لا تقبل التقويم، كما أنّ الضلع
لا يقبله... إنّ أردت منها أن تترك
اعوجاجها أفضى الأمر إلى فراقها،
وكأن فيه رمزًا إلى التقويم برفق، بحيث
لا يبالغ فيه فيكسر، ولا يتركه فيستمر
على عوجه، فلا يتركها على الاعْوجاج
إذا تعدت ما طبعت عليه من النقص
إلى تعاطي المعصية بمباشرتها، أو ترك
الواجب، وإنها المراد أنّ يتركها على
اعْوجاجها في الأمُور المباحة.

وقد بوّب البخاري في صحيحه: باب المُداراة مع النساء، وقد ورد ذلك المعنى في حديث سمرة الذي رواه أحمد: «إنّ المرأة خلقَتُ من ضلع، وإنك إنّ ترد إقامة الضَلع تكسرها، فدارها تعشّ بها».

آم .. لو سلك الأزواج هذا السلوك لما افترق زوجان، ولتماسكت الأسر، وحلّ الوئام مكان الخصام.

### مداراة الأصدقاء:

لا تعامل أخاك بمثل ما يعاملك به، بل كن خيرًا منه دائمًا – يُسيء وتُحسن خيرًا من يُسيء وتُسيء، فتتوسع دائرة الفرقة والخصام ويطول زمانها، ولكي يتذكر إساءة إليه لم تصفُ له مودتهم، ومن تذكر إساءة الناس إليه لم يطب له العيش معهم، فانسَ ما استطعت النسيان.

ومن أروع ما قيل في مداراة الصديق: أغمض عيني عن صديقي كأنني لديه بما يأتي من القبح جاهل وما بي جهل غير أن خليقتي تطيق احتمال الكره فيما أحاول

متى ما يربني مفصل فقطعته بقيت ومالي في نهوضي مفاصل

ولكن أداريه، وإن صبح شدني فإن هو أعيا كان فيه تحامل

## مداراة السفهاء والتلطف معهم:

جاء في الصحيحين من حديث عروة ابين الزبير رضي الله عنهما أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رجيلاً استأذن على النبي وقل فقال: «ائذنوا له، فبئس أخو العشيرة، أو بئس رجل العشيرة». فلما دخل ألان له الكلام، فقلت له: يا رسول الله! قلت له: يا رسول الله! قلت له: «يا عائشة! إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من ودعه أو تركه الناس اتقاء فعشه».

قال ابن حجر في الفتح: (وهذا الحديث أصل في المداراة) وذكر في شرحه أنه وقع في بعض الطرق بلفظ «إنه منافق أداريه على نفاقه وأخشى أن يفسد على غيره».

وروي عن أبي الدرداء رضي أنه قال: إنا لنبش في وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم.

وإن كُمال الخلق لا يكون إلا بالإغضاء والتحمل لبعض الخلق الناس السيئة كما قال تعالى: ﴿ خُدْ الْفَفْوَ وَأُمُرْ بِالْفُرُفِ وَأَعْرِضٌ عَنِ الْجَاهِلَينَ ﴾ وَأَعْرِضٌ عَنِ الْجَاهِلَينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩) ورحمَ الله القائل:

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قــومــه

موانع اكتساب المداراة: العجلة والطيش: وقد قيل: «إذا تأنيت أصبت أو كدت تصيب، وإذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطئ».

المتغابي.

سرعة الغضب والانتصار للنفس:
لأنك إذا اعتدت الغضب من كل ما لا
يرضيك، فلن تهدأ أبدًا، فعند الغضب
يضحك الشيطان منك، لأنه قد سلبك
زمام أمرك وصار متحكمًا في تصرفاتك
ومصيرك، فأملك نفسك واستعد بالله
من شره وغير موضع هيئتك التي أنت
عليها حينها يولي الشيطان خائبا
منكسير الخاطر إذ فاتته الفرصة
لإغوائك والتنكيل بك.

٣- سوء الخلق وغلظة القلب،

٤- الكبر وضعف إرادة الخير للناس.

٥- قلة الصبر والحلم والرفق والأناة.

٦- إساءة الظن بالآخرين.





# 

عبدالله أيت الأعشير مفتش منسق جهوي لمادة اللغة العربية - المغرب

المتتبع لحال اللغة العربية الفصحى، يدرك أنها من أكثر الضحايا التي تسلل إليها الاختراق، الذي لم يعد مقتصرًا على إلباس الفصحى بعض أردية اللغات الأجنبية، وإنما أطلت علينا العولمة بأخرة بصنوف اختراقات أخر لا قبل لنا بها، ولم نُعدّ العدة اللازمة لنَخْل المعارف المستوردة، وتصفية قمحها من زؤأن العولمة الجارفة.. اخترافات تحكّمتُ، أو كادت أن تتحكم في النوات الفردية والجماعية التي لم تعد تكتفى بمعاداة الفصحى وقواعدها، ولكن ويا للأسف تطاولت ثبات وعزينَ على القيم الأصيلة التي تُعبّر عنها ٱلفصَحي، وأغُربُّها بُنيَّات طرق الأقدام الخفيفة التي تنتهجها الأمركة، بواسطة شبكاتها الإلكترونية التي أوجدت فئة من الأغنام في كل المجتمعات العربية، كلما حاولت التحدث بالفصحي، أو بالفصيحة قفزت إلى ألسنتها سيول من الكلم الأجنبي تَتدُ به كلامها لتُنْجيها من عُسْر الحديث الطلق بالفصحى.

هذا التلوث اللغوي الذي بدأت قطراته وأنواؤه تتحول إلى جَعَافرَ وأَسْرِيَة دخلت إلى ساحتنا العربية من دون استئذان، لابد لتسطو وتمحو وتزيل المعالم والآثار، لابد لمواجهة هذا السيل القُحاف من تهيئة زُبر الحديد القادرة على الصّد والردد لأجل صيانة لغتنا الجميلة من الطمّ والرمّ الذي تُحشى به، سواء صادف ذلك مصلحة أو لم يصادفها. ذلك أن كلمات اللغة في ظل العولمة المُتَغوّلة مثل الأشياء والبضائع والأناسى تسافر في حركات لا





راد لها . لذا فإن القائمين على أمر العربية الفصحي، يجب أن يكون جهاز تصفيتهم ضَيِّق الثقوب، وأن يعدوا كل ما زاد عن الحاجة بدرةً فساد شيطانية، وجرثومة سرطانية يجب استئصالها قبل أن يبلغ الأمر المدمّر.

لذا علينا أن ندرك نحن العرب أن الذي يستبدل بكلمة عربية، كلمة أجنبية إنما يسعى إلى إيجاد سوق لغوية يستفيد منها الأجنبي في إطار الاقتتال والمنافسة اللغوية، ونحن عندما نركب هذه السّبلُ الضالة، نعبِّد الطريق لإيجاد نفوذ لغوى اقتصادي منافس للعربية الحبلى بكثير من الألفاظ والاصطلاحات المُزْمُومَة المُخُطومَة التي ظلت أعيننا في غطاء عن آلائها، حتى سَهَتْ عنها أقلام مفَنينا ولغويينا المعاصرين، فأخطأها البحث، رغم أنها على نفسها شاهدة بحُسنن صياغتها ودقتها في الإصابة والوصف الذي يحق له أن يطرد الكلم الأجنبي؛ أملا في التأسيس لحلول لغوية عربية تضع الهناء مواضع النَّقب؛ لإدخال العربية إلى أندية العولمة بكل تلويناتها التقنية والاقتصادية والعلمية والسياسية والخدماتية والإعلامية.

الخطة البَـزُلاءُ التي تبذر بذرة النماء اللغوى الذي يؤتى أكله كل حين، منطلقها تَثويرُ لغة الصرآن الكريم، ودُراسـة لغة الحديث النبوي الشريف، وإحياء لغة الشعراء المُفُلقين والخطباء المُصَاقعَة، بَلُّهُ الانتماء إلى دنيا الحرِّفيِّين والعلماء الذين يُولِدون اصطلاحات مهنيّة تمس أشفالهم وأدواتهم وحرفهم ومعتملاتهم. أما بذور الحيرة والشك التي تزرعها

العولمة في أرضنا العربية العَديّة لإطفاء أنوار العربية الفصحى، بإشاعة أحكام لمُ تصنفها أصالة الرأي، فإن هذه الورقة اللغوية، ومعها الدعوات التي تسمع هنا وهناك في أرجاء الوطن العربي، تسعى إلى فتح كوة للأمل؛ نطل من خلالها على بعض كنوزنا الدفينة التي حَجَبَهَا عَنَّا العَمَش الثقافي الذي ابْتَلينا به طيلة عهود السّبات العميق، عسانا نصنع معجزة تَدُلُّنا على كنوز الفصحى وجواهرها التي لا توجد على السِّيف، لذلك لابد من عَرَكِيّ يغوص عنها في بطون أمّات المعجماتً والرسائل اللغوية التي تغنينا عن التسول بما في أيدي الآخرين، ناهيك عن إعادة الاقتراض من خُشارة موائدهم ومصانعهم اللغوية التي ليس بيننا وبينها نسب.

إذا جاز لى أن أستعير عبارة الفيلسوف العربي الأندلسي ابن رشد: «الحق لا يُضاد الحق» فإن مجموعة من الاصطلاحات والألفاظ المديقة التي نستعملها في أحاديثنا مثل اصطلاح «الكحول» الذي يملأ السمع والبصر، يجب طرده من حظيرة الفصحي لصالح لفظة قرآنية تضرب بعرق أصيل في الفصاحة هي «الغوّل» التي أحالها قصور الباع، وقلة الاطلاع إلى الهَجْر الذي جعلها دَبُرَ آذاننا، رغم أنها لفظة قرآنية نتلوها آناء الليل وأطراف النهار على هذه الشاكلة: قال تعالى من سورة الصافات آيات ٤٥و٤٦ثم ٤٧ ﴿يُطاف عَليُهِمُ بِكأْسِ منَّ مَعِين بَيْضَاءَ لَذَّة للشَّارِبِينَ لا فَيهَا غَوْلً وَلا هُمْ عُنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ أي ليس فيها غائلة الصداع. قال أبوعبيدة: الغُول أن تغتال عقولهم. وأنشد:

وما زالت الكأسُ تَغْتَالُنَا

وتُدُهبُ بِالأُولِ الأَولِ (١)

وقال امرؤ القيس: (٢)

رُبّ كأس شُربتُ لا غُوْلَ فيها

وَسَقَيْتُ النَّديمَ منْها مزاجًا «الكحول» إذن كلمة تدل بلاً مراء علي قصور فهمنا بما لدينا، إنها لفظة كرّة فَجّةُ متنافرة الأصوات، قَمَشُناهَا مَحُطوبَةُ من مصانع الغرب الذي أخذها عَنَّا من لفظة «الغَوِّل» المُتَأَنَّقة في مظهرها ومخبرها، فسمّاها «alcool» مستبدلا بصوت «الغين» التي يصعب تلفظها عندهم صوت

«الكاف» لكن عَميتُ علينا أنباؤها فظننا أن كنانة العربية خلُوٌّ منها، فقُمَنا بتعريبها على طريقة الممهورة إحدى خدمَتْيها؛ لِنَسُدٌ للعربية نقصًا لا وجود له إلا في أذهاننا التي ألفَت الكسل؛ حتى تكدّس أديم العربية بأمشاج من الكلم المعرّب على طريقة إعادة الاقتراض، كما هو الشأن بالنسبة إلى اصطلاح «الغُوِّل» الذي أخذه الغرب من لغة القرآن، وحَلأنًا من الرجوع إليه. ومن يضلل الله فما له من هاد!

هذا الاصطلاح المعرب ب: «الكحول» وغيره من الاصطلاحات مثل: «الخرشوف» و«البنزين» و«الترسانة» و«سوزان...» التي عادت إلينا في زيّ غُرّبي مُتنكر للأصل العربي، يجب ردِّها إلى أصلها العربي؛ بتعقب أساليب تنكرها ومكرها وتمزيق أقنعتها لإزالة الأصباغ التي تتستّر بها، ومن ثمة الكشف عن وجهها العربي الذي يفضح أسرارها، بكيفية لا يسمح لها ولمثلها بالإقامة في لغتنا العربية المجتباة. تلك فاتحة ما يجب البداءة به في التنقية والاصلاح اللغوي المستند إلى الأحكام المعلِّلة؛ كلما دُجَتْ علينا قضية لغوية جَلَّيْناها بالبحث والتفتيش الذي يبرز لطائف الفصحي وقدرتها على التكيف مع دنيا الناس، مهما تعقدت وتطورت. إذ يجب التعامل مع مَـثن العربية بنفس الطريقة التي نسلكها مع اللبن في ممِّخُضه؛ كلما ازددنا مخضه أخرج إتاءه وزبدته؛ وبذلك نستطيع أن نعيد للغتنا العربية بريقها وخلابتها التي تجعل الآخرين يتطلعون إلى الاستمداد منها، تبعًا للحكمة الأزهرية التي تقول: من أراد أن تكون كلماته من رأسه، فلتكن ثمرته من فأسه.

## الهوامش:

١- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفورعطار، الجزء الخامس. (باب اللام فصل الغين) ص ١٧٨٦، ط ٤ – كانون الثاني/ يناير ۱۹۹۰م، دار العلم للملايين.

٢- الإتقان في علوم القرآن، أبوالفضل عبدالرحمن الحآفظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق وتوثيق: طه عبدالرءوف سعيد، المجلد الأول، الجزء الثاني. ص ٣٢، المكتبة التوفيقية، مصر.



# اليوم الأهير

محمد عبد الصمد الإدريسي - كاتب مغربي

حين سأله صديقه «حمدون» على سبيل المزاح والدعابة وهو يريد أن يسمع منه أمانيه:

كيف لو علمت أنك في يومك الأخير من هذه الحياة؟ أين كنت ستقضيه؟ دارت الأرض به الحاج فرج»، وأحس بدقات قلبه تتسارع بطريقة قلقة، لم يعش مثلها حتى في اللحظات الحرجة التي مرت به، لا يعرف لماذا غيرته جملة واحدة.. حتى إنه ليُحس كأن مخالب قد انغرزت في

عنقه وأحكمت قبضتها عليه، وأن عروقه توشك من فرط الاحتقان أن تندلق أمام عينيه الجاحظتين.. لقد أنساه هذا السؤال لحظات الأنس السابقة التي أمضياها معًا يتسامران ويتبادلان النكتة تلو النكتة، والمزحة تلو المزحة. لكن «حمدون» حذا الرجل الظريف الذي يعشق مجالسته كل الطريف المثقل بالصراعات والهموم يومه المثقل بالصراعات والهموم لفظ اليوم قولًا ثقيلًا عليه، وقذفه

بسهم لم يخطر على باله أن سيكون يومًا ضمن كنانته التي يجمع فيها كل طريفة ومليحة.

وجد نفسه يعيد السؤال في داخله «ماذا لو كان حقًا هذا يومي الأخير؟». إن السؤال يبدأ بافتراض فقط: «ماذا لو؟»، لكن كلمة غريب. فلطالما فر من مثل هذا الخطاب سماعه لحظة واحدة.. الميت الذي لا يطيق وحسابات لا أول لها ولا آخر، وأعماله التي يلهث وراءها كل يوم،

على الرغم من أنها روتينية فإنها لا تنتهي.. والمشاريع السياحية والاقتصادية التي ينوي إطلاقها تحتاج شهورًا وشهورًا.. فأي شيطان وسوس لحمدون بفكرة اليوم الأخير؟ إن قضاء يوم أو حتى شهر في أرقى أماكن الدنيا لن يعجز «الحاج فرج» الذي لا يحفظ حتى أسماء مؤسساته

الفرعية والصغيرة لكثرتها، والمفيلات والشقق التي يمتلكها، لو أراد أن يلبث في كل واحدة منها ساعة من نهار لأمضى في ذلك شهرًا كاملًا!! في البلد طوع يمينه ويملك ناصيتها بيده، وعائداتها عليه وعلى أسرته تكفيه للعيش دوما.. لكن

حسمدون يقول «اليوم الأخير»!! وتناهت وتناهت وتناهت وتناهت قهمة وقهمة همات وهو يخبط بيديه على الطاولة، فعاد من شروده وشعر كأنه ودع الدنيا

لحظات ثم عاد .. عاد إليها بجسد مكدود وروح قلقة، فلم تعد له حاجة للجلوس.

فاجأه حمدون:

أين سرحت؟ ألا تريد أن أعرف أين ستمضيه؟ لكنه اليوم الأخير!! هههه

وارتمى «حمدون» مرة أخرى يقهقه في جنون، وأهداب عينيه تلتصق بالدموع، وهو يضحك من حالة الدهشة والهلع التي رآها بادية عليه.. وقد أحالت وجهه كوجه طفل

أما هو، فقد فرك عينيه كمن قد استفاق لتوه.. وأجال بصره حواليه، فخيل إليه أن الجميع يتحدث عن اليوم الأخير، وأن المنتزم الذي يجلس فيه اسمه اليوم الأخير، ولم يلتفت إلى «حمدون»، وإنما أخذ مفتاح السيارة الأتوماتيكي وأرسل الإشارة، فأضاءت أنوارها من بعيد .. قال السائق وهو يلف عليه حزام السلامة:

إلى أين إن شاء الله يا حاج؟ إلى مسجد الحي. المسجد؟ هل قلت المسجد يا حاج؟ وهل المسجد عيب على؟ أم تظنني

لا.. مسلم يا حاج.. مسلم.. وأكثر. كان الوقت وقت صلاة المغرب، والحاج يقف بالقرب من باب المسجد، وهو لا يعرف كيف يبدأ الحديث مع الإمام، إن لسانه لم يتعود إلا على حديث الصفقات والعقود، ولم يجرب قط التعامل مع هذا النوع من الناس.. وظهر الإمام يسلم عليه بعض المصلين، ثم أقبل قادمًا وجلبابه الأنيق تضفى عليه هالة من الجلال والوقار، اعترض طريقه فغمرته نفحة من عطر قوى فارتبك وهو يسلم عليه، وأحس بنفسه كمجرم يقف أمام القاضي الدي سيعفو

عنه، فلم يدر هل يعانقه؟ أم يقبل يده؟ أم..أم...

وبدت حركاته متلعثمة حرجة إلى أن جاءه صوت الإمام كالماء البارد: أهلا وسهلا «حاج فرج».. لا عليك يا حاج.

أوشك أن يغمى عليه وهو يسمع اسمه على لسان الإمام!! كيف يقابله لأول مرة وهو يعرفه ويعرف اسمه؟ إن هذا الأمر يزيد من إدانته.. إدانته بماذا؟ لا يدرى؟ المهم أنه يحس بنفسه في وضعية لا يحسد عليها، تبدو معها روحه عارية مكشوفة أمام إمام المسجد، لقد عاش أيامه لا يدخل مكانا إلا ويتخافت الناس باسمه، ولا يمشى في الطريق إلا واسمه الكبير يسبقه أمامه.. وكان هذا الأمر يشعره بالزهو والمجد، ولم يدر أنه سيقف يومًا موقفًا يتمنى لو

لم يعرف اسمه أحد، هاهو «الحاج فرج» يقف أمام المسجد ومع الإمام الذي يعرفه ويعرف اسمه بالضبط.. والعيون تتلصص عليه من كل الزوايا.. وحاول أن يصطنع ابتسامة مؤقتة لكنه لم ينجح إلا في استجماع ما تبقى من شجاعته ليقول دفعة واحدة: المحدرة يا إمام، جئتك في أمر أسأل عنه، لا تؤاخذني.. على الرحب.. هذا واجبنا. أريد أن أسألك عن.. عن.. أقصد.. عن ماذا یا حاج؟ أريد أن أعرف عن.. عن العمل في اليوم

الأخير؟

اليوم الأخيـر؟! وما

لك واليوم الأخير؟! إننا مطالبون بعمل الخير كل يوم.. وإذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها . . كما قال المصطفى عَلَيْهِ . كمن عثر على ضالته في الظلام، قاطعه «الحاج فرج»:

الفسيلة؟ ما الفسيلة؟

الفسيلة.. النخلة أو النباتات الصغيرة للفرس يا حاج؟ ﴿وقل رب زدنى علمًا ﴾، كان ما سمعه «الحاج فرج» جديدًا عليه يسمعه لأول مرة، فلم تعلمه حياته المهنية سوى الحذر والاحتياط والادخار في يوم الرخاء ليوم الشدة.. لذلك ما إن غادر الإمام حتى أخرج «الحاج فرج» هاتفه، اتصل بأحد مستخدميه في عجل قائلا: أريد أن تكون ضمن أقرب صفقة استيراد حمولة من الفسائل؟ واحرص أن تكون من أجود الأنواع..

الفسائل؟ نعم الفسائل.. ﴿وقل رب زدني علمًا ﴿.





# في أطلس الفتوحات.. تصافحك أجواء المجد الإسلامي على امتداد التاريخ

نعم.. لا تزال الفتوحات الإسلامية هي البؤرة الأسرة في التاريخ العربي الإسلامي، ولا تزال محل استقصاء ودراسة وتحليل عند علماء الغرب، بل لا تزال هي الممثل الحقيقي للقوة الإسلامية على امتداد تاريخها، إذ إنها الانطلاقة الكبرى في المشاركة الحضارية والإسهام الفاعل في تأكيد سطوة الكينونة الإسلامية وإقرار السنة الكونية في التدويل ببصمة عريضة لا تمحى، ذلك أنها دالة بفاعليتها على المدى الزمني العميق والزاخر الذي بلغ بها نحو ثمانية قرون بما تتضاءل بجانبه حضارات أخرى كثيرة.

لقد جاء أطلس الفتوحات الإسلامية فيضًا معرفيًا هائلا قدمه التراثي الشهير أحمد عادل كمال، في محاولة علمية محضة استغرقت ما يزيد على ربع قرن لتجديد العهد بالفتوح الإسلامية، لكنه جاء على غير ما كان من الكتابات عن هذه الفتوح، ذلك أنه تصوير خرائطي لأحداث التاريخ بمعنى أنه يحكي بالخرائط ذلك التاريخ المتفرد ويشرحه بأقل قدر من العبارات، ولقد اعتمد الأطلس في منهجيته على نحو مائة وأربعة وثلاثين خريطة، تم ضبطها وتحقيق مواقعها وإيضاح المسارات والالتقاءات وبيان مراحل كل معركة ومراحل كل فتح وتواريخ ذلك بالتقويمين القمري والشمسي، كما اعتمد في إطار تلك المنهجية دراسة حركة الفتوح الإسلامية من الزاوية الجِهادية، استراتيجية وتخطيطا متناولا فتح العراق وسائر إمبراطورية فارس الساسانية، شاملة أقاليم فارس والأهـواز وساجستان ومكران وخراسان وأرمينيا وأذربيجان، ثم

# ضرورة مواجهة العقل الإسلامي لنظيره الغربي لدحض اختلاقاته السوداء

تناول أقاليم ما وراء النهر والسند، كما تم تناول فتح بلاد الشام وسورية ولبنان والأردن وفلسطين، وما يتعلق بفتح مصر والشمال الإفريقي، ثم جزر البحر المتوسط وبعض سواحله الشمالية من إيطاليا وفرنسا وحتى سوسيرا.

ويعرض الأطاس في تسلسل تاريخي لتك الفتوح في ما بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادي باعتبارها حدثًا متفردًا استثنائيًا في ويعود تفرده هذا إلى سرعة الإنجاز وعبقريته، إذ لم يتجاوز مداه الزمني وصدارة ومكانة وكيفية وشموخًا حضاريًا يذكر العالم الإسلامي دومًا بشروط النهضة وأسس



د.محمد حسين أبوالعلا أكاديمي مصري

التقدم ومعطيات السيادة وثوابت التاريخ ودروسه وحكمه ومتغيرات الجغرافية حين تتجه النوايا نحو الإقلاع الحضاري.. وقد أشار إلى أن هذه الفتوح قد تمت على مرحلتين، الأولى تبدأ منذ نهاية عهد أبي بكر الصديق إلى نهاية عهد عمر بن الخطاب، وفيها تم فتح العراق وبلاد فارس كلها ومصر، أما الثانية فهي تمثل فترة خلافة الوليد بن عبدالملك بن مروان والتي تم فيها فتح الشمال الإفريقي كله والأندلس ثم فتح آسيا الوسطى وإقليم السند في الشرق وهي مساحة تمتد إلى أكثر من سبعين خطًا من خطوط الطول، وكل ذلك يأتي في شرح مستفيض واف ربما لا يسمح بالعودة لمراجع أخرى قد لا تبلغ درجة شموله وإحاطته بكل ما يرتبط بتلك الفتوح من جغرافية وعقيدة وحضارة.. ويأتي أطلس الفتوح الإسلامية مدعومًا بحشد من الفهارس الدقيقة على غرار فهرس الأعلام وفهرس البلدان والأماكن والتضاريس، بجانب ذلك

الصدد (۱۳۲۳) جمادی الاولی ۱۳۴۴ هر/ مارس-ابری

رصد الأطلس يوميات وحوليات تلك الفتوح الإسلامية طبقًا للتاريخين الهجري والميلادي على مدار نحو تسعمائة وخمسين عامًا بدءًا من فتح خيبر وانتهاء بفتح موسكو ومملكة بورنو الإفريقية.

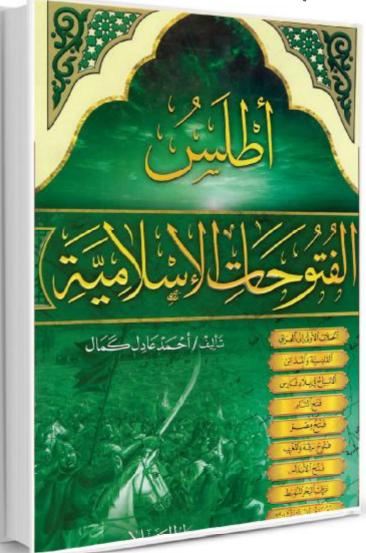
# أجواء المجد الإسلامي

ولعل المتصفح لهذا الأطلس إنما يعايش أجواء المجد الإسلامي على امتداد أشواطها التاريخية متبينا مدى التفوق الأسطوري عسكريًا وحضاريًا، كذلك تجليات العظمة في أطيافها المتنوعة ومدى انسحاق الآخر أمام الأنا الإسلامية التي كانت محط أنظار الأمم والشعوب على اختلاف أعراقها وثقافاتها، وهو ما يجعلنا نتواجه بالضرورة مع بعض التساؤلات مثل: لماذا لم يستلهم العقل الإسلامي المعاصر القيمة الفعلية للفتوح الإسلامية من حيث المغزى والدلالة والمعنى التاريخي؟ لماذا لم يستلهم ذلك العقل أيضًا ولو ومضات من تراثه الفكري والثقافي والديني بما يحرك ثورة الشك داخله وينسف معطياته البالية التي دفعته دفعًا نحو التقهقر والتخاذل بل والانسحاب من الشوط الحضاري المعاصر؟ وإلى متى يظل الواقع الإسلامي على درجة عليا من التردى في ظل غيبة هذا العقل الإسلامي؟ وكيف يمكن تطويع هذا العقل ليعمل بآليات وطرائق معاصرة تتسق وتغيرات الواقع الإنساني؟ بل كيف له أن يستوعب تلك اللحظة الحضارية التي خاضت العقول في صناعتها وإحداثها، بل ومحاولات الارتقاء بها لما هو أسمى؟ وما الذي يشعل هذا العقل الآن؟ وهل لتلك الموضوعات والقضايا والإشكالات من أصداء تعد محققة لوجوده؟ وبأى معيار يمكن قياس طموحات

العقل الإسلامي؟ وهل تمثل هذه الطموحات خطوات ريادية نعو اجتذاب خيوط المسيرة الحضارية؟ أم أنها طموحات لا تعدو أن تكون منبتة الصلة بأحداث دافعية خاصة بالواقع الإسلامي المعاصر؟ وهل تمثل المراجعة الذاتية لخلايا وسراديب العقل الإسلامي النواة الكبرى في اتخاذ مسارات تحديثية محققة لأهليته؟

إن الإجابة عن كل تلك التساؤلات يمكن اختزالها في ضرورة تفعيل العقل الإسلامي ليتواجه من جديد

مع العقل الغربي الجامح داحضًا مزاعمه واختلاقاته السوداء، عاصفًا بآراء الجبهة الاستشراقية المعادية للإسلام واقعًا وتاريخًا وعقيدة، ليؤكد ديناميكيته وحيويته وصلابة منطقه حتى لا يظل أسير أطروحات وأفكار تفتقد للموضوعية والرصانة العلمية، ساعية نحو خلخلة الأطر اليديولوجية للإسلام، فضلًا على العليا التي يمكن أن تعصم الإنسانية الآن وتقيلها من عثراتها وهي في أشد لحظات تأزمها.





# الملل وفقدان الحافز الشخصي من أهم أعراض ما بعد البلوغ

بشرى شاكر باحثة وإعلامية - الملكة الغربية.

جل المراهقين ومع بداية الاضطرابات الفسيولوجية التى ترافق مرحلة مرورهم من الطفولة إلى المراهقة يبدأون بالشعور بنوع من القلق والتغييرات المزاجية ويترجمون ذلك باعراض فسيولوجية مثل: اضطرابات الهضم، زيادة في الوزن، آلام مختلفة، الشعور بالإعياء، التشنج القوى، وغالبا ما ترافق هذه الأعراض التي تعد نوعا من المرض النفسي- الجسدي psychosomatisation لدى العديد من المراهقين عدم الرغبة في الدراسة وأيضا عدم المشاركة في الحصص الترفيهية بما فيها الرياضة، ويبدأ المراهق في الانطواء على نفسه أو يتبني سلوكيات عدائية تجاه مجتمعه، وكأنه يطلب من محيطه عدم الإزعاج وتركه لعزلته.

تسمى هذه الفترة بفترة ما بعد البلوغ، وهي مرحلة تعرف تغيرات هرمونية تعطل عمل الجسم ودفعاته الحيوية أو «الليبيدو»، ويدخل فيها المراهق في حالة اكتئاب، ويفقد حوافزه الشخصية ورغبته في كل شيء، ولا يقتصر

# المبالغةفي الإهتمام بالنتائج الحراسية ياتي بمردود سلبي على المراهق

هذا الأمر على الدراسة فقط، وإنما أيضا أي أمر يربطه بمجتمعه حتى وإن كان ترفيهيا، فيبدأ بالشعور بالملل والضجر من كل شيء، وهنا على الأهل أن يساعدوا «طفلهم المراهق» في التغلب على ما يمر به من تغيرات لا يستطيع مجاراتها فيقابلها بالابتعاد عن كل نشاط، والتأفف من كل شيء، وذلك بالبحث عن حافز لطفلهم والأشياء التي يمكن أن تسترعي انتباهه أكثر من غيرها، دون أن يرغموه على حوافزهم الشخصية، حيث إن معظم الآباء حينما يجدون من أبنائهم تراجعا دراسيا وانزواء على ذواتهم لا يفهمون ما يعانون منه، بل يستمرون في الضغط عليهم للاجتهاد أكثر والدراسة، لأنهم يسقطون رؤيتهم للمستقبل عليهم ويريدون رؤيتهم ناجحين،

تماما كما كانوا يحلمون بتحقيق هدا النجاح لأنفسهم، وباتوا يرونه في أطفالهم، كما أن هناك من يدفع طفله للخروج

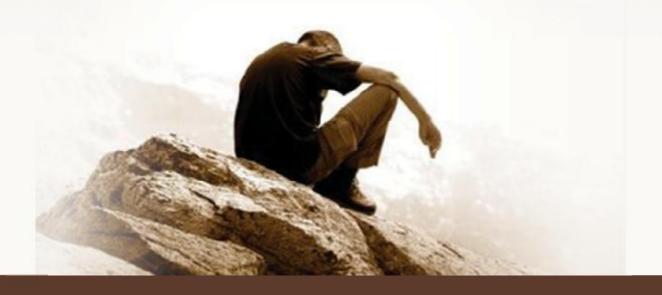
من عزلته، لأنه بطبعه اجتماعي، ويرى أن على ابنه أن يكون مثله، ويندمج في مجتمعه ومحيطه. في هذه المرحلة بالذات على الآباء مراعاة حوافز الطفل وليس أهدافهم الشخصية، فإن كان الطفل يميل للرسم فقد يكون هذا الشيء الوحيد الذي سيخرجه من الملل الذي يحسه وفقدان رغبته في الأشياء الأخرى وبتركه يرسم وينفس عن رغبته هاته قد يعود لباقي الأشياء بنفسه وبدون ضغط من أهله، أي يعود للدراسة والتحصيل العلمي، وأيضا يبدأ في المشاركة في الأنشطة الترفيهية والرياضية الجماعية. إن فترة المراهقة هي فترة تكثر فيها التساؤلات لدى الطفل الذي قارب البلوغ، فهو يفكر في مستقبله وفي هويته، ويطرح العديد من الأسئلة حول وضعه والمتغيرات التي تحصل له جسديا ونفسيا، ولذلك فمعظمهم يدخل في فترة عدم



أكثر ما يهتمان له ولرغباته بنظره طبعا، خاصة أن مرحلة المراهقة توافق نهاية المرحلة الإعدادية وبداية الثانوية، فيعامل الطفل على أنه شخص بالغ، إذ إننا نطلب من المراهق التفكير بالدراسة على أنها عمل يؤهله للمستقبل بينما من قبل كان يدرس ليحصل على نتائج جيدة ويرضى والديه وأساتذته أو ليحصل على جائزة ما، ولكن دون أن ينظر إلى أبعاد هذه الدراسة أو يفكر في المستقبل، فيبدأ المراهق بطرح عدة أسئلة، عن التوجه الدراسي الأنسب، وهل يتوفر على الكفاءات اللازمة ليختار توجها أو آخر، كثرة الأسئلة تجعله يشعر بالرعب والخوف وبالتالي يقرر أسهل الأمور وهو التخلى عن كل شيء ويفقد رغبته في كل شيء أيضا .. ولهذا فإن أفضل

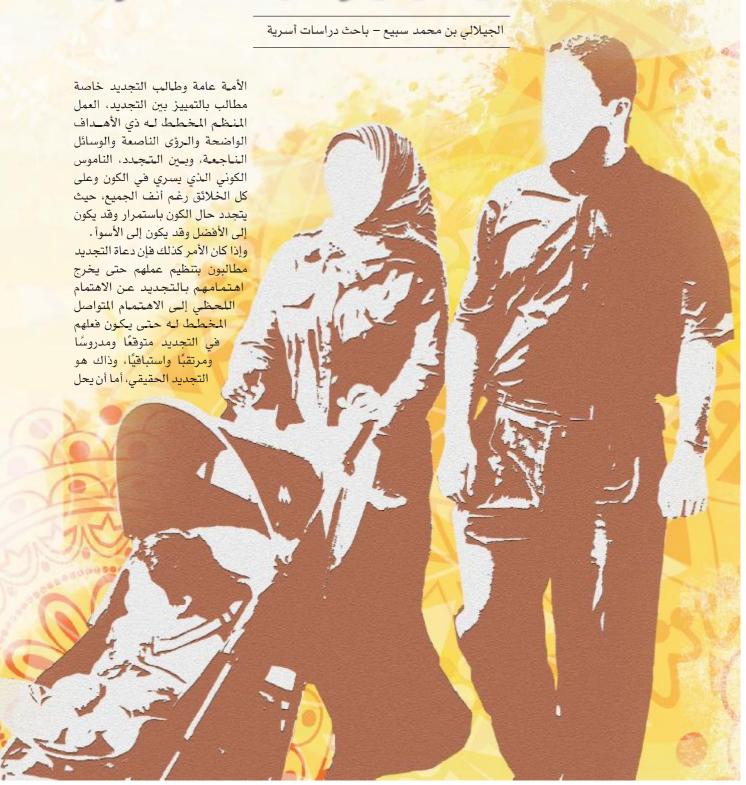
الرغبة في أي شيء، والابتعاد عن كل أمر يجعلهم يفكرون من جديد مثل الدراسة، والاحتكاك بالغير، وعليه ضإن أنجع الوسائل التي يمكنها أن تساعد هذا المراهق على الخروج من حالته هذه، هي محاولة الأهل محاورته وإقحامه بشكل لطيف في مناقشات وأيضا بعض الأعمال التي كانت تستهويه من قبل أن يقع في مرحلة الضجر والملل هذه، كما أن على الأهل الاهتمام برغبات المراهق في هذه المرحلة الحرجة، وليس فقط بالتحصيل الدراسي لديه، لأنه ما إن يشعر أن أهم شيء لديهم هو نتائجه الدراسية فإنه يميل إلى عدم الذهاب للمدرسة، وإلى التقليل من الاهتمام بدروسه، وكأنه يفرض نوعا من العقاب على والديه لأنهما يهتمان لدراسته

وسيلة لمساعدته على اجتياز ما يمر به هو عدم المبالغة في الاهتمام بالنتائج الدراسية، ولكن بنفس الوقت الاهتمام بكل نجاح له ومساعدته بدون ضغط على أن يعود لطبيعته، ويتجاوز ما يشعر به من خوف من المتغيرات التي تلحق جسمه وحياته، كما أنه لا ضير من أن يقوم الوالدان أو أحدهما برحلة رفقة هدا «الطفل المراهق»، أو ببعض الأنشطة التي لا علاقة لها بالدراسة، كأعمال يدوية لا تستدعى كثرة التفكير التساؤلي ولكنها تحتاج للتركيز، وهي أعمال تجعل المراهق يفرغ طاقته وبنفس الوقت يعود للاندماج في حياته الطبيعية، وتمكن الآباء من معرفة ميول الطفل لجعلها حافزا له للمرور من هذه المرحلة بشكل سليم وبأدنى مشاكل.





# مقدمات فب التجديد واللجتماد الأسرب



التجديد فوق رؤوسنا في شكل صدمات تحرك فينا همم البحث في أعقاب تلك الصدمة وتلك اللحظة، لنستريح بعد معالجة تلك النازلة استراحة محارب فهذا تجدد، وقد يأتي في لحظات أخرى بما لا طاقة لقدراتنا القتالية التجديدية معه.

وأهم ما يجب أخذه بعين الاعتبار في أي عملية تجديدية اجتهادية هو المنهج الذي سيتبع في تلك العملية الشمولية المعقدة، وحين نتحدث عن منهج في التجديد والاجتهاد فإننا نتحدث عن منهج عام، له وحدة متماسكة، ويتناول أحكام الإسلام بصفة عامة لا يفرق بين مجال وآخر.

غير أن عمومية هذا المنهج لا تنافى اهتمامه بطبيعة أي مجال سيسبر أغواره، لأن لكل مجال خصوصيته التي تميزه عن مجالات أخرى، خصوصية تجعل الدارس والباحث عن التجديد في مجال من المجالات يعرف ما يقدم وما يؤخر، يعرف ما يمكن تغييره وما لا يمكن، يعرف أين ينفق جهده، يعرف باختصار من أين تؤكل الكتف؟

وإذا عرفت أهمية معرفة طبيعة أي مجال قبل بدء الاشتغال فيه، فإن للأسرة خصائص ومميزات تجعلها حقلا فريدًا، ومنزلا خاصًا، ويمكن إجمال أهم ما يميزها في النقاط

١-الأسرة نظام إلهي وتشريع سماوي بامتياز، إلهي في أصل خلقها ووجودها، وسماوي في تعهدها من العدم إلى العدم، من عدم ما قبل الوجود إلى عدم ما بعد الموت . والعدم هنا تعبير مجازي وإلا فالموت فنطرة نحو حياة

وهدا الأمر يناقض عددًا كبيرًا من النظريات والنظريات الاجتماعية خصوصًا، والتي ترى أن الأسرة نظام من وضع البشر والمجتمع، ونتفق مع أصحاب تلك النظريات أن المجتمع

يشرف على الأسرة، إنما ليس هو واضع نظامها وقواعد سيرورتها، ﴿سَبْحَانَ الَّذِي خُلِقَ الْأَزْوَاجَ كُلُّهَا مِمَّا تُنبُّ الأَرْضُ وَمن أنفسِهم وَمِمّا لا يَغُلمُونَ ﴿ (يس: ٣٦).

٢ -الأسرة حقل عرف تشريفًا لم يشهده حقل تشريعي آخر في الإسلام، ومما يدل على ذلك اعتبار الله عز وجل الزواج العقد المؤسس للأسرة آية من آياته، وهو عقد تشارك في إبرامه ومباركته أطراف عدة عكس أكثر العقود التي تستلزم رضا وحضور المتعاقدين فقط، وتستمد الأسرة تشريفها أيضًا من كون فك رابطتها من أبغض الحلال(٢) إلى الله عز وجل، فإن لم تكن بذاك الشرف والمكانة فلم أحيطت بكل هذه الهالة وهذا الاحتياط؟!.

٣ - الأسرة حقل فصلت أحكامه في القرآن تفصيلا دقيقا، عكس ما هو معروف في أغلب أحكام الإسلام التي يقدمها القرآن في شكل مبادئ عامة مجملة وقواعد كلية، لتقوم السنة بتفصيل تلك الأحكام وشرح مجملها وغامضها ومبهمها، وتخصيص عامها وتقييد مطلقها.

وقد اختلف الأمر في المجال الأسرى إذ ترك للسنة الشارحة نزر يسير توضعه من تلك الأحكام، والكل يعلم كيف فصل الله عز وجل في كتابه العزيز في أحكام الزواج والطلاق والعدة والرجعة والإرث وغيرها، وسيلامس هذا الأمر عن كثب كل من عاد إلى كتب تأصيل أحكام الأسرة، ليقف على أن أصل أغلب أحكام التشريع الأسرى مأخوذ ومبثوث ومفصل في القرآن الكريم. ٤ - الأسرة حقل له ارتباط وثيق بالعقيدة والايمان والتربية، أو لم يربط الله عز وجل بر الوالدين . وهو أمر أسرى . بوحدانيته ورضاه (۳) فقال عز من قائل: ﴿ قُلْ تُعَالِوُا أَتُل مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا

وَبِالْوَالدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الأنعام: ١٥١)، ولأهمية الأمر كرره فقال: ﴿ وَقضَى رَبُّكَ أَلَا تَعَبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إخسَانا﴾ (الإسراء: ٢٣).

أو لم يردف الله عز وجل آيات كثيرة من التشريع الأسرى بالدعوة إلى تقواه! ولننظر خاصة في آيات الطلاق وكيف تكرر فيها هذا الأمر باستمرار فقال الله في افتتاح سورة الطلاق: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقَتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لعدَّتهنَّ وَأَحُصوا الْعدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبِّكُمُّ﴾ (الطلاق: ١) وتكرر أمر التقوى أربع مرات في الآيات الخمس الأولى. أما أمر التربية فواضح في التشريع الأسري القرآني وضوح الشمس، ويتجلى في الدعوة المستمرة إلى التساكن والرحمة والمودة والفضل والاعتراف بالفضل، وكل ذلك نتيجة للتربية السليمة والأخلاق الفاضلة ومن أمثلة هذه الدعوات قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمُغْرُوفِ ﴾ وقد أجمل عَلَيْهُ هـذا الأمـر في قوله: «خيركم خيركم لأهله، و أنا خيركم لأهلى»(٤)، وقوله: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله»(٥).

إن ما سقناه من أمثلة يستنبط منها ذاك الارتباط، إنما هو غيض من فيض، لتظل العقيدة والإيمان والتربية محركات تدفع الأسرة نحو مزيد من الالتزام والرقى والعطاء.

٥ - الأسرة حقل انعدمت فيه منطقة ال<u>ضراغ التشري</u>عي، أو بالأحرى كاد<mark>ت</mark> تنعدم، مما نجم عنه ضيق في مجال الاجتهاد، وهذا الضيق هو نتيجة حتمية للتفصيل الذي طال التشريع الأسري كما قلنا من قبل.

هذا التفصيل ولد أنواعًا أخرى داخل الحقل الأسرى من مثل اجتهاد الفهم والإدراك والتنزيل داخل هذه الخلية. ٦ - الأسرة حقل مفتوح: ويتطلب تدخلات متتالية، وليس في هذا تناقض مع الخاصية التي قبلها، لأن

الباب مفتوح على مصراعيه لاستقبال نوازل أسرية جديدة، ومعلوم أن النوازل <mark>لا تنتهى وخصوصًا إذا تعلق الأمر</mark> <mark>بم</mark>جال يحتاجه جميع الناس ويلجؤون إليه، لأنه لا يوجد شخص على وجه الأرض إلا وتربطه مع آخرين علاقة

٧ - الأسرة حقل يشرف عليه المجتمع: ويتعهده باستمرار في إشارة بليغة إلى أهميته وخطورته وقدسيته وفداحة العبث فيه وبه.

يقول د . عبد المجيد النجار : «ومن أحكام الأسرة أن يكون تأسيسها بالزواج شأنا اجتماعيًا يشرف عليه الأهل من الطرفين بالولاية، ويشارك فيه المجتمع بالإشهار، فإذا ما شابتها أثناء رحلة الحياة شوائب الشقاق أشرف المجتمع على ذلك بتحكيم حكمين من أهل الزوج والزوجة للحيلولة دون ما عسى أن يتركه ذلك الشقاق من أثر سلبى على العلاقات التي كانت قد توطدت بآصرة الصهر، وذلك إما استئنافًا للمعاشرة بالمعروف، أو إنهاء لها بإحسان»(٦).

وما قاله د. عبدالمجيد أمثلة من قاعدة عامة قال فيها: «ومن أبرز ما يدل على المقصد الاجتماعي من الأسرة أن الدين قد اعتبرها في أحكامه شأنا اجتماعيًا وليس شأنًا شخصيًا، وأوكل شطرًا كبيرًا من شؤونها إلى المجتمع يرى فيه رأيه ويعالجها بمعرفته.. وذلك من مثل قوله تعالى ﴿وَلا تُتُكُّوا الْمُشُركينَ حَتَّى يُؤُمنُوا ﴿ (البقرة: ٢٢١) وقوله تعالى كذلك ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى منُكُمْ وَالصَّالِحِينَ منَّ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور: ۳۲)(۷).

٨ - الأسرة حقل حرص عليه الشرع أيما حرص

حرص عليها بالدعوة إلى التقوى والمكارمة والخلق الحسن فقال من ضمن ما قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن

فتنة في الأرض وفساد عريض»(٨) وحرص عليها بالوقاية والاحتياط فقال مما قال: ﴿قُلْ لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُوا منْ أَبْصَارهمْ وَيَخْفَظُوا فَرُوجَهُمْ ﴾ (النور: ٣٠)، وقال أيضًا: ﴿ وَلا تُقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّه كَانَ فَاحِشَة وَسَاءَ سَبِيلا ﴾ (الإسراء: ٣٢).

وحرص عليها بتسليط أشد العذاب على من اعتدى عليها أو أخل بنظِامه أو مبادئها، فقال مما قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ المُحُصنات الْغَافلات الْقُومنات لَعِنُوا فِي الدُّنيَا وَالآخِرةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظيمٌ ﴿ (النور: ٢٣).

يقول د. محمد البشير مغلى: «ولقد بلغ سبحانه من حرصه على صيانتها حرصه على تكوينها وفق إرادته، أن سلط وهنا المغزى على الإخلال بقواعدها والتعدى على حدودها وانتهاك حرماتها أشد أنواع العذاب في الدنيا وأضرى أصناف التنكيل وأردع القوامع وأبلغ المقامع التي تبلغ حد القتل رجمًا أو رميًا من شاهق على مشهد جماعي من الناس بل وإشراكهم في إقامة الحد، أو جلدًا أو تغريبًا ونفيًا أو نزعًا لشرف الشهادة، ما كان في اقتراف جرائم أسرية وعظائم اجتماعية كرذيلة الزنا وخسيسة الشذوذية وكبيرة القذف» (٩).

إن ما ذكرناه من خصائص متعلقة بالحقل الأسرى يدل دلالة واضحة على أهمية هذه الخلية النواة في المجتمع، فالتشريع والحفظ الرباني والإشراف والتعهد المجتمعي عاملان يدلان على قداسة وشرف الأسرة وإرادة كل طرف منهما صونها عن العبث والتلاعب لما ينجم عنهما من أضرار بليغة وآفات وخيمة.

٩ - الأسرة حقل مقاصدي بامتياز، ففيه يحفظ الدين القويم، وفيه تصان النفس البشرية عن الضياع والفساد، وفيه يعتني بالعقل السليم، وفيه يحفظ النسل وتعرف هويته ونسبه، وفيه

يحفظ المال والعرض معًا.

ولكل واحد من المقاصد الضرورية السابقة، ما يدل عليه من الشرع ويدعو إلى وجوده وحفظه وصيانته عن العبث والعنت.

وبتسييج أحكام الأسرة بالمقاصد وتوجيهها وفق قصد الشارع، يحكم الرباط ويشدد حول الخلية الأساس في المجتمع وفي ذلك إشارة إلى شرفها ومكانتها، قال المقري رحمه الله: «إذا شرف الشيء في نظر الشارع كثرت شروطه وشدد في تحصيله»(١٠).

#### هوامشر

١- أخرجه أبوداود في كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، تحت رقم ٤٢٩١، سنن أبي داوود، ص ١٠٦، ٤/١٠٧، طبعة ١٤٠٨هـ ١٩٩٨م،

وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، في كتاب الفتن والملاحم تحت رقم ٨٥٩٢، لمحمد بن عبدالله أبوعبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ص ٤/٥٦٧،ط ١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما جاء في كراهية الطلاق، ص ٧/٣٢٢.

٣- عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله عَلَيْهُ: «رضا الله من رضى الوالدين وسخط الله من سخط الوالدين» أخرجه البيهقى في شعب الإيمان، باب في بر الوالدين، تحت رقم ٧٨٢٩،

٤- أخرجه ابن ماجه في سننه، باب حسن معاشرة النساء، تحت رقم١٩٧٧، ص ٦٣٦/١.

٥- أخرجه النسائي في سننه تحت رقم ٩١٥٤، ص ١، ١١٤١هـ - ١٩٩١م،

دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، د. عبدالمجيد النجار، ص ١٦٤ و ١٦٥، ط١، ٢٠٠٦م، دار الغرب

٧- المصدر ذاته، ص ١٦٣.

٨- أخرجه البيهقي في السنن الكبري، باب الترغيب في التزويج من ذي الدين والخلق المرضى، تحتّ رقم ١٣٢٥٩، ص ٧/٨٢ .

٩- «مقاصد التنزيل من تشريعات الأسرة الإسلامية» مقال للدكتور محمد البشير الهاشمي مغلى- أستاذ بجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة- بمجلة المجلس الإسلامي الأعلى الإسلامي الأعلى بالجزائر، ص ١٧٧، العدد ٢، السنة ٢،

١٠- من القاعدة ٨٥٣، قواعد الفقه، ص . 4/494





#### الدم والعرق

لقد كان الذهب، هذا المعدن الوضاء، على مر القرون سببا في ارتكاب الجرائم، ونشوب الحروب، وفي تعاسة وفقر الغالبية من الناس وفي رفاهية القلة منهم. ويصور الذهب في الأساطير على أنه بدرة أحط الأحاسيس والمشاعر، وتوصف الحروب والمؤامرات لحيازة الذهب في كثير من أوراق البردي المصرية

التي يرجع تاريخها إلى آلاف السنين. وكان الذهب هو الذي دفع الإسبان إلى تدمير حضارات الأزتيك والمايا الفريدة ولقد محيت أمم بأكملها من على ظهر الأرض ليعود الإسبان والبرتغاليون والبريطانيون بسفن محملة بالذهب إلى أوطانهم.

وكل اكتشاف لرواسب ذهبية جديدة يكون مثارا لاندفاع جديد وراء الذهب يصحبه عدد لا يحصى من المسي

والوفيات. لقد كان الأمر كذلك عندما اكتشف الذهب في البرازيل وحدث نفس الشيء عندما تدافعت الجماهير الباحثة عن الذهب إلى كاليفورنيا. ولقد قدم الكاتب «جاك لندن» وصفا مؤثرا للاندفاع وراء الذهب على ضفاف الكوندايك الجليدي.

وكان الذهب سببا في نشوب حروب عديدة في تاريخ الإنسان، فلقد نشبت حرب بين إنجلترا وإسبانيا من أجل



ذهب أميركا. ومنها حرب بين إنجلترا والترنسفال من أجل ذهب وماس جنوب إفريقيا. ومن المحقق في كل الحروب الرأسمالية أنها قد نشبت من أجل الذهب، مهما كانت الأسباب النبيلة التي يتستر وراءها المحاربون، دينية كانت أم وطنية.

ولكن للذهب جانبه الوضاء أيضا؛ فلقد صنعت منه أيدي الجواهريين الماهرة ما لا يحصى من الأشياء الجميلة المتقنة. ولسوء الحظ فإن ما صنعوه من روائع كان يتحول غالبا إلى كتل صماء، لأنها كانت مصنوعة من الذهب.

ولقد بدأ الإنسان في التنجيم عن الذهب في نفس وقت التنجيم عن النحاس، إن لم يكن قبل ذلك.

ولكن الذهب كان نادرا في عالم الإنسان القديم – أوروبا، وشمال إفريقيا، وجنوب آسيا. ثم اختل الميزان باكتشاف الأمريكتين وكان التوسع في إنتاج الذهب كبيرا، بالأخص في نهاية القرن السابع عشر، عندما بدأ تطوير واسع النطاق لحقول الذهب في البرازيل. وفي خلال القرن الثامن عشر كان متوسط الإنتاج السنوي من الذهب حوالي (١٩) طنا.

وفي بداية القرن التاسع عشر انصرفت الجهود إلى الحرب التي شنتها مستعمرات أميركا الشمالية ضد الإسبان، فهبط إنتاج الذهب هبوطا حادا، فكان متوسط الإنتاج السنوي فيما بين عامي ١٨٠١، ١٨٠٠ حوالي ٦٤،١٤ طنا، ولكن الإنتاج السنوي من الذهب ارتفع في منتصف القرن التاسع عشر إلى ٢٠١،٣ طنا وفي نهاية هذا القرن كان الرقم وفي نهاية هذا القرن كان الرقم عنا.

وزاد الإنتاج في أثناء الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٣٨ كان الإنتاج ١١٦٣ طنا، وزاد إلى ١٢٦٨ طنا في عام ١٩٤٠.

# غالبية الذهب تستخرج من الترنسفال..علم أعماق تصل إلم سآلاف كيلو

وأدت الحرب العالمية الثانية إلى تناقص آخر في إنتاج الذهب، فلم ينتج عام ١٩٤٥، سوى ٨١٢ طنا وفي عام ١٩٥٠ بلغت حصيلة الدول الثمانية الرئيسة المنتجة للذهب، ٢٠١١ طنا، و١٠٦٧ طنا عام ١٩٦٠.

وتستخرج غالبية الذهب من الترنسفال وتوجد العروق الحاوية للذهب هناك على أعماق قد تصل إلى ثلاثة كيلو مترات، حيث لا تهبط درجة الحرارة إلى أقل من ٣٥ – ٤٠ مويشقى المعدنون في الحصول على الذهب، ذلك المعدن الأصفر الذي يعود بالأرباح الضخمة على أصحاب المناجم، ولقد وجد الكثير من الذهب على مسافة قصيرة من سفير دلوفسك في الأورال حيث متع بحيرة شارتاش.

وفي النهاية اكتشفت في خمسينيات القرن الماضي رواسب ذهبية على طول نهر أمور، واكتشفت رواسب أخرى عام ١٨٧١ في منطقة بريمون. فأصبحت روسيا من الدول الرئيسة المنتجة للذهب. فما إن حل عام ١٩٢٣ حتى بلغ إجمالي ما فيها من الذهب ٢٨٧٨ طنا.

وكان العمل غير محتمل في مناجم الذهب بروسيا القيصرية. ورغم أن عدد ساعات العمل اليومي للعمال كان حوالي اثنتي عشرة ساعة فإنهم عشرة ساعة. وكانت الإضرابات شيئا مألوفا. وكان أضخم هذه الإضرابات ذلك الذي حدث في مناجم لينا الذهبية

يوم الإريل عام ١٩١٢ والذي أصبح يوما مشهودا في تاريخ الحركة الثورية في روسيا. وبعد ثورة أكتوبر ١٩١٧ مباشرة بادرت الحكومة السوفيتية ببذل كل الجهود لتغيير الأوضاع في صناعة تنجيم الذهب، فجاوز إنتاج الذهب فجاوز إنتاج روسيا القيصرية. ولا توجد في أي بلد يزاول استخراج الذهب مناجم كالتي عبارة عن مؤسسة إنتاجية ضخمة ومعقدة وباهضة الثمن. لقد كان عنجيم الذهب يوما ما مهنة بدائية، فأصبح الآن صناعة حديثة تستخدم فيها الأساليب الآلية المتقدمة.

كتل الذهب الفطري وخام الذهب يوجد الذهب في أغلب الأحيان على هيئة حبيبات صغيرة أو تراب ذهبي، وفي بعض الأحيان يوجد على هيئة كتل قد تكون كبيرة في الحجم والوزن. ولقد وجدت أكبر كتلة في الاتحاد السوفييتي سابقا بالأورال الجنوبي، وهي تزن ٣٥ ك ج، محفوظة في أحد المتاحف. ووجدت أكبر كتلة في العالم في أستراليا. ومن الصعب رفعها بيد واحدة، إذ يبلغ وزنها ١١١،١ ك ج.

والذهب الفطري لا يكون نقيا قط، فهو يحتوي على ٥ إلى ٣٠٪ من الفضة، وحتى ٢٠٪ من النحاس، مع بعض الشوائب الأخرى ويوجد في أغلب الأحيان في عروق رقيقة مبيتة في الكوارتز ويتحات صخر الأديم مع الزمن، فيتفكك الذهب من الكوارتز وتحمله المياه معها. ولما كان الذهب ثقيلا فإنه يترسب في الأنهار على هيئة رواسب ثم يستخلص بوساطة «التقصيع».

والقصعة وعاء دائري جوانبه مائلة. ويجب أن يكون خفيفا ومتينا في نفس الوقت ليتحمل التداول السيئ. ويقوم العامل بملء قصعته بالحصى الحاوى للذهب ويغطسها في الماء.

ثم يبلل الرمل جيدا ويقلبه تقليبا تاما بيده لتفتيت كتل الطمي، مع التقاط الأحجار الكبيرة نسبيا، ثم يهز القصعة وهي لا تزال تحت الماء لترتفع المادة الخفيفة إلى السطح ولتستقر الجسيمات الأثقل منها في القاع. ومن وقت لآخر يقوم العامل بإمالة القصعة ويزيل المادة السطحية، ويكرر الخطوات المرة تلو المرة حتى لا يتخلف سوى الذهب وقليل من الرمل الثقيل. ومع توافر المهارة اليدوية لا يكاد يفقد أي ذهب في عملية التقصيع.

وهناك طريقة أكثر تقدما وهي طريقة أحواض التصريف، وحوض التصريف مجرى مائل، وفيه يحمل الحصى الحاوى للذهب بوساطة تدفق مائي، وقد يغطى قاع حوض التصريف إما بمصفاة معدنية بها خروم، أو ببطاطين من القنب الخشن، وتمر الأحجار والرمال الخفيفة خلال الحوض إلى نهايته السفلي، في حين يستقر الذهب والمعادن الأخرى الثقيلة في قاع الحوض فإما أن تتساقط خلال الستار أو تترسب في ثنايا القنب. وإذا كان الذهب مصحوبا

بنحاس فطرى، فإنهما يظلان معا و كذلك لا يستطيع الماء أن يزيل الرمال السوداء أو الماجنتيت فتزال بوساطة مغناطيس.

ويعتمد تنجيم الذهب على نطاق واسع، غالبا، على استخدام الكراكات وتشمل كراكة تنجيم الرواسب على حفارة، ووحدة تصفية وغسل، تركب كلها على بدن الكراكة العائمة، ويمكن تشغيل الكراكات إلى أعماق قد تصل إلى ٢٥ مترا. وتجرف أفكاك الكراكة الفولاذية الحصى الحاوى للذهب، ثم يطحن الحصى ويغسل ويخلص مما به من ذهب.

والدهب المستخلص بأي من تلك الطرق يحتوى على كثير من الشوائب لذلك يجب تنقيته. وتكون آخر مرحلة في العادة هي التحليل الكهربائي وتبلغ نقاوة الذهب ٩٩٩٩من الألف.

درجة النقاء

درجة النقاوة تحدد نقاوة المعادن النبيلة. ولقد كان المصريون القدماء هم أول من مارس عملية اختبار نقاوة المعادن القديمة من أربعين قرنا ومن الطبيعي أن تظهر عدة طرق وتختفى منذ ذلك الحين.

ويعبر عن درجة النقاء في الاتحاد السوفييتي سابقا وفي بعض الدول الأخرى بأجزاء من الألف ويستعمل الجواهريون السوفييت الذهب بدرجات نقاء، ۳۷۵، ۵۰۰،۵۸۳ ٧٥٠، ٩٥٨. وتقاس درجة النقاء في بريطانيا وسويسرا وبعض الدول الأخرى بالقراريط، أو أجزاء من ٢٤ جـزءا. فالمعدن النبيل الذي له أعلى درجة من النقاء يقال أنه ٢٤ قيراطا وإذا احتوت الكتلة على ٢٢ جيزءا من الذهب وجيزأين من إضافات تسابكية يقال أن درجة نقاء هذا الذهب ٢٢ قيراطا. أو أنه ذهب ۲۲ قيراطا.

المراجع:

١ \_ لسان العرب، ابن منظور.

٢ ـ الجماهر في معرفة الجواهر، البيروني.

٣\_المعادن والإنسان، تأليف مفاسيليفا، ترجمة: د.أنور محمود عبدالواحد.

٤ - الشيطان الأصفر الذهب والرأسمالية، انيكين، ترجمة دار التقدم





# كيف تتافس العازة؟

### نجلاء محفوظ - كاتبة صحافية - مصر

تعرف الأشياء بنقيضها، لذا نبدأ بالمذلة وما يتبعها من الشعور بالضآلة والصغر النفسي والعجز وقلة الحيلة «وحتمية» تقديم التنازلات –أيًا كان نوعها- للفوز بما نريد، أو للنجاة مما نخاف. ويخاصم من يختار المذلة «نفسه» فقد كرم الرحمن بني آدم، فكيف «يتنازل» عن التكريم الإلهي، ويختار الذلة لبشر مثله ؟ ا

### أحلى شراب بالكون

والعز أحلى شراب بالكون، وهو حلو المذاق عذب ولطيف يتوغل برفق بحياة «من» اختاره ليمنحه بشاشة بالوجه، وسماحة بالطبع وترفعًا «حقيقيًا» عن كل الصغائر، لوعيه ويقينه بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين -كما يخبرنا القرآن الكريم- لذا يجعل همه الأوحد بالحياة أن ينال القرب من المؤمنين باتباع العزة منهجًا «وحيدًا» يستظل به في صحارى الحياة المتوعة.

### الفشل الذريع

ولكي نتنفس العزة يجب «تصديق» الحقيقة المؤكدة، وهي أن كل ما بالكون من صنع الخالق عز وجل «وحده»، ولا يستطيع بشر أو كل المخلوقات أن يغيروا مما قدره الخالق لنا، «واليقين» أنه إذا اجتمعت الدنيا على إصابتنا بمكروه لم يقدره الخالق عز وجل فسيحصدون الفشل الذريع، وإذا اجتمعوا بكامل قواهم لمنحنا مكسبًا لم يكتبه الخالق «فسيتنفسون» خيبة الأمل، فما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا.

### شئنا أم أبينا

ومفاتح السرزق بين يدي الرحمن «وحده»، فلا يستطيع أي بشر مهما كانت قوته أو اعتماده على قوى خارجية أن ينتقص من

أرزاقنا ولو بمقدار بسيط، ولذا نتفس العزة بامتياز..

وصدق من قال: إنك إذا أردت كتابة شيك بمبلغ ضخم لإنسان فإن القلم لا يملك الموافقة أو الرفض، فأنت الذي تملك الكتابة أو تمزيق الشيك، فضلًا عن تحديد المبلغ.

وجميعًا -شئنا أم أبينا- مثل القلم، ولله المثل الأعلى، فالخالق سبحانه وتعالى يجعلنا وسيلة إمّا للخير أو للشر، وفقًا لاختياراتنا.

ولا نصدق من يدعي اضطراره للسرقة أو للكذب أو لظلم إنسان، فكلنا لدينا اختيارات في كل لحظة بحياتنا.

#### الخاسرون

وهناك من يتوهم أنه سيخسر دنيويًا، لاختياره الصدق أو الأمانة أو العدل، والمؤكد أن كل سائر عكس الفطرة التي خلقنا الله عليها هو الخاسر في الدنيا قبل الآخرة.

ونشبهه بمن يسير للوراء وليس للأمام، فسيسقط ولو بعد حين وأتذكر مسؤولا صرخ في موظفيه: أسهل شيء لدي أن أقوم بتجميد إنسان.

وشاهدته بعد ذلك بعد أن جمده مسؤول أعلى منه.

وأكاد أسمع من يعترض: هناك من يتمتعون بالحياة ولديهم كل شيء ويستمتعون!



وأردٌ بتأمل لصور كثيرة نشرت لحكام ومسؤولين في أوج امتلاكهم للسلطة والمال والنفوذ، وكانوا مثقلين بالهموم.

### خضوع وحياء

وهو ما يذكرنا بقول بعض الصالحين:

«لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نَحْنُ
فيه من السبعادة لجالدونا عليها
بالسيوف».

فالسعادة الحقيقية بالحياة تأتي «ثمرة» للعزة والشموخ بلا اغترار، ودون أي شبهة بالإحساس بأن من ينعم بالعزة أفضل من غيره، بل عليه أن يكون أكثر خضوعًا وشكرًا وحياءًا للخالق الذي منحه العزة.

مع طرد أي استعلاء على من يختارون النالة، وتعلم شكر الخالق عز وجل على نعمة العزة، فبالشكر تدوم النعم وتتضاعف أيضًا.

#### كبير وغال

لتشعر بالعزة تعلّم أن تتعامل مع نفسك على أنك كبير مهما كان سنك، وغال مهما تناقصت مدخراتك، وأُقسِم برب العزة أنني رأيت فقراء يتعففون بصورة مذهلة، ومنهم رجل عجوز يبيع الليمون بالشارع، حاولت سيدة إعطاءه قدرًا من المال، فرفض بحزم، وقال: أنا أعمل، ولديّ ما يكفيني، والله اسمه الحق، ولا يجوز أن آخذ ما لا أستحق!!

ورأيت بعض الأغنياء يرخصون أنفسهم عند الشراء، وشاهدت الكثيرين يتصرفون بتدنً «بالبوفيه» المفتوحة وما شابه.

ولىن أنسى سيدة جميلة ترتدي مجوهرات باهظة الثمن كانت تنتفض غضبًا، وتقول: حمام السباحة لدى فلانة أكبر من «فيلتنا»!

### اجعله خادمك

لكي تشعر بالعزة لابد أن ترتب أولوياتك جيدًا بالحياة، لتدرك أن المال خادم لك، وترفض باستماتة أن يكون سيدك، وتجعله وسيلة لحياة

جيدة وليس غاية بحد ذاته، وتتذكر الحديث الشريف: «تَعسَ عبد الدينار، تَعسَ عبد الخميلة، تَعسَ عبد الخميلة، تعسَ عبد الخميصة، إن أُعطي رضي وإن منع غضب، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش».

وهذا تحذير من الرسول على من الخضوع» للدنيا، وأن تكون غايتنا الوحيدة فنهدر عزة المؤمن للحصول على المال.

وتعس، أي: هلك.

وانتكس، أي: رجع على عقبيه، وختم له بخاتمة السوء.

وإذا شيك فلا انتقش، معناها: إذا أصابته مصيبة دنيوية مثل الشوكة مثلًا فلا انتقش، معناه: لا أزيلت عنه، ولا أخذت عنه بالمنقاش الذي يزال به الشوك.

### المفتاح

أود أن نتذكر -جميعًا- أننا سنعيش مرة واحدة، ومن العار ألّا نتنفس احترام النفس بكل ثانية منها، ومن المؤكد أن «أوكسجين» احترام النفس يتلخص في العزة، ومفتاحها أن نعيش أحرارًا مع «كل» الرغبات، وأن نتقن الاستغناء عما لا يمكننا الحصول عليه حاليًا.. وهذه ليست دعوة للسلبية بالمطبع، فيما يمكن الحصول عليه بالمزيد من الجهد -دون إذلال- نرى التفريط فيه إساءة للنفس، وخصمًا من حقوقنا في الفوز بحياة أفضل بعد الاستعانة بالخالق سبحانه.

ونتفق مع قول شيخنا النبيل محمد الغزالي: الصبر على ما يمكن تغييره بلادة.

### شروط

ويشترط عند الاستغناء طرد أي شعور بالحرمان، لأنه يورث المرارة، ويقود للسخط وكراهية اختيار العزة، فيعيش صاحبه بنفسية المهزوم أو يختار الانحراف ليشبع ما يراه حرمانًا.

ونفضل عند الاستغناء الشعور بقوة

الاستغناء، والتأكيد على أن الغنى الحقيقي يكمن في ترك ما يتصرف البعض بتدن للحصول عليه، والعكس صحيح.

ولنتذكر ضرورة طرد أي شعور بالتضحية لترك ما يتناقض واختيار العزة، وما يستوجب المذلة للحصول عليه، وتذكر أن العزة في صالحك وإن كانت هناك خسائر مالية أو اجتماعية مؤقتة، فعلى المدى البعيد أنت الرابح.

ويختلف الغنى عن الشبع، فمن يكتسب المال الحرام لا يشبع أبدًا، ويكون مثل من يرتوي بماء البحر، دائم العطش ويخاف من فقدانه، ويرى دائمًا أنه يستحق الأكثر مقابل ما يقدمه من تنازلات أخلاقية، وعدم إحساسه بالأمان لخوفه من العقوبات مستقبلًا، أو لشعوره بفقدانه الاحترام ممن حوله.

#### اختبارات

وأكاد أسمع القائلين: ولكن هناك من يستطيعون قطع أرزاقنا، أو إيذاءنا وأردٌ بثقة: الجميع يقع في اختبارات «حقيقية» حينئذ.

فصاحب السلطة أو النفوذ «يتوهم» أنه يستطيع المنح والمنع، ويتناسى أنه «مجرد» وسيلة، وأن الخالق إذا غضب على عبده استدرجه، ومنحه المزيد، وهو يواصل العصيان.

ومن يعمل معه يتعرض لاختبار آخر، فعندما «يتوهم» أن المسؤول هو صاحب المنع والإعطاء يحرم نفسه من العزة، ويلمح ذلك المسؤول فيبالغ بإذلاله وامتهانه.

ونصل للقول الرائع: ربما أعطى فمنع، وربما منع فأعطى، والمحبة هي الموافقة.

وعلى من يصل لنصب بمذلة أو برشوة وخيانة للأمانة ألّا يفرح، وكذلك من تعرض لظلم مّا في رزقه ألّا يحزن، مع أهمية توسيع أسباب الرزق الطيب الحلال، وترديد الدعاء: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك.



# العربورس الأسال المالي المالية المالية

الإيمان والصلاح في شكل فساد،

والعكس بالعكس عندهم، ولو

أنهم بحثوا عن جواب آخر غير

هـدا -أقـل ظلمًا- لما وجـدوا،

لأن الفطرة المنتكسة تأبى إلا أن

تصل بالإنسان إلى أخسِّ دركات

الظلم والعدوان، والآية مُشعرة

فى سياقها باجتماعهم وتوحدهم

واتفاقهم على جواب واحد، نابع عن تشابه فطرهم، وهكذا تُشن

الحرب -عبر التاريخ- على أهل

الإيمان والصلاح، وقوله تبارك

وتعالى ﴿إِلَّا أَنَّ قَالُوا أَخُرجُوهُمْ

منّ قرّيَتكمْ ﴿ مؤكد بأداة الاستثناء

«إلا» ما ورد في بداية الآية من

الحصر، والمعنى أنهم لما أجمعوا

على نفس الجواب أجمعوا على

نفس الوسيلة وهي الإخراج

والنفى والطرد، والإخراج هذا

منبئ عن حقيقة الرفض، ولذلك

في قصة لوط ﷺ مع قومه، مع بيرز من مقره أو حيالته، سيواء كان

١- قال الله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمه إلا أَن قَالُوا أَخْرجُوهُم مِّن قُرِيَتكُمُ إِنَّهُمُ أَنَّاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿ (الأعراف: ٨٢) والآية نقلت إلينا ما وصل إليه هؤلاء من دركات الشر والفساد والإسراف. فبعد أن أنكر عليهم لوط عليه السلام إتيانهم الرجال شهوة من دون النساء، كان جوابهم ما ذُكر في الآية، فقوله عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قُوْمه ﴾ دال على أنهم ما وقفوا على جواب آخر غير هذا، لنبعه من كراهة الصلاح والعفة وفساد الفطر، ولأن فطرتهم هاته قد قلبت ظهر

> الانتقال أو الخروج قد يكون من رغبة الذات، وقد يكون ضدًا عن ومحاربتها، لاستمرار ذلك وغيره

### حسن فاضلى أبوالفضل- باحث دراسات إسلامية

أبعدوهم عن قريتهم، لأن الفطر والقلوب المختلفة لا تجتمع في قرية واحدة، وهذه حقيقة نفسية أفصح عنها في إشارة دقيقة، نقلها القرآن في قولهم ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قُرْيَتكُمْ ﴾ باتخاذهم وسائط بشرية تباشر فعل الإخراج وتعمله، وكأنه لتباعد الفطرتين دفعتهم فطرتهم السافلة لاتخاذ مسافة أكبر من الفطرة السليمة، وما قالوا «أخرُجوا من قريتنا» الدالة على الاقتراب ومباشرة فعل الإخراج، لكن الفطرة الفاسدة المريضة تكره الفطرة النقية السليمة وترفضها، بل وتتخذ وسائط بينها وبينها، وقولهم ﴿منِّ قُرْيَتكُمْ ﴾ هكذا بعبارة التمليك والخصوصية، والمعنى أنهم ما أقدموا على إخراج لوط عَلَيْكُمْ ومن معه إلا بعد اعتقادهم الملكية التامة للقرية، فإذن لا مكان لغيرهم إلا خارجها.

ثم جاء التعليل والسبب في الطرد والإخراج ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطُهَّرُونَ﴾، بصيغة المخاطب الغائب، المشعرة دائمًا بعدم المقابلة والامتناع عن المحادثة المباشرة، وجاء لفظ الوصف في زمن المضارع لدلالته على زمن الحاضر مفتوحًا على زمن المستقبل «ووصفهم بالتطهر يمكن أن يكون على حقيقته، وأنهم أرادوا أن هؤلاء يتنزهون عن الوقوع في هذه الفاحشة، فلا يساكنوننا في قريتنا، ويحتمل أنهم قالوا ذلك عن طريق السخرية والاستهزاء»(٢)

وأن وصفهم بالتطهر كان استهزاء ببإيمانهم وعفتهم وطهارتهم، وذلك على عادة الكفر والخبث أن يسخر ويستهزئ بالإيمان والطهارة منذ ظهرا -أي الكفر والخبث إلى الآن متخذًا أشكالاً وصورًا وصنوفًا مختلفة، من أعلى العقيدة والتوحيد إلى أدنى شعب الإيمان، وما بينهما من أمور الدين والدولة، منها ما يلى:

القصد من الآية المختارة ليس الوقوف على المعصية المبتدعة من قوم لوط عليه السلام وما تعلق بها من أحكام فقهية، فذلك مبسوط في موضعه. وإنما الوقوف على جواب قوم لوط عليه السلام -الفعلي والتصرفي- عن النصيحة التبليغية(٣)، والأمر والنهي الدعويين(٤). إذ الجواب حكما سبق- الطرد والإخراج مع غاية الشدة والقسوة.

وقد قلت إن له -أي لهذا الجواب- صنوفًا وتلاوين مختلفة، ملازمة دائمًا للإنسان ومنتوجاته الحضارية.

ومن تلك الصنوف صنف هذا البلد وما كان من بعض أجزائه من طرد وإخراج للطهارة والعفة متناهيين. تختلف في أساليبها وتتحد في هدفها، ألا وهو إخراج الدين بما هو عقيدة وشريعة وعبادة وأخلاق ونظام ودولة وسياسة ومنهج للتفكير والحياة والسعادة.

فمن داخل من بوابة المرأة، ومن داخل من بوابة الحرية، ومن داخل من بوابة الإعلام، ومن داخل من بوابة اللغة واللهجة والتواصل، ومن داخل من بوابة السفاهة والغباء، فأقسموا جميعًا بآلهتهم على أن يكون كل ذلك عندنا وفينا أو على الأقل البعض منه، مع

تحين الفرصة -دائمًا- لإتمام كل ذلك، وبالمباشر أجمعوا على إخراج الإسلام(٥) -قرآنًا وسنة-من المغرب، وللأسف فإن الفكرة الهزيلة هاته غير نابعة من المجال التداولي الطبيعي الأصلي الترابي، بل هي لأسيادهم وأساتذتهم بل لسيداتهم وأستاذاتهم، وبئس الأستاذ والسيد هذا.

لأجل ذلك كانت محاولاتهم لاستبدال الذي هو أدنى بالذي هو وأدنى بالذي هو خير أعظم من الإسلام —قرآنًا وسنة ومنهجًا للحياة—؟ وأي نعمة أكمل وأتم من الإسلام؟

قلت، فكانت محاولاتهم في البحث عن هوية أخرى للمغاربة، فما وجدوا أفضل من الكونية والعلمانية وما يصاحبها من إغراءات في الأسامي والتعابير، وكأني بهم استوعبوا التمويه إلى حد رؤيتهم المغرب المسلم يتنازل عن عقيدته وهويته لفكرتهم الميتة هاته.

فمن قال إن هذا قد حصل أو سيحصل – كليًا – فهو كذاب أشر، ولن يحصل ذلك بإذن الله. فمحال قطعًا أن يُعدم وأن يُخرج من يتخذ كتاب الله عز وجل الواحد القهار الرحمن الرحيم كتابًا بحق، ويتخذ سنة النبي محمد سيد ولد آدم الرحمة المهداة والحياة من طرف من لا كتاب له بحق، ولا منهج ولا حياة، ولاً.

فالأمر غاية في الاستحالة، إذ من مسشرات ما في كتاب الله حقًا أن ﴿ أُولَئُكُ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ في كل شيء و و في أي شيء و بالتاريخ الإسلامي –أو بحرف منه فقط—نستدل على ذلك، فجميعًا نعرف

يقينًا وقطعًا «أن الشعب المغربي شعب مسلم، وأنه مجتمع إسلامي، وأن نموذجه المختار، لخمسة عشر قرنًا متتالية هو نموذج المجتمع الإسلامي، حتى ولو أصيب هذا النموذج ببعض الآفات والنكسات لأسباب ذاتية أو خارجية.

أما وأن المغرب قد اختار نموذجًا مجتمعيًّا آخر وهوية أخرى وانتماء آخر، فلا ندري من قرر ذلك ومتى وكيف؟ وما مضمون



إعمال العقل، وفيه الخلق الرفيع

هذا الاختيار؟ وما علاقته بالهوية الدينية والاختيارات التاريخية للشعب المغربي؟ (٦) ودائمًا التاريخ سينطق بهذه الشهادة، وأن الدين الإسلامي مستمر وسيبقى دائمًا، لأنه دين الخالق عز وجل، وهو الذي ارتضاه لعباده وللناس كافة، فقال سبحانه ﴿يَايُّهَا النَّاسُ اعَبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾، ففيه النجاح وفيه السعادة وفيه منهج، الحياة وفيه

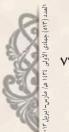
الكائناتية بل الإنسانية، وهي لا تكون إلا إذا ارتبطت بالسماء اعتقادًا وعبادة وأخلاقا ومنهجًا،

وإلا فلا. الكائن الكوني -زعموا- الذي لا يعرف حدودًا، لا يعرف حلالا ولا حرامًا لا يعرف أمرًا ولا نهيًا، لا يعرف حياء ولا خلقًا، أي لا يعترف بشيء إلا بشيئه، هو المقصود إخراجه وتصنيعه(٧) وانتشاره، والفكرة هاته نابعة من ضعف أناهم ومرضها، بل وموتها، ومن اتباع وتقليد هُواهم(٨) اللامنتمي للعقيدة والحضارة والتاريخ -على عادة القاعدة المطردة في تقليد الضعيف للقوى- سعيًا متلهفًا لإدراكه واللحاق به، في لا عقيدة ولا أخلاق، بعد حب وإعجاب لا متناهیین. ومن هنا تولد عنوان التقييم، وهو التقييم البدني والميكانيكي للإنسان ومنجزاته، وهـو الأمـر الـذي ينبئ في الحقيقة عن جهل بالإنسان كبير، وعن تشريح بدائي لمُشقياته ومُسعداته، وعن غش في إدراك عموم هذا الإنسان وكله، وإلا لو كان العكس لما رأينا الارتفاع المهول في نسبة الأمراض النفسية والعصبية والعقلية والجنسية ... انتهاء على كل أشكال الجريمة والانتحار(٩).

قلت، السبب في كل هذا وغيره اعتماد التقييم ومن بعده التقويم البدني الميكانيكي، واعتماد الظن الأحادي -والجزئي- في الفهم والتعليل والتفسير، ومن بعده في التقويم والعلاج، وهذا النوع من التقييم غير مستحدث الآن ابتداءً بل ضارب في أعماق التاريخ الإنساني، وقصة لوط عليه السلام مع قومه -في بداية

الروح والجسد ... وفيه وفيه. وفى أحسن أحوالهم -واضطرارًا-يخطون خطوة إلى الوراء ويقرون -على مضض- أن البلد مسلم، وأن ذلك راجع إلى حرية الناس في الاختيار، غير أن كل ذلك لا ينبغي أن يتدخل في مؤسسات الدولة، وأن يبقى المذهب حبيس المسجد لا يتجاوزه إلى حياة الناس وتصرفاتهم، وتأمل استغراب التاريخ من هذا الافتراض الميت، إذ لم يكن المذهب في تاريخ المغرب «مذهبًا منحصرًا في المساجد والمدارس الدينية، ولم يكن خاصًا بفتاوى العبادات وبعض المحرمات، بل كان مذهب السياسة والحكم، ومذهب المال والاقتصاد، ومذهب القضاء والقضاة، ومذهب المفتين والمربين... ومذهب المجاهدين والمرابطين، ومذهب التجار والصناع، ومذهب الشرطة والمحتسبين، ومذهب الفلاحين والكسابين، وباختصار لقد كان مذهب الدين والدنيا ومذهب الدولة والمجتمع، وتاريخ هذا شأنه أشد مرارة على تلك الأجزاء الكائناتية، ولكن على عادتهم منذ ظهر العداء للإيمان وللطهارة، وهم في كد وشقاء لتبديل فطرة الناس كما بُدلت فطرتهم، وفي جهد مقيت لإطفاء نور الله تعالى، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون والكافرون... وهؤلاء. وانظر. فإن هذا اقتلاع للدين من أصله وتفريغ للإنسان من إيمانه وروحه قصدًا على المواطن العالمي -زعموا- الذي يعيش لا لشيء إلا ليعيش ثم لا فرق بينه وبين باقي الكائنات الكونية، والإنسان العاقل الحكيم لا يرضى

وفيه النظر السليم وفيه جمال



الكلام- من هذا النوع، بحيث كان التقييم فقط للجانب البدني السفلي والسفلي فقط؟ ولذلك كان من الإخراج ما كان.

إن الفكرة عند هذه الأجزاء الإنسانية غريبة جدًا عن المجال التداولي، إذ هي مورَدة بدون أي رقابة علمية وأخلاقية وعقدية، من مجال مختلف جدًا، عرف صراعات بين العقل والدين الكنسي، انتصر فيه الأول بعد طول معارك، الأمر الذي أدى إلى إقصاء الثانى لأسباب طبيعية وعلمية ومنهجية، أما وأن يُعتمد منهج الإقصاء هاهنا -ومن بعده السعى في الإخراج - فليس ذلك من العلم والفهم في شِيء، إذ المجال عندنا ما عرف شيئًا اسمه الصراع بين العلم والدين أو بين العقل والأخلاق، وإنما كل ذلك في دين الإسلام، ولأن الأجرة الميكانيكية البدنية حاصلة، نجد ضروبًا شتى من المحاصرة للدعوة إلى عودة الدين الإسبلامي -بعد تأثر هذه الدعوة قليلا أو جزئيًّا أو مرحليًّا أو تاريخيًّا أو جغرافيًّا بجهل هؤلاء وظلمهم وتغليطهم وتحريفهم- بما هى دعوى تنويرية تحريرية ربانية عامة سلوكية حية بلغت النهاية في وصل الإنسان بربه، ولأنها لا كسائر الدعوات، فلا غرابة أن تتولى الدعوات غير الربانية أو غير الإنسانية «أو غير الحياتية» مخاصمتها، ويعمل بعضها بشتى الوسائل على قطع أسباب التنوير والتحرير التي تحملها، فضلا عن السعى إلى محو صبغتها العمومية والسلوكية .. والقانون مطرد على أنه ما من دعوة صالحة إلا ووجدت في طريقها دعوة فاسدة تدافعها، فما الظن إذا كانت هي أصلح الدعوات، شأن الدعوة إلى

# مامن دعوة صالحة إلاووجدتفي طريقها دعوة فاسدة تدافعها.. فما الظن مع أصلح الدعوات

رجوع الإسلام. والذي يقلب نظره في مظاهر هذه المخاصمة المتزايدة لهذه الدعوة الأصلح من حوله وفي أفقه، فلابد من أن يتبين أن أشدها إساءة لها في هذا الطور من أطوارها إنما هو «المحاصرة»، فالدعوة إلى رجوع الدين الإسلامي في أخلاقه المسددة والمؤيدة هي اليوم من دون غيرها دعوة محاصَرة بما لا يحاصر به غيرها (١٠)، ولاشك قطعًا في هذه المحاصرة لفظا وكتابة ورمزًا وإشارة وصورة، رجالا ونساء، إلى حد أن ذكر جزء من هذه الأجزاء الإنسانية (١١) -بكل صفاقة وحرية- أن «المدرسة المغربية تخرج المؤمنين بدل المواطنين»، ولأن الفطرة سُلبت فهو يتمنى أن تُخرج المدرسة المغربية مواطنين عالميين لا حدود لهم ولا اعتقاد ولا دين ولا أخلاق ولا حياء، وبالتالي لا طهارة ولا رفعة ولا عزة، وإنما الإلحاد والكفر والنجاسة والدل والقبح والإجرام والاكتئاب والانتحار... ومن هنا نكون أمام مصنع ميكانيكي لتخريج أجزاء إنسانية تعيش للقطع السفلية وللدماغ المجوف، ولذلك كانت عبارة هذا الجزء الإنساني المتكلم «ظلمًا لا غبار عليه، وبما أن الظلم يكون على

قدر الشيء الذي نزل به، بحيث إذا زادت رتبته زاد وإذا نقصت نقص، فإن ظلم هذه الدعوة الإحيائية يكون قد بلغ النهاية في الظلم مادام أنه لا شيء يعلو على الدعوة إلى التمسك بدين الله، عز وجل، لفظا ومعنى ودلالة وإحالة»(١٢)، وكأنى بالآية القرآنية ﴿لنَّخُرِجَنَّكُ يَا شُعَيَّبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ من قَرْيَتنَا ...﴾ (الأعراف: ٨٨)، تعنينا الآن وبالتحديد، ومن هنا تأكدت القاعدة المطردة أن العداء والإخراج والمحاصرة للعقيدة والإيمان والخُلق حاصل، والقاعدة كذلك مطردة أن العزة والنصرة والحسنى لأهل العقيدة والإيمان والطهارة، وأن الدل والخيبة والصغار لأعدائهم.

#### الهوامش

١- معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة «خ ر ج»٠

٢- فتح القدير، الشوكاني -رحمه الله- ج ۲، ص، ۲۱۵.

٣- ليس نسبة إلى الجماعة/الفرقة المعروفة، وإنما إلى البلاغ أي التبليغ بما أن لوط عليه السلام مبلغ عن ربه تبارك وتعالى.

٤- نسبة إلى الدعوة إلى الله تعالى وما تقتضيه من آداب وأساليب.

٥- بما هو شرع الله تعالى جمع -أي جامع-مصالح الإنسان الدينية والدنيوية.

٦- مراجعات ومدافعات، أحمد الريسوني،

٧- عبرت بالتصنيع ههنا، لأنه أبلغ في الدلالة وألصق بالمعنى به. إذ الكائنات الميكانيكية مُصنعة ومُتحكم فيها من مُصنعها.

٨- جمع للمخاطب المفرد الغائب.

٩- كل ذلك وغيره كثير في تقارير المنظمة العالمية للصحة.

١٠-سوَّال الأخلاق، طه عبدالرحمن، ص،

١١–من الطهارة والنظافة والأناقة عدم ذكر سمه.

١٢-سوال الأخلاق، طه عبدالرحمن، ص، . ۱۷۷



فَاصِّبرُ﴾ (المدثر: ١−٧)، فقام ولم يقعد، وكبر الله حق تكبيره، وطهر ظاهره وباطنه، وهجر كل رجز حسى ومعنوى، ولم يمن يومًا بما قام به، ولم يستكثر جهده لحظة، وصبر في سبيل ربه صبرًا لم يبلغه أحد، فصلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، وكان من أعظم ما قام به وبذل فيه وسعه وطاقته، هو تربيته لأصحابه وإخراجهم مما هم فيه ونقلهم إلى حياة جديدة، يمكننا أن نقول عنها، إنه أخرجهم من الموت إلى الحياة، فقام بتلك المهمة أكمل قيام حتى كان من أظهر معجزاته وأدقها ومن دلائل نبوته: ظهور ذلك الجيل الفريد في نوعه وفي عصره، والذي لم تأت الدنيا بمثله، الجيل الذي غير صورة الدنيا وشكل الحياة، لأنه تربي على يد المربى الأعظم عليه .

رباهم بالموقف وبالكلمة وبالترغيب وبالترهيب وبالعطاء وبالمنع وكان قدوتهم وسابقهم إلى كل خير، وأحرص عليهم من أنفسهم، فاعتنى بتر<mark>بيته</mark>م أي<mark>ما عناية شكلا ومضمونًا،</mark> ظاهرًا وباطنًا، في السراء وفي <mark>الـضـراء، وأعـدهـم لخـلا</mark>فـة الأرض بعد أن كانوا أبعد أهل الأرض عن حضارة، وأضلهم عن دين سماوي. رباهم على التضحية حتى هانت في سبيل الحق والدين عليهم أنفس أموالهم بل وأنفسهم، وعلى الصبر حتى تعجب الصبر من صبرهم؛ صبرهم على مكابدة الطاعات وعلى ترك الشهوات وعلى تحمل الصعاب لأجل دينهم وفي سبيل ربهم سبحانه وتعالى، رباهم على العقيدة وغرس فيهم الإيمان حتى أصبح زوال الجبال الرواسي من مكانها أسهل من زحزحة الإيمان عن قلوبهم، وعظم في نفوسهم العبادة والطاعة لله سبحانه وتعالى فما تركوا بابًا من أبوابها إلا ونالوا منه حظا وافرًا،

وهذب أخلاقهم وعزز فيهم الأخلاق الكريمة حتى بلغوا غايتها فمسحوا من التأريخ صفحات من سبقهم في الأخلاق وأعجزوا من بعدهم.

ولما كان التوازن منهج التربية الواضح الذى تربى عليه الصحابة رضوان الله عليهم في مدرسة النبوة، فلم يغلب فيهم جانب واحد ولم يغب عنهم جانب من الجوانب، فكانوا فرسانا وعبادًا، ودعاة وآباء وأزواجًا، وتجارًا وأصحاب مهن وحملة رسالة.

سلك المربى الأعظم علي في تربيته لأصحابه سبيل الرفق بهم، فما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، بل كان رفقه بهم أكثر من رفقهم بأنفسهم، ونصبح لهم قولا وفعلا، وبادرهم بالخير والمعروف وسيقهم إليه، وشاركهم وشاورهم واختلط بهم فتنعموا بتربيته وتقلبوا في رعايته لهم، فطاب المقام وطابت الثمار وأينعت وظهر للكون منهم ما لم يكن في الحسبان.

اعتنى بتربية الشباب كأنه لم يبعث إلا لهم، واهتم بالنساء كأب رءوف أو أخ حميم، وأسعد الأطفال برعايته لهم والاهتمام بشأنهم، تساووا في مدرسته فلم يمنعه من التربية غنى الغنى ولا فقر الفقير، ولم يُحرم أحدٌ من معينها أو يُخرج عنها قريب لقرابته أو بعيد

وأعظم ما رباهم عليه وجعله جزءًا من تكوينهم بل خلطه بدمهم ولحمهم هو: صلتهم بربهم سبحانه وتعالى وإيمانهم به؛ حبًا وتوكلا ورغبة ورهبة وتعظيمًا ودعاء واستعانة ورجاء وخوفا، وكان القرآن هو الوسيلة العظمى لذلك، فلا غرابة أن يكون القرآن شغلهم الشاغل وهمهم الأكبر قراءة وتدبرًا وعناية وصلاة وذكرًا وعملا وصلة بالله سبحانه وتعالى، فهو حبل الله المتين الذى فهموا منه سعادتهم وعزهم ومجدهم وطيب عيشهم في

الدنيا والآخرة، وعلى مائدته تربوا ومن معينه استقوا وعلى قواعده أقاموا عزا وصنعوا تأريخا وفتحوا قلوبًا وبلدانًا.

وإنها لعبرة وموعظة، بل منهج لكل مرب أن يجعل القرآن أصلا وقائدًا ودستورًا في تربيته لن حوله وقبلها لنفسه، إن أراد أن يقطف من تربيته ثمرة يانعة وأن يخرج جيلا قوى الصلة بربه متمسكا بدينه مؤديًا لواجباته ثابتًا على مبدئه، كبيرًا في تصوراته واهتماماته، صادقًا في انتمائه باذلا في عمله مخلصًا في جهوده.

لقد قام النبي الأعظم على بتربية الأمة من أول يوم كلف فيه إلى آخر نفس في حياته متمثلا قول المولى عز وجل: ﴿لَقُدُ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فيهم رَسُولًا مِّنْ أَنفسهم يَتلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزِكِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ أَلْكَتَابَ وَالْحَكْمَةُ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبِّلَ لَفِي ضَلال مّبين ﴿ (آل عمران: ١٦).





## رائد المفهرسين العرب

# عصام الشنطي ..رحلات عطاء ممتدة

هذه سطور أعددتها من أعماق الذاكرة وحاضرها، تكريمًا لأخ فاضل وصديق عزيز وهو الأستاذ العالم الخلوق: (عصام محمد الشنطى)، فقد اقترنت معرفتى به بترددي على معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، عندما كان في الطابق الخامس، من المقر الرئيسي لجامعة الدول العربية، بميدان التحرير بالقاهرة، وذلك منذ ما يزيد على أربعين سنة قبل الآن، وكانت بداية التعرف خلال سنة ١٩٧٠م، عندما كنت معيدًا بقسم الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة، وكان معهد المخطوطات في ذلك الوقت في أزهى أيامه، فله جهاز إداري متكامل، وبه نخبة من العلماء والباحثين الضالعين في عالم المخطوطات وخزائنها في العالم، وأوّل من تعرفت عليه منهم، الأخ الأستاذ الدكتور محمود الطناحي رحمه الله، وعن طريقه كان التعرف على الأستاذ: عصام الشنطى (صاحب هذا التكريم)، والأستاذ الدكتور: عبدالفتاح الحلو، والدكتور: محمد مرسى الخولى، والأستاذ: رشاد عبدالمطلب (رحمهم الله)، وقد كان الجميع مقصدا لنا نحن الباحثين في الإرشاد والتوجيه إلى التعرف على ما لا نعلمه من المخطوطات، وأمثل الطرق للوصول إليها والإفادة منها، وغير ذلك. كما كان للمعهد جهاز فنى للتصوير، ولتمكين الباحث من الإطلاع على صورة المخطوط «الميكروفيلمية» بواسطة أجهزة القراءة التي كانت نادرة حينذاك، ورغم اختلاف مهام تلك الأجهزة الثلاثة بالمعهد، وهي الإدارة، والبحث والتوجيه للباحثين، والتصوير لمن أراد، والتمكين من الإطلاع، إلا أن الذي كنت ألحظه، وهو اتساق العمل بين ثلاثتهم بروح

الفريق، حتى إنى كنت أجد الأستاذ

عصام الشنطى عدة مرات، إذا تأخر

المسئول عن إحضار صور المخطوطات وتركيبها على جهاز القراءة، لا يستنكف وهو من فريق العلماء - أن يقوم بنفسه بإحضار أفلام المخطوطات التي يطلبها الباحثون، ويقوم أيضاً بتركيبها على جهاز القراءة، ثمّ يشرح للباحث كيفية استعمال القارئ، وبهذا نشعر نحن الباحثين أننا بين إخواننا وأساتذتنا ونجد منهم كل العناية والتعاون والإرشاد، ومن بينهم الأستاذ: عصام.

ومما رأيته وعرفته معرفة مباشرة من معالم جهود الأستاذ عصام، أنه كان يشارك في أكثر بعثات المعهد التي تسافر إلى أماكن خزائن المخطوطات العربية، داخل مصر وخارجها، من اليمن والأردن ولبنان والمغرب وتركيا، وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا والفاتيكان وسراييفو وغيرها.

وفى سفره فى تلك البعثات كان يقوم بدور فعّال يشهد به كل من صاحبه في تلك الرحلات، وحسبما سمعت منه أنه كان يتمكن بحسن المعاملة من التغلب على الصعوبات التي تتعرض لها البعثات، مستعينا بعلاقاته العلمية والشخصية الحكيمة، أكثر من أي وسيلة أخرى، سواء مع رجالات العلم المعروفين، أوالمسؤولين الثقافيين والتنفيذيين بالبلد التي بها خزائن المخطوطات نفسها، ناهيك عن أصحاب المكتبات الخاصة من كبار العلماء والوجهاء، ولو أنك جلست إليه مثلما سعدت أنا ببعض الجلسات معه، داخل مصر وخارجها، لسمعت منه طرائف نادرة، ومواقف متنوعة، وكيفية تغلبه عليها في تلك البعثات والرحلات في سبيل الوقوف على عيون التراث العربي المخطوط، وتصوير ما يمكن تصويره من كل خزانة



أ.د/ أحمد معبد عبدالكريم أستاذ الحديث بجامعة الأزهر

زارها.

وعندما أبرمت مصر إتفاقية «كامب ديفيد» المعروفة مع إسرائيل سنة ١٩٧٨م، قررت الجامعة العربية نقل معهد المخطوطات من مصر إلى تونس، فكان الأستاذ عصام ضمن من رافق المعهد في هذه النقلة، وواصل عطاءه المعهود خلال سنوات وجود المعهد في تونس، وقدرها نحو ثلاث سنوات، ثمّ رأت الجامعة العربية أن تنقل المعهد مرة أخرى إلى دولة الكويت، فاستمرت مرافقة الأستاذ عصام للمعهد في سنوات وجوده في الكويت، والتي كانت من أزهي العطاء العملي للمعهد كما يعرف ذلك مثلي من كل من تعامل مع خدمات المعهد العملية في تلك الفترة، والتي استمرت عشر سنين، وفي هذه الفترة أيضًا أصبح الأستاذ عصام الركن الوحيد الباقي على قيد الحياة من عمالقة المعهد القدامي، فتولى منصب وكيل المعهد فترة، ثمّ مديره فترة أخرى فى تلك المرحلة، كما أنه فى مرحلة وجود المعهد بالكويت تولى مسؤولية علمية ضخمة لم يكن يصلح لها غيره، وقد لا يعرفها كثير من المتعاملين مع

وقد أبلي الأستاذ عصام في تحقيق هذه الخطوة الصعبة بلاء حسنا كما رأيته بنفسى، فقد ذهب إلى اليمن وأعاد تصوير ما أمكنه، ممّا سبق تصوير*ه* من قبل، أو ممّا لم يسبق تصويره، كما ذه<mark>ب</mark> إلى السعودية وكنت حين ذاك أعمل بكلية أصول الدين بالرياض، فالتق<mark>ينا</mark> وزارني مشكورًا في بيتي، وحدثني ع<mark>ن</mark> رحلاته مع المعهد من القاهرة إلى تونس ثمّ الكويت، وجهوده خلال هذه الرحلا<mark>ت،</mark> التي تدل على عطاء متواصل لرجل يعمل بخبرة سنين طويلة في صمت وتواضع ودأب لا يتسع المجال لتفاصيله، ويكفى أنه عندما حضر إلى السعودية في هذه الفترة كان أكثر المسؤولين عن أقسام المخطوطات بجامعات المملكة، ومكتباتها العامة، ومؤسسة الملك فيصل الخيرية، هم من معارفه، أو طلابه في دورات معهد المخطوطات التدريبية، التى كان يعقدها للتعريف بالمخطوطات وفهرستها والعناية بها وتحقيقها، وبواسطة هؤلاء المعارف والتلاميذ، نجح الأستاذ عصام في مهمته أيّما

المعهد، وتلك المسؤولية هي القيام برحلات علمية إلى كثير من البلاد التي سبق أن صور من مخطوطاتها أو صو<mark>رت</mark> هي من مخطوطات المعهد، وكان ذ<mark>لك</mark> بهدف إعادة تكوين نسخة أخرى بد<mark>يلة</mark> عن رصيد مخطوطات المعهد ال<mark>تي</mark> تركها في القاهرة عند انتقاله إلى تون<mark>س،</mark>

صورتها من المعهد، أو من غيره. وأقولها عن مشاهدة عيان: إنه ما كان أحد في هذا الوقت غير الأستاذ عصام يمكنه تحقيق هذه المهمة على الوجه المطلوب. وقد ظل الأستاذ عصام في مواقعه المتنوعة والفاعلة بالمعهد طيلة وجوده فى الكويت، حتى كان غزو صدام المشئوم للكويت سنة ١٩٩٠م، فانتقل المعهد مرة أخرى إلى مقره الأوّل بمصر في مقره الحالي بحيِّ المهندسين خلف نادى الصيد، بعيدًا عن مقره القديم في مبنى الجامعة العربية في ميدان

نجاح، سواء في تصوير ما أراد تصويره

من المخطوطات التي كانت تلك الجهات

التحرير، وانتقل معه الأستاذ عصام الشنطى أيضًا، ليواصل عطاءه المعهود مع مضاعفته، نظرًا لما نيط بالمعهد في هذه المرحلة من مناشط ومهمات

فمع تضعضع الإمكانات عما كان عليه المعهد في سالف الأيام، إلا أنه تصدى لمهمات جسام جليلة، تذكر فتحمد غاية الحمد، وتشكر كل الشكر، للقائمين على المعهد حاليًا، وضى مقدمتهم الأستاذ الدكتور: أحمد يوسف، والأستاذ الدكتور: فيصل الحفيان، وكل القائمين معهما

على أنشطة المعهد ومهامه الجسام. فبجانب الرسالة الكبرى للمعهد في توفير المخطوطات المصورة، وتلبية احتياجات آلاف الباحثين منها بالإطلاع والتصوير، وفهرسة ما لم يفهرس من مصوراته، وإخراج مجلة المعهد ونشرة التراث الدورية وغيرها من مطبوعات عديدة، وعقد المؤتمرات والدورات التدريبية للباحثين من مختلف الأمصار العربية حول المخطوطات وتحقيقها وعلومها الأخرى، بجانب ذلك كله أقدم القائمون على أمر المعهد - مشكورين - على خطوة رائدة، لم يسبق أن قام بها المعهد من قبل، وهمى إنشاء قسم للدراسات العليا في علوم المخطوطات،

يمنح الباحثين من مصر وغيرها، درجتى الماجستير والدكتوراه في علم المخطوطات، ويمنح كذلك دبلومين في ذات التخصص.

وهنا يبدأ عطاء جديد للأستاذ عصام بمشاركات متعددة الجوانب، فأصبح من كبار أساتذة المعهد، خبرة وتدريسًا وإشرافًا علميًا ومناقشة، وذلك بجانب مهماته الأخرى في المعهد باعتباره خبيرًا مختصًا في علوم المخطوطات وفهرستها، وحضور المؤتمرات والندوات وغيرها حتى الشهور الأخيرة من حياته، حيت تعرض لوعكة صحية جعلته يلازم بيته عدة أشهر، ثمّ وافته المنيه في منزل ابنته بمدينة الإسماعيلية، في يوم السبت ١٧ من المحرم سنة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٢/١٢/١م، وقد تخرّج من جامعة عين شمس، وكانت زوجته مصرية، وتوفيت قبله بسنين، فلم يتزوج غيرها، وكان دائم الثناء والتراحم عليها، ودفن في مقابر أسرتها بمدينة ٦ أكتوبر من ضواحي القاهرة.

أما ما كان يتمتع به الأخ الأستاذ عصام من دماثة الخلق، وطيب التعامل مع الجميع، من داخل وخارج مصر، فهذا جانب من شخصيته يفوق الوصف حقًا، ويشهد به الجميع.



# مرض الكبار والشباب والأطفال!

# الشيخوخة المبكرة..أسبابها وأعراضها وطرق الوقاية منها!

### القاهرة : دار الإعلام العربية

مرحلة الشيخوخة ليست حالة مرضية عابرة يمكن الشفاء منها، بل هي مرحلة عمرية لابد أن تصل إليها معظم الكائنات الحية، لذلك يجب ألا ينظر إليها كمرض، لكن كمرحلة طبيعية تعكس التغير التدريجي في الشكل والوظيفة والقدرة على تحمل الضغوط.. مرحلة ذات خصائص متعددة، وكذلك أمراض عديدة.. فما أعراضها، وما السن التي يبدأ فيها

ظهور هذه الأعراض؟! وما علاقة كل ذلك بالشيخوخة المبكرة؟! وكيف يمكن تجنبها؟.. أسئلة عديدة تدور في أذهاننا، رصدت «الوعي الإسلامي» إجاباتها في السطور التالية:

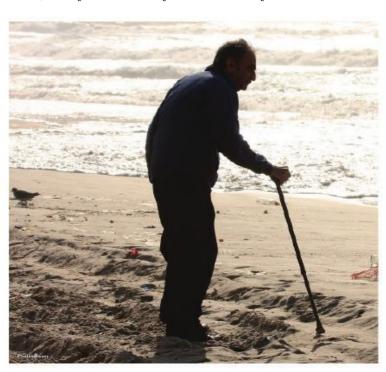
«أهم أعراض الشيخوخة في الجسم حدوث انحناء وتقوس في الظهر، وقصر في القامة، فضلًا على ضعف العظام وهشاشتها، وحدوث انخفاض في المحتوى العضلي للجسم».. بهذه

الكلمات بدأ د.محمد حسن الزهار، أستاذ جراحة العظام والكسور، حديثه مستطردًا: ومن أعراض الشيخوخة أيضًا ظهور التجاعيد في الوجه حول الفم والأنف والعين، وخشونة في أجزء أخرى من الجسم كظهر الأيدي والأرجل، وكذا ضعف النظر وظهور مرض المياه البيضاء على العين.

وتابع «الزهار»: لكن الشيخوخة غير متعلقة فقط بكبر السن كما يظن كثيرون، بل على العكس قد تحدث في سن صغيرة؛ أي للأطفال أو الشباب نتيجة حدوث تغييرات هرمونية فالمرأة على سبيل المثال قد تفقد المبايض أو تقوم بإجراء جراحة لاستئصال الرحم والمبايض، ما يؤثر فى قوتها بشكل عام وتصبح فى مرحلة تسمى بسن اليأس، كذلك الرجال قد يتعرضون لاستئصال الخصيتين نتيجة أورام سرطانية، ما يؤدى إلى فقدان الخصوبة لديهم.. وكل هذه الأعراض يصاب بها كبار السن حين ينقطع الطمث عند معظم السيدات، ويعانى الرجال من ضعف في الخصوبة، لكنها هنا لأسباب طبيعية.

### وسائل ومظاهر

وتتفق معه في الرأي د وفاء علم الدين، استشارية الأمراض الجلدية، التي أوضحت أن هناك ما يسمى





بالشيخوخة المبكرة التي قد تحدث للبشرة في فترة الشباب، وهي عبارة عن ضمور في الوجنتين وتجاعيد تظهر في الجبهة وحول العينين.

وحدّدت أهم الأسباب التي تؤدي إلى الشيخوخة المبكرة للجلد والبشرة في حركات الوجه؛ أي كثرة استخدام الشخص للتعبيرات مثل الابتسام الشديد أو العبوس الشديد، ونتيجة التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة، كذلك نقص شرب المياه يؤثر بشدة في الوجنتين ويؤدي إلى نقص كمية الكولاجين، أيضا ضعف معدلات فيتامين C نتيجة قلة تناول الخضراوات والفواكه بكمية كبيرة، فضلا على التدخين.

وحـدّدت د وفـاء طـرق مقاومة ظهور الشيخوخة المبكرة للبشرة في عدد من الأمور التي يجب أن يحرص كل من يهتم ببشرته على القيام بها، مثل تناول المياه بكميات كبيرة، وتجنب التعرّض المباشر لأشعة الشمس، مع ضرورة التأكد من وضع واقى الشمس قبل التعرّض لها، والحرص على تناول الطعام الصحى الطازج كالخضراوات والفاكهة، مع الابتعاد عن الوجبات السريعة قدر الإمكان.

وأوضحت أنه في حال ظهور أعراض الشيخوخة على البشرة فإن هناك عدة طرق تساعد على الحد منها أو معالجتها مثل «حقن البوتكس» وهي خاصة بمعالجة التجاعيد حول الجبهة والعينين، و«الميزوثيرابي» الذي يحتوي على عدد من الفيتامينات المفيدة للبشرة كفيتامينات C وA و E، وهناك أيضًا «الفليرز» وهو عبارة عن مواد تستخدم لملء الفراغات بين خلايا البشرة، وهناك أيضًا الليزر، وعمليات التقشير بأحماض الفواكه التي تساعد على نضارة البشرة.

### شيخوخة الأطفال

بينما يحدثنا دعماد حماد الدالي، استشاري مخ وأعصاب، عن

# تناول المياه بكميات كبيرة والابتعاد عن أشعة الشمس .. أهم سبلالوقاية

الشيخوخة لدى الأطفال بقوله: هناك نوعان من الشيخوخة تظهر لدى الأطفال، يتمثل الأول في مرض «البروجيريا»، وهو مرض لا تتوافر حوله كثير من المعلومات؛ فقديمًا لم يكن له أسباب واضحة، أما الآن مع التقدم العلمي فأكد الأطباء وجود جين مسبب له، وهو جين «بروجين» الذي يترسب في الخلايا بشكل كبير، ما يؤدي إلى إجهاد هذه الخلايا فلا تستطيع القيام بوظائفها، وقد يحدث هذا المرض نتيجة طفرة وراثية أو طفرة جينية.

وأوضــح «الـدالـي» أن الأطـفـال المصابين بهذا المرض يتشابهون مع المسنين، فتكون بشرتهم رقيقة وشفافة يظهر من خلالها الأوردة والأوعية الدموية، كما يوجد عليها بعض التجاعيد، ونموهم محدود من حيث الطول والوزن، ويعانون من عدم وجود شعر على رأسهم، فضلا عن تساقط شعر الحاجبين والرموش، والأنف يكون مقروصًا ومرتفعًا قليلا كمنقار الطير، وبعضهم لديه تشوهات في القلب، ويلاحظ أيضًا وجود زرقة حول أنوفهم عند الولادة، لكنها ليست قاعدة عامة.

وأضاف «الدالي» أنه لا يوجد حتى الأن علاج رسمى لمثل هذا المرض، لكن هناك بعض الأدوية المساعدة التي يتم إعطاؤها لهم «كمضادات الأكسيدة»، التي تساعدهم على أن يعيشوا حياة أفضل لفترة أطول، لكنها ليست علاجًا نهائيًّا، وهناك الآن بعض الأدوية الجديدة يتم تجريبها.

وأشار إلى النوع الثاني على أنه مرض

«المظهر الشيخوخي»، موضعًا أنه مرض مؤقت يظهر لدى الأطفال المصابين بأمراض سوء تغذية، حيث يظهر على وجه هؤلاء الأطفال كثير من التجاعيد وكذلك أجسامهم تكون نحيفة للغاية يبرز من خلالها العظام والعضلات، والتي تظهر نتيجة فقدان الدهون الموجودة تحت الجلد، ما يجعلهم أقرب في الشكل إلى المسنين، وهذا المرض يتم علاجه بعلاج سوء التغذية، من خلال إمداد الطفل بالأغذية الصحية المفيدة والفيتامينات والكربوهيدرات، أيضًا عن طريق نقل الدم إذا لزم الأمر، وبعد العلاج يعود الطفل إلى حالته الطبيعية.

### استعداد مبكر

وتحتاج مرحلة الشيخوخة إلى غذاء صحى متوازن يساعد على إمداد الجسم بما يحتاج وهذا ما تحدثنا عنه د .عفاف عزت أستاذ التغذية والكيمياء الحيوية بالمركز القومى للبحوث، موضحة أن فترة الشيخوخة فترة مهمة جدًا يجب التجهيز والإعداد لها مبكرًا؛ أي منذ الطفولة؛ فيجب تناول الغذاء الصحى من أجل حياة آمنة وشيخوخة خالية من الأمراض؛ لذلك على كل أسرة أن تهتم بتناول الغذاء النظيف الذي يحتوي على عناصر متنوعة ومتكاملة من الخضراوات والفواكه المتضمنة للفيتامينات والمعادن التي يحتاجها الجسم.

أما بالنسبة إلى الغذاء المناسب للأشخاص في مرحلة الشيخوخة فيلزم أن يكون متوازنًا؛ أي تحتوي الوجبة الواحدة على جزء من البروتين وجـزء مـن النشويات وجـزء من الفيتامينات.

وأوضحت بشكل أكثر تفصيلا العناصر الغذائية التي يحتاجها الجسم بداية من الفيتامينات بقولها: لابد من أن يتم إمداد الجسم بمصادر لفيتامين E الموجود بكثرة في «المكسرات» كالجوز والبندق وعين الجمل، فهو يُعد



واحدًا من مضادات الأكسدة القوية جدًا والمهمة للأشخاص في سن الشيخوخة، وتمنع تلف وتأكسد الخلايا الموجودة بالجسم»، لذلك من المهم أن يتناول الأشخاص كبار السن يوميًا حبة واحدة من المكسرات، تساعد على عدم تلف أنسجة المخ أو تكوين «الأميلويد بيتا» وهو أيضًا ما يقي من الإصابة بالزهايمر.. ومن المهم أيضًا تناول الأطعمة الغنية بفيتامين C مثل بعض الفواكه كالبرتقال واليوسفى والليمون والمانجو والجوافة. وكذلك الأطعمة التي تحتوي على البروتينات، وهدا لا يعني كثرة تناول اللحوم والدواجن؛ لأن «الكبد» يكون في مراحل متقدمة، وهذه الأطعمة تؤدى إلى إرهاق «الكبد»، لذلك يجب اختيار الأطعمة الخفيفة البروتين كاللبن والزبادي والجبن بمنتجاتها المختلفة، كذلك اللبن الرائب الذي يعد أحد البروتينات ذات الأهمية البالغة وخاصة أنه يساعد على ترطيب القناة الهضمية، ويجب أيضا الحد من تناول الأطعمة التي تحتوي على الدهون والأطعمة الدسمة أو المحمرة أو المشوية، ويجب أن تكون الأطعمة مسلوقة لا تحتوي على كمية كبيرة من الدهون، ولابد من أن يتم إعدادها بأنواع معينة من الزيوت كزيت الذرة والزيتون، وبالنسبة إلى الأطعمة التي تحتوى على كربوهيدرات كالمعكرونة والخبز والأرز، يتم تناولها أيضًا لكن يجب أن يتم الاعتماد على مصدر

# الغذاء المثالي ضروري لشيخوخة آمنة والاهتمام بها يبدأ من الطفولة

واحد فقط فلا يجب أن يتم الجمع بين تناول أكثر من مصدر في الوجبة الواحدة.

وفي الأخير شددت دعفاف على ضرورة الاهتمام بتناول الخضراوات والفواكه بكثرة مع العرص على التأكد من نظافتها، وخاصة أن الشخص في سن الشيخوخة يكون مثل الطفل الصغير يصاب بسهولة شديدة نتيجة ضعف مناعته، وشددت أيضًا على ضرورة الاهتمام بالبيئة المحيطة بالشخص من خلال الحرص على نظافة المكان والتهوية الجيدة له.

### النسيان

أخيرًا، يوضح د.أحمد شوقي، أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر، الأمراض النفسية التي تصيب الأفراد في مرحلة الشيخوخة بقوله: تبدأ مرحلة الشيخوخة من 70 سنة فما فوق، وبفضل حالة التحسن في الرعاية الصحية وتوافر العلاج المناسب لأمراض هذه المرحلة زادت الفرص في عيش شيخوخة جيدة وآمنة، وهناك عدد من الأمراض النفسية والعقلية التي يكثر ظهورها

في هذه المرحلة مثل «تصلب شرايين المخ»، الذي يؤدي إلى ضمور بعض المناطق الخاصة بالتذكر والتعلم، ما يؤثر في الذاكرة فيفقد المسن القدرة «النسيان» من أهم مظاهر الشيخوخة على المستوى العقلي، وهناك أيضًا على المستوى العقلي، وهناك أيضًا حيث تحدث مشاكل خاصة بالحالة الوجدانية لدى الفرد، فالشخص قبل الفعالاته وعواطفه، أما في هذه السن فتقل هذه القدرة، ما يجعله أقرب في تصرفاته إلى الطفل الصغير الذي قد يبكى فجأة أو يتصرف بدون مبرر.

يبي المستوى النفسي يتأثر وأضاف: على المستوى النفسي يتأثر الكبار بهذه المرحلة بشدة، فيحدث ما يمكن تسميته «فض الاشتباك مع الحياة»، أي إن الشخص داخليًا يبدأ في الاستعداد للموت ومفارقة الحياة، ومن مسؤولياته بشكل عام، كما تشهد هذه الفترة أيضًا زيادة حالات التدين، حيث يحرص الشخص على الذهاب إلى المسجد باستمرار.

وعن كيفية التعامل مع الأشخاص في

مرحلة الشيخوخة، نصح شوقي كل أسرة بضرورة معرفة خصائص هذه المرحلة جيدًا، والتفاهم مع المسن من خلال معرفة مشاكله والعمل على حلها، وأن يتم تنفيذ مطالبه كما لو كان طفلا، ويجب أيضًا إحاطته بجو من المرح والبهجة وألا يتم تحميله أي مسؤولية، مع ضرورة أن تهتم الأسرة بضم هذا الشخص إلى مجموعات مماثلة له من المسنين، بحيث إن الأفـراد في هـذه المجموعات يتقابلون معًا ويلعبون معًا الألعاب المختلفة التي تساعد على تنشيط الذاكرة مثل الطاولة والسودوكو، فالعمل الجماعي مهم جدًا، لأن ذلك يخلق جوًّا

من الودَّ والمرح، ويجعل الأفراد يعيشون حالة من السعادة.





### سمية رمضان - داعية إسلامية

جلس عبدالله بن حذافة مع النبي وكبار الصحابة، والابتسامة تملأ وجهه، فهو صحابي بشوش مداعب، كثير المرح، متهلل الوجه في إشراق، وكأن نور الإيمان أبي إلا أن يترك أثرًا واضحًا فيه، فترك تلك الابتسامة التي لا تفارقه، وقد جعل الإسلام منه نفسًا وقادة مشرقة شفافة، تنشر الدعابة في كل من حولها، فهو معروف بخفة روحه ودعابته بين الصحابة، يجلس النبي في ليعلم الصحابة، ويجيب عن أسئلتهم، ويقول: سلوني، وهذه فرصة سانحة لعبدالله لن يضيعها، فيسأل النبي في ويقول: من أبي يا رسول الله؟!

فيرد النبي رضي على هذا السؤال المعجز بنفس روح الدعابة فيقول: «أَبُـوَكُ حُذَافَهُ».

ثم هاهو ذا يجعله النبي ألم قائدًا لإحدى السرايا، ويجلس مع الصحابة يتسامرون، ويخططون، وقد أوقدوا نارًا لتدفئهم، ويصنعوا عليها الطعام، وكعادة عبدالله لم يفوت الموقف دون مداعبة أصحابه، فقال لهم: ألست أميركم ولي عليكم حق الطاعة؟ قالوا: بلي، قال: فأنا آمركم أن تلقوا بأنفسكم في النار، فقام بعض الصحابة ليلقوا بأنفسهم في النار، فقام فمنعهم عبدالله، وأخبرهم أنه يداعبهم، ما حدث، فأمرهم ألا يطيعوا أحدًا في معصية الله، وهكذا كان عبدالله من الصحابة الذين ينشرون روح المرح والدعابة في كل من حولهم.

ولكن هل تغير هذه الروح التواقة إلى المرح والمداعبة من عزم عبدالله وصلابته؟ هل ييأس أو يضجر إذا تعرض لاختبارات صعبة، هل ينتي عبدالله أمام الريح ليتفاداها، أم يقف كالجبل الراسخ في مكانه، لا تهزه الرياح، ولا تزيده إلا صلابة وشموخًا، ولكن لماذا نحتار أو نتساءل، فلنذهب لنرى بأنفسنا.. وهذه هي القصة:

تبدأ القصة عندما أرسل عمر بن الخطاب ويشا إلى الروم، وكان في الجيش عبدالله بن حُذَافَة، فوقع في الأسر مجموعة من الصحابة، منهم عبدالله، فذهبوا به إلى هرقل ملكهم، وأخبروه أن هذا الرجل من أصحاب محمد، وكان هرقل داهية، فأراد أن يستغل الموقف ويرد المسلمين عن دينهم، ويثبت للروم أنهم على حق، فقال لعبدالله

بن حذافة:
هَلُ لَكَ أَنْ تَتَنَصَّرَ، وَأُعُطِيكَ نِصْفَ
هُلُ لَكَ أَنْ تَتَنَصَّرَ، وَأُعُطِيكَ نِصْفَ
مُلْكي؟ فيقول عبدالله في شموخ السلم
وعنفوانه: لَوْ أَعُطَيْتَتي جَمِيْعَ مَا تَمَلُكُ،
وَجَمِيْعَ مُلِّكَ الْعَرَبِ مَا رَجَعْتُ عَنْ دَيْنِ
مُحَمَّد طَرَفَةً عَيْنَ.

فيأمر هرقل ملك الروم ببيت لعبدالله يقيم فيه، ولا يكون فيه إلا لحم الخنزير والخمر، ليأكل ويشرب، فيأبى عبدالله. نعم.. يأبى عبدالله أن يأكل ما حرمه الله.. مع أنه مضطر.. وتمضي ثلاثة أيام، وهو ثابت لا يتزعزع.. حتى أشرف على الموت، فذهب إليه أعوان الملك ليروا هل أكل من لحم الخنزير.. وهل شرب من الخمر.. فوجدوه قد انثنى عنقه، فأن أخرجته والا وقالوا له: قد انتنى عنقه، عُنقُه، فَإِن أَخَرجَته وإلا مات.

علقه، قبل الحرجلة، وإلا ماك. فأخرجة وقال له: مَا مَنْعَكَ أَنْ تَأْكُلُ وَتَشْرَبَ؟ قَالَ: أَمَا إِنِّ الضَّرُوْرَةَ كَانَتْ فَتَدُ أَنْ الضَّرُورَةَ كَانَتْ فَدَ أَحَلَتْهَا لِي، وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ أَشْمَتَكَ بِالإِسْلامِ. أمر هرقل بأن يؤخذ عبدالله ويصلب على جذع شجرة، ومن ثم تضرب بالسهام أطراف يديه ورجليه حتى يشعر بالعذاب ولا يموت.. فريما جعله هذا الألم يرتد عن دينه، ولكنه كان لا ينطق إلا بكلمة واحدة.. هي لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ويمارس هرقل نفس اللعبة.. فيأمر بتجهيز وعاء وملئه بالماء.. وأوقدوا تحته النار حتى احمر الوعاء، وغلى الماء، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فأُلقي في النار، وهرقل يعرض على

عبدالله النصرانية، فيأبى، ولا يردد سوى كلمة التوحيد.. فيأمر هرقل بإلقاء عبدالله. في النار.. فبكى عبدالله. فقال هرقل للحراس: ردوه.. فلما سأله:

قال عبدالله: هي نَفْسُ وَاحِـدَةٌ تُلْقَى السَّاعَةَ فَتُلْقَى السَّاعَةَ فَتَذْهَبُ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُوْنَ بِعَدَدِ شَعْرِي أَنْفُسُ تُلُقَى فِي النّارِ فِي الله. الله.

فقال له هرقل: هَلَ لَكَ أَنْ تُقَبِّلَ رَأْسِي، وَأَخُلِّي عَنْكَ؟ فقال عبدالله: وَعَنْ جَمِيْعِ الأُسَارِي؟

قَالَ: نَعَمَ

توجه عبدالله بن حذافة إلى الله قبل أن يقبل رأس هرقل وقال: يا رب إنك تعلم أنه عدو لله ولكنني أحاول تقبيل رأسه وأشهدك لا من أجلي، وإنما من أجل من يقولون لا إله إلا الله من أسارى المسلمين!!

فَقَبَّلُ رَأْسَهُ، وَقَدمَ بِالأَسَارَى عَلَى عُمَرَ ابن الخطاب، وأخبره بما حدث، فقال عُمَرُ: حَقٌّ عَلَى كُلُّ مُسْلِم أَنْ يُقُبِّلُ رَأْسَ ابْن حُذَافَةً، وَأَنَا أَبْدَأَ، فَقَبَّلُ أَميرِ اللَّوْمنينِ هذا الرأس الشامخ.. الذي لم ينحن لأحد إلا لله .. وقد ذكرت بعض كتب التاريخ أنَ هرقل قد أطلق له ثلثمائة أسير، وأعطاه ثلاثين ألف دينار، وثلاثينُ وصيفة، وثلاثين وصيفًا.. وهُكذا الإسلام دائمًا يعز المسلمين المؤمنين، حتى مع أعداء الإسلام .. فهاهو هرقل يعجب بشخصية عبدالله.. فلا يرى أمامه إلا الإعزاز والتقدير .. وكذلك يعجب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صَالِينَهُ، فيقبل رأسه، ويأمر المسلمين جميعًا بتقبيل رأس عبدالله.

حقًا ما أروعك يا عبدالله.. أعزك الله يا عبدالله في الدنيا والآخرة، فأنت حقًا رجل الساعة.. الذي يعرف أن لكل مقام مقالاً.. رجل المواقف والبطولات.



# بين مغريات المنصب وواجبات المسؤول

### رشيد ناجي الحسن باحث دراسات إسلامية

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسَوُّولُونَ. مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ. بَل هُمُ اليَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ (الصافات:۲۶–۲۲).

عندما أقرأ هذه الآية أقف في صمت مهيب تتخلله رجفة تعتري جسدي، وأنا أتخيل ذلك المشهد المهيب الذي سيقف فيه «المسؤول» أمام المولى عز وجل ليُحاسب على ما كان يتحمل من

مسؤولية في هذه الدنيا.
ولذلك لما تولى عمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين وفي مسؤولية أمر السلمين ظل يبكي لما وقع على عاتقه من مسؤولية جسيمة، فقالت فاطمة زوجه: «دخلتُ عليه وهو في مصلاه، ودموعه تبل لحيته، فقلت أحدثُ شيء؟ فقال: في الفقير الجائع، والمريض الضائع، في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والمغازي، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثيرة، والأموال القليلة، وأن خصمي دونهم محمد والخصومة، فرحمت نفسي حجتي عند الخصومة، فرحمت نفسي فيكيت».

وعندما آلت أمور الخلافة إلى الصدِّيق وعندما آلت أمور الخلافة إلى الصدِّيق وشاملة، ليت كل إنسان يتبوأ موقع المسؤولية يقرأها، فقد حمد الله وأشى عليه، ثم قال: «أيها الناس، وليّت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الضعيف فيكم قوي حتى أعطيه حقه، والقوي فيكم ضعيف حتى يعيد الحق إلى صاحبه، الصدق امانة، والكذب خيانة...».

هل تأملت معي هذه الكلمات الرائعة التي اختصر فيها الصديق كل أسس الحكم والمسؤولية بكلمات قليلة وجميلة وشاملة، يعجز عن قولها أعظم الخطباء والسياسيين المحنكين، ولو كتبوا لها المجلدات.. فأسس المسؤولية إخوتي الكرام تبدأ بفهم قاعدة أساسية، وهي أن المسؤولية

تكليف لا تشريف، وقد اختصر الصديق ذلك بقوله: «وليت عليكم ولست بخيركم». فمع أنَّ الصديقَ خيرُ رجل في ذلك الوقت، لكنه أكد هنا على أن لا علاقة للخيرية بالمسؤولية، وأكد أنَّ التواضع خلق يجب أن يتوافر لدى كل حاكم أو مسؤول مهما بلغ شأنه وسلطانه.

لو طرح المسؤولون على أنفسهم وهم على أعتاب المهمة الجديدة: لماذا نحن هنا؟ وماذا يراد منا؟ لاكتسبت المسؤولية لديهم دلالة إيجابية، بحيث سيجدون أنفسهم رهيني تطلعات مجتمعهم، مطوقين بمهام يضرض النهوض بها التصدى لسلبيات سابقيهم.

ومن المؤسف حقًا ألا يميّز الناس ما بين واجبات ومهام المسؤولية، وما بين الوجاهة والرفعة التي ترافق أصحاب المسؤولية إذا ما أحسنوا إلى أنفسهم ووظيفتهم وخدموا الأمة، وكأنّ التشريف ملازمة حتمية للتكليف من دون تقديم أي عطاء أو جهد متميز، ليتسنى للآخرين تمييز الخبيث من الطيب..

مجيير العبيت من الطيب...
وخطورة هذا الأمر تكمن في أنه ناجم
عن قناعة راسخة لدى كل الوصوليين
والانتهازيين بأنّ الوصول إلى المنصب
هو غاية بحد ذاته، وليس وسيلة لتقديم
وتفوعاتهما ومستوياتهما، مما ينعكس
بشكل واضح على طبيعة أداء المؤسسات،
ويُغرق جميع الدوائر في طوفان من
الكسل والإهمال وتدني الإنجاز، وعدم
احترام عامل النرمن ومصالح المواطنين
المعطلة، بسبب كثرة اللاهثين وراء السمعة



والطامحين إلى أن يُمدحوا بما لم يفعلوا، رغم أنهم لا يتمتعون بأيّة مؤهلات علمية أو إدارية أو تجربة ميدانية رصينة تؤهلهم لخوض غمار المسؤولية، ورعاية مصالح المواطنين، فتراهم يتخبطون ويربكون مسيرة العمل، ويهدرون الوقت ويسرفون في المال العام على مسائل لا تدخل في صلب اختصاص المؤسسة وطبيعة عملها، وإنما تتعلق بتحسين صورتهم وأثاث مكاتبهم الشخصية وزيادة أفراد الحماية والسكرتارية والاستعلامات، قبل تحسين ظروف العمل والعاملين وتقديم الدراسات والبحوث العلمية المتخصصة للنهوض بمستوى الأداء على جميع الأصعدة، وببساطة فإنّ العديد من مكاتب المديرين والمسؤولين تحولت إلى «مضايف» ومراكز استقبال وتوديع الزائرين (الخصوصيين) من أصحاب «الواسطات»، ومن أبناء العشيرة والفخذ والمنطقة لتسهيل أعمالهم

كم من مرة سمعنا الكلمة المأثورة: «إنّ من نعم الله عليكم حاجة الناس إليكم»، غير أننا عند سماع هذه الكلمة كنا نفهمها على صورة ضيقة وفي نطاق محدود، إذ كان يبدو لنا أنّ صاحب المال أو صاحب الجاه هو الذي ينبغي أن يعد نفسه في نعمة لقدرته على قضاء حاجة المحتاجين، أما الآن فإننا نفهمها في أوسع معانيها، ونستطيع أن نناشد بها الناس جميعًا قائلين: «إنّ من نعم الله عليكم حاجة المجتمع، بل حاجة الكون إليكم»، ذلك أن مطالب الحياة والصحة والعلم والقوة والأمن والرخاء والعدل والبر والرحمة والإنسان وسائر القيم الكبرى، والمثل العليا، لا غنى لها طرفة عين عن تضافر القوى البشرية، وتماسك أياديها وسنواعدها وتعاون عقولها وقلوبها .. فنحن جميعًا شركاء في المسؤولية، لا فضل لكبير على صغير، ولا لقوي على ضعيف، كل على قدر وسعه، وفي حدود متناوله، مُطالبٌ بنصيب قل أو كثر في عمارة هذا الكون بالصلاح والإصلاح، ولذلك يقول نبينا محمد ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول

عن رعيته...»(أخرجه البخاري). نعم إننا بفطرتنا مسؤولون، لا سؤال اتهام ومناقشة حساب، بل سؤال التماس ودعاء ورجاء، وليس الإنسان المسؤول هو الذي يلتمس ويرجو، بل هو المدعو المرجو.

ومغريات المنصب، والهالة التي عادة ما تحيط به، وشخصية شاغله، كلها تدفع أحيانا إلى إحساس شاغل هذا المنصب بشيء من التشريف الذي يكون مقبولا في أحد جوانبه ومرفوضا في الجانب الآخر، فالتشريف الوظيفي المنضبط الذي ينسجم مع مستوى المنصب، وتتحكم فيه المسؤوليات الوظيفية والاعتبارات الأخلاقية يبقى أمرًا مشروعًا وحالة طبيعية طالما لم يذهب بشاغل المنصب إلى التعالى الممقوت واستحسان الأبهة الخادعة واستغلال ما لا يجوز استغلاله من مزايا الوظيفة وانعكاسات الجاه المترتب عليها.

والسلطة والمسؤولية وجهان لعملة واحدة، والثانية تكبح جماح الأولى وتعطيها مفهومها الأصلي، وهاتان الخصلتان من ألزم لزوميات المنصب وأكثرها تأثيرًا على شاغله، حيث إن السلطة بقدر ما تفرض واقع التكليف من خلال فرض الإرادة بقدر ما تغذي دافع التشريف، الأمر الذي يتطلب وجود المسؤولية لإيجاد التوازنات ومنع التجاوزات، بوصفها صمام الأمان في وجه الدوافع الشاطحة والرغبات

وكل من يشغل وظيفة، ويتسنم منصبًا يتعين عليه أن ينظر إلى ذلك بأنه أمانة وتكليف وليس امتيازًا وتشريفًا، ومهما علت المناصب وارتفعت المراتب فإنه لا غنى عن التعامل معها باعتبارها خدمة أكثر منها سلطة، كما أن دوافع التشريف والإغسراءات المترتبة عليها تزداد في تناسب طردي كلما ارتفع مستوى السلطة وكبر حجمها، وما ينجم عن هذا الأمر من قوة التكليف وضخامة المسؤولية، وما لهما من أثر فاعل على لجم هوى النفس وكبح نزعتها نحو الانسياق وراء دافع التشريف على حساب واقع التكليف. والذي يدرك قيمة الوظيفة ومكان

التكليف فيها يجد أنّ مكان التشريف منها لا يشغل إلا حيزًا هامشيًّا محدودًا، وأن زكاة الجاه وحقوق الوظيفة ومتطلباتها الخدمية والإنسانية تجعل من هذا الحيز شيئًا مقبولا، خاصة وأنَّ ألم الصبر على تحمل الحقوق ومرارة القيام بها تفرض على شاغل الوظيفة أعباءً إضافية مقابل ما يغدق عليه المنصب من هالة شكلية وقيمة معنوية.

ولا أنسى أيها الأخ المسؤول أن أذكرك أخيرًا بأهمية تكليف ما أنت فيه، وذلك من خلال الأحاديث التالية، لتذكرك كلما اعتقدت أنّ المسؤولية تشريف لا تكليف: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمِّ مَنْ وَلَى منْ أَمْر أمَّتى شَيْئًا، فَشَقّ عَلْيُهِم، فَاشْقُقُ عَلَيْه، وَمَنْ وَلَى مِنْ أَمِّر أُمِّتِي شَيْئًا، فرَفقُ بهم، فارُفقُ به»(أخرجه مسلم). وقال عِلْكُ: «من ولاهُ الله شيئًا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره»(حديث صحيح، رواه أبو داود). وقال عَلَيْ: «ما من رجل يلى أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله عز وجل مغلولا يوم القيامة يده إلى عنقه، فكه بره، أو أوبقه إثمه، أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خرى يوم القيامة»(صحيح

وليس معنى هذا أن يتخلى الأخيار والثقات عن المسؤولية، لا، بل واجب عليهم أن يتحملوها إن لم يوجد غيرهم، وأن يقوموا بها، ولكن عليهم الاستعانة بالله عز وجل، والصدق والحرص والدقة في الأمانة والحذر من ظلم الناس أو بخس حقوق الناس أو الانتفاع من هذه المكانة وهذه المسؤولية.

### بعض المراجع:

الجامع ١٨ ٥٧).

-أساس الشعور بالمسؤوليّة، د محمد عبدالله دراز. -مكانة المسؤولية في الإسلام، د سعد المرصفي. -الإسلام والمسؤولية، د مصطفى الرافعي. -المُسؤولية في الإسلام. د.عبدالله قادري الأهدل، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م. -صحيفة الجزيرة، العدد ١٣٤٥٠، الأحد ٤٠ شعبان





إعداد : محمود محمد الكبش باحث بوحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء

### مجالات الفتوى وموضوعاتها:

َمَرَ اللهُ علماءُ الشَّريعة ببيان الحقِّ لنَّاس، ونهاهم عن كتمانه، فقال: ﴿وَإِذَ أَخَدَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذَينَ أُوتُوا لَكَتَّابَ لُتُبِيِّنُهُ للنَّاس وَلاَ تُكْتُمُونَهُ﴾

(آل عمران:۱۸۷)، وقال أيضًا: ﴿إِنَّ النَّيْنَاتِ وَقَالَ أَيضًا: ﴿إِنَّ النِّيْنَاتِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ النَّيِّنَاتُ وَالُهُدَى مِن بَعْد مَا بَيِّنَاهُ لَلنَّاسِ فَي الْكَتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلَّعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلِّعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلِّعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلِّعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلِعَنُهُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَيَلِعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلِعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلَّعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلَعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلِعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلَعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلَعَلَيْلُومُ اللَّهُ وَيَلِعَنُهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ وَيَلِعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلِعَنُونَهُمُ اللَّهُ وَيَلِعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلِعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلِعَنُونَهُمُ اللَّهُ وَيَلِعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلِعَنُونَهُ وَاللّهُ الْعَلَعْمُ وَاللّهُ وَلِهُمُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللّهُ

كما حنر نبيه «من ذلك في قوله: «من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» (أخرجه أبو داود والحاكم).

ولمًا كان أمر الفتوى في الإسلام بهذه المنزلة، قضى الله أن يكون السؤال شاملاً لجميع مجالات الحياة، فلا يند عنها شيء، ولا يمنع من السؤال أحد، فَشُمَلَت الفتوى جميع تصرفات العباد، لا يخرج عنها اعتقاد، أو قولً، أو عملً، سواء في ذلك ما كان من علاقة المكلف بربّه، أو بنفسه أو

بغيره، أو بالدّولة التي يعيش فيها، بل وعلاقة الدولة بغيرها من الدّول في زمن السلم والحرب.

بمعنى آخر، فإن الفتوى تتصل بمختلف المجالات: العقدية، والتعبُدية، وفي مجال المعاملات الماليّة، والاقتصادية، والأسميّة، والحكم، والقضاء بشرطه، وغير ذلك.

ما لا يفتى فَيهِ، بقيدٍ أو بالمنعِ أحيانًا:-

ليس معنى دخول الفتوى في مجالات الدين كلِّها أنّ المفتي له الحقّ المطلق بالكلام في جميع الأحوال، ومع أي شخص من العامّة، وإنّما الأمر في ذلك عند العلماء مقيّد ببعض القيود، وتظهر عند بيان هذه العناوين:

# فتاوى الوعى

### ما يحرم من الأطعمة والأشربة (٤٢٣٣/٣٦٧/١٣)

عُـرِضَ على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التتالي، ونصُّه: ما حكم المشروبات الغازية بجميع أنواعها؟ حيث يقال: إنَّها تحتوي على مادة من دهن الخنزير، وهذه تستورد من الخارج.

وكذلك أنواع الجبن هل هناك نوع معين تنصح الإدارة بعدم أكله أم أنه كله صالح للأكل؟

فأجابت اللجنة بما يلي:

من القواعد الفقهية الكليّة قول الفقهاء: (الأصل في الأشياء الإباحة)؛ لقوله تعالى: ﴿ قُلُ لا الْجِدُ في مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِم يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحَمَ خنزير فَإِنَّهُ رَّجْسٌ ﴾ (الأنعام: ١٤٥)، وعليه فإنّ كل مطعوم أو مشروب يكون حلالًا للإنسان إذا لم يوجد فيه محرم، ومن المحرمات في الطعام والشراب المسكرات والنجاسات، وما فيه إضرار بالصحة كالسموم، فإذا ثبت قطعًا أو بظنٌ غالب أنّ في مطعوم أو مشروب مادة مسكرة أو نجسة أو مضرة بالصّحة.. حَرُمَ،

وإلا فلا يحرم، ومدار ثبوت ذلك على المختصين والمسؤولين عن الشؤون الصّحيّة، ويستوي في ذلك المشروبات الغازية والأجبان وغيرها، والله أعلم.

### شرب ماء الشعير (٤٨،٧/٣٦،/١٥)

عُرضَ على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التّالي، ونصُّه: يرجى من لجنة الفتوى الرد الشافي على ما ورد من أسئلة في إحدى الصحف، ولكم الشكر الجزيل.

ما حكم من يمنع بيع ماء الشعير المستورد من مكة المكرمة؟ وهل يجوز تحريم ما أحله الله؟

فأجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان في ماء الشعير وغيره ما يسكر فهو حرام، وإن قلّ؛ لقوله وأبيد: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» (رواه الترمذي، والنسائي، وأبيوداود، وابن ماجة، وأحمد). فإذا خلت هذه الأشربة عن المسكر مطلقًا فهي حلال، إلا أنَّ لوليِّ الأمر أن يأمر بمنع بعض ما هو مباح إذا رأى في ذلك مصلحة الأمّة، وسدًا لذريعة منكر يترتب عليه، لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ ﴾ (سورة النساء:٥٩)، ومن ذلك منع عمر والله بعض كبار الصحابة ومنهم طلحة وحذيفة رضي الله عنهما من الزواج بالكتابيات، والله أعلم.



كمسائل الكلام، والقدر، ونحو ذلك، فليس للمفتي أن يتكلّم بها على نحو تفصيليّ، لخفائها على كثير من الناس، وخطورة الكلام فيها، وقد فقل الإمام النووي قولَ بعض العلماء في النّهي عن ذلك أنّه قال: «إنّ مما أجمع عليه أهل التقوى أنّ مَن كان موسومًا بالفتوى في الفقه لم يجز له أن يضع خطه بفتوى في مسألة من علم الكلام، قال: وكان بعضُهمً لا يستتم قراءة مثل هذه الرّقعة». «المجموع» (٥٣/١).

قال ابن الصالاح: «ليس له إذا سنفتي في شيء من المسائل الكلامية ن يفتي بالتفصيل، بل يَمنَع مستفتيه ساتر العامة من الخوض في ذلك صلاً، ويأمرُهُم بأن يقتصروا فيها على الانهان حملةً من غير تفصيل».

أدب الفتوى» (ص١٣٠).

- السّوَّال عمّا لم يقع: فلا يلزم المفتي أن يجيب عن المسائل التي لم تقع، بل قد يمتنع عن ذلك، وينهى عنه، والأصل في مثل هذه المسائل قول النبي عَلَيْ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِه، فَافْعَلُوا مَنْ هَبْلُكُمْ الله عَلْوا مَنْ قَبْلُكُمْ كَنْهُ، مَنْ قَبْلُكُمْ عَنْهُ، مَنْ قَبْلُكُمْ وَاخْتِلَافُهُمْ مَنْ قَبْلُكُمْ كَثْرُةُ مُسَائلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَيه الْبَيْنَهُمْ، «متفق عليه».

من مسُروَق رحمه الله قال: «سألُتُ بي بن كعب رضي عن شيء فقال كان هذا؟ قلت: لا، قال: أجمّنا -مني: أرحَنا - حتّى يكونَ، فإذا كان جتهدُنا لك رأينا» «أخرجه أبو خيتُمه هير بن حرب في «كتاب العلم» رقم ٧٦)».

- امتناع المفتي إذا كان قاضيًا من الفتوى في الأمور التي يدخلها القضاء: وهذا الأمر يتعلق بالحقوق المالية، والأنكحة، والخنائية، والأنكحة، الخصوها، فهذه القضايا تدخلها الخصومات، فالأولى تعليقها بالقضاء، لا سيما إن كان المستفتى (الفتي) طرفًا فيها، وذلك قطعًا للظّرِّ، السّبِّئ.

أمّا مسائل العبادات والدّيانات، فلا بأس، لانتضاء المحدور، ولما رُوي عن النّبيّ عَنْ أَنّه قالَ: «أَستفت قلبَك، والبّرُ ما اطمأنت إليه القلُب، والبّرُ ما الله القلُب، والإثم ما حاك في القلب، وتردد في الصدر، وإن أفتاك النّاس وأفتوك». رواه أحمد، وانظر: «صحيح التّرغيب» (٢ /١٥١).

### دخول شحم الخنزير المتحوّل (الجلاتين) في بعض الأطعمة (٧٤٩٩/٢٩٥/٢٣)

عُـرضَ علي «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التتاّلي، ونصُّه: هناك بعض المنتجات الدوائية والغذائية التي يدخل في تركيبها (الجلاتين)، ومعلوم أن الجلاتين قد يستخلص من شحوم الخنزير، علمًا بأنّ صناعة هذه المنتجات تغيّر من خصائص المادة الأصلية نتيجة تفاعلها الحراري والكيميائي.

فهل يجوز تناول هذه المنتجات؟

فأجابت اللجنة بما يلي:

ذهب الحنفية والمالكية . وهو رواية عن أحمد . إلى أن نجس العين يطهر بالاستحالة، فرماد النجس لا يكون نجسًا، ولا يعتبر نجسًا، ملحًا كان أو حمارًا أو خنزيرًا أو غيرهما، ولا نجس وقع في بئر فصار طيئًا، وكذلك الخمر إذا صارت خلًا سواء بنفسها أو بفعل إنسان أو غيره، لانقلاب العين، ولأنّ الشرع ربّ وصف النجاسة على تلك الحقيقة، فينتفي بانتفائها، فإذا صار العظم واللحم ملحًا أَخَذَ حكم الملح، لأن الملح غير العظم واللحم، ونظائر ذلك في الشرع كثيرة منها: العلقة فإنها نجسة، فإذا تحولت إلى المضغة تطهر، والعصير، طاهر فإذا تحول خمرًا ينجس.

فيتبين من هذا: أنَّ استحالة العين تستتبع زوال الوصف المرتب عليها، لذا فإن (الجلاتين) يعتبر مادة مستحيلة، فهو غير الجلد والعظم الذي استخرج منهما، وعلى هذا، فإنَّه يباح صنعه وأكلُه وبيعُه وشراوُّه. والله أعلم.

### أَكُلُ الْجَبُن المُصنوع بأنفحة العجل (٥٤٦٢/٣٥٩/١٧)

عُـرِضَ على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التتالي، ونصُّه: بعض الأجبان يكتب عليها بأنَّ إحدى مكوناتها أنفحة العجل، وسمعنا بأنّه حرام أكلها، لأنّها من أمعاء العجل، ولا ندري هل ذكي التذكية الشرعية أم لا؟ وخصوصًا الأجبان العربية والإسلامية.

أفتونا مأجورين حول جواز الأكل منها، وجزاكم الله خيرًا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأجابت اللجنة بما يلى:

أنفحة العجل المدكى ذكاة شرعية، وكذلك أنفحة الجدي والخروف وغير ذلك من الحيوانات المأكولة اللحم طاهرة باتّفاق الفقهاء، ويجوز صنع الجبن بها، وذهب بعض الفقهاء إلى طهارة أنفحة الحيوان الميت أيضًا.

وعليه: فلا مانع شرعًا من أكل الجبن المصنوع بأنفحة العجل كما تقدم. والله أعلم.



إعداد : خالد محمد خلاوي

# القرآن الكريم بـ «الفلاش » www.quranflash.com

تقوم فكرة مشروع «قرآن فلاش» على خدمة الإنترنت بإصدار كتب إلكترونية جذابة متفاعلة بتقنية الـ FLASH، وقد لاقت الفكرة قبولًا شديدًا من الناس لعرض القرآن الكريم بهذه الطريقة الحديثة، حيث إن عدد زائري الموقع كان يفوق العشرة آلاف زائر يوميًا، وتطور المشروع من خلال إعادة التصميم الفني من ناحية، وإعادة التطوير البرمجي من ناحية أخرى، وقد ساعدت هذه الخطوة في سهولة إضافة مصاحف أخرى بسهولة، كمصحف التجويد والتفسير، ومن المميزات الرئيسية التي أضيفت إلى الموقع النقاط التالية:

- . تكبير حجم الصفحة لسهولة القراءة.
- . إعادة نسخ صفحات المصحف بشكل مطابق أكثر حتى تظهر بيانات الصفحة كرقم الجزء ورقم الحزب واسم السورة... إلخ.
  - . إمكانية رؤية جزء مضخم من الصفحة باستخدام عدسة مكبرة.
    - . إمكانية التأشير إلى عدة صفحات من كل مصحف.
- . خيار بين عدة مصاحف مختلفة (مثل مصحف التجويد والتفسير والحرمين والشمرلي وأخرى).
  - . إمكانية التحكم في جودة الصفحات وسرعة تحميلها من الموقع.
  - . إمكانية تغيير خلفية الموقع لمراعاة شعور المتصفح أثناء القراءة.
    - . إمكانية الذهاب إلى صفحة دعاء الختم في المصحف.
      - . إمكانية غلق المصحف.
      - . إمكانية تصفح المصحف باستخدام لوحة المفاتيح.



# الغانوس .. محرك بحث قرآني

www.alfanous.org



موقع الفانوس يختص بالبحث عن أي كلمة في القرآن الكريم لتظهر الآيات التى ذكرت فيها الكلمة بالتشكيل، ويمكن نسخ الآية أو الاستماع إليها، كما يمكن تغيير القارئ عرض ترجمة معانى الآيات تحت كل آية، ويتم ذكر معلومات الآية ومعلومات السورة الموجودة فيها بشكل مفصّل في نتائج البحث، ويقوم الموقع على النهج الحديث لاسترجاع المعلومات للحصول على الاستقرار وبحث حسن فائق السرعة.





# داعية. كوم لنشر آيات من القرآن الكريم على الفيس بوك

www.dareya.com

داعية تطبيق إسلامي للفيس بوك، يقوم بكتابة تحديثات تحتوي آيات من القرآن الكريم- على حسابك الشخصي في الفيس بوك بحد أقصى مرتين في اليوم، بهدف تذكير الأصدقاء بكلام الله عز وجل وابتغاء الثواب منه.



ة هو تطبيق للهين بوك يقوم بكتابة إبات من القر أن الكريم حلى حسانك الشخمس بحد أقسى مرتين في قيوم كوسيلة لدحوة الإصدقاء و الأحباب و ابتعاء الثواب من الله

اضغط للاشتراك

# وسائل مبتكرة لنشر القرآن الكريم على «التواصل الاجتماعي»

ساهمت مواقع الإنترنت في نشر القرآن الكريم وعلومه بوسائل مبتكرة، تطورت مع تطور التقنيات والبرمجيات المستخدمة في إنتاج المحتوى الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية، وأنشئت لذلك العديد من المواقع ومنها نشر المصاحف المرتلة بصوت مشاهير القراء، واستخدام تقنيات البحث في فهرسة القرآن الكريم، وتفاسيره بما يُسَهل الوصول إلى تفسير الآية الواحدة من مختلف المصادر، وهناك مواقع تخصصت في تيسير إرفاق نص الآيات مُشَكَلة بالرسم العثماني خاصة في تدوينات ومشاركات مواقع التواصل الاجتماعي.

وفيما يلي نستعرض مجموعة من هذه المواقع: المصحف الإليكتروني بجامعة الملك سعود:

## www.quran.ksu.edu.sa

يعتبر مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود محاكاة إلكترونية للمصحف الشريف -متوفرٌ بسبع عشرة لغة- مع هامش لترجمة معاني القرآن الكريم لأكثر من عشرين لغة، وترجمة صوتية لثلاث لغات، وستة تفاسير، وتلاوات للقرآن الكريم بصوت العديد من مشاهير القراء، مع إمكانية التكرار لتيسير الحفظ على الأطفال والمكفوفين خاصة..

موقع متكامل متميز فيه أدوات جديدة لا توجد في بقية المواقع، يقدم العديد من الخدمات منها:

استعراض القرآن الكريم بالرسم العثماني، والاستماع

لآية منفصلة من القرآن الكريم أو الاستماع المتصل مع إمكانية اختيار القارئ، وميزة تكرار القراءة بهدف الحفظ -يمكن تحديد عدد التكرار لكل آية، ومدة الانتظار بين كل تكرار أو اختيار مجموعة من الآيات لتكرارها، وعرض تفسير آيات القرآن الكريم بشكل سلس ومبتكر، بحيث يمكن النقر على أيِّ آية ليتم عرض التفسير في الجانب، مع إمكانية اختيار كتاب التفسير واختيار اللغة، وإمكانية البحث عن كلمة معينة بسرعة عالية، مع عرض الآية كتابتًا ورسمًا.

ويميز الموقع الانتقال السلس بين السور والآيات والصفحات أو الأجزاء، ويظهر الموقع به واجهة باللغة العربية وأخرى بالإنجليزية.







# القراء الأعزاء : نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم البريد الإلكتروني: دين ربوع الأمة على البريد الإلكترونيي: شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكترونيين info@alwaei.com aelbarbary@live.com

# حوار مع دمعة؟؟

بكيت يومًا من كثرة ذنوبي، وقلة حسناتي، فانحدرت دمعة من عيني...

وقالت: ما بك يا عبدالله؟ قلت: ومن أنت؟

قالت: أنا دمعتك.

قلت: وما الذي أخرجك؟

قالت: حرارة قلبك.

قلت مستغربًا: حرارة قلبي!! ومن الذي أشعل قلبي . نارًا؟

قالت: ذنوبك ومعاصيك.

قلت: وهل يؤثر الذنب في حرارة القلب؟

قالت: نعم ألم تقرأ دعاء النبي على الله اللهم المسلني من خطاياي بالماء والتلج والبرد» فذنوب العبد تشعل القلب نارًا، ولا يطفئ النار إلا الماء البارد والتلج.

قلت: إنى أشعر بالقلق والضيق.

قالت: من المعاصي التي تكون شؤمًا على صاحبها، فتب إلى الله يا عبدالله.

قلت: إني أجد قسوة في قلبي فكيف خرجتِ من عيني؟

قالت: إنه داعى الفطرة يا عبدالله.

قلت: وما سبب القسوة التي في قلبي؟

قالت: حب الدنيا والتعلق بهاً، والدنيا كالحية تعجبك نعومتها، وتقتلك بسمها، والناس يتمتعون بنعومتها، ولا ينظرون إلى سمّها القاتل.

قلت: وماذا تقصدين بسم الدنيا يا دمعتي؟ قالت: الشهوات المحرمة والمعاصي والذنوب واتباع الشيطان.. ومن ذاق سمها مات قلبه.

قلت: وكيف نطهر قلوبنا من السموم؟

قالت: بدوام التوبة إلى الله تعالى، وبالسفر إلى ديار التوبة والتائبين عن طريق قطار المستغفرين.

• أسامة شوقى عبدالهادي

المحرل: ليس أكرم من رب العالمين الذي يتجاوز عن ذنوب المسيئين، ويفرح بتوبة العاصين.. اللهم ارزقنا قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ونعيمًا وملكًا كبيرًا.

أثناء تصفحي للصور الملتقطة في إحدى أمسيات لقاء الأيتام بكافليهم في اليمن هالني منظر لأيتام ينخرطون في البكاء.. تلك الصور الملتقطة لا تغيب عن خاطري، ولا أملك سبيلًا لنسيانها، فهي تخاطب وبمشهد صادم الإنسانية، وتناشد كل من اطلع عليها الرحمة والعطف والحنان.. التقطت الصور خلال عرض مسرحي يحكي قصة يتيم فقد والده في حادث سير، وعبر المشهد استطاع الممثل باقتدار إيصال قصة كل يتيم، خلاصتها وفاة الأب وفقدان السند والعائل ونبع الحنان، وفي لحظة صاحبها كمٌّ كبير من العوَز العاطفي تظهر دخيلتهم في نظرة عطشى لأبوة حانية، وليد رقيقة، ولمشاعر أنس، فيسقط قناع الكبرياء، وينهار جدار الثبات والعزم، وتتفجر المشاعر المكبوتة، فينهارون متكومين على أنفسهم منخرطين في بكاء مرير مكتوم، يحكون من خلاله حال يتمهم مظهرين أحاسيس ضعفهم، وقسوة الحياة عليهم، منغلقين على حالهم وفقرهم وحاجتهم، غائبين عمن حولهم من الحضور، خلال ذلك تصبح العيون والنظرات والكبرياء والناس والمجتمع والخجل مسميات عابرة لا

• عبدالعزيز العرشاني .

# الصم البكم الذين لا يعقلون

حين أنظر إلى أمة الإسلام في بعض المواقف والمشاهد والمناسبات، وما يفعله بعض من ينتسبون إلى الإسلام من أفعال لا تنتمي إلى الإسلام، بل تخالف الشرع مخالفة صريحة، أحس النفس من هذه الأفعال جريحة.

وهذه المخالفات تنقسم إلى أربع حالات:

داعي لها.

الحالة الأولى: في بعض المناسبات الدينية والوقائع التاريخية نجد جموعًا تقع في مخالفات شرعية قد تصل حد الشرك في الألوهية، من خلال تقديس بعض الصحابة والتابعين والأولياء وأهل البيت، بطريقة تخلط الأمور، ولو عاش هؤلاء لتبرأوا من القائمين بهذه الأعمال الشيطانية. الحالة الثانية: بعض فئات الأمة الإسلامية تجتمع على تقديس بعض الأحياء من الزعماء والقادة والمسؤولين



### موظفان ينتقلان!!

ليس الكرسي ملكًا للموظف.. حقيقة غفل عنها عدد كبير من الناس، فنسوا أو تناسوا أنهم سيتركون الكرسي عاجلًا أم آجلًا، رضوا أو لم يرضوا، فماذا سيقول الناس عن صاحب الكرسي بعد ذهابه؟ إن الموظفين رجلان، تتحدث عنهما هذه الأبيات:

أحقًا يرحل المحبوب عنا.. ونفقد من مناقبه نظامه كرام الناس لا يرجون نفعًا.. إذا جمع اللئيم بهم حطامه يقود الشهم للإخلاص دينٌ.. إذا ولى الغبي بنا غلامه ويجني الشهم مكرمة وعزًا.. ويبكي المسرفون غدًا ندامة وفقدان الكرام لنا مصاب.. وفقدان اللئام لنا كرامة ونفرح إن بكى فينا حقير.. جبى من كل «مشروع» حرامه تولى منصبًا فينا كبيرًا.. ليقضي من تسلطه مرامه ويفجؤه قرار من رئيس.. يجرد للمسيء لنا حسامه متاع الفاسدين إذن قليل.. ودار العز لا تبقي اللآمة وخير الناس من أثنى عليه.. كريم عده في الخير شامة وخير الناس من أعلى بناء.. من الإخلاص قد أعلى مقامه وخير الناس حر قد تسامى.. عن الأطماع في مال «أمامه»

● عبدالعزيز بن صالح العسكر الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

والاهتمام بكل ما يقولونه ويفعلونه.

الحالة الثالثة: هناك فئات من الأمة العربية والإسلامية استغلت بعض الأحداث أخيرًا بطريقة هوجاء وخبطت خبط عشواء، فأين العقل من هذا الذي يحدث بالصبح والمساء! الحالة الرابعة: الجموع الكروية والفنية فيها ضياعات لأهم شيء في الحياة، ألا وهو الوقت، والوقت هو العمر والمال، ترى كيف لو استثمرت العقول وتفكرت بالمعقول؟ وتلاشت هذه السلبيات الأربع في كل الفصول، ألا ترى أنه سيتغير حال الأمة، وفي مستقبلها تصول وتجول، وذلك لو طبقت تعاليم الرسول على وابتعدت عن هذا التطرف المرذول، والذي يهاجم الأمة ويفتك بها كالغول.

• عبدالله الحسين محمد

المحرر: لعلنا يا أستاذنا الكريم نستفيق قبل أن نتراجع أكثر وأكثر، ولعل الإعلام يقوم بدوره في ذلك الإرشاد.

# الاعتزاز باللغة العربية ودوره في النهوض الحضاري للأمة

تعيش اللغة العربية في هذا العصر واقعًا حزينًا ومتدنيًا في كافة المجالات، ففي مجال التعليم نجد عزوف كثير من الخريجين عن كليات اللغة العربية، بل وصل الأمر في بعض الجامعات إلى إلغاء التخصصات المتعلقة بها بسبب قلة المتقدمين، وعلى مستوى المخرجات يلاحظ أن معلم اللغة العربية لا يلقى أي تقدير، فنجده أقل مستوى من معلم اللغة الإنجليزية أو الجغرافيا.

ولو نظرنا إلى اللغة العربية في مراحل التعليم الأولى سنجد هناك تدنيًا شديدًا، فإن أبسط معطيات التقدم لدى العالم العربي، تفترض إجادة الشعب لمبادئ القراءة والكتابة، بينما نجد الضعف جليًا وظاهرًا لدى كثير من الطلاب حتى في المراحل المتقدمة من التعليم، ومما يدل على ذلك ما جاء في أحدث تقرير للتنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام ٢٠١١م حيث جاءت أكثر الدول العربية ضمن الدول ذات التنمية البشرية المالقراءة والكتابة للفئة (١٥) سنة وما فوق في بعض الدول العربية مستويات متدنية مقارنة ببعض الدول الغربية.

وإنه من المؤسف أن ينصب اهتمام كثير من المعنيين بالتعليم في دولنا العربية على اللغات الأجنبية وتخصيص دورات للتحدث بها في مدارسنا، حتى صارت اللغة العربية التي سدنا في بيان مآثرها ألوف الصفحات في حالة يرثى لها، وصار معلم اللغة العربية لدى كثير من الجهات محل ازدراء وسخرية إن قضية الاعتزاز بلغة القرآن الكريم هي أساس النهوض إن أردنا الرقي إلى سلم الحضارة.

• سالم بن عميران

المحال: أكثر الله من أمثالك، وفتح قلوب وعقول المسؤولين لهذه الرسالة المهمة التي توجهها إلى الأمة جمعاء. فاللغة هوية واللغة كرامة واللغة قبل هذه وتلك سبيلنا إلى إدراك أوامر ربنا عز وجل.



### مظاهر

تعيش خديجة في الطابق الرابع من تلك العمارة، وزوجها طبيب، هذا كل ما تعرفه عنها جاراتها (زوجها الدكتور الفلاني) فما أسعد حظها إذن، أما أزواجهن فمجرد موظفين أو تجار بسطاء.. النساء يحسدن خديجة (أسعد امرأة في العمارة) كما تبدو لهن، أما في واقع الحال فهي أسوأهن حظا.. زوج سليط ومتسلط، حتى إن المسكينة لم تذق طعم سعادة البسطاء.. رغم أنها تبدو للآخرين غير ذلك.. لكنها «المظاهر».

يبدو أحمد، ذاك الطالب البسيط الحال القليل المال، سعيدًا ومرفهًا، كيف لا وهو الصديق الوحيد لياسر، زميله في الدراسة .. الثري الذي يمتلك سيارة ورصيدًا في البنك، ومشاريع كثيرة لا تعد ولا تحصى .. زملاء الدراسة يحسدون أحمد ويندبون حظهم في صداقة المصالح، لكنهم لا يدرون أيهما يصرف أكثر على الآخر، ولا يدرون أن الجاحظ لو كان على قيد الحياة لوضع اسم هذا الثري عنوانا لكتابه.. يشكو كل يوم كثرة المصاريف وقهر الديون، وأحمد يدفع معظم فواتير مشاويرهما من مشروبات المقهِى إلى بنزين السيارة، لكنه يبدو محظوظا جدًا برفقة صديقه الميسور.. «مظاهر».

استأثر محمود بحب وحنان كل أفراد عائلته من أقصاها إلى أدناها، كيف لا وهو يتيم الأبوين، توفيا وتركاه لجدته، وفي اليتيم ثواب كبير، ويتنافس أقرباؤه على إرضائه وإسعاده، ويتناوبون على استضافته، ويغمرونه بكل أشكال الاهتمام والحب والحنان.. وغير بعيد عن محمود يعيش خالد ابن الجيران، الذي يعيش يتمًا من نوع آخر: أبوه وأمه على قيد الحياة، إلا أنهما ميتا

القلب والمشاعر، قاسيان ومتسلطان، وكل كلامهما أوامر ونواه تصل إلى الضرب والتحقير، ويريانه غلطة عمرهما.. نادرًا ما يلتفت أحد إلى خالد كما يلتفتون إلى محمود، فهو يعيش في كنف والديه ويبدو بخير.. «مظاهر».

حبيبة أشقى نساء الدنيا، لا يمر عليها يوم دون أن تفيض عيناها بالدموع وينطلق لسانها بالشكاوى والدعاوى.. تارة تبكي إرث أبيها الذي لا يزال قيد النزاع، وتارة تشتكي صرامة زوجها الذي يعود إلى البيت منهكاً فلا ينبس لها بكلمة، وتارة تتأفف من ضيق مسكنها الذي يبدو صغيرًا إذا حل الضيوف، ومن كثرة بكائها وعويلها عبس وجهها وشحب لونها واحتد لسانها حتى نفر منها القاصى والدانى.

أما حليمة، ذات الوجه البشوش المستنير، فهي لا تكف عن التبسم وحسن التكلم، بيتها الذي لا يكاد يكنيها وأولادها يعج عن آخره بالأحباب والجيران: هذا يطلب النصح، وذاك يستشير، وتلك تطلب الأنس، وتلك تستجير.. لدى حليمة حل لكل كرب الناس ورزاياهم، حتى لا يكاد أحد يصدق أنها حليمة الأرملة، والأكبر من أيتامها الأربعة مشلول، وجسدها النحيل ما فتئ ينهشه المرض الخبيث، بيد أن ذلك لم ينقص من إيمانها ورضاها وسرورها لم ينقص من إيمانها ورضاها وسرورها قيد أنملة.. وإذا رأيتها ورأيت حبيبة خلت الأخيرة أسوأ حالًا.. «مظاهر».

### • كريمة المعرفاني

لمحرل: أختنا الكريمة رسالتك وصاحت ولعلها تصل لجميع القراء فيهتمون بالجوهر، ويضعون المظهر في موضعه لا أكثر ولا أقل.

# كيف يمكن للأسرة تح

الأشخاص ذوو الإعاقة البدنية ليسوا بأي حال من الأحوال مرضى نفسيين أو عقليين، فهم مجموعة من البشر تعرضوا لظروف خاصة نتج عنها قصور في عضو أو أكثر من أعضاء الجسم، مما استلزم التدخل بإحدى الوسائل أو المعينات التربوية أو الاجتماعية لجبر هذا القصور مما يمكنهم من ممارسة حياتهم والقيام بواجباتهم وخدمة أوطانهم.. والمعاق أيًا كانت إعاقته بالنسبة للمؤمن ليس مفهومًا سيئًا، بل هو مفهوم إيجابي من وجوه عدة:

- أن المبتلى محبوب عند الله إن صد.

- الاعتقاد الراسخ أن الإعاقة أمر من قضاء الله وقدره يدفع المعاق إلى الرضا والصبر الجميل.
- إن أسر المعاقين وكافة أفراد المجتمع عليهم مسؤولية كبيرة في رعاية وحماية الأطفال المعاقين. فالأسرة:
- عليها تقبل قضاء الله وقدره بصبر ورضا، وأن تمنح طفلها المعاق كل ما يحتاج إليه ويمكنه من العيش والتعليم واكتساب المهارات والتواصل مع من حوله.
- توفير الجو الأسري الهادئ المستقر الذي تسوده روح المحبة والتفاهم والتعاون، وذلك يمنح الطفل المعاق شعورًا بالاطمئنان والثقة بالنفس، ويحميه من القلق والاضطراب.
- يجب تشجيع الأبناء الأصحاء على أن يتعاونوا ويهتموا بالأخ



## ويل المعاق من القلق إلى الرضا؟\_

المعاق، وأن يعتادوا إشراكه معهم في ألعابهم التي يستطيع أن يشاركهم إياها دون حرج أو ملل.

- على الأسرة امتداح نجاحه في أداء أي عمل ولو كان بسيطًا، والعمل على تصحيح أخطائه فورًا وبطريقة غير مباشرة، وإتاحة كل الفرص للطفل المعاق للاعتماد على نفسه.

- على الأسرة تقديم نماذج للمعاقين الذين ينجحوا في تحدي الإعاقة، باستمرار، لتدل على صدق العزيمة وقوة الإرادة وتحدي الصعاب.

- ينبغي على الأسرة أن تشرك الآخرين، ولا تحاول التخلص من الإحساس بالحرج بمفردها، فالأصدقاء والجيران والعائلات والأطباء والعيادات النفسية، كل هؤلاء يقدمون لها كل مساعدة ممكنة من الناحية الطبية أو النفسية أو الاجتماعية أو التعليمية أو التأهيلية.

- على الأسرة أن توضح لابنها المعاق أن المولى عز وجل ما أصابه بتلك الإعاقة إلا لأنه يحبه لتشجيعه على التحمل والصبر، وتمنحه الحافز النفسي والمعنوي للتقدم والنجاح في حياته، وقد يكون المعاق أفضل وأكرم عند الله من ألف صحيح معافى كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرُمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمُ ﴿، فالميزان الحقيقي هو التقوى وليس الصحة أو المال أو الجاه.

وعلى المسلم:

تقديم العون للمعاق لقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» (متفق عليه).

وعن أنس بن مالك رضي عن النبي على قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله على: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه).

والرحمة فضيلة تكون من السليم على المعاق والرحمة وصف بها خالقنا نفسه فقال: ﴿وَرَحَّمَتِي وَسِعَتْ كُلِّ شَيَّء﴾ (الأعراف: ١٥٦).

• نُعيم نعيم السلاموني

المكلل أخي الكريم نعيم، نعم ما قلت ولا ننسى أيضًا أن نذكر إخواننا الكرام أن عددًا كبيرًا من الأفذاذ كانوا معاقين، وتغلبوا بفضل الله وحسن تدبير أسرهم ومجتمعاتهم على الإعاقة، بل حولوها إلى دافع إبداعي.

### ردود سريعة

- الأستاذ الدكتور عزائدين عناية من تونس، المدرس بجامعة لاسابيينا في روما إشراقتك بمقال ممحص بعنوان ١١ رؤية نقدية في علاقات الكنيسة بالمسلمين «تشرح القلب» وتنشر ثقافة مفتقدة في مقارنة الأديان، ومع ذلك فسياسة المجلة تجعلها تنأى بنفسها عن التعرض لأي دين سماوي بشكل قد يفهم منه ما يسيء لأتباع هذا الدين.
- الأستاذ مولاي المصطفى البرجاوي من المغرب حلية علوم التربية قراءتكم التي وصلت المجلة بعنوان «المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب» للدكتور سالم أحمد محل، بالفعل تستحق التأمل، والكتاب الذي صدر في سلسلة «كتاب الأمة» التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر كتاب جدير بالاقتناء في كل مكتبة عربية. نشكرك على مساهمتك القيمة.
- الأخ الكريم محمد حسن بدر الدين وصلنا مقالكم «مفهوم الاختلاف في القرآن وعلاقته بالعلم» لكنه طويل وبحاجة إلى الاختصار قبل النشر وفقكم الله لما فيه الخير للأمة.
- الفاضل أحمد عيساوي من الجزائر، جزاك الله خيرًا عن مقالكم قلعة الإسلام في الجزائر – المسجد الجامع، لكننا نود أن نلفت نظركم إلى أن باب منارات في المجلة يحفل بالمساجد التراثية ذات التاريخ والمسجد الجامع حديث نسبيًا.
- الأخ الكريم داود حمد الفريح من سورية وصلتنا قصيدتكم «الراعي والمدينة» التي تبدأها بداية قوية فتقول: لملم أحزانك من شارع المساحة. وارحل... لكن نعتذر عن نشرها لضيق المساحة.

القراء الأفاضل: لم يتسع المقام للتعقيب على كل ما وصل المجلة من مساهمات واقتراحات ونأمل في الأعداد المقبلة الإشارة إلى ما تيسر منها إيمانًا من إدارة التحرير بأن كل حرف يخطه قارئ «الوعي الإسلامي» له به علينا حق الرد مع الشكر والامتنان دومًا.



الوعلانيالاف

### ينابيع المعرفة

إعداد: تركي النصر

# الأمهات أكثر إشفاقًا

قال أبوالحسن الماوردي، (ت: ٤٥٠هـ): «والأمهات أكثر إشفاقًا وأوفرُ حُبًا لمَا باشرنَ مِنَ الولادة وعانينَ مِن التربية، فإنّهنّ أرقَّ قُلوبًا وألينُ نفوسًا. وبحسب ذلك، وجبَ أَنْ يكونَ التعطّف عليهنّ أوفرَ جَزاء لفعلهنّ، وكفاء لحَقّهنَ، وإنّ كان الله تعالى قد أَشرَكَ بينهما في البر، وجمع بينهما في الوصية، فقال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ (العنكبوت: ٨)».

(أدب الدنيا والدين)

## لا عذر للكبير في الجهل

قال أبوالحسن الماوردي، (ت: ٥٠٥هـ): «وقد قيل في الحكم: جَهلُ الصغير معذورٌ، وعلمُهُ محقُورٌ، فأمّا الكبيرُ فالجهلُ جَهلُ الصغير معذورٌ، وعلمُهُ محقُورٌ، فأمّا الكبيرُ فالجهلُ به أقبحُ، ونقصهُ عليه أفصحُ؛ لأَنّ عُلُوّ السّنّ إذا لم يكسبهُ فضلًا ولم يُفدهُ علمًا، وكانت أيامهُ في الجهل ماضيةٌ، ومنَ الفضلِ خاليةً، كان الصغير أفضلَ منه، لأَنّ الرّجاءَ لهُ أكثرُ، والأملَ منه أظهَرُ، وحسبُك نقصًا في رجلٍ يكونُ الصّغير المساوي له في الجهل أفضلَ منهُ».

(أدب الدنيا والدين للماوردي)

## مزرعة الفقه

إن أصدق تصوير للدور الذي قام به أبوحنيفة وتلاميذه في تطور الفقه الإسلامي ما أورده ابن عابدين في «رد المحتار ٥٠/١»: «الفقه: زرعه عبدالله بن مسعود، وسقاه علقمة بن قيس، وحصده إبراهيم النخعي، ودَرَسَـهُ حماد بن أبي سليمان، وطحنه أبوحنيفة، وعجنه أبويوسف وخبزه محمد بن الحسن، فسائر الناس يأكلون من خبزه». وهذا القول على ما يتضمن من المبالغة يصور تصويرًا واقعيًا مركز سلسلة النبع العلمي الذي استقى منه أبوحنيفة فقهه، ومصب هذا النبع بعد ذاك.

فجذُور الفقه الحنفي عريقة الاستقاء والتلقي، قال أبوحنيفة: «دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين، فقال يا أبا حنيفة: عمن أخذت العلم؟ قال: قلت: عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس. فقال أبو جعفر: بخ بخ».

( أخبار أبى حنيفة للصيمرى، ٥٨-٥٩ )

## مصاحبة الأحمق

قال المعتمر بن سليمان: سمعت أبي يقول: كان يُقال: «تنكبوا عن مجاراة الأحمق فإنكم إن جاريتموه كنتم مثله، واجتنبوا صحبته فإنها الدّاء العضال الذي لا دواء له».

وقال الحسن البصري: «إياكم وصحبة الأحمق، فإنّ مصادقته جالبة العداوة، وعليكم بأهل التقى والعلم فإنكم لن تعدموا منهم رشدًا».

(عقلاء المجانين، للحسن بن محمد بن حبيب)

### عدر الأخلَّاء

قال الشّافعي رحمه الله تعالى:
إِنِّي صَحِبتُ أَناسًا ما لهم عــددٌ
وكنتُ أحسبُ آنِّي قد ملأتُ يدي
لاً بلوتُ أخلائي وَجَدْتُهـــم
كالدَّهرفي الغدرِلم يُبقوا على أَحد
إِنْ غِبتُ عنهم فَشَرُ النّاس يَشْتُمُني
وإنْ مرضتُ فخيرُ النّاس لم يعُدِ

(ديوان الإمام الشَّافعي)

### لكل مؤمن سبعة حصون

قال أحد العلماء العاملين: «افترض الله تعالى على خلقه فريضتين في آية واحدة، والخلق عنها غافلون. فقيل له: وما هي؟. فقال: قال الجليل: ﴿إِنَّ الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا»، فهذا أمر منه سبحانه لنا بأن نتخذه عدوًا، فقيل له: كيف نتخذه عدوًا ونتخلص منه؟ فقال: إن الله تعالى جعل لكلِّ مؤمن سبعة حصون:

الأول: من ذهب وهو معرفة الله تعالى، وحوله حصن من فضة وهو الإيمان، وحوله حصن من حديد وهو التوكّل، وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عنه عز شأنه، وحوله حصن من فخار وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحوله حصن من زمرد وهو الصدق والإخلاص، وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو الأدب، والمؤمن من داخل هذه الحصون وإبليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب..

فينبغي للمؤمن ألا يترك أدب النفس، فإنه من ترك أدب النفس في جميع أحواله وتهاون به فإنه يأتيه الخذلان، ويأتيه إبليس من جميع الحصون، ويرده إلى الكفر نعوذ بالله من ذلك».

(حياة الحيوان الكبرى، ٢١١/١)



## علماء الآخرة

«من صفات علماء الآخرة أن يعلموا أنّ الدنيا حقيرة، وأنّ الآخرة شريضة، وأنهما كالضِّرِّتُينِ، فهم يُؤُثرونِ الآخرةِ، ولا تخالف أفعالهم أقوالهم، ويكون ميلهم إلى العلم النّافع فى الآخرة، ويجتنبون العلوم التي يَقل نفعها إيثارًا لما يعظم نفعه».

( مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي، ت: ٧٤٢)

## صبحت تطلبني تمانية

قيل للإمام الشافعي رحمه الله كيف أصبحت؟ قال: أصبحت تطلبني ثمانية:

الله تعالى بفروضه، ورسوله ﷺ بالسنة، والدهر بصروفه، والعيال بقوتهم، والحفظة بما ينطق لساني، والشيطان بالمعاصى، والنفس بالشهوات، وملك الموت بقبض روحى.

(عين الأدب والسياسة)

### فضل العقل

ذكر الإمام ابن حبان في «روضة العقلاء» بسنده عن على بن أبي طالب رَوْفَيُّ قال: «لما أهبط آدم من الجنة أتاه جبريل فقال: إنى أمرت أن أخيرك في ثلاثة فاختر واحدة ودع اثنتين، فقال آدم: وما الثلاث؟ فقال: الحياء، والدين، والعقل، فقال آدم: فإني اخترت العقل، قال: فقال جبريل للحياء والدين: انصرفا ودعاه فقالا: إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، ثم عرج جبريل وقال: شأنكم».

(کشکول ابن عقیل، ص: ۳٦)

## خمسة فيها العوض

قال على بن أبي طالب رَخْوَالْقَكُ: «خمسة لو سافر فيهن رجل إلى اليمن كنّ فيه عوضًا عن سفره: لا يخشى عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحى من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي من يعلم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد».

(إعلام الموقعين ص: ٢٩٢)

## كناية حميلة

وقفت امرأة على باب قيس بن عبادة، فقالت: أشكو إليك قلة الجرّذان!

فقال قيس: ما أُحسن هذه الكناية! املأوا بيتها خَبْزًا وسمنًا.

(طرائف عربية)

### اطلب قليك في ثلاثة

قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن فسنل الله أن يَمُنّ عليك بقلب فإنه لا قلب لك».

(الفوائد لابن القيّم، ص: ١٩٥)

# إشاعة العيوب

قال ابن رجب رحمه الله: «إن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالــة المفسدة التي وقع فيها، ولذلك فإنه ينبغي أن تكون سرًا بين الآمر والمأمور، وأما الإشاعة وإظهار العيوب فهو مما حرمه الله ورسوله، ومن حب إشاعة الفاحشة في المؤمنين».

(موسوعة أقوال الحكماء)





# أنت الأغنى

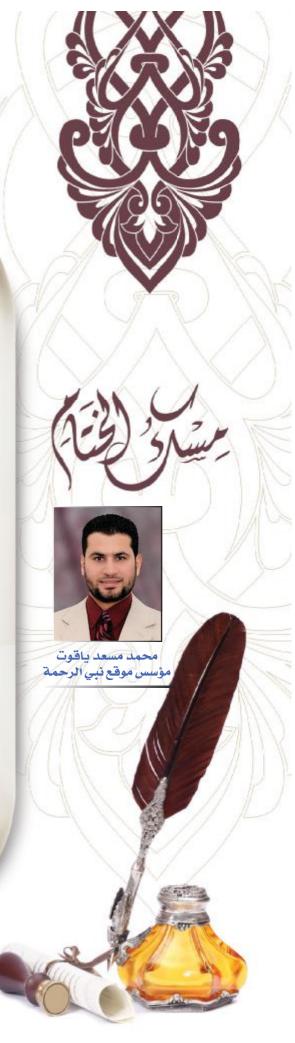
الآن اقرأ هذه المقالة، وأنت تفتح صفحة جديدة في حياتك، واطو صفحات المآسي والعوز، وامحُ تمامًا من ذهنك ساعات الحرمان، وكل شعور سلبي أو فكرة مسمومة تتسلل إلى نفسك فتشعرك بلحظة شعرتَ فيها بمرارة الحاجة.

لا تحزن، ولا تهن، لقد وجدك الله وحيدًا فآنسك، ووجدك ضالاً فهداك، ووجدك فقيرًا فأغناك، لقد سخر لك كل شيء من حولك، ولكنك لا تنظر إلا إلى القليل المفقود، لقد أنعم عليك، وفضلك على كثير من خلقه، وأعطاك عقلاً تجلب به كل الأسباب، وتبتكر به كل الابتكارات، وتنسجم به مع الكون الوافر، وتستلهم به الغني من الهواء النقي، والماء العذب، وتجذب به الوفرة إليك جذبا، وتشدها إليك شدًا كما تسحب الناقة المذللة، وسخر لك ما في البر والبحر، وسخر لك اليل والنهار، وخلق لك ما في الأرض جميعًا، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ولئن عددت نعمه وآلائه عليك فلن تحصيها، سمعك تسمع به من دون عناء، وبصرك ترى به من دون مشقة، ولسانك تتكلم به، ويدك تصافح، كل هذه الجوارح هي أدوات تتعامل بها مع الكون، وتنهل بها من خزائن رحمة الله. وإنسانٌ مثلك وفي مقام النعمة تلك لجدير به أن يكون عبدًا شكورا، فحدّث فأنت غنى به، وأنت الأغنى بفضله.

انظر نظرةً جديدة إلى ذاتك، وما فيها من نعيم، وما تمتلكه ولا يقدر بثمن، وانظر في الآفاق، وتأمل الأرض المليئة بالخيرات، والغدران والأنهار، السماء العامرة، البحر الهادي، الترية الغنية، الهواء العبق، الرياض المونقة، كل هذه المعطيات الغنية بين يديك، وعقلك في رأسك، وخالقك نفخ فيك من روحه، وأنشأك من هذه الأرض واستعمرك فيها، فاصنع صنائع الوفرة، وابتكر أسباب الغنى، واكتشف ثروات البشرية التي تتلألأ من وراء الحُجب، فهناك المزيد من المفاجآت السارة والمناسبات السعيدة، عليك فقط أن تنسجم مع هذه الفطرة الأصيلة – التي فطر الله الناس عليها – وتتناغم مع الطبيعة الوافرة، والكون الذكي الذي أحسن الله صنعه وأتقن كل شيء.

تعال نبدأ رحلة الوصول إلى النعمة السابغة، والوفرة الشاملة، والغنى الحقيقي وسعة المعيشة.

مفاهيم النعمة والوفرة والغنى والسعة وغيرها من المصطلحات، لا نقصد بها الثروة فحسب، إنما هي مفاهيم جامعة للعافية في الدين والدنيا، والبركة في المال والأهل، والسعادة في قلبك وفي قلوب من حولك، إنما هي مصطلحات تعبر عن شعورك الصادق، كما لو أنه حيزَت لك الدُّنيا بحَذَافيرها، من الزوجة الصالحة، والصديق الوفي، والعمل الناجح، والصحة النفسية، والعافية البدنية، والتمكين في الأرض، والقبول بين الناس، هذا إضافة إلى المال الوفير المتلاحق والمتتابع.





تهديكم جديد إصداراتها



صندوق البريد : ٢٣:٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ ـ الكويت هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ – ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩ البريد الالكتروني: info@alwaei.com – manager@alwaei.com



www.shabab.alwaei.com



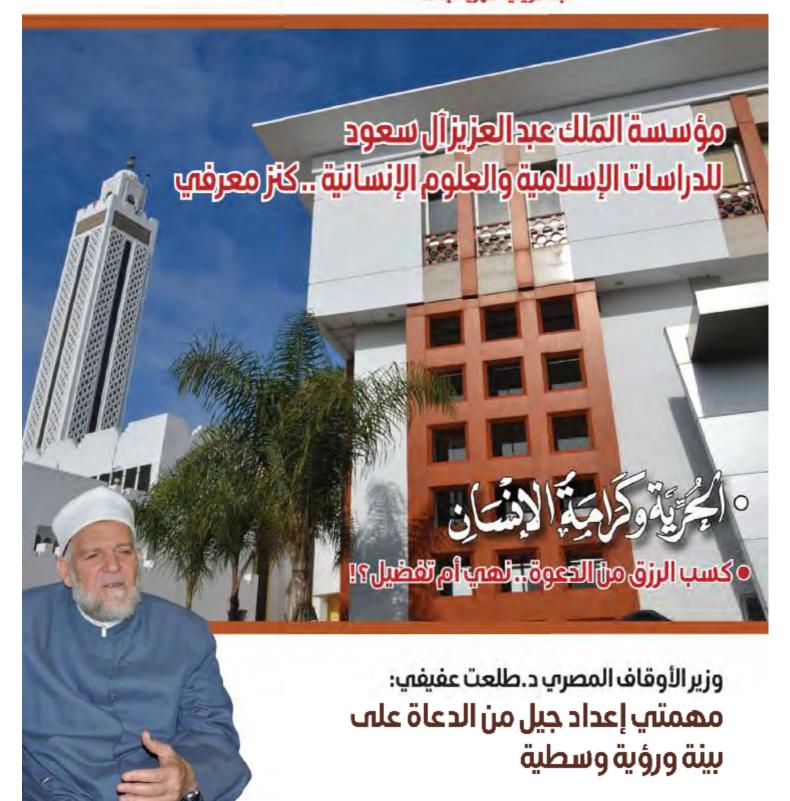


للقواصل زوروا موقعتا

البريد الإنكتروني info@shabab.alwaei.com

- ملف العدد:
   فقه الواقع والتوقع
- « أضم » السعودية .. مدينة الحصون والقلاع

AL-Waei AL-islami مجلة كويتية شهرية جامعة





# إصداراتنا









المقداف الارزورية النفاد الإرتجار الأنتياق بمثل فالمتاب بالمتالية الارس فالميارات المتاب والمتاب والمت والمتاب والمتاب والمتاب والمت والمتاب والمتاب والمتاب والمتاب و	سن	
Company of the Comp	النبي	الستة
معة الإماد المنظم والله المنظم والله المنظم	1	Rind.
السودسية والموقع الأحز والأحز فله كثيرة المحدود المحد	1	Alleria Sight Mayor
صابات المسمور الماسون في وقب تنكورت ( وُجُونَ عليمة به الإو الله المعد بعد الهمادقة، طوقة الدين العام	٤	Alapi SA Alapi
The state of the s	1	Alaph Alaph July
سي مر بن حجريم والدم ي المرابع		Alast Alasti
الله المعالى مسلوات والمهوران وعشمود أيسام والمسلوب المعالي بالمعالي المعالية والمسلوب المعالية المعا	٨	Alasti Single
The state of the s	15	Alast Marti
وهوازن، وعمره خسر مشرة بيلة، وكان يتاول أعمامه التيال خدر سمته برحس بعد الطناسية العدر مناسبة المدارات على	1.	alay?
سقر الرسول ﷺ بي تجارة خديجة إلى الشام بد فريت بورقية وأم كلتوم وقاطية والقاسم وعيد الله	50	الاستية هين المالة
	10	September 1995 September 1995 Stephen
المناث الدوة، طبق الله من الأولار - تعبد ع طر مراد الهالي فوات العند - تحد الهالي اله	TA	251 - 446 - 150
The second secon	10	25.00 20.000
جماد أبوريكر في النبود الى الاسلام فأبله وتسوله، حالات عبر البريق السلام مبروي فهلية مرحلة الهجرة المناسبة الم	£F	Alask Suid- Suid- Suid-
The state of the s	57	Stadie Stadie
Annual Control of Cont	#1	11 11
Control of the second second of the second o	22	Mark J
the same of the sa	10	ر جيدات ر جيدات العناد
The state of the s	\$1	Sapara Single (
The state of the s	24	Ainst Spirit Mant (
رواج البرسول عن من معادلة وبيني فله منهاد السروسول على تقييمة على القيائيل في المواسعة المو	۵-	Diff 3 Diggs
بيعة المقبة الأولى هي بوليو 161ه إرسال الرسول في مسمب بن عمير ذي إلى البنينة القران الذي المناسوة القران المناسوة الأولى المناسوة الأسبادي الأسباد	01	البينة د.ادين البطلة
The second secon	30	School Service Wage
Marie and the second se		3,946
	OT B	30,000
	01	25.00 (14.000 2,440
التوام ترتب والمراجع الأمراجات المراجع المراجع وراجع والمراجع والم	۵۵	Same (a 1886) August
The later of the l	10	السلة فريد فريد
	av I	Times America Appendix
The second secon	24	Table Ballet
المستحد المؤفر فيورد المتراض فيتبدون ميتانون المستوفسين وميالوقيها المراقة فيق المستوارات المراجعة المراجعة ومواجعة وما مراجعة	04	Total Control
المرسوم ومرودها فللواحقة الراء نجر ومحود والمراودين فالمعرب فللباث ووروي فالمادي والمرود والمراودين موموني فالمراودين	1.	Acres and Acres
التراج والمراجع المتعلق المراجع المراجع المراجع والمراجع والمراع والمراجع والمراع والمراع وال		لهجرة المنط المعط
	11	ر الهجرة حيثة العائرة
Application of the control of the co		3 Apple 2
	31	111



a2013/a1434



إن الصحافة فيها أخبار الدول، وقصص الأول، وغرائب الآثار، وفكاهة الأخبار، وحكايات البلاد، وشؤون الاقتصاد، فلها من الفضل ما يضيق عن الحصر، من بيان وإبداع كاتب، وقلم وإحساس شاعر، فهي دليل تطور الأمة، وعنوان نشاطها، وبرهان تقدمها، فكلما كانت راقية، كانت المجتمعات راقية أيضًا، وهي مدرسة جوّالة، تدور ما بين الأفهام لتصلحها، وتجول ما بين المدارك لتهذبها، فكم حملت إبداعات، ووضعت أساسات، وربت بنين وبنات.

وإنما جعلت الصحف لسدِّ منافذ الرذيلة، وفتح أبواب الفضيلة، فقد أصبحت اليوم حرفة وفنًا، وعلمًا وصناعة، كما أنها أمست محورًا تدور عليه مختلف شؤون الحياة، عامة وخاصة، من مجلة دورية، وجريدة سيارة، وهي ذاك الكتاب الذي يطالعنا في موعده.. إنه كتاب يختلف عن الكتب العادية، دَوَّار سيَّار، يصيد كل ما يقع عليه شباكه، فالقارئ يجد فيه بغيته من الأنباء والبحوث، وتختلف مواضيع الصحف باختلاف غايات أصحابها ونزعاتهم ومشاربهم، دينية وسياسية وأدبية وعلمية وغيرها، بقدر المواضيع التى تتناولها معارف البشر.

يرى القارئ مرآة تنعكس فيها أفكار أرباب الدين والسياسة، والعلم والأدب، بمظهر حسن ترتاح إليه القلوب، وتهتدى به العقول، الدالة على شرف هذه المهنة، <mark>التي تحسب</mark> بلا مراء أعظم قوة في دولة القلم، فعسى أن يتخذها الصحفيون الصادقون <mark>قاعدة</mark> لمصلحتهم التي تعلو على كل مصلحة، ويقطعوا لسان المتطفلين على هذه المهنة الجليلة، صونا لكرامتها، وخدمة قرائها، لأن الصحافة ركن تبنى عليه دعائم الحضارة والعمران، وكل أمة متمدنة يجب أن تحترم الصحافة، فالصحافة أكثر من أن تكون مهنة يسترزق أصحابها منها، بل هي أشرف من ذلك، فالصحافة صوت الأمة، وسيف الحق، ومجيرة المظلومين، فهل من محاولة جادة لوضع الإعلام والصحافة الموضع الجدير بهما، وإعادة المجتمعات لتأخذ دورها الحضاري في البناء من أجل الإنسانية، وأن تكون المناقشة والمنافسة علمية فكرية خبرية، لتصبح عامل قوة وقدوة وقدرة، وحافز تطور وتقدم، في الميدان الذي أصبح مجال صراع خطير في حركة الحياة في هذا العالم، فالضياع والتأخر والتناحر والتنافر والخراب الذي تعانى منه المجتمعات، من أسبابه وسائل الإعلام والصحافة، لأنها تعبر عن نظم متفرقة ومتنافرة، فأخلاقيات مهنة الصحفي، وسلوك المحرر تجاه الصالح العام، والتقاليد الصحفية والآداب المهنية، وسلوكه تجاه الزملاء، ومراعاة الآداب العامة، وحياة الجماهير، وأسرار المهنة، والبعد عن كل ما من شأنه استغلال أو إكراه وتهديد المواطنين، وأمن البلاد، هذه كلها مسؤولية ملقاة على الجميع، فهل نستيقظ ونحاول إنشاء مؤسسات إعلامية ناضجة، تسرع في إنقاذ ما يمكن إنقاذه؟! والله سبحانه قادر على كل شيء. کن صادقًا ولا تخف

> رئيس التحرير فيصل يوسف العلي



مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي العدد ٤٧٤ | جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ العام الخمسون ابريل – مايو ٢٠١٣ مـ ١٠٢٣ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

سكرتير التحرير سليمان خالد الرومي

> التحرير عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك

أبورواش زك*ي م*حمد يحيى بوم

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

#### لراسلات

رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي 
صندوق البريد : ۲۲۶۲۷ الصفاة ۲۲۶۷۰ ـ
الكويت – هاتف:۲۲۶۷۱۳ - ۲۲۶۷۷۰۱ فاكس: ۲۲۶۷۳۰۹ 
الإعلان : ۱۸۶۶۷۰ داخلي ۲۰۰ – ۲۰۱ 
البريد الالكتروني: 
البريد الالكتروني: 
info@alwaei.com 
الموقع الالكتروني: 
www.alwaei.com 
مكتب مصر : دار الإعلام العربية –۲۶ شارع 
دجلة – متفرع من شارع جامعة الدول العربية 
المهندسين – المور الأول – مكتب ۱۰۶ 
تليفاكس: ۲۰۰۲۳۳۳۲۲۰۶۰

المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

alwaei@arabmediahouse.net



# في هذا لعدد

تعد مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية في المملكة المغربية منارة علمية وثقافية، أنشئت بمبادرة كريمة من طرف خادم الحرمين الشريفين



التوزيع وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع

للان والنشر والتوزيع هاتف: ٢٢٤٧٨٩١١ - ٢٢٤٧٨٩١١ (٥٠٩٠٠) - فاكس : ٢٢٤٧٨٩١٠ (٥٠٩٠٠)

- اليمن صنعاء الدار العربية للنشر والتوزيع ت ف: ٣٣١٧٩٧ (١٠٩٦٠)
- ثبنان شركة نعنوع الصحفية ت: ٥٠٣٢٥٦ (٢٠٩٦١١)
   ف: ٥٠٣٢٦٠
- سوريا دمشق برامكة ص.ب ١٢٠٣٥ ت: ٢٢٢٤٨٢
   ١١ ( ٢٠٩٦٠ ) ف: ٢١٢٨٦٦٤ المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- الأُردَّن عمان شركة وكالة التوزيع الأردنية ص.ب ۳۷۵ ـ رمز بريدي ۱۱۱۱۸ – ت: ۲۳۰۱۹۱۱(۲۳۹۲۱) ف: ۳۳۷۷۳۳
- مصر القاهرة شارع الصحافة جريدة أخبار اليوم - ت: ٥٧٧٨٢٧٠ ( ٠٠٢٠٠)
   ف: ٥٣٨٥٥٢ ( ٠٠٢٠٠ )
- الغرب الدار البيضاء ص.ب ١٣٦٨ ملتقى
   زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس ٢٠٣٠٠ الدار
   البيضاء ت: ٢٢٤٠٠٢٣ (٢٠٢١٠) ف: ٢٢٤٩٥٥٧ الشركة
   الشريفية
- مملكة البحرين المنامة ص.ب ۲۲۱۲ ت: ۲۲۱۱۷۷
   (۲۰۹۷۳) ف: ۲۲۳۲۷ مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
   الإمارات العربية المتحدة ت: ۲۸۸۳۸۳ ۲۱۸۳۷
- شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع
- المملكة العربية السعودية الرياض ص.ب ۸٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ – ت: ٨٧١٤١٤ (٢٠٩٦٦١) ف: ١١٦٧٠ – الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع
- سلطنة عُمان مسقط ص.ب ٤٧٣ العذبية ـ رمز

- بريدي ۱۳۰ ت: ۲٤٤٩٣٢٠٠ (۲۰۹٦۸) ف: ۲٤٤٩٣٣٠ مؤسسة العطاء للتوزيع
- قطر الدوحة ت: ۲٤٤٩٣٣٠ (٢٠٩٧٤) دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر.
- مائیزیا- شرکة المصطفی میدیا جروب سندرین برحد - ت- ۳۷۱۱۹۲۱ (۰۰۰۰)
  - الجزائر شركة ام بي سي
    - ت: ۲۱۹۰۹۰۹ (۲۱۲)
  - تونس الشركة التونسية للصحافة
- ت: ٧١٣٢٢٤٩٩ (٠٠٢١٦) • المملكة المتحدة – لندن – شركة يونفرسال ت :
- . (\*\* ٤٤) ٢٠٨٧٤ (٢٣٤٤



مجلة كويتية شهرية جامعة

#### المحتويات

		é				
تع	ولا	صادقا	کن	حية:	الافتتا	٣

٦ أخلاق: القيم الإسلامية.. زهو البناء وسر البقاء

٨ استطلاع: مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود .. كنز معرفي

١٢ حوار: وزير الأوقاف المصري د.طلعت عفيفي

١٥ طب: الدين والتدخين

١٦ قضايا: مجالات الوقف العلمي

١٨ فيم: الحرية وكرامة الإنسان

ملف العدد: الأمة الإسلامية بحاجة لفكر يوائم الشريعة والواقع

۲٤ ملف العدد: حوار مع د محمد كمال إمام

ملف العدد: تحقيق المناط وتنقيحه وتخريجه في المصطلح الأصولي

ملف العدد: فقه التوقع: مفهومه وعلاقته بالنظر في المآل

٣٤ تربية: القدوة الغائبة

١ دراسات: الوسطية في الفتوى

٣٤ دراسات: الرجولة.. مدلولات وإيجابيات

٤ دراسات: المواطنة إسلامية

ه لغة وأدب: حوار مع شيخ المحققين حسين نصار

٥٠ لغة وأدب: سورية في القلب

ه لغة وأدب: الحرب على العربية

لغة وأدب: القول المأثور في إحياء الصواب المهجور (٩)

لغة وأدب: منظومة في بيان الآيات المنسوخة والناسخ لها

لغة وأدب: وهبت الرياح

أنباء الكتب: الدليل الإرشادي إلى مقاصد الشريعة

أسرة: الذكاء الانفعالي.. فلسفة أم ضرورة؟

أسرة: وعودك لأبنائك.. شرارة كذبهم

٧٠ أسرة: أهمية الكتاب الورقي والحاسوب للطفل

٧٢ أسرة: أطفال الشوارع.. رؤية إسلامية

أسرة: الحضارة الإسلامية والجمعيات النسائية

٧٨ استطلاع: المسلمون في ألمانيا

تحقيق: كسب الرزق من الدعوة.. نهى أم تفضيل؟!

تاريخ: التاريخ عند المسلمين(١)

٨ منارات: أضم.. مدينة الحصون والقلاع

۸۸ الفتاوي

، القداوي

٧٦

٩ الوعي نت

بريد القراء

ينابيع المعرفة

J . C...

مسك الختام: الإسلام الحضاري

فيصل يوسف العلى

عثمان إسماعيل

فيصل العلي

محمد حبيب

د.محمد الصديقي

السيد المخزنجي

د.محمد مورو

التحرير

عبادة نوح وعلاء عبدالضتاح

د.عجيل النشمي

د.نجم الدين الزنكي

رشيد الحسن

الشيخ عبدالله بن بيه

إبراهيم عبيد فارس

أحمد مصطفى

د. أحمد عبدالباسط

خالد الشنو

د. إدريس مقبول

عبدالله أيت الأعشير

صالح عبدالخالق

أحمد عطية

التحرير

د آندي حجازي

شيماء مأمون د.السيد نجم

د.محمد العطار

,\_\_\_\_

بشری شاکر

علاء عبدالفتاح

هالة عبدالحافظ

د.أحمد الشال

دار الإعلام العربية

محمود الكبش

خالد خلاوي

التحرير

تركي النصر

محمد عيسى

المعارك الوهمية

يتعجب المرء عندما يجد أناسًا سخروا جُلَّ وقتهم في خوض معارك وهمية مع الأخرين، دون الوصول إلى أية نتائج عملية تذكر على أرض الواقع، وكأن تلك هي رسالتهم الحضارية التي من أجلها خلقوا في الحياة.

الغريب في الأمر أن بعض هؤلاء تجده من أصحاب الطاقات الجبارة والهمم العالية الشادرة على العطاء والبذل من أجل الدعوة في سبيل الله، وبناء الإنسان المثالي الذي يجمع بين وعي الكتاب المنظور والكون المعمور، ومع ذلك تجده يقع في هذا المستنقع الكلامي.

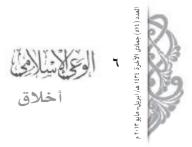
عندما نتمعن في طبيعة هذه المعارك فإننا نتيقن من أن بعضها قُتلَ بحثاً منذ عشرات السنين، وبات من السلمات لدى الطفل المسلم، وبالرغم من ذلك نحرى من يحاول إشارتها وطرحها مرة أخرى من أجل إشغال أصحاب الرسالات عن تحقيق الغايات الرئيسة للمشروع الإسلامي.

من المعروف أن المعارك الوهمية تستغرق الوقت والمال والجهد، دون فائدة تذكر أو نتيجة تحصد أو عمل يطبق، وبالتالي لابد من الترفع عن الخوض في مثل هذه المساحات التي لا يترتب عليها أي نتيجة مقابل التركيز على أولويات المرحلة الراهنة.

فريضة الوقت تتطلب من الجميع التضرغ لمعالجة القضايا والمشكلات الحياتية للشعوب، لأن مفتعليها متيقنون بأن ريادة المشروع الحضاري للإسلام مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بهمة وإرادة وعزيمة الشعوب المسلمة الحرة الأبية في جميع أنحاء المعمورة.

التحرير

الاشتراكات



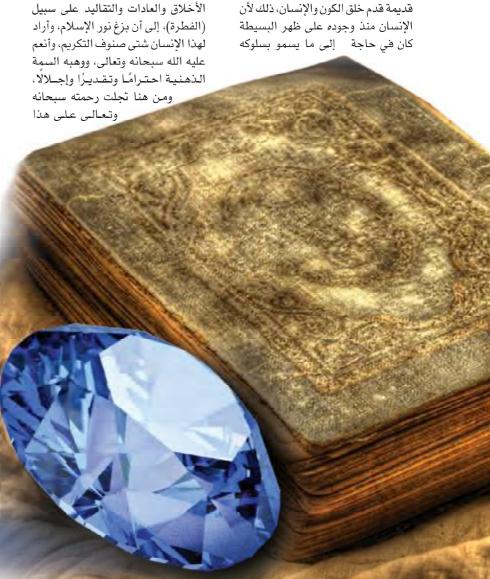
عثمان إسماعيل حسين باحث دراسات إسلامية

> تؤكد الثوابت الإنسانية أن القيم الإسلامية قديمة قدم خلق الكون والإنسان، ذلك لأن

الإنسان بأن وضع له دستوره السلوكي وعلاقاته، فكانت تلك القيم في صورة الأخلاقي بما يتناسب وهويته ومكانته وإيمانه بهذا الدين خاتم الرسالات وأعظمها دعوة ومنهجًا ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولُهُ بِالْهُدَى وَدينِ الحَقِّ ليُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كُلُّه وَكُفِّي بِاللَّهِ شُهِيداً ﴾ (الفتح:

وعظمة القيم الإسلامية وهيبتها تأتي من أنها تستمد هويتها من كتاب الله وسنة رسوله على كنصوص ذات ثوابت تربوية تبدو في أهميتها أنها توقظ بأحكامها وآدابها الضمائر، وتحيى النفوس، وتبعث فيها روح الحياة، فجاءت حلية للنفس وزينة للعقل، وارتقاء لهذا الكائن البشري المكرم من الله عز وجل فكانت القيم الإسلامية وقاية له وصونًا مما تعانى منه البشرية أحيانًا من زيغ وانحراف مفاجئ أو مقصود، أيًا كانت أسبابه.

وتاريخ القيم الإسلامية يؤكد أن صورة المجتمع الإسملامي في ظلها والتمسك بها عاشت فيه الإنسانية أزهى عصورها تقدمًا وإبداعًا في كافة فروع ومناحي الحياة، وأفضل ما يمكن أن يسمو إليه البشر بما جبلت عليه تلك القيم من نظام ومنهج وهدف منشود في احترام الإنسان ورقيه، وذلك لأن من سمة القيم الإسلامية أنها قادرة على المواجهة والكشف عن خبايا النفس إصلاحًا وتقويمًا، ومن هنا



وجب على النفس البشرية أن تضع نصب أعينها تلك القيم بغية التغيير للأفضل وإنّ الله لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْم حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْسِهِمُ (الرعد: ١١).

والمتأمل في هوية القيم الإسلامية يجد أنها كلَّ متكامل ونسيج واحد، وإن تباينت ضروبها، فمنها (القيم الروحية) والتي تسمو بالإنسان إلى عالم المعية الإلهية، وبدايتها الإيمان بالله وتقواه والخشوع له والخضوع والتوكل عليه حقًا ويقينًا، وحب الله ورسوله في وآل البيت، وإتقان العبادة والصفاء والشكر لله، ومراجعة النفس محاسبة وتزكية وضبطًا وسكينة.

ولن يتأتى تحقيق تلك القيم إلا بمقاومة النفس ونزغات الشيطان وتعويدها بقوة وصرامة على رؤية الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة، وتدبره، والتفكير في كونه وخلقه وحكمته ورحمته بخلقه، ومنهج دينه الحنيف في بناء الإنسان وبقاءه تعميرًا لهذا الكون، إضافة إلى معايشة كل جوارح النفس. هذه العبادة عقلا ووجدًا وروحًا والسبح في أدب التعامل في تلك العبادات والقيم هو السبيل إلى تحدى كل ما يواجه النفس من مواجهات ولطمات اجتماعية وردّها الصاع صاعين، فعالم تلك القيم أقدم فطرة وخلقًا من تلك السلوكيات المكتسبة والمتغيرة، والتي تتسم بالضعف والوهن والزوال.

ومن (القيم السلوكية الأخلاقية) والتي ترقى بعوالم الأخلاق عند الذات البشرية العفة والصدق والحكمة والحنان والحلم والتضحية والعمل الصالح وشهادة الحق والاستئذان والغيرة على الحق والرفق والوفاء والرحمة والأمانة....

ومن الملاحظ أن تلك القيم ما هي إلا معايير للمسلوك الإنساني، لا يمكن الاستغناء عنها في بناء الشخصية التي أراد لها ديننا الحنيف أن تكون (ولا نعدو قول الحق إذا قلنا: إنها ضرورية للحياة مثل الماء والهواء، فالإنسان لا يحيا بالخبز وحده، فهذا أمر يشترك فيه مع

بقية الحيوانات، ولا يرقى إلى المستوى الإنساني إلا صاحب القيم الرفيعة التي تجعل لحياته معنى وتسمو به فوق ماديات الحياة)(١).

ومن الثوابت أن معيار السلوك يتوقف على معيار التقوى، والذي يقف صامدًا أمام مغريات الحياة وشهواتها، وتنطلق معه القيم الذاتية جنبًا إلى جنب في قوة وحزم لمحو ما قد يعلق بالشخصية من هفوات وزلات.

وتأتى القيم الاجتماعية كنسيج متماسك يتميز بقوة الحبك لتحكم المعاملات والعلاقات بين الناس، حيث تبرز أهميتها في حفظ الدين والمال والنفس والعقل والعرض والأنساب، وهي في هويتها إعداد متقن للحياة في الدنيا والآخرة، وتأتى على رأس القيم الإسلامية الاجتماعية التكافل والعدالة الاجتماعية، بعدها تتفرع ضروبها مثل العلم والألفة والشورى والمحبة والأخوة وحقوق الجار، والبعد عن الأمراض الاجتماعية (الغيبة والنميمة والحقد والحسيد) وحسن الظن وقضاء حوائج الناس والعمل والعدل والعفو عند المقدرة والوسطية وحقوق المرأة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، هذا على سبيل المثال لا الحصر، فالقيم الإسلامية هي الحياة، والحياة هي ديننا الحنيف الذي يرسم منهاج السعادة والرضا في حياتنا (فعندما سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله على قالت: كان خلقه القرآن).

وتأتي مهابة القيم الإسلامية من أنها تنظر الى وحدة النوع الانساني دون جنس أو لغة، فالناس أمامها سواء، فلا تفرق ولا تميز، ولذا فهي باقية خالدة بمبادئها السمحة (ولا نبالغ إذا قلنا: إن الإسلام قد حقق في القرن السابع الميلادي من المثل العليا والمبادئ السامية ما لم تحققه أوروبا الحديثة وأميركا في القرن العشرين) (٢).

وإذا كانت القيم الإسلامية أساسها فطرة البشر فهي بحاجة إلى تنميتها وترسيخها

وإظهارها بما يتفق ومصدرها ذلك الدين القيم الذي تتبع منه، فالمسؤولية تقع على عاتق المؤسسات التربوية بكافة أنماطها ومراحلها، حيث العمل على الشيم فلسفة وتطبيقًا بكل السبل والأساليب التي تخضع للحجة والإقناع، بعيدًا عن الرجر والعنف السماحة واللين، حوار القرآن والسنة، حوار القصص القرآني والنبوي، ضرب الأمثال والقدوة، ونأخذ من هذا كله النظرية والتطبيق الممارسة والعمل بما للزمهما من ترغيب وترهيب وثواب.

فالقيم الإسلامية ما بين هويتها ومصادرها وأنماطها وأساليبها قانون إلهي فطري «فالإسلام دين الفطرة، ومنهجه التربوي يهدف الى أخذ خير ما في الفطرة وتقويم اعوجاجها حين تتحرف عن الطريق ... (٣)، وما يزيد القيم الإسلامية رونقا وجمالًا إلا مقتضى الحال، وما يعترض الإنسان من مواقف تستدعي التحلي بتلك القيم، عنئذ لا يجد ملجأ ولا مفرًا إلا ذلك الطريق القويم، لتكون في أزهى صورها وأروع فوائدها ونتائجها.

ومن هنا فالقيم الاسلامية دواء لكل داء، خاصة ما يتعرض له العالم اليوم من اضطراب حياتي وصراعات قاتلة بين الأغنياء والفقراء، والأقوياء والضعفاء، فهو الحل لتلك الصراعات، وهذا التطاحن البشري بعد أن طغت المادية، وأنست الناس أنفسهم فضلوا الطريق، وهي الحل لتطهير العقول من الأوهام، حيث المذاهب المخطط لها، والتي تعادي كرامة الإنسان وآدميته خاصة، والبشرية عامة.

#### الهوامش

 ١- مفاهيم دينية: دكتور أحمد عمر هاشم، مطبوعات وزارة الأوقاف.

٢- عظمة الإسلام، ج ١، محمد عطية الإبراشي.
 مكتبة الأسرة، مصر.

. ٣- منهج التّربية الإسلامية، ج ٢، محمد قطب. دار الشروق.





## تختص بالدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود... كاز معرفي

استطلاع : فيصل يوسف العلي تصوير : هداية الله نثار

مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية في المملكة المغربية منارة علمية وثقافية، أنشئت بمبادرة كريمة من طرف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، بتاريخ ١٧ يوليو ١٩٨٥م، وذلك استجابة للحاجة الملحة لدى الباحثين ومختلف المهتمين في الدار البيضاء، وعموم المغرب لمصادر جيدة وغنية في مجال الإعلام والتوثيق.

والمؤسسة هيئة حرة أسست بموجب القانون المغربي على شكل جمعية تتوفر على الشخصية المعنوية، حاصلة على صفة المؤسسة ذات النفع العام، يديرها مجلس إدارة يتكون من شخصيات تنتمي إلى قطاعات علمية مختلفة في الدار البيضاء وخارجها، ويرأسها وزير الأوقاف الحالي د. أحمد توفيق، ويشغل د. محمد المغير جنجار منصب نائب المدير، وفاطمة بومزو المسؤولة الإدارية.

تتمثل أهداف هذه المعلمة في خدمة البحث العلمي، ومجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتولي الأسبقية في هذا الباب للفضاء العربي والإسلامي، وبخاصة ما تعلق بالمجال المغاربي في أبعاده التاريخية والثقافية والجغرافية، أو في واقعه الراهن، كما تسعى

إلى توفير سند لوجيستيكى في ميدان الإعلام والتوثيق، وإلى دعم القرار لفائدة مختلف الفعاليات في القطاعين العامّ والخاصّ.

#### وسائلها

لتحقيق هذه الأهداف أنشئت المؤسسة، وكوّنت فريقا مشهودا له، واشتغلت ضمن محاور ثلاثة هي كالأتي:

- إقامة مكتبة متخصصة في خدمة البحث العلمي، وقد احتوت هذه المكتبة في أكتوبر ٢٠٠٨م على مجموعات غنية من الوثائق تفوق ٢٢٠ , ٢٠٠ مجلد ، والتي استجابت لحاجيات وتطلعات الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية، والدراسات الإسلامية. وفي لغات العمل الرئيسية تحتل العربية منها ٣٩٪، والفرنسية ٣٩٪، والإنجليزية ١٦٪، والإسبانية ٥٪.

ويعد هذا الرصيد الوثائقي ثمرة سياسة افتناء اتجهت تدريجيا صوب التخصص في ألدراسات المغاربية، الأمر الذي مكن المؤسسة من التوفر على مجموعات وثائق من أكثر المجموعات غنى بخصوص الضضاء المغاربي والغرب الإسلامي، وفضلا عن دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية، تستقبل المؤسسة كذلك الإنتاج الأدبي المغاربي، غير أنها لا تقتني الكتب المدرسية ولا الإنتاج الموجه للأطفال.

- إنـشـاء مـركـز تـوثـيـق وإعــلام بيبليوغرافي يقدم مجانا خدمات البحث البيبليوغرافي، حيث يتوفر المركز على بنكين للبيانات البيبليوغرافية التي تنتجها مصالح المؤسسة، وهما: بنك (ابن رشد) المتخصص في الغرب



الإسلامي، وبنك (موسوعة) الذي يحتضن مجموع البيانات البيبليوغرافية. ولقد وضع البنكان على شبكة الأنترنت .(www.fondation.org.ma)

كما وضعت تحت تصرفهم فهارس المكتبات الوطنية الرئيسية عن طريق الأقراص المدمجة وعن طريق الأنترنت، وللمستعمل كذلك أن يلج مجانا إلى بنوك بيانات بيبليوغرافية ونصية، خاصة Academic Search Premier الذي توزعه وكالة Ebsco.

- تهيئة فضاء بحث وندوات يسمح بقيام الحوار الفكري والتبادل العلمي والثقافي بين الباحثين والفاعلين من القطاعين الخاص والعام من المغرب ومن خارجه. ولقد كانت هذه الملتقيات مناسبة للتداول في قضايا أساسية ومتعدّدة، ويشهد فهرس منشورات المؤسسة وبوابتها على الأنترنت على مدى غنى هذه الملتقيات وجدية محتوياتها.

#### المكتبة

عكفت المؤسسة في السنوات الأولى لقيام مكتبتها على تكوين نواة أولية من الوثائق (كتب ودوريات)، على خلفية توجه موسوعي، توخى توفير أمهات المراجع والموسوعات في مختلف الحقول العلمية التي تغطيها خطة التزويد. وهكذا تمكّنت من توفير حوالي ٦٠,٠٠٠ مرجع في لغات العمل الرئيسية (العربية والفرنسية والإنجليزية).

#### الرقمنة

في إطار مواكبة انتشار الدوريات الإلكترونية وبنوك المعلومات الخاصة بها، اشتركت المؤسسة عبر شبكة

الانترنت في قاعدة البيانات AcademicSearch Premier المتاحة لدى وكالة المعلومات EBSCO. وتضم هذه القاعدة نصوصا كاملة لعدد كبير من الدوريات الأكاديمية ألتى تغطى العديد من التخصصات، كالتاريخ وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا وعلم النفس والفلسفة، والاقتصاد والقانون، وعلوم الأديان

والتربية، واللسانيات والأدب وغيرها. ويمكن لجميع رواد المكتبة استخدام هذه القاعدة مجانا من داخل مبنى المؤسسة.

وشرعت المؤسسة منذ سنة ٢٠٠٢م في توفير معلومات عن مضامين الدوريات المغاربية الحية، وانطلقت ابتداءً من سنة ٢٠٠٧م في إنجاز مشروع كبير متمثل في رقمنة مجموع الدوريّات المتوفرة في مكتبتها (حوالي ۱۷۰۰۰۰ عددا إلى حدود دیسمبر ۲۰۰۸م)، ونشر صور الفهارس ضمن بوابتها على الأنترنت. ولقد أسندت مهمّة الرقمنة إلى شركة خاصة، فتمّت إلى حدود ٣١ ديسمبر ٢٠٠٨م تغطية ٥٤٦ مجموعة أي: ما يعادل ٣٩٦ ٣٢ صفحة.

#### مجموعات الكتب

بلغ عدد الكتب الموضوعة رهن إشارة القراء، والتي توجد عناوينها ضمن قائمة الوثائق المحمَّلة على الفهرس الإلكتروني على الإنترنت ٣٨٠,٠٠٠ مجلد، وتحتل اللُّغة العربية واللُّغة الفرنسية ٣٩٪ من مجموع الرصيد لكل واحدة منهما، وتأتى اللغة الإنجليزية في المرتبة الثالثة بـ ١٧٪، وتحتل باقى اللغات ٥٪ من مجموع الرصيد وفي مقدمتها اللغة الإسبانية.

تتضمن هذه المجموعات معظم ما نشر بخصوص الفضاء المغاربي، بما في ذلك الدراسات الأندلسية، وفي لغات كثيرة، وتحتضن كذلك أحسن ما كتب في اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية حول العالمين، العربي والإسلامي خلال العقود الأخيرة، كما وجبت الإشارة إلى



أن هذه الكتب تحتوي على مجموعات قيّمة من الأعمال الأكاديمية، ومن أمهات البحث العلمي الخاصة بالقضايا النظرية والمنهجية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية في اللّغات الثلاثة: العربية والإنجليزية والفرنسية.=

#### الدوريات

وصل عدد عناوين المنشورات الدورية الى ٢٧٩٣ عنواناً من ضمنها ٢٣٩٨ عنواناً من ضمنها ٢٧٩٨ عنواناً لدوريات حيّة، وتتكون اليوم محموعة الدوريات التي تتوفّر عليها مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار سنوياً بمعدل ٢٠٠٠ مجلد، وتتوزّع عناوين الدوريات على اللّغات كما يلي: عناوين عربية، و١٤٪ فرنسية، و٨٪ إنجليزية، و٦٪ خاصة بباقي اللّغات

وهناك ٩٣٨ من العناوين خاصة بالمجال المغاربي، وهي عبارةٌ عن مجلّات ونشرات دورية أخرى تنشر في مختلف البلاد المغاربية (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، موريتانيا)، أو تصدر خارجها أو بتاريخه، أو بجزء من أجزائه. وتجدر من المنشورات الرسمية الصادرة عن المغاربية، (يتم مثلًا اقتناء الجرائد المعاربية، (يتم مثلًا اقتناء الجرائد الرسمية المغاربية، (يتم مثلًا اقتناء الجرائد الرسمية المغربية والجزائرية والتونسية بشكل دورى).

أمّا مجالا الإسلام والعالم العربي فتغطيهما ٧٠٦ مجلّات بما فيها عناوين مجموعاتٍ كاملةٍ من المجلّات المشهود لها.

ولم يفت المؤسسة أن توفر لقرائها عشرات العناويين من المجلّات المتخصصة في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، وكذا الكثير من نشرات المنظمات الدولية والإقليمية: كالمكتب الدولي للشغل، والبنك الدولي، والأمم المتحدة، والمنظمة العالمية للتجارة وغيرها.

والمستعد العالمية للتجاره ولليراها المالة إلى ما سبق، هناك مجموعاتً كاملةً من العناوين النادرة التى اقتنتها



المؤسسة، ونذكر منها: «المقتطف»، و«البيان»، و«الجامعة»، و«الضياء»، و«المشرق»، و«المنار»، و«العروة الوثقى»، هذا علاوة على عناوين كثيرة في اللغات اللاتينية، ليصل عدد المجموعات الكاملة من الدوريات إلى ٢٩٦ عنوانا . ولقد اقتنت المؤسسة في الفترة الأخيرة مجموعات كاملة متكونة من ٣٨ عنوانا من المجلَّات الكلاسيكية في اللَّغات العربية، والضرنسية، والإنجليزية، والألمانية، والمتعلقة بالأدبيات الاستشراقية، والتي تتمحور حول العالم العربي والإسلام. كما أن مكتبة المؤسسة تتوفر على رصيد إلكتروني يتمثّل في ٨٢٠٠ عنوانا، منها ٤٦٨١ متوفرة بنصوصها الكاملة، والذي يمكن لقرّاء المؤسسة الاستفادة منه عن طریق Academic Search Premier المحمّلة على الأنترنت.

#### الرسائل الجامعية

تتوفّر المكتبة على مجموعة من الرسائل الجامعية، بلغ عددها ٢٤٠٠ عنوانا، وتتناول موضوعات تخصّ المغرب العربي، والعالم العربي والإسلام. ومع أن مجموعة الرسائل المتوفّرة لا تدّعي الشمول والتعبير الدقيق عن اتجاهات البحث العلمي، إلّا أنها تحتضن أعمالًا علمية جيدة، صيغت ٩٦١ منها باللّغة الإنجليزية.

#### المخطوطات

تزخر مكتبة المؤسسة بمجموعة هائلة من المخطوطات، تمّ إنشاؤهًا عن طريق اقتناء بعض الوثائق من أشخاص معينين، أو عن طريق اقتناء المكتبات الخاصّة لبعض الشخصيات المغربية

مثل: محمد العابد الفاسي، محافظ خزانة القرويين خلال الفترة الممتدة ما بين ١٩٥٦م، و١٩٦٢م، (٤٥٣ مخطوطاً)، والمحجوب بن عيسى المرابط (١٤٤)، ومحمد الوافي العراقي (٥٢٤).

وتتوفّر مكتبة المؤسسة حالياً على ما مجموعة ٦٩٨ مخطوطاً: أي ما يعادل ١٩٥٨ عنواناً، موزعة كالآتي: ٦٤٩ مجلداً أصلياً، و٤ نسخ على الرق، و١٦ شريط مصغر، و٢٩ نسخة.

#### الحجريات

يقدر عدد الحجريات التي تتوفّر عليها مكتبة المؤسسة حالياً ب ٤٥٣ عنواناً، فقد (منها ٢٤٤ طبعة أصلية، و٦ نسخ)، فقد أقدمت على شراء الحجريات التي كانت تزخر بها مكتبة محمد الوافي العراقي عيسى المرابط (٣٣ عنواناً). وللإنتاج عيسى المرابط (٣٣ عنواناً). وللإنتاج المغربي حصة الأسد في هذه المجموعة، ويليه الإنتاج المصري (٧٠ عنوانا)، ثمّ النيجيري (عنواناً)، ثمّ الجزائري (عنوان واحد). وإذا ما اعتمدنا فقط الطبعات التي تتضمن تاريخ النشر (٢٨٥ عنوانا)، من وإن هذه المجموعة تغطي الفترة الممتدة من ٨٥٨م إلى ١٩٣٢م.

#### وثائق عائلة إدريس السراج

تعد أهم مجموعة أرشيف تتوفّر عليها المؤسسة؛ فهي من جهة الكمّ تتجاوز 10000 وثيقة. تمكّن هذه الوثائق من التعرّف على جوانب من الحركية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، التي عرفتها مدينة فاس وضواحيها، في مرحلة تميّزت بدينامية تاريخية انتقالية

شديدة الآثار، كما تفيد في بناء صورة دقيقة للجهاز المخزني وآليات تحكّمه. فمن خلال هذا الرصيد نتعرّف على نظام الأوقاف بفاس من حيث مواردها ووجوه مقادير الأعشار والهدايا للمخزن، كما نقف على وجوه تدبير قضايا المنازعات والخصومات، إلى جانب شهادات فردية وجماعية للتزكية في تولي مهام إدارية وأمنية بدار المخزن.

#### البطاقات البريدية والصور

اقتتت المؤسسة مؤخراً مجموعة نفيسة من البطاقات البريدية والصور الملتقطة بالمغرب بعدسات المصورين الأجانب، وتعود ملكيتها إلى جامعها السيد حسن بو عياد، الذي أمضى ٣٥ سنة في اقتنائها وجمعها وتنظيمها، بكل ما يتطلبه هذا الجهد التوثيقي من عناية وسخاء وعشق أيضاً.

وتتكوّنً هذه المجموعة من ٦٠٠٠ بطاقة بريدية، و٢٠٠٠ صورة فوتوغرافية، جلّها في حالة جيّدة، وهي تشكّل لوحة متجانسة تلتقط مشاهد مختلفة من المدن المغربية خلال الفترة الاستعمارية، ومنها ما يعود لما قبل

> ذلك، مثل البطاقة البريدية لمدينة الجديدة المؤرخة في سنة ١٨٩٩م.

#### المونوغرافيات

اعتمدت مكتبة المؤسسة منذ البداية نظام الرفوف المفتوحة، حتى يتمكن القارئ بموجبه من أخذ الكتب المرغوب فيها من أماكن تخزينها مباشرةً، والاشتغال عليها داخل قاعات المطالعة.

ومع التطور الذي عرفه عالم التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال وإنشاء المؤسسة لبوابتها على الأنترنت، وتوفير فهرس عام متعدد اللَّغات، صار بإمكان رواد المكتبة البحث السريع عن وثيقة ما، أو استخراج بيبليوغرافيا كاملة، إن بواسطة الحواسب التي يفوق عددها المائة، والمتوفرة داخل قاعات

المطالعة وفي بهو المؤسسة، أو عن طريق البحث في الفهرس العام على الأنترنت من خارج المؤسسة، ويكفي للحصول على الوثائق المطلوبة الانتباه لنظام الإشارات لمعرفة المكان الذي خزّنت فيه هذه الوثائق بالتحديد.

#### بنك ابن رشد

اهتمام المؤسسة الخاص بالمجال المغاربي قادها إلى العمل على الحصول على ما ينشر في شأنه، ويتم إخضاع كل الوثائق المحصل عليها إلى عملية الفهرسة والتكشيف.

ولا يقتصر الأمر على الكتب وحدها، بل يشمل كذلك المقالات والمساهمات المنشورة في مؤلّفات جماعية. وتنتظم البيانات التي يتمّ إنتاجها في بنك المعلومات -ابن رشد- الذي أنشئ سنة سجيلة بيبليوغرافية. هذا مع العلم أنه يزوّد يومياً ببيانات إضافية، بحيث يصل عزود يومياً ببيانات إضافية، بحيث يصل خلال العقد الأخير إلى ٢٠٠٠ وحدة. ويعدّ بنك المعلومات ابن رشد من بين أفضل مصادر البيانات حول

المنطقة المغاربية والأندلس، إن لم يكن أحسنها على الإطلاق. ويتمّ البحث فيه عن طريق الكلمات المفتاح أو عن طريق التخصص وتقسيماته، والتقسيم الجغرافي وكلمات العنوان. ويمكن أيضا البحث عن طريق اسم المؤلّف أو الناشر. أو تاريخ النشر.

بنك بيانات يشتمل على التسجيلات الخاصة برصيد المؤسسة بأكمله، وقد وصل عدد التسجيلات الموضوعة فيه إلى ٢٤١,٠٠٠ تسجيلة، ويتضمّن هذا البنك كل ما يتعلّق بالدراسات المغاربية والعربية الإسلامية، وكذا الدراسات النظرية والمنهجية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

#### الإصدارات

مجموع الإصدارات المطبوعة والإلكترونية التي نشرتها المؤسسة منذ نشأتها إما لوحدها أو بتعاون مع ناشرين، أو في إطار اتفاقيات دعم تتعلق بأعمال ندوات ومؤتمرات وحلقات علمية، وكذا بمادة محاضرات وبأبحاث لأكاديميين، كما يتعلق ببيبليوغرافيات متحسّصة وبفهارس تقرّب القارئ من محتويات مكتبة المؤسسة.

#### مراجع مغاربية

عبارة عن نشرة إخبارية تعرّف بمختلف الأنشطة التوثيقية والإعلامية والعلمية التي تضطلع بها المؤسسة، كما تتضمّن مقالات قصيرة حول قضايا الكتاب والنشر والمكتبات، وتعرف بجوانب من المجموعات التي يزخر بها الرصيد الوثائقي للمؤسسة.

#### دراسات مغاربية

مجلّة تصدر عن المؤسسة، وتتضمّن دراسات متنوعة، ومادة بيبليوغرافية تتعلّق بما تقتّيه مكتبة المؤسسة من عناوين خاصّة بالمنطقة المغاربية، وبمحيطها الثقافي والتاريخي، شرع في إصدارها ابتداءً من ١٩٩٦م، وجاءت لتحلّ مكان مجلّة «بيبليوغرافيا الغرب الإسلامي»، التي صدر منها ٢٨ عدداً، حتى توقفت عن الصدور على الورق منذ ٢٠٠٥م.





### وزير الأوقاف المصري د.طلعت عفيفي:

## مهمتب إعداد جيل من الدعاة على بينة ورؤية وسطية

محمّد حبيب - القاهرة : دار الإعلام العربية

أكد وزير الأوقاف المصري د.طلعت عفيفي أن التشدد الديني نتاجٌ طبيعي لغياب العلم الحقيقي، واندثار الحلم وقلّة الفطنة مع شيوع وتأصّل الجهل.. وأوضح أن وزارته تسعى لإعداد جيل جديد من الدعاة، قادرين على اختراق هذا التشدّد بالبيّنة والحكمة، والرؤية الوسطية الحقّة، بما يظهر سماحة الإسلام ووسطيته.. وأكّد الوزير من جانب آخر على عمق العلاقات التي تجمع مصر ودولة الكويت، وأشاد في حواره مع «الوعي الإسلامي» بالعلاقات المتازة بين البلدين، خاصة في الإطار الدعوي.. معربًا عن أمله في أن تتكامل الجهود بما يخدم مصالح الأمّة الإسلامية.. تفاصيل أوفى في سياق الحوار التالي.

• يلتقى الحرص على تعزيز قيم الإسلام الوسطية السمحة بين القائمين على شؤون الأوقاف الكويتية والمصرية.. فماذا عن علاقات البلدين فيما يخص وزارة الأوقاف؟ - زرت الكويت أكثر من مرة، وتربطنا علاقاتٌ ممتازةً مع الإخوة الكويتيين سواءٌ في وزارة الأوقاف، أو على صعيد العلماء والدعاة والمؤسسات الدينية في البلدين، وقد زرت سابقًا وزارة الأوقاف الكويتية وعملت من خلال مساجدها في العديد من الأنشطة الدعوية، وتتمّ دعوتنا مرارًا لحضور مؤتمرات وندوات إسلامية في الكويت، فالتبادل قائمٌ بين البلدين وعلى مستوى الشعبين وعلى الصعيد الـرسـمـي، فنحن كوزارة أوقاف

نحرص على التعامل مع جميع الدول في كل ما يخدم رسالة الإسلام السمحة، وهناك أنشطة دعوية تخدم الشعوب العربية، لأن نشاطنا لا يتوقف على كونه نشاطا داخليًا فقط، لكننا وزارةً لها عالميتها ووحدتها، وآفاقها الخارجية الممتدة نحو الجميع من أجل خدمة الإسلام كدعوة، وخدمة المسلمين كهداية نحو الوسطية والطريق الصحيح، من خلال المجلس الأعلى للشؤون من خلال المجلس الأعلى للشؤون الوزارة في الاهتمام بالشأن العالمي بجانب الشأن الداخلي.

بالب السال الداخلي.

الأوقاف المصرية استغلال مواردها وعائداتها المادية الخاصة بالوقف في مناهضة الخاصة بالوقف في مناهضة الإسلامية المنكوبة في العالم؛ البوم وحتى هذه اللحظة فإن المصرية في إطار استغلال العائد المنطقة الدعوة الإسلامية، ومساعدة أنشطة الدعوة الإسلامية، ومساعدة بعض الفقراء داخل جمهورية مصر العربية، ويجب على الجميع ألا ينسى المصر توضع في مصاف الدول أن مصر توضع في مصاف الدول

النامية .. لكن في ظل ما نعيشه في هذه الأونة الأخيرة من تراجع اقتصادي بسبب الظروف التي مرت بها البلاد فمن المؤكد أن هذا أدى حتمًا إلى عدم المقدرة على تقديم المساعدات للدول الأخرى التي تعاني شعوبها، أو أقلياتها من نكبات أو أزمات، لكننا نطمع في المستقبل القريب أن نعمل على تثمين دور الوقف حيال قضايا المجتمع الدولي، أو الأقليات الإسلامية الأخرى، وحتمية العمل على إمكانية تعظيم استثماراته بحيث تعود علينا بماديات أكبر نستطيع من خلالها تغطية المزيد من هذه الاحتياجات، والانطلاق بها نحو آفاق أبعد وأوسع، وممّا لا شك فيه أنه من ضمن الخطط التي وضعناها منذ قدومنا للوزارة هي مناهضة الفقر، والعمل على إتاحة فرص عمل للحد من معدل البطالة المتزايد، والمساهمة في الدفع بعجلة الإنتاج من خلال استغلال عائدات الوقف في بناء المصانع، وشركات الإنتاج في المجالات المختلفة، أو في مجالات زراعية يحتاج إليها المجتمع، ونأمل أن تؤتى جميع هذه الخطط ثمارها في المستقبل القريب.

## أما أسباب ظهور الاتجاهات المختلفة للتشدد الديني وأبعاده المختلفة؟

التشدّد الديني المتمثّل في ممارساته العدوانية البغيضة التي ما أنزل الله بها من سلطان، والذي نشهد موجاته العارمة بين أوساط أمّتنا الآن، ما هو إلا نتاجٌ طبيعيٌ لتأصّل مفاهيم الجهل، وغياب العلم واندثار الحلم، وقلّة الفطنة والفهم لدى القابعين في أحضان هذا التيار الفوضوي، الذي أباح لنفسه حرّية التكفير للغير بأسانيد أساءوا فهمها وتفسيرها، ظنًا منهم بأن ذاك هو صحيح الإيمان، والعامل الحقيقي في مناهضة هذا

#### علاقاتنا بالإخوة في الكويت ممتازة ونعمل معاعلت كل ما يخدم رسالة الإسلام السمحة

التيار هو العمل في إطار دعوي، يقوم في مستنده على الدعوة وفق البيّنة، وفي إطار البصيرة في أجواء روحانية هادئة دون قيود، أو ضوابط من الحكومات فسوف تتلاشى هذه الأفكار رويدًا رويدًا، وهذه هي أولى أطروحاتي كوزير للأوقاف بتغيير المفهوم الدعوي الذي كان متكنًا على معايير لا تسمح بإقامة جيل جديد من الدعاة قادر على دحض هذه وسيضع معايير صارمةً لتأهيل المفهوم الدعوة قادرين على ممارسة وإعداد دعاة قادرين على ممارسة الدعوة في إطار من التبصرة على الدعوة وسطية حقة.

#### • في تقييمك.. ما أهم أسباب تراجع دورالدعوة الوسطية?

لعليا في الموافقة على اعتماد العليا في الموافقة على اعتماد الدعاة لدى الدولة، وهذا الأمر وقف بالفعل كحائط صد منيع ضد ظهور دعاة ذوي كفاءات وقامات عالية في مقابل تصدّر غير المؤهلين للمشهد الدعوي، حتى الدورات التدريبية التي كانت تعقد لهم كانت غير ذات جدوى وغير عملية.. لكن الآن الوضع اختلف تمامًا عن ذي قبل، فنحن الآن بصدد قبول دفعة جديدة من الدعاة قوامها قرابة ٣٠٠٠ داعية، نضع من

نعمل على مناهضة الفقر باستغلال عائدات الوقف في دفع عجلة الانتاح

خلالها ضوابط قويّة، وامتحانات تسّم بالمصداقية التي لا تجامل ولا تحابي أحدًا.. وبدأنا الدفع بأئمتنا إلى التدرج باختيار مناهج تساعدهم على إعدادهم بشكل أفضل، وأساتذة يجمعون بين الخُلق والعلم، ومن المتوقع أن تشهد مصر طفرة كبيرة في نوعية الدعاة الجدد، ونهضة دعوية هائلة في المستقبل القريب في هذا الشأن.

## وهل تم وضع معايير جديدة عن السابق في قبول الدعاة الجدد؟

- أهم المعايير التي وضعناها لقبول الدعاة الجِدد هي: حفظ القرآن الكريم كاملا، والإلمام الجيّد بالسّنّة النبويّة الشريفة، والقدرة الجيّدة على الحديث باللغة العربية بصورة صحيحة، بالإضافة إلى ضرورة تمتّع الداعية بالوسطية في الفكر وعدم الشذوذ بأى حال عن هذا الإطار، وأن يكون ملمًا بالثقافة الإسلامية العامّة التي نستطيع من خلالها التعرف على الواقع، والإلمام بالأحكام الشرعية الصحيحة، وأن يكون أكثر إلمامًا بثقافة الواقع والظرف الراهن المتجدّد، ووفق كل هذه المعايير لدينا الثقة الكاملة في اللجان المنوطة بتقييم اجتياز الدعاة لهذه القدرات في اختيار أفضل العناصر التي تحقق الهدف الأسمى منها، وهو نشر وسطيّة الإسلام السمحة بمفهومها الواسع الصحيح.

#### ماذا عن تصوراتكم إزاء الصراع الكائن بين الفقه الإسلامي والفلسفة الإسلامية؟

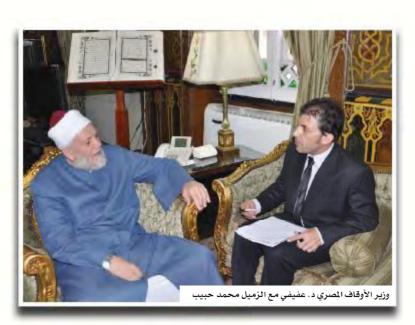
- إعمال العقل في مجال النص من دون ضوابط يؤدي إلى هذا الصراع وهذه الاختلافات، فإعمال العقل في النص بدرجة تخرجه عن مدار الوسطيّة هو في حدّ ذاته خلل في التفكير وحياد عن الحق، والعقل



قد سُمى عقلا، لأن له حدودًا يقف عندها وخطوطا حمراء لا يمكن له أن يتعداها فهو يعقل عنها، فإذا ما أطلقنا العنان لهذا العقل ليتكلم في كل شيء ويفكر في كل شيء وبأي أسلوب، ويعترض على أى شيء دون ضوابط، فذلك يؤدي بالقطع إلى خلل واضح في ضوابط الإيمان وشرائعه، ومن ثمّ ينشأ الصراع.. أمّا إذا كنا نعتبر الوحيين -الكتاب والسنة- هما الأصل الذي يعتمد عليه العقل في فهم الحدود والتشريعات، ودائرة إعمال العقل تنطلق في ضوء مقاصد التشريع، هنا يتمّ التلاقى والتفاهم بين الجميع، ولا تنشأ أيّ صراعات فلسفية من صنع البشر بعيدًا عن منهج ربّ البشر، فالثقافة الغربية فعلت ذلك، وعظمت دور العقل وأتاحت له الفرصة على مصراعيها ليتناول ويعالج كل شيء، بما في ذلك أمور الألوهية والمعجزات والآخرة والعديد من القضايا، الأمر الذي أدّى إلى توسيع الفجوة بين آداب الفقه الإسلامي المنضبط وما يسمى بالفكر الإسلامي الذي يميل إلى الفلسفة الغربية.

#### وماذا عن موقف المنهج الإسلامي الصحيح من الفلسفة التي تنتصر للعقل على النص؟

- أنّا رجل دعوة وعقيدة إسلامية وليس لي علاقة بالفلسفة، لذلك نحن لا نحكم بنصوص البشر التي هي من صنع عقولهم، لكننا نحتكم لشرع الله، فإذا رجعت هذه الفلسفة إلى الكتاب والسّنة، وجعلتهما الأساس والأصل فهي فلسفة صحيحة، وإذا انظلقت وراء الغرب بأفكاره ومنهاجه دون ضوابط فحينئذ لا تعد فلسفة إسلامية وإن أطلق عليها هذا الاسم.



#### التشدد الديني نتاج طبيعي لتأصل الجهل وغياب العلم واندثار الحلم وقلة الفطنة

● أشرتم في بداية الحوار إلى تعظيم الاستفادة من الوقف... فماذا عن مقترح البعض بإنشاء هيئة خاصة لجمع أموال الزكاة؟ - هذًا الأمر يعود بالنفع الكبير على المسلمين، فعندما يشعر الناس أن هناك جهة مسؤولة ذات ثقل وثقة في الحفاظ على أموالهم، ووضعها في نصابها الحقيقي، وتوزيعها توزيعًا مشروعًا فهذا يشجع الناس أكثر على الثقة في إخراج أموالهم بصفة دورية منتظمة، وسيكون الأمر بالطبع أفضلَ ممّا هو عليه الآن من إخراجها بشكل فردي من قبل الناس، ما قد يدعو في أحيان كثيرة إلى تكاسل البعض، أو إغفالَ إخراجها.

## • بالقياس على ذلك، هناك مخاوف حقيقية لدى غير المسلمين من فرض الجزية عليهم؟

- لا نريد أن نستخدم ألفاظًا لا يراد بها إلّا الفرقعة الإعلامية وإحداث

البلبلة، فالزكاة فرض على المسلمين كما أوضح القرآن الكريم في كثير من آياته، وكما أوصى رسول الله الله فقرائهم»، فإذا كان الإسلم قد أوجب هذا الأمر على المسلمين فما علاقة غير المسلمين به.

## أخيرًا.. هل توافق على الصلاة في المسجد الأقصى إذا ما وجهت لك الدعوة؟

- لا ينبغي لي أن أذهب إلى هناك، ولا يمكن أن أوافق على أن يكون المبدأ في ذلك من قبيل «السماح لنا والسلطان علينا من قبل الاحتلال الصهيوني»، فهو يبقى كيانًا محتلا وكيانًا غاصبًا، ولا ينبغي لنا أن نضع أيدينا في أيديهم الملوثة بدماء أبنائنا في فلسطين، وإلّا كان ممارساتهم العدوانية البغيضة صد الشعب الفلسطيني.

## الدين والتدخين

قال سبحانه وتعالى: ﴿...وَيُحل لَهُمُ الطِّيبَات وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائَثَ...﴾ (الأعراف: ١٥٧).

لقد أحل الله تعالى لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، فالواجب على المؤمن أن يتبع أوامر الله ورسوله ويجتنب كل ما نهى عنه الله ورسوله، وعن كل ما يؤذي حياته ويوقعه في مخاطر كثيرة لا حصر

والقاعدة الشرعية في الطعام، هي أن كل طيب وطاهر ونافع حلال، وكل خبيث وكريه وقذر ضار وحرام، وهذه تنطبق على كل ما أبيح أكله وشربه، وكون الشيء ضارًا أو نافعًا، يرجع فيه إلى أهل الشأن من العلماء والأطباء.

ولقد قال العلم كلمته في التدخين، وأوضح العلماء سمومه وأضراره، وقد أوضح بعض العلماء أن التدخين ما هو إلا حرق للمال من دون فائدة، وقد قال تعالى: ﴿وَلا تَبَذِرْ تَبُذِيرًا ﴾ (الإسراء:

ولنتناول علاقة الدخان بأجهزة الجسم • الدماغ والأعصاب، سموم التدخين إذا وصلت إلى الدماغ فإنها تسبب نوعًا من الخدر والفتور، وهذا فعل ما يسمى النيكوتين، إذ إنه يعمل كمهدئ ومنشط في آن واحد، وهذا هو سر الإدمان.. ومن تأثير الدخان أنه يسبب الرجفة فى اليدين والرجلين، نتيجة التهاب الأعصاب، كما يصاب الشخص المدخن بصداع في الرأس، وأيضًا يضعف الذاكرة ويقلل من الذكاء، كما يقلل حاسة التذوق لدى المدخنين.

• الجهاز التنفسي: التدخين يخرب الأنسجة المبطنة للحويصلات الرئوية، ويضعف وظائف التنفس، ويسبب التهابات في الأنف والبلعوم والحنجرة والقصبات الهوائية، وهناك علاقة كبيرة جدًا بين التدخين والإصابة بسرطان

قال بعض العلماء: سموم الدخان تسبب طفرات في الخلية، ما يؤدي إلى سرطان

● القلب والأوعية: إن أهم أسباب الإصابات والنوبات القلبية تعود إلى

وغيرها من الخسائر الناتجة عن الحرائق بسبب أعقاب السجائر، فهي تفوق كل أرباح الشركات والضرائب التي تحصل من هذه الصناعة.

السؤال الذي يطرح نفسه، هل من عاقل واحد يمسك سيجارة ويدخنها وقبل أن يشربها يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم».. وبعد أن يشربها يقول: «الحمد لله، اللهم زدنا من هذه النعم!، هذا مستحيل.. إذن هذا دليل فطري على أن الدخان خبيث.

وقد حرم الله تعالى الانتحار فقال: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تَلقَوا بأَيْديكُمْ إِلَى الْتَّهْلُكَةَ وَأَحْسنُوا إِنَّ اللَّهُ يُحبُّ المحسنينَ ﴾ (البقرة: ١٩٥).

فالتدخين يعتبر انتحارًا بطيئًا، وقد حذر رسولنا الكريم عَلَيْهُ عن ذلك فقال: «من تردّى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنمَ يتردّى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسى سمًا فقتل نفسَه، فسمَّه في يده يتحساه في نار جهنمَ خالدًا مخلدًا فيُها أبدًا، ومن قَتلٍ نفسَه بحديدة، فحديدتُه في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنمَ خالدًا مخلدًا فيها أبدًا»(متفق

فمن هنا يجب على الإنسان المؤمن أن يعرف نفسه ويعرف قيمة الحياة، ويعرف قيمة الصحة

وهـذه الصحة وسيلته إلى الآخـرة، وهـذه الصحة وما فيها جسر له إلى الجنة، فلهذا يجب عليه أن يبذل ما في وسعه ليحافظ على صحته



د. محمد عبدالله الصديقي طبیب کویتی

وسلامته لأنها له رأس ماله. وصدق من قال في ضرر التدخين: دخان هذا غدا عملة لها وجهان فكيف يغتر بالزيف من له عينان أشد بالناس فتكا من لدغة الثعبان فهو بحق خبيث كالسم للأبدان سل الأطباء عنه وإدرسه في الأديان واعرضه يومًا على العقول ضعه في الميزان تجده أخبث ما في النبات في البستان كم اشتكى الدم منه والقلب والرئتان کم سبب سرطاناً وصفرة الأسنان وعسرهضم ونتنا





#### السيد أحمد المخزنجم صحافي مصري مقيم بالكويت

الوقف سواء أكان وقفًا خيريًا أم وقفًا ذريًا، أحد المصادر الرئيسية لنشر التعليم والتربية، وإثراء المعرفة، بدءًا بالوقف على الكتاتيب(١)، «وأصبحت الأموال الموقوفة سببًا في تحقيق إنجازات رئيسة في الفروع المتصلة بعلم الكيمياء والأدوية. وكانت كليات الطب والمستشفيات التعليمية هي المختبرات العلمية لتطور ولتطوير العلوم التجريبية وعلم الصيدلة»(٢)

كما خدم الوقف العملية التعليمية من خلال بناء المدارس وتوفير المدرسين والإنفاق عليهم، وعلى الطلاب واحتياجاتهم، مما ساعد على ازدهار التعليم الإسلامي. «فأنشئت مدارس

كثيرة في الحواضر العلمية في بغداد والقاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق والبصرة والكوفة»(٣) أما فيما يتعلق بمجال التعليم العالى، فقد كان للوقف أثر بارز في تمويل الدراسات البحثية والأنشطة الأكاديمية في مجالات عدة، «ومن ذلك تمويل الوقف كلية طب المستنصرية التي كانت بها قاعات للمحاضرات وكراسي للتخصصات الدقيقة»(٤).

الوقف على المدارس ودور التعليم لقد تعددت الأوقاف الإسلامية وتنوعت بحسب حاجة المجتمع المسلم إليها، وسوف تتحصر ورقتنا هذه على «كرسي الوقف العلمي والتعليمي» فنشير في هذا الصدد إلى دور الوقف في المجالات التالية:

- الوقف على المدارس ودور التعليم

الوقف ودوره في دعم جهود لقد كثرت الأوقاف على المدارس ووجوه البر، ولم تنقطع الأحباس على المساجد والمدارس. يقول الشيخ محمد أبوزهـرة –رحـمـه الله– فاذا ما استكثر الوقف على المسجد وقف على مدرسة بعين المرتبات

تعينًا دقيقًا من غير

ما سرف ولا تقتير، «يقصد صاحب الوقف»(٥)، ويجعل الباقى لنفسه والذرية من بعده(٦)، «وقد كثرت المدارس الوقفية وتعددت، وكان يدرس فيها العلوم النقلية والعقلية والتطبيقية»(٧).

#### الوقف ودوره في دعم البحث العلمي ودعم جهود العلماء

لقد أسهم الوقف بشكل ملحوظ في نشر العلم تعلمًا وتعليمًا وبحثا، بل لقد كان سببًا في كثير من الإنجازات العلمية والحضارية من التي شهدها العالم الإسلامي في العصور الماضية، وذلك عن طريق دعم الوقف الخيري لمرافق التعليم ودور العلم، ومن ذلك على سبيل المثال أن خصصت أوقاف كثيرة على حلقات العلم في جامع عمرو بن العاص في مصر، منها زاوية الإمام الشافعي رَخِالْتُكُ، يقال أنه درس بها الشافعي فعرفت به، وعليها أرض بناحية سندبيس وقفها السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب،... حتى إنه قيل: إن حلقات قراءة العلم بلغت بضعًا وأربعين حلقة في جامع عمرو ابن العاص بمصر في سنة ٧٤٩هـ، لا تكاد تبرح منه. «ویذکر ابن بطوطة أن میزانیة هذا الجامع الوقفية من مستغلات وجباية بلغت نحو خمسة وعشرين ألف دینار ذهبًا فی کل سنة»(۸).

ذلك أن الإسلام ينظر إلى العلم والتعلم على أنه عبادة. «ولذا ورد في القرآن الكريم ذكر العلم ومشتقاته والإشارة إلى أهميته في ٧٨٠ آية قرآنية»(٩) وعدد من الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا يميز الإسلام عن غيره من الديانات.



ومما يستدل به على الوقف ودوره في دعم جهود العلماء، ما تذكره المصادر والمراجع العلمية الموققة في هذا الصدد، مما اشترطه بعض الواقفين من تدريس كتب معينة، وهو بذلك يضع الحد الأدنى من التعليم الذي يجب أن يلقنه المدرس الوثائق على أن يكون المدرس «قادرًا على الوثائق على أن يكون المدرس «قادرًا على للزمخشري، ومن المنتاح للسكاكي، ومن اللهداية في ققه الإمام أبي حنيفة، ومن البردوني في أصول الفقه» (١٠).

ويذهب البعض إلى القول بأن «أغلب فقهاء المسلمين وعلماء دينهم ترعرعوا وأُنشئوا على ما وضعته أموال الوقف تحت تصرفهم»(١١).

ومن المعروف أن البحث العلمي هو الركيزة الأساسية لأي عمل، في أي وجه من وجوه الحياة، ذلك أن البحث العلمي ووسائله وطرائقه الاختيارية والتحليلية هي أسس الحكم على صلاحية أي مشروع أو أي عمل يزمع القيام به.

لكن المُلاحظُ الآن غياب قيمة الوقف في مناهجنا التعليمية الحديثة، مما يؤثر سلبًا على معرفة الأجيال بتلك القيمة العلمية الشرعية، واكتشاف دعمها للتوجه الاقتصادي في تتمية المجتمع الإسلامي وتحقيق نهضته وتقدمه في العالم المعاصر.

الكراسي العلمية: يمكن لإدارة الأوقاف أن تأخذ على عاتقها دفع رواتب لجموعة من العلماء الزائرين العالميين من ذوي السمعة العلمية المشهود لها على مستوى العالم، كالحاصلين على جوائز علمية عالمية في تخصصاتهم العلمية مثل جائزة نوبل العالمية، وجائزة الملك فيصل العالمية، في تلك المجالات وغيرها المتي تخدم العلموم والفكر الإسلامي عامة. وهو ما لم يتحقق بعد.. مما يكشف عن واقع العلاقة بين الوقف ومؤسسات التعليم والثقافة في عالمنا العربي الإسلامي المعاصر.

ونتبين من ذلك الدور الذي قامت وتقوم الأوقاف به في تمويل ما نسميه الآن «قطاع الخدمات» مثل التعليم والصحة، وإنشاء وإدارة المرافق المحلية، وإعانة المحتاجين مما يفيد تقرير نوع من الضمان الاجتماعي حسب التعبيرات المستخدمة الآن.

#### الملامح العامة لتمويل الوقف في مجال التعليم تتجلى في النقاط التالية:

١- تتأسس العلاقة بين الوقف والاقتصاد على أساس المنفعة التي تشكل المشترك الرئيس بينهما في شكل فرضية نظرية، على أن التنمية لا تتحقق بمعزل عن حركة السيولة في السوق(١٢).

٢- الوقف من حيث كونه نظامًا اقتصاديًا شاملًا معترف به وثيق الصلة بقطاعات الدولة الزراعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية، باعتبار أن الوقف هو الداعم القوي لتلك القطاعات والمساند المهم لها.

٣- اقتصاديات الوقف لا تعني قصر الأوقاف على خدمة المساجد فقط، بل هي تؤمن بأن التكوين الاقتصادي لقطاع الأوقاف يجب أن يستغل استغلالا شاملًا في إثراء الحالة التنموية العامة للدولة(١٣).

3- الوقف نظام خدمي اقتصادي خاضع لإشراف الدولة ولقوانينها وأسسها الاقتصادية، ومن هذا المنطلق يستطيع الوقف المساهمة في إصلاح ودعم التعليم.

٥- الوقف في ميدان التعليم ليس مجرد تبرع بالأموال، ولكنه منظومة اقتصادية مؤسسية تحكمها مواثيق وقوانين وضوابط شرعية وفقهية، تنقلها من طور العشوائية الى طور التنظيم والتقنين المؤسسى(١٤).

آ- الوقف يؤمن بأن الطاقات الإبداعية للأفراد قادرة على إعادة هيكلة الرؤية الوقفية في مجال تمويل التعليم من خلال تنمية الدراسات وتشجيع البحوث التي تتناول هذا القطاع تطويرًا وتحديثًا وتفعيلًا، لتأكيد أهميته ودوره الفاعل في

المجتمع.

٨- الوقف يمكن استغلاله في تنمية رأس المال البشري من خلال الوقف على علومه، أي علوم الوقف، وتعليمه في المؤسسات الوقفية والأكاديمية في عالمنا العربي والإسلامي.

#### الهوامش

 ١- دور وأماكن تحفيظ القرآن الكريم في البلاد الإسلامية.

Y- الوقف والبحث العلمي كاستثمار. للدكتور، محسن بن فارس الحازمي، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، وزارة الشؤون الإسلامية، مكة المكرمة، ١٨-٢٠ شوال ١٤٢٠هـ، الرياض، ١٤٢٦هـ، ج١ ص٥٣٣٠.

 آ- الوقف في خدمة البحث العلمي، للدكتور ناصر بن ابراهيم القويم، ضمن بحوث ندوة «مكانة الوقف وأثـره في الدعوة والتنمية»، المرجع السابق، ج١، ص٣٦٩.

٤- دور الوقف في النمو الاقتصادي، للشيخ صالح عبدالله كامل. بحث منشور ضمن أبحاث ندوة «نحو دور تنموي للوقف»وزارة الأوقافوالشؤون الإسلامية، دولة الكويت، ١-٩٩٣/٥/٣م، ص٤٦.

حيث يشير في ذلك إلى واقف يُدعى «برسباي»
 الذي خصص جميع ما يملك من عقارات في القاهرة على مسجده الذي سماه الأشرفي.
 آ– انظر: محاضرات في الوقف، للإمام محمد أبو

 آ- انظر: محاضرات في الوقف، للإمام محمد أبو زهـرة، دار الفكر العربي. القاهرة، طبعة ١٩٧١م، ص٢٤-٢٥.

٧- انظر للمزيد والتفصيل: الوقف في خدمة البحث العلمي، للدكتور ناصر بن إبراهيم التويم، ضمن بحوث ندوة «مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتتمية»، مرجع سابق، ج١، ص١٦٥-٦٦٥.

 ٨- اقتصاديات وإدارة الوقف، مرجع سابق، ص١١٧٠.
 ٩- الوقف في خدمة البحث العلمي، للدكتور ناصر إبراهيم التويم، البحث السابق، ص٧١٦.

 ١٠- دور الوقف في التعليم بمصر، المرجع السابق، ص٥٣٠.

 اأ- اقتصاديات وإدارة الوقف، د محمد الفاتح محمود المغربي، مرجع سابق، ص١١٥.

۱۲- تمويل التعليم والوقف، مرجع سابق، ص۵۹. ۱۳- تمويل التعليم والوقف في المجتمعات <mark>الإسلامية</mark> د.علي صالح جوهرة وآخر، مرجع سابق، <mark>ص</mark> ۱۱. ۱۶- المرجع السابق، ص۲۲.

۱۵- تمويل التعليم والوقف.. المرجع السابق، <mark>ص١٣</mark> «بتصرف».



تمثل الحرية القيمة الأعظم -بعد التوحيد- بالنسبة للمشروع الإسلامي في مستواه العام والخاص، وتمثل القيمة الأعظم على الإطلاق بالنسبة للمشروع الحضاري العام، أي فيما يخص المسلمين وغير المسلمين.

ذلك أن رسالة الإسلام تستهدف تحرير الإنسان في كل زمان ومكان، وتستهدف تحقيق الحرية البشر كل البشر، وحتى الجهاد في الإسهلام موجه أساسًا لرفع على قاعدة الاختيار الحر بلا إكراه ولا على قاعدة الاختيار الحر بلا إكراه ولا تتين الرُّشَدُ من الغَيِّ (البقرة: ٢٥٦)، وفَمَن شَاءَ فَلْيُكُمْرَ وَمَن شَاءَ فَلْيُكُمْرَ (البقوة: ٢٥٦)، (الكهف: ٢٩)، ﴿أَفَأَنْتَ تُكُرهُ النَّاسَ حَتَّى يُكُونُوا مُؤْمنينَ ﴿ رونس ٩٩ ).

يا لا كراه مرفوض إسلاميًا، حتى ولو كان الإكراه مرفوض إسلاميًا، حتى ولو كان إكراهًا على الإسلام، لأنه في هذه الحالة يكون حرامًا ولا يرضى به الله ويحاسب من يقترفه، والفرق بين الإسلام والوثية

في إحدى صوره هو الفرق بين الحرية والإكراه، ذلك أن الوثنية لا تتحقق إلا بالإكراه والخداع، والإسلام لا يتحقق إلا بالحرية والاختيار الحر.

الإسلام يحرص على حرية التفكير، حرية الاختيار (اختيار العقيدة والمذهب والتصور)، حرية اختيار شكل النظام السياسي وحرية اختيار الحكام بكل درجاتهم وحرية تغيير الحاكم، حرية المتنقل، حرية إقامة الشعائر، حرية الحوار، وحرية تبادل الرأي، ويرفض التعصب والاستبداد السياسي والقهر الطائفي والديني والقومي والعرقي.

الطائفي والديني والقومي والعرفي. أما الكفر فيحرص على القهر والنهب والظلم والاستبداد، والقوى الشيطانية تحرص على الحيلولة دون حرية الاختيار وتحرص على وضع عملامات إرشادية مزيفة على الطريق، وتحرص على نشر التعصب، وتحرص على إلغاء حرية التفكير بكل صورة ووسيلة، وتحرص على نشر الجهل والخرافة والتعصب على نشر الجهل والخرافة والتعصب

للآباء والأجداد والأسرة والقبيلة والوطن والقومية... إلخ.

والقرآن الكريم يطلق على هذا السلوك الشيطاني كلمة «المكر» ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ السَّيُطَانِي كلمة «المكر» ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ السَّتُخَبُرُوا بَلُ مُكَرُ اللَّيلَ وَالنَّهَارِ إِذَ تَأْمُرُونَنَا أَن نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً ﴾ (سبأ:٣٣) وكلمة المكر تعني أصلا الخداع والقهر واستخدام الوسائل المختلفة لإكراه الناس على العقيدة والتصور الذي تريده القوى الشيطانية ﴿ وَالَّ مِنَا أَن اللَّمْ إِلاَّ مَا أَرَىكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى كُمُ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرِّشَادِ ﴾ (غافر: ٢٩) وهذا الناس فرعون.

وصعيح أن الناس تصل إلى الإسلام وتعتنقه بمجرد تحقيق حرية التفكير والحوار والاختيار الحر، لأن الإسلام دين الفطرة، والعقل والكون والوجدان، والقلب يقود إليه، ولكن حتى بصرف النظر عن هذا فإن أمة الإسلام مطالبة بتحقيق الحرية للبشر كل البشر بصرف

النظر عن النتيجة، إذ إن تحقيق الحرية غاية في ذاته ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تُكُونَ فتَّنَهُ وَيَكونَ الدِّينُ كلهُ لله فَإِن انتَهَوَّا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَغْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿(الانفال: ٣٩)، أي: فقاتلوهم حتى يكفوا عن إكراه الناس على الكفر، فإن كفوا عن هذا فلا مشكلة، فقاتلوهم حتى يكفوا عن فتنة الناس بالقهر والظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي فإن كفوا فلا عدوان إلا على الظالمين.

المسلم والجماعة المسلمة والأمة المسلمة مأمورون بالجهاد لتحقيق حرية الاختيار ﴿لا إِكْرَاهُ في الدِّينِ﴾، ولتحقيق حرية التنقل ﴿قل سيرُوا فِي الأرْض فانظرُوا﴾ (النمل:٦٩) إذ كيف يسير الناس في الأرض بدون حرية التنقل، وبالجهاد ضد التعصب وضد الجهل والخرافة، ضد الاستبداد السياسي «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» (صححه الألباني) والتفكير فريضة إسلامية، والله تعالى يدعو الناس إلى التفكير في عشرات الآيات القرآنية ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿أَفْلَا يَتَدَبِّرُونَ ﴾ ﴿أَفُلا يَغْقلُونَ ﴾ ...إلخ.

#### مهمةالمسلم

الدفاع عن الحرية فريضة إسلامية، وتحقيق الحرية بكل صورها وأشكالها مهمة المسلم والجماعة الإسلامية والأمة الإسلامية، بل إن المهمة الأولى لنا هي الدفاع عن حرية الشعوب والطوائف والأقليات والأفراد على حد سواء،

> حرية الناس في الاختيار على مستوى العقيدة، وعلى مستوى النظام السياسي والاجتماعي، وعلى حقهم في اختيار طريقة وأسلوب الحكم وحق اختيار وعزل الحكام، وعمر بن الخطاب رَوْالْقَهُ يقول: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟!».

وأبوبكر هو القائل «إن وجدتموني على حق فأعينوني،

وإن وجدتمونى على باطل فقومونى» والتقويم يعني حرية النقد وحرية خلع الحاكم أيضًا.

#### كرامة الإنسان

ومن مهام المشروع الحضاري الإسلامي، تحقيق الكرامة للإنسان، أي إنسان في أى زمان ومكان، فلا قهر ولا تعذيب ولا تمثيل ولا انتهاك لهذه الكرامة بأي صورة من الصور، والأصل الإسلامي لحقوق الإنسان هو أفضل أشكال هذه الحقوق، لأنه ينطلق من أن كل البشر عبيد لله تعالى، ومتساوون أمامه، فلا حق لبشر أن ينتهك كرامة بشر آخر، ولاحق لجماعة بشرية ولا طائفة ولا دولة أن تنتهك حقوق الآخرين. وقد حرص الإسلام أيما حرص على صيانة حرمات الناس ﴿وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بِّغَضَكم بَغَضَا﴾(الحجرات: ١٢)، ولا يؤخذ الناس بالشبهات ﴿إِنَّ بَغْضَ الظُّنَّ إِثْمٌ﴾(الحجرات: ١٢) «إياكُم والظن فإنَ الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا ولا تحاسدوا»(متفق عليه)، «لا تضايقوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عوراتهم يتبع الله عورته» «إذا ابتغى الأمير الريبة في الناس أفسدهم».

والشريعة الإسلامية تجيز فقء عين من يطلع على أسرار الناس «لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فقذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح» (متفق عليه)،

والقرآن الكريم يؤكد حرمة البيوت ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدُخَلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتكُمْ جَتَّى تَسَتِّأنسُوا وَتُسَلَّمُوا عَلَى أَهْلَهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لِكُمْ لَعَلَكُمْ تُذِكِرُونَ. فَإِن لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدَخُلُوهَا حَتَّى يُؤَّذَنَ لَكُمْ وَإِن قيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكُى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَغْمَلُونَ عَلَيْمٌ ﴿ (النور: ۲۷،۲۸).

وحتى احترام طمأنينة الآخرين هي فريضة إسلامية «فلا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا».

الله تعالى كرم الإنسان، وجعله خليفة له في الأرض ونفخ فيه من روحه، وهذا المستوى العظيم الذي وضع الله الإنسان فيه -باعتباره خليفة له في الأرض وباعتباره كائنًا فيه من روح الله، وباعتباره أكرم الكائنات- يضع الأساس النظري والعملي لأفضل وأوسع الحقوق لصيانة كرامة الإنسان وحقوقه في نفسه وأهله وبيته وخصوصياته، لأن الذي يعتدي على شيء من ذلك، أو ينتهك حقوق الإنسان فإنما هو يعتدي على أكرم المخلوقات، أي على خليفة الله في الأرض، على كائن فيه من روح الله، والله تعالى جعل الملائكة تسجد للإنسان ﴿فإذا سَوِّيْتُهُ وَنفِحْتُ فيه من رُّوحِي فقَّوُوا لَهُ سَاجِدينَ ﴿ (ص: ٧٢) ﴿ وَلَقَدُ كُرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البِّرِّ وَالْبَحِرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطيّبَات وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كثير مّمَّنَ خَلَقْنَا تُفَضِيلا ﴿ (الإسراء: ٧٠) ﴿ إنِي جَاعلَ في الأَرْضِ خُليفَة ﴿ (البقرة: ٣٠).





في افتتاح ندوة مستجدات الفكر الإسلامي الحادية عشرة





أمّتنا الإسلامية بحاجة مسيسة إلى المواءمة بين دينها الذي تتمسك به وبين واقعها الذي تعيش فيه، وهذا لن يأتي إلّا من خلال مرتكزات عدّة، أبرزها فقه الواقع، وفقه الأولويّات.

جاء ذلك على لسان وزير النفط ووزير الأوقاف بالإنابة هاني حسين في افتتاح ندوة مستجدات الفكر الإسلامي الحادية عشرة التي عقدتها وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية بالتعاون مع المركز العالمي للتجديد والترشيد بلندن خلال المدة ١٨-٢٠ فبراير الماضي، برعاية وزير العدل ووزير الأوقاف شريدة المعوشرجي، وبعضور ثلاثة وزراء أوقاف من الدول العربية والإسلامية، وحشدٌ كبيرٌ من العلماء والباحثين من مختلف المدارس الفقهية الإسلامية.

وأكَّد حسين: إن الله سبحانه وتعالى اختص أمّتنا بخلود شريعتها، وبقاء رسالتها، وصلاحيتها لكل مكان وزمان، وأن مقتضى ذلك أن تكون الشريعة حاضرةً في كل نازلة، وحاكمة في واقعة، مشيرًا الى أن الله تعالى أناط تلك المهمّة الثقيلة للعلماء ورثة الأنبياء ومصابيح الهدى، فكان على العلماء أن يجمعوا بين فقه الحكم الشرعي في صورته المجردة ومحل الحادثة التي هي مناط الحكم وواقعية المتوى، فالواجب شيء والواقع شيء، والفقيه من يوفق بين الواقع، وينفذ الواجب حسب استطاعته. وقال: إننا بحاجة إلى فقه مبنيّ على دراسة الواقع المعيشى دراسة دقيقة مستوعبة لكل الجوانب، معتمدة على أصح المعلومات وأدق البيانات والإحصاءات يتكامل فيه فقهه الشرع مع فقه الواقع، حتى يمكن الوصول إلى الموازنة العلمية السليمة البعيدة عن الغلو والتفريط.

وأضاف الوزير: إن غياب فقه الواقع معناه التخبّط في الحكم والخطأ في الفتوى والجمود في الفكر والاستعجال في الثمرة، الأمر الذي يؤدّي إلى تعثّر الداعية مبيّناً أن النزول إلى الميدان وإبصار مشكلاتهم ومعاناتهم واستطاعتهم مصول ما يعرض لهم، وماهي حول ما يعرض لهم، وماهي

النصوص التي تنزل عليهم في واقعهم في مرحلة معينة ما يؤجّل من التكاليف لتوفير الاستطاعة إنما هو الفقه الذي نحن بحاجة إليه.

واعتبر ما تقوم به وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت من فقه واقعها أنها لامست قضايا الأمّة، ووجدت أن من مواطن الخلل هو غياب التأصيل المنهجي لمستجدات الواقع ونوازله، موضعًا أن أمّتنا تمر بمرحلة حاسمة في تاريخها، وهي بحاجة إلى جهد العلماء، لأن العلماء في أي مكان ودرء المفاسد، وتقديم مصلحة ودرء المفاسد، وتقديم مصلحة الممّة واستقرارها، ودفع أسباب الفرقة والنزاع.

بدوره قال وكيل وزارة الاوقاف د. عادل الفلاح: إن ما تعيشه أمّتنا من أزمة حالية ملحة بل ومحيرة في كثير من مظاهرها جعلت الناس مُنشَّطرين فيها فرقاً وأحزابًا، كل يدلي فيها برأيه على قدر ثقافته وحظه من العلم والمعرفة بعيداً عن الوعي الدقيق والفهم الرشيد والاجتهاد العميق الذي لا يقوم به سوى العلماء الراسخين، لافتًا إلى أن الأمر يستوجب عليهم أن يقوموا بدورهم بياناً للحقّ، وإعذاراً إلى بدورهم بياناً للحقّ، وإعذاراً إلى الله تعالى واستفاضةً للبلاغ.

وأضاف الفلاح: لقد رأينا أن

وزيـــرالأوقـــاف المغربي: الكويت ســبــاقـــة فــي الـتـمـــــرالـفـكــري وبحث المعضلات الفقهية

نضرب بسهم وأن يكون لنا الحظ الأوفي في تنظيم هذا المؤتمر، تحقيقاً لمبدأ الشراكة مع المركز العالمي للتجديد والترشيد بلندن، ومناقشة قضية من أدق بل وأخطر قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، ألا وهي قضية المواءمة بين كليّ النزمان وكلّي الشرائع والإيمان، أو ما يعرف بفقه الواقع وتحقيق مناط الأحكام.

وأوضح أن غياب ملكة الفقه المعمق

لهذا النوع من الاجتهاد تسبب في

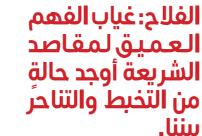
كوارث عظيمة ومضار شنيعة، زادت من تعميق حالة التخبّط والتناحر في الأمّـة، ونتج عن ذلك تبلور اتجاهات في التنظير، والحركة تنزع النصوص الشرعية من سياقاتها، وتنزلها على غير مناطاتها في قضايا تمسّ استقرار المجتمعات الإسلامية وتماسكها. وأشار «الفلاح» إلى أنه من جملة ما أنعم الله به على أمّتنا؛ أن جعلها أمّة وسطا بين الأمم، مبيّنا أن مرجعية العلماء والمزاوجة بين الإدراك الدقيق بالحكم الشرعي وإنزاله على واقعه يعد من أهمّ معالم تلك الوسطيّة، ولذلك كان همّنا الاستراتيجي في الوزارة متوجّها إلى تعزيز تلك المرجعية، وتنفيذ ما يتطلبه تعميقها وتعزيزها من برامج وفعاليات محلية وعالمية، فردية ومؤسسية.

وقال: نجعت الكويت في إخراج أعظم مؤلّف فقهي في القرن العشرين وهو الموسوعة الفقهية، باعتبار الدور الكبير الذي تقوم به المرجعية الفقهية في رفع الخلاف وجمع الصف ووحدة الكلمة، واستيعاب دروس الماضي وتقويم الحاضر، ورسم أفاق المستقبل، مؤكداً أن غياب هذه المرجعية يعدّ باباً كبيراً من أبواب تكريس



التطرّف والغلو وفتح الطريق

وتابع: لقد قمنا في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بإيلاء المرجعية الفقهية اهتماماً خاصًا تمثّل في نشر وطباعة الموسوعة الفقهية، ورقياً وإلكترونيا، وترجمتها إلى لغات مختلفة، وكذلك الاعتناء لجنة الفتوى، وتكشيفها ونشرها وتوفيرها وتيسيرها للباحثين.



كبيرةً تلقى على كواهلكم، وتقتضى منكم اجتهاداً خاصًا يؤدّى إلى وضع اللّبنات الأولى لمنهجية المواءمة بين الحكم الشرعي وبين واقعه أو مناطه، فإننا لا ننظر إلى اجتماعنا هذا على أنه مؤتمرٌ تقليدى ينقضى بانقضاء أيامه





وقراءة توصياته، وإنما نتوقع منكم الانصراف عن توصيات راشدة وبرامج عملية فاعلة، ومعالم مشروع تجديدي واعد يجسّد حيوية الإسلام وخلود رسالته، وصلاحيته لكل زمان ومكان.

وأكد استعداد وزارة الأوقاف بدولة الكويت المساهمة في مجال تعزيز الوسطيّة ومدّ يد التعاون والتواصل مع أيّ جهة ترغب في التواصل مع الوزارة ونقل خبراتها إليها.

من جانبه شكر وزير الأوقاف المغربي أحمد توفيق في كلمة ألقاها نيابة عن ضيوف على جهودها الفكرية والخيرية والثقافية التى تميّزت بها منذ عقود طويلة خدمة للأمّة الإسلامية وللشعوب العربية.

وقال: لقد كانت الكويت وما زالت سبّاقة للتميّز الفكري، وبحث المعضلات الفقهية متمنيا التوفيق للمشاركين من العلماء والباحثين لإثراء هذه المعضلة الفقهية والنازلة الجديدة التي هي بحاجة إلى اجتهادات المجتهدين، واستنباط العلماء العاملين.

## البيان الختامي للمؤتمر: على الدول الإسلامية المواءمة بين «الفقه» «وحقائق الواقع الراهن»

دعا البيان الختامي لمؤتمر «فقه الواقع والتوقع « الدول الإسلامية إلى استكمال بنائها التشريعي الإسلامي بالمواءمة بين «الفقه» و«حقائق الواقع الراهن» و«طبيعة المجتمعات».

واختتمت الندوة التى عقدتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية بالتعاون مع المركز العالمي للتجديد والترشيد تحت عنوان «الاجتهاد بتحقيق المناط.. فقه الواقع والتوقع» في الفترة من ١٨-٢٠ فبراير٢٠١٣ في الكويت.

ولفت البيان إلى أهمية إقامة ورش عمل فقهية متخصصة تتعلق بكل موضوع من الموضوعات التشريعية، مسترشدة بنتائج وتقارير خبراء الواقع المعاصر؛ ليكون آلية عملية لتنزيل الأحكام الشرعية على محالها المناسبة .

كما اشتملت التوصيات التي تضمنها البيان إنشاء مراكز خبرة علمية متخصصة، تستقطب طاقات الأمة وكفاءاتها لدراسة واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة، فضلا عن ايجاد مؤسسات ومراكز بحوث لإبداء الرأي في قضايا الخلاف الفقهي والسياسي في الأمة.

وشدد الشاركون، ومن بينهم عدد من وزراء الأوقاف والفقهاء من الدول الإسلامية، على «أهمية دراسة فقه الواقع والتوقع، الذي يضع في اعتباره خصوصيات المجتمعات والمتغيرات الهائلة التي جدت على العالم، وذلك بالتعاون بين فقهاء الشريعة وفقهاء القانون والعلماء المتخصصين في المجالات الأخرى المراد استطلاع رأى الفقه والقانون فيها».





## حلق بطائرة المقاصد فوق أرض المسلمين المعاصرين: محمد كمال الدين إمام: التجديد فب «الفقه» حماية له

حوار: عبادة نوح وعلاء عبدالفتاح



رجل إذا تحدث يفيض علمًا . . يجتمع حوله الباحثون لينهلوا من عصير ثقافته الموسوعية.. رحلاته المكوكية بين بلدان العالم كعالم أزهري لا تمنعه من التفرغ للتأليف والجمع والتدقيق والتحقيق والإشراف على الرسائل الجامعية.. زار الكويت أخيرًا كأحد المشاركين في مؤتمر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية بالتعاون مع المركز العالمي للتجديد والترشيد الذي جاء تحت عنوان: «فقه الواقع والتوقع» حيث دعوة عامة للدول الإسلامية لاستكمال بنائها التشريعي الإسلامي بالمواءمة بين «الفقه» و«حقائق الواقع الراهن» و«طبيعة المجتمعات».

إنه الأستاذ الدكتور «محمد كمال إمام» الذي أبى ألا يغادر الكويت إلا ويزور مجلته «مجلة الوعي الإسلامي» من أجل حوار كاشف عن مشروعات الرجل الفكرية، ونظرته للتجديد في الأزهر الشريف، وموقفه من الأسئلة الكبرى التي ما زالت تحتاج إلى اجتهادات العلماء في سياق فقه الواقع، بدأنا الحديث مع الدكتور «إمام» بسؤاله عن مؤتمر وزارة الأوقاف الذي حضره أخيرًا في الكويت.

#### ● كيف ترى الفرق بين فقه الواقع وفكر الواقع؟

-كمسلمين معاصرين نحاول استخدام أدوات جديدة، منها ما استخدمناه في المؤتمر من حيث الاجتهاد بواسطة تتقيح المناط في فقه الواقع، لأن عند الأصوليين، ونحن نتعامل معه بتوسيع بحيث يشارك في آلية العمل كل من السياسي وعالم الاقتصاد وعالم الاجتماع و... ثم يأتي دور الفقيه لإنزال الحكم الشرعي عليه. أما فكر الواقع فقضاياه طرحت لتجديد الفكر الإسلامي كيلا يسقط الدوات عند والمسلامي كيلا يسقط

#### لـلأسـف كـثـير من الـمـتـحـدثـين فـي «الفتوى »يقاربون من فوضـى الإفتاء

فى دائرة التغريب.

نحن نستعيد هذا المشروع لأن الأسئلة ما زالت مطروحة وتحتاج إلى أجوبة. ونريد أن نقول: إن الفكر الإسلامي يحتاج إلى عناصر مقاومة داخلية، ولا يجب أن ننسى رصيدنا المذكور في الإبداع الأدبي والفكري.

ومشروعنا يسعى للحفاظ على هوية هذه الأمة، وبالتالي فالتجديد في مجال الفقه حماية له.. نحن نحاول من نجدده كي نجد منهجية تستفيد من القدامي، ومن العلوم الاجتماعية التي أرسوا قواعدها، ثم نقدم كل هذا إلى مجتمعنا الحديث وللأجيال المقبلة، وهذا لم يكن ليتم لولا جهد وزارة الأوقاف بدولة الكويت، ومراكز بعثية متخصصة في جمهورية مصر العدية.

#### لكن ماهو المقصود تحديدًا بفقه التوقع؟

- هو تطوير لما يمكن تسميته بالفقه الافتراضي في منهج الأحناف، هم لايتوقفون عن المسائل الراهنة، ولكن

مــشــروع كـتــابـات الـنـهــضــة إعـــادة قــراءة للأصول في سياقاتها التاريخية بدون زيادة أو نقص أو فرض رؤى

يتخيلون مسائل أخرى منبثقة عنها، أو تالية لها ويبحثون كيف يمكن التعامل معها.

والآن لم نعد نربط هده المسائل بالافتراض بل بمآلات الأفعال، أي النظر عند تطبيق الحكم الشرعي في النتائج المترتبة على هذا التطبيق. وهناك مقولة شهيرة تقول: «أعطني

وهناك مقولة شهيرة تقول: «أعطني كل الأسباب، أقول لك ماذا سيحدث غدًا.. وإلى آخر الدنيا».

والإسلام ربط دائمًا بين الحكم التكليفي من الله وأوامره من حيث ما هو «حرام، مكروه، واجب، مندوب، مباح»، وبين الواقع، أي راعى النقلة من التجريد إلى التحديد بالخطاب الوضعي من حيث «الأسباب، الشروط، الموانع».

فأنت عندما تريد أن تطبق الحكم الشرعي لابد أن تعرف هل وجدت الأسباب، وهل توافرت الشروط، وهل انعدمت الموانع أم لا؟ هذا هو فقه المآلات.

#### • نريد مثالاً تطبيقيًا على ذلك؟

- لنضرب مثلا بوجوب صلاة العصر، هي لا تجب إلا عندما يدخل الوقت، وفي زمن أنت حي فيه وعاقل وبالغ، أما الشروط فهي الوضوء أو التيمم، وأما الموانع فدخول الإنسان في غيبوبة مثلاً.

والمثل الآخر يمكن طرحه من خلال مسالة: هل يرث الابن أباه على الإطلاق؟ هل يرثه مثلاً إذا قام بقتله؟ بالطبع لا.

لقد جاء الخطاب إلى المسلمين عامًا، منذ أن بلغنا إياه رسول الله ولل الم تقوم الساعة، ولكن على باحثي فقه المالات أن ينظروا في دائرة الزمن والظروف والحالات، وإلا لتم تحميل الإنسان بما لا يطيق، إذن لا تطبيق للمنهج إلا إذا ربطناه بالواقع. وللأسف كثير من المتحدثين في





«الفتوى» لا يدركون هذا، ولذلك نرى فوضى الافتاء.

#### • كيف تبطور علم المقاصد واتسعت دائرة المآلات تاريخيًا؟

- الاهتمام بالمقاصد والمآلات جاء من إحساس قادة الإصلاح مثل الشيخ محمد عبده، والطهر بن عاشور ومحمد الخضر حسين حتى رفاعة الطهطاوي... بأن مقاصد الشريعة لها دور مهم في مقاومة التغريب واستقلال المجتمع.

ومن هنا وجد المنهج المقاصدي طريقه إلى التطبيق، ورأينا أطروحات علمية فى العشرينات تتكلم عن مقاصد الشريعة مثل: رسالة الشيخ محمد عمران «مدرسة القضاء الشرعى» ورأينا الشيخ الطاهر بن عاشور يرد على معركة الوقف في مصر عام ١٩٣٦ في مقالة موسعة وغيرها، كما وجدنا لأحمد يوسف بكر مقالة عن المقاصد في مجلة كويتية في الثلاثينات، ثم بدأت الجامعة الأزهرية في أوائل السبعينات إصدار رسالة عن المقاصد «لم تجمع وتطبع حتى الآن» ثم توالت الدراسات في المغرب حيث المذهب المالكي يتميز بالرحابة في هـذا الاتجـاه، وصـدرت رسائل عدة في العراق أيضًا عن مقاصد الشريعة، وأصبح هناك نجوم لامعة في سماء المقاصد.

#### • قمتم بجهد جهيد في سبيل إنجاز الدليل الإرشادي إلى مقاصد الشريعة الإسلامية في ٩ مجلدات، هل لكم أن تحدثوا عن هذا الدليل والفائدة المرجوة من

- في هذا الدليل الإرشادي حصرت ١٤٠٠ أطروحة وكتاب في المقاصد، هو بمثابة ببلوغرافيا شارحة مع تلخيص كل عمل من الـ ١٤٠٠ عمل

#### من المعم النظر في مآلات الأفعال والنتائج المترتبة عليها عند تطبيق الحكم الشرعب

التى تضمها مكتبتى الشخصية بالفعل، هنا يجد الباحثون مبتغاهم عبر التاريخ والجغرافيا بشأن كل ما ذكر عن المقاصد، فتتسع الرؤية ونرى الأمور في مقامها الصحيح.

#### • وماذا عن مستقبل العمل البحثي في مقاصد الشريعة بوصفك متخصصًا فيها الأن؟

- هناك مؤتمرات متخصصة تعقد وسوف تعقد بمشيئة الله في مصر وبلدان أخرى، وقد أصبحت المقاصد مادة دراسية في بعض كليات الحقوق بجامعات مصر وغيرها، وبدأنا ننشئ مراكز بحثية مثل مركز الفرقان في لندن عام ٢٠٠٥ بمبادرة من الشيخ أحمد زكى يماني، ومشاركة فعالة من الشيخ يوسف القرضاوي.

وهناك اتجاه لإصدار مجلة مركز دراسات المقاصد في لندن، وكل عام نطبع في مصر قائمة خاصة اسمها: قائمة المقاصد بإشراف كلية الحقوق جامعة الاسكندرية.

• هناك تخوف من بعض العلمانيين من تسييس الأزهر، هل هذا التخوف

 موقف العلمانيين مع الإسلام عامة وليس مع الأزهر، فالأطروحة متحيز<mark>ة</mark> بالأساس، ولكن بداخل الأزهر محافظون ومجددون ولو صحت مؤسسة الأزهر فستكون معقلا وطنيًا صاحب رأى وتأثير في المنطقة العربية، والعلمانيون لا يريدون لهذا الموقع أن يسترد قوته، وليتُهم يعلمون أن الأزهر لا يقوم بدور سياسي بل وطنى يتكامل مع العالم الإسلامي، وهو مرجعية للأمة يدافع عن القيم الإسلامية.

#### • وماذا عن دور المفتى حاليًا بعد القانون الجديد للأزهر؟

- صار اختيار المفتى بالانتخاب، وليس بالتعيين كما كان في السابق، وهذا لنفصل بين اختيار الدولة واختيار الأمة، وهو يمارس للمرة الأولى في تاريخ الأزهر هذا الدور المستقل عن الدولة، رغم أن تبعيته إداريًا لوزارة العدل، فالترشيح والاختيار تم بواسطة كبار العلماء.

وبفضل الله هناك تكامل بين مؤسستي الإفتاء والأزهر، والآن المؤسستان قویتان مستقلتان، وما علی رئیس الجمهورية إلا إعلان القرار الذي توصل إليه كبار علماء الأزهر.

مشروع كتابات النهضة الدي تموله مكتبة الإسكندرية في مصر ويشرف عليه هو مع نخبة من العلماء.

• نعيرف أنكم تساهمون في مشاريع فكرية متعددة، ولعل مشروع كتابات النهضة من أبرز هذه المشروعات.. حبذا لو تعطينا فكرة عامة عن المشروع والهدف منه، والشوط الذي قطعتموه في



#### سبيل إنجازه.

- هناك قضايا عدة تتعلق بالتغريب والهوية، وقضايا الحريات والتكوين الفكرى، وهي قضايا وأسئلة كانت مطروحة على كبار رجال النهضة في كل أنحاء العالم، وهذه الأسئلة لا تزال مطروحة وتحتاج إلى إجابات في سياقها التاريخي الآني، ولذا وجدنا أن نعيد طباعة المؤلفات الكبرى بعد كتابة مقدمات شافية لها، وسبيلنا في ذلك الاعتماد على الأصول بعيدًا عما كتب لاحقًا عن هذه المؤلفات، ثم تقديم الكتاب الأصل من طبعته الأولى أو الأخيرة في حياة المؤلف، فلا نعتد بما أضيف إليها، فعلى سبيل المثال وجدنا في مؤلف التوحيد للإمام محمد عبده أن الشيخ محمد رشيد رضا حذف منها أشياء، فعدنا للأصل ونشرناه مع المقدمة الوافية.

إذن المشروع ليس مشروع إعادة طباعته فقط، لكن المهم فيه إضافة مقدمة جديدة يقرأ فيها النص في سياقه التاريخي، أيّ مع إبراز مكان المؤلف في مشروعه، أو أين الكتاب من مشروعه الفكرى؟ وما هو صدى مؤلفه؟ وما هي الحوارات التي تمت معه؟ فنضمن بذلك عدم أدلجة النص

كما حدث مع رفاعة الطهطاوي.

#### • ماذا تعني بالقراءة المؤدلجة للنص، وهل من مثال واضح لذلك؟ - القراءات المؤدلجة تلقى بظلال لم يعرفها المؤلف في مؤلفه وهو بريء

منها، ومثال ذلك كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ على عبد الرازق، لقد وجدنا أن هناك مؤلفات ظهرت تؤيد، وأخرى ترفض أطروحته، ونحن نريد أن نصفى الكتاب من الأحكام تلك ونقيده كما كتبه صاحبه نقيًا، ومن جهة أخرى نريد أن نشجع جيلا من الشباب الباحثين أن يكتبوا هم هذه المقدمات المستوعبة للحاضر.

#### • مناهبي آلبينة العنميل فني هنذا المشروعة

- لأن مشروعنا لا يتحرك في بلد ما،

بل في جفرافيا العالم الإسلامي كله ... (نيجيريا وتركيا والمغرب والخليج ومصر..) فنحن نعقد مؤتمرًا كل ٦ أشهر، ونجتمع مع الباحثين، وعددهم ٢٥ باحثا وننظر في المقدمات يقرأها أساتذة مثل د محمد عمارة ود البراهيم بيومي غانم ود .صلاح الجواري وأنا معهم.. نتناقش وندون ملاحظاتنا مع الباحث الشاب، ثم مع المجموعة كلها

حتى تعاد صياغة المقدمة العلمية من

#### • ما الإنجاز الذي تحقق من هذا المشروع حتى الآن؟

- أصدرنا - والحمد لله- ٢٦ كتابًا خلال السنوات الشلاث الماضية بتمويل من مكتبة الإسكندرية، كما أن دار الكتاب اللبناني تطبع هذه المؤلفات أيضًا إلكترونيًا وورقيًا في حلة قشيبة، وفضلا عن ذلك تجد هذا المشروع المهم (مشروع كتابات النهضة) على موقع مكتبة الإسكندرية متاحًا للجميع، وحاليًا نستهدف ١٠٠ كتاب لهدف أوسع هو إصدار ٣٠٠ كتاب، وتم توزيع ٧٠ كتابًا بالفعل على الباحثين، الجاهز منها ٤٠ كتابًا خلال هذا الشهر أصدرنا ٢٦ كتابًا والبقية تأتى إن شاء الله <mark>تعالى.</mark>

#### • بالتأكيد هناك بعض المشكلات تعترضكم أحيانا؟

– بالطبع ولعل أبرزها الترجما<mark>ت غير</mark> الدقيقة، فمثلا قد نجد أن نسخة الكتاب بالعربية ترجمت من الفارسية أو البوسنية أو غيرها ترجمة ناقصة، وكم من كتاب ترجمناه ثم أعدنا ترجمته، لأننا اكتشفنا أن النسخة التى أخذنا منها الترجمة الوسيطة كانت ناقصة، حدث هذا مع كتاب (تجديد الفكر الديني) لمحمد إقبال، فالترجمة الأولى للكتاب ناقصة -فصلا كاملا- هو الفصل الرابع، ولم تكن دقيقة، فترجمه الباحث محمد يوسف عدس مرة أخرى من الإنجليزية إلى العربية.

#### • ما النتائج المتوقعة من هذا المشروعة

- نتوقع إقبالا ضخمًا، وإعادة قراءة للأصول في سياقاتها التاريخية بدون زيادة أو نقص أو فرض رؤى من علقوا على هذه الكتب المهمة.



## قي المطلح النصولي

#### الشيخ عجيل جاسم النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الأسبق – الكويت

تحقيق المناط وتنقيحه وتخريجه من مباحث الاجتهاد، بل هي كما قال الغزاليّ: هي جماع الاجتهاد، ومحل الاجتهاد فيها لا في المنّص، ولكن في علّة النّص، أي: في مناط حكم علّة النّص، أي: فيما أضاف الشارع الحكم إليه، وعلّقه به، فإذا علمت العلّة بالنّص أو الإجماع فلا اجتهاد فيها، وإنما الاجتهاد في مناطاتها.

وللّ كانت العلّة هي مبنى القياس وعنوانه فقد جعل الأصوليّون القياس من أصله ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قياس علّة، وقياس دلالة، وقياسٌ في معنى الأصل، فقياس العلّة ما صُرّح فيه بالعلّة، كما يقال في النبيذ أنه مسكر فيحرم كالخمر، وقياس الدلالة هو أن لا يذكر فيه العلّة، بل وصفٌ ملازمٌ لها، كما لو علّل في قياس النبيذ على الخمر برائحة المشتد، والقياس بين الأصل والفرع بنفي الفارق، وهو بين الأصل والفرع بنفي الفارق، وهو إلى جلى وخفى.

#### مسألك العلّة

مسالك العلّة: هي الطرق التي يسلكها المجتهد للوقوف على علل الأحكام. المسلك الأوّل: النّص الصريح: وهو

أن يذكر دليلٌ من الكتاب أو السنّة على التعليل بوصف بلفظ موضوع له في اللّغة من غير احتياج إلى نظرٍ واستدلال.

وهو قسمًان: الأوّل: ما صرّح فيه بكون الوصف علّة أو سببًا للحكم. الثاني: ما جاء في الكتاب أو السنّة معلّلًا بحرف من حروف التعليل. المسلك الثاني: الإجماع.

المسلك الثالث: الإيماء والتنبيه: وهو أن يكون التعليل لازمًا من مدلول اللهظ، لا أن يكون اللهظ دالًا بوضعه على التعليل.

المسلك الرابع: السبر والتقسيم: وهو حصر الأوصاف في الأصل، وإبطال ما لا يصلح منها للتعليل، فيتعين الباقى للتعليل.

المسلك الخامس: المناسبة والشبه: ينقسم الوصف المعلّل به إلى قسمين:

أ – ما تظهر مناسبته لترتيب الحكم عليه، ويسمّى المناسب.

ب - ما لا تظهر مناسبته لترتيب الحكم عليه، وينقسم إلى نوعين: الأوّل: أن لا يؤلف من الشارع اعتباره في بعض الأحكام، ويسمّى الوصف الطردى.

الثاني: أن يؤلف من الشارع اعتباره في بعض الأحكام، ويسمّى الوصف الشبهي.

المسلك السادس: تحقيق المناط وتنقيحه وتخريجه: وهـو محلّ البحث.

المسلك السابع: الدوران: وهو عبارة عن اقتران ثبوت الحكم مع ثبوت الوصف وعدمه مع عدمه. وفي بعض هذه المسالك خلاف.

#### تعريف تحقيق المناط:

تعريف التحقيق لغة: يتال حقّق الأمر: تيقّنه أو جعله ثابتًا لازمًا، وسمّي تحقيق المناط، لأن المناط وهو الوصف علم أنه مناط، وبقي النظر في تحقيق وجوده في الصورة المعينة.

تعريف المناط لغة : مفعل من ناط نياطا، وبابه قال، وأصل المناط موضع النوط أي: التعليق، وأصله منوط كمنور والمحل كما يكون حسيًا يكون معنويًا. يقال: نطت الحبل بالوتد أنوطه نوطًا: إذا علقته، ومنه: «ذات أنواط»، شجرة كانوا في الجاهلية يعلّقون فيها سلاحهم، وقد ذكرت في الحديث.

تعريف تحقيق المناط اصطلاحًا:

اختلفت عبارات الأصوليين في تعريف تحقيق المناط، وإن التقت معانيها في الجملة، فعرّف بتعريفات منها: إنه النظر والاجتهاد في معرفة وجود العلّة في آحاد الصور، بعد معرفة تلك وعرّف: بأن يقع الاتفاق على عليّة وصف نص أو إجماع أو استباط. ومودها في صورة النزاع، كتحقيق أن وجودها في صورة النزاع، كتحقيق أن النبّاش وهو من ينبش القبور ويأخذ المال المنبّاش وهو السرقة فيقطع.

وعرّفه ابن تيمية بقوله: تحقيق المناط: أن يعمل بالنّص والإجماع. وقال القرافي: تحقيق المناط نوعان عامّ وخاصّ.

فتحقيق المناط العامّ: نظر في تعيين المناط من حيث هو لمكلف ما. متحدة الناط الخاصة في نظر في

وتحقيق المناط الخاصّ: نظر في تعيين المناط في حق كل مكلف بالنسبة إلى ما وقع عليه من الدلائلً التكليفية، بحيث يتعرّف منه مداخل الشيطان، ومداخل الهوى، والحظوظ العاجلة حتى يلقيها هذا المجتهد على ذلك المكلف مقيدةً بقيود التحرّر من تلك المداخل.

حكم تحقيق المناط والحاجة إليه: الأخذ بتحقيق المناط متفق عليه، ويحتاج إليه المجتهد والقاضى والمفتي، بل لا يستقيم لهم الاجتهاد دونه. ولذا قال محمد أمير حاج: ولا شك أن معنى تنقيح المناط واجبً على كل مجتهد حنفيّ وغيره - لأن الحنفيّة لا يستعملون هذا المصطلح -وإلا لولا تنقيح الحنفيّ وغيره المناط المنصوص عليه، كالجماع، فيحذف كون الفاعل إعرابيًا وكون المجامعة زوجته منع الحكم في موضع وجود العلة أي: لقيل بعدم وجوب الكفارة في جماع هو زني ونحوه، حتى قال الغزاليّ: من ينكر القياس ينكره – أي تحقيق المناط.

تحقيق المناط يلزمه فقه النفس وتقواها

شُرف الاجتهاد بتحقيق المناط مرتبة لا يسلكها إلّا المجتهد أو القاضي أو المفتي، زكي النفس لينظر في تحقيق المناط بالنسبة لتعليق الحكم بعليّته فيما يكون أمرًا تكليفيًا.

تحقيق المناط والقياس:

اختلف الأصوليون في بعض صور تحقيق المناط هل هي قياس؟ حكى الفتوحي الخلاف- وقد سبق طرف منه- فقال: إن علمت العلّة بنص كجهة القبلة، وكالإشهاد، أو علمت بإجماع كتّحقيق المثل في قوله تعالى: ﴿فَجَرْآءُ مُنّالُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴿، فجهة القبلة: مناط وجوب استقبالها ومعرفتها عند الاشتباه: مظنونٌ، والعدالة: مناط قبول الشهادة، ومعرفتها في مناط قبول الشهادة، ومعرفتها في الشخص المعين: مظنونةٌ، وكالمثل في جزاء الصيد، أو استنباط كالشدة المطربة التي هي مناط تحريم شرب

#### تنقيح المناط وأحكامه

التنقيح لغةً: التهذيب والتمييز، وكلام منقّح، أي: لا حشو فيه.

وتنقيح المناط اصطلاحًا: عرّف بتعاريف عديدة، أهمّها وأشهرها ما يدور على اعتبار تنقيح المناط من قياس عدم الفارق، قال الغزاليّ: تنقيح المناط قياس عدم الفارق، فمعنى تحقيق المناط: أن يدلّ ظاهرًا على التعليل بوصف مذكور مع غيره ممّا لا مدخل له في التأثير لكونه طرديًا أو ملغى، فينقح حتّى يميّز المعتبر، ويجتهد في تعيين السبب الذي أناط الشارع الحكم به وأضافه اليه بحذف غيره من الأوصاف عن درجة الاعتبار.

#### حكم تنقيح المناط:

قال الغزالي: تنقيح المناط يقول به أكثر منكري القياس ولا نعرف بين الأمّة خلافًا في جوازه. ونازعه

العبدري بأن الخلاف فيه ثابت بين من يثبت القياس وينكره لرجوعه إلى القياس، وقال محمد أمير حاج: لا شك أن معنى تنقيح المناط واجبٌ على كل مجتهد.

#### تنقيح المناط والقياس:

اختلف الأصوليون في اعتبار تحقيق المناط قياسًا أو نوعًا منه، أو هو قياسٌ خاصٌ. قال الغزالي: تنقيح المناط يقول به أكثر منكري القياس، ولا نعرف بين الأمّة خلافًا في جوازه. ونازعه العبدري بأن الخلاف فيه ثابت بين من يثبت القياس وينكره، لرجوعه إلى القياس.

ونفى ابن تيمية أن يكون تنقيح المناط قياسًا فقال: هذا النوع يسمّيه بعض الناس قياسًا، وبعضهم لا يسمّيه قياسًا، ولهذا كان أبو حنيفة وأصحابه يستعملونه في المواضع التي لا يستعملون فيها القياس، والصواب أن هذا ليس من القياس الذي يمكن فيه النزاع.

#### تنقيح المناط والسبر والتقسيم

قال الشوكاني: زعم الفخر الرازي أن هذا المسلك هو مسلك السبر والتقسيم، فلا يحسن عدّه نوعًا آخر. وردّ عليه بأن بينهما فرقًا ظاهرًا، وذلك أن الحصر في دلالة السبر والتقسيم لتعيين العلّة إما استقلالاً أو اعتبارًا، وفي تنقيح المناط لتعيين الفارق وإبطاله لا لتعيين العلّة.

تنقيح المناط وما هو في معنى النّص وهذه العلاقة هي التي تقرّب تنقيح المناط من القياس، وقد أخرجوه من القياس، لأن قياس الدلالية ما لا يذكر فيه العلّة، بل وصف ملازمٌ لها كالنبيذ حرام كالخمر، بجامع الرائحة المشتدّة، وإن القياس الذي في معنى الأصل. ويسمّى تنقيح المناط الجمع بين الأصل والفرع بإلغاء الفارق.



## فقه التوقع: مفهومه وعلاقته بالنظر في المآل وفقه الواقع

- دراسة تأصيلية -

د. نجم الدين الزنكي
 أستاذ في الجامعة الإسلامية بماليزيا

يعالج الفقه الإسلامي الفعل الإنساني بجملته في إطار التكاليف الشرعية وما ينحدر عنها من قيم التشريع ومقاصده. إنما الفقه ضم وقرن بين مفردات الفعل الإنساني وأنماط السلوك البشري والقيم والمقاصد والأحكام والمراسم التي شرعها الله ورسوله عليه.

الاعتبار بفقه التوقع في سيرة الشريعة

فقه التوقع إذا انصرف إلى الفقه الجزئي (الفقه الخاص) اختلف اعتباره، وتباين النظرُ فيه، وفي التماس أبعاد شرعيّته، والإذن فيه، ونسبته إلى السلف الماضين وسيرة المتشرّعة الأولين. أما إذا أريد منه ما يخص أحكام الإيالات والنظر في السياسات وضبط أحوال الولايات (الفقه العام)، فإن أدلة الشريعة وسيرة التشريع ووقائع الماضين وأنظار السلف التشريع ووقائع الماضين وأنظار السلف

الأولين متضافرة عليه تضافرها على الاعتبار لأصل قواعد الإمامة وأحكام السياسة وضبط طرق الإمارة ومناهج الإيالة.

أمّا السيلف الأولون فكانوا «ينهون عن التعرّض للغوامض، والتعمّق في المشكلات، والإمعان في ملابسة المعضلات، والاعتناء بجمع الشبهات، وتكلّف الأجوبة عمّا لم يقع من السيؤالات»، فلم يتعرّضوا لمباحث فقه المسائل المتوقعة ولم يُدفعوا إليها دفعًا الجويني، وقال ابن القيم: «قد حكي عن الجويني، وقال ابن القيم: «قد حكي عن كثير من السلف أنه كان لا يتكلم فيما لم يقع، وكان بعض السلف إذا سأله الرجل عن مسألة قال فيها: هل كان ذلك؟ فإن قال: نعم، تكلّف له الجواب، وإلا قال: دعنا في عافية.

أمّا أحكام الإمامة والسياسة فمقتضى وضعها معرفة «الإيسالات»، وإدراك الأسرار والنهايات، والتطلع إلى الغايات والأغسراض والمسآلات، «فالأمور في الولايات إذا لم تؤخذ من مباديها جرّت أمورًا يعسر تداركها عند تماديها»، «ومنع المبادي أهون من قطع المتمادي»، «والركن الأعظم في الإيالة البداية بالأهم

فالأهم». ومن تأمّل السنن وتقصى السيرة وتتبع أحوال الأئمة الخلفاء لوجد أصول فقه التوقع معملةً غير معطلة. وفي سيرة عمر بن الخطاب وفي في الولايات العامة وإدارة شؤون الخلافة ما يكفينا عناء البحث في الشواهد، فسياساته في الإيالة وتدابيره في الإدارة حافلة بهذا المعنى، دائرة في هذا المدرك، وقد ينتظم منها فنّ هذا الفقه، وقانون هذا المسلك.

#### الإمام الجويني رائد فقه التوقع وباني صرحه الأول

لعل إمام الحرمين الجويني (٤١٩-٤٧٨هـ) كان أوَّل من روَّض مدارج الفقه في التوقعات، واستشعر ضرورة التفكير في أفضل المآلات وأسوء الحالات التي يمكن أن تحل بالأمة أو طوائف منها انقطعت عنها شوكة الإمام أو استحرّت معضلة عامة بجماعة من الجماعات، فاستقبل هذا الفقه واستفتحه بأحكم المناهج، وأيسر المسالك، ليعمّ رفع الحرج كل الأزمنة والأعصر، فهو بذلك الشاهد الأول على هذا الفقه. ولقد كان كتابه «غياث الأمم في التياث الظلم» هو الميدان الذي روّض فيه هذا الفقه ودرّب فيه الفقهاء من بعده على فنونه واستعلام معالمه. ولعل قطع الإمام الجويني نفسه بأنه لم يُسبقُ إليه في اقتحام هذا المعترِك أحدُ، يشهد لسلامة ما أثبتناه عنوانًا لهذه الفقرة من أن الجويني رائد هذا الفقه ومؤسس صرحه، بامتياز.

#### اطراد فقه التوقع على المنهج عند الإمام الجويني:

فيا ترى كيف مهّد الإمام الجويني الخوص في فقه لم تُسْبَرُ من السلف أصوله ولم تعبّدُ مناهجُه، سيّما وهو يدرك أن «أصول المذاهب تؤخذ من مآخذ القطع»؟

عبارات تدل على المنهج، ومما ذكره ما يأتي:

 ١- يقول الجويني: ... فإذا لم يقع، علمنا اضطرارًا من مطرد الاعتياد أن الشريعة تشمل على كل واقعة ممكنة».

وبهذا أرسى الجويني أساس فقه التوقع على مقطوع به في حكم الاعتياد، وهو أنه لا تخلو واقعة عن حكم الله، فلو افترضنا وجود واقعة ليس لله فيها حكم ولا تكليف لاختل الأساس ولم يستد.

٢- قال في موضع:... ولكني لا أبتدع ولا أخترع شيئًا، بل ألاحظ وضع الشرع، وأستثير معنىً يناسب. وأصحاب المصطفى - صلوات الله عليه ورضي عنهم- لم يجدوا في الكتاب والسنة إلا نصوصًا معدودةً وأحكامًا محصورةً محدودةً، ثمّ حكموا في كل واقعة عنّت، ولم يجاوزوا وضع الشرع، ولا تعدوا عي الوقائع، وهي مع انتفاء النهاية عنها صادرة عن قواعد مضبوطة».

فقد أشار بذلك إلى أن مرجعه في ذلك الاستدلال بوضع الشريعة.

٣- يقول فيما يستدعيه الخوض في مثل هذا المعترك الصعب:... يستدعي نخل الشريعة من مطلعها إلى مقطعها، وتتبع مصادرها ومواردها، واختصاص معاقدها وقواعدها، وإنعام النظر في أصولها وفصولها...

فكأني به يحريد أن يصل إلى ما استخلصه الشاطبي في شروط الاجتهاد من الاطلاع على مقاصد الشرع ومدارك الأحكام.

3- يقول: «لو قال قائل: ما يُتوقّع وقوعه من الوقائع لا نهاية له، ومآخذ الأحكام متناهية، فكيف يشتمل ما يتناهى على ما لا يتناهى؟ فتقول: للشرع مبنى بديع، وهو وأسٌ هو منشأ كل تفصيل وتفريع، وهو معتمد المفتي في الهداية الكليّة والدراية، وهو المشير إلى استرسال أحكام الله على الوقائع مع نفي النهاية، وذلك أنّ قواعد الشريعة متقابلة بين النفي والإثبات، والأمر والنههي، والإطلاق والحجر، والإباحة والحظر، ولا يتقابل قطُ أصلان والإباحة والحظر، ولا يتقابل قطُ أصلان إلا ويتطرّق الضبط إلى أحدهما، وتنتهي النهاية عن مقابله ومناقضيه».

جدوى فقه التوقع وثماره: قد يلوح السوال عن الضرورة التي

تدعو إلى انبعاث الاجتهاد الفقهي إلى المتوقّعات وعن الثمرة التي يمكن استشرافها واجتناؤها من هذا العمل. يقول الجويفي: «الجواب عن هذا أنه ليس خاليًا عن فوائد جمهة... ففيها التبيه على مأخذ الأصول والفروع.... ويشير الجويفي بذلك إلى الفوائد الآتية:

(ا) تمرين ذهن طالب العلم على معرفة مهمات الواقع، واقتناص الوقاع، واستثارة ما يناسب منها وضع الأحكام... يقول الجويني: «أهم المطالب في الفقه: التدرب في مآخذ الظنون، في مجال الأحكام، وهذا هو الذي يسمى فقه النفس، وهو أنفس صفات علماء الشريعة».

(ب) كثيرًا ما يتردد الفقهاء والناظرون في حكم مسألة عنّت، بين وجهات وأنظار تعدّدت... ولا ينحسم إلا بنقل «المناط» وإحملاله في محل آخر غايته الإمكان، أي بنقل المناط من حيز الفعل إلى حيز القوة، فيصلون بذلك إلى معقد المعنى في المناط ويتجرد لهم الجامع أو الكليُّ الذي يندرج تحته، وكما قال الجويني: «العلماء ربما يفرضون صورًا بعيدةً، وغرضهم بفرضها وتقديرها تمهيد حقائق المعاني».

والمثال على ذلك اختلاف وجهات نظر الفقهاء في الطرق الميسورة أمام الحكومة لتمويل العجز في الموازنة العامة. فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن الإمام «يتسبب إلى استيداء مال من موسري المسلمين، فإنّه يفعل ذلك على موجب الاستصواب ما أراد، وعمّم أهل الاقتدار واليسار في أقاصي البلاد... فإن اقتضى الرأي تعيين أقوام على التنصيص، تعرّض لهم على التخصيص».

ويرجح الجويني أن ما يأخذه الإمام في هذه الحالة تطوع من صاحبه، لثبوت حاجة عامة يقوم سدّها مقام القيام بفرض كفاية، ودلل على ذلك بتوقع حادث وبيان حكمه فيه ليتنقح له الموجب، ويصفو المناط، فإذا تم دفع الحاجة

دراسات

بأموال المسلمين، ثم فضل مال في بيت المال، فإنهم لا يرجعون على الإمام بما دفعوا وقت الحاجة، لاحتمال طروء حاجة أخرى يستأدي لها من جديد، لذا خلص إلى أنّه «إنّ درّ لبيت المال مال، فحظٌ المسلمين منه تهيُّؤه للحاجات في مستقبل الأوقات».

(ج) تمييز الكليات عن الجزئيات، ومعرفة والقطعيّات عن الظنّيات، ومعرفة مراتب الديانات ومنازل الأحكام، فكثيرًا ما تتعارض الأحكام في واقع معيّن، ولا يُعرف ما يقدّم وما يؤخّر، ومرتبة المصالح الراتبة على كل فرض وتقدير، فيحتاج الحسم فيه إلى الاضطّلاع بمثل هذه المعرفة لدرك مناطات التمييز.

مثال ذلك: ما انتهى إليه الجويني في ترتيب أحكام المعاملات، من أن أوجب الأمور فيها ثلاث قواعد: التراضي، وتحريم التسالب والتغالب ومد الأيدي إلى أموال الناس من غير استحقاق، وارتفاع الحرج فيما لم يثبت فيه حظر، ومثال آخر: تقديم أحكام البراءة الأصليّة على أحكام التكليف، عند تعارض المعالم، وتدارؤ المظانّ، لما قد يعترى من ظروف يضطرب فيها الحدّس، ويختلف نهج التوقع والحس، فقد مهد الجويني هذا التقديم بافتراض سؤال، في آخر المال، فما كان مقدمًا هناك يجب أن يتقدم بإطلاق، لأنه غاية المذاق، ونهاية المساق. فيقول: «إذا درست فروع الشريعة وأصولها ولم يبق معتصم يُرجع إليه ويعوّل عليه، انقطعت التكاليف عن العباد، والتحقت أحوالهم بأحوال الذين لم تبلغهم دعوة ولم تنط بهم شريعة». وفى هذا تقديم البراءة الأصلية على منصب التكليف. وعليه، لو عمّت فاقة وفقر، وظهر المحاويج، كالذي حدث عام الرّماد؛ فإن قطع السرّاق يسقط، لتقدم قاعدة البراءة على قاعدة التكليف.

وما تأجيل الإمام عليّ بن أبي طالب رَخِيُّ إِ إقامة القصاص على قتلة عثمان رَخِيُّ ا إلى وقت استتباب أمن الأمة، واستبداد هيبة الدولة، وذلك لأن القتلة كانوا عددًا

من الناس وكان في ملئهم من لم يجتمع على قصد القتل والعدوان، وكان قدر الاشتراك بالجريمة النكراء مختلفًا من فرد لآخر وجماعة لأخرى، فأخّر شغل الدمم بالقصاص والتكليف عن موجب البراءة الأصليّة، لذلك قدّم الإمام عليًّ دفع مفسدة تفريق الصفقة على مصلحة الإيقاع العاجل لعقوبة القصاص، ويقول: حاجة المسلمين إليه، أو من خوف ارتداده ولحوقه بالكفار».

(د) لنن كان فقه التوقع يؤدي دور المكمل في مجالات الفقه الخاص والفقه الجزئي، فإنه يلعب دور الضروري في مجال الفقه الكلي العام وأحكام الإيالات وضبط طرق السياسات، لذا عارض الجويني مذهب من يرى توزيع الإمام كل ما يفضل من مال عن بيت المال دون نظر في العواقب والمآلات. قال الجويني: والذي أقطع به أن الحاجات إذا انسدت، فاستمكن الإمام من الاستظهار بالادخار، فحتم عليه أن يفعل ذلك.

ولعلَّ الفائدة الأخيرة هي متطلَّع أنظار الفقهاء، ومأخذ استثارة العلماء لفقه المتوقع.

أدوات النظر الاجتهادي في فقه المتوقع: لهذا الفقه أدوات في جانبي: معرفة المواجب في الشرع، والتعريف بالأمر المتوقع. فلكل من النظرين أدواته ومنهاجه. فأما ما يتعلق بوسائل التعرف على المتوقع، وما له من أثر في الواقع، وما للمواقع من أثر عليه؛ فإن ذلك يُعرف بأدلة الوقوع من العقل والحس والطبع والعادة، وكذلك الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية

فهذه العلوم وإن كانت علومًا غير دينيّة، ولكنها علوم دنيويّة معتبرة، والدنيا حرث الدين، أي: «تنتظم أمور الدنيا، ويستمِدٌ منها الدينُ (١٧).

من الأدلة والقواعد الشرعية التي يعوّل عليها في هذا النوع من النظر الاجتهادي ما يأتى:

أولًا: الكتاب والسنة، والسيرة وآثار سلف الأمة: ففي ذلك دلالات وعلامات على قوانين الكون والخلق، وهدايات إلى معرفة ما يؤثر من التصرفات والتدابير والإجراءات في مجاري الأحوال العامة والخاصة ... فالكتاب والسنة ليسا نصوصًا وألفاظًا تردد وتتلى، بل فيهما من قوانين الوعي كل قاعدة وأصل، وكل قطع ووصل.

ثانيًا: دليل القياس، والاستدلال (المصالح المرسلة)، وما يندرج تحتهما من قواعد الجمع والترجيح، عند تدافع العلل والمصالح، وتمانع الحكم والمنافع. قال الغزالي: «المختلفون من العلماء في اتباع المصالح لم يختلفوا في اتباع الولاة للمصالح... وقد نيطتُ بهم نصًا وإجماعًا، وحكم في تفصيلها اجتهادُهم». يقول الجويني: «اختلف العلماء المعتبرون، والأئمة الخائضون في الاستدلال، وهو معنى مشعر بالحكم مناسبٌ له فيما يقتضيه الفكر العقلى، من غير وجدان أصل متفق عليه... ومن أمثلة الاعتماد على المصالح المرسلة في فقه المتوقع ما قاله الجويني فيما يجب على الأغنياء إذا استحرّ قحط عام بأهل البلد، فإنه استصلح أن يستظهر كل موسر بقوت سنة، ويصرف الباقي من ماله إلى ذوى الضرورات.

ثالثا: قاعدة تحقيق المناط، وهي «أن يبقى يثبت الحكم بمُدركه الشَّرعيِّ، لكن يبقى النظر في تعيين محله»، أو هو «إثبات مضمون القياعدة العامِّه، أو الأصل الكليِّ، أو العلَّة في الجزئيّات والفروع إبّان التطبيق... فهو ضربٌ من الاجتهاد بالرّأي في التّطبيق الّذي لا يمكن أن ينقطع حتى فناء الدُّنيا».

وقد عقد الإمام ابن القيم في كتابه «بدائع الفوائد» فائدة مستقلة للتمييز بين دليل المشروعية ودليل وقوع الحكم؛ فيقول: «الفرق بين دليل مشروعية الحكم وبين دليل وقوع الحكم؛ أن الأول متوقف على الشارع. والثاني يعلم بالحس أو الخبرة أو العادة.

وقد لخص الشاطبي هذا المعنى في قاعدة فقال: «اقتضاء الأدلّة للأحكام بالنّسبة إلى محالّها على وجهَين: أحدهما، الاقتضاء الأصليّ قبل طروء العوارض، كالحكم بإباحة الصّيد والبيع التبعيّ. وهو الواقع على المحلِّ مع اعتبار النّكاح لمن لا أرب له في النساء، ووجوبه على من خشي العنت، وكراهيّة الصّيد لمن قصد فيه اللهو.

الصلة بين فقه المتوقّع وفقه الواقع والترقب والمآلات:

مآلات الأفعال مصطلح يقصد منه مراعاة ما يؤول إليه تصرف المكلفين من نتائج موافقة لنهج الفعل أو مخالفة. فيؤول التصرف إلى خلاف المآل المعتاد، ويلزم من ذلك ما لا يلزم على التصرف عادةً، فوجب الاعتبار والنظر فيه.

يقول الإمام الشاطبي: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا، كانت الأفعال موافقةً أو مخالفةً، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة من المكلفين بالإقدام والإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه الفعل، ثم ذكر الشاطبي أن قاعدة رفع الحرج والدرائع والحيل ومراعاة الخلاف والاستحسان من تطبيقات هذا الأصل العامّ.

أما سد الذريعة فيُقصد منه منع ما يجوز، لئلا يُتطرّق به إلى ما لا يجوز. وكما يقول ابن عاشور: «إفضاء الأمور الصالحة إلى مفاسد، شيء شائع في كثير من الأعمال... فاعتبار الشريعة بسد الذرائع يحصل عند ظهور غلبة مفسدة المآل على مصلحة الأصل، فهذه هي الذريعة الواجب سدّها».

أما الاستحسان فقد اختلفت تعابيرهم في التعريف به، فقال بعضهم: العدول من الدليل الظاهر إلى دليل خفي لوجه يظهر للمجتهد. وقال آخرون: دليل ينقدح في نفس المجتهد تقصر عنه عبارته. المعنى الجامع أنه: «العدول بالمسألة عن

حكم نظائرها إلى حكم آخر، لوجه أقوى يقتضي هذا العدول»، يقول الشاطبي: «إن العلماء صوروا الفرق بين المسلحة المرسلة والاستحسان بأن الثاني استثناء من القواعد». ويقول: «الاستحسان غير خارج عن مقتضى الأدلة، إلا أنه نظر إلى لوازم الأدلة ومآلاتها».

أمّا مراعاة الخلاف وتوظيفها في فقه المآلات، فقد تتجلى فائدتها في النظر إلى الأسباب والعلل والمعاني التي استظهر بها المجتهد المخالف في الرأي، يقول الغزالي: «فإن قيل: فما مثال المناسب الغريب الذي لا يلاثم؟ قلنا: قل ما يتفق في المسائل أمثاته: فإن المعاني إذا ظهرت مناسبتها فلا تنفك عن التفات فعند النظر في مآلات الأفعال يجب مراعاة الخلاف والاحتراز عن المفاسد مراعاة الخلاف والاحتراز عن المفاسد التي عارض بها المخالف في الرأي، في جانب المشروع، والتشوف إلى المصالح التي تطلع إليها المخالف وعارض بها، التي تطلع إليها المخالف وعارض بها، في جانب غير المشروع.

وفي مورد تعارض المصالح وجهاتها، واعتبار الحال فيها أو المآل، وترجيح الأمر الواقع أو المتوقع، قال الشاطبي: «ووجه الترجيح في هذا الضرب غير منحصر، إذ الوقائع الجزئية النوعية أو الشخصية لا تتحصر... بل لابد من ضمائم تحتفُ، وقرائن تقترن بما يمكن تأثيره في الحكم المقرر...

ولعل أفضل مثال نمثل به في هذا المقام ما قاله الإمام الجويني: «إنَّ علمنا أنَّه لا يتأتّى نصبُ إمام، دون اقتحام داهية، وإراقة دماء، ومصادمة أحوال جمة الأهوال، وإهلاك أنفس، ونزف أموال، فالوجه أن يقاس ما الناس مدفوعون إليه مُبتَلَوِّن به، بما يُفرض وقوعُه في محاولة دفعه؛ فإن كان الواقع الناجز أكثر مما يقدر وقوعه في رَوِّم الدفع، فيجب مما يقدر وقوعه في رَوِّم الدفع، فيجب احتمال المتوقع، لدفع البلاء الناجز، وإن كان المرتقب المتطلع يزيد في ظاهر الظنون، على ما الخلق مدفوعون إليه، فلا يسوغ التشاغل بالدفع، بل يتعين فلا يسوغ التشاغل بالدفع، بل يتعين

الاستمرارُ على الأمر الواقع». فإن الذي نلحظه أن قاعدة مآلات الأفعال تأخذ مأخذين: مأخذًا استدلاليًا في فهم المشروعية وفهم الواجب في الواقعة، ومأخذا تطبيقيًا يتمثل بإيقاع الحكم عليها وهو مأخذ تحقيق المناط. وإذا جرى تحقيق المناط على قاعدة الاقتضاء الأصلى وكان المناط ثابتًا بنص أو إجماع فإنه اجتهاد تحقيقي محض. وفقه الواقع أعم من فقه الواقعة، فهو في العربية بمثابة اسم الجنس الجمعي الذي يقابله اسم الجنس الإفرادي، كتمر وتمرة وشجر وشجرة. فلئن كان فقه الواقعة جزئيًا فإن فقه الواقع كلي، وبعبارة أخرى: فهم الواقع هو الكلي المستقرأ أو المنتظم من فهم الواقعات ودرك ما بينها في الخارج من صلات

ونسب وعلاقات. وبما أن المتوقع قد ينزل منزلة الواقع، فإن فقهه قد يكون جزءًا لا يتجزأ من فقهه، باعتبار أن المتوقع إما أن يكون مالًا للواقعة أو مالًا للواقع.

وفقه المتوقع إذن، هو: درك جهات التأثير والمناسبة والملاءمة الكامنة في المتوقّعات، المبتدأة أو المستدامة، في نظام تركيبها وصلات انتظامها، بمعيار مقاصد الشريعة وأحكامها ونظامها. ويرى العلامة عبدالله بن بيه أن فقه التوقع يعنى استناد الأحكام إلى المستقبل.

ويضيف الشيخ عبدالله بن بيه أن من فقه التوقع ما كان يُسميه الأوائل «فقه الترقب»، وقال: فقه التوقع مصطلحً حديثً لم يكن معروفًا في المصطلحات الفقهية العتيقة، إلا أنه في مضمونه صحيحً أطلق بعض الأوائل عليه اسم الترقب أو ما أسموه بالمترقبات.

وفذلكة القول: أن المعتبر في فقه الواقع، وفقه المتوقع، وتحقيق المناط كلّها هو: حمل الأمة أفرادًا وجماعةً على التوسط والاعتدال، في جميع الأحوال.

والهدف منها جميعًا «انتظام أمر الأمة، وجلب الصالح إليها، ودفع الضرِّ والفساد عنها».



## القحوة الشائلية

#### رشيد ناجي الحسن - إمام وخطيب بوزارة الأوقاف الكويتية

من عجب أني لاحظت وأنا أراجع معنى كلمة قدوة في اللغة العربية أنّ معانيها كلّها معان جميلةً، ففي لسان العرب: القَدّوُ أَصلُ البناء الذي يَتَشَعّبُ منه تصريفُ الاقتداء، يقال قيدُوةٌ وقُدُوة بالكسر والضم لما يُقتَدى به. والضم أكثر من الكسر، والقدُوة والقدُوة ما تَسَنَنَتَ به، قُلبت الواوُ فيه ياء للكسرة القريبة منه وضَعف الحاجز، والقدَى جمعُ قدَوة.

والقدَّة كَالَقدُوة يقال: لي بك قدُوةٌ وقُدُوة وقدَّةً، ومثلَّه حَظيَ فلانُ حظُوةً وحُظُوةً وحُظُوةً وحُظْوةً دارك وحُدِّوة دارك وحُدِّوة دارك وحدة كارك، والقُدوة والقدوة: الأُسَّوة، يقال: فلانُ قدوة يُقتدى به. والقَدَّوةُ التقدَّمُ، يقال: فلان لا يُقاديه أحد ولا يُباريه أحد ولا يُباريه أحد ولا يُجاريه أحد ولا كلها. والقدِّيةُ: الهذّيةُ: يقال: خُذَّ في كلها. والقدَيةُ: الهذيةُ، يقال: خُذَّ في

هدُيَتك وقدُيتك، أي فيما كنت فيه، وتَقَدَّتُ به دابّتُه: لَزمَتُ سَنَنَ الطريق، وتَقَدّى هو عليها، ومن جعله من الياء أخذه من القُدَيان، ويجوُز في الشعر، ويقال مرّ بي يَتَقَدّى فرسُه أي: يلزَم به سَنَنَ السّيرة، وِتُقدّيّتُ على فرسي، وتَقدّى به بعيرُه: أسرع. وتَقَدّي الفرس استعانته بهادیه فی مشیه برَفع یدیه وقَبِّض رجليه شبِّه َ الخِّبَب، وقَدا اللحمُ والطعامُ يَقَدُو قَدُوا وقدي بالكسر يَقُدى قَدِي، كله بمعنى إذا شُمَمَتَ له رائحة طيبة. يقال شممت قداة القدر وهي قدية على فعلة، أي: طيبة الريح ، ويقال هذا طعام له قداةً وقداوة، وعن أبي زيد قال: وهذا يدل أنَّ لام القَّدا واو، وما أقدى طعامَ فلان أي: ما أطيبَ طُغُمه ورائحتُه، وطعامٌ قُدَيٌّ وقُد: طيبُ الطعم والرائحة، يكونُ ذلك في الشُّواء

والطبيخ. وقال ابنُ الأعرابي: والقَدُو القُرْبُ، وأقدى: إذا استوى في طريق الدين. أرأيتم أيها الأخوة معانى كلمة قدوة ما أجملها، فهي كمعناها، وهذا من جمال لغتنا العربية أنّ الحروف تتناغم تفي المعنى مع جمال الكلمة ومدلولها، وهذا بابٌ كبير وواسع مُجدا في اللغة العربية. ولذلك يقول ابنُ جنى عالمُ اللغة: العربيُّ أبدع كلماته سوقا للحروف على سمت المعني المقصود، والغرض المراد، أي: الحرف الأول لبداية الحديث، والوسط لوسطه، والأخيرُ لآخره وقد وافق ابن جني في رأيه هذا في أنِّ اللغة العربية فطرية الفراهيدي وتلميذه سيبويه وابن سينا والشدياقُ والعلايليُ والأرسوزي. وأضرب على ذلك مثلا- وإنّ خرجتُ عن الموضوع قليلا-كلمة حب، فالحبُّ

فكأنّ حرارة العاطفة حفرت عميقا متغلغلا في الأعماق. ولم يُزد على الحب أيٌ حرف حفاظا على نقائه، وبالعكسِ كلمة:قبح: والقاف مع الباء فيه عنفً وغلظة، والحاءُ فيه رقةً فهناك إذا تنافرٌ ذوقى بين الأحرف، القاف انفجار والباءُ حفر وبَقْرٌ والحاءُ سلبية، وفيه مقطعُ: بُحُ المشوهُ في الصوت. ولذلك لو تأملنا قوله تعالى: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾، لوجدنا أنَّ سكونَ الهاء في كلمة اقتده فيه لطيفة جميلة تخدم معنى القدوة الذي نحن بصدده، فكأنَّ المعنى المقصود مَن الهاه هنا هو: اقتد بهم اقتداء تاما في كل شيء، فهم القدوة الحصرية لك، فكأنَّ الهاء الساكنة أعطت معنى الوقوف على الاقتداء بهم حصرا، وفي أي شيء. فلنعد إلى موضوعنا: القدوة اسم لمن يُقتدى به، فيقال: فللأنُّ قدوة إذا كان ممن يأتسي الناسُ خطاه، ويتَّبعونَ طريقته، والاقتداءُ هو طلبٌ موافقة الغير في فعله، واتباعُ شخصية تنتمي إلى نَفس القيم التي يؤمنُ بها المقَّتدي، وعادةً ما يمثل شخصُ المقتدَى به قدرًا من المثالية والرقي والسمو عند أتباعه ومحبيه، والقدوةُ تنطوي في داخلها على نوع من الحب والإعجاب الذي يجعل المُقتدى يحاول أنْ يطبق كل ما يستطيعُ من أقوال وأفعال. ولا يمكن بحال أنَّ يكون الاقتداء ُ إلغاءً أو مصادرة للرأى والإرادة، أو ممارسة لضغط ما، أو قسر المقتدي على أمر معين، لأنّ الإقتداء منطلقٌ من قناعة صاحبه، فهو

مثلا: قالو الحاء للحرارة، والباء للحفر،

جزءً من إرادته وكيانه. إذن القدوة الحسنة هو: ذلك الشخص



الذي اجتمعت لديه الصفاتُ الحسنةُ كلها، لكنّ هذا لا يمنع من القول: إنّ فلاناً قدوةً في صفة معينة ويكون ممن مثلا فلان قدوةً في البذل والتضحية، مثلا فلان قدوةً في البذل والتضحية، ولكنه لا يتصفُ بالعلم مثلاً، ويقال الشجاعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يقال إنّ هذه الأخت عن المنكر، كما يقال إنّ هذه الأخت على قدر من العلم الشرعي. والموفقُ على قدر من العلم الشرعي. والموققُ من ضربَ من كل خير بسهم فيكونُ له من ضربَ من كل خير بسهم فيكونُ له باع تخي كل فضيلة، وذلك فضلُ الله يُقتيه من يشاء. وبضد ذلك القدوة السيئة التي تزين للناس الباطل وتتخذُ

والقدوة الحسنة في الإسلام قسمان: أحدوة حسنة مطلقة: أي معصومة عن الخطأ والزلل، كما هي في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أن وقال: ﴿قد كانت معه...﴾ إلى أن قال: ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر...﴾، وقال: ﴿أولئك الذين واليوم الآخر...﴾، وقال: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ...».

ب-وقدوة حسنة (مقيدة) أي بما شرعه الله عز وجل، لأنها غيرُ معصومة، كما هي في الصالحين والأنقياء من عباد الله من غير الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فغيرُ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قد يُقتدى بهم في أمور دون أخرى، وذلك لاحتمال صدور تصرفاتهم عن ضعف بشري، أو خطأ اجتهادي، لذا كان الاقتداء بهم مقيدًا بموافقة شرع الله.

وبذا يكون أسلوبُ القدوة الحسنة أسلوبًا عامًا يشمَل التآسيَ بكل من عَملَ عملاً صالحًا حسنًا، سواءً أكان نبيًا رسولًا، أم كان تابعًا للمرسل الكرام ناهجًا نهجَهم في عمله. وأعظم القدوات هو رسولُ الله عليه، وهو القدوة المطلقة؛ فكلٌ ما يفعله أو يقوله أو حتى يتركه فكلٌ ما يفعله أو يقوله أو حتى يتركه

هو محلِّ أسوة وقدوة، يقول جل وعلا: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمُّ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لَّمَن كَانَ يَرَجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴾ .

ورأس الأمرر في القدوة والأسوة الحسنة أنّ ندعو الناس بأفعالنا مع أقوالنا، يقول عبدالواحد بنُ زياد: «ما بلغ الحسنَ البصري إلى ما بلغ إلا لكونه إذا أمر الناسَ بشيء يكون أسبقُهم إليه، وإذا نهاهم عن شِيء يكون أبعدَهم عنه»، ولما نبذ رسولُ الله ﷺ خاتمَه وقال: «إنى اتخذت خاتمًا من ذهب» فنبذه وقال: «إني لن ألبسَه أبدًا» فنبذ الناس خواتمهم فدل ذلك على أنّ الفعل أبلغُ من القول. ونحن - كما أسلفت – في هذه الفترة العصيبة التي تمر على الأمة من الضعف والهزيمة نحتاجُ أنَّ نحققَ في أنفسنا أنموذجَ التطبيق الصحيح لهذا الدين، لكي يحقق الله لنا النصر والتمكين، ونسد على المتربصين أعداء الدين منافذ تسلطهم وسطوتهم باسم الإصلاح وحفظ الحقوق إذ إنّ المسلم القدوة أَشْدُ على أعداء الدين من كل عَدّة، ولذلك لما تمنى الناس ذهبًا ينفقونه في سبيل الله، كانت مقولة عمر بن الخطاب رَضِواللهُ «ولكني أتمني رجالا مثل أبى عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله»، فعسى إن كنا على مستوى حُسن الأسوة والتأسي أنُ يمكن الله لنا في الأرض وأنّ يجعلنا أئمة ويجعلنا الوارثين.

وأما حالُ الناس مع القدوات:

فمنهم قسم انبهر بهم أنبهارًا أقعده عن العمل، واتكل على أعمالهم، وليس له سوى التعلق الخاوي، بينما القدوة تستلزم الاتباع.

وقسم نَذر نَفسَه لهدم هذه القدوات فليس يعجبه سوى هواه، ولو على ضلالة

وقسم ثالث توسّط فاستفاد من الإيجابيات الجمّة، وتمسك بما يجبُ أن يتمسك، وسار على نهج قويم يأخذ

ما وافقَ شريعة الرحمن على منهج خير الأنام. وهذا هو الاقتداء المحمود. وأما ميادين القدوة فهي:

ا. العبادة والطاعات المحضة، وذلك بالمحافظة على الفرائض والواجبات، والتزود بالإكثار من النوافل والقربات، فذلك ميدان مهم من ميادين الدعوة بالقدوة، كما كان التأثيرُ بذلك قويًا في هدي المصطفى في هي عبادته وقيامه بحق ربه، ومن ذلك أيضاً أمرُه لنسائه بقيام الليل حينما رأى تتزل الفتن والخزائن على أمته ليقتدي بهن النساء خاصة ، والناس عامة في كل النساء نمان، الاسيما زمن كثرة الفتن.

٢. علاقة القدوة بالناس وتعاملُه معهم وكسبُه لحبهم واحترامهُم وثقتهُم من خلال حسن تصرفه وتحليه بمكارم الأخلاق والسيماحة والكرم والعدل وطليب العشرة وطلاقة الوجه وحسن المحول، إلى غير ذلك من مجالات الدعوة بالقدوة في التعامل، ولنا في رسول الله على في هذا الميدان أعظم أسوة وأرقاها.

٣ تكويّنُ النفس وتربيتُها علمًا وأدبًا وسمتًا ومظهرًا، وهدا كما أشرت سابقًا لا تتحقق القدوة إلا به، وهو في الوقت ذاته مجالٌ من مجالات الدعوة، وأسلوبٌ مؤثرٌ من أساليبها، فيقعُ التأثرُ في نفوس الناس بمظهر القدوة وسمته ووقاره موقعًا بليغًا يفوقُ أحيانًا الاستفادة من أقواله وعلمه، وقد ورد أنّ الذين كانوا يجلسون على الإمام أحمد بن حنبل في مجلس درسه يبلغون المئات، مع أنّ الذي يطلب عليه ويدون علمه عدد قليل من ذلك الحشد الكبير الذي إنما حضر انتفاعًا بهدي الشيخ وإقتداءً بسمته وأدبه.

فالقدوة التي نريدها هي تلك الصالحة النافعة التي تسير على صراط الله تعالى وفق منهج الرسول الكريم وأخيراً القدوة الصالحة هي من أفضل الوسائل وأقربها للنجاح وأكثرها فاعلية في حياة الناس، وهي عنصر رئيس ذو أهمية بالغة في البناء والتربية.



# الولية المادية المادية

#### الشيخ عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيه نائب رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الوسطية هي الميزان والموازنة والتوازن بين الثبات والتغير، بين الحركة والسكون، هي التي تأخذ بالعزائم دون التجافي عن الرخص في مواطنها. وهي التي تطبق الثوابت مع تحقيق المناط في الأشخاص والأنواع، تقيم وزنًا للزمان ولا تحكمه في كل الأحيان، كما أن الوسطية تفرق بين المتماثلات وبين المتباينات، وهي إعمال للحاجات وللمصالح وعموم اللوي والغلبة وعسر الاحتراز.

ونعني بالوسطية هنا المقارنة بين الكليّ والجزئيّ، والموازنة بين المقاصد والفروع، والربط الواصب بين النصوص وبين معتبرات المصالح في الفتاوى والآراء.. فلا شطط ولا

وميدانيًا عن طريق الوسطية نريد تكوين جيل متجذر في تراثه، متصالح مع زمانه، متعامل مع الآخرين بسماحة وأيضًا بشجاعة، فلا نريد أن يكون شبابنا سباعًا عادية كما قال الشاعر:

ولكنما أهلي بواد أنيسه سباع تبغي الناس مثنى وموحدًا ولا نريدهم كذلك خرافًا وبقرًا يمد أعناقه للجزار على حد قول الشاعر:

هزبر عدا في شرعة الرمح والعدا غدوا بقرًا يستسهل النحر والذبحا نريدهم جيلًا منفتحًا سمحًا عزيزًا أبيًا. وللتدليل على مفهوم الوسطية في الفتوى نقتطف من الموافقات القطوف التالية: إذ يقول الشاطبي: يحمل الناس على المعهود الوسط يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال.

والدليل على صحة هذا أنه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة، فإنه قد مر أن مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن قصد ذلك في المستفتين خرج عن قصد الشارع، ولذلك كان ما خرج عن المذهب الوسط مذمومًا عند العلماء الراسخين.

#### منكم منضرون

وأيضًا: فإن هذا المذهب كان المفهوم من شأن رسول الله وأصحابه الأكرمين، وقد رد عليه الصلاة والسلام التبتل.

وقال لمعاذ لما أطال بالناس في الصلاة: «أفتان أنت يا معاذ؟». وقال:

«إن منكم منفرين».

وقال: «سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا».

وقال: «عليكم من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا». وقال: «أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل».

وأيضا: فإن الخروج إلى الأطراف خروج عن العدل، ولا تقوم به مصلحة الخلق، أما في طرف التشديد فإنه مهلكة، وأما في طرف الانحلال فكذلك أيضا.

لأن المستفتي إذا ذهب به مذهب العنت والحرج بغض إليه الدين، وأدى إلى الانقطاع عن سلوك طريق الآخرة وهو مشاهد.

وأما إذا ذهب به مذهب الانحلال كان مظنة للمشي مع الهوى والشهوة، والـشـرع إنـما جـاء بـالنهيي عن الهوى، واتباع الهوى مهلكة، والأدلة كثيرة(١).

#### أصول وقواعد

كيف نضع معايير للفتوى الوسطية من خلال أصول وقواعد محددة تحكم فتاوى المفتي وقراراته؟ للإجابة عن هذا السؤال بنينا بحثنا

على أربع قواعد:

أولا: قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان كان لعمل أمير المؤمنين عمر نصيب كبير في تأصيل هذه القاعدة، فمن ذلك أن عمر لم يعط المؤلفة قلوبهم مع وروده في القرآن، ورأى أن عز الإسلام موجب لحرمانهم.

وكذلك إلغاؤه للنفي في حد الزاني البكر خوفًا من فتنة المحدود والتحاقه بدار الكفر، لأن إيمان الناس يضعف مع الزمن.

وأمير المؤمنين عثمان يوافئ يأمر بالتقاط ضالة الإبل وبيعها وحفظ ثمنها لصاحبها، كما رواه مالك –رحمه الله تعالى- عن ابن شهاب الزهري مع نهيه ﷺ التقاط ضالة الإبل، وذلك لما رأى من فساد الأخلاق وخراب الذمم، وورّث تماضر الأسدية لما طلقها عبدالرحمن في مرض موته. وأمير المؤمنين علي رَخِوْفَ يضمّن الصناع بعد أن كانت يد الصانع أمانة

قائلًا: لا يصلح الناس إلا ذاك. ويقول الأستاذ صبحى المحمصاني مسجلا موقف الصحابة في كتابه «تراث الخلفاء»: «وقد أقروا مبدأ تغير الاجتهاد، فتوسع عمر الفاروق بوجه خاص في الاجتهاد وفي تفسير النصوص بما يلائم حكمة التشريع وفلاح العباد، ويناسب تطور الزمان والمكان وتقلبات الأحوال، وتعرض في ذلك لمسائل عديدة منها: المؤلفة قلوبهم، والطلاق الثلاثي المتسرع، وبيع أمهات الأولاد، وعدم التغريب في الحدود، وإعفاء السارق من القطع عام المجاعة، وتطوير عقوبة التعزير تأديبًا وزجرًا للمذنبين والمجرمين، وتحديد عاقلة الدية في القتل والجراح، وتفصيل أمور ضريبة الخراج»(٢).

#### تأثر الأحكام

وقد روي عن عمر بن عبدالعزيز قوله:

تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور.

وقد قال ابن رشد: إن لله أحكامًا لم تكن أسبابها موجودة في الصدر الأول، فإذا وجدت أسبابها ترتبت عليها أحكامها.

هذه القاعدة وردت في مجلة الأحكام العدلية بعنوان: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان».

وهي قاعدة ليست على إطلاقها، فليست كل الأحكام تتأثر بتغير الـزمـان .. فوجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج وبر الوالدين والكثير من أحكام المعاملات والأنكحة، وكذلك فإن المنهيات القطعية كالاعتداء على النفس والأموال والأعراض وارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأكل أموال الناس بالباطل، ومنها الغش والخيانة ومحرمات عقود الأنكحة ومحرمات عقود البيوع المشتملة على الربا أو الغرر الفاحش أو الجهالة.. فكل تلك لا تستباح إلا بالضرورات التي تبيح المحظورات.

وبصفة عامة فمحرمات المقاصد التي تعني أن العقد يشتمل على المفسدة التي نهى الشارع عنها لا تجيزها الحاجة.

وبالعكس من ذلك، فإن محرمات الذرائع التي يتوصل بها إلى المفسدة، وواجبات الوسائل التي يتوصل بها إلى مصلحة، فإنها تتغير بتغير الزمان لأنها تدور مع المصالح جلبًا والمفاسد درءًا، فإذا رجحت مصلحة على المفسدة التي من أجلها كان الحظر فإن النهي يستحيل تارة إلى تخيير وتارة إلى طلب.

#### عند المشقة

وقد أشار الشارع إلى ذلك في مسائل كان نهى عنها أو أمر بها، فمن قبيل النهي: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها».

وقد كان ﷺ نهى عن ادخار لحوم الأضاحي ثم رفع النهي قائلا: «إنما نهيتكم من أجل الدافة فكلوا وادخروا».

وإذا غلبت المشقة سقط الأمر: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك».

فالذى يتغير هو الأحكام الاجتهادية، وأما القطعيات من الأحكام فلا تتغير، فلا يمكن أن تتغير المواريث بدعوى أن المرأة أصبح لها شأن، ولا يمكن أن يتغير، تحريم ربا النسيئة في بلاد الإسلام، ولا تحريم أكل الميتة والخنزير.

فأما الثابت فيبقى ثابتًا مادام الإنسان على هذه الأرض له ضروراته التي لا ينفك عنها، يتصف بكل صفاته التي تحتاج إلى ضبط من الشرع فهو ضعيف أمام شهواته ﴿وخلق الإنسان ضعيفًا ﴾ وهو ظلوم جهول لا يقدر مسؤولية أمانته وخلافته في هذا الكون.

#### مصلحة شرعية

وكذلك فإن تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان أمر معهود نص عليه غير واحد من العلماء كابن القيم والقرافي، ولهم سلف من أعمال الصحابة -رضوان الله عليهم- كما أشرنا وفتاويهم، وليس ذلك إلا لترجح مصلحة شرعية لم تكن راجحة في وقت من الأوقات، أو لدرء مفسدة حادثة لم تكن قائمة في زمن من الأزمنة، والزمن لا يتغير، فهو كما قال الشاعر:

وما الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوع الشمس ثم غيارها والدي يتغير هو أحوال أهل الزمن، والمصالح التي تبنى عليها الأحكام جلبًا، والمفاسد التي تراعيها الشريعة

ومنرد المحتار: فقد اتفقت النقول عن أئمتنا أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد



أن الاستئجار على الطاعات باطل، لكن جاء من بعدهم من المجتهدين الذين هم أهل التخريج والترجيح فأفتوا بصحته على التعليم للقرآن للضرورة، فإنه كان للمعلمين عطايا من بيت المال وانقطعت، فلو لم يصح الاستئجار وأخذ الأجرة لضاع القرآن، وفيه ضياع الدين لاحتياج المعلمين إلى الاكتساب، وأفتى من بعدهم أيضًا من أمثالهم بصحته على الأذان والإمامة لأنهما من شعائر الدين، فصححوا الاستئجار عليهما للضرورة أيضًا، فهذا ما أفتى به المتأخرون عن أبى حنيفة وأصحابه لعلمهم بأن أبا حنيفة وأصحابه لو كانوا في عصرهم لقالوا بذلك ورجعوا عن قولهم الأول.

#### تمييزالأدلة

وفي كتاب الفتاوى رسم المفتي في زماننا من أصحابنا إذا استفتي عن مسألة، إن كانت مروية عن أصحابنا في الروايات الظاهرة بهلا خلاف بينهم فإنه يميل إليهم ويفتي بقولهم مقتلًا، لأن الظاهر أن يكون الحق مع أصحابنا ولا يعدوهم، واجتهاده لا يبلغ اجتهادهم، ولا ينظر إلى قول من خالفهم، ولا تقبل حجته أيضا لأنهم عرفوا الأدلة وميزوا بين ما صح وثبت وبين ضده... إلخ.

ثم نقل نحوه عن شرح برهان الأئمة على أدب القضاء للخصاف.

«قلت»: لكن ربما عدلوا عما اتفق عليه أئمتنا لضرورة ونحوها، كما مر في مسألة الاستئجار على تعليم القرآن ونحوه من الطاعات التي في ترك الاستئجار عليها ضياع الدين كما قررناه سابقًا، فيجوز الإفتاء بخلاف قولهم كما نذكره قريبًا عن الحاوي القدسي، وسيأتي بسطه أيضًا آخر الشرح عند الكلام على العرف.

#### لوكان حيًا

(والحاصل) أن ما خالف فيه الأصحاب إمامهم الأعظم لا يخرج عن مذهبه إذا رجحه المشايخ المعتبرون، وكذا ما بناه المشايخ على العرف الحادث لتغير الزمان، أو للضرورة ونحو ذلك لا يخرج عن مذهبه، لأن ما رجحوه لترجح دليله عندهم مأذون به من جهة الإمام، وكذا ما بنوه على تغير الزمان والضرورة باعتبار أنه لو كان حيًا لقال بما قالوه، لأن ما قالوه إنما هو مبني على قواعده أيضًا، فهو مقتضى مذهبه.

وكذلك في المذهب الحنفي: الأصل أن المرأة إذا قبضت معجل صداقها تلزم بمتابعة زوجها حيث شاء.

ولكن المتأخرين من أهل المذهب لاحظوا فساد الأخلاق وغلبة الجور على النساء فأفتوا بأن المرأة لا تجبر على السفر مع زوجها إلى مكان إذا لم يكن وطنًا لها، وذلك لفساد الزمان والأخلاق، وعلى هذا استقرت الفتوى والقضاء في المذهب (٣).

#### ضعفالدليل

وقال في رسالته المسماة «رفع الغشاء في وقت العصر والعشاء» لا يرجح قول صاحبيه أو أحدهما على قوله إلا لموجب، وهو إما ضعف دليل الإمام، وإما للضرورة والتعامل، كترجيح قولهما في المزارعة والمعاملة، وإما لأن خلافهما له بسبب اختلاف العصر والزمان، وأنه لو شاهد ما وقع عصرهما لوافقهما كعدم القضاء بظاهر العدالة، ومسألة خيار الرؤية في اشتراء الدار(٤).

#### تغيرالزمان

لكن مراجعة كتب الفتاوى كالهندية تبرز بوضوح تأثير المتأخرين في ترجيح كفة الفتاوى وما يفتى به في بلخ وخوارزم وغيرهما.

ويرى الشيخ أبوالحسن الندوي أن البعض يفترض أن الزمان لا ثبات له ولا دوام، بل إنه اسم للتغير والتحول. وليس الأمر كذلك، بل إن الزمان مركب من الاثنين التغيير والاستمرار، وإذا اختل هذا التوازن اختل الوضع. وضرب مثلًا بالنهر في جريانه الدائم مع أنه لا يزال نفس النهر.

والدين حارس الحياة ثابت في المنبع ومتغير في جريانه.

وليس الدين مقياس حرارة يقتصر عمله على تسجيل لدرجة حرارة المجتمع، وإنما هو معدل لهذه الحرارة، ومؤثر في سلوك المجتمعات للارتقاء إلى مراد الحق سبحانه. ثانيًا: قاعدة العرف

#### شروط الاجتهاد

قال ابن عابدين: ليس للمفتي ولا للقاضي أن يحكما بظاهر الرواية ويتركا العرف، والله أعلم(٥).

وله أيضًا: ولهذا قالوا في شروط الاجتهاد: إنه لابد فيه من معرفة عادات الناس، فكثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان لتغير عرف أهله، أو لحدوث ضرورة، أو فساد أهل الزمان، بحيث لو بقى الحكم على ما كان عليه أو لا للزم منه المشقة والضرر بالناس، ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير، ودفع الضرر والفساد لبقاء العالم على أتم نظام وأحسن أحكام، ولهذا ترى مشايخ المذاهب خالفوا ما نص عليه المجتهد في مواضع كثيرة بناها على ما كان في زمنه، لعلمهم بأنه لو كان في زمانهم لقال بما قالوا به أخذًا من قواعد مذهبه(٦).

#### مصالح العباد

وقد عبر العلماء عن ذلك تعبيرًا قويًا، فقال ابن القيم في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة العدد (٤٧٥) جالدي الآخرة ١٤٣٤ هـ/ ابريل- مايو ١

والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد: هـذا فصل عظيم النفع جـدًا وقع بسبب الجهل به غلط عظیم علی الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله فى أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ(٧).

تغيرالعادة

قال القرافي في «الأحكام»: إن إجراء الأحكام التي مدركها العوائد مع تغير تلك العوائد خلاف الإجماع وجهالة في الدين، بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد، يتغير الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة، وليس هذا تجديدًا للجتهاد من المقلدين حتى يشترط فيه أهلية الاجتهاد، بل هذه قاعدة اجتهد فيها العلماء وأجمعوا عليها، فنحن نتبعهم فيها من غير استئناف اجتهاد(٨)، (القرافي، الأحكام:

وقال أيضًا في الفرق الثامن والعشرين بين قاعدة العرف القولي يقضى به على الألفاظ ويخصصها، وبين قاعدة العرف الفعلي لا يقضى به على الألفاظ ولا يخصصها: وعلى هذا القانون تراعى الفتاوى على طول الأيام، فمهما تجدد في العرف اعتبره ومهما سقط أسقطه، ولا تجمد على المسطور في الكتب طول عمرك، بل

إذا جاءك رجل من غير أهل إقليمك يستفتيك لا تجره على عرف بلدك، واساله عن عرف بلده وأجره عليه وأفته به دون بلدك، والمقرر في كتبك، فهذا هو الحق الواضح، والجمود على المنقولات أبدًا ضلال في الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين، وعلى هذه القاعدة تتخرج أيمان الطلاق والعتاق وصيغ الصرائح والكنايات، فقد يصير الصريح كناية يفتقر إلى النية، وقد تصير الكناية صريحًا مستغنية عن النية.

#### إفتاء المتأخرين

قال ابن عابدين: (ثم اعلم) أن كثيرًا من الأحكام التي نص عليها المجتهد صاحب المذهب بناء على ما كان فى عرفه وزمانه قد تغيرت بتغير الأزمان، بسبب فساد أهل الزمان أو عموم الضرورة كما قدمناه من إفتاء المتأخرين بجواز الاستئجار على تعليم القرآن وعدم الاكتفاء بظاهر العدالة، مع أن ذلك مخالف لما نص عليه أبوحنيفة، ومن ذلك تحقق الإكراه من غير السلطان مع مخالفته لقول الإمام، بناء على ما كان في عصره إن غير السلطان لا يمكنه الإكراه، ثم كثر الفساد فصار يتحقق الإكراه من غيره، فقال محمد باعتباره، وأفتى به المتأخرون.

ومن ذلك تضمين الساعي مع مخالفته لقاعدة المذهب من أن الضمان على المباشر دون المتسبب، ولكن أفتوا بضمانه زجرًا لفساد الزمان، بل أفتوا بقتله زمن الفتنة. ومنه تضمين الأجير المشترك. وقولهم إن الوصي ليس له المضاربة بمال اليتيم في زماننا.

المضاربة بمال اليتيم في زماننا. وإفتاؤهم بتضمين الغاصب عقار اليتيم والوقف، وعدم إجارته أكثر من ثلاث سنين في الأراضي، مع مخالفته لأصل المذهب من عدم الضمان

وعدم التقدير بمدة، ومنعهم القاضي أن يقضى بعمله وإفتائهم بمنع الزوج من السفر بزوجته وإن أوفاها المعجل لفساد الزمان، وعدم سماع قوله إنه استثنى بعد الحلف بطلاقها إلا ببينة، مع أنه خلاف ظاهر الرواية.

#### قاعدة وعرف

وعللوه بفساد الزمان، وعدم تصديقها بعد الدخول بها بأنها لم تقبض ما اشترط لها تعجيله من المهر مع أنها منكرة للقبض، وقاعدة المذهب أن القول للمنكر، لكنها في العادة لا تسلم نفسها قبل قبضه، وكذا قالوا فى قوله: كل حل على حرام يقع به الطلاق للعرف، قال مشايخ بلخ: وقول محمد لا يقع إلا بالنية أجاب به على عرف ديارهم، أما في عرف بلادنا فيريدون به تحريم المنكوحة فيحمل عليه، نقله العلامة قاسم. ونقل عن مختارات النوازل أن عليه الفتوى لغلبة الاستعمال بالعرف، ثم قال قلت: ومن الألفاظ المستعملة في هذا في مصرنا الطلاق يلزمني، الحرام يلزمني، وعلى الطلاق، وعلى الحرام أ . هـ.

ثالثا: قاعدة النظر في المآلات ومما يصب في جداول المصلحة ويسير في دربها قاعدة النظر في المآلات في الأقوال والأفعال، وقد نص الشاطبي على أن المفتي عليه أن ينظر في مآل فتواه.

#### مآلات الأفعال

وقد كان الإمام الشاطبي من أوفى من شرح هذا المدلول الاصطلاحي، كما يقول د.عبدالمجيد النجار، ونص الشاطبي: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام



إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، فقد يكون مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول فى الأول بالمشروعية فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعًا من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم المشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغبّ جار على مقاصد الشريعة»(٩).

وأصل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُوا الله فَيسُبُوا الله فَيسُبُوا الله غَدُوا بِغَيْرِ عِلْم﴾ وقوله ﷺ: «لولا قومك حديثو عهدهم بكفر لأسست البيت على قواعد إبراهيم»: وقوله في تعليل انصرافه عن قتل المنافقين: «حعه لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل محمدًا يقتل محمدًا يقتل أصحابه، أخاف أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل محمدًا يقتل أصحابه» (البخاري).

#### مقصد الشارع

وهكذا فإن الصحابة فهموا مقصد الشارع، والمقاصد هي المعاني التي تعتبر حكمًا وغايات التشريع فتصرفوا طبقا لذلك، فهذا أمير المؤمنين عمر وروده في الحديث، حيث قضى عليه الصلاة والسلام بجلده مائة وتغريب سنة، وذلك لما شاهد من كون التغريب قد يؤدي إلى مفسدة أكبر وهي اللحاق بأرض العدو، وقال: لا أغرب مسلمًا.

وقال أمير المؤمنين على رَفِيْكُ: كفي

بالنفي فتنة.

وأيضًا فإن عمر بن عبدالعزيز رَحِقُكَ لما تولى الملك أجل تطبيق بعض أحكام الشريعة، فلما استعجله ابنه في ذلك أجابه بقوله: «أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذا فتنة»(١٠).

. وقد فهم ذلك العلماء فرتبوا عليه أولويات الأمر والنهي، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية حينما مر بقوم من التتار يشربون الخمر فنهاهم صاحبه عنهذا المنكر، فأنكر عليه ذلك قائلا: انما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم (١١).

#### الأعمال الخاصة

وقد قال الشاطبي: «إنه ينبغي على المجتهد النظر فيما يصلح بكل مكلف في نفسه، بحسب وقت دون وقت وحال دون حال وشخص دون شخص، إذ النفوس ليست في قبول الأعمال الخاصة على وزان واحد، فهو يحمل على كل نفس من أحكام النصوص ما يليق بها بناء على أن ذلك هو المقصود الشرعي في تلقي التكاليف»(١٢).

وسد ذرائع الحرج والمشقة، وقد يسميه البعض بفتح الذرائع لأنه ترك لبعض فضائل الأعمال خوفًا من إعنات المكلفين، كما ترك عليه الصلاة والسلام تأخير صلاة العشاء قائلًا: «هذا وقتها لولا أن أشق على أمتى».

وصار الأفضل مفضولًا خوفًا من المشقة.

وكذلك ترك الأمر بالسواك عند كل صلاة، وكذلك الجمع بين الصلاتين من غير عذر، فقال ابن عباس: لئلا يحرج أمته.

وترك بناء البيت على قواعد إبراهيم لحدثان عهد القوم بالكفر فيفتنون.

وترك فتل أهل النفاق المشهود عليهم بالكفر لما في ذلك من تشويه صورة الدين وتنفير الناس منه.

#### أمثلة أخرى

وترك بعض الصحابة لذبح الأضحية يوم العيد، وترك عثمان وفي المصح خوفًا من أن يقول جهلة الناس: إن الصلاة أصبحت ركعتين. وترك عمر وفي لإصدار بيان على الناس يشرح فيه قضية الشورى واختيار الحكام بناء على نصيحة لا يساء فهمه، ويطير الناس إلى أقطارهم بتصورات خاطئة.

وعلى هذا ينبني كثير من قرارات المجلس الأوروبي، حيث يمنع أئمة المساجد من عقد النكاح قبل أن يعقد عقدًا مدنيًا أمام السلطة، لأن من شأن تلك العقود -وإن كانت مستوفية الشروط- أن تؤول إلى خصومات وربما حرمان المرأة من حقوقها، وحرمان الأولاد من نسبهم لعدم توثيق العقد، وهذا من باب النظر في المآلات.

#### درء المفاسد

وقاعدة ارتكاب أخف الضررين وجلب المصالح ودرء المفاسد، فكما يقول ابن تيمية: إن الشريعة جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وعلى هذا تعطل أدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما، ويرتكب أخف الشرين والضررين لتفويت أقصاهما.

ويقول الشاطبي: «وقد يرتكب النهي الحتم إذا كانت له مصلحة راجحة، ومثل بمسألة تقرير الزاني وفيها النطق بالكلمة التي ينهى عنها في غير هذا المقام»(١٣).

وبناء عليه فقد وضع المالكية قاعدة جريان العمل، وهي قاعدة من خلالها يرجح قول كان في الماضي مرجوحًا

ليصبح القول الضعيف راجعًا، فيترك مشهور المذهب وراجحه ويعمل بهذا القول، لكنهم ضبطوا ذلك بضوابط: إذا كان مخالفًا للمشهور، وهذا ظاهر وذلك السبب، وإلا فالواجب الرجوع إلى المشهور هذا هو الظاهر(١٤). ومن المهم أن نعرف لماذا عدل العلماء عن المشهور والراجح إلى القول الضعيف؟

شروط الضعيف

والجواب كما يقول السجلماسي في شرحه: «إن أصل العمل بالشاذ وترك المشهور الاستناد لاختبارات شيوخ المذهب المتأخرين لبعض الروايات والأقوال لموجب ذلك، كما بسطه ابن الناظم في شرح تحفة والده من الموجبات تبدل العرف أو عروض جلب المصلحة أو درء المفسدة، فيرتبط العمل بالموجب وجودًا وعدمًا، ولأجل ذلك يختلف باختلاف البلدان ويتبدل في البلد الواحد بتبدل الأزمان»(10).

وشروط العمل بالضعيف ثلاثة: ألا يكون القول المعمول به ضعيفًا جدًا، وأن تثبت نسبته إلى قائل يقتدى به علمًا وورعًا، وأن تكون الضرورة محققة ومعناها الحاجة.

وهذا طريق لاحب للفقهاء لا يمتري فيه من عرف مقاصد الشريعة وذاق طعم حكمها، ووزن الأحكام بميزانها الذي لا يحيف.

وقد يعتبر البعض أن هذا من باب التساهل في الفتوى المنهي عنه، وليس الأمر كذلك، فمعنى التساهل عند ابن الصلاح: هو ألا يتثبت «الفقيه» ويسرع بالفتوى قبل استيفاء حقها من النظر والفكر، وربما يحمله على ذلك توهمه أن الإسراع براعة والإبطاء عجز ومنقصة، وذلك جهل، ولأن يبطئ ولا يخطئ أكمل به من أن يعجل فيضل

ويضل، وقد يكون تساهله وانحلاله -بأن تحمله الأغراض الفاسدة على تتبع الحيل المحظورة أو المكروهة والتمسك بالشبه- طلبًا للترخيص على من يروم نفعه، أو التغليظ على من يريد ضره، ومن فعل ذلك فقد هان عليه دينه(١٦).

وبهذا نقرر أن التسهيل غير التساهل، فالتسهيل مطلوب ومرغوب لانبنائه على قاعدة التيسير، أما التساهل فمبني على الهوى.

#### وزن واحد

أما الرابع فتحقيق المناط في الأشخاص والأنواع:

يقول الشاطبي: ويختص غير المنحتم بوجه آخر، وهو النظر فيما يصلح بكل مكلف في نفسه، بحسب وقت دون وقت، وحال دون حال، وشخص دون شخص؛ إذ النفوس ليست في قبول الأعمال الخاصة على وزن واحد، كما أنها في العلوم والصنائع كذلك؛ فرب عمل صالح يدخل بسببه على رجل ضرر أو فترة، ولا يكون كذلك بالنسبة إلى آخر، ورب عمل يكون حظ النفس والشيطان فيه بالنسبة إلى العامل أقوى منه في عمل آخر، ويكون بريئا من ذلك في بعض الأعمال دون بعض؛ فصاحب هذا التحقيق الخاص هو الذي رزق نورًا يعرف به النفوس ومراميها وتضاوت إدراكها، وقوة تحملها للتكاليف، وصبرها على حمل أعبائها أو ضعفها، ويعرف التفاتها إلى الحظوظ العاجلة أو عدم التفاتها؛ فهو يحمل على كل نفس من أحكام النصوص ما يليق بها، بناء على أن ذلك هو المقصود الشرعي في تلقى التكاليف؛ فكأنه يخص عموم المكلفين والتكاليف بهذا التحقيق، لكن مما ثبت عمومه في التحقيق الأول العام، ويقيد به ما ثبت إطلاقه فى الأول، أو يضم قيدًا أو قيودًا لما

ثبت له في الأول بعض القيود. هذا معنى تحقيق المناط هنا.

#### القصد الصحيح

وفي «أحكام إسماعيل بن إسحق» عن ابن سيرين؛ قال: «كان أبوبكر يخافت، وكان عمر يجهر يعهر يعني في الصالاة - فقيل لأبي بكر: كيف تفعل؟ قال: أناجي ربي وأتضرع إليه، وقيل لعمر: كيف تفعل؟ قال: أوقظ الوسنان، وأخسأ الشيطان، وأرضي الرحمن. فقيل لأبي بكر: ارفع شيئًا، وقيل لعمر: اخفض شيئًا، (١٧).

وفسر بأنه عليه الصلاة والسلام قصد إخراج كل واحد منهما عن اختياره، وإن كان قصده صحيحًا.

وفي «الصحيح»: «أن ناسًا جاءوا إلى النبي على فقالوا: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذلك صريح الإيمان»(١٨).

وفي حديث آخر: «من وجد من ذلك شيئًا، فليقل: آمنت بالله».

وقال علي: «حدثوا الناس بما يفهمون، أتريدون أن يُكذّب الله ورسوله؟»، فجعل إلقاء العلم مقيدًا؛ فرب مسألة تصلح لقوم دون قوم، وقد قالوا في الرباني: إنه الذي يعلم بصغار العلم قبل كباره، فهذا الترتيب من ذلك. وتحقيق المناط في الأنواع واتفاق الناس عليه في الجملة مما يشهد

الناس عليه في الجملة مما يشهد له كما تقدم، وقد فرع العلماء عليه؛ كما قالوا في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَيَسْعَوْنَ فَيَ الأَرْضَ فَسَاداً أَن يُقَتَلُوا..﴾ (المائدة: ٣٢).

#### مطلق التخيير

إن الآية تقتضي مطلق التخيير، ثم رأوا أنه مقيد بالاجتهاد؛ فالقتل في موضع، والصلب في موضع، والقطع في موضع، والنفي في موضع، وكذلك التخيير في الأسارى من المن



والفداء.

وكذلك جاء في الشريعة الأمر بالنكاح وعدوه من السنن، ولكن قسموه إلى الأحكام الخمسة، ونظروا في ذلك في حق كل مكلف، وإن كان نظرًا نوعيًا فإنه لا يتم إلا بالنظر الشخصي، فالجميع في معنى واحد، والاستدلال على الجميع واحد، ولكن قد يستبعد ببادئ الرأي وبالنظر الأول؛ حتى يتبين مغزاه ومورده من الشريعة، وما تقدم وأمثاله كاف مفيد للقطع بصحة هذا الاجتهاد، وإنما وقع التنبيه عليه لأن العلماء قلما نبهوا عليه على الخصوص(١٩).

قلت: هذا هو تحقيق المناط في الأشخاص والأنواع وهو من دقائق علم الفتوى.

#### بين موقفين

وأخيرًا:

فإن الوسطية هي موقف بين موقفين في فهم النصوص والتعامل معها، وهي اتجاه بين اتجاهين .. بين ظاهرية مفرطة وباطنية مفرطة، يتلخص كلام الشِاطبي فيه فيما يلي:

أولا: الاتجاه الظاهري الذي لا يهتم بالمعانى وإنما يقتصر على ظواهر النصوص، وهم يحصرون مظان العلم بمقاصد الشارع في الظواهر والنصوص.

والاتجاه الثاني: يرى أن مقصد الشارع ليس في الظواهر، ويطرد هذا في جميع الشريعة لا يبقى في ظاهر متمسك، وهؤلاء هم الباطنة، وألحق بهؤلاء من يغرق في طلب المعنى بحيث لو خالفت النصوص المعنى النظري كانت مطرحة.

والذي ارتضاه هو الاتجاه الثالث الذي شرحه بقوله:

والثالث: أن يقال باعتبار الأمرين جميعًا، على وجه لا يخل فيه المعنى بالنص، ولا بالعكس؛ لتجرى الشريعة

على نظام واحد لا اختلاف فيه ولا تناقض، وهو الذي أمِّه أكثر العلماء الراسخين؛ فعليه الاعتماد في الضابط الذي به يعرف مقصد الشارع.

#### المنهج الصحيح

وهو موقف وسط في التعامل مع المقاصد والنصوص الجزئية، فقد تباينت آراء الباحثين حول المقاصد من مُبالغ في اعتبارها، متجاوز لحدود عمومها، حيث جعله قطعيًا وجعل شمولها مطردًا، غافلا أو متجاهلا ما يعترى العموم من التخصيص وما لا ينبرى للشمول من معوقات التنصيص، فألغوا أحكام الجزئيات التي لها معان تخصها بدعوى انضوائها تحت مقصد

ومن مجانب للمقاصد، متعلقا بالنصوص الجزئية إلى غاية تلغى المقاصد والمعاني والحكم التي تعترض النص الجزئي، وتحد من مدى تطبيقه وتشير إلى ظرفيته، فهي كالمقيد له والمخصص لمدى اعتباره إلى حد المناداة بإبطال المصالح. والمنهج الصحيح وسط بين هذا وذاك يعطى الكلى نصيبه ويضع الجزئي في نصابه، وقد انتبه لهذه المزالق الشاطبي رحمه الله تعالى، حيث حذر من تغييب الجزئي عند مراعاة الكلي، ومن الإعراض عن الكلى في التعامل مع الجزئي.

وختامًا: ففي هذا البحث السريع قدمنا أسسًا للوسطية في الفتوى التي تراعى المصالح والمآلات في الأقوال والأفعال، والتوازن بين الكلي والجزئي، ولعلي هنا أسوق أبياتًا -نظمتها للمجلس الأوروبي للإفتاء فى دبلن- أحدد فيها الجدلية بين الجزئيات والكليات في فتاوى فقه الأقليات وهي:

عقود المسلمين بدار غرب تجاذبها المقاصد والفروع

وميزان الفقيه يجور طورًا إلى طرف فيضرط أو يضيع ففي الجزئي ضيق وانحصار وفي الكلي منفسح وسيع ونور الحق مصلحة توازى بجزئي النصوص له سطوع ماً لأت الأمور لها اعتبار وحاجي الضرورة قد يطيع فرن هدا بداك وذا بهذا يكنفي القيس منهجك البديع

فإن لم تستطع أمرًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع وختامًا: فالوسطية ناموس الأكوان وقانون الأحكام، تتعامل مع الوقائع من خلال النصوص والواقع، مما سماه بعض العلماء «فقه الموازنات» وهو في حقيقته توازن بين الثوابت والمتغيرات.

#### الهوامش

١- الشاطبي، الموافقات، ٢٧٧/٥.

٢- المحمصاني، تراث الخلفاء الراشدين، ص

٣- يراجع: رد المحتار على الدار المختار، والمدخل الفقهي للشيخ الزرقاء، ص٩٢٨.

٤- يراجع: ابن عابدين، والقواعد للزرقاء.

٥- ابن عابدين، مجموع الرسائل ١٣٣/٢. ٦– المرجع نفسه ١٢٥/٢.

٧- ابن القيم، إعلام الموقعين ١١/٣.

٨- القرافي، الفروق ١٧٦/١-١٧٧.

٩- الشاطبي، الموافقات ٥/١٧٧-١٧٨.

١٠– المرجع نفسه ١٤٨/٢. ١١- ابن القيم، إعلام الموقعين ١٣/٣.

١٢- الشاطبي، الموافقات ٥٥/٥.

١٢- الشاطبي، الموافقات ٣٣١/٣.

١٤- البناني، حاشية على مختصر خليل

١٥- السجلماسي، شرح نظم العمل المطلق

١٦- أدب الفتوى وشروط المفتي، لابن الصلاح

١٧ - أخرجه الترمذي في الجامع: أبواب الصلاة، باب ما جاء في قراءة الليل رقم ٤٤٧، ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» رقم ٩١٩ وأبوداود رقم ١٣٢٩، وابن حبان وغيرهم.

١٨ - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما يقوله من وجدها رقم ١٣٤.

١٩- الشاطبي، الموافقات ٢٥/٥ وما بعدها.

## الرجولة.. مدلولات وإيجابيات

الرجولة كلمة عظيمة لها مدلولات وإيجابيات كريمة، تختلف بلاشك عن إيحاءات كلمة الذكورة، وإن شئنا الدقة قلنا؛ إن الذكورة لبيان النوع والجنس، والرجولة لبيان الحقيقة والكيف.. وقد جاء هذا التفريق في كتاب الله تعالى. أما من ناحية النوع فقد قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خُلُقَ الزُّوْجَيْنِ الذُّكُرِ وَالأَنْثَى﴾ (النجم: ٤٥). وأما من ناحية الكيف فقد قال تعالى: ﴿مِنَ الْنُؤْمِنِينَ رِجَالُ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، ولم يقل: كل المؤمنين رجال، مع أنهم جميعًا ذكور. فالذكورة تقابل الأنوثة، والذكورة صفة جسدية بدنية ليس إلا، لكن الرجولة تشير إلى القوة والتحمل والشجاعة والثبات، فهي تشير إلى صفات نفسية ومزايا معنوية وفضائل أخلاقية.

> للرجولة قيمتها ومنزلتها عند أولى الألباب، ويرنو إلى المدح بها الأكابر، فيمدح الشخص بأنه رجل، ومن قوم رجال، وفيه

الرجولة: هي قوة الخلق، وخلق القوة. وإن أسمى ما تقوم به الأمم هو صناعة الرجولة، وتربية هذا الطراز من الرجال. جاء في نضرة النعيم في تعريف الرجولة

الرجل: الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، وفي هذا يقول الراغب الأصفهاني في المفردات: الرجل مختص بالذكر من الناس قالِ تعالى: ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴿ (الأنعام: ٩).

الرجولة اصطلاحًا: لم تعرف كتب المصطلحات لفظ الرجولة بيد أنها عرفت الرجل، يقول الكفوي: واسم الرجل شرعًا موضوع للذات من صفف الدكور، من غير اعتبار وصف مجاوزة حد الصغر، أو القدرة على المجامعة، أو غير ذلك (الكليات ١/٣٩٣).

#### مفاهيم مغلوطة عن الرجولة

ليس من الرجال أولئك الذين ينغمسون في الشهوات، الذين قعدوا عن معاني الغايات، وأعرضوا عن خالق الأرض والسموات، وليسوا أولئك الذين خلت من قول الحكمة ألسنتهم، وسنداد الرأي عقولهم، هؤلاء هم أشباه رجال.. بل إن شئت فقل: إنهم ذكور.

وليس من الرجولة أن يكون الشباب

كالإمعة، إن أحسن الناس أحسن وإن أساءوا أساء، وإذا ولغ أصحابه في

يكون رجلًا كما يزعمون. هل من معالم الرجولة الحقة أن تكون غاية مراد الشاب شهوة قريبة، ولذة محرمة في ليلة عابثة بلا رقيب ولا حسيب؟! أين هذا من رجل قلبه معلق بالمساجد؟! وأين هذا من رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله؟! وأين هذا من رجل تصدق بصدقة فأخفاها؟! ورجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه؟! أولئك يمقتهم الرحمن.. وهؤلاء يدنيهم ويظلهم في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

مستنقعاتِ السوء جرى في ركابهم؛ لكي

وليس من الرجولة من يتمايل في حركاته، ويطيل شعره، ويضع القلادة على رقبته ويتشبه بالنساء، ولهذا «لعن الرسول عليه المتشبهين من الرجال بالنسباء، والمتشبهات من النساء بالرجال» (أخرجه البخاري). كما لعن على المخنشين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: «أخرجوهم من بيوتكم» (أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما).

#### الرجولة والسن

عند كثير من اللغويين لا تتعدى الرجولة أن تكون مرحلة عمرية يمر بها كل إنسان، فهم يقولون: لا يسمى الإنسان رجلا إلا إذا احتلم وشب.

والحقيقة أن السن لا علاقة له بالرجولة، فربما كان الطفل بصفاته رجلا، وكان



إبراهيم عبيد فارس الإمام والخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية

الرجل بصفاته طفلًا.

وكم رأينا من أناس تخطوا بأعمارهم مرحلة الرجولة التي حددها اللغويون، بل وتخطوا الكهولة إلى الشيخوخة، ومع ذلك فهم أرجل من الرجال بعزائمهم وتحملهم. والمرء بأصغريه: قلبه ولسانه، ولذا فإن أطفال الانتفاضة وفتياتها في أرض الإسراء يضربون للأمة كلها- من المحيط إلى الخليج- أروع الأمثلة في الرجولة، هم أطفال في أجسامهم، أبطال في أفعالهم، رجال في مواقفهم، هم بحق يصدق فيهم وصف البرجولة، فقد تبربوا على مائدة القرآن، يجاهدون في سبيل الله، وغيرهم يجاهد بالخطب الرنانة، والعبارات

إن كثيرًا من هؤلاء لم يصلوا إلى مستوى الرجل الطفل، طفل الحجارة، رجولة تأبى الطغيان والاستسلام للمعتدين، لا يهابون طلقات القذائف، بل يتصدون لها بصورهم وقلوبهم؛ حتى يحرر القدس الشريف، إنها همم رجال ترفض المهانة والذل.

إن الضتى حمّال كل ملمة ليس الضتى بمنعم الشبّان

الرجولة والجسد

معيار الرجولة عند كثير من السطحيين يتمثل في مجموعة من المواصفات الجسمية، فهي عندهم تعنى القدرة الجنسية، أو الفحولة، أو العضلات المفتولة، أو القامة الطويلة، والشوارب

دراسات

التي أطلقوها خلافًا للسنة؛ لتقف عليها الصقور، فإن وجد الناس هذه الصفات قالوا: رجل شديد، لكن النبي على رد هذه التصور السقيم حين قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه).

وهبت الريح مرة وابن مسعود كش صاعد على شجرة، فضحك أصحابه من دقة ساقيه، وكان صغير الحجم، لكن رسول الله من أعادهم إلى المعيار الصحيح حين قال: «والذي نفسي بيده إنهما أثقل في الميزان من جبل أحد» (رواه البزار وأبوحاتم في صحيحه).

قال المتنبي يرثي أخت سيف الدولة، ويبين فضل بعض النساء على كثير من الرجال: ولو كان النساء كمن فقدنا

وعو عن المنتساء على الرِّجالِ لفضّلت النّساء على الرِّجالِ وما التّأنيثُ لَاسم الشّمس عيبٌ

ولا التنكيرُ فخرُ للهالالِ الرجولة والنبوة

درجت عادة الناس على عدم التقدير الواجب للقيم المجردة حتى تتجسد في نماذج محددة، ولذلك أراد الله سبحانه أن تظهر شرائط الرجولة ومقوماتها بأعظم النماذج الإنسانية.. وهم الأنبياء عليهم قبلك إلا رجالاً نُوحي إليهم فاستألُوا أَهَلَ النّكرِ إِن كُنتُم لا تَعْلَمُونَ ﴿ (النحل: ٤٢). وليس عجبًا أن يتركز مناط القدوة في وليس عجبًا أن يتركز مناط القدوة في النّين هَدَى الله فبهداهم اقترة ﴿ (الأنعام: ٩٠).

وحين امتثل الرجولة الكاملة، لم يكن وحين امتثل الرجولة الكاملة، لم يكن عجيبًا أيضًا أن يصير أنموذج النماذج ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلِ مِنْهُمْ أَنْ أَنذر النَّاسِ وَبَشْر الدِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَنَمَ صَدَّق عند رَبِّهِمَ ﴾ (يونس: ٢). وحتى تتحقق الرجولة فينا فقد أمرنا بأن ننهل كأمة من معينها الذي لا ينضب: ﴿لقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّه أُسُوةٌ حَسَنَةٌ لِّنَ كَانَ يَرْجُو اللّه وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (الأحزاب: ٢). يرجُو اللّه وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (الأحزاب: ٢). معين الرجولة ليس حكرًا على الذكور، معين الرجولة ليس حكرًا على الذكور،

بل ربما تصيب بعض النساء منه أكثر من بعض الرجال. فيقال امرأة رجلة إذا أشبهت الرجال في الرأي والمعرفة، والسيدة عائشة – رضي الله عنها – وهي امرأة لما نهلت من نبع الرجولة في بيتها قيل عنها: «كانت عائشة رجلة الرأي» (غريب الحديث ١٣٧/٢ من كلام عمر بن عبدالعزيز).

قال الذهبي في ترجمة أحمد بن خضرويه: هو من جلة مشايخ خراسان، سألته امرأته أن يحملها إلى أبي يزيد، وتهبه مهرها ففعل، فأنفقت مالها عليهما (أي على أبي يزيد وزوجها)، فلما أراد أن يرجع، قال لأبي يزيد: أوصني، قال: تعلم الفتوة من

(سير أعلام النبلاء ١١/٨٤).

#### الرجولة في القرآن

ذكر بعض المفسرين عشرة أوجه للرجال في القرآن الكريم، ومن هؤلاء الكفار قال تعالى: ﴿ونادى أصحاب الأعراف (٤٨)، لكن يعرفونهم بسيماهم﴾ (الأعراف: ٤٨)، لكن حديثنا عن المفهوم الإيجابي للرجولة، فإذا أردنا أن نكون في مخيلتنا صورة متكاملة لمعالم الرجولة فما علينا إلا أن نقرأ القرآن الكريم، الذي جاء منهج هداية، وحبل إنقاذ للبشرية.. وستجد من هذه المعالم:

الطهارة بشقيها المادي والمعنوي: ﴿ لَسَجِدٌ أُسَسِى عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْم أَحَتٌ أَن تَقُومَ فيه فيه رِجَالٌ يُحبُّونَ أَنَ يَطَهَرُوا وَالله يُحبُّ الْمُطَّهِرِينَ ﴾ (التوبة: يتَطَهّرُوا وَالله يُجبُّ الْمُطَّهِرِينَ ﴾ (التوبة: ١٠٨)، وهم أهل قباء.

أما الطهارة المعنوية .. فلارتباطها بالرجولة نذكر حديث: «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة»، فلما سأل عبدالله بن عمرو بن العاص الرجل عن ذلك؟ أخبره الرجل أنه يبيت وليس في قلبه حقد لأحد، والحديث رواه الإمام أحمد بسند جيد.

Y- الصدق مع الله: ﴿مِنَّ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا الله عَليَهِ ﴿ (الْأَحْزَابِ: ٢٣).

٣- إيثار الآخرة على الدنيا: ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تَجَارُةُ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزِّكَاةِ (النور: ٣٧).

٤- القوامة وحسن التوجيه لبيوتهم وذويهم: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء﴾
 (النساء: ٣٤).

ب - مؤمن آل فرعون والدفاع عن رمز الدعوة ضد مؤامرات الكفار: ﴿ وَقَالَ رَجُّلٌ مُؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فَرَعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقَتُلُونَ رَجُّلًا أَنَ يَقُولُ رَبِّيَ الله ﴾ (غافر: ٢٨).

ج- التحرك السريع لدرء الخطر وبذل النصيحة: ﴿وَجَاءَ رَجُلُ مِّنْ أَقْصَا المدينة يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلاَ يَأْتَمرُونَ بِكَ لِيُقْتُلُوكَ فَاخْرُجُ إِنِّي لُكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص: ٢٠).

#### الرجولة في السنة المطهرة

وكما ذكر القرآن الكريم كثيرًا من سمات الرجولة، فقد أضافت السنة بعض تلك المعالم، ولم تر الدنيا الرجولة في أجلى صورها وأكمل معانيها كما رأتها في تلك النماذج الكريمة التي صنعها الإسلام على يد رسوله الكريم محمد ومن معالمها:

المعالم بالفرائض: عن أبي هريرة في قال: إن أعرابيًا أتى النبي فقال: فقال: هنا أعرابيًا أتى النبي ققال: فقال: «تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان». قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلما ولى قال النبي في: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا» (متفق عليه).

۲- الصلاح: عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: رأيت في المنام كأن في يدي قطعة استبرق، وليس مكان أريد في الجنة إلا طرت عليه. قال: فقصصته على حفصة فقصته حفصة على النبي في ققال: «أرى عبدالله رجلًا صالحًا» (متفق عليه).

٣- قيام الليل: عن سالم بن عمر عن أبيه أن النبي قل قال: «نعم الرجل عبدالله، لو كان يصلي من الليل». قال سالم: فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلًا

(متفق عليه).

الشجاعة في القتال: عن البراء وقال: أتى النبي وجه رجل مقنع بالحديد فقال: يا رسول الله، أقاتل أو أسلم؟ قال فقتل، وأسلم ثم قاتل فقتل، فقال رسول الله وجه: «عمل قليلًا وأجر كثيرًا» (رواه البخاري).

آ- الاعتماد على الله وحده: قال الإمام ابن العربي: فمن اعتمد على غير الله في أموره خسر، والقائلون بالأسباب إذا اعتمدوا عليها وتركوا الاعتماد على الله لحقوا بالأخسرين أعمالًا، وإذا أثبتوا الأسباب واعتمدوا على الله ولم يتعدوا فيها منزلتها التي أنزلها الله فيها فأولئك الأكابر من رجال الله الذين ﴿لا تُلّهِيهِمُ تَجَارُةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ﴾، وأثبت لهم الحق الرجولة في هذا الموطن، ومن شهد له الحق بأمر فهو على حق في دعواه إذا

#### الرجولة والفتوة والمروءة

هناك علاقة وطيدة بين الرجولة والفتوة والمسروءة، إذ كلها متقارية المعاني بل متداخلة أحيانًا.. وإن حاول بعض العلماء التفريق بينها، وزيادة في البيان نقول ما يلى:

#### بعض ما جاء في الفتوة

وأقدم من تكلم في الفتوة الإمام جعفر الصادق وقد سئل عن الفتوة فقال للسائل: ما تقول أنت؟ قال إن أعطيت شكرت، وإن منعت صبرت. فقال جعفر: لكن عندنا إن أعطينا آثرنا، وإن منعنا شكرنا.

قال الإمام أحمد: الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى. وذكر ابن القيم في مدارج السالكين

عندما لخص القول بأن أصل الفتوة أن يكون العبد أبدًا في خدمة غيره.

#### بعض ما جاء في المروءة

قال المقريزي في المغرب: والمروءة: كمال الرجولية، ومنها: تجافوا عن عقوبة ذي المروءة. قال السيوطي في الجامع الصغير: تجافوا عن عقوبة ذوي المروءة: أي لا تؤاخذوه بذنب ندر منه لمروءته، إلا في حد من حدود الله تعالى، فإنه إذا بلغ الحاكم وثبت عنده وجبت إقامته (الطبراني في الأوسط عن زيد بن ثابت).

وجاء في الموسوعة الفقهية (مصطلح فتوة): المروءة هي: استعمال ما يجمل العبد ويزينه، وترك ما يدنسه ويشينه. قال ابن القيم: والفرق بين الفتوة والمروءة أعم منها.. فالفتوة نوع من أنواع المروءة.

قال الخادمي: الفتوة في اللغة السخاء والكرم، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: إيثار الخلق بنفسك بعد أن تؤثرهم بالدنيا والآخرة، بأن تبذل نفسك لكل خسيس ونفيس فيما يريد، وتمكنه من التصرف فيك، وقيل: أن يكون العبد أبدا في أمر غيره، وإليه يشير قوله ﷺ: «لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه»، وقيل هي الصفح عن عثرات الإخوان وستر عيوبهم، وقيل ألا ترى لنفسك فضلًا على غيرك، وقيل إظهار النعمة وكتمان المحبة أخص منها، وهي (أي الفتوة): «كف الأذي وبذل الندي» أي الإحسان، «والصفح عن العثرات» أي الإعراض عن الزلات «وستر العورات» أي القبائح (بريقة محمودية ٤/٣).

#### الرجولة وعلو الهمة

الهمة العالية هي السر وراء وصول بعض الناس دون غيرهم إلى مرتبة الرجولة، فالرجال لا تحملهم الأقدام وإنما تحملهم الهمم.

وإن المتأمل في حياة الناس يجدهم متفاوتين في آمالهم وأحلامهم.. فمنهم من تعانق همته السحاب، ومنهم من همته مختلطة بالتراب، ودائما تنهض الأمم وتبنى الحضارات وتنال الجنان بأناس

علت همتهم وسمت نفوسهم، وما ذاك إلا لأن الهمة طليعة الأعمال، وبعلو الهمة يصل الإنسان إلى القمة.

يقول عمر بن الخطاب وَ الله تعفرن هممكم، فإني لم أر شيئًا أقعد بالرجل من سقوط همته» (التذكرة الحمدونية (١٤٢/١).

ويقول ابن عيينة رحمه الله: لا تتم الرئاسة للرجال إلا بأربع: علم جامع، وورع تام، وحلم كامل، وحسن تدبير.

فإن لم تكن هذه الأربع: فمائدة منصوبة، وكف مبسوطة، وبذل مبدول، وحسن المعاشرة مع الناس.

فإن لم تكن هذه الأربع: فبضرب السيف، وطعن الرمح، وشجاعة القلب، وتدبير العساكر.

فإن لم يكن فيه من هذه الخصال شيء فلا ينبغي أن يصل إلى الرئاسة.

والأمة اليوم في هذا الوقت العصيب تعاني من أزمة رجولة، بل ما أحوج الأمة إلى رجال. وإن رجلًا واحدًا قد يساوي مائة، ورجلًا قد يزن شعبًا بأسره. فقد قيل: رجل ذو همة يحيي الله به أمة.

#### يعد بألف من رجال زمانه

لكنه في الألمعية واحد والنبي و شجع المسلمين أن يكونوا رجالًا أصحاب همة عالية..

فقال ﷺ: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله» (أخرجه الحاكم في مستدركه).

والإسلام أكبر باعث لعلو الهمة وأقوى محرك لها، لأنه يدرب المسلم على ألا يرضى بالدون من الأمور.

فأنت تجد أن الذي يطلب الفردوس الأعلى بحق هل تراه كذابًا؟!

أو هل تراه ظالمًا؟ بل هل تراه مقصرًا في عمله؟ أو بخيلًا بزكاة ماله؟

كلا، إنه يتمثل قول الله تعالى: ﴿وَقُل اغْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَرَسُولُهُ وَرَسُولُهُ







#### أحمد مصطفى - كاتب مصري

المواطنة مفهوم حديث ظهر في أواخر القرن العشرين، وهي مساواة المواطنين في الدولة في الحقوق والواجبات بغض النظر عن انتمائهم الأيدلوجي أو الطائفي أو العقائدي أو الجغرافي، ورغم أنها عرفت نظريًا حديثًا كأهم سبل الحضارة الإنسانية، لكن في حقيقة الأمر فإن السبق العلمى والتاريخي لتطبيقها كان على يد الإسلام.

#### تحقيق المواطنة تاريخيًا

من الحقائق التاريخية أن اعترف الإسلام للأجانب والمواطنين بمركز قانوني منظم يقوم على أحكام تفصيلية ودعا إلى وجوب احترام عقائدهم وعاداتهم وحقوقهم، فقد قامت علاقة المسلمين الدولية مع من خالفهم في الدين على عدة حقائق هي: المعاملة بالمثل، العدالة، الوفاء بالعهد، الأخلاق ونصرة الضعفاء.(١)

وفي ذلك قول الله للمؤمنين في آية الجاثية ﴿لِيَجْزِيَ قُوْماً بِمَا كَانُوا يَكُسبُونَ ﴾ أى لا تحاولوا الانتقام ممن يؤذونكم من المشركين فإن الله سيجزيهم بأذاهم لكم الجزاء الذي يستحقونه يوم القيامة.

ويمتدح الله من يقدمون الطعام مع حبهم له إلى المساكين واليتامى.. وأيضًا للأسارى في سورة الإنسان قائلا ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّه مسْكيناً وَيتيما وأسيرا ﴿ وكان أسراهم حينئذ مشرکین (۲)

ومما أكده الإسلام في ذلك من وجوب احترام حقوق الإنسان بصفته فردًا يعيش في كنف الدولة الإسلامية، وأن هذا الموقف الثابت قد تحدد من خلال النظر

إلى هذه الحقوق من جوانب رئيسية ثلاثة هي:(٣)

الجانب الأول: النظر إلى الإنسان بصفته فردًا يتمتع بمكانة خاصة يتقدم بها على الكثير من خلق الله تعالى، ومن هنا فقد استحق الإنسان التكريم من الخالق جل وعلا، وتؤكد الكثير من الآيات القرآنية هذا المعنى.

أما الجانب الثاني: فيتمثل في علاقة الضرد بالدولة أو الجماعة السياسية التي يعيش في كنفها، والملاحظ هنا أن الشريعة الإسلامية قد أسست هذه العلاقة على مبادئ حاكمة كمبدأ الحرية والعدالة والتضامن، ومؤدى ذلك أن الجماعة مسؤولة بالتضامن عن كفالة مجمل الحقوق والحريات التي يلزم توافرها لأى فرد.

أما الجانب الثالث: فيختص بوضع الفرد غير المسلم، فقد كفل الإسلام لغير المسلمين الحقوق ذاتها التي كفلها للمسلمين.

فقد مثل الإسلام منذ ظهوره (ثورة إصلاحية ... وإصلاحاً ثوريًا) على المفاهيم السائدة التي حكمت علاقات الشعوب والأجناس والأديان على مر التاريخ، فالرومان كانوا يحتكرون السيادة والشرف للجنس الروماني وصبوا جام اضطهادهم في حقبة الوثنية على اليهود والنصاري.

أما اليهودية التلمودية فقد تحولت إلى (أثنية - عنصرية) بل و(وثنية) جعلت الله سبحانه وتعالى إله بني إسرائيل وحدهم وصبوا جام اضطهادهم على المسيح

عيسى ابن مريم عليه السلام وعلى حوارييه والذين آمنوا به واتبعوه (٤) أما النصرانية هي الأخرى بادلت الآخرين إنكارًا بإنكار، واضطهادًا باضطهاد... فبمجرد أن أفاقت- مصر مثلا- من الاضطهاد الوثني الروماني، وفور تدين الدولة الرومانية بالنصرانية، على عهد الإمبراطور «قسطنطين» (٢٧٤: ٣٣٧م) صبت هذه النصرانية جام اضطهادها على الوثنية المصرية فدمرت معابدها، وأحرقت مكتباتها وسحلت وقتلت ومزقت وأحرقت فلاسفتها..

وسجل التاريخ كيف قاد بطريرك الكنيسة المصرية (تيوفيلوس) (٣٨٥ - ٤١٢م) حملة اضطهاد عنيفة ضد الوثنيين واتجه للقضاء على مدرسة الإسكندرية، وتدمير مكتبتها وإشعال النار فيها.. وطالت هذه الإبادة مكتبات المعابد.. وتم السحل والتمزيق والحرق لفيلسوفة الأفلاطونية الحديثة وعالمة الفلك والرياضيات (إنا تيه) ٣٧٠ - ٤١٥م، وذلك فضلا عن تحطيم التماثيل.. والعبث بالآثار.. ثم عادت النصرانية اليعقوبية إلى موقع الضحية، والمضطهدة من النصرانية الملكانية الرومانية، بعد الاختلافات حول طبيعة المسيح عليه السلام. (٥) ويمكننا النظر لكيفية تحقيق الإسلام لجميع أسس المواطنة ومعاييرها فيما

#### المساواة في الحقوق والواجبات

يقول الدكتور إسماعيل الفاروقى أستاذ علم الأديان المقارن بجامعة بنسلفانيا الأمريكية «إن الدولة الإسلامية في ) | (370) جمادی الآخرة \$131 هـ/ ابريل-ماد

تاريخها الطويل لحسن الحظ لم تعرف أبدًا أي تفرقة بين مواطنيها في مجال النشاط الاقتصادي سواء كانوا مسلمين أم ذميين، لقد تمتع الذميون دائمًا بحرية غير مقيدة لأداء جميع الوظائف، وفي الواقع فإنهم في جميع الحالات قد أصابوا نجاحًا يفوق نجاح المسلمين، فإن نصيبهم من إجمالي الناتج القومي كان دائمًا يفوق نصيب المسلمين، وتلك علامات تشير إلى أن ذلك نتيجة مجهودهم الأكبر ليتمتعوا بثمارها، وبالتالي هذا يدل على عدم الحد من كسبهم، ومدى تمتعهم بحقوقهم، وتمثلت مظاهر كسبهم في مساكنهم، ومبانيهم وملابسهم، وأفراسهم، وعرباتهم، وطائراتهم، وأثاثهم، أو غير ذلك من مظاهر الحياة، ولم يحدث ذات يوم أن تم منعهم من الامتلاك، بل إن الذميين يباح لهم العمل كضباط في الجيش، وموظفي سلطات عليا في الحكومة، لأنهم مؤهلون للدفاع عن البلاد».(٦)

ويقول في ذلك الدكتور عبد الكريم زيدان أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة بغداد عن حكم الشرع في انتخاب الأقباط وتمثيلهم في الدول الإسلامية قائلاً: أما انتخاب ممثليهم في مجلس الأمة وترشيح أنفسهم فنرى جواز ذلك لهم أيضًا؛ لأن العضوية في مجلس الأمة تفيد إبداء الرأي وتقديم النصح للحكومة وعرض مشاكل الناخبين ونحو ذلك وهذه الأمور لا مانع من قيام الذميين بها ومساهمتهم فيها.

#### الحرية الدينية لأهل الذمة

وعن تحقيق الحرية الدينية كضمن أساسيات عقائد المواطنة، فبالنسبة لأهل الذمة تاريخيًا، فإن الحوادث والضروب كثيرة ومتنوعة، بدأت من مساعدتهم في بناء بعض الكنائس، وعدم هدم كنيسة واحدة، إلى تمكينهم الافتصادي والاجتماعي، ومساواتهم في الوظائف العليا وفقًا لقدراتهم، و يتضح فيما يلي: مدى تحقيق المواطنة الكاملة

وقبل ظهورها بآلاف السنين. فقد ذكر ابس العبري أن البطريق النسطوري أبرم اتفاقًا مع العرب كان من شروطه أن يمد العرب يد المساعدة للنساطرة في تجديد كنائسهم القديمة. وذكر السير توماس أرنولد أن بعض الخلفاء أمروا ببناء كنائس في الشام والعراق وشمالي الجزيرة ومصر، وأنفقوا عليها، وما زال بعضها قائمًا إلى اليوم مثل كنيسة (أبو سرجه) التي بنيت بالفسطاط في العهد الإسلامي الأول.

وقد بنى خالد القسري- والي بني أمية في العراق وفارس- لأمه المسيحية كنيسة لتتعبد فيها في العهد الأول للدعوة الإسلامية أيام أن كانت الحرب على أشدها بين المسلمين والروم المسيحيين.(٧)

ففي العهود الإسلامية نتذكر كيف أن أعطى عمر وغيره من حكام المسلمين أهل الكتاب الأمان على كنائسهم وصلبانهم، وفي المعاهدات مع فارس نص على حرية أهلها في شعائرهم الدينية.

وما زال التاريخ يقص علينا أن عمر كتب بيده عهدًا لهم- بعد استيلائه على حصن بابليون- بحماية كنيستهم، ولعن أي مسلم يخرجهم منها، وكتب أمانًا للبطريق بنيامين، ورده إلى كرسيه بعد أن تغيب عنه ثلاثة عشر عامًا، وأمر باستقباله بالحفاوة عندما سار إلى الإسكندرية، ولما لقي عمر بها خطب أمامه وشكره، واقترح عليه عدة أمور تحفظ الكنيسة، فتقبلها

عمر وخوله السلطة الكاملة على القبط، وعلى شؤون الكنيسة.(٨)

#### المشاركة في الحكم

من الأمور المتفق عليها، أن الإسلام دين يلزم الشورى والديموقراطية، وهو الأمر الذي اعتمده الرسول في في إدارته للحروب، كما حدده الرسول المكاة والحكام من بعده، وهما أمري رجل استعمل رجلًا على عشرة أنفس مقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين»، وقوله أيضاً «أيما رجل أم قوماً وهم له كارهون لم تجز صلاته أذنيه».

كما هي الأمور التي أكدتها نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية، كما في قول الله تعالى ﴿أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴿ (الشورى: آية ٢٨)، وحتى أن الرسول الختيار بين المسلمين، وهو الأمر الذي اتبعه الخلفاء الراشدون، وهو الذي جعل عمر بن الخطاب وأبا بكر يطالب الناس بتقويمه إن حاد عن الجانب الصحيح، وهو يعنى أيضًا مشاركة الناس في الحكم.



تمثيل في الحكم والإدارة لجميع الشرائح وفق الكفاءة، وتساوي الحقوق الاقتصادية والتعليمية للجميع.

ذكر السير توماس أرنولد أسماء بعض البوزراء والبولاة النصارى في الدويلات الإسلامية، وأسماء الأطبعاء النصارى المقربيين إلى الخلفاء، ثم قال: إن المسيحيين أحرزوا ثروات ضخمة، وتمتعوا بنجاح عظيم في عصور الإسلام الأولى، بفضل ما كفل الإسلام لهم من حرية العقيدة والملك، حتى لقد كان منهم أصحاب نفوذ عظيم في قصور الخلفاء.

لدرجة أن بعض الموظفين من أهل الكتاب استغلوا تقريب الخلفاء لهم، واستغلوا وظائفهم استغلالاً أحنق عليهم بعض المسلمين، فلم يكن اختلاف الدين هو الباعث على الحنق، وحسبنا شهادة الكونت هنري دي كاستري في قوله: كان بغض المسلمين لهؤلاء نتيجة في الغالب لجورهم في الأحكام لا لمخالفتهم في الدين.(٩)

ولطالما درس المسلمون على النصارى واليهود، في غير تحرج ولا استعلاء، وتاريخ المسلمين حافل بتلقيهم عن مخالفيهم في الدين، وانتفاعهم بتجاربهم وعلومهم ومؤلفاتهم.

وفي ذلك ما ترجمه يعقوب الرهاوي والفلسفة، وهو الذي أفتى بأنه يجوز والفلسفة، وهو الذي أفتى بأنه يجوز المسلمين أن يقوموا بتعليم وفي هذا دليل على أن المسلمين كانوا عطاشًا إلى العلم، وكانوا لا يرفضون أن يتعلموا من المصارى، وأيضًا في هذا اشتغال السريان بالترجمة من اليونانية ومن السريانية إلى العربية، لدرجة أن أكثر النقلة من اليونانية إلى العربية في القرن الثامن إلى القرن العاشر هم السريان.

للدرجة التي جعلت العالم الشهير أبو موسى الأشعري يتخذ لنفسه كاتبًا

#### السير توماس أرنولد: بعض الخلفاء أمروا ببناء كنائس في الشام والعراق وشمالي الجزيرة ومصر وأنفقوا عليها وما زال بعضها قائما إلى اليوم

نصرانيًا، وتوسع الخليفة معاوية في إلحاق النصاري بخدمته، وحاكاه آخرون من البيت الأموى، فكان لمعاوية طبيب نصراني، واشتغل النصاري في مناصب عالية في بلاط الخليفة مثل الأخطل شاعر البلاد، ومثل يوحنا الدمشقى مستشار عبد الملك بن مروان (۱۱) ونرى ذلك بوضوح أيضًا في العديد من بلاط الخلفاء والحكام، فقد اختار عبد الملك عالمًا نصرانيًا من مدينة الرها يدعى أثناس مؤدبًا لأخيه عبد العزيز، ولما عين عبد العزيز واليًا على مصر رافقه أستاذه، وجمع من مصر ثروة عظيمة جدًا، وكذلك في عهد عمر بن عبدالعزيز، وفي العصر العباسي الأول ومنها كتب حكمة الهنود والإلهيات والفلسفة وطبقات الأطباء وبعض الكتب في الشام والهند واليونان.

وظل هكذا حال أهل الكتاب، فكان كتاب الدواوين حتى زمن عبد الملك بن مروان من غير المسلمين (٦٤٦ – ٧٠٥ميلادية) ، وكان كاتب الخراج في الشام سوريًا، وفي المصر قبطيًا، وقي المصر قبطيًا، وقلما خلا ديوان من دواوين الدولة في مصر من النصاري (١٢)

لدرجة أننا وجدنا نصرانيًا واليًا على سجن بالقرب من الكوفة سنة ٣٦هـ حينما كان الوليد بن عقبة عاملًا

واستمر هذا التعايش السلمي والتسامح يتمشى مع العصور، فجورجيس بن

جبريل رئيس أطباء جند يسابور عالج الخليفة المنصور، وعرض عليه الخليفة أن يسلم، فرد عليه بقوله: أنا على دين آبائي أموت، وحيث يكون آبائي أحب أن أكون، إما في الجنة وإما في جهنم، فلم ينكر المنصور عليه، ولم يبعده عن مكانه (۱۳)

وكان في خدمة الخليفة المعتصم (٢١٨هـ: ۲۲۷هـ - ۸۲۳م: ۸٤۲م) أخوان نصرانيان بلغا منزلة سامية عنده أحدهما يسمى سلموية والآخر يدعى إبراهيم، وكان سلموية يشغل منصبًا قريب الشبه من منصب الوزير في العصر الحديث، وكانت الوثائق الملكية لا تتفذ إلا بعد توقيعه عليها، لدرجة أن إبراهيم كان حافظا لخاتم الخليفة، وأمينًا على خزانة بيوت الأموال في البلاد، على حين أنه كان من المنتظر أن يوكل الإشراف على هذه الأموال إلى رجل من المسلمين، وقد بلغ من ميل الخليفة الشديد إلى إبراهيم أنه عاده في مرضه الأخير، وغمره الحزن عند وفاته، وأنه أمر في يوم تشييع جنازته بإحضار جثمانه إلى القصر، حيث أقيمت له الطقوس الدينية في خشوع مهيب.(١٤)

وقد اشتهر أيضًا عن الأمير خالد بن يزيد (المتوفي سنة ٨٥هـ) أنه كان مشتغلًا بالكيمياء بإرشاد راهب نصراني، وأنه أمر بترجمة كتب في الكيمياء من اليونانية إلى العربية، وبنقل كتب في الطب والنجوم.

وحتى في العصر الفاطمي (٩٦٩- ١١٧١ ميلادية)، فقد كان الوالي الإخشيدي محمد بن طغج الإخشيدي يحتفل مع أقباط مصر بعيد الغطاس في جزيرة النيل، ومن المعلوم أيضًا أن المهندس الذي بنى جامع أحمد بن طولون المهندس النصراني سعيد بن كاتب الفرعاني.

تحقيق الرابط الثقافي والاجتماعي وهناك العديد من الحقائق التاريخية التي تؤكد المكانة الاجتماعية لأهل الكتاب في الإسلام كتعبير أصيل عن

المواطنة الإسلامية، فعندما فتح عمرو ابن المعاص مصبر كان البابا بنيامين منفيًا ثلاثة عشر عامًا بعيدًا عن كرسيه ، فأمنه عمرو بن العاص وأعاده إلى كرسيه وأسلمه كنائسه التي أخذها منه الروم، وعاش معه في سلام.

لدرجة أنه طوال عصور الإسلام في الخلافة الرشيدة (٦٦٣- ٦٦١ ميلادية) أو الأموية (٧٥٠- ٧٥٠ ميلادية) أو العباسية (٧٥٠- ٧٤٠ ميلادية)، لم العباسية (٧٥٠- ١٤٨ ميلادية)، لم والمتعلمين، فإن كثيرًا من أهل الكتاب درسوا على علماء من المسلمين، ومنهم حنين بن إسحاق درس على الخليل بن أحمد وعلى سيبويه، ويحيى بن عدي أحمد وعلى سيبويه، ويحيى بن عدي الفارابي، وثابت بن قرة درس على محمد بن موسي، وابن جزلة تلقي على ابن الوليد العالم المعتزلي، ثم أسلم فيما الوليد العالم المعتزلي، ثم أسلم فيما بعد.(١٥)

فقد كان الرسول محمد ويرأف معاملة الأسرى، ويعطف عليهم، ويرأف بهم، ولو كانوا من أعداء الإسلام، فقد كان عدي بن حاتم الطائي النصراني يكره الرسول كل الكره، وهرب إلى الشام أن علي بن أبي طالب أسر أخت عدي مع الأسرى، ومر بها النبي فقامت مع الأسرى، ومر بها النبي فقامت إليه، وقالت: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الرافد (أي المعطي والمعين وهو أخوها)، فامنن علي، منَّ الله عليك (أي أنعم علي وأعتقني، وخلصني من الأسر)، وأعرض عنها النبي في حين علم أن رافدها هو عدي بن حاتم الذي هرب من الله ورسوله.

لكنها أعادت قولها، فتذكر المصطفى ما كان لأبيها حاتم في الجاهلية من الجود والكرم، فأمر بتسريحها، وإطلاق سراحها، وكساها كسوة حسنة، وأعطاها نفقتها، وأرسلها مكرمة مع أول ركب مسافر إلى الشام، فلما قابلت أخاها هناك ذكرت له ما فعله محمد معها، وما

أكرمها به، وكيف أحسن معاملتها، فرجع عدي بن حاتم إلى الرسول وسي متأثرًا بنبله، وجميل عطفه، وحسن رعايته لأخته وهي أسيرة، ثم أسلم في الحال، وانضم إلى صفوف الإسلام والمسلمين. (١٦)

وروى المخاري قال: مرت بنا جنازة، فقام لها النبي، وقمنا، فقلنا: يا رسول الله، إنها جنازة يهودي، فقال: أو ليست نفسًا؟ إذا رأيتم الجنازة فقوموا.

#### مساواة القانون

وكان يعرف للقضاء الإسلامي تطبيقه عدالة الإسلام وإقراره للمساواة، وفي ذلك مئات الأحداث، منها حادثة عمر بن الخطاب في جعل النصراني يضرب ابن حاكم مصر، ومنها حوادث أخرى عديدة، نذكر منها تنازع الأمير العباسي إبراهيم بن المهدي هو وبختيشوع الطبيب بين يدي القاضي أحمد بن أبى دؤاد، فزرى إبراهيم على بختيشوع، وأغلظ له، فأحفظ ذلك القاضى، فقال: يا إبراهيم إذا نازعت أحدًا في مجلس الحكم فلا ترفع عليه صوتك، ولا تشر إليه بيدك، وليكن قصدك أممًا، وطريقك نهجًا، وريحك ساكنة، وكلامك معتدلا، ووف مجالس الحكومة حقها من التوقير والتعظيم.. فقال الأمير إبراهيم: أمرت بسداد، وحضضت على رشاد، ولست بعائد إلى ما يثلم مروءتي عندك، ويخرجني من مقدار الواجب إلى الاعتذار، وقد وهبت حقى من هذا العقار لبختيشوع، فليت ذلك يمحو زلتي، ولم يتلف مال أفاد

أية عظمة هـنه؟ القاضي يسوى بين الأمير المسلم ابن الخليفة المهدي وعم الخليفة المأمون، وبين طبيب نصراني من موظفي الدولة، والأمير سرعان ما يستجيب لنصح القاضي، ويندم على ما فرط منه من الغلظة والتعالي، ثم يتنازل عن العقار الذي كانا يتنازعان عليه، لا لأنه حق للطبيب، بل ليعالج بمنحه للطبيب ذلته معه.

#### الهوامش

 ١- قدري علي عبدالمجيد، الإعلام وحقوق الإنسان، قضايا فكرية ودراسات تحليلية وميدانية، رسالة دكتوراه منشورة، دار الجامعة الجديدة للنشر، ٢٠٠٨م، ص ٦٥.

 ٢- شوقي ضيف، عالمية الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ٩٣ - ٩٠٠.
 ٣- قدري علي عبدالمجيد، مرجع سابق، ص ٦٤.

3- محمد عمارة، الأقليات غير المسلمة
 في العالم الإسلامي، ضمن كتاب «حقيقة
 الإسلام في عالم متغير» سلسلة قضايا
 إسلامية، العدد ٨٧ وزارة الأوقاف،٢٠٠٢م،
 ص ١١٣ - ١١٩.

المرجع السابق . ص ۱۱۳ - ۱۱۹.
 ت- فهمي هويدي. مواطنون لا ذميون، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ۲۰۰۵م ، ص
 ۱۷۰.

٧- أحمد محمد الحوفي، سماحة الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ١٩٩٧، ص ٧٣.

٨- المرجع السابق، صـ ٦٥.

٩- سير توماس و آرنولد، الدعوة إلى الإسلام: «بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلاميية»، ترجمة وتعليق دحسن إبراهيم حسن، دعبدالمجيد عابدين داسماعيل النحراوي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة: ١٩٧١م، ص ٦٠٠

۱۰ - ت. ج دي بور- محمد عبدالهادي أبو ريده، ترجمة وتحقيق محمد عبدالوهادي أبو ريدة، تاريخ الفلسفة في الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ۱۹۶۸م (تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور ۱۳).

۱۱- أحمد محمد الحوفي، مرجع سابق،

۱۲ - المقريزي : المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة الأدب، القاهرة ۱۹۲۸ (خطط المقريزي ۱ / ۸۸).

١٢- أحمد محمد الحوفي، مرجع سابق،
 صـ ٧٧ - ٨٨.

١٤ – ابن أبي أصبيعه، عيون الأنباء في طبقات الأطباء وهو موسوعة جمع فيها مؤلفها ابن أبي أصبيعة العلماء الذين عملوا بالطب من عهد الإغريق والرومان والهنود إلى عام ٦٥٠ للهجرة (طبقات الأطباء /١٢٥/).

10- أحمد محمد الحوفي، مرجع سابق، صـ ٧٢.

١٦ - محمد عطية الإبراشي عظمة الرسول، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢م، صد ٢٥٠.

٧١- أحمد محمد الحوفي، مرجع سابق، صـ ٧٢.



### والمنظم الرحمة والمنظم والمنظم

## معجم اللغة العربية التاريخي.. مشروع مع وقف التنفيذ

حوار: د. أحمد عبدالباسط

لاشكُأنَ المرءَ يكونُ في حيرة من أمره عندَ التعرُض للحديث عن شخصية موسوعية كشخصية الدكتور حسين نصار، ويزداد الأمرُ بالمرء حيرة إذا كانَ تلميذا التلكُ الشخصية الفريدة، فالتلميذُ عادة يلمسُ جوانب إنسانية وأخلاقية من أستاذه، الشخصية الفريدة، فالتلميذ عادة يلمسُ جوانب إنسانية وأخلاقية من أستاذه، ربما لا يلحظُها الشخصُ العاديّ. والناظرَ إلى مَا خلفه أستاذنا من تحقيقات تراثية يجدُ أنَ الغالبَ عليها في المقام الأوّل هو ذلك التراث الأدبيّ العريق، ويكفينا تدليلاً على أنّه «عُمدةُ الأدباء» تحقيقُه لدواوين؛ ابن وكيع التنيسي (١٩٥٣م)، وعبيد بن الأبرص (١٩٥٧م)، وجميل بثينة (١٩٥٧م)، وقيس بن ذَريح (١٩٦٠م)، والخريق بنت بدر بن هفان (١٩٦٩م)، وظافر الحداد (١٩٦٩م)، وغيرها، إن الأستاذ الدكتور حسين نصار قامةٌ كبيرةٌ حاولت «الوعي الإسلامي» في هذا الحوار طرحَ بعضِ حسين نصار قامةٌ كبيرةٌ حاولت «الوعي الإسلامي» في هذا الحوار طرحَ بعضِ التساؤلات غير المطروقة من قبلُ معه.

بدايتكم كانت في دراسة الطبّ، ثمّ حدثَ هذا التحوّلُ وَالتوجّهُ نحوَ دراسة اللغة العربية وآدابها، كيف تمّ ذلك ولماذا؟

-درست ما يُسمّى بالتوجيهية (الثانوية العامة)، القسم العلمي؛ وخرّيجُ القسم العلمي؛ وخرّيجُ القسم علمية، وما حصلتُ عليه من مجموع أتاحَ لي الالتحاق بكلية الطب بجامعة الإسكندرية وليس بجامعة القاهرة، حيث نقصتُ عَنِ القاهرة، فيما يقولون نصف درجة.

ولمَّا ذهبتُ إلى الإسكندرية عام ١٩٤٣ - ١٩٤٤م أخذتُ أبحثُ عَنَ قريب لى أسكنُ عنده، فأنا من أسرة متوسِّطة الحال، أو كما يقولون في مصر: «مستورة»، ولمّا لم أجد قريبًا لى أسكنُ عنده أخذتُ أبحثُ عَنْ سكن رخيص في مكان مناسب، وقيل لى عَنْ منطقة من المناطق ربما أجدُ فيها السكنَ الذي أريد، وكان ذلك في أثناء الحرب العالمية الثانية، وما صحبها من غارات متتالية على مدينة الإسكندرية، وجُدتُ إعلانا بتفريغ هذه المنطقة من السُّكان بسبب الغارات. حينما عرفت أسرتي ذلك طالبوني بالرجوع إلى مدينة القاهرة، والالتحاق بأي كليّة بجامعة القاهرة. وبالفعل رجعتُ إلى القاهرة وكان مَن الممكن أن أدخل أيّ كلية علميّة أخرى



بخلاف كليّة الطب، غير أنى آثرتُ أنُ ألتحقُّ بكلية الآداب: إمَّا لدراسة الجغرافيا لأننى كنتُ محبًّا لها، وإمَّا لدراسة اللغة العربية؛ لأننى وأنا في السنة النهائية من الثانوية كان الدكتور طه حسين (مستشار وزير المعارف آنذاك) أنشأ مَا يُسمّى بالمسابقة، حيثُ يختارُ الطالبُ أي تخصُصِ يريده، فإذا نجح وهو في بلده بنسبة لا تقلُّ عن ٧٠٪ يأتي إلى القاهرة ليُجري اختبارًا شفويًّا، فإذا نجح فِي هذا الاختبار الشفوى بنسبة لا تقل. أيضًا . عن ٧٠٪ كان لهذا الطالب الحقّ في الالتحاق بالجامعة للدراسة مجانا، لأنَّ الدراسة بالجامعة كانت آنذاك ليست مجانا، وأنا كنتُ قد نجحتُ في تخصّص اللغة العربيّة في هاتين المرحلتُيْن، واخترتَ قسمَ اللغة العربية في كليّة الآداب. وأنا الآنَ أوقنَ بأنّ الله قد اختار لي ما هُو أفيد من الطبّ.

في دراستكم الماتعة عن «المعجم العربي: نشأته وتطوره»، التي نلنتم بها درجة الدكتوراه منذ أكثر من نصف قرن، وحديثكم في الكتاب الثالث من هذه الدراسة عن المعجم الذي نحتاجه، وذكركم للمعجم التاريخي الذي يُوْرُخُ لألفاظ اللغة العربية، هل تحققت هذه الأمنية على مدار هذه الفترة؟

- كتبت في دراستي تلك عن حاجتنا إلى معاجم كثيرة، ومعاجم كيف تُصنع أيضًا . أمّا المعجّم التاريخي فلم أكتف بما كتبته في الرسالة، بل تكلّمت عبر الإذاعات العربية المختلفة عن الطريق إلى صناعة المُعجم التاريخي، الذي أصبحت صناعته وجمع مادته . مع مرور الزمن وتوافر بعض التقنيات . أمرًا ميسورًا الآن.

هذا من جانب، ومن جانب آخر قمتُ بتوزيع العملِ علَى طُلَّابِي لصناعة مثل هذه المعاجم التاريخية، حيثُ اتفقتُ مع زميلي الدكتور محمود

#### أتعجب عندما يذهب مثقف عربي إلى محفل عالمي كالأمم المتحدة فيتكلم بلغة غير عربية

فهمي حجازي على أنّ نجعل طلابنا في الدراسات العُليا يُحضّرون معاجمً للشُّعراء، وشعراء الجاهليّة بالذات. ومن هُنَا تكوّن لدينا مَا يُشبه المعجم للشُعر الجاهلي، وقام مجموعةٌ من الزملاء في الجامعات العربيّة الأخرى

بانتهاج هذا النهج مع طلابهم. وكنتُ قد ناديتُ في إذاعة عُمان أنْ تُوزّع دواوينُ العربية في العصر الجاهلي على البلاد العربية المُختلفة، بحسب القُدرات الماليّة لكُلِّ بلد، ثُمِّ ننتقل من دواوين الجاهلية إلى مُؤلّفات القرون التالية للعصر الجاهلي، وبذلك يصبع لدينا معجمٌ تاريخيٌ للغة العربية. ناديتُ بذلك، لكن هذا . للأسف . لم يتحقق حتى الآن، فالعمل الجماعي يتحقق حتى الآن، فالعمل الجماعي لدينا ضعيفٌ جدًا.

حُصَلتم في عام ٢٠٠٤م على جائزة الملك فيصل تتويجًا لجهودكم في مجال اللغة والمعجم العربي، ما الذي يمكن أن تعنيه مثل هذه الجائزة لعالم مثلكم؟

أُولًا: أنَّ يحرصُّ الإنسانُ على النظرِ العلميِّ، والفكرِ العلميِّ، والعمل العلميَّ فبلَ أيُ شيءٍ.

هذه الرسالة «المعجم العربي: نشأته وتطوره» بعد أنّ نُوقشت تقدمتُ بها إلى أكثر من ناشر من الناشرين المصريين فلم يقبل أحد أن ينشرَها. وكانت الحُجّة أنّ الإقبال على كتب اللغة في ذلك الوقت قليل، وأنّ الرسالة حجمها كبير، مما قد يُكلفهم الكثير في طباعتها.

إلى أنَّ جَاء أحدُ الرجال من المملكة العربية السعودية، مُوفَدًا من قبَل أحد التجار السعوديين الأغنياء واسمه

«حسن الشربتلي»، حيثُ أعطاه مبلغًا ضخمًا يُقارب ١٠ مليون ريال سعودي، وطلب منه أنَّ ينشرَ كتبًا باسمه في مصر، على أنَّها معونةٌ من «حسن الشربتلي». ذهبَ هنا المُوفَد واسمه «أحمد عبدالغفار عطّار» إلى دار الكتب آنذاك وذكر ذلك للأستاذ فؤاد سيد، وقد كان يعلمُ مَا عانيتُه من محاولات في نشر الرسالة، وأنني عَجزتُ عَنَّ هذا النشر. فدلّه علي، وبالفعل تمّ نشرُ الدراسةُ للمرة الأولى على نفقة هذا التاجر السعودي حسن

ما أود أنّ أقولُه أنّ هذا العمل عجزتُ في البداية عن نشره، ثم حصلَ بعد ذلك على أعلى جأئزة عربيّة، إذن العمل الطيّبُ سيبقي، ولا يهمَّ أنّ تكونَ ثمرتُه عاجلة، بل المهمّ أنّ يخلصَ الإنسانُ للعلم الذي يتخصصُ فيه وينتجُ من هذا، وسيأتي ـ إن شاءَ الله عقد ذلك.

تعيش أُغْتُنا العربيّةُ اليومَ عيشةَ المغريب في وطانعه، وللأسف اتهمها بعضُ أهلها بالمُقتم والعجز عن اللُحاق بمقتضيات العصر ومصطلحاته، وأراد بعضهم في قترات متقطعة العدول بالحرف العربيّ ليُكتب بالحروف اللاتينية، وهو ما يُسمى الآن «الفرانكو وهو ما يُسمى الآن «الفرانكو آراب». والسؤال، من المسؤول عن هذا التدهور الملحوظ، وكيفية النهوض بلغتنا كمؤسسات

- نحن المستؤولون، العربُ هُم المسؤولون!! ليس هناك لغةٌ نظريّةٌ، وإنما اللغةُ كلمات نضعها لنعبّر بها عن أشياء نحتاجُ إليها، فنضع هذا الاسم ونستخدمه. فاللغةُ هي المتلاغون، فإذا وُجِدَ المتلاغون الذين يتكلمون العربية فإنهم سيضطرون اضطرارًا إلى استحداث كلمات لهذه الأشياء الجديدة التي توجد في حياتهم.





لحسن الحظ طريقة التوسّع، بل طرق التوسع فيها كثيرة جدًا، فالعربيَّة تتيح لنا الاشتقاق، وتتيحُ لنا التوسّع في المعني، وتتيحُ لنا . أيضًا . التعريب. ولا نخجل من التعريب، فاللغة الإنجليزية. وهي اللغِة الأولى الآن بتكادُ تُدخل كل يوم ألفاظا جديدة من لغات أخرى. والنهوض بالعربية الفصيحة مسؤولية السلطة والأفراد. فالسلطة وحدها لا تصلحُ، لأنها إذا وجدت المجتمع لا يستجيبُ لهذا ويُعارضُه فإنها ستضطر

اضطرارًا إلى العدول عَنْ ذلك. ولو حرصت المجتمعات ووسائل الإعلام (الإذاعة والتليضزيون) في نشرات الأخبار والإعلانات، والبرامج المختلفة، غير برامج الفكاهة التي يُمكن أنِّ تُستساغ فيها العامية - لو حرص هـؤلاء جميعًا على التحدث باللغة العربية، تلك اللغة التي يفهمها رجل الشارع، ليس الغريب منها أو المهجور من الألفاظ، فإنها ستكون حيّة، ولا يستطيعُ أحدُ أنْ يدعوَ بمثل هذه الدعاوى أو الاتهامات.

أما الكتابة بالحرف اللاتيني فهي ليست دعوى جديدة، بل هي دعوى

قديمة نادى بها عبدالعزيز فهمى باشا، ولم يلتفت أحد لليها.

لكن للأسف هناك فئات كثيرة أقول إنها لا تحترمُ اللغةُ العربيّةُ، فنجدها تفضل اللغات الأجنبية على لغتها العربية، وهذا الأمرُ ربما يكونَ مقبولا إذا كان في فئات قليلة، لأنه لا يخلو مجتمعٌ من المجتمعات من جماعة شاذة في التفكير، فترى أنّ الفرنسية أ أو الإنجليزية أو الألمانية أو أي لغة أجنبية أخرى أرقى من العربيّة.

فهذه الفئة من المجتمع عددها محدود للغاية، لكنّ المشكل الحقيقيّ يكمنُ عندما ينتشرُ مثل هذا الفكر انتشارًا واسعًا بين أفراد المجتمع، أو أنَّ يأتيَ أحدُ الكبار منّا ويذهبَ إلى محفل عالمي كالأمم المتحدة، فيتكلم بلغة غير عربيّة، ظُنّا منه بأنّ هذا أدعى إلى احترامه وتوقيره. على الرغم من معرفته التامّة بِأنّ اللغة العربيّة هي اللغة السيادسية في الأميم المتحدة، فإنّ هذا أدعى إلى عدم احترام هذا الشخص، بل إلى احتقاره، فإنّ أحدًا من رجاًل الدول الصغيرة في أوروبا لا يُقبِلُ بِأَنِّ يتحدثُ في مثل هذه المحافل

بغير لغته الأم.

وقد رأينًا مثال ذلك عندما كان «جاك شيراك» رئيس جمهورية فرنسا في محفل دوليّ، وقامَ وزيرٌ خارجيّته بالتحدِّث باللَّغة الإنجليزية، فما كان من شيراك إلا أنّ ترك المجلس وغادرُه على الفور.

صبرت في دولة الكويت الشقيقة طبعة مُجوِّدة من معجم «تاج العروس» للزّبيدي، في ٤٠ مجلدًا، وقام على إخراجه وتحقيقه مجموعة من اللغويين والمجمعيّين - وقد شاركتم في تحقيق بعض أجزائه . فما الذي كنتُ ترجوه في ُهذه الطبعة ووجدتُه بالفعل، وما الذي رجوتُه ولم تجدُه؟

- لمّا أرادت وزارة الإعلام بالكويت طبع معجم «تاج العروس» أوفدوا أحدً وكلاء الوزارة إلى القاهرة، والتقى سبعة من المهتمين بالدراسات اللغوية، وذكر لهم مًا يُريدون في دولة الكويت الشقيقة من إعداد طبعة جديدة من المعجم؛ لأنه كان قد طبع من قبل طبعة قديمة سيئةً. وبالفعلُ تمّ اختيارٌ مجموعة طيبة من المحققين اللغويين لتشرع في أخراج أجزاء المُعجم المتتالية.

والحقيقة أنهم قاموا جميعًا بجهد طيّب لا أعيبُهم فيه من الناحية العلميَّة، لكن كانت لي رؤية خاصة في إخراج المعجم، فقد ذكرتُ لوكيل الوزارة الدّى التقانا أنّهم يطبعون عادةً الكتب على ورق لامع وسميك، وهذا له عيبان: فنحنّ معشرَ القراء عيوننا ضعيفة، خاصة الذين يديمون القراءة، وهذا الورق المصقول يعكس الضوء على العين، وذكرتُ له . أيضًا . أنّ هناك نوعية من الورق تطبع به في إنجلترا المعاجم كلها والكتاب المقدس، وأرجو أنَّ يُطبعَ بها المعجم، لاسيما مَع عدد أجزائه التي بلغت أربعين مجلدًا. وهذا الورق غير مصقول ولونه أقربُ إلى الرمادي وليس ناصعَ البياض.

«featherweight»، أي: وزن الريشة، ) العدد (۷۷۶) جمائی الآخرة ۱۳۶۶ هـ/ ایریل- مای

لا يعزنُ وهو خفيفٌ جدًا ولا يشفّ ما وراءه، لكنّ ذلك لم يُؤخذ به لأسبابٍ مَا.

● البداية كانت بتحقيق ديوان «سراقة البارقي» وأنت طالب في الضرقة الرابعة، ثم توالت بعد ذلك التحقيقات العلمية الرصينة. والآن بعد هذه الرحلة الطويلة في مجال تحقيق التراث ما الرسالة التي توجهها إلى شداة المحققين؟

- أولاً: لابُدِّ أَنْ يكونَ لدى هذا الشخص مُقوماتُ المُحقِّق، وهي: الصبر الطويل: الجَلد، والدأب على العمل، والشكّ في كلِّ شيء، حتى الشكّ في نفسه، بمعنى: الشكّ في

معلوماته الخاصة، وأنَّ يجعلَ المصادرَ والمراجَعَ إلى جواره دائمًا.

والمراجع إلى جوارة داهما. وأوضّح هذا المعنى الأخير فأقول: ربما يعلمُ المُحقَّق أنَّ صيغةَ فعل مَا التي هي في الماضي على وزن «فَعَلَ» يأتي المضارع منها على وزن «يفعل» وليس «يفعًل»، ثُمَّ وجدَ أثناء تحقيقه أنَّه جاء بخلاف ما يعرف. لا يُسارع بتخطئة ذلك، وإنّما عليه مراجعة المعاجم اللغوية ولا يستنكفُ من فعلِ هذا، بل عليه الرجوع إلى معجم مثل «لسان العرب» لابن منظور. وأنا أفضّل اللسان في هذه الحالة على أفضّل اللسان في هذه الحالة على هو خالصُ للَّغة، أمّا التاجُ فهو دائرةً

ثانيًا: أنَّ يجتهدَ المُحقّقُ في البحث عَنِ النُّسخ الخطيّة الطيبة للعنوان الذي يُريدُ تحقيقُه، مع عدم الاستهتار بأي نسخة مهما كانت. ولو أمكن للمحقق حصولُه على كُلِّ النُّسخ الخطيّة فهذا أفضل، لكن ذلك ماليًا «للمحقّق أو للناشر» لن يتحقق، لذلك ينبغي على المُحقق البحثُ عَنِ الأصول الحسنة والاعتماد عليها في التحقيق.

ولحسن الحظّ فيان معظم مكتبات العالم التي تحتوي على المخطوطات مفهرسة الآن. وهذا لم يُتح لواحد مثلي عندما بدأ في التحقيق، حيثُ كانً عددُ فهارس المخطوطات قليلًا جدًا، ومن ثمّ كانَ الحصولُ على توصيفٍ

#### الدكتور حسين نصار.. بطاقة تعريفية

- وُلِدَ الدكتور حسين مُحمّد نصّار بحارة «كوم بهيج»،
   وهي إحدى حارات المنطقة الشعبية بمدينة أسيوط، في
   الخامس والعشرين من شهر أكتوبر، عام ١٩٢٥م.
- تلقّى مراحلَ تعليمه الأساسية في مدينة أسيوط، فكانَ يذهبُ وهو طفلٌ إلى «الكُتّاب»، شأنُه في ذلك شأن معاصريه.
- التحق بمدرسة ابتدائية أهلية وهو مع ذلك يتردّدُ إلى
   «الكتّاب» في فترة الصيف لحفظ القرآن الكريم.
- بعد اجتياز السنوات الابتدائية الأربع (وكان النظام الابتدائي هكذا آنذاك)، التحق بمدرسة أسيوط الأميرية، لاجتياز المرحلة الثانوية (التوجيهية آنذاك) في خمسة أعوام، حيثُ لم يكن معروفًا ما يُسمّى اليوم بالمرحلة الإعدادية، وكان الأستاذُ هو أوّلُ مَنْ دخل الثانوية العامة في العائلة، وما تلإذلك من مؤهلات.
- التحق بقسم اللُّغة العَربية في كُلية الآداب. جامعة القاهرة، فحصل على درجة «الليسانس» في الآداب سنة ١٩٤٧.
- حصل على درجة الماجستير عام ١٩٤٩م في الأدب العربي، برسالة موضوعها: «نشئة الكتابة الفنية في الأدب العربي»، ثم درجة الدكتوراه عام ١٩٥٣م في المعجم العربي، برسالة موضوعها: «المعجم العربي، نشئته وتطوّره».
- كانت بداية تحقيقه للنصوص التراثية ونشرها وهو

- في الفرقة الرابعة من الكلية، حيث قام بتحقيق ديوان «سراقة البارقي» عام ١٩٤٧م، ثم توالت التحقيقات العلمية الرصينة لعيون التراث العربي، حتى استحق أستاذنا وبجدارة لقب «شيخ المُحققين».
- تُعَدُّ دراستُه التي نَالَ بها درجةَ الدكتوراه عام ١٩٥٣م أوّلَ بحث من نوعه يتصدّى لتأريخ المُعجم العربيّ في نشأته وتطوّره تَأريخًا شاملًا ومفصّلًا، وفيق منهج علميّ دقيق، لذا فإنّه ليس من المُبالغة أنّ نعده. وبحقُّ علميّ ذلّا فإنّه ليس من المُبالغة أنْ نعده. وبحقُّ الشيخُ اللّغويين والمُعجميّين العرب، فضلًا عَن تحقيقه الجزء الأوّل من معجم «المحكم» لابن سيده (١٩٥٨م، بالمشاركة)، والجزءين: السادس، والثالث عَشر من معجم «اتاج العروس» للزبيدي (١٩٦٩م، ١٩٧٤م).
- للوقوف على تحقيقاته لعيون تراثنا العربي على اختلاف موضوعاته وفنونه، وما قام بتأليفه من مؤلفات وبحوث، وكذا مَا أضافَه إلى المكتبة العربية من مُترجمات رصينة. انظر ذلك تفصيلا: حسين نصار: سيرة ذاتية: القاهرة: تراثيات «مجلة محكّمة نصف سنوية يصدرها مركز تحقيق التراث»، دار الكتب والوثائق القومية، ع٤، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ/ يوليو ٢٠٠٤م، ص١٦٥ ١٦٨. وراجع أيضًا: ثمرات الامتنان «دراسات أدبية ولغوية مهداة إلى الأستاذ الدكتور حسين نصّار»: إعداد وإشراف: الدكتور عادل سليمان جمّال. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١٠. مر٩٠٠٠، ص٩٠٧٠.

كامل للنسبخ الخطيّة أمرًا مرهقًا جدًّا، بالإضافة إلى صعوبة الحصول بعد ذلك على مُصوّرة من المخطوط الذي كُنّا نُريده. أتذكر أنني حينما ذهبتُ إلى العراق سنة ١٩٦٤م وكنتُ أريدُ الحصولَ على مُصوّرة من «ديوان ظافر الحدّاد». ووجدتُ نسخةً موجودة

ذلك الوقت ووُجِدَ بعد ذلك. والآن هناك أشياء تُيسّر كثيرًا في هذا المجال، لكن يجبُ أنّ يكونَ التيسيرُ في الأدوات التي نستخدمُها، وليس

بالنَّجف، لكنَّه لم يكن هناك تصوير في

في تصوِّر العمل أو العمل نفسه. • وهل من شروط أخرى ينَبغي أن يتمتعَ بَها مَنْ يُقدم على تحقيق التراث، لاسيما وقد نعت أساتذتنا هذه الحرِْفة بأنها مِهنة الفقراء؟

- الثقافة الواسعة: أقصد «ثقافة عربية واسعة»: ثقافة بالتاريخ العربي، ثقافة بالتاريخ العربي، ثقافة بكثير من الإسلاميات العربية والكتابات ألدينية، لأنه لا يخلو أي كتاب تراثي من تلك المعارف المطلوبة، وإن كان في فن لا علاقة له بها، فقد يحتوي ديوان ألشعر. وقد يكون في الغزل. على معارف تاريخية أو دينية، يلزم المحقق معوفتها.

● منبذ سنبوات عبديدة وأنتم تتولون منصب المشرف العلمي لمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القوميية، فما الدور الذي ينبغي أن يضطلع به مركز تحقيق التراث نحو تراثنا العربي الإسلامي، وهو الوريث الشرعي للقسم الأدبي البذي صدر عنه الكثير من الموسوعات الأدبية واللغوية والتاريخية؟

- اختلف الأمرُ الآنَ عمًا كانَ عليه من قبل، فقد كان القسمُ الأدبيُّ هو المكان الوحيد لتحقيق المخطوطات العربيَّة، فكان حرًا تمام الحريّة في اختيار الكُتب لتي يُريد أنْ يُخرجَها. أمّا الآن فيوجد في كُلُ قطر عربيّ. تقريبًا . إدارةً أو إدارات لتحقيق النصوص وإخراجها. إذن لابُد من عمليّة تنسيق بين هذه الجهات، حتى لا يتكرّر العملُ الواحد ولا توجد فروق جوهرية داعية لإعادة المتحقيق، الأمر الذي من شأنه إضاعة المال والوقت والجهد.

شيء الخرا الأبد من الاستجابة الكريمة لطلبات المُحققين الجادين: أتذكر أنني طلبت نسخة من «ديوان ظافر الحداد». أيضًا. وقد كانت بالمغرب.

طلبتُها من أحد علماء المغرب المرموقين، فلم يستطع ذلك إلا بعد سنوات، بينما طلبتُ نسخة من الديوان نفسه موجودة بإحدى مكتبات ألمانيا فجاءتي بعد ثلاثة أسابيع.

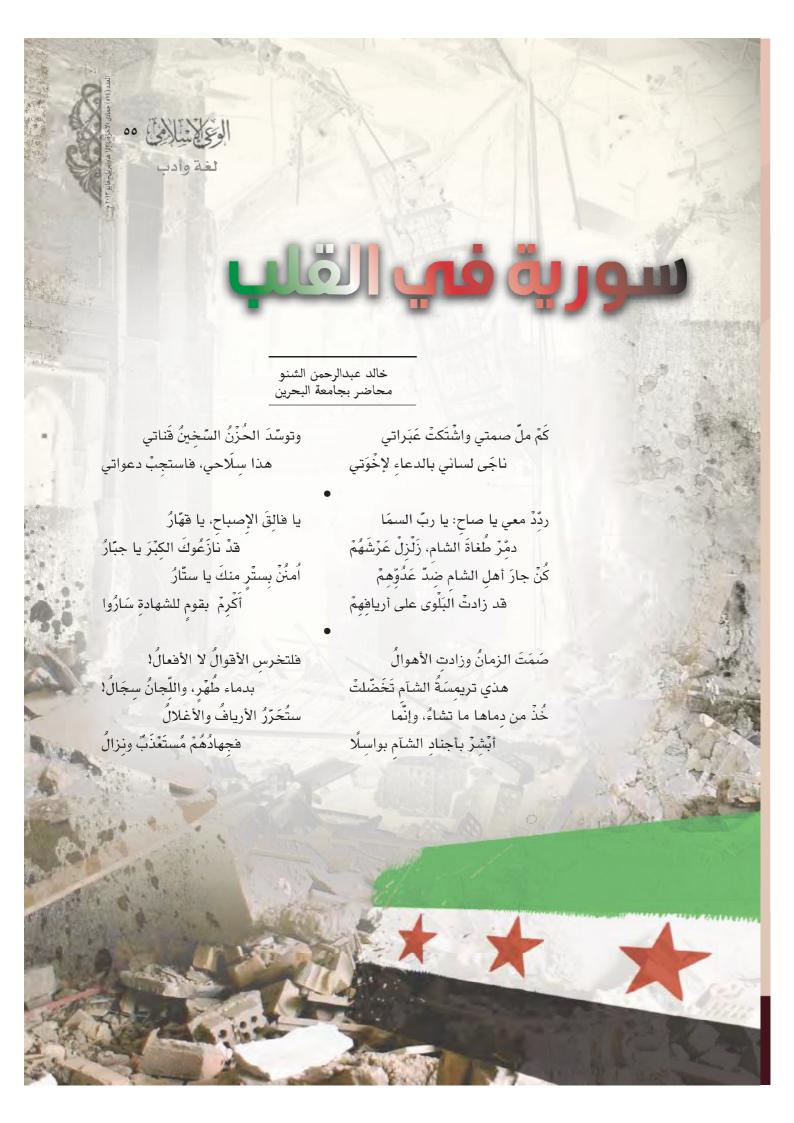
وحينما كنتُ بالعراق سافرتُ من بغداد إلى الموصل، لمطالعة بعضَ المخطوطات بمكتبة داود شلبي، ولما سلّمتُ على المسؤول عَنِ المكتبة (وكان زوجًا لابنة داود شلبي). وأحسّ أنني قادمٌ من أجل المخطوطات. كانَ جوابُه على سلامي مجموعةً من الممنوعات: ممنوع النظر في المكتبة، وممنوع كذا!

والمعلى عدا والمجهات (الخاصة فالمأمول من هذه الجهات (الخاصة والحكومية)، فتح باب التعاون فيما بينها، لإخراج الكتاب المُحقّق إخراجًا علميًا سليمًا تفيد منه البشرية جميعًا، كما أنّ المأمول من أصحاب المكتبات للجادين من الباحّثين، وإحساسهم للجادين من الباحّثين، وإحساسهم ملكيّة خاصّة، ولا مانعَ أنّ يُشترط خروجُ العمل باسم الأسرة التي تمتلكُ خروجُ العمل باسم الأسرة التي تمتلكُ مرهونٌ بذلك.

#### «مركز تحقيق التراث في سطور »

- واحدٌ مِن أعرق المراكز العلمية المعنية بالتراث العربي وتحقيقه.
- يتبع المركز دار الكتب والوثائق القومية، والتي تُعد المؤسسة الثقافية الأولى في مصر، باعتبارها دار الكتب الوطنية.
- يُعد المركز امتدادًا للقسم الأدبي بدار الكتب، الذي قدم صفحات ناصعة في تاريخ نشر التراث العربي الإسلامي، ثم توقف في خمسينيات القرن الماضي.
- أسس المركز سنة ١٩٦٦م، واهتم في سنواته الأولى بالنواحي التعليمية والتدريبية التي تهدف إلى إعداد كوادر جديدة تعمل في مجال تحقيق التراث.
- بدأ المركز نشاطه في تحقيق التراث العربي ونشره سنة المركز واستمر في هذا النشاط حتى الآن.
- حرص المركز على استكمال تحقيق ونشر جميع الأعمال التراثية الكبيرة التي لم يستكملها القسم الأدبي، مثل كتب:

- الأغاني للأصفهاني، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن بن تغري بردي.
- أصدر المركز خلال تاريخه ما يقرب من مئة وخمسين عنوانًا من كتب التراث العربي الإسلامي.
- تتنوع إصدارات المركز تنوعًا كبيرًا، فشملت فنون التراث العربي المختلفة، مثل: التراث اللغوي والأدبي، والتراث الديني، والتراث التاريخي، والسياسي، والعلمي، والفلسفي... إلخ.
- يصدر المركز مجلة «تراثيات» بدءًا من سنة ٢٠٠٣م، وهي مجلة علمية محكمة تُعنى بالتراث العربى وقضاياه.
- بدأ المركز منذ عشر سنوات في إقامة مواسمه الثقافية العامة، الحافلة بعشرات المحاضرات العلمية التي تتعلّقُ بجوانب التراث المُتنوّعة، التي يُلقيها أعلام التحقيق والمهتمون بالتراث والمخطوطات في عالمنا العربي.





#### الدكتور إدريس مقبول أكاديمي مغربي

تعيش اللغة العربية بمؤسساتنا التربوية والتعليمية معركة وجود في معظم بلداننا العربية، بسبب الاختيارات السياسية والحضارية المفاسة لمعظم قطاعات المنطقة التي باتت أميل إلى تقوية الأنساق اللسانية الأجنبية على حساب النسق اللغوي العربي، وذلك من منطلقات تبدو غير مقنعة وغير علمية، بل وأكثر من هذا فهي ترهن وجودنا الحاضر والمستقبلي بأكمله للأجنبي المستعمر، لأن اللغة ليست أوعية للتواصل فحسب، وإنما هي الشكل الذي يحمل تمثلاتنا عن الواقع والوجود، فكل لغة هي تقطيع خاص لهذا الواقع

وللتاريخ، وهي أيضًا المستند الذي يعكس خريطتنا المعرفية والهوياتية بكل دقة.

وعلى ساحة الحرب اللغوية –التي ليست مجازًا، وإنما هي حقيقة كما يؤكد لويس جون كالفي في كتابه «الحرب بين اللغات والسياسة اللغوية»- يبدو أن استراتيجية الحرب لدى الخبراء من خصوم العربية هي التخفي وراء خيارات وشعارات مضللة من الانفتاح اللغوى والتعدد اللغوى والديموقراطية اللسانية والتسامح اللغوى، من أجل ضرب مقومات الهوية الأخرى للأمة، وعلى رأسها المقوم العقدى والديني، ذلك أن الدين الإسلامي في الأصل شديد الارتباط بنيويًا بالعربية، لأن نصه المؤسس نزل بلسان عربى مبين، وقد خلص محاربو العربية إلى أن أذكي طريق وأمكنه لزعزعة القناعات الدينية والحضارية لجمهور الأمة هو بسط قناعات في الأوساط الأكاديمية والتربوية بحتمية خيارات الديموقراطية اللغوية والتخطيط اللغوى الذي يعطي الأولوية للغات «العلم» و«التقدم» و«الحداثة»، والتي ليس للعربية طبعًا مكان بينها، فالعربية لدى هـؤلاء هـى لغة للدروشة والغناء والتثاؤب فحسب، ولا تصلح لمتطلبات التطور، نتذكر في هذا السياق أن التعليمات الرسمية لعام١٩٨٧ الخاصة بوزارة التربية الوطنية المغربية قد علت على سبيل المثال اختيار التعليم بالفرنسية لثلاثة أهداف، أولها: أنها لغة ثقافية تكميلية، والثاني أنها لغة تواصل أجنبية، والثالث «كون الفرنسية لغة لتعليم العلوم

والتقنيات» وليس العربية، وفي الواقع لم يكن هذا الهدف جديدًا كل الجدة، ذلك أن التعليمات الرسمية لعام١٩٦٣ عندما نصت على توفير الأدوات الأساسية التي تعتبر شرط الفعالية في الدراسات في المستقبل، فقد كانت تنطلق من فرضية أن تنمية اللغة الفرنسية سيكون باعتبارها لغة للعلم والتعليم.

هناك دائمًا توجه في التحليل اللغوى للوقائع اللسانية ذات البعد المتعدد يقضى بأن التدافع بين اللغات في الوسط الواحد يدفع إلى نوع من الهيمنة اللغوية التي ترشحها مؤشرات تعكس نمطا من الهيمنة السياسية أو الطبقية، والعربية اليوم تعرف ضربًا من التراجع أمام هيمنة للغات أجنبية هي في الغالب لغات مستعمر الأمس، وذلك بسبب أن استقلال هذه الدول، ومنها الدول العربية، لم يكن في الحقيقة استقلالا حقيقيًّا بل منقوصًا وشكليًّا، بدليل أن أذرع المحتل ماتزال مهيمنة على جسد الأمة وفكرها وثقافتها وسائر مناحى حياتها، وتجسيده في الهيمنة اللغوية للنسق اللساني الاستعماري على اللغات المحلية. في كتابه: «الهيمنة اللغوية» يؤكد روبرت فليبسونRobert Philipson أن دعم المجلس الثقافي البريطاني على سبيل المثال للغة الإنجليزية في المستعمرات هو تعبير صريح عن الهيمنة اللغوية التي جاءت صريحة على حساب اللغات القومية والمحلية للشعوب الواقعة تحت الاحتلال بموجب السياسة التي تقضي على «أن المكان الذي توجد فيه

المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية البريطانية هو الذي يقرر مباشرة سياسة تعليم اللغة الإنجليزية».

ويضيف فيليبسون: إن الهيمنة اللغوية للغة الإنجليزية قامت عن طريق صياغة حجج للقيم المرتبطة باللغة المهيمنة، وتلك الخاصة بالتحديث والتقدم والوحدة، والحجج الوظيفية. وقد كانت أحد أوجه إضفاء الشرعية على الإمبريالية اللغوية للغة الإنجليزية.

وجدير بالذكر أن مسألة الهيمنة اللغوية جعلت بعض المتحمسين المتغربين يعتقدون بأن على اللغات الأخرى أن تنسحب من الصراع غير المتكافئ مع اللغات القوية المهيمنة مثل الإنجليزية والفرنسية، وتترك لها المجال فسيحًا للانتشار الطبيعي، وهي رؤية لا تقل سذاجة وتبعية وارتماء في أحضان العجز المستديم والإعاقة المركبة.

وهكذا تبدأ مسيرة إضعاف أهم مقوم من مقومات الهوية داخل مؤسساتنا التربوية والتعليمية، ويبدأ معها مسلسل الهزيمة النفسية تجاه الآخر، وهي أخطر أنواع الهزائم على الإطلاق، والتي تمهد مع الوقت لتمجيد الاستعمار والدفاع عن قيمه التي تحولها الدعاية الكاذبة والبروباغوندا التربوية إلى إطار ذي طابع «كوني» آسر، في الوقت الذي لا تعبر فيه إلا عن خصوصية جد مضيقة عن ثقافات أصحابها والمنتسبين إليها الذين يروجون لأسطورة «التفوق اللغوى» ومن ورائه «التفوق الحضاري»، إنها صورة من صور التغرب أو المرض بالغرب.



# 

عبدالله أيت الأعشير مفتش منسق جهوي لمادة اللغة العربية - المغرب

من النّصف التأكيد في رأس هذه الحلقة اللغوية التاسعة أن الاستمساك بالعربية الفصحي والدفاع عنها، إنّما هو استمساكً بالهُوية وبالذات العربية الإسلامية، لأنّ في الفصحي ذكراً لنا ولعروبتنا وإسلامنا. كما لا ينبغي أن يوهم هذا الحرص، أنّنا نُنافح عن لغة تهمّ بالأفول والاضمحلال، وأن صيانتهاً من التبديل والتغيير والعلِّل التي تهدُّ كيانها أضحى عنقاء مُجنَّحة بعيدة من معقل الغُفُر. فالعربية الفصحى تملك من المؤهلات والقدرات والمصادر التي تمدها بماء الحياة، ما يجعلها في منأي عن التشويه والتبديل والتغيير، مصداقاً لقوله تعالى من سورة (الأنعام) آية ٣٤: ﴿لا تَبْديلُ لكُلمَات الله... ﴾ ومن سورة (الحجْر) آية ٩: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذَّكُرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافظُونَ ﴾ . فإذا ثبت بقواطع الأدلُّه أنَّ القرآن الكريم قد ضمن للعربية الفصحى المعافاة الأبدية، فإنّ الشعر العربي البليغ، وأقوال أبَيْناء الكلام العربي الفصيح، يمدانها بالمدد الكافي، كي تظلُّ شامخة على سائر اللغات، شموخ الطود العظيم على الأرض المنبسطة. وهي حقيقةً راسخةً لا يُمترى فيها حتى يشيب الغراب

لدا ليس حديثاً يُفترى، ولا ألفاظاً





الفصحى حيةً متكيفةً ما بقي الملوان يُعَدُّ حتماً مقضياً، لأنها تتغذى من المصادر الآنفة التي لا ينقطع نسلها، ومن ثمّة فإن كل محاولات التبديل والتشويه الخاسرة التي تقترفها غفلتنا وجهلنا بما في مَلكنا من دُرر وجواهر يغيظ بها الحاقدون الحاسدون، تتحطّم على صرحها الشامخ ما استمر المسلمون يتحدّثون بالقرآن ويتجالسون به.

غير أن إقرارنا بهذه الحقيقة السّرمَديّة لا ينبغي أن يصرفنا عن بذل النكيثة في النهوض بالفصحى، والاستجابة لصيحات الإندار والاستغاثة التي ترسلها أكثر من جهة لإنقاذ العربية، ممّا ابتليت به من استخفاف وصدود يكشف عنهما سياق الأحداث الذي ينادينا أنِّ هَلمُّوا إلى لغتكم قبل أن يبلغ الأمر المُذَمّر! كما يتجلّى ذلك من نداء «المجلس الدولى للّغة العربية» الذي سيعقد مؤتمره الثَّاني خلال شهر ماي٢٠١٣م بإمارة دبى تحت عنوان: «اللّغة العربية في خطر! الجميع شركاء في حمايتها» حيث لقيت العربية البجاري والدواهي من الأقربين والأبعدين، ورغت جمال العولمة المتجوبشة المتغولة، فأجاب أغتامنا دعاء ضلالتها، وركبوا قدَّتُها، واتبعوا جادّتَها، حتى جعلت الأكنّة على قلوبهم، والوَقر في آذانهم، وزيّنتُ لهم تخريب كنوز العربية من خلال الجهر

بأفكار فطيرة تدليسية عنوانها «لفقّ تُسُدِ » بعد أن قنعوا من الإعجاز العربي المبين بالعجز، ومن السبق والتبريز في آلاء الفصحى بالفُسْكُلة والتأخير، وما ذلك إلا منَّ وَنَاء همَمهم، وعدم تعويد ألسنتهم تثوير القرآن، والنطق بالفصحي، وكراهيتهم لما تدلُّ عليها من قيم حضارية خالدة، لا تتماشى مع ما تدعُّو إليه العولمة من سرعة تغيير القيم وأفول الحقائق، فاتخذوا اللحن والخطأ ديدنهم، فبَاض وفرّخ في ما يقولون وما يُطرّسون، حتّى انتهوا إلى تلفيق التَّهم للفصحي، مُدَّعين أنها قاصرة في حلبة التقنيات، وأنها لا تبينُ عن المجالات الجديدة التي شقّت العولمة كمّها، فكان ذلك بمثابة جدوة نار طائشة ملقاة في غابة الفصحى، جعلت المُزُورِّين المتشككين يُهرولون فرادي وزرافات إلى اللهجات العامية، يحشونها بالطُمّ والـرّمّ الذي ابتذله السابقون أمثال: «لويس عوض، وسلامة موسى وفهمى، وشميل ومن لفّ لفهم» ممن انْسَلوا من الفصحي كما تنسل الأفعى من خرَّشائها، ونبذوا الحقّ الأبلج الذي رفع الله مناره في الخافقين، متناسين أن الاستخفاف بألفاظ اللغة وتزييفها حتى تتحرف عن دلالتها الحقيقيّة، لا يزيد التواصل إلا عسرا قد يفضى إلى سوء فهم ما تقوله الكلمات، الذي يوردنا موارد الهلاك والضياع، والاقتتال المجانى الذي يورث العداوة بين الناس.

وقبل أن تصبح العربية الفصحى متصدرة لقائمة الخسارات العربية الكبرى، كما تهاوت غيرها من القضايا العربية الأساسية أمام طوفان العولة، الذي يصرّ على ركوب موجات التغيير والتبديل، والتغوّل على لغات الدنيا، سواء صادف ذلك مصلحة أو لم يصادفها، أؤكّد أنّ الصحيح الفصيح، وإن طالت غيبته، فإنّ أوبته تعدّ من الحَتم المَقضيّ،

طالما بقى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والشعر العربي المبين، والأمثال العربية البليغة، نماذج من القول البليغ الذي أوتى جوامع الكلم. لذا فمن أراد الفصحى وسعى لها سعيها فليرجع إلى هذه المصادر يرتع في رياضها الذفرة، كما رتع الأوائل الذين يتخيّرون الأماكن التي تتنزل فيها كل لفظة مع ضريبتها، وكل عبارة مع لفقها، لا ترى فيهما عوجا ولا أمناً. استمع إلى أعرابي قد لقن الأصمعي درسا لا يُنْسى في رصف كل كلمة مع أختها، وكل عبارة مع لفقها حين تلا هكذا قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةُ فِاقَطْعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كسَبَا نُكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾ فقال له الأعرابي كلام: مَنْ هذا؟ فقال الأصمعي: كلام الله، فقال له الأعرابي: أعدُّ، فأعَدتُ، فقال: ليس هذا كلامَ الله، فانتبهتُ إلى خطئى في آخر الآية، فتلوتُ: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكيمٌ الله عرابي: أصبتَ. هُذا كلام الله، فقلتُ: أتقرأ القرآن؟ فقال: لا، فقلتُ: من أين علمتَ؟ فقال: يا هذا، عزَّ فُحَكمَ فقطعَ، فلو غُفر ورَحمَ ما قطع الأصمعي من فصاحة هذا الأعرابي، كما نتعجبٌ نحن اليوم من طريقة رصفهم للكلمات والعبارات، وشـدة تمييزهم للشيء الواحد في الأحوال المختلفة على هذه الشاكلة: «قال بعضهم: الاسم العام في ظروف الجلود للبن وغيره الزِّق، فإن كان فيه لبن فهو وَطبُّ، فإن كان فيه سمن فهو نحُيُّ، فإن كان فيه عسل فهو عُكَّة، فإن

#### الهوامش

كَانَ فيه ماء فهو شُكُوة وقرَّبَة، فإن كان

فيه زيت فهو حَميتُ»(١).

١- المزهر في علوم اللّفة وأنواعها. عبدالرحمان جلال الدين السيوطي. شرح وتعليق: محمّد جاد المولى بك و محمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجاوي. الجزء الأول. ص ٤٤٦ و٤٤٤ مل ١٤٠٨م. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.





# فَيْنَ إِنَّ لِمُنْ الْمُنْفَخِّةُ وَالنَّالِيَ الْمُنْفَالِنَا الْمُعْلَقُالُهُ الْمُنْفَالِنَا الْمُعْلَقُال

#### نظم الشيخ عبدالهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد الأَبْياريّ المصري (ت 1305هـ)

تحقيق : صالح بن محمد بن عبدالفتاح بن عبدالخالق باحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية

إن عامة المحققين من أهل العلم يرون وقوع النسخ في القرآن الكريم إجمالًا، لكن اختلفت الأنظار حول كثير من الآيات، هل هي مما وقع فيه النسخ أم لا؟ فأوصلها بعضهم إلى ما يقارب الثلاث مئة، بينما يسلم البعض بوقوعه في خمس آيات فقط أو أقل(١)، وقد ارتأى الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في الإتقان أنه يمكن قبول القول بنسخ عشرين آية فقط، دون ما سواها، ذكرها في كتابه الإتقان. وقد قام الشيخ عبدالهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد الأبياري المصرية المتوفى سنة (١٣٠٥هـ)(٢) بنظمها في أبيات ليسهل حفظها، وقد قمت بتحقيقها عن نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم (٧٢٢/ تفسير).

الحمد لله ربي والصلاة مع السُّ وهاك نظمًا لمنسوخ وناسخِه منسوخُ آياته عشرون حرّرها آيُ الوصيةِ للقربي(٤) ومطلقها تشبيه آية صوم(٧) جا أُحِلِّ لكم(٨) شهرٌ حرامٌ قتالٌ فيه (٩) ينسخه

سَلام للمُصْطَفى والمُقْتَفِي أَثَرا من القُران يفوق السدُّرِّ مُنتَثِرًا الشّيخُ السُّيوطيُّ(٣) لِمَا أَمْعَن النَّظرا بالإرث(٥) أو بحديث صحّ مُشْتَهِرا(٢) من بعده ناسخًا لِلَّذبه حُظِرا وقاتلوا المشركين الآيسةَ (١٠) اعتبرا

<sup>&</sup>lt;mark>١- انظر الآيات المنسوخة في القرآن الكريم</mark> للدكتور عبدالله بن الشيخ محمد الأمين بن الشيخ محمد المختار الشنقيطي، ط مكتبة ابن تيمية <mark>بالقاهرة(ص ٩٣- ٩٥).</mark>

٢ - انظر ترجمته في الأعلام للزركلي(١٧٣/٤ ١٧٤).

٣- انظر الإتقان في علوم القرآن لِلسيوطي، طِ المكتِبة التِّجارية(٢/ ٢٢- ٢٣).

<sup>&</sup>lt;u>٤- يقصد قُوله تعالَى: «كُتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْفُ</u>تُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوُصيّةُ للْوَالدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْغُرُوف حَقًا عَلَى الْتُتَقينَ»(البقرة:١٨٠).

٥- يقصد بما أنزله الله تعَالى من الأَيات المتعلقة بتحديد مُيراث كل وارث فيَ سورَة النَساء وغيرهَا.

٦- يقصد حديث «لا وصية لوارث».

٧<mark>- يقصد التشبيه الوارد في قوله تعالى ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الْذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من آية الصيام ﴿يَأْيُهَا الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَى اكْتِبَ عَلَى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من آية الصيام ﴿يَأْيُهَا الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَى اكْتِبَ عَلَى الّذِينَ مِنْ <mark>قَبْلِكُمْ لَعَلَكُمْ تَتَقُون﴾(البقرةِ:١٨٣)، لأِن مقتضاها الموافِقة فيما كانوا عليه من تحريم الأكل والوطء بعد النوم.</mark></mark>

٨- يقصد قوله تعالى: ﴿ أَحِلِّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرِّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ...﴾ (البقرة: ١٨٧).

٩- يقصد قوله تعالى: ﴿يُسُالُونَكُ عَن الشُّهُرِ ٱلْحَرَامِ قَتَالٍ فِيهُ ...﴾(البقرة: ٢١٧).

١٠- يقصد قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا الْأُشْرَكِينَ كَافَّةٌ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةٌ ﴾(التوبة: ٣٦).

يع مهرب من فريده و انراجين عافي الفرقود كولا عنى تهن المراه والسخد القلوات الحريم منبرا يا عَزَاذَامِي المعدود في على و افوالهم ليسُ منرعنوس بصرًا ها ويظ للسوخونا سخر مسى الوان يون الرب مساهوأومخصوراوهر ووالسيعزه لايبطاعكم إيرموم ما اهل كيره من بعدة ماسيا للذبرة عامقال فنرينسن وفاتلوا المشكين المداعث كذال ومين الركاف عام في الرفي في تعليد المنافق ومونقوا بومنسونه بالبترا المت خلفة فترقن مخرا الحسير عشون من مورالذان فدنزات و بطبية بالفاق مح متاومول يما في الربعية ه من المشهر لدسني كالمستهرا والمربع الدول الدنفال تويتهم ، والح والنو والمواب م قرا وصوّ دنية لأو يخف اي اسكم و بلالكلي عنم المدور في السطرا فتركز عواه والحديد وهشت وغف وامخاه والنقاق والذى عقدي منسوطونا ولوالات أمهام تمبائى النور قل دسوا وعمة والطلاق النفر الخلواه في أنهداين والهرم واللات يأون في فقول أواعت رض عنهمو بوأن أهم الزا نفابن وعوامهي لمركن الشب طعنع تزلت المفلا اوأفان غدت منسوفتروى وعدل وعشرون منكهم إصطرا والعوذ تان وفلي في ولزلاك ساقي بمكر عظما فاقتى ال مابعدهانا سخوالنز فيوثقنا هالاسخرلا ومهايات ميعزرا الانكرالزاه المعيزين بوأت محدوة المامي اذا فاجيم خفرا ما ير مورو وال في المن عبد الما واذا والما مناهم أجرًا

فی ولّ وجهَك شَطْر البیت<mark>(۱۲) معتبرًا</mark> ـتطعتم(١٤) فبه قد صححوا الخبرا من الشهور(١٦) له نسخ كما اشتهر<mark>ا</mark> بلا يكلف ختمَ الـسورة(١٨) استُطرا أرحام(٢٠) ثم بآي النور(٢١) قد <mark>دُسرًا</mark>

كذا التوجُّهُ حيث المرءُ كان(١١) بما وحق تقواه (۱۳) منسوخ بآية ما اسد متاع حسول(١٥) بما في آي أربعة وصح نسخٌ لأو تخفوا يحاسبكم(١٧) والندي عقدت (١٩) منسوخة بأولو اله

١١- يقصد قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهُ الْمُشْرِقُ وَالْمُغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّه...﴾(البقرة: ١١٥).

١٢- يقصد قوله تعالى: ﴿فَلِنُوْلَيْنَكَ قَبْلَةٌ تَرْضَاهَا فَوَلُ وَجْهَكَ شَطْرَ الْسُجد الْحَرَام وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾(البقرة: ١٤٤).

١٣– يقصد قوله تعالى: ﴿يَانُهُا الَّذِينَّ آمَنُوا اِتَّقُوا اللَّهُ حَقَّ تُقَاتِه...﴾(آل عُمَران:١٠٢).

١٤- يَقصد قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...) (التغابنَ: ١٦).

٥١- يقصد قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفُّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَي الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاج...﴾(البقرة:٢٤٠).

١٦- يقصد قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفُّونُ مَيْكُمْ وَيَدَرُّونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بَأَنْفَسِّهِنّ أَزْبَعَةٌ أَشْهُر وَعَشْرًا…﴾ (البّقرة: ٣٣٤).

١٨-يقصد قوله تعالى في خُتام سورة الْبقرة ﴿لَّا يُكَلُّفُ اللَّهُ نُفْسًا إِلَّا وُسْغَهَا...﴾ (البقرة: ٢٨٦).

١٩- يقصد قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعِلْنَا مَوَالِيَ مِمَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَاتُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ ...﴾ (النساء: ٣٣).

٢٠- بِيقصد قوله تعالى: ﴿وَاوْلُوَ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اوْلَى بِبَعْضِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ ٱلْمَوْمِنِينَ وَالْهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفَعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ في الْكتَابِ مُسْطورًا ﴾ (الأحزاب: ٦).

٢١- يقصد ما أنزله الله بها من الرجم للمحصن والجلد لغيره.



واللات يأتين فُحشًا (٢٢) قوله او اعرض أو اخران(٢٥) غَدت منسوخة بذوري ما بعدها ناسخ (٢٨) والنّفر في وَثقَا لا ينكح الزان إلا من زنت (٣١) بـ وأنْد بآية بعده (٣٤) ولا تحل لك النــ ودفع مهر نساع جئن قد ذهبت وصدر مزرّم ل (٣٨) نسخٌ بآخرها وما عدا ذا من المعدود فيه على ومُنسأ هو أو مخصوصٌ او خبر

عنهمو(۲۳) به وأن احكم(۲٤) كما <mark>أُثرَا</mark> عدل(۲٦) وعشرون منكم(۲۷) ممن ا<mark>صْطَبَرا</mark> لًا (٢٩) نَسْخُه لاح من آيات من عُذرَا (٣٠<mark>)</mark> كحو الأيامي(٣٢) إذا ناجيتم(<mark>٣٣) خفرًا</mark> ـساء(٣٥) بإنا أحللنا منك من أُجرَا(٣٦<mark>)</mark> أزواجــهــن(٣٧) بما في الغنم قد ذكرا وانسخه بالصلوات الخمس(۳۹) معتبرًا أقوالهم ليس منه عند من بصرا والنسخ عندهم لا يدخل الخبرا

٢٢- يقصد قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةُ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَ في الْبُيُوت حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَ الْمُؤتُ أَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (النساءَ: ١٥). وقد كانَ الحكم في ابَتداء الإسلام أن المرأةَ إذا زنت فثبت زناها بالَبينة العادلة، حُبسَت في بيَت فلا تُمكن من الخروج

٣٣- يقصد قوله تعالى: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ...﴾ (المائدة: ٤٢).

٢٤- يقصد قوله تعالى: ﴿وَأِنَ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُ أَهْوَاءَهُمْ ...﴾(المائدة: ٤٩).

هٍ٧ٍ- يُقصِد قولهِ تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذَيٰنَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنكُمْ إِذَا حَضَّرَ أَحَدكُمُ الْفُتُ حينَ الْوَصْيَة اثْنَان ذَوَا عَدْل منْكُمْ أَوْ آخَرَان منْ غَيْركُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ في الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمُ مُصِيبَةُ الْمُوْتِ ... ﴾ (المائدة: ١٠٦).

٣٦- يَقصد قوله تعالَى: ﴿ وَأَشِّهَدُوا ذَوَيُ عَدْلَ مَنْكُمْ وَأَقيمُوا الشُّهَادَةَ للَّه ... ﴾ (البطلاق: ٢).

٧٧- يقصِد قوله تعالى: ﴿يَانُهُا النَّبِيُ حَرِّضٍ ٱلْمُؤْمِنِينٌ عَلَى الْقِتَالِ إِنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغُلِبُوا مِاثَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغُلِبُوا مِاثَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِاثَةٌ يَغُلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كُفُرُوا بِأَنَّهُمْ قُوْمٌ لا يَضْقُهُونَ ﴿ (الأَنْفَالِ: ٦٥).

٨٧- يُقَصِد فُولُه تعالَى: ﴿الْأَنَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلمَ أَنَ فيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ منْكُمْ مائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلبُوا مائَتَيْن وَإِنْ يَكُنْ منْكُمْ أَنْفُ يَغْلَبُوا أَلْفَيْن بإِذْن اللَّه وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٦).

٢٩- يقصد قولَهَ تَعَالَى: ﴿انْضُرُوا خَفَافًا وَتُقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالْكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ في سَبِيل اللّهِ...﴾ (التوبة: ١٤).

٣٠- وهي قوِله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَلَى الْأَعُمَى حَرَجٌ ...﴾ (الْفَتْحَ: ١٧)، وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْضُعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْنُرْضَى...﴾(التوبة: ٩١- ٩٢)، وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَةً...﴾(التوبة: ١٢٢).

٣١- يقصد قوَله تعالى: ﴿الزِّاني لَا يَٰنِكُ إِلَّا زَانِيَةٌ أَوْ مُشْرِكَةٌ...﴾(النور: ٣).

٣٣- يقصد قوله تعالى: ﴿وَإِنْكُمُوا الْأَيَّامَى منْكُمْ وَالصَّالَحِينَ منْ عبَادكُمْ وَإِمَائكُمْ ...﴾(النور: ٣٣).

٣٣- يُقصد قُوله تعالى: ﴿ يِلَّا يُهُا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدِي نَجُواكُم صَدَقَةً...﴾ (المِجادلة: ١٢).

٣٤- يقصد قوله تعالى: ﴿ٱلشُّفَقْتُمُّ ٱنْ تُقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَّات فَإِذْ لُمْ تَفْعلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطيعُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾

٣٥- يقصد قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُ لَكُ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدِّلُ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاج...﴾(الأحزاب: ٥٠).

٣٦- يقصد قوّله تعالىَ: ﴿وَلَيْهُاَ النّبِيُّ إِنّا ٱحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجِكَ اللّاتِيَ آتَيْتُ أَجُورُهُّنَ...﴾ (الأحزابِ: ٥٠). ٣٧- يقصد قوله تعالى ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَمَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَقُوا اللّهَ الّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾

٣٨- يعنى الأمر بالقيام في قوله تعالى: ﴿قُم اللَّيْلَ إِلَّا قَليلًا ﴾ (المزمل: ٢).

٣٩- يعنى نسَخُها ما بآخر السورة ثم نسخَ الآخرُ بالصلوات الخمس.

#### حمد عطية - قاص مصري

كان الحوار على أشده، وكان يجلس هناك في أحد أركان الحجرة يتابع في صمت يمتزج بالخوف ما يدور حوله، وكان الرفاق قد أتوا لزيارة صديقهم الذي حبسه المرض منذ أيام قلائل، وحملوه على المجيء معهم، فلم تكن المعرفة التي تربطه بصديقه المريض قوية، فقد قابله في أغلب الأحوال مرة أو مرتين، حتى صورته لم تتضح في ذهنه عندما قالوا له اله مريض.

تردد في المجيء لكنه أتى بعد إلحاح دار أغلبه حول ثواب الزيارة، ولكن حدث ما كان يخافه، فقد انقسم الرفاق إلى فريقين حول إحدى القضايا الدينية التي تشغل بال الناس في هذه الأيام، وأخذ أفراد كل فريق يطرحون رؤاهم التي تعضد موقفهم حيال هذا الأمر، إلا هو، فلم يدخل في أي فريق، بل ظل الصمت يخيم عليه وحده، وتناساه الرفاق وكأنه لم يأت معهم، أو كأن الجالس هناك في ركن الحجرة ظلال تجمعت بسبب اصطدام شيء ما بضوء المصباح، فهو فضاء أسود لا وجود له على أرض الواقع، ومن المكن في أي لحظة أن يزول.

ارتفع الصوت ووصل الحوار إلى أعلى درجاته، ولم ينطق صاحبنا بكلمة واحدة، وكل ما كان يفعله هو أن يرمق الجالسين بنظره فقط، فنظره حائر بين الفريقين، وغدا وكأنه وقع بين أمواج متلاطمة تدفعه يمينًا ويسارًا حتى أوشك على الغرق، أو بالأدق يأس حتى من محاولات النجاة.

ليته لم

يأت، قالها في نفسه الحزينة عدة مرات، فضروريات الحياة ألهته عن طلب العلم الديني، أو حتى معرفة جزء ضئيل منه، فهو يبدو وكأنه في صراع مع تلك الحياة التي لا تهبه من عمره إلا بعض الأوقات البسيطة التي يخلد فيها للنوم، حتى هذه لم تسلم له في أغلب الأحوال.

الصوت ما زال يملأ أركان الحجرة، والرفاق غدوا وكأنهم وجدوا ضالتهم في حديثهم هذا، وثوب الصمت ما زال يخيم على صاحبنا في ركنه المظلم الجالس فیه، ووجهه یتواری خجلا من ضوء المصباح المدلى من سقف الحجرة والذي تحركه الرياح المنبعثة من أحد النوافذ، فيبدو وكأنه يكشف أستار الظلام ليعرى ما وراءها. وكان صاحبنا كلما اقترب منه ضوء المصباح حاول أن يختبئ في أي شيء، حتى إنه تمنى أن تبتلعه الأرض في موقفه المخجل هذا، فالكل يتحدث إلا هو، وكأن رصيده من الكلمات قد نفذ، وغدا حاله وكأنهم حملوه معهم كما يحمل الأب صغيره إلى أحد الأفراح في شوارع القرية، فلا حضوره يؤثر، ولا غيابه يضر.

الوجه يزداد حزنًا، والمسباح يعانده في الوصول إليه في مخبأه هذا، والكل انشغل بالحديث عنه، والكلمات تبدو وكأنها مربوطة في جبل من الصخر، والصمت يبدو وكأنه جدار مظلم يحجبه عن الناس من حوله.

الرياح ما زالت تهب على وجهه، والليل يرمقه من هناك في ذلك الفضاء المتسع الذي يمتد إلى ما لا نهاية له من العلو. انشغل صاحبنا قليلًا بتلك الرياح وبذلك الليل الذي يطل عليه من بعيد،

وكأنه أحس منهما صداقة جديدة ربما تعوضه عن هؤلاء الرفاق الذين لم يعرف عن حديثهم أي شيء، ولو تكلم لسخروا منه وعدوه أحد الجهلاء الذين كانوا السبب في بلايا الأمم.

ثم أفاق إلى نفسه مرة أخرى وهو يتمتم: ليتني لم آت إلى هنا، نعم ليتني لم آت إلى هنا، نعم ليتني لم آت إلى هنا، كان من الممكن أن أتقرب إلى ربي بأي فأنا المريض لا أنت، أنا الآن أشعر أني ذرّات تافهة في هذا الوجود المتسع، أشعر وكأنني لا شيء، ربما أكون فراغًا وأنا لا أدرك، أو لعلني شبح لذلك الأحمق الذي عاش منذ آلاف السنين، وبقيت سيرته للأجيال يصبّون عليها جم غضبهم في كل حادثة من حوادث الحياة.

نعم لعلني هو، فأنا أشعر الآن بأن القرون الخوالي تتحرك في داخلي، وبأن سيرتى تمتد هناك منذ آلاف السنين، منذ القرون الأولى من عمر الأرض، نعم أنا هو فنحن يجمعنا نسيج واحد يربطه الجهل والتخلف في كل زمان وفي كل مكان، ليتني لم أولد أصلًا، ولكنني ولدت لتمتد سلسلة الحمقى في كل زمان، (اللهم لا اعتراض على حكمك يا ربي)

الرياح ما زالت تصافح المسباح بشدة، والمسباح مستمر في عناده مع صاحبنا هذا في مخبأه المظلم الذى تخيره لنفسه ليتوارى فيه من الرفاق، والليل ما زال يرمقه من بعيد وكأنه ينتظر الفرصة ليهمس في أذنه، وكانت الرياح هي رسول الليل إلي صاحبنا، فسمعها تهمس في أذنه: تحرك يا فتى، وانفض عنك غبار الصمت والجهل، فأرض الله واسعة. فأنسل من بينهم إلى حيث لا عودة، وانطق في ذلك الفضاء تحمله الرياح في ثوب الليل في رحلة عبر القرون إلى نقطة البداية لينطلق منها.

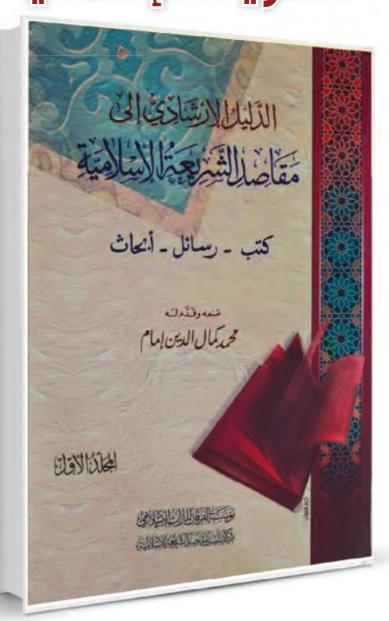


#### أصدرته مؤسسة الفرقان في تسعة أجزاء

## الدليل الإرشادي إلى مقاصد الشريعة الإسلامية

#### التحرير

هـو الـدليـل الـذي صنعه وقــدّم له الأستاذ الدكتور: محمد كمال الدين إمام، وأصدرته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، تقول المقدّمة التي كتبها مؤسّس ورئيس الفرقان للتراث الإسلامي في لندن أحمد زكي يماني: إنه في الاجتماع التأسيسي لمركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية اقترح د. إمام إعداد ثبت معلوماتي عن كتب مقاصد الشريعة الإسلامية قديمها وحديثها، ولقى هذا الاقتراح قبول العلماء الأجلاء الذين شاركوا في الاجتماع، وبالتالي تمّ إقرار الفكرة، وعكف الرجل على تنفيذها، فطالع نحو ١٤٠٠ كتاباً ورسالةً وبحثاً، وعرضها كلها عرضاً شيِّفًا في ٩ مجلدات ذات حلَّة قشيبة، والمستعرض لهذه المجلدات يجد نفسه في بحر لجيِّ من المعلومات المتخصّصة عن المقاصد الشرعية لأوّل مرة .. هنا ملخصٌ لكل ما كتب تقريبًا في هذا المجال .. هنا دليل بحق لمن يريد الإبحار في هذا العالم، حيثُ يجد اسم الكتاب، واسم المؤلَّف، ودار النشر، وعدد صفحات الكتاب، ثمّ عرضاً شيّقاً مختصراً لما جاء في الكتاب.. ولنتخيّل الجهد المبذول وراء تكرار ما سبق ١٤٠٠ مرة أو يزيد. يقول الدكتور محمّد كمال الدين إمام





في مقدمته شارحًا مفهوم المقاصد:

«لقد ارتبط الفهم المقاصديّ بالقرآن
الكريم نزولاً، وبأحكام الشريعة تنزيلاً،
فلزم العلم بمقاصد الشرع جملةً
وتفصيلاً، فمولد المقاصد يؤرّخ له
خطاب «النّص» منذ حمله الرّسول
«أمرًا» و«نهيًا»، وتحمّله أهل التكليف
«المجتهدون بوصفين هما – بتعبير
الشاطبي – فهم مقاصد الشريعة
الشاطبي على كمالها، والتمكّن من الاستنباط
بناءً على فهم فيها، والمقاصد في
ضوء هذا المنهج تعني تحريك النّص

وقد حرص الدكتور إمام في تبويب دليله الإرشادي على عدم جعل الدليل وقفا على عصر دون عصر، أوِ قاصرًا على مذهب دون غيره، مؤكَّداً أن مقاصد الشريعة لم تنفصل عن مبانى الاجتهاد منذ عصر الرسول عَلَيْكُ إِلَى اليوم، وينسحب ذلك على عناصر المقاصد الثلاثة: التعليل، والمصلحة، ومالات الأفعال، ولكل تطبيقاته في عصر الوحي واجتهادات الصحابة، لافتا إلى أن خطة الرّسول عِينا التشريعية قاعدتها الأساسية في العبادات والمعاملات، مراعاة مصالح الناس، ومصلحتهم هي جلب النفع لهم، ودفع المفسدة عنهم. وفي ضوء نظرية المصالح والمفاسد تفهم أحاديث رسول الله ﷺ في كثير من مسائل الأحــوال الشخصية والبيـوع، وفي العبادات كالصّوم والحجّ والأضحية، وكلها تطبيقاتُ تحكمها قواعد منع الضّرر، ورفع الحرج، وغيرهما من القواعد الكلّيّة.

كما يؤكّد د إمام أن مقاصد الشريعة ليست جزءًا من الفقه، بل هي الفقه الأكبر، لأنها أرحب وأوسع من أن تحصر في دائرة علم من علوم الشريعة، بل هي بمنزلة الروح من جسد هذه العلوم كلّها، لها مكانتها في أصول الدّين،

وكالوالوال والمراف عاد الفيعة النالية ABUILDING. SALVER TO SERVICE مناصرالشرح بالإسلامية 外的世界历史二, ومألمال الميتن إمام ANNOUND DE مقاصا الشنيعة الإيلامية عار السعماليلا A Sold wheel الذارالاضافت الى محريكال العتناسا White the last مقاصال شريعة الاسلامية وك التعاليات الخاري الذيدالاطلاقاك مح يكال الدون إما

> ومكانها في الفقه وأصوله، وهي لباب علم التفسير، ومعيارٌ حاسمٌ في فهم الأحاديث، وهي إضافة إلى ذلك قطب جاذب لعلوم إنسانية وطبيعية، في مقدمتها علم التاريخ بسننه العمرانية، وعلم الطبّ بكل أقسامه وفروعه، فالمقاصد ليست في تدبير مصالح الأديان فحسب، بل هي أيضا في تدبير مصالح الأنفس والأبدان، ومصالح العيش والعمران، إنها مصالح الإنسان. ويوضح د اإمام أن الدليل الذي بين يدى القارئ وضع قراءاته كلها على المحك، فيقول: «فرغم أن الكثير من الكتب والدراسات المختارة سبق التعامل معها درسًا وحوارًا ومناقشة، إلا أن نقلة نوعية أحسستها وأنا أراجع

الدُّليل بكل محتوياته، لقد أصبحت المادة العلميّة أمامي أشبه بطائرة أطل من فضائها على «مدينة المقاصد»، ولأوّل مرّة تجتمع أمامي التفاصيل، وتلتقى الأصول بالضروع، والكليّات مع الجزئيّات، في مشهد أصبح معه الكثير من المسلمات حول المقاصد وتاريخها وتدوينها ومجالاتها، وما جاءت به الكتب والرسائل والأبحاث الحديثة والمعاصرة، بحاجة إلى مزيد من التأمّل والمراجعة وإعادة النظر». ُ طبع الجزء الأوّل والثاني سنة ٢٠٠٧، وتوالى إصدار الأجراء الأخرى في مجلدات من القطع الكبير، وقد بلغ عدد صفحات الجزء الأوّل على سبيل المثال ٦٢٧ صفحة.



## الذكاء الانفعالي.. فلسفة أم ضرورة؟

#### د. آندي حجازي أكاديمية في مجال التربية والتعليم

عندما تقابل شخصًا لأول مرة بابتسامة لطيفة فهذا نوع من الذكاء الانفعالي، وعندما تشارك زميلك في العمل فرحه في مناسبة تخصّه فهذا ذكاء انفعالي، وعندما تُعين أخاك في محنته فهذا ذكاء انفعالي، وعندما تمتص غضب طفلك الصغير أو انفعال زوجتك في موقف ما فهذا من الذكاء الانفعالي، وعندما تتسامح مع من أخطأ بحقك وجاء للاعتذار إليك فهذا ذكاء انفعاليّ وليس ضعفًا، وعندما تُظهر اهتمامًا بالآخرين وتتعاطف معهم فهذا ذكاء انفعالي، وكذلك عندما تصغى للآخرين وتبدى لهم احترامًا فأنت تؤكد على ذكائك الانفعالي وقوة شخصيتك، وعندما تقدّم هدايا للآخرين في مناسبات مختلفة كأخوتك أو زوجتك فهذا من الذكاء الانفعالي، وعندما يزعجك أحد الأشخاص وتضبط انفعالاتك فهذا

أيضًا ذكاء انفعاليّ وليس تهاونًا، وعندما تشارك الآخرين في أفراحهم وتواسيهم في أحزانهم فهذا نوع مهم من الذكاء الانفعالي.. فالذكاء الانفعالي أو الذكاء العاطفي أو ذكاء المشاعر أو الذكاء، الوجداني (كما يسميه المصريون) كلها مسميات لنفس النوع من الذكاء وهو ما يعرف باللغة الإنجليزية (Emotional Intelligence)، وقد وُصف بأنه «القدرة على التعامل بنجاح مع مشاعرنا وانفعالاتنا، وبنجاح مع انفعالات ومشاعر الآخرين». فالأشخاص الذين يستطيعون التوفيق بين التفكير والانفعال (العقل والعاطفة) بشكل يمكنهم من النجاح فى مختلف مناحى حياتهم، وخاصة فى علاقاتهم الاجتماعية يمكن وصفهم بأنهم أذكياء انفعاليًا أو عاطفيًا.

#### أبعاد الذكاء الانفعالي

ولكي نسبر أعماق الذكاء الانفعالي

لابد من أن نتعرف إلى نموذج جولمان في الذكاء الانفعالي (الذكاء العاطفي)، والذي تكوّن من خمسة أبعاد، وهي التالية:

البعد الأول: (الوعي بانفعالات الذات والمشاعر) فالوعي بالانفعال في لحظة حدوثه يختلف كلية عن إدراكه بعد أن يقع السلوك، ويتسبب في المشاكل لاحقًا، فالوعي بانفعالات وعواطف الذات يعين على التحكم بها، وهو الذي يصنع الفارق بين الإقدام على سلوك متهور قد يجعل صاحبه يقع في دوامة الندم لاحقًا، وبين ضبط النفس، فهذا النوع من الوعي صبط النفس، فهذا النوع من الوعي حسب جولمان ويوي وظيفة رقابية على انفعالات الفرد، ويساعد على إصدار المختلفة على مشاعر وعواطف الشخص المختلفة على أنها جيدة أو سيئة، مقبولة أو مرفوضة، مبالغ بها أو مقبولة.

والبعد الثاني: (إدارة الانفعالات) ويُقصد به السيطرة على انفعالات الفرد واندفاعيته، والتعامل مع المشاعر أو الانفعالات التي قد تؤذيه وتعيقه، والتحكم في سير الانفعالات بحيث يضع كل انفعال في مكانه المناسب لتحقيق التوافق مع الذات ومع البيئة والمجتمع. كما يشمل طرق التعامل مع الانفعالات العاصفة والشديدة بمرونة، مما يؤدي إلى امتصاص آثارها السلبية التي من شأنها زعزعة شخصية الفرد وعلاقته مع الآخرين.

والبعد الشالث: (الوعي الاجتماعي الانفعالات ومشاعر الآخرين) وهو مهم للتفاعل مع الآخرين، ويتضمن القدرة على قراءة انفعالات الآخرين ومشاعرهم من خلال أصواتهم وتعابير وجوههم، وتفهم العلاقات



مع الآخرين والقدرة على تأجيل الانفعال... كالأم عندما تشعر بغضب ابنها الصغير في موقف ما، فلا تحاول زيادة غضبه، وكذلك في حال غضب زوجها فلا تحاول إشعال النار في الهشيم تعنتًا منها، فهي تدرك انفعالات وعواطف زوجها فتدير الموقف بحكمة. وتبيّن الدراسات أن الأطفال الأذكياء في قراءة المشاعر غير المنطوقة كانوا من الأطفال المحبوبين في المدرسة وأكثرهم استقرارًا عاطفيًا وأفضلهم أداءً، فالإنسان القادر على قراءة مشاعر الآخرين من تعبيرات الوجه فقط؛ يكون في حالة أفضل من حيث التكيف العاطفي، ومحبوبًا أكثر من غيره كما بينت دراسة أمريكية على أعمار مختلفة.

أما البعد الرابع: وهو مهم للنجاح في العلاقات الاجتماعية؛ وهو (التعاطف) ويسمى كذلك التفهم أوالتقمص الوجداني، وهو ينبع من الشعور بمعاناة الآخرين وبمشاعرهم وأحاسيسهم ومخاوفهم ووجهات نظرهم، ووضع الشخص نفسه مكان الآخر كمن يلبس لباس غيره، فيستحضر مشاعر الآخرين نفسها إلى داخله، كأن يشعر بحزن صديقه نتيجة فقد عزيز أو خسارته في موقف معين مثلا، وتبيّن الدراسات أن النساء أفضل من الرجال في التعاطف مع الآخرين، وقد يعود هذا لطبيعتهن الفطرية أو لكونهن أكثر ذكاءً انفعاليًّا من الذكور، مما يعينهن على التكيّف العاطفي بشكل أفضل من الذكور.

والبعد الخامس: والأخير (إدارة العلاقات)، وهو فن من فنون العلاقات الاجتماعية يتضمن القدرة على الإلهام وتطوير الآخرين وإدارة النزاعات، وإرسال رسائل مقنعة، وتوجيه الأفراد والمجموعات. وهذا ما يحتاجه الوالدان في البيت، فالذكاء الانفعالي ينعكس أثره بشكل واضح على أفراد الأسرة وعلى علاقاتهم ورغبتهم في المشاركة والإنتاج والإبداع، فالأبوان الناجحان فى التفاعل الاجتماعي وإدارة العلاقات يثيران روح المحبة والتعاون والتواصل

الإيجابى والدافعية للإنتاج والتشارك بين الأبناء ومع الآخرين، وبالعكس فإن الأم أو الأب المثيران للانفعالات السلبية يعملان على إثارة روح التنافر والتباعد والإحباط والكراهية بين أفراد الأسرة.

رسول الله والذكاء الانفعالي

بالرغم من أن جولمان نبّه إلى هذا المصطلح في عصرنا الحالي إلا أنني أرى أن رسول الله عِنْ قد اتصف بالذكاء الانفعالى منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، وقد حثٌ على التفاعل مع الآخرين، ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم والتعاطف معهم والرأفة بهم؛ فمثلا قال: «لا يبع أحدكم على بيع بعض» فهذا من الذكاء الانفعالي. وانظر معي عندما قال عليه السلام: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، فهذا ذكاء انفعالي واجتماعي في ذات الوقت؛ لأنه يؤدي لنشر المحبة بين الشخص والآخرين فكيف يمكنني أن أكره إنسانا يتبسم في وجهي؟ فالشخص المبتسم دائمًا يبث الثقة والراحة النفسية في نفوس الآخرين. وعندما جاءه رجل وقال له: يارسول الله أوصني، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تغضب»، ثم جاءه من جانب آخر وقال: أوصني، فقال: «لا تغضب»، وسأله ثالثة فأجاب عليه الصلاة والسلام: «لا تغضب». فضبط انفعالات الغضب من أهم مكونات الذكاء الانفعالي.

#### الأسرة والذكاء الانفعالي

يحتاج أفراد الأسرة إلى الذكاء الانفعالى في واقع حياتهم للتفاعل بين بعضهم البعض، وفيما بينهم وبين المجتمع الخارجي، لأن من يتصف بقدرات ومهارات الذكاء الانفعالي يتصف بما

- يتحكم في الانفعالات والتقلبات العاطفية.

- يعبر عن مشاعره وأحاسيسه بسهولة دون الإساءة للآخرين.

- يتعاطف مع الأخرين خاصة في أوقات ضيقهم، ويتفهم مشاعر الأخرين ودوافعهم.

- يتكيف مع المواقف الاجتماعية

الحديدة بطريقة معقولة.

- يسهل عليه تكوين الأصدقاء والمحافظة عليهم.

- يتفهم المشكلات بين الأشخاص، ويحل الخلافات بينهم بيسر.

– يحترم الآخرين ويقدّرهم.

- يحقق الحب والتقدير من الذين يعرفونه، ويظهر درجة عالية من الود في تعاملاته مع الناس.

- يضبط نفسه دون التضحية بعلاقاته مع الآخرين.

- يبتعد عن الكآبة والقلق والمشاكل

- ينظر إلى الحياة بتفاؤل وإيجابية. فإذا كنت أبًا أو أمًا فكن على وعي بالعوامل التي تعين على نمو الذكاء العاطفي لدى أطفالك مبكرًا فتعينهم في علاقاتهم الاجتماعية، وفي زيادة تقبل الآخرين لهم وزيادة قدرتهم على تكوين الصداقات والاستمرار بها، وإليك بعض النصائح: مارس اللعب والمرح مع أبنائك، قلل من انتقاداتك لآرائهم، وناقش آرائهم بدون تعصب لأرائك، وشجعهم على التعاطف مع الآخرين، وزيارة الأقارب وتحمل ضغوطهم، والتطوع للأعمال التعاونية والخيرية ومساعدة والديهم، ودرَّبهم مبكرًا على اكتساب المهارات الاجتماعية وتكوين الصداقات، والتسامح والحفاظ دائمًا على مشاعر طيبة عند التعامل مع الآخرين، وشجعهم على التخلي عن الغضب والضورات الانفعالية بأن تكون أمامهم قدوة بالهدوء، وتجنب الانفعالات الحادة في البيت، واطلب منهم دائمًا أن يقدموا على الأقبل ثلاثة حلول لأي مشكلة قد تواجههم، وكن منتبهًا بشكل خاص لحالات القلق والاكتئاب والغضب التي تنتاب أبناءك فلا تثيرها، واعمل على التخلص أو الإقلال منها بقدر ما تستطيع لأنها تعيق تفاعلاتهم الجيدة مع الناس وتجعل بينهم وبين الآخرين سدًا منيعًا، وتذكر دائمًا أن الذكاء الانفعالي هو جزء من الذكاء الاجتماعي وهو أساس النجاح في الحياة.



## وعودك لأښائك.. شرارة كذبهم





#### تأجيل الالتزام

يقول وحيد المهدي، خبير تنمية بشرية: إن الوفاء بالوعد أمر لا يجب أن نتهاون فيه، والتعامل مع الطفل على أنه ما زال صغيرًا وعندما يكبر سيفهم، أمر في غاية الخطورة، فتأجيل الالتزام بالوعد قد تمتد آثاره للأبد، وبالطبع على الأهل التوكيد على أن الوفاء ليس مقصورًا على أناس بعينهم، ولا أن يكون داخل محيط الأسرة، ومع الجيران والأصدقاء، وفي المدرسة وحتى مع الغرباء.

ويشدد على أنه يجب أن يعرف الطفل أن كل كلمة تخرج منه هي وعد يلزم الوفاء به، ومن أخطر ما يمكن أن يفسد فكرة الطفل تجاه الوفاء بالوعد أن يجد أهله يتملصون مما وعدوه به، ثم يطالبونه أن يقوم هو بذلك، فذلك الفعل يصيبه بالتشوش، وربما فقط كسلًا أو إهمالًا، في محاولة منه للتشبه بالكبار.

ويؤكد على أنه يجب أن ينزرع في الطفل أن احترامه لكلمته ووفاءه بها هي جزء من نجاحه، بل جزء أصيل من كونه إنسانًا.

ويبدأ ذلك بالتدريب المبكر بتحديد واجب بسيط ليقوم به في الغد، ويتم مراجعته في الوقت المحدد لإتمام المهمة، فإذا ما أتمها وجب مكأفاته عليها، وأفضل شكل للمكافأة هي الإشادة المعنوية، ولا مانع من إضافة حافز مادي يبدأ من قطعة حلوى أو شوكولاتة، ويصل إلى قطعة ملابس جديدة، أو رحلة ترفيهية.

وكلما نجح في مهمة يكلف بواجب جديد أكبر قليلًا، إلى أن نصل إلى أن يختار بنفسه المهمة التي يرى أنه قادر عليها.

#### واجب شرعي

ويعتبر المستشار الأسري نزار رمضان، أن الوفاء بالعهد واجب شرعي على جميع المسلمين الالتزام به في مختلف الأمور الفردية والاجتماعية، وقد جاءت نصوص كثيرة تؤكد على هذا الموضوع، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهَدِ وَقَال أَيْهُ الْأُسراء: ٤٣). وَقَال أَيْضًا: ﴿وَالَّدِينَ هُمُ لاَمَانَاتِهِمُ وَعَهْدِهِمُ رَاعُونَ ﴿ (المؤمنون: ٨).

ويشير َ إلَى الآثار السلبية التي يكتسبها الأبناء بعدم وفاء الآباء بالوعود، ويجملها في الآتى:

ا- يتعود الابن على عدم الثقة في المربي، ثم ينسحب هذا الاعتقاد ليشمل كل من يتعامل معهم.

٢- كأنها دعوة للخيانة غير مباشرة
 حيث يستمرئ الطفل ذلك النوع من
 الخيانات.

 ٣ - يتعلم الطفل نتيجة تكرار عدم الوفاء بالعهد الكذب وتكرار الهروب من المواجهة.

٤ - يشك الطفل بكل من يتعامل
 معه، فلا يثق في المعلم ولا الحاكم ولا
 القدوة من الأب والأم.

٥ - ينشأ طفل ولا دين له، قال رسول الله ﷺ: «لا دين لمن لا عهد له».

آ - ينسَل جيل كامل منحرف في الوفاء بالعهد متمرس على الكذب على مرؤوسيه، يكذب على شعبه، يكذب حتى في علمه، يسرق الرسائل العلمية وينسبها لنفسه.

#### ويضع المستشار الأسري نصائح للآباء للوفاء بالوعد تتلخص في الآتي:

 ١ – لصق شعار «وأوفوا بالعهد» داخل المنزل، ليكون شعارًا وسلوكًا.

٢ – تدريب الأبناء على الوفاء بالعهد،
 وذلك بوجود القدوة في الوالدين.
 ٣ – استخدام قصص السيرة في تربية الأبناء على الوفاء بالعهد.

عمل مسابقة بين الأبناء حول الوفاء بالعهد والصدق.

0 - التربية بالعادة، عود أولادك على أن يكون بينكم وقت معين يوميًا ولو ١٠ دقائق يحكون لك ما مر بهم في يومهم، فإن الحوار بينك وبينهم له فوائد كثيرة، منها أنه يساعدهم على الانفتاح عليك وفتح قلوبهم لك فتأتيهم الشجاعة لقول الصدق وإن أخطأوا.

 ٦ – صندوق الوفاء بالصدق، يتم وضع ورقة مكتوب عليها صادق، تمنح لكل طفل صدق في موقف، وتجمع نهاية الشهر وترصد جائزة للفائز.

٧ - حصالة الصدق والوفاء بالعهد، عند كل وفاء بالعهد يتم وضع عملة وبنهاية الشهر يتم التبرع بها للفقراء.
 ٨ - لوحة الوفي يتم تعليقها ببهو البيت، وتعليق نجمة بجوار اسم كل من وفى بعهده داخل البيت، ليكون بكل شهر نجم الوفاء.

٩ - تخصيص يوم أسبوعيًا كتذكير
 وتدريب يسمى يوم الصدق.

١٠ تلقيب الأبناء بكلمات تريطهم بالصدق والوفاء مثل «الوفي الصدوق الصدوق ...».





# العالوليا العاقل العاقل العاقل العاقل العاقل العالم العالم

#### د السيد نجم كاتب متخصص في شؤون الطفل

ليس أمامنا سوى أن نرمي بالحلم المرتكز على توظيف المنجزات العلمية، من أجل أطفالنا.. ثم نعدو خلفه، حتى نلحق بما فاتنا ونصنع مستقبلنا، ولو من خلال خطوات قصيرة، ولكنها ثابتة ومتتالية.. ولتكن هذه المرة من خلال «كتاب الطفل».

«كتاب
پیمانی
پیمانی
العربی
پیمانی
العربی
العربی
المرحلة
المرحلة
الی الم
وکان
الی الم
وکان
والقائه
فی سا

إذا كان الطفل الصغير من الأهمية بحيث يجب أن نعتبره مؤسسة كبيرة، فإننا في الحقيقة نحتاج إلى رؤية موضوعية على حال مكتسبات الطفل حاليًا في الوطن العربي. وليكن حال «كتاب الطفل»..

يعاني الكتاب الموجه إلى الطفل العربي من عدة محاور، هي:

عدم الالتزام الدقيق بخصائص المرحلة العمرية للطفل.. حتى الآن لا يوجد على أغلفة الكتب ما يشير إلى المرحلة العمرية التي يخاطبها.. وكأن الكتاب وضع كل الأطفال في سلة واحدة. وهو ما يضع الأم والقائمين على شأن رعاية وتربية

الطفل في مشكلة الإجابة على السؤال:

«أي كتاب يناسب عمر ابني أو ابنتي؟»

مخاطبة الطفل الأنثى والذكر على قدر واحد من التناول.. سواء في اختيار الموضوع أو

المعالجة، بالرغم من أهمية التمييز بين الجنسين، خصوصًا بعد الثانية عشرة.. سواء في تحديد الموضوع أو في

طريقة التناول والمعالجة، وبذلك نتلافى السؤال المحير:

«هل هذا الكتاب يناسب ابنتي أم ابنى؟»

تقديم الكتاب الغربي المترجم بشخصياته، ومفاهيمه وكأنه الكتاب النموذجي الدني يجب على الطفل اقتناؤه. فقد شاعت شخصيات «السوبر مان»، «الرجل الأخضر».. وغيرها بكل ما تحمله من مفاهيم أقل ما يقال فيها أنها في حاجة تدجين ومواءمة. إن نمط تلك الشخصيات يناسب الطفل الغربي الاقتصادي والاجتماعي لهم.. بينما البطل الأنموذج العربي بالضرورة البطل الأنموذج العربي بالضرورة يجب أن يحمل سمات تخص هويته وانتماءاته، وأيضًا تطلعه إلى مستقبل عربي الهوية والقيم. وبذلك نتلافى عربي الهوية والقيم. وبذلك نتلافى

«هل هذا الكتاب يناسب ما أرجوه لولدى في المستقبل؟»

دُور النشر المختلفة تسعى (الآن) إلى إنتاج كم أكبر من كتاب الطفل، نظرًا للدعوات التنويرية الصادقة التي تتردد بين جنبات الوطن العربي، وأن الطفل هو مدخلنا كأمة إلى القرن الجديد. وقد تلاحظ أن ذلك تم مع عدم اهتمام أغلب دور النشر بتوفير أفضل الخامات، والارتفاع بالمستوى الفني المناسب لكتاب الطفل. وبذلك نتلافى السؤال:

«هل هذا الكتاب جذاب لطفلي؟» أما عن مضامين الموضوعات التي تقدم للطفل، فهي على شقين، إما البعد عن روح الطفل في التناول، مع قديم المعلومة قبل التناول الفني.. أو الاهتمام بالمعلومة البعيدة دون القريبة. ربما أنسب مثال على ذلك، تناول وتقديم الموضوعات العلمية للطفل، فهي قليلة مع قصور في طريقة تقديمها بطريقة شيقة.

وبتلافي هذه السلبية نجيب على السؤال:

«هل هذا الكتاب يشجع طفلي على القراءة؟»

كتاب الطفل في عصر المعلومات: (الكتاب الجديد)

ما يجري من حولنا، يعتبر انقلابًا في نمط الحياة بعامة، ومنها الجوانب الثقافية التي تلعب دورها في تربية الطفل.

تعتبر فكرة «الإنترنت» (وهو صورة الكتاب الجديد) أو شبكة المعلومات فائقة السرعة، من الأهمية والخطورة، بحيث أصبحت ضمن البرامج السياسية للحكومات في أغلب دول العالم، كما أصبحت «التربية» مفهومًا في مقابل التنمية. وهو ما عبر عنه طرائق وسبل التعامل مع الطفل من خلال تلك الشبكة.

وهو ما أنتج العديد من المواصفات الواجب مراعاتها في العمل الأدبي والتقافي والفني، مع استخدام الحواسيب: (سواء الكتاب الورقي أو على شكل أسطوانة مدمجة أو ذلك العمل الذي يعرض من خلال الشبكة العنكبوتية مباشرة).

كأن يتسم العمل الإبداعي بما يساعد الصغير على إعمال الذهن، فقد انتهى عصر المتلقي السلبي.. وبالتالي يتسم العمل بحيث يسمح بالتفاعل الديناميكي، وهو الذي يعطى للطفل فرصة التحكم في العمل الإبداعي، والمشاركة.

ربما تصبح القضية الآن، والتي يجب على أولياء الأمور مراعاتها:

أن الفن الجديد في حاجة إلى متلق جديد، مثله مثل المبدع في حاجة إلى دعم من تكنولوجيا المعلومات، وأن تنمية الذائقة من الأمور المهمة، مع ممارسة التذوق ومعايشة العمل الفنى من أى جنس بإلحاح و تكرار.

إن البداية في التربية.. والمدخل إليها أن يوفر للطفل المعلومة.. السلوك القويم.. التاريخ.. الفن.. الأدب، كل ذلك في إطار جذاب وشيق، معتمدًا على مراعاة المرحلة العمرية للطفل.

السؤال هو: من أين نبدأ؟

على عراعاه المرحد العمرية للعسل، وفي عالمنا العربي، يجب أن نرعى علاقة الطفل بالكتاب الورقي، جنبًا إلى جنب مع معطيات الشبكة العنكبوتية.

عن الكتاب والمنتج الورقي، كما المنتج الرقمي، يجب مراعاة الآتي:

- أن يوفر للطفل المعلومة.. وإبراز السلوك القويم والقيم العليا، كل ذلك في إطار جذاب وشيق، معتمدًا على مراعاة المرحلة العمرية للطفل، مع إعمال التفكير الابتكاري لدى الطفل.

- تقديم المادة الثقافية/العلمية/ التعليمية في إطار يحث الطفل على المشاركة، وتأهيله للتفكير الابتكاري، بعيدًا عن التلقين.

- استخدام الخامات المناسبة، التي تنتج منتجًا متماسكًا يتحمل عبث (لعب) الطفل، وقد تم إنتاج بعض الكتب غير الورقية (من الشكولاتة للطفل تحت ثلاث سنوات، ثم من القماش أو رقائق البلاستيك لمرحلة حتى السادسة).

كما أن توفير الاسطوانات أو الأقراص الإلكترونية (الديسكات) بات شائعًا، ولا يجب إغفال أهميته كخامة وكوسيلة قادرة على احتواء كمِّ هائل من المعرفة.

- أن يضم الكتاب على التتابع والتوازي، المادة اللغوية والمادة الفنية أو الرسومات المكملة التوضيحية. وقد وجد المختصون أن الألوان «الأصفر-الأحمر-الأزرق» هي أهم الألوان للطفل حتى سن التاسعة.



## أطفال الشوارع.. رؤية إسالامية

د.محمد محمود العطار- باحث أكاديمي

الطفولة حلم وأمل ورغبة جياشة نسعى إلى تحقيقها بدافع الغبريزة التي أوجيدها الخالق-جلت قدرته- في عباده وفق سنة التطور وقانون الحياة. الأطفال هبة عظيمة من الله للإنسان، يسعد الفؤاد بمشاهدتهم، وتقر العين برؤيتهم، وتستريح النفس بحديثهم، فهم زينة الحياة الدنيا، وهمم في الوقت ذاته مستقبل الأمـة، وقـواد سفينتها نحو الصراط المستقيم (1) .. قال تعالى: ﴿المَالِ وَالْبِنُونَ زِينَةِ الْحِيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عند رَبِّكُ شُوَابًا وَخَيْرٌ أَمُلاً﴾ (الكهف: 46)، وقال الإمام على بن أبي طالب والله والبنون حرث الدنيا، والأعمال الصالحة حـرث الآخــرة، وقـد يجمعها الأقوام)، فالأموال والأولاد هما الثروة في جانبها المادي والبشري، وعلى هذين الأمرين تقوم الحياة ويعمر الكون، وتدور بواسطتها عجلات التاريخ الإنساني.

وللطفل مكانة هامة في حياة رسول الله وقد وقد خص الطفولة بالرعاية والاهتمام، ففي السيرة النبوية نجد مظاهر حبه للطفولة والتوفر على حسن تهذيبها، يقول الرسول الكريم وفي الحديث النبوي: «الولد من ريحان الجنة» (رواه الترمذي).

والطفل في حياتنا نبت صغير لابد له من الرعاية التي يرتوي فيها من عواطفنا المتدفقة بالحب، كما لابد



من المحافظة عليه من الآفات، فإذا ما استوى عوده الريان، بعيدًا عن الأجواء الغائمة، استطاع أن يستنشق عبير الحياة صافيًا رقراقًا، وتفتحت عيناه على هذا الاستقرار والأمن، فيقطع أشواط المرحلة الأولى منذ فجرها، بعيدًا عن العقد النفسية، بعيدًا عن التوتر الأسرى، فإذا به باسم الحياة، مقبل على دوره فيها بالأمل والعمل.. أما إذا كان الجو الأسرى حوله غائمًا، وتفتحت عيناه على مؤثرات نفسية تثيرها الأسرة، وأحس بجفاف العواطف، التي تتأرجح بها الحياة بين مد وجزر، فإنه عندئذ يستشعر الضيق، والملل والإعياء النفسى الذي كثيرًا ما يترك في حياته بعض الرواسب(٢).

وتعتبر ظاهرة أطفال الشوارع واحدة من أهم الظواهر الاجتماعية التي تستحق الاهتمام، وذلك نظرًا لآثارها السلبية الخطيرة على الطفل والأسرة والمجتمع، وكذلك لكونها قضية تمثل انتهاكا واضحًا لحق من أبسط حقوق الطفل، كما أنها قضية لا يحتملها الضمير الإنساني لكونها تبديدًا صارخًا للموارد البشرية.

فهناك الملايين من أطفال الشوارع يعيشون منعزلين، يعانون من سوء التغذية منذ ولادتهم، ويفتقدون العطف والتعليم والمساعدة، أطفال يعيشون على السرقة والعنف، أطفال يندمجون في عصابات ليبنوا لأنفسهم أسرًا تمنحهم شعورًا غير حقيقي بالأمان، داخل تركيب أسري لم يعهدوه من قبل، أطفال يستغلهم الغير بلا حرج ويسيئون معاملتهم، يسجنون، بل يقتلون، أطفال يعمل العالم على تناسيهم أو تجاهلهم.. أطفال يرون في الكبار أعداء لهم، أطفال لا يبتسم لهم أحد، ولا يدللهم أو يحبهم أو يخفف آلامهم أحد.

وهؤلاء الأطفال لا يجدون لأنفسهم بيتًا دافئًا بمشاعر الأسرة المترابطة، ولا يجدون عائلا مستديمًا لهم، أو تدفعهم أسباب- كالفقر والجوع والحرمان- لعدم

التكيف مع ظروف البيئة أو مع التعليم، فتدفعهم إلى الطريق العام طلبًا للعيش أو لأى عمل، أو ممارسة التسول، أو مرافقة الأشرار.. فيصبحون عرضة للخطر ويتعرضون أيضًا للانحراف كأدوات أو فرائس للكبار من المنحرفين وجماعات إفساد الأحداث، وقد يقع عادةُ انتهاك لأعراضهم وحقوقهم الإنسانية، مما يزيد تعقد علاقاتهم بالمجتمع، ويجعلهم وبالا على مستقبله وأمنه(٣).

إن أطفال الشوارع هم طاقة مفقودة تحتاج إلى الرعاية، وإن رعايتهم ودراسة مشكلاتهم وأوضاعهم وظروفهم ضرورة حتمية توجبها مصلحة المجتمع ذاته، نظرًا لخطورة هذه الظاهرة ونتائجها السلبية على الأمن والاستقرار السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي.. كما تعتبر أيضًا إنسانية توجب النظر إلى هؤلاء الأطفال كضحايا.

#### من هم؟

قامت الأمم المتحدة عام ١٩٨٥م بوضع تعريف طفل الشارع على أنه: الطفل-ذكرًا كان أم أنثى- الذي اتخذ من الشارع محلا للحياة والإقامة الدائمة، دون رعاية أو حماية أو إشراف من جانب أشخاص بالغين مسؤولين(٤).

وتعرف منظمة الصحة العالمية أطفال الشوارع بأنهم: الأطفال الذين يعيشون في الشارع، وينقصهم البقاء والحماية. الأطفال المنفصلون عن أسرهم ويعيشون في حماية مؤقتة في بيوت مهجورة، أو في مبان أو خنادق أو ملاجئ الحماية، أو يتحركون بين أصدقائهم.

الأطفال الذين تبقى لهم صلة مع أسرهم، لكن بسبب الفقر أو ازدحام المنزل أو الإساءة الجسمية والنفسية في أسرهم فإنهم يقضون بعض الليالي أو أغلب الأيام في الشارع.

الأطفال الذين يكونون في رعاية المؤسسات، والذين يأتون من أماكن التشرد، ويكون هناك خطر عليهم للرجوع إلى حياة التشرد(٥).

كما يعرف طفل الشارع بأنه: هو ذلك

الطفل الذي عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية- الجسمية والنفسية والثقافية- كنتاج لواقع اجتماعي اقتصادي للأسرة، في إطار ظروف اجتماعية أشمل، دفعت بالطفل- دون اختيار حقيقي منه- إلى الشارع، كمأوى بديل معظم الوقت، أو كله، بعيدًا عن رعاية وحماية أسرته، حيث يمارس أنواعًا من الأنشطة لإشباع حاجاته من أجل البقاء، مما يعرضه للخطر والاستغلال والحرمان من حقوقه، وقد يعرضه للمساءلة القانونية، بهدف حفظ النظام العام (٦).

#### حجم ظاهرة أطفال الشوارع عربيًا

لا يوجد تقدير دقيق لأطفال الشوارع، وقد اختلفت التقديرات وتباينت، ولكن الذي يلاحظ الظاهرة يجد أن هناك نموًا مذهلا في العدد والانتشار، كما نجد أن معظم التعدادات الخاصة بالسكان لا تتضمن حصرًا لمثل هذه التجمعات الهامشية من الأطفال، ونظرًا لصعوبة رصد هذه الظاهرة من الشارع مباشرة، فليس أمامنا إلا الاعتماد على بعض التقارير واجتهادات الباحثين التي تعطي مؤشرات تقديرية وليست إحصاءات دقيقة، فقد أعلن تقرير الأمن العام في مصر عام ١٩٩٢، أن عدد هؤلاء الأطفال حوال ١٨ ألف طفل، وفي اليمن قدر اتحاد الجمعيات غير الحكومية عددهم بحوال ٧ آلاف طفل، كما يقدر عددهم في الغرب بحوال ٢٣٧ ألف طفل، كما يبلغ عددهم في الخرطوم حوال ٢٠ ألف طفل، وبصفة عامة فإن هناك إجماعًا من الخبراء على وجود هذه الظاهرة في أغلب الدول العربية بنسب متفاوتة(٧).

#### المخاطر التي يتعرض لها أطفال الشوارع

هناك العديد من المخاطر والمشاكل والسلبيات التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال.. والتي تنعكس على المجتمع بأسره، والتي تتلخص في:

أ) التعرض لـلأمـراض، حيث يتعرض



أطفال الشوارع للعديد من الأمراض، مما يجعلهم يعيشون في آلام مستمرة دون علاج حتى يصلوا إلى مرحلة الصراخ من الألم، وتتلخص هذه الأمراض في الآتي(٨):

- التسمم الغذائي، ويحدث نتيجة أكل أطعمة فاسدة انتهت صلاحيتها.

- الأمراض الجلدية، مثل الجرب، وهو يصيب معظم أطفال الشوارع؛ لعدم استحمامهم ووجودهم في أماكن قذرة بها العديد من المواد الملوثة.

- البلهارسيا: ويتعرض لها هؤلاء الأطفال نتيجة تجمعهم سويًا للاستحمام في الترعة.

 الملاريا: حيث يصاب بها الأطفال نتيجة تعرضهم للناموس الحامل لفيروس الملاريا أثناء نومهم في الحدائق.

- أمراض الجهاز التنفسي، مثل السعال المستمر ونزلات البرد، نظرًا لتعرضهم لعادم السيارات باستمرار إلى جانب تدخينهم أعقاب السجائر الملقاة على الأرض، وتناولهم المواد المخدرة.

- الأمراض النفسية: مثل الانطواء نتيجة لتعرضهم لضغوط الحياة المستمرة، وسوء المعاملة من الأفراد،

وحالات الخوف والقلق من مخاطر الشارع، مما يولد لديهم انحرافات سلوكية كالسرقة والعدوانية والعنف المضرط، الذي يؤدي بهم إلى طريق الجريمة.

- أمراض تتعرض لها الإناث بوجه خاص، وتتعلق بالإناث اللاتي يحملن بطرق غير مشروعة، ويحاولن التخلص من الجنين بطرق غير مشروعة.

ب) مخاطر الطريق: يتعرض هؤلاء الأطفال للعديد من مخاطر الطريق مثل حوادث السيارات، بسبب تجولهم المستمر في الشارع من أجل التسول أو بيع السلع التافهة، وركوب أسطح القطارات للتهرب من دفع ثمن التذكرة، مما يعرضهم للسقوط من فوقها(٩). ج) مخاطر استغلال العصابات: إن استقطاب المجموعات الإجرامية المنظمة والإرهابية لهؤلاء الأطفال تمثل خطورة بالغة عليهم وعلى المجتمع بوجه عام، حيث تتخذ هذه العصابات من هؤلاء الأطفال أدوات سهلة ورخيصة للأنشطة غير المشروعة، سواء باستخدامهم كأدوات مساعدة في الترويج والتوزيع للممنوعات، أو إحداث الاضطرابات والعنف، أو استغلالهم في

الأعمال المتصلة بالدعارة والفسق(١٠). احتياجات أطفال الشوارع

إذا نظرنا إلى احتياجات أطفال الشوارع نجدهم في حاجة إلى التربية والتنشئة والسليمة، والحاجة إلى الشعور بالعطف والراحة النفسية، والحاجة إلى الشعور الرعاية الصحية والأمان، والحاجة إلى التخلص من المشكلات الاقتصادية وذلك بتوفير مسكن مناسب وملبس وغذاء.. وغيرها من الاحتياجات التي إذا لم يتم إشباعها سنجد أننا أمام سمات خاصة لهؤلاء الأطفال، فهم أكثر عداء وعدوانية، وهم أطفال أكثر اعتمادية يتسمون بانخفاض الذات والشعور بعدم الكفاية والشخصية، وهم أطفال أقل الكفاية والشخصية، وهم أطفال أقل ثباتًا انفعاليًا يتسمون بالنظرة السلبية

للحياة(١١).

#### حقوق الطفل في الإسلام

كثير من الأسر لا يشعرون بالمسؤولية تجاه أطفالهم ولا يفكرون فيها، فالإنسان لا يشعر بالمسؤولية إلا إذا فكر في الواجب الملقى على عاتقه، أما إذا كان إنسانًا لا يشعر بالواجبات والمسؤوليات فإن ذلك يعتبر خطرًا عظيمًا، حيث ينتقل إلى أبنائه وبناته من الأطفال والشباب

وعلى هذا الأساس، إذا لم يشعر الوالدان بمدى المسؤولية الملقاة على عاتقهما تجاه أطفالهما فإن الأثر ينعكس على الأولاد، فيتشردوا وينزلوا إلى الشارع، مما يجعل الوالدان مساهمين في نمو هذه الظاهرة.

وأطفال الشوارع ضحايا يحتاجون إلى من يأخذ بأيديهم ويوجههم، لأنهم لم يجدوا في بيوتهم من يقوم بهذه المهمة، بل على العكس فإن بيوتهم- في معظم الأحيان- كانت هي عامل الطرد الذي يتحول هؤلاء الأطفال إلى جيل ضائع يتحول هؤلاء الأطفال إلى جيل ضائع وإلى مجرمين ومنحرفين، ليس لأنهم بطبيعتهم أشرار، لكن لأنهم وجدوا في الإجرام الوسيلة الوحيدة للبقاء على وجه الحياة.

ولقد عني الإسلام بالأبناء منذ طفولتهم وشبابهم، وحتى نهاية مرحلة الحياة، ووجه الآباء إلى رعايتهم، وحسن معاملتهم وتنشئتهم، ولقد وفرت تعاليم الإسلام للطفل عناية خاصة من خلال ما بلي(١٢):

أولًا: رعاية الطفل قبل الولادة

روء روا الإسلام للجنين في بطن أمه حقوقًا عدة منها:

حسن اختيار كلا الزوجين للآخر، فعلى الأب أن يحسن اختيار أم ولده ﴿وَأَنكحُوا الْأَبَامَى منكُمُ وَالصَّالحينَ مِنْ عبَادكُمُ وَالمَّالحينَ مِنْ عبَادكُمُ وَالمَّالَّهُ مَن يُكُونُوا فُقَرَّاءً يُغْنَهُمُ اللَّهُ مَن فَضَلَهُ وَاللَّهُ وَاسعٌ عليمٌ ﴿ (اَلنور: ٣٧)، وعلى المرأة أيضًا أن تحسن اختيار زوجها فعن أبي حاتم المزني قال: قال رسول الله

معينة (١٤).

في السنوات الأخيرة تزايد الاهتمام بقضايا الطفل باعتبارها قضايا قومية وحضارية، تتصل في الأساس بمستقبل المجتمع وبخطة بنائه وتطوره، حيث تعمل المجتمعات على إعداد الأطفال ليكونوا القوة البشرية المؤثرة في مسيرة التنمية الشاملة، بتوفير المناخ الملائم لنموهم وتحقيق متطلباتهم.

الهوامش:

 ا- سمير عبدالعزيز محمد: منهج الإسلام في تربية الطفل، ط۱، دار ابن رجب، المنصورة، ۱۹۹۸م، ص۹.

٢- أحمد عمر هاشم: أبناؤنا بين الحاضر والمستقبل في رحاب الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – ٢٠٠٣م، ص ١٧، ١٨. ٣- البشري الشوربجي: معالجة التشريع والقضاء على ظاهرة أطفال الشوارع، مؤتمر ظاهرة الأطفال المحرومين من الرعاية وسبل مواجهتها، جمعية الحرية لتنمية المجتمع، الإسكندرية -

٤- نهلة السيد: مشكلات أطفال الشوارع بين الواقع والمأمول، مجلة المرأة والطفل، العدد ٢. القاهرة – رمضان – شوال ٤٢٦ هـ، ص١٠.

world health Organization : -c program on substance abuse A one way street § . Reproton phase street children project by who -Geneva swieerland world health .Pv .١٩٩٣ organization

٦- نبيلة الورداني عبدالحافظ: دراسة تقييمية لظاهرة أطفال الشوارع ومدى تأثيرها في الأسرة الفقيرة، مجلة الطفولة التنمية، المجلد ٤، العدد ١٥- المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة -۲۰۰۶، ص۸۲، ۱۸۶.

٧- محمد سيد فهمي: أطفال الشوارع الأسباب والدوافع (رؤية واقعيةً)، مجلة الطفولة والتنمية. المجلد ١، العدد ١، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة - ٢٠٠٤، ص ١٤٢، ١٤٢.

٨- سوسن الشريف: المخاطر المهنية للمتعاملين مع أطفال الشوارع، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد ٤، العدد ١٥، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٠٨، ١٠٨.

٩- محمد سيد فهمي: (مرجع سابق)، ص ١٤٥. ١٠- محمد سيد فهمي: (مرجع سابق)، ص

١١ – نهلة السيد: (مرجع سابق)، ص ١٠. ١٢- شوقي عبداللطيف: اهتمام الإسلام بالطفولة، مجلة منبر الإسلام، السنة ١٤. العدد بالجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، ربيع الأول ١٤٢٦هـ، ص ٦٧.

١٣- جاد الحق علي جاد الحق: الطفولة في ظل الشريعة الإسلامية، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلّامية ألقاهرة، ربيع الآخُر ٤١٦ هـ، ص١١. ١٤ – شوقي عبد اللطيف: (مرجع سابق) ص٧١. هريرة رَوْقَ قال: قال رسول الله عَلَيْهِ «الوالد للفراش وللعاهر الحجر» (رواه البخاري)، أي إثبات نسبه لصاحب الفراش وهو الرجل.

- حق التسمية بأسماء حسنة: أوجب الإسلام أن يحسن الوالدان اختيار اسم الطفل؛ لما لذلك من تأثير كبير على شخصية الطفل وسلوكه فيما بعد، فعن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله- عز وجل- عبدالله وعبدالرحمن» (رواه مسلم)، ولقد نهى الرسول عَلَيْهُ عن تسمية الأبناء بأسماء غير مستحبة، كما جاء في الحديث الشريف عن هانئ بن يزيد قال: «وفد على النبي عَلَيْهُ قوم فسمعهم يسمون رجـ الد عبدالحجر فقال له: ما اسمك ؟ قال: عبدالحجر، فقال له رسول الله على: إنما أنت عبدالله» (رواه البخاري).

- حق الطفل في حضانة أمه وإرضاعها له، إن رعاية الأطفال الصغار وإرضاعهم وحضانتهم وحسن تربيتهم والإنفاق عليهم يعد حقا أساسيًا من حقوق الطفل على الآباء وأولياء الأمور، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَالْوَالْدَاتُ يُرْضِعُنَ أُولادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلْيْنِ لَمُنَّ أِرَادَ أَن يُتمَّ الرَّضَاعَة وَعَلى أَلمُوْلُود لَهُ رِزُقَهُنَّ وَكُسِّوَتُهُنَّ بِالمُغْرُوفِ (البقرة: ٢٣٣)، إن ارتباط الطفل بأمه ارتباط فطري لأشك في ذلك.. وحنان الأم بالنسبة لولدها لا يعدله حنان، فهو ارتباط حيوي ونفسى وعاطفي، ومن هنا كان للأم دور خطير وكبير في التأثير على طفلها سلبًا وإيجابًا. لهذا نرى أن الله-سبحانه وتعالى- وجه الأمهات إلى ضرورة إرضاعهن للأبناء.

أما بالنسبة لحق الطفل في حضانة والديه فقد كفل له الإسلام ذلك عندما أمر الأم بإرضاع طفلها حولين كاملين، وأمر الأب بالإنفاق على أسرته وتوفير الحياة الكريمة لها، ولم يكتف الإسلام بهذا الحد بل وصل الأمر إلى إعطاء الأم أجر الرضاعة في ظروف عَلَيْهُ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» (رواه الترمذي).

ثانيًا: رعاية الطفل أثناء الحمل استهدف الإسملام هذه العناية بما نهى عنه من أوضاع قد تؤدي إلى الإضرار بالحمل، فأعفى المرأة من الصوم إذا كان في صومها خطر على صحتها وصحة الجنين وهو في بطن أمه (١٣)، ولقد أوجب القرآن توفير الاستقرار للحامل وحمايتها مما يمكن أن يجعلها عرضة للاضطراب والقلق، حتى لا ينعكس ذلك على صحة الجنين.. فقد جعل عدة المطلقة الحامل إلى أن تضع حملها، وأوجب الإنفاق عليها طوال مدة الحمل. قال تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُّهُنَّ أَن يَضَغْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّق اللَّهَ يَجْعَل لَهُ منْ أَمْرِه يُسْرًا ﴾ (الطلاق: ٤)، ويقول الرسول عَيْهُ: «إن الله عز وجل وضع عن المسافر شطر الصلاة، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم أو الصيام» (رواه ابن ماجه)، فهي من أهل الأعذار تقضي الصيام بعد رمضان، وما ذلك إلا رفق بالجنين.

ثالثًا: رعاية الطفل بعد الولادة لقد كفل الإسلام للطفل بعد ولادته

حقوقا كثيرة، وأكد الحفاظ عليها وعدم التفريط فيها ومن هذه الحقوق:

- حق الحياة، حيث لا يجوز الاعتداء على حياة الطفل، كما كانت تفعل إسبرطة من قتل الأطفال بسبب ضعف بنيتهم الجسمية، كذلك كانت بعض قبائل العرب تئد البنات، أما الإسلام فقد نظر لحق الطفل في الحياة نظرة كريمة، تعلى من شأنه وتمنحه الفرصة الكاملة في حياة إنسانية، يقول تعالى: ﴿ قُدۡ خَسرَ الَّذينَ قُتَلُوا أَوْلادَهُمۡ سَفَهَا بغَيْر علم ﴿ (الأنعام: ١٤٠).

- حق النسب: كفل الإسلام حق النسب عندما شرع الزواج ورغب فيه ودعا إلى صيانة نتاجه، فمن حق الولد على أبيه ثبوت نسبه منه لأنه ثمرة الـزواج المقدس بين أبويه، فعن أبي



بشرى شاكر- إعلامية مغربية

مع دخول شهر مارس، وتحديدًا الشامن منه يكشر الحديث عن حقوق المرأة، وتنشط الجمعيات النسائية المناضلة باسم المساواة بين الرجل والمرأة، ولعل بعضها تستطيع أن تنتزع حقوقا بخستها إياها القوانين الوضعية مثل آخر قانون يجرم تزويج الفتاة المغتصبة، وخاصة القاصر من مغتصبها درءًا للفضيحة التي لا ذنب لهذه المسكينة فيها، وذلك بالملكة المغربية، وهو القانون الذي خلف ارتياحًا كبيرًا في صفوف النساء واعتبرته الجمعيات الحقوقية نصرًا مبينا، وقبله قانون منح الجنسية لأبناء المغربية المتزوجة من أب أجنبي، وهي سابقة بين الدول العربية...

ولكن لماذا تتخذ بعض الجمعيات موقفًا مضادًا للديانة الإسلامية على اعتبار أنها تسلب المرأة حقوقها وتمحق شخصيتها؟

إن ما تلقاه المرأة من حيف في بعض المجتمعات وينسب للإسلام لهو ظلم لديانة أتت محددة لا مسلط.

محررة لا مسيطرة...
فكيف كانت النساء في
باقي الحضارات، وما
هو التحول الذي عرفته
في ظل الحضارة الإسلامية؟
معظم الحضارات التي سبقت
الإسلام عاملت المرأة على أنها جسد
بدون روح، أداة تسلية ومتعة لكل من



يطلبها، ترقص وتغني وتمارس السوء مع كل راغب طالب، دون أن تكون لها حقوق أو تلبى لها رغبات، أو تملك حق التصرف في حياتها أو حق إبداء رأيها، مجرد جارية حسناء ترتدي أثوابًا اختارها لها البرجال ليمتعوا أنظارهم، وتمارس أدوارًا اختيرت لها ليشبعوا غرائزهم..

المرآة كانت مجرد جارية تختلف مراكزها حسب شكلها وحسنها، فإما خادمة تغسل وتمسع وتنظف وتطبخ، وإما راقصة وأداة إشباع للغريزة.

ففي الدولة الرومانية، كانت المراقص والمسارح المكان المخصص للمرأة، حيث كانت تهان وينتهك عرضها، وتسقى مع كأس الخمر الذي يحتسيه الرجل في حانة يدخلها، لا كرامة لها ولا تستطيع الاعتراض، ولا حق لها في بناء أسرة. وعند اليونان كانت المرأة وسيلة للشهوة والإنجاب وحسب، تهضم حقوقها ولا يترك لها مجال الاحتجاج، بل هي تخدم بلقمتها، وتنجب وتربي وتلبي رغبات الرجل فقط.

وفي الحضارة الهندوسية، كانت المرأة مجرد خادمة لا حق لها في المشاركة برأي في أي شيء، بل إنها وإلى عصر قريب جدًا كانت تعد فاسقة، ويبتعد عن معاملتها كل الناس إن لم تلق نفسها في النار، وتحرق وهي حية بعد موت زوجها، وتهان وتنبذ حتى تتمنى الموت على حياة بدون كرامة.

حتى العرب قبل الإسلام، كانوا يحقرون المرأة ويعتبرونها عارًا، ويكفهر وجه أحدهم إن أخبر أن زوجته أنجبت طفلة، ويفرح ويهلل إن كان المولود ذكرًا وقد قال تعالى:

﴿ وَإِذَّا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأَنشَى ظَلِّ وَجُههُ مُسَودًا وَهُو كَظيمُ ، بل قد كان يسعى كل من كانت له بنت إلى وأدها حية، وهي بعد رضيعة لا تفقه شيئًا، ويدفنها بدون أن يتأثر ببكائها أو دموع أمها التي حملتها لتسعة أشهر وتحملت مشقة إنجابها، وكأنها عار يجب أن يمحى قبل أن يكبر ويشاع.

كل هاته الحضارات لم تعرف قيمة المرأة التى حملت الحياة بين جنباتها وأنجبت

للدنيا رجالاتها ونساءها، أما الإسلام فقد جاء مثل تلك الشمس المشرقة التي بعثها الله لتنير قلوبًا لم تنصف المرأة يومًا، تلك السيدة، الأم والزوجة والأخت والابنة، المرأة التي تنجب الأجيال وتسعى للكمال، جاءت يد الإسلام لتمحو دمعها، وتجلو همها.

جاء الإسلام وأقر لها أول الحقوق، حق الحياة، فحرم وأد البنات وقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْوُودَةُ سُئلاتُ بِأَيِّ ذَنبِ قَتَلَتُ ﴾ . حق الحياة حق لكل إنسان، سبواء كان من الحياة حق لكل إنسان، سبواء كان في هذا الحق المشروع، بل لقد حرم الإسلام قتل النفس البشرية بدون وجه حق، واعتبرها من الكبائر، فما بالك برضيعة يئدها الأب مخافة عار لا يوجد عارًا وهي التي أنجبته وأتت به للدنيا، وهي التي أنجبته وأتت به للدنيا، بيته، وهي التي اهتمت بلباسه وهي التي لبت رغباته وهي التي حملت أطفاله. لوفي حين كانت بعض الأنظمة تمنع وفي حين كانت بعض الأنظمة تمنع

الإرث عن النساء، ولا تسمح لها بحق الملكية كالأنظمة الشيوعية مثيلا، كان هناك من يعتبرها هي نفسها إرثا يورث، وكانت بعض الحضارات تحجر عليها وتتصرف في مالها دون الرجوع إليها في ذلك، بل إن قانون حمورابي الشهير كان يمنع توريث المرأة، إلا إذا كانت الوريث الوحيد، وفي هذِه الحِالة أيضًا تتتفع بالمال ولا ترثه إرثا كاملا، بحيث لاحق لها في التصرف ببيع أو توسعة إلى أن يعود للأهل بعد موتها، جاء الإسلام ليمنح المرأة حق الملكية، وحق أن ترث في مال زوجها ومال والديها وأقاربها وفق أنصبة معينة، بل جعل الرجال قوامين على النساء في الصرف والمسؤولية المالية في الأسرة، بحيث إنه لم يلزم المرأة بالإنفاق على أهل بيتها إلا إن كانت رغبة منها وعن طواعية، فالمرأة تجب نفقتها على أبيها وهي بعد عازبة، وعلى زوجها وهي متزوجة إلا كما سبق وذكرنا إن رغبت بذلك مساعدة منها.

بل إننا إن نظرنا حتى في أحدث الحضارات التي تدعي الآن الديموقراطية

والبحث عن حقوق المرأة، وتسعى إلى تحريرها من عبودية تصطنعها لتجعلها باب إحكام على كل ما هو عربي ومسلم، هذه الدول التي تسمي نفسها بمنصفة الإنسان والمرأة بالخصوص هي التي نجد بها أكثر ألوان العنف ضد المرأة، فحسب إحصاءات سردها د.عبداللطيف ياسين في كتابه «المرأة عبر التاريخ»:

«يقدر عدد النساء اللواتي يتعرضن للضرب في بيوتهن في الولايات المتحدة بستة ملايين، وإن ما يقرب من ثلث النساء اللواتي يفدن إلى قسم الإسعاف إنما يفعلن ذلك لأنهن تعرضن للضرب، وهناك ما لا يقل عن ٣٠٪ من ضحايا جرائم قتل النساء تتم عن طريق أزواجهن أو أصحابهن، وهناك واحدة من كل خمس نساء من اللواتي يقدمن على الانتحار إنما تقوم بذلك مدفوعة بنتائج الضرب المبرح، وفي ولاية ماساشوسيتس هناك امرأة تتعرض للقتل كل ١٨ يومًا من قبل شريك عمرها».

إذن، فالإسلام جاء تكريمًا للمرأة، ولم يأت بصك عبوديتها كما يدعى من لا يعرف عنه شيئا، بل أتى لإنهاء النظرة التقليدية للمرأة المنافية لتعاليم ديننا، والتي للأسف ماتزال تعشش في عقول الكثير من الرجال والبيئات، كما قال د مأمون فريز جرار في كتابه: «العلاقات الأسرية، نظرة إسلامية»: «إن النظرة التقليدية إلى المرأة في بعض البيئات باعتبارها إنسانا من الدرجة الثانية، نظرة غير شرعية ولا إنسانية» هاته النظرة الشرعية التي نبحث عنها هي نفسها التي جاء بها الإسلام لتكون مدونة حقوق للمرأة، هذا الدين الذي حمل رسالته نبى الرحمة محمد عليه الصلاة والسلام، والذي كانت من بين آخر وصاياه في خطبة عرفة (خطبة الوداع)، فقال عَلَيْهُ «استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عوان عندكم»، وهو نفسه الحبيب الذي وصف قلوب النساء بالقوارير، وأوصى بالرفق بها.



جمعيات نشطة ومساجد يرثى لها وهوية جيل جديد ضائع

# المسلمون في ألمانيا.. فرانكفورت نموذجا

استطلاع: علاء عبدالفتاح

المسلمون في فرانكفورت يتعرضون لمحنة شديدة.. هي محنة فقد الهوية.. صحيح أن الحكومة الألمانية لا تضيق عليهم كما تفعل بعض الحكومات الأخرى على الجاليات

المسلمة، لكن صغارهم معرضون تمامًا لفقد الهوية الإسلامية بسبب عمليات دمج ذكية للأجيال الجديدة في المجتمع الغربي. الآباء خائفون، والأبناء لا يفهمون كيف يعيشون حياة مزدوجة: داخل البيت شريعة إسلامية، وخارجه علمانية وحرية لا تعرف حدودًا إلا الضرر المادي الواقع على الآخر.

أما المساجد فحالها يرثى له باستثناء بضعة مساجد مغربية وتركية تم إنشاؤها بتبرعات وهبات أهل الخير.

مسابقة كبرى لحفظ القرآن الكريم في جمعية طارق بن زياد المغربية تجذب المسلمين الجدد

في مقاطعة أيسن وتحديدًا في العاصمة فرانكفورت - ماين، كان المطر يغسل الشوارع والمباني والشجر... كل شيء يبدو نظيفا من الخارج، وبعد خروجك من المحطة الرئيسية للقطار في فرانكفورت التي تسمى بالألمانية «فرانِكفورت هاوبت بانهوف» ستلحظ تمثالا لهرقل وهو يحمل على ظهره نموذجًا للكرة الأرضية، مما يعكس نظرة الشخصية الألمانية لعرقها.

الشوارع مليئة بالفنادق بمختلف الدرجات، إذ يمكنك حتى أن تقضى الليلة بـ٣٥ يورو في غرفة جيدة، ولكن إن أردت أن تصلى فعليك بالشارع القريب المقابل للمحطة الرئيسية للقطارات المسمى شارع مونشينر Münchener Straße وعند رقمي ٤٩ و٥٠ تجد مدخلين متجاورين تقريبًا وممرين كل منهما يفضي إلى شقة في مبنى عتيق، الشقة الأولى تم تحويلها إلى مسجد بتبرعات مغاربية، والأخرى حولها البنجلاديشيون إلى مسجد مشابه.. رائحة الطهي تعبئ المكان.. فالمنطقة المحيطة منطقة مطاعم، أما مكانا الوضوء سواء هنا أم هناك فيرثى لهما، لكن على الأقل يجتمع المسلمون العاملون كل صلاة، في هاتين الشقتين وإن كانتا لا تتسعان لهم يوم الجمعة، فيهبطون على الدرج يجلسون مستمعين لكلام الخطيبين كل قوم بلغتهم، وفي نفس الشارع وعند رقم ٢٠، تجد مدخلا وممرًا لبناية على الجهة اليمني، حيث مسجد تركي يتسع لنحو ٥٠٠ مصل أو يزيد، وتم الإنفاق عليه بسخاء ليكون أكبر مسجد في هذه المنطقة القريبة

المركزالإسلامي الأم يعاني من وصول مياه الصرف لۍ محرابه بسبب نقص الدعم

# مسحد بتحالديشي وسط فرانكفورت هُذّارند قاليد بياقيون بصلون على الدرج

جدًا من وسط البلد، المسجد أيضًا في الدور الثاني وثمة مصعد لكبار السن إذا ما أرادوا النزول إلى مكان الوضوء. «الوعي الإسلامي» حضرت خطبة الجمعة هناك واستمعنا للدرس الأول من قبل أذان صلاة الظهر ثم صعد الإمام المنبر مع الأذان وخطب في نحو ١٠ دقائق باللغة التركية، مستشهدًا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية باللغة العربية.

#### المركز الأم

نعود من نفس الطريق الذي أتينا منه إلى محطة القطارات لنستقل قطار ال S Bahn الذي يربط مناطق فرانكفورت كلها بسرعة شديدة، ونتجه إلى رصيف ١٠٣ و ١٠٤ وكما أخبرنا المهندس حسين محمد مدير المركز الإسلامي بفرانكفورت، هي محطة واحدة بقطار إس ١ أو إس ٢ في اتجاه فيسبادن، ثم ننزل في محطة جريس هايم ثم نمشي على الأقدام حوالي خمس دقائق نحو ۱۵۰ مترًا في شارع أيشن ستراسه Eichenstraße حتى نصل إلى رقم ٤١ هناك مدخل لمبنى مكون من طابقين بجوار ورش السيارات عليه لافتة المركز الإسلامي بفرانكفورت.

نعرف من مدير المركز أن هذا المكان شهد صولات وجولات في عالم الدعوة، بل كان بمثابة الحاضنة التي احتضنت الدعاة المؤسسين لكل الجمعيات الإسلامية الأخرى التي صارت مع الوقت الأبرز نشاطا في خدمة الجالية

المسلمة في ألمانيا كلها، كما هو الحال مع جمعية طارق بن زياد ومسجد أبوبكر الصديق ومسجد بلال.

#### الماء النجس

لكن ما أقسى أن تتخيل الماء النجس يزحف إلى محراب هذا المركز الذي وصلنا إليه الآن .. أرض المسجد تقع في منحدر ولذا فمياه الصرف الخارجة من دورات المياه تصب في المسجد نفسه، كلما أمطرت أو فاض نهر أو أسرف الجيران في استخدام الماء، حتى تصل إلى المحراب وغرف المخازن التي كانت تستقبل التبرعات العينية كالملابس لأبناء الشعب السوري اللاجئين.

وما إن يأتي الصباح حتى تندهش من كل هذه الخسارة التي سببها الطفح المائي، فتنزع السجاد من مكانه وتبدأ رحلة نزح المياه وتطهير المكان الذي يغلق أمام المصلين حتى ينصلح الحال وتعود المياه إلى مجاريها.

قلة الدعم أو انعدامه هي السبب في كل هذا التلوث وهذه الخسارة، وهي أيضًا السبب في عدم التوسعة أمام المصلين البالغ عددهم في المنطقة عدة آلاف، ولا يجدون أماكن لصلاة الجمعة تسعهم، فضلا عن صلوات الأعياد والتهجد في رمضان.

#### نشاط محمود

نمضي من مسجد المركز الإسلامي المصري إلى مسجد أبي بكر لنلمح أول مئذنة تشق سماء فرانكفورت، نظافة وترتيب يليق بضاحية ألمانية، لكن النشاط يبدو بسيطا فلم نلمح سوى مجموعة صغيرة من الأطفال والسيدات يصعدن الطابق الثانى لتعلم بعض قواعد اللغة العربية وأصول

أما جمعية ومسجد طارق بن زياد فتبدو الأكثر نشاطا وتأثيرًا فمسجدها وحده يتسع لنحو ٢٢٠٠ مصل كما يوجد به جناح خاص للنساء يتسع لنحو



# الجيل الحالـي من الجالية المسلمة مرعوب من اندماج الأبنـاء تماما في المجتمع الألماني

يزدهر المسجد بأنشطته الدعوية يردهر المسجد بأنشطته الدعوية والخيرية. وقد شهدت «الوعي الإسلامي» هناك واحدة من أهم تلك الفعاليات وهي تحكيم مسابقة القرآن الكريم التي ضمت عددًا كبيرًا من المسلمين الجدد ضمن متسابقين تجاوز ما بين ٥ سنوات و٦٨ عامًا، قدموا من أكثر من خمسين مدينة، ويمثلون عبارة عن أكثر من قسيمة صناعية تم شراؤها وضمها معًا، والإقبال يتزايد على الجمعية لحسن تنظيمها.

#### روح القانون

روح التكافل والإخاء التي تبثها الجمعيات والمراكز الإسلامية في فرانكفورت تعززها روح القانون الألماني الذي يراعي الفروق والاستثناءات بين المقيمين هناك، وعلى سبيل المثال، إذا كنت غريبًا، مستأجرًا لسيارة أو حتى

مالكًا لها لكنك جئت من مقاطعة إلى أخرى وفق ما تظهره لوحة سيارتك فتأكد أنك ستمضي في شوارع المدينة التي تزورها بكل أمان، لن يستعجلك قائد مركبة أخرى يسير وراء سيارتك، وسيتركك تتأمل أرقام البنايات وأسماء الشوارع بسرعتك التي تقررها. إنه القانون الذي ينظر إلى الحالات العامة والحالات الخاصة ويحاول أن يعطي كل ذي حق حقه.

ومع ذلك فالقانون هنا صارم والشوارع مراقبة بكاميرات المسؤولين عن الأمن وأنت مرصود مرصود ، فلا تفكر في المخالفة لأن الشرطة «نهارًا» ستتعقبك وتأتي بك، لكن ليلًا ينام القانون قليلًا، وإن حدث لك مكروه من شارب خمر حتى الثمالة أو لص أو متشرد، فالحق سيكون عليك لأنك خرجت من بيتك (أو عملك) ليلًا ومشيت في هذه الشوارع عليك لأسكارى والمتشردون.

#### غياب الوازع الديني

القانون هنا أيضًا ذو شجون، فلو انقطع التيار الكهربائي فجأة، فأبشر بكم هائل من السرقات، ولذا فكما يقول الأستاذ ممدوح رزق مستشار بالمركز الإسلامي المصري لاالوعي الإسلامي» هنا في فرانكفورت على الأقل كل شيء منظم وأنت كمواطن كغريب تأخذ حقك كاملًا وتقوم بواجبك كاملًا، هذا طالما السيد

القانون مستيقظ، وفي كامل وعيه ومسلح بكامل أدواته، والمؤسف حقًا أن القيم الأصلية لا تنبع من الداخل بل مفروضة فرضًا في ظل مجتمع أوروبي مادي طرد الروحانيات من حياته، ولم يعد يؤمن سوى بالقوة المادية.

مؤسسات الدولة تكفل لك قدرًا من حقوق الإنسان في الحقيقة قدرًا كبيرًا، إذا مرضت، إذا احتجت إلى إعانة بطالة «وإن كانت محدودة جدًا»، إذا تعرضت لبطش ذي نفوذ .. لكن الأفراد نشأوا على التسابق المادي وعدم الالتفات للجار، فإن وقعت في طريق من الإعياء فأكثر ما تأمله أن يخرج أحدهم هاتفه ويتصل بالإسعاف أو الشرطة، وإذا كنت تأمًّا ضائعًا لا تجد العنوان الذي تبحث عنه فأكثر ما تتأمله عند سؤالك لمن يمر بجوارك هو أن يبتسم في وجهك ابتسامة باردة ويقول بلغته: أعتذر ...

العقل المادي الذي صنع هذه الحضارة التي تبرق نهارًا وتلمع بأضواء فاتنة ليلًا، أبدع في الصنع ودقق في التنفيذ وواظب على الصيانة وكان صارمًا في المتابعة، ومن هنا بدت منطقة البنوك، مثلًا، القريبة من وسط البلد حيث أشهر بنوك اليورو مليئة بالجذوع الخرسانية مقطوعة الرؤوس، متساقطة الأوراق على عليها النمل في كل اتجاه، وكأنها جنود في عليها النمل في كل اتجاه، وكأنها جنود في كتبة عسكرية «الوعي الاسلامي» كانت كتيبة عسكرية «الوعي الاسلامي» كانت والدراجات المنتظمة والمشاة المتعجلين، صارمي الملامح باستثناء بعض السياح صارمي الملامح باستثناء بعض السياح الذين وقفوا يلتقطون الصور التذكارية.

الألـمـان يفضلون التنقل بالدراجات مهما كان الطقس باردا توفيرا للنفقات واكتسابا للصحة





#### يفضلون الدراجات

•وسائل مواصلات الألمان تخبرنا أنهم لا يفضلون قيادة السيارات الخاصة، بل الباصات ومترو الأنفاق وقطار الأنفاق والدراجات أيضًا، ليس لأن الضرائب باهظة على الممتلكات، ولكن لأنهم يريحون أعصابهم من القيادة ومن التفكير في موقف للسيارة، ويستغلون وقت المواصلة في القراءة أو سماع الموسيقي. ويستغلون المسافة من محطة وسيلة المواصلات العامة إلى أهدافهم في التريض فيسيرون بسرعة، وهناك قطاع كبير يندهش المرء له، إذ يرى فيه العجوز والشاب، المرأة والرجل، يحركون عضلات سيقانهم بالضغط على دواسات الدراجات ويمرون في طرق خططت لهم أو حتى في شوارع جانبية تحترمهم السيارات بجانبهم أو خلفهم، وبذلك يتريضون طول وقت رحلاتهم من وإلى أعمالهم أو أهدافهم الخاصة، كما أنهم يوفرون الوقود ويستغنون عن مواقف متسعة فيضعون دراجاتهم على جانب الطرق بكل فخر ووقار، ومهما كان الجو باردًا، كما لاحظنا وصول درجة الحرارة إلى سالب خمس درجات أوائل يناير، ومهما كانت الأمطار تسقط والسماء ترعد وتبرق، فلا

شيء يقف أمام هؤلاء.. فقط ير<mark>تدون</mark> الملابس المناسبة ويمضون.. هذه امرأة عجوز تتعدى بالتأكيد السب<mark>عين</mark> من عمرها تمضى إلى جوار رج<mark>لها</mark> کل منهما علی دراجة مفرودی الظ<mark>هر</mark> مبتسمين للحياة، وهذا شاب يمض<mark>ي</mark> بخفة ونشاط حاملا أغراضه ف<mark>ي</mark> سلة وضعت أمامه، والحياة تمضي بسرعة ربما هم أنفسهم لا يدركونها، فمن العمل إلى تطوير الذات إلى النوم إلى العمل.. كل هذا في جو عاطفي بارد شديد البرودة.. الجار لا يعرف جاره والابن لا يسأل عن أبيه أو أمه إلا في المناسبات، والوالدان يعرفان أن أولادهما بعد سن الثانية عشرة أحرار لن يكون لهما كلمة عليهم، وإلا فالشكوى من حق الابن ضد أبيه والدولة تهدد دومًا بسحب الأبناء من الآباء الذين لا يمنحونهم الحرية في تقرير مصيرهم بعد هذا السن.

#### دفء التدين

وحده الدين كان يبث هذا الروح وهذه العاطفة وهذا الدفء بين أفراد الجالية المسلمة في فرانكفورت. البشاشة في القلوب وربما هذا ما دفع شابًا مغربيًا قدم توًا من مدريد إلى المركز الإسلامي المصري بفرانكفورت. لمحته بعد

صلاة الظهر يتخذ جانبًا وينام، وبعد صلاة العصر سألته عن حاله فقال إنه فقد عمله في مدريد، والحالة بشكل عام تسوء في إسبانيا، ولذا قرر أن يأتى إلى ألمانيا لربما كان الوضع الاقتصادي أفضل.. حسن لم يكن معه المال الكافي لاستئجار غرفة في فندق أو حتى للإنفاق على المأكل والمشرب، وبمجرد أن علم ذلك الشيخُ مهدي مغربي أيضًا، قال: يا جماعة الخير الغداء عندي، من يأتي معي، وفهمت أنه يريد دعوة صاحبنا للغداء .. خرجت مجموعة في سيارة الشيخ مهدى إلى مطعم شاورما، يديره مغاربة أيضًا باحتراف، إذ يربون الأغنام ويذبحونها ذبحًا إسلاميًا.

بعدها دبر له إمام المسجد الشيخ عبدالرحمن مكانًا بعد إجراء اتصالات بمحام مصري يسكن بمفرده، وفي عن فرص عمل مع إقرارهم أن الأمل في ذلك ليس كبيرًا.. ما يهمنا في كل هذا أن بعضًا من أبناء الجالية المسلمة على اختلاف بلد نهم تعاونوا على البر ومشوا في حاجة أخيهم المسلم وأشعروه بدفء المشاعر الأخوية.

#### الهيئات الإسلامية في ألمانيا

وفقا لموسوعة ويكيبيديا، يوجد في ألمانيا حوالي ٤٠٠ هيئة ومؤسسة إسلامية، وعشرات من المراكز الإسلامية، التي توجد في معظم الدول الألمانية التي تهدف إلى توثيق الأخوة الإسلامية وتزويد المسلمين بالكتب الإسلامية، وفتح المدارس الإسلامية إلى وترجمة أمهات الكتب الإسلامية إلى الألمانية وإصدار الدوريات الإسلامية والحفاظ على الهوية الإسلامية كما يوجد في ألمانيا أكثر من ٣٠٠ مسجد منتشرة في المدن الألمانية الكبرى.



# كسب الرزق من الدعوة ... نهب أم تفضيل؟

#### هالة عبدالحافظ - القاهرة : دار الإعلام العربية

مكانة في غاية الأهمية تحتلها الدعوة إلى الله في شريعة الإسملام، ذلك أنها تبليغ لرسالة الله سبحانه وتعالى إلى البشر كافة، فهي مهمة الرسل والأنبياء، ومن ثم العلماء ممن شرفهم الله بحمل لواء العلم الشرعي.. ولعظم الدعوة، فإنها تحتاج في كثير من الأحيان إلى تفرغ كامل من العبد الذي سخره الله لها، قد يشغله عن كسب الرزق والقيام بمسؤولياته الحياتية تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه.. فهل للدعاة أن يتحصلوا على رزق وأجر نظير دعوتهم.. وهل هناك رزق وأجر على تعليم الشرآن، وتلك التي توعدت آخذ الأجر على تعليم الشرآن، وتلك التي وصفته بأنه أحق أجرًا؟

«من المقرر شرعًا أن الدعوة إلى الله مهمّةٌ تؤدّى احتسابًا لوجه الله».. بهذه الكلمات بدأ د.أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسهلامية بجامعة الأزهر، حديثه، موضحًا أن العلماء اختلفوا في الحصول على مقابل أو أجر لتعليم القرآن الكريم.. فقد روى البخاري لحمه الله عن أبن عبًاس عَنْ النبَّيِّ عَلَيْهُ أَمْرًا كَتَّابُ أَنهُ قال: «أَحَقُّ مَا أَخَذْتُمُ عَلَيْهُ أَجْرًا كَتَّابُ الله»، فهذا الحديث يدل على جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم، ومن ثم الأجر على تعليم القرآن الكريم، ومن ثم كل مهام الدعوة إلى الله، إلا أن هناك

أحاديث أخرى تحدّر من ذلك، ومنها ما رواه الإمام أحمد، رحمه الله، في مسنده أن رسول الله في قال: «اقرأوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به».. وروى البيهقي عن أبي الدرداء وأن أن رسول الله في قال: «من أخذ على تعليم القرآن قوسًا، قلده الله قوسًا من نار يوم الله في قال: «تعلموا القرآن، وسلوا الله الجنة، قبل أن يتعلمه قوم، يسألون به الجنة، قبل أن يتعلمه قوم، يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة: رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرأه

لله تعالى: ﴿قُلُ لاَ أَسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ كَمَا قَالِ الله تعالى: ﴿قُلُ لاَ أَسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجُرًا إِلّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفَ حَسَنَةً نَزِدَ لَهُ فِيهَا حُسنَنًا إِنَّ الله غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿الشورَى:٢٤)، فإبلاغ الرسالة على وجهها الصحيح من سادتنا من الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، تؤدى دون أجر دنيوي، أي من قبيل «الاحتساب».

إلا أن بعض أهل العلم كالحنفية أجازوا أخذ الأجر لمن يرغب وكانت به حاجة أو فاقة مقابل «احتياس الوقت» أو لمن تفرغ لهذا العمل، كأنها من قبيل الوظائف الدينية، لكن يأكل بالمعروف

أي يأخذ الأجر بالمعروف دون إثراء على حساب الدعوة وأموال المسلمين، كمن يأكل من مال اليتيم الذي يتاجر له

واستطرد قائلًا: وللأسف فإن التكسب والإثراء وتكوين ثروات صارت عند بعض ضعاف النفوس، ومعظمهم غير مؤهل للدعوة الإسلامية، فلا يحملون مؤهلات شرعية معتمدة، وهؤلاء حسابهم عند الله عسير، لأنهم يتاجرون باسم الدين، وجعلوا من الدعوة وسيلة سريعة لتكوين الثروات وحياة البذخ، والأمثلة على ذلك معروفة ومشهورة، وهؤلاء أبعد الناس عن صحيح الدين، يتكلمون في الورع وهم أبعد الناس عنه، ويقرأون القرآن لا يتجاوز حناجرهم، ويدعون إلى كتاب الله وهم ليسوا منه في شيء.. لافتًا إلى ضرورة التصدى بحسم لمن يتاجرون بالدعوة الحق، ويسيئون إليها بالطمع والجشع ويفقدونها جلالها.

#### تأويل الأخبار

وتوافقه الرأي أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر د.آمنة نصير، موضحة: الدعوة إلى الله لها شعروط وثوابت، فلابد أن يكون الداعية عالمًا بالشيء الذي يدعو إليه، واستخدام الحكمة والموعظة الحسنة واللين في الدعوة،



والبعد عن التعصب والتشدد والتزمت في الآراء، ولابد أن تكون متوافقه مع شرع الله.. وفي مسألة الأجر لابد أن نضرق بين الداعي خريج جامعة تخصصية اصواء كان في أصول

دين أو شريعة، وحصل

على وظيفة من قبل الدولة في هذا الشأن، فهذا يعد أمرًا طبيعيًا، والآخر الذي يتكسب من وراء الدعوة وهو غير متخصص فيها، وشتان الفرق بين التكسب والحصول على مرتب نظير عمل منوط به.

لافتة إلى أننا اليوم نفنقر إلى مؤسسات مالية كبرى قائمة على شؤون الدعوة والدعاة، مثل النظام الاقتصادي الدقيق الذي ابتكرته الحضارة الإسلامية لتنظيم الموارد والمصاريف الخاصة بشؤون الدعوة، كبيت المال الذي كان لوجوده غاية نبيلة. وكان لابد أن يتطوّر في العصور المتتابعة، لكن هذا لم يحدث، فبعدما كانت الأوقاف تكرم صاحب الفكر والدعوة، وتوفر له حياة كريمة، قضي على أموال الأوقاف التي كانت تنفق على المؤسسات الخيرية والدينية، وكانت تمنح تلك المؤسسات القوة في التعامل، أما الآن فتأثرت قدرتها على إعطاء الكرامة لمن يتصدى للدعوة.

واتفقت دنصير، مع ما قاله بعض العلماء بشأن أجر الدعوة، موضحة أن أخد الأجرة على تعليم القرآن له حالات، فإذا كان في المسلمين غيره ممن يقوم به حلّ له أخذ الأجرة عليه لأن فرض ذلك لا يتعيَّن عليه، وإذا كان في حال أو في موضع لا يقوم به غيره لم تحل له الأجرة، ووعلى هذا يؤول اختلاف الأخبار فيه.

خيرتكليف

بدوره، يؤكد الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ضرورة التفريق بين الداعية الحر والداعية المكلف، فمن





العلم والتعلم من كتاب الله، فهي نعمة كلف الله بها أمته كما قال في كتابه الكريم ﴿كُنْتُمُ خَيْرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ للنَّاسِ عَنِ المُنكَرِ وُتُوَّمْنُونَ بِاللَّهِ عَنِ المُنكَرِ وُتُوَّمْنُونَ بِاللَّهِ وَلَوَّ آمَنَ أَهْلُ الْكَتَابِ لَكَانَ وَلَوْ مَنْ بِاللَّهِ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ خِيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ خِيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ خِيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ خِيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِتُونُ﴾(آل عَمران:١١١). مسلك مشروع

أما د.عبدالفتاح إدريس أستاذ الفقة المقارن بجامعة الأزهـر، فيؤكد أن الداعي إلى الله هو من يبينُ للناس الحملال والحرام، ومن يدعو الناس للالتزام، ويدعو غير المسلمين إلى الإسـلام.. ومن الممكن أن يكون موظفًا من قبل أي جهة أو وزارة معينة وينقطع عن كسب عيشه في مقابل هذه الوظيفة، وفي هذه الحالة من حقه أن يحصل على أجر مقابل انقطاعه لأداء أعمال هذه الوظيفة المنوطة له.

وهناك دعاة متطوعون لا يرغبون إلا البتغاء رضوان الله، ولا يحصلون على أجر من الخلق، إنما ينتظرون الحصول على الأجر من الخالق. مؤكدًا أن كليهما مسلكه مشروع، لأنه اكتسب من أداء عمل، لكن الداعية المتطوع لم يفرض عليه أحد أن يحبس ذاته لأداء هذه المهمة، لذلك هو يؤديها بناءً على اختيار حريتم في أي وقت وأي مكان، العمل في توقيت أو مكان معين، لأنه لا الغالق، وكلاهما أمله مشروع.

أما فيما يخص حفظه القرآن والعلاج بالرقية الشرعية فهو أمر مشروع وفقًا لقول الرسول الكريم في «إن أحق ما أخذت عليه أجرًا هو كتاب الله»، لكن من الممكن أن يستغل هذا الأمر من غير المؤهلين، مثل من لا يحسن عمل الرقية، ففي هذه الحالة أجره مرفوض شرعًا.

> بعض أهل العلم كالحنفية أجازوا أخذ الأجر مقابل «احتباس الوقت » أو التفرغ

> > يجب التفريق بين الداعية الحر والداعية المكلف والطفيليين

يقوم بالدعوة إلى الله من خلال تعليم وتحفيظ القرآن، ومن خلال العلاج بالرقية الشرعية، أو تلاوة القرآن، أو الاستضافة في برامج، أو السفر لنشر الدعوة أو غير ذلك من شؤون الدعوة إلى الله فهو داعية حر، يرتزق من علمه ومجهوده، فلا غبار في ذلك، مادام عالمًا بفقه دينه، وحافظًا لكتاب الله، ومستوعبًا للمواد الفقهية التي يتحدّث

وعن الداعية الموظف قال الزفزاف أنه مكلف من قبل الدولة بأداء عمل معين، كخريجي الجامعات الأزهرية، وأصول الدينية والفقهية، وغيرها من التخصصات، فالاختلاف بين المسميين هو التكليف، فإذا كان الثاني بتكليف من الدولة، فالأول بتكليف من الله.

موضعًا أن هذه الأعمال خير ما تُبذل فيها الجهود والطاقات، وهو نشر الدين بأسلوب ميسر للعامة والخاصة، فهي نعمة من الله، وملكة خص بها البعض، سواء كانوا أهل تخصص أم اجتهدوا في



# نحو وعب إسلامي بدراسة التأريخ وتفسيره

# التاريخ عند المسلمين (١)

والغرض من دراسته مع بيان كيفية قراءته وإعادة تفسيره وفق آليات التحقيق





د. أحمد خليل الشال عضو لجنة السيرة والتاريخ الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف - مصر

المنهجي الصحيح، مع عرض لأبرز حقب تاريخ الأمة المشرق، وما ألمٌ به من محن ومنح، نستلهم من ذلك كله العبر والعظة، وذلك أمريشق على غير المتخصص، فأردت أن أعرضه في صورة سهلة سلسة بعيدًا عن التعقيد الأكاديمي المتخصص بهدف توسيع الإدراك العام وترسيخ الفهم الصحيح بهذا العلم الخطير وما يتصل به من

عقائد وأفكار ومذاهب شُوّهت تحت وطأة التغريب الذي تعيشه أمتنا منذ مطلع عصر النهضة الأوروبية في العصر الحديث. فإن قراءة تاريخ أمة الإسلام من واجبات المسلم التي حث عليها الإسلام ﴿لقَدْ كَانَ لَكُمْ فَي رَسُولَ الله أَسْوَة حَسَنَة لَن كَانَ يُرْجُو اللَّهُ وَالْيَوْمُ الآخرَ﴾ (الأحزاب:٢١)، وقال: ﴿فاقْصُص القُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتُفُكُّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٦)، خاصة في هذا الزمان الذي ابتعد فيه كثير من السلمين عن جدورهم، بسبب إهمالهم تاريخ آبائهم وأجدادهم، حتى عصفت ريح التغريب القاصف بكثير من شبابهم، فضُل كثير منهم في تيه (العولمة)، وفضاء (الثقافة العالمية)، و(القرية الواحدة).. وما ذلك إلا بسبب التفريغ الذي يعيشه شباب هذه الأمة ببعدهم عن تاريخها بكل ما فيه من حُلُو يُقتَدَى به، ومُرّ يُتُعلُّم منه التجربة فيُتَّعظ به.

ولا ريب أن قراءة هذا التاريخ بغير معرفة لأصوله ومنهاج أصحابه فيه ستؤدي بصاحبها إلى نتائج مشوهة، يزيد من ذلك أغراض المغرضين، وعبث العابثين، الذين هم كما وصفهم الله تعالى: ﴿لاَّ يَاْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُوا مَا عَنتُمْ قُدْ بَدَت البَغْضَاءُ منْ أَفْوَاههمْ وَمَا تَخْفي صُدُورُهُمْ أَكَبُرُ﴾ (آل عمران:١١٨)، وما أكثر أذاهم بتاريخنا، حين كذبوا، ووضعوا، وحَرَفوا، ثم فسروا بهواهم وشوهوا،





لم تعرف أمة من الأمم ما كان لأمتنا من عز تراثها، وحفظ دينها الذي تكفل به رب العالمين في قوله: ﴿إِنَّا نَحُنُ نَزُّلْنَا الذَّكْرَ وَإِنَّا لهُ لَحَافظُونَ ﴾ (الحجر: ٩). فأنزل الكتاب على نبيه بشيرًا ونذيرًا ، وآتاه مثله معه ليبين للناس ما نزّل إليهم ولعلهم يتفكرون، حتى إذا استوفى أجله عليه وبُلغ رسالته، خلف من بعده خلف ورثوا هذا الدين، فلم يُقَصّرُوا هم كذلك في رسالتهم، فدوّنوا ، وصَنَّفُوا، وأبدعوا، حتى خَلَّفُوا لنا بدورهم تراثًا عزيزًا، أفصح عن حضارة عظيمة، كان أكثر ما يميزها ارتباطها الوثيق بكتاب ربها ، وسنة نبيها على الله أنهم لم يذهلوا عن المهمة التي أوجدهم الله من أجلها ﴿ وَمَا خَلَقُتُ الجِنِّ وَالْإِنْسِ إِلَّا لِيَغَبُّدُونَ ﴾ (الذاريات:٥٦)، فكانت هذه المهمة واضحة في كل ما عُلموه وتعلموه وأبدعوه وصنفوه من هذا التراث العزيز، وكأن هذا هو الأصل الذي قامت عليه حضارتهم ولسان حال كل واحد منهم ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ العَالِمِينَ ﴾ (الأنعام:١٦٢)، باعثهم إلى ذلك كله قوله تعالى ﴿كُنتُمُ خَيْرُ أُمَّة أُخْرِجَتُ للنَّاس تَأْمُرُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَتَنْهَوْنُ عَنِ الْمُنكرِ ﴿ [آلَ عمران:١١٠). ولم يتهاونوا في أداء أمانتهم التي حُمّلوها، فكانوا جنود الله لحفظ هذا الدين، فَفَرَّعُوا علومه، وصنفوا دواوينه، ولقد علمت الدنيا فضلهم، ولم ينتظروا من أحد جزاء ولا شكورًا.

ولقد كانت هذه الحضارة نتاجَ ليال وأيام، وما التاريخُ إلا لياليَ وأيامًا، فلا شك بعد ذلك أن يكون علمُ التاريخ وعاء هذه العلوم جميعًا، فيصير لها أبًا يحتويها جميعًا ليصبح هو لسان حضارتها الشامخة ومرآتها، مُشرّفا بشرَف حمّله، فما من علم إلا وحاجته إلى التاريخ ماسة.

وقد أدرك سلفنا هذا الأمر، فالتاريخ عندهم هو مرآة الزمان، وتاريخ الرسل والملوك، والبداية والنهاية، وزاد المعاد... كان التاريخ عندهم الدنيا والآخرة، فحفظوا به سنة نبيهم على، وشرع ربهم جل وعلا، مستنبطين أصوله وغاياته من الكتاب العزيز ﴿لَقَدُ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عبْرَةً لأولى الألباب... ﴿ (يوسف:١١١)، فعلمنا منه أسبابَ النَّزول، والناسخُ

والمنسوخ، وأفعاله وأحكامَه عليه في حربه وسلمه، وفقهُ الصحابة والتابعين، وأعمارَ المحدثين، وعقيدة أهل الجاهلية والإسلام، وأدبَ الأئمة الأعلام، وأخلاقَ ذُوى المروءات، وفى كل ذلك عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهِو شهيد، وهكذا، كان باعث أسلافنا الأول لكتابة التاريخ حفظ الدين. كان منهاج المسلمين في كتابة التاريخ يختلف اختلافا بينًا عن مناهج الحضارة الحديثة التي كان باعثها عند أهلها يختلف تمامًا عما كانت عليه مناهجُ أسلافنا الأوَل، والتي كان من أبرز سماتها . أعنى مناهج الحضارة الحديثة . الفصل التام الذي باعد كثيرًا بين علوم وعلوم بزعم التخصص! وهذا أمر لم يعرفه أكثر القدماء عند نظرهم في علومهم التي ندرسها الآن، وخاصة المؤرخين منهم، فهم كما كانوا مؤرخين، فقد كانوا أيضًا محدثين، وفقهاء، ومفسرين، وأدباء.. وهم حين كتبوا تاريخهم لم يكونوا بمُعَزل عن هذه العلوم التي أثرَت تأثيرًا واضحًا فيما كتبوه أصَّلا وغاية، فكيف ندرس تاريخهم بعد ذلك مُجَرِّدًا من هذه السمة التي غلبت عليهم ! إن أجدادنا الأول لم يعرفوا هذا العلم . يعنى التاريخ . من وجهة نظرنا المعاصرة، ولم يكتبوه بمنهاجه كذلك، وإنما من وجهة نظر دينية خالصة لحفظ هذا الدين كما ذكرنا آنفًا، كان باعثهم الأول إليه علمُ الحديث

ولكن لم يسلم هذا الأمر لأهله حتى اقتحمه من لا خلاق له من أهل الأهواء والبدع، فانتشر الكذب على رسول الله عَلَيْهُ وصحابته الكرام، وكان أصحابُ لواء هذا البلاء القُصّاصَ والأخباريين، فما كانَ لأهل الصدق من سبيل في مواجهة هذا المد الجارف إلا أن وضعوا من الضوابط للرواية ما عصم الله به دينُه من التحريف والتزوير، وهو علم الإسناد الذي صار عَلمًا على أهل الحديث دون غيرهم، وهم أهل الصدق. وعليه فإنه لا تستقيم دراسة التاريخ عند المسلمين إلا بامتلاك هذه الأمور، فينبغي لمن يدرس التاريخ أن يتحقق من مروياته، أو يقرأ ما كتبه المحققون حتى لا تزل قدمه في هذا الميدان فيَضل ويُضل. ولهذا حديث يأتى تفصيله وبيان أمره تباعًا فيما يأتي إن شاء الله.

# الكاتباقي سطور

- ليسانس آداب، جامعة المنصورة قسم

- دبلوم خاص في الدراسات الإسلامية. وداخل فيها قسم التاريخ الإسلامي . من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٣م. (الأول على الدفعة).

- تمهيدي ماجستير في قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٤م. (الأول على الدفعة).

- درجة الماجستير، في قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٧م، بتقدير ممتاز. وموضوعها: رياض الأنس لعقلاء الإنس، في السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء تحقيق ودراسة." - درجة الدكتوراه في قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة ٢٠١٢م، بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة، وموضوعها: أثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره نماذج من الخلافة الراشدة

أبرز الأعمال والمؤلفات العلمية والبحثية: ١- حوار على مائدة الحقيقة: كتاب يبحث في تاريخ العقيدة الإسلامية، صدر في السنة النهائية من الليسانس، سنة ١٩٩٩م.

٢ - حكم قراقوش، بحث في التاريخ الإسلامي يبحث في شخص الأمير قراقوش، نشرته الدار الذهبية بالقاهرة سنة ٢٠٠٠م.

٣- أمين الأمة أبوعبيدة بن الجراح، بحث محكّم فاز بالمركز الثاني على مستوى الجمهورية في مسابقة مؤسسة إقرأ الخيرية، في فرع التراجم الإسلامية، سنة ٢٠٠٠م، نشرته الدار الذهبية بالقاهرة سنة ٢٠٠١م.

٤ - الليث بن سعد، بحث محكم فاز بالمركز الثاني على مستوى الجمهورية في مسابقة مؤسسة إقرأ الخيرية، في فرع التراجم الإسلامية، سنة ٢٠٠١م.

٥ - كتاب جمهرة تصانيف العرب، دليل الباحث إلى المطبوع من تراث العرب حتى القرن الرابع الهجرى، مجلد في أكثر من ٥٠٠ صفحة. نشرته مكتبة السنة ببورسعيد سنة ٢٠٠٩م.

٦ - تاريخ أبي سعيد هاشم بن مرثد الطبراني، تحقيق. نشرته مكتبة السنة ببورسعيد سنة

٧ - علم التاريخ عند المسلمين، كتاب أكاديمي متخصص يعارض كتاب علم التاريخ عند المسلمين للمستشرق فرانز روزنثال، يقع في كثر من ٣٤٠ صحيفة، صُنف بغرض أن يكون مرجعًا لطلاب الدراسات العلياً على وجه

٨- التاريخ في الإسلام، وهو مختصر للكتاب السابق أردتُ به تقريب محتواه لطلاب النقل وعامة الناس من غير المتخصصين.



# المعالمة الم

دار الإعلام العربية - القاهرة





قد لا يعرف كثير من السعوديين أن وطنهم الغالى يحظى بمدينة أثرية تتوفر على العديد من الحصون والقلاع الأثرية، والتى تحكى نقوش جبالها ورسومها مفردات لتتابع الحضارات على اختلاف مراحلها .. هذه هي مدينة «أضم»، التي عرفت قديمًا باسم «إضم» (بكسر الألف) وتعنى الوادي الذي يضم المياه بين جنباته في فصل الجفاف، ومع مرور الزمن حرفت الكلمة فأصبحت تنطق بفتح الألف «أضم»، وهي مدينة تضم العديد من المناطق السياحية والأثرية.. احزموا حقائبكم، وتعالوا نتعرف عليها. في الجنوب الغربي لمدينة الطائف تقع مدينة «أضم» على امتداد خطوط الطول (٤١,٤٠-٤٥) وخطوط العرض (١٥-۲۰٫۲۰)، وتتبع إداريًا محافظة «الليث» التابعة لإمارة منطقة مكة المكرمة، وتبعد عن مدينة «الليث» نحو ١٦٠كم، كما تبعد عن مدينة جدة بنحو ٢٧٠كم (منها ۲۷۰ كم على طريق الساحل في اتجاه الجنوب الشرقي ثم ١٠٠كم شرقًا ثم شمالاً). وتتوفر المدينة على العديد من

تقعضمن نطاق سلسلة حيال تهامة وتتخللها عديد من مواقعماشوت وبيضان والعشرات

المعالم الأثرية والمواقع السياحية بحكم موقعها الجغرافي المتميز، حيث تتعدد المتنفسات السياحية إلى جانب ما تحويه بين جنباتها من معالم أثرية تشد الانتباه، كتلك الحصون المشيدة بطرق معمارية لافتة للانتباه، مختلفة الأشكال والأحجام في أعلى قمم الجبال.

#### المناخ والطبيعة الجغرافية

تحظى المدينة بمناخ حار صيفًا ودافئ شتاءً، كما تتساقط الأمطار في فصل الشتاء وأحيانًا في فصل الصيف.. أما بالنسبة إلى الطبيعة الجغرافية، فالمنطقة جبلية وعرة، تقع ضمن نطاق سلسلة جبال تهامة، ومن أشهر الجبال الموجودة بها «حبينة»، «العلنصة»، «عقف».. كما تتخللها العديد من الأودية، أهمها وادى أضم، حيث يحد المدينة من الجنوب الشرقي، ووادي العرج الذي يحدها من ناحية الغرب، ووادي الجائزة الذي يحدها من الجنوب.. وتتوفر المدينة على العديد من المناطق السياحية، خاصة في حلية والفرع وشوى وبيضان والعشرات، والتي تعتبر متنفسات سياحية متميزة، إلى جانب ما تحويه بين جنباتها من معالم أثرية تشد انتباه الزائر بكثرة قلاعها وحصونها المشيدة بطرق معمارية لافتة للانتباه، مختلفة الأشكال والأحجام تقع في قمم الجبال تبعًا لمهمتها الأساسية كأبراج مراقبة في العصر القديم، وتحتوي على رسومات ونقوش أثرية مازالت تحتفظ بألوانها حتى يومنا هذا، وهي دليل واضح على تتابع الحضارات السابقة.

#### أهم الآثار السياحية والأثرية

من أهم الآثار السياحية والأثرية لمدينة أضم:

 غار خشيشان: يقع بين قرية الحضبة وسوق أضم الأثري، وهو كهف صخري يوجد به وعول منقوشة بلون أحمر، وهي مادة غير معروفة استخدمت للنقش.

# إذا أردت أن تتعرف إلى شعب «أضم» على اختلاف أنماطه وثـقـافـاتـه فـاتجـه مباشـرة إلـــى ســوق الثلاثاء القديم

- صحرة أبوالنقور: صحرة فوق تل صغير المحروف تل صغير بها نقوش تشبه الحروف «الحميرية» يعتقد أنها من آثار القوافل التي كانت تمر بهذا الموقع، متجهة من وإلى اليمن، وقد اكتسبت التسمية من هذه النقوش.
- حصن المشيد: مبني من الحجر على
   تل يحيط به دور قديمة، يتكون من
   طابقين، يظهر الطابق العلوي في حلة
   جميلة مطرزة بحجارة المرو ليشكل
   مثاثات.
- حصن زريان: يتكون من طابقين، الطابق العلوي مطرز بحجارة المرو التي جعلته يبدو في فن معماري متقن، كما يتخلله فتحات جعلت من أجل المراقبة، حيث إنه يطل على المدينة من جميع الحهات.
- ●غار الرويحة: صخرة ضخمة يتوسطها كهف متوسط العمق على ضفة وادي العرج، به بعض النقوش القديمة المختلفة، بعضها يشبه الحروف «الحميرية»، والبعض الآخر يشبه الكف والقدم، ويبدو أنه سمي بهذا الاسم لكونه مكانًا مناسبًا للراحة من عناء المسير.
- حصن ملحة: حصن ضخم استخدمت في بنائه حجارة كبيرة عليها بعض النقوش، يتكون من طابقين يتخلل الطابق العلوي بعض الفتحات الصغيرة التي كانت تستخدم لمراقبة العدو، وقد تهدّمت بعض أجزائه العلوية.
- عيلان: يقع في قرية «الفرع» ويتكون من دورين، يتميز بطابع معماري فريد، وتنتشير حوله مجموعة من القلاع الصغيرة استخدم بعضها كمخابئ من

الأعداء، وبعضها استخدم كمخازن.

#### سوق الثلاثاء القديم

أما إذا أردت أن تتعرف إلى شعب «أضم» على اختلاف أنماطه وثقافاته، فليس أفضل من سوق الثلاثاء القديم لتتعرف الصورة على واقعها، حيث يعتبر من أقدم الأسواق الشعبية في جنوب الطائف، وتذكر المصادر التاريخية أنه يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري، أي: أكثر من ٣٠٠ عام، ومازالت هذه السبوق تقاوم الـزمـن، وتعتبر مكانا لتجمع القبائل العربية، وتحتوى على كل ما يتمناه الناس في ذلك الزمن، مثل الأسواق العربية القديمة.. وعلى الرغم من مرور السنوات وانتقال السوق إلى مكان قريب من القديم فإن السوق القديم مازالت تقاوم الأيام والسنين، فلم تفقد إلا أشياء بسيطة بسبب عدم وجود ترميم للسوق القديم.

ىرمىم للسو جبل عقف

يعتبر جبل «عقف» من الجبال الشاهقة التابعة لسلسلة جبال السيروات التي تشكل الدرع العربي، وهو قمة شاهقة ترتفع أكثر من ٢٠٠٠ متر عن مستوى سطح البحر، لا يفصله عن شواطئ البحر الأحمر بمحافظة الليث سوى سهل تهامة قرابة ٣٠ كم فقط، وتستطيع رؤية البحر الأحمر من قمة هذا الجبل، الذي كانت تسكنه قبيلة بني هلال، وعلى سفحه الواسع تقع العديد من القرى والمزارع والآبار التي مازالت تنضح مياهها.

#### أضم في سطور

تقع مدينة أضم في الجنوب الغربي
 لمدينة الطائف، وتتبع إداريًا إمارة
 منطقة مكة المكرمة.

× تبلغ مساحتها ۲۰۰ کم۲.

× يبلغ عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة.

> عدد القرى التابعة لها أكثر من ٦٠ قرية.

يسكن المدينة قبائل بني مالك البالغ
 عددهم ١٣ قبيلة.



إعداد: محمود محمد الكبش باحث بوحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء

مستند الفتوى وأصلها: ممّا تميّزت به الشّريعةُ الإسلاميّةُ متانةُ قواعدها، وَجُودة إسنادها، فلا تكاد تجَّد شيئًا من أحكامها إلّا وله مبنىً وقاعدة يتّكئُ عليها،

أو سندٌ يتصل فيه بالمشرّع. ومن ذلك الفتوى: فإنها لمّا كانت في المنزلة العليّة، والمرتبة الربّانيّة الرّفيعة.. جاءت مستندة على أُسُس متينة، وقواعد شرعيّة عظيمة، فلّم تَتَرك المجالَ للمفتي ليَّاخذَ بما شاء، وكيف شاء، بل جاءت الشّريعة بتنظيم مستنّد الفتوى والأحكام كي تكونَ شرعيّة معنىً ومبنى.

وهذا المستند الذي دَعَتُ إليه الشَّريعة، وحَرَصَ على بيانه وضرورته علماؤُنا هو أصلُ الفتوى ودليلُها، فَالمفتى لا بدّ أنْ يبني فتواه على أصولِ مذهبِهِ المقرّرة عند العلماء.

رُوى الخُطيب البغدادي رحمه الله عن إياس بن معاوية -رحمه الله- نّه قال: «إنّ البناءَ إذا بُنيَ على غير

أُسِّ لم يَكَدُ يعتدل». قال الخطيب البُغدادي –رحمه الله– بعد روايته هذه: «يريدُ بذلك المفتي الذي يتكلَّم على غير أصل يبني عليه كلامَهُ». «الفقيه والمتفقهُ»: (٣٨٩/٢).

وقال الحافظ ابن عبدالبر -رحمه الله-: «وأمّا المُفَتُون، فغير جائز عند أحد ممّن ذكرنا قولَه، لا أن يفتي ولا يقضي حتّى يتبيّن له وجهُ ما يفتي به من الكتاب أو السُنّة أو الإجماع، أو ما كان في معنى هذه الأوجه». «جامع بيان العلم وفضله»: (١٦٢/٢).

تحريمها». «الفروق» (٢١/ ١٤٠). والمستَنندُ الدي نتحدث عنه هو المصادر الشّرعيّة المعتمّد عليها في

# فتاوى الوعى

#### قرار مجمع الفقه الإسلاميّ برقم (٦) د ۸۸/۰۸/ بشأن «بدل الخلو» جاء فيه ما يلي:

أولًا: تنقسم صور الاتّفاق على بدلّ الخلوّ إلى أربع صور هي:

١- أن يكون الاتّفاق بين مالك العقار وبين المستأجر عند يدء العقد.

٢- أن يكون الاتّفاق بين المستأجر وبين المالك، وذلك في أثناء مدّة عقد الإجارة، أو بعد انتهائها.

٣- أن يكون الاتفاق بين المستأجر وبين مستأجر جديد، في أثناء مدة عقد الإجارة، أو بعد انتهائها.

٤- أن يكون الاتفاق بين المستأجر الجديد وبين كل من المالك والمستأجر الأوّل قبل انتهاء المدّة، أو بعد انتهائها. ثانيًا: إذا اتّفق المالك والمستأجر على أن يدفع المستأجر على الأجرة الدورية وهو للمالك مبلغًا مقطوعًا زائدًا عن الأجرة الدورية وهو ما يسمّى في بعض البلاد خلوًا- فلا مانع شرعًا من دفع هذا المبلغ المقطوع على أن يعد جزءًا من أجرة المدة المتفق

عليها، وفي حالة الفسخ تطبق على هذا المبلغ أحكام الأجرة.

أمًا إذا انقضت مدة الإجارة، ولم يتجدّد العقد صراحة أو ضمنًا عن طريق التّجديد التّلقائي حسب الصّيغة المفيدة له.. فلا يحلّ بدل الخلوّ، لأنّ المالك أحقّ بملكه بعد انقضاء حقّ المستأجر.

ثالثاً: إذا تم الاتفاق بين المستأجر الأوّل وبين المستأجر الجديد في أثناء مدّة الإجارة على التّنازل عن بقيّة مدّة العقد، لقاء مبلغ زائد عن الأجرة الدورية، فإنّ بدل الخلو هذا جائزٌ شرعًا، مع مراعاة مقتضى عقد الإجارة المبرم بين المالك والمستأجر الأوّل، لأنّ كثيرًا من عقود الإجارة تنصّ على أنّه لا يجوز للمستأجر إيجار العين لمستأجر أخر، ولا أخذ بدل الخلو فيه، إلّا بموافقة المالك فلابد من التقيد بذلك.

رابعًا: إذا تمّ الاتفاق بين المستأجر الأوّل وبين المستأجر الجديد بعد انقضاء المدة فلا يحل بدل الخلوّ، لانقضاء حق المستأجر الأوّل في منفعة العين، والله أعلم.

### رفُعُ الْإِيجَارِ بِدلًا مَنْ الخلوُّ.

رقم الفتوى: (٢٦٧)، لعام (١٩٨٣م) عـرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت من «شركة تجاريّة» الاستفتاء التالى، ونصُه:



استخراج الفقه الأحكام الشرعية، وهي كثيرة عند العلماء، منها ما هو متّفق عليه، ومنها المختلف فيه بين أهل العلم من حيث اعتباره دليلًا من عدمه.

والأدلّة هي: القرآن، والسِّنَة النبويّة، والإجماعُ، والقياس، وأقوال الصّحابة وفتاويهم، والمصالحُ المرسلة، والاستصحاب أو البراءة الأصلية، وسدٌ الذرائع، والعرف، والاستحسان، وشَرّعُ مَن قَبَلَنا، وغير ذلك.

تتفاوت وجهات النّظر عند الأخذ هذه الأدلّة في المذاهب الأربعة، قديمًا وتأخيرًا، وإعمالًا وإطراحًا، حسب اجتهادات علماء المذاهب.

■ترتيب الأدلة الشّرعيّة عند أصحاب المناهب الإسلاميّة المعتبرة: فترتينُها عند الحنفيّة على الشّكل

التّالي: القرآن الكريم، ثمّ السُّنّة النّبويّة، ثمّ السّنة ثمّ النّبويّة، ثمّ الإجماع، ثمّ الاستحسان، ثمّ العُرْف.

وعند المالكيّة: القرآن الكريم، ثمّ السُنّة النّبويّة، ثمّ الإجماع، ثمّ إجماع أهل المدينة، ثمّ القياس، ثمّ قول الصّحابي، ثمّ المصلحة المرسلة، ثمّ الأستصحاب، ثمّ الاستصحاب، ثمّ الاستحسان، ثمّ سد الذرائع.

وعند الشّافعيّة: القرآن الكريم، ثمَّ السُنّة النّبويّة، ثمَّ الإجماع، ثمَّ قول الصّحابي العني لا مخالفَ له، ثمّ الختلاف الصّحابة، ثمّ القياس.

قال الإمام الشّافعي: «والعلم طبقات: الأولى: الكتاب والسُّنّة إذا ثَبَتَتِ السُّنّة. والثّانية: الإجماع فيما ليس

فيه كتاب ولا سنة. والتّالثة: أن يقول بعض أصحاب النّبيّ ولا يقلم له مخالفًا منهم. والرّابعة: اختلاف أصحاب رسول الله ورضي عنهم. والخامسة: القياس على بعض هذه الطبقات. ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسّنة وهما موجودان، وإنّما يؤخذ العلم من أعلى». اهد. «الأم»: (٧/٥/٢).

عند الحنابلة: القرآن الكريم، ثمّ لسننة النبوية، ثمّ السندية، السحابة، ممّ الإجماع، ثمّ المسالح المرسلة، مّ سد الذرائع.

ومع اختلاف المذاهب في التّرتيب بين هذه الأدلّة إلّا أنّ الفّصّ من الكتاب والسُّنّة مقدّمٌ على غيره بالاتّفاق، ويليه الإجماع كذلك.

«نحن مقبلون على بناء مجمع تجاري بإحدى مناطق الكويت، وكما تعلمون أن فكرة التأجير بطريقة الخلوات منتشرة، وحيث إنّ نظام شركتنا الأساسي ينصّ على تطبيق الشريعة الإسلامية، فإننا نسأل عن مدى تمشي نظام الخلو والشريعة الإسلامية. وهل يمكننا ترك الخلو والاستعاضة عنه بزيادة القيمة الإيجارية مثلًا، وفي حال إذا كان هذا أو ذاك مخالفًا للشريعة الإسلاميّة، فما هي الطريقة المثلى التي تقترحونها، والتي تحقّق لنا العائد المناسب، ويقرّها ديننا الحنيف؟»

أجابت اللجنة بما يلي:

إِنَّ الاستعاضة عن الخَلوّ برفع القيمة الإيجاريّة أمرٌ جائز، ويجري على البدل كلٌ أحكام الأجرة، بحيث لو فَسَخَ العقد يستردّ المبلغ المقدّم الذي يخصّ الفترة الباقية. والله أعلم.

#### أخذ المستأجر الخلوّ

رقم الفتوى: (۲۹۷۰)، لعام (۱۹۹٤م).

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصُه:

«حيث إنّه يكثر في مجال العمل التّجاري بالوقت الحاضر، أن يطلب كثير من أصحاب العقارات مبلغًا من المال من أي مستأجر يريد استئجار عين محدّدة في موقع تجاري جيّد،

وهو ما يتعارف على تسميته بدالخلو»، وكذلك قد يسعى أي مستأجر لمحل أو معرض أو مكتب تجاري في موقع ممتاز، أن يتنازل عن استئجاره لهذه العين لغيره ممن يرغب في استئجارها، في مقابل أن يتلقى منه مبلغًا محددًا من المال، على سبيل ما يسمى بدالخلو»، فيرجى إفادتنا عن الحكم الشرعي في مثل هذا التعامل، وهل هناك صور منه تعتبر جائزة، وأخرى غير جائزة، مع أدلّة ذلك إن أمكن».

يجوز لمالك العقار أن يأخذ من المستأجر مبلغًا من المال باسم «قفليّة» أو «خلوّ» أو غير ذلك، ويُعدّ ذلك أجرة عن الفترة الأولى، ثمّ يكون الإيجار أقلّ من ذلك عن الفترات الأخرى

حسب الاتفاق.

كما يجوز للمستأجر أن يأخذ من مستأجر آخر أي مبلغ من المال عند تنازله له عن المأجور، فيما بقي له من مدّة الإجارة كما تقدّم في المالك، وذلك لامتلاكه منفعة المأجور المتنازل عنها مدّة عقد الإجارة، هذا ما لم تكن فترة إجارته قد انقضت قبل ذلك، فإذا كانت مدّة إجارته قد انقضت قبل ذلك فلا يحل له أخذ شيء مما تقدّم، لأنّه يصبح أخذًا للمال بلا مقابل، والله أعلم.



إعداد: خالد محمد

# ۰۰ ملیار تفاعل اجتماعی علی «فیس بوك»

كشفت الشبكة الاجتماعية «فيس بوك» عن رقم مهم جديد وهو ٤٠٠ مليار تفاعل أو حدث جرى على ما يسمى بـ Open Graph.

وتعرف «فيس بوك» الـ Open Graph على أنه التفاعل الذي يقوم به المستخدم على أعلى مستوى، وبكلمات أبسط يعني أي تفاعل اجتماعي مع المحتوى، كالإعجاب، المشاركة، قراءة مقال، مشاهدة فيديو.. وغير ذلك.

وبحسب موقع عالم التقنية فهذا رقم كبير تحققه «فيس بوك» بالاستفادة من مليار مستخدم على الشبكة، ونظرًا لأن هناك ١١٠ مليون ملف صوتي أو ألبوم أو محطة راديو تم استماعها ٤٠ مليار مرة بواسطة خدمة Spotify، وجدت «فيس بوك» أنه من المهم للشبكة الاجتماعية التكامل مع هذه الخدمة لما تقدمه من فوائد كبيرة لها في الانتشار وزيادة فترة بقاء المستخدم على الشبكة.

ولفتت «فيس بوك» إلى أن هناك أكثر من مليار مرة مشاركة لنشاط أي تطبيق

يستخدمه أي شخص على «فيس بوك»، وبالرغم من أن عددًا لابأس به من هذه المشاركات تتم تلقائيًا، لم تفصح «فيس بوك» عن مزيد من التفاصيل حول أرقامها . أيِّ منه بواسطة المستخدم فعلاً و أيٍّ منه تلقائي؟



# كوب قهوة لشحن الهواتف النقالة

كشفت شركة بريطانية مختصة بالحلول الخضراء والطاقة الشمسية عن نموذج لجهاز يحول حرارة المشروبات الساخنة أو برودة السوائل المثلجة إلى كهرباء لشحن الهواتف الجوالة.

واعتمدت شركة «إيبيفاني لابس» في هذا الجهاز على محرك حراري صغير للحصول على الطاقة الكهربائية اللازمة لشحن الهواتف الجوالة أو أي أجهزة إلكترونية صغيرة كالكاميرات ومشغلات الصوت.

وتعتمد المحركات الحرارية، التي اخترعت في أوائل القرن التاسع عشر، على تحويل فارق الضغط الناتج عن اختلاف حرارة الهواء إلى طاقة ميكانيكية تحوّل بدورها إلى كهرباء.

وبحسب ما تناقلته مواقع الأخبار التقنية، فإن الجهاز يشبه شكل قرص الهوكي «Puck» ومنه أُخذ اسم «وان باك» وهو عبارة عن قاعدة يوضع عليها الكوب لحماية الأرضية من البلل من جهة، وليتيح لمستخدمه شحن جهازه الجوال إذا كان

ما يشربه شديد البرودة أو السخونة، بحسب شبكة «سكاي نيوز».

ويتألف «وان باك» من جانبين أحدهما أحمر والآخر أزرق، الأول مخصص للاستفادة من حرارة المشروبات الساخنة، بينما الجانب الأزرق يستفيد من برودة المشروبات المثلجة بتحويلها إلى كهرباء.

وقالت الشركة المصنعة للجهاز على موقعها على الإنترنت إن الجهاز متوافق مع هواتف آيفون وأندرويد، وأيّ جهاز إلكتروني يعتمد على طاقة كهربائية لا تزيد على ١٠٠٠ ميلى أمبير.

وأضافت أنها ستكشف مزيدًا من التفاصيل المتعلقة بالجهاز كالزمن اللازم لشحن الهاتف، ومدى الحرارة أو البرودة اللازمة لعمله قبيل إطلاقه في الأسواق مطلع العام المقبل بسعر تقريبي هو ١١٥ دولارًا.







# أول قلم للرسم ثلاثي الأبعاد

«قام موقع التواصل الاجتماعي الشهير «تويتر» بعمل تحديث جديد ومهم على طريقة كتابة التغريدات، بحيث تسمح بكتابة التغريدة على عدة أسطر طالما أنها لا تتجاوز الحد الأقصى المسموح من الأحرف.

وتأتي هذه الخطوة لتشجع الناس أكثر لاستخدام «تويتر» على نسخة الويب من سطح المكتب، حيث هذه الخاصية غير متاحة على تطبيقات الهواتف الذكية الخارجية.

وتفيد هذه الخاصية الجديدة في أن تظهر أبيات الشعر بشكل أجمل من السابق، حيث يمكن الانتقال إلى السطر التالي عند انتهاء البيت وحتى يمكنك ترك سطر فارغ أو أكثر بين كل بيتين، وستعرض التغريدة تمامًا كما كتبتها من حيث عدد الأسطر، حيث كانت تعرض سابقًا كلها على نفس السطر بالرغم من أنه يمكنك كتابتها على عدة أسطر.



# «بدل كتابك ».. موقع عربي واعد لتبادل الكتب

بدل كتابك badlkitabk.com شبكة اجتماعية عربية تساعدك على التخلص من كتبك القديمة، والاستمتاع بقراءة كتب جديدة دون الحاجة لشرائها، كل ما عليك فعله هو إضافة الكتب التي تملكها واختيار الكتب التي ترغب في مبادلتها بالاتفاق مع صاحب الكتاب، وذلك بخطوات سهلة... كل ما عليك هو التسجيل ثم إضافة كتبك التي تريد مبادلتها بكتب جديدة إلى قائمة الكتب، ويمكنك إضافة الكتب التي ترغب بها إلى قائمة أمنياتك.

ويتيح موقع «بدل كتابك» البحث عن كتاب تمتلكه أو تريده وإضافته لمكتبتك، وإن لم تجده في البحث يمكنك إضافته بنفسك، وإضافة أي بيانات خاصة بالكتاب كحالته أو غيرها.

وأشار المدير التنفيذي للمشروع «ضياء الدين محمود» إلى أن هدف الموقع بشكلٍ عام هو نشر القراءة في المدن والأماكن التي لا تحصل على اهتمام كافٍ كما هو الحال ضمن العاصمة والمدن الكبرى.

وأضاف . في حديث للبوابة العربية للأخبار التقنية . بأنه على الرغم من كون فكرة تبادل الكتب عبر موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت تعتبر فكرة غريبة نوعًا ما، إلا أنه يمكن القول بأنها لاقت استحسانًا وإقبالًا متزايدًا، حيث وصل عدد المنتسبين إلى الموقع منذ انطلاقته وحتى تاريخ اليوم ١٢ يناير/ كانون الثاني إلى ما يزيد عن ٥٠٠ مشترك، وهذا العدد في ازدياد. كما أن عدد تبادلات الكتب التي تمت، وقدًم تأكيدها من قبل إدارة الموقع هو اثنان حتى الآن، وعدد



جدد مكتبتك

A STATE OF THE STA

ابق على اد

التبادلات التي تمّت وبانتظار التأكيد وصل إلى «٢»، وأخيرًا فإن عدد التبادلات التي تنتظر الموافقة هو ١٩.

عش المغامرة

وأوضح «محمود» بأن أحد أهم المشاكل التي واجهتهم في بداية إطلاق الموقع هي إمكانية تعريف زوار الموقع بأنه مخصص لتبادل الكتب الورقية، وليس موقع لتحميل الكتب الإلكترونية.

ويقدم الموقع تصميمًا بسيطًا ومريحًا في التعامل، كما يقدم نصائح في حال قام أحد المنتسبين بالتعامل مع الغرباء وليس أصدقائه الموثوقين. كما يقدم تصنيفات متعددة ليتم انتقاء الكتب حسب الاهتمام.

وتعتبر الفائدة الأساسية من هذه الخدمة حسب ما ذُكر ضمن الموقع هي: التخلص من الكتب التي لم يعد القارئ بحاجة إليها، ومن ثم الحصول على كتب جديدة ومتعة قراءة لا تنتهي، وكذلك التعرف على أصدقاء جدد وتوفير في الميزانية.





### القراء الأعزاء : نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني: info@alwaei.com aelbarbary@live.com

# ليتعلم ابنك الانضباط.. اتبعي النصيحة

كل أم تتمنى أن ترى ابنها مؤدبًا صادقًا هادئًا، يحافظ على البيت وعلى نفسه، ويسمع الكلام، أي على قدر من التربية والأدب.. ولكن عملية التربية ليست سهلة، وليس معنى الأدب أن يكون طفلك بلا شخصية، ولتحقيق ذلك لابد أولا أن تراجعي نفسك في أسلوب التعامل معه.. ويرى خبراء التربية والطب النفسي أنه حينما تطلبين من ابنك طلبًا ما حاولي أن تكوني محددة، وذلك بأن توضحي تمامًا ما تحتاجينه منه، مع مراعاة مرحلته العمرية، ولا تطلبي منه أكثر من طلب في المدة الواحدة، خاصة إذا كان صغير السن، لأن ذلك سوف يربكه، وربما يجعله لا يميل إلى التنفيذ أو ينفذها على نحو سيئ، لأنه ببساطة نسى ما قلته أولا، كما يجب اختيار الأوقات المناسبة للطلب، فكثيرًا ما تكثر الأمهات من الطلبات من أطفالهن وهم في وقت الراحة من أنشطتهم أو أثناء فترة لعبهم اعتقادًا منها أنه وقت فراغ، رغم أن هذا الوقت هو أحب الأوقات إلى الطفل، وعليك أيضًا أن تشاركيه بعض أنشطته حتى يتعلم أننا يجب أن نتشارك لتسير الحياة، ومن جانب آخر ينبه خبراء التربية الأم بالآتى: عليك أن تتباهى بكل سلوك جيد يفعله طفلك أمام الآخرين، وقومي بوصفه بأنه يسمع الكلام وأنه طفل مهذب ورائع،

مهما كان سلوكه بسيطًا لأن ذلك سوف يدعم سلوكه ويجعله يهدف إلى الحصول على هذا التعزيز منك أمام الآخرين، واسمحي له ببعض الرفض ولا تعتبريه جريمة، فليس من الضروري أن تمحى شخصية ابنك، وأن تعتبري اقتناعه به نوعًا من عدم التربية، فكثير من الأمهات لا تراعي رغبات الطفل، ثم تقول إنه لا يستمع لكلامها، دون أن تأخذ في اعتبارها أنه ربما يجب ألا يفعل ذلك حاليًا، فهو إنسان يحب ويكره ويلعب، يقبل ويرفض.. إذا التزمت بما سبق فإنك لن تصبحي في حاجة لترديد عبارة «ابني لا يسمع الكلام».

آمال عبدالرحمن محمد

#### المحرر:

الأخت الكريمة، كما ذكرت في مجمل رسالتك فإن آفة الأسرة هي ضعف الوعي عند الوالدين بنفسية الطفل وتطور سلوكه، ولو أننا استمعنا جيدًا لنصائح ديننا الحنيف واستلهمنا من خلال سيرة الرسول على طرق التربية لكان الحال غير الحال.

### الفراسة والظرن

الظن هو الخطأ والإصابة ويكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته، ولهذا أمرنا الله باجتناب كثير منه، كما أخبرنا مولانا بأن بعضه إثم.

أما الفراسة فلا تكون إلا لصاحب القلب الطاهر والنية الصادقة الذي يتقوت من الحلال ويتحرى الحرام ويجتنبه طمعًا في رضا الرحمن، وكان من رضاه عنهم أن أثنى عليهم ومدحهم في القرآن الكريم في سورة الحجر الآية ٧٥ ﴿إِنَّ في ذَلكَ لآيات للمُتَوسَمِينَ ﴾ قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: أي المتفرسين. والشخص الذي لديه هذه الصفة يجب أن نتقيه ونجله ونحترمه، لماذا؟ لأنه كما وصفه المصطفى على الله يرى بنور الله «اتقوا فراسة

المؤمن فإنه يرى بنور الله».

والفراسة صفة لم تنشأ من ذاتها ولم توجد من تلقاء نفسها، ولكن هناك أسباب أوجدتها، ومنها قرب قلب العبد من ربه، لأن القلب إذا اقترب من الله انقطعت عنه معارضات السوء التي تحول بين القلب وبين معرفته للحق وإدراكه.

ومتى عرف القلب الحق وتوصل إليه أضاء له مولاه نورًا يجده في قلبه يزداد أو ينقص حسب بعده أو قربه من ربه.

خلف أحمد عبدالعليم

المحرر: جزاكم الله خيرًا على اللمحة السريعة وبيان الفارق بين الصفتين، وندعوك أخي الكريم إلى مزيد من المساهمات التي تثري بها مجلتكم «الوعي الإسلامي»



### دقة المتابعة وحسن الرد

طالعتنا مجلتكم الغراء بعددها رقم ٥٧٠ ديسمبر ٢٠١٣م، بمقال «قالت العرب في الأمثال» للباحثة كافية الكبش. وكان لي تعقيب ولفتة على المثل «أكلت يوم أكل الثور الأسود» فهذا المثل من فقد ناصره فلحقه الضيم من عدوه بسبب تواطئه مع ذلك العدو على صاحبه، طمعًا في شيء لم يف به ذلك العدو، أما الكاتبة فقد استشهدت بالمثل بأن عليًا ولي تمثل به قاصدًا قتل عثمان في ولم يكن الحال هنا مناسبًا أبدًا، فعلي ولي لم يقتل عثمان ولم يتواطأ أو يتغاضى عن قتله، كما هو معروف وثابت، ما يجعل في ذلك الاستشهاد خطأ فادحًا!

وقد حاولت الرجوع إلى مصدر تلك الرواية، غير أن المقال لم يعز ذلك الاستشهاد إلى مصدر بعينه، بل اكتفى بذكر المصادر جملة، فوجب التبيه.

مجدي بافطم

#### المدين

الأخ الفاضل: السياق الذي وردت فيه قصة المثل لم يكن بحسب ما تبادر إلى ذهنك من أن عليا قتل عثمان أو تواطأ على قتله، وإنما استشهد به سيدنا علي لفقده في تلك اللحظة ناصره سيدنا عثمان فلحقه الضيم من عدوه.. وجزاكم الله خيرا على حرصكم.



# البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال



المتتبع للبرامج والمسلسلات الكرتونية الموجهة للأطفال فى القنوات التلفزيونية هذه الأيام يلاحظ مدى الخطورة التي يتعرض لها أبناؤنا، فمثلًا هناك مسلسل كرتوني شهير، البطل يأكل الكرة الشيطانية ثم يقرر أن يكون ملك البحار السبعة، ويحارب حتى يصل إلى السماء، ويحاربهم، وفي إحدى الحلقات التي شاهدتها صدفة كان عنوان الحلقة «الهجوم على رب العرش» ألا يعلمون أن الله يقول في كتابه العزيز: ﴿سُبِّحَانَ رَبِّ السَّمَاوَات وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصفُونَ﴾، فهم يؤثرون في نفوس أطفال المسلمين بأن يهونوا العظمة التي يعلمها المسلمون لله ويتجرأون على الخالق جل في علاه، فكيف بالله عليكم تدخل هذه المسلسلات إلى بلاد المسلمين، وتمس أقدس مقدساتهم بلا رقيب أو حسيب.. اعذروني لو أطلت عليكم فالأمر جد خطير. نسأل الله أن يرد كيد هؤلاء المفترين في نحورهم وأن يحفظ لنا ديننا الذي هو قرة أعيننا.

وسيم الكولدي

#### المحرر:

الملاحظة جديرة بالتقدير والاحترام، ونتمنى أن ينتبه القائمون على بث هذه المسلسلات، فتكون هناك رقابة سابقة قبل العرض حتى لا يتأثر أطفالنا (دون أن نتبه) بهذه الأفكار المسمومة.. المدهش أخي الكريم أننا نتساهل مع المواد المقدمة، إذاعيًا وتلفزيونيًا طالما هي للأطفال، ولا ندري أنهم يضعون السم في العسل بكل خبث ومهارة.

## عبق من الزمن الجميل

كان سعيد بن عامر رَوْطُنَّكَ، أحد أصحاب رسول الله ﷺ، ومنذ أن عانقت نسائم الإيمان روحه وقلبه، أعطى الإسلام كل حياته ووجوده ومصيره، وعندما عزل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب معاوية عن ولاية الشام، تلفت عمر حوله في أصحاب رسول الله، باحثا عن رجل يوليه مكانه، وبعد تفكر وتدبر طويل صاح عمر، عليَّ بسعيد بن عامر، الذي اختاره واليًا على حمص، وانطلق سعيد إلى حمص وفي صحبته عروسه التي لم يكن قد مضى على زواجهما سوى أيام قلائل، وقد زوده عمر بقدر وافر من المال ليستعين به على أعباء حياته الجديدة، وسُـرَّت العروس بهذا المال سرورًا كبيرًا، ورأت فيه السبيل لتحقيق أحلامها في تأسيس بيت يليق بها، شأنها شأن كل عروس تصبو إلى

حياة رغيدة، ولما استقرَّ بالزوجين المقام في حمص، اقتربت الزوجة من سعيد، وأخذت تحدثه في هذا المال الوفير الذي أعطاه عمر له، ورغبتها في الحصول على ثياب جميلة، وأثاث فاحر، نظر إليها سعيد نظرة حانية، وهو يقول:

- ألا أدلك على خير من هذا؟
  - وما هذا الخير؟
- نحن في بلاد تجارتها رابحة، وسوقها رائجة، فلنعط هذا المال من يتجر لنا فيه وينميه.
  - فإن خسرت تجارته؟
  - سأجعل ضمانها عليه.
  - رأي صائب يا سعيد،
- وفي الصباح الباكر خرج سعيد بن عامر السوق، يحمل معه المال، فاشترى بعض ضروريات عيشه المتقشف، ثم

فرق جميع المال على الفقراء والمساكين، وتمر الأيام، وتساله الزوجة عن تجارته، وكم بلغت الأرياح، فيبرد سعيد بوجه باسم: تجارة موفقة، وإن الأرياح تنمو وتزداد يومًا بعد يوم بإذن الله تعالى، وتنظر الزوجة حولها، فلا تجد فيما ونفسها تهفو إلى المتاع والزينة، وأناملها تتوق لأن تمسك قلادة ذهبية تطوق بها عنقها، شأنها شأن كل امرأة زوجها أمير للبلاد، وذات يوم افتربت من سعيد، وهي تسأله:

- ما حال التجارة يا سعيد؟
- بخير والأرباح في زيادة.
   ومادامت بخير والأرباح تـزداد، فلمَ
   تضيق علينا بهذه الثياب الخشنة وهذا
   الـزاد القليل؟! ألا أحضرت لنا بعض

# تعقيب حول مؤتمر «مستقبل التراث.. المشروعية والمشروع وسؤال التجديد»

تابعنا المؤتمر الثاني (لمستقبل التراث. المشروعية والمشروع وسؤال التجديد) في مجلتا الغراء «الوعي الإسلامي» العدد ٥٧٢ يناير وفبراير ٢٠١٣م.

وتوقفت عند الأسئلة المطروحة من جانب المشاركين في المؤتمر، وللأسف الشديد كانت هناك نبرة حزن، ونبرة فزع على وقوع معظم المخطوطات العربية والإسلامية في أيدي المستشرقين، وعلى تفسير وتوضيح وشرح هذه المخطوطات من جانبهم بما يخالف ماضينا وواقعنا المعاصر من شريعة، ولغة وأدب وتفسير وتأويل..

وأيضًا شرحه وتوضيحه من جانبنا بما يخالف مصطلحات العصر الحديث السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية.

أولًا: لا أرى مشكلة - مثلًا - في توضيح المصطلح وتكشيفه كاملًا وبكل وضوح، وذلك من خلال علماء اللغة العربية إذا كان المصطلح متعلقًا بجانب من جوانبها أو تكشيفه إذا كان متعلقًا بجانب من العلوم العلمية أو الاقتصادية أو السياسية، فالمجتمع العلمي الإسلامي يزخر بعلماء في جميع التخصصات، ويتعاملون مع جميع المصطلحات قديمها وحديثها بحرفية عالية تجعلنا نطمئن على شرح وتوضيح ما استغلق علينا من تراثنا العظيم.

ثانيًا: الاحتكام في الشأن السياسي يكون للمصالح، ولأفضل أشكال التقدير والتدبير مع الحفاظ على الوحدة السياسية والجغرافية للأمة والدولة بعيدًا عن الاحتكام إلى النص الديني-كما يقول الدكتور رضوان السيد- يضعنا في إشكالية اختيار أفضل المناهج والسبل في أشكال التدبير، وأفضل الطرق في الحفاظ على وحدة الأمة والدولة السياسية والجغرافية، وهي من يضع لنا أفضل هذه التدابير، وأي جهة يمكن لها أن تفرض وجهة نظرها، وأي حزب يمكن أن يطرح مبادئه لتكون هي الدستور الأفضل لوحدة الأمة؟

لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تظهر لنا جهة أو حزب لتفرض وجهة نظرها أو مبادئها، وذلك لاختلاف وجهات النظر واختلاف المبادئ وبالتالى:

ستكون عملية الحفاظ على وحدة الأمة والدولة من الأمور المستحيلة وذلك بعيدًا عن النص الديني.

ثالثًا: قول الدكتور سيف عبدالفتاح (نقلًا عن ابن خلدون) بأن المغلوب مولع بتقليد الغالب.. لاينطبق على الدولة والحضارة الإسلامية، حتى في أصعب وأحرج فترات التاريخ الإسلامي، حيث لم تقم هذه الحضارة بتقليد الغالب، وإنما احتمت بماضيها



المال الذي نستعين به على أعباء هذه الحياة الخشنة؟ صمت سعيد قليلا ثم قال: لقد تصدقت بجميع المال فى سبيل الله، منذ ذلك اليوم البعيد، نزل الخبر على الزوجة كالصاعقة، وهى لا تكاد تصدق ما تسمع، أخذت الدموع تنهمر من عينيها، وهي تأسف على ذهاب هذا المال، الذي تبددت مع ذهابه الحياة الرغيدة التي كانت تصبو إليها، ونظر سعيد إلى وجهها المغرورق بالدموع، فرق قلبه إليها، فهو يدرك تمام الإدراك كم هو يحبها، ولا يطيق أن يرى هذه الدموع في عينيها.. أيقف خاضعًا أمامها يطلب منها الرضا؟!.. إلا أنه أضاق من لحظات ضعفه هذه، وبدأ رويدًا يتحرر من سطوة جمالها، فهو لم يفعل بالمال، إلا أن تصدق به لوجه الله تعالى مؤثرًا رضا الله على عرض الدنيا الزائل، ثم التفت إليها وهو يقول: «لقد كان لى أصحاب سبقوني

إلى الله، وما أحب أن أنحرف عن طريقهم، ولو كانت لي الدنيا بما فيها، ثم واصل كلامه وكأنه يوجه الحديث إلى نفسه معها: تعلمين أن في الجنة من الحور العين والخيرات الحسان، ما لو أطلت واحدة منهن على الأرض لأضاءتها جميعًا، ولقهر نورها نور الشمس والقمر معًا، فلأن أضحي بك من أجلهن، أحرى وأولى من أن أضحى بهن من أجلك»، نزلت كلمات سعيد عليها ساكنة هادئة كالبلسم الشافي، وأخذت تجفف دموعها وهي سعيد إلا أن أسير على دربك، وأقتدي بك، فأنت نعم الزوج، وعلي من الآن أن أحمل نفسي على محاكاتك في زهدك وورعك وتقواك، مؤثرة ما عند الله عز وجل على عرض هذه الدنيا الزائل.

تقول: والله لا شيء أفضل عندي يا

خلف أحمد محمود أبوزيد وتراثها سواء كان التراث النقلي أو العقلي، وخاصة أدبيات اللغة العربية وأدبيات الشريعة الغراء بنصيها القرآني والنبوي، والدليل على قوة قواعد هذا التراث الذي كان يشكل حماية للأمة في أصعب وأضعف لحظات حياتها هي أن عملية نقل التراث والتأثير الفلسفي واللغوي والعلمي والحضارى للدولة الإسلامية نقلها الغرب إليه واستفاد منها في جميع مناحي حياته، وأقام منها وعليها أسس حضارته المادية والمعنوية كانت في هذه المرحلة من مراحل الضعف التي مرت بها حضارتنا الإسلامية.

رابعًا: أما عن الإشكالية التي طرحها الدكتور عبدالسلام الطويل عن ظهور وعودة الترسانة المفاهيمية السياسية التراثية.. لا أدرى ما هي الإشكالية في المصطلح سواء كان عصريًا أو تراثيًا.. المشكلة الحقيقية هي في التطبيق على أرض الواقع.. فأهل الحل والعقد هم الهيئات التشريعية والبرلمانات، والديموقراطية هي الشورى أو العكس، والإجماع مقابل الأغلبية، والحسبة هي المراقبة والبيعة مقابل العقد

فلا ضرر من استعمال هذا المصطلح أو ذاك تراثيًا أوحديثًا طالما كانت لهذا المصطلح أرضية قويةً في واقعنا المعاش، فالأمل والعبرة في التطبيق العملي وليست في التنظير العلمي.

وفى النهاية نرجو أن نرى نصوصًا تراثية محققة ومنشورة في كل عدد من أعداد دورياتنا المختلفةٍ وخاصة مجلة «الو عي الإسلامي» حتى يتم تفعيلها وتطبيقها على أرض الواقع بدلا من أسرها في دهاليز المكتبات أو على طاولة المؤتمرات.

مصطفى حافظ

### ردود سريعة

- يتحفنا بعض المساهمين بمقالات مسروقة من مواقع معروفة،! والمدهش أنهم يبدون أعضاء في شبكة للسرقة الأدبية، ولا يخجلون ولا يستنكفون من أفعالهم مرة ومرات عديدة، بل صاروا من السذاجة والكسل في السرقة، حتى إنهم يطبعون نموذج مراسلة للمجلات ويرسلون صورة ضوئية من المقالات التي سطوا عليها مع تغيير اسم الدورية في كل نموذج.. ندعو هؤلاء لأن يتوبوا إلى الله قبل كل شيء، ثم يتوقفوا عن مراسلتنا، لأنهم صاروا على قائمة السارقين إلى أن يتبدل حالهم ويبذلون جهدًا كي يحصلوا
- الأستاذ الفاضل علي الإبراهيمي «مقالكم» نظرية المجتمع الإيماني يحتوي على معلومات مهمة، ولكن تم نشر موضوع يتشابه معه قبل فترة وجيزة، ولذا رأت المجلة عدم نشره، ونشكرك على المساهمة.
- الشيخ خيري محمد إبراهيم أبو الروس إمام وخطيب مسجد كفر الجرايرة كفر الشيخ -مصر.. ستبحث إدارة التحرير بالمجلة مقترحكم بشأن إنشاء باب جديد للتعارف بين قرائها: والله الموفق، ونشكركم على مساهمتكم بشأن الهجرة ومعانيها.
- الأستاذ أسامة الزقزوق عضو اتحاد كتاب مصر نشكر لك مساهمتك التي وصلتنا بعنوان «وقضات نحمدها ووقضات نرفضها»، غير أن مقالكم يتسم بقدر من الرأي السياسي الذي لا يتفق مع سياسة تحرير المجلة. نتمنى التواصل عبر مقالات أخرى، وجزاكم الله كل خير.
- الكاتب الدكتور عزالدين عناية، وصلنا عرض كتابكم «نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم» وإذ نشكر لكم المساهمة، غير أنها تتعارض مع سياسة المجلة، نتمنى لكم التوفيق والسداد.

واقتراحات ونأمل في الأعداد المقبلة الإشارة إلى ما تيسر منها إيمانا من إدارة التحرير بأن كل حرف يخطه قارئ «الوعى والامتنان دومًا.

# ينابيع المعرفة

#### إعداد: تركي النصر

# ثمن الجوار

يروى أن رجلًا كان جارًا لأبي دلف ببغداد، فأدركته حاجة وركبه دين فادح، حتى احتاج إلى بيع داره، وطلب ثمنًا لها ألف دينار، فقالوا له: إن دارك لا تساوي أكثر من خمسمائة دينار، فقال: أجل، ولكنني أبيعها بخمسمائة، وأبيع جوارها بخمسمائة أخرى، فبلغ القول أبا دلف، فأمر بقضاء دينه، ووصله وواساه.

(کشکول ابن عقیل، ص:۱۰۰)

# أنصفه عمر صَالِّنَكَ

رأى عمر رضي السوق شيخًا كبيرًا يسأل الناس الصدقة، فقال له: من أنت يا شيخ؟.

قال: أنا شيخ كبير أسأل الناس الجزية والنفقة، وكان يهوديًا من سكان المدينة.

فقال عمر له: ما أنصفناك يا شيخ، أخذنا منك الجزية شابًا، ثم ضيعناك شيخًا!! وأخذ عمر بيده إلى بيته فوضع له من طعامه، ثم أرسل إلى خازن بيت المال يقول: افرض لهذا وأمثاله في بيت المال ما يغنيه ويغني عياله.

(تحفة الجائزة)

#### أدب العلماء

كانت بين ابن أبي ليلى وأبي حنيفة وحشة يسيرة، وقصتها: كان ابن أبي ليلة جالسًا للحكم في مسجد الكوفة، فانصرف يومًا من مجلسه، فسمع امرأة تقول لرجل: «يا ابن الزانيين»، فأمر بها فأُخذت، ورجع إلى مجلسه، وأمر أن تضرب حدين وهي قائمة، فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال: «أخطأ القاضى في هذه الواقعة في ستة أشياء».

١- في رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه منه، ولا ينبغي له أن يرجع بعد أن قام منه في الحال.

٢- وفي ضربه الحد في المسجد، وقد نهى النبي على عن إلى المسجد، وقد نهى النبي على المساجد.

٣-وفي ضرب المرأة قائمة، وإنما تضرب النساء قاعدات
 كاسبات.

٤-وفي ضربه إياها حدين، وإنما يجب على القاذف إذا

قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد. ٥-ولو وجب أيضًا حدان لا يوالى بينهما بل يضرب أولًا، ثمّ

> يترك حتى يبرأ ألم الضرب الأول. آ-وفي إقامة الحد بغير طالب.

فلما سمع ذلك ابن ليلى سار إلى والي الكوفة وقال: ها هنا شاب يقال له أبوحنيفة يعارضني في أحكامي، ويفتي بخلاف حكمي، ويشتع علي بالخطأ فأريد أن تزجره عن ذلك، فبعث إليه الوالي ومنعه من الفتيا، فانقاد أبوحنيفة لأمر الوالي، فيقال إنه كان في بيته ومعه زوجته وابنه حماد وابنته، فقالت ابنته: إني صائمة وقد خرج من بين أسناني دم وبصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه أثر الدم، فهل أفطر إذا بلعت الريق الآن؟ فقال أبوحنيفة ؟ سلي أخاك حمادًا فإن الأمير منعنى من الفتيا.





### أعمى القلب

ذكر المبرد: أن رجلًا جاء إلى عامل للمنصور ولاه على القواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهنّ، وعلى العميان والأيتام، فقال له: أعزك الله، إن رأيت أن تثبتني مع القواعد نساء، فكيف أثبتك فيهنّ؟ قال: ففي العميان؟ قال: أمّا هذه فنعم؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿لاَ تَعْمَى القُلُوبُ الّتِي في الصّدُورِ ﴿ (الحج:٢٤) قال الأبصار قلى إثبات ولدي في الأيتام؟ قال: نعم، لأنه من تكون أنت أباه فإنه يتيم.

(نهاية الإرب للنويري).

#### السهم المسموم

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وفي غض البصر عدة فوائد، منها: «أنه يورثُ القلبَ نورًا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه. ولهذا والله أعلم ذكر الله سبحانه آية النور في قوله: ﴿اللهُ نُورُ السِّمَوَات وَالأَرْضِ ﴾ (النور: ٣٥)، عقيب قوله: ﴿قُل للّهُوَّمِنِينَ يَغُضُّوا مِنَ أَبْصَارِهِم ﴾ (النور: ٣٥) وجاء الحديث مطابقًا لهذا حتى كَأنه مَشتق منه وهو قوله عَنْ: (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غضّ بصره عن محاسن امرأة أورث الله قلبه نورًا) «رواه أبوداود».

(روضة المحبين لابن القيم ص: ٧١).

### ما هذه الغُسْة



(زهرة الآداب للقيرواني)



## ستة يُكرَفُون ويُحْذرون

عليك بإكرام وبرِّ استة من الناس واحذر شرهم وتوقّه طبيب وحجّام وشيخ وشاعر وصاحب ديوان ومن يتفقّه (كشكول ابن عقيل، ص٥٠٥)

### من درر الإمام الشافعى

- إنك لا تقدر أن ترضى الناس كلهم، فأصلح ما بينك وبين الله ثم لا تبال بالناس.
  - التلطف في الحيلة أجدى من الوسيلة.
    - الوقار في النزهة سخف.
  - ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه.
  - من حضر مجلس العلم بلا محبرة وورق، كان كمن حضر الطاحون بغير قمح.
    - صحبة من لا يخاف العار، عار يوم القيامة.
- أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه، وقبل مدح من لا يعرفه.
  - الشفاعات زكاة المروءات.
  - من علامات الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقًا.

# الإسلام الحضاري

كيف تمكنت ماليزيا وهي متعددة الأعراق من النهوض، والتحصن من السقوط في مستنقع الصراعات الدينية والعرقية والثقافية؟ المعروف أن الخريطة العرقية في ماليزيا تتكون من ثلاثة أعراق رئيسية هي: المالايا والصينيون والهنود. حيث يُمثل المالايا (سكان البلاد الأصليون) حوالى ٥٩٪ من إجمالي سكان البلاد، في حين يمثل الصينيون نسبة ٢٦٪ من السكان، ثم الهنود وهم ٧٪ من سكان البلاد البالغ تعدادهم (٢٢،٢٢٩،٠٤٠) وفق تقديرات عام ٢٠٠١. بالإضافة إلى عدد من الأقليات من الأوربيين والتايلانديين والاستراليين والإندونيسيين، وبعض الأعراق الصغيرة التي تقطن ولايتي (صباح ساراواك) مثل الكادزان والإيبان.

هناك جملة من العوامل التي تم اتخاذها لتلاشي الصراعات بين العرفيات والإثنيات المتعددة، لكني سأركز هنا على العامل الثقافي، حيث تم طرح صيغة «الإسلام الحضاري» كوعاء يجمع الكل، وينصهر فيه الجميع بعيدًا عن أي تمييز أو استبعاد أو كراهية أو عنف. وقد كان أول من استخدم هذا مصطلح «الإسلام الحضاري» رئيس الوزراء الماليزي السابق تنكو عبدالرحمن في عام ١٩٥٧ ثم قام رئيس الوزراء الماليزي داتو سري عبدالله أحمد بدوي (تولى رئاسة الوزارة من ٢٠٠٣ – ٢٠٠٩) بعرض بعض جوانبه في محاضرة له بتاريخ ٢٦ مايو ٢٠٠٦ بنفس العنوان بجامعة الأمم المتحدة في اليابان كمشروع لنهضة ماليزيا، وللدفاع عن الإسلام ضد سوء الفهم بين أبنائه، أو التحريف من خارج أداضيه.

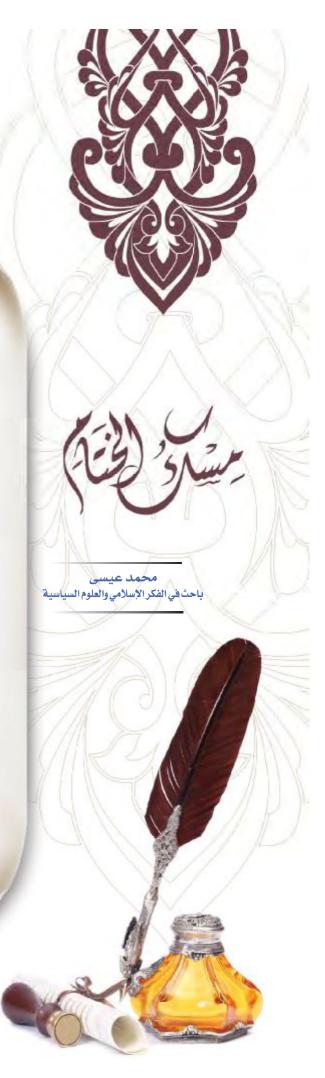
فالإسلام الحضاري «ليس بدين جديد أو مذهب أو طائفة أو محاولة لتلميع الإسلام أو ترقيقه، وليس صيغة للاعتذار للغرب عما يسمى بالتهديد الإسلامي، وإنما هو الإسلام المدني الذي مارسه النبي محمد في والصحابة الكرام رضي الله عنهم، فهو تجديد لمفهوم قديم، يستمد ثوابته من تعاليم الإسلام، ويسعى لحل مشاكل الأمة بكفاءة وفاعلية، بفتح باب الاجتهاد، والارتباط بآخر ما توصلت له أنماط التنمية الحديثة، مع إعادة النظر فيها وفي منهجها بطريقة نقدية، لتصبح أكثر توازنًا وشمولًا. فهو طريقة للحياة تسعى للتواصل والاتصال مع الجميع. فجذر كلمة الإسلام هو السلام والطمأنينة والاستسلام، والإسلام بهذا المعنى هو الذي يحقق الطاعة لله مع اتزان حقيقي بين الجسم والعقل، والإسلام بهذا المعنى هو دين جميع الأنبياء.

والحضاري أي المدني المتحضر، وهو من المدينة والمدن، ومن الحديث والمعاصر والجديد، والقرآن الكريم - خير مُعين في هذا- يطالب أتباعه أن يقدموا أفضل مثال للبشرية، وبالتالي فإن الإسلام الحضاري يتناقض تِلقائيًا مع الإسلام البدوي.

ويدعو الإسلَّام الحضاري المسلم أن يكون حديثًا وديناميكيًّا في التفكير والممارسة؛ ليطرق كل أبواب العلوم والمعارف مصداقًا لقوله تعالى: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، وقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتَ لِلنَّاسِ﴾ فتحقيق الشهود على العالم يكون من خلال التنمية والتحديث.

وقد حدد رئيس الوزراء عشرة مبادئ توجيهية تحكم الإسلام الحضاري لإقامة الحكم الرشيد، هي: (الإيمان بالله والتقوى - الحكومة العادلة الجديرة بالثقة - حرية الشعب واستقلاله - السعي الدائم للتمكن من المعرفة - التنمية الاقتصادية الشاملة والمتوازنة- تحسين نوعية الحياة للشعب - حماية حقوق الأقليات والمرأة- التكامل الثقافي والأخلاقي - الحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئية - القدرات الدفاعية القوية للأمة).

كل هذا من أجل استعادة دور الحضارة الإسلامية مرة أخرى، وقد سُمي هذا المشروع به الإسلام الحضاري» حيث كان أحد أسباب النهضة في ماليزيا.





تهديكم جديد إصداراتها



صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ ـ الكويت هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ – ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٢٧٠٩ info@alwaei.com - manager@alwaei.com



www.shabab.alwaei.com





البريد الإلكتروني (وروا موقعنا) www.shabab.alwaei.com info@shabab.alwaei.com

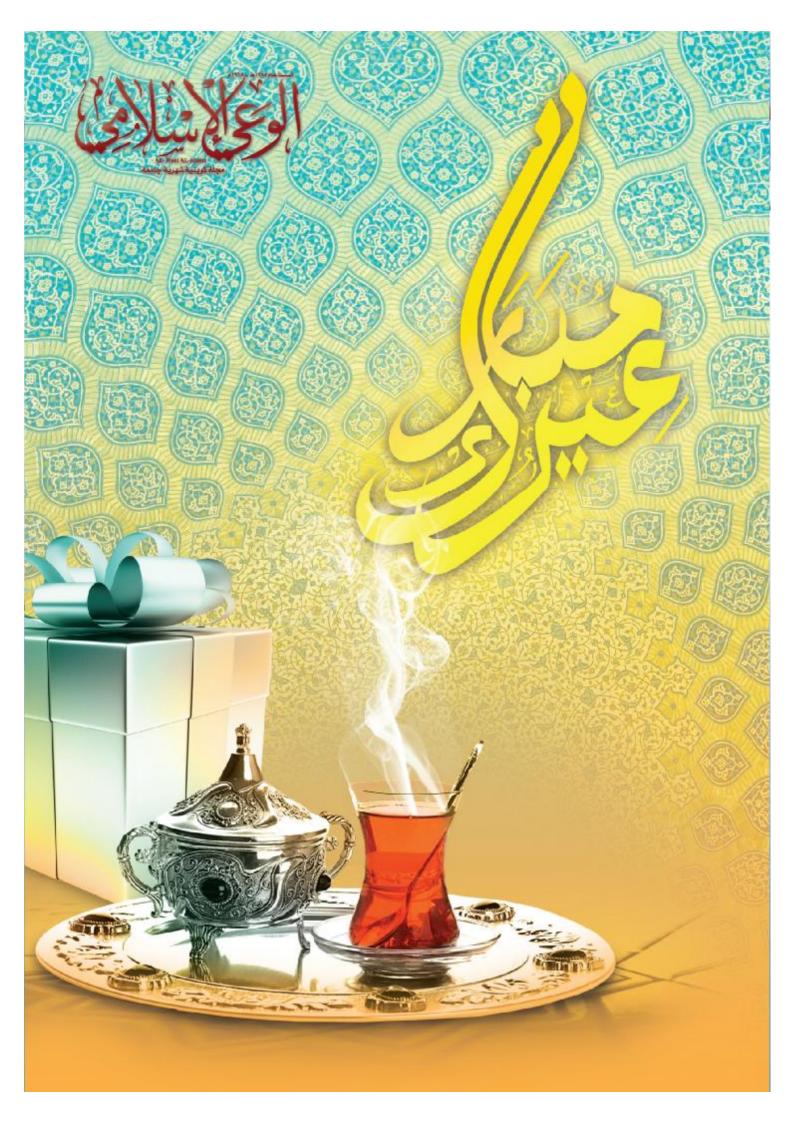


مجلة كويتية شهرية

# ارةفي الإسلام

- مناهج المحققين بين العرب والغرب
- الاتصال الجمعي في الإعلام الإسلامي
  - الفطر..عيدالفرحة
  - وظيفة الشعر في التراث النبوي





# الرفت أيمية

إن النوع الإنساني مضطر إلى التعايش والتآلف والإجتماع في إكمال المعيشة، وإتمام وانتظام البنيان، فيحتاج إلى فيادة تقيم أموره على التقدم والتطور، فإن استعمال الأنظمة واللوائح والوسائل الحديثة، وإن كانت من ضروريات العمل المؤسسي ومن بديهيات الإدارة العصرية فهي لا تستوعب حقيقة النجاح، وتحقيق الأهداف في القيادة والإدارة، فهناك جوانب أخرى في القيادي تكون موضوع ضرورة وأهمية للنجاح، فالصفات الفطرية الموجودة داخل القيادي والإداري قد تهيأت بطبيعتها الربانية للقيادة والإدارة، ومع المعرفة والخبرة تكفي للتفوق والنجاح.

فالفطرة والصفات الموهوبة مصدر ضروري للقيادي الناجع من خلال امتلاكه معالم النجاح من الاستيعاب والفراسة والنضج والصدق والأمانة والضمير اليقظ، وهي تلك الصفات التي اتصف بها جميع الأنبياء والمرسلين، ويدل على هذا اختيار النبي على بعض القادة وتقديمهم على من هو أقدم منهم إسلاماً وأكثر علماً وورعاً للصفات الفطرية التي ولدت معهم.

والقيادة الحقيقية ليست أوامر ونواهي، ولا وسيلة بناء مجد ذاتي، وإنما هي تنفيذ أعمال من خلال الآخرين، وتحقيق الأهداف بأعلى كفاءة وأقل تكلفة وأسرع وقت، فبعض الناس يولد قائدًا ببراعة وموهبة، وبعضهم يتعلمون القيادة، وهناك أناس لا يستطيعون حتى مجرد التفكير بأن يكونوا قادة، «كل ميسر لما خلق له» ويمكنك أن تلمس بعض هذه القيادة الفطرية في بعض قادة العالم العظماء من الشرق والغرب في القديم والحديث كعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وصلاح الدين وغيرهم.

ومن ركائز القيادي الاعتماد على الذكاء الفطري والحسي، فهي علم وكياسة وذوق، وألا يكون بخيلاً ولا جاهلاً ولا جافياً ولا خائفاً، ويكون من الأقوياء في أبدانهم وعقولهم، والشفقة مع الآخرين والعناية بهم والتآلف والرفق، والرفق أصل في القيادة والإدارة، لأن القسوة إذا أفرطت نفّرت، وكذلك الرقة إذا أفرطت أطمعت، فخير الأمور الوسط، والقدرة على الاتصال والتواصل، فهي التي تفجر الطاقات داخل الناس، وتحول الأفكار إلى أفعال، ولأن الحياة الإنسانية في جميع صورها لا تقوم إلا بالتعاون، ولا تستقيم إلا بالنظام، ومن المهم ترك الغرور والاستبداد وإقصاء من قبلك ومن بعدك، والتغيير ممكن، ولكن بموضوعية وتشاور، دون الوعود الذائفة.

فيا أيها القيادي الناجح لا تتكلم دون تفكير، ولا تتهرب من المسؤلية، ووازن بين المصالح وحماية مصالح من معك، فالإخلاص والولاء والتفاؤل والحب من صفات القائد الناجح، وإن من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه لا لمن يُبصره.

القيادة بالفطرة

رئيس التحرير فيصل يوسف العلي





مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي العدد ۷۸۸ | شوال ۱۶۳۲ هـ العام الخمسون أغسطس – سبتمبر ۲۰۱۳ م

> رئيس التحرير فيصل يوسف العلي

سكرتير التحرير سليمان خالد الرومي

التحرير

عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك أبورواش زك*ي محمد* يحيى بوم

الإسراف ال*صبي* الشركة العصرية

للطباعة والنشر والتوزيع

اك اسلات

رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد: ٢٣٦٧٦ الصفاة ١٢٠٩٧ ـ الكويت – ماتف:٢٢٤٧١٧٦ – ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٢٠٩ من ٢٠١ ـ ٢٠١

للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ – ٣٠١ البريد الالكتروني:

info@alwaei.gov.kw الموقع الالكتروني:

الموقع الالكبروني: www.alwaei.com

مكتب مصر: دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية

– المهندسين – الدور الأول – مكتب ١٠٤ تليفاكس: ٢٠٢٣٣٦٦٤٠٤٣ alwaei@arabmediahouse.net

الجلة عير مدرمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأى المجلة.

مناهد المحققين بن المرب والقرب - مناهد المحققين بن المرب والقرب - الترابال المعمدي بعب الإنباط الراسة العب - المقرب عبد الأنباط المساوري - وطيفه الشعر في الترابات النبوب

في هذ العدد السس الإسلام قواعد صارمة وحاسمة للأمور الإدارية التي دعت إليها بعد قرون مختلف النظريات المعاصرة



حوار/ د. عبدالله بركات





القرآن والتغيير النفسي



السيجارة.. قنبلة زوجية

#### التوزيع وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع

هاتف: ۲۰۱۰۱۰۱ - ۲۶۹۱۰۱۰۷ (۲۰۹۰۰) - فاکس : ۲۴۹۱۰۱۰۹ (۲۰۹۰۰)

- اليمن صنعاء الدار العربية للنشر والتوزيع ت -ف: ١٩١٧٩٧ (٢٠٩٠)
- لبنان شركة نعنوع الصحفية ت: ٥٥٣٥٥ (٢٠٩٦١١) ف: ٦٥٣٢٠٠
- سوريا دمشق برامكة ص.ب ١٢٠٣٥ ت: ٢٢٤٨٨٢
   ١١ ( ٢٠٩٦٠٠) ف: ٢١٢٨٦٦٤ المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- الأردن عمان شركة وكالة التوزيع الأردنية ص.ب ۲۷۵ ـ رمز بريدي ۱۱۱۱۸ – ت: ۲۰۱۹۱۱ (۲۰۹۹۲۰) ف: ۳۳۷۷۳۳
- مصر القاهرة شارع الصحافة جريدة أخبار اليوم - ت: ٥٧٧٨٢٧٠ ( ٠٠٢٠٠)
   ف: ٥٣٨٥٥٢ ( ٠٠٢٠٠ )
- الغرب الدار البيضاء ص.ب ١٣٦٨ ملتقى
   زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس ٢٠٣٠٠ الدار
   البيضاء ت: ٢٢٤٠٠٢٣ (٢٠٢٠) ف: ٢٢٤٩٥٥٧ الشركة
   الشريفية
- مملكة البحرين المنامة ص.ب ٢٣٦٢ ت: (٧٢٥١٠ (٠٠٩٧٣)
   (٠٠٩٧٣) ف: ٣٢٣٢٧ مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
   الإمارات العربية المتحدة ت: ٣٨٣٨٥٣ (٢٠٩٠٠ ٢٠٩٧١٤)
- شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع
- المملكة العربية السعودية الرياض ص.ب ۸٤٥٤٠ الرياض ١٦٧١ – ت: ٨٤٧١٤١٤؛ (٢٠٩٦٠١) ف: ٢٤٧٠٤٤٠ – الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع والصحف
- سلطنة عُمان مسقط ص.ب ٤٧٣ العذبية ـ رمز

- بريدي ۱۳۰ ت: ۲٤٤٩٣٢٠٠ (۲۰۹٦۸) ف: ۲٤٤٩٣٣۰ مؤسسة العطاء للتوزيع
- قطر الدوحة ت: ۲٤٤٩٣٣٠٠ (۲۰۹۷٤) دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر.
- مائیزیا- شرکة المصطفی میدیا جروب سندرین برحد - ت- ۳۷۱۱۹۲۱ (۰۰۰۰)
  - الجزائر شركة ام بي سي
  - ت: ۲۰۹۰۹۱۳(۲۱۲۰۰)
  - تونس الشركة التونسية للصحافة
- ت: ٧١٣٢٢٤٩٩ (٠٠٢١٦) • المملكة المتحدة – لندن – شركة يونفرسال ت :
- . (\*\* ٤٤) ٢٠٨٧٤ (٢٣٤٤



مجلة كويتية شهرية جامعة

الإدارة الواعية

تعد الإدارة الواعية أحد أبرز المفاهيم

العصرية لتحقيق النجاح والريادة

والإبداع، بدءًا من إدارة الذات، ومرورًا بإدارة

المؤسسات، وانتهاء بإدارة المجتمعات.. لذا

بات من الضروري إدراك أبعاد هذه المفاهيم

والإدارة الواعية هي التي تحسن استغلال

الطاقات لتحقيق الأهداف المرجوة، ولعل

خير من استطاع تحقيق ذلك هم أنبياء الله ورسله- عليهم أفضل الصلاة والسلام- فقد

حققوا العبودية الكاملة لله- عز وجل- في

إن أساس الإدارة الواعية وضوح الرؤية

فيما نريد أن نحققه، وأن تكون رسالتنا

في الحياة ماثلة أمام أعيننا؛ حتى نصيغ

الأهداف المشروعة ووسائلها وفق ميزان

الشريعة الإسلامية، بحيث تتسم هذه

ولكي نصل إلى إدارة واعية لابد من الإيمان

بالله تعالى، فبالإيمان والتوكل عليه

سبحانه نكسب الثقة بالنفس، كذلك العلم

الذي ينور للإنسان مسيرته الحياتية، بينما

الجاهل يتخبط كالأعمى لا يدري إلى أين

وهناك دراسات عديدة تكشف أن من

يرسم خطة مستقبلية بعد تخرجه من

الجامعة يكون التفوق والنجاح حليفًا له..

أمًا البقية كما هم عليه لم يستطيعوا أن

ويقال: «كلما فكرت كلما قدمت»، هذه المقولة

العظيمة تؤكد أن التفكير هو الحياة، ولكن

بالشكل الإيجابي الواقعي البعيد عن

إذن، التركيز في الأعمال وعدم التشتت في

الوصول للهدف يختصر عشرات السنين

من التجربة والمحاولة، ويساعدك في

الخيال، والموازن بين العقل والعاطفة

الخروج برأي واع وسديد.

يحققوا شيئا.

الأهداف بالحيوية والفعالية.

جميع شؤون حياتهم.

ودرجة تأثيرها في الوصول للغايات.

# المحتويات

بالفط	القيادة	/	الافتتاحية	۳ ا
	استياده	/		١ ١

تحقيق/ الفطر.. عيد الفرحة

دعوة / وحدوا الله

فعاليات/ عندما يتفقه الأدباء

حوار/ د. عبدالله بركات

خواطر/ كلمات كتبت في السماء

أخلاق/ الإسلام والإتيكيت

تراث/ مناهج المحققين بين العرب والغرب

ملف العدد/ فن الإدارة في الإسلام

ملف العدد/ فئات المجتمع ودورها لتحقيق النهضة

ملف العدد/ من فنون إدارة الخلاف في الصف الإسلامي

ملف العدد/ الأخلاق التنموية.. مفتاح سري للأمة

ملف العدد/ تأملات في الإدارة الناجحة

خواطر/ الأدب 40

دراسات/ رحبة مالك بن طوق في الطب والفقه والتقنيات

دراسات/ القرآن والتغيير النفسى

دراسات/ الاتصال الجمعي في الإعلام الإسلامي

ثقافة/ الخيول العربية في الإسلام ٥.

لغة وأدب/ وظيفة الشعر في التراث النبوي

لغة وأدب/ القول المأثور في الصواب المهجور (١٣)

لغة وأدب/ كسرة خبز ٥٨

لغة وأدب/ اذكر صباك

لغة وأدب/ الأدب الإسلامي ليس ضد الإسلام

لغة وأدب/ نفس خضراء

٦٤

أنباء الكتب/ الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية

تراث/ تقريب المأمول في ترتيب النزول

أسرة/ الزواج ارتباط أسر لا أشخاص ٧٠

> أسرة/ السيجارة.. قنبلة زوجية ٧٢

أسرة/ العدل الأسري.. بواعثه وثماره ٧٤

تاريخ/ تفسير التاريخ في الإسلام

رثاء/ الشيخ صبحي السامرائي رحمه الله

تقارير/ المسلمون في اليونان

طب/ الفطور.. من حسناتها البنسلين ٨٤

فتاوى الوعي

الوعى نت

97

بريد القراء

ينابيع المعرفة

مسك الختام/ التسامح.. مطلب إنساني

فيصل يوسف العلى محمد عبدالعزيز

د. طارق شلبي

التحرير

شريف أبوالوفا

د. إبراهيم الحلالشة

رشيد الحسن

د. فيصل الحفيان

منى الموجي

هواري عبدالقادر

د. سعید باه

أحمد مصطفى

د. سلطان السهو

هنادي الشيخ

زبير سلطان

توفيق سبع

د. عبدالعزيز شرف

جميل الأحمد

هاني إسماعيل

عبدالله الأعشير

مياسة النخلاني

د. علي الفرسطائي

فوزي تاج الدين

محمد ثابت توفيق

بهيج سكيك

صالح عبدالفتاح

بشرى شاكر

د. خالد النجار

عثمان إسماعيل

د. أحمد الشال

د. وليد المنيس

أحمد أبوزيد

محيي الدين عواد

د. محمود الكبش

خالد محمد

التحرير

تركي النصر

حسن بن محمد

التحرير

الأشتراكات



# أشكال مختلفة للاحتفاء بوفي العالم العربي

# الفطر .. عيد الفرحة

# محمد عبدالعزيز- القاهرة دار الإعلام العربية

يأتي عيد الفطر المبارك حاملا البسمة الغائبة إلى نحو مليار ونصف المليار مسلم على امتداد العالم.. تتباين الوجوه والألوان والأجناس والألسنة، غير أن القلوب كلها متوحدة مجتمعة التي بشر بها الرسول في لكل مسلم عند فطره.. يتخذ الاحتفال بالعيد أنماطا متباينة، تميز طابع كل مجتمع وموروثاته الفلكلورية التي يتفرد بها لهذه الاحتفالات هو الفرحة التي لا لشمل لهذه الاحتفالات هو الفرحة التي لا ترجمة.

نبدأ جولتنا بقبلة العالم الإسلامي أجمع،من المملكة العربية السعودية التي

يبدأ الاستعداد فيها لاستقبال عيد الفطر المبارك في الثلث الأخير من شهر رمضان المبارك، حيث تستعد الأسر السعودية لشراء الثياب الجديدة لأبنائها، فيكثر الزحام في الأسبوع الأخير من رمضان في المراكز التجارية و«الإكسسوارات» لشراء الجديد الذي يملأ قلوب الصغار

والكبار على السواء بالبهجة.
الأم السعودية يقع العبء الأكبر عليها،
فتحاول التوفيق بين رغبات أبنائها،
وبين تزيين البيت لاستقبال المعيدين
من الأهل والأقارب، وإعداد أو شراء
بعض الحلوى والمأكولات المرتبطة بهذه
المناسبة العظيمة.

#### تحت الاحتلال

يحل عيد الفطر في فلسطين وسط اعتداءات صهيونية متوالية لكسر إرادة المقاومة، غير أن كل هذه المحاولات تتكسر على صخرة الإرادة الفلسطينية.. وللعيد في أرض الانتفاضة على الرغم من حالة الانقسام التي يعانيها الفلسطينيون حاليا بهجة وحلاوة تكمن في فرحة وسعادة الأطفال، الذين ينتظرون قدومه لحظة بلحظة، فيرتدون ما تيسر لديهم من ملابس جديدة، وقد ارتسمت البسمة على وجوههم الصغيرة وسط ذويهم وأحبتهم.. تمتلئ المتنزهات بضحكاتهم، كما تتلألأ السماء بألعابهم النارية، وتشهد الأسواق ازدحاما كبيرا لشراء الألعاب الصغيرة الملونة.

وعلى الرغم من كل الهموم التي تقع على كاهل كل طفل فلسطيني، لتجعله يكبر قبل الأوان، ولتسلبه طفولته وحقه بالعيش كجميع أطفال العالم، وممارسة فإن كل ذلك لم يكن ليمنع الأطفال فإن كل ذلك لم يكن ليمنع الأطفال نومهم باكرا في يوم العيد، يستعجلون الخروج من منازلهم إلى الصلاة، ومن ثم المتزهات وزيارة الأقارب، ومنهم من يتوجه إلى مقابر الشهداء التي تزايد عددها لكثرتهم.

#### في الخليج

وتتشابه أجواء العيد في معظم دول الخليج العربي، حيث تتقارب العادات والتقاليد المحافظة التي يتحلى بها الخليجيون، ففي سلطنة عمان اعتاد الناس في عيد الفطر الذهاب إلى المتنزهات والحدائق، بغرض الترفيه عن أنفسهم، وفي ولاية عبري- على سبيل المثال- يحتفى المسلمون بالعيد من خلال صلة الأرحام وإقامة الولائم الجماعية، وإحياء الموروثات الشعبية، بإقامة الأهازيج والفنون المتوارثة وسباقات وعروض الخيل والهجن، وغيرها من الحضلات الفنية. كذلك يحرص العمانيون على إقامة الموائد الجماعية وغيرها من الأساليب الاحتفالية التي يعبر بها المسلمون عن فرحتهم الرشيدة، كما أوصى الله تعالى بذلك.

أما في مملكة البحرين فتتحول الشوارع إلى لوحة مضيئة بالبهجة،

حيث يخرج الجميع بعد أدائهم صلاة العيد لزيارة الأهل منذ الصباح الباكر وتناول الحلوى والمكسرات والقهوة البحرينية الأصيلة، كما تضفي حركة الأطفال على جو العيد بهجة وبراءة، فتراهم جماعات تخرج من بيت لتدخل في آخر بحثا عن «خرجية» المهنئين، وقد اختلفت مظاهر العيد في البحرين عما كانت عليه سابقا، فمثلا اختفى ما كان يعرف بـ«يوم الزينة»، وهو آخر يوم من شهر رمضان المبارك، الذي يخرج فيه الأهالي، لتهنئة الحاكم والأمراء والجيران بقدوم العيد، لكن بقيت أبواب المنازل والمجالس مفتوحة لاستقبال المهنئين.

وفي قطر، تزين الشوارع والمحلات التجارية بالأضواء والزينة، وتقام المهرجانات الخاصة بالعيد، ويحرص رب الأسرة على اصطحاب أبنائه لأداء صلاة العيد، بعدها يبدأ في تبادل التهاني، وتعود النساء إلى بيوتهن، حتى يتم الإعداد لاستقبال الأهل والضيوف.. وللعيد في قطر وليمة خاصة يتم إعدادها لأهل البيت وللضيوف، وتعد من الصباح الباكر، وهي عبارة عن طبق «المكبوس»، وفى العادة يعدها البيت الكبير (بيت المائلة)، حيث الجد والجدة، وهو البيت الذي يجتمع فيه أفراد العائلة، ويقصده المهنئون، هذا بالإضافة إلى الحلويات والفطائر، المعدة مسبقا، والمجهزة على سفرة خاصة بالضيوف، وقد اعتاد الناس أن يشتروا الملابس الجديدة خاصة للأطفال، أيضا الكبار. نساء ورجالا يحرصون على لبس الجديد قدر الإمكان، وبالنسبة لملابس البنات، لا يوجد زي محدد في العيد، سواء للصغار أو الكبار، المهم أن تكون ملابس جديدة وبهية، فالصغيرات

# أطلفال اليمن يحرقونالحطبفرحا بقدوم العيد وحزنا علب فراق رمضان

تلبسن الفساتين، والفتيات تلبسن الملابس العصرية، أو الجلاليب المطرزة، أما الصبيان والرجال فيلبسون الثياب التقليدية: الثوب والغترة والعقال، ومنهم من يلبس «البشت» فوق الثوب. بينما يحتفل الجميع في الكويت بالعيد رجالا ونساء وأطفالا، فعقب الصلاة يجتمع الرجال في «الصفا» لتبادل التهنئة وقضاء أوقات طيبة مع تناول القهوة، لكن القهوة لا تسبق «الواجب»، فبعد الانتهاء من صلاة العيد يتوجه الجميع أولا إلى الاجتماع في البيت الكبير ليتلاقى أفراد العائلة، ويتبادلون التهنئة بالعيد، وقد تمضى العائلة مجتمعة في هدا البيت نحو نصف النهار، وقد يمتد بهم الأمر إلى عصر اليوم الأول من العيد، وفيما مضى اعتاد الرجال التجمع في الديوان لتناول غداء العيد المكون من اللحم والحشور والخبز، توضع على صواني كبيرة ليجتمع حولها ستة أو سبعة من الرجال، كما تقدم الحلوى الكويتية الخاصة بالعيد وهي «شعر البنات» التي تصنع على شكل الشعر الطويل، كما يقدم معها «الهريس» وهو نوع آخر من أنواع حلوى العيد، والعيدية أيضا جزء مهم من فعاليات العيد يحرص الجد الكويتي والأب كذلك على منحها للأبناء والأحفاد كلّ على قدر سعته وإمكاناته المادية.

#### في اليمن

يستقبل اليمنيون عيد الفطر ببهجة كبيرة، فيستعدون لاستقباله مع

انتصاف شهر رمضان بتجهيز الحلوى وتفصيل الثياب الجديدة، ومن العادات المتوارثة للعيد في اليمن انشغال الصفار والكبار بجمع الحطب، ووضع<mark>ه</mark> على هيئة أكوام عالية، ليتم حر<mark>قها</mark> ليلة العيد تعبيرا عن فرحتهم ب<u>قدوم</u> عيد الفطر السعيد، وحزنا على فراق رمضان، بينما تسهر النساء ليلة العيد حتى الصباح ليهيئن بعض المأكولات التي تقدم صباحا للضيوف، وعندما يعود رب الأسرة بعد أداء صلاة العيد، تستقبله الزوجة والأبناء وهم في أجمل زينة وهيئة، ويتناولون الإفطار، قبل أن يخرجوا لمعايدة الأقارب والجيران... سكان العاصمة اليمنية صنعاء يبدأون قبل أيام من حلول العيد بمغادرة المدينة عائدين إلى قراهم ومد<mark>نهم الأصلية.</mark>

في المغرب العربي

تتقارب عادات دول المغرب العربي <u>في</u> الاحتفاء بعيد الفطر المبارك، فيحرص المغربيون على شراء الملابس الجديدة خاصة للأطفال، فتنشط حركة البيع والشراء في المغرب في اليومين اللذين يسبقان العيد، ويحرص الرجال صباح يوم العيد على اصطحاب أبنائهم إلى المصليات التي تمتد في ساحات واسعة لأداء الصلاة، ثم يبدأون في توزيع زكاة الفطر على المحتاجين، بينما تظل معظم السيدات في المطبخ لإعداد طعام الإفطار، وعادة ما يكون من الحلويات الخفيفة. بينما يستقبل التونسيون العيد ب<mark>حفاوة</mark> مبالغة، فتعم مظاهر الاحتفال والفرحة شوارع البلاد، في محاولة للتصدي لمحاولات البعض عزل الشعب التونسي عن أصالته وهويته، لذلك <mark>تجتهد كل</mark> العائلات للاحتفال بالعيد، وتنشط سوق صناعة الحلوى التقليدية خلال أيام العيد.



# الدكتور طارق شلبي الأستاذ بجامعتي عين شمس وأم القرى

ما أكثر ما نسمع هذا الأمر فنردد: «لا إله إلا الله» ومقصد المتكلم تبديد حزن السامعين، أو امتصاص غضبهم، ولا نسبأل أنفسنا: هل نستشعر جلال هذه الكلمة العظيمة، كلمة التوحيد أم لا؟ هل تترك أثرًا «حقيقيًا» على سلوكنا عندما نقولها، أم أنها مجرد ترديد باللسان دون بذل الوعى اللازم من الأذهان؟

«ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله، وأن لا إله إلا الله لأهل الدنيا(١)، فمن قالها عصم ماله ودمه، ومن أباها فماله ودمه هدر، ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله» (٢).

ومن فضائل «لا إله إلا الله»: أنها ثمن الجنبة، ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة، وهي نجاة من النار: وهي توجب المغفرة، وهي أحسن الحسنات، وهي تمحو الذنوب والخطايا، وهي تجدد ما درس من الايمان في القلب، وترجح بصحائف الذنوب، وهي الكلمة التي يصدق الله قائلها، وهي أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفًا، وتعدل عتق الرقاب، وتكون حرزا من الشيطان، وهي أمان وحشة القبر وهول الحشر، وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم.

ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، ومن فضائلها أن أهلها وإن دخلوا



- العلم بمعناها نفيا وإثباتاً، فمن تلفظ بها وهو لا يعرف معناها ومقتضاها فإنها لا تنفعه؛ لأنه لم يعتقد ما تدل عليه، كالذي يتكلم بلغة لا يفهمها.

- اليقين وهو كمال العلم بها، المنافى للشك والريب.

- الإخلاص المنافى للشرك، وهو ما تدل عليه لا إله إلا الله.

- الصدق المانع من النفاق، فإنهم يقولونها بألسنتهم غير معتقدين لمدلولها.

- المحبة لها ولما دلت عليه والسرور بذلك، بخلاف ما عليه المنافقون.

 الانقياد بأداء حقوقها، وهي الأعمال الواجبة إخلاصًا لله وطلباً لمرضاته، وهذا هو مقتضاها.

- القبول المنافى للرد، وذلك بالانقياد لأوامر الله وترك ما نهى عنه.

والمراد اعتقاد معنى هذه الكلمة الإلهية والجملة القدوسية بالقلب السليم عن الشرك السقيم، وأما التلفظ بها باللسان مع الجهل بمرادها والعمل بمقتضاها، فليس من إخلاص التوحيد في صدر ولا ورد، ولا ينفع

ذلك نفعا، ولا يغنى من عذاب الله شيئًا، ولا يكشف ضرًا» (٤)، وهذه الشروط قد استبطها العلماء من نصوص الكتاب والسنة التي جاءت بخصوص هذه الكلمة(٥).

ومن عنايته بشأن التوحيد مع الصغار: ما أخرجه الترمذي عن أبي رافع قال: «رأيت رسول الله على أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة»(٦).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «وسىر التأذين أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها»(٧).

نسبأل الله أن ينفعنا بهذه الكلمة العظيمة في الدنيا والآخرة، وأن يكون ذكرها باللسان تحريكًا لقلب غافل وتقويمًا لسلوك معوج ونشرًا للسكينة والطمأنينة في مجتمع مضطرب.

١- كلمة الإخلاص لابن رجب، ص ٥٢-٥٣. ٢ رواه مسلم، حديث رقم ٢٣.

٣- رواه مسلم، حديث رقم ١٩.

٤- الدين الخالص: صديق حسن خان-القاهرة – مطبعة المدنى ص ١٨٧ .

٥- انظر كلمة الإخلاص، ص ٥٢ -٥٣، وفتح المجيد، ص٩١، ومعنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، ص ١٩.

٦- «الجامّع» (١٥١٤). وقال الترمذي: حديث

٧- «تحفة المودود في أحكام المولود» (ص۲۲).



# عندما يتفقق الأدباء

التحرير



أعرب الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية والحج رئيس منتدى الأدب الإسلامي بالمركز العالمي للوسطية د.مطلق القراوي عن تفاؤله بما يقدمه المنتدى من نشاط جماهيري مكثف جدير بترسم منارات أدبية على طريق الارتقاء بالذوق، وتلمس مواطن الجمال في الكون والحياة وإنعاش ذائقة محبيه.

جاء ذلك خلال تنظيم المنتدى لمجلسه الأدبي الشهري الشهر الماضي تحت عنوان «عندما يتفقه الأدباء ويتأدب الفقهاء» للشيخ حمد الكندري، وشدد يكمن في مجموعة من المسارات التي يتحتم اجتماعها ما بين الجسد وقوامه والسروح، فصلاح الجسد وقوامه يكون بالطعام والشراب والرياضة، وصلاح العقل يكون بالعلم، وصلاح الروح بالأدب، وفي حال اجتماع العلم الروح بالأدب، وفي حال اجتماع العلم الأدب،

والأدب تكمن الشخصية السوية. وأوضح الكندري أثر الأدب في كمال الشخصية، وضرب الأمثلة ليعطي النماذج من حياة سلفنا الصالح الندين كانوا في حرص شديد على التزود بالأدب، مع عدم التغافل عن جوانب اكتمال الشخصية بالعلم النافع وطرّق مسالكه.

وبين حرص الفقهاء قديمًا وحديثًا على تذوق الشعر الحسن لما له من ملكة تهذيب الطباع، وتغذية روافد الفكر السليم، ورفع للذوق الصحيح، مع رفعة شأن قائله، وأورد نماذج حية كقصة ابن عباس رضي الله عنهما مع عمر بن أبي ربيعة، وكيف حرص هؤلاء على تمثل اللفظ الشريف كممر آمن لكمال الشخصية.

وقال الكندري: إن كثيرًا من علماء الأمة حرصوا على تعلم الأدب، ترويحًا للنفس، وتسرية للروح، لتعاود

النشاط من جديد، وتقبل على العلم بجدية، واعتبروها بمنزلة ساحات من الترفيه المشروع، وقدروا أثر حلو الفكاهة في معاودة النفس نشاطها والجسم حيويته، فكان لزامًا وجود فضاء رحب تجول فيه النفوس وتنسج الخيال، فيدرك المرء الخير والصواب.

واستعرض صورًا من شعر الفقهاء، وكيف كان تذوقهم لتلك المعاني، وتجاوبهم مع المعنى اللطيف، وبين ولعهم بالشعر بأن كان يفتتحون مؤلفاتهم الشرعية مستشهدين ببعض الأبيات لمشاهير الشعراء، لتوصيل المعلومة، والربط بين الأحكام الفقهية والواقع، كما في علم الحديث وفي الحدود وتطبيقاتها.



التي تهم كل مسلم، نتعرف إليها في سياق الحوار التالي.

• لفضيلتكم باع طويل في مجال الدعوة.. كيف ترى المواصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية في الوقت الحالي في ظل ما يتعرض له رموز العمل الدعوي من هجوم وتجريح شخصي متواصل؟

- أهم المواصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعون إلى الله هي العلم والقدوة، فبدون العلم هو داع لا يصلح لهذا المقام، وبدون القدوة الحسنة هو كأهل الكتاب الذين ذمهم الله في كتابه حينما قالوا ما لا <u>يفعلون، وقد حذر الله من مصيرهم، </u> وهذا لا علاقة له بالتطاول على رموز الدعوة من عدمه، فالمنافقون آذوا الرسول عَلَيْ والعلماء من بعده، ويسجل القرآن الكريم سنة سلوكية حي<mark>ن يقول: ﴿إِنَّ ال</mark>َّذينَ أُجۡرَمُوا كَانُوا منَ الَّذينَ آمَنُوا يَضَحَكُونَ. وَإِذَا مَرُّوا بهمَّ يَتَغَامَزُونَ. وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكهينَ ﴾.. وهناك بالطبع صفات أخرى، منها حسن الصلة بالله تعالى و<mark>التوكل ع</mark>ليه وحده، ومن ثم «الإخلا<mark>ص» بأن يقصد بدعوته</mark> وقوله وعمله <mark>وجهاده وجه الله وابتغاء</mark> مرضاته، وحسن مثوبته من غير نظر إلى مغنم أو م<mark>ظهر أو جاه أو لقب أو</mark> تقدم أو تأخر.. ومن <mark>صفات الداعية</mark> أيضًا «الحلم»، فالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد أن تكون بالمعروف، لا غلظة فيها ولا شدة ولا <mark>تعالى ولا توبيخ أو</mark> تقريع.. أيضًا على الداعي أن يقول الحق ولو كان مُرّا، وكان الرفق من أخلاق الصالحين وأسلوبهم الأول في الدعوة إلى الله.. ومن الطبيعي

أيضًا أن يخالط الداعية الناس، <mark>فالمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر</mark> على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم. أما إذا كان المتصدر للدعوة والقائد لمسيرتها ممن يفتقر إلى القدوة والعلم، إضافة إلى الصفات الأخرى فإنه خارج عن هذا الإطار، ويتحمل وزر ما أصابه لتقصيره واعتدائه، وقد جاء في الحديث «رحم الله والدًا أعان ولده على بره».

#### استهداف الدعاة

- أحيانًا نفاجأ بسقطات لبعض الدعاة يستغلها المتريصون للتشهير بكل من يمارس العمل الدعوى والهجوم على الإسلام؛ فما نصيحتك بهذا الشأن؟
- الهجوم على الصالحين من الدعاة لا يخلو منه زمان ولا مكان، لكن العبرة هل أوفى الداعية بواجبه أم لا؟ فإن كان قد وفي فلا يعيبه ما يصيبه، بل هو في ميزان حسناته وتتحول اللائمة على من سبوه وانتقصوه.. أما إذا تحوّل المنتقصون للنيل من الإسلام بهذه الهفوات فهو اعتداء ظاهر واضح، وافتراء للكذب، ومحاربة لدين الله، وكفاهم بهذا «سبة»، وأما إذا كانت الزلة والهفوة لا يتعداها الناقد في بيان الصواب والخطأ حسب فهمه؛ فهذا حق لا يلام عليه، فالدين النصيحة للعالم والحاكم والمحكوم على حد سواء، وأذكر هنا أنه ليس في الناس من له الحسنى فقط، وأنه كفي بالمرء نبلا أن تعد معايبه، فكل الناس يخطئون <mark>ویصیبو</mark>ن، <mark>وکل ابن آد</mark>م خطاء<mark>، وخی</mark>ر الخطائين التوابون.
- وهل قصر الإعلام الإسلامي في أن يكون له القدرة على صد هذا

# إذا أحب المؤمن لأخييهمايحي لنفسه فلن تحد في المجتمع فقيرا أو محروما أو مكلوما

التشويه عن الدعاة وعن الإسلام؟ - الإعلام الإسلامي بصفة خاصة والعطاء الدعوى بصفة عامة لن يرقى إلى حد الكفاية وأداء الأمانة إلا إذا عاد الأزهر إلى دوره، وهذه العودة تحتاج إلى كل الأطياف المسلمة ليصهرها في بوتقة الإسلام التي لا ترى إمامًا غير رسول الله عليه، ولا دستورًا قاطعًا غير القرآن الكريم، مع التزام أدب الخلاف في النصوص المحتملة، أما في ظل الفضائيات المتصارعة والإعلام الذي يخضع لتوجهات بعينها، أو لرأس المال فمن الطبيعي أن يكون هناك تقصير، ليس فقط في صد التشويه الذي يطول الدعوة وعلماءها، بل أيضًا يقصر في أن يبلغ الرسالة على الوجه الأكمل؛ لذلك أدعو المؤسسات الإسلامية الكبرى وعلى رأسها الأزهر الشريف أن تقود زمام المبادرة لإدارة إعلام إسلامي قادر على تحمل المسؤولية. • هل يمكن أن يستمر الخوف على الإسلام من ظهور مذهب هنا أو

هناك يؤثر في عقيدة أبنائه؟

- لا خوف على الإسلام في الأساس، فالله ناصر دينه، وما محاولات الأعداء للنيل من الإسلام إلا ضربات طائشة لن تجدى نفعًا، ولن تحقق هدفًا مهما اجتمعت أياديهم وبذلوا من مال وجهد لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطَفِئُواۤ نُورَ اللّه بِأَفُواهِمَ

وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ ﴿، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفقُونَ أَمْوَالَهُمْ ليَصُدُّواً عَن سَبِيلِ اللَّه فَسَيُنفقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِم حَسَرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذينَ كَضَرُوا ۚ إِلَى جَهَنَّمَ يُحۡشُرُونَ﴾، لكن الخوف إن صح فإنما هو على المسلمين، أصدقوا الله أم لا؟ فإن فعلوا نصرهم الله وأعزهم وقواهم ورفع شأنهم، وإن تولوا يستبدل الله قومًا غيرهم، ولا يكونوا أمثالهم، فمن خاف فليخف على نفسه.

#### الولاية لله

- لكم تجربة إعلامية كمقدم برامج بإحدى الفضائيات الإسلامية.. فما مواصفات الإعلامي الإسلامي؟
- الإعلام والدعوة صنوان، تختلف الوسيلة وتتحد المعايير في فن البلاغ، غير أن الإعلام بعمومه يهتم بالحرفية والشكل دون المضمون، ويقصد الإثارة ولا تعنيه الثمرة الإيجابية، بينما الدعوة محصورة في الخير، وسيلة وغاية لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَلۡتَكُنۡ منۡكُمۡ أُمَّـٰةٌ يَدۡعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَن الْمُنْكَر وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلَحُونَ ﴿، فلا يجوز للداعية على منبره أو الإعلامي إلا أن يكون صادق اللهجة، حريصًا على البناء لا الهدم، وتحقيق الإيجابيات والقضاء على السلبيات، وأن يستر العيوب ويجسد المحاسن، إلى آخر القيم الإيمانية.
- وهل تتوافر هذه الصفات حاليًا في الفضائيات العربية خاصة الإسلامية
- المتاح ليس كله مؤهلًا، ومن ثم يصبح لدينا خطأ مركب.

 عندما وقع القتال في غزوة بدر قاتل الصحابة أقاربهم وإخوانهم وعشيرتهم من المشركين ولم يخافوا في دين الله لومة لائم، بماذا تفسر عقيدة هؤلاء الصحابة؟

- الإيمان يجعل الولاية كاملة لله ولرسوله والمؤمنين، ومن ثم فإن المؤمنين لا يسوادون من حاد الله ورسوله، وكل من يحاد الله ورسوله توعده الله بالذلة والهوان في الدنيا والآخرة، فلما رفض الصحابة الكرام مودة من حاد الله ورسوله، كان من الطبيعي أن يطيعوا الله فيما أمرهم، ولو بقتال الآباء والأبناء، فلا طاعة إلا لله، ولا حرص إلا على مرضاته، ولا ولاية إلا في ظل الإيمان به.

 وهــل يمكن أن يظهر بين المسلمين اليوم أو غُدا هذا النموذج الصحابي؟

- كل من ذاق طعم الإيمان وحلاوته لا يستطيع إلا أن يكون مع الله ومع رسوله والبذين آمنوا، فيتعاون مع إخوانه على البر والتقوى ويجاهد الكفار والمنافقين ولا تأخذه في الله لومة لائم، فإن تحقق الإيمان يتحقق معه هذا المموذج الصحابي، وإن تخلف الإيمان لا يستطيع الإنسان أن يرقى إلى هذا المقام.

• ما القاعدة التي يجب أن يستند إليها المسلمون حال حدوث خلاف بينهم حول مسألة فقهية أو قضية شرعية? الدين مرجعية أهل الإيمان، وهو يشتمل على جزأين، نص قطعي الدلالة، وهدا لا مجال للرأي والاجتهاد فيه ولا يملك المسلم علنا أو متعلمًا إلا أن يقول معه في معنا وأطَعنا عُفْرَانك رَبّنا وَإِلَيكَ المنص

# محاولات الأعداء للنيل من الإسلام ضربات طائشة لن تجدي نفعا

المحتمل الظني الدلالة، فلا ينبغي أن يتعرّض له إلا العلماء الثقات القادرون على استنباط الحكم التكليفي من أدلته الشرعية لقول الله تعالى:

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ الْأَمْرِ مِنْهُمْ وَلُوَلاً فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لِاَتَّبِعُتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلًا ﴾، فإن تعددت الفهوم لهؤلاء العلماء فلا ينبغي أن يتصارعوا أو يتعصبوا لفهم دون الآخر، إنما يتخيروا ما يتوافق مع ظروفهم وإمكاناتهم، فالدليل إذا تطرِق إليه الاحتمال سقط به

تكامل الآراء والفهوم

الاستدلال، وإذا اختار الحاكم أحد

الفهوم ارتفع الخلاف.

● هل وصل علماء اليوم باجتهادهم الفقهي إلى فهم الواقع وملاحقته والبحث عن الحكم الشرعي المناسب؟ والبحث عن الحكم الشرعي المناسب؛ الفقهي إلى فهم الواقع في عصرنا الحالي، ولتعدد التخصصات الدقيقة في ثقافة التعليم اليوم، فإنه يُغني عن هذا العالم «الفتوى الجماعية» فيما يسمى بالمجامع الفقهية والعلمية، وبتكامل الآراء والفهوم بين علماء ومتكامل وملاحقته.

• الفقر أهم المشكلات التي تعاني

منها المجتمعات التي شهدت تغييرات في الأونـة الأخـيـرة.. كيف عالج الإسلام هذه المشكلة؟

- مشروع الإسلام الرئيس بناء الإنسان الصالح المصلح، وإذا تحقق ذلك وعاش المسلمون إخوة كما أمر الله، وأحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه، فلا يمكن أن تجد في مجتمعه فقيرًا أو محرومًا أو مكلومًا، وما عالج الإسلام مشكلة الفقر بعد الهجرة إلا بالإيثار الذي كان ثمرة الإخاء الذي جسد معلم الإيمان.

# • وكيف ترى الطريق الأمن لمواطني هذه المجتمعات؟

- الالتزام والصدق والأمان هي أساس الإيمان، فإن عادت هذه المجتمعات إلى ربها واستقامت على دينها حُلّت جميع مشاكلها، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمُ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَلَكَ لَهُمُ الأَمْنُ

 أخيرًا.. المرأة والطفل هما عماد الأسرة المسلمة، كيف يمكن تنشئتهما على العقيدة السليمة وأخلاق الإسلام حتى تنعم الأسرة بالاستقرار وتعود إليها المحبة؟

- غابت المرأة المسلمة بنتًا وزوجًا وأمًّا أو غيبت عن عمد، فما عرفت دينها ولا رسالتها منه إلا من رحم الله، فأدركنا ثمرة مُرة تجسدت في أطفال الشوارع وشباب الشوارع. وفتيات الشوارع وعلاقات الشوارع.. والإسلام يدعو إلى الاهتمام بالمرأة أنثى في حد ذاتها، أو أمّا لها برها، أو زوجة تتحقق السكنى إليها، أو بنتًا هي أم أبيها، ألم يتعرف المجتمع على تلك المعانى ويتربى عليها؟!

# كالمات كتبيت في السماء

### د. إبراهيم الحلالشة

كثيرة هي الرسائل التي أود أن أوصلها إلى إخواني الشباب، وعظيمة هي المشاعر التي أحملها في قلبي لهم، فما إن هممت بكتابة رسالة لهم حتى تزاحمت الخواطر على عتبات أفكاري، وتراقصت الكلمات بين يدي لأخطب أجملها وأرقها وأرشقها، وأدعوها لحفل شعرى وعرس نثرى، فتنتظم أمام العيون كأنها النجوم في الفضاء، أو الأقمار في السماء، فى مقالة مقتضبة قصيرة لم أجد لكتابتها وقتا سوى أثناء سفري في الطائرة وأنا فوق السحاب.. ولذا.. هي كلمات كتبت في السماء...

في السيماء نجوم لامعة متلألئة، كبيرة عملاقة، نأت عن أرضنا كثيرا، واتخذت منها مكانا قصيا.. فهي جميلة وهي بعيدة، لطيفة وهي بعيدة، هي زينة وهي بعيدة، لا نرجو القرب منها بالرغم من جمالها، وضيائها، وجلالها.. وبعض الآمال والأمنيات، وبعض ما نحب ومن نحب يكتسب جماله من بُعده، وحضوره من غيابه، وجاذبيته من تمنّعه ودلاله، فلا تذهب نفسك على بُعده حسرات، وتمتع بالشوق إليه والفقر إليه والسعى

في السماء شمس تحترق.. تتفجر.. تتفطر .. لتشع النور، وتنشر الضياء، وتدفئ الخلق، بل تحقق التمثيل الضوئي في النباتات حتى نتنفس من هواها، ونأكل من جناها، لأنها تحترق من أجل سواها.. هي نور بذاتها في

الصباح، وبقمرها في الليل.. فالقمر صورة للشمس الحبيبة، معلقة على جدار السماء، ننظر إليه كلما طال غياب الشمس واشتد هجير الشوق إليها.. ليعكس لنا وجه الشمس الجميل وضياءها المنير..

في السماء الغيوم الساقيات، الرائحات الغاديات، المعصرات المطرات، المبرقات المرعدات، تحمل الأطنان من الأثقال وهي خفيفة، تشبه الجيال شكلا وحجما، ولكنها في السماء، يعزف البرق على أوتارها لحن الرعد القوى المجلجل، إلا أن قطراتها الحانية تعزف على صفحات أوراق الشجر الجافة المخشخشة إيقاعا لطيفا حبيبا للنفوس.. الغمامة تجود بالرحمة، ترطب الجاف، وتلين القاسي، وتنبت الزرع، وتملأ الضرع، فهي عارض غيث، ولكنها صاعقة

والشر، والحياة والموت.. كل هذا في السماء وليس على الأرض، لا يملك من على الأرض لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا خيرا ولا شرا.. لا يملك لنفسه موتا ولا حياة ولا نشورا.. فلم الذل ولم الخوف؟ ولم الخضوع ولم الخنوع؟ انظر إلى السماء وارفع رأسك عاليا، ففيها مبتغاك ومتّقاك.. فيها خوفك ورجاؤك.. ذلك وعلاؤك.. ظمؤك

في السماء دروس وعبر لا يدركها إلا من رفع رأسه لينظر إلى السماء.

- كاتب ومترجم تركي
- بكالريوس في الفقه وأصوله
- ماجستير في المذاهب الإسلامية
  - دكتوراة في الحقوق الإسلامية
- مترجم فوري من التركية للعربية
- مدرس للغة العربية لغير الناطقين بها
  - مواليد ١٩٧٧م





عندما نسمع بكلمة (إتيكيت) يتبادر إلى ذهن الكثير منا التفوه بالكلمات الإنجليزية والفرنسية، والأكل باليد اليسرى، وترقيق الصوت، ويظن الكثير منا أن الدول الأوروبية هي من أوجدت الإتيكيت، ووضعت له أصوله.. الإيتيكيت.. كلمة تتردد على ألسنة الكثيرين من الشباب والشابات، حيث إنهم لم يفهموا المعنى الحقيقي لهذه الكلمة، فما هو الإتيكيت؟ وما علاقته بالإسلام؟

الإتيكيت (etiquette) كلمة إنجليزية من أصل فرنسي، وترجمتها إلى العربية تعنى: آداب السلوك، أو قواعد المجاملات، أو قواعد المراسم والتشريفات، أو أصول اللباقة والذوق، خاصية في محافل المال والأعمال والسياسة والفنون والرياضة. وقد دخلت هذه الكلمة الاستعمال في عام ١٧٥٠ للميلاد، وجاءت من كلمة (تكت)، حيث كانوا يطبعون التعليمات على بطاقة صغيرة (تكت TICKET) تحوى كيفية التصرف في مناسبة ما. وهذه الآداب تهتم بما يجب على الإنسان فعله عندما يكون مع الآخرين، وبعضها قواعد عامة تنطبق على كل الشعوب، وبعضها يخص شعبا بعينه. بل هناك معاهد ودورات تدريبية خاصة لتعليم فن الإتيكيت، يتدفق إليها الرجال والنساء ليتعلموا الإتيكيت

وأصوله ومهاراته، حتى أصبح اتباع قواعد الإتيكيت مظهرا من مظاهر التمدن والرقي، وضرورة مهمة.

وكل شخص لا يحترم نفسه، ولا يقيم اعتبارا لقيمها لا يحق له أن يطلب من الآخرين اعتباره واحترامه. فآداب المائدة وطريقة حمل الشوكة والسكين، علما يدرس للصغار، كذلك عدم فتح علما يدرس للصغار، كذلك عدم فتح كذلك يأتي نوع الحديث ما لم يكن غداء عمل يجب أن يختار الجالسون عدر فاعلها، وهي شيء غير مقبول، فير مستحب.

ولو أمعنا النظر في اهتمام الغرب بقواعد المعاشرة، أو ما يطلق عليه الـ (إتيكيت) لأدركنا أنهم يهتمون بقواعد الأكل أكثر من الأكل نفسه،

وهده حقيقة يؤكدها كل من عاش هناك في الغرب لبرهة من الزمن. ويدخل الإتيكيت في تفاصيل كثيرة، منها مثلا: أنه عندما تستخدم الصابون عليك أن تغسلها، ولا تترك أثر الرغوة عليها، لأن الذي بعدك قد يضايقه منظرها هكذا. وهناك قواعد تختص بكيفية تقديم الطعام، هل نقدم الحلوى أولا، أم الفاكهة، وهل بعد الوجبة أم قبلها، إلى غير ذلك من القواعد التي قد تختلف من شعب إلى آخر. ومما يجدر ذكره أن أقدم كتاب وضع في آداب السلوك ظهر في مصر القديمة عام ألفين وخمسمائة وستين قبل الميلاد، ألفه إحدى الشخصيات في عهد الفراعنة، ليعلم ابنه قواعد التصرف السليم مع الآخرين.

لكن الأمر الذي غاب عن الكثيرين من المفتونين بهذا الإتيكيت هو أن هناك

أشياء كثيرة نختلف فيها كمجتمع يترك صغيرة ولا كبيرة في سلوكياتنا وتصرفاتنا إلا وتحدث عنها، لذا أقول: لكم إتيكيتكم، ولنا آدابنا.

فقالت:

إسلامي محافظ.. له آدابه وعاداته وتقاليده.. وقبل هذا كله له محوره الديني الذي يرسم له خطوطا حمراء، لا يجوز له تخطيها بحال. لذلك عبثا يحاول من يريد تطبيع مجتمعنا بإتيكيتهم وآدابهم. لكن للأسف وجد هناك من افتتن بذلك الإتيكيت، وتلك الآداب، وراح يطبقها بحذافيرها من مبدأ ما ذكره ابن خلدون في مقدمته حيث قال: «إن الأمم المغلوبة تحاكى الأمم الغالبة في كل شيء»، وخاصة حين تغلب من الداخل ...من داخل الذات فتفقد معها هويتها وإحساسها بقيمتها. وإن كنت أشك في أن الغرب نفسه يلتزم بها، بل هي قشور تمسُّك بها بعضنا، ويريد أن يطبقها بحدافيرها مع أن أصحابها قد هجروها، والمعروف أن لكل بلد آداب تصرف ولغة اجتماعية وجسدية تلزم أفراده باتباعها. ولنا ما يناسب ديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا، ولهم ما يناسبهم. بل لدينا نحن أمة الإسلام كنز عظيم من الآداب والأذواق لم

كتبت أخت من الأخوات عما يسمى بفن الإتيكيت والمبالغة في تطبيقه

أريد أن أتكلم عن هذا الذي يسمونه الإتيكيت في اللباس، والحديث والحركات والنظرات، الشيء الذي لا نطيقه والذي يبعدنا حتى عن أنفسنا. فالإنسان الذي يتبع ما يسمونه بالإتيكيت صدقوني كأنه شخص آخر عندما يتصرف بهذه التصرفات. الحقيقة وللأسف إنه كثر في مجتمعنا تقليد الإتيكيت، لدرجة أننا كرهنا

التعامل معه، والكثير منهم أصبح يلبس ثوبا غير ثوبه، حتى ولو لم يكنّ مقاسه، ويقلد في تطبيق الإتيكيت الذي لا يليق به.

حتى في الموت وإقامة العزاء أصبحت عندنا لها مراسيم وإتيكيت لابد أن تتبع، وساقص عليكم موقفا مررت به وصدمت منه بصراحة. تقول الأخت: ماتت إحدى قريباتي، وعندما سمعت الخبر بكيت بحرقة، وتألمت وفكرت في بناتها وأولادها، وكيف حالهم عند تلقى خبر وفاة والدتهم، وجهزت نفسى للذهاب إليهم، وعندما وصلت كنت قد انهرت من كثرة البكاء في الطريق، دخلت المنزل فوجدت الأم ممدة ميتة، أما بناتها فقد شغلن في اللباس الذي سيلبسونه في العزاء، فالكبيرات منهن سيلبسن الثوب ذا اللون البني، والأصغر سنا سيلبسن الثوب البيج، وأما البنات الشابات فسيلبسن الثوب الأسبود، وسمعت إحداهن تتفق مع إحدى الكوافيرات لتحضر إليهم عصر الغد لعمل مكياج حزن.

حتى إنهن حددن جلوس كل واحدة منهن في العزاء، وكيف ستجلس، ومن ستكون على يمينها ومن ستكون على شمالها، والأصناف التي ستقدم للمعزين في أثناء حضورهم للتعزية وكيفية التقديم، ومتى يتم تقديم العشاء، وأين يجلس أهل المتوفاة، وأين يجلس المعزون!

فصدمت وبكيت بحرقة، وصرخت بأعلى صوتى وقلت لهم: من هذه الممددة أمامكم؟ إنسانة ميتة، أم عروس ستحضرون فرحها؟! الملائكة من حولها، وأنتم مشغولون باللباس والأكل وكيفية الجلوس، ومتى وأين وكيف؟! قامت إحداهن وقالت لي:

هذه الأشياء التي تكلمنا عنها لابد من القيام بها، وهي ضرورية جدا، وإلا لسخر منا آل فلان وآل فلان، وانتقدونا.

سبحان الله! حتى في الموت مسابقة لحضور أحسن عزاء وأجمل لباس ومكياج حزن.

خرجت ووعدتهم أن أحضر العزاء المتحضر الإتيكيتي، وفعلا حضرت فى اليوم الثاني فوجدتهم مرصوصين كالأعمدة المجوفة، لا أحاسيس ولا مشاعر، حتى البكاء حددوا له إتيكيت، متى يبكون، ومتى يصمتون، وكيف تتم السيطرة على الدمعة. فوقفت مذهولة، وبكيت على المتوفاة، وحزنت أكثر من بناتها وحفيداتها، حتى إن إحدى المعزيات جاءت بجانبي وقالت لى: أعظم الله أجرك، حسبتني إحدى بنات المتوفاة! حتى الآن كلما تذكرت الموضوع أبتسم بسخرية، فمع الأسف لقد أصبحت عاداتنا حتى في مناسبات الحزن تتبع الإتيكيت وفنونه، وأصبح همنا الوحيد: ماذا سيقول الناس عنا؟ وما الذي يليق ولا يليق؟ وابتعدنا عن الدين وما حبب إلينا فعله في تلك المناسبات، وما منعنا منه وحذرنا.

ما أريد أن أقوله هو أن الإنسان عندما يتصرف على طبيعته من دون تكلف يكون تصرفه نابعا من مبادئه وأخلاقه التي لا مواربة فيها ولا خداع، وأيضا قد يكون في الإتيكيت شيء من الكذب والنفاق وإظهار المرء بمظهر مزيف وبعيد عن مظهره الحقيقي، فهو بهذا يكاد يكون يتعامل مع الناس من خلف

وإذا كانت الجامعات الأوروبية تنشئ كليات خاصة لفنون الإتيكيت، فنحن نأخذها بالمجان ودون دخول مثل تلك الجامعات، وذلك بتطبيق تعاليم



١ الوعلاميالاميا

الإسلام التي جاء بها الرسول الكريم محمد ﷺ.

والسوال المطروح الآن: ما علاقة الإتيكيت بالإسلام؟ وهل هو مستمد من الذوق الإسلامي أم لا؟

كل من يسافر إلى الخارج يعود غالبا بحسرة على حالنا مما رآه هناك من نظام وانضباط ونظافة وذوق في التعامل، حتى ظن البعض أن هذا السلوك مرتبط فقط بالحضارة الغربية وأن ما نعيشه من عشوائية وفوضى لصيق بالإسلام، ولا أبالغ إذا قلت: إن معظم قواعد الإتيكيت مأخوذة من الإسلام، وقد انتقل إلى الغرب عن طريق فتح الأندلس وغيرها، ابتداء من التحية، مرورا بالمصافحة باليد، وصولا إلى توزيع النظر على الجميع وعدم التركيز على شخص وإهمال الآخرين، وكذلك أسلوب التعامل مع الآخرين، وقد تناثرت صور الذوق الرفيع في ديننا أمام الجميع، فقد كان عِين يعلى من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان، وقد أمر الرسول عَلَيْ أن ندخل ونخرج من البيت بالتلطف وحسن التصرف، إذا دخلت دارك أو خرجت منها، فلا تدفع بالباب دفعا عنيفا، أو تدعُّه ينغلق لذاته بشدة وعنف، فإن هذا مناف للطف الإسلام الذي نتشرف بالانتساب إليه، بل أغلقه بيدك إغلاقا رقيقا، ويأتي المعنى فيما روته السيدة عائشة رضي الله عنها من قول رسول الله ﷺ «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». وتأمل آداب السلام في الإسلام تجد فيها قمة الذوق والأدب، فردّ السلام يكون مثل السلام، أو أفضل منه، فإذا سلم المسلم بالأقل، فالراد يرد بمثله أو يزيد: ورحمة الله، أو ورحمة الله وبركاته، وإذا سلم بالسلام الكامل

فيرد كاملا، ولا يرد بأنقص منه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحيَّة فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْء حسيباً ﴾ (النساء: ٨٦). وقال على: «يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير»، وقال: «إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه»، وقال: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»، بل إن الإسلام كره السلام على المتخلى ببول أو غائط، كما ورد في الحديث الصحيح. فهل هناك آداب كهذه الآداب؟١

يقول أحد الدبلوماسيين العرب ممن عاشوا في الغرب: وعند تأملي في مدلول كلمة إتيكيت وجدتها قاصرة عن الإحاطة بما يجب أن يكون عليه سلوك الإنسان المسلم السوي، وكثيرا ما تكون مخالفة لما يتوجب على الدبلوماسي المسلم أو غيره بفعله أو قوله، ناهيك عن أن الإسلام قد وفي كل شيء حقه، وأن الدين كامل وشامل لكل شؤون الحياة.

الغريب في هذا المصطلح الغربي هو أنه وسيلة استخدمت منذ بداية تحويل مجتمعاتنا العربية الإسلامية سلوكياتها وقيمها النابعة من ثقافتها إلى سلوكيات وقيم مجتمعات لسنا من ثقافتها، ولا من دينها، أو جنسها.

ولقد كانت كلمة «الإتيكيت أن تفعل كذا وكذا ..» تظهر في دوائر تشمخ بالنموذج الغربي غير الإسلامي، وتظهر التعالي على العرب والمسلمين، فإذا كان المعادل لكلمة «إتيكيت» في لغتنا وثقافتنا هو «الأدب والذوق»،

فإن في قاموس تربيتنا الإسلامية والعربية قواعد للسلوك والتهذيب لا تعد ولا تحصى. صحيح أن بعضا من قيمنا السلوكية والتهذيبية تتلاقى مع قواعد «الإتيكيت»، لكن في معظم الأحوال هناك من قواعد «الإتيكيت» ما يتعارض مع قواعد أدبنا العربي الإسلامي، مثال على ذلك:

يتقدم الرجل عندنا المرأة في السير، وفي صعود السلم، حرصا على تمهيد الطريق لها وحمايتها من أي معوق قد يقابلها، فقد يكون هناك بالطريق كلب تخافه أو درجة سلم مكسورة وغير ذلك، وعلى الرجل أن يميط للمرأة أذى الطريق. بينما يقول «الإتيكيت الغربي»: إن المرأة تتقدم الرجل، وإن هذا دليل احترامه لها. الهدف في الأدب الإسلامي و«الإتيكيت» هو احترام المرأة، لكن تحقيق هذا الاحترام عندنا يختلف عند أصحاب «الإتيكيت». طبعا شن البعض الحرب على الأدب الإسلامي، واعتبر تقدم الرجل على المرأة في السير شكلا من أشكال الاحتقار لها، وفسروا سيرها وراءه بالتبعية والخضوع.

مسألة أخرى: من آداب وتهذيب الإسلام أن يقلم الإنسان أظافره، واعتبرذلك من الفطرة، لكن «الإتيكيت» يقول للرجل: قلم أظافرك، وأحيانا دع الموضة، ويقول للمرأة اتركيها وهذيبها وفقا لأخر الإرشادات القادمة من عاصمة الأناقة الغربية. بينما الصحة والنظافة تقولان: الأظافر الطويلة ساتر للأوساخ، مهما اعتني بها، فالظفر في ذاته مشكلة لو أنه انكسر في عجينة أو طعام، والعياذ بالله.

والأدب الإسلامي يقول: «كل بيمينك»، و«الإتيكيت» يأمرك أن تأكل بشمالك، وفقا للنظام الأوروبي فقط، ويجب أن نفهم أننا لا نحاكيهم، ولكننا نأتمر بأمر نبينا والله والقاعدة الإسلامية في أدب تناول الطعام هي ألا نكون سببا في تقزز ونفور من حولنا من سلوكنا أن نهذب من سلوكنا في تناول الطعام، وفقا لهذا المبدأ الإسلامي.

ومن الذوق الإسلامي عدم الأكل في الطرقات وفي الشارع . وعدم الشرب واقفا. . وفي الإتيكيت الغربي يعتبر أمرا أقل من عادى.

ومن الأدب الإسلامي ألا نتكلم في الحمام مثلا، وألا نقضي حاجتنا في مواجهة القبلة، بينما يسمح لك «الإتيكيت» بأن تأخذ معك فنجان قهوتك وصحف الصباح لتقرأها وأنت جالس على مرحاضك. وفي الإتيكيت الإنجليزي إذا كنت مدعوا إلى طعام في مطعم فعليك أن تكون في مكان الدعوة على الوقت بالضبط، أما إذا كانت الدعوة في بيت المضيف فمن الأدب أن تتأخر خمس دقائق عن الموعد، وذلك لإعطاء فرصة إضافية لأهل البيت ليكملوا استعدادهم. وعندما علمت بهذه القاعدة في بريطانيا قلت في نفسى: إذا كان الذى يتأخر خمس دقائق يكون مؤدبا فلا شك أننا أكثر أدبا، لأن أحدنا قد يتأخر نصف ساعة أو أكثر!!

ومن طرائف التأخر ما روي عن الشيخ علي الطنطاوي- رحمه الله- أنه كان مدعوا مع نفر من الناس على الغداء، وتأخر الغداء كثيرا، وكان صاحب البيت يخرج ثم يعود فيظنون أن الفرج قد حان، ولكن دون جدوى، فتوجهت

الأنظار إلى الشيخ ليقول شيئا، فذكر حديث المرأة التي عذبت في هرة حبستها، ولمح إلى ضرورة إطلاق سراح الضيوف، فلعل ظروف صاحب البيت قد تغيرت. وأخيرا وصل أحد المدعوين متأخرا جدا فحضر الطعام، فقد كان صاحب البيت ينتظر مجيء هذا الضيف المهم، والذي كان أكثرهم أدبا حسب القاعدة التي استنجتها قبل قليل.

اقتصادا للكلام أخلص إلى أهمية أن تكون هناك زاوية للإرشادات عن الصحيح واللائق في السلوكيات والتصرفات، لكن يجب أن يكون اسم هذه الزاوية: «آداب»، أو «تهذيب»، أو «الملائق، وغير «افعل، ولا تفعل»، أو «الملائق، وغير اللائق»، وأن تكون القاعدة الإسلامية والعربية في أصول الأدب والتهذيب هي المرشد لتحديد الطيب من الخبيث. مجتمعاتنا وتناقضت القيم باختلاف مجتمعاتنا وتناقضت القيم باختلاف ملامحنا، ولم نعد نشبه أي شيء.

فلتتوقف قليلا يا حضرة «الإتيكيت» عن إرشادنا وصغارنا، فنحن في أشد الاحتياج إلى استعادة مصطلحاتنا وقيمنا الوضيئة، لتحدد لنا قواعد العلاقات الرسمية وغير الرسمية، نحن في أشد الاحتياج إلى:

«أعطوا الطريق حقها»، فلا جلبة، ولا ضوضاء، ولا وخز، ولا تحرش، وبحاجة إلى ﴿فَافَسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمُ﴾، فلا تسابق بين السيارات والعربات والحافلات يروع السائرين والركبان، وبحاجة إلى «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» فلا قذارة، ولا رائحة لفم منفرة، وإلى «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»، وإلى ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ ضيفه»، وإلى ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ

مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾، ﴿وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُم ﴾، ﴿وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُم ﴾، ﴿وَلاَ يَسْمَخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ.. ﴾، ﴿وَلاَ تَتَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾، «وقر الكبير وارحم الصغير»، ﴿وَلاَ تُصَعِّرُ خَدَّكَ للنَّاس ﴾، ﴿وَلاَ تَصَعِّرُ خَدَّكَ للنَّاس ﴾، ﴿وَلاَ تَمُشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور ﴾، «إماطة الأذى عن الطريق صدقة»، قلا بصق من الفم أو الأنف، ولا تبول في الطريق، ولا نثر للقمامة، ولا إهمال.

يا حضرة «الإتيكيت» تنعَّ عنا، فلدينا إرشادات تهذيب جوهرية أهم بكثير من معرفة كيف نطوي منديل المائدة، وأين نضع السكين بجوار الصحن. فنحن «المسلمين» نعترف ونعرف ونعرف بتلك الكلمة، لكنّ بزاوية هم بعيدون كل البعد عما يبتغونه، فليست غريبة على عقيدتنا، فنحن من جعل للآداب الإتيكية وجودا قبل أن يتأتكتوا هم، وإذا كان الإتيكيت عند الآخرين عادة فنحن معشر المسلمين الأخلاق والذوق عندنا عيادة.

الذوق هو خلق إسلامي ونبوي أصيل قبل أن تنادى به أوروبا أو فرنسا.. وختاما: الذوق والأدب فن تعلمناه ببساطة شديدة وبكل تفاصيله من قرآننا الكريم ومن تعاليم نبينا محمد صلوات ربى وسلامه عليه، هو فن التخلق بالخلق والسلوك السوي. فخاطبنا بلغة عربية واضحة كيف نأكل ونتأدب في الأكل وكيف نتحدث، وعلمنا أصول الحديث مع من هم أكبر منا سنا.. وكيف ندخل بيوت الآخرين بذوق وأدب، حتى العلاقة الخاصة بين الأزواج والزوجات نظمها. وأقول لمن تربى على الذوق وهو يظن أن أصله من حضارة الغرب: إنك تربيت على الندوق كمستحضر، ولم تترب عليه كخلق إسلامي.



# مناهج التحقيق.. بين العرب والغرب

كنت حاضرًا وشاهدًا على المؤتمر الكبير الذي عقدته جامعة زيان عاشور بولاية الجلفة (الجزائر) يومي ١٣ و١٤ أبريل الماضي، تحت عنوان «مناهج تحقيق المخطوطات بين العرب والغيرب»، وقد حشد مخبر دراسة وترميم المخطوطات بالجلفة المؤتمر جهده، وجمع له عددًا كبيرًا من الباحثين، من عدد لا بأس به من البلاد العربية.

هذا المؤتمر هو الثاني، فقد سبقه العام الماضي- مؤتمر كان موضوعه «علم المخطوطات».

وقد رأيت من منطلق حضوري وشهودي أن أقرأ فكرة المؤتمر والأوراق التي قدمت فيه قراءة نقدية، ليس بمعنى العرض، وإنما بمعنى تقييد الملاحظات والمساءلة والنقد، وأيضًا التوقف عند بعض البحوث المهمة ذات الإضافات اللافتة.

### المناهج تدور في فلك التعليم!

مما يؤسف له أن مسألة المنهج في تحقيق النصوص التراثية أصبحت تدور في فلك التعليم، لا في فلك العلم، وأعني أنه على الرغم من عشرات الكتب التي صدرت حتى الآن في التفكير النظري في التعامل مع النص فإنها تقريبًا كتاب واحد، أشبه بالمتون في العلوم المختلفة، ولذلك فإن الاختلاف بينها لا يعدو أن يكون في العناوين وطريقة التنظيم والترتيب في العناوين وطريقة التنظيم والترتيب والأمثلة، فمنذ كتاب هارون المؤسس المنجد الدين المنجد

(١٩٥٥)، ورمضان عبدالتواب (١٩٥٥)، ورمضان عبدالله عسيلان (١٩٩٤) وغيرهم، حتى فخر الدين قباوة (٢٠٠٧)، ونحن تقريبًا أمام مادة علمية واحدة! النهم ما يلفت في هذه الوحدة النهي قررناها هو غياب النظرة المنهجية التي تمد العين إلى منهج الآخر، نقصد المنهج الاستشرافي في تحقيق النصوص العربية، على والاطمئنان إلى المسافة الحقيقية الفاصلة بينهما، ومدى أثرها على

### النصوص وتجلياتها عليها. إشكائية العنوان

أول ملاحظة أتوقف عندها تتصل بالعنوان الذي وقعت فيه المقابلة لا بين العرب والغرب، وهي مقابلة لا تصح، فالعرب جنس أو قوم، والغرب مكان أو جهة في مقابل الشرق، وقد يكون الداعي لهذه المقابلة هو السجع وتوافق الفاصلة بين اللفظين، وذلك أمر ثانوي، يؤدي إلى نوع من التجاوز غير المرغوب فيه . كانت المقابلة أولى وأصح بين العرب والمستشرقين، أو بين الشرق والغرب.

### ضعف هاجس الموازنة

وعلى البرغم من العنوان الذي قد يوحي بالنزعة الموازنة أو المقارنة فإن أكثر البحوث قد أفلتت من هذا الإطار؛ لتذهب في اتجاه واحد: اتجاه المنهج العربي والمنهج الغربي، كلا على حدة، مما أضعف من وجهة نظري هاجس الموازنة الذي كان يكون مسيطرًا تمامًا على



د.فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

البحوث جميعًا، وأفقد العنوان بريقه وقيمته الحقيقية، وجعل منه مجرد وعاء فضفاض لعناوين هدفت إلى استقصاء درس المنهج، مرتبطًا حينًا أبي شنب الجزائري)، وطائفة من المحققين العرب بصفة عامة حينًا ثانيًا، والمحققين المنسوبين إلى أحد البلاد العربية (العراق) حينًا ثالثًا، والمحققين الغربين حينًا رابعًا.

واحد فقط من البحوث هو الذي انسجم مع هاجس الموازنة الأساس، وكان تحت عنوان «مناهج تحقيق المخطوطات لدى العرب والغرب: الاتفاق والافتراق» للباحث السوري دمحمود مصري من جامعة إستانبول. والمفارقة أن هذا الباحث لم يحضر المؤتمر، لكن بحثه وصل، ورآه المشاركون.

وبعيدًا عن الانسجام بين العنوان والبحوث، يجدر أن نلتفت إلى مجموعة من البحوث التي انشغلت بعلم التحقيق في حال تعلقه بالحقل



المعرفي للنص، فقد قدم بعض الباحثين رؤى تحقيقية موصولة بعلم القراءات، ونصوص تراجم النحاة، والنصوص التاريخية والجغرافية ونصوص الرحلات.

وهدنه النظرة المركبة مهمة في الكشف عن خصوصية العلم (موضوع النص) من جهة التحقيق، فعلى الرغم من أن النص يظل- بغض النظر عن موضوعه- نصا لغويا، والتعامل معه هو في جوهره متجه إليه بهذه الصفة، فإن الموضوع يفرض نوعًا من التوجه التقني في صنعة التحقيق، سواء على مستوى الضبط أو التعليق أو التخريج أو التكشيف... إلخ.

بعض البحوث- وإن لم تكن مندرجة تحت هاجس الموازنة- كانت لافتة، ذلك أنها أثارت إشكاليات جديدة في عالم التحقيق، من مثل «النص التراثي وإشكال تعاقب التحقيقات» للباحث المغربي د.عبد الله الرشدي، من دار الحديث الحسنية (الرباط).

### التحقيق.. قراءة

إن مقاربة هذا الإشكال تعد بداءة مقاربة جدية وجديدة في ظل ما نراه من نشر النص الواحد أكثر من مرة، على يد أكثر من محقق، ثم إن المقاربة استطاعت أن تنظر الله الإشكال من زاوية جديدة تمامًا، تقوم على أن التحقيق إنما هو نوع من القراءة بالمفهوم النقدي الحديث، المقراءة التي تستلزم بالضرورة الاختلاف عند التعدد، فكل قراءة اختلاف القارئ ورؤيته وغرضه.. كما تستلزم بالضرورة - أيضًا - الإنتاجية تعنى توليد نص جديد.

لم تكن مقاربة الرشدي مقاربة نظرية، بل قامت على نموذج محدد هو كتاب «دلائل الإعجاز» لعبدالقاهر الجرجاني

(ت٤٧١هم)، أحد أهم العلماء في تاريخ البطاغة العربية، وصاحب نظرية النظم، فقد جرى تحقيق هذا النص في القرن الماضي أكثر من مرة، اختار منها الرشدي ثلاثة تحقيقات: تحقيق محمد عبده في مطالع القرن الماضي منها المنطواني في أواسط الخمسينيات من القرن الماضي، وتحقيق محمد من القرن الماضي، وتحقيق محمود من القرن الماضي، وتحقيق محمود محمد شاكر الذي ظهر في مطالع القرن العالي (٢٠٠٤).

### أسئلة التحقيق- القراءة

إن النظر إلى التحقيق على أنه قراءة يكشف عن أن التحقيق الأول صدر عن هاجس التعليم، فمحمد عبده إنما حقق النص ليدرسه لطلبته في الأزهر، وقد انعكس ذلك على اهتمامه الشديد بتصحيح النص وشرح ألفاظه، وأعانه على ذلك تلميذه محمد رشيد رضا، ومحمد محمود الشنقيطي إمام اللغة والأدب في ذلك الوقت.

تحقيق التطواني كان مسكونًا بسؤال آخر هو سؤال التاريخ، فالمغاربة لم يكونوا يعرفون «الدلائل»، وجاء التحقيق ليلبي هذه الحاجة، ويبعث النص من جديد، وقد تجلى سؤال التاريخ هذا في المقدمة التي تصدرت الطبعة، وتركزت على التأريخ للبلاغة العربية، وأسس صاحبها لرؤية مستقبلية تدعو إلى تبني مشروع لإعادة كتابة هذا التاريخ، وضرورة إحياء النصوص اللازمة لذلك عن طريق نشر مخطوطاتها.

إن المستهدف عند التطواني هو النخبة، على حين كان عند عبده هو الطلبة، ولذلك اختلف منهج التحقيق (الحراءة). ويبدو أن سيطرة سؤال التاريخ على التطواني كان وراء سقوط ركن أساسي في التحقيق، هو ركن النسخ التي لم تظهر أية إشارة إليها

في المقدمة، وهو أمر مثير للدهشة حقا- كما يقول الرشدي- إذ كيف السبيل للحديث عن تحقيق علمي دون نسخ معتمدة؟

على أن سؤال التاريخ ما وجد تجليه إلا في المقدمة، مما يعني أن هذا العمل (القراءة/التحقيق) لم يرق إلى توليد رؤية جديدة للنص.

كان منطلق شاكر في قراءة «الدلائل» مختلفًا، فالرجل جعل وكده استبطان النص، صادرًا عن مشروعه الأساس في قراءة التراث الذي يقوم على ما أسماه المنهج التذوقي.

ومما يلفت في تحقيق شاكر أن سؤال النهم لم يحجب لديه سؤال التعليم، لذلك استطاع أن يقدم لنا نصا صحيحًا إلى جانب تقديمه نصا مستبطنًا بعمق، فقد أمكنه أن يكتشف أن العلاقة بين كتاب الجرجاني و«المغني» للقاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ) المعتزلي يرى الإعجاز في النظم، ويرد أقوال يرى الإعجاز في النظم، ويرد أقوال القاضي للذي يراه في اللفظ.

وقد انعكس سؤال الفهم على عملية التحقيق نفسها، فرأينا شاكرًا يعنى أيما عناية بتقسيم النص إلى فقر وترقيمها، وعنونتها، والربط بينها.

لا شك أن النظر إلى التحقيق على أنه قراءة سيفتح أمام الباحثين في التراث آفاقًا واسعة، وأول هذه الآفاق هو التأسيس لمشروعية تكرار التحقيق، دون أن يعني ذلك التضعية بالإجراءات الأساسية والمنهجية للتعامل مع النص، أو تجاوزها.

وأحسب أننا بحاجة إلى هذا النوع من البحوث التي تثير إشكاليات في عالم التعامل مع النص، ولا تكتفي بإعادة الصياغة وسوق الأمثلة، وهو ما يردنا إلى الفكرة الأساسية التي انطلقنا منها.



# فن الإدارة في الإسلام...

# منقذالفسنوعاتها

منى الموجي القاهرة : دار الإعلام العربية

جاء الإسلام ليؤسس لقواعد صارمة وحاسمة للأمور الإدارية التي دعت إليها بعد قرون مختلف النظريات الإدارية المعاصرة، وتعرف الإدارة في الإسلام بأنها الولاية أو الرعاية التي تأتي في نطاق المسؤولية التي تأتي في نطاق المسؤولية التي تلزم وجود أمانة لدى من يتصدى لشؤون الإدارة على اختلاف أنماطها ومستوياتها.. كما وضع الإسلام جملة من الركائز لفن الإدارة، من أهمها الشورى، باعتبارها أصلًا من أصول علاقات العمل.. «الوعي الإسلامي» سألت عددًا من المعنيين وجاءتكم بالتفاصيل.

يقول محمد بركات، مهندس إنتاج بأحد مصانع الملابس: بحكم عملي كمهندس إنتاج أتعامل مع كثير من العمال المسؤولين مني، ويقومون بأعمالهم وفقًا للتعليمات التي أوجهها لهم، والحمد لله هم متفانون في عملهم بإخلاص لسبب رئيسي، وهو أنني أتعامل معهم برفق، وأتناقش معهم بهدوء حول الأمر الذي من المفترض القيام به.

وعن كيفية اختياره لمعاونيه أكد اعتماده على عنصر الكفاءة والأمانة وحب العمل فيمن يختارهم ليكونوا معاونين له.

### كفاءة وتناغم

بدورها، تؤكد منار وجدي، مصممة ومديرة خط إنتاج ملابس، أنها تحافظ على مسافة معينة في حدود الاحترام بينها وبين من ترأسهم في العمل، محاولة في الوقت ذاته أن تجعلهم يقبلون على العمل وينفذون تعليماتها بصدر رحب، وترى أن

### د.صلاح العادلي: اختيار القائد على أسس العلم والأمانة والموهبة وحسن القبول

المدير الناجح هو من يطبق سياسة ناجحة تتناسب مع وضع المكان وظروف العمل، مشيرة إلى أن اختيارها لمن يعاونها في العمل جاء على أساس الاجتهاد والكفاءة والتناغم مع كل الأطراف.

#### الطيبة والحزم

بينما يؤكد سعيد محمد موظف بالجهاز المركزي للمحاسبات أن الإدارة التي تقوم على أسس سليمة هي التي تؤدي إلى نجاح العمل واستمراره، وأن المدير الناجح هو القادر على أن يكون قريبًا من

الموظفين الأقل منه، بشكل لا يجعلهم يتساهلون في العمل استنادًا على طيبته، وفي الوقت نفسه لا يتذمرون من حزمه، فالوسطية هي خير الأمور، واستخدام كل صفة في الوقت المناسب لها، فاللين في موضعه، والحزم أيضًا في موضعه.

### شورى وطاعة

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَشَاوِرَهُمَ فَيَوكُلُ عَلَى فِي الْأُمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلُ عَلَى الله في الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلُ عَلَى رواه أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله على ضلالة، فإذا رأيتم تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافًا فعليكم بالسواد الأعظم».. بهذه الكلمات بدأ د.عبدالستار بهذه الكلمات بدأ د.عبدالستار فقح الله سعيد، أحد علماء الأزهر الشريف وعضو المجمع الفقهي الشريف وعضو المجمع الفقهي بمكة المكرمة، موضعًا أن من أسس الإدارة الناجحة الشورى والطاعة، والتي لا يمكن أن تستقيم أمور



الجماعات والمنظمات بدونهما، إذ يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي اللَّهَ مَنْكُمٌ فَإِنَّ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَصرُدُّوهُ إلى الله وَالرَّسُولِ إِنَّ كُنْتُمُ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَخَسَنُ تَأْويلًا ﴾ (النساء: ٥٩).

ويشير د.عبدالستار إلى أحاديث نبوية شريفة كثيرة تحدثت عن الإدارة، وسبل اختيار المسؤول أو القائد، منها ما يشير إليه قوله شيئًا، فولى رجلًا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله قلد رجلًا عملا على عصابة، وهو يجد في تلك العصابة أرضى منه، فقد خان الله فقد خان الله وخان ربوله وخان يجد في تلك العصابة أرضى منه، المؤمنين»، ومن دعائه ومن أمر أمتي شيئًا، اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا، فشق عليه، ومن ولي

من أمر أمتي شيئًا، فرفق بهم فارفق به»..

ويقول النبي على: «ما من راع يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وم يموت وهو غاش لها، إلا حرم الله عليه رائحة الجنة».. فكل هذه الأحاديث تشير إلى ضرورة أن يتولى الإدارة أهل الصلاح والمعرضة والكفاءة والإصلاح.

وتابع: أما عن سبل اختيار المستشارين المعاونين للمدير أو المستشارين المعاونين للمدير أو القائد وهم أهل المشورة والخبرة، فيقول الصحابي الجليل علي بن أبي طالب: «لا تدخلن في مشورتك بخيلًا يعدل بك عن الفضل ويعدك النمور، ولا جبانًا يضعف عليك الأمور، ولا حريصًا يزين لك الشره والحور».. ويشير إلى أن التاريخ الإسلامي يحفل بقصص ومواقف، منها مثلًا سؤال عبدالملك بن عمر ابن عبدالعزيز لوالده لما قال له: «يا أبت لم لا تحمل الناس على الحق جملة واحدة؟ فرد عليه قائلًا: يا

بني، أخشى أن أحمل الناس على الحق جملة فيدعوه جملة.. أما يرضيك أن أحيي فيهم كل يوم سنة وأميت بدعة؟».

### إدارة الأزمات

إلى ذلك، يحدثنا دمحمد أبوليلة أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر أن مفهوم الإدارة واسع ليشمل كل أنواع الإدارات، سواء إدارة المنزل أو الدولة أو الأمن أو الحرب، والتي تعد من صميم الإسلام، وكل منها يتطلب استشعار المسؤولية تجاه المؤسسة أو الدولة أو الأزمة، إضافة إلى ضرورة توفر العلم والخبرة الكافية فيمن يتولى مهام الإدارة، أيضًا يجب أن يتمتع المسؤول عن الإدارة بأفق عقلي وثقافة واسعة بحيث يستطيع أن يلم جيدًا بما حوله من أحداث وأزمات سابقة في التعامل، هذا علاوة على أنه ينبغي أن يكون الشخص المختار من ذوى الكفاءة الخلقية، وليس

### الوعوالي شيالاتيك

انتهازيًا، ويبحث عن المصلحة العامة عند مواجهة الأزمات، ولا يزيدها تعقيدًا.

ويستند دأبوليلة إلى الحديث الشريف «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، مؤكدًا ضرورة أن تتوافر في الراعي شروط العلم والكفاءة، وأن يكون لديه شفقة تجاه من يرعاه، وبالرجوع إلى سيرة سيدنا رسول الله عَلَيْ نجد أن النبي خير من علمنا حسن الإدارة، وعلى وجه الخصوص إدارة الأزمات، فكان يعتمد على مبدأ المشورة في الإدارة، وأكبر دليل على ذلك ما حدث في غزوة بدر، فقد كان النبي عَلَيْهُ يشاور الصحابة قبل أي خطوة يخطوها قبل وبعد الغزوة، وإذا طبقنا ذلك على العصر الحالى فيجب على كل مدير أن يكون لديه فريق استشاري متخصص في جميع المجالات يلجأ إليه عند أخذ القرارات أو عند مواجهة الأزمات. ويضرب مثلا بالرسول عليه حينما نوى الهجرة من مكة إلى المدينة،

### د.رفعت الفاعوري: علم الإدارة فن يمتد ليشمل جميع مستويات الحياة

حيث ظل الأمر سرّا حتى على أصحابه؛ كي لا يمكن أعداءه منه، وأخفى الخبر على أبي بكر حتى جاء وقت الهجرة، حيث علم وقتها فقط،

أما بالنسبة إلى علاقة المدير بمرؤوسيه، فيرى «أبوليلة» أنها علاقة عقد مع الله في المقام الأول، فالراعب يجب أن يكون عالمًا عارفًا أبًا شفوفًا لمن هو أصغر منه سنًّا وأن يحترم مصالح مرؤوسیه ویوفق بینهم دون تمییز، ويدافع عن حقوقهم وأن يقيم شرع الله.. أما الرعية فعليها أن تساند المدير أو القائد وأن تتعاون معه وألا تشكك فيه أو تهينه أو تسيء إليه بالقول أو الفعل، ولا مانع من تقويمه إذا أخطأ، فسيدنا عمر بن الخطاب يقول «لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نسمعها». وكان يشير إلى أهمية

إذا رأى المسلمون خطأ في إدارته أن يعلموه، وعليه أن يستمع جيدًا إلى شكواهم، كما أقرها أبوبكر الصديق وفي في أول خطبة له بعد تولي الخلافة، «وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أخطأت فقوموني»، وهنا نشير إلى ضرورة تقويم الرعية لراعيها لكن دون تجاوزات أو سب أو تخوين.

### القوي الأمين

من جانبه، يقول د. صلاح محمود العادلي أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بجامعة الأزهر: الإدارة فن أقره الإسلام، وأوصى باختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، سواء على مستوى المؤسسات الخاصة أو المؤسسات الخاصة أو المؤسسات الخاصة أو الرجل يجب أن يعتمد على شرط العلم والأمانة، فقد قال تعالى على السان سيدنا يوسف: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي كَلْيَنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظً لِسان سيدنا يوسف: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَي عَلَي عَلَي عَلَي عَلَي عَلَي المُوسِق الإدارة... عَلَيها البنة شعيب لأبيها ﴿إِنَّ

خَيْرُ مَنِ اسْتَأْجَرَتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (القصص: ٢٦)، والقوي هنا تشير إلى صاحب العلم.

واستطرد قائلا: إذن لابد من هاتين الصفتين اللتين تعدان إحدى أهم الركائز الأساسية عند اختيار المدير إضافة إلى الموهبة وحسن القبول، وهو ما يعبر عنه في فن الإدارة بإجادة التواصل، سواء على مستوى الأسرة أو الرئاسات الصغيرة أو الكبيرة.. وأعظم قائد



هو سيدنا ورسولنا الكريم سيدنا محمد على الذي علمنا أصول فن الإدارة سواء في إدارة الأزمات أو إدارته لبلاد المسلمين أو إدارته في علاقته بزوجاته وأبنائه وأصحابه، رضي الله عنهم جميعًا، فنجد أنه طبق ذلك في اختياره للقادة وعماله على البلاد، كما طبقه بين صحابته في البيئة الجديدة، حيث أدار العلاقة بين أصحابه وجعلها تستند على الإخاء والمحبة، أيضًا إدارته للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين التي اعتمدت على السلام والسماحة وتقبل الآخر.

تابع العادلي: أما بالنسبة إلى العلاقة بين الرئيس ومرؤوسيه فيحثنا إسلامنا العظيم على أنها لابد أن تنطلق من

### الراعب يجب أن يكون عالما عارفا يحترم مصالح مرؤسيه ويدافع عن حقوقهم

مبدأ العدل والاحترام المتبادل وعلى المرؤوس أن يلتزم بالانقياد المطاع لرئيسه باستثناء الطاعة في المعصية أو المخالفة أو الخطأ، فعليه هنا أن يلفت نظر رئيسه في أدب دون خروج على الحق.

### حسن البصيرة

أما مدير عام المنظمة العربية للتنمية الإدارية درفعت الفاعوري،

فيرى أن مبادئ الإدارة لها مقومات أساسية، وهي الحكم الرشيد ونور البصيرة والتأنى في أخذ أي قرارات، إضافة إلى أن علم الإدارة هو فن يمتد ليشمل جميع مستويات الحياة، فهو يعلمنا كيف نتعامل مع أزواجنا وزوجاتنا، كيف نتعامل مع أطفالنا، كيف أتعامل مع دخلى المالى وكيف أنفقه، وهو أيضًا ضمن أنواع الإدارة، إضافة إلى التعامل داخل المؤسسات الحكومية والخاصة على مستوى العمل والعلاقة بين كل من الرئيس والمرؤوس، والتي يجب أن تتضمن العدالة الكاملة والبعد تمامًا عن التمييز، وأخيرًا التعامل عند مواجهة الأزمات.

وتابع: بشكل عام يجب أن يكون

المدير أو أي صاحب منصب كبير كفوًّا في المقام الأول؛ كي يستحق أن توكل إليه تلك المهمة، وأن يتمتع بحسن الإدارة وأن يتحلى بالهيبة والعلم وحسن البصيرة وقوة الإرادة، والرحمة بمن تعت رئاسته والتي يجب أن تستوعب الكل.

تلك المقومات تعتبر مقومات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال.

وقال الفاعوري: أيضًا على الموكل إليه مهمة اختيار من يتولى مهام الإدارة أن يحسن جيدًا الاختيار، وإذا وقع الاختيار على شخص لم ير في نفسه أنه يمتلك المقومات فليس عيبًا أن يعترف بذلك، فرحم الله امرءًا عرف قدر نفسه.

### ستة عناصر لإدارة ناجحة

يوضح د. رشاد عبداللطيف أستاذ تنظيم المجتمع بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان ضرورة توافر ستة عناصر كي تصبح الإدارة ناجحة هي:

- تحديد الهدف: إذا كان الأمر يتعلق بعلاقة أسرية فلابد أن نضفي عليها الجانب الاجتماعي، وإذا كانت الإدارة تتعلق بعمل فلابد أن نضفي عليها الجانب الخدمي والإنساني.

- المساواة: العمل على عدم التفرقة بين الأفراد، ففي العمل على المسؤول ألا يفرق في المعاملة بين مرؤوسيه، بل عليه اعتماد الموضوعية في التعامل بينهم، وهو نفس الأمر فيما يتعلق بالأسرة، فلابد أن يراعي رب الأسرة طريقة التعامل بين الأبناء دون تفرقة، وبالطبع ينطبق الأمر على إدارة الدول لشؤونها، حيث تقوم الدول المتحضرة على المساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد، بغض النظر عن أي اختلاف بينهم، مشددًا على أن اعتماد هذا المبدأ هو أساس النهوض بالدول.

- البسمة: الوجه العبوس يقتل البيت، الجامع، الكنيسة والمدرسة، فالبسمة تزيد من تفاؤل الإنسان وتدفعه إلى التفكير الإيجابي بعيدًا عن العبوس والتشاؤم.

- التقوى: لابد أن يتقي المسؤول عن الإدارة -سواء كانت إدارته تتعلق بالأسرة أو بالعمل أو بالدولة- الله في كل تصرفاته تجاه الآخرين.

- الذكاء الاجتماعي: لا أقصد الذكاء الفطري، ولكن أقصد أن يتسم المدير ببعد النظر في الإدارة، ولا تقتصر إدارته على الخطط قصيرة المدى فقط، وإنما يراعي المستقبل ايضًا.

- الحكمة والتواضع: وهما صفتان لابد من توافرهما في شخصية المدير.



# الحقيق نصطن الأمن الحقيق نصطن الأمن

هواري عبدالقادر ماجستير إدارة الأعمال جامعة سطيف – الجزائر

تعتمد نهضة الأملة على عدة مقومات لابد من توفرها لنجاح هـذه النهضة، وعالى رأسها المقومات البشرية، فالأمة التي تسعى للوصول إلى أعلى مراتب الرقي الحضاري يجب أن تضم أفرادًا ذوي همم عالية، يسعون نحو المعالي ولا يدخرون جهدًا من أجل تحقيق الأهداف السامية لنهضة أمتهم، وهؤلاء هم صفوة الصفوة، فهم الذين يرسمون السياسات الكلية، ويحددون الأهداف المرجوة من هدده السياسات، كما أنهم يحاولون استغلال كل الإمكانيات المتاحة لهذه الأمة استغلالا تامًا حتى يكون هناك عائد أكبر، ولهذا فلا بد من وجود ثلاث فئات من الأفراد في المجتمع لضمان تحقيق النهضة، هذه الفئات تعمل بتكامل على رسم وتحقيق ومراقبة البرامج والأهداف التنموية التي من شأنها أن توصل الأمة إلى هدفها، هذه الفئات هي فئة صناع القرار، وفئة أصحاب العقول، وفئة المنظذين.



إن فئة صناع القرار هي تلك الفئة التي تضم خبراء في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وعندما نقول خبراء فإننا لا نقصد حاملي الشهادات العليا فقط، أو ذوي الخبرة الطويلة في الميدان فقط، فهناك من يحمل أعلى الشهادات في تخصصه، لكنه حبيس الجانب النظري، ولا يعلم عن الواقع شيئًا، فهو لايستطيع أن يعطى القيمة المضافة المرجوة، من جهة أخرى، هناك من له باع طويل في مجال عمله وخبرة تحسب بالعقود، لكن لا يدرك الجوانب النظرية والعلمية لمجال عمله، من هنا يمكننا القول إن الخبراء الذين تحتاجهم فئة صناع القرار هم أولئك الذين يجمعون بين الشهادة العليا التي هي ضرورية لمعرفة الجانب النظري، وكذلك الخبرة التي تساعد على إسقاط النظرية على الواقع، وإضافة إلى هذا لابد من توفر عامل التميز، فقد تتوفر الأمة على عدد معتبر من الإطارات الأكاديمية ذوي الخبرة، ولكنهم يفتقرون إلى التميز الذي يظهر جليًا من خلال القدرة على خلق الأفكار، وإيجاد البدائل، وحسن استغلال الفرص المتاحة.

أما فئة أصحاب العقول، فهي عصب الأمة، وتضم كل من له علاقة بمجال العلم والبحث من أساتذة وباحثين وطلبة، حيث توكل لهم مهمة الإستراتيجيات والسياسات انطلاقًا من البحوث الميدانية والدراسات الفعلية، وكذا العمل على إيجاد الحلول للمشكلات الراهنة للأمة المثال يقوم أصحاب العقول في ميدان علم الاجتماع بالبحث في الأسباب علم الاجتماع بالبحث في الأسباب

الاجتماعية لظواهر العنف أو العجرة أو العنوسة أو الهجرة أو العنوسة أو غيرها من المشكلات التي قد تقف حجر عثرة في سبيل نهضة اقتراح حلول للمشكلة، ورفع تقارير الى صناع القرار الذين سيتصرفون على أساس هذه التقارير، كما أن أصحاب العقول مطالبون بالعمل على أبتكار أفكار جديدة لتعبيد الطريق أمام الراغبين في المساهمة في نهضة الأمة.

من جهة أخرى، وبعد صياغة الإستراتيجيات والسياسات من طرف صناع القرار، بناءً على تقارير ودراسات أصحاب العقول، توضع مجموعة من البرامج التنفيذية القطاعية على مستوى كل قطاع، تضم جملة من المشاريع متعددة الأحجام، فمنها الصغيرة والكبيرة والمتوسطة يعمل على تنفيذها أفراد الفئة الثالثة، والتي تضم الموظفين والتجار والفلاحين وغيرهم من أضراد المجتمع القادرين على العمل، وبالطبع كلما كانت الدراسات دقيقة، والمرارات في محلها كان التنفيذ أسهل وأسرع، وبالتالي تحقيق النجاح على كل المستويات.

إن المسؤولية ملقاة على الفئات الثلاث بالتساوي، فكلما قصر أفراد فئة في أداء عملهم كلما كانت النهضة أبطأ، ففئة صناع القرار مطالبة بدراسة كل التقارير التي ترد إليها من أصحاب العقول عن إمكانيات الأمة المادية والبشرية والمشاريع المقترحة لاستغلال هذه الإمكانيات الاستغلال

الأمثل،
وكـذا دراسـة
وكـذا دراسـة
الحلول المقدمة للمشاكل التي
تعيشها الأمة، كما أن هذه الفئة مطالبة
أيضًا بطلب كل البيانات اللازمة لأداء
عملها، وطلب الدعم العلمي والتقني
والفني في كل القطاعات التي تمس
النهضة، ومسؤولية فئة أصحاب
العقول أكبر بالنظر إلى الدور المنوط
بها، فلابد لأفرادها من التزام

المصداقية والأمانة العلمية والأصالة

في البحث، وكذلك الإخلاص للأمة

والعمل على الإبداع المتواصل،

وبالنسبة للتنفيذيين فهم محرك

النهضة من خلال تنفيذهم للمشاريع

والبرامج المسطرة، فلابد أن يكونوا

أهلا لذلك من خلال التفاني في

العمل والإخلاص، والتشغيل الكامل

لقدراتهم. وفي الأخير، يمكننا القول إن نجاح النهضة في الأمة يعتمد على العلاقة بين الضيّات الشلاث، فكلما كانت العلاقة تكاملية وتبادلية كلما تحققت النهضة والعكس صحيح، لذا لابد من تفعيل دور هذه الفئات واختيار أفرادها اختيارًا يخضع لأسس علمية محضة، ومحاسبة المتقاعسين منهم، لأنهم يمثلون حجر عثرة في طريق الوصول إلى الهدف، وبالتالي فهم الردة الأمة، فلا سبيل لهم الارجوع إلى الطريق الصحيح أو التظار العقاب اللازم.



كثيرًا ما يتم الخلط ما بين المفاهيم عندنا إيشارًا للراحة بدل استفراغ الوسع في الاستقصاء والجمع والطرح من أجل انبلاج وجه الحق لنتبعه، رغم إلحاحنا جميعًا على الدعاء المأثور (اللهم أرنا الحق حقًا..)، فحين يرد الحديث عن الخلاف داخل دوائرنا نحسب أن مجرد الوعظ الملهب للمشاعر كفيل بحسم المعضلات، وحل المقد النفسية والفكرية المتعاضدة مع عوامل ومسببات أخرى لا تقل تأثيرًا، هي التي تكمن وراء الظاهرة.

أقل ما يقال عن هذا التصور، في هذا الموقع بالذات، هو أن هذا تبسيط شديد للمعقد من الأمور إلى حد السذاجة، فمسائل الخلاف في الصفوف تنتمي إلى جملة الظواهر الاعتيادية اللازمة لأي تجمع بشري، بغض النظر عن طبيعته وبنية العلائق الرابطة بين أفرادها، مثل الضعف والنجاح والفشل والاتساع والانكماش، كلها أعراض تعتري الجموع كما تدرك الأفراد سواء بسواء.

### التعويل على سند الطهر

ومن الأخطاء الرائجة اليوم في صفوف العاملين لاستعادة مجد الإسلام في كثير من المواقع، الاتكال على سند الطهر الدي يكاد يضاهي العصمة في حكمنا على الناس، وهو ما يضخم السقطات عند وقوعها، وهي آتية لا محالة، وبهذا فالمسألة هنا تكتسي طابعًا تربويًا جليًا وتنظيميًا، بمعنى أننا نرتكب الخطأ من بداية الطريق حين لا نعد للأمر أهبته فنهيئ أنفسنا لكل الاحتمالات، حتى إذا وقع الخلاف كان الجو ملائمًا للتعامل معه بواقعية ولباقة وبأعصاب غير متشنجة.

العمل الإسلامي مفهومًا وإطارًا «العمل الإسلامي»، هذا مصطلح ذاع،

وقد استحدثه من اصطلى بنار الواقع المرير الذي ران على ديار الأمة ردحًا من الزمن، من أجل التعبير عن حالة ناشئة فيها، وهي حالة الانبعاث إثر تلك الرقدة التي طالت، كادت توردنا مورد الاندحار لولا أن تداركنا الله بلطف منه وفضل، وهي الحالة التي تصنف على أنها «صحوة إسلامية»، واختار الشيخ عبدالسلام ياسين (رحمه الله) التعبير عنها بمصطلح نحته على هذا النحو: «المقومة الإسملامية»، وفي الحالتين فهم ناهضون غير ناعسين.

وفي البدء انحصر توظيف هذا اللفظ المركب، اصطلاحيًا على الأقل، داخل الأطر الإصلاحية المتي نشأت من جمعيات وتنظيمات وحركات واتحادات وما شاكل ذلك، لكن بعد تلك التقلبات العاصفة التي اجتاحت الساحات الإسلامية مشرقًا ومغربًا، لم يعد من الإنصاف، ولا من المصلحة الراجحة حصر مصطلح «العمل الإسلامي» على ذك النوع من الأطر وحدها طاردين من الساحة كل مزاحم ولو كان فاعلا للخير لسنا أقوى منه نسبًا ولا أمتن صهرًا إلى دين الله القويم.

بل، علينا اليوم أن نوسع دائرته ليشمل كل نشاط هادف، سواء أقام به فرد أم جماعة أم مؤسسات أم دول، يتوخى العودة بالأمة إلى ينابيع الخير الصافية، وذلك بغض النظر عن الرؤى الفكرية أو الخيارات المنهجية وما يتبع ذلك من الفوارق والشارات والعناوين التي يمكن أن تتجاور دونما خصومات مستفزة ثم تدفعنا إلى التعارك والتطاحن أقوالاً.

#### الاختلاف مفهومًا ومضمونًا

الخلاف مصطلح رائج لكن توظيفه يظل في كثير من الأحوال، داخل الأطر الدعوية الشجابية، غير منضبط، وللانتقال من هذه الوضعية

المربكة، علينا أن نلحظ ذلك الفرق الهائل القائم بين «الخلاف المزري» الذي يدفع الصف المتماسك إلى حالة التضعضع، وبين «التنوع المشري» في الرأي والخيارات والمناهج والرؤى، وفى هذه الحالة تكون الثمرة اليانعة أن تستثمر الطاقات المهدورة والجهود المبذرة، في التشييد وتوجه القدرات الخلاقة المعطلة نحو البناء لا للتهديم. لنجلى الفكرة التي نريد تسويقها هنا حول المصطلح الذي يمثل نقطة الارتكاز في هذه الأسطر، وهي فكرة نظن بأنها تستحق أن تسخر في سبيلها كل فنون الدعاية والدلالة، فلنستعن بما قاله ابن منظور بلسان عربي مبين في لسان العرب:

"والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلف أعم من الصد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة».(1)

ونلحظ في باقة الآيات التي تخيرها صاحبنا بدقة وعناية، في هذا الباب، من أجل تدعيم ما ذهب إليه من تدقيقات وترجيحات، وجود نوعين يتعاكسان من معاني الاختلاف:

- ذلك الممقوت الهادم الذي شنعه القرآن، ووبخ من يمارسه:

### ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيُلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (مريم:٣٧).

- ذلك الدال على عظمة الخالق، وجمال صنيعه، وروعة وتناسق ما خلق وبرأ، والذي يحسن الاهتداء به إليه، والاقتباس منه في فهم سديد ونهج قويم:



﴿ وَمِنْ آیَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتَلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلكَ لَآیَات لِّلْعَالمِینَ ﴾ (الروم:۲۲).

والآيتان، بهذا الفهم المنضبط، دليلان شاخصان على تلك النظرية السديدة التي هدي إليها ابن منظور في تشخيصه الرائع حيث يقول:

«لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين».

كم كان سينصلح الحال، لو نشرنا في ربوعنا فقهًا للتنوع بهذا القدر من الخصوبة واليقظة، بحيث نتحرك في عرصات العمل الإسلامي بذلك الشعور الذي نخطو به في فجاج الأرض مشرقين أو مغربين في اتجاهات تتعامد وتتعاكس ثم لا نقول: تَبَنَّغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعندَ الله مَغَانمُ كَثِيرةٌ كَذلكَ كُنتُمُ مِّنْ قَبَلُ فَمَنَّ الله عَلَيْكُمُ السَّلامَ مَنْ قَبَلُ فَمَنَّ الله عَلَيْكُمُ قَتَبَيَّنُوا إِنَّ الله كَانَ بِمَا الله عَمَلُونَ خَبيرًا ﴿ (النساء: ٤٤).

ومن اللطيف أن نلاحظ أن هذا التوجيه التربوي العالي، إنما ورد في سياق الحديث عن واقع غير سوي، عن ظروف الحرب وملابساته والمسايفة وضغوطها، كما هو واضح في مستهل الآية: ﴿إِذَا ضَرَبْتُم فِي سَبِيلِ اللَّهُ\*، وقد علق الإمام الطبري على المقطع الذي نعنى به في الآية:

«ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم، مظهرًا لكم أنه من أهل ملتكم ودعوتكم».(٢)

تشخيص قرآني آخر لطيف. وظف القرآن الكريم تعبيرًا مرادفًا وموحيًا للحديث عن آثار الاختلاف: ﴿ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا

## فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦).

ففي هذه الآيات المباركات حشد من الحقائق المجلية والمشخصة لكثير من العلل التي تفتك اليوم بصفوف الشباب المنضوية تحت ألوية الأطر الإصلاحية، يجدر أن نسجلها ولو في عجالة لعلنا نهتدي على ضوء نورها إلى بعض العلاج لتلك الالتواءات:

- تشخيص صارم لأهم أسباب الفشل ونتائجه المدمرة على الصف، ويتعاضد هذا مع التشخيصات الواردات في نصوص متضافرة ومعاني متكررة تتناثر عبر القرآن الكريم.

- الصبر بمفهومه الأصيل، وليس بذلك المعنى المحرف الدخيل المخدر لعزائم العاملين، والمثبط لهمم الشباب الوثابة كي تجعلها تستكين وتتطامن، لكنه بمعنى (العطاء الثر، الثبات والتحمل، النفس الطويل)، هو طوق النجاة.

وراء هذه الانحرافات التي تتجمع لتعبر عن نفسها من خلال مظهر متكرر، وهو التنازع المفضي إلى التطاحن، تكمن علل نفسية فتاكة متنوعة، منها العمل، تحت لافتة ابتغاء رضوان الله، للأضواء أو السعي إلى مآرب فتوية، حزبية، فردية ضيّقة، وهي العلل التي أجملتها آية سورة النساء ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاة الدُّنْيَا﴾.

- هذا السلوك غير السوي يفضي في أبسط نتائجه إلى تحول العنصر المنتسب من عامل دافع إلى عقبة معرقلة لسير الصف واتساع دوائره، وتنصرف الجهود عن تنميته هو واستثمار طاقاته وتوظيف إمكاناته إلى إسعافه وعلاجه (ليبرأ من علله)، وربما وصل الأمر إلى محاولات مستميتة، إذا لم يكن مستوى الوعي

قد بلغ المعدل الصحيح، من أجل بتره تخلصًا، أو سلقه انتقامًا، وفي الحالين فالخاسر هو المشروع المشترك.

### رصد..والانعكاسات

على ضوء قراءة متأنية للآيتين الكريمتين السابقتين، نستطيع رصد جملة من الآثار، والانعكاسات السلبية لللاختلاف داخل الأطر الإسلامية الشبابية:

١- الانصراف عن المشروع الإسلامي الجامع إلى السفاسف من الأمور والتوافه من القضايا، أو على قراءة أكثر عمقًا وأشد تدقيقًا، أن تفقدوا «ما كنتم فيه من الإقبال»(٣) كما فهم ابن كثير من الآية التي مرت حين فسر: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، على هذا النحو الذي يلامس الواقع المغبر الذي نسبح فى فضاءاته الملغومة بالإحن التي لا تولد إلا المحن، نتيجة الشحونات المضغوطة التي أصبحت تشكل اليوم أبرز عنصر على موائد التغذية الفكرية التي تقدم للشباب المسلم في أغلفة غاية في التضليل المنهج، الذي ينطلي حتى على بعض ذوي الرشد ممن عركهم الدهر وعصروا شطريه. ٢- استهلاك الشباب وشغلهم بصورة سلبية، بل وإغراقهم في بحار الجزئيات ومحيطات الشكليات، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا بفعل لبس كثيف داخل المسامع، واستوطن المفاهيم، ثم كان الغبش الذى يفقد الرؤية السديدة والسير القويم على نور من ربهم.

والسير القويم على نور من ربهم.

٣- استبدال الأقوال بالأعمال ناسين القاعدة الذهبية: «الأفعال أعلى صوتًا من الأقوال»، فالشواهد كاثرة في أن المتاجرة بالأقوال لا تتطلب رأس مال كبير، وقد لا يتطلبه البتة، وقد يفسر هذا كثرة من ينافسون القس على منصبه اليوم في التشدق فوق المنابر،

٦- الإيجابية في الحكم على الآخرين يومًا بكاء شديدًا فقيل له: مصيبة وهو الداء العضال الذي سماه أحد

حكماء الدعوة بفيروس الميكروفونات. ٤- تحول الأطر والقوالب من وسائل واجتهادات آنية إلى غايات يستمات ويغالى في الحفاظ عليها لذاتها، وعلى حساب الجامعة الكبرى والانتماء الأصيل، إذا كنا نصف بالغباوة من يساوي بين مقعده في الطائرة وبين طوافه بالبيت العتيق، بعد أن أوصلته اليعملة الجوية، فحري أن نشكك في سلامة عقل من يقدس الوسيلة مهما كانت فاعليتها، وإن ضحى بالغاية، أو نرتاب في استقامة قصده أصلا.

٥- تمكين الخصوم من الامتداد في ذلك الفراغ الهائل الذي سيوجده التقوقع والانكفاء هروبًا من مناطحة الخصوم الحقيقيين في ساحات الوغي الحقيقية، أثبتت التجارب بأنه لا تثور الخلافات وتكثر المنازعات إلا والهدنة مبرمة مع الخصوم الحقيقيين، وإلا بم نفسر تعليق البعض انتصار الإسلام على دحر خصم يزاحمه الصف الأول فى البردين بينما الملل والنحل تنفث سمومها في عقر داره.

إعطاء صورة في منتهى السلبية عن المشروع الإسلامي بأنه ليس إلا مجرد معاركة داخلية لا تهادن صديقًا ولا تستحسن فعلا، وقد يصل الأمر من الفداحة إلى ارتكاب جريمة «الصد» بدل الجلب والجدنب، وقد يقترب الوضع من جنون: ﴿مَا أُرِيكُمُ إِلَّا مَا أرَى﴾، وربما انعكس ذلك كله على المشروع الإسلامي نفسه، وهي جناية قد لا تغتفر.

رواج أطروحات مضللة نتيجة غياب المرجعيات المؤهلة التي تغيب، أو تغيب حين يبلغ الاحتقان درجة الاختناق، لاعتبارات حزبية أو فئوية أو...

عن الإمام مالك بن أنس: «بكى ربيعة

نزلت بك؟ فقال: لا! ولكن استفتى من لا علم عنده!».(٤)

عدم التأهل للنصر (لأن الصف المعوج ليس أهلًا للتأييد من السماء)، وهنا نصاب بالمقتل، حين نكد ونجد ونجرى خيلنا في باطل، لأن الخلاف نزع منا حق التأهل لأن نغاث.

### نقاط في دائرة المعالجة

والقراءة الثانية محاولة لالتقاط تلك النقاط الكامنة التي يمكن توظيفها في إطار المعالجة (الاحتواء):

١- التربية العلمية العملية المتكافئة، والتي تحمى من الجنوح والانزلاق، ومن أمثلة ذلك أسلوب الإرهاق الذى اتبعه النبي عليه يوم شجر الخلاف بين الصحابة، فارتحل بهم ساعات حتى هدهم الإعياء، ومالوا نعاسًا فوق الرواحل، ولما نزلوا سارعوا إلى الارتماء في أحضان النوم ينشدون الاستجمام، وحين استيقظوا كان شبح الخلف قد طار من رؤوسهم (٥).

التربية الروحية المتوازنة التي تخلص من حظوظ النفس، وتجرد من أدواء خطيرة من النوع الحالق: الإعجاب بالرأي، اتباع الهوى، بخس الآخرين حقوقهم، التطلع لما فوق المقام، واستشراف الحظوظ، والمسارعة إلى الوقوف في الدائرة المضيئة دونما استحقاق...

٢- ضبط الخلاف والحسم المبكر إعمالا للقاعدة الأصولية الذهبية «تحرير مناط الخلاف».

٣- الترجمة الصحيحة والواقعية لقيم الأخوة الإيمانية.

٤- الالتزام بالشورى الداخلية منهجًا للتعاطى مع المسائل.

٥- امتلاك معايير دقيقة لوزن القضايا وفرز المسائل.

(حسن الظن وجمال التأويل).

(ماذا نقدم وماذا نؤخر؟ متى نقدم ومتى نحجم؟ وما الجرعات المناسبة للعلاج عند تحتمه ...؟)

٧- الاهتمام بالتأهيل الفكري للعناصر العاملة (القدرة على قراءة الواقع بصورة دقيقة).

٨- وعى أهمية نشر ثقافة الحوار، وقبول الرأي الآخر بصدر رحب في الأوساط الشبابية.

٩- الاهتمام برصد تلك المفاهيم والمصطلحات التي تروج في أوساط العمل الإسلامي، وتكون غالبًا مصدرًا لميلاد بؤر التوتر غير المجدي.

الوصية الأخيرة: وقد يجمل بنا أن نختتم هذه الملاحظات العابرة، تلك الوصية الجامعة التي أهداها النبي رَضِ الله أحد المقربين إليه من الصحابة: «ألا أدلك على تجارة؟ قال: بلي! قال: صل بين الناس إذا تفاسدوا وقرب بينهم إذا تباعدوا» (٦).

وفي هذا النوع من التجارة، لا مجال لصفقات مشبوهة، ولا يقبل التحول إلى وكالة أنباء داخلية ولا مقص حاد سريع البتر، وإنما إبر وجسور، خيوط وقنوات تنمى الخير؛ مفاتيح توصد أبواب الضتن وتتفتح أبواب الوصال لانتشار أفضل الخصال.

### الهوامش

١- ابن منظور، لسان العرب.

٢-انظر تفسير الإمام أبوجعفر الطبري، من إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

٣- الإمام ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ٤- أورده الإمام الشاطبي في باب التاسع من كتاب الاعتصام.

٥- انظر تفاصيل القصة في الرحيق المختوم، حيث يروي تفاصيلها في سياق أحداث غزوة. ٦- رواه البزار عن أنس رَطِيْقَكَ: قال رسول الله عِيَّا لِلْهِي أيوب الأنصاري رَّوَا الْهُ فَذَكَرِهِ.



### أحمد مصطفى علي باحث دراسات إسلامية

يصيبنى العجب الذي يصاحب مفكرى الغرب، في نظرتهم لحال وطننا العربي، من المحيط إلى الخليج، رغم الكم الهائل من الثروات البشرية والطبيعية المتنوعة فوق الأرض وتحتها وحولها من بحار ومحيطات، وشمس ورياح، فضلا عما يطلق عليه الانتماء والأصالة وجينات العبقرية المؤكدة وفق حقائق التاريخ الحضاري الممتد عبر العصور، لرسل وعظماء وعلماء وضعوا أهم الخطوات وأصعبها في الحياة لنهضتها وقت ظلام الكون، عبر مبادئ وأخلاق، وضعت أول إقرار في البشرية لحقوق الإنسان والحكم

الرشيد، وأقدم إسهامات يعتد بها في العلوم الإنسانية والعلمية، كالطب والصيدلة والفلك والرياضة والفلسفة والاجتماع.

ورغم ذلك، فإننا مازلنا وطنا عربيا مشرذما، ما بين جريح وذبيح ومستباح ومستنزف أو مستغرق في النوم والشرود والسبات العميق.. فنحن ما بين مستهلك للتقدم، أو سائر في ركاب الآخرين، أو غائب كليا عن ذلك وذاك، مهدرين الأمانة الإلهية في الاستخلاف في الأرض، والحفاظ على ثرواتها وتنميتها، وإعداد الأمة ونهضتها، وكأننا غير عابئين بتلك المهمة المقدسة التي

شرفنا بها الخالق.

فهنا نحن نبيع كل شيء، التاريخ والطبيعة والرمن والشعوب، فمواطنونا تفنى حياتهم ما بين البطالة أو الفقر، أو الضعف أو السفر والترحال، أو نتركهم لينعم بهم غيرنا كمهاجرين، وها هي الثروات الطبيعية نمنحها بأبخس الأثمان كمواد خام ونشتريها صاغرين كمنتجات باهظة التكلفة، وثروات أخرى نتركها تضيع مع الخواء، وهذا كله من قوت ودم شعوب حاضرة، ومستقبل أجيال أخرى لم تر النور بعد .. أو كأننا- فيما يبدو- وطن غير عابئ بالتاريخ والجغرافيا.

هذا بالرغم مما جاء به الدستور الإلهى لهمة الاستخلاف ونهضة الأرض، وبنائها بالخير والنماء، عبر رسالات الأديان السماوية الثلاث، والتي جاءت جميعا في رحابنا الطاهرة، لنأثم بذلك أكثر وأكثر.

لقد أهدرنا المحيط الحيوى الذي طولبنا



opulation by percentage (%

بحمايته في القرآن والسنة، وضيعنا الحكم الرشيد وحقوق الإنسان التي أخبرتنا بها شريعتنا الإسلامية السمحة، وتناسينا التفكر والتدبر والتعقل، والذي جاءنا القرآن الكريم بتأكيدات لها عبر ١٦ موضعا لذكر التفكير ومشتقاته، و٥٩ مرة للتعقل ومشتقاته.

وكحقيقة واقعية، فإن هذا التعقل والتفكر ربطه الإسلام بالخير والنماء، أي بالأخلاق، والتي جعلت محورا لتحقيق التنمية المستدامة بمفهومها الشامل في شتى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية، وذلك باستنباط الخلق المزكى لقيمة العمل الجماعي والمحبة، والخلق الحافظ للروابط الاجتماعية، والخلق المحقق للحكم الرشيد واستقامته، والخلق الملزم بالتعليم الإبداعي والثقافي المرتبط بالقيم، والخلق المحقق لحقوق الإنسان.. للمسلم والكافر والذمي، بل وكافة الموجودات الحسية، بل والجمادات.

لعلنا مازلنا نستعيد مقولة العالم الفقيه الراحل محمد عبده، في أواخر القرن التاسع عشر، حينما وصف التقدم في أوروبا قائلا: «لقد وجدت عندهم الإسلام بلا مسلمين، ووجدت عندنا (العالم العربي) المسلمين بلا إسلام»، وهي المقولة التي فشل أئمة الإصلاح في تغييرها، برغم كمّ الجهود الرائعة المبذولة عبر العصور، فمازالت لدينا قيم السلبية والإهمال وعدم الإبداع والإتقان، وانعدام العدالة بل والقانونية القضائية أحيانًا، في حين يطبق الغرب قيمنا الإسلامية حين يطبق الغرب قيمنا الإسلامية

في الحكم والإدارة والسياسة، والعلم والعمل والاجتماع، ولا ينقصهم سوى قيمنا الأسرية، والتي لو طبقوها لاكتملت الصورة النهضوية لهم، فيما تعانيه هذه المجتمعات من علاقات جنسية مشوهة، وتفكك أسري، وهي الوصمة الوحيدة لديهم.

فأوروبا وأميركا صنعت تقدمها بقيمة الإخلاص والشفافية والعدالة في الحكم، والعمل، والإدارة، وبقيم الرحمة للفقير عبر التكافل الاجتماعي، وهذا الكم من المجتمع المدنى والبالغ في دولة مثل بريطانيا حوالى ٢ مليون جمعية أهلية و٢٢ مليون متطوع يقدمون أعمالا تقدر قیمتها بما پزید علی ٤٠ ملیار جنیه استرلینی سنویا، فیما یعرف بتوظيف قدرات المتطوع وشراكته للتنمية الحكومية، وهو على النقيض من أوضاعنا العربية، فدولة مثل مصر يصل تعداد جمعياتها الأهلية ٢٥ ألف جمعية، يبلغ ٨٠٪ منها الشكل الأسري الذي لا يحقق أي فائدة للمجتمع، بينما يشكل إجمالي أعداد المتطوعين ٤,٦٪ فقط بقيم أعمال لا تتجاوز مليون جنيه مصري سنويا، وهو ما يعكس الفشل وانعدام الضمير في توزيع قدراتهم تجاه التنمية، برغم الكم الهائل من آيات القرآن والأحاديث الشريفة التي تحث على الخير والعطاء للمجتمع. ولذلك، فإننى أرى أن جل مشاكلنا دينية الطبع، أي أخلاقية، فالدين في تعريفه الشامل هو الخلق، وللأسف الشديد فقد أبينا أن نحقق المفهوم الحقيقي للدين، والذي وضع الإسلام له من مبادئ العمل والعلم والإدارة الأخلاقية ما جاء تأكيد عبقريته عبر العلوم الحديثة، كأساس وسبيل

لإحداث التنمية.

والتساؤل الذي يفرض نفسه: هل صنعت الأمم تقدمها بغير الجدية والإخلاص والضمير والعدالة والتكافل والرحمة؟

وبما أن السؤال السابق إجابته ضمنية ومعروفة، فيجدر بنا أن نتعرف على واقع الأزمة العربية عبر بعض الحقائق والأرقام الموثقة بالهيئات الدولية والأكاديميات العلمية الغربية، لأننا من خلالها لن نجد تعليلا لوجود أكثر من نصف احتياطي الثروات البترولية والتعدينية لكوكب الأرض لدينا كعرب، ومع ذلك تختفى كافة سبل النهضة الحضارية من عندنا، بل ونجهل جميع الصناعات الكبري المرتبطة بهذه الثروات، ويزداد بذلك وضعنا ضعفًا سياسيًا ونهضويًا، ولتخيم علينا هواجس المستقبل المخيف والمرعب تجاه أجيالنا القادمة، بعد أن تنضب ثرواتنا التي نعتال عليها ..

والأكثر استفزازًا أن ما يتبقى من مدخرات مالية من هذه الثروات، والتي تتجاوز ٨٠٠ مليار دولار، وضعت في بنوك أميركا وأوروبا لتدعم اقتصادها بتدويرها في مشروعات كبرى بدلًا من أن تدعم اقتصاد وطننا العربي في مشروعات تنموية وصناعية كبرى نحن في أمس الحاجة إليها.

أما الثروات الطبيعية غير المستغلة، فتلك قضية خطيرة لا تقل أهمية عن الشروات الطبيعية المهدرة، ومنها ما يمتلكه العرب من سحر الجغرافيا، عبر ١٤,٢٧٠ مليون كيلومتر مربع، أي عشر مساحة يابس الكرة الأرضية، وعبر ٢٢ يولة تمتلك كافة مقومات الطبيعة



الوعلاسالاف

الخلابة من جبال وهضاب وبحار ومحيطات وجنزر وأنهار وصحارى، فضلا عن قرابة نصف آثار العالم، أي أن العرب يتمتعون بكافة مقومات السياحة بأنواعها التاريخية والأثرية والرياضية والمؤتمرات، بالإضافة للسياحة العلاجية والطبيعية، والبيئة المتمثلة في أصالة العادات والتراث والتقاليد، ولكن مجمل تعداد السياحة لمجمل دول الوطن العربي لا يتجاوز ٦٠ مليون سائح، في حين أن أوروبا يزورها أكثر من ٤٥٠ مليون سائح، بل دولة واحدة كفرنسا تنعم بعدد ٧٧ مليون سائح سنويا، أي أكثر من تعداد السياحة لجميع الدول العربية مجتمعة، لدرجة أنه لا توجد أى دولة عربية في ترتيب أول ١٠ دول الأكثر جذبا للسائحين.

أما إذا تحدثنا عن وجود أكثر من ٢١ ألف كيلومتر من السواحل المائية و ٥٠ نهرًا في وطننا العربي، سيصيبك جزع جنوني من كوننا نستورد الأسماك بدلًا من تصديرها، بل وتكاد تختفي لدينا كافة أنشطة البحار السياحية والرياضية.. إلخ، في الوقت الذي من الإنتاج العالمي للأسماك، رغم من الإنتاج العالمي للأسماك، رغم أن طول سواحلها المائية لا يتجاوز عن الثروات الطبيعية غير المستغلة عن الشروات الطبيعية غير المستغلة يحتاج إلى مجلدات، فهناك طاقة الشمس والرياح، وتحلية المياه، وما إلى غير ذلك.

أما أكثر الطاقات المثيرة للاستفزاز والحسرة فهي الثروة البشرية، والتي أصبحت لدينا معوقا للتنمية، بدلا من كونها داعمًا رئيسيًا لها لدى معظم الدول، وذلك في الوقت الذي نجد فيه دولة فقيرة مثل الهند استطاعت

تغيير أوضاعها الاقتصادية، وتحقيق دخل سنوي يزيد عن ١٢ بليون دولار سنويا عبر استغلالها للطاقة البشرية، في مجال الحاسوب والبرمجيات فقط، وهمي الآن تجتذب علماءها وشبابها المبتكرين المهاجرين للعودة إليها، وذلك بعد أن استطاعت بنجاح باهر نشر استخدام وصناعة برامج الحاسوب لدى النساء والأطفال في المنازل، وإجبار أميركا على تعويضها عن علمائها المهاجرين إليها.

وفي المقابل نجد لدينا من القوى البشرية ما يلائم حاجتنا للتقدم، حيث يبلغ قوامها ٣٣٩ مليون نسمة، ولكن للأسف معظمها إما معطل أو مهنوح للغير، وذلك لأسباب متعددة كالفقر أو الصحة أو ضعف التعليم والتدريب.

ويرتبط بتلك القضية موضوع أكثر خطورة، وهو هجرة عقل هذه القوى، أى جوهرها الثمين القادر على تغيير موازين القوى، ونعنى بذلك نخبتنا العلمية والفكرية الخلاقة والمبدعة، حيث منينا نحن العرب بهجرة العقول العربية، فقرابة النصف مليون خبير وتقنى وعالم عربى هاجروا لأوروبا وأميركا، وصاروا مساهمين بشكل فعال في نهضتها، وحسب إحصاءات جامعة الدول العربية ومنظمة العمل الدولية فهناك ١٠٠ ألف عالم وطبيب ومهندس يهجرون بلدانهم العربية سنويًا، و٧٠٪ منهم لا يعودون إليها ثانية، كما أن هناك ٥٤٪ من طلبة العرب في الخارج لا يعودون لبلدانهم بعد استكمال دراستهم، ولا يمكن تقدير كمّ الخسائر الحالية والمستقبلية من هجرة هذه العقول العربية، ويمكننا توضيح ذلك ببعض نتائج الدراسات العلمية، والتي

توضح أن ٣٤٪ من الأطباء الأكفاء في بريطانيا من أصول عربية، وفي دراسة دقيقة للمعهد القومي للتخطيط بمصر أوضحت أن خسارة الوطن العربي من المهاجرين تقدر في أدنى حد لها بحوالي ٢٠٠ مليار دولار سنويا.

وعلى الرغم من كل المواجع الموجودة فينا، فإن الأمل موجود، بإعادة تأصيل أخلاقنا الكريمة، ودحض ما جنته علينا سياسات الفساد، من سلبية وظلم وغدر وأنانية وإهمال، وأول الطريق لذلك هو ضمير القائد، وإحساسه بمسؤوليته عن رعيته، فعن طريقه يمكن اختيار الصفوة الخلاقة والمبدعة القادرة على معاونته، فمعاونو الحاكم هم سر نجاحه وفشله في آن، ولو بدأنا بذلك، فسنجد طريقنا لسياسات إصلاح التعليم والتعلم وربطهما بالتدريب التقنى والمهاري والثقافة المعرفية، حتى لا نترك كل هذه الثروات العربية بلا استغلال ورعاية، رغم الإمكانات التي تؤهلنا لذلك، فلو اختير الأكفأ في كل موقع، حسبما طالبنا الشرع، لما وجدنا هذا الكم من الضعف الحضاري في السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا والصحة وغيرها، من نتاج جرائم الفساد والإهمال والإهدار المقصود وغير المقصود. ولو عرفنا قيمة المبادئ الأخلاقية في الإسلام، لقدُّسنا العلم والتعلم، ولما كان لدينا هذا الضعف في مستوى الخريجين غير المبتكرين، وهي أمور ترتبط بضمير غائب أيضا لدى معلمين وأكاديميين عليهم مسؤولية صناعة جيل يبعث النهضة التي تحتاجها الأرض في

الخير وليس الشر، ولكن أين لهؤلاء بضميرهم، وهم مغيبون بفعل ضعف الإدارة والاستراتيجية الواضحة لسياسات تنموية عقيمة.

فمقومات تحقيق نجاح الإدارة هي سبيل واضح للمتقدم، وفي ذلك تشديد إسلامي على عدم تولية إلا الأصلح في كل موقع، ويتضح ذلك في الآيات القرآنية، وعبر عدة أحاديث نبوية شريفة، منها قوله شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله»، ومنه حديثه في تسلسل القيادة واتباعها، فليؤمرواعليهم أحدهم» (رواه أبو فلود، وصححه الألباني).

واكتملت معالم توضيح خطورة اختيار القائد شرعًا بوقوع مسؤوليته على جميع المسلمين، وأن نحيطه بأهل الحل والعقد بصفتهم النخبة العلمية والفكرية المساندة لنجاحه، وهي الفكرة التي اعتمدت عليها حديثا الدول العظمى كمقوم لريادتها، فرؤساء أميركا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا يحيطون أنفسهم بمستشارين من النخب العلمية والسياسية، ومنهم المعارضون للحاكم ذاته، إيمانًا بخطورة دور هؤلاء في دعم الرقي وصناعة النهضة.

إنها أمانة خطيرة، تلك المتعلقة بتولية أصلح الناس وأقواهم على تحمل عبء المسؤولية في جميع المواقع، وفي ذلك يقول على أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» (أخرجه مسلم في صحيحه)، وقوله على إذا ضيعت

الأمانة فانتظر الساعة» قيل: يا رسول الله ما إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» (أخرجه البخاري).

وهده شروط أوضحها الفقهاء، وقالوا بأنها واجب في كل ولاية كبيرة أو صغيرة، ومنها الإسلام، والعقل، والنكورة، والعدالة، والعلم، وهي بذلك شروط موجزة للكثير من القيم، فالعدالة تعني في جملتها: الأخلاق الفاضلة، والإسلام يستلزم اتباع مبادئه في مكارم الأخلاق.

ويضع الإسلام قيم ومبادئ الإدارة الأخرى المحققة لمفهوم الرضا الوظيفي للموظف المجتهد، ليس فقط بمنحه الأجر قبل أن يجف عرقه، كما أخبرنا الرسول الكريم والمجتهدين، والعمل على توفير الراحة والترويح لهم، ولو على المفاهيم التي أكدتها علوم الإدارة في رفع إنتاجية العمال والموظفين المات قواهم، كسبيل لقوة الأداء ورفع الإنتاج.

لقد جاء الرسول ولي السفادة البشرية، وعلمنا كيفية الاستفادة من العلوم والابتكارات لخدمة ورفاهية الإنسان.. يقول في ذلك المفكر الغربي Joe Simpson ليس في القرآن ما يتعارض مع العلم الحديث، بل أيضا به ما يمكن أن يلهم العلماء ويضيف مفاهيم القرآن الكريم فضلا عن كونه كتاب عقيدة وهداية ومنهاج حياة، فإنه كنز للعلوم يهدي العلماء كل حسب تخصصه إلى أبحاث جديدة،

ويحقق- في حال توظيف إشارته العلمية بصورة صعيحة- خدمة المعرفة والتقدم العلمي وصولا لخير البشرية وسعادتها.

ثم تأتي حكمة الإسلام البالغة، في الوحدة وعدم التشرذم، وهو ما استطاعت أوروبا تحقيقه بنجاح باهر، عبر أوروبا الموحدة، منذ ما يربو على عقدين من الزمان، فالوحدة توفر مقومات التقدم، فما لدولة من طبيعة ساحرة، وأخرى من قوى بشرية متميزة، وثالثة لها تروات تعدينية رائعة، ورابعة عبر أراضى زراعية شاسعة تستطيع توفير الغذاء للوطن بأكمله، ولو اكتمات الصورة، لاستطاعت الدولة صاحبة الثروة التعدينية أن تكملها بالتكنولوجيا والاختراعات الحديثة، ولتملكت الدولة الزراعية آليات الاستزراع والإنتاج الغذائي، وذلك بالتكامل فيما بين الدول، وإلغاء الحدود المشتركة التى صنعها الاستعمار، والمكرسة بشكل أوضح عبر اتفاقيتها الشهيرة «سايكس بيكو» في أوائل القرن العشرين الماضي.

إننا لا نحتاج لدولة إسلامية الشكل والمنظر، بغية تحقيق وجودنا، بقدر ما نحتاج لقيم ومبادئ إسلامية حقيقية، نصنع بها نهضتنا بين الأمم، على أساس من الأصالة والانتماء، والتقاليد والقيم العابرة للأزمان والعصور، والقابلة لهضم للشرية، وإذابته، من أجل رقي البشرية، وإنجاح مهمة الاستخلاف في الأرض.



د. سلطان السهو دكتوراه في المحاسبة

علينا أن ندرك جميعًا بأن الإدارة والموظف «العامل» كلهم في مركب واحد، لذا يجب التركيز الكبير على اختيار المديرين والموظفين قبل التفكير في الاستراتيجية.

فالحكمة تقتضي أن يلتقي الطرفان في منتصف الطريق لتحقيق المصلحة المشتركة.

والإداري الناجح هو الذي ينظر إلى جوانب القوة في مرؤوسيه، ويعمل على اكتشافها وتنميتها والاستفادة منها. وقبل ذلك إعطاء كثيراً من جهدنا ووقتنا لعملية اختيار موظف جديد وعمليات الترقي واختيار المديرين.

ولا بدّ من أن تنظر إلى مَنْ تبحث عنه، فإن من المهم البحث عن أفراد متميزين لديهم حماس وانضباط، ولديهم الحب للعمل والرغبة في تحقيق النجاح.

كما يعمل المدير الناجح على معالجة جوانب الضعف في مرؤوسيه، من خلال:

۱. توجيههم.

٢. أو تدريبهم.

 ٣. ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

ولا بد أن يتركز في الأذهان بأن النجاح يحتاج إلى الصبر والمثابرة، فإذا أردت أن تكون مدير ناجحاً؛ احترم موظفك، وعامله على أنه ضيف عندك.

قال تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسنناً﴾ (البقرة: ٨٣).

وقال أيضًا في الآية (٢٦٣): ﴿قَوْلٌ مَّغَرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّه غَنِيٌ حَلِيمٌ ﴿.

وقال رسول الله ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ

لِنَفْسِهِ» (رواه أحمد).

ويتوقع الموظف من مديره حماية مصلحته وليس معاداته، إذ إن ثقافة العقاب والتهديد لا تصلح للشركات الكبرى الراقية، إذ الأولى بها أن تتبنى ثقافة الحرية مع الانضباط. وإذا كنت تريد ولاء موظفيك، فيجب عليك أن تقدر وقتهم وقدارتهم، وتتجنب ثقافة المدير الفذ الذي يعتقد أنه يستطيع وحده معرفه المصواب من الخطأ في دقائق الأمور كلها.

وهده النظرة لا تصلح للشركات العظيمة الناجحة.

وإذا استطعت حقيقة أن تقوي قدرتك حتى تضع نفسك مكان الآخرين وأن تفكر بما يجول في تفكيرهم؛ فإنك تكون قد قطعت شوطاً طويلاً لتكون مديرًا ناجعًا.

### هنادي الشيخ نجيب - كاتبة لبنانية

يقولون: «ابدأ بالمهمات الصعبة، وستتقضى المهمات السهلة وحدها ١».. لذلك اخترت أن أحدثكم اليوم عن السهل الممتنع .. وهو السهل الذي قصرنا فيه كلنا، وبسبب هذا التقصير امتنع النجاح عنا، وتعقّدت كثير من أمورنا، ولم نعد نستطيع إنجاز الأمور الصعبة ولاحتى الأمور السهلة!

ولعلنا هنا نطرح تساؤلا يعيد إلى أذهاننا بعض التوازن:

ترى، إذا لم نقدر على إنجاز أعمال عظيمة، أفلا نستطيع أن نمارس أعمالا صغيرة، ولكن بشكل متقن وعظيم؟!

وقبل أن نجيب عن هذا الطرح، أود أن أذكر بالقاعدة التي تقول: «اعمل بدكاء، أفضل من أن تعمل بجهد فقط!».

هو رجل يخرج من بيته كل صباح، ليشترى صحيفته المفضلة من الكشك الصغير على زاوية الشارع مقابل بيته.. يلقى التحية على البائع، ثم يأخذ الجريدة ويدفع ثمنها ويخرج، دون أن يحظى- إطلاقا- برد من البائع! واظب الرجل على عادته وقتا طويلا، برغم عدم اكتراث صاحب الكشك به.

راقب أحد الجيران الرجل عدة مرات وهو يتودد إلى البائع دون جدوى.. استفزه الحال، وأراد أن يعلق عليه، فاستوقف الرجل ذات يوم وسأله مستغربا: «لماذا تسلم على صاحب المحل يوميا، مع أننى لاحظت أنه لم يرد عليك ولا مرة واحدة؟!»، استفهمه الرجل: «وما الغريب في ذلك؟»، قال الجار: «الغريب هو إصرارك على

إلقاء التحية والهش والبش في وجهه رغم جفائه وقلة اهتمامه»، فاستفسر الرجل: «وما هو السبب برأيك في أنه لا يرد؟!»، أجاب الجار بتلقائية: «أرى أنه- وبلا أدنى شك- رجل غير مؤدب، وهو لا يستحق منك أن تسلم عليه أو أن تهتم به!».

فما كان من الرجل إلا أن استأنف مبتسما: «وأنا أريد أن أعلمه الأدب!».

قراءنا المكرام: لقد تمثل الرجل في هذه القصة القاعدة النفسية الآتية: «من الصعب جدا أن تهزم إنسانا لا يستسلم بسهولة!». فكيف وهو يتمسك بمكارم الخلق وقد حاز بها قصب السبق؟!

وإذا أردنا أن ننزل على أرض الواقع، لنصف حالنا مع بعضنا، فأعتقد جازمة، وقد سمعتها مرارا وتكرارا؛ أن التوصيف المطابق لوضعنا هو أننا نعاني من نقص في الأخلاق!

وإلا فلماذا ذهبت صولتنا وجولتنا؟! الجـواب تجـدونـه فـي قـول أحمد شوقى- رحمه الله:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

نعم، إن المشكلة أن الكل يريد تغيير كل شيء حوله، بينما لا أحد يريد تغییر نفسه اوننسی فی خضم هذه المعضلة أن واجب كل واحد فينا أن

فإذا هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا!

يكون هو التغيير الذي يحلم أن يراه في الآخرين.

أيليق بنا- والحال كذلك- أن نتغافل عن أحاديث

الحسن؟!

ألم تعد تهزنا؟ تحركنا؟ تحفزنا؟ وإذا كنا نحسبها بالورقة والقلم، وبالحسنة والسيئة، ونفكر بالم<mark>يزان،</mark> فى كل أوان، فلم لا نجمل حديث رسولنا عِيَّالِهُ الفيصل في الموضوع؟ ألم يقل عليه أفضل الص<mark>لاة والسلام: «ما</mark> من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»؟!

وللذين يرددون المثل الشائع: «الضحك بلا سبب... أدب». أريد أن ألفت عنايتهم إلى قول القائل: «الابتسامة بـلا سبب، قمة الأدب»، وشتان بين القلة والقمة، مع سهولة الوصول إلى الأولى وصعوبة الارتقاء إلى الثانية! إننا نريد أن نغير واقعنا لنصل إلى «قمة الأدب»، فلنستعن بالله ولا نعجز، فإنه السهل الممتنع، ولا حرج علينا أن نبدأ بالحد الأدنى من المعاملة الحسنة:

فإن لم ننفع، فلا نضر.

وإن لم نفرح، فلا نحزن.

وإن لم نمدح، فلا نذم. فتعالوا- قراءنا الأكارم- نبدأ رحلة

التغيير بالابتسامة بلا سبب، حتى ولو كانت أسباب «العبوس» تملأ جنبات الأرض، ثم نتمسك بالخلق الحسن، ونصر على تعليمه للناس؛ فقمة الأدب، محال أن تكتسب، إلا بالثبات والدأب.

> نبينا ﷺ في الخطـق



# رحبة «مالكبراطوق» في الطب والفقه والتقنيات

زبير سلطان - كاتب سوري

رحبة «مالك بن طوق» التي تتوسد على الضفة الغربية لنهر الفرات، وتبعد عن مدينة دير الزور (٤٥) كيلو مترًا شرفًا، ولم يبق اليوم منها إلا أطلال قلعتها، التي تهدم جزء من سورها، كانت منذ القرن الثالث الهجري إحدى أهم مدن الجزيرة الفراتية الشامية، تخرج من مدارسها الفقهية والعلمية علماء كبار في الفقه والطب والفلك والعلوم التطبيقية، لاترال مكتبات في العالم تحتفظ بمخطوطاتهم، ومنهم العالم الكبير صاعد بن الحسن، الذي سبق عصره بمئات السنين حين اخترع رجلًا آليًا، وقلم حبر، ورافعة حجارة ثقيلة، وكتب فى الطب والفلسفة، عرفته مدارس ألمانيا قبل مدارس العرب والمسلمين. كما قدمت رحبة مالك بن طوق للحواضر الإسلامية أنداك في القاهرة ودمشق عددًا من كبار أطباء العيون، أغنوا بعلومهم مدارسها، وعالجوا المرضى في مستشفياتها، وتخرج على أيديهم عدد من الأطباء، ولاتزال مخطوطاتهم محفوظة في مكتبات شهيرة في العالم، وفي هذه المقالة نقدم للقارئ الكريم بإيجاز شديد سيرة بعض من هؤلاء العلماء، ونذكر منهم:

### صاعد بن الحسن الرحبي

صاعد بن الحسن صاعد الرحبي، من أهم علماء العرب المسلمين في القرن الخامس الهجري، الموافق للقرن



الحادي عشر الميلادي، ذكره عدد من المؤرخين من بينهم ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق، وذكره العالم الألماني «بروكلمان» من بين الفلكيين العرب المسلمين.

كان صاعد عالمًا في الطب والفلك والصناعات الميكانيكية والهندسية، كما كان أديبًا وشاعرًا. ولد هذا العالم الجليل في الرحبة، ولم تعرف سنة ولادته ولا سنة وفاته، وذكر أنه يعيش في دمشق في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي، تلقى تعليمه في الرحبة، حيث درس فيها العلوم الدينية والمدنية والعلمية، وخلال وجوده في الرحبة أقام مع الأمير شرف الدين مسلم ابن قريش بن بدران العقيلي أبي المكارم وصاحب الموصل وديار ربيعة من أرض الجزيرة علاقات شخصية، وصداقة حميمة، حيث الرحبة من ديار ربيعة، لذلك كانت تابعة له.

وخلال وجوده في الرحبة ظهر نبوغه العلمي والأدبي، فألف كتابًا في الفلك أسماه «مقالة في التشويق التعليمي في علم الهيئة» عام ١٠٦٣ ميلادي، كما ألف كتابًا في الطب أسماه «في التشويق الطبي» عام (٤٦٤ هجري-۱۰۷۲ میلادی)، وقد أهدی الکتاب الأخير لصديقه أمير الموصل شرف الدين بن مسلم، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الألمانية عام ١٩٦٨م.

انتقل صاعد من الرحبة إلى دمشق، وسكن في زقاق العجم قرب باب جيرون شرقى الجامع الأموي، وفى دمشق ظهرت براعته العلمية والضكرية، فحقق إنجازات علمية متقدمة على عصره، حيث اخترع عددًا من المخترعات، التي تعتبر في ذلك العصر إنجازًا مهمًا، نذكر منها: ١- اخترع قلم حبر في داخله كمية

من المداد، تكفى لمدة شهر كامل من دون أن تنشف، وقد صنع القلم من الحديد، وجعل له سنبًا مشقوقة مقطومة، تساعد الكاتب على التدوين بسهولة، فاختصر به الزمن الطويل، الذي يقضيه الكاتب في تدوين المخطوط أو الرسالة بالريشة، وهذا القلم الذي اخترعه صاعد يحمل نفس المواصفات الموجودة حاليًا في قلم الحبر «الأستيلو»، الذي ظهر في القرن العشرين، وبذلك سبق صاعد بن الحسن الأوروبيين في اختراع قلم الحبر بألف عام.

علمًا أن بعض المصادر التاريخية تذكر أن عباس بن فرناس قد سبق صاعد في اختراع أول قلم للحبر فى القرن الثالث الهجرى، لهذا يعد قلم الحبر الذي اخترعه صاعد، هو الثاني الذي اخترعه العرب المسلمون، كما أن بعض المصادر التاريخية تذكر أن القاضى النعمان ذكر في كتابه المجالس والمسايرات، بأن المعز لدين الله الفاطمي أمر عام ٣٦٥ هجري أعوانه بصناعة قلم حبر(١).

٧- كما اخترع صاعد بن الحسن آلة لحمل الأحجار الثقيلة اسمها «الميجان»، كما يذكر ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق، وفي هذا الاختراع يكون صاعد بن الحسن من أوائل المخترعين في العالم، ممن اخترعوا رافعة للحجارة الثقيلة في العالم.

٣- ويعد صاعد أول عالم في العالم يخترع رجلا آليًا، حيث اخترع تمثالا من الحديد على صورة رجل، جعله يقوم بنفخ النار، ويعمل لعدة

٤- اخترع صاعد بن الحسن مجسمًا فلكيًا فضائيًا، ووضع نجومًا وأفلكًا، وأهداه لأمير الموصل(٢).

### آثاره العلمية

١- مقالة التشويق التعليمي في علم الهيئة:

وقد صنفها أصحابه عام (٤٥٥ هجرية- ١٠٥٣ ميلادي) وقيل في بعض المصادر عام (٤٥٩ هجري-١٠٥٧ ميلادي)، وذكر أن لها نسخ في الأماكن التالية:

- اسطنبول- طوب قابي سراي برقم (٣- ٣٥٣) كما يذكر الزركلي في أعلامه.

- اسطنبول- سراي أحمد- برقم (1-1377).

- اسطنبول-فيض الله برقم (١٣٣٢)، موجودة فيها من عام ١٠٧٧ الهجري كما يذكر الدكتور ششن في نوادر المخطوطات.

٢- كتاب التشويق الطبي، وتذكر المصادر التاريخية بأنه فرغ من كتابته في الرحبة عام ٤٦٤ هجري-١٠٧٢ ميلادي، وقد ترجم إلى اللغة الألمانية، وطبع جوتة صورة لمخطوطة الكتاب، وقد تم نشر الكتاب مع تحليل له في بون عام ١٩٦٨م.

وتوجد نسخ خطية لهذا الكتاب في الأماكن التالية:

- حلب المكتبة المارونية برقم .(٥٧٠)

- حلب- نسخة مصورة بمعهد التراث برقم (۱۳۵۰).

- بيروت- مكتبة د سامى حداد برقم (٣١) من القرن الحادي عشر الميلادي.

- بيروت- المكتبة الشرقية برقم .(٤٨١)

### يوسف الرحبي

الشيخ الحكيم والإمام وطبيب العيون المعروف بالكحال يوسف بن حيدرة ابن الحسن الرحبي، ولد عام ٥٣٤



هجری- ۱۱۳۹ میلادی فی جزیرة ابن عمر الواقعة على نهر دجلة في الراوية الشمالية الشرقية للقطر السوري، كان والده يلقب بالكاحل، لأنه يعمل في صناعة الكحل، وطبيبًا للعيون، قدم إلى جزيرة ابن عمر من الرحبة، وتعلم من والده علم طب العيون، وصناعة الكحل، انتقل مع والده إلى نصيبين، وأقام فيها سنوات عدة، وانتقلا بعدها إلى الرحبة، ثم رحلا إلى بغداد، ومنها إلى القاهرة، فالتقى يوسف في القاهرة بالشيخ الموفق المعروف بابن جميع المصري، وأخذ منه بعض العلوم الفقهية والعلمية، كما عمل في البيمارستان الناصري أو الصلاحي في قعلة القاهرة، وفيها عالج المرضى.

عاد يوسف وأبوه من القاهرة إلى دمشق عام ٥٥٥ هـجري- ١١٥٨ ميلادي، وكانت تحت حكم السلطان العادل نور الدين بن محمود بن الزنكي فاستقر فيها، ولقب فيها بالإمام رضى الدين أبوالحجاج، تابع دراسة الطب في دمشق على يد الطبيب الشهير مذهب الدين ابن النقاش، ولازمه مدة طويلة، وتعلم منه، ومارس طب العيون، حتى غدا من كبار أطباء العيون في دمشق في تلك الحقبة الزمنية، كما شكل في دمشق حلقات علمية لطلاب من كل أنحاء العالم الإسلامي لتعليم الطب، وتخرج على يديه عدد كبير من الطلاب، نذكر من بينهم الطبيب المشهور عبدالرحيم بن على مهذب الدين.

وفي دمشق التقى بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، وصاحبه فترة من الزمن، كما أجرى له صلاح الدين راتبًا شهريًا ثلاثين دينارًا، وعالج المرضى في القلعة والبيمارستان في دمشق، طلب منه صلاح الدين

الخدمة في السفر، فرفض، وطلب البقاء في دمشق، وبعد وفاة السلطان صـلاح الـدين في ٢٧ صفر ٥٨٩ هجري الموافق ١٢٣٢ ميلادي، دعاه الملك العادل أبوبكر بن أيوب – بعد أن سيطر على البلاد – أن يكون ضمن أن سيطر على البلاد – أن يكون ضمن حاشيته وصحبته في إقامته وترحاله، فاعتذر رضي الدين، وطلب من الملك العادل أن يبقى في دمشق. عمّر رضي الدين طويلًا، وذكرت المصادر التاريخية بأنه تجاوز المائة عام من العمر، توفي في دمشق عام ١٣٠٠ هجري – ١٣٣٢ميلادي، ودفين في مقبرة على سفوح جبل قاسيون.

وصفه ابن أبي صبيعة: «من الأكابر في صناعة الطب، والمتعينين في أهلها، وله القدم، والاشتهار والذكر الشائع عند الخواص والعوام، ولم يزل مبجلًا عند الملوك وغيرهم كثير الاحترام به، وكان كبير النفس، وعالي الهمة، وكثير التحقيق، وحسن السيرة، محبًا للخير وأهله، شديد الاجتهاد في مداواة المرضى، رؤوفًا بالخلق، طاهر اللسان، ما عرف منه في سائر عمره أنه آذى أحدًا، ولا تكلم في عرض غيره بسوء».

### أهمالآثارالعلمية

 ١- كتاب اختصار المسائل لحنين بن إسحق وتوفى قبل أن يتمه.

۲- كتاب تهذيب شرح الطبيب لفصول أبوقراط(٣).

### عبدالعزيز الرحبي

هو العالم الفلكي الرياضي عبدالعزيز ابن محمد الرحبي البغدادي لم تعرف سنة ولادته، ذكرت سنة وفاته عام ١٢٠٠هجري- ١٧٨٦ميلادي، له العديد من المخطوطات في علم الفلك والرياضيات.

أهم مخطوطاته العلمية هي:

 كتاب مخطوط «كشف الغبن عن انطباق المنطقتين في الهيئة»، موجود في خزانة العزاوي النجف.

-الرسالة المسماة بالبراهين اليقينية المقررة في الهندسة- موجودة في خزانة العزاوى- النجف.

 مخطوط البرهان المحرر لمعرفة الحوض المربع والمدور(٤).

### الإمام شرف الدين بن يوسف الرحبي

أبوالحسن الرحبى علامة عصره، ولد في دمشق عام ٥٨٣ هجرية الموافق ١١٨٧ ميلادية، كان طبيبًا مشهورًا في دمشق، تعلم الطب من والده يوسف الرحبي، كما تعلم ودرس وقرأ علوم الدين والفقه على يد الشيخ موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي، مارس مهنة الطب فى البيمارستان الكبير فى دمشق، كما قام بتدريس الطب للطلاب في مدرسة الطب بدمشق. قال عنه ابن العبرى: «كان بارعًا بالجزء النظري من الطب، وله معرفة تامة به، واطلاع على أصوله، وأخذ عنه جماعة من الطلبة»، وقال ابن أبى أصيبعة عن كتابه «خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها» لم يسبق له مثيل، توفي في دمشق، ودفن فيها عام ٦٦٧ هجرية الموافق ٢٦٨ اميلادية.

### من آثاره كتبه الثلاثة في الطب

١- خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها.

٢- حواشي على كتاب ابن سينا.

٣- حواشي على شرح ابن أبي صدق
 الصائل صنين(٥)

### جمال الدينُ بن يوسف الرحبي

شقيق شرف الدين، كان طبيبًا ماهرًا معالجا، عالج المرضى في بيمارستان النووى الكبير في دمشق، واهتم

### القاضي الحسن بن نصر

أبوعبدالله السحن بن نصر قاضي الرحبة، ولد في الموصل عام 537 هجرية، درس علم الحديث في الموصل، ثم رحل إلى بغداد وتعلم فيها العلوم الفقهية والدينية على يد القاضي أبي بكر الشامي، وعلى يد الفقيه أبي الفوارس بن طراز الزينبي والعديد من فقهاء بغداد، وكان صاحبًا لأبي حامد الغزالي، وكان من كبار فقهاء المذهب الشافعي، ولي القضاء في رحبة مالك بن طوق مدة طويلة، ثم عاد إلى بلدته الموصل وتوفى فيها عام 200 هجرية (٦).

أبوالحسن علي بن محمد بن سلامة الروحاني المقري الرحبي هو قارئ شهير ينتسب إلى قرية روحا التابعة لرحبة مالك بن طوق، عرف عنه أنه كان موصوفًا بحودة

روحا التابعة لرحبة مالك بن طوق، عرف عنه أنه كان موصوفًا بجودة المقراءة والمعرفة بوجوهها، وكان في الرحبة، رحل عنها، لتعلم علم الحديث في عدد من المدن الإسلامية، ثم استقر في مصر يتعلم ويعلم فيها، وقد اشتهر في مصر بفقهه وعلمه، توفى فيها(٧).

أبوعبدالله بن المتقنة الرحبي عالم فقيه عاش في الرحبة، درس على يديه العديد من طلاب تعلم قراءة القرآن والفقه، وتخرج علي يديه العديد من العلماء والفقهاء(٨).

أبوالغنائم من العلماء والفقهاء المتأخرين،

ولد في عربان وهي بلدة على نهر الخابور، درس الفقه وتعلم القرآن في الرحبة على يد عبدالله بن المتقنة، ثم غادرها إلى بغداد عام ٥٠٥هجرية، وتعلم الحديث من أبي الفتح محمد ابن عبدالباقي النبطي، ومن أبي زرعة ومن عدد من العلماء، ثم أقام في المدرسة النظامية سنوات طويلة يدرس فيها، وآخر أيامه اعتكف في بيته، وانقطع عن الناس بسبب كبر بمادي الآخرة عام ٢٠٤هجري (٩).

### أبوعلي الحسن بن قيس الرحبي

من رواة الحديث، وقد روى الحديث عن عكرمة وعطاء، كما روى عنه سليمان التميمي.

### أبوعبدالله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي

من علماء وفقهاء المذهب الشافعي، وكان يطلق عليه ابن «المتفننة»، عاش في الرحبة، وله مجلس فيها، يدرس فيه العلوم والفقه الشافعي، وقد صنف كتبًا، ولم نعثر على مكان وجودها بعد، وكان الطلاب يأتون إليه ليتلقوا منه العلم والفقه، ومن الطلاب الذين تفقهوا على يديه العالم الفقيه المعروف أبوالمنصور علي بن الرزاز البغدادي، مات في الرحبة في عام البعدادي، مات في الرحبة في عام العمرية، بعد أن بلغ الثمانين من العمرية، بعد أن بلغ الثمانين من العمروف).

الخاتمة: هؤلاء بعض من العلماء العرب المسلمين، قدم البعض منهم مخترعات علمية وصناعية، وساهم البعض الآخر في علم الطب، وخاصة في طب العيون، ودونوا في مخطوطاتهم طرق العلاج للعديد من الأمراض، وشرحوا نظرياتهم

بالمصورات التشريحية لجسم الإنسان، هؤلاء العلماء الأوائل في صناعة الحضارة الإنسانية، وكذلك لتعريف العالم عما قدم هؤلاء العلماء من إسهامات كبيرة في خدمة البشرية وتقدمها.

#### الهوامش

 ا- ياقوت الحموي- معجم البلدان- بيروت-دار صادر ١٩٦٧ - ج ٥- ص. ٣٢١.
 ٢- القاضى النعمان محمد- كتاب المحالس

 ۲- القاضي النعمآن محمد- كتاب المجالس والمسايرات حقق في تونس عام ۱۹۸۷ - ص.
 ۲۲-۳۱۹.

٣- مصادر ترجمة صاعد:

– ابن أبي أصيبعة في كتاب عيون الأنباء. ص. ٣٤٠.

– شيخو– المخطوطات العربية ص. ١٣٠. – الزركلي– الأعلام الجزء الثالث، ص. ٢٧١– ٢٧٢.

- كحالة- معجم المؤلفين- ج٤- ص. ٣١٨ والعلوم العلمية- طب ص. ٤٩.

– البغدادي– إيضاح المكنون ج۱– ص. ۲۹۲. – محمد دهمان– مقدمة كتاب علم الساعات والعمل بها لرضوان الساعاتي ص. ۸۰.

- د حداد وفيلد- فهرس مكتّبة سامي حداد بيروت ص. ٩٢-٩٣.

- بروكلمان- الملحق ١م ٨٦٢- ٨٧٠.

- بروكلمان الفلكيين العراقيين- الملحق الأول ص. ٨٦٢.

– د ششن– نوادر المخطوطات ج۲– ٦٥٠. ٤– مصادر ترجمة الإمام رضي الدين:

كتاب عيون الأنباء لأبن أبي أصبعة - ص.
 ٧٦٧ - ٧٦٥.

- كتاب العلوم العلمية- الطب لكحالة- ص. ٦٩.

- معجم المؤلفين

- تاریخ البیمارستانات- دز عیس- ص. ۲۹-۸۰.

0– مصادر ترجمة عبدالعزيز الرحبي: – تاريخ علم الفلك في العراق– العزاوي– ص. 717– 718.

– الزركلي الأعلام ج؛ – ص. ۲۷(٥). ٦– ياقوت الحموي– معجم البلدان– المصدر السابق– ج۲ –ص. ١٤٤.

 ٧- ياقوت الحموي- معجم البلدان- المصدر السابق- ج٣ -ص.٧٦.

 ٨- ياقوت الحموي- معجم البلدان- المصدر السابق- ج ٣- ص ٩٦٠.

. في على المحاوي - معجم البلدان - المصدر السابق - ٣-ص . ٩٦ .

 ١٠ ياقوت الحموي- معجم البلدان- المصدر السابق- ج٧-ص. ٣٦.



# «القرآن والتغيير النفسي»

### توفيق محمد سبع - كاتب صحفي

إن التغيير النفسي هو تحول عميق في أغوار النفس الإنسانية تؤازره إرادة قوية في التخلص من واقع سيئ مهين إلى مستقبل عزيز كريم، تنتقل فيه النفوس من الشر إلى الخير، ومن الرجس إلى الطهر، ومن الباطل والضلال إلى الحق والواجب، ومن المهانة والمذلة إلى العزة والكرامة.

وتلك معان كريمة قد نذهل عنها ونحن نخوض معركة الحياة، ونحصل مطالب العيش، ونمضي مع أهدافنا القريبة غير ملتفتين إلى ما وراءها من تسام وحلال.



إن هذا التغيير- يعنى بتعبير- أدق نقلة معنوية في عالم النفس تصعد بضمير المؤمن ووجدانه إلى الملأ الأعلى، ليعيش مع ذلك المستوى الأسنى حياة النقاء والسمو والطهر، بعيدًا عن الشهوات والآثام، لينطلق بذلك إلى حياة إسلامية رائدة ترفض الواقع المزرى، وتنشد المستوى الكريم.. ومتى تولدت في النفس تلك القوة التي تسيطر على وساوسها وتهيمن على مسالكها واتجاهاتها فمحال أن يخضع صاحبها لمذلة أو هوان.. وذاك هو ما تنشده التربية الإيمانية وتقوم عليه... وبهذا تكون تلك النفس في ثورة دائمة على الهبوط والإسفاف، جانحة إلى التسامي والعلاء لتحقق العالم النظيف الذي يتلاءم مع فطرتها التي فطرها الله عليها.

ولا يمكن لهذا التغيير أن يحدث آثاره الهائلة في الحياة إلا إذا كان نابعًا من أغوار النفس ومن باطنها، فأما التغيير الظاهري الذي لا ينبع من الأعماق فهو تغيير سطحي لا يحدث أثرًا، ولا يغير واقعًا، ولا تعتمد عليه في منهج الإصلاح!!

ومن ثم كان تغيير الأشباح والأشخاص والوجوه لا يعني شيئًا في هذا التحول الكبير! وكثيرًا ما تخدع به شعوب ودول فتعتقد أن مجرد تغيير فرد بفرد، أو وزارة بوزارة كفيل أن يحل المشكلة ويزيل المعوقات.. ويقود إلى الصلاح والخير.. ولكن هيهات هيهات!! فما لم تبع الرغبة في الإصلاح من أعماق

النفس، فإن هذا الإصلاح يصبح صيحة في واد أو نفخة في رماد، لا تحصل منه الأمة إلا على قبض الريح أو حصاد الهشيم!! وهذا ما نراه بأعيننا اليوم على ساحة الحياة.

### مجالات التغيير النفسي

عندما تشعر الأمم بأن مكانتها قد ضعفت، وأن منزلتها قد هبطت، وأن ريحها قد ذهبت، وأنها قد غدت هينة تافهة.. لا يقام لها وزن ولا يعمل لها حساب.. كما يقول الشاعر العربي:

### ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود

حينئذ يجب على هذه الأمة إذا كانت جادة أن تبحث في أسباب هذا الهوان السطارئ، ثم تعمد على الفور إلى إحداث عملية تغيير نفسي. يعيد إليها مجدها، ويرد عليها عزها لتأخذ مكانها بين الأمم، وتقول كلمتها في سياسة الحياة..

كذلك عندما تفرق الأمم في المعاصي، وترتع في جو الخطيئة فتتحول حياتها إلى فسوق وعصيان وبعد عن الله عزوجل، في هذه الحالة ينبغي أن ترجع هذه الأمم سريعًا إلى ربها بالتزام منهج الطهر، والابتعاد عن حياة الخطيئة ولا يكون ذلك إلا بالإصرار النفسى على التغييرا

وعندماً تترهل عزيمة الأمم بالترف، وتسرف في الملذات والشهوات وتقعد عن حياة الجهاد والعمل، وتخلد إلى الراحة والاستكانة، فإنها تفتح على نفسها أبوابًا من الفساد.. الذي يدمر حياتها، ويأتي على بنيانها من القواعد، وقديمًا أهلك الترف أممًا وقضى على ممالك وأسقط حضارات.

عندما تصل الأمم إلى هذا الوضع الفاسد فإنها تطالب بعملية تغيير نفسي يقودها إلى حياة الكفاح والجد، لتصقل عزيمتها في جو العمل

والجهاد.. وعندما تصاب الأمم بتمزق الصف، واختلاف الكلمة، وتناقص الأهداف، بحيث يصبح بأسها بينها، فيكيد بعضها لبعض، ويحارب بعضها بعضًا، وتتفنن في اختلاق الأزمات، وتلفيق التهم، ذاهلة عن عدوها الأصيل، تاركة إياه يعربد في أرضها، ويقتل أبناءها، ويعبث بمقدراتها ومقدساتها.. عندما تصل الأمة إلى هذا المستوى المهين.. فإنها مطالبة بعملية تغيير نفسي تصلح به الفاسد، وتنقذ الضائع، وتعيد التماسك إلى صفوفها، والوحدة إلى شعوبها.

عندما تتردد الأمم في التبعية الذليلة، فترتمي في أحضان الدول الكافرة، وتفضي إليها بأسرارها، وتتخذ منها البطانة، فإنها مطالبة سريعًا بأن ستمع إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَلَى وَعَلَى الْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَمُول الحق بالمَوك وتعالى: وَعَالَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمُ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَمُرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الحَقِّ يُخْرِجُونَ لَا سَوِّلَ بِالله رَبِّكُمُ لِنَ تُوْمَنُوا بِالله رَبِّكُمُ إِن كُنتُمُ خَرَجْتُمُ جَهاداً فِي سَبِيلِي وَالْبَغَاءَ مَرْضَاتِي تُسرُّونَ إلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَانَا أَعْلَنتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلُهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِي يَفْعَلُهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِي

(الممتحنة: ١).

وحينئذ تعمد إلى عملية تطهير نفسي يعيد إليها شخصيتها المستقلة، وإرادتها المتحررة، فتمضي على درب الإيمان.. مع الله ورسوله.

وكم من مجالات لا يحصيها العد تحتاج إلى تغيير نفسي يعصمها من الزلل، ويحميها من الضياع، ويحفظ عليها كرامتها وعزها!

من سنن الله الكونية

يوشك التغيير النفسي الذي أشرنا

إليه أن يكون سنة مطردة من سنن الله في الكون، يخضع لقوانين عامة شاملة، لا تختلف فيها أمة عن أمة، ولا يتمايز فيها جيل عن جيل، ﴿قَدْ خَلَتُ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذّبِينَ﴾ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذّبِينَ﴾

من أجل ذلك كان التقصير فيه عندما تتجمع أسبابه معجلاً بفناء الأمم، مؤذنًا بغروب شمسها.. وللأمم آجال كما أن للأفراد أعمارًا.. وأعمار الأمر طويلة بالنسبة إلى أعمار الأفراد: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجُلُهُمْ لاَ يَسْتَقُدِمُونَ ﴿ يَسْتَقُدِمُونَ ﴿ وَلاَ يَسْتَقُدِمُونَ ﴿ (الأعراف: ٣٤).

وَإِنَّمَا تَغْرِب شَمْسِ الأَمْمِ عَنْدَمَا تَتْنَكَرَ لَلْدِينَ الْحَقِ، وتعبث بفضائله، وتتجاهل صوت النبوات، وترفع في جو الآثام والشهوات: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَغْدَهِمْ خَلْفُ أَضَاعُوا الصَّلَاةُ وَاتَّبِعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيَّا﴾ (مريم: ٥٩).

ولله عز وجل سنن يجريها، وقوانين يمضيها على الخليقة جمعاء لا يحابي شعبًا، ولا يستثني أمة وهذه القوانين تكفل للأمم مجدًا عريقًا، وعزًا سابغًا، وتمكينًا في أرض الله مادامت قائمة على أمر الله، منفذة لتعاليمه، سالكة سبيل الرسالات السماوية: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٍّ عَزِيزُ اللَّهَ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَويٍّ عَزِيزُ اللَّهَ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَويًّ عَزِيزُ اللَّهَ مَن يَنصُرُهُ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُعْرُوفِ وَنَهُوا عَنِ المُنكرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ وَلَلَّه عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ (الحج: ١٠٤٠).

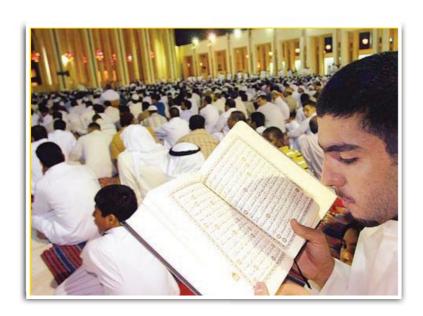
ر وليس المقصود بالنظر في الآية الكريمة النصر على العدو فحسب، بل



دراسات

هو نصر مطلق شامل!! نصر في شتى الميادين على التخلف والجهل- وعلى عوامل الضعف وعلى شهوات النفس وعلى كل معوقات الحياة!! إن هذا النصر إنما يتم بهذا المنهج المتماسك الذي رسمته الآية الكريمة.. وذاك هو التغيير الشامل الذي تنصر به الأمم على كل المعوقات والأزمات!! وبذا يتم لها التمكين في أرض الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَّ يُغَيِّرُ مَا بِقُوْمِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿ (الرعد: ١١)... وهذا هو طريق الحياة الكريمة يقوم على دعامتين: رعاية حقوق الله، والوفاء بمطالب الحياة: ﴿ وَلَقَدُ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَغْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عبَاديَ الصَّالحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

فالتمكين في أرض الله إنما يتم بصلاح الأنفس، وهو صلاح مادي ومعنوي .. فالعباد الصالحون بهذا التصور هم وراث الأرض- وصناع الحضارة- ورواد الخير إلى يوم الدين إنهم يملكون منهجًا أخلاقيًا وبرنامجًا حضاريًا .. وكلا الأمرين صلاح.. كلاهما عبادة لله.. وعندما تأخذ الأمة بقوانين العلم المادي- وهو ركن من أركان العقيدة– فتبني وتعمر وتزرع وتحصد، وتنشئ وتخترع، وتستخدم وسائل العلم التجريبي.. منطلقة في بناء الحضارة .. لتعيش في صميم العصر وفى جوهر الحياة تحرسها عقيدتها وتدفعها مواهبها.. فإنها بذلك تحيا حياة مباركة، وتمضى في مضمار السبق بخطي حثيثة .. لا تتحرف ولا تنزلق، ولا تزل لها قدم بعد ثبوتها، وهكذا تمضى العقيدة متعانقة مع العلم على درب قاصد سديد، وتأبى الحضارة الحقة إلا أن تكون كما



صورت مزيجًا متناسقًا من الماديات والروحيات!

وهذا هو الإسلام في جوهره الأصيل. إن هذا الدين يأبى أن يكون نظرية تحتبس في المصحف، أو مشاعر تختبئ في الضمير، أو شعائر تقتصر على التعبد .. ولكن يجب أن تشع فضائله فى المجتمع المسلم.. وأن تتجسد فى سلوك، وأن يتحول إلى نبض حي يسري في الحياة، فيتعامل به الناس، ويجدون فيه علاج مشكلاتهم، ودواء أمراضهم، وأسباب سعادتهم ونصرهم كما أن هذا الدين الواقعي يأبي أن يسلم أبناءه إلى التخاذل واختلاف الكلمة، إنه يؤلف بين قلوبهم، ويجمع بين صفوفهم، ويخلق منهم صفًا متماسكا كالبنيان المرصوص، فلا يتخاذلون في المواقف، ولا يتنابذون بالألقاب، ولا يتقاذفون الشتائم، وعندما تعيش المجتمعات على هذا النحو فإنها تملك قوة ذاتية تزلزل الجبال الرواسي، وتفرض كلمتها وإرادتها على أعداء الله.

وعندما تتعرى السياسة عن الدين.. فتمضي فاجرة رعناء.. فإنها تشتت

الشمل، وتغرق الصف، وتحدث الوهن، وتجرد الأمة من درع المهابة والوقار.. فيطمع فيها العدو، ويذيقها سوء العذاب!! إذ أن قوانين النصر والهزيمة ليست خاصة بالأمم السابقة دون اللاحقة، لأن التاريخ البشري كله وحدة متماسكة، وسلسلة محكمة السرد لا وهن فيها ولا انقطاع، وسننه المطردة لا تختلف من قديم إلى جديد.

### בנת

## جريدة المحجة

نقمة ونكال، يشقى بها أولئك الأقوام، وينحدرون إلى درك المهانة والتخلف، وعندما نتأمل الآيتين السابقتين ستتضح لنا حقيقة رائعة.. وهي الارتفاع بالإنسان إلى أقصى درجات التكريم.. فإن قدر الله لا ينفذ فيه إلا من خلال نيته، وحركة عمله، وطبيعة سلوكه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر: ﴿فَأَمَّا مَنِّ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنْيُسِّرُهُ للْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَحْلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنينيسِّرُهُ للْغُسْرَى ﴿ (الليل: ٥-١٠). إن تصرف القدر في حياة البشر مبنى على التغيير

الواقعى في قلوبهم، ونفوسهم وضمائرهم، وجميع أوضياعهم التي يؤثرونها بإرادتهم الحرة في إطار المشيئة الإلهية.

أما المذاهب المنحرفة فإنها تلغي إرادة هذا الإنسان الكريم على ربه، وتجعله أسيرًا لشهواته، عبدًا للآلة والمادة، صريعًا للنظم والتقاليد.. فهو كائن سلبي أمام حتمية التاريخ، وحتمية الاقتصاد لأنها الآلهة التي تصنع له مصيره!! فأين هذا الوضع المهين من كرامة هذا المخلوق في ظل النظام الإسلامي؟!

وانظر بعد ذلك كيف يتمكن الإنسان من خلال التغيير النفسي إلى الأفضل من صنع مصيره، وصياغة مستقبله، بل كيف تبرز إرادته الحرة طليقة من كل قيد يكبلها، أو قهر يعنتها، أو استبداد يحول بينها وبين تحقيق ذاتها؟! وإنها لنعمة جليلة من نعم الله علينا.. نذكرها دائمًا في مجال السماحة التي أسبغها رب العباد على ذلك الإنسان الضعيف!! وجاء بها الإسلام ليصنع عالم الأحرار في أرض الله!!

#### شهادة التاريخ

عندما نتأمل أحداث التاريخ.. ونتدبر وقائعه نرى أن الأمم عندما تتخلى عن الأخذ بأسباب الفلاح، فإن مشيئة الله تتخلى عنها فتتخطفها الطير، أو تهوى بها الريح في مكان سحيق، وعندما تأخذ بأسباب الصلاح فإن مشيئة الله تؤازرها، وترفعها إلى حيث ينبغي أن ترتفع!! سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا. فعندما انطلق العرب عمومًا بخصائص دينهم الجديد يفتحون البلاد ويدكون الحصون ويقهرون الظلم، ويواجهون أعتى الدول وينازلونها في ميادين الجهاد انتصروا على أعدائهم.. وأقاموا الدولة الكبرى التي كانت أمل العالم فى ذلك الوقت.. تلك الدولة التي أنصفت المظلوم، وأغاثت الملهوف، وأعانت على نوائب الحق.



• العلم هو القوة فما نصيب أجيالنا منه ١٩

• البنوك الإسلامية واجب شرعى ومطلب واقعى

• صندوق المقاصة: وظائف ومسارات إصلاح

● جامع القرويين في عيون الدكتور عبدالسلام الهراس

● أثر المسجد والتعلق به في إصلاح الفرد والمجتمع



دراسات

ذلك لأن المسلمين آنذاك كانوا كما قال المرحوم مصطفى صادق الرافعي: «ينبعثون من حدود دينهم – لا من حدود أنفسهم، وشهواتها، لأنهم ارتفعوا فوق هذه الأنفس فما يحملون السيف إلا بقانون، وما يضعونه إلا بقانون».

ولقد فتح العرب الأندلس بأخلاقهم، وحكموه بدينهم، وضبطوه بفضائلهم، ونشروا علوم القرآن وآدابه في مدنه وعواصمه، فعاشوا سادة كرامًا في ظل هذا الصلاح زهاء ثمانية قرون، صنعوا خلالها مجدًا، وكتبوا تاريخًا، وأنشأوا حضارة.

وعندما استكانوا للدعة، وتشبعت بطونهم، وخويت أفتدتهم وقلوبهم، واستباحوا المآثم والشهوات ولفهم الترف في ثياب الأبهة، فأمعنوا في الأشاث والرياش، وتسرب إليهم داء الأمم القديمة من التفرق والحسد، فانقسموا على أنفسهم، واستعانوا بعدوهم.

وهكذا تأخذ الأمم بأسباب الحياة فتحيا، وتنحرف عن سفة الحياة فتتحر، وصدق ربنا إذ يقول: ﴿وَلِكُلِّ فَاتَا جَاءً أَجُلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ أُمَّةً أَجَلُ فَإِذَا جَاءً أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدمُونَ ﴿ (الأعراف: ٤٣) ولنأخذ مثل آخر من التاريخ: عندما كان بنو إسرائيل على خط من تقوى الله، مكن الله لهم في الأرض، وأنزل عليهم المن والسلوى، وقال مذكرًا لهم حتى لا ينحرفوا عن هذا النهج: ﴿ يَا حَتَى لاَ يَنْحَرفُوا نِعْمَتِيَ النِّي أَنْعَمْتُ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ عَلَيُكُمْ وَأُنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

(البقرة: ۱۲۲)، وعندما انحرفوا عن الجادة، وتوزعتهم المآثم والشهوات، فعبدوا العجل، وأكلوا السحت، وقتلوا أنبياء الله، وتعاملوا بالربا، وغرقوا في

الحياة المادية إلى الأذقان سقط اللواء من أيديهم. لقد صاروا بهذا التغير أخبث أهل الأرض ونزل فيهم: ﴿لُعِنَ النَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسِّرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابِّنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا يَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿ (المائدة: ٧٨). تحول القوم إلى شذاذ أفّاكين!! ولن أطيل بذكر فارس والروم وغيرهما ولن أطيل بذكر فارس والروم وغيرهما لأن ذلك معلوم يعرفه كل مثقف ولا يختلف فيه أحد.

### عبرة الساعة من هذا المقال

الحقيقة أن واقع المسلمين الراهن واقع سيء، والانهيار المستمر في حياتهم يهدد وجودهم نفسه، وعلى الرغم من أننا لا نبالغ في تجسيم الأخطاء، فإنه لا ينبغى أن نتجاهل ما نحن فيه من ترد وهبوط، لأن ذلك يفصلنا عن الواقع، فيجعلنا نستمرئ الأخطاء، ونتعود الحياة الواهنة الذليلة بكل أبعادها المادية والمعنوية، يجب ألا نهول وألا نهون، فكلا الأمرين خطر لا تحمد مغبته، بل ينبغى أن تكون النظرة متزنة، حتى نبدأ من واقعنا السيء الذي انحدرنا إليه، فنعمل على الفور على إحداث عملية تغيير نفسى يشمل الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها، وكل قطر إسلامي أعرف بأدوائه.. وهو مطالب سريعًا بأن يرتفع من واقعه المؤسف إلى وضع أفضل يمكنه من أداء رسالته الخالدة في الحياة!!

والسؤال الذي يطرح نفسه على الموقف تلقائيًا هو: أين يمكن إيقاف ذلك الانهيار في حياة هذه الأمة؟ والجواب الحاسم: هو أن هذا التحول ينبغي أن يبدأ في أنفسنا،

قبل أن يبدأ في أوطاننا فإن النفس إذا صلحت من الداخل أمكن أن تتقل صلاحها إلى المجتمع الواسع العريض فتستقيم مسيرته، وتتضح وجهة.. أما إذا ظلت الأنفس على ما بها من دَخَل وغش وفساد فمحال أن تستقيم مسيرتنا مهما خطبنا وصحنا وألقينا الشعارات.. لأن مثل ذلك لا يكون تغييرًا من داخل النفس.. بل من خارجها.. فهو تغيير صوري لا يلبث أن يذهب مع الريح وتبقى نقائض أن يذهب مع الريح وتبقى نقائض

إن على المسلمين إذا أرادوا النهوض من هذه الكبوة.. أن ينتزعوا أنفسهم من حياة الشهوات والنقائض إلى حياة إسلامية نظيفة، فإذا تحولنا إلى مسلمين حقيقيين كما يريد الإسلام، تحول بنا مجتمعنا، وتحول بنا المسلمون في كل مكان، وتحول العالم كله بنا، وبدلك نكون أداة كريمة لهذا التغيير وبذلك نكون أداة كريمة لهذا التغيير الرائد والعميق في الدنيا بأسرها.. كما أراد لنا رب العزة والجلال: ﴿وَكَذَلِكَ مَلَنَاكُمُ أُمُّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءً عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾

تلك هي وظيفتنا وهذه رسالتنا.. أن نحرس معاقل الوحي حتى لا يتطاول عليها السفهاء، وأن نوقظ رقابة الضمير حتى لا يطغى اللصوص، وأن نكافح الرذائل كيلا تطفح الشهوات، ولا يمكن بغير هذا أن يتم التحول الكبير في حياة هذه الأمة.. مهما تكلمنا وعقدنا المؤتمرات!!

(البقرة: ١٤٣).

بل إن جهودنا تتحول إلى ضروب من الخداع والعبث، لأن التحولات الكبيرة في حياة الشعوب والأمم لا تحدث بالأقوال دون الأفعال.



# الاتصال الجمعي في الإعلام الإسلامي

د. عبدالعزيز شرف أكاديمي متخصص في الإعلام•

قال: وسلاة الجماعة تعدل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» (متفق عليه)، وقال وقال وقال المن ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحود عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (رواه أبوداود بإسناد حسن).

أما صبلاة الجمعة فقد قال الله عز وجل بشأنها ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الجُمُّعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا البَيْعَ ﴿ (الجمعة: ٩).

وقال رسول الله على ترك ثلاث جمع تهاونًا طبع الله على قلبه»، كما قال «إن أهل الكتابين أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصرفوا عنه، وهدانا الله تعالى له وأخره لهذه الأمة وجعله عيدًا لهم، فهم أولى الناس به سابقًا، وأهل الكتاب لهم تبع» (متفق عليه) وقد أجمع المسلمون كافة على وجوب صلاة الجمعة التي ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة.

ومن مظاهر الاتصال الجمعي في صلاة الجمعة الخطبة، وهي الرباط الروحي للمصلين والمخبر الإعلامي للمسلمين، ومن خلالها يمكن توجيه الناس وإرشادهم وإعلامهم والأخذ

### بأيديهم إلى خير السبل وأسلمها. الخطب النبوية والاتصال الجمعي

يقول ابن القيم الجوزى عن خطب النبى عَلَيْ «إنها كانت تقريرًا لأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبه إيمانًا وتوحيدًا ومعرفة بالله وأيامه، لا كخطب غيره التي تفيد أمورًا مشتركة بين الخلائق، وهي النوح على الحياة والتخويف بالموت، فإن هذا أمر لا يحصل في القلب إيمانا بالله ولا توحيدًا له، ولا معرفة خاصة، ولا تذكيرًا بأيامه ولا بعثًا للنفوس على صحبته والشوق إلى لقائه، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير أنهم يموتون وتقسم أموالهم ويبلى التراب أجسامهم، فيا ليت شعري أي إيمان حصل بهذا، وأى توحيد وعلم نافع يحصل به؟ ومن تأمل خطب النبي عليه وخطب أصحابه، وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله، وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه، ويأمرون من طاعته وشكره وذكره، ما يحببهم إليه، فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم، ثم

طال العهد وخفى نور النبوة وصارت الشرائع والأوامر رسومًا تقوم من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها، فأعطوها صورها وزينوها بما زينوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سننًا لا ينبغي الإخلال بها، وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها، فرصعوا الخطب بالتسجيع والفقر وعلم البديع فنقص، بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود بها».

أما النووي فيقول: «يستحب كون الخطبة فصيحة بليغة مرتبة مبينة من غير تمطيط ولا تقعير، وألا تكون ألفاظًا مبتذلة ملفقة، لأنها لا تقع في النفوس موقعًا كاملًا، ولا تكون وحشية لأنها لا يحصل مقصودها، بل يختار ألفاظًا جزلة مفهمة».

أما الخطابة النبوية الشريفة فيتمثل فيها الاتصال الجمعي في أسمى معانيه، فقد كانت أداة الدعوة، واللسان والناطق بالرسالة الإسلامية، وأداة الاتصال والتعبير في مجالات العقيدة والشريعة والأخلاق، فإذا كانت الكتابة غير شائعة في هذا العصر، فإن الخطابة كانت تمثل الوسيلة الأساسية للاتصال الجمعي، ولذلك اعتمد عليها النبي في في ولذلك اعتمد عليها النبي في في اتصاله بأحياء العرب وبالأسواق العامة ومواسم الحج، وكان في خطب العامة ومواسم الحج، وكان في خطب



ويقول: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»، ثم انتقل إلى يثرب يدعو إلى الله على بصيرة، ويقوم في مجتمعات جديدة يشرح لهم ببيانه وفصاحته رسالة الإسلام، وهي فصاحةً فطر عليها وقواها تلمذته للقرآن الكريم، وفي الخطابة النبوية الشريفة تتجلى قيمة الحرية في الاتصال الجمعي، فكان عليه المحال المالية الم يقول بعد الثناء والتشهد: «أما بعد»، وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه، ويأمرهم وينهاهم في خطبته إذا عرض له أمر أو نهي. فالاتصال الجمعي -كان يتضح من دراسة الخطابة النبوية الشريفة- لا يتم من جانب واحد، وإنما كان يتاح فيه للمتلقى توجيه الأسئلة والتفاعل الذي يتيحه رجع الصدى من المستقبل إلى الرسول عَيْكَة ، وهي الميزة التي يفقدها الاتصال الجماهيري المعاصر، ذلك أن الرسول على كان يقطع خطبته للحاجة تعرض والسؤال لأحد من أصحابه فيجيبه، ثم يعود إلى خطبته فيتمها، وكان عَلَيْكُ يأمر بمقتضى الحال في خطبته، فإذا رأى منهم ذا فاقة وحاجة أمرهم بالصدقة، وحضهم عليها، ولم يكن يأخذ بيده سيفًا أو خلافه، وإنما كان يعتمد على عصا أو قوس قبل أن يتخذ المنبر، وكان يخطب للنساء على حدة في العيدين ويحرضهن على

ولقد كانت الخطابة من أهم وسائل الرسول في في الاتصال الجمعي في الإعلام الإسلامي بعد الجهر بالدعوة مباشرة، حين صعد على الصفا حاملًا عبء الجهاد من حين نزل قوله تعالى: ﴿
وَاصَدْعُ بِمَا تُؤُمَّرُ وَأَعُرِضُ عَنِ المُشْرِكِينَ ﴾ (الحجر:٩٤)، ويذكر ابن كثير أن أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله بعد النبي في هو أبوبكر رفيق.



ومن خطبة الوداع نستخلص دستورًا للإعلام الإسلامي ينص على الدعوة إلى التوحيد الخالص، والإيمان بالله، كما ينص على الدعوة إلى وجوب احترام حقوق الإنسان، بخاصة في النفس والمال والعرض، وإلغاء التعامل بالربا، وتأكيد حقوق المرأة ووجوب رعايتها ورعاية العلاقة الزوجية والأسرية، وصيانة الروابط الدينية والأخوية والاتصالية بين المؤمنين، كما تنص هذه الخطبة على إعلان المساواة التامة بين بنى الإنسان في الحقوق والواجبات مساواة تامة، بغض النظر عن اللون والجنس، وهذا النص يمثل عمادًا من أعمدة الإعلام الإسلامي الذي أكدت عليه خطبة الـوداع، وهـى الخطبة التي أرست كذلك من مبادئ الإعلام الإسلامي، التحذير من فتن الشيطان، والتنبيه إلى وجوب التزام اليقظة، والحذر من وسائل إفساده للأخوة، وكذلك الدعوة إلى وجوب التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، لأنها الهدى الذي لا يضل من

وقد نصت خطبة الوداع صراحة على أن الإعلام الإسلامي إنما يقوم على

أساس من تبليغ الرسالة للناس كافة، وهذا الأساس يمثل جوهر الإعلام الإسلامي.

### صلاة العيدين والاتصال الجمعي

وصلاة العيدين شعيرة تمثل الاتصال الجمعي في أروع مظاهره، فالأعياد بطبيعتها مواسم إعلامية، والعيدان الكبيران في الاسم هما عيد الأضحى وعيد الفطر، وأكبرهما هو الذي يأتي بعد مشقة الحج والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وثانيهما هو الذي يأتي بعد شهر الصيام، ويحتفل به الصائم، وقد راض نفسه على مغالبة الجوع والظمأ، ومخالفة العادات التي جرى عليها في سائر الشهور.

وصلاة العيدين سنة مؤكدة وشعيرة من شعائر الدين، وفيها نسمع التكبير ثلاثًا نسقًا، وفي هذا التكبير تلخيص لرسالة الإعلام الإسلامي حيث يتم التواصل بين المسلمين ودينهم على أتم ما يكون التواصل، وتصبح الأعياد الإسلامية تجديدًا للمودة والألفة والتعارف بين المسلمين.

فالعيد إذن رسالة أساسية من رسائل الاتصال الجمعي في الإعلام



الإسلامي، وقد تكون كلمة العيد باللغة العربية أصدق الكلمات دلالة على ما تعنيه، فالعيد يعود كل سنة في موعد محدود ومعروف، كما أنه يستوجب مجتمعًا مستقرًا له دينه ونظامه الاجتماعي القائم على أسس راسخة.

وهذه الدورية للعيد أي عودته سنويًا في الموعد المحدد، صفة من أهم صفات الإعلام بوجه عام.

والعيدان الإسلاميان -وهما عيد الفطر وعيد الأضحي- كان لهما أصل قديم قبل الإسلام، فكان العرب يصومون من أسبوع إلى أسبوعين في موعد الانقلاب الصيفى الذي يوافق شهر القيظ، أو شهر رمضان، وكانوا يحجون إلى الكعبة ويقدمون القرابين إلى أربابهم عند منصرفهم من الطواف، وكانوا يؤدون شعائر الحج عراة إلا من الكساء الذي يخصصه السدنة للحج في جوار مكة، فلما جاء الإسلام هذب هذين العيدين وأزال عنهما بقايا الصبغة المادية وحولها إلى العبادة الإلهية، وساعد على زوال الأثر المادي منهما، إن الإسلام حرم النسء، وهو زيادة شهور على السنة كل بضعة أعوام، لإعادة التاريخ القمرى إلى الحساب الشمسى الذي تنتظم عليه مواسم الزراعة والتجارة.

### الحج والاتصال الإعلامي

ويمثل الاتصال الإعلامي شكلًا من أشكال الاتصال في الدعوة الإسلامية، إذ يعني الاتصال على مستوى الأمة، الأمر الذي يتفق مع جوهر الإسلام كرسالة للناس كافة وليس لقبيلة أو شعب معين، وهو الأمر الذي لاحظه الأستاذ مونتجمري وات عميد قسم الدراسات العربية الأسبق بجامعة «أدنبرة» في كتابه «الإسلام والجماعة

### صلاة الجمعة هي الرابط الروحي والمخبر الإعلامي للمسلمين

المتحدة» حين ذهب إلى أن فكرة «الأمة» كما جاء بها الإسلام هي الفكرة البديعة التي لم يسبق إليها، ولم تزل إلى هذا الزمن ينبوعًا لكل فيض من فيوض الإيمان يدفع بالمسلمين إلى «الوحدة» في «أمة» واحدة، تختفي فيها حواجز الأجناس واللغات وعصبيات النسب والسلالة. وقد تفرد الإسلام بخلق هذه الوحدة بين أتباعه فاشتملت أمته على أقوام من العرب والفرس والهنود والصينيين والمغول والبربر والسود والبيض على تباعد الأقطار وتفاوت المصالح، ولم يخرج من حظيرة هذه الأمة أحد لينشق عليها ويقطع الصلة بينه وبينها، بل كان المنشقون عنها يعتقدون أنهم أقرب ممن يخالفونهم إلى تعزيز وحدتها ولم شملها ونفى الغرباء عنها.

ويذهب العقاد، إلى أن مونتجمري قد أصاب في التنويه بهذا المعنى «الأمة في العقيدة الإسلامية، واعتباره أنه معنى فريد خلفته العقيدة الإسلامية ولم يكن له مرادف في لغة من اللغات قبل ولا بعد الإسلام».

فكلمة Nation التي تقابل هذه الكلمة باللغات الأوروبية، مأخوذة في أصلها من معنى الولادة، ومفادها أن الولادة في مكان واحد هي الرابطة التي تكسب أبناء الوطن حقوق هذه الوحدة الاجتماعية، وكلمة People تقابل عندهم كلمة الشعب أحيانا باللغة العربية، وترجع في أصلها إلى السكن والإقامة، وكلا المعنيين -معنى

الـولادة ومعنى السكن- قاصر عن الدلالة على الأمة كما جاء بها القرآن الكريم في معارض كثيرة والتي تفيد معنى الجماعة الكبرى، التي تحيط بشعوب كثيرة، ويلزم من دلالتها وحدة الوجهة الإسلامية في نهاية الأمر.

وإذا كان الاتصال الإعلامي بالمعنى الحديث، وبشكله التكنولوجي، يتجاوز اللقاء المباشر والتفاعل المواجهي، فإن الحج يمثل قمة الاتصال بين المسلمين الذين يلتقون فيه من كل فج عميق، على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم، وتتحقق فيه الدلالة الإسلامية لمعنى «الأمة» على أفضل نحو، حيث جعل الله البيت العتيق مثابة للناس وأمنًا، وجعل الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام، وكمال الدين فيه، على حد تعبير الإمام الغزالي، رحمه الله، وقد أنزل الله عز وجل قوله ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِغَمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣).

وقال الله عز وجل ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجِّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧).

### الاتصال الحضاري في الإعلام الإسلامي

والاتصال الحضاري من أهم أشكال الإعـلام الإسـلامـي، لأنه يقوم على أسس إسلامية مستقلة من القرآن والسنة، ويرتكز على التوحيد والإيمان والتسليم والطاعة لله رب العالمين، ويتغيا الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فإذا كان مقياس المدنية الغربية

### دراسات

هو التفوق المادي، فإن الحضارة الإسلامية تقوم على حرية الفكر، ودعم حرية الإنسان وكرامته، وتشجيع المعرفة والنظام والمساواة بين الناس في ظل إخاء شامل، وعدل تام وروحانية صافية، واعتزاز بالمثل العليا والقيم الأخلاقية، ذلك أن الحضارة الإسلامية قد استمدت مقوماتها من الإسلام ذاته، الذي أتم صقل الأمة العربية والإسلامية وتهذيبها، وأودع في شعوبها طاقات جديدة، وصفى طاقاتها الموروثة، فاستأصل منها الغريب والشاذ وما لا يتلاءم مع طبيعة المجتمع المثالي الذي يريده الإسلام. فالاتصال الحضاري في الإسلام لم ينسخ النظرة الواقعية، بل اهتم بتطويرها ودعا الناس إلى الاهتمام بدنياهم إلى جانب الاهتمام بدينهم، كذلك وجه عنايته إلى رفاهية المسلمين، وتكامل سعادتهم بسعادة الروح والجسد، فسعادتهما مكفولتان في الإسلام، ولا يطفى حق واحد منهما على الآخر، وهذه التعادلية في الاتصال الحضاري الإسلامي بين المادة والروح، بين الدنيا والآخرة، بين العقل والقلب، مسايرة لطبيعة الإنسان وخلقه، فهو مادة وروح، جسد وقلب، ولقد كان المجتمع العربي قبل الإسلام يحيا على واحدة منهما ويهمل الأخرى، فكانت النتيجة الانغماس في الفوضي وعدم الاستقرار والإخفاق في الوصول إلى هدف منشود، وتكفل التعادلية بين القوتين في الاتصال الحضاري البقاء للإنسانية والسير قدمًا، فالقوانين المادية الوضعية وحدها لا تفي برفاهية الخلق، ولا تنهض وحدها بحل مشكلات الإنسان.. والمجتمع المتحضر هو المجتمع الأخلاقي، أو «المدينة الفاضلة» بتعبير الفارابي، وهنا يغدو الاتصال الحضاري وسيلة



لجعل أمور الحياة خاضعة لقانون الأخلاق النابع من جوهر الإسلام، كدين إنساني عام يخاطب الأمم جميعًا، فلا يفرق بين أمة وأمة بفارق الجنس واللون أو اللغة، فكل إنسان في جوانب الأرض أهل لأن يأوي إلى هذه الأخوة الإنسانية، حيث شاء وحين يشاء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَاهَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكَثَرَ كَافَّهً للنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿ (سبأ: ٢٨).

هكذاً أعلنها القرآن الكريم دعوة عامة منذ ألف وأربعمائة سنة، وهكذا أعلنها النبي وخلفاؤه الراشدون وتابعوهم الأبرار في صدر الإسلام، ولم يمض قرن من التاريخ الهجري حتى قامت بينات الواقع على حقيقة الاتصال الإنساني في الدعوة الإسلامية، فدان بالدين الجديد أناس من جميع الأقوام والسيلات، ولم تنقض على الهجرة ثلاثة قرون حتى كان في عداد المسلمين ساميون وآريون وحاميون وطورانيون، عرب وفرس وترك وهنديون وصينيون وإفريقيون من الإثيوبيين، وهكذا يتأكد لنا أن الاتصال الحضاري في الإعلام

الإسلامي يتسم بالشمولية في مخاطبة الناس جميعًا بلا تفرقة.

فالاتصال الحضاري في الإسلام إذن اتصال موجه إلى الإنسانية جمعاء، على توالي العصور واختلاف الأزمان، وهو ملتزم بما أنزله الله للإنسانية، وهو سبحانه وتعالى بكل شيء عليم، وبعباده رؤوف رحيم، وهو يهدي الناس إلى صراط مستقيم.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنَ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

ولقد اشتمل التشريع القرآني على معالم هذا الاتصال الحضاري من مبادئ وقيم تصلح للإنسانية جمعاء، فالأخوة الإسلامية أصبحت هي الأساس في الاتصال الحضاري بدلًا من العصبية، والاتحاد أصبح هو العماد الذي يقوم عليه هذا الاتصال، وتتمثل هذه الأسس في الآيات الكريمة:

﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَـأُمُ رُونَ بِالمَغَرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَن

### خدتد

### الاقتصاد الإسلامي

- المُنكَرِ وَأُوۡلَٰئِكَ هُمُ المُفۡلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤). ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقَوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَاتَّقُوا الله إِنَّ اللهَ شَديدُ العقابِ﴾ (المائدة: ٢).
- ﴿ وَالْمُوْمِنُونَ وَالْمُوْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفَ وَيُنْهَوْنَ عَنِ المُنكرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ اللّهَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ الله إِنَّ الله عَزيَدُ حَمُهُمُ الله إِنَّ الله عَزيزٌ حَمُهُمُ الله إِنَّ الله عَزيزٌ حَمِهُمُ (التوبة: ٧١).
- وإن كان التشريع القرآني قد رسم على هذا النحو الأسس التي يقوم عليها الاتصال الحضاري القويم، فقد أكد أن تنكب هذا الطريق واختيار السير في طريق الفساد إنما ينتهي بهدم البناء الاجتماعي والحضاري وتقويض أسسه، ويتمثل هذا الإندار للحضارات المنحرفة في الآيات الكريمة: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).
- ﴿ فَلُولاً كَانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبَلِكُمُ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلًا مِّمَّنَ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ طَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ. وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿ (هود: ١١٦–١١٧).
- ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهُلِكَ قَرْيَةً أَمَرُنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا التَّوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدُميرًا ﴾ (الإسراء: ١٦).
- والتشريع القرآني يبين الأسس القويمة للاتصال الحضاري السوي، كما يبين عوامل هدم الحضارات المنحرفة، ويذكر المؤمنين على الدوام بنعمة قيام الأمة المتحدة المؤتلفة بعد تنازل، ويحذر من الجاهلية التي تعيد الفرقة بعد الوحدة، ويتضح ذلك في الآيات الكريمة:
- ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسَلِمُونَ. وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذَكُرُوا نِغْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمُ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحَتُم بِنِغْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران:١٠٢–١٠٣).

- الإمارات مركزاً لفعاليات الاقتصاد الإسلامي
- صندوق لمواجهة الفقر في العالم الإسلامي
- مسؤولية السياسة النقدية عن تقنين وتأكيد نظام الفائدة





### العيول العربية في الإسلام

جميل حسين الأحمد - باحث سوري

الخيول العربية من أجود أنواع الخيول في العالم وأكثرها أصالة وعراقة وتميزًا عن غيرها بقوتها وشدة بأسها وجمالها وألوانها المتعددة وتسمياتها المختلفة التي اقترنت مع مواصفاتها الجمالية وتكوينها الفيزيولوجي.

لقد اقترن موضوع الخيل بالجهاد، والجهاد بالاعتقاد، والاعتقاد بالإيمان، والإيمان باليقين، ولقد عزز الإسلام حب الخيل عند العرب وشجع المسلمين على الاعتناء بها ورعايتها، وهذا التعزيز يأتى من أهميتها الكبيرة للمسلمين، فهي الوسيلة التي حملتهم لنشر رسالة السماء العادلة ورافقتهم في فتوحاتهم التي امتدت لخارج حدود الوطن العربي، فقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم الخيول العربية في أكثر من مكان وعلى رأسها وصف سرعة الخيل خلال إغارتها على الأعداء في الصباح وتلاحق أنفاسها وزفراتها أثناء الجري، ووصف ارتطام سنابكها بالحجارة والحصى والغبار المتناثر خلفها (عجاج الخيول) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبِها فَاللُّوريَات قَدْحاً فَاللَّغيرَات صُبَحاً فَأَثَرُنَ بِهِ نَقُعاً فَوَسَطُنَ بِهِ جَمُعاً ﴾ (العاديات: ١–٥)، وجاء في آية أخرى من سورة الأنفال ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطُغْتُم مِّن قُوَّة وَمن رِّبَاط الخَيْل تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٥٩).

وواضح في هـذا البيـان الإلهي أن الاستعداد لا يكون كاملًا بإعداد المسلمين فقط وإنما ستكمل قوتهم بإعداد أنفسهم مع خيولهم وحبسها

بوقف أى نشاط إلا استعدادها لخوض المعارك والحروب بسورة آل عمران قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشُّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنينَ وَالْقَنَاطيرِ المُقَنطَرَة منَ الذُّهَبِ وَالْفضَّة وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَة ..﴾ (آل عمران: ١٤). يضاف إلى ما ورد ذكره عن الخيل في كتاب الله ما ورد من اهتمام النبي عَلَيْهُ بالخيل وتكريمها، ومما ورد عن النبي ﷺ من أحاديث توصى بذلك قوله عِيناتُهُ: «أكرموا الخيل وجللوها» وقوله عِينا «لا تقودوا الخيل بنواصيها فتذلوها» ويؤكد رسولنا الكريم عَلَيْ أن الخير في الخيل دائم ومستمر مادامت الخليقة، ويبين ذلك في الحديث الشريف عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة»، كما ورد من الأحاديث النبوية الأخرى على لسان الرسول عَلَيْهُ مثل قوله: «عليكم بإناث الخيل فإن ظهورها عز وبطونها كنز»، ومعنى هذا أن ظهورها عز وأبهة ومجد وشرف في المكانة ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: «كل لهو ابن آدم باطل إلا تأديبه فرسه وملاعبة أهله ورميه عن قوسه»، وهدا الإمام ابن حذيفة يقول إن الرسول عليه الصلاة والسلام كان في غزواته يعطي الفارس سهمين والراجل سهمًا واحدًا وإنه فعل ذلك مع المقداد بن عمرو في

بدر ومع الزبير بن العوام في يوم بني قريظة، ومع جميع الفرسان في وقعة بنى المصطلق، وفي غزوة الحديبية، وحصل هذا مع المهاجرين والأنصار فهو بمنزلة الإجماع، وقد ملك الرسول عَلَيْهُ العديد من رؤوس الخيل العربية الأصيلة المشهورة الأرسان وعرف من أسمائها (اللزاز- لحيف- والسكب-واليعسوب)، بقى هدا الاعتزاز والاهتمام متوارثا عند المسلمين حيث استمروا بالحفاظ على أصالة خيولهم وإكرامها والاعتزاز بأرسانها، وللحفاظ على هذه الخيول وأصالتها وضعوا أفضل نظام عالمي لتثبيت ذلك هو نظام الأرسان، حيث يجب على العربي أن يسلسل نسب خيله حتى يعيدها إلى رسنها الأصلى.

ويقال إن الفاروق عمر بن الخطاب أول ما تولى الخلافة شك في أول ما تولى الخلافة شك في استعدت عن مرابطها خلال الفتوحات الإسلامية البعيدة وطال بها البعد عن هذه المرابط، فدعا خبيرًا بعناق الخيل يدعى سلمان بن ربيعة الباهلي وطرح عليه شكه، فقام هذا الأخير بجمع عليه شكه، فقام هذا الأخير بجمع على الأرض وأطلق الجياد لتشرب بعد عطش شديد فما شرب منها ورفع عطش شديد فما شرب منها ورفع وأما ما شرب وسنبك في شربه اعتبره أصيلًا، وبذلك تم إبعادها عن غير أصيل، وبذلك تم إبعادها عن





الخيول حفاظًا على أصالتها. الأنبياء وحبهم للخيل

كان نبى الله داود عليه السلام يحب الخيل كثيرًا حيث لم يسمع بفرس إلا اقتناها ويقال: إنه جمع ألف فرس لم يكن على وجه الأرض غيرها، ويروى ابن الكلبي النسابة المعروف أن أول من ركب الخيل هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وإنما كانت وحشا لا تطاق، لكن الله سبحانه وتعالى سخرها له، وفي قصة موسى عليه السلام مع فرعون من حكمة الله أن تبعته أحصنتهم فأغرقوا، لأن الحصان رأى الحجر وتبعها، قيل إن الله تعالى أمر نبيه موسى عليه السلام أن يعبر البحر وعبره وهم خلفه فأعمى أعينهم عن الماء فكانوا يرونها بقعًا والخيل تراه ماءً فلولا دخول جبريل عليه السلام بفرسه لما دخلت خيلهم.

والخيل أصناف، منها: الصافنات وهي التي إذا ربطت في مكان وقفت على إحدى رجليها وقلبت بعض الأخرى في الوقوف وقيل غير

ذلك، وكانت الصافنات ألف فرس لسليمان عليه السلام فعرضها يومًا ففاتته الصلاة، وقيل إنها صلاة العصر فأمر بعقرها فعوضه الله عنها بالريح فكانت فرسه.

وقيل إنه عقرها على القربى كالهدي، وقيل إن الفرس لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها في الماء الكدر فرحًا به فإنه يرى خياله بالماء الصافي فيفزعه ولا يراه في الماء الكدر، ألم تسمع أبا الطيب المتبي وهو يقول:

أعز مكان في الدنا سرجُ سابح وخيرُ جليس في الأنام كتابُ

نعم إنه خير مكان سرج سابح وهو سابح فوق الأرض لكن ممتطيه وراكبه يشعر أنه يطير بالفضاء، وعن هذا المخلوق تخيل الإنسان بساط الريح وجنح خيال الإنسان أن يصورها بجناحين بيد أن الأجنحة للطيور ولكنها كنايات عن سرعة عدوه وكأنه سابق الريح.

ومن الأيام التي يتباشر بها العرب حيث يقيمون لها الأفراح والمآدب

ثلاثة إذا ولد لهم ولد (ذكر) وإذا نبغ فيهم شاعر وإذا ولدت لهم مهر أنثى، كما أن أشراف العرب لا يخدمون الضيف والولد والخيل، وتنصر العرب على ظهور الخيل لثلاثة للمرأة كما حدث في قصة (وامعتصماه) وغيرها، وللضيف، وللنخوة فيلبون النداء ليوم الوقيعة والنزال.

يقول أبوعثمان الجاحظ: لم تكن أمة قط أشد عجبًا بالخيل ولا أعلم بها من العرب، ولذلك أضيفت إليهم بكل لسان ونسبت إليهم بكل مكان فقالوا فرس عربي، ولم يقولوا فرس هندي أو فرس رومي، كان الجواد جزءًا من حياة العربي وشغله الشاغل ومحور معاناته اليومية يجاع من أجله العيال.

إنه لم يرو التاريخ عن أمة أعطت اهتمامًا لهذا الأمر كما هو عند الأمة العربية بجاهليتها وبعد دخولها الإسلام، ورغم تطور الآلة الحديثة، ورغم أن العامة من شعبنا نسوا الكثير من تراث هذه الأمة العربيقة وفي مقدمة هذا التراث الأصيل الاهتمام بالحصان العربي الذي رافق أجدادنا في فتوحاتهم التي خلدها التاريخ، نقول رغم ذلك لا يزال الكثير من أبناء امتنا يسعون للمحافظة على الحصان العربي وتنميته ورفده بأسس التطور التي تتنامى بهذا العالم يومًا بعد يوم.

### المراجع

انساب الخيل في الجاهلية والإسلام
 لابن الكلبي تحقيق المرحوم أحمد زكي – طبعة دار
 الكتب ١٩٤٦م.

 ۲- الحصان العربي وخيول العالم- ترجمة وإعداد محمد غسان سبانو- دار الكتاب العربي-دمشق- القاهرة.

٣- عيون الأخبار - ابن قتيبة الدينوري «الخيل».

 ٤- رياض الصالحين- أبو زكريا بن شرف الدين النووي.

امتزج النقد الأدبي عند

العرب بتراثهم الشعري، إذ لم يحظ

فن من فنون الإبداع القولى عند

العرب بمثل ما حظي الشعر رواية

ودراية، وهذا ما يفسر انفراد الشعر

دون غيره من الفنون والآداب بالذكر

في القرآن الكريم؛ فالشعر هو الوسيلة

التعبيرية الأولى التي ينافح الشاعر

بها عن القبيلة، ويخلد مآثرها ويبث

«اعلم أن فن الشعر بين الكلام كان

شريفًا عند العرب، ولذلك جعلوه

ديوان علومهم وأخبارهم، وشاهد

ثوابهم وخطئهم، أصلا يرجعون إليه

في الكثير من علومهم وحكمهم،

وكان رؤساء العرب منافسين فيه،

وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده،

وعرض كل واحد منهم ديباجته على

فحول الشأن وأهل البصر، لتمييز

حوله حتى انتهوا إلى المناغاة في

تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام،

موضع حجهم، وبيت إبراهيم» (١)،

وكانوا يتخذون فن الشعر وسيلة

للتقرب إلى الله في موسم الحج،

فيلبون بأشعار معينة، وهم يطوفون

مفاخرها .. يقول ابن خلدون:

## طيقة الشعر في التراث النبوي

هاني إسماعيل - باحث دراسات لغوية

حول الكعبة (٢). ولما كانت قريش تحتل قصيدته التي يقول فيها:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم؟ فقالوا: هذه سمط الدهر، ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم: طحا بك قلب في الحسان طروب

بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا: هاتان سمطا الدهر» (٣). وربما يفسر لنا هذا لماذا كانت تعلق قصائد دون أخرى على الكعبة، وكأن ما كانت تجيزه قريش وترتضيه يوضع على الكعبة، بينما ما لم تقبله وترده لا تمنحه هذه المكانة الرفيعة.

فلا غرو أن ينشأ في رحاب هذه الزعامة الثقافية وأحضان هذه البيئة الأدبية التي تعشق الكلمة المعبرة، والعبارة النابضة، والتي تطرب بالقافية الرشيقة، والقصيدة الرقيقة من يحب سماع الشعر، فسماع الشعر- إن لم يكن قرضه- جبلة جبل الله تعالى عليها العرب، وسليقة

الزعامة الدينية والتجارية للعرب كان من الطبيعي أن تكون هي أيضًا العاصمة الثقافية لهم، مستفيدة من المواسم الدينية والمحافل التجارية، «وينقل عن حماد الراوية قوله: إن العرب كانت تعرض شعرها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولا، وما ردوه منها كان مردودًا، فقدم عليهم علقمة بن عبدة، فأنشدهم

فى ذات الوقت يسأل عن الشعر وماهيته، يقول لعبدالله بن رواحة رَيِّالْتُكُ ما الشعر؟ فيقول ابن رواحة رَوْاللَّهُ: «شيء يختلج في صدر الرجل

يقدح بها زند أفكارهم، فيجري على ألسنتهم بيسر وسهولة، يدركون جمالياته وآلياته.

«ومن هنا كان تأثر النبي عَلَيْهُ بالشعر، وعنايته به، واستماعه له، شأنه في ذلك شأن أي عربي آخر، إذ لا تناقض بين رسالة الوحي وبشرية الرسول عَيِّالَةً من حيث استجابته للشعر ﴿قُلُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرُّ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾. وقد كان قبل النبوة يحضر مع والدته سوق عكاظ ليسمع الشعر، فقد روى أنه سمع الشاعر عمرو بن كلثوم وهو بعكاظ ينشد معلقته المشهورة، وقال الخليل بن أحمد الفراهيدى: كان الشعر أحب إلى رسول الله على من كثير من الكلام» (٤).

ومما يؤكد حب النبي عَلَيْةُ لسماع الشعر ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأحمد وغيرهم عن عمرو بن الشريد قال: أردفني رسول الله عَلَيْ خلفه ثم قال: «هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شيء؟ فقلت: نعم، فقال: هيه- يعنى هات-فأنشدته بيتًا فقال: هيه، فأنشدته وهو يقول هيه حتى أنشدته مائة



فيخرجه على لسانه شعرًا» (٥)، وفي رواية أخرى يسأل عن التجربة الشعرية وكيفيتها عند الشاعر، فيقول الابن رواحة: كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول؟! ولذلك كان على أدق فهمًا، وأكثر إدراكًا لمقاصد الشعراء، بصيرًا بالمعنى، خبيرًا بالمبنى، يقدر الأسلوب الفني ويعرف خطره وقوة تأثيره في النفوس، كيف لا؟! وهو القائل على: «إني أوتيت جوامع والمتارًا» (١)، والقائل أيضًا: «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من أقصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش» (٧).

أظن أنه من نافلة القول الإشارة إلى موقف النبي في من الشعر، ففي حديثه في مندوحة عن كل اجتهاد أو تأويل، حيث يقول في الحديث الذي رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني: «الشعر بمنزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كتبيح الكلام».

بل إن الله تعالى يرفع من شأن الشعر والشعراء في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، حيث أخرج الديلمي عن ابن مسعود مرفوعًا: «الشعراء الذين يموتون في الإسلام يأمرهم الله أن يقولوا شعرًا تتغنى به الحور العين لأزواجهن في الجنة، والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور في النار» (٨).

فالأحاديث المتواترة تؤكد تقديره والمشعر وتشجيعه للشعراء على إبداعه ونظمه، وما ورد في القرآن الكريم أو الأحاديث الشريفة من ذم للشعراء أو بعض أنواع الشعر فهو في سياق الدفاع عن القرآن الكريم، ونفي كونه شعرًا كما يزعمون، ومن ثم نفي كون الرسول في شاعرًا كما يدعون، وهذا ليس فيه ما ينال من قيمة الشعر، أو

### أدرك النبي على قيمة الشعر عند العرب وأثره في النفوس

يدعو إلى الانصراف عنه، وهذا ما أشار إليه أبو هلال العسكري حين قال: «واستثناء الله عز وجل في أمر الشعراء يدل على أن المذموم من الشعر إنما هو العدول من جهة الصواب إلى الخطأ، والمصروف من وجهة الإنصاف والعدل إلى الظلم والجور، وإذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم، ولو كان الذم لازمًا لكونه شعرًا ما جاز أن يزول على حال من الأحوال» (٩).

وعند مطالعة كتب التفسير تجد التأييد السماوى لشعراء الإسلام الذين اتخذوا من اللغة الصادقة، والكلمة الصاعقة؛ سبيلًا للانتصار اللاسلام ودعوته، قرآنًا ورسولا، أمثال عبدالله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك- رضى الله عنهم جميعا-، فاستثناهم الله تعالى من الذم حين قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالحَاتِ وَذَكْرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا منْ بَعْد مَا ظُلمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَب يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧)؛ بعد أن ذم شعراء الكلمة الفاحشة، والعبارة القادحة، التي اتخذت من الصد عن سبيل الله والافتئات على الدعوة الربانية دينًا وديدنا، أمثال عبدالله بن الزبعري قبل إسلامه وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، ومسافع بن عبد مناف، وأبو عزة الجمحي، وأمية بن أبي الصلت فوصفهم بالغواية والكذب،

### فقال عز من قائل: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَاد يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء).

"وربما يحسن أن نذكر هنا أن موقف الإسلام من الشعراء جاء رد فعل من الإسلام، بصرف النظر مؤقتًا عن الفن الشعري في ذاته، ذلك أن الشعراء كانوا وسيلة تعبير ذائعة، ووسيلة تأثير مؤكدة، وقد عارضوا في مكة الدعوة وهي لا تزال في مهدها، وانتشار شعرهم في النيل منها يعني إغلاق الأسماع دونها، وتنفير الآخرين من التعرف عليها» (١٠).

هنا يتبادر للذهن سوّال: ما هي وظيفة الإبداع (الشعر) في الإسلام؟ هل الغاية من الإبداع (الشعر) المتعة والتسلية فقط؟ أم الغاية منه رسالة تعليمية أخلاقية؟ أم لا هذا ولا ذاك؟ أدرك النبي عَلَيْهِ قيمة الشعر عند العرب وأثره في النفوس والعقول، كما أدرك خطورته باعتباره جهازًا إعلاميا واسع الانتشار والتأثير في الجزيرة العربية، تلك القيمة التي كان يدركها كل عربي ينطق الضاد آنذاك، حتى إنهم كانوا يهنئون أنفسهم عندما ينبغ فيهم شاعر يذود عن حوضهم، ويذب عن عرضهم. يقول ابن رشيق في العمدة: «كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن حسابهم، وتخليد مآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج» (١١).

فالمهمة الحقيقية للشاعر والوظيفة الرئيسية للشعر- قبل المتعة والتسامر



واللهو-هي التفاعل مع قضايا القبيلة/ المجتمع، والتعبير عنها بصدق فني، وهو ما نسميه في الدراسات النقدية الحديثة بمذهب الالتزام، «ولعل خير ما يلخص حقيقة الأمر أن يقال: إن الالتزام هو الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع،

وهى ليست علاقة أخذ أو عطاء، ولا

علاقة انصهار أو ذوبان، وإنما هي علاقة تطابق» (١٢).

وتبدو قضية الالتزام جلية في دعوة النبي عِين الشعرائه حينما دعاهم للتصدى لشعراء قريش. عن عائشة -رضى الله عنها- أن رسول الله عِيْكُ قال: «اهجوا قريشًا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل». فأرسل إلى ابن رواحة فقال «اهجهم» فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فرى الأديم. فقال رسول الله عَلَيْهُ: «لا تعجل، وائت أبا بكر، فهو أعلم قريش بأنسابها، وإن لى فيهم نسبًا، حتى يخلص لك نسبى». فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول الله قد أخلص لى نسبك، والدى بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله على يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله». وقالت: سمعت رسول الله على يقول «هجاهم حسان فشفى واستشفى»(صحيح مسلم).

وفي قوليه عَلَيْهُ: (اهجوا) و(ما نافحت عن رسول الله) دلالة صريحة وإشارة بينة لتوظيف الشعر في قضايا المجتمع وهموم الوطن، وتتضح أكثر

هذه الوظيفة القومية في رواية أخرى للحديث جاء فيها أنه «قال للأنصار ما يمنع القوم الذين قد نصروا رسول الله بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بألسنتهم» (١٣)؛ ولكن الملاحظة المهمة والتي تجدر الإشارة إليها فى عبارتى «فهجاهم فلم يرض» و «هجاهم حسان فشفى واستشفى» فيا ترى لماذا لم يرض ابن رواحة؟ «بينما شفي واستشفى حسان»؟

تتجلى الإجابة في قول حسان «والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فرى الأديم»، فحسان يعرف أن الخطاب الشعري له أسس ومعايير فنية تختلف عن معايير ومقاييس الخطاب المتداول، وأن هناك بونا شاسعًا بينهما، ولإدراك النبي عَلَيْ الله للمعايير الفنية للقصيدة الشعرية وقتئذ، يطلب من حسان أن يتجه إلى أبى بكر الصديق رَوْلُقَ ليعلم نسب قريش، وأيامهم، وما لهم وما عليهم، «فكان يمضى إلى أبى بكر ليقفه على أنسابهم فكان يقول كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة فجعل يهجوهم، فلما سمعت قريش شعر حسان قالوا هذا الشعر ما غاب عنه ابن قحافة» (١٤).

ابن رواحة دليل دامغ على إدراك النبى عليه لطبيعة الشعر المغايرة لسائر فنون اللسان العربي الأخرى كالحكمة، والخطابة، والمثل.. إلخ، وخصائصه المتمايزة عنها؛ حيث سأل عليه أفضل الصلاة والسلام عن التجربة الشعرية، وكيف تعتمل في نفس الشاعر، وكيف يمكن الشاعر أن يصوغها في قالب شعري وفني لا قالب نظمى، لذا يسأل عبدالله بن رواحة: «ما الشعر؟ قال: شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه

وفي سؤال النبي عليه لشاعره عبدالله

شعرًا، قال: فهل تستطيع أن تقول شيئًا الآن؟ قال: فنظر في وجه رسول الله عِينا الله عَلَيْنُ فقال: نعم.

إنى توسمت فيك الخير نافلة والله يعلم أني ثابت البصر ثبت الله ما أتاك من حسن

تثبيت موسى ونصرًا كالذي نصروا يا أل هاشم إن الله فضلكم

على البرية فضلا ما له غير (١٥)» وإن كان في دعوة النبي عَلَيْهُ إلى توظيف الشعر في خدمة قضايا الأمة الوليدة، دعوة إلى الالتزام، فإنه التزام بالمبادئ التي يؤمن بها الشاعر نفسه، والقيم النابعة من وجدانه ذاته، ذاك الشاعر المهموم والذي يرى في نفسه أنه صاحب رسالة جمالية وفكرية في آن، فيحقق المتعة الفنية والقيم الإنسانية معًا.

من هذا المنطلق لم يعارض النبي عَلَيْهُ من جهة أخرى دور الشعر في تحقيق المتعة الفنية والتسلية الراقية



مدد (۱۷۸) شوال ۱۳۴۶ هـ/ أغسطس- سبت

والتسامي بالنفس البشرية، والإشباع الروحي باعتباره صورة من صور الوظيفة الشعرية، فعن جابر بن سمرة قال: «جالست النبي في أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتداكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت فريما تبسم معهم (رواه الترمذي).

انظرلقول جابر رَافِي «يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية» وما يحمله من دلالات وإشارات؛ لما في هذا الشعر من جاهلية، قد تختلف مع ثقافة المجتمع الإسلامي الجديد، بيد أن فيها ما يشبع النفس من لذة فنية، «كان في مسير له فقال لابن الأكوع: ألا تنزل فتقول من هناتك؟ فنزل سلمة يرتجز ويقول:

لم يغذها مد ولا نصيف ولا تميرات ولا رغيف لكن غذاها اللبن الخريف والمحض والقارص والصريف، (١٦).

وهذا الموقف المتوازن بين المتعة والمسؤولية هو ما تدعو له المدارس النقدية الحديثة، يقول الشاعر والناقد الأدبي الأميركي، والحاصل على جائزة نوبل في الآداب ت. س. إليوت: «أظن أن أول مهمة من مهمات الشعر هي على وجه اليقين: إثارة المتعة، ولكن للشعر دائمًا هدفًا أبعد من الهدف الخاص أو المعين، وهو أن الشعر يحاول دائمًا إيصال تجربة جديدة ما، أو التعبير عن شيء بيدنا ولم نستطع أو التعبير عن شيء بيدنا ولم نستطع أن نصفه في كلمات، مما من شأنه أن يغني وعينا، ويرهف حساسياتنا..

### الهوامش

في الإنسان هذين الأمرين» (١٧).

(۱) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبرير ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: لابن خلدون، تعقيق خليل شحاده، دار الفكر، بيروت، ط الثانية، ۱۹۸۸ ۱۸۰۸ مر ۱/۲۸۸

(٢) انظر: الإسلام والشعر: د . سامي مكي العاني، عالم

المعرفة، الكويت، ع٦٦، أغسطس ١٩٩٦م، ص ١٢.

(٣) مقدمة في النقد الأدبي: د محمد حسن عبدالله، دار البحوث العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٧٥، ص٢٦١.

(٤) الإسلام والشعر: ص ٤١.

(٥) الدر المنثور للسيوطي: طبعة دار الفكر، بيروت، 1997م، ٢/٣٣٧.

(٦) جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي، دار الفكر، بيروت. ط أولى، ٢٠٠١م، ص ١٣.

(٧) كشف الخفاء: العجلوني. ٢٠٠/١، وذكر أن صاحب اللآئل قال: معناه صحيح ولكن لا أصل له. كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ.

(٨) الدر المنثور: ٢١/٧.

(٩) الصناعتين: لأبي هالال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ. ص ١٣٨.

(١٠) مقدمة في النقد الأدبي: ص ٢٧٥.

(۱۱) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط الخامسة، ۱۹۸۱م، ۲٫۵۱.

(۱۲) اتجاهات الشعر العربي المعاصر: إحسان عباس، عالم المعرفة، الكويت، ع مايو ۱۹۷۸م، ص ۲۰۳.

(١٣) أسد الغابة: عز الدين بن الأثير، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ١٩٨١م، ٤٨٢/١.

(١٤) السابق: الصفحة نفسها.

 (١٥) تاريخ دمشق لابن عساكر: دراسة وتحقيق: علي شيري. دار الفكر، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ٩٣/٢٨.

(١٦) الفائق في غريب الحديث للزمخشري: دار المعرفة، لبنان، ط الثانية، ١١٤/٤.

(١٧) مقالات في النقد الأدبي: ت. س. إليوت، ترجمة لطيفة الزيات، مكتبة الأن جلو المصرية، ص ٤٥.



۰۰ الوالياليان ثغة ادب

# 

عبدالله أيت الأعشير مفتش منسق جهوي لمادة اللغة العربية - المغرب

في رأس هذه الحلقة اللغوية، أؤكد أنه كلما عظمت القضية المبحوثة، عظمت حولها الأسئلة التي تظهر أننا نحن-عرب اليوم- لم نُؤتَ المعرفة اللازمة للتصدى لموجات التحريف والبلبلة والتشويه التي تبذل النكيثة لأجل فصل مستقبل العربية الفصحى عن ماضيها الناصع، ماضي البيان الأوفي، والثراء الأكمل، عندما كان وكد وسدم الحذاق وجلتهم تشييد صرح الفصحى خلفا عن سَلف، وألمعيا عن مدره، يطردون من حظيرة الفصحى كل نبتة شيطانية يظهرها وينميها الازورار عن الصحة مهما قل تأثيرها، لكي لا يصبح الهين صعبًا، والقليل كثيرًا، والخطأ صوابًا مع توالى الملوان، يكدون في اكتلاء وتأمل غررها، واجتلاء جواهرها وأبكارها، وإظهار دفينها، وإشاعة فصيحها وأجودها، جاعلين القرآن الكريم في المقام الأول، لأنه الكلام الأصوب الذي لا يذهب عنه إلى غيره؛ فهو مائدة المنِّ والسلوى التي جمعت العرب على أسمى الألفاظ، وأروع الأساليب، وأبهى العبارات التي تقوي عقولهم، وتزكي معارفهم، وتطوح من شجرة الفصحي اختلاف لهجاتهم، ثم يأتي الشعر العربي البليغ وكلام الأبيناء، ليكملا نظم عقد العربية الناصع. هذا هو ديدن الفصحاء حراس العربية، الذين لا يرضون بالدون من الكلام، إذا طمس لها منار مدوا الأسباب لإظهاره في أحسن منظر، وإذا أغطش لها جانب، كانوا له سراجا منيرا،

وإذا تحدثوا جلوا عن مرادهم، ثم إذا سمعوا الكلام القضيب الملهوج الذي لا يحيط بالمعنى المراد، ولا يصيب صميم الحقيقة، انبروا لإخراجه من الشركة على شاكلة تصحيح الخطيب المصقع المشهور خالد بن صفوان لقول امرأته: «إنك لجميل يا أبا صفوان» فقال لها: «وكيف تقولين هـذا؟! وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه؟ فقيل له: ما عمود الجمال؟ فقال: الطول، ولست بطويل، ورداؤه البياض، ولست بأبيض، وبرنسه سواد الشعر، وأنا أشمط! ولكن قولى: إنك لمليح ظريف» (١). لذلك قال الجاحظ وهو أنف الفصاحة الذي تعطس عنه: «لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزعت»(٢). كما كان عمر بن الخطاب رَوِّتُكَ يقرن إحراز المروءة بتعلم العربية، ويرى أن تعلم الشعر العربي البليغ يجلب محاسن ترتجى، ويصرف مساوئ تتقى. قال هبيرة بن أبي وهب المخزومي: وإنَّ مَقالِ الْمَرْءِ في غَيْرِ كُنْهِــه

لَكَالنبْل تهُوي ليْس فيها نصالُهَا وقال آخر:

### عوِّدُ لسانك قوْلَ الصحة تَحْظ بها

إِنَّ اللسان لِما عَوَدْتَ مُعْتـاد فهم عندما يحرصون على الفهم الثاقب لأهمية اللغة، باعتبارها نظاما من الأنظمة الإنسانية التي يشترك فيها الأفراد والجماعات، فيجعلونها وسيلتهم المثلى للتعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم ورؤاهم، فإنهم يدركون أن سلامتها واستقامة ما تقوله كلماتها تشييد وعمران، وأن إساءة استعمالها وانحرافها عن المقصود هلاك وخسران، لأن الصحة في اللغة مثل الماء للسمكة؛ لا تحتمل الخروج منه ولا البقاء فيه

محتقنا من دون إمداده بالأمواه المتدفقة التي تجدد لها الحياة. لهذا لا ينبغي للغة العربية الفصحي أن تحصر وتضيق منافسها في معهود العرب، لا تبرح أصناف الكلمات والعبارات التي عفا عنها الزمن مثل: (القيصوم والشغموم والعبسور والعيسجور= صفات للناقة الشديدة، والأشق الأمق الخبق= صفات الفرس الطويلة، وعبارة: «شراب بأنقع» التي تضرب مثلا لمن يعاود الأمر مرة بعد مرة. وعبارة: «أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب» التي تضرب مثلا للرجل يستشفى ويتداوى برأيه... وغيرها من الكلمات والعبارات طويلة الذيل قليلة النيل، التي تحمل أعباء الأزمان الغابرة، التي لم يعد لنا بها حاجة إلى بعثها في حياتنا المعاصرة، بل يجب أن تفتح لها شغاف القلوب ونوافذ العقول وتحرك بها الألسنة لتكثير نسلها، مع ضرورة غربلتها لتمييز قمحها من زؤانها، فتكون أهدى سبيلا إلى المعرفة، وأقوم طريقا إلى إصابة المراد،

لأجل هذه الغاية تأتى هذه المقالات اللغوية التي أرجو لهلالها أن يكتمل بدرا ليمحو ظلمات هذا الليل الذي عسعس على الفصحى، فيقيلها من هذا التلوث اللغوى المنتشر بوغاؤه في دنيا العروبة مشرقًا ومغربًا، من خلال التصدي لتصحيح الأساليب العامية، والعبارات الخداج، والكلمات الملهوجة التي تذيعها كثير من القنوات العربية الفضائية، من دون أن تدرك حجم زلاتها، وما تقترفه في حق الفصحي من فوضى ليس لها نظام على شاكلة هذه العبارة: «مبروك لفريقنا الوطني...» وهم يقصدون تهنئة فريقهم بالفوز بالمباراة. غير أن تدبر هذه الجملة، يظهر بجلاء أنها أضل سبيلا، وأن كلماتها أخفقت في توصيل المراد، لأنها لم تدرك الفرق بين فعلى: «برك» و«بارك»، فلم تتمكن من التمييز

بين الصيغ اللغوية المختلفة المستمدة من أصل واحد، كما أن خبرتهم ودرايتهم بأسرار الفصحى لم تمكنهم من الاهتداء إلى عجائبها، وفرائدها التي لا تنتهي، من خلال تقليب الجذر الواحد لتوليد العدد الهيضل من المعانى والدلالات المختلفة، يعرضونها على المجتمعات اللغوية العربية، فتكون عكازا يدل المواكب العربية على المراد من كل لفظة محصلة من عمليات التفجير اللغوى، لأجل تحصيل المعانى العديدة من الأصل الواحد، وقد عنى الأوائل بهذا الباب فأولوه اهتمامهم لإدراكهم أن الألفاظ أزمِّة للمعانى مُحَصَّلة لها، مؤكدين أن أي زيادة في المبنى ينتج عنه زيادة في المعنى، لذا فإن ما تدل عليه صيغة «فعل» بفتح الفاء والعين واللام، مخالف لما تدل عليه صيغة «فاعل» الدالة على المشاركة والموالاة. وأن لفظة «برك» لا تدل على سوى البروك والجثو على الركبتين والإناخة والإقامة والإدامة، أما «بـارك» «الله الشيء وفيه وعليه: جعل فيه الخير والبركة»(٣) وقد أورد القرآن الكريم هذه اللفظة بهذه الصيغ: (بارك، باركنا، بورك، تبارك، بركات، بركاته، مبارك، مباركا، مباركة) للدلالة على النماء والخير والبركة. قال تعالى من سورة الأنعام آية رقم ٩٢: ﴿وهذا كتابُّ أنزلناه مُبَارَكُ مُّصَدقُ الذي بَيْنَ يَدَيْه وَلتُنذرَ أمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلهَا ... ﴿، وقال من سورة ص آية رقم ٢٩: ﴿كَتَابُ أَنْزِلْنَاهُ إليْكَ مُبَارَكٌ لّيَدَّبَّرُوا آيَاته وَليَتذكَّرَ أَوَّلُو

### الهوامش

البيان والتبين- أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاجة الأول صه٣٥٥- ط ٤- ١٩٧٥- ١٩٥١م- دار الفكر- بيروت- لبنان.
 ٢- نفس المصدر- ج١- ص ١٤١.
 ٣- نفس المصدر- ج١- ص ١٤١.
 ٣- المعجم الوسيط- د. إبراهيم أنيس وآخرون- المجلد الأول- ص ١٥- ط٢، المعجم الوسيط- د. إبراهيم أنيس وآخرون- المجلد الأول-



قصة قصيرة

## كسرة خبز

### مياسة النخلاني - قاصة يمنية

«أمي! لماذا السماء واسعة؟!».

قالها وهو يحدق بنظرات بريئة في زرقة السماء المتدة فوقه إلى ما لا نهاية.

«ريما هي كذلك لتسعنا جميعا عندما نموت وتصعد أرواحنا إلى هناك» ردت عليه بحروف شاردة وفكر تائه.

أفلتَ من يدها ووقف متجهما رافضا مواصلة المسير. «ما بال حبيبي الصغير؟!»

جثت على ركبتيها وراحت تمسح على شعره وخديه بحنان. «لا أحب هذا النوع من المزاح، لماذا تتعمدين إخافتي دائما!».

خرجت من بين شفتيها دون إرادة منها، ضمته إلى صدرها

وهي تقول متوسلة:

«آسفة يا حبيبي، تعرف أن أمك تحبك جدا، ولا ترغب بإخافتك، لكن...» صمتت قبل أن تكمل بصوت متحشرج:
«حقا آسفة\

عندما أفلتته وحدق في عينيها الغارقتين بالدمع، شعر أنها تخفي أمرا لا ترغب بالبوح به، وإن كانت كلماتها تفعل أحيانا، لكنه لم يملك غير الصمت الصارخ يعبر به عن رفضه لتلك التلميحات.

واصلا المسير نحو مدرسته، تظللهما الأشجار المتوشحة رداء الخريف الموشى أطرافه بأوراق صفراء، لا تلبث أن تتهاوى على الرصيف، معلنة انتهاء دورة حياتها القصيرة.

أخبرته أن والده كان جنديا شجاعا، قدم حياته قربانا ليحيا هو بأمان، لكنه لم يعرف كيف يكون ذلك الشعور، وكيف له أن يفعل، وظل شبح مخيف يطغى سواده على بياض عيني والدته الواسعتين، يجبرها على ملازمة الفراش ليالي طويلة..

«أمى أنت ترهقين نفسك بالعمل».

«وماذا بيدي أن أفعل يا صغيري، لابد أن أتعب الآن لأجلك، وعندما يشتد عودك سأنسى تعبي حين تسندني بيديك القويتين».

تنهد بأسى وهو يحملق في جدران دار رعاية الأيتام بنظرات تائهة، فقد صار حبيس جدرانها الصدئة بعد أن شارك الرجال بحمل نعشها الخشبي المصقول، وأهال على جسدها المسجى ترابا معجونا بدموع قلبه الصغير.

انسل من فراشه بهدوء، ومن نافذة غرفته الصغيرة راحت عيناه تتفحصان السماء الممتدة بلا نهاية:

«لا تزال السماء واسعة!»

تمتم بها وهو يمسح دموعه بكم قميصه المتسخ، وعلى إثر نداء مشرفة دار رعاية الأيتام أسرع لغرفة الطعام لتناول إفطاره قبل أن يلتهم رفاقه كسرة الخبز التي لن يتذوق سواها حتى المساء.





## اذكرصباك

 د. علي منصور سالم الفرسطائي أستاذ مشارك بكلية التربية- نالوت- جبل نفوسة- ليبيا

إلى الذين يتنكرون لأصدقائهم وأصحابهم عندما يحصلون على رتب أو مناصب أو زخرف من الحياة أقول:

كم صاحب أبقى على أصحابه لم تُغره الألقاب لم يفتن بها والسفل سفل كلما حليته يلتف كالثعبان حول رفيقه كالكلب يلهث فارغا ومحملا أن الحياة عجيبة في أمرها تعطي اللئيم مكانة مرموقة ذاك امتحان واضح لنوي النهى وليعلموا أن الأمرو عواقب يا معجبًا بزخارف ومناصب إن الوفاء سجية محمودة ويظل في درب الحياة منارة

لم ينس في يوم رفاق شبابه فالسيف لا يعنى بفقد قرابه وكسوته ثوبا سوى أثوابه لسعًا بأنياب جزى أتعابه بل ثعلب يهوى الأذى لصحابه مناعة للشيء عن أربابه وتحط من قدر الذي أولى به كي يعلموا لله فضل ثوابه يحظى بها من خاف يوم حسابه اذكر صباك مقلبًا لكتابه يعلو الوفيّ بها على أترابه يعلدو الوفيّ بها على أترابه يعلدو الوفي بها على أترابه يعلدو الوفي بها على أترابه يعلدو الوفي بها على أترابه





ليس هناك أدنى شك في أن الدين الإسلامي دين الإنسانية عامة، فهو يخاطب الإنسان الذي يعد محور الكون، ومن أجل هدايته أرسل الله عز وجل الرسل والأنبياء، وجاء ذكر



فسأل الرسول ع الله في المظهر يا أبا ليلى؟ فأجابه: الجنة.

فتعجب الرسول ﷺ لهذا الرد، وقال: إن شاء الله. واسترسل الجعدي في شعره حتى اختتمه بقوله:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له

بوادر تحمي صفوه أن يكدرا فإذا برسولنا الكريم يقول له: لا يفضض الله فاك.

وفي هذه المواقف أدلة على حب الرسول على السعاع الشعر وتذوقه. وعمر بن الخطاب على عرف عنه أنه كان يستحسن الكلمات الشعرية التي تتضمن حكمة أو ترشد إلى حسن الخلق، وكان دائمًا يدعو إلى الالتزام من جانب الشعراء بالأخلاق، وكان من المعجبين بالشاعر «زهير» لأنه كان لا يمدح أحدًا إلا بما فيه، وعندما استمع إلى بيت شعر أنشده عن بنى الحسحاس:

عميرة ودع إن تجهزت غازيا

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا قال له: لو أنك قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك. ولاشك أن هذا النقد في محله، فالذي ينهى الإنسان عن المفاسد إسلامه وليس شيبه. كما كان معروفا عن عمر بن الخطاب ويش أيضا نصحه لابنه بحفظ الشعر ليحسن أدبه.

الأدب الإسلامي ليس ضد الإنسان الأدب الإسلامي نثرًا وشعرًا ليس ضد أية مذاهب أدبية أخرى، كما أنه ليس ضد الإنسان، فهو في جوهره، لا يمنع من مراجعة القديم وتقويمه منهجيا، ولا ينحاز لطبقة دون أخرى من الطبقات، لا يهتم بالعقل على حساب العاطفة أو العكس، وإنما يمزج بينهما في إطار إنساني بديع، ويراعى التجانس والتكامل بين كل

من الأشكال الأدبية ومضامينها، كما أن الأدب الإسلامي ضد إعلاء شأن الانفعالات الإنسانية غير المنضبطة، ولكنه يعلي من شأن العقل، ومن جانب آخر فالفكر الإسلامي يؤكد على الترابط بين الفرد والجماعة ارتباطا عضويا، فالدات الفردية ليست مقدسة وإنما هي في خدمة الجماعة التي هي في النهاية مجموعة أفراد.

إن ما يميز الأدب الإسلامي حقا أنه ليس مادة جافة لا روح بها، وإنما مادة تعبر عن تعدد احتياجات الإنسان، ومن ثم تلبيتها في إطار قيمي، تأكيدا على أن وظيفته إصلاح المجتمع، مع عدم إغفال أن الإغراق في المثالية والغلو في طد الحرية المطلقة أو الإباحية مما يهدد الحياة البشرية.

الأدب الإسلامي يهتم بألا يعبر الكاتب أو الأديب عن نفسه فقط، وإنما يكتب من أجل الآخرين ولهم، وأن بناء المجتمع بناء حقيقيا يعتمد على عدم إغفال السلبيات للخروج بدروس مستفادة، ومن ثم الوصول إلى عالم الإيجابيات المرجوة، ولأن الإنسان محور الكون فهو ضد كل ما من شأنه إبراز الجانب الغريزي والحيواني للإنسان وشهواته، من منطلق أن الله عز وجل كرم الإنسان، وأن الأديان جميعها إنما جاءت لإسعاد وهداية البشرية، من خلال الحفاظ على العلاقات الاجتماعية، ونظام الأسرة، ومقاومة أي أفكار تدعو إلى هدم نظام التزاوج الطبيعي، وخصوصا أفكار الزواج المثلى والشدوذ التي أصبحت تمارس في ظل حماية التشريعات،

وتناول الأدب الغربي لها وتقديمها على أنها النموذج الأمثل وتصديرها إلى الدول الشرقية الإسلامية.

مجمل القول: إن الأدب الإسلامي له جذور راسخة تميزه عن الثقافات والآداب الأخرى، ويؤمن بأن أديب عصر ما .. هو ابن لمن سبقه، كل أديب يحمل سمات عصره ويورثها لمن بعده، على أن الوارث يحمل صفات من القديم ويجيش صدره بطاقات من الجديد لأنه يعايشه، وفي هذا السياق يؤمن الأدب الإسلامي بأنه لا يجوز دراسة مشكلاتنا الفكرية من خلال فكر وأدب الآخرين، ولا يجوز أن يغفل مكان أمتنا وموقعها من التاريخ، ومن ثم انسجام الأفكار والعواطف وغيرها مع ما تفرضه المرحلة الراهنة، ومراعاة أن ابتداء حلول مشكلاتنا من الشرق أو الغرب هو تضييع للجهد ومضاعفة للداء، هذا إلى جانب التفريق بين ما هو فرعى وما هو أصيل، فالأصل ثابت لا يمكن التنازل عنه، والفرع يتمثل في المتغير، وفي ضوء ذلك يمكن الإفادة من المنجز الإنساني في جمال التحول والأدوات والأساليب، أما الأصول فهي تامة.

### المراجع

 ۱- وجهة العالم الإسلامي: مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق.

٢- العقد الفريد: ابن عبدريه، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

٣- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني:
 المؤسسة المصرية العامة، جزء ١،
 القاهرة، ١٩٦٣م.

 3- أخطاء المنهج الغربي الوافد: أنور الجندى.



## أمس خطراء

محمد ثابت توفيق - قاص مصري

فيما كانت ضحكات السيدات تتوالى بصوت عال، بينما تنساب النكات على أفواههن، كانت شفتا «الشيخ خضر» تنهمران بالتمتمة لهن بالهداية والاستغفار لله تعالى عما يقلن:

> - جاء باحثا عن «الجامع» هاهنا! كلمة كن يتبادلن قولها باستغراب غير متناه، فيما لم يزد الرجل الصالح على أن قال:

- وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، صدق رسول الله و برغمكن. ورغم عدم الحياء البادي على محيا النسوة إلا أنهن غرقن في الصمت،

بل طأطأت الكثيرات منهن رؤوسهن في خفر نسينه منذ زمن متفاوت، بحسب كل واحدة منهن، ففيهن من نسيته منذ عقود، ومنهن من نسيته منذ سنوات قليلة، وبعضهن ظنن في أنفسهن فوات أمد عودته إليهن. أما ذات الوجه الصبوح التي سمينها

وما يزلن بـ«الغرة»، فهي الوحيدة

التي جاءت على عجل، من مجلسها البعيد عنهن، قائلة في لهفة وشدة بينهما حزم واضح:

- ماذا بكن؟ وأي مسجد هذا الذي جاء اسمه المبارك على هذه الشفاه؟

زاد صمتهن، بل شعرت غير واحدة منهن بالمهانة الشديدة، أما الشيخ





خضر فقد قال في ثقة وهو يتنفس الصعداء:

- المسجد يا ابنتي هو الذي ينساب الآن عنه عبق أصوات قراءة القرآن الكريم تمهيدًا لللأذان ولصلاة الجمعة، أولستن من المقيمات في بلد الألف مئذنة (القاهرة)؟ أولستن من خلق الله تعالى؟

فوجئ الشيخ بجمع النسوة ينفض من حوله في عجلة لا يدارينها؛ كأنهن يعاقبن أنفسهن على ما بدا منهن حيال الرجل الطيب الذي أوقعه قدره- لحكمة يعلمها الله تعالى- في حارتهن الضيقة.

كان «الشيخ خضر» قد لبس الثياب البيضاء الخاصة بصيلاة الجمعة وتطيب وسار للمسجد في دروب القاهرة، ولأنه عزم على نفسه أن يصلي كل جمعة، ما أمد الله في عمره، في مسجد مختلف منها، يتعرف على المزيد من إخوانه في يتعرف على المزيد من إخوانه في هداية كثير من العصاة على يديه، فقد راح ينقب في هذا الحي الذي لا يعرف له اسمًا، والبعيد عن مكان سكنه في القاهرة القديمة.. راح يبحث عن مسجد جديد عليه لم يره من قبل إلى أن قادته قدماه لأولئك

أما «الغرة»، أو المرأة التي دخلت الحي على حين غفلة من نسائه، وتبدي تلك التي لا يعلمن لها اسمًا، وتبدي الملل بل القرف الشديد من الحي ونسائه كل آن، ولا ترحم واحدة منهن إذا تطاولت الكلمات بينهن إلى السباب ثم التماسك بالأيدي.. أما الغرة التي كن يحتجن على الدوام لأن يجتمعن لإيقاف ضرباتها لإحداهن كلما قامت مشاجرة بينها وبين إحدى نزيلات الحارة الضيقة

المظلمة، وكثيرًا ما كان يحدث وما كن يضربنها حتى إنهن طالما خفن عليها أن تموت بين أيديهن، أو توهمن ذلك حدث من كثرة ما ضربنها .. أما الغرة تلك التي إن لم يتشاجرن معها أخذت ناحية منهن وجلست تنظر لما حولها في عتب شديد، وكثيرًا ما لمحن قطرات أسفل عينيها حرن في تفسيرها أهي تنتمي لعالم الدموع أو العرق.. أما المرأة التي لا يعلمن لها اسمًا، وكانت كلما استقبلت زبونا من طالبي المتعة المحرمة، ونادرًا ما كانت تفعل، تمزق على إثر رحيله من غرفتها ما تقاضته منه وترفع طرف ثوبها لتغطى وجهها، أما من أطلقن عليها «الغرة» فقد أخذت الرجل معها قائلة له:

- هل تهت يا عم الشيخ؟

– نعم یا ابنتی.

توقفت عن السير تمامًا وتهدج صوتها وغامت الرؤية أمامها فائلة في تعجب شديد:

- ابنتك؟!

أوتظنني أصلح لهذه النسبة لرجل صالح مثلك؟!

 نعم ومهما كانت ذنوبك فإن ربي يقبلك لو عدت، صادقة، إليه فلم لا أسميك ابنتي؟

- أوتظنني فاعلة؟!

وقف الرجل محدقًا في السماء قائلًا:

- اللهم إن في هذا اليوم الكريم المبارك ساعة إجابة؛ فإن كنت قد أنعمت علي بها فاجعلها لابنتي هذه، عافها من كل مكروه وسوء واشملها برحمتك، واجعل هدايتك تحل بقلبها يا عفو يا كريم..

عندها رأت من عادت على استحياء من النسوة قطرات الدمع تتلألاً على

محيا من كن يعرفنها بـ«الغرة». أضاف الشيخ:

- أأنا في حارة من تلك الحارات المرخصة؟!

زاد بكاء المرأة حتى تحول لنحيب، فقد كانت قدما الشيخ قد قادته لحارات من تلك الحارات التي كان الإنجليز إبان احتلالهم لمصر يخصصونها لنوع معروف من ظلم النفس..

أراد الشيخ المضي فأوقفت السيدة له عربة «حنطور» قائلة لـ«الحوذي»:

- خذه إلى المسجد الذي على يمين الطريق الصاعد.

ولما أن همت بدفع الأجرة أبى الشيخ في تصميم..

أما ما حدث عقب ارتفاع نداء الحق من يوم الجمعة نفسه، فقد شهدته النسوة في الحارة باستغراب وحسد في الوقت نفسه، إذ جاءت التي كانت تسمى «الغرة» بكل ما تملك، قلب الحارة، حتى إذا تفحم متاعها تدثرت بثوبين وخمار وسارت في طريقها للمسجد أقصى اليمين في الطريق الصاعد لا تنظر خلفها، الطريق الصاعد لا تنظر خلفها، مين وراءها حتى رأينها تدخل إليه، ولم تعد إليهن مرة أخرى.

وفي الجمعة التالية بكت أكثر من واحدة منهن لما جاءهن الشيخ قبل الصلاة، ليقول لهن كلمتين ثم يزجر «الحوذي» ليمضي به بحصانه بسرعة:

- لقد كانت تلك المرأة تحمل نفسًا خضراء تتوق للهدى؛ فما إن رأت من يشير لها عليه حتى تبعته.. فمن منكن تملك شجاعة ومخزون خير مثلها؟



## «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية » ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

### بهیج بهجت سکیك - كاتب فلسطینی

«روجيه جارودي» المفكر والفيلسوف والكاتب الفرنسي غنى عن التعريف. يكتب منذ أكثر من ٥٠ عامًا.. عرفه القارئ العربي بعد أن أعلن عن إسلامه، وإعجابه بالمبادئ التي يقوم عليها الإسلام.. وكتب عدة كتب منها: (عظمة الإسلام وانحطاطه) أدان فيه التزمت الإسلامي، كما يقول، وأعلن أن «التأسلم داء الإسلام»، ولسنا هنا بصدد مناقشة مفهوم التأسلم، أو التزمت الإسلامي. زادت معرفة القارئ العربي له بعد صدور كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، وما أعقب ذلك من ضجة كبيرة صاحبت صدور هذا الكتاب، ثم مصادرته، وتعقب مؤلفه- وتقديمه للمحاكمة مع زميل له قس مسيحي-وفق قانون المطبوعات الفرنسي، والذي وضعه الشيوعي جايسو، وهو يظهر مدى سيطرة الصهيونية العالمية على وسائل الإعلام، ومنها الفرنسية، وهي السيطرة والنفوذ اللتان حذر منهما عظيم فرنسا-شارل ديجول- وأحس بطغيانهما على الحياة في فرنسا.

وانتهى ذلك بتقديم «جارودي» وزميله للمحاكمة، ومنع تداول الكتاب بتهمة «معاداة السامية».

### لماذا هذا الكتاب؟

قام بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية محمد هشام، وقدم له الصحفي المعروف، ووزير الإعلام المصري الأسبق- محمد

حسنين هيكل- وأصدرته دار الشرق بالقاهرة، وطبع مرتين خلال هذا العام (١٩٩٨م) ، حيث نفدت الطبعة الأولى خلال أشهر، ثم ظهرت طبعة ثانية.

يقع هذا الكتاب في حوالى ٢٤٤ صفحة من القطع المتوسط، ويخلو من الصور أو الأشكال أو الخرائط.. قام المترجم بشرح بعض المصطلحات، وتوضيحها في الحاشية.. أما الوثائق التي استعان بها المؤلف فقد جعلها في صلب المادة العلمية كشهادات لها تاريخ، ومصدر يمكن الرجوع إليه.

يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل في مقدمة الطبعة العربية: «كنت أفضل ألا تكون هناك مقدمة للكتاب من خارجه- لأن بعض النصوص يمكن أن تستغني عبناً على النص، وحتى لا يصير التقديم عبناً على النص، وحتى لا يحمل التقديم وهذا صحيح إلى حد كبير، ويرى هيكل وهذا صحيح إلى حد كبير، ويرى هيكل أن «جارودي» جعل من الوقائع نسيجًا للحقائق، ثم استعرض الأساطير التي تناولها الكاتب.

أما «جارودي» نفسه فكتب تحت عنوان: لماذا هذا الكتاب؟ إنه يحارب التزمت باعتباره منبعًا للعنف والحرب، وهو أحد الأمراض الفتاكة في عصرنا الراهن، ولذلك، فإن هذا الكتاب جزء من ثلاثية كرسها للتصدي لنزعات التزمت، أولها كتاب «عظمة الإسلام وانحطاطه»،

وهناك كتابان آخران خصصهما لمناقشة التزمت في الكنيسة الكاثوليكية هما «هل نحن بحاجة إلى الله» و«نحو حرب دينية»،وهذا الكتاب:«الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» هو الجزء الثالث من هذه الثلاثية، وقدم مجموعة حقائق مهمة منها:

۱- إن دولة إسرائيل حلت محل «إله» إسرائيل.

٢- إسرائيل هذه حاملة طائرات نووية
 حصينة تابعة لسيدة العالم الولايات
 المتحدة.

 ٣- إن بلفور منح الصهاينة بلدًا لا ملكه.

 ٤- الهدف من ذلك: الاحتفاظ بنفط الشرق الأوسط.

 ٥- أميركا ومعها إسرائيل لا يحترمان القانون الدولي، لأنه «قصاصة ورق».

آ- هذه السياسة المشينة بعدم احترام القوانين والقرارات الدولية، ومنها إدانة ضم القدس تتخفى وراء حجب برافة، وكتابه هذا سيكشف تلك الحجب.

وفي مقدمة المؤلف يقول: إن هذا الكتاب يتصدى لبدعة وهي جعل الدين أداة للسياسة، وانتهى إلى تعريف الصهيونية بأنها: مذهب سياسي وقومي واستعماري، وقد استعان بمجموعة كبيرة من المصادر والمراجع والمجلات مثل، موسوعة الصهيونية وإسرائيل، يوميات كل من ثيودور هرتزل وبيجن، وقرارات

المؤتمرات الصهيونية وغيرها. أسطورة الوعد

خرافة: الأرض الموعودة.. أم أرض

واقع الأمر أن جميع شعوب المنطقة من بلاد ما بين النهرين إلى مصر قد تلقوا وعودًا بأن الإله منحهم الأرض، وهى وعود شفوية غير مكتوبة كما تقول الحاشية، والوعد بالأرض يعني الوعد بالاستقرار، وقد ناقش المؤلف مضمون الوعد الأبوي- اليهوي- نسبة إلى يهوه في القرن التاسع قبل الميلاد، واستعان المؤلف بالعديد من النصوص والمراجع، منها: التوراة والبروتستانت وإسرائيل والتفسيرات اللاهوتية للصراع العربى الإسرائيلي، سفر ميخا، محاضرات الحاخام المر برجر، وصحيفة البايس الإسبانية وغيرها.

> ثم أورد مقولة الجنرال موشى ديان إلى صحيفة جيروز اليم بوست ۱۹۲۷/۸/۱۰م عقب نصر إسرائيل السريع بأيام:

> «إذا كنا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضى المنصوص عليها في التوراة».

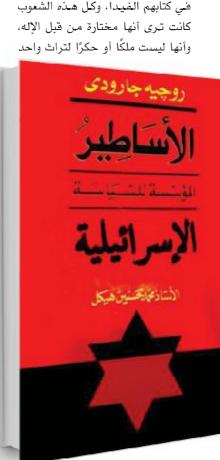
> ويستنتج «جـارودي» أن «إيجال عامير» قاتل اسحق رابين لم يكن شخصًا جانحًا أو مخبولًا، ولكنه نتاج خالص للتربية الصهيونية، فهو ابن حاخام، وكان طالبًا متفوقًا، وتربى على تعاليم التلمود، وهو يؤمن بأن يقتل كل شخص يتنازل للعرب عن الأرض الموعودة، وهذا جزء من النهج الخرافي الذي يتبناه الصهاينة، وهو لا يمثل حالة شاذة في المجتمع، فقد احتفل معه كل المستوطنين في أراضي الضفة الغربية. لقد كان إسحق رابين ومن قبله آلاف الفلسطينيين ضحية

لأسطورة- خرافة- الأرض الموعودة التي تمثل إحدى الذرائع للاستعمار الدموى!

يمكن تقسيم سكان العالم إلى قسمين:

أسطورة شعب الله المختار

«إسترائيل من جهة، والأمم الأختري مجتمعة من جهة أخرى .. فإسرائيل هي الشعب المختار، وهده عقيدة أساسية» هذا ما كتبه كوهين الحاخام في كتابه التلمود صـ ١٠٤، بينما يؤكد جارودي أن اليهود القدماء لم يكونوا موحدين، فالإله العبراني يتفوق على الآلهة الأخرى (سفر الخروج)، ولم تترسخ عقيدة التوحيد إلا بعد نفيهم، والتيه في سيناء، ولم يكونوا وحدهم الموحدين، فالفراعنة في عهد أخناتون، والبابليون، وكذلك الهندوس في كتابهم الفيدا، وكل هذه الشعوب



دون غيره!

### أسطورة خرافة التطهير العرقي

استعان «جارودي» بنصوص من التوراة (سفر یشوع ۱۰/۳٤:۳۹) (سفر التثنیة ٧:٢٤) (سفر الخروج ١٦:١٥:٣٤) (سفر نحميا ٣٠:١٣) والتي تحض اليهود على التطهير، وتحليل قتل ونهب واغتصاب غير اليهودي منذ أيام يشوع.

وتلك الرؤى والنبوءات العظمى لكل من عاموس وحزقيال وأشعيا وأيوب.

وهمى التى استند عليها مناحيم بيجين في ١٩٤٨/٤/٩م، ومعه رجال منظمة أرجون في ذبح ٢٤٥ من الرجال والنساء والأطفال من أهالي قرية دير ياسين. وهي النصوص التي اعتمد عليها موشي دیان حین قال فی ۱۹۲۷/۸/۱۰م: إذا كنا نملك التوراة ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك

جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة، ألم يكن صوت يشوع ماثلًا في كلمات «يورام بن بورات» الذي صرح يوم ۷/۱٤/ ۱۹۷۲ م لصحيفة يديعوت أحرونوت قائلًا: لن تكون هناك صهيونية، ولن يكون هناك وجود استيطانى للدولة اليهودية إلا بطرد العرب والاستيلاء على أراضيهم، وهي نفس الادعاءات التلمودية التي نفذها «رفائيل ايتان» في مذابح صبرا وشاتيلا، ونفس الأسلوب الذي اتبعه «إسحق رابين» في سحق عظام أطفال الانتفاضة؟ وهي نفس النصوص التي ينفذها «أرييل شارون» في تدمير البنى التحتية للشعب الفلسطيني.

وقام «جارودي» بعمل جيد حين أثبت عدم صحة هذه الروايات من الناحية التاريخية، فقد أثبتت بعثات الآثار والحفريات على أن أريحا كانت مدينة مهجورة قبل وصول الإسرائيليين إليها (١٥٥٠ق.م-١٤٥٠ق.م) وكذلك مدينة (عاى) غربى أريحا لم يكن لها



وجود ما بين (٢٤٠٠ق.م-١٢٠٠ ق.م)، وهي الفترة التي ذكر سفر يشوع تفاصيل استيلاء الإسرائيليين عليها (

ثم تناول خطورة الاعتماد على هذه الأساطير (الخرافات) وعواقب المحاكاة الحرفية لتمجيد سياسة الإبادة على هذا النحو (وهكذا هاجم يشوع كل أرض الجبل والمناطق السهلية والسفح ودمرها وقتل كل ملوكها، ولم يفلت منها ناج، بل قضى على كل حي كما أمر الرب إله إسرائيل) (سفر يشوع ۲۸/۱۰ ٤٠)، (يوصى الرب موسى بألا يتزوج بنو قومه من بنات الشعوب الأخرى التي تقطن هذا البلاد) (سفر صفتا ١:٨) أو التكلم بلغات غير العبرية، ومن مفارقات القدر المريرة أن الدعاوى البيلوحية والعرقية التي روجها النازيون (التفوق الجرماني) والتي ذبح بموجبها اليهود في أوروبا، هي نفسها التي تشكل أساس تعريف اليهودي داخل دولة إسرائيل «جوزيف بادي- القوانين الأساسية لدولة إسرائيل - نیویورك ۱۹۲۰/ صـ۲۵۱».

وأصبحت نزعة التطهير العرقي نهجًا ثابتًا لدولة إسرائيل الحالية.

وفي ١٩٧٠/١١/١٠ م اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قسرارًا يعتبر الصهيونية شكلًا من أشكال العنصرية والتفرقة العنصرية.

### أساطيرالقرنالعشرين

### ١- خرافة الصهيونية المعادية للفاشية والنازية:

أفرد «جارودي» حوالى ٣٥ صفحة من كتابه لمدحض هذه الأسطورة الخرافة بل والأكذوبة الكبرى، وبين كيف التقت الصهيونية في أهم أهدافها، وهي جمع اليهود في فلسطين، والنازية الهتلرية التي تسعى إلى طرد اليهود من ألمانيا بل من أوروبا كلها، ومن هنا كان التعاون بشتى الوسائل، بل تميزت الصهوينة بالانتهازية الوسائل، بل تميزت الصهوينة بالانتهازية

لتحقيق أهدافها، فقد تحالفوا مع النازيين في ألمانيا لتأمين ترحيل اليهود إلى فلسطين، واتخذوا «موقفًا مغايرًا فتنبوا منذ عام ١٩٣٢م إلى عام ١٩٤١م سياسة التهاون بل التعاون مع هتلر».

### ٢- أسطورة/ خرافة: عدالة محاكمات ١٥٠٥، ح:

محاكمات نورمبرج هي التي تمت فيها ملاحقة ومحاكمة كبار مجرمي الحرب من الدول الأوروبية التابعة للمحور، وذلك بإنشائها قادة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وهدفها محاكمة الذين قاموا بجرائم ضد السلام «أي المسؤولين عن نشوب الحرب «جرائم الحرب» الذين المتهكوا قوانين الحروب و«الجرائم ضد الإنسانية» التي تمس السكان المدنيين، ويتساءل «جارودي» لماذا لم يحاكم ويلاحق سوى أتباع الدول المنهزمة؟ لماذا لم يحاكم «شرشل» الذي أعلن في ١٩٤٠/٥/١٦م وسوف نقوم بتجويع ألمانيا، وسوف ندمر مدنها، ونحرق محاصيلها وغاباتها».

ولماذا لم يحاكم «فلاديميير جابوتنستكي» الذي صرح في يناير من نفس السنة: 
إن مصالحنا اليهودية تقتضي إفناء ألمانيا تمامًا، فالشعب الألماني بأكمله يمثل خطرًا علينا، لماذا لم يحاكم القائد الإنجليزي الذي قصف مدينة «دريسدن» ما أدى إلى مصرع ٢٠٠ ألف من المدنيين الأبرياء؟

لماذا لم يحاكم «ترومان» المسؤول على القاء فنبلتين ذريتين على مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين، وأدت الى مقتل ٣٠٠ ألف من المدنيين فورًا؟ لماذا لم يحاكم «ستالين» لمسؤوليته عن مذبحة الضباط البولنديين في بلدة كآتين؟ والقائمة طويلة! بل إن المأخذ على هذه المحكمة يطال القواعد الفنية المتعلقة بإقامة الأدلة والإجراءات المتبعة

في المحكمة!

.. ما علاقة محاكم نورمبرج بالأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل؟

إن محكمة نورمبرج هي التي صدقت على خرافة أسطورة إبادة ستة ملايين يهودي! وهي التي ابتدعتها، وهذه أصبحت عقيدة تبرز وتقدس كل ما تنطوي عليه كلمة الهولوكوست من معاني لكل صور الابتزاز التي تمارسها دولة إسرائيل في فلسطين، ولازالت هذه الأكاذيب الصارخة تلحق أكبر الأذى والضرر ليس في منطقة الشرق الأوسط فحسب، بل

هذا الرقم لا يستند إلا إلى شهادتين هما «هوتل» الذي كان رئيسًا للمكتب بالقسم الرابع في مكتب الأمن المركزي للرايخ الرابع، وشهادة «ويز لسنكي».

### خرافة إبادة الملايين الستة (الهولوكوست)

محاكم نورمبرج هي التي أعطت هذه الأرقام بعد أن جمعتها من شهود عيان في ذلك الوقت، ويكفي أن نعطي مثالًا واضعًا على التباين الصارخ في التقديرات المتعلقة بأعداد القتلى اليهود في معسكر واحد من المعسكرات، هو معسكر «ماجدانيك» وهو ما يولد مزيدًا من الشكوك.

 ١- مليون ونصف: الحرب على اليهود-لوسي دافيدوفيتش.

٢- ٣٠٠ ألف فقط: الوفيات في ظل الرايخ الثالث كيا روش.

٣- ٥٠ ألفا فقط: المصدر: القضاء على يهود أوروبا- راؤول هيلبرج، كما إن تباينًا صارخًا في طرق القتل والإبادة التي استخدمت، كانت الصهيونية وراء التهويل في أعداد القتلى من اليهود من أجل ابتزاز ألمانيا، وتحقيق أهدافها في تلك المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية لترحيل اليهود إلى فلسطين، والصهيونية



اليوم وراء تخفيف هذه الأرقام من أجل إخفاء جرائمها على أرض فلسطين. وأخيرًا ماذا عن ضحايا الحرب النازية من غير اليهود؟ ماذا عن ١٨ مليون سوفيتي قتلوا، وغيرهم من الفرنسيين والإنجليز والأوروبيين بل من الألمان

### خرافة: أرض بلا شعب.. لشعب بلا أرض

أجرت سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين بتاريخ ١٩٢٢/١٢/٣١م تعدادًا للسكان فيها، بلغ عدد السكان فيه ٧٥٧ ألف نسمة، منهم ٦٦٣ ألف عربي، و٨٣ ألف يهودي من السكان العرب ٨٩٪.. هذه البلاد التي زعم اليهود أنها أرض مقفرة، أما في القرن التاسع عشر، وقبل مؤتمر «بال» فلم يزد عدد اليهود عن ٥٥٪ من سكان فلسطين، وفي تقرير (بیل) صدر عام ۱۹۳۷م، أثار فیه وزیر الدولة لشؤون المستعمرات البريطانية إلى النمو السريع في إنتاج مزارع البرتقال في فلسطين، حيث أنتجت فلسطين ١٥ مليون صندوق برتقال، تليها الولايات المتحدة بـ ٧ ملايين صندوق وإسبانيا ٥ مليون، وباقى دول العالم: مصر- الجزائر- قبرص ٣ ملايين صندوق، أي أن فلسطين أنتجت ٥٠٪ من إنتاج البرتقال العالمي، فهل فلسطين أرض بلا شعب؟ ولترسيخ هذه المقولة التي تدعي أن فلسطين مجرد أرض مقفرة، تم تدمير القرى العربية ببيوتها وأسوارها بل وقبورها، ففي عام ١٩٧٥م عرض «إسرائيل شاحاك» قائمة بأسماء ٣٨٥ قرية عربية دمرتها الجرافات عن آخرها من بين ٤٧٥ قرية عربية كانت موجودة عام ١٩٤٨م، كما أصدرت إسرائيل بعد قيامها بشهور قليلة وبالتحديد في ١٩٤٨/١١/١٠م قانون أملاك الغائبين للاستيلاء على أراضى الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم

### الأرض الموعودة وشعب الله المختار أساطير صهيونية

وطردهم قسرًا من وطنهم.

«التوظيف السياسي للأسطورة»

بدا هذا الأمر واضحًا جدًا في الولايات المتحدة عن طريق تشكيل (جماعات ضغط) بالغة القوة وصار «الصوت اليهودي» يمثل عاملًا حاسمًا في الانتخابات الرئاسية ولشغل مقاعد مجلس الشيوخ الأميركية أيضًا، وزاد هذا النفوذ بعد (مؤتمر بلتيمور) ١٩٤٢م، وصار يحسب له ألف حساب.

لقد بلغت قوة الضغط اليهودية (اللوبي الصهيوني) إلى درجة أن أعلن «كارتر» (الرئيس المنتخب)، «إن الحفاظ على بقاء إسرائيل لا يدخل في نطاق السياسة .. إنه واجب أخلاقي».

أما في فرنسا فقد وصلت قوة الضغط هذه إلى درجة دفعت الجنرال ديجول إلى القول: في فرنسا جماعة قوية موالية لإسرائيل، وهي تمارس نفوذها في وسائل الإعلام على وجه الخصوص. إن «جارودي» نفسه والذي نشر أكثر من أربعين كتابًا في كبريات دور النشر في «جاليمار» إلى «سوي» و«بلون» و«جراسي» و«الفون» توصد جميع الأبواب في وجهه، وقد هدد أحد كبار الناشرين مجلس الإدارة: إذا نشرتم أي كتاب لجارودي فلن تحصلوا على حق ترجمة أي كتاب أميركي فيما بعد «وناشر آخر يقول للمسؤولة الأدبية في داره: «لا أريد جارودي في داري». بل انتهى الأمر بمحاكمة جارودي وزميليه الأب «لولون» والقس «ماثيو» بتهمة معاداة السامية!! والتحريض على

العنصرية.

وبعد:

- إن قوى الضغط الصهيونية هذه مكنت إسرائيل من الحصول على معونات خارجية كبيرة جدًا، ففي خلال الـ ١٨ سنة الأولى حصلت على سبعة مليارات دولار. أي ما يزيد عن إجمالي الدخل القومى للدول العربية المجاورة مجتمعة (مصر وسوريا ولبنان والأردن)، ومنذ عام ١٩٨٤م إلى ١٩٩٤م قدمت الولايات المتحدة الأميركية لإسرائيل مساعدات اقتصادية وعسكرية قيمتها ٢٨ مليار دولار (مجلة تامي/ يونيو ١٩٩٤م).

- قوى الضغط الصهيونية جعلت الولايات المتحدة تعترض ١٧ مرة في مجلس الأمن (فيتو) على قرارات تدين إسرائيل خلال عشر سنوات.

- إن الدعاية الصهيونية هذه هي التي تشوه مفزى الجريمة النازية في حق الإنسانية بأسرها، إذ تحولها من جريمة ضد البشر أجمعين إلى مذبحة لم يذهب ضحيتها سوى اليهود وحدهم.

- إن الصهيونية السياسية التي وضع أساسها (ثيودور هرتزل)، والتي أدانها في ذلك الحين جميع حاخامات العالم باعتبارها خيانة للإيمان اليهودي، لا تنبع من العقيدة الدينية اليهودية بل من النزعة القومية والاستعمارية الأوروبية في القرن «التاسع عشر».

- إن المنظمة الصهيونية العالمية هي التي أعلنت في مجلة (كيفونيم): «ينبغي أن يكون تقسيم مصر إلى دويلات منفصلة هو هدفنا السياسي على الجبهة الغربية خلال سنوات التسعينات».

كل هذا دفع العالم اليهودي «يشياهو ليبفيتز» أن يعلن في كتابه «إسرائيل واليهودية ١٩٨٧م» إسرائيل ليست مجرد دولة تمتلك جيشًا، ولكنها جيش يمتلك دولة».



## تقريب المأمول في ترتيب النزول

نظم الإمام العلامة: أبي إسحق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (ت 732هـ)

تحقيق: صالح بن عبدالفتاح بن عبدالخالق باحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية

> هذه منظومة «تقريب المأمول في ترتيب النزول»، للإمام العلامة أبى إسحق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (١) (ت ٧٣٢هـ)، نظم فيها ترتيب سور القرآن بحسب نزولها اعتمادا على رواية جابر بن زيد (٢)، وقد كان لهذه المنظومة أثرها في المصنفات بعدها، حيث تناولها المصنفون في علوم القرآن: إما بذكرها كاملة في موطن واحد، كما فعل السيوطي في «الإتقان» (٣)، أو بالاقتباس منها بحسب الحاجة كما صنع غير واحد منهم: المخللاتي في شرحه على ناظمة الزهر للشاطبي المسمى بـ «القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز» (٤)، وابن عاشور في «التحرير والتنوير» (٥).

> وقد اعتمدت في تحقيقها على نسختين خطيتين قديمتين: أما إحداهما فهي الرسالة الأولى ضمن مجموع محفوظ بالخزانة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٦٥/تفسير تيمور)، وقد كتب المجموع كله بخط نسخى واضح، ووقع الفراغ منه سنة (٨٦١هـ)، وبأوله قيد تملك نصه: «من كتب برهان الدين المحدث الشافعي».

> أما النسخة الثانية فهي ضمن مجموع محفوظ بمكتبة برلين تحت رقم (١٢٣٦ SP)، وهذه النسخة، وإن لم يذكر تاريخ نسخها، فإن نوع الخط يوحى بأنها من مخطوطات القرن التاسع هي الأخرى، وقد كتبت بخط نسخي جميل مشكول

كما وقفت لها على طبعة حجرية قديمة سنة ١٣١٠هـ، ضمن مجموع أولـه «التيسير في علوم التفسير»

لعبدالعزيز الديريني، ضمن مطبعة حجر محمد أبي زيد، إلا أن المصحح (٦) لم يعتمد في تصحيحه لها على نسخ خطية، بل اعتمد على ما أورده السيوطي في الإتقان، لذا وقع فيما وقع فيه الإتقان (٧) من نقص ومخالفة، كما سيأتي التنبيه عليه في موطنه .. ونسأل الله تعالى النفع بها .



١- نسبة إلى «قلعة جَعْبُر» على الفرات بين بالس والرقة. انظر الأعلام للزركلي (١/٥٥). ٧- انظر: البيان في عد آي القرآن للداني، ط الكويت (ص ١٣٦- ١٣٧)، والتحرير والتنوير الطبعة التونسية (٩٠/١).

٣- طبعة المجمع (١/ ١٧٠- ١٧١)، وطبعة المكتبة التجارية (١/ ٢٦- ٢٧)، مع التنبه إلى أن كل طبعات الإتقان نقص منها بيت عما هو وارد في الأصول الخطية، كما خالفت الصواب في إثبات بعض مفرداتها، كما يأتِّي التنبيه عليه في موطنه إن شاء الله تعالى.

٤- انظر على سبيل المثال لا الحصر: (ص ١٦١، ٢١٤، ٢٣٧).

٥- انظر على سبيل المثال لا الحصر: (٩٠/١)، (٩٠/١، ٣٤٦)، (٣٢/٨١، ٢٠١)، (٢٠/١م، ٢٠٧)، طبعة الدار التونسية.

٦- وهو العلامة الشيخ رضوان بن محمد الشهير بالمخللاتي، صاحب القول الوجيز، الذي سبقت الإشارة إليه آنشًا حين الكلام عن أشر المنظومة في المصنفات التي بعدها. ٧- انظر (١٦٤) من الطبعة الحجرية المذكورة.

مَ كُنُّ ما سبت شمانون اعتَكت اقـــــرا ونــــون مـــزمـــل مــدثــر ليل وفحر والضحي شرح وعص أرأيت (٨) قبل يا (٩) الفيل (١٠) مع فلق كذا قـــدر وشــمـس والـــبـروج وتـينها ويل لكل (١٣) المرسكلات وقاف مع صاد وأعراف وجن ثم ي كاف (١٤) وطه ثلة (١٥) الشعرا ونم قــل يــوســف حــجــر وأنــــعـــام وذبــــــ مع غافر مع فصلت مع زخرف ذرو (۱۸) وغاشیة وکهف ثم شور ومضاجع نصوح وطصور والفلا غـرق (۲۳) مع انفطرت وكـدح (۲۲) ثـم رو وبطيبة عشرون ثم ثمان الط لأحـــزاب مـائــد امــتـحـان (۲۷) والـنـــا ومحمد والسرعد والسرحمن لانس نصر ونصور (٢٩) ثم حج والمنا تحريمها (٣٠) مع جمعة وتغابن ثم الحجازي الحمد حيث تنزلت أما الدي قد جاءنا سفريُّه (٣٢) لكن إذا قمتم فجيشي (٣٦) بدا إن الـــذى فــرض انـــمــى جـحفيها (٣٨)

٨- يعني سورة الماعون.

٩- يعني سورة الكافرون.

١٠- في مطبوعات الإتقان وكذا الطبعة الحجرية (قل بالفيل)، وهو مخالف لما هو الصواب في الأصول، والمعنى (قل يا) أي سورة الكافرون، (الفيل) أي ثم سورة الفيل.

١١ً- يعني سورة الإخلاص.

١٢– يعني سورة قريش.

١٣– يعنى سورة الهمزة.

١٤– يعني سورة مريم.

١٥- يعني سورة الواقعة.

١٦– يعني سورة القصص.

١٧– يعنى سورة الصافات.

١٨– يعني سورة الذاريات.

١٩- بهامش نسخة برلين: (ابراهيم اتل الأنبيا) والمراد سورة إبراهيم ثم الأنبياء.

٢٠ يعني سورة المؤمنون. ٢١– يعني سورة الحاقة.

٢٢- يعني سورة المعارج. ٢٣– يعنى سورة النازعات.

٢٤- يعني سورة الانشقاق.

٢٥- يعنى سورة المطففين. ٢٦- يعني سورة البقرة.

٢٧- يعني سورة الممتحنة.

٢٨- يعني سورة البينة.

نظمت على وفق النظمت على تلا والحمد تبت كسورت لاعالى علا \_\_ر الـعـاديـات وكـوثـر ألـهـاكـم تـلا ناس وقل (١١) هو نجمها عبس جلا ليلاف (١٢) قارعة قيامة اقبلا باد وطارقها مع اقتربت كلا سسس وفرقان وفاطرا اعتلا \_\_ل قـص (١٦) لاسـرا يـونـس هـود ولا \_\_\_ح (۱۷) ثـم لـقـمان سـبا زمـر خلا ودخان جاثية وأحقاف ملا ى والخليل والأنبيا (١٩) نحل حلا ح (٢٠) الملك واعية (٢١) وسال (٢٢) وعم لا م العنكبوت وطفقت (٢٥) فتكملا طولی (٢٦) وعمران وأنفال جلا مع زلزلت ثم الحديد تأمّلا ــسان الطلق ولم يكن (٢٨) حشر هلا ف\_ق م\_ع م\_ج\_ادل\_ة وح\_ج\_رات ولا صف وفتح توبة ختمت أولا في البادتين بمرتين كما انجلا (٣١) عرفی (۳۳) أكملت (۳۵) لكم متكملا (۳۵) واسال من أرسلنا الشامي (٣٧) أقبلا وهـو الـذى كـف الـحـديبي (٣٩) انـحـلا

٢٩- كذا في الأصل وهو الصواب، وفي المطبوع من الإتقان (ونوح)! وتبعته الطبعة الحجرية.

٣٥- في المطبوع من الإتقان (قد كملا).

٣٦ ـ يعني أن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ (المائدة: ٦)، نزلت بذات الجيش، انظر البيان في عد آي القرآن للداني (١٣٧).

٣٧- يعني أن قوله تعالى:﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ (الزخرف: ٤٥) نزل على النبي ﷺ بالشام ليلة أسري به، انظر (البيان في عد آي القرآن للداني) (١٣٧).

٣٨– يعني أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرَّانَ لَرَاذُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾(القصص: ٨٥)، نزل عليه بالجُحْفَة، انظر البيان في عد آي القرآنِ للداني (١٣٧).

٣٩- لعله يقصد أن قوله تعالى: ﴿ وَهُو الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ (الفتح: ٢٤) نزل على النبي ﷺ بالحديبية، أو يقصد سورة الفتح كلها، فعبر بالبعض عن الكل كما مرمن قبل مرارًا.

٣٠– يعني سورة التحريم.

٣١ هذا البيت بتمامه ساقط من مطبوعة الإتقان، وتبعتها الطبعة الحجرية.

٣٢- يعني أن الآيات التي سيذكرها نزلت على النبي ﷺ في سفره.

٣٣- يعني أن ما سيذكره من قوله تعالى: ﴿الْيُوْمَ أَكُمُلُتُ لَكُمُ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣)، نزل على النبي ﷺ بعرفة، كما ذكره عمر عند البخاري (٤٦٠٦).

٣٤ - كذا في النسخة المصرية، وفي نسخة برلين (اكتملت لكم قد كمّلا)، وقد أشار بالحاشية على أنه في نسخة أخرى بدل (كمَّلا)، (متكمِّلا) وهو الموافق لما في النسخة المصرية.



## الزواج ارتباط أسر لا أشخاص

### بشرى شاكر/ باحثة مغربية

الـزواج في منظومتنا العربية وحتى في بعض المجتمعات الغربية، لا يجمع فقط بين شخصين وإنما بين أسرتين، فهو قد يظهر في البداية على أنه اجتماع واتحاد بين فردين فقط، ولكنه بالعكس يوسع رقعة العائلة وامتداد الأسرة وفي بدايته غالبًا ما تخلله بعض المشاكل التي قد تتحول من الطفيفة إلى العميقة إذا لم يتم التعامل معها بشكل سليم...

حينما تقدم الفتاة على الزواج فهي

تختار زوجها عن حب واقتناع، ولكن لا هي ولا هو يختاران عائلة الآخر، ولذلك فإنه عادة ما تكون علاقة الزوجة بأم زوجها متوترة وصعبة في بدايتها، فهي علاقة غير اختيارية، وإنما يرغم عليها كلا الطرفين، وعليهما أن يُعوِّدا نفسيهما عليها، وأن يتقبلا وضعيتهما الجديدة، لأنه إن كان الارتباط ثنائيًا بين الزوجين فالزواج هو أمر عائلي أكثر.

ولعل أكثر العلاقات توترًا بعد الزواج

هى علاقة (الحمة والكنة) أي زوجة الابن، ولذلك ربما سمعنا ونسمع عنها الكثير من الأمثلة الشعبية مثل: «لو أن الحماة أحبت الكنة لكان إبليس

دخل الجنة».

«الحمى حمة وأم الجوز عقربة سمة» «على ابنها حنونه وعلى كنتها مجنونة».

وغيرها من الأمثال التي قيلت وتقال..

هذه الأمثلة قد يكون لها نصيب من





الصحة، ولكن ليس لأن الحمة لا تحب زوجة الابن أو العكس الكنة تكره أم زوجها، فهي ليست علاقة كراهية بقدر ما هي علاقة تنافسية، فزوجة الابن امرأة جديدة تدخل حياة ابنها وتنافسها على حبه وتزاحمها على يمنحه لها، والزوجة أيضًا تكون قد رسمت أحلامًا وردية، وترى نفسها ملكة في بيتها، وتعتبر أنه سيكون إمبراطوريتها الخاصة، وتدخله على هذا الأساس فتشعر بالضيق والغضب لأن هناك أخرى سنقتحم مملكتها الخاصة وتملي عليها طريقة تدبيرها.

إن هذا النوع من الشعور بالخوف من الآخر الجديد، والذي يكون نوعًا ما دخيلا ويقتحم حياة هادئة اعتدنا عليها دائمًا يولد نفورًا وتباعدًا أو حتى عداوة، وهو أمر طبيعي علينا أن نعرف كيف نتجاوزه.

هناك أيضًا الصورة الإعلامية التي منحت لنا بفضل عقود مضت من المسلسلات، والتي تظهر الحمة على أنها المرأة الشوسة غير الرحيمة التي تريد السيطرة على ابنها، وتريد أيضا أن تكون هي التي تختار شريكة أخرى تظهر الكنة تلك الفتاة الشريرة أخرى تظهر الكنة تلك الفتاة الشريرة تكون هذه السيدة المغلوبة على أمرها، هناك أيضًا أمور حياتية نعيشها وقصص نسمعها من جيران وأصدقاء تجعل الطرفين يخافان من بعض أكثر ويستعدان للمواجهة.

كذلك بعض المقارنات التي يقوم بها الزوج أحيانًا بسبب ارتباطه الكبير بوالدته لسنين عديدة، فهو وإن كان يتزوج عن حب وبدافع تكوين أسرة

مع إنسانة اختارها إلا أنه بعد الزواج يبحث عن الصورة المثالية لأمه التي رسمها في ذهنه في زوجته، من حيث حكمتها وحنانها وطيبتها ومجمل سلوكياتها وحتى طبخها، وعلى الزوجة أن تعي أن هذا أمر طبيعي عليها أن تتعايش معه وتحاول تدريجيًا أن تؤسس لمكانتها في بيتها دون أن تحاول تعويض أمه أو إلغاء دورها.

إن صعوبة تعايش (الحمة والكنة) يكمن أساسًا في كونهما يحبان نفس الرجل، بالنسبة للأولى هو ابنها وللثانية زوجها، فضلًا عن كون المرأتين ليستا من نفس الجيل، فبديهي أن تكون هناك صدامات تتعلق بتركيبة شخصيتهما المختلفتين وتقاليدهما المتباينة أيضًا، كما أن كلاهما تحس بالتقصير فيما يخص الوقت المخصص لها من قبل الرجل الابن والزوج.

وقد تنسى الأم مرارًا أنها أم لابنها ولكنها ليست زوجته، مما يجعل هذه الأخيرة أي زوجته تبقى على سياسة دفاعية، لأنها لا تقبل تدخل حماتها في حياتها الزوجية، ولكن يمكن تفهم سلوك الأم هنا أيضًا، فزواج ابنها يعض التصدعات النرجسية تطفو بعض التصدعات النرجسية تطفو من أن يتخلى عنها ابنها خاصة إذا كانت متعلقة به لدرجة تنصلها من شخصيتها هي لبنائه هو، ولا يمكننا أن ننسى كذلك أنه بالنسبة لهذه الأم، زواج ابنها يعني إعلانًا ضمنيًا لشيخوخة تطرق بابها.

كل هذا يجعلها تشعر بالخوف، وعلى الزوجة أن تتفهم ذلك أكثر... هناك أيضًا الشعور بالغيرة بين الطرفين، فالأم تتساءل باستمرار: لماذا

قلت زيارات ابنها لها؟! وما الذي لدى هذه المرأة – التي تكون زوجته – لتقدمه له ويجعله ينساها هي؟! وفي المقابل تشعر النزوجة بنفس الغيرة حينما يفضل النزوج قضاء وقت أطول في منزل والديه أو يرفع سماعة الهاتف ليتحدث مع أمه طويلا، خاصة إن كان يحكى لها أمور بيته أمامها...

هذه العلاقة التي تبدأ ثنائية بالمودة، وتنتهي عائلية بالزواج هي بالتأكيد علاقة جديدة على كل الأطراف، وأكثر العلاقات الأسرية توترًا كما أسلفنا هي العلاقة بين الحمة والكنة، ولكن يمكن تجاوز هذه العثرة بقليل من التدبير العقلاني.

فعلى الأم أن تتقبل إعلان الحداد عن فترة مضت كانت فيها المرأة الوحيدة في حياة ابنها وتتقبل الانفصال جزئيًا عنه، وعلى هذا الابن الذي أصبح رجلًا متزوجًا أن يتعلم كيف يكون أكثر استقلالية عن أمه، وأن يساعد زوجته على وضع حدود خاصة لعلاقتهما الشخصية، كما أنه لا يجب أن ينسى أنه الطرف الذي يجمع الاثنتين، فبإمكانه إذن أن يؤسس لعلاقتهما ببعض بشكل صحيح، بحيث يسعى لتقريبهما من بعض بشتى الطرق المكنة، أما الزوجة فعليها أن تفهم جيدًا أن زوجها سيبقى بحاجة لحنان أمه وحبها، وأن هذا الحب بينه وبين والدته هو حب سابق لحبها له ولا يحق لها أن تبتره، فحينما تمنحه فرصة التمتع بحب أمه وتمنح حماتها فرصة التقرب من ابنها تستطيع أن تربح قلب الاثنين وتدريجيًا <mark>تؤسس لمكانتها</mark> داخل عائلتها، وترسخ خصوصياتها بدون أن تؤجج عداوات م<mark>جانية.</mark>





### السيجارة.. قنبلة زوجية

### د. خالد سعد النجار - طبیب مصری

لاشك أن السيجارة جمعت من سوء السمعة وفساد السيرة ما لم يجمعه منتج آخر، فالسيجارة متهمة طبيا ومنبوذة دينيا وأخلاقيا وتعافها الفطرة السليمة، وهي من خوارم المروءة التي تحط من قدر صاحبها، لكن تبقى السيجارة من الويلات العظام كشيطان جاثم على صدر بيت الزوجية الذي تتضرر فيه صحة الأب أو الأم المدخنين، فضلا عن آثار التدخين السلبي الذي يعاني منه الطرف البريء غير المدخن وعلى رأسهم الأولاد الأبرياء، واهتزاز صورة الأب أو الأم كقدوة، وتسريب تلك العادة الخبيثة إلى الأبناء في بواكير فترة المراهقة، ليخرج في النهاية إلى المجتمع براعم أشبه بالمسخ يعانون من شخصيات مشوهة وأجسام عليلة، وتلك هي الكارثة العظمى والمصيبة الكبرى التي تهون دونها المصائب.

عن تلك العادة الضارة، وأوضح مسؤول التوعية والإعلام بجمعية مكافحة التدخين أن الغاية من المسابقة تقديم مهر يقدر به ٣٥ ألف ريال للفائز الأول، والـ ١٩ فائزا الباقين لهم إعانة تتمثل بتأثيث بيت الزوجية.

### سراديب المعاناة الزوجية

بعيدا عن أجواء الطلاق والانفصال يحدونا الفضول للدخول في دهاليز وسراديب الحياة مع زوج مدخن.. تلك الحياة التي تكون غالبا على مضض حيث يقدم الطرف غير المدخن تنازلا تلو الآخر على حساب صحته ونفسيته من أجل مصلحة الأولاد، ولكي تستمر سفينة الزوجية حتى ولو سارت متعثرة تارة ومتعرجة تارة أخرى.

ماذا يعني «زوج مدخن أو زوجة مدخنة»؟

- يعني: رائحة فم نتنة، وأسنان صفراء، وزيادة ضربات القلب حتى درجة الهبوط، وقصور في الشرايين، وخاصة الشريان التاجي، وشرايين العضو الـذكـري، مسببا صعوبة الانتصاب، ونقص الأوكسجين في الدم الذي يؤثر بالسلب على وظائف القلب، وتأثر نهايات الأعصاب، مما يجعل العلاقة الزوجية أقرب للمعاناة

منها إلى الإشباع والإعفاف والإمتاع.. يذكر أن التدخين يفاقم العجز الجنسي عند المدخنين أكثر من غيرهم ستا وعشرين مرة، كما يقول الأطباء.

- يعني: تأخر فرص الحمل لتأثيره على خصوبة الزوجين، بل وجدت الدراسات أن التدخين له تأثير كامن على خصوبة الرجال من خلال ثلاث آليات هي: نوعية النطاف (تشوه الحيوانات المنوية)، وقدرة الرجل على إتمام اللقاء الجنسي، وشهوته الجنسية.

إن أول أكسيد الكربون الموجود في الدخان يملك تأثيرا كامنا على إنقاص مستويات «هرمون التستستيرون» وهو الهرمون الذكري المسؤول عن الإثارة والرغبة الجنسية، أما بالنسبة للسيدات فقد وجدت الدراسات أن الإخصاب عند سیدة تدخن ۲۰ سیجارة یومیا هو ٨٪ فقط في مقابل ٢٥٪ عند امرأة سوية لا تدخن، وفرص الحمل للمرأة المدخنة تقل بنسبة ٥٠٪ خلال العام الأول بعد الزواج عن مثيلاتها اللاتي لا يدخن، والعقم يزداد بنسبة ١٣٪، أما الإجهاض المتكرر فيزداد بنسبة ١٧٪. كذلك ثبت أن التدخين يلحق أضرارا فادحة بالخلايا الهدبية لقناتى فالوب ويعيق تأديتها لوظائفها، مما يؤثر سلبا

بات ضرر وخطر التدخين أشبه بالمسلمات التي لا يجحدها أحد، ويكفي أن كل القوانين عالميا قد ألزمت شركات التبغ أن تكتب على منتجاتها تلك العبارة الشهيرة «التدخين ضار جدا بالصحة، ويسبب الوفاة»، لكن على صعيد الحياة الزوجية صار التدخين أحد أهم المطبّات الزوجية التي قد تعوق الارتباط ابتداء أو قد تؤدى للطلاق انتهاء، والإحصاءات والمؤشرات المحلية العربية تدق ناقوس الخطر في هذا المجال، فبحسب تقرير نشرته جريدة «عكاظ» السعودية فإن المحكمة العامة في المدينة المنورة سجلت أكثر من ١٠٠ دعوى «طلب طلاق» من قبل نساء رفضن الاستمرار مع «الــزوج الـمدخـن»، كـما تضمن التقرير الإشارة إلى دراسة أكدت رفض الكثير من الفتيات في المدينة المنورة الاقتران برالشاب المدخن» المتقدم لخطبتهن، ومن طريف المواقف في هذا الصدد الإعلان الشهير «عليك الإقلاع وعلينا الزواج» الذي أطلقته «الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين» في العاصمة السعودية الرياض،

لمساعدة بعض الشبان المدخنين غير

القادرين على الزواج، شريطة إقلاعهم

على عملية نقل البويضة الملحقة في الثلث الأخير لقناة فالوب نحو الرحم، الشيء الذي يؤدي إلى ارتفاع حالات الحمل خارج الرحم.

- يعني: شخير ليلي، وضيق تنفس أثناء النوم، وكحة متواصلة، وإضرازات مع بواكير الصباح لطرد البلغم المتراكم طوال الليل، وعادات سيئة تبدأ من الإفطار على السيجارة، وفقدان لحاسة التذوق، وضعف الشهية، والوهن العام، وبخاصة الرئة التي لا تساعده في القيام بأي مجهود، ورائحة دخان منفرة تعلق بالملابس والمفروشات، ومزاج متقلب لا يقيمه إلا إشعال سيجارة تلو الأخرى حتى نبدأ الحوار ونضمن له عدم الانهيار.. فالسيجارة هي الملاذ في لحظات الاسترخاء وعنفوان التعصب والانفعال، وبعد الوجبات، وأثناء مشاهدة البرامج والمباريات، ومن - يعني: زوج مريض، وأسرة يغتال

مقتضيات التركيز عند جلل الأعمال! المرض هناءها الأسيري، وتخيم على أجوائها سحابة سوداء مجالها بين الأطباء والتحاليل والعقاقير والكلفة الاقتصادية والكآبة النفسية. يقول أحد مشاهير الأطباء: «لقد مضى على معالجتي للسرطان ٢٥ عاما فلم يأتني مصاب بسرطان الحنجرة إلا مدخن». - يعنى: تعجيل سن اليأس عند المرأة وانقطاع الطمث باكرا، كما أنه يمكن أن يسبب العقم بتأثيره الضار على بويضات المبيض، هذا فضلا عن قبح البشرة التي هي محور جمال النساء. يقول خبير التجميل «جوزيف بورن»: «إن وجوه السيدات المدخنات هزيلة ضعيفة، ضامرة مقرفة، وتصير بشرتهن شاحبة خضراء، وتفقد شفاههن لونها الجميل، وتتجمع الغضون حول زوايا

- يعنى: التدخين الإجباري لجميع أفراد الأسرة الأبرياء من غير المدخنين فيما يعرف طبيا بدالتدخين السلبي»، فالدخان المنبعث من تدخين المدخنين عبارة عن

مزيج معقد لما يزيد على خمسة آلاف مادة كيميائية في شكل جزيئات وغازات في غاية الخطورة، فمنها المسرطنات والمهيجات والمواد المسببة للطفرات الوراثية (الزرنيخ والكروم والنيتروزامين والبنزوابيرين)، ومنها سموم ومؤثرات على الجهاز العصبي المركزي (سيانيد الهيدروجين وثانى أكسيد الكبريت وأول أكسيد الكربون والأمونيا والفورمالدهيد) والمواد المسببة لارتفاع ضغط الدم والأورام الخبيثة.

وأظهرت دراسة حديثة بحسب بيان منظمة الصحة العالمية أن ٣٨٪ من الأطفال، و٣٥٪ من النساء، و٢٤٪ من الرجال يتعرضون على نحو منتظم لدخان المدخنين في إقليم شرق المتوسط.

### القدوة المقززة

على الصعيد التربوي يقدم الأب المدخن لأولاده صورة «القدوة المقززة» التي تؤثر سلبا على بنائهم الشخصي والنفسي، فالأب المدخن في كيان الطفل هو ذلك الأب صاحب المزاج، كريه الرائحة، الذى لا تهدأ أعصابه إلا بعد تدخين السيجارة.

- وهو ذلك الأب سيئ الخلق، الغضوب في نهار رمضان بسبب حرمانه من التدخين حتى إنه يحيل أيام الشهر

الروحانية إلى معارك ومشادات مع كل أفراد الأسرة الذين من المفروض أن يتلمسوا له العذر لأنه بعيد عن السيجارة، بل هو ذلك الأب الذي يفطر على السيجارة عند سماع صوت الأذان، ولا يصوم الأيام الستة من شوال أو أي أيام نفل أخرى بسبب التدخين.

- وهو ذلك الأب ضعيف الإرادة الذي قرر مرارا وتكرارا الإقلاع عن التدخين ثم يفشل في ساحة الصمود والثبات على موقفه.

 وقد يكون هو ذلك الأب الطريد خارج المنزل إذا اختار السيجارة، تجنبا لأذية أسرته، حيث تلجئه السيجارة إلى السلم أو «البلكون» أو السطوح وكأنه مريض بمرض جلدي معد، وربما هو ذلك الأب محدود الدخل الذي يحمل أولاده تكاليف تدخينه حيث يحرمهم من بعض متطلباتهم واحتياجاتهم ليقتطع ثمن علب السجائر التي يدخنها.

– وهو ذلك الأب الذي لا يتحرج من إرسال ابنه أو ابنته، وهم ضي ريعان الطفولة البريئة أو المراهقة الحرجة ليشتروا له السجائر من البائع، وهو ذلك الأب الذي لا يستطيع أن ينتقد أو يمنع ابنه المراهق من الزلل في أتون التدخين، لأن هذا الابن هو أول ضحاياه.





### العدل الأسرب.. بواعثه وثماره

### عثمان إسماعيل - كاتب صحفى

لا أحد ينكر أن العدل الأسرى يمثل الركن الرئيسي من أسس بناء هذا الكيان الاجتماعي صونًا له وحفاظًا عليه، بل مساهمًا بقدر كبير في خلق مناخ الاستقرار وما ينبغي عليه أن يكون من هوية تربوية أخلاقية، هذا المناخ الذي تسوده مظاهر الألفة والمودة إثر هذا العدل الذى مقصده البناء والاستقرار تواصلًا وتلاحمًا. ولما كانت الأسرة هي لبنة المجتمع وصورته وصداه، كان لزامًا أن يأخذ العدل طريقه بدءًا من عالم الأسرة إلى عالم المجتمع، وذلك لأن هذا الكون قد بنى أساسًا على سمة العدل الإلهي امتثالا لقدرة خالقه في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ ألَّا تَطَغَوُا في الميزَان وَأَقيمُوا الوَزِّنَ بِالْقَسَطِ وَلَا تُخْسِرُوا الميزَانَ ﴾ (الرحمن: ٧-٩)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدِّلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ (النحل: ٩٠)، فالعدل هنا أشمل وأعم ،وحسب

مقتضى الحال، وما تقتضيها المواقف الحياتية المختلفة.

والعدل الأسرى هو أن تسير الحياة الأسرية على قوانين لا تعرف الميل والتمييز والتحيز والتضرقة بين أفرادها، قوانين تستمد أصولها من قوانين الله في خلقه والتي تسير هذا الكون، على أن تطبيق هذا العدل هو مسؤولية الوالدين تضامنًا واتفاقًا والتزامًا وتفعيلًا، وأن تكون ممارسة هذا العدل قاسمًا مشتركا بينهما لتسير الحياة الأسرية تحكمها وحدة الهدف والطابع والطموح والتربية، وهذا أمر واجب على الوالدين ملزم لتكون الثمار ناضجة، ونتلذذ بقطفها، وتذوقها النفوس التي تميل إلى المثالية والطموح، وإلى هذا المناخ المجتمعي الذي يسوده النقاء والصفاء.

وتظهر دلائل وظواهر العدل الأسري من خلال تعامل الوالدين لأبنائهما في المناحي الحياتية المختلفة انطلاقا من حديث رسول الله على «كلم راع

وكلكم مسؤول عن رعيته..» وتتوقف هذه الرعاية على الوعي الكامل، وإدراك الوالدين للمسؤولية التربوية والنفسية، والتمسك بالأصول القرآنية ونصوص السنة النبوية الشريفة في الدعوة والتمسك بالعدل، وتفهم سبله وإرسائه بغية عدم الجنوح من الأبناء إثر – ولو – هفوة عابرة من تحيز أو تمييز من الوالدين لأحد الأبناء حتى ولو كان دون قصد أو عمد.

وتبدو مظاهر العدل الأسري واضعة جلية فيما يلى:

● المشاعر... وهو من أدق وأخطر أنواع ممارسة العدل الأسري من الوالدين لأبنائهما، فمن الأفضل أن يصحب هذه الممارسة الحيطة والمحذر من انفلات معيار الحب أو الكره زيادة أو نقصًا أو منعًا (عدمًا) لفرد دون الآخر، لأن دوافع ذلك لفرد دون الآخر، لأن دوافع ذلك واتفاقهما في المشاعر، فالمساواة في التدليل والتودد والحرص والقلق والنظرة والحديث والتفاعل مع الأبناء هو أرقى درجات العدل الذي يقود إلى الرضا والقناعة والمودة من



● الإنفاق.. وفي هذا المحور يلزم الوالدان الحذر كل الحذر الميل إلى أحد الأبناء إنفاقًا وبذخًا حبًا في صفة ما، أو ميلًا ورغبة، أو تحقيقًا لهدف دون الآخر من الأبناء، على أنه من الطبيعي أن كل الأبناء يأخذون حقهم من الإنضاق عدلا وإنصافًا، كمًا وكيفًا، لأن إحقاق الحق مراعاة لحق الله في الرعاية، وأمانة الوالدين في تلك المسؤولية تقتضى معها صرامة العدل، وقوة الحق دون محاباة أو مجاملة تطلعًا للراحة النفسية، وإرضاء للضمير تجاه الله، فمهما تبلغ الأمور ذروتها في دواعي الإنفاق لابد من توخي الحدر من عواقب الإفراط في المجاملة والمحاباة من ناحية، والمنع والحرمان من ناحية أخرى، فالعدل في مساواة الإنفاق مردوده الحب وقوة الترابط ودوام الصلة وقوتها.

● التعليم.. رغم أن هذا المحور يخضع لمبدأ الفروق الفردية بين الأبناء، فلابد من الفطنة له ومراعاته مع توافر المناخ الصالح لمستوى التعليم لكل الأبناء، فالأمر جد خطير، لأنه تتمخض عنه ثقافات متضاربة ينتج عنها سفاهة الكلمة، وتنافر الآراء وطيش العقول، ولكن العدل في تعليم والرأي والهدف وروعة الحوار والإبداع والجدل المثمر ويضفي على الأبناء راحة الوجدان وسمو التعامل ولباقة الأسام...

●الميراث.. والعدل في الميراث قانون إلهي سماوي أقره الله على عباده في كتابه الحكيم، حيث أمر وفصل وحذر تجنبًا ودرءًا للفتن والشقاق والكره والحقد، فعلى الوالدين وولي الأمر أخذ الحيطة الشديدة فيتقي الله في نفسه والآخرين، وأن يصل إلى أرقى



درجات السمو النفسي والأخلاقي في ممارسة توزيع الميراث بالعدل المطلق والذي لا تشوبه شائبة، وألا تسيطر عليه نوازع الهوى والعصبية وحمق الجاهلية.

وأساس العدل في الميراث هو تقوى الله التي تقود إلى الوضوح والشفافية والبشاشة بين الأبناء وإرساء دعائم الحق دون زيغ أو حيف، وهنا يبرز دور المؤسسات الدينية والتربوية والإعلامية في مقاومة هذا الإخطبوط الذي يمسك بتلابيب بعض العائلات والقبائل التي تحرم الأنثى من الميراث، بحجة خاطئة وفهم عقيم هو أنه لا تذهب الشروات والميراث أيًا كانت للأزواج الغرباء عن القبيلة أو العائلة، وبدلك تضمحل قيمة هيبة العائلة بين الحين والآخر، وتضيع أصولها وجذورها، هذا المفهوم الخاطئ الذي لابد وأن تتم مقاومته، واستيعاب وفهم ما أقره الدين ودعا إليه وحذر منه والدعوة - التي لا تنقطع- إلى تصحيح هذه المفاهيم دعوة وتفهمًا وتوعية.

● التربية.. والمقصود هنا هوية التربية والتشئة لجميع الأبناء، أي

أن جميعهم يلقون تربيتهم بين دفء الوالدين، وإقرار المساواة في منح الثواب وتوقيع العقاب إثر سلوك ما من الأبناء بعيدًا عن المجاملة والمحاباة لواحد والقسوة والعنف والإهانة لآخر، فالعدل هنا يقتضى الذكاء من الوالدين والحنكة في إدارة الأمور حيال تصرفات الأبناء وسلوكهم، وعدم تفويت الفرصة بالتشجيع للمحسن والتنبيه على المسيء، والأخذ بيده وعدم الإقلال من شأنه، أو الإهدار من قيمته وكيانه، والحذر في المبالغة في التدليل والمبالغة في القسوة، بل يمتد العدل إلى إكساب الأبناء جميعًا الفضائل وتنفيرهم من الرذائل، على أن احترام قدرات الأبناء وفروقهم الفردية لابد أن تناله عدالة التقدير من ناحية، وتركيز وترسيخ دعائمها من ناحية أخرى، فالعدل التربوي لا يسمح بوجود التضاد اهتمامًا أو إهمالا بل يلزم نسقًا واحدًا لا يعرف الحيد أو الميل.

على أن تطبيق العدل فيما سبق من محاور متباينة يلزمه الحزم والصرامة والقوة في اتخاذ القرار دون ميل أو هـوى، فالأسرة هـي مجتمع صغير أساس بقائه إقرار العدل، وأساس بقائه إقرار العدل، وأساس الذي هو نتاج سياسة راعي الرعية الندي لابد أن يعلم أن فقد العدل الأسري وتجاهله هو هدم لكيان، وهزة لبنيان الأصل فيه الصلابة والتماسك والتلاحم، وإرساؤه هو إرساء لعالم التكيف النفسي الذي بدونه لا يستقيم السلوك ولا تعتدل أمور الحياة.

إن ثمار العدل الأسري يتوقف قطفها والتلذذ بها على حنكة وخبرة وبعد نظر راعي الرعية، وفراسته تجاه أمور رعيته دون نوازع داخلية واضعًا نصب عينيه تقوى الله التي هي أساس العدل الذي هو نظام للكون والبشر.



نحو وعب إسلامي بدراسة التاريخ وتفسيره

تفسير التاريخ في الإسلام (٥)

د. أحمد خليل الشال عضو لجنة السيرة والتاريخ الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر

تكلمنا في الحلقتين السابقتين عن تفسير التاريخ عند المسلمين، ورأينا كيف أن تفسير التاريخ في الإسلام يقوم على أصلين وثلاثة أركان، أما الأركان فهي: الخالق، ثم الكون، والإنسان. وأما الأصلان، فأولهما: الإيمان بالغيب. وثانيهما: الاعتبار بعالم الشهادة.

وعليه، فإن تفسير التاريخ في الإسلام، إذا أردناه أن يكون علمًا منضبطًا صحيح النتائج، ينبغي أن ننظر إلى أصوله في إطار أركانه وفق قسمين من العوامل لا ينفك أحدهما عن الأخر: العوامل الغيبية، والعوامل المشهودة.





أولًا: العوامل الغيبية:
ويمكن تعريف الغيب بأنه: ما أُخبر
عنه ولم يُرَ، وقد عرفه بعضهم
بأنه: «ما غاب علمه عن الناس»
(المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ
وتفسيره، لمحمد رشاد خليل، ص
٩٩). قلمت: وهذا تعريف قاصر،
إذ إن وجود الله تعالى والملائكة،
والجن والشياطين.. وأثر ذلك كله
في عالم الشهادة، غيب مقطوع
العلم به.

والعوامل الغيبية ليس في مقدور الحواس إدراكها، ولا يمكن للعقل أن يحيط بها، وإنما موقفه حيالها هو التلقى بالخبر الصادق، ثم الإيمان بالتصديق. ومن ثم فحقائق الغيب لا يمكن مناقشة أسبابها عقليًا أو منطقيًا، وإنما يُنظر فيها كما هي، وليس للعقل تجاهها إلا محاولة الاستضادة منها كما هي عن طريق ربط المسببات بأسبابها، والاجتهاد في فهمها والتفقه فيها قدر الاستطاعة. وسبب ذلك هو قصور العقل البشرى عن إدراك ذلك الغيب بكل جوانبه، وفي تكليفه بالبحث عن تلك الغيبيات أمر لا يطيقه الإنسان، ولا يمكن لعقله أن يحيط به. لذلك لما كانت موضوعات الفلسفة المحضة هي نفس موضوعات الوحي ضلت وأضلت، ذلك أن الإنسان ناطح بعقله أمورًا لم يُخلق لها، وليس من طاقته البحث فيها. فإن الله تعالى لو خلق العقل البشرى مؤهلًا لبحث هذه الموضوعات لُمًا أرسل الرسل، ولما أنزل الكتب. فإرسال الرسل وإنزال الكتب لعلمه أن الإنسان من غير الوحى لا هداية له إلى الحق والخير أبدًا ما حيى.

وتعتبر المشيئة الإلهية العامل الغيبي المحرك للتاريخ كله، الإنسياني والكوني على السواء، فهي التي تُسَير الكون وفق سننه عز وجل بأسبابها ومُسَبّباتها، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الله يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج:١٨) وقال: ﴿وَرَبُّكَ يَخُلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخيرَةُ﴾ (القصص: ٦٨). وقال: ﴿إِنَّ رِبكَ فَعالُ لما يُريدُ ﴾ (هود:١٠٧)، وهذا لا ينافي حرية الإنسان وأن له مشيئة، فقد قال تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلَّيُؤُّمن وَمَن شَاءَ فَلْيَكَفُرُ ﴿ (الكهف: ٢٩ ). فقد جعل الله تعالى للإنسان حرية ومشيئة، إلا أنه قيدها بمشيئته وإذنه عز وجل، إن شاء أنفذها، وإن شاء منعها، فقال: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّه ﴾ (الإنسان: ٣٠، والتكوير: ٢٩). وذلك أن الكون كله مقيد بسننه وحكمته تعالى فيها، وإلا لفسدت السموات والأرض إن ترك كلا يعمل بهواه وعقله القاصر عن مدركات الكون بما يظن أنه الحق والصواب ﴿ وَلُو اتَّبَعَ الحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَت السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فيهنَّ ﴾ (المؤمنون:٧١)، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسدُوا في الأَرْض قَالُوا إنَّما نَحَنُ مُصْلحُونَ ﴾ (البقرة:١١). فكل شيء في الكون متصل ببعضه، ويخدم بعضه بعضًا ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله سَخَّرَ لَكُم مَّا في الأَرْض وَالْفُلْكَ تَجْري فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إلاَّ بإِذْنه ﴿

(الحج: ٦٥)، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ (الجاثية: ١٣). وفساد الشيء منه يُفسد الجمع كله. فمن ثم كان تدخله بالدفع أو بالصرف إذا شاء حين يشاء منعًا لهذا الفساد. فقال: ﴿وَلَـوَلا دَفَّعُ اللَّهِ النّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْض لَّفَسَدَت الأَرْضُ وَلَكِنَّ الله دُو فَضُلٍ عَلَى العَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥١)، فَضَلٍ عَلَى العَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥١)، ﴿ثُمّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمُ لِيبَتَليكُمْ ﴾ كان من شأنه جل وعلا أنه ﴿لاَ كَان من شأنه جل وعلا أنه ﴿لاَ يُسْأَلُونَ ﴾ يُسْأَلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٣)، فهو أعلم بخلقه، وبما يصلحهم ويفسدهم.

وعليه، فاطراد السنن وثبات النظام لا ضامن له إلا الله وحده لا شريك له ﴿لُوۡ كَانَ فيهمَا آلهَةُ إلاَّ اللَّه لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء:٢٢)، ﴿إِنَّ اللَّه يُمْسِكُ السَّمَوَات وَالأَرْضَ أَن تَـزُولا وَلَئن زَالَتَا إِنَّ أُمْسَكُهُمًا مِنْ أُحَد مِنْ بَعْده إِنَّهُ كَانَ حَليمًا غَفُورًا ﴿ (فاطر: ٤١). فاغترار الإنسان إذن بذلك الثبات حتى قال بعضهم ب(الحتمية) أمر لا يصح عقلا ولا شرعًا. وتلك مشكلة أصحاب المذاهب الوضعية في تفسير التاريخ، حين اغتروا باطراد ظواهر عالم الشهادة حتى حسبوا ذلك حتمًا على الخالق عز وجل، وذلك عند من كان يقول بوجود الإله ـ أو حتمًا من طبيعة. فإن مُسنير ﴿الجَوَارِ في البَحْر كَالأُعْلام ﴾ (الشورى: ٣٢)، هو نفسه القائل: ﴿إِن يَشَاأُ يُسْكن الرِّيحَ فَيُظَّلَلَنَ رَوَاكدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ

في ذلك لآيات.. (الشورى: ٣٣). فلذلك كانت تفسيرات أصحاب هذه المدارس - ما بين مادية، وتجريبية، ومثالية.. إلى غير ذلك من تلك المذاهب المعروفة حديثًا - في غاية الإشكال والاختلاف والقصور. إذن فالخالق عز وجل هو الذي

يقدر الأسباب فجعل منها المسببات، ﴿ وَكُلُّ شَيِّء عندَهُ بمقّدار عَالمُ الغَيْبِ وَالشِّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ﴾ (الرعد:٨-٩). فحين نجد أنفسنا عاجزين عن الوقوف على حقيقة الأسباب رغم إيماننا بآثارها الظاهرة، فإننا لا نجد مبررًا عقليًا تقوم به الأسباب إلا الله وحده. فالإيمان بالله الخالق المدبر هو الأصل الصحيح لتفسير حوادث الدهر، وإلا استحال ذلك - أعنى التفسير - ضربًا من العبث لا معنى له، وهذا سر اضطراب نظريات التفسير الوضعية وقصورها إن فَصُرت عن إدراك هذا الأصل. فمسيرة الكون ليست من تلقاء نفسها، فهي لا تستغنى أبدًا عن مدبر لها يدبر أمرها، ومن هنا تتضح لنا تلك العلاقة القوية بين الخالق والكون والإنسان التي عبر عنها ربنا في أكثر من موضع من كتابه بقوله: (جعل، وسخر). فحركة الدهر مرتبطة بحركة الكون، وكل في النهاية يسبح في فلك الله بمشيئته وإذنه، فهو الذي يُسيّر ويُسخر ويدبر ويقدّر.. ﴿ وَالله يَحْكُمُ لاً مُعَقّبَ لحُكُمه ﴿ (الرعد: ٤١)،

﴿إِنَّمَا أُمَرُّهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ

لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿ رِيسٍ: ٨٢)، ﴿ وَإِذَا

أُرَادَ الله بِقَوْم سُوءًا فَلاَ مَرَدٌ لَهُ ﴿ (الرعد:١١).

وبناء على ما سبق، فواجب على المؤرخ أو مفسر التاريخ ـ ما دام مسلمًا \_ أن يعتبر أثر الغيب فى حركة التاريخ إذا ثبت أثره، ولا يقتصر على مجرد العوامل المشهودة، وإلا فيم يفسر نبوة محمد على وانتصار أهل بدر على مَن هم أكثر منهم عددًا وعتادًا! وحركة الفتوح الإسلامية! ومثل ذلك كثير في تاريخ البشر. وإهمال ذلك سيؤدي إلى خلل عظيم وفساد كبير في عملية التأريخ وتفسيره، وهو ما وقع لأصحاب المذاهب الوضعية ومن تبعهم. فهم قد فسروا الأولى بالعبقرية؛ والثانية بالإرادة! والثالثة برغبة التوسع وجلب المال! وهذا يخالف المنهج الإسلامي في التفسير جملة وتفصيلا، وصاحب ذلك على خطر عظيم، إن كان

وليس فيما سبق ذكره وتأكيده ما يخالف المنهج العلمي كما يزعم البعض، ذلك لأن المنهج العلمي في الإسلام لا يجوز له بحال أن ينكر دور الخالق في وجود الأسباب والمسببات. هذا إذا أقمنا المنهج العلمي على قواعد دينا لا على قواعد دين آخر أو ثقافة أخرى. فكم من ظاهرة كونية وإنسانية لا يمكن يؤمن بها الإنسان فيفسر بموجبها تلك الظواهر. فهذه مغالطة من أسوأ المغالطات التي تصادم الفطرة السوية، والمنهاج القويم.

والشاهد على صحة هذا المنهج وأنه لا يناقض العقل - إذا صحت

ثقافته أولمًك العلماء المسلمون الندين أبدعوا في حضارتنا كل إبداع في كافة مناحي الجوانب العلمية والثقافية، ولم يروا في المنهج الإسلامي المعتمد على الإيمان بعالمي الغيب والشهادة أي عائق. فنرى في حضارتنا الفقيه المحدث المؤرخ، المفسر الأديب، وهو في الوقت نفسه قد يكون طبيبًا، أو فلكيًا.



### العلامة الشيخ المحدث السيد صبحب السامرائب (رحمه الله)

### $(\Gamma O^{-1} P^{-1} P^{-$

د. وليد عبدالله المنيس- جامعة الكويت

فجع العالم الإسلامي يوم الثلاثاء ١٦ شعبان ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣/٦/٢٥م بموت عالم محدث مسند محقق جليل- وقد سبقه من قريب زميله شيخنا زهير الشاويش فكلاهما اتخذ بيروت موطنا بعد أن فتن في دينه- ذلكم هو:

شيخنا المحيدث الحسيب النسيب أبوعبدالرحمن السيد صبحي بن السيد جاسم بن حميد بن صالح ابن مصطفى بن حسن بن عثمان، ينتهي نسبه إلى علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله والأب والأم أيضا.

### مولده ونشأته العلمية

ولد الشيخ صبحي السامرائي الحسيني ببغداد، قرب محلة العمار، جانب الرصافة عام ١٩٣٦م، كانت بدايته في طلب العلم في الكتاتيب على عادة الناس في إرسال أبنائهم إلى الكتاتيب لحفظ القرآن ومبادئ العلوم الشرعية، وكان يرتاد المساجد يتلقى فيها العلم عن المشايخ، وكانوا متوافرين حينذاك، ثم إنه بالتالي صار ممن يدرس في المساجد ويلتقى

فيها الطلاب.

أبرز مشايخه

تلقى العلم على عدد من المشايخ منهم شيخان من الشيخلية، الأول: كاظم الشيخلي الحنفي وقرأ عليه في المنهب الحنفي ولازمه، ثم إنه التقى المحدث الشيخ عبدالكريم الشيخلي الملقب بأبي الصاعقة (١٢٨٥–١٢٨٥)، وتأثر به ولازمه إلى وفاته، واستفاد من الشيخ المحدث عبيدالله بن عبدالسلام المباركفوري عبيدالله بن عبدالسلام المباركفوري الله الأعظمي (ت ١٤١٤هـ)، والشيخ المحدث حبيب الله الأعظمي (ت ١٤١٢هـ)، والعالم المناذلي النيفر التونسي (ت ١٤١٨هـ) والعالم المنافحين والمدافعين عن السنة وغيرهم، وتبلور منهجه فصار من المنافحين والمدافعين عن السنة تحقيقا وتدريسا.

### الوظائف التي شغلها

شغل عددا من الوظائف تدل على علو همته في نشر السنة وعلوم الشريعة، وكذلك الإمامة والخطابة وغير ذلك، نأخذ منها ما يأتى:

• درَّس الحديث في جامع الآصفية حيث تولى التدريس بعد وفاة شيخه «أبوالصاعقة»، فدرَّس البخاري، وعمدة الأحكام، وكتاب التوحيد، وعلوم الحديث للحاكم، وأتم عليه

طلبة شيخه.

- درَّس الحديث في المسجد الحرام بمكة المكرمة، درَّس البخاري والترمذي.
- حاضر في جامعة الإمام محمد بن
   سعود في مخطوطات الفقه وأصوله
   على مذهب الحنابلة.
- درَّس في جامع ١٢ ربيع الأول بالرصافة الكتب الستة، والموطأ، ومختصر خليل، ومتن الغاية والتقريب للنووي، ومختصر الخرقي، وزاد الستقنع، وشرح منتهى الإرادات، والمحلى لابن حزم، وشرح الواسطية، والطحاوية، وكتب المصطلح مثل نزهة النظر، ومختصر ابن كثير، وتدريب الراوي، والنكت على ابن الصلاح، مما يدل على إحاطته بالمذاهب الأربعة علما وتعليما، وقل من يضبط ذلك، عدا عن علم الحديث رواية ودراية.
- إمام وخطيب في عدد من المساجد في بغداد وقطر والسعودية.
- تدريس الحديث وعلومه في عدد من الجامعات في بغداد والسعودية والهند وباكستان.
- إسماع الحديث مع السند والإجازة في الكويت ولبنان وقطر.



رثاء

### أبرز مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة وتحقيقات في علوم السنة تصل إلى حوالي ٤٥ مؤلفا من أصول الإسلام، منها المطبوع والمخطوط، نذكر بعضها مثل: (الخلاصة في أصول الحديث للطيبي)، (علل الترمذي الكبير) بالاشتراك، (شرح علل الترمذي) لابن رجب، (مجموعة رسائل في الحديث) (تسمية فقهاء الأمصار من الصحابة) (الطبقات للنسائي)، (مختصر نصيحة أهل الحديث)، (الرحلة في طلب الحديث للخطيب)... الـخ، المدرج للسيوطي، تاريخ الثقاة لابن شاهين، الكامل في الضعفاء لابن عدى، تهذيب الأجوبة لابن حامد، سؤالات المروذي والميموني وصالح للإمام أحمد، ذيل على ميزان لأبى الفضل العراقي، سؤالات إسحق الكوسيج لأحمد، اختلاف الفقهاء لأبي نصر المروزي، كتاب الأشربة للإمام أحمد، وغير ذلك مما يدل على غزارة علمه وتضلعه في علم الحديث والفقه أيضا.

### أخلاقه وسجاياه

أبرز ما شهدته في الشيخ صبحي أنه متواضع متبسط في كلامه وهيئته، وصفه من لازمه بأنه كريم جواد، لا يبخل بعلمه ولا بمكتبته على طلاب العلم بما فيها من نفائس المخطوطات مكتبة عامة لطلبة العلم، وشبهه البعض بالإمام مالك، وعده البعض من بقية أهل الحديث في العراق، كما أنه يجيز طلبته وغيرهم إذا لمس منهم الجدارة والجدية.

لقاء الشيخ صبحي كان أول لقاء مع الشيخ في لبنان في صفر ١٤٣١هـ (٢٠١٠/١/٢٨م) مع الأخ الشيخ فيصل يوسف العلى

في منزل الشيخ أمين الكردي نائب المفتي الدي أحسن في إكرامنا، والتقينا هناك الأخ الشيخ محمد زياد التكلة، وكان لقاء جميلا محفورا في وجداننا وذاكرتنا، حيث قرأنا عليه كتاب التوحيد، وعمدة الأحكام، ومعرفة علوم الحديث، وغير ذلك، كما أننا اجتمعنا به مرة أخرى في منزل شيخنا زهير الشاويش، وقرأنا عليهما أكثر من عشرين رسالة.

ومما سمعته منه وسجلته بقلمي

- أنه أقرأ الكتب السبعة في لبنان، ومن أبرز من قرأ عليه الشيخ أمين الكردي نائب المفتي، والأخ المهذب عارف الحسن الذي كان يرافق الشيخ دائما.
- قرأت على الشيخ محمد الحافظ التيجاني بمصر موطأ مالك وجملا من الكتب الستة.
- قرأت أيضا على الشيخ محمد الحافظ التيجاني القاهري الفقه

المالكي، يمكن دليل السالك أو أقرب المسالك للدردير، وكان الشيخ التيجاني يقول لي: أنا لست طرائقيا كما يظنون اتخذت هذا الاسم لأصرف المباحث عني!

- قرأت على الشاذلي النيفر التونسي الموطأ والبخارى.
- قرأت الفقه كله لكن السنة همي.
- دهبت إلى مصر وتونس والمغرب وباكستان قرأت وأقرأت.
- توفي الشيخ الصاعقة عام ١٩٥٩م وقد تخطى المائة ولم ينس حرفا واحدا.
- قرأت على شيخي الصاعقة في المذهب الحنبلي: الخرقي، والمقنع، قراءة مضبوطة مع الشرح، والمنتقى، وفيه حوالي ٥٠٠٠ حديث أمضيت عاما ونصف عام أقرأها على الشيخ الصاعقة، وقد نشر مجلة أسماها الصاعقة لقب فيما بعد باسمها، وقرأت عليه كتب التوحيد، كان موحدا،



ويبجل الإمام أحمد التوحيد.

- قرأت الفقه الشافعي: مغني
   المحتاج، والعربية، على الشيخ
   شاكر البدرى.
- قرأت الفقه الحنفي على الشيح كاظم الشيخلي، والشيخ محمد فؤاد الألوسي، قرأت عليه الهداية للميرغيناني.
- قرأت المذاهب الأربعة، والمذهب
   الـظـاهـري قــرأت فيـه رسالة
   صغيرة.
- قرأت كتاب التوحيد لما سكنت السعودية على أحد أحفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، يمكن اسمه حسن.
- جئت إلى لبنان منذ أربع سنين،
   وأول من جاءني للقراءة أمين
   الكردى.

مختارات من تعليقاته أثناء القراءة عليه من «كتاب التوحيد» أثناء القراءة على الشيخ من كتاب التوحيد للإمام ابن عبدالوهاب سجلت بقلمي بعضا من تعليقاته: البياب الأول: المسألة السادسة: أن دين الأنبياء واحد، قال الشيخ صبحي: للشوكاني رسالة أن دين الأنبياء واحد.

الباب الثالث: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب: «فنظرت فادا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب». قال الشيخ صبحي: السبعون للكثرة، والعرب تقوله للكثرة، أي هم أكثر من ذلك! ألا إله إلا الله: فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله. قال الشيخ صبحي: فيه التدرج في قال الشيخ صبحي: فيه التدرج في

التشريع.

الباب الثامن: ما جاء في الرقى والتمائم، وفيه: ...من تعلق شيئا وكل إليه. قال الشيخ صبحي: التعلق أعمق من قول علق، تعلق تعنى اعتقاده بها.

الباب الثالث عشر: من الشرك الاستعادة بغير الله، وفيه: ...أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. قال الشيخ صبحي: كلمات الله ليست مخلوقة، وفيه رد على من قال إن الشجرة هي التي تكلمت في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدّسِ طُوِّى﴾ (طه: ١٢).

ومن تعليقاته على كتاب «عمدة الأحكام» للحافظ عبدالغني المقدسى:

- كتاب الطهارة: عن عمر بن الخطاب وهي قال: سمعت رسول الله هي يقول: إنما الأعمال بالنية... الحديث. (رواه البخاري ومسلم). قال شيخنا صبحي: كتاب الطهارة، أي النظافة، والمقصود الطهارة الشرعية، وحديث: إنما الأعمال بالنيات، يدخل في سبعين بابا من أبواب العلم.
- باب الاستطابة: عن عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي على بقبرين فقال: إنهما ليعذبان في كبير، وفيه: فأخذ جريدة رطبة فشقها نصفين، وقال: لعله يخفف عنهما ما لم يبسا. (روام البخاري ومسلم). قال شيخنا صبحي: خاصة بالنبي علم هذا، وما علم أنه فعل ذلك في غيرهما.

● كتاب الصدلاة: باب المواقيت، عن أبي عمرو الشيباني حدثتي صاحب هذه الدار، وأشار بيده الى دار عبدالله بن مسعود رضي النبي عنه: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة لوقتها... الحديث. (رواه مسلم والبخاري). قال شيخنا صبحي: وفي لفظ: الصدلاة لأول وقتها، وأعل هذا الحديث، ووجد له طرق أخرى فصار حسنا.

### اللقاء الثاني بالشيخ صبحي في الكويت

زار الكويت بدعوة رسمية بإشراف الشيخ فيصل العلي بتاريخ ٣٠ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، ولمدة أسبوع، حيث قرئ عليه البخاري في مسجد الدولة الكبير، وأجازنا (رحمه الله).

اللقاء الثالث بالشيخ صبحي في الكويت

وزار الكويت أيضا بدعوة رسمية بإشراف الشيخ فيصل العلي في شوال وذي القعدة ١٤٣١هـ، حيث قرئ عليه صحيح مسلم والموطأ مع الإجازة.

زياراته للكويت كانت معتادة

أخبرني شيخنا صبحي بأنه كان يرزور الكويت مرارا، وقال: كنت أحب زيارتها، وكانت الزيارة سهلة حينذاك، والتقيت أناسا كثيرين. وقال له الأخ الشيخ فيصل العلي: كانت أول الدعوات الرسمية لمشروع سماع الكتب السبعة أول ما وجهت إليك قبل الآخرين، لكن ما قدر أن تتيسر إلا الآن.. رحم الله شيخنا المحدث الفقيه السيد صبحي المحدث الفقيه السيد صبحي السامرائي الحسني، وأسكنه فسيح

جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.





يعيش في اليونان اليوم ما يقرب من مليون مسلم، ما بين مسلمين أصليين ومسلمين وافدين، وقد احتلت قضية الأقلية المسلمة في اليونان مساحة كبيرة من اهتمامات منظمة المؤتمر الإسلامي، في السنوات الأخيرة، وذلك للحفاظ على حقوق المسلمين المشروعة في استرداد أوقافهم وإقامة مؤسساتهم الإسلامية، وممارسة شعائر دينهم في حرية وعلنية.

ورغم أن الإسلام ينتشر في أغلب الجزر اليونانية، ويعد من أكثر الديانات حيوية في اليونان، حيث يستقطب الكثير من الشباب والمثقفين الذين يترددون على الأماكن البسيطة التي تُستأجر لأداء الشعائر والمناسبات، فإن تاريخ الإسلام فى اليونان يمثل نموذجًا لتراجع الحضارة الإسلامية، وانكماشها لصالح الحضارة الغربية، فالناظر إلى تعداد الجالية المسلمة في اليونان، والتي تشكل ما يعادل ٣,١٪ من تعداد سكان اليونان، يدرك مدى ما حاق بالمسلمين من انتكاسات وانكسارات في ذلك البلد الذي كان المسلمون يشكلون غالبية أو ما يقرب من ٦٨ ٪ من سكانه، في فترة المد العثماني في اليونان قبل الحرب العالمية الأولى.

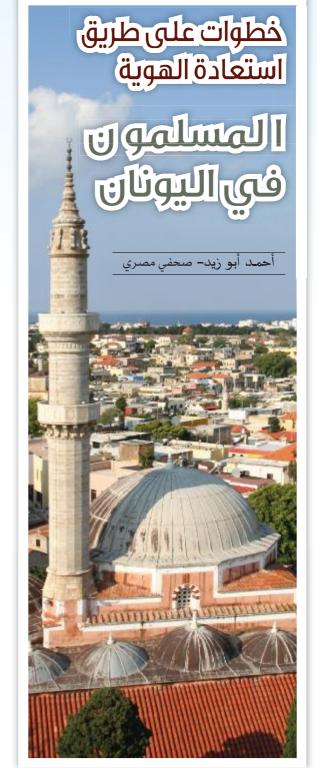
### ■ تاريخ الإسلام

ويرجع تاريخ الإسلام في اليونان إلى مرحلة تاريخية متقدمة، تعود بالتحديد إلى أوائل القرن الثالث الهجرى. فخلال النصف الأول من القرن الثالث الهجري قام المسلمون بفتح عدد من الجزر اليونانية، مثل جزيرة «رودس» وجزيرة «كريت» في عام ٢١٠ هجرية بقيادة أبي حفص عمر الأندلسي، ثم انتشر الإسلام في أغلب الجزر اليونانية.

وقد تأصل الوجود الإسلامي في اليونان خلال الفتح الإسلامي لشبه جزيرة البلقان، إذ تم فتح مقدونيا عام ٧٨٢ هجرية (١٣٨٠م)، ثم امتدت مسيرة الإسلام إلى وسيط اليونان، وخضع اليونانيون للحكم الإسلامي لعدة قرون، قامت خلالها حضارة إسلامية راقية، وشُيّدت مئات المساجد ودور العلم والمكتبات الإسلامية، ونشطت بها حركة التأليف في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية والإنسانية، وظلت اليونان مقصد العلماء وطلاب العلم، فتزايدت أعداد المسلمين حتى بلغت أكثر من ٦٨٪ من إجمالي عدد السكان حتى عام ١٩١٣م.

### ■ ازدهار الإسلام

فخلال مدة الدولة العثمانية، شهد الإسلام في اليونان أزهى فتراته، ونشأ مجتمع إسلامي في ذلك البلد، وشهدت اليونان هجرات إسلامية من تركيا وألبانيا وبلغاريا وبعض دول شبه جزيرة البلقان المجاورة لها، وصار المسلمون فيها





أغلبية، وخيلال الفترة العثمانية من تاريخ اليونان ترك المسلمون خلفهم آلاف المساجد، وتحول بعضها بعد خروجهم وزوال حكمهم إلى متاحف. وفي عام ١٩٢٤م، عقدت اتفاقية سيلام بين تركيا واليونان في لوزان (سويسيرا)، تم فيها اعتبار ترافيا الغربية جزءًا من اليونان، وسكانها مواطنون يونانيون، ونصت الاتفاقية على منح المسلمين في اليونان والمسيحيين في تركيا حقوقًا متساوية، وتم بموجب الاتفاقية نقل مقابل ١٦١٨٨ مسيحي من تركيا إلى مقابل ٩١٦١٨٨ مسيحي من تركيا إلى

### ■ بداية التراجع

ولقد كانت اتفاقية «لوزان» بين تركيا واليونان عام ١٩٢٤م، هي نقطة البداية لإضعاف الكيان المسلم في اليونان، حيث قُدّرت أعداد المسلمين الذين هاجروا من اليونان إلى تركيا بمليون وم ٢٠٠٠ ألف نسمة من المسلمين، ولم يتبق في اليونان من المسلمين في هذا الوقت سوى (٢٠٠٠) ألف نسمة من المسلمين في من المسلمين فق

ومنذ ذلك التاريخ بدأ عدد المسلمين في اليونان يتناقص، فقد كان المسلمون يمثلون ٢٥٪ من سكّان اليونان عام ١٩٣٠م، حيث بلغ عددهم ٤٠٠ ألف مسلم، وانخفض العدد إلى ١٩٤٠م.

### ■ مليون مسلم

وقد شهدت السنوات التالية لاستقلال اليونان عن تركيا، انخفاضًا واضحًا في أعداد المسلمين، بسبب الهجرات الإسلامية إلى ألبانيا وبلغاريا وأستراليا، وبعض الدول العربية في شمال إفريقيا. ولكن خلال السنوات العشر الأخيرة شهدت اليونان زيادة في أعداد المسلمين،

إذ يبلغ عدد مسلمي اليونان، ما بين مسلمين أصليين ومسلمين وافدين، ما يقرب من مليون مسلم، يتركز معظمهم في إقليم تراقيا الغربية المتاخم للحدود التركية، وينتشر بقية المسلمين في جزيرة رودس وجزر بحر إيجه والمناطق الساحلية للبحر الإدرياتيكي، ومعظم المسلمين في اليونان أتراك وبعضهم ألبان، أما الوافدون المسلمون فقد جاءوا من دول عربية وإسلامية مختلفة، ويقدر عددهم بأكثر من نصف مليون شخص ينحدرون من أصول ألبانية وآسيوية وعربية، ويعملون في مجالات البناء والزراعة والتجارة الحرة، إضافة إلى أعداد من الطلاب.

### ■ ۳۷۷۱ مُنشأة عمرانية

ولقد شيد المسلمون في اليونان على مر العصور ٣٧٧١ مُنشأة عمرانية حضارية إسلامية، ومع تراجع الحكم الإسلامي العثماني بدأت ورشة التدمير، وبقي منها عشرات تصلح لأداء العبادات.

فعدد الجوامع والمساجد في اليونان وصل قبل انتهاء الحكم العثماني إلى ١٨٢ مسجدا، وبلغت المدارس ١٨٢ مدرسة، و٢٣٥ مكتبًا للصبيان (كتاب)، و٢٥٦ زاوية وتكية، و١٧١ خانا، و١٣٤ حمامًا، و٣٠٠ ترية، وخمسة أبراج ساعات، و٢٥ جسرًا، و٢٢ قلعة، و١٤ سبيل مياه، وستة أقنية مياه، و٢٤٠ الآثار المذكورة الآلاف، وبعضها قيد الآثار المدكورة الآلاف، وبعضها قيد طال معظم الجوامع التي بلغ عددها طال معظم الجوامع التي بلغ عددها فقط.

### ■ المركز الإسلامي في أثينا

وبعد أن ظلت العاصمة أثينا سنوات طويلة بلا مسجد للمسلمين، تم عام

المركز الإسلامي الذي يحمل المسجد والمركز الإسلامي الذي يحمل اسم «المركز العربي اليوناني للحضارة والثقافة»، وهو مبنى مكون من تطوابق على مساحة ١٨٠٠ متر مربع في ضاحية موسخاتو وسط العاصمة أثينا، تم شراؤه منذ ديسمبر ٢٠٠٦ من قبل متبرع سعودي مقابل ٢,٣ مليون يورو، وتم تجهيزه ليكون مركزا الملاميا وثقافيا، وأن يكون الطابق الأرضي منه مسجدا الإقامة فرائض الصلاة، والمسجد بمساحة ١٥٠ مترا مربعا، وهو الأول في العاصمة مترا مربعا، وهو الأول في العاصمة اليونانية منذ ١٧٠ عامًا.

وتضم أثينا مساجد أثرية منذ العهد العثماني، تبلغ أكثر من عشرين مسجدًا، ولكنها غير مفتوحة للصلاة، ومنها مسجد النصر، والدي يعود تاريخه إلى عام ١٤٥٨م، وتحول إلى مزار سياحي، فيما تحولت مساجد أخرى إلى متاحف للفن الشعبي اليوناني، وهذه المساجد الأثرية يطلق عليها رسميًا مسميات أخرى.

### ■ الإقبال على الإسلام

وفي الفترة الأخيرة بعدأت ظاهرة جديدة تبدو ولو بشكل فردي، وهي اعتناق أفراد من المجتمع اليوناني الإسلام باجتهاد فردي وبحث شخصي، ومعظم هؤلاء من الشباب والمثقفين الذين قضوا أعوامًا طويلة في البحث والمتقصي في المبادئ والديانات والأفكار، ويعتبر المسلمون الجدد من أكثر العناصر المبشرة بمستقبل أفضل بالنسبة للعمل الدعوي في اليونان، باعتبارهم يعرفون طبيعة بلادهم وخصائصها الثقافية والسياسية، لكن يقصهم الكثير من الخبرة في مجال العمل الدعوي، ويحتاجون إلى توجيه للاستفادة منهم في هذا المجال.



## <u>الفطور .. من حسناتها</u> البنسلين والفيتامينات

محيي الدين عواد الظاهر - كاتب سوري

يعرف كلُ منا فطرًا مًّا، لاسيما الفطر العادي والخمَّائر والعفن على الخبز. وإن أبواغ هذه النباتات حولنا في الهواء دائما، وهي بالإضافة إلى حبات غبار الطلع والذرات الأخرى المعلقة غالبا ما تكون سببا للحساسية، وإن عددا كبيرًا من الفطور مفيد للإنسان، لكن عددًا كبيرًا منها ضار لنباتات المحاصيل، والمنتجات الزراعية، بل وحتى للإنسان نفسه.

الفطريات منتشرة انتشارًا كبيرًا في التربة، فقد وجد أن عدد الفطريات في جرام واحد من التربة يتراوح بين (۲۲۰۰۰) و (۱۳۱۰۰۰)، و تزداد نسبة وجود الفطريات في التربة كلما ازدادت درجة حموضتها وتقل كلما ازدادت درجة قلويتها. تعتبر الفطور بين أكثر أنواع النباتات بدائية. وتنضوى في عائلة الثالوسيات thallophytes، أو النباتات ذات الثالوس، والثالوس نبات بسيط ليس له جدور أو ساق أو بذور أو أزهار، وهو التركيب الذى نربطه بالنباتات الراقية عموما. يتألف ثالوس الفطور من خيوط تدعى الهيفا hyphae أو الخيط الفطرى، ويطلق على مجموعها عادة اسم الغزل الفطري

الميسليوم mycelium.

إن النمو الزباغي لفطر العفن على سطح الخبر هو جزء من الغزل الفطرى الذي ينتشر على سطحه، وتوجد الهيفا التي تحصل على الغذاء للفطر داخل الخبز أو على سطحه وتتكاثر معظم الفطور بطريقتين -جنسية ولا جنسية- وينتج الغزل الفطرى لمعظم الأنواع كلا من الأبواغ اللاجنسية غبارا مؤلفا من ذرات دقیقه تسمی کونیدیا conidia ومفردها كونديوم، وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية konis ومعناها غبار، وعندما تنبت germinate تكون غزلا فطريا شبيها بذلك الذي نشأت منه. وتتبعثر الكونيديا على نطاق واسع بواسطة الريح والمطر والحشرات والطيور والإنسان وعوامل أخرى. وكثير منها مقاوم جدا حتى

أنها تنتشر على مئات الأميال بل الآلاف دون أن تفقد قدرتها على الإنبات. وهذا هو أحد أسباب انتشار عدد من الفطور على نطاق واسع في الأرض.

وتظهر الفطور قدرًا كبيرًا من التنوع في التكاثر الجنسي. ولكن في جميع الأحوال تكون السمة الرئيسة جمع واندماج نواتي خليتين، وفي عدد من الفطور الراقية تتكون الأبواغ الجنسية في أجسام مثمرة واضحة، والفطر العادي المعروف مثال جيد عليها.

إن الجسم المثمر للفطر عبارة عن جزء من النبتة الكاملة، فينشأ من الهيفا أو الخيط الفطري الموجود تحت الأرض أو في خشب جذع متفسخ. تحوي الطحالب ومعظم النباتات الراقية صبغيات خضراء، أو مادة ملونة تسمى الكلورفيل. ويتفاعل الماء المتص من التربة وغاز ثاني أكسيد الكربون المشتق من الهواء في الخلايا التي تحوي هذه الصبغيات بوجود ضوء الشمس ليكونا عنصرا غذائيا- سكرا- يسمى الغلوكوز.

وهذه العملية تسمى عملية التركيب الضوئي وتتلخص في أبسط صورها ببأن المادة الخضراء الموجودة في مختلف أنواع النباتات لها القدرة على الاستفادة من الطاقة الشمسية، وتستعين بها في تحويل ثاني أكسيد سائر المركبات العضوية التي تختزن فيها طاقة الشمس، والتي هي سبب في حياة النبات ونموه ثم في حياة النبات ونموه ثم في حياة النبات ونموه ثم في حياة يتألف من هذه المواد جميعا، ثم إن لكانت نباتية أو حيوانية تقوم بدورها بتوفير الغذاء اللازم للإنسان. وليس بتوفير الغذاء اللازم للإنسان. وليس

في الفطور كلورفيل، وبالتالي فإنها لا تستطيع أن تصنع غذاءها ولكنها تعتمد على العضويات الأخرى (أشياء حية) لتأمينه. يعيش بعضها كطفيليات تمو على العضويات الحية الأخرى وتحصل على غذائها منها مباشرة، ويتغذى بعضها الآخر على العضويات الميتة كالأوراق المتفسخة أو الخشب الميت فتنمو عليها، وتسمى أمثال هذه الفطور «سابروفيت» نباتات تتغذى من الأشياء المتفسخة، رميات.

ولا تتمكن الفطور الحقيقية من تناول أغذية صلبة كما تفعل الحيوانات، فيجب أن تحول مثل هذا الغذاء قبل أن تستطيع استعماله، وتقوم بفعل ذلك بواسطة إفراز إنزيمات أو الخمائر إلى جوارها، فتقوم هذه الإنزيمات بتفكيك الأغذية المؤلفة من مواد عضوية معقدة إلى مواد أبسط يمكن أن تنحل بالماء، فتستطيع الفطور امتصاصها عندما تكون هذه المواد بشكلها المحلول.. إن بعض أنواع الفطور محددة جدا من حيث اختيارها للغذاء- أي المواد العضوية التى تستطيع خمائرها معالجتها. فتعرف إحدى مجموعات الفطور الصغيرة بأنها تعيش على القرون المهملة وحوافر الحيوانات، بينما تنتج أنواع أخرى خمائر مختلفة تمكنها من العيش على مواد متنوعة جدًا.

ونشاطات الفطور في تكوين الخمائر عامل حيوي في العملية الطبيعية التي يعتمد عليها وجود الحياة نفسها على الأرض وهي عملية التفسخ. وتؤدي هذه النشاطات إلى تحويل المادة العضوية المعقدة الموجودة في أجسام النباتات والحيوانات الميتة إلى مواد أبسط يتمكن النبات من امتصاصها. فيستعمل النبات هذه

المواد في صناعة عناصر الغذاء لكل من النباتات والحيوانات.

يستعمل الإنسان النشاطات المكونة للخمائر في بعض الفطور في صناعة المشروبات والخبز والجبن. وتسبب خمائر بعض الفطور تفسخ الخشب والأنسجة كما تسبب أمراضا عديدة للحيوانات والنباتات.

إن عددًا كبيرًا من النباتات البذرية الأشجار والشجيرات على علاقة كبيرة ببعض أنواع الفطور، حيث يغزو الغزل الفطري جذور النباتات، ولكنه لا يؤذيها بل يساعدها، فيقوم بنقل الماء والفلزات من التربة إلى جذور هذه النباتات.

وتقوم النبتة البذرية بتأمين الغذاء للفطور. وتسمى الفطور من هذا النوع الجذر الفطري، والفطر في هذه الحالة مثال جيد على التعايش بين متعضيين غير متشابهين.

وأثبتت بعض المواد التي نحصل عليها من الفطور أنها لا تقدر بثمن في مجال الأدوية. فالمضاد الحيوي البنسلين المشتق من فطر أخضر منزرق يسمى البنيسليوم قد أنقذ حياة عدد لا يحصى وخلص من كثير من الآلام.

ولم يتأكد أحد بعد من كيفية نشوء الفطور، لما كانت بعض الأنواع الدنيا تشبه الأشنيات الخضراء من بعض النواحي وخصوصا من حيث الشكل وطريقة التكاثر، ويعتقد بعض علماء الفطور بأن الفطور قد نشأت من المشنيات وبأنها أصبحت طفيليات أو رميات عضويات تعيش على المواد الميتة لقدمة الكلوروفيل والقدرة على صناعة غذائها. ويأخذ علماء نبات آخرون بوجهة نظر أخرى، فهم يبينون بأن بعض أنواع الفطور



الدنيا تشبه الحيوانات من نواحي عديدة، فهم يعتقدون بأن الفطور قد تطورت من الحيوانات وحيدة الخلية protozoans أكثر مجموعات الحيوانات بدائية.

لقد تم وصف حوالي (٥٠٠٠٠) نوع وتقدر بعض المراجع بأن هذا العدد وتقدر بعض المراجع بأن هذا العدد يمثل أقل من نصف العدد الذي قد يكون موجودا.. إذن من المحتمل أن يكتشف الإنسان كثيرا من الأنواع الجديدة المهمة مع مرور النرمن، إذ لا تزال أجزاء واسعة من الأرض غير مكتشفة نسبيا فيما يتعلق بالفطور وتشمل إفريقيا وقسما من أميركا الجنوبية وجنوب المحيط الهادي وآسيا.

#### فوائد الفطريات

كانت دراسة الفطريات، قبل اكتشاف البنسلين، وقفا على نفر قليل من العلماء المختصين، وكان لفظ فطرة ثقيلا على أسماع الكثيرين من غير المشتغلين به والباحثين فيه .. تطور الزمان وتقدم العلم فأصبح لفظ فطرة، وإفرازها البنسلين، من الكلمات الشائعة التى تتداولها الصحف والمجلات العلمية وتلوكها ألسنة الناس جميعا عوامهم وعلمائهم!.. ومثل الباحث في علم الفطريات كمثل المربي، يتعهد الكائن منذ نشأته، يبحث في تاريخ حياته، وما يسببه للإنسان من متاعب فيقاومها، وما يسديه له من حسنات فيتعهدها وينميها.. فهناك نفر من العلماء قد تخصص بدراسة

الأمراض الفطرية للنباتات وابتكر لها المواد الكيميائية البلازمة لمقاومتها وإبادتها، وهناك آخرون تخصصوا بعلم حفظ الأغذية من فواكه وخضراوات ولحوم ومربيات، ودرسوا أحسن الوسائل العلمية ليبعدوا عنها مهاجمة الفطريات وما تسببه لها من عفونة وتلف.

تلك بعض المتاعب التي تسببها الفطريات فيتعهدها البحث العلمي الإنساني بالتهذيب للحد من سطوتها والإقلال من أضرارها.

تستعمل بعض أنواع الفطريات كالعراهين (عيش الغراب) وغيرها طعاما للإنسان، فهي الغذاء الأساسي لفقراء المناطق التي تحد بحر البلطيق وشمال شرقي روسيا، وكان الفرنسيون أول من اشتغل بزراعتها لإدخالها في طعامهم، وذلك لشدة شغفهم بها وميلهم الطبيعي المتدت زراعتها إلى الأنحاء الأخرى من أوروبا وأميركا وآسيا، وهي تزرع الآن في العراء في جنوبي شرقي إنجاترا، وأصبحت زراعتها رابحة من الوجهة التجارية.

وكل إنسان ساعدته الظروف المواتية للإقامة في إنجلترا حينا من الدهر، يتذكر تلك الغابات المترامية الأطراف من أشجار الصنوبر، وقد كست بوارف ظلالها، وتشابك أغصانها، مساحات شاسعة من الأرض التي تراكمت عليها مياه الأمطار وتكدست فوقها

المواد العضوية المتحللة في مثل هذه التربة الوارفة ظلالها، الغنية بمائها وبمواد غذائها، تتناثر كثير من أنواع الفطريات كعيش الغراب وغيره، وهي متعة للناظرين في تناسق أشكالها وألوانها.

يستهلك الصينيون واليابانيون كثيرا من الفطريات في غذائهم وتباع نضيرة أو مجففة أو محفوظة، وهناك فطرة تسمى «كورتينلس»، وتنمو الفطرة «فلفاريا» كثيرا في المناطق الاستوائية كالفلبين وجاوة ومدغشقر وغرب إفريقيا، ولفائدتها الغذائية يتسابق الأهالي في إكثار انتشارها وتشجيع إنمائها، وتزرع على المخلفات النباتية مثل قش الأرز وبقايا قصب السكر وما يتخلف من أشجار الموز وأغلفة ثمار البن وغيرها، فتترك هذه المخلفات النباتية في أماكن رطبة ظليلة بين الأشجار ويلقى عليها بين حين وآخر الماء المالح الناتج من غسل الأرز أو النفاية المتخلفة من عصير القصب، وليس هناك من حاجة إلى القيام بتلقيح هذه المخلفات تلقيحا صناعيا بالفطرة، إذ إن بقايا النباتات تكون ملوثة بها، فضلا عن أن النمل وغيره من الحشرات المنتشرة هناك تقوم بنقل الجراثيم اللازمة، ولما كان هذا النوع من الفطريات يكثر وجوده ويشتد ازدهاره بعد هطول الأمطار، وما يصحبها عادة من قصف الرعد ووميض البرق، فلذلك يسميه أهالي الفلبين «زهرة الرعد والبرق»

فازدهار هذه الفطرة وتكاثرها هو فى الحقيقة ثمرة يقطفها الأهالي الآمنون بعد أن يقاسوا الكثير من مصاعب الطبيعة وويلاتها، فتبدل من سكون حياتهم برقا ورعدًا، ومن صفاء سمائهم مطرًا غزيرًا مدرارًا، فيه حياة لأقواتهم وإنعاش لأرزاقهم، هكذا تضرب لنا الحياة أحسن الأمثال بأن لكل ظاهرة فيها فوائدها وأضرارها!.. وتنمو الكمأة (ترفزيا) فى شمال إفريقيا وجنوب إسبانيا وفي البرتفال، وتشاهد أحيانا في الأسـواق العامة، وهـي معروفة عند بدو مريوط ويتخذون منها غذاء عند الحاجة، وهي تكسو أكوام السماد في الواحات الخارجة، ويسميها الأهالي هناك «طواقى الأرض»، تلك نبذة صغيرة عن فائدة الفطريات كمادة للتموين، فيها إشباع للبطون وفيها غداء للآكلين، ولم تقتصر فوائد الفطريات على قيمتها الغذائية فحسب بل تعدتها إلى قيمتها في إنتاج «الفيتامينات»، فلقد أظهر العلم الحديث أن الغرض الأساسي من التغذية ليس فقط هو ملء البطون بل الغرض الأسمى منه هو سد حاجات الجسم بالعناصر الضرورية المتباينة لحفظ كيانه وازدياد مقاومته للأمراض، وقد اكتشفت مواد غذائية

«الفيتامينات»: أثبتت التجارب المختلفة أن نقصها يسبب أعراضا مرضية مهمة، وهذه الفيتامينات

موجودة بكثرة في بعض أنواع الفواكه والخضراوات النضيرة، وأمكن إنتاجها صناعيا بوساطة تأثير الفطريات، كأنواع الخميرة وغيرها على محاليل غذائية خاصة، لم يعرف عن ماهية هذه الفيتامينات شيء إلا في أواخر القرن السادس عشر حينما شوهدت أعراض مرض «الاسقربوط» الناتجة عن سوء التغذية على بحارة السفن الذين كانوا يقومون برحلات طويلة ويعيشون طوال مدتهم على اللحوم المقددة والأطعمة المحفوظة، إذ وجد أن هذه الفيتامينات تحتفظ بحيويتها وقوة تأثيرها وهي نضيرة ثم تفقد قوتها وتزداد سرعة تحللها عند حفظ الأطعمة أو في أثناء عملية الطهي، وقد ثبت أن مرض الاسقربوط سببه نقص أحد هذه الفيتامينات، وقد حار العلماء في تسمية هذه الفيتامينات فتارة يسمونها بالحروف الهجائية المتداولة مثل فيتامين ا- ب - ج -د - هـ ومرة يسمونها حسب وظيفة كل منها في الجسم مثل الفيتامين الواقي من الكساح والفيتامين المضاد للبلاجرا وغيرها.

والفطريات وخصوصا النوع المسمى بالخميرة تستطيع إذا نمت في محاليل غذائية خاصة، أن تكون هذه الفيتامين ب مثلا المضاد لبعض الأمراض العصبية والشلل والتشنجات، وخلو الجسم منه يسبب للإنسان اضطرابات في القلب وآلاما في الأطراف وفقدان

الجلد للحساسية، والخميرة أيضا من أغنى المواد الحاوية لفيتامين بآ وهو الفيتامين الواقي من مرض البلاجرا، ويسبب نقصه من الغذاء فقرًا في الدم، واضطرابات متعددة في المعدة والأعصاب.

ولـم تتخذ بعد دراسـة تكوين الفيتامينات بوساطة الفطريات مكانها اللائق في مجال البحث العلمي أو اللائق في مجال البحث العلمي فإذا العظمى في مقاومة الأمراض، فإذا المنسلين، وهـو أحـد خيرات الفطريات وحسناتها قد اتخذ طريقه في الطب الحديث كسلاح قوي ضد الأمراض البكتيرية، فإن الفيتامينات وهي أيضا من منتجات الفطريات ومميزاتها قد سبقته فاتخذت طريقها كعقار طبي ناجع دون بعض الأمراض الفسيولوجية من جلدية وعصبية وغيرها، والتي لم يكن للميكروبات دخل في إحداثها.

#### المـــراجع:

 الموسوعة العلمية الميسرة، ترجمة، محمد شريف الطرح - شوقي العاج - ماجدة خوري - إبراهيم خوري - منشورات وزارة الثقافة في سورية.

 ٢ – الـنرة في خدمة الـزراعـة، د محمود يوسف الشواربي، دار القلم بالقاهرة.

٣- قصة البنسلين، د مصطفى عبدالعزيز.
 ٤- الكيمياء والإنسان، تأليف، ك. ر. تيلر، ترجمة د حسن عابدين.





إعداد: د. محمود محمد الكبش باحث بوحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء

حكم الإفساء في النسوازل والواقعات المعاصرة

ِذا حدثت حادثة ليس فيها قول لأحد من العلماء، فهل يجوز الاجتهاد فيه

بالإفتاء والحكم، أم لا؟ ذَكَرَ ابن القيم -رحمه الله تعالى- فيها ثلاثة أوجه: أحدها: يجوز، وعليه تدل فتاوى الأئمة وأجوبتهم، فإنهم كانوا يُسئالون عن حوادث لم تقع قبلهم، فيجتهدون فيها، وقد قال النبي في «إذا اجتهد الحاكم فأصاب، قله أجران، وإن اجتهد فيه مما فله أجر»، وهذا يعم ما اجتهد فيه مما فيه أقوالًا، واجتهد في الصواب منها، فيه أقوالًا، واجتهد في الصواب منها، وعلى هذا درج السلف والخلف، والحاجة داعية إلى ذلك لكثرة الوقائع، واختلاف

والثاني: لا يجوز له الإفتاء ولا الحكم، بل

يتوقف حتى يظفر فيها بقائل، قال الإمام أحمد لبعض أصحابه: «إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام».

والثالث: يجوز ذلك في مسائل الفروع؛ لتعلقها بالعمل، وشدة الحاجة إليها، وسهولة خطرها، ولا يجوز في مسائل الأصول.

ثمَّ قال: والحق التفصيل، وأن ذلك يجوز، بل يستحب، أو يجب عند الحاجة وأهلية المفتي والحاكم، فإن عُدم الأمران لم يجز، وإن وجد أحدهما دون الآخر.. احتُمل الجواز والمنع والتفصيل؛ فيجوز للحاجة دون عدمها، والله أعلم. (إعلام الموقعين- ٢٦٦-٢٦٠ بتصرُّف سبير).

# فتاوى الوعي

#### حق الزوج في الطلاق

(1/71/973)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، بعد أن حضر إلى اللجنة ولي أمر المطلقة، وقدم رسالة يحكي فيها تصرفات زوج أخته الذي أصر على طلاقها دون أي سبب بعد أن عقد عليها واختلى بها، وطرح الأسئلة الآتية؟

هل يجوز له الاستهتار وتعريض مستقبل بنات الناس للتشويه بطلاقهن بغير ما سبب؟ وهل يجوز له خداع الناس والكذب عليهم؟ وما يترتب على ذلك من حقوق؟

فأجابت اللجنة بما يلي:

إن النروج له الحق في الطلاق، ولكنه إذا كان يقصد الضرر بها فإنه مؤاخذ بذلك، وإذا كان الزواج قد تم بعقد، وبشروطه الصحيحة، فليس في ذلك أي إساءة للسمعة إذا طلقها. والله أعلم.

#### طلب الزوجة الطلاق

(2197/71./17)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصه:

تطلب زوجتي مني الطلاق، بسبب زواجي عليها، وأنا لا أرى ذلك بسبب العشرة الطويلة والعيال بيننا ومصالح مشتركة، ولكن ألمها النفسي يجعلها غير مستقرة، وينعكس ذلك على الأطفال (العيال أربعة من ٩-١٩ سنة)، فهل عدم استجابتي

#### تسبب لي الإثم، وهل هي محقة؟ ولكم الشكر. فأجابت اللجنة بما يلى:

لا يجب على الزوج ولا ينبغي له أن يطلق زوجته بمجرد طلبها الطلاق منه إذا لم يكن هنالك أسباب حقيقية تبرر هذا الطلب، كتقصيره نحوها في النفقة، أو إضراره بها بالضرب والشتم، وأمثال ذلك، كما يحرم على الزوجة أصلاً أن تطلب الطلاق من زوجها لغير مبرر شرعي كما تقدم، لقول النبي في «أيمًا امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة» (رواه الخمسة إلا النسائي)، وليس زواج الرجل بزوجة أخرى سببًا كافيًا لطلبها الطلاق مادام يعدل بينها وبين ضرتها، فإن جار عليها فنصحته وبذلت جهدها في تقويمه فلم تفلح، كان لها أن تطلب الطلاق منه عند ذلك للضرر، ويجب عليه في هذه الحال أن يطلقها تلبية لطلبها، ما لم يتدارك أسباب شكواها، والله أعلم.

#### طلقها دون قصد

 $(9 \cdot \cdot / YVA/T)$ 

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصُّه:

قال في أثناء الحديث مع زوجته: (طالق، طالق، طالق)، مع أنّه قالها دون قصد الطلاق أو حتى قصد المزاح بهذا اللفظ، ولا يدرى كيف خرجت منه هذه الألفاظ.

وسألته اللجنة ما يلي: ما ظروف هذه الطلقة؟ قال: لقد حصل خلاف بيننا لأنها طلبت منى شيئًا معينًا



ونص كثير من العلماء على أن واجب العالم والمجتهد أن يفتي الماس عند سؤاله في نازلة أو واقعة في كل زمان، وأن يجمع لها الحاكم من يراه من المجتهدين من العلماء الثقات، حتى يعبد الناس ربهم على بصيرة.

قال الحافظ ابن عبدالبر – رحمه الله: الإمام والحاكم إذا نزلت به نازلة لا أصل لها في الكتاب، ولا في السنة.. كان عليه أن يجمع العلماء، وذوي الرأي، ويشاورَهم، فإن لم يأت واحد منهم بدليل كتاب ولا سنة غير اجتهاده.. كان عليه الميل إلى الأصلح، والأخذ بما يراه». (التمهيد – ١٩٨٨).

أهمية الفتوى في النوازل

ظهر أهمية الاجتهاد في النّوازل لعاصرة في النقاط التالية:

 ١- بيان صلاح هذه الشريعة لكل مكان وزمان، وكونها الشريعة الخالدة، والكفيلة بتقديم الحلول الناجعة لكل المشكلات والمعضلات.

٢- إيقاظ هذه الأمة والتنبيه على خطورة
 قضايا ومسائل ابتلي بها جموع المسلمين،
 مع كونها مخالفة أشد ما تكون المخالفة
 قواعد هذا الدين، ومضادة لمقاصده.

٣- إعطاء هذه النوازل أحكامها الشرعية
 المناسبة لها مطالبة جادة ودعوة صريحة

إلى تحكيم الشريعة في جميع جوانب الحياة، وهو تطبيق عملي تبرز به محاسن الإسطام، ويظهر منه سموه وتشريعاته.

3- ضرورة إيجاد مَعلَمة متكاملة
 تستوعب قضايا العصر ومسائله
 المستجدة على هدي الشريعة
 الإسلامية

٥- إعطاء النوازل المستجدة في كل عصر أحكامها الشرعية المناسبة يدخل دخولا أوليًا تحت مهمة التجديد لهذا الدِّين، وإحياء ما اندرس من معالمه. ينظر: (ضوابط فقه النوازل- عبدالله اللاحم).

وقالت: لو العصمة بيدي قلت: طالق، طالق، طالق، وأنا قلت لما ذكرت الكلمة: طالق، طالق، طالق، وهي حامل.

فأجابت اللجنة بما يلى:

إنه وقع على المستفتي بما صدر منه طلقة أولى رجعية، له مراجعتها مادامت في العدة، فإن راجعها تبقى معه على طلقتين، وقد راجعها أمام اللجنة على كتاب الله وسنة رسوله على والله أعلم.

#### الوعد بالطلاق

(1/31/073)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، هنصُّه:

حصل نزاع بيني وبين والدي، بسبب زوجتي فقلت له: «خلاص أنا أودِّيها إلى أهلها إلى أهلها إلى أهلها وننهي الكلام»، أو قلت: «أوَدِّيها إلى أهلها وأطلقها»؛ فهل يقع الطلاق أم لا؟

فأجابت اللجنة بما يلي:

إن ما قاله السائل لوالده مجرد وعد بالطلاق، وعلى هذا فلا يقع به. والله أعلم.

#### الطلاق قبل الدخول

(271/1-9/7)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، هنصُّه:

أنه قال لأهل زوجته قبل الدخول بزوجته: «فلانة تعتبر طالقًا إذا ثبت صحّة ما في الرسالة»، واتضح صحة ذلك الشيء بعد الدخول بإقرارها، وراجعها بعد ذلك أمام أحد المشايخ، وبعد

فترة قال في مجلس: «إن هذه البنت لا أريدها وهي طالق»، وبعد ساعة قال في مجلس آخر: «هي طالق». فأجابت اللجنة بما يلى:

يقع بقول السائل: «فلانة تعتبر طالقًا إذا ثبت صحة ما في الرسالة» طلقة أولى بائنة بينونة صغرى؛ لوقوعها قبل الدخول. أما ما لحقها من أيمان طلاق فهي غير واقعة، لأنها أصبحت أجنبية عنه بعد طلاقه الأوّل، وأن ما حصل بعده يعتبر وطعشبهة، وإن أراد أن ينكحها مرة أخرى فعليه أن يعقد عليها عقدًا جديدًا بشروطه المقرّرة، والله ولي التوفيق. والله أعلم.

## طلقها مرتين.. وبقيت له واحدة

(\$\$0/90/Y)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، هنصُه:

بأنه قد طلّق زوجته سنة ١٩٧٠ بلفظ: «روحي أنت طالق طالق طالق طالق»، وقد أرجعها بعد ذلك. ومنذ فترة وجيزة تشاجر مع زوجته فقال لها: «روحي أنت طالق طالق طالق»، ويرغب الآن في إرجاعها.

فأجابت اللجنة بما يلي:

يقع بقوله السابق واللاحق على زوجته طلقتان رجعيتان، وله أن يراجع زوجته في العدة، وتبقى عنده على طلقة واحدة، فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجًا غيره زواجًا صحيحًا، فإن طلقها الزوج إن شاء أو توفي عنها تعتد منه عدة طلاق أو وفاة، ثم إن شاء عادت إليه بعد انقضاء العدة. والله أعلم.



إعداد : خالد محمد

# تحديث جديد لتطبيق انستجرام

قام تطبيق انستجرام- وهو أشهر تطبيقات مشاركة الصور على الهواتف الذكية والأجهزة المحمولة- بإطلاق تحديث جديد على أجهزة الآيفون، حيث تم إضافة إمكانية التقاط الصور وتسجيل مقاطع الفيديو بشكل أفقي، ودعم خاصية المثبت البصري CINEMA من خلال الكاميرا الأمامية في الجهاز، حيث كانت مقتصرة سابقًا على الكاميرا الخلفية فقط، ويمكنكم تحميل التحديث من خلال متجر الآب ستور.



# تطبيق «ختمة » يساعدك على الانتظام في قراءة القرآن الكريم...

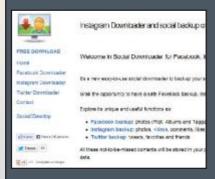
أعلن مؤخرًا عن تطوير تطبيق «ختمة» على أجهزة الآيفون والآي باد للإصدار الرابع، والذي يهدف إلى مساعدتك على ختم القرآن الكريم بشكل مرتب ومتتابع، وذلك بعد أن حقق الإصدار الثالث أكثر من ٢٣٠,٠٠٠ تحميل، وتضمن الإصدار الرابع إضافة مميزات جديدة وتحسينات هي: واجهة بسيطة، وقراءة المصحف داخل التطبيق، وقراءة المصحف بدون إنترنت، والتنقل السريع ما بين السور داخل المصحف، والوصول بسهولة إلى سورة الكهف، والقراءة بالأجزاء، وحفظ السورة التي وصلت لها، والمتابعة من آخر نقطة، بالإضافة إلى أداة تقسيم ختم القرآن إلى ٣٠ يومًا، ١٥ يومًا، ١٥ يومًا، ولا أيام، ولا أيام، ودعاء ختم القرآن الكريم.



# كيف تحتفظ بنسخة احتياطية من حساباتك في مواقع التواصل الاجتماعي؟

المشاركات اليومية في حسابات التواصل الاجتماعي تؤدي إلى تضخم البيانات الموجودة لدى المستخدم في الشبكة الاجتماعية من صور وفيديو ومقالات، وهذا يتطلب أداة يمكنها نسخ بياناتك وأرشيفك في تلك الشبكات بصورة احتياطية، والاحتفاظ بها على جهازك.

يقدم موقع socialdownloader.com هذه الخدمة مجانا لأشهر ٣ شبكات اجتماعية، هي تويتر، وفيس بوك، وانستجرام أيضًا، عبر برنامج صغير تقوم بتثبيته على جهازك الشخصي، وتعطيه الإذن بالدخول إلى حسابك، ثم تبدأ في النسخ الاحتياطي لحسابك في الشبكات الثلاثة معًا، أو يمكنك اختيار شبكة واحدة منها، حيث تحتفظ على جهازك بأرشيف المشاركات كاملة.







# ١٠ خطوات لکي تصبح مدونا ناجحا..

البعض يتعامل مع المدونة كتعامله مع مواقع التواصل الاجتماعي، فيضع في مدونته شتات أفكار ومعلومات منقولة من هنا وهناك، بينما التدوين الناجع يعتمد على عدد من الخطوات؛ لكي تصنع التأثير في قراء المدونة..

ونقدم هنا بإيجاز بعض الخطوات التي ينصح بها الكاتب في مجال التقنية، نشرتها الشبكة العربية لأخبار التقنية، والتي يجب العمل عليها والتقيد بها، وكذلك الانضباط معها.. والأهم أن تكون لك قناعة وحب للمجال الذي تكتب فيه، وأن تقدم فيه شيئًا مميزًا:

١- التخطيط للمدونة: التخطيط يعتبر أمرًا هامًا وضروريًا في جميع أمور الحياة، فقد قيل: إذا فشلت في التخطيط فأنت تخطط للفشل.. وهو يخضع لعوامل عدة، أولها: تحديد الموضوع، وثانيها: وضع الأهداف، وثالثها: الصبر على تحقيق أهدافك.

Y- اختيار المجال: ويعتبر من أهم العوامل في نجاح المدون؛ لأنك لا يمكن أن تنجح في مجال أنت لا تحبه، لذا يجب التمعن كثيرًا والتدقيق في اختيار المحيح الذي يمكنك أن تقدم فيه المحليقة، وتبرز نفسك بطريقتك في التدوين والتأثير على القارئ.

٣- يجب أن تثقف نفسك،
 فعليك بالقراءة.. والقراءة..
 شم القراءة؛ كي تنمي
 معارفك، وتطور ذاتك،

ولتركز أكثر على مجالك الذي تشتغل فيه، وابحث عن أشياء جديدة، فهذا سيؤهلك لكي تصبح أكثر كفاءة، وكسبًا لخبرة أكدر.

المحتوى، تقول جوجل: إن المحتوى هو «الملك»، لذلك يجب أن تكتب محتوى مميزًا يجلب القراء، ويزيد من نسبة التفاعل مع مقالك.

٥- بناء الثقة بالنفس: اشحن ذاكرتك بالأفكار الإيجابية الخلاقة، وتفاءل بالنجاح، ودائمًا قل: يمكنني أن أصل إلى قمة الجبل ولو لوحدي، استجمع إرادتك وعزيمتك، واحذف من قاموسك كلمة الفشل.. أو لا أستطيع.

7- لا تجعل الفشل يعوقك عن النجاح: ستفشل، هذا حتمي، لمرحلة معينة.. ستسقط ثم انهض.. ثم ستسقط ثم اجلس، وحاسب نفسك لماذا سقطت؟ ثم انهض وكمل الطريق، ثم إذا سقطت للمرة الثالثة اجلس وحاسب نفسك لماذا سقطت في المرة الأولى والثانية والثالثة؟ وعندما تجد الأسباب حاول إصلاحها؛ كي لا تقع فيها مرة أخرى، وكمل المسيرة حتى نقطة النهاية، ولا تستسلم أبدًا مهما كانت العوائق والصعاب.

٧- التأثير في القارئ: أشعر قراءك بأنك على قناعة تامة بما تتحدث به بحماسة، وأشعرهم أنك تحاورهم، ولا تبالغ في الوصف أو التمهيد، واجعل حديثك منصبًا على ما يهم قراءك، ولا تخرج عن صلب الموضوع؛ حتى لا تشتت تركيزهم.. ويجب أن تتعلم فن التأثير في القارئ لتجعله منكبًا على تدويناتك، متفاعلًا معها بشكل غير طبيعي، وذلك

يأتي مع مرور الوقت، وبتعلم تقنيات الكتابة.

٨- نظم الوقت: وهذا يعتمد على وجود خطة، فعندما تخططاحياتكمسبقًا، وتضع يصبح تنظيم الوقت سهلًا وميسرًا، والعكس صحيح، إذا لم تخطط لحياتك تصبح مهمتك في تنظيم الوقت صعبة. لذا يجب عليك أن تستغل أي لحظة في التعلم والتفتح على أشياء جديدة.
 ٨- اهتم بمدونتك: عليك
 ٩- اهتم بمدونتك: عليك

الاهتمام دائمًا بشكل مدونتك، كالتصميم والترتيب، ويجب أن يكون بسيطا ليروق للزائر، ولتحرص على أن يكون تصفح مدونتك سريعًا، بحيث تسهل على الزائر عملية التصفح، وبذلك تضمن بقاءه في المدونة لوقت أطول.

۱۰ التواصل: حاول قدر المستطاع التواصل مع زوارك بعمل استطلاعات للرأي، وإنشاء صفحة لسجل الزوار، والتي تمكنك من معرفة الإيجابيات والسلبيات، والأشياء التي يحبها زوارك والعمل عليها، وكذلك معرفة السلبيات وتصحيحها، وحاول تقديم بعض الخدمات المجانية، مع القيام بتحديثات أسبوعية على مدونتك.







# القراء الأعزاء : نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم النيود الإلكتروني: شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني: info@alwaei.com aelbarbary@live.com

# التجديد فريضة إسلامية غائبة

التجديد عكس الجمود، ولا يتحقق التجديد إلا من خلال الاجتهاد، فمن أصول الإسلام فتح باب الاجتهاد في الدين إلى يوم القيامة، ذلك أن القرآن فيما يختص بالتشريع لا يحتوي إلا على أصول أولية، وقوانين كلية، تاركًا الجزئيات لأهل الاجتهاد، يستتبطونها على حسب الزمان والمكان من كتاب الله وسنة رسوله وهذا من الإعجاز العلمي والعملي في القرآن والسنة.

والتجديد هو مسايرة تطورات العصر، وليس إعادة قديم كان، وإنما هو اهتداء إلى جديد بعد أن لم يكن، سواء كان الاهتداء إلى هذا الجديد بطريق الأخذ من قديم كان موجودًا، أو بطريق الاجتهاد في استخراج هذا الجديد بعد أن لم يكن.

وهناك من يرى أن التجديد معناه إعادة الدين إلى أصله يوم نشأ، عن طريق تنقيته من الأدران والأباطيل التي علقت به بسبب أهواء البشر على مر العصور، وإعادة الدين إلى أصله ليس معناه الابتعاد عن تطورات عصره الذي يعيش فيه، وإنما معناه الحكم على العصر الحديث طبقًا لشريعة الله بعد تنقيتها من الأدران

والأوهام والأباطيل، التي يحاول الضالون إلحاقها بالشريعة، والتجديد في الدين لا يعني تغيير أسسه أو التصرف في أحكامه. فتجديد شيء ما لا يعني إزالته، واستحداث شيء آخر مكانه، أو محو معالمه، وتشمل عملية تجديد الدين في الإسلام جوانب متعددة، منها الجانب الفكري، والجانب الفقهي، والجانب الروحي، والجانب المادي، ولكنها لا تتجاوز دائرة القطعيات التي فصل فيها الإسلام.

والإسلام هو الدين الوحيد الذي أقر بضرورة التجديد، وعدها سنة من سنن الله الدائمة على مر القرون؛ بسبب كون الإسلام هو خاتم الرسالات؛ وحتى يكون صالحًا لكل زمان ومكان، فالتجديد هو المنشط والمحرك (الدينامو) الذي يبعث في الدين روح الحياة العصرية، والتاريخ خير شاهد على أن هناك علاقة وثيقة بين التجديد وحيوية الإسلام، والجمود من أعظم أسباب انزواء الإسلام وانحصاره.

رسمى عجلان

## ذلك الكتاب لارب فيه

أكتب عنه فترتعد فرائصي، ولا أستجمع أعضائي حيث تهم به روحي، وتتفاعل معه أحاسيسي، فالجبل منه قد خشع وتصدع، والقمر فيه انشق وتكور، وقصص الألى فيه قد شرح، وللتاريخ تصور، ومراحل خلق الإنسان فيه قد ذكرت، وللخلق صور.. ومن أراد الدنيا فعليه به، ومن أراد الآخرة فعليه به، ومن أراد الأخرة فعليه به، ومن أراد هما معا فعليه به.

إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلام لمثمر، وإن أسفله لمغدق.. يعلو ولا يعلى عليه.. وبهذه المنزلة وتلك الأوصاف عدوه وصفه وقدر.

فيه شفاء للناس، فيه تهديد ووعيد، فيه وعد وترغيب..به

وصف الجنة والنار ومنازل الأنبياء والشهداء والمصطفين الأخيار، ودركات ومواضع الفجار وكل متكبر جبار، فيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فيه فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وفيه أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة، وفيه إنك ميت وإنهم ميتون، أنزل بأطهر البقاع حيث مكة والمدينة، وكتب على أفضل الرقاع، وتنزل على أشرف الخلق بالإجماع، وفي أفضل الشهور حيث رمضان.. يزهو بهذا الفضل الذي يزكي الروح والأسماع، ويتردد ذكره في مختلف الأصقاع.

إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون،



# حديث الشاعر الباكي

إليك أمة العرب
حديث الشاعر الباكي
عن الأيام والأزمان والأحوال والماضي
تغير وجه أمتنا
وناح البوم في أرجاء وادينا
لهونا في ظلام الليل بالأحلام
حناجرنا أبحناها للحن راقص ماجن
وأهملنا حروف (الضاد) صار النطق ممسوخًا ومبتورًا
تأسينا على عتبات فرقتنا وحرقتنا
حرمنا من شروق الشمس أزمانا
تمسحنا بأنظمة حسبنا تربها تبرًا
ظننا خمرها عسلا

فغاصت في مناهجنا وعاثت في مساجدنا لتسكت صوت مئذنتي

وضعنا في رحى الأيام باركنا تخاذلنا وأمضينا ليالينا يسامر بعضنا بعضًا ونحكي عن نجوم الفن نغرق في حكايانا نعاقر كأس أمنية تراودنا فمن ذا يكسب (الأوسكار) من سيسجل الأهداف في

عمل در يدسب (راموسندر) من سيسبب رامهدات كي المرمى

وغرف (الشات) تجمعنا لدردشة ومسخرة ومضيعة لأوقات

لاوفات فهل عدنا لماضينا ليشرق وجه أمتنا؟؟ فهل عدنا لماضينا ليشرق وجه أمتنا؟؟ وأنجمنا تنير الكون قاطبة ويغزو علمنا البلدان نعالج كل أزمتنا ويزهو وجه وادينا ونزرع ثغر أمتنا أزاهيرًا وياسمينا ونلثم وجه زهرتنا ونشتم الرياحينا ونزرع خبزنا لينا ونحصده بأيدينا بلا ذل يقيدنا وينفث سمه فينا ولا رعب يعانقنا وينفذ سهمه فينا نعد العدة الكبرى نفك سلاسل (الأقصى) نحرره بأيدينا ويعلو صوت (مئذنتي) بسورة (طه) (ياسينا)

مقاومة الانحراف

كان رسول الله وسي يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان يرغب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويوصي أصحابه الكرام بالتواصي بالحق والصبر، ويحض على مقاومة الفساد يقول وسي «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا» (رواه البخارى والترمذي).

بهذا يتحقق الترابط بين أفراد المجتمع المسلم والمصلحة العامة.

وهذا الحديث يقدر أن سلامة الأمة تكون بمقاومة المنحرفين والضرب على أيديهم؛ حتى لا يكونوا حجر عثرة في سبيل أمنها.

ولقد لعن الله بني إسرائيل بسبب عصيانهم وعدوانهم، وحكى القرآن سلوكهم فقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائيلَ عَلَى لَسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكرٍ فَعَلُوهُ لَبَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿(المَائدة: ٨٧-٧٩).

إبراهيم نصحي

قال عنه ﷺ: «لا أقول آلم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»، فيه السبع المثاني وأم الكتاب الفاتحة.. إنه قرآن ربي والدستور السماوي الدائم ليوم الدين، حين سمعته المجن قالت: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرِّآنًا عَجَبًا يَهَدِي إِلَى الرُّشُدِ﴾، والقرآن ذو الذكر، والقرآن المجيد لا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، يقال لقارئه على رؤوس الأشهاد: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها، ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين.

د.الحسين محمد حميد

# الدعوة الإسلامية منهج فعال للنهضة

لقد تناول المستشرقون من علماء أوروبا الإسلام والمسلمين بالدراسة من نواح مختلفة، وكان منهم من ملكه الهوى فأضله على جهل أو علم، ومنهم من آثر أن يكون منصفًا يصدع بالحق متى هدي إليه بعد البحث والتنقيب.

ومهما يكن فإن الدراسة التي تتميز بالجد والعمق للإسلام لم تبدأ إلا منذ القرن التاسع عشر، حين ذاعت ثقافة الشرق والإسلام في أوروبا، وحين أخذ الغرب يبسط سلطانه باسم الاستعمار على الشرق والبلاد الإسلامية، عندئذ نهض كثير من

رجال أوروبا العلماء لبحث هذا الإسلام وتراثه ورجاله، محاولين معرفة سر حيويته وبقائه.

وقد كان هؤلاء الباحثون ولا يزالون طوائف شتى، ينتمون إلى أمم عديدة، وتدفعهم عوامل مختلفة إلى احتمال البحث وعنائه، وإن ألف بينهم جميعًا العمل على تجلية الإسلام من نواحيه المختلفة، كل من الناحية التي تخصص فيها، وعلى ما يرى من الأوضاع.

وقد كان اهتمامهم أولًا بكتب السير والتاريخ، ثم أخذوا في دراسة القرآن وعلومه، والفقه وأصوله، وعلم أصول

الدين والفرق الإسلامية، وما إلى ذلك من مظاهر الفكر الإسلامي. إن الإسلام بمعناه العام هو الانقياد، أي: انقياد المؤمنين لله، فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد على المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم وهو «الله»، وكذا إحساس الشعور بالتبعية الذي يحس به الإنسان أمام القدرة غير المحدودة،

وهذا هو المبدأ السائد في الدين.

سميرة بيطام



# عمارة الجامع الأزهر

في مدينة القاهرة قام بتشييد الجامع الأزهر فيها، الفاطمي أبو الحسن جوهر بن عبدالله الرومي الصقلي الكاتب، ليكون مسجدًا جامعًا..

وضع حجر الأساس لها لتكون عاصمة للدولة الفاطمية في مصر، وكانت بداية إنشاء الجامع في يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى عام ٣٥٩هـ/يناير ٩٧٠م، والفراغ منه وافتتاحه للصلاة في يوم الجمعة السابع من رمضان عام ٣٦٩هـ/ يوليو سنة ٣٩٢هـ، أي أن الجامع استغرق بناؤه مدة تبلغ حوالي سنتين وثلاثة شهور، وكان موجودًا حينئذ بين حي الديلم وحي الترك، واختير له موقع في الجنوب الشرقي من المدينة على مقربة من القصر الكبير في الحنوب.

وقد سجل جوهر القائد هذا الإنشاء بكتابة بدائرة القبة التي كانت في الرواق الأول على يمين المحراب والمنبر بما نصه: مما أمر ببنائه عبدالله ووليه أبو تميم معد الإمام

المعز لدين الله أمير المؤمنين، على يد الكاتب الصقلي، وذلك في سنة ستين وثلاثمائة، وقد اندثرت هذه الكتابة مع القبة.

لم يطلق على الجامع الأزهر هذا الاسم في بداية إنشائه، وإنما عرف بجامع القاهرة، نسبة لعاصمة الفاطميين الجديدة، وأما تسميته بالجامع الأزهر فقد حدثت في وقت متأخر، حيث أشار إليها المؤرخون قريبو العهد ببناء القاهرة، كالمسبحي وابن الطوير وابن المأمون باسم جامع القاهرة، وقليلا ما أشاروا إليه باسم الجامع الأزهر. وأطلق على جامع القاهرة، الجامع الأزهر ربما نسبة إلى فاطمة الزهراء ابنة النبي وزوج علي بن أبي طالب فاطمة الزهراء ابنة النبي في وزوج علي بن أبي طالب تفاؤلًا بم سيكون له من شأن ومكانة بازدهار العلوم فيه.





# الخلد في الزمان والعمر الثاني

ما هو الخلد؟ هل هو أن يعيش الإنسان ويعمر في الأرض سنين عددا؟ كلا فالخلد في الزمان بالجسد ليس المراد، حقّا إنها سنة الله في خلقه، وطبيعة الحياة، سنة الأولين والآخرين، ولن تجد لسنة الله تبديلًا، فالحق سبحانه وتعالى خلق الحياة والموت ليختبر الإنسان... إن أحسن فله، وإن أساء فعليه، وما ربك بظلام للعبيد.

نحن من الأرض وإلى الأرض نعود، إن تراب الأرض حوى ويحوي وسيحوي أجسادًا وأجسادًا، فهذه الأرض فيها رفات أجدادي وأبي، وعلى الأرض نخطو ويخطو أولادي، وإلى الأرض سيكون مثواي ومثواهم.. إنها الحياة.

إن الخلد المقصود هنا هو خلد الذكرى، الذكر العطر لمن رحل عنا، ذكرى مآثره وجليل أعماله، الذكر بالأثر الطيب الذي يتركه، وبالعمل الصالح الذي ينطوي تحت لوائه.. كل عمل طيب، فيه الخير له وللناس من حوله ومن بعده، وقد قال شوقى رحمه الله:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وشوان فاصنع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثان

سعاد حسين

# ردود سريعة

- الكاتب مصطفى محمود علي من مصر: مقالتكم عن المفكر الإسلامي أنور الجندي شاملة، ولكن سبق نشر رحلته مع الكتابة في المجلة.. نتمنى لكم التوفيق، وننتظر مساهمات أخرى جديدة.

- الأستاذ هواري عبدالقادر من الجزائر: وصلتنا دراستكم المعنونة برالعلاقة التكاملية بين العلم والدين، وإذ كنا نتفق معكم فيما ذكرتم من محفزات الدين للعلم والعلماء، فإن الموضوع بشكل عام قد كتب فيه كثيرًا من نفس الزاوية... نشكر لكم جهدكم، وفي انتظار المزيد.

- الكاتب هشام إبراهيم من مصر: مقالتكم عن تاريخ النوبة لم تقدم سوى المتعارف عليه، كنا نود أن تضيف لنا بعدًا آخر غير تاريخي، كالبعد الثقافي الآني، أو قضايا مجتمع النوبة الإنسانية.

- الكاتبة أسماء أبو بكر: مقالتكم «عن الفكر الإسلامي وواقعنا البراهن» وجدناها منشورة باسم غيرك، وبالتحديد في موقع مركز الشرق العربي للدراسات، باسم الكاتب السعودي يسري عبدالغني، بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٢٨، نرجو إفادتنا عن سبب هذا البيان.

- الكاتب الأديب محمد علام: أسلوبكم في كتابة مقال «إهداء إلى محمود درويش» ينم عن موهبة أصيلة لابد أنها استغرقت منكم قراءة دؤوبة متصلة للأعمال الحداثية، ومع ذلك فهذا «النص» الأدبي لا يناسب سياسة تحرير المجلة لميله إلى «الاستغراب».. نتمنى إرسال نصوص أخرى قريبة من الواقع العربي.

- القراء الأعزاء... (نفس ختام ردود سريعة في كل عدد).

القراء الأفاضل: لم يتسع المقام للتعقيب على كل ما وصل المجلة من مساهمات واقتراحات ونأمل في الأعداد المقبلة الإشارة إلى ما تيسر منها إيمانًا من إدارة التحرير بأن كل حرف يخطه قارئ «الوعي الإسلامي» له به علينا حق الرد مع الشكر والامتنان دومًا.

# ينابيع المعرفة

إعداد: تركي النصر

## أسماء الله الحسنى

إحصاء أسماء الله الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم، فإن المعلومات القدرية والشرعية صادرة عن أسماء الله وصفاته، ولهذا كانت في غاية الإحكام والصلاح والنفع.

ومراتب إحصاء أسماء الله التي مَن أحصاها دخل الجنة ثلاث: حفظها، وفهمها، ودعاء الله بها.. دعاء عبادة ودعاء مسألة.

(طريق الوصول إلى العلم المأمول للسعدي)

## حكم ومواعظ

- حسبك من الشر سماعه.
- من اتكل على زاد غيره طال جوعه.
  - إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره.
- للفقر نور مادمت تستره، فإذا أظهر ذهب نوره.
- اجعل الصبر زادك، والرضا مطيتك، والحق مقصدك ووجهتك.
  - مَن تعلق بوعد الأماني، لم يفارق التواني.
    - لا تعم عن نقصان نفسك؛ فتطغى.
      - مَن تزين بزائل فهو مغرور.
  - من عرف نفسه، لم يغتر بثناء الناس عليه.
    - فرَّ من الشرف، يتبعك الشرف.
- من وضع الحكمة في غير أهلها فقد ظلمها.
   (الحديقة- لمحب الدين الخطيب رحمه الله)

# هذه عبرة.. فهل من معتبر؟!

قال ابن الجوزي- رحمه الله تعالى: «قال أحد الزاهدين: الدنيا والدة للموت، ناقضة للمبرم، مرتجعة للعطية، وكل من فيها يجري إلى ما لا يدري، وكل مستقر فيها غير راض بها، وذلك دليل على أنها ليست بدار قرار».

(المصدر: آداب الحسن البصري- لابن المصدر: آداب الحسن الموزي- ۲۱/۱).

# وصية القائد المحاصر

هذه وصية أمير المؤمنين عثمان بن عفان والمسلمين قبل استشهاده، عندما حاصره الخارجون عليه، قال فيها: «أما بعد، فإن الله رضي لكم السمع والبطاعة، وجنبكم الفرقة والمعصية والاختلاف، ونبأكم بما قد فعله الذين من قبلكم.. فاقبلوا نصيحة الله، واحذروا عذابه، فإنكم لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف، لا يكون لها رأس يجمعها، ومتى تفعلوا ذلك.. يسلط عليكم عدوكم، ويستحل بعضكم حرم بعض، ومن يفعل ذلك لا يقم دينه وتكونوا شيعًا، وقد قال الله لرسوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمٌ وَكَانُوا شَيعًا، شَيّعًا لَّسُتَ مَنْهُمٌ في شَيّعً ﴿(الأنعام: ١٥٩).

(إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء)



## أكمل الناس هداية

قال العلامة ابن القيم- رحمه الله تعالى: «أكمل الناس هداية أعظمهم جهادًا، وأفرض الجهاد: جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا.

فمن جاهد هذه الأربعة في الله؛ هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد».

قال الجنيد: والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهدينهم سبل الإخلاص، ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنًا، فمن نصر عليها نصر على عدوه، ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه.

(الفوائد- لابن القيم- ص: ٥٦)



# ليس فى العلم شىء خفيف

سئل الإمام مالك عن مسألة، فقال: لا أدرى. فقال له السائل: إنها مسألة خفيفة سهلة، وإنما أردت أن أعلم بها الأمير- وكان السائل ذا قدر- فغضب مالك، وقال: مسألة خفيفة سهلة، ليس في العلم شيء خفيف، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلُقِي عَلَيْكَ قُولًا ثُقيلًا ﴿ (المزمل: ٥)

(ترتيب المدارك وتقريب المسالك: ٧٢/١).

#### <u>خاطب الدنيا</u>

قال بهلول بن عمرو: يا خاطب الدنيا إلى نفسه تنح عن خطبتها تسلم إن التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم (عقلاء المجانين- للحسن بن محمد بن حبيب)



يلاغة العرب

قال أبوحيان التوحيدي: قلت لأبي سليمان المنطقى: هل بلاغة أحسن من بلاغة العرب؟ فقال: ...على ما ظهر لنا وخيل إلينا.. لم نجد لغة كالعربية، وذلك لأنها أوسع مناهج، وألطف مخارج، وأغلى مدارج، وحروفها أتم، وأسماؤها أعظم، ومعانيها أوغل، ومعاريضها أشمل. ولها هذا النحو الذي حصَّته منها حصة المنطق من

وهذه خاصة ما حازتها لغة على ما قرع آذاننا، وصحب أذهاننا من كلام أجناس الناس، وعلى ما ترجم لنا أيضا من ذلك.

(الحديقة- لمحب الدين الخطيب رحمه الله)



# أنواع التصنيف في الحديث

- ١- الجوامع: وفيها يقوم المؤلف بجمع الحديث في جميع الأبواب من فقه وعقيدة ومعاملات وسيرة وغيرها كالجامع الصحيح للبخاري.
  - ٢- المسانيد: وفيها يقوم المؤلف بجمع مرويات كل صحابي على حدة، كمسند الإمام أحمد.
    - ٣- السنن: وفيها يقوم المؤلف بجمع الأحاديث على أبواب الفقه مثل سنن النسائي.
- ٤- المعاجم: وفيها يقوم المؤلف بجمع الأحاديث مرتبة على أسماء شيوخه على ترتيب حروف الهجاء، مثل المعاجم الثلاثة للطبراني (الأكبر والأوسط والأصغر).
  - ٥- العلل: وهي الكتب المشتملة على الأحاديث المعلولة مع بيان عللها.
- ٦- الأجزاء: والجزء كتاب صغير جمع فيه مؤلفه مرويات راو واحد، أو جمع فيه ما يتعلق بموضوع واحد، مثل جزء رفع اليدين في الصلاة للبخاري.
- ٧- المستدركات: وفيها يقوم المؤلف بجمع الأحاديث التي استدركها على كتاب آخر مما فاتته على شرطه، مثل المستدرك على الصحيحين.
  - ٨- المستخرجات: وفيها يقوم المؤلف بتخريج أحاديث غيره من المؤلفين بأسانيد لنفسه من غير طريق المؤلف الأول.

# التسامح... مطلب إنساني

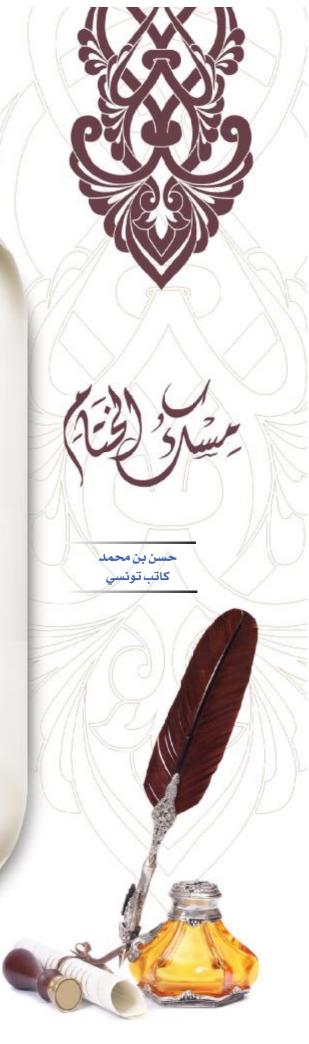
جاء الإسلام شاملًا لكل معاني القيم الإنسانية والحضارية السامية وفي طليعتها التسامح، والذي كان من أبرز أخلاق الرسول محمد وحتى سميت رسالته بالحنيفية السمحة، ولقد قال ﴿ «بعثت بالحنيفية السمحة» (رواه أحمد)، ولم ينفك القرآن الكريم عن الدعوة إلى التسامح والتراحم ونبذ العنف والبغض من أجل تحقيق التواصل الثقافي بين الشعوب والأمم، والمتأمل في المبادئ التي قررتها الآيات القرآنية لحرية التدين لا يسعه إلا الاعتراف بأنها مبادئ للتسامح الديني في أبعد قيمه وأعمق معانيه، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْراهَ فِي الدِّينِ ﴿ (البقرة: ٢٥٦)، وبذلك شرع احترام معتقدات الأفراد والجماعات، وحض على تقدير ما يختص به كل شعب من مكونات ثقافية، وهذه قيمة التسامح في أعلى تجلياتها.

ولقد قام الرسول التجسيد معاني السماحة التي أسسها القرآن على البر والقسط فحوَّلها من مجرد قيمة نظرية إلى مفهوم عملي لازم حياته الشريفة في جميع مراحلها، حيث دعا إلى إشاعة السماحة والسلام بين المسلمين وغيرهم من الأمم، واعتبر ذلك من مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، ومن مظاهر سماحته على عدم دعائه بالهلاك والدمار على المشركين أثناء هجرته إلى الطائف، على الرغم من أنهم كذبوه وآذوه حتى أدموا قدميه الشريفتين، وأغروا به سفهاءهم وطردوه من مدينتهم، وعلى الرغم من أن ساعة الانتقام آنت بين يديه وصار ملك الجبال تحت إمرته وتصرفه ينتظر منه الأمر بإطباق الأخشبين على المشركين، لكن خلق السماحة القرآني الذي منه النبي الكريم ونهل منه حتى ارتوى دفعه إلى الاعتذار إلى ملك الجبال، وقال قوائته الشهيرة: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولايشرك به شيئا» (متفق عليه).

غير أن الوضع الإنساني المعاصر أصبح محكومًا في جانب كبير منه بالنزاع والحروب والصراعات، وخاصة في المجتمعات المتعددة الثقافات، والتي تحفل بالاختلاف في أنماط المعيشة والتفكير وتنوع كبير في الآراء والمعتقدات، فسادت في مجتمعاتنا ثقافة إقصائية كرست أحادية الرأي والتفكير التي تبعث على الكراهية وممارسة التمييز والنظرة الدونية إلى الأخر وإثارة الأحقاد والضغائن بين أفراد الوطن الواحد فتفجرت الصراعات لمجرد اختلاف الآراء والتوجهات.

إن التسامح ليس قيمة أخلاقية مجردة ومطلقة، وليس خارجًا عن سياق التطور التاريخي الاجتماعي، وإنما هو نتاج تشكيلة اجتماعية وثقافية وتاريخية، وهو يعكس قدرة المرء على التعايش مع عقائد وعادات الآخرين، وهو ضروري إلى التفاهم والاتفاق حول المسائل الخلافية ووجهات النظر المتباينة والمصالح المتعارضة دون اللجوء إلى القسوة أو العنف أو الإقصاء.

إن الدعوة إلى ثقافة الحوار بين الأفراد والجماعات، وأصحاب الديانات المختلفة تمكن من تحقيق التواصل والتعاون والاحترام المتبادل تحت ظل المشتركات الوطنية والصالح العام وما يعكسه ذلك من نتائج إيجابية في تحقيق السلم الأهلى والتعايش المجتمعي والأمن العالمي.







# فلاشات السفر

التلفزيونية

إلى من سافر ببدنه وظل قلبه معلقًا بأهله ووطنه إلى من يضرب مثلاً للمؤمن أينما حل وارتحل نهديك هذه الورود



الإشراف العام صلاح أبا الخيل

إدارة الإعلام الديني - مجمع الوزارات بلوك ١٦ - الدور الأول - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية تلفون ، ٨/ ٢٢٤٨٧٣٢٧ - فاكس، ٢٢٤٨٧٣٢٦

> تفضلوا بزيارتنا .. للفوز بجوائزنا www.nafaess.com







www.alwaeialshababy.com



البريد الخالكثروثي للنواصل زوروا موقعنا www.shabab.alwaei.com info@shabab.alwaei.com



AL-W بة حامعة

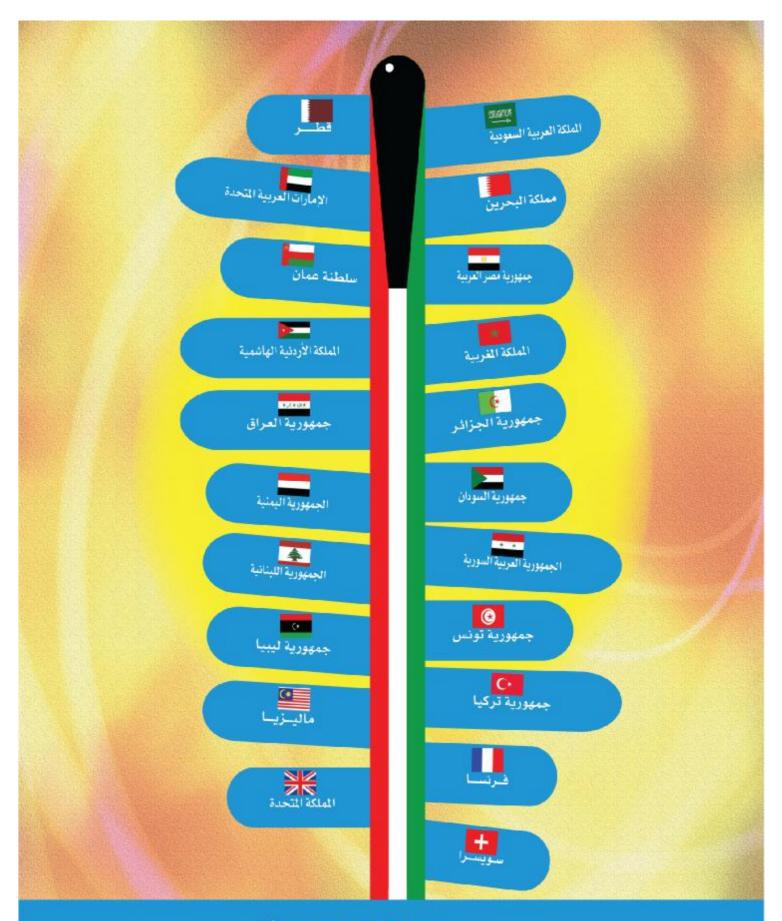
الكويت تودع سفير العمل الخيري د.عبد الرحمن السميط



تلمسان .. جوهرة المغرب العربي

- مسؤولية المجرم النائم
  - بين الثقافة والتعليم
- الحرية والحريات الأساسية
- الوثيات العالية في الإعلام المعربد

مجانا مع العدد «براعم الإيه



# 

الكويت المسجد الكبير ـ بدالة : ١٨٤٤٠٤٤ ـ هاتف : ٢٢٤٦٧١٣٢ ـ ٢٢٤٧٠١٥ (٩٦٥-) ـ فاكس : ٢٢٤٧٣٠٩ (٩٦٥ +)

Website: www.alwaei.gov.kw - E-mail: info@alwaei.com

# الرفت أيمية

لقد خاب وخسر من ذهب زمانه باطلًا، وترك عمره من حلى الطاعة عاطلًا، فالسعيد من تدبر أمره وأخذ حذره، وانتهز الفرصة مادام في الآجال فسحة، فإن الأزمان متفاضلة، فاغتنمها بالأعمال الفاضلة، أيام أقسم الله بلياليها، تضاعفت فيها الحسنات، وليال تجاب فيها الدعوات، وتترادف فيها الخيرات، وتهبط فيها الرحمات، ويعم فيها الإحسان والفضل على قاصدي البيت الحرام، فطوبى لحجاج بيت الله العتيق، لقد تم لهم الإسعاد والتوفيق، فقد جاءوا من كل فج عميق.

فالحج آخر ما فُرض، لأنه يجمع من العمل والمال، فجعل فرضه بعد استقرار فروض الأبدان وفروض الأموال، فكان في إيجابه تذكير بيوم الحشر، في مفارقة المال والأهل، وخضوع العزيز والفقير، في الوقوف بين يديه سبحانه وتعالى.

فرض الله على المسلمين حج بيته الحرام، وجعله ركنًا من أركان الإسلام، فرضه لحكمة سامية، وغاية نبيلة، فيه تتضح المساواة الإنسانية في أبهى صورها وأجلى معانيها، وعلى من زاره أن يتخلق بالأخلاق الكريمة، ويتحلى بالفضيلة، ويجتنب العادات السيئة والرذيلة، وحسب المؤمن أن يستشعر أنه في ضيافة ربه، ويعيش في رحابه، ويلوذ بجنابه، فما أروع هذا البيت وأعظمه في تجميع الأمم والشعوب تحت راية واحدة! فهو رمز لتوحيد الألوهية، كما أنه رمز لاتحاد الأمة الإسلامية.

ولهذا البيت من المفاخر والمآثر، والآيات والمناظر ما يزيده في القلوب رفعة وتكريمًا، ومهابة وإجلالًا لله وتعظيمًا، فهو بيت من دخله كان آمنًا، ومن أراده بسوء أو هم فيه بإلحاد بظلم قصمه الله ورد كيده في نحره، لأنه حِمى الله وبيته.

وفي هذا الموقف العظيم بلغ النبي الكريم ولي الخطبة الجامعة التي ألقاها في حجة الوداع أن الناس متساوون في الحقوق والواجبات، وأنهم لا يتفاضلون إلا بمقدار ما عملوا من الأعمال الصالحة.. ما أروعها من كلمات يخاطب بها الأجيال والتاريخ، بعد أن أدى الأمانة ونصح الأمة وهو يلمح بالرحيل، يلخص المبادئ التي من أجلها جاهد! وهي كلمات جامعة وبنود معدودة: أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، فدماء الجاهلية وربا الجاهلية موضوع، وأوصى بالنساء خيرًا، وأكد القضاء على الظلم للمرأة الذي كان يمارس عليها في الجاهلية، وشدد على ضمان حقوقها وكرامتها، وأرشد الأمة عند الاختلاف إلى الرجوع للمصدرين الأساسيين: الكتاب والسنة، وبين العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وختم للمصدرين الأساسيين عليها الدعوة، وبأن النعمة تمت والدين كمل والرسالة ختمت، وأن النعمة بمسؤولية تبليغ الدعوة، وبأن النعمة تمت والدين كمل والرسالة ختمت، وأن على المسلمين حمل نور الإسلام إلى الناس، ودعوتهم إلى هداه والتحصن به لمواجهة الأعداء والمبادئ الهدامة.

الأزمان متفاضلة

رئيس التحرير فيصل يوسف العلي





مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي العدد ۵۷۹ | ذو القعدة ۱۴۳۲ هـ العام الخمسون سبتمبر – أكتوبر ۲۰۱۳ مـ

> رئيس التحرير فيصل يوسف العلي

سكرتير التحرير سليمان خالد الرومي

التحرير

عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك أبورواش زكي محمد يحيى بوم الاشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المر اسلات

رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد: ٢٣٦٧ الصفاة ١٣٠٩ ـ ١٢٠٤٠ الكويت – هاتف ٢٢٤٧٠١٥٦ حديث الكويت – هاتف ١٨٤٤٠٤٤ الكويت – ٢٠٤ مديث المديد الإلكتروني: info@alwaei.com الموقع الالكتروني: www.alwaei.gov.kw مكتب مصر: دار الإعلام العربية –٢٤ شارع مديع من شارع جامعة الدول العربية حديثة عادي العربية العربية العربية العربية العربية العربية العربية المدينة العربية المدينة العربية المدينة المدينة العربية المدينة العربية المدينة المدينة العربية المدينة العربية المدينة المدينة الدول العربية المدينة المدينة الدول العربية المدينة الدول العربية المدينة الدول العربية المدينة المدينة المدينة المدينة المدينة المدينة المدينة العربية المدينة المدين

الهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤ - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤ - ٠٠٢٠٢٣٣٦٤٠٤٢ alwaei@arabmediahouse.net

بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأى المجلة.

هورتريع رئدسياني م د مدارس السيط د محارس السيط جوهرة المغرب العربي جوهرة المغرب العربي و مناشق در المغرب العربي و مناشق در المغرب العربي

«تلمسان» لؤلؤة المغرب العربي، ودرة المدن الجزائرية التي تزهو بكثرة ما فيها من مبانٍ فنية رائعة خالدة، وبماض فكري وثقافي وسياسي تليد



مظالم الأخوة في الله.. حلول وبدائل



اللغة والإنسان



في هذا لعدد

الإعجاز البياني للقرآن الكريم



الأسرة المسلمة.. الحل العملي للعنف الأسري

#### التوزيع وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع

هاتف: ۲۱۰۱۰۱۰ ۲۴۹۱۰۱۰۷ (۲۰۹۰۰) – فاکس : ۲۴۹۱۰۱۰۹ (۲۰۹۰۰)

- اليمن صنعاء الدار العربية للنشر والتوزيع ت -ف: ٣٣١٧٩٧ (٧٩٦٠)
- لبنان شركة نعنوع الصحفية ت: ٥٥٣٥٥ (٢٠٩٦١١) ف: ٦٥٣٢٠٠
- سوريا دمشق برامكة ص.ب ۱۲۰۳۰ ت: ۲۱۲۶۸۸
   ۱۱ ( ۲۰۹۳ ۱۰ ) ف: ۲۱۲۸۹۲۶ المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- الأُردن عمان شركة وكالة التوزيع الأردنية ص.ب ۲۷۵ ـ رمز بريدي ۱۱۱۱۸ – ت: ۲۳۰۱۹۱۱(۲۰۹۹۲۰) ف: ۲۳۷۷۳۳
- مصر القاهرة شارع الصحافة جريدة أخبار اليوم - ت: ٧٧٧٨٢٧٠ ( ٧٠٢٠٠) ف: ٢٥٧٨٣٥٤ ( ٧٠٢٠٠ )
- الغرب الدار البيضاء ص.ب ١٣٦٨ ملتقى
   زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس ٢٠٣٠٠ الدار
   البيضاء ت: ٢٢٤٠٠٢٣ (٢٠٢١٠) ف: ٢٢٤٩٥٥٧ الشركة
   الشريفية
- مملكة البحرين المنامة ص.ب ٢٣٦٢ ت: ١٢١٥٧٠
   (٠٩٧٣) ف: ٣٢٣٢٧ مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
   الإمارات العربية المتحدة ت: ٣٨٣٨٠٣ / ٢٩٢٠٠ -
- شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع
- الملكة العربية السعودية الرياض ص.ب ۸٤٥٤٠ الرياض ١٦٧١ – ت: ٤٨٧١٤١٤ (٢٠٩٦٦١) ف: ٢٩٧١٤٦٠ – الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع
- سلطنة عُمان مسقط ص.ب ٤٧٣ العذبية ـ رمز

- بريدي ١٣٠ ت: ٢٤٤٩٣٢٠٠ (٢٠٩٦٨) ف: ٢٤٤٩٣٣٠ مؤسسة العطاء للتوزيع مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر – الدوحة – ت: ٢٤٤٩٣٣٠٠ (٢٠٩٧٤) دار الشرق
- للصحافة والطباعة والنشر. • ماليزيا- شركة - المصطفى ميديا جروب سندرين
- برحد ت- ۳۲۷۱۱۹۶۱ (۲۰۰۰)
  - الجزائر شركة ام بي سي
     ت: ١٩٠٩٥٩٠ (١٠٢١٦)
  - تونس الشركة التونسية للصحافة
     ت: ٧١٣٢٢٤٩٩ ( ٠٠٢١٦ )
- الملكة المتحدة لندن شركة يونفرسال ت : ٢٠٨٧٤٢٣٣٤٤ ( ٠٠٤٤ ) .

الأسعار



مجلة كويتية شهرية جامعة

# المحتويات

الافتتاحية: الأزمان متفاه	٣
---------------------------	---

خواطر: عقد منيعة.. وحلول بديعة!

دعوة: مظالم الأخوة في الله.. حلول وبدائل

حوار: أستاذ الفلسفة الإسلامية د.حامد طاهر

تحقيق: الصحافة الإسلامية.. هل هي دون المستوى؟ 17

> إعلام: الوثبات العاتية في الإعلام المعربد ١٤

> > تتمية: التتمية المستدامة

ثقافة: بين الثقافة والتعليم

أخلاق: القوة الكامنة 27

ملف العدد: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ ۲٦

ملف العدد: أيها الحاج: هل لك بعد وقفة عرفات من وقفة؟ ۲۸

ملف العدد: النيابة عن الميت في الحج الواجب

دراسات: واقع أطفالنا في العالم العربي اليوم

دراسات: مسؤولية المجرم النائم ٤.

٣٦

74

٦٤

دراسات: تغيير المنكر .. قراءة في المنهجية والمآلات

دراسات: الإعجاز البياني للقرآن الكريم

لغة وأدب: اللغة والإنسان ٥٢

لغة وأدب: اللغة العربية في خطر ٥٤

لغة وأدب: تاريخ الإعراب للأحاديث النبوية الشريفة

لغة وأدب: الهدية ٦.

لغة وأدب: وهبت الرياح

أسرة: الأسرة المسلمة.. الحل العملي للعنف الأسري

أسرة: الصورة النمطية للمرأة في الإعلام العربي ٦٨

أسرة: ارتفاع معدلات الطلاق يفتت النسيج الاجتماعي ٧٠

علوم: الرجال مسؤولون عن رقي الجنس البشري ٧٢

> إدارة: إدارة الكلفة ٧٥

تاريخ: التاريخ عند المسلمين

حوار: رئيس مجلس الشورى الإسلامي في سويسرا

منارات: تلمسان .. جوهرة المغرب العربي ۸۳

طب: الطب الإسلامي في مرآة التاريخ والاستقصاءات ۸٦

> فتاوى الوعى ۸۸

> > الوعي نت ٩.

> > > 97

97

بريد القراء

ينابيع المعرفة

مسك الختام: الحرية.. والحريات الأساسية

فيصل يوسف العلى

هنادي نجيب

سميرة بيطام

محمد حبيب

شريف أبوالوفا

حسين وهدان

هواري عبدالقادر

محمود كحيلة

بلال الريسي

عثمان إسماعيل

د.ماهر عباس

رشيد الحسن

د.آندي حجازي

د. رضا عبدالحكيم

د. محمد سعید باه

د. جمال الدين الفاروقي

عبدالقادر رالة

عبدالله أيت الأعشير

د. فخرالدين قباوة

مياسة النخلاني

أحمد عطية د. حمید مسرار

بشرى شاكر

نشوة صالح

د. البشير الجطلاوي

د. سلطان السهو

د. أحمد الشال

علاء عبدالفتاح

محمد عبدالعزيز

د. محمد القاسمي

د. محمود الكبش

خالد محمد

التحرير

تركي النصر

أحمد مبارك سالم

القيم والمصالح

اعتنى الإسلام عناية خاصة بمنظومة القيم والمبادئ الإنسانية، وسعى إلى إبرازها وتوجيهها نحو التكامل، والعمل على الالتزام بها قولًا وعملًا.

وجاء الاهتمام بالقيم رعاية للمسلمين، وهداية لهم، وإنقاذًا لأنفسهم من الوقوع والسقوط في طرق الأخلاق الذميمة، لتحيا بها الشعوب، وتقوم عليها سعادة المجتمعات. إن الالتزام بالقيم يساعد في بناء الشخصية المتزنة، وتقوية الإرادة، وتهذيب النفس، بالإضافة إلى حفظ الأمن، والوقاية من شرور المجتمع، لأن تأثيرها أعظم من تأثير

والمجتمع المسلم لا يقوم بدوره على أكمل وجه إلا بعدما تحتل فيه القيّم منزلتها الرفيعة، متمثلة في سلوك الفرد والمجتمع والأمّة.

ولعل الشواهد التاريخية تؤكد أن أصحاب القيَم يـؤدون أعمالهم بفعالية وإتقان، ويحققون نتائج باهرة في مسيرة حياتهم، حتى بات الكثير منهم أصحاب منزلة رفيعة، ومكانة مرموقة.

ومن الضروري ألا تتبدل القيم بتبدل المصالح والأهواء، كما هو معمول به في المجتمعات المادية، وإنما يجب أن تظل راسخة في قلوب المسلمين، ثابتة في نفوسهم، مصداقا لقوله

تعالى: ﴿ وَلَـ وْ اتَّبِعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتْ

إن الأمنة البيوم في أمس الحناجية للالتزام بقيم الأمانة، والصدق، والمساواة، والعدل، والشجاعة، وإتقان العمل، والإنصاف، والشعور بالمسؤولية، وحب الخير، وجهاد النفس والهوى.

لقد انتشرت الدعوة الإسلامية بالقيم، بعدما تغلغلت في النفوس، وشملت جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية، حتى أصبحت منظومةً متكاملة، لا يمكن تجزئتها.

التحرير

الأشتراكات



# وحارول بديعة!

هنادي الشيخ نجيب كاتبة لبنانية

أعتقد أن أكثر من في الأرض معترفون بأن أوضاعنا معقدة جداً.. لكن هل هذا الاعتراف يهدم الاقتراف؟ وهل يفيد الإقرار مع الإصرار؟!



بعض المتفائلين- ثبتهم الله- يتوقعون فائدة الاعتراف، إذا كان سيحقق فضيلة الوعبى بما يدور حولنا، ويبعدنا عن السذاجة في تفسير الأحداث، ولاحتمال أنه سيدفعنا للتفكير بطريقة تعيننا على قهر التعقيد، و«حلحلة» المسائل المرعبة، وسيساعدنا في تفكيك المعادلات

وهنا نسأل سؤالا: وهل يعنى إذا كان الوضع معقدًا، أن يكون الحل معقدًا أيضا؟ أم أن هناك احتمالا أن يكون بسيطا أو حتى في غاية البساطة؟ إن خبراء تفكيك الواقع يركزون أولا على ما يسمى (عقدة الموقف) أو (عقدة الصراع)، وهذا التحديد يسهل الإجابة عن السؤال التالي: ما هي العقدة التي إذا تم حلها فستحل بقية العقد؟

وحتى نقرب الفكرة، سنزور قرية صغيرة من قرى الهند، لنعرف كيف يمكن أن يكون لعقدة منيعة حلول

ففى تلك القرية، كان يعيش مزارع بسيط مع ابنته الشابة الوحيدة، التي توفيت والدتها وهي طفلة رضيعة. استدان المزارع مبلغًا كبيرًا من المال ليحسن زراعته، وكان المدين تاجرًا عجوزًا طماعًا، لا يوفر فرصة في الضغط على المزارع ليطالبه بسداد دينه، برغم معرفته بظروف المزارع

لكن ذلك التاجر كان معجبًا بابنة المـزارع الجميلة، ففكر أن يقدم لوالدها عرض مقايضة؛ حيث اقترح عليه أن يسامحه بالدين، إذا رضى أن يزوجه ابنته الفاتنة!

فزع الوالد من هذا العرض الخبيث، فاستدرك التاجر الماكر بأنه سيدع الفلاح وابنته ليحكم القدر في أمرهما؛ وأطلعهما على خطته «المنصفة»، والتي تقضي بإحضار

كيس سميك ووضع حصتين داخله: واحدة سوداء، والثانية بيضاء، وعلى الفتاة أن تغمض عينيها، وتمد يدها لتلتقط إحدى الحصاتين، فإن التقطت الحصاة السوداء تصبح زوجته ويتنازل عن دين أبيها، وإذا كانت الحصاة البيضاء من نصيبها فلن يتزوجها التاجر، ولكن سيتنازل عن دين أبيها، أما إذا رفضت أن تلتقط أي حصاة فسيسجن والدها...

وقف أهل القرية على ممر مفروش بالحصى، فانحنى التاجر ليلتقط حصاتين ويدسهما داخل كيس أسود في يده، لكن الفتاة انتبهت بأنه وضع في الكيس حصاتين سوداوين... تقدم التاجر نحو الفتاة وطلب منها أن تختار قدرها... ماذا عليها أن تفعل الآن؟! أترفض اختيار حصاة فيسجن والدها؟ أم تكشف حقيقة ذلك الرجل المخادع فينتقم من أبيها؟! أم تراها يجب أن تستسلم لقدرها وتضحي بنفسها لتنقذ من أفنى حياته لأجلها؟!

لاشك أن تلك المسكينة، تمر في وضع عقدته متينة! لكنها لم تكن لترضى بنهاية حزينة، ولم تفكر بنمطية وروتينية، بل استجمعت قواها النفسية والفكرية، وأدخلت يدها في الكيس، وسحبت منه حصاة، وقبل أن يرى الجميع لونها، أوقعت نفسها على ممر الحصى، وأسقطت الحصاة من يدها، ثم وقفت وقالت معتذرة: (يا لى من حمقاء، لقد تعثرت، لكن لا بأس، نستطيع أن ننظر داخل الكيس لمعرفة لون الحصاة التي وقعت من يدى).. وبما أن الحصاة الموجودة فى الكيس سوداء، فقد استنتج أهل القرية بأن الفتاة كانت قد سحبت الحصاة البيضاء...

ذهل التاجر من صنيع الفتاة، ولم يجرؤ على فضح الأمر، وبذلك تكون

الصبية قد نجت مع أبيها من وضع معقد جدًا، وبطريقة بسيطة جدًا جدًا.

نعم- قراءنا الكرام- فكم من أوضاع صعبة فككتها أدوات بسيطة، لأن التحدي الكبير ليس في إيجاد حلول متطورة لمشاكل معقدة، بل التحدي فى إيجاد العقل الثائر على الواقع، المتمرد على الهزيمة، الرافض للانبطاح والاستسلام، المستشعر عظم المسؤولية مع عظم القدرة..

إنه لم يعد ينفعنا القفز في أماكننا استنكارًا لظروفنا واعتراضًا على ما يجري حولنا، وبحجة أننا لا نستطيع إجبار واقعنا على الاستجابة لرغباتنا... إن الحل أبسط مما نصور؛ نعم، الحل يتجسد في القاعدة التالية: (أصلح نفسك، وادع الآخرين)، فإن الله تعالى قد ضمن لنا النجاة: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ ليُهَلكَ اللهُ مُرى) ويشرط واحد: (وَأَهۡلُهَا مُصۡلحُونَ)... رؤية سهلة لا عقد فيها؛ فالمطلوب، وبكل وضوح، تكوين المسلم «الصالح المصلح».... ولم لا؛ فإن المسلم اليوم لم يفقد المال، ولا العلم، ولا القدرات، بل يحتاج فقط إلى استعادة قلبه الحي النابض المشرق الحنون، الذي يتحرق على خسارة الروح وضياع الضمير، أكثر مما يفكر بخسارة الاستيراد والتصدير!!!

تلك إذن تجارة لن تبور، مع العزيز الغفور، لنصلح ما أفسدت أيدينا.



# مظالم الأخوة في الله.. حلول وبدائل

#### سميرة بيطام كاتبة صحافية

نصوص القرآن الكريم مليئة بالعبر المتضمنة لتبجيل علاقة الأخوة في الله، الصادقة صدق النوايا والعزم، ففي سورة الأنفال وصف لألفة القلوب بإذن من الله دونما سعي أو تخطيط أو تحفيز، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوَ أَنفَقَتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوَ أَنفَقَت مَا في الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفَت بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوَ أَنفَقَت مَا في الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَلْرَبُ حَكيمٌ (الأنفال: ٦٣).

ففي هذه الآية الكريمة تفصيل جميل لقدسية المحبة في الله، في أنه تعالى هو من يؤلف ويؤاخي بين عباده، لأنها عزته وحكمته عز وجل، فلو كان للبشر منطق حسي ذواق لنعمة الله لما قصر في حقوق المحبة في الله.

إذ نجد في سيرة الصحابة أنه بقدر ما ترتفع مقامات هذه العلاقة المبنية لوجه الله تعالى، فتتخذ لها من تقوى الإيمان ركيزة متينة للوصول بهذه الرابطة إلى ما يحبه الله ويرضاه، فتصبح بذلك نموذجًا يقتدى به لغير العارفين بأبجديات هذه الصلة، لأنها فن ورقي أخلاق هذا هو الجمال بأحقيته على ضوء وإيثار من طرف للطرف الآخر.. هذا هو الجمال بأحقيته على ضوء الإخلاص، فالمبدأ هو الله، والغاية هي كذلك الله، إلا أنه تتشب عن هذه العلاقة مظالم بسبب أو مسببات.

إذن، في الوقت الذي من المفروض فيه السمو بالكبرياء لله عز وجل، إلا أنه تفتح أبواب الشيطان على مصراعيها لنعطي له بأنفسنا فرصة لينفث سم التفرقة بيننا، فيتغلغل القلق والتوتر في مجاري دمائنا في أقدس وأمتن علاقة، ويتحول بذلك الحب إلى كراهية، ليكون البادئ أطلم لأحد الطرفين على اختلاف أساليب الشتات، لتكون القطيعة أساليب الشتات، لتكون القطيعة بعد أن شدت بأوثق عرى الإيمان بسواعد التقوى النقية الطاهرة. وبالموازاة نجد في سورة الزخرف قوله تعالى: ﴿الأَحْلاَءُ مُنِّدُ بُغُضُهُمُ

لبَعُض عَدُوُّ إِلَّا المُتَّمِينَ ﴾ (الزخرف: ٧٧)، فهنا شرط الأخوة الحقيقية هو التقوى، فإن لم يحافظ المحبون في الله على هذا الشرط الأساسي حتمًا سيتسلل الضعف والشك، وبالتالي تتمو في القلوب أمراض نفسية لم تكن موجودة في بداية العلاقة، مثل الحسد والغيرة، وقد يصل الأمر إلى محاولة الانتقام، الإفشال أي مشروع في التفوق، سواء في مجال العمل أو الدراسة أو الزواج.

وإذا حافظ المحبون على شرط التقوى بأتيهم وعد الله بالأجر العظيم، وهو الجنة، وقد ورد ذلك في نصوص عديدة من القرآن





الكريم منها: ﴿وَتِلْكُ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثَتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. لَكُمْ فيهَا قَاكِهَةٌ كَثيرةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (النخرف: ٧٢- ٧٧)، إذن لماذا لا نستخلص الحلول لأنفسنا وبأنفسنا من الشريعة السمحاء في حالة نشوب نزاع أو خلاف بين أختين تحابتا في الله أو بين أخوين تحابا في الله، وهذا باتباع الخطوات التالية:

- عند اللقاء وجهًا لوجه تستحب المصارحة، وطرح الإشكالات القائمة بروح أخوية، وليست عدائية، حتى يعم الهدوء والتفاهم جلسة الحوار، والابتعادُ قدر المستطاع عن الغوغائية، وتكرار عناصر المشكلة والخلاف حتى لا يتسرب الملل واليأس إلى قلوب المتحاورين، لأنه عامل فشل، وليس عامل توفيق ونجاح لبلوغ المراد من اللقاء.
- عند اللقاء، يجب البحث عن المحلول بطريقة سلسة وبسيطة ترضي الطرفين بعيدًا عن لغة التعالي والتكبر والإعجاب بالنفس، لأن هذا من مداخل الشيطان، والعياذ بالله، وهنا تزداد الأضغان والأحقاد.
- في حالة عدم التفاهم في اللقاء الأول، يستحب الانصراف واللجوء إلى أسلوب آخر لتلطيف الأجواء، مثل فكرة إهداء هدية، فهذا من شأنه إذابة جليد الكراهية والتعصب بالرأى.
- محاولة تهدئة مواضع الخلاف في المشكلة باختيار أسلوب الوعظ وإسداء النصيحة، ولتكن الحجة القائمة عند عدم التفاهم هي آية قرآنية أو حديث نبوي شريف.

● في حالة عدم الوصول إلى حل نهائي للخلاف أو إلى نتيجة، من الأحسن اللجوء إلى طرف ثالث، كأن يكون صديقًا مقربًا للطرفين المتخاصمين لإجراء الصلح، ومن الأحسن أن يكون صلحًا شفافًا قلم ركيزة الوفاء والوضوح، وليس مجرد وعود كاذبة، ثم العودة من جديد إلى بؤرة الخلاف.

إن البدائل لحل المظالم الناشئة في علاقة الأخوة في الله كثيرة ومفيدة، منها الهجر الجميل، ولكن ليس بطويل المدى حتى لا تصاب المشاعر بالفتور وتقسو القلوب، بالعكس يكون على فترات قصيرة ليحن كلا الطرفين لبعضهما البعض، خاصة إن كانت فيه جوانب إحسان كثيرة، فبهذا الإحسان يمكن تجاوز أزمة الخلاف باقتدار، عم الإحسان له تأثير في القلوب

مصداقا لقوله تعالى: ﴿ادْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظِّ عُظِيمٍ ﴿ (فصلت: ٣٤ - ٣٥)، خَظٍّ عُظِيمٍ ﴿ (فصلت: ٣٤ - ٣٥)، فالصبر على المكاره فيه مصابرة ومجاهدة للنفس وهو ليس بالأمر الهين.

إذن، فلنبادر بالعفو والصفح الجميل لنصنع أجرنا بأيدينا، ونكبل محاولات الشيطان وحزبه للإيقاع بنا في فخ القطيعة المحرمة شرعًا، وسنجد حتمًا الدنيا إلا ساعة، فلتكن طاعة الله قاموسًا نستلهم منه أدبيات الحياة بفنون العيش الكريم تحت ظلال القرآن والسنة النبوية.

# الكويت تودع <mark>سفير العمل الخيري</mark> د.عبدالرحمن السميط



ودعت دولة الكويت يوم ١٥ أغسطس الماضي رمزًا من رمسوز الخير في العالم الإسلامي، وعلمًا بارزًا من أعلامها، عُرف بحبه الشديد للعمل الخيري

فى القارة السمراء (أفريقيا)، إنه الدكتور عبدالرحمن بن حمود السميط مؤسس جمعية العون المباشر - لجنة مسلمي أفريقيا سابقًا - ورئيس مجلس إدارتها، ورئيس مجلس البحوث والدراسات الإسلامية، الحاصل على وسام الكويت ذي الوشاح من الدرجة الأولى من صاحب السمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، والحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، تقديرًا لجهوده الدعوية في أفريقيا حيث قضى أكثر من ٢٩ سنة ينشر الإسلام في أفريقيا وقد أسلم على يديه نحو ١١ مليون شخص، وكانت سلسلة رحلاته في أدغال أفريقيا محفوفة بالمخاطر لكنه بذلها ليحمل السلام والغوث لأفريقيا، بيد فيها رغيف ويد فيها مصباح نور وكتاب.

ولد الدكتور السميط في الكويت عام ١٩٤٧م، ولد الدكتور السميط في الكويت عام ١٩٤٧م، كان طبيبا متخصصًا في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي. تخرج من جامعة بغداد بعد أن حصل على بكالوريوس الطب والجراحة، ثم حصل على دبلوم أمراض المناطق الحارة من جامعة ليفربول، ثم استكمل دراساته العليا في جامعة ماكجل الكندية متخصصًا في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي.



# أستاذ الفلسفة الإسلامية د.حامد طاهر: نعيش الآن مرح

# <u>ٳڝٵۺۺٵڡۺۄۺۄۺ؈ڞڟٳۿڝٷ</u>

قال أستاذ الفلسفة الإسلامية والعميد الأسبق لكلية دار العلوم بجامعة القاهرة د.حامد طاهر إنه يشعر بمرارة عميقة؛ لتراجع مكانة المسلمين بين الأمم وعددهم يزيد حاليًا على ٣, ١ مليار نسمة حول العالم، بينما سادوا الأمم، وهم قلة.. كما عبر عن حزنه، لتدني مستوى التعاون بين الدول الإسلامية، وأوضح في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن الجاليات المسلمة التي تعيش في الغرب تعاني من ضغوط نفسية واجتماعية، ومن قوانين عنصرية تحد من نشاطها وحربتها.. مزيد من التفاصيل عبر الصفحات التالية.

#### محمد حبيب - القاهرة دار الإعلام العربية

عُرف عنك د.حامد اهتمامك الدائم بأحوال المسلمين في العالم.. فكيف ترى التحديات التي تواجههم؟ وسبل تخطيها؟ هذا السؤال يُجدد الإحساس لديُّ بالمرارة التي تنتابني حين أفكر بعمق فيما وصل إليه المسلمون من تراجع، بعد أن كانوا سادة العالم، وعلى الرغم من تزايدهم المستمر، حيث تعدى عددهم أكثر من ١,٣ مليار نسمة حول العالم، فإن واقعنا أصبح ك «غثاء السيل»، الذي أخبر عنه النبي علية في حديثه «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا، وكراهية الموت».

المسلمون اليوم دخلوا في إطار لا يتفق مع صحيح العقيدة التي تدفع الإنسان إلى أن ينطلق من أخلاقه وتعاملاته نحو أفق جديد، يصنع

تفوقًا في العلوم والتكنولوجيا ومواكبة التطورات الحديثة، والعمل على أن تكون له الغلبة الحقيقية في قيادة العالم بقوته وعلمه، ولعلنا نشاهد أن معظم الدول الإسلامية مازال الفرد يعتمد عمله فيها على جهده العضلي، واستخدام الحيوانات في عمل الحقول وجر العربات، إلى جانب قيام التعليم فيها على الكم دون الكيف، وإهمال البحث العلمي، وغياب المبادرات والابتكارات الضردية، وأخيرًا سوء الإدارة، أو حركتها بإيقاع بطيء للغاية. فإذا استعرضنا مدى التعاون بين الدول الإسلامية في العالم المعاصر وجدناه في أدني المستويات، بل إن الغالب عليها هو الخصام الذي يصل إلى حد القطيعة، والتي تنعكس بالتالي على التواصل الاجتماعي والثقافة، وتلك هي آفة المسلمين فى فرقتهم، وعدم توحدهم حول أهداف تتموية مشتركة.

ترى ما أهم الأسباب الداعمة لتمزيق العالم العربي والإسلامي إلى هذا الحد؟

النزاعات المتكررة بين الدول

كفيلة بتمزيق كل أنواع الروابط بينها، وتختلف هذه النزاعات بين الدول الإسلامية والعربية، وتتنوع أسبابها ومظاهرها إلى حد كبير... فبعضها نزاع على الحدود، وبعضها نزاع مذهبي، وبعضها سياسي -أيديولوجي، وبعضها عرقي، وبعضها بسبب تفاوت الثروة المفرطة والفقر الطاحن، والتبعية للغرب والاتجاه إلى استغلال القرارات، ثم الحسد والغيرة. وما أضرم النيران في عمق هذه العلاقات ما بدأ يحدث منذ سبعينيات القرن العشرين من حركات تطرف، ما لبثت أن تحولت إلى الدول الغربية، وهذا ما جعلها تصبح ظاهرة إرهاب عالمية، حصرها الغرب فى المسلمين خاصة، وبسببها تم احتلال بلدين إسلاميين هما: العراق وأفغانستان، كما استمرت دون حسم مأساة فلسطين.

وبالنسبة للجاليات المسلمة التي تعيش في الغرب، فقد أصبحت تعاني من ضغوط نفسية واجتماعية، بالإضافة إلى قوانين عنصرية تحد من نشاطها وحريتها، بل إن بعض الأحزاب السياسية – في أوروبا



بالذات- راحت تدعو صراحة إلى طرد المسلمين الموجودين بها.

#### وكييف يتصدى المسلمون للتحديات التي تواجههم؟

على المسلمين أن ينتبهوا أنهم داخل منظومة كونية لا يعيشون فيها وحدهم، فللابد من التأقلم مع متغيراتها وتطوراتها، ولن يتأتّى ذلك إلا بالفهم الصحيح والمنضبط، بل والمتكامل

لتعاليم الدين، التي لا تغفل الجانب المادي من الحياة المتمثل في السعي الدؤوب نحو النهضة، كما لا نتهاون في ضرورة إيجاد آليات للتعامل مع الموقف الغربي المعادي للإسلام، وكيفية التعامل مع الحضارة العديثة؛ رايتنا بعد انتكاسها، بسبب ما ورثناه لأنفسنا من فهم ضيِّق لحدود الشرع، أودت بنا إلى ما الشرع، أودت بنا إلى ما نحن فيه.

وعلينا الاندماج الذكي بكل ما تحمله الكلمة من معنى ومغزى مع النظام الكوني العالمي

وتشابكاته وتعقيداته، بما يتواءم مع تغيراته، حتى لا نقف مكتوفي الأيدي أمام حاجتنا للغذاء والدواء، ولابد للجميع أن ينتبهوا إلى أن القوة لا تأتي إلا من خلال الوحدة، والاستقلال لا يأتي إلا بالاكتفاء الذاتي.

بوصفك من رموز الفلسفة الإسلامية.. إلى أي مدى ترى

## اضاءة

د .حامد طاهر حسنين فؤاد .

ولد عام ١٩٤٣ في حي الخليفة بالقاهرة.. والتحق بالمعهد الأزهري بالقاهرة، وحصل منه على الثانوية عام ١٩٦٣، ثم حصل على ليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بمرتبة الشرف من كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ١٩٦٧، ودكتوراه وماجستير الفلسفة من الكلية نفسها ١٩٧٣، ودكتوراه الدولمة في الفلسفة بمرتبة الشرف الأولى من جامعة السوربون١٩٨١.

تدرج في وظائف التدريس بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة بدءًا من معيد وانتهاء بأستاذ، وقد تولى رئاسة قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم منذ عام ١٩٩١، وتولى عمادة الكلية بين عامي ١٩٩٥-١٩٩٩م.

من دواوينه الشعرية: ديوان حامد طاهر١٩٨٥ - قصائد عصرية ١٩٨٩ - ديوان النباحي (ديوان متخيل من الشعر العربي القديم) ١٩٩١ - عاشق القاهرة ١٩٩٢.

وله العديد من المؤلفات في الفلسفة الإسلامية مثل: مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، المدينة الفاضلة بين أفلاطون والفارابي.

### أهمية هذه الفلسفة في فهمنا لتطورات الواقع مع الإبقاء على ثوابت الشرع؟

الفلسفة الإسلامية لا يمكن أن تتناقض مطلقًا مع ثوابت الشرع والعقيدة، بل هي داعمة لها، وتجعل الإنسان مفكرًا متأملًا في خلق الله وحكمته وملكوته، والله تعالى قد أمرنا بالتفكر والتعقل في مواضع

كثيرة من النص القرآني، بل إن الفلسفة الإسلامية هي المعبر الواسع الممتد للربط بين العقل والوحي.. العقل المتدبر، والإيمان بالروح والأخلاق والقيم المعنوية، فقد وهبنا الله هذا وتلك، ولا يمكن أن تتعارض أو تتناقض نعمتان أمدنا الله بهما، حتى ولو لم تكن تسميتها منتسبة للإسلام، فهى تدعونا بشتى الطرق أن نؤمن بوجود خالق مدبِّر للأمر، تجب طاعته وعبادته والإيمان برسله وملائكته وكتبه، ولو أنها فعلت غير ذلك لقلنا إنها حرام، ولا تتماشى مع صحيح العقيدة التي أمرنا الله بالإيمان بها.



# تساؤل أجاب عنه أساتذة الإعلام..

# الصحافة الإسلامية..هل هي دون المستوى؟!

شريف أبوالوفا القاهرة - دار الإعلام العربية

تلعب الصحافة الإسلامية دورًا مهمًا باعتبارها أحد المنابر المؤثرة في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسينة، ومع تعدد الأسحاء في عالم الصحافة الإسلامية بين جرائد ومجلات أسبوعية أو شهرية وقليل منها يومي، فإنها تعتبر «رمانة الميزان» التي تعيد إلى الفرد صلته بربه في مواجهة كثير من الممارسات الصحفية التي تهدم ولا تبني.. وعلى الرغم من أهمية دور الصحافة الإسلامية فإن كثيرين يأخذون عليها بعض السلبيات وأوجه القصور. فهل هي حقًا دون المستوى؟

«الوعي الإسلامي» طرحت السؤال على عدد من أساتذة الإعلام وجاءتكم بالإجابة بالتفصيل.

«بالفعل هي دون المستوى بالمفهوم المهني».. بهذه الكلمات بدأ عميد كلية الإعلام جامعة الأزهر دعبدالصبور فاضل، وأرجع ذلك إلى أسباب واعتبارات متعددة، منها ضعف الإمكانات التكنولوجية والمادية، لاسيما أن الجهات التي تصدر عنها الصحف والمجلات الإسلامية لم تصبح بعد في شكل مؤسسات اقتصادية، وأيضًا لحداثة تجربتها نسبيًا، فحتى الآن لا تكاد توجد مؤسسة في مجال الصحافة ويغلب الإسلامية بشكل دوري يومي، ويغلب عليها الإصدار الأسبوعي أو الشهرى عليها الإصدار الأسبوعي أو الشهرى

وربما الفصلي، أيضًا من أسباب القصور في الصحافة الإسلامية عدم توفر الهياكل البشرية الخاصة بها، إنما تعتمد على إنتاج صحفيين من مجالات متعددة.

ويرى د.فاضل أن هناك مؤسسات يجب أن يكون لها دور فاعل وداعم لهذه النوعية من الصحافة، ويأتي في مقدمتها المنظمات الدولية الإسلامية، مثل الأزهر الشريف الذي يصدر صحيفة أسبوعية ومجلة شهرية، وكذا رابطة العالم الإسلامي، ومن المهم أيضًا أن تتبنى الشركات والمؤسسات المختلفة دعم المنابر الصحفية الإسلامية؛ لإعطائها المستوى المنشود مقارنة بالصحافة المستوى المنشود مقارنة بالصحافة الاجتماعية والسياسية.

#### ضغهط

أما مدرس الإعدام والصحافة بجامعة الأزهر، دمحمد بسيوني جبريل فيقول: نحن نظلم الصحافة الإسلامية حين ننظر إليها خارج السياق، فهي في نهاية المطاف أبنية شرعية للواقع، فإذا افترضنا

الدعم المادي والكوادر الصحفية والإخراج الفني..أبرزنقاط الضعف

أنها وعاء للفكر الإسلامي فإن نضج الفكر نفسه سيؤدى حتمًا إلى نضج الصحافة، فهي تعبير عن واقع الفكر الإسلامي في هذه المجتمعات، وليس خفيًا أن الفكر الإسلامي- خاصة في مجتمعاتنا العربية- يتعرّض للتهميش؛ نتيجة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية أدت إلى أن ينحصر الإسلام في الشعائر والعبادات، ويبتعد عن الحياة بمفهومها الواسع، وجاءت عملية تجزىء العقل الإسلامي لتضع إشكالية أخرى أمام الصحافة الإسلامية، فالذي يدرس الدين لا صله له بعلوم الحياة السياسية والاقتصادية، والذي يدرس النظريات السياسية والاقتصادية بضاعته في الدين مزجاة.. كل هذه الاعتبارات أدّت إلى أن يتحول الدين إلى طقوس، ويتحول إسهامه في الحياة السياسية والاقتصادية إلى شعارات براقة لا تحمل مغزًى ولا مضمونًا.

ويحدد بسيوني عددًا من الضغوط تعاني منها الصحافة الإسلامية، تكمن في تهميشها وعدم وصولها إلى المستوى المنوط بها، إضافة أخرى تتعلق بالتمويل، وظاهرة رفض الإعلان بحجة أنه لا يتناسب مع توجه الصحيفة وموضوعاتها وسياستها التحريرية، وبجانب هذا وذاك تأتي مشكلة غياب المهنية عند أغلب

المصد (١٧٩) فر القصدة ١٣٤٢ هـ/ سيتمبر- أكتور

القائمين على الصحف الإسلامية، فلم يتم إعدادهم مهنيًا بالطريقة العلمية الجيدة، فالذي له صلة بالعلوم الدينية لم يدرس الأصول المهنية للصحافة، وفي المقابل من درس الصحافة كمهنة يفتقد المعرفة الدينية القوية، فهذه إشكالية كبيرة تواجه الصحافة الإسلامية كمهنة، والحل يكمن في إعداد دورات تدريبية وإنشاء كليات متخصصة في الإعلام الإسلامي، وحسنًا فعلت جامعة الأزهر أخيرًا بإطلاق أول كلية متخصصة في بإطلام الإسلامي هذا العام.

تميز وجاذبية

أما أستاذ الإعلام والصحافة بجامعة القاهرة دأحمد إبراهيم، فيؤكد أن الصحافة الإسلامية لها مهمة واضحة لكنها غائبة، وهي أن تكشف للمسلمين عن المفهوم السليم للإسلام في كل قضايا المجتمع، وأن تقدم للناس وجهة نظر الإسلام المتميز في مختلف هذه القضايا، وأن تقوم برسالة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتصحيح الصحيح بالأخذ بالوسطية والسير على منهج ﴿ادُّعُ إِلْى سَبِيل رَبُّكُ بِالْحِكْمَة وَالْمَوْعظة الْحَسَنَة ﴾، وبعيدًا عن التعصب والتطرف والجمود والمذهبية، وينبغي أن تؤمن هذه النوعية من الصحافة بالوحدة الإسلامية وأن تدعو لها.

ويضيف أن طريقة التناول في معظم المطبوعات الإسلامية ينقصها عنصر مهم وهو تبسيط المعاني والمفاهيم الإسلامية، وربطها بالواقع الحالي؛ حتى يجد الشباب فيها الحل السديد لمشكلاتهم.. وعليها أيضًا أن تنتهج البساطة في التناول بما يتناسب مع تفكير وثقافة المسلم العادي، أيضًا ينبغي على هذه الصحافة أن تحرص على التنوع في موضوعاتها، وعرضها

بطريقة مشوقة لتجذب القارئ، وعدم تكرار موضوعات بعينها ما يهدد بانصراف القرّاء عنها.

#### وسائل عصرية

ويرى مدير الإعلام بمجمع البحوث الإسلامية حمزة عبدالحميد باشا أن الصحافة الإسلامية عانت سابقًا من قصور شدید فی کیفیة تناولها للقضايا الأولى بالرعاية التي تهم أمر المسلمين، فلم تكن توجد مواد تحريرية متعمقة تناقش الأفكار المستوردة.. بل كان التناول يقتصر على أساليب خطابية جوفاء، بينما ينبغى عليها أن تناقش معتنقى هذه الأفكار بطريقة الحجة وليس الاتهام واستسهال تكفير أصحابها، وهو ما بدأ يظهر في بعض الصحف والمجلات الإسلامية التي تبنت حديثا الوسائل العصرية، كتدشين مواقع إلكترونية لها لتكون حلقة وصل بين القارئ والمطبوعة، وهو الأمر الذي جعل لها دورًا مؤثرًا، ومن المتوقع تزايده خلال الفترة المقبلة .. مؤكدًا أن على الإعلام الإسلامي بصفة عامة- كي يصل إلى

المستوى المنشود- أن يتبنى موضوعات حول مشكلات وطموحات المسلم اليومية، وما طرأ على حياته نتيجة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية السياسية.

#### غياب الرؤية

بدوره، يوضح أستاذ الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة دسامي الكومي أن الصحف الإسلامية ينقصها الوسطية، ويغيب عنها الرؤية المحددة لرسالتها، وينحسر دورها في نشر العبادات والعقائد، ولا بأس في هذا لكن من الضروري أن تعي أن لها دورًا أكبر في تحسين صورة الإسلام والمسلمين لدى الآخر، وذلك بترجمة ما تتشره من مواد صحفية وعرضها على وسائل إعلام الدول غير الإسلامية، لإظهار سماحة وقوة الإسلام في عمله وعقيدته واقتصاده وتجارته. ويغيب عن الصحافة الإسلامية نشر التقدم الإسلامي في مجال الاقتصاد والسياسة والتجارة، إذ تقصر دورها في إطار محدد.







الأمر - أهل الأخلاق والأدب أن الجرح غائر، وأن المصيبة أشهر من أن تذكر، لكن الذي أدهشني هو أن الكثير ممن هم مسؤولون بشكل رسمي أو أدبي ساكتون كأنهم لا يدرون ما الخبر، أو كأن الأمر لا يعنيهم! وأن صوت الإصلاح ساء خافت، وكل ما سمع من الأصوات العاقلة المسلمة في هذا الميدان لايكفي لمجابهة هذا السيل العرمرم الجرار الذي يمسخ نفوس الناشئة ويحيي في نفوس الناشر) سفاسف الأمور.

والظن- والحال ناطقة- أن هذه النيول العميلة التابعة لم تسمع يومًا عن خلق اسمه الحياء، ويظهر أنها أيضًا لم تصادف- بعد- من يوقفها على آثارها المدمرة، والتي هي أشد تدميرًا من القاذفات الصهيونية التي القيت على سماء غزة منذ حين، والعالم يتفرج من بعيدا أو أشد مما فعله التتار والصليبيون وغيرهم من أهل الإهلاك والإمعان في تدمير الأمم.

#### بداية بلاحياء

لقد بدأت المشكلة أول خيوط التعقيد منذ أزمان، يوم أن تطلع الشرق كله- ونحين معه- على محاكاة كل وارد من بلاد العجائب الغربية كأنه وحي طاهر ونص مقدس لا يجوز الاجتهاد فيه، وخصوصًا مع التدهور والتبعية متتالية، بسبب سوء فهم أحكام الدين وسقوط كثير من عواصمنا الإسلامية في أيدي من لا يحسنون ملاطمة الفتن وصد البلاء، فضلًا عن استدعائه وطلبه والتمرغ في حمأة قسوته.

لقد أرسلت البعثات العلمية أوائل القرن الثامن عشر الميلادي لتحصيل العلم، فإذا بالمبعوثين ومشايخهم

مبهورين بأنماط الحياة الغربية في باريس ولندن وبرلين وغيرها.. وبدلاً من أن يكون العلم هو طلبتهم الغالية فقط، فقد جمعوا الحشف وسوء الكيل، وعادوا لأمتهم بأوصاف الحياة الغربية المخالفة بالطبع لنظم الإسلام الاجتماعية، وتلقف الذين يريدون الخروج من قمقم المألوف هذه الأفكار، وألبسوها ألف ثوب عبر مائتين من السنين مضت، وكل ذلك على حساب القيم الرصينة والأخلاق الفاضلة، أي على حساب الإسلام.

ورويـدًا رويـدًا كان الحياء يسقط منسوبه في النفوس شيئًا فشيئًا حتى استغل الإعلام بطفراته السريعة كل فرصة لتسريب أفكار الغزاة الثقافيين من إخوة الأوطان والدين، والذين لم يحرصوا يومًا على مصلحة الأوطان ولا رعاية مقدسات وثوابت الإسلام، وها هو المؤرخ الفني «كمال النجمي» يضع حدًا فاصلًا بين زمنين، زمن كان فيه التلميح أسلوبًا للتعبير، وآخر كان بداية التصريح مع ذيوع المعاني التي بداية المسريح مع ذيوع المعاني التي تبثها ألسنة المطربين والمطربات تلك التي دفعت البنت العربية المسلمة إلى تخطي حواجز معنوية سارت على طهرها قرونًا.

كلام بذيء بادي البذاءة ينشر على الإذاعات الرسمية وغير الرسمية، وقد كان النواة الأولى في انتشار المعاني التي زاد فيها منسوب الهبوط بشكل يستثير نظر الأعمى وسمع الأصم! في هذه الحقبة الزمنية التي نحياها، ولسنا ندري ما هي النقلة القادمة.

أما الآن فبالطبع لا يمكننا الاستشهاد بما يبثه إعـلام الأغنيات التي زاد سقمها القيمي، وقد تزايدت الإذاعات المرئية والمسموعة النشطة

التي تنتظم في هذا الطراز وتربح كل يوم أعدادًا لا بأس بها من الشباب والمنتيات، وتزايدت معها قنوات الأفلام والمسلسلات العاملة بكل اللغات والمبشوشة من أرض عربية مسلمة وبأموال أناس مسلمين!.

#### ليس من الإسلام

ونبت على سطح الإعلام نبت غير كريم بلا هدف ولا مضمون، وجلس كثير منهم- وهم جهلة وإمَّعات- في منابر التوجيه المباشر منطلقين من المجلة والجريدة والفيلم والمسلسلات وحفلات الغناء الصاخبة التي تطول زمانها حتى مطلع صباح المنذرين... وسمع الناس عن هذه الترهات والحماقات التي تتدخل في عمق المسائل الدينية بجراءة مستتكرة، كهذه المسمومة في فكرها بالحماقة وفى بدنها من كثرة الناظرين إليه، وقد أدلت بحرمة النقاب، وذلك منذ سنوات وقالت «إنه ليس من الإسلام»، وهذه المخبولة الأخرى وهي مخرجة مشهورة، تلك التي تخطت جميع الحواجز والسدود الأخلاقية لما صرحت بأنه يجب استصدار تراخيص للبغاء، حيث إنه مهنة لها أربابها من الطالبين والمطلوبات!

واليوم.. إلى أين هم ذاهبون؟ وكيف يتحركون؟ وماذ يريدون؟ وهل يتخيل العقلاء حال هذه الأمة بعد عشر سنوات من القيادة الإعلامية لهذه الطغمة الفاجرة التي تصطبغ بكل لون من الإلحاد إلى السطحية والتفاهة والسمادة، ومحاولة نسف الدين في نفوس المتلقين بكل وسيلة من السخرية والاستهزاء بالمتدينين، ورسم الصور الشوهاء المعقدة لهم، وحشر هذه النقائص النفسية مع ورساء واستغلال كل منفذ مطل على



البيوت والمقاهي، حيث يقف المتابعون من خلالها على أوصاف أهل التدين بأنهم «متشددون ومغفلون ومتعالمون وضيقوا الأفق» على حين التماس المعاذير القريبة والبعيدة لمن يخوضون في بحار الخزي منذ أزمان، فالزانية لها عذر الفقر والحرمان، والمرتشي محتاج، ماذا يفعل؟ ولا ينتهي التماس المعاذير للمقاتل وتاجر المخدرات وشاهد الزور وقاطع الرحم وآكل الربا، بل ويعدونهم ضحايا؟

وماذ يروم أهل الفن في طريقة الغناء التي ما أبقت في الضمائر المضمرة معنى إلا ونادت به من قريب وبعيد؟! وما أبقت كذلك من أجساد الغواني مخبأ إلا وكشفته؟ وتركت الزوج البائس المغبون فكريًا واجتماعيًا، والناقم على أقداره في شريكة عمره يتزلزل في جعيم الساخطين على الأقدار، وتركت الشاب الأعزب يتلوى في دركات الغريزة إن لم يكن يأوى إلى إيمان رشيد.

لقد بدأ الشيطان هجومه المبيد لكل معنى نبيل منذ أزمان على القطاع الإعلامي العالمي، وانزلق الإعلام العربي كالعادة في السنوات الأخيرة في هبوطه المشهود بسرعة جنونية لن تبقي ولن تذر من الأخلاق شيئًا إذا لم يجد من يوقفه بمصدات الأخلاق، وذلك أمر صعب إن لم يكن مستحيلًا بحساب البشر إلا أن الأمل في الله يس له حدود رغم أن بوارق الإصلاح الشخلاقي الحقيقي المنشود لا تلوح لله علامات في الأفق القريب ولا

إنا جد خائفين على أولادنا وأجيالنا القادمة من هذا الطوفان المدمر أن يحرفهم، فالهوة تزداد كل يوم اتساعًا،

ومن السلامة تحصين هذه الأجيال بلقاح الأخلاق.

والله الذي لا رب غيره ليس أمامنا سبيل سواه، ألا وهو سبيل الأخلاق العاصمة بإذن الله تعالى من الضياع، فإذا كان القائد الملهم المظفر «صلاح الدين الأيوبي» قد انتهج مع الصليبيين للعامة قبل أن يصدح ويصدع بكلمة الله أكبر» فواجب الوقت هو التحصين بالأخلاق، إنها الوحيدة التي تحمي، وهي التي أبقت هذه الأمة المسلمة بين الدهور والمؤامرات الحية التي يحيكها الماكرون من كل عدو متحير متجن صباح مساء.

إن العقيدة تحمي من الكفر، والشرائع تجبر من الضلال والبلبلة والتحير، والسلوك الإسلامي أجر وتميز، ولكن الأخلاق هي العمق لهذا كله، فالصلاة على عظم قدرها أساسها في قلب المصلي أخلاق وإلا فلا صلاح له: ﴿إِنَّ المصلي أخلاق وإلا فلا صلاح له: ﴿إِنَّ للسلام تَنَهَى عَنِ الفَحَشَاء وَالمنكر العنكبوت: ٤٥)، والصيام أساسه ليس الجوع والعطش، وإنما حسن الخلق، وكذلك الزكاة طهرة للمانح من الخلق، وكذلك الزكاة طهرة للمانح من التعالي وللقابض من الحسد ﴿خُدْ مِنْ أَمُوالهِمُ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزكَيهِم بِهَا كما خلاق وتقوى قلوب ﴿فَلا رَفَتُ ولا فَيُها لَهِ المَّوْقَ ولا جِدَالَ فِي الحَجِ البقرة (البقرة: فُسُوقَ ولا جِدَالَ فِي الحَجِ البقرة (البقرة: ١٩٧).

فلننتبه في مجال التربية إلى أثر الأخلاق الدافع لهذا البلاء المتتابع من جيوش العهر والفساد، ولنلقن أجيالنا الناشئة مع حفظ القرآن والسنة وبقية علوم المدارس والمعاهد والجامعات

أقساطًا وافرة من الخلق الحسن، ولنتابعهم في ذلك ونعمق معناها في نفوسهم، حتى تتفاعل العقيدة المركوزة في القلب مع هذه الأمصال الواقية، فيخرج ذلك رفضًا لسوق النخاسة الجديدة، والذي يتبارى فيه دهاقنة الإعلام العربي والعالمي وجنودهم الهائمين في لجج الهلاك.

#### وقفة المؤسسات التربوية

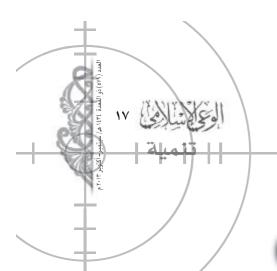
أين دور أساتذة التربية وحماة المجتمع من أئمة المساجد والدعاة والصحافيين المحترمين، بل ورعاة الكنائس إن جاز أن نوجه لهم هذا النداء، أين دور هؤلاء الصفوة؟

إن صوتهم في مجال إيقاف سيل الإعلام الجارف ليس خافتًا، بل هو مكتوم، وسبب ذلك منهم غير معلوم.. صحيح أن هناك قنوات إسلامية عاملة ونشطة ولها تأثير في المجتمعات الإسلامية ولله الحمد.

ولكنني أعود فأكرر، إن الشيطان لن يربح المعركة كلها في جولة واحدة بل في جولات، وقد انتصر في كثير منها، وليكن السؤال الحائر في عقول حاملي هم هذه الأمة: ما هو انتصاره القادم في المجال الإعلامي؟

سؤال يختصر همومًا لا تبرح بترك الفكر حتى تتلظى بها النفوس المؤمنة من جديد.

والكثير من أهل الحجا ومديري مراكز التوجيه في سبات عميق، ولابد أن يوقظهم الموت ليس غيره، ومعهم المسواد الأعظم من خلق الله في ينتظر أحدًا، فالنقلة القادمة للإعلام الداعر أنه يردي المجتمع من الهداية إلى الغواية، ومن الفضيلة إلى الرذيلة ونحن شهود وسكوت.. والله مطلع على عباده.



# التنمية المستدامة

هواري عبدالقادر/ ماجستير إدارة الأعمال جامعة سطيف الجزائر

> قد يجرنا الحديث عن التنمية المستدامة الحقيقية إلى محاولة البحث عن تنمية الضرد المستدامة، وهي جعله مسايرًا للأهداف الكلية للأمة من خلال ما يعرف بالتنمية البشرية، هذا المصطلح الذي ملأت كتاباته رفوف المكتبات، وكل كاتب يعطى مفهومه الخاص، ويضفى على التنمية البشرية أبعادًا وتعريفات قد تختلف في مجملها، لكنها تصب في قالب واحد، وهو التشغيل الكامل للفرد، بحيث أن لكل واحد منّا مواهب وقدرات متعددة لا يستغل منها إلا جزءًا يسيرًا قد لا يصل في أحسن الأحوال إلى العشر، وهو ما جعل منا أمة متأخرة عن ركب التقدم والحضارة.

> إن الإنسان بطبيعته يميل إلى الخمول والكسل، ولا يدرك أن القدرات التي حباه الله بها تستطيع أن تجعل منه أكثر مما يتصوره هو في خياله، فهناك قدرات يعلمها وأخرى يجهلها، لكن باستعمال ما يعلمه يستطيع الوصول إلى ما يجهله، فالإرادة مثلا مصطلح يكثر تداوله، ولكن يصعب استعماله في مكانه الصحيح، فهي تشمل ثلاثة عناصر مهمة، تتمثل في الرغبة الملحة في القيام بالشيء، والقدرة على ذلك، وكذلك التحرك الفعلي نحو الهدف، فالرغبة والقدرة لا غنى عن واحدة منهما للكلام عن

الإرادة، ففي واقعنا مثلًا نرغب في أن نتقدم، ولدينا القدرة على ذلك، لكننا لا نسلك الطريق المناسب، وكأبسط مثال على ذلك، الأسد حينما يحاول اصطياد فريسته، فلابد أن يرغب في ذلك، وأن يكون قادرًا غير عاجز، ثم ينطلق لتجسيد هدفه.

لقد صنعت الإرادة حياة الشعوب والأفراد على مدى التاريخ، فنجد الفراعنة قد بنوا الأهرامات في الماضي، واليوم وصل الإنسان إلى الفضاء، وجعل النجوم مواطئ قدميه، وهو ما لم يكن يخطر على قلب بشر أن يتحقق، فمعظم الحضارات التي عرفها الإنسان صنعها أشخاص ذوو إرادة قوية، والإرادة القوية معناها، قوة تماسك عناصرها الثلاثة من رغبة وقدرة وتحرك نحو الأمام، فكلما كانت هذه العناصر متماسكة كلما كانت الإرادة أقوى، وعلى العكس فإذا كانت الرغبة كبيرة مثلا، والقدرة أقل أو التحرك نحو الأمام أبطأ، تكون الإرادة أقل قوة.

عندما نقوم بالتحليل الدقيق لعناصر الإرادة الثلاثة، نجد أن الرغبة تنشأ أصلًا من الإيمان القوي بالعمل المراد فعله، والقناعة التامة بالوصول إلى تحقيق الأهداف، فلا تعتبر الرغبة العابرة من عناصر الإرادة، بل يجب أن تكون ملحة وصادقة وقوية، كما أن القدرة يجب أن تتوافق مع متطلبات

العمل، حيث تكون بالدرجة الكافية للوصول إلى الهدف، من جهة أخرى يجب أن تكون الخطوة الأولى مدروسة، وغير متهورة ومحسوبة النتائج.

إن الفهم الصحيح لعناصر الإرادة الثلاثة، يجعلنا نحدد رغباتنا وأهدافنا، وندرس قدراتنا التي توصلنا إليها، ثم نحاول الانطلاق في المسار الصحيح للوصول إلى ما نصبو إليه.

مما سبق، وبالنظر إلى واقعنا نجد أننا أمة ترغب في الوصول إلى أعلى مستويات الرقي والتقدم والازدهار، وتملك القدرات والإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لتحقيق ذلك، لكن ولحلأسف، لم نخطو بعد الخطوة الأولى، وفي بعض الأحيان نخطو خطوات لكنها عشوائية، وليست على المسار الصحيح، لذا لا نزال في بداية الطريق، فلنعد حساباتنا من





أنشطة الحياة وجوانبها، بما فيها الثقافة، فالمتأمل فينا سيصل إلى جوانب مؤلمة صرنا إليها .. وسأبدأ بمثال من اللحظة الآنية حيث بعض أبناء العرب يخربون أوطانهم بأيديهم، بتصرف لا يعبر عن وعى أو ثقافة؛ لأن المواطن الراقى الشريف المتحضر المحب لوطنه لا يُقدم على ما يؤذى وطنه، والسلوكات القويمة لابد لها من خلفية تعليمية راقية. ولذلك نقول: إن ما نعانيه اليوم من عبث وانفلات وغوغاء وعشوائيات إنما هي حرب على الأملاك العامة، وتعطيل لمصالح الناس، وهو سلوك لا يعقل أن يتأتى أبدًا من متعلم مثقف يعرف أن ما يخرب من منشآت الوطن هو اعتداء على أملاك عامة، له فيها حق ونصيب، وإعادة إعمارها سيتم من ماله وعلى نفقته، إنها حقائق راسخة ينطق بها الواقع، ويجب أن يؤمن بها كل مواطن ويتعلمها؛ لأن التعليم ليس الدروس والحصص اليومية التى يتعاطاها تلاميذ المدارس.. وإنما هو سلوك مثالي قويم تسهم في الحصول عليه الثقافة التعليمية التي يجب أن تطبق على الفرد منذ الطفولة، حيث يغرس في وجدانه بذور هذا السلوك الذى سينمو معه ويلازمه في مستقبل حياته، وهذه البذور عليها أن تخاطب حواس الطفل وتسيطر سيطرة كاملة على موارده الثقافية والعلمية والتربوية؛ لتنتهى إلى خبرات متراكمة لدى كل فرد بالمجتمع، يورثها بطريقة طبيعية إلى الأجيال التالية.

وتبرر لنا هذه السلسلة في تداول الخبرات الثقافية والتعليمية كيف

فقدت شعوبنا تراثها الفكرى والعلمي وإرثها الثقافي، لأنها تخلت عنه جيلا بعد جيل، ثم بدأنا في محاكاة الغرب بعد أن أدهشتنا حضارته الهشة، فنشأ- ولا يزال-صراع بين قطرات دماء عريقة تجرى فى عروقنا، وبين عيون زائغة تحترف التقليد الأعمى.

إذن التعليم هو الأساس الذي يمكن أن ينطلق بأمتنا في كافة مجالات الحياة، ولذلك يجب أن يهدف إلى تطوير مجالات الإنسان العقلية والفكرية عن طريق مزج العلم بالثقافة، وأن يتم تلقين العلوم بطرق غير تقليدية عن طريق ربطها بالحياة، وتيسير المادة التعليمية التي أصبح يعوق تواصلها ثقافيًا معوقات داخلية؛ لأنها تحدث داخل المؤسسة التعليمية، ومعوقات خارجية تتعلق بالمعلمين وأولياء الأمور .. وسوف نرصد هذه المعوقات بمختلف جوانبها:

#### المعوقات الداخلية للتحول الثقافي

١- عدم اقتناع القيادات التعليمية بأهمية الثقافة، وتركيزهم فقط على تطبيق اللوائح والقوانين المركزية، دون أن يشغلوا أنفسهم بمناقشة جدوى تطبيقها.

٢- تدنى القابلية الداخلية لتطوير الثقافة التنظيمية للمؤسسة، وهى مجموعة القيم والاعتقادات وأساليب التفكير والسلوكات التي تميز كل مؤسسة عن الأخرى، ولذلك فتعديلها بإجماع الباحثين مسألة ليست سهلة، وتحتاج إلى جهد كبير وإرادة للتغيير وصبر على النتائج، لأنها عملية ترتبط بالعنصر البشرى الذي يكره ما

يجهل، ولذلك يخشى أي تعديل أو تغيير ربما يحمل خطرًا على مصالحه.

٣- تعدد وجهات النظر حول المعوقات التي لا يراها المعلمون كما تراها القيادات الإدارية وأولياء الأمور، حيث ترى كل فئة أن الإصلاح هو ما فيه صالحها لا الصالح العام، بينما يتطلب الإصلاح مشاركة الجميع.

٤- عمليات المتابعة والتوجيه التي هي استنساخ مبتذل لعملية الرقابة والتفتيش، تجعل المعلم يهتم فقط بإرضاء الموجه والمتابع (المفتشين الجدد)، وهو أمر غالبًا ما يتم على نفقة العملية التعليمية - المطلب الرئيسى للمؤسسة - ويترتب على ذلك أيضًا استخدام آليات قياس لمستوى الطالب، تركز على الأداء وليس المهارة والإنجاز، مما جعل التلاميذ يستخدمون الحفظ والاستظهار في تعاطى دروسهم، دون الاهتمام بمستوى المعرفة الحقيقية.

٥- عدم الاهتمام بمشاكل المستفيدين من العملية التعليمية، لذلك فإن أزمة المدرسة الحالية لا تتمثل في عدم قدرتها على حل المشكلات، بل لأنها لا ترى هذه المشكلات أساسًا، فقلة اهتمامها بالمستفيدين وتمركزها حول ذاتها يصيبها بالعمى الوظيضي الذي يحجب عنها رؤية المنافع.

٦- عدم قابلية المعلمين لفكرة التغيير نحو دعم المسألة الثقافية بكل ما تتطلبه من جهد إضافى، في حين أنهم يطالبون بتخفيض نصابهم من الدروس لتخفيض ضغوط العمل، لذلك يكون من غير

المقبول مجرد التلميح لهم بأعمال إضافية، لا تتطلب اهتمامًا بالثقافة في الدرس فقط، وإنما تفعيل واستثمار الأنشطة المدرسية.

٧- عدم وجود بيئة مناسبة لدعم وتنمية قدرات ومدارس الطلاب والمعلمين والعاملين في المدرسة، بتفعيل أساليب التفكير الإبداعي والعمل الجماعي لإنجاز أفضل، بدافع من الحلم بمستقبل قومي يحمل الخير للجميع.

استراتيجيات النهوض بالتعليم كيف ندعو مواطنينا إلى التعليم ولا نجيرهم عليه؟

هناك تجارب عظيمة جرت في أنحاء متفرقة من العالم، منها تجربة طريفة لمخرج برازيلي يدعى «أوجستو بوال» وهو مؤلف ومخرج ومنظر مسرحي، درس المسرح فى جامعة «كولومبيا» الأميركية حتى حصل على درجة الدكتوراه فى الدراما، وذلك بعد دراسته للهندسة، وقد بدأ «بوال» حياته المسرحية كاتبا عام ١٩٥٧م، واتجه بعد ذلك إلى الإخراج عام ١٩٦١م، موجهًا رسالته الدرامية إلى جمهور بلاده من الفقراء والمقهورين، محتجًا بالتمثيل على أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية عاشتها شعوب أميركا اللاتينية.. فكان يحرض مشاهديه ويدعوهم إلى الاحتجاج والثورة ضد امتصاص الأغنياء لدماء الفقراء.

سنة ١٩٧٣م كلف (أوجستو بوال) من قبل حكومة بلاده بتنظيم عرض مسرحي لمقاومة الأمية،

وحث الناس على طلب العلم في إطار برنامج قومي لمحو الأمية، عن طريق المسرح، استخدم بوال أسلوبًا يعتمد على عرض المشكلة على الجمهور ليشارك في البحث عن حل! وكان العرض يستمر حتى يصل إلى لحظة الأزمة، عند نقطة حرجة ينبغى فيها على البطل أن يتخذ قرارًا، وفي هذه اللحظة يوقف التمثيل ليسأل الجمهور عن الحل الأمثل الذي ينبغي على العرض أن يعتمده، وكان المشاهدون يقترحون حلولا يرتجلها الممثلون على منصة التمثيل استكمالا للعرض، حتى ينهك المشاركون من كثرة المشاهدة والتشخيص، فينتهى العرض..

ثم تطور الأمر فأصبح العرض كله تشخيصًا لمشاكل الجمهور النبي بدأت بالسياسة، ثم ظلت تتنوع وتتجدد حتى تعلقت ذات يوم بمشاكل عاطفية ذات أبعاد ثقافية تعليمية، منها مشكلة امرأة كان زوجها يسلبها الأموال مرة بعد مرة، مدعيا بناء منزل جديد مرة يأخذ منها المال كان يعطيها ورقة «معطرة» لتحتفظ بها على ورقة «معطرة» لتحتفظ بها على

ذات يوم عندما تهرب من إجابة مطلبها المتكرر بمشاهدة منزلهما الجديد، فاستدعت جارتها المتعلمة وطلبت منها أن تقرأ لها الإيصالات المعطرة التي لم تكن إلا خطابات غرامية حال الجهل (الأمية) دون قراءتها لها، ولما طرحت هذه المشكلة على الجمهور، وطلب منه اقتراح الحلول، تنوعت الآراء وتعددت، فكان أهمها رأى تلك المرأة الغاضبة التي طالبت بحوار صريح ومباشر، بعده تعد الزوجة لزوجها العشاء وتستمر حياتهم بشكل طبيعي .. عملت الفرقة على تنفيذ المقترح مرات عدة، ومع ذلك لم يرض السيدة الغاضبة تمثيلهم، فطالبها بوال آخر الأمر أن تؤدى الدور بنفسها، فأمسكت بالمثل وأوسعته ضربا «هكذا الحوار من وجهة نظرها» ثم نهضت فأعدت له الطعام.

خلص «بوال» من ذلك إلى حقيقة مهمة، وهي أن صعود المتفرج إلى خشبة المسرح يجعله يصنع ما يتخيله بطريقته الخاصة، وهي دائما طريقة شخصية وفريدة وغير قابلة للنقل، وهكذا عرف



بوال «مسرح المنتدى» حينما يصنع المشاهد مسرحه، فيكون الفاعل الإيجابي صاحب القول والفعل، فيتعلم كيف يحل مشاكله بنفسه.

#### إزالة المعوقات

وبناءً عليه فإن الخطط المقترحة لإزالـة المعوقات في مجال المزج الواجب بين التعليم والثقافة هي: ١- قيادة المؤسسة التعليمية عليها المسؤولية الكبرى في التغيير وإزالة أي شعور سلبي لدى القيادات التحتية، وإقامة علاقات اتصالية جيدة ومباشرة بين من هم في مهام قيادية وبين جميع العاملين، مع متابعة مراحل تطور هذه العلاقات.

 ۲- وضع مخطط واع وواف للتحول، يعتمد على دراسة علمية وعملية للمعوقات.

٣- إعادة صياغة المناهج الدراسية بما يناسب مرحلة جديدة، يتوفر فيها مساحة مناسبة لمعرفة كيفية من دعم مهارات التفكير، مع هجر الأسلوب التقليدي المرهق للمتعلم.
 ٤- إعداد مناهج معاصرة توفر مساحات مناسبة لإبداع المعلمين والمتعلمين، بحيث تتناول هذه الموضوعات جوانب ثقافية تتوافق مع متطلبات المجتمع، لتكون المناهج بذلك محققة لطلبات المجتمع.

٥- الاهتمام ببناء مدارس تحتوي على المعدلات العالمية المعتمدة بالنسبة لكل مرحلة من المراحل التعليمية، والاهتمام بتصميم مبان مدرسية جيدة التهوية والإضاءة واللساحات والألوان.

 ٦- تفعيل دور أولياء الأمور ومؤسسات المجتمع وهيئاته، لأن

بأن تكون كتب كل مرحلة مدرسية مناسبة لعمر الطلاب.

نخلص من كل ذلك إلى أن التعليم يصنع محيطا مناسبًا لازدهار

خلص من كل ذلك إلى أن التعليم يصنع محيطا مناسبًا لازدهار ونمو الثقافة عندما يتجه إلى غرس القيم العليا في نفوس التلاميذ في المراحل التعليمية المختلفة، بما له من تأثير كبير على مستوى الوعي والاهتمام الثقافي، ولذلك نجد التعليم في كل بلد يعكس الأوضاع التاريخية والفكرية والنفسية والاجتماعية لهذه البلد،

وعندما نتأمل ذلك على المستوى التاريخي نرى الدور الأساسي الدي لعبه التعليم ضي التبشير بالقيم الأخلاقية والأنساق الثقافية المختلفة .. ولذلك يجب الحفاظ على ثقافة المجتمع التاريخية بكل إيجابياتها وسلبياتها؛ لأن من كان بلا ماض فلا حاضر له ولا مستقبل.. والميزة الحقيقية للبشر أنهم يتعلمون من أخطائهم، ولولا ذلك ما قامت الحضارات التي ما كانت سوى انعكاس لتعليم جيد وثقافة عميقة، لأنهما الركنان الأصليان لتنمية المجتمع بما يوفره من قواعد نفسية وعقلية لاستيعاب برامج التنمية بخطواتها المختلفة. وقد اتجهت بعض دول العالم إلى دمج العمل في التعليم والثقافة؛ لأنه ما من اتصال واجب وممكن بين مجالين من مجالات الحياة قدر اتصال التعليم بالثقافة، لأنهما أصحاب رسالة واحدة وهدف واحد هو تعلم الناس ما ينفعهم ويعود بالنفع على الوطن.. فبالعلم والثقافة يصنع المواطن المثالي الصالح.

٩- تفعيل دور المكتبات المدرسية وإصلاحها من حيث المبنى، لتكون في مكان جيد ومهم بالمنشأة، وعامرة بالكتب الجيدة المثيرة التي تشبع الرغبات الثقافية للطلاب، مع مراعاة المراحل التعليمية المختلفة،

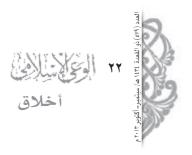
دعم هذه الكيانات يعكس في الواقع حقائق غاية في الأهمية، منها أن حماس الآباء أو المؤسسات لكيان مدرسي إنما هو انعكاس لإيمان هذه الجهات بالعمل الذي يتم فيها.

٧- السياسات وأنظمة العمل يجب أن تتبع من الداخل، بأن تشعر المؤسسة التعليمية أنها صاحبة قرار ودور في إدارة عملها، ولتكتف القيادات المركزية بتوفير دورات تدريبية لوضع العاملين على

دور الرقباء والمتابعين المعمول به حاليا.

۸- استخدام نظريات وأساليب حديثة في التعلم، توظف أفضل أنواعها التي تعتمد على الخبرة وخلق الرغبة والدافعية لدى المتعلم في البحث عن المعلومات بنفسه من مصادرها المتعددة.

الطريق والمراقبة عن بعد، وإلغاء



#### 

قال الثعلب للأسد بعد أن أوقعه فى حفرة ظنَّ أنه سيهلكه فيها: سأفضحك بين الحيوانات بضعفك، فضحك الأسد وقال: مهما فعلت فسأظل أنا أسدًا وستظل أنت تعلبًا.

حديثنا عن أعقد المشاعر الإنسانية وأكثرها ارتباطا بالوقت، وهي كالسمعة تبنيها مع كل فرد على حدة، وتنمو كلما زاد عدد الأفراد، وهي أغلى ما يمكن إهداؤه لمن تحب، نعم إنها القوة الكامنة.. نعم إنها الثقة.

فالثقة موضوع ذو حساسية خاصة، وأمتنا الإسلامية والعربية تمر بأزمة ثقة كبيرة لا يكاد يمر يوم دون أن تشاهد بأم عينيك مشهدًا تظهر فيه علامات تلك الأزمة، فالمشتري لا يثق بالبائع،

لا يثق بحاكمه، حتى وصلت تلك الأزمة إلى داخل البيوت.. فالزوجان في أزمة، والأولاد مع آبائهم في أزمة.

ومن هنا كان لابد من طرح الموضوع بشفافية تامة؛ لنراجع أنفسنا ونسارع في استعادة ثقتنا، ونعود كما كنا في سالف الأزمان، نقُود ولا نُقاد، نحكُم لا ونُحكم، نامر ولا نُؤمر .. فترى ما هي الثقة؟ وما أهميتها في حياتنا؟ وما ثمارها؟ وما هي الوسائل التي تعزز فينا الثقة؟ وكيف نبنى الثقة فيمن حولنا؟ وما أسباب ضعف أو انعدام الثقة فينا؟ هذا ما سنعرفه خلال الأسطر التالية.

#### تعريف الثقة

الثقة لغة: الثقة مصدر، وقد يوصف به، فيستوى فيه المفرد والمثنى والجمع بنوعيهما، فيقال: هو ثقة، وهي ثقة، وهم ثقة، وهن ثقة. وقد يجمع الذكور والإناث على ثقات.

والثقة تأتى ويراد بها الائتمان والاطمئنان القلبي. يقال: وثق بفلان يثق ثقة، وموثقا ووثوقا، ووثاقة، أي ائتمنه، فهو واثق به، وهي واثقة. والمفعول موثوق به، وهي موثوق بها، وهم موثوق بهم. والشقة تأتى ويراد بها: الثبات



والقوة والإحكام والإتقان. فيقال: وثُق الشيءُ يُوثُقُ وثاقة، أي قوى وثبُت وصار محكما. ووثق فلانُ، أى أخد بالوثيقة، أي بالعهد، وأخذ بالثقة.

واصطلاحا: هي اطمئنان قلبي، يكون بين العبد وربه، أو بين المسلم وقدوته، أو بين الناس بعضهم البعض، أو بين الفرد ونفسه، بحيث يكون اطمئنانًا قويًا ثابتًا محكمًا، لا تؤثر فيه عوامل خارجية، أو داخلية، أو نفسية. وقيل: الثقة عبارة عن شعور بتحمل المسؤولية الملقاة على العاتق والقيام بها حق القيام.

#### أهمية الثقة

بالإمكان تعويض كل شيء بعد خسارته إلا الثقة، فإذا انتهت ليس لها بدل فاقد !! ومن هنا تكمن أهمية الثقة، فإذا أصيب الإنسان بفقدان الثقة، فإنه ينهار من داخله، فيصير محطم النفس، ضعيف العزم، مثبط العزيمة، محبط الهمة، مشتت الفكر، ضيق الأفق.. وحينئذ فإنه لا يصلح لأي أمر جلل، ولا يقوى على مواجهة أحد، ويؤثر التقوقع في مكانه دون حراك.

والثقة تربى فينا الاحترام والحب للآخرين، فأعظم هدية تُهديها لمن تحب هي ثقتك به، والثقة ترفع عنا التحفظ والتكلف. كما قال ابن المعتز- رحمه الله-: إذا صحت النية وتأكدت الثقة، سقطت مؤونة التحفظ، والثقة تبعد عن الرذائل وسفاسف الأمور؛ لأنه في شغل أكبر من ذلك.

فالثقة هي طريق النجاح، وروح البطولة، ومنبع السعادة، وجذوة الأمل، وطاردة القلق، وقاهرة الياس، ومنار الطموح، ومتعة الإنجاز، وهي القوة التي لا يستهان بها البتة، وأسهل الطرق للوصول إلى المعالى والسمو والرفعة.

#### ما الفرق بين الثقة بالنفس والغرور؟

الثقة تتأتى من عوامل عدة، أهمها: تكرار النجاح، والقدرة على تجاوز الصعوبات والمواقف المحرجة، والحكمة في التعامل، وتوطين النفس على تقبل النتائج مهما كانت، وهذا شيء إيجابي. أما الغرور فهو شعور بالعظمة، وتوهم الكمال، أي أن الفرق بينهما أن الثقة تقدير للإمكانات المتوافرة، أما الغرور فهو فقدان أو إساءة لهذا التقدير، وقد قيل: إن بين الثقة والغرور مقدار شعرة، فكلما ازدادت الثقة- لدرجة أن صاحبها يرى فى نفسه القدرة على فعل أي شيء- انقلبت إلى غرور، وأوشكت تلك الشعرة على الانقطاع.

والثقة من العوامل الهامة التي تساعد في استقرار الحياة، ورقى الإنسان، والغرور على الضد من ذلك، ولا يخفى مدى خطورته على الإنسان والمساوئ الناجمة

#### أسباب انعدام الثقة

- الانتقاد الحاد واللذع- الذي يوجه للشخص لا لفعله- يجعل المنتقد في سؤال مع نفسه: هل أنا من فشل أم عملى؟ ومن هنا تحل

الهزيمة النفسية وتنعدم الثقة. - غياب التشجيع والدعم: فتجد بعض الآباء في غياب عن متابعة أبنائه، فقد يحصل ابنه على درجات عالية في مدرسته أو جامعته فيحرم التشجيع والدعم فيصاب بالإحباط، إذ إنه لا يرى لعمله ومجهوده أى ردة فعل ممن

- تهويل المواقف والأمور أمامك ممن حولك، وإشعارك بأنك لا تستطيع القيام بتلك الأمور.

- إحساسك بأنك إنسان ضعيف لا يمكن أن يقدم شيئًا للآخرين، وهذا الإحساس يهدم فيك روح المبادرة والإبداع.

- الخوف من كل حركة تصدرها، لا سيما إذا كانت مفيدة أو نافعة، مخالفة لما تعود عليه الناس حولك فيواجهونك باللوم والاحتقار.

- إبداء التبريرات والأسباب لكل تصرف خاطئ صادر منك بقصد أو دون قصد.

#### نتائج عدم الثقة

- الإحباط: ومن أهم أسباب هذا الإحباط عدم الثقة بالنفس وبينهما علاقة وطيدة.

- عدم الإحساس بالأمان: وينتج عنه الخوف والقلق مما ستحمله الأيام القادمة.. ففاقد الثقة في اضطرابات متتابعة، لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال.

- الاعتقاد بأن الآخرين لا يرون منك سوى الضعف والعيوب، وهذا يدفعك إلى الهروب من أي مهمة توكل إليك.

- الانطوائية والتقوقع والعيش في



عزلة ونفور من الناس.

- الفشل المتكرر في الأعمال والمهام.

- الصدمات النفسية المتتابعة.

- الصمت أو الاندفاعية أمام التعرض للإهانة.

#### الوسائل والخطوات المعينة على تحقيق الثقة

انعدام الثقة ظاهرة خطيرة انتشرت في أيامنا انتشارًا واسعًا، فيجب التركيز على طرق استعادة الثقة، ومن تلك الوسائل:

- الوسياة الأولى: الصدق، صدق اللجوء إلى ربك وطلب العون منه، والصدق مع نفسك بإلزامها معالي الأمور، والسعي الحثيث في تحقيق أهدافك دون تردد أو تراجع، والصدق مع من حولك بقبول نصحهم وتوجيهاتهم وانتقادهم.

- الوسيلة الثانية: قبولك لذاتك دون أية شروط مسبقة؛ كن أنت كما أنت، وإن لم تثق بنفسك فمن ذا الذي سيثق بك؟ فلكل إنسان ميزة تميزه عن غيره، فضع بصمتك في هذه الحياة، فإنك إن لم تزد فيها فأنت زائد عليها.

- الوسيلة الثالثة: طور نقاط قوتك، وتغلب على نقاط ضعفك، فلا يوجد إنسان ضعيف، بل يوجد إنسان يجهل موطن قوته، فلا يكاد يخلو إنسان من مواهب وقدرات منحه الله إياها وفضله بها عن غيره، ولكن من المؤسف أن البعض قد يأتيه الموت ومازالت تلك المواهب حبيسة في داخله لم

يكتشفها بعد.

ومن هنا كانت المواهب والقدرات لكل شخص هي عين قوته، فبادر لاكتشاف مواهبك وقدراتك، واصنع بها مستقبلك، واكتب قصة نجاحك بيدك، وأتح لنفسك فرصة الانتصار.. وفي المقابل لا يخلو إنسان من نقاط ضعف، والحاذق من بادر بالإصلاح وتغلب على ضعفه.

- الوسيلة الرابعة: اقرأ وتثقف؛ فالعلم يصنع المعجزات، وينور الفكر، ويشرح البال، ويجعلك ذا قيمة وشخصية تحظى بالمحبة والاحترام، تحس بأنك أصبحت إنسانًا قويًا بما تحمله من علم، وهذا الشعور بلا شك يعزز فيك الثقة.

- الوسيلة الخامسة: الاحتفاظ بالهدوء عند سماع النقد، فالأشخاص الواثقون بأنفسهم يتقبلون النقد بصدر رحب، ولا يفقدون أعصابهم عند سماعه.

- الوسيلة السادسة: التحلي بالحكمة تجاه كل من أساء إليك، فالاندفاعية دليل بارز على فقدان ثقتك بنفسك.

- الوسيلة السابعة: مطالعة قصص وسير أصحاب الثقة العالية وفي مقدمتهم الأنبياء عليهم السلام، والصحابة-رضي الله عنهم-والتابعين والعلماء المعاصرين.

كيف تبني الثقة فيمن حولك؟! من حولك زوجتك.. أبناؤك... إخوانك.. طلابك.. أنت بحاجة لأن تجعل منهم أفرادًا نافعين

لدينهم وأمتهم.. وأن تصنع فيهم التميز والإبداع. وإليك عشر خطوات نحو التميّز في بناء الثقة فيمن حولك:

الأولى: علقهم بالله، فما أعظم أن يتعلق الإنسان بربه، وأن تكون سبب تعلقه بربه، فها هو الصديق مع صاحبه في الغار يقول: يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، فجاءه الجواب الشافي: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

الثانية: اشحذ همّتهم، «يا عمر ما رآك الشيطان سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا آخر»! وهكذا صار عمر الأمير الملهم المحدَّث، وفي يوم بدر يشحذ على الهمم قائلًا: «من يقاتلهم وله الجنة»؛ فقال عمير ابن الحمام: بخ.. بخ إنها لحياة طويلة حتى آكل هذه التمرات، وفي يوم أحد: «ارم سعد.. فداك أبي وأمي»!!

الثائثة: عزز جانب النقص فيهم: يصعد مرة الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود على شجرة فتتلاعب الريح بساقيه فيضحك بعض الصحابة من فيضحك بعض الصحابة من والله إنها عند الله أثقل من جبل أحد»، يريد في أن يعلمنا كيف نعزز جانب النقص فيمن حولنا، والنقص قد يكون فطريًا جبليًا، والنقص قد يكون فطريًا جبليًا، التعزيز شعورًا نفسيًا فقد يوفي النغرض.

الرابعة: احترم جهدهم، يختصم شابان فتيان عند رسول الله على يوم بدر أيهم قتل أبا جهل؟ فيطلب على سيفيهما فيرى عليهما آثار الدماء فيقول: «كلاكما قتله». إن احترام جهود الآخرين– مهما

إن احترام جهود الأخرين- مهما قلّت أو دقّت- تبعث في قلوبهم الثقة فيما يقدمون عليه، فيصنعون ما لا يكون في الحسبان.

الخامسة: كلّف بالمستطاع، فقد قيل: إذا أردت أن تُطاع فأَمُر بما يُستطاع، فحتى لا يُصاب من حولك بالإحباط أو الفتور، وحتى لا يصيرون أسرى الضجر والملل، والتخبّط والفشل، تعرف على قدراتهم وإمكاناتهم، ثم اختر المناسب في المكان المناسب. فحذيفة بن اليمان أمين السر، وخالد بن الوليد سيف الله المسلول، وأبو هريرة المحدّث الحافظ.

السادسة: ثق بهم ليكونوا أوثق بأنفسهم، امنحهم ثقتك وحسن ظنك، وإياك أن تعلمهم الشك والريبة وتأويل الأفعال، حتى لا يصابوا بالجبن والخوف، فهذا أسامة بن زيد—رضي الله عنهما—على رأس جيش إلى الروم وفي الجيش كبار الصحابة، ومصعب سفير الإسلام إلى المدينة فينجح بالمهمة ويسلم كبار الأوس والخزرج على يده.

السابعة: صارحهم بما ترى فيهم من العيوب دون تشهير، وامزج مع صراحتك الحب لتكون أنفع، حين صلى الرسول على صلاة رباعية

ركعتين قال له ذو اليدين بكل أدب وتوقير وصراحة: يا نبي الله، أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال وقيد: «لم أنس ولم تقصر». عندئذ أجاب الصحابة – رضي الله عنهم – بكل صراحة: بل نسيت يا رسول الله، فلم يعنفهم ولم يعتب عليهم ولم يستشعر حرجًا، فأكمل الصلاة وسجد للسهو.

وها هو الفاروق عمر حين قام رجل يأمره بتقوى الله فاعترض بعض الحاضرين، فقال عمر: دعوه فليقلها، لا خير فينا إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها.

الثامنة: امنحهم فرصة التعبير عن شعورهم وأفكارهم بكل أريحية، يدخل شاب على رسولنا الكريم يحن وهو يقول: يا رسول الله إئذن لي في الزنا؟! فيدنيه منه وهو يقول في شفقة وحب: «أترضاه لأمك؟ لأختك؟ وذلك الشاب يقول: لا لا. وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم وأخواتهم»، فيقوم الشاب من عنده وأبغض شيء إلى قلبه الزنا.

التاسعة: لا تسخر منهم.. يشرب رجل الخمر فيؤتى به إلى النبي فيجلده، فيقول أحدهم: ما أقبحه ما أكثر ما يؤتى به. فيقول ورسوله، لا تعينوا الشيطان على أخيكم»، ما أروع تلك الكلمات وما أشد وقعها في نفس ذلك الرجل، فلهي أشد من السياط... فإياك والسخرية ممن حولك حين

يخطئون، أو يحاولون الإبداع، فإنك تغتال طموحهم، وتقتل فيهم الإبداع وحب المبادرة وفرحة الإنجاز ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْم.. ﴿..

العاشرة: علّمهم كيف يبدعون، كيف ينجلصون كيف ينجلصون من مشاكلهم، وعليك بالتوجيه والنصح، والمساعدة والعون، وكن فيمن حولك رحيمًا كما كان عليها وصحابته الأبرار، فهذا القعقاع بن عمرو التميمي يبدع في مواجهة الفيلة التي جلبها الفرس في القادسية، ويبتكر وسيلة للقضاء عليها فيأمر من معه بتصويب الرماح في أعينها حتى حقق المسلمون نصرهم المؤزر يومئذ.

#### خاتمة

وبالجملة فالثقة كلمة قليلة الحروف واسعة المعاني، وهي ليست صفة تولد مع الإنسان، لكنها تكتسب يومًا بعد يوم، وتحتاج إلى الوقت والصبر معًا، فأساس الثقة هو احترامك لذاتك.. فبقدر هذا الاحترام تزيد فسر واثق الخطوة يمشي ملكا، فسر واثق الخطا، ثابت الجنان، موقد العزيمة، قوي الإرادة نحو ولا أشك أنك أهل لملئه، فالسباق ولا أشك أنك أهل لملئه، فالسباق وبدينك، وموعود الله لأمتك.. فالنصر حليفها بإذن الله.



## البشمورا منافع لمي)... فراءة فيبرون عصرية

#### عثمان إسماعيل كاتب مصري

آن الأوان أن يتفهم المسلمون المفهوم العصرى لفريضة الحج، والمقصود من ورائها وأدائها، بما يتلاءم ويتناسب وظروف حياتهم العصيبة شديدة التأزم التي يمرون بها، الأمر الذي جعل من الضروري أن نترجم تلك الفضيلة- من مناسك وشعائر وأحكام- إلى تطبيق فعلى على مستوى الفرد والشعوب، لأن هذا الجمع الإسلامي السنوي المهيب كفيل بأن يستغله المسلمون لمناقشة أمور دينهم ودنياهم.. مناقشة أساسها الحوار النافع، وتقبل الحوار المثمر، خاصة بعد عودة هؤلاء الحجيج إلى ديارهم، وقد تمنوا غضران الذنوب، وشهدوا منافع لهم، وتحملوا ما تحملوا..

أتوا من كل بقاع الأرض، ومن كل فع عميق، شعثًا غبرًا، وقد طلقوا الدنيا بشهواتها ومتاعها، لا هدف لهم إلا رضا الله- عز وجل- وغفران الذنوب، قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتُونَ مِن كُلِّ فَحُ عَمِيقٍ ﴿ (الحجَ يَأْتُينَ مِن كُلِّ فَحُ عَمِيقٍ ﴿ (الحجَ لَكُمُ ﴾ (الحج: ٢٨)، وعن أبي هريرة لَهُمْ ﴿ (الحج: ٢٨)، وعن أبي هريرة عَلَى قال، قال رسول الله عَلَى: «من

حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه» (رواه أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه).

ورغم أن فريضة الحج في المقام الأول صلح مع الله، وصلح مع الله، وصلح مع النفس، فإن أسرارها وما وراءها من منافع يفوقان المصطلح اللفظي الذي يمارسه الحاج، بما يعيشه من تيه وفخر وتفاخر بأنه حج ولبى وزار قبر رسول الله في أو أن يتباهى بأنه حج أكثر من مرة.

لقد آن الأوان بأن تدرك جموع المسلمين أن هذا المفهوم التقليدي لابد وأن ينحى جانبًا.. وأن يعيش المسلمون في جمعهم هذا وسط استحضار عظمة الله، ومعايشة سنة نبيه الكريم والصراع، من حياة التأزم والصراع، ومشكلات الشعوب المسلمة..

ومسكلات السعوب المسلمه.. آن الأوان أن يكون مؤتمر الحج منطلقًا لوجود حلول جوهرية وفعالة وفورية لمآسي الشعوب المسلمة الفقيرة، التي تستغلها قوى الصراع العالمي، وتجعلها ذليلة تحت مظلة الفقر والجوع والاحتياج، خاصة والمسلمون

مستهدفون بضراوة وحقد شديد ليكونوا أشد فرقة وتمزيقًا، وهم يتعرضون للذبح والإبادة بصنوف الوسائل الدنيئة، التي تبعدهم عن عالم التقدم والتطور، لتكون الأمة الإسلامية مكبلة بالقيود والأغلال، محشورة في مرحلة الجمود، لا تستطيع الانفلات والتطلع-مثل باقي الأمم- إلى عالم التقدم والتطور.

آن الأوان أن يكون الحج منتدى للحوار والمصارحة، يتدارس فيه المسلمون شؤونهم، ويتبادلون الرأي في مشكلاتهم، ويبحثون ما يعن لهم من أمور الدين والدينا، وهنا يجب أن



#### يغتنموا فرصة هذا اللقاء السنوى؛ توحيدًا للكلمة، وتأكيدًا لممارسة جادة لقوله تعالى: ﴿ليَشْهَدُوا مَنَافعَ لَهُمْ ﴾.. لأن فريضة الحج، بما فيها من أحكام وأسرار وإعجاز إلهي، كافية بأن تضع صورة المسلم في إطار ما ينبغي عليه أن يكون، وأن تطور من مقصد تلك الرحلة لهؤلاء الحجيج، الذين بدأوا رحلتهم بغية الحج وقصد بيت الله الحرام، تلذذًا

إن تلك الجموع من الحجاج، وهذا المؤتمر الإسلامي، لابد أن يناله عنه لجان تمثل كل دولة على حدة،

بفرحة قبول التوبة، ونقاء الضمير، وصفاء الروح الإنسانية.

تطور المفهوم والقصد، بمعنى أن هدا المؤتمر ينبغي أن تتمخض لا فرق بين لغة أو لون أو جنس.. الكل سواء تحت لواء «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

آن الأوان أن تناقش تلك الشعوب أحوالها وأمورها الحياتية، من منطلق ما أمر الله تعالى به، وما نهى عنه، وما أوجزه رسول الله عِلَيْهِ في حديثه الشريف «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا، كتاب الله وسنتي».

#### مؤتمرالحج السنوي فرصة لتشخيص مشكلات المسلمين وعلاجها

ومن هذه المبادئ والأمور الملحة التي يجب مناقشتها:

- مناقشة الوضع الراهن للدول الإسلامية على ساحة الحياة الدولية، وإعادة المكانة المرموقة لها، وسط تكتلات القوى العالمية، والتي تهدف إلى تهميش العالم الإسلامي، والنيل من قدراته بكل الصور المكنة.. هنا، لابد لدول العالم الإسلامي أن تستخدم ما تمتلك من أسلحة تتباين أنواعها، وما تستطيع من وسائل، للوقوف أمام هذا الأخطبوط الذي يحاول أن يمسك بتلابيب الدول الإسلامية، ويضعها تحت الاحتلال والسيطرة، بكل الأساليب الخبيثة والدنيئة المكنة.

- الاستعانة بعلماء المسلمين وفقهاء الأمـة؛ للحد من سيل الفتاوي والأحكام الدينية في مختلف مناحي الحياة، والوقوف أمام هوية «المفتى» وأثر «الفتوى»، فلابد للفقهاء أن يتحدوا لتتوحد الأحكام، وذلك بتعيين مجلس فقهاء الأمه، وله مقره وعلماؤه واختصاصه واستقلاليته، خوفا من تضليل العوام، والتلاعب بعقول البسطاء.

- وضع برامج مساعدات متنوعة للدول التي تخضع

لخطر الاحتياج في كافة الأمور الحياتية، سواء معونات مادية أو معنوية، وتبادل الخبرات بين الدول التي تعانى فجوة في أمور يشوبها النقص والاحتياج.

- محاولة الإفادة من التراث الفكرى للأمة الإسلامية، وإطلاع الأجيال عليه، وتفهمه وإدراكه، والعمل على الاستعانة به لتكوين الهوية الصحيحة لشباب الإسلام ورجال المسلمين، وإعادة صياغة هوية الأمة كما يصورها لنا هذا التراث العظيم.

- العمل على توحيد كلمة المسلمين، وجمع القوى المتفرقة تحت لواء واحد، والعمل على تحديد الهدف الذي تسعى إليه الكلمة، وهذا الاتحاد من الأسباب التي ترسخ لتلك الأمة من الأصول والدعائم ما يعيد لها عزها وشموخها وهويتها.

- نبذ الخلافات وألوان الشقاق أولا بأول، بين من أسند إليهم أمر تلك الأمة، وعلى مستويات مسؤولياتهم، وعدم السماح لمثل تلك الأساليب المسمومة بأن تأخذ طرقها، وتتمكن من أهدافها، مع التصدى لها حفاظا على هويتنا، وبقاءً لأمتنا.

- الدعوة إلى تحقيق مبدأ التكاملية بين البلدان الإسلامية في شتى معالم الإنتاج، وتبادل الخبرات المختلفة، أملا في بزوغ شمس نهضة جديدة، وبغية مستقبل عربى إسلامي زاهر، هدفه الاعتماد على الذات، ومقاومة صنوف الاحتكار العالمي إنتاجًا واستهلاكا.

- الدعوة إلى مقاومة محاولات تهميش التعليم الديني خاصة، والعلوم العامة عمومًا في العالم الإسلامي، على أن يملكوا مهارة الجمع بين استيعاب تاريخ الأمة- سيرة وسنة



وفقهًا- وأرقى صنوف التقدم العلمي والبحثى في كافة المجالات، ووضع استراتيجية تعليمية تكاد تكون مشتركة بين البلدان الإسلامية، بغية التوحد في الفكر والثقافة وتطلعات الشعوب، ومحاولة خلق رأى عام لا

- إيجاد هوية للإعلام الإسلامي هدفًا وآلية وتفعيلا ومحتوى مساهمًا في بناء الشخصية الإسلامية، ومقاومًا للتحديات المختلفة التي يتعرض لها الإسلام، بأدوات مختلفة وأساليب متباينة، على أن يملك هذا الإعلام وحدة الهدف والطابع، وأن تكون استراتيجيته محددة، تعتمد على خطط زمنية لها طموحها المقصود. وما ذكرناه من منافع مختلفة على سبيل المثال لا الحصر، وعلى المسلمين أن يتعايشوا، وأن يستفيدوا من تلك المنافع مع السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾.

على أن هذه المنافع لا تقتصر على التجارة أو الربح المادي فقط، كما فهمنا من تفاسير كثيرة للآية الكريمة، بل تمتد تلك المنافع في صميمها إلى معالجة تلك الأمراض التي تؤلم جسد العالم الإسلامي سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا، على أن تكون الحلول ابتغاء مرضاة الله، بعيدة عن الأهواء الشخصية والمصالح الذاتية.

لقد تعود المتحدثون عن منافع الحج أن يقصروا الحديث على الشعائر والمناسك والتوبة وغفران الذنوب، دون أن يتطرقوا إلى تصوير هذا التجاوب الفكري، وما يمكن أن يؤدي إليه من التئام الشمل، وتوحيد الصف، في عصر كثرت فيه السهام المسمومة المصوبة تجاه أمتنا.

ولنذكر في هذا الصدد ما كتبه

#### د.ماهر عباس جلال باحث أكاديمي

أيها الحاج الذي خرجت من بيتك قاصدًا بيت الله الحرام، لابد لك من

أيها الحاج الذي تجردت من متاع الدنيا وزخرفها، ولبست ملابس الإحرام والتقوى، لابد لك من وقفة. أيها الحاج الذي تطهرت من ذنوبك، وتبرأت من عيوبك مع غسل الإحرام، ولبيت نداء الحق بصوت الإيمان والصدق، لابد لك من وقفة.

أيها الحاج الذي طفت بالبيت العتيق، وتمسحت بأركانه معلنًا تقصيرك، وشاكيًا كثرة ذنوبك، لابد لك من

أيها الحاج الذي سعيت بين الصفا والمروة، متمثلًا سعيك بين الحياة الموت، وبين الخير والشر، وبين الشقاء والنعيم.. لابد لك من وقفة.

أيها الحاج الذي بت بمنى ذاكرًا ربك، تغسل ذنوبك بدموع التوبة والندم، لابد لك من وقفة.

أيها الحاج الذي وقفت بعرفات تناجى ربك، وتستعظم ذنبك، وتشكو تقصيرك، وتعلن توبتك، وتعاهد على الاستقامة مولاك، لابد لك من وقفة. أيها الحاج الذي رميت الشيطان بالجمرات، معلنًا انتصارك على نفسك وشيطانك وهواك، ومؤكدًا طاعتك لربك واستحقاقك الخلافة في الأرض، لابد لك من وقفة.

أيها الحاج الذي ضحيت بوقتك

الأستاذ محمد فريد وجدي في كتابه «من معالم الإسلام»: لو أردنا أن نستقصى ما يمكن أن يثمره الحج للمسلمين كافة، من وحدة المنافع الأدبية والمادية، لضاق علينا المجال، فإن لم يكن فيها إلا تعارف الشعوب الإسلامية، وإلمام بعضها بحاجات بعض لكفاها ذلك عاملا قويّا في دفعها إلى تبادل الوسائل، والتعاون على سعة المفاقر، ولو جبلت جميعا على هذا النحو من التكافل لوصلت إلى مستوى رفيع بين شؤون العالم. ولكن هذه الثمرات الاجتماعية الجليلة لا يمكن أن تكون إلا إذا تطورت فكرة الحج لدى المسلمين حتى تبلغ المفهوم من مراد الله تعالى، فإن المشاهد لدى أكثر المؤمنين الآن أنهم لا يلحظون فيه إلا الناحية الروحية وحدها، وكان لتجريده لهذه الناحية أثر ظاهر في حصره في طبقة من المسلمين لا تتعداها إلا

إن مؤتمر الحج السنوى لهو فرصة حقيقية للتعرف على أحوال المسلمين في جميع فجاج الأرض، ومحاولة واقعية لتشخيص ما يعترضهم من مشكلات، وما يؤلمهم من أمراض اجتماعية، ووضع أساليب العلاج لها بغية الحفاظ على هوية تلك الأمة

وعلى حجاج بيت الله الحرام أن يدركوا قيمة هذا الجمع العظيم، في تلك البقعة الطاهرة، صاحبة أول بيت وضع للناس؛ لتكون المحبة والمودة قائمة بين الشعوب، على مختلف ألسنتها وألوانها وأجناسها وعاداتها، لكن يجمعهم شيء واحد عظيم هو «الإسلام».. وكفي به نعمة.

### عاج ستالت العائدين..

## ال الله المحد وقفق عرفات من وقفق؟

وراحتك ومالك ونفسك في سبيل الله، مؤثرًا ما عند الله على ما عندك، لابد لك من وقفة.

أيها الحاج الذي تخلصت من خطاياك مع كل شعرة تسقط من رأسك، لابد لك من وقفة.

أيها الحاج الذي طهرت أمعاءك وجوفك من كل معصية ودنس، مع كل شربة من ماء زمزم، لابد لك من وقفة.

أيها الحاج الذي وقفت خاشعًا بين يدي النبي في مسلمًا عليه، ومعتذرًا الله، ومعاهدًا له على السمع والطاعة، راجيًا شفاعته، لابد لك من وقفة. أيها الحاج الذي تؤم الفوز والفلاح في حياتك، لابد لك من وقفة. ولكن.. أية وقفة؟

إنها وقفة مع النفس، ترسم فيها ملامح حياة إيمانية جديدة، وتخطط لطريق الطاعة والهداية، وتعرج على معارج اليقين إلى رضوان الله.. تجتب ما كان منك من تقصير، وتكثر مما كنت تؤديه من طاعات، وتستدرك ما كان ميزاة الحقيقة؛ لتعكس لك مظاهر فوتك، وترى فيها مواطن ضعفك، فتبني لنفسك حصونًا إيمانية، وهواجس نفسك، وزيغ الأهواء.. وقفة تحاسب فيها نفسك قبل أن تحاسب، وتحصي فيها ذنوبك قبل أن تحصى عليك، وترن أعمالك قبل أن تونن عليك، وترن أعمالك قبل أن تونن



علىك.

أيها الحاج: ما أحوجك وأحوجنا إلى هذه الوقفة!! نستبطن فيها ذواتنا، ونحاسب فيها أنفسنا، أليس الفارق بين الحياة والموت وقفة؟! وقفة تفجأ القلب، لينتقل الإنسان على إثرها من الحياة إلى الموت، وأليس الفارق بين النجاح والفشل وقفة؟! وقفة صدق من الإنسان مع نفسه.. يخطط ويجتهد فيكون النجاح، وآخر يهمل ويتكاسل فيكون الفشل.

وأليس الفارق بين الإيمان والكفر وقفة ? وقفة وقفها عمر بن الخطاب وقفة؟ وقفة وقفها عمر بن الخطاب فخالطت قلبه بشاشة الإيمان، وتحول مجرى حياته؛ ليصير عمر رمز العدالة الإسلامية، وثاني الخلفاء الراشدين. وأليس الفارق بين النصر والهزيمة وقفة وقفها المسلمون بقيادة قطز في معركة «عين جالوت» مجددين عهد الطاعة مع الله، مخلصين له

النوايا، فكان النصر المؤزر، الذي أنقذ البقاد المسرية جمعاء من طوفان التتار.

ابسرية جمعاء من طوقان النار. ثم أليس الفارق بين الحرية والاستبداد وقفة؟! وقفة صدق تقفها الشعوب في فيتبدد ظلام الاستبداد والقهر، فيتبدد ظلام الاستبداد والقهر، والفساد، لتشرق شمس الحرية، ويضيء نور الإصلاح والعدالة البلاد. أيها الحاج: لابد لك من وقفة بين يدي الحق في دار الحق، فانظر ماذا أنت قائل له؟ فإذا أردت أن تحسن الإجابة فأحسن العمل.

أيها الحاج: لابد لك من وقفة بين يدي المصطفى عَيِّقٍ، فإذا رجوت شفاعته فالزم سنته.

أيها الحاج: لابد لك من وقفة.. فقف مختارًا قبل أن تقف مجبرًا، وقف طوعًا قبل أن تقف كرهًا، وقف رغبًا قبل أن تقف رهبًا.

والآن، أيها الحاج: هل لك في وقفة؟!



## النيابة عن الميت في الحج الواجب

#### رشيد ناجى الحسن

#### باحث بوازارة الأوقاف الكويتية

لا خلاف بين جمهور الفقهاء على جواز النيابة عن الميت الموصي بالحج (١)، وإنما حصل الخلاف بينهم فيما إذا مات ولم يوص بأن يحج عنه، فانقسموا إلى فريقين: الفريق الأول: وهم جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة، قالوا بجواز النيابة عن الميت في الحج الواجب، وإن لم يوص.

والفريق الثاني: وهم المالكية، قالوا بعدم جوازها، إلا إذا أوصى الميت به، فتصح لكن مع الكراهة. قال القرطبي رحمه الله في المفهم: وسبب الخلاف في هذه المسألة: ما قد أشرنا إليه من معارضة الظواهر بعضها بعضا، ومعارضة القياس لتلك الظواهر، واختلافهم في تصحيح حديثي جابر وابن عباس (٢).

وفيما يلي تفصيل المسألة، وأقوال الفقهاء من الفريقين، مع أدلة كل منهما، ومناقشتها: أما الأحناف فقد قال الكاساني الحنفي: من عليه الحج إذا مات قبل أدائه فلا يخلو: إمّا أنه مات من غير وصيّة، وإمّا إنه مات عن وصيّة، فإن مات من غير وصيّة أثم

بلا خلاف. أمّا على قول

أمًّا على قول من يقول بالوجوب على الفور فلا يشكل، وأمًّا على قول من

يقول بالوجوب على التراخي، فلأنّ الوجوب يضيق عليه في آخر العمر في وقت يحتمل الحجّ، وحمرم عليه التأخير فيجب عليه أن يفعل بنفسه إن كان قادرا، وإن كان عاجزا عن الفعل بنفسه عجزا مقرّرا، ويمكنه الأداء بماله بإنابة غيره مناب نفسه بالوصية، فيجب عليه أن يوصي به، فإن لم يوص به حتّى مات أثم بتفويته الفرض عن وقته مع إمكان الأداء في الجملة، فيأثم لكن يسقط عنه في حقّ أحكام الدّنيا عندنا، حتّى لا يلزم الوارث الحجّ عنه من تركته، لأنّه عبادة، والعبادات تسقط بموت من عليه، سواء كانت بدنية أو

ماليّة في حقّ

أحكام الدّنيا عندنا. ثم قال: وإن مات عن وصيّة لا يسقط الحجّ عنه، ويجب أن يحجّ عنه؛ لأنّ

الحجِّ عنه، ويجب أن يحجِّ عنه؛ لأنَّ الوصيّة بالحجِّ قد صحّت، فتخرج من تركته (٣).

وقال السرخسي رحمه الله: الصّحيح من المذهب فيمن حجّ عن غيره أنّ أصل الحجّ يكون عن المحجوج عنه، وأنّ إنفاق الحاجّ من مال المحجوج عنه كإنفاق المحجوج عنه (٤).

أمّا الشافعية فقد قال النووي في المجموع ما نصه: (مذهبنا المشهور أنه إن مات وعليه حجّ الاسلام، أو قضاء، أو نذر، وجب قضاؤها من تركته، أوصى بها أم لم يوص. قال

ابسن المنسذر:



وبه قال عطاء وابن سيرين، وروي عن أبى هريرة وابن عباس، وهو قول أبي حنيفة وأبي ثور وابن المنذر. وقال النخعي وابن أبى ذئب: لا يحج أحد عن أحد (٥).

وقالوا: من وجب عليه الحج فلم يحج حتى مات ينظر: إن مات قبل أن يتمكن من الأداء سقط فرضه، ولم يجب القضاء.

وإن مات بعد التمكن من الأداء، لم يسقط الفرض، ويجب قضاؤه من تركته، ويجوز للوارث والأجنبي الحج عنه، سواء أوصى به أم لا (٦).

قال الإمام الشافعي رحمه الله في الأم- كتاب الحج: لا أعلم أحدا نسب إلى علم ببلد يعرف أهله بالعلم خالفنا في أن يحج عن المرء إذا مات الحجة الواجبة عنه، إلا بعض من أدركنا بالمدينة وأعلام أهل المدينة والأكابر من ماضي فقهائهم تأمر به مع سنة رسول الله ﷺ، ثم أمر علي بن أبي طالب وابن عباس به وغير واحد من أصحاب النبي ﷺ وابن المسيب وربيعة (٧).

أما الحنابلة فقالوا (٨): من توفي قبل أن يحج الحج الواجب عليه، سواء كان ذلك بعذر أو بغير عذر، وجب أن يخرج من جميع ماله نفقة حجّة وعمرة، ولو لم يوص، لأنه دين مستقر عليه، فيكون من رأس ماله كدين الآدمي، وقد قال تعالى: ﴿وَأَتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله ﴾، والأمر يدل على الوجوب، ولأنه حق استقر عليه تدخله النيابة، فلم يسقط بالموت كالدين، والعمرة كالحج في القضاء فإنها واجبة، وقد أمر النبيِّ عَلَيْهُ أبا رزين فقال: (حج عن أبيك واعتمر) (٩).

قال ابن قدامة: فأما الميت فيجوز عنه بغير إذن، واجبا كان أو تطوعا، لأنَّ

النبيِّ عَيِّكُم أمر بالحج عن الميت، وقد علم أنه لا إذن له، وما جاز فرضه جاز نفله (۱۰).

وسواء فيما مرّ في المذاهب حجّ الفريضة وحجّ النَّذر. والعمرة في ذلك كالحجّ. (١١).

وأما الفريق الثاني وهم المالكية: فالمشهور عندهم أنه لا تجوز النيابة في الحبِّ مطلقا، وقيل تصحّ النّيابة فى الحجّ لغير المستطيع.

ولذا فقد ذهب مالك على المعتمد في مذهبه إلى أنّ الحجّ لا يقبل النّيابة لا عن الحّي ولا عن المّيت، معذورا أو غير معذور، وقالوا: إنَّ الأفضل أن يتطوّع عنه وليّه بغير الحجّ، كأن يهدي أو يتصدّق عنه، أو يدعو له، أو يعتق (١٢).

وقال المالكيّة أيضا: من وجب عليه الحجّ وهو قادر على الحجّ بنفسه وحضره الموت فلا يجب عليه الوصية بالإحجاج عنه، ولا يسقط عنه الفرض بأداء الغير عنه، لكن إذا أوصى فتصح مع الكراهة، وتنفذ من ثلث ماله، وإن لم يوص لم يرسل من يحبّ عنه. والكلام في العمرة عندهم كالكلام في الحج التطوع (١٣)، لأنها عبادة بدنية وشأنهما واحد، فما جاز من ذلك في الحج جاز في العمرة، وما منع منع(١٤). وبناء على ما تقدم قال المالكية في حكم حجة المستناب(١٥): ١ - لا تسقط حجة الإسلام عمن حج عنه، سواء كان حيا أو ميتا، وسواء أوصى بها قبل موته أم لم يوص بها. ٢ - لا تكتب حجة تطوع لمن حج عنه، سواء كان حيا أم ميتا وسواء أوصى بها قبل موته أم لم يوص بها.

٣ - تكتب حجة تطوع للمستناب بأية نية أداها المستنيب.

٤ - يكتب لمن حج عنه ثواب مساعدة

المستتاب على الحج، ويكسب بركة الدعاء.

وها هنا دقيقة مهمة جدا يجب التنبه إليها، وهي أنّ هناك فرقا بين النيابة والاستتابة، قال الشيخ أبوبكر الطرطوشي في تعليقة الخلاف: النيابة وقوع الحج من المحجوج عنه، وسقوط الفرض عنه، وأما الاستنابة فهي جواز الفعل من الغير فقط. يريد بالغير(المستنيب) (١٦).

#### أدلة الفريقين ومناقشتها

استدل الجمهور على مشروعيّة حجّ الإنسان عن غيره بالسّنّة الثابتة المشهورة، وبالعقل.

أما من السنة فاستدلوا بما يلي: الدليل الأول: حديث ابن عباس رضى الله عنهما، أنَّ امرأة من ختْعم قالت: يا رسول الله إنّ أبي أدركته فريضة الله في الحج شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: حجى عنه. متفق عليه قال ابن العربي: حديث الخثعمية أصل متفق على صحته في الحج، خارج عن القاعدة المستقرة في الشريعة من أنّ ليس للإنسان إلا ما سعى، رفقا من الله في استدراك ما فرط فيه المرء بولده وماله (۱۷).

رد المالكية: قال القرافي رحمه الله: وجوابه: أنَّ هذا لم يجب عليه الحجِّ لما ذكرت من العجز، فنقول بموجبه لأنه ينتفع بالدعاء وبالنفقة. وتشبيهه بالدين من جهة حصول الثواب، والقياس يعضدنا لأنه أفعال بدنية كالصلاة، ولقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت الله عمران ٩٧. ولم يقل: إحجاج البيت، وإذا لم يجب الإحجاج، والأصل عدم دليل يدل على مشروعيته، فيكون فعله عبثا فيكره، ولقوله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان



إلا ما سعى النجم ٣٩، وللمعارضة بعمل أهل المدينة (١٨).

وادعى بعض المالكية أنّ هذه القصة مختصة بالختعمية، كما اختص سالم مولى أبى حذيفة بجواز إرضاع الكبير، حكاه عنه ابن عبدالبر، وتعقب بأنّ الأصل عدم الخصوصية. واحتجّ بعضهم لذلك بما رواه عبدالملك بن حبيب صاحب الواضحة بإسنادين مرسلين، فزاد في الحديث (حج عنه وليس لأحد بعده)، ولا حجة فيه لضعف الإسناد مع إرسالهما، وقد عارضه قوله في حديث الجهنية في باب الحج والنذر عن الميت عند البخاري (اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء). وادعى آخرون منهم أنّ ذلك خاص بالابن يحج عن أبيه، قال في الفتح ولا يخفى أنه جمود (١٩).

وقال القرطبي: رأى مالك أنّ ظاهر حديث الخثعمية مخالف لظاهر القرآن، يعني قوله تعالى: ﴿ليس للإنسان إلّا ما سعى﴾ فرجح ظاهر القرآن (٢٠).

ولكنه يقال هو عموم مخصوص بأحاديث الباب، ولا تعارض بين عام وخاص.

ورد ابن حزم فقال: هذه السورة التي فيها هذه الآية مكيّة بلا خلاف، وهذه الأحاديث كانت في حجّة الوداع. فصحّ أنّ الله تعالى بعد أن لم يجعل للإنسان إلاّ ما سعى، تفضّل على عباده وجعل لهم ما سعى فيه غيرهم عنهم بهذه النّصوص الثّابتة، وهم اليّت إذا أوصى بذلك، والصّدقة عن الحيّ والميّت، والعتق عنهما، أوصيا بذلك أو لم يوصيا، ولا يعترضون في بذلك بهذه الآية!

فإن قالوا: لمَّا أوصى بالحجِّ كان ممَّا

سعى،

قلنا لهم: فأوجبوا بذلك أن يصام عنه إذا أوصى بذلك؛ لأنه ممّا سعى. فإن قالوا: عمل الأبدان لا يعمله أحد عن أحد. قلنا: ومن أين قلتم هذا؟ بل كلّ عمل إذا أمر النّبي على به أن يعمله المرء عن غيره، وجب ذلك على رغم أنف المعاند، فإن قالوا: قياسا على الصّلاة قلنا: القياس كلّه باطل، ثمّ لو تختلفون في جواز أن يصلّي المرء الذي يحجّ عن غيره ركعتين عند المقام، عن يحجّ عن غيره ركعتين عند المقام، عن المحجوج عنه، فقد جوّزتم أن يصلّي المرعسي النّاس بعضهم عن بعض، فقيسوا على ذلك سائر أعمال الأبدان (٢١).

وأجاب بعض المالكية عن حديث الخثعمية بأن ذلك وقع من السائل على جهة التبرع، وليس في شيء من طرقه تصريح بالوجوب، وبأنها عبادة بدنية، فلا تصح النيابة فيها كالصلاة (٢٢)، ويجاب: بأنّ قياس الحج على الصلاة لا يصح، لأن عبادة الحج مالية بدنية معا، فلا يترجح إلحاقها بالصلاة على الحاقها بالزكاة.

الدليل الثاني: حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: بينما أنا جالس عند رسول الله على الله على أمّي بجارية، وإنّها ماتت، قال، فقال: وجب أجرك وردّها عليك الميراث، قالت: يا رسول الله: إنّه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال: وأفاحج عنها؟ قال عنها؟ قال مناحج عنها؟ قال حقي عنها؟ قال حقي عنها؟ قال حقي عنها؟ والها مناحج عنها؟ قال حقي عنها؟ والها مناحج عنها؟ قال حقي عنها، رواه مسلم رقم ١١٤٩

قال النووي رحمه الله: في الحديث دلالـة ظاهـرة لمنهب الشَّافعيِّ والجمهور، أنَّ النَّيابة في الحجِّ جائزة عن الميّت (٢٢).

رد المالكية: اعتذر القاضي عياض رحمه الله عن مخالفة مذهبهم لهذه الأحاديث في الصّوم عن الميّت والحجّ عنه، بأنّه مضطرب، قال النووي في الحديث اضطراب، وإنّما فيه اختلاف جمعنا بينه كما سبق، ويكفي في صحّته احتجاج مسلم به في صحيحه. والله أعلم (٢٤).

الدليل الثالث: عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أنّ امرأة من جهينة جاءت إلى النّبيّ عَيَّةٍ فقالت: إنّ أمّي نذرت أن تحجّ فلم تحجّ حتّى ماتت أفأحجّ عنها، عنها ؟ قال عَيَّةٍ: نعم حجّي عنها، أرأيت لو كان على أمّك دين أكنت قاضيته ؟.. اقضوا الله، فالله أحقّ بالوفاء) (٢٥).

قال الشوكاني: والحديث يدل على صحة الحج عن الميت من الوارث وغيره، لعدم استفصاله لله للأخ هل هو وارث أولا، وترك الاستفصال في مقام الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال، كما تقرر في الأصول وشبهه بالدين (٢٦). حيث قاس رسول الله على حق الله في حج النذر على حق المخلوق الذي هو الدين فكأنه يقول: يجب قضاء حج النذر عن الميت، كما يجب قضاء دينه بجامع انشغال ذمّته بالحق في كلّ.

رد المالكية: أجابوا بأن الحج أعمال بدنية، وإن كانت تحتاج إلى مال، والأعمال البدنية تسقط بالموت، فلا عنه متطوع وفاعل خيرا. قالوا: ووجه تشبيهه بالدين انتفاع كلّ منهما بذلك الفعل، فالمدين ينتفع بقضاء الدين عنه، والميت ينتفع بالحج عنه، ولا يلزم من قضاء الدين عن أحد أن القضاء عنه واجب، بل يجوز أن يكون قضاؤه

...

CL

عنه غير واجب عليه (٢٧).

كما استدل الجمهور بالعقل، فقال الكمال بن الهمام:مقتضى القياس أن لا تجري النّيابة في الحجّ، لتضمّنه المشقّتين البدنيّة والماليّة، والأولى لم تقم بالآمر، لكنه تعالى رخص في إسقاطه بتحمّل المشقّة الأخرى، أعنى إخراج المال عند العجز المستمرّ إلى الموت، رحمة وفضلا، وذلك بأن يدفع نفقة الحجّ إلى من يحجّ عنه، بخلاف حال القدرة فإنّه لم يعذره، لأنّ تركه ليس إلَّا لمجرِّد إيثار راحة نفسه على أمر ربّه، وهو بهذا يستحقّ العقاب، لا التَّخفيف في طريق الإسقاط، وإنَّما شرط دوامه (أي العذر) إلى الموت، لأنّ الحّج فرض العمر (٢٨). وقال ابن قدامة: هذه عبادة تجب بإفسادها الكفّارة، فجاز أن يقوم غير فعله فيها مقام فعله، كالصّوم إذا عجز عنه افتدى بخلاف الصّلاة (٢٩).

ثمّ إنّ النبيّ عَلِي قاس حقّ الله في حج النذر على حق المخلوق الذي هو الدّين فكأنه يقول: يجب قضاء حج النذر عن الميت، كما يجب قضاء دينه بجامع انشغال ذمّته بالحق في كلّ. أدلة الفريق الثاني: استدل المالكية باستنباطات دون نصوص، فقال القرافي في أنوار البروق: ومن الأفعال قسم متردّد بين هذين القسمين فتختلف العلماء رحمهم اللّه في أيّ الشّائبتين تغلّب عليه كالحجّ فإنّ مصالحه تأديب النّفس بمفارقة الأوطان وتهذيبها بالخروج عن المعتاد من المخيط وغيره، لتذكر المعاد والاندراج في الأكضان،.... وهذه مصالح لا تحصى ولا تصلح إلا للمباشر كالصّلاة في حكمها ومصالحها، فمن لاحظ هذا المعنى، وهو مالك رضى الله عنه ومن وافقه

قالوا: لا تجوز النّيابة في الحجّ، ومن لاحظ الفرق بين الحجّ والصّلاة ومشابهة النَّسك في الماليَّة فإنَّ الحجِّ لا يعرى عن القربة الماليّة غالبا في الإنفاق في الأسفار قال: تجوز النّيابة في الحبِّ، والشَّائِبة الأولى أقوى وأظهر، وهي التي تحصل في الحجّ بالذَّات، والماليَّة إنَّما حصلت بطريق العرض كما تحصل فيمن احتاج للرّكوب إلى الجمعات فاكترى لذلك، فإنَّ الماليَّة عارضة في الجمعات، ولا تصحّ النّيابة فيها إجماعا، فكذلك ينبغي في الحجّ، وهو الأظهر، وبه يظهر رجحان مذهب مالك رحمه الله على غيره والله سبحانه أعلم (٣٠).

#### المناقشة والترجيح

مما سبق يتبين لنا رجحان أدلة الجمهور في مشروعية النيابة عن الميت في الحج الواجب، وذلك لأمور: • منها: أن الجمهور اعتمدوا على أحاديث صحيحة وصريحة في ذلك، بينما لم نجد عند الضريق الثاني وهم المالكية أي نص صحيح أو صريح. وغاية ما استدلوا به إنما هو استتباطات وتعليلات عقلية لا تقوى على مناهضة النصوص الصحيحة. • ومنها: ضعف قول المالكية بتخصيصهم جواز الحجّ إذا أوصى به، إذ انه لا يوجد في شيء من النصوص،

ولا يحفظ عن أحد من الصّحابة، ولا يوجبه قياس؛ لأنّ الوصيّة لا تجوز إلّا فيما يجوز للإنسان أن يأمر به في حياته بلا خلاف. • ومنها: التضارب الذي نراه في بعض

أقوالهم، قال الشافعي في الأم:ثم عاد (أى فريق المالكية) فقال بما عاب من حج المرء عن غيره حيث لو تركه كان أجوز له، وتركه حيث لا يجوز تركه، فقال: «إذا أوصى الرجل أن يحج عنه

حج عنه من ماله»، وأصل مذهبه أن لا يحج أحد عن أحد، كما لا يصلى أحد عن أحد! (٣١). وقال ابن حزم: وقالوا: لمَّا كان الحجِّ فيه مدخل للمال في جبره بالهدى والإطعام جاز أن يعمله بعض النَّاس عن بعض قلنا: ومن أين لكم هذا الحكم؟ ثمّ قد تناقضتم فيه؛ لأنّ الصّيام فيه مدخل للمال فى جبره بالعتق والإطعام، ولا فرق، وفى وجوب زكاة الفطر من صومه، فأجيزوا لذلك أن يعمله بعض النَّاس عن بعض (٣٢).

- ومنها: أن ما ذهب إليه الجمهور هو قول كثير من الصحابة والتابعين كابن عبّاس، وأبى هريرة، وعليّ، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وابن سيرين، وسعيد بن المسيّب، وعبدالله ابن طاووس: وروى أيضا: عن سفيان الشُّوريِّ، والأوزاعيِّ، وابن أبي ليلي، وإسحاق.
- الملاحظ في الشرع أنّ النيابة في الحج أوسع منها في الصيام، كما أنَّ النيابة في الصيام أوسع من الصلاة، بل في الصلاة (لا يصلى أحد عن أحد)، فهي أضيق العبادات في النيابة، يليها الصيام (من مات وعليه صوم صام عنه وليه)، ثم الحج أوسع من الصيام (فدين الله أحق بالوفاء). ● قال الإمام القرطبي وهو مالكي المذهب، وبالإجماع الو مات ميت وعليه دين لم يجب على وليه قضاؤه من ماله، فإن تطوع بذلك تأدّى الدين عنه. ولا يبعد في كرم الله وفضله إذا حجّ الوليّ عن الميت الصّرورة أن يعفو الله عن الميت بذلك، ويثيبه عليه، أو لا يطالبه بتفريطه(٣٣).

ولقائل أن يقول: قد صحّ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: (لا يصومنّ أحد عن أحد، ولا يحجّن أحد عن

أحد)، فما جوابكم؟ قانا له: نعم، هذا صحيح عنه، وأنتم مخالفون له في ذلك؛ لأنكم تجيزون الحجّ عن اليّت إذا أوصى بذلك. وقد قال الشافعي من ابن عمر ثلاثة وستين حديثا يخالف ابن عمر ثلاثة وستين حديثا للجاء عن النبي في ومنها ما يدعه لما جاء عن النبي في ومنها ما يدعه التابعين، ومنها ما يدعه لقول رجل من التابعين، ومنها ما يدعه لرأي نفسه. فكيف جاز لأحد نسب نفسه إلى علم أن يحل قول ابن عمر عنده في هذا المحل ثم يجعله حجة على السنة ولا يجعله حجة على السنة ولا يجعله حجة على السنة ولا يجعله حجة على السنة ولا

#### الهوامش

البسوط،السرخسي،ج٤/٤١، الاختيار لتعليل المختيار، عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي ج٢/٢٦، الشرح الصغير بهامش بلغة السالك،ج١/٧٤٧،حاشية الدسوقي،محمد عرفه الدسوقي،ج٢١٨/٢.

٢ - المفهم لما أشكل في صحيح مسلم،
 القرطبي،١١/١.

٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،
 الكاساني، ج٢١١/٢-٢٢١.

٤ - المبسوط، السرخسي، ج٤/١٤٧.

٥ - المجموع، النووي، ج٧/ ٨٣.

٦ - المجموع،النووي،ج٧٧/٧، الشرح الكبير للرافعي،٧٤/٤٤، مغني المحتاج، الخطيب الشربيني، ج١٩٩/٤.

٧ - الأم، محمد بن إدريس الشافعي،
 ج١١٥/٢.

٨ – المغني، ابن

قدامة، ج٣/ ١٠١ ومابعدها، كشاف القناع، البهوتي، ج٣٩٣/٢.

 ٩ - رواه الإمام أحمد في (مسند المدنيين) حديث أبي رزين العقيلي برقم ١٥٧٥١، والنسائي في (المناسك) باب وجوب العمرة برقم ٢٦٢١.

۱۰ – الـشـرح الـكبيـر، ابـن قدامة،۱۸٤/۲،العدة شرح العمدة، ابن قدامة،۱۵۵/۱.

۱۱ - البدائع ۲/ ۲۱۲ وه/ ۹۰ ۸۰ المحتار، ابن عابدین، ۶/ ۲۶۶ وما بعدها، ومغني المحتاج ۱/ ۶۹۹ و۶/ ۳۹۸، والمغني ۳/ ۲۷۷ وما بعدها ۱۲ مواهب الجلیل، محمد بن عبدالرحمن المغربی۲/ ۵۶۳، حاشیة الدسوقی ج۲/ ۱۱، منح الجلیل،

محمد علیش،۲/ ۲۱۳ – ۲۱۶

١٣ - يجوز عند الحنفيّة والحنابلة والمالكيّة مع الكراهة الاستنابة في حجّ تطوّع لم يوص به الميّت، وكذا التّطوّع عنه بلا استتابة، وذهب الشَّافعيَّة إلى أنه لا تجوز الاستنابة فيه،أمَّا إذا أوصى الميت بحج التطوع عنه فيرى الحنفية والمالكيّة والحنابلة وفي الأصحّ عند الشافعيّة جواز الاستنابة، وفي قول عند الشَّافعيَّة منع الاستنابة فيه، لأنَّه إنَّما جاز الاستنابة في الفرض للضّرورة، ولا يجوز في النّفل. الفتاوي الهندية ١/ ٢٥٨، وكشاف القناع ٢/ ٣٩٧، والخرشي ٢/ ٢٨٩، المجموع ٧/ ۱۱٤، حاشية ابن عابدين ١/ ٢٣٨، وفتح القدير ٣/ ١٤٤، ومواهب الجليل ٣/ ٣، والمغنى ٣/ ٢٤٤.

12- مواهب الجليل شرح خليل، 2/2.

١٥ – فقه العبادات على المذهب المالكي، كوكب عبيد، ٢٣٧.

١٦ - مواهب الجليل شرح خليل،٤/٤.

۱۷ – فتح الباري،۱۹/۶، شرح ابن بطال على البخارى،۵۲۷/٤

١٨ - الذخيرة، القرافي،ج٣/٣٣.

١٩ - مرعاة المفاتيح المباركفوري،
 ١٩٠٨.

٢٠ - نيل الاوطار،الشوكاني،٥/١٠.

٢١ - المحلى، ابن حزم،٧/٥٣-٦١.

٢٢ مشكاة المصابيح، التبريزي،
 ٦٩٣/٨.

۲۳- شرح صحیح مسلم، النووی،۱٤٤/٤.

٢٤ - المرجع السابق،٤/٤١. ٢٥ - أخرجه البخاري في كتاب «الحج»، باب «الحج والنذور عن الميت» ١٨٥٢، وقال الصنعاني في شرح البلوغ:١٤/١، وفي الحديث إشكال: فإنّ الحج قد فرض على القول الراجح في السنة التاسعة، فكيف تنذر أن تحج والحج فرض عليها!-فيمكن الإجابة عن هذا أن يقال: لعل هذه المرأة حجت في السنة التاسعة، ونذرت أن تحج في السنة العاشرة مع النبي ﷺ، وإلا فلو لم تحج في السنة التاسعة، فالحج فريضة عليها،فيمكن أن يقال: هذا القول يؤيده أن تحج على التراخي، فلعلها نذرت أن تحج في السنة العاشرة، وعينت السنة فماتت

0.0

٢٦ – نيل الأوطار،٥/٨.

قبل أن تحج.

۲۷ – مشكاة المصابيح،۸٥٠/۸.

۲۸- فتح القدير، ابن الهمام، ۲/ ۳۱۰.

۲۹- المغنى ۳/ ۲۲۸.

٣٠ - أنوار البروق في أنواع الفروق،
 القرافي،٢٢٠/٤.

٣١ - الأم، ج٢/١١٥.

٣٢ – المحلى،٧/٥٣ – ٦١.

77- المفهم، ١٥٠/١، و(وقوله) كالصرورة هو بفتح الصاد المهملة، وهو الذي لم يحج حجة الاسلام، وقد ثبت في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلي الله عليه وسلم قال (لا صرورة في الاسلام) قال العلماء لا يبقى أحد في الاسلام بلا حج ولا يحل لمستطيع تركه.

٣٤- الأم، ج١/١١٥.



## حقيقة الارتباط بين الإسلام والعمران الشامل

نبيه فرج الحصري - كاتب مصري

هل كان الدين الإسلامي الذي تأسس بعد نزول القرآن على محمد بن عبدالله على مرتبطًا بنمط مختلف من الاتجاء للتعمير الشامل، وبناء المدن الجديدة، وما ارتبط بذلك من فنون؟

هل كان الدين الإسلامي مختلفًا بالفعل عما سبقه من شرائع سماوية- كاليهودية والنصرانية- في نظرته وتناول متبعيه لقضية البناء والتعمير والتشييد؟

بالطبع، ارتبط بالشرائع السماوية السابقة على الإنشاء والتعمير، فهل كان هذا الارتباط على نفس القوة والمستوى اللذين تواكبا مع الدين الإسلامي أم لا؟

في واقع الأمر اختلف الوضع كثيرًا لمجموعة أسباب منها:

ا- أن اليهودية مثلا كانت سببًا في تأسيس مملكة أورشليم فيما بعد، على يد سليمان على الذي سخر الله له الجن ليصنع له ما يشاء، إذ يقول عز وجل في كتابه الكريم: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجُوابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ لأبنية والمنشآت المعمارية ارتبطت بمملكة أورشليم التي حكمها سليمان على.

وفي قصة ملكة سبأ كذلك ﴿قِيلُ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأْتُهُ حَسبَتُهُ لُجِّةً وَكَثْفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ ۖ إِنَّهُ

صَرِّحٌ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لله

رُبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (النمل: ٤٤)، إشارة إلى الصرح الممرد أو المصنوع من الزجاج، والذي كان غاية في الإبداع والجمال، والذي احتواه قصر سليمان عليمية. ولكن اليهودية لم تحكم أكثر من هذا

وبعلى اليهوويه لم لعكم المدر من شدا الإطار المكاني والزماني، إذ لم تتوسع عن ذلك، ولم يتح لها أن تحكم على الأرض ذلك الحكم المستقر الذي حظي به الإسلام، وسرعان ما قضي على المملكة على يد نبوخذ نصر فيما أطلق عليه فترة السبى البابلي.

٢- أن المسيحية أيضًا كدين قد شاء
 الله لها أن تواكب قدرًا كبيرًا من
 الالتباس والغموض والصراع عبر
 تاريخها.

فما يصوغه مجمع كنسي لا يقبله مجمع كنسي آخر، وإذا قبله لا يفهمه، وإذا فهمه البعض وفق مفهوم محدد فهمه آخرون بمفهوم مختلف.

٣-إن اليهودية والمسيحية قد نشأتا في مجتمعات هي في حد ذاتها كانت دولا عامرة، كمصر والشام، وتتواجد بها مدن وأبنية وأنظمة معمارية، يختلف ذلك عن الجزيرة العربية التي لم تعرف الاستقرار والتمدن قبل الإسلام، ولذا تولى الإسلام مهمة إحداث هذا الإعمار والإنشاء الكبير، على مستوى واسع في المنطقة.

3- إن الإسلام قد احتوى على أنظمة وتشريعات قابلة للتطبيق المباشر، قابلة للفهم والاستيعاب، متناغمة مع

العقل البشري، خالية من الالتباس والغموض.. مما هيأ للمسلمين الفرصة للانطلاق في مجال الإنشاء والتعمير منذ وقت مبكر، خاصة في ظل الانتصارات المتتالية للمسلمين على أعدائهم، وتمتع المجتمع الإسلامي بالاستقرار الداعم لعملية البناء والتعمير.

 ٥-لاقى الإسلام قبولا في مناطق جديدة من العالم توصف بأنها «بكر» من ناحية البيئة، ومن ناحية سكانها كذلك.

فقد انضوت تحت لوائه مناطق لم تعرف الدين قبل ذلك من القارة الأفريقية والقارة الأسيوية، ومع حالة التمدن والاتجاه نحو العلم التي يفرضها الإسلام ويشجع عليها، بدأت هذه المجتمعات البكر تتجه الإسلامية الجديدة، والمتمثلة في ضرورة تواجد مسجد أو مساجد في المنطقة الواحدة، على حسب للمال، ودار للحكم، وأخرى للقضاء والفتيا في أمور الدين.

أضف إلى ذلك الكتاتيب أو الأماكن المخصصة لتحفيظ القرآن، وتعليم اللغة العربية، والعلوم الشرعية الإسلامية.

وكل ذلك اصطبغ بلمسة معمارية إسلامية جديدة، مختلفة عما قبلها من اللمحات أو اللمسات المعمارية لغير المسلمين.



## وقع أطفانا في العالم العرب اليوم

#### د.آندي حجازي أستاذة علم النفس التربوي

الطفولة تعني الفرح والمرح والضحك واللعب والنظرات البريئة، وتعني الأمل والنوايا الطيبة والتسامح والمحبة الحقيقية، واللاحقد واللاحسد واللاكراهية، وتعني الحيوية والنشاط والحركة والسعادة، واللامسؤولية، والطمأنينة في العيش في كنف الكبار.. لكن أطفالنا في العالم العربي والإسلامي اليوم ما بين شقي وسعيد، سعيد في حياته الدنيا، وتعيس في حياته الدنيا، وتعيس في حياته الدنيا، وتعيس في حياته الدنيوية!

#### النوع الأول: الطفل السعيد

وهو الطفل الذي يعيش في كنف والديه يجلبان له كل ما يحتاج من طعام وشراب ومسكن ومأكل ووسائل تعليم أسرة ترعاه، وتقدم له الحب والحنان، وأحيانا الحزم والشدة، ولكنه في جميع الأحوال تتحقق مطالبه وحاجاته ورغباته، في ظل أسرة متفهمة تدرك حاجات الطفولة، وتقدم جاهدة كل ما يسعد ابنها من حاجات وترفيه وخدمات ورعاية ورفاهية.

هـؤلاء أطفال سعداء في حياتهم؛ فقد لاقوا أبوين متفهمين لحاجتهم، يحملانهم على الجد والإخلاص والعمل والتفاؤل في الحياة، يتابعانهم في دراستهم، وفي أخطائهم وعيوبهم.. ويحاولان تصحيحها وإرشادهم لما فيه الخير والصلاح، يحاول الأبوان في هذا النموذج أن يكونا أسرة سعيدة حانية متآلفة، فهى أسرة طامحة لأن

تنشئ أبناءً منتجين أسوياء، مندمجين مع المجتمع.

ولا أزعم أن تلك الأسر قليلة في عالمنا العربي والإسلامي، بل ولله الحمد هي كثيرة، على الرغم من كثرة الضغوط المادية والاجتماعية التي قد تؤثر على سلوكات أبنائهم، ولكنها تبقى أسرًا طامحة للوصول إلى غايتها في تحقيق السعادة والرفاه، وفرص التعليم والتربية السليمة والحياة الجيدة لأبنائها، وفي محاولة منها ألا تنقلب بها السفينة فتغرق هي وأبناؤها، في ظل عالم تضرب به الأمواج من كل جانب، وكأنها تسبح معاكسة لاتجاه التيار في زمان كثرت فيه المغريات والفتن، فلا يحمى أبناءها من براثن التغيير والفساد إلا الله تعالى، بصدق نواياها وغايتها وأساليبها في التوجيه والإرشاد.

ولا يعني وجود الأب الحاني أو الأم المتفهمة ألا يعنفا أبناءهم عند الخطأ، أو أن يصمتا لهم عن باطل خوفًا من جرح مشاعرهم، أو تجنبًا لإشعارهم بالهم والحزن، فالتربية الصالحة تحتاج إلى المتابعة والتقويم والتوجيه، والتنويع في الأساليب ما بين الرخاء والشدة، فمثلا رسول الله على أمر بتعليم الأبناء

توصيات تقليل العنف ضد الأطفال تحتاج إلى متابعة

الصلاة من عمر سبع سنوات، مبتدئين بأساليب تعليمية وتوجيهية مناسبة، كاستخدام المحفزات، فأفضل طرق تعليم الأطفال تكون باستخدام المعززات والحوافز المادية والمعنوية بسن مبكرة، وبالحوار والتوجيه عند المراهقة.

تم جعل رسول الله والمرب، والتي تكون وسائل التربية هي الضرب، والتي تكون بعد محاولات كثيرة للإصلاح والتحسين والتعديل في السلوك، ولم يبتدئ بها والتعديل في تعليم الصلاة، وقد وضع ضوابط للضرب.. فلا يكون مبرحًا أو مؤذيًا، وألا يترك أشرًا، ولا يكون إلا عند نفاذ جميع المحاولات في ثلاث سنوات من السابعة حتى العاشرة، فبعد العاشرة عندما يكون الوالدان قد جربا كل الطرق مع الطفل فقد يلجأون لذلك.

#### النوع الثاني: الطفل التعيس

الأطفال الذين يعيشون في كنف

والديهم، ويعيشون حياة أسرية طبيعية هم السعداء في حياتهم.. لكن المشكلة تكمن في النبوع الثاني من الأطفال، وهم من يمكن تصنيفهم بالأشقياء أو التعساء أو البؤساء في حياتهم، فمن في الحقيقة تأتي من ظروف تتشئتهم أو حياتهم، وبمعاملة من حولهم لهم، ويصنفون على أنهم تعساء إذا ما وقعوا في واحدة من التصنيفات التالية:

أولا: طفل معنف من قبل أسرته.





ثانيًا: طفل لقيط أو مجهول الهوية (طفل الملجأ).

ثالثًا: طفل يتيم.

رابعًا: طفل فقير.

خامسًا: طفل عامل.

سادسًا: طفل مشرد (بلا مأوى).

سابعًا: طفل الحروب.

وما أكثر هؤلاء في عالمنا اليوم! ليس فقط في عالمنا العربي والإسلامي بل فى كل أنحاء العالم، ولكن تختلف النسب باختلاف ظروف المجتمعات وباختلاف مستوى التقدم في المجتمعات، وتبعًا لظروف الأمن والاستقرار، وتبعًا لثقافة المجتمع ومعتقداته وطرق التنشئة فيه، ومدى التمسك بالأديان والمعتقدات.. ولنوضح أصناف هؤلاء التعساء من الأطفال.

#### أولا: الطفل المعنف

هو الطفل- ذكرًا كان أو أنثى-الندى يعيش مع والديه أو أحدهما ضمن أسرة، لكنها تسيء معاملته، إما بالضرب أو الإهانة أو الإيذاء الجنسى له، أو التجريح اللفظي أو

الإهانة النفسية والسخرية منه، أو الإهمال التام له ولحاجته من مأكل وملبس وتعليم وصحة.. وهذا الطفل غالبًا ما يعيش حياة قهر وظلم وفقد كبير للحنان، كالطفل الذي يعيش مع زوج أمه، أو زوجة أبيه، أو والد قاسى القلب، بعيد كل البعد عن أساليب التربية القويمة، وغالبًا ما يتعرض الطفل المعنف للضرب المبرح والإيذاء الجسدي الذي يترك أثرًا، أو الإيداء الجنسى من أحد أفراد

وقد عقدت نشاطات عدة على المستوى الدولى والعربى لإثارة قضية العنف ضد الأطفال، مثل لقاءات منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة، ولقاءات لجنة الطفولة العربية، ولجنة وقف العنف ضد الأطفال، ساعية جميعها لهدف واحد، هو البحث عن سبل لتقليل العنف ضد الأطفال بأشكاله الجسدية والنفسية والاجتماعية والجنسية والمدرسية.. خارجة بقرارات متنوعة، ولكنها تحتاج

لمتابعة حثيثة لتطبيق مضامينها. ثانيًا: الطفل اللقيط

وهو الطفل الذي جاء إلى هذه الحياة دون رغبة والديه، وغالبًا يكون ذلك بارتكاب محرم بينهما دون علاقة شرعية، فيكون القرار التخلص منه بأسهل الطرق، وما أكثر هؤلاء في الدول الغربية، وهم أقل في بلادنا العربية والحمد لله، ولكن الطفل ينشأ هنا ضحية خطأ ارتكبه رجل وامرأة، ويبقى على الطفل تحمل نتائج ذلك الخطأ طوال حياته، فيعيش في ملجأ أو في شارع بلا مأوى، وبلا معرفة ابن من يكون، فيا لها من حياة تعيسة بلا والدين، وبلا مأوى، وبلا رأفة من قلب حان! أو دون أحد ينفق عليه ويرعى شؤونه، ويرى متطلبات حياته!

وتشير الدراسات إلى أن اللقطاء يعانون من الانعزال والسلوك العدواني والعناد، والسلس البولي أحيانا، واضطرابات النطق، وتأخر دراسي يساعد على تفاقم مشاعر الدونية وقلة الثقة بالنفس.

وتشير تقديرات اليونيسيف (منظمة الأمم المتحدة للطفولة) إلى وجود أكثر من ٣٠٠ ألف طفل في الشرق الوسط وإفريقيا في عام ٢٠٠٩ يعيشون في دور الرعاية الداخلية، وقد تكون هذه الأرقام أقل من الواقع بكثير.

#### ثالثًا: أطفال الشوارع

وتشمل الطفل المشرد، والطفل اليتيم، والطفل الفقير، والطفل العامل...

كل هؤلاء الأطفال البؤساء، وبسبب نقص في تلبية حاجاتهم النفسية والجسدية والمادية، قد يصبحون من أطفال الشوارع- كما يطلق عليهم-يقضون إما كل نهارهم في الشارع بحثا عن الرزق والمال رغمًا عنهم، ليعودوا إلى بيت أو ملجأ ينامون فيه ويقضون ليلهم به! أو أنهم يقضون



ليلهم ونهارهم في الشارع مع أسرة أو بلا أسرة، بمفردهم أو مع جماعات من أمثالهم من الأطفال المشردين، ويا له من مستقبل ينتظرهم! بلا تعليم، بلا رعاية صحية، بلا حقوق، بلا مرب أو راع لهم ولحقوقهم!

والآن، ومع تعدد أنواع الأسلحة في العالم، فإن المعارك والحروب تزيد من أعداد هؤلاء الأطفال، فماذا ستخلف الحروب غير طفولة مشردة ودمار وتفكك للأسر؟! فالكثير من الأطفال، ممن فقد أسرته أو والده في تلك المعارك، يصبح مأواه الشارع، يبحث عن رزق يعيل به أسرته وإخوته، أو على الأقل نفسه.. ولنفكر فيما سيتعرض له الطفل في الشارع من الأخلاق السيئة، والكلام البذىء، والاستغلال، والكذب، والخداع، وإضاعة الوقت، والتحرش الجنسى، وتعلم فنون الجريمة كالسرقة والتدخين والمخدرات.. والتعرض للأخطار والأمراض والأوبئة والإهانة، والأسوأ هو المستقبل الضائع، فلا أمل في حياة أفضل!

ومن أسباب تضاقم ظاهرة «أطفال الشوارع» في عالمنا العربي والإسلامي اليوم:

الفقر، والبطالة، والحروب، وتفكك الأسرة بالطلاق، أو بوضاة أحد الوالدين، أو تعدد الزوجات، وضعف التوجيه والتربية والرقابة الأسرية، والخلفات بين الزوجين، وانتشار العنف ضد النساء أمام الأبناء، وسوء معاملة الأطفال وردود الفعل العنيفة من الوالدين الذي يصل إلى حد التعذيب الخطر، مع ضعف الوازع الدين للوالدين.

وتقدر منظمة العمل الدولية عام ٢٠١١ أن هناك نحو ٢١٥ مليون طفل دون سن ١٨ عامًا في جميع أنحاء العالم يعملون، ويعمل كثير منهم بدوام كامل.

وفي إفريقيا يعمل واحد من كل ٤ أطفال تتراوح أعمارهم بين ٥ و١٧ عامًا، مقارنة بواحد من كل ٨ أطفال يعملون في آسيا والمحيط الهادي.

ووفقاً لتقرير نشر على الجزيرة نت عام المخلس العربي المحلس العربي للطفولة والتنمية» تذكر أن عدد أطفال الشوارع في العالم العربي يتراوح بين أمام ملايين القنابل الموقوتة الناتجة عن مشاكل الفقر والبطالة، التي تؤدي مباشرة للتفكك الأسري، ومن ثم وجود أطفال يخشاهم المجتمع، وتغفل عنهم الحكومات.. يهيمون في الشوارع ليتم التخدامهم في الدعارة، وبيع الأعضاء، وترويج المخدرات، والتسول، فظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة عالمية.

وتؤكد دراسة، قام بها أستاذ الاجتماع في مصر د.محمد فهمي، أن سوء المعاملة لهؤلاء الأطفال وراء هروبهم من البيت، حيث بلغت نسبتهم 71٪ من نسبة الأطفال المشردين، وأن 77٪ من الأطفال طردوا من المدرسة من الصف الرابع أو نهاية المرحلة الابتدائية، وأن أغلب أطفال الشوارع جاءوا من بيوت فقيرة وصلت إلى 31٪ من أطفال الشوارع.

رابعًا: أطفال الحروب

وهم من فئة الأطفال التعساء الذين يقعون - بسبب الحروب أو الاحتلال في بلادهم - ضمن فئة القتلى والجرحى والمعتقلين والمصابين بجروح أو إعاقات دائمة، أو المهجرين من بلادهم المشردين عنها.

فالحروب والمعارك غالبًا ما تخلف وراءها أطفالا قتلى وجرحى ومعتقلين وذوي إصابات وإعاقات جسدية ونفسية. فيكونون هم الضحية الأولى، أو يصبحون أطفالا أيتامًا، أو مشردين فقدوا أسرتهم أو أحد والديهم، ولم

يعد لهم بيت أو مسكن يلجأون إليه، وقد يصبحون مستقبلا أطفال شوارع. فكم هي طفولة تعيسة أن تنام وتستيقظ على أصوات المدافع والطائرات تجوب سماء بلادك! تقذف يمنة ويسرى بلا رحمة أو هوادة! وكم هي طفولة بائسة أن تجلس فوق أكوام منزلك وقد فقدت والديك أو أحدهما أو أسرتك بأكملها! أو وجدت نفسك خارج وطنك في خيمة مع والديك أو بدونهم! فكم سيكون حجم المرارة لدى هؤلاء؟ وكم ستستمر تلك الصور في مخيلة هؤلاء الأطفال؟ وإلى أي عمر ستؤثر مشاهد الحرب والدمار في مجرى حياتهم؟ وكم يحتاج هؤلاء الأطفال إلى برامج لإعادة التأهيل النفسى؟ وكم يحتاج هؤلاء الأبرياء منا إلى الحب والتفهم والدعم المادي والمعنوي والجسدي؟ وكم يحتاجون لكل أنواع الرعاية والدعم والإنفاق؟ ولكن السؤال: هل يجدون شيئًا من هذا في عالمنا اليوم؟!

وتذكر اليونيسيف في تقريرها حول حماية الطفولة: أن ٢٠ مليون طفل تقريبا في العالم مشردون حاليًا من جراء الصراعات المسلحة، أو انتهاكات حقوق الإنسان، وثلثاهم مشردون داخليًا ضمن حدود بلادهم، وأن هؤلاء ديارهم، وكثيرًا ما يقطعون مسافات كبيرة هربًا من نيران العدو، فيصبحون الكثر تعرضًا للعنف والمحرض وسوء التغذية والموت.

وتشير إحصاءات اليونيسيف أن حروب العالم بالقرن الماضي قتلت مليون طفل ويتمت مثلهم، وأصابت ٤,٥ مليون بالإعاقة، وشردت ١٢ مليون طفل، وعرضت ١٠ ملايين طفل للاكتثاب والصدمات النفسية، وأن الجزء الأكبر من هذه الأرقام يقع في بلدان العرب والمسلمين.

إن أخطر آثار الحروب على الأطفال ليس ما يظهر منهم وقت الحرب، بل ما يظهر لاحقًا في جيل كامل ممن نجوا من الحرب، وقد حملوا معهم مشكلات نفسية لا حصر لها. ويركز علماء النفس والتربية على تلك الآثار السلبية للحروب على الأطفال، كالصدمة، والتي يصاحبها خوف مزمن (فوبيا) من الأحداث والأشخاص والأشياء التي تزامن وجودها مع الحرب، كصفارات الإندار، وصوت الطائرات، الجنود.. فيقابلها الطفل بالبكاء أو العنف أو الغضب أو الاكتئاب الشديد . . وتزداد آثار الصدمة عند مشاهدة الطفل لحالات وفاة مروعة، أو جثث مشوهة لأقارب له، فإنها يمكن أن تؤثر على قدراته العقلية، وتتسبب بمشكلات عصبية ونفسية، مثل الحركات الـلاإراديـة، وقلة الشهية للطعام، والانعزال، والتشاؤم واليأس، وسرعة ضربات القلب أحيانا..

مقترحات على طريق تخفيف معاناة الأطفال التعساء

نستطيع أن نبني عالما أفضل للأجيال القادمة، إذا استجمعنا العزم على ذلك، بما يلي:

- النظر بعين الرأفة والرحمة للأطفال ولمعنى الطفولة، والاقتداء بسيد البشر رسول الله وشي كيفية معاملته للأطفال، ورأفته وشفقته بهم، وسلامه عليهم والسماح لهم باللعب، كما كان يسمح لزوجته عائشة - رضي الله عنها - باللعب حينما كانت صغيرة تحب اللعب مع رفيقاتها بالدمى.

الالتزام باتفاقيات حقوق الأطفال،
 ونشرها بكل الطرق، وتوعية المجتمع
 بها، وتعليمها في المدارس؛ من أجل
 أن يعرف الأطفال حقوقهم.

- أن تعمل الحكومات على الاستفادة

#### على الحكومات الاستفادة القصوى من وسائل الإعلام للتوعية بمعنى الطفولة

منوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في نشر التوعية بمعنى الطفولة، وبقضايا الأطفال وحقوقهم كالتعليم والصحة والمأوى.. ونشر شقافة اللاعنف ضد الأطفال، والتخفيف من استغلالهم كعمالة وكمجندين في المعارك، أو للسرقات وبيع المخدرات والدخان، أو الاتجار بهم وبأعضائهم.. وتوضيح العقوبات التي ستقع على مرتكبي ذلك.

- تطبيق العقوبات بحق المخالفين من الأفراد أو الجماعات التي تعرض الأطفال للعنف أو القتل أو المخاطر، أو السلوكات اللاأخلاقية، ومعاقبة الآباء الذين يزجون بأبنائهم في الشارع للعمل، أو بسبب العنف الصادر منهم والإيذاء بأنواعه.

- محاربة الفقر في الدول النامية من قبل الحكومات ورجال الأعمال، حيث إن الفقر هو سبب رئيسي في قضية تشغيل الأطفال والزج بهم في الشوارع، واستغلالهم بطرق لا إنسانية.

- نشر جمعيات الدفاع عن حقوق الأطفال ومراكز تلقي شكاوى الأطفال في كل مدينة عربية وإسلامية وبكل قرية؛ من أجل أن يلجأ إليها الأطفال في حال تعرضهم للعنف الأسري أو المجتمعي، وأن يكون لها دور فاعل في التصدي لمرتكبي المخالفات.

- الاهتمام أكثر بتعليم الأطفال، وخاصة في الدول النامية، من خلال إنشاء عدد كاف من المدارس، وإلزام الأطفال في

جميع أعمارهم بالدراسة فيها، مع دعم الدول الغنية والمنظمات الدولية للدول الفقيرة في إنشاء المدارس.

- قيام الحكومات بدورها فيما يتعلق بظاهرة أطفال الشوارع، بتجميع هؤلاء الأطفال في دور رعاية ومدارس خاصة لتعليمهم، والإنفاق عليهم، ورعايتهم والاهتمام بشؤونهم، أو تعليمهم مهنًا صناعية بدلا من أن يقضوا جل طفولتهم في الشارع.

- معاقبة أصحاب العمل الذين يشغلون الأطفال في أعمال تعرضهم للاستغلال البدني والنفسي والجنسي، أو تعرضهم لإرهاق شديد أكثر من طاقتهم، أو لساعات عمل طويلة أو متأخرة، أو العمل في بيئة غير صحية أو غير آمنة، كمرتفعات، أو باستخدام أدوات حادة، أو أعمال غير مشروعة كبيع المخدرات والدخان.. وإصدار قوانين بحق من يخالف ذلك.

- إشراك الأطباء والأخصائيين النفسيين في عمل برامج للعلاج النفسي لأطفال الشوارع، وأطفال الحروب، والأطفال المعنفين، وكل من أطلقنا عليهم الأطفال التعساء، ومحاولة إعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع.

- زيادة الجهود في وسائل الإعلام للحد من انتشار الطلاق والتفكك والعنف الأسيري، وأثر كل ذلك على الطفل أو من حوله، وتوعية الوالدين بمخاطر الطلاق على الأطفال.

- عقد المزيد من المؤتمرات الدولية العربية والإسلامية التي تتعلق بقضايا الأطفال التعساء البؤساء؛ من أجل مناقشة تلك القضايا والحلول؛ وتبادل الخبرات بشأن أساليب مواجهة هذه المشكلات، وتشكيل لجان لتنفيذ القرارات والتوصيات.



## مسؤولية المجرم النائم

#### د. رضا عبدالحكيم رضوان باحث أكاديمي

ثمة إعجاز تشريعي في حديث رسول الله على «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق» (١)

وقد فطن سيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام زمن الرسالة، إلى فرضية ارتكاب النائم جرائم، ونص صلوات الله وسلامه عليه، على انعدام مسؤوليته الجنائية عن أفعاله «حتى يستيقظ»، لانتفاء الإرادة والاختيار بفعل حالة النوم التي يكون عليها الجاني.

لم يكن أحد على عهد رسولنا يتصور فرضية جناية النائم، ورغم ذلك تناولها العلماء، وقاسوا جريمة النائم (على فرض حدوث ذلك) على جريمة المجنون، التزاما منهم بتحكيم كل ما صدر عن النبي أن الذا صاغ الفقهاء نظرية «انعدام مسؤولية النائم» في ضوء الحديث النبوي الشريف. ولم يكن لهذه الحالة تجارب واقعية فجر

كان على البشرية أن تنتظر أربعة عشر قرنا من الزمان، حتى يتكشف أمامها معجزة النص التشريعي، عندما تدخل شراح القانون الجنائي لبحث مسؤولية أشخاص ارتكبوا جرائم وهم نائمون، وذلك على سند من بحوث علمية نشرتها كبرى الدوريات المتخصصة مثل

مجلة العلوم الأميركية Scientific American، وبحث آخر نشرته مجلة علم الأعصاب: journal brain.

#### المنوم

لكن ما هو النوم ؟ تقول لنا المعاجم: (نام) فلان نوما: اضطجع أو نعس. (المنام): النوم وموضع النوم. (النوم): فترة راحة للبدن والعقل، تغيب خلالها الإرادة والوعي جزئيا أو كليا، وتتوقف فيها جزئيا الوظائف البدنية (٢)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ (النبأ: ٩)، وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (الروم: ٢٣) وقوله: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائمُونَ ﴾ (القلم: ١٩). وفي النوم تقع الأحلام، قال بعزته: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى في المَنَامِ أُنِّي أَذُبَحُكَ ﴾ (الصافات: ١٠٢). والعزيز سبحانه منزه عن النوم، قال تبارك: ﴿لا تَأْخُذُهُ سنَةً وَلا نَوْمٌ ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

والنوم فطرة يخص الخالق بها خلقه كي تستقيم بيولوجية المخلوق ويؤدي وظائفه كما سوّاها الخالق،

قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (الشورى: ٧٧)، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر: ٤٩). وقوله: ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القسَطَ﴾ وقوله: ﴿مَنْبَحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى. الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى. وَاللَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى. وَاللَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى. وَاللَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى. وَوَله تبارك: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ وقوله تبارك: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ (النبأ: ٩)، وقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ (الفرقان: ٤٧). في اللغة: سبت سبتا: نام. (السبات): الراحة والنومة الخفيفة، كنوم المريض، والشيخ المسن، والسبات في الطب: حالة يفقد فيها المريض وعيه فقدانا تاما، ولا يفيق منها بأقوى المنبهات، وهو خلاف الإغماء (٣). قوله «نشورًا» أي: بعثهم وأحياهم (٤). والمقصود: اليقظة والسعى في أرض الله نهارًا، بعكس الليل المخصص للنوم الذي تستقر به الصحة وتستكين به النفس، وتتزن- كنتيجة لذلك- الحالة الذهنية والمزاجية والعصبية.



#### التنويم المغناطيسي

والنوم خلقه الله لضبط إيقاعات الساعة البيولوجية لمخلوقاته، ويأتي بصفة تراتبية وسيرورة طبيعية، لادخل لغير الله في إيقاعه. بعكس «التنويم المغناطيسي»، عند علماء النفس والأعصاب والدماغ، فهو حالة تأثرية، يظهر فيها النوم على الوسيط تأثرًا بإيحاء النوم ويكون الوسيط في أثنائها خالي ويكون الوسيط في أثنائها خالي الذهن من هذه الفكرة (٥).

ومن آثار التنويم المغناطيسي، أن يذهب المرء في سبات عميق متجردًا من كل إرادة وحرية، وفي الطب ثبت في كثير من الأحوال فعالية التنويم المغناطيسي في إزالة الشعور بالألم، ومن ثم أجرى الأطباء علاجاتهم على الشخص تحت تأثير التنويم المغناطيسي، كعلاج الصداع النصفى والأرق والربو والمخاوف المرضية، ويغنى المريض عن استعمال المسكنات وفى مقاومة الإصابة بالعدوى وفي توسيع الأوعية الدموية، وبحسب بعض النظريات يعمل التنويم المغناطيسي على تبديل الإدراك، بحيث لا يستجيب العقل للألم أو الغثيان، ولعل أغربها إجراء جراحات على بدن الإنسان المنوم مغناطيسيا، ودون أن يشعر بالألم، ويتحقق الشفاء من عند الله.

وخلال العقود المنصرمة احتكمت بعض التحقيقات الجنائية في بعض الدول إلى نتائج التنويم المغناطيسي، في شأن إثبات التهمة ضد المتهم أو الحصول على اعترافه، أو التيقن من أقوال الشهود أو المجنى عليه في بعض

#### فلاسفة القانون الحديث اكتشفوا أن «خطل النوم »قد يؤدي إلى جرائم لا يمكن محاسبة مرتكبيها

الحالات.. بيد أن هذه الأساليب لم تلق قبولا قضائيا، ولم تعترف المحاكم بحجية الأدلة المستمدة من التنويم المغناطيسي، مما هجر هذه الوسيلة، خاصة بعد أن تدخلت النظم القانونية لتحرم استخدام التنويم المغناطيسي في التحقيقات الجنائية، وتقرر عقوبة جنائية ضد من يباشرها باعتبار الشخصية.

#### السيرفي أثناء النوم

الاصل في النائم، مرقده في فراشه .. بيد أنه ظهرت متلازمة لبعض الأشخاص يسيرون وهم نائمون سماها الطب الحديث Somnambulisme وترجمتها الاصطلاحية «السير نومي»، وكما تقول التقارير التخصصية: «هي حالة مرضية تصنف عند البعض ضمن أشكال الهستيريا، وعند البعض الآخر ضمن أشكال الصرع، يسير فيها المريض ويتجول وهو نائم، بسبب بقاء نشاط القوى الحركية، وتعطل الشعور أثناء النوم، وتتصف بالنسيان بعد اليقظة»، وهي أكثر اضطرابات النوم إثارة للدهشة، كونها سلوكا غير طبيعي، يبدو السائر في حالة من اليقظة الجزئية الشبيهة بحالة

التنويم، ويكون تنسيق حركاته مكتملا، ويكون قادرا على المشي وفتح الباب، رغم أن حركاته بطيئة وغير دقيقة، ويمكن أحيانا أن يجيب على الأسئلة باقتضاب، إلا أنه يبقى في حالة لامبالاة بما يحيط به، عدا ذلك لا يحتفظ عموما بأية ذكرى عن مشاويره الليلية، وغالبًا ما تحدث عوارض «السير نومى» خلال الجزء الأول من الليل، حين يغط الشخص في نوم بطيء عميق. ويشبه السائرون النيام الأطفال الرضع على صعيد حالات اليقظة المتكررة خلال النوم العميق ذي الموجات البطيئة (على مخطط كهربائية الدماغ).

#### ارتكاب جريمة أثناء النوم

نظر القضاء الأميركي أول واقعة إجرامية من هذا النوع في عام ١٨٤٦م، حين اتهم أحد الأشخاص بقتل فتاة ليل بقطع رأسها بموس حلاقة. وقد احتج دفاع المتهم أمام قضاء الحكم بأن الجاني ارتكب فعله وهو في حالة «سير نومي»، وبالتالي طالب بتبرئته لانعدام إدراكه.

في تورنتو بكندا مثل شخص أمام القضاء في عام ١٩٨٧م اتهم بقيادة سيارته لمسافة ١٤ ميلا ثم قتل حماته، وزعم أن كل ذلك قد جرى لاشعوريا في أثناء نومه، وبناء على ذلك حصلت تبرئته.

نشرت مجلة الأعصاب: الدماغ journal brain في عام ٢٠١٠م، بحثا سردت فيه ٢١ حالة بُرئ المتهمون في ثلث عددها تقريبا. وقد سجلت حالات عنف غير قاتل وسلوك جنسي غير مشروع ارتكبها أشخاص وهم نائمون. وفي استطلاع هاتفي أجرى في

الولايات المتحدة في تسعينيات القرن المنصرم، حيث يعاني ٤٠ مليون أميركي اضطرابات النوم، تبین أن شخصین من كل مائة شخص قاما بإيذاء أنفسهما أو غيرهما في أثناء النوم.

إن السلوك غير المشروع الذي يرتكب أثناء النوم، كان محط اهتمام وتحليل بعض علماء التخصص الذين بادروا إلى إنشاء وتأسيس مكتب تحريات جنائية، يتولاه مجموعة تدعى «رابطة طب النوم الجنائي الشرعي» Sleep forensics Associates. وهذا المكتب معترف به في الولايات المتحدة ويستعان بخبراته أمام القضاء عند اللزوم، ومن حق الدفاع في حالات معينة الاستعانة بالآراء الاستشارية وتقارير الرابطة.. باشرت هذه الرابطة من خلال مكتبها فحص أكثر من ٢٥٠ حالة، والتى اصطلح على تسميتها بدخطل النوم» (وهو مصطلح تنضوي تحته السلوكات غير المرغوب فيها أثناء النوم)، وتبدو أهمية عمل خبراء الرابطة في أنهم يستطيعون فحص مدى اضطرابات النوم لدى الجاني، وتأكيد أو نفى مسؤوليته عن أفعاله بحسب تشخيص حالته إيجابا أو سلبا، ولهم في ذلك أدواتهم العلمية التخصصية من خلال الاستعانة بنظرية تسمى نظرية النوم الموضعي Local sleep theory. حيث تقول هذه النظرية، إنه: «يمكن لأجزاء من الدماغ أن تكون نائمة، في حين تظل أجزاء أخرى منه منتبهة «فعلى فرض صحة هذه النظرية فإنه يمكن تفسير السلوك غير المشروع لأولئك المصابين باضطرابات خطل النوم يذكر أن

# المسؤولية الجنائية في

الشريعة من الثابت المحقق أن الآيات القرآنية قد سجلت كل أصول نظرية المسؤولية الجنائية قبل أن ينادى بها فلاسفة القرن الثامن عشر في أوروبا باثني عشر قرنا، إذ يقوم التشريع الجنائي الإسلامي على تقسيم ثلاثي لكل من الجرائم والعقوبات، روعيت فيه- بالنظر إلى الحقوق التي تنشأ عن أفعال الإنسان وتصرفاته- التفرقة من ناحية بين حقوق الله وحقوق العبد (أي الفرد)، والتفرقة من ناحية أخرى بين هذه الحقوق كلها وبين حقوق المجتمع، فمن الجرائم ما تنشأ عنه حقوق في العقاب خالصة لله أو يغلب فيها حق الله تعالى، وهذه هي جرائم الحدود، ومنها على العكس جرائم يقتصر ضررها المباشر على أفراد الناس، حيث تصيبهم الجريمة في أشخاصهم (أي في حياتهم) أو أبدانهم، ومن ثم فإن العقاب عليها يتعلق بحق العباد سواء بصفة مطلقة أو بنسبة غالبة، تبعًا لما إذا كان الضرر فرديا خالصا أو تغلب عليه هذه الصفة، وهذه هي جرائم القصاص والدية. ومن الجرائم أخيرا ما لا صلة له في الأصل بحقوق الله أو حقوق الأفراد، وإنما هي جرائم فيها انتهاك للقيم الاجتماعية المتعارف عليها، أو اعتداء على أنظمة المجتمع المتغيرة في المكان والزمان، وهذه هي جرائم «التعزير».

وقد نص رسول الله ﷺ كما جاء بصدر الدراسة على عدم المسؤولية الجنائية للنائم، قبل أن يؤسس فلاسفة القانون نظريتهم

نظرية النوم الموضعي هذه قد اعتمدها المجتمع العلمي في عام ١٩٩٣م في ضوء تقارير الباحثين المرموقين بجامعة واشنطن في سبوكن، لقد أحدثت هذه النظرية ثورة في علم النوم، فالمستقر عليه أصلا عند العلماء، أن المرء إما أن يكون نائما أو مستيقظا، لا وسط بينهما، فالعلماء يقسمون حالة اللاوعي إلى دورات نوم ذات حركات عينية سريعة، وأخرى ذات حركات غير سريعة، ويقسمون الأخيرة إلى ثلاث مراحل جزئية، لتكون دورات النوم مقسمة إلى خمسة، وأن النوم واليقظة هما حالتان متمايزتان تفصل بينهما حدود معروفة تماما. وبالتالي طبقا للنظرية الجديدة كما يؤكد الباحثون: «إذا كانت فرضية النوم الجزئي هذه صحيحة، أمكن لبعض أجزاء الدماغ أن تكون نائمة فى الوقت الذى نبدو فيه مستيقظين فعلا، والعكس صحيح».. نتيجة هذا، يمكن للنظرية أن تفسر سبب إمكان ارتكاب بعض الأشخاص في حالات معينة جرائم خطيرة في أثناء النوم، قد تصل إلى القتل. ولقد تم الاحتجاج عمليا بهذه النظرية أمام محكمة مينيسوتا بالولايات المتحدة عام ٢٠٠٦م في شأن فحص حالة متهم مصاب بخطل النوم، حيث تمسك دفاع المتهم والذي كان مسندًا إليه قيامه بقتل زوجته بأنه تنعدم مسؤوليته الجنائية، لارتكاب فعله في حالة لاشعورية، وأنه غير مدرك لتصرفاته، مما يتعين على القضاء الاستجابة وتبرئة الجاني، استنادا

إلى إصابته بخطل النوم.

الجنائية، وقبل أن يسبر علماء طب النوم أساس انعدام مسؤولية المصابين بخطل النوم، ويختبروا أدوات العلوم المطورة المعاصرة في بحث الإرادة والاختيار معيار تقييم مسؤولية الشخص عن

والمسؤولية هي اصطلاح يعني إلزام الإنسان بتحمل نتائج فعله، وأقواله المحرمة التي تصدر عنه، إذا كان مختارًا، ومدركا لمعانيها ونتائجها، قال تعالى: ﴿وَقَفُوهُمُ إِنَّهُم مُّسَوُّولُونَ ﴾ (الصافات: ٢٤)، أي عن أعمالهم مؤاخذون بها(٦). والعلم الحديث كما أثبتت الدراسة فسر ارتكاب النائم جرائم، وأن الجاني النائم- كما قرر علماء خطل النوم- غير مدرك لتصرفاته، مما يتعين استبعاد مسؤوليته عن فعله غير المشروع، ذلك الفعل الذى مارسه النائم حيث يجد تبريره في فرضية النوم الجزئي، تلك التي صاغها العلماء استنادا إلى نظرية النوم الموضعي، التي لا تستبعد إمكان ارتكاب الشخص جريمة وهو في حالة «سير نومي»، ليصبح من المؤكد توافر الإعجاز العلمي والتشريعي في نص الحديث النبوى الشريف.

يبقى أن نتعرف على نصوص الفقه الاسملامي في شأن تقييم المسؤولية الجنائية عن السلوك غير المشروع الذي يرتكبه النائم..

جاء في الشرح الكبير: لا خلاف بين أهل العلم في أنه لا قصاص على صبي ولا مجنون، وكذلك كل زائل العقل بسبب يتعذر فيه كالنائم والمغمى عليه ونحوهما(٧).

الجنائي أن المصاب بخطل النوم قد يخرجه اضطرابه ومرضه عن حد العقل والإدراك، فهو في هذه الحالة بمنزلة «غير العاقل»، وحكمه كما نص ابن قدامة حكم المجنون. وللفقهاء قول في هذا، كما يلي: ذهب جمهور العلماء إلى جواز صحة سماع الدعوى على المجنون إذا كان مع المدعي بينة، قال بهذا المالكية(٨)والشافعية(٩) والحنابلة(١٠).

اتفق الفقهاء على أن المجنون لا يقتص منه إذا ارتكب جناية حال جنونه، سواء كان على النفس أو ما دونها(١١).

إذا ارتكب المجنون جريمة من جرائم الحدود، فإنه لا يقام عليه الحد، وذلك باتفاق العلماء(١٢). استدل العلماء على هذا من الحديث: «عن أبى هريرة رَوْقُنَهُ أنه قال: أتى رجل من المسلمين رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فناداه فقال یا رسول الله إنی زنيت، فأعرض عنه، فتنحى تلقاء وجهه. فقال له: يا رسول الله إنى زنيت فأعرض عنه، حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات، دعاه رسول الله ﷺ فقال: «أبك جنون؟» قال: لا . قال: «فهل أحصنت؟» قال: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «اذهبوا به فارجموه»(١٣).

وهكذا، قياسا على المجنون الذي ذهب عنه العقل والإدراك، لا يسأل الشخص عن سلوكه غير المشروع (حدا أو قصاصا أو تعزيرا)، إذا كان هذا السلوك قد ارتكب حال نوم الجاني، وصدق رب العالمين يقول في نبيه على المُؤمنين أولى بالمُؤمنين

#### الهوامش

- (۱) أخرجه أبوداود في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا، ٤/٥٥، وهم ١٩٣٨. والإمام أحمد في مسنده ٦/ ١٠٠ والنسائي بهذا اللفظ في كتاب الطلاق/ باب من لا يقع طلاقه من الأزواج ٦/ ١٥٦، وابن ماجه في سننه في كتاب طلاق المعتوه والصغير والنائم، ١٥٨/١ برقم ١٢٠٤ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في المستدرك ٢/ ٥٥.
  - (٢) معجم وجيز ٦٤٠، ١٤٢.
    - (٣) معجم وجيز ٣٠٠.
    - (٤) معجم وجيز ٦١٥.
    - (٥) معجم وجيز ٦٤٠.
- (٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣١١/٣-٣١٢ وفتح القدير للشوكاني ٤/ ٣١٩.
  - (٧) ابن قدامة المقدسي ٥/١٦٥.
- (٨) التاج والإكليل، ٦/ ٤٤، وتبصرة الحكام لابن فرحون ٨٧/١.
- (٩) المهذب للشيرازي، ٢/ ٣٠٤، ونهاية المحتاج للرملي. ٨/ ٢٥٧، ومغني المحتاج للشربيني، ٤٠٧/٤.
- (١٠) الكافي لابن قدامة، ٤/ ٤٦٧، والمبدع
   لابن مفلح، ١٠/ ٩٠، وشرح منتهى الإرادات
   للبهوتي، ٣/ ٤٩٧.
- (۱۱) المبسوط للسرخسي، ۲۲/ ۸۸. بدائع الصنائع للكاساني، ۷/ ۲۳۶، ومواهب الجليل للحطاب، ۲/ ۲۲۰، والمدونة للإمام مالك، ٤/ ۴۹۰. والمهذب للشيرازي، ۲/ ۱۷۲، روضة الطالبين للنووي. ۹/ ۱۶۹، مغني المحتاج للشربيني، ٤/ ۱۵، والمغني لابن قدامة، ۷/ ۱۹۶. والشرح الكبير لابن قدامة المقدسي. ٥/ ۱۹۰.
- (1) بدائع الصنائع للكاساني، ٧/ ١٦. والمبسوط للسرخسي، ٩/ ٢٩، بداية المجتهد لابن رشد. ٢/ ١٦٧، ١٤٦، والكافي لابن عبدالبر، ٢/ ١٨٠، ١٠ ومواهب الجليل للحطاب، ٦/ ٢٢٠، والأم للإمام الشافعي، ٦/ ٥، والمهذب للشيرازي، ٢/ ٢٦٧، وروضة الطالبين للنووي، ٩/ ١٠٦، ١٩٤، والمغني لابن قدامة، ٨/ ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤، والفروع لابن مفلح، ٦/ ١٨، والإنصاف للمرداوي ١٠٠
- (١٣) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق، والمكره والسكران والمجنون، ٢٠٢٠/٥، رقم الحديث ٤٩٦٥- ١٤٩٠ وأخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ٣/ ١٣١٨، رقم الحديث ١٦٩١، واللفظ له.





## تغيير المنكر .. قراءة في المنهجية والمآلات

د. محمد سعيد باه أستاذ جامعي- السنغال

من لا أهلية له.

وقد وضع كثير من المفكرين، الذين تناولوا بعض العلل التي فشت في صفوف الشباب المسلم، هذا الجنوح تحت عنوان عام هو «التطرف»، وما يرادفه من معان، ويتعاضد معه من مصطلحات.. الأمر الذي إذا حللناه وجدنا أن جذور الإشكال

تعود إلى السعي من أجل النهوض بمهمة البلاغ العام في بيئات شديدة التعقيد، ودون أن نكون قد استكملنا ومرتكزات وضوابط وإعداد عام. القضية الأساسية التي نواجهها هنا هي أن بعض من تصدر للتعاطي مع الشأن العام، من المنظور الإسلامي

من الملاحظات التي يحسن أن نسجلها للولوج عبرها إلى الموضوع، أن تغيير المنكر شكل في العقود الأخيرة منزلقًا شديدًا جر ويلات على قطاع عريض من الأمة، وأربك الصحوة الإسلامية، وأثر كثيرًا على خطط ورؤى قيادات العمل الإسلامي الإصلاحي، وذلك حين تصدى للأمر

وفي إطار الرؤية الإصلاحية، قد جمحت به العواطف نتيجة التعبئة الخاطئة نحو اختزالات كثيرة لقضايا كبيرة ربما كانت من أمهات المسائل. من أهمها اختزال البلاغ الإسلامي في تغيير المنكر مع إسقاط كثير من الاعتبارات الجوهرية، بما في ذلك البناء والإصلاح والأمر بالمعروف، وطرح البدائل الإيجابية، والتربية على قيم الخير(١).

في تصفح سريع لكتاب الله- عز وجل- بغية قياس حجم عناية واتجاهات توظيف القرآن الكريم لمبدأ «الإصلاح»، لم نعثر على استخدام القرآن الكريم للفظ «تغيير المنكر» الذي تكرر وروده في السنة النبوية، وفي مقابل ذلك أكثر كتاب الله من إيراد مصطلح «النهي عن المنكر»، مع تنويع في الصيغة التي تراوحت بين المضارع الذي يفيد معنى التأكيد والاستمرارية، وبين الأمر وبين الصفة المزكية، وهو ما دعانا إلى التنبه للفرق الدقيق بين «النهي» و«التغيير»، وهو المعنى الأساس الذي غالبًا ما يغيب عند تناول هذا الموضوع الشائك.

وبلملمة أطراف ما تناثر في كتاب الله من آي تتناول كليات وبعض تفاصيل ونماذج تجلي فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تراءى لنا أن هذه القضية ليست مجرد نشاط فردي يتعاطاه من أراد دون الانطلاق من تلك الرؤية الشاملة التي وضعها الإسلام، والمعنى الثاني يتعلق بأن مكون أساسي، بل ومشروع متكامل، من مطالب إقامة الدولة على ركائز بشري مهما علت درجة صلاحه أو بشري مهما علت درجة صلاحه أو غلبت قيم الخير في سلوكات أفراده.

#### تغيير المنكر عمل مطرد لا يتوقف على ظرف بعينه

هذا الذي يتضح بجلاء حين نقرأ قوله تعالى بإمعان، حيث جاء في معرض تزكية خاصة تنوه بالمطالب العليا التي يجب أن يتجه إليها اهتمام من تختارهم العناية الربانية لحمل أمانة إقامة الدين بالمعنى الحضاري:

﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج: ٤١).

ومن حيث الوظيفة، فإن تغيير المنكر عمل مطرد لا يتوقف على ظرف بعينه، وبهذا فهو يصاحب نمو المجتمع وما يحدث فيه من تحولات تتطلب المعالجة، قصد تثقيف تلك الاعوجاجات التي إذا تركت تنمو أفضت إلى وقوع اختلالات خطيرة، قد تعرقل سير المجتمع بصورة صحيحة، وهـذا مـا نلمحه حين ندرس الطريق التي اختطها الإسلام لمساعدة المجتمع المسلم الناشئ من أجل تخليصه من العلل التي كان يعاني منها، باعتباره وريثا لجماعة قد أدمنت الانحراف.. من شرب للخمور، وانتشار للرذائل، وانفلات أخلاقي، حيث تدرج في ذلك وسار على تؤدة إلى أن استقاموا على هدى الله، فانتصبوا لإنفاذ أمره في أمر بمعروف ونهي عن منكر.

ويتعاضد هذا مع مفهوم آخر يحرص الإسلام على غرسه بعمق في وعي من يعمل لتمكينه، ألا وهو إلزامية إيجاد بيئة صالحة تسمح بغرس معنى جميل أو اقتلاع جرثومة

وتتجلى لنا قيمة هذا النهج في الخطوات المتدرجة التي حددها الرسول على بعد ذلك في إزالة المنكر (تغيير):

«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم).

وبقراءة غير متعسفة، على غرار ما يقوم به اليوم كثير ممن نصبوا أنفسهم ولاة لتطبيق مبدأ «تغيير المنكر»، لاستجلاء بعض المعاني الكامنة في هذا النص المحوري، تلوح لنا معان في غاية الأهمية، متى أهملت أدى ذلك إلى ارتكاب كثير من المخالفات التي تفضي لا محالة إلى تأجيج الموقف أو توسعة دائرة المنكر بدلاً من تضييقها، ومحاصرة المفاسد ومطاردة مروجيها:

المعنى الأول، الرؤية هنا «من رأى منكم منكرًا» تتضمن معنى تكوين يقين يقرب من القطع بثبوت المنكر بمعناه الدقيق الذي لا يحتمل التأويل البعيد، أو يقبل التخريج المنتحل، بمعنى دراسة الظرف وفحص الوقائع.



المعنى الثاني، يتمثل في مطلب الإصلاح (فليغيره)، بحيث يكون من الجنوح حصر التغيير في اتجاه واحد وهو الحسم، وما يصاحب ذلك من تغليب للنهج العنيف في الأقوال والأفعال، واللجوء إلى الخيارات الصعبة، والأنكى من ذلك الانتقال إلى ممارسة السلطة، مع إلغاء الخيار الإيجابي الذي يدعونا إليه القرآن: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾، (الأعراف: ١٩٩). المعنى الثالث، أهمية ملاحظة شرط الاستطاعة (فإن لم يستطع) وما يختزنه من محاولات وتجارب، والتدرج واتخاذ الوسائل ووضع الخطط والبدائل، والتأجيل عند النضرورة والتعويل على عامل الزمن(٢).

ويمكن أن نبني على هذا الاستقراء تساؤلات عدة: أنسعى إلى مقاومة المنكر في الأفكار والقلوب وفي السيلوكيات، ليحل محلها «التذكر والخشية» بما يمنع من الارتداد بعد الإقلاع؟ كما نلمس ذلك في الإرشاد الرباني لموسى وأخيه هارون – صلى الله عليهما وسلم – وهما يتجهان إلى أشد جبار عرفه التاريخ البشري، وقيل لهما:

﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى. فقولا له قولًا لينًا لعله يتذكر أو يخشى ﴿ (طه: ٤٣- ٤٤).

أهذا ما نتوق إليه أم أن مبتغانا أن يقال بأننا أنكرنا وكفى؟

يقدم القرآن الكريم عددًا من النماذج في مجال النهي عن المنكر، ومن أكثرها جلاء ما جاء في قصة الرجل المؤمن من آل فرعون:

﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك

#### مراعاة الإرتباط بيين التأهيل العلمب والتثقيف الإجتماعب والتكوين التربوب

كاذبًا فعليه كذبه وإن يك صادقًا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (غافر: ٢٨).

في هذا النموذج التطبيقي جملة من المفاهيم يحسن التوقف عند بعضها، منها هذا الأسلوب العقلاني العالي الذي وظفه الرجل المؤمن في محاولته لملامسة بعض الكوامن النفسية التي قد تساعده في تحريك المفطرة السليمة التي قد تغفو أو المنطعنا إيقاظها بهذه اللمسات الحانية ﴿أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن الك كاذبًا.. ﴾، كان ذلك إيذانًا بتغيير كلي للمسار، وربما لميلاد جديد كما حدث مع سحرة فرعون.

تتجلى أهمية هذه المقاربة على ضوء رفض البعض اعتماد «منهجية النصح» في باب تغيير المنكر، بحيث تتحول العملية إلى تطبيق مفهوم الحسبة بقدر كبير من صرامة القضاة، وقد يصل الأمر إلى إعمال مبضع الجراح في حالة من القساوة تقرب من القذف بالطوب، باسم تغيير المنكر، على حد تعبير الشيخ محمد قطب، ضاربين عرض الحائط بذلك المنهج الرائع الذي اختطه خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام-:

﴿إِن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

وإليه أنيب﴾ (هود: ٣٣).

أما إذا درسنا إشكالية تغيير المنكر، من الناحية المنهجية التي يعتمدها القرآن الكريم في مجال إعادة بناء الضرد، وصولا إلى تكوين مجتمع يغلب فيه الخير ويقل فيه الشر، وهو ما يمكن أن نعبر عنه من المنظور التربوي بـ«منهجية تعديل السلوك»، فمن المرجح أن يلفت نظرنا تقديم القرآن الكريم ذكر «الأمر بالمعروف» على «النهي عن المنكر»، الذي نتحدث عنه في سياق تغيير المنكر رغم الاختلاف الواضح بين الوظيفتين، وهو أمر له دلالة قوية يجب أن تراعى، باعتبار أن تقديم الذكر يفيد التقديم في باب الأولوية، وهو ما استخرجه العلماء من التوجيه النبوي الذي يتم الانطلاق منه في كثير من تطبيقات الشعائر التعبدية «ابدأوا بما بدأ الله به»(٣) .

ومن النواحي التي يجب علينا التركيز عليها كثيرًا، فيما يتعلق بإعادة بناء مفهوم تغيير المنكر وبنائه على منهجية منضبطة ومتكاملة، قضية التأهيل العلمي والتثقيف الاجتماعي والتكوين التربوي، على أن نراعي الارتباط الوثيق بين هذه العناصر الثلاثة وما يمكن أن ينجم عن إهمال ذلك من ازورار، وبالتالي وجود قصور في أداء من يتصدون لمهمة تغيير المنكر، والطرائق التي عليهم اتباعها كيلا يفضي تغييرهم للمنكر إلى وقوع مناكر أشد وأنكى بسبب مجانبة المنهج السديد الذي ألزمه الشارع الحكيم لمن يمارسون هذه الوظيفة ذات الأبعاد المتعددة، كما يمكن أن نستشفه من هذا النقد الصارم الذي وجهه القرآن إلى بني إسرائيل مسندًا المهمة إلى طائفة بعينها: ﴿لُولًا ينهاهم الربانيون والأحبار عن

قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون (المائدة: ٦٣).

نلاحظ هنا إسناد القرآن الكريم مهمة منع هؤلاء القوم عن الاستمرار في ممارسة ما كانوا عليه من اقتراف المنكر من الأقوال ﴿قولهم الإثم﴾ والمرزول من الأفعال ﴿وأكلهم السحت الي طائفتين خاصتين تنبثقان من صفوف المجتمع الذي كان يعانى من داء فشو المناكر وهم الربانيون والأحبار، وبالرجوع إلى بعض مصادر التفسير نجد أن هاتين الطائفتين تمثلان، في حال قيامهما بدورهما المحورى في السهر على بقاء المجتمع سائرًا على درب الاستقامة نظيفًا من الأدواء الاجتماعية الفتاكة، الجهة المخولة لممارسة هذه الوظيفة الحساسة، ومن ذلك:

«الربانيون هم العلماء العمال أرباب الولايات عليهم، والأحبار هم العلماء فقط»(٤).

ومن المنزلقات الكثيرة التي تسجل اليوم في مجال تغيير المنكر، غياب أو تعمد تغييب البعد المقصدي لدى الكثيرين، وبالتالي تكون النتيجة المنطقية أن يحدث انحراف مفاهيمي خطير، حين يقوم هؤلاء بنقل مفهوم تغيير المنكر من وسيلة لغايات عليا على القائمين بالأمر الوصول إليها إلى مطلب بحد ذاته، وهو ما يؤدي إلى أن يفقد مبدأ تغيير المنكر طبيعته الأساسية، خاصة فيما يتعلق بأبعاده الوظيفية ذات الطابع الاجتماعي.

إن الإسلام يسعى من خلال تكريس مبدأ «النهي عن المنكر» ليس إلى مجرد نزع فتيل الفساد بعد الاشتعال «تغيير المنكر» وإنما يتجاوز هذا المستوى، حين يضيف معنيين عميقين- عندما استخدم «النهى»-

إلى الحيلولة دون وقوع المنكر (الوقاية) بشتى الوسائل، والقضاء على مسبباته واقتلاع جذوره، ثم لا تتوقف العملية الإصلاحية إلا عندما تحل محله بديلًا إيجابيًا؛ منعًا لقيام الفراغ الذي يمتد فيه المنكر عادة. وخير ما ندعم به هذه الفكرة، حديث السفينة الذي يرسم به النبي عَلَيْهُ منهجية ووظيفة ومآلات ممارسة «النهى عن المنكر» في أي مجتمع، عندما شبه الأمة بركاب سفينة ثم لخص دور من سماهم القرآن الكريم ب: ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر﴾ بقوله: «فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا . وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا»(٥).

مما سبق، يتبين أنه علينا أن نعيد دراسة فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء ما نعانيه اليوم من تعقيدات، وما تجره بعض الممارسات غير المنضبطة على مشروع النهوض بالأمة من كبوتها الحضارية، وآخر الحلقات في هذا الباب ما تناقلته وسائل الإعلام من هدم للمقابر في شمال مالي في تمبكتو وغيرها.. الأمر الذي أثار زوبعة إعلامية عالمية كادت تنسي المأساة التي يعيش في دوامتها هذا الشعب المسلم المنكوب، وقد سبقهم الطالبان في أفغانستان والشباب في الصومال، بحجة إزالة المنكر باليد لتوفر شرط الاستطاعة، مع ما يكتنف ذلك من تساؤلات ملحة.

هذا النوع من المفاهيم هو الذي واجهه ابن عباس في الرجل الذي طلب منه المشورة في ممارسة وظيفة النهي عن المنكر، ولاحظ أنه لم يتأهل بعد لهذه المهمة الشائكة، فكان أن وجهه إلى ما هو أجدى له وقال له في نهاية الاستجواب العلمي

الصارم: «فابدأ بنفسك» (٦). ثم نؤكد بأن الأزمة الحادة التي نعاني منها فيما يخص «تغيير المنكر»، ذات بعد تربوى بالدرجة الأولى، هذا ما نستخلصه من الوصايا الذهبية التي ساقها لقمان- عليه السلام- لابنه، وميزها بأنها من «عزم الأمور»، ونجده يدرج بين الحث على أداء الشعائر المفروضة والصبر على لأواء طريق الحق: ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ (لقمان: ١٧). في ثنايا هذا التوجيه الأبوى الحنون الذي ينقله لنا كتاب الله، نلحظ البعد التربوي الذي علينا أن نبلوره لتعميق مفهوم بناء المجتمع الصالح في وعي الناشئة المسلمة، وهو ما يحول دون بروز نزعة الجنوح (التطرف،

#### الهوامش

الغلو..)، ويحول دون نزوع الشباب

إلى التعدى على دور الدولة وغيرها

من المرجعيات والمؤسسات التي

تملك الشرعية.

١- سبق أن عالجنا هذه الجزئية في مقال بعنوان :
 «التطرف ودوره في إرباك مشاريع الصحوة».

٢- نستأنس في هذا المقام بالخيار الذي ذهب إليه النبي في في صرف النظر عن مشروع إعادة بناء الكعبة على أساس قواعد إبراهيم، فعلل ذلك بقوله لأم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-: «لولا أن قومك حديثو عهد بالإسلام ..».

٣- ورد ذلك في عدد من السور من: آل عمران
 الآيتان: ١١٤، التوبة الآية: ١١٢، سورة
 الحج. الآية: ٤١، لقمان الآية: ١٧٠.

٤- الإمام ابن كثير في التفسير.

 ٥- انظر مقالنا الدي نشرته مجلة الوحدة السنغالية بعنوان: تأملات في حديث السفينة على ضوء واقع متأزم.

آ- جاء رجل إلى ابن عباس فقاله: «إني أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، قال: أبلغت ذلك؟ قال: أرجو، قال: إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل. قال: وماهي؟ فذكر له الآيات: ٤٤ من البقرة، الآيتين ٢-٣ من الصف. ٨٨ من هود، وفي كل مرة يسأله: أحكمت هذه؟ فيقول الرجل: لا!



## الإعجاز البياني للقرآن الكريم

د. جمال الدين الفاروقي كيرالا –الهند



يعتبر القرآن من أبرز روافد العلوم والمعارف والثقافة منذ نزوله، لا تنتهى عجائبه ولا تنفد كنوزه، وهو يشحذ الفكر الإنساني ويدعمه ويحصنه بالإيمان والتقوى، وإن من السنة الإلهية أن جعل الله القرآن باقيًا إلى يوم القيامة، لكى يتمكن الإنسان الأخير على وجه الأرض من الاطلاع على ذخائره العلمية فيهتدي إلى سواء السبيل.. والله ضمن هذا البقاء الخالد، بينما لا نجد الضمان الإلهي لسائر الكتب السماوية، وإنما وكل حفظها إلى الأحبار والرهبان في تلك الأيام، فحذفوا منها وأضافوا إليها وحرفوها كما سولت لهم أنفسهم، والضمان الإلهى الذي فاز به القرآن الكريم يستثمر للباحثين والدارسين دراساتهم في الكتاب المنزل.. وقد نزل القرآن على العرب وهم زعماء الأدب وأمراء البيان، إلا أنهم ما استطاعوا أن يأتوا بمثله ولو آية واحدة، والتحديات القرآنية بهذا الصدد تظل قائمة باقية، والمعجزة في كلام الله تتمثل في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه.. والمقالة تسلط الضوء على الجوانب البيانية التي تكتنفها الآيات الكريمة في صياغتها المتقنة وصناعتها المحكمة، والتي تنطق بإعجازها الإلهي.

والقرآن هو الكتاب المنزل على النبي محمد ﷺ لهداية الناس جميعًا، عربهم وعجمهم وأبيضهم وأسودهم وحاضرهم وباديهم، وكان من سنة الله تعالى أن يبقى هذا الكتاب مادامت السموات والأرض حتى يستطيع آخر إنسان يعيش على وجه الأرض التعرف بدين الله، والاهتداء إلى الصحيح الصالح الذي فيه سعادته في الدنيا والآخرة، والنبي عَلَيْ عاش ٢٣ سنة نموذجًا حيًّا لتعاليم القرآن، ونجح

فى تربية أصحابه وتهذيبهم حتى صاروا أحسن أمة في تلك القرون، وقد قدموا للعالم رصيدًا فكريّا في العلوم والثقافة والحضارة، استمدوه من ضمن آيات القرآن وأحكامه.

ومن مزايا الكتاب المنزل أنه يحتوى على عناصر كثيرة للدلالة على إعجازه الذي يطمئن إليه المؤمنون ويزيدهم إيمانًا، ويتأثر به المتشككون ويقنعهم بعظمته وقدسيته، وهذا بفضل الإعجاز الذي يتمثل في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه، وعلى هذا الأساس توجه المسلمون الأول بدراساتهم وبحوثهم نحو القرآن، ومن ثم ظهرت أنواع مختلفة من التفاسير، ومنها التفسير بالمأثور الذى أولى الاهتمام بما ورد من النصوص المعتمدة، فيتم التفسير على ضوئها. والنوع الثاني هو التفسير بالرأى الذي هو عبارة عن تفسير الآيات مستخدمًا الأدلة العقلية بجانب الأدلة النقلية.. ونوع آخر في هذا المجال هو التفسير الصوفى الذي يأتى تجسيدًا للطرائف واللطائف القرآنية التي يتوقف فهمها على المعنى الباطني للآيات، كما يزعم أصحابها، ويُعرف أيضًا بالتفسير الإشاري.

وفي العصير الحديث ظهرت بين المفسيرين نزعة علمية في تفسير الآيات على ضوء ما يتم اكتشافه، كما تأثر عدد منهم بالاتجاهات الاجتماعية والأفكار الإصلاحية، بجانب الدراسات التي تصبو إلى إبراز التصور الفني للكتاب المنزل.

#### التفسير البياني

أما التفسير البياني الذي نحن بصدده الآن، فهو يتوقف على إبراز الجمال البياني الذي يتمثل في نظم الآيات،

وإدراك وجوه التناسق بين الألفاظ والكلمات، وقد انجذب إلى جماله البياني حتى المنكرون في عهد البعثة المحمدية .. يدل عليه ما عبر عنه الوليد بن المغيرة حين سمع النبي عَلَيْهُ يتلو القرآن فإذا به يقول: «والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر» (١)، وقصة إسلام عمر رَوْقَيْقُ تبقى هي الأخرى دلالة على الجمال البياني للقرآن، والصحابي الشهير مصعب بن عمير الذي أسلم على يديه الكثير من الأنصار بالمدينة قبل أن يتوافد إليها المسلمون مع نبيهم، وهو يقول عن مدى تأثرهم ببيانه الفاتن: «فَتحت الأمصار بالسيوف، وفَتحت المدينة بالقرآن» (٢). والنثر القرآني المسجع وعرضه البارع لا يضاهيه كتاب ولا تأليف، وهو بذلك مازال-ولا يرزال- مظهرًا للإعجاز الإلهي الندى وجم أمامه العرب القدماء، وهم زعماء الأدب وأمراء البيان، وقد حاول بعضهم أن يأتوا بمثله، إلا أنهم ما بلغوا معشار عشره من حيث الفصاحة والبلاغة، وإلى هذه الحقيقة يشير العلامة سيد قطب بقوله: «كيف استحوذ القرآن على العرب، وكيف اجتمعوا على الإقرار بسحره»؟ (٣)، ثم هو بنفسه يجيب عن هذا السؤال قائلا: إن السحر القرآني الذي ينبثق من صميم النسق القرآني هو الذي جعله يستحوذ على العرب.

والتحدي الإلهي المتمثل في الآية: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ افۡتَرَاهُ قُلۡ فَأَتُوا بِسُورَة مِّثْله وَادْعُوا مَن اسْتَطُغْتُم مِّن دُون الله إن كُنتُمْ صَادقينَ ﴾ (يونس: ٣٨) يبقى تحديا على حاله بدون إجابة إلى الآن وإلى الأبد.. وانطباعات المفكر

دراسات

و. دد (۱۷۷) نو القصاة ۱۹۲۲ه/ سيتمير – أكتوبر

الأوروبي الشهير غوته (Goethe) تبلور مدى تأثير الكتاب المنزل حتى في قلوب المنكرين والجاحدين، وهو يقول: «حين يتصدى واحد لدراسة القرآن فإنه ينفر منه في أول أمره، إلا أنه لا يلبث أن يتأثر به، ثم نرى هذا الكتاب يحيِّره أيما تحيير، وفي نهاية المطاف يغلب عليه».

ومن جهة أخرى فإن التفسير البياني يتوقف إلى حد كبير على الثروة الفظية للغة العربية التي قد بلغت أوجها من الرقي والازدهار وقت نزول القرآن، وذلك بعد تداولها جيلا عن جيل، واللغة العربية التي جاء بها القرآن لا تخضع تمامًا للترجمة إلى أي لغة في العالم، إذ لا يوجد بين اللغات المحلية والعالمية ما يحمل معناه مستلهمًا لروحه ومستوعبًا لعظمته، وجميع الترجمات القرآنية الموجودة في مختلف اللغات لدينا تتم عن هذا القصور البشري.. والله غالب على أمره.

وقد تصدى كثير من المفسرين منذ القدم للوقوف على جوانبه البيانية، وفي طليعتهم أبوعبيدة (٢١٠) صاحب كتاب «مجاز القرآن»، وقد أشار إلى مجال عمل هذا التفسير قائلًا: هو الحس اللغوى الفنى والإدراك النقدى لطبيعة المعنى، والإحاطة بتاريخ العرب علومًا وشعرًا، والتوسع في مفهوم النحو.. والإمام الجاحظ (٢٢٥) الذي كتب «نظم القرآن»، شخصية بارزة بهذا الخصوص، وكتاب «تأويل مشكل القرآن» لصاحبه ابن قتيبة عمل قيم كذلك، وجاء أبوسليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨) بعمله الجليل «النكت في إعجاز القرآن»، وكتاب «دلائل الإعجاز» للعالم الكبير عبدالقادر الجرجاني مشهور في

التفسير البياني، وقد قطع الإمام الزمخشري (٥٣٨) شوطًا كبيرًا في هذا المضمار بعمله القيم «الكشاف»، وكذلك ابن عطية الأندلسي بعمله «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، والعلامة أبوحيان (٧٤٥) الذي ألف «البحر المحيط»، والإمام النسفي (١٣١٠) صاحب «مدارك التأويل»، والعلامة البيضاوي صاحب «تفسير البيضاوي».. كلهم أعلام بارزون في هذا المجال.

#### خطوات التفسير البياني

ومن المتأخرين في هدا المجال: دعائشة عبدالرحمن الملقبة باسم «بنت الشاطئ»، وعملها: «التفسير البياني للقرآن الكريم»، وكذلك أستاذها الشيخ أمين الخولي، والمفسر الهندى المشهور العلامة حميد الدين الفراهي صاحب تفسير «نظام القرآن»، والأستاذ أمين أحسن الإصلاحي صاحب كتاب «تدبر قرآن» (أردية)، ومنهم د محمد رجب البيومي صاحب «خطوات التفسير البياني»، ويرافقه في مسيرته د.حفني محمد شرف صاحب كتاب «إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق»، والشيخ محمد متولى الشعراوي له كتاب «من نبض الرحمن في معجزة القرآن».

ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة ما أشارت إليه د.عائشة عبدالرحمن في موضوعية التفسير البياني وأهمية النهوض به من قبل الباحثين والعلماء، وهي تقول: «لكل لغة روائع من آدابها، تعتبرها النماذج العالية لذوقها الأصيل، والمثل الرفيعة لفنها القولي، وقد عبرت الأجيال منا تتجه إلى نصوص مختارة من شعر العربية

ونشرها، ونحن أصحاب الدرس الأدبي شُغلت الجمهرة منا بالمعلقات والمنقائض والمفضليات، ومشهور الخمريات والمراثي والمدائح والغزليات ومأثور الرسائل والأمالي والمقامات، شغلنا بهذا ومثله عن القرآن الكريم، الذي لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر، ومعجزتها البيانية الخالدة» (٤).

ويشير العلامة حميد الدين الفراهي بهذا الصدد إلى ضرورة وجود عمود رئيسى لكل سورة يبنى عليه معانى كل آياتها، وهو الركيزة الأساسية للاطلاع على الترابط المعنوي، وهو يقول: «العمود هو الشيء الجامع الذي به رياط السورة بأسرها، وهو أهم الأمور بيانًا» (٥). وكان يقول بضرورة بناء هيكل البلاغة العربية على أساس ما ورد من روائع البيان في الآيات القرآنية، وكان له أسلوب خاص في تفسير القرآن، وكان يتدبر في القرآن متحررًا من الروايات التفسيرية والإسرائيليات، ويؤكد على ربط الآيات ونظم القرآن بوجه خاص، وكان يعتقد بأنه لا يمكن أن يكون كلام الله خاليًا عن النظم والترتيب، ويعتمد فى تحقيق المفردات وتأويل الآيات على القرآن نفسه، وبعد ذلك على الأدب العربي، وخاصة الأدب الجاهلي.

والتفسير البياني إذن عبارة عن اتجاه خاص يهدف إلى فهم إعجاز القرآن وإيضاح نواحيه البلاغية بعيدًا عن شطط التأويل والأقاويل، كما يستهدف تذوق أسرار البيان بالنظر الدقيق لمدلولات ألفاظ القرآن، وعلى أساس التدبر الشامل للنظم القرآني الذي تلمح من خلاله المعجزة البيانية الخالدة، وينبغي إدراك وجوه التراسق والتشابه بين كلمات القرآن



وألفاظه، ومدى توازنها وترتبيها، ومدى مناسبتها لما سبقها وما لحقها من الآيات. والمفسرون من هذا القبيل تعرضوا بدراساتهم لمختلف جوانب البيان والإبداع التي تضمنها القرآن، من حيث علم النحو والدلالة، ومنهم من نظر إليه من حيث علم الأصوات، وأخرون فسروه من حيث روعته الإبداعية، وقد أشبع القرآن رغبات هؤلاء وأولئك.

#### بعض ملامح التفسير البياني

وتتمثل هذه الرائعة في تركيب كلمات آياتها ووضعها في مكانها اللائق، والكلمات هي اللبنات الأساسية في بناء اللغة، وهي تمنح المؤلف القوة والجمال، ومجرد الخيال لا يغنى عن المبدع كما لا تتفعه أفكاره ورؤاه إذا كان ضعيفًا في اختيار الكلمات ذات الرنين، بل أكثر من ذلك تحتل قدرة التعبير الطلق الصدارة في تقييم الأعمال الإبداعية، والاختيار الإلهى لكلمات القرآن ينبغى أن نستعرضه من هذا المنطلق، وهو لم يكن مجرد كتاب أدبي، بل هو أدب كله، لا يبلغ أدب الأدباء مبلغه من الحسن والجودة والجمال والتأثير، ولو بدلنا كلمة مكان كلمة لاختل النظام القرآنى وتدهور نغمه، وعلى سبيل المثال: ﴿فَمَا لَهُمَّ عَنِ التَّذَكرَةِ مُغَرضينَ. كَأَنَّهُمۡ حُمُرٌ مُّسَنَتَهُرَةً. فَرَّتُ مِن قُسَوَرَةٍ﴾ (المدثر: ٥١-٤٩)، وكلمة قسورة في الآية جاءت لمعنى الأسد، ولو وضعنا الثانية مكان الأولى علما بأنها أقرب إلى الأفهام، فإن التوازن بين الآيات يفسد، وتفقد الآية روعتها وجمالها، كما أن تركيب هذه الكلمات يعرض أهوال الحمر

التي تحاول التخلص من قبضة الأسود.. وكل كلمة تلمع في السياق القرآني كما تلمع النجوم، هذا بفضل مناسبتها ووضعها في مكانها اللائق. وكذلك التناسق والترتيب بين الكلمات: (السمع والأبصار والأفئدة) ورد ذكرها في سياق النعم الإلهية التي يتنعم بها كل إنسان، والآية الواردة فيها هذه الكلمات تبقى أوسع مجالا للجمال البياني من حيث اللغة والعلوم، والله ذكر السمع في كل هذه الآيات في أولها، علما بأن حاسبة السمع هي التي تعمل أولًا في الطفل الجنين، ولا يعمل العقل والفكر إلا بعد فترة من ميلاده، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن الجنين يستطيع أن يحس الأصوات الخارجية، كما أنها وردت مفردة، وفي ذلك أيضًا سر من أسرار الخلق الإلهي، إذ إن الإنسان لا يستطيع أن يسمع أكثر من صوت واحد في الوقت الواحد، بينما يستطيع أن يرى أشياء كثيرة بلمح البصر، والفؤاد هو الآخر يحتوى على مختلف العواطف والمشاعر.

#### كلمات تنطق بمعانيها

وكذلك حتمية المعنى لبعض الكلمات القرآنية التي قد لا يوجد مثيلها في اللغة، مثل كلمة المطر والغيث، الأولى وردت في القرآن للدلالة على العذاب والأذى، أما إذا كان يريد به السقيا فإنه الغيث في البيان القرآني، والجوع والسغابة كلتاهما لمعنى واحد، إلا أن الأولى جاءت في القرآن للإشارة إلى العذاب.. ومن هذا القبيل كلمة اللب والعقل، وكلتاهما متقاربتان ومترادفتان في اللغة، إلا أن الأولى في السياق القرآني تدل على العقل الصافي المصدق لآيات الله والمنيب إليه في

جوف الليل وبياض النهار، بينما مجرد العقل يشوبه كفر وتشكك وإنكار، وليس كل عقل لبّا، بينما يكون كل لبّ عقلا. وكذلك كلمات: جحد وأنكر، الأول (جحود) هو إنكار الظاهر، والثاني إنكار ما ظهر منه وما بطن.

#### التوازن العددي

وفى صدد ذكر بعض الكلمات يوجد تمام الانسجام بينها من حيث الواقع والوظيفة، وقد اكتشف الباحثون وجوه التوازن العددى بين الكلمات القرآنية الخاصة، للدلالة على الواقع الذي تجسده أو لإيضاح وجوه التساوى بين كلمة وأخرى، ومن هذا القبيل كلمات: الشهر واليوم، جاءت الأولى اثنتي عشرة مرة والثانية ثلاثمائة وخمسًا وستين مرة، مطابقًا للنظام الكوني لتحديد السنة، وكذلك كلمة الحياة ومقابلها الموت، كل واحد منهما ورد ١٤٥ مرة للدلالة على ضرورة الاهتمام بالموت وما بعده، كما يهتم الإنسان بأمور حياته. وكذلك كلمة الزكاة والبركة كلتاهما وردت ٣٢ مرة، وسر ذكر الزكاة مصحوبة بالبركة واضح، إذ لا توجد البركة حين تنعدم الزكاة. والتفسير البياني الذي يكشف النواحى البلاغية والنكت الإبداعية لآيات القرآن كفيل بتوكيد قدسية القرآن وعظمته، وأنه لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد .

#### الهوامش

ا- تفسير ابن كثير- الجزء الرابع- ص ٤٣٠.
 اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر- ص
 التصوير الفني في القرآن الكريم- سيد قطب- ص ١٧٠.
 التفسير البيانيللقرآن-د عائشة عبدالرحمن-

٠٠ // ٠٠. ٥- رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن-الدائرة الحميدية- ص ٩١.



## اللغة والإنسان

عبدالقادر رالة - كاتب جزائري

«إن الشجرة التي تنبت في الكهف لا تعطي شمارًا» (١). وكذلك هي اللغة العربية مثل هذه الشجرة. اللغة العربية لغة الإنسان العربي الذي انتهت حضارته المتألقة ومجده الأول منذ سقوط بغداد سنة ١٢٥٨، ومنذ ذلك ثم غرناطة سنة ١٤٩٢، ومنذ ذلك الحين والإنسان العربي يعيش عصور الإنسانية تكاد تكون صفرًا في جميع الإنسانية تكاد تكون صفرًا في جميع ميادين الإبداع العلمي والفكري والفني والسياسي، ولا يزال يراوح مكانه بين أسئلة الماضي والمستقبل، والأصالة والعاصرة، والانفتاح والانفلاق، وعلوم النقاء معلوم المقال المتلاء وعلوم النقاء معلوم المقال المقا

النقل وعلوم العقل! واللغة العربية لا تستطيع أن تتطور بنفسها وتعطي ثمارًا، وإن كان لها القدرة العجيبة في المحافظة على نفسها والاستمرارية، لأن اللغة تتطور بإبداع عقول أبنائها ونشاطهم الفكري والعقلى الذي يجب ألا يتوقف أبدًا. «ومما لا ريب فيه أن اللغة العربية الفصحي ما كانت لتصل إلى الرقى الذي وصلت إليه في عصورها الذهبية، لو لم تكن الأمة العربية يومذاك ناهضة تتمتع بمركز مرموق في العالم، وتنجب أجيالا بعد أجيال من الأدباء والفنانين والعلماء، يجولون فى كل ميدان من ميادين الفكر والحضارة، باذلين كل جهد، عاملين ما في وسعهم لتزويد الإنسانية بمنتجات أدمغتهم الجبارة وقرائحهم الخيرة. واللغة والإنسان توأمان لا ينفصلان، وحين يقوى أحدهما لابد أن يشتد ساعد الآخر، والعكس صحيح، ولا عبرة بما يقال من أننا نقبل على

منتجات الأمم الراقية بلغات تلك الأمم، وأنه لا حاجة بنا إلى العمل على القراءة والكتابة بلغتنا العربية في مختلف حقول الفكر وشتى ميادين العلم، فمما لا جدال فيه أن الإنسان يتمكن من الفهم والتعبير بلغته الأم أضعاف ما يقدر عليه في لغة غريبة غير لغته»(٢).

الانضتاح على اللغات العالمية والحضارات الأخرى واجب أخلاقي وقومى ووطنى، لكن بشرط ألا تقتلعنا رياح الحضارات الأخرى من جذورنا «واللغة هي أهم هذه الجذور التي تمتد في أعماق تاريخ أمتنا، وهي الشجرة التي تحمل أغلى ثمار فكرها، والزهرة التي يفوح عبيرها شعرًا ونثرًا فوق كل شبر من أرض الوطن العربي»(٣).

«فبالرغم من أن الصينيين واليابانيين يجيدون اللغة الأميركية (الإنجليزية) إجادة تامة، فإن إجادة لغة الأميركيين لم تجعل الصينيين واليابانيين يعتنقون الثقافة الأميركية .. لقد تعلموا لغة الأميركيين ليتعرفوا على العلوم والتكنولوجيا الأميركية، وبعد أن فهموا هذه العلوم جيدًا طوروها، وأضافوا إليها، وقاموا باختراعاتهم واكتشافاتهم التي فاقت التكنولوجيا الأميركية، ولكن الأمر اللافت للنظر الذي يجب أن نقف أمامه طويلا للاسترشاد به هو أن الصينيين واليابانيين لم ينبهروا بالثقافة الأميركية، ولم يتخذوها نهجا لحياتهم، ولم يتركوها تؤثر في حياتهم الاجتماعية، ولا في عاداتهم وتقاليدهم، بل جعلوا بينهم وبين الثقافة الأميركية سدا منيعًا ليحافظوا

على خصوصيتهم الثقافية»(٤). بل إن الأوروبيين في العصور الوسطى كانوا أشد انبهارًا بالثقافة الإسلامية

واللغة العربية، وكانوا معجبين أشد الإعجاب بالعادات العربية، لكنهم لم يتخذوا من الثقافة الإسلامية نهجا لحياتهم، وإنما اقتبسوا منها ما كانوا يرون أنهم في أمسّ الحاجة إليه للنهوض والتقدم، وزادوا على تلك الاقتباسات، وبذلك دخلوا عصر الأنوار ثم عصر الثورة الصناعية لكن بلغاتهم الوطنية!

والإصلاح سنة ١٩٧٨.

والإنسان العربى صاحب حضارة عريقة والتكالب الدولي والانحطاط الداخلي مازالت تقاوم، وإسهام الإنسان العربي فى الترقى العالمي حقيقة ثابتة يشهد بها المؤرخون والمفكرون الكبار، وبلاده من أغنى البلاد بالشروة البشرية والطبيعية والروحية، لكن كما يقول مالك بن نبى «لا يقاس غنى المجتمع العربي بكمية ما يملك من «أشياء» بل

«العقل المجرد متوافر في بلادنا، غير أن العقل التطبيقي الذي يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه يكاد يكون

وإن نحن قارنا مثلًا الإنسان الياباني بالعربي «فإنهما دخلا المدرسة الغربية فى الوقت نفسه تقريبا حوالى سنة ١٨٦٠، ولكن الحقيقة التاريخية التي لا جدال فيها أن النتيجة اختلفت تمامًا، إذ نجد بعد مرور قرن معجزة اليابان في ميدان الفن والصناعة والاقتصاد، ومن طرف آخر في المجتمع الإسلامي، نجد دون ريب مجهودًا لا ينكر فيما نسميه «النهضة»، ولكنه مجهود تشله الأفكار الميتة»(٥)، ونجد النتيجة نفسها إذا نحن قارناه بالإنسان الصيني الذي شرع في صنع معجزته بعد انتهاج سياسة الانفتاح

تمتد جذورها إلى شباب الماضي، وهذه الحضارة رغم المحن والاستعمار بمقدار ما فيه من أفكار»(٦).

aeceal\*(V).

الإنسان العربي له قابلية للنهوض والإقلاع الحضاري، لكن تنقصه الشجاعة والثقة في الدات، حتى الإنسان العربي في العصر الجاهلي كان يخاف بطش الفرس، ويرهب قوة الروم، وكانت تدهشه الحضارة التي وصل اليها الساسانيون في الشرق، والروم في الغرب، مقارنة بحياته الرتيبة في الصحراء المجدبة، لكنه ما تخلى يومًا عن لفته الحميمة، وما رماها بالعقم أو الجمود، وإنما كان يعتز بها أيما اعتزاز، ويبدع بها أشعاره، ويخلد بها أيامه، ويتواصل بها مع عشيرته وقومه.

«فنحن لا نستطيع أن نصنع التاريخ بتقليد خطأ الآخرين في سائر الدروب التي طرقوها، بل يجب أن نفتح دروبا جديدة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بأفكار أصيلة تستجيب سائر المشكلات على الصعيد الأخلاقي، أو على صعيد الأفكار الفعالة لتجابه مشكلات التطور في مجتمع يعيد بناء نفسه»(۸).

#### الهوامش

- (١) جبران خليل جبران، الأجنحة المتكسرة، دار المعرفة، الجزائر، ط ٢٠٠٣، ص ٨٧.
- (٢) عفيف دمشقية، لغتنا، دار الفتى العربى،
- بيروت ط ١٩٨٥، ص ٦٩.
  - (٣) المرجع نفسه، ص ٧٠.
- (٤) فوزية العشماوي، الحوار بين الحضارات والخصوصيات الثقافية، مجلة العربي، مايو ۲۰۰۳، الكويت، ص۲۱.
- (٥) مالك بن نبى، في مهب المعركة، دار الفكر، دمشق، ط ۱۹۸٦، ص ۱۳٤.
- (٦) مالك بن نبى، ميلاد مجتمع، دار الفكر، دمشق، ط ۲۰۰٦، ص۳۷.
- (٧) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط ۲۰۰۵، ص ۸٦.
- (٨) مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط ٢٠٠٥، ص



### 

## القة العربية في خطره

#### عبدالله أيت الأعشير باحث دراسات لغوية - المغرب

يعد سؤال المسألة اللغوية في الوطن العربي من أكثر الأسئلة المحرجة التي تصرخ في وجوهنا صباحا ومساءً؛ عسى أن تتفتق عقولنا عن خطة بزلاء تضع الهناء موضع النقب، كي تعيد للعربية الفصحى وهجها وجاذبيتها في ظل هذا التيار العولمي الذي ركب السّخبر لتفتيت صخر اللغات، التي لم يستطع أهلها حيازة محتوى رقمي يضمن لها الذود عن حياضها لمواجهة مخططات التميط، التي تزين في السعر وفي العلن ركوب موجات اللغات المتفوقة تقنيا لامتلاك المعرفة. فماذا نحن

فاعلون لمواجهة هذا الطوفان الذي

ملأ السماوات العربية واكتسح أراضيها؛

والذي عجزت كل الوسائل التي بملكنا عن تدبير مناعتنا القيمية والهوياتية العربية والإسلامية؟ وهل أدركت ألبابنا أعماق التغييرات الثقافية التي أحدثتها العولمة لدى الشباب العربي، من خلال وسائلها التكنولوجية التي تجذب، وتغوي، وتغري، وتقتحم، وتراقب، وترصد، لتطارد الإنسان العربي المسلم حيثما كان؟ وكيف السبيل إلى بناء مشروع لغوى عربى يجعل الفصحى والفصيحة لغة الحياة

الماتعة الشائقة المتكيفة، التي لا يذهب عنها إلى غيرها من اللغات كيفما كانت الأعذار والمسوغات؟

أسئلة كثيرة تجد جوابها البليغ في كثير من الصيحات التي بدأت تسمع في كثير من الأقطار العربية، رغبة في معرفة من نحن، وما هي مقومات الإنسية العربية المتي تصلح أن تكون خميرة للعجين العربي الذي يطمح بدافع ثورات الربيع العربي أن يوجد إنسانًا عربيا مترهيا فعالًا معتزا بعروبته، مؤمنًا بمؤهلاته الذاتية والجماعية للاندماج في مجتمع المعرفة بأقل الخسائر الممكنة، التي لا تمس جوهر الإنسية العربية؟

وقبل أن يتسع الخرق على الراقع لابد

من إبصار الناس بالطرائق الناهجة التي تمكن العربية الفصحى، من تجديد الولاء الخالص لها، لأجل استعادة سحرها الحلال، وعشقها الصافي الذي سعت العولمة أن تضرب بسور بيننا، وبين حب لغتنا وما تدل عليه كلماتها. في إطار هذه الخطط والصيحات الإنذارية الإنقاذية التي تقيلنا من كبوتنا؛ ارتفعت دعوات بعض الغيورين مثل: الشيخة (موزا بنت باصر) في قطر، والشيخ (محمد بن ماصر) في قطر، والشيخ العربية، راسلك الدولي لخدمة اللغة العربية، ومؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة خلال نهاية مارس (آذار) وبداية أبريل خلال نهاية مارس (آذار) وبداية أبريل (نيسان) ٢٠١٣م، وغيرها من المبادرات

التى يمثل المؤتمر الدولي الشاني للغة العربية واسطة عقدها، والذي نظم في إمارة (دبــــى) بــرعــايــة من الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بتاريخ ٧. ۱۰ مایو ۲۰۱۳م/ ۲۷ - ٣٠ جمادي الآخرة ١٤٣٤هـ. والحق أن المؤتمر اللذي جعل شعار: «اللغة العربية في خطر. الجميع شركاء في حمايتها» غرته الشادخة، قد سعى إلى بلوغ النكيثة في عرض



الكاتب (يمين الصورة) بجوار أحد المحاضرين



القضايا الجوهرية التي تعانيها العربية الفصحى في أثناء كتاباتنا، وفي أثناء تواصلنا الشفهي في منتدياتنا، وفي معتملاتنا، وفي شوارعنا، وفي معاهدنا ومؤسساتنا، وفي وسائلنا الإعلامية المسموعة والمكتوبة والمرئية، وهلم على ذلك جرا وسحبا.

كما اشتمل المؤتمر على خمس جلسات

رئيسية، و77 ندوة، ومشروعين، بالإضافة إلى (٣٧٢) اثنين وسبعين وثلاثمئة بحث ودراسـة؛ وبحضور زهاء (١٠٠٠) ألفً شخصية من (٧٠) سبعين دولـة؛ كانت (نيجيريا) هي ضيفة شرف المؤتمر. وإذا كانت اللغة العربية بحاجة إلى حمايتها من الرطانات التي تسمع هنا وهناك، فإنها بحاجة أيضًا إلى حمايتها من بعض المؤتمرين العوب، الذين نغش ما يتفوهون به من كلام بالأخطاء النحوية والصرفية؛ الأمر الذي يثبت بلا ريب أن الشوط مازال بطينًا بعيدًا لرؤية وسماع العربية تجري رسلات على الأسلات، كما يجري الماء العذب على الأسلات، كما يجري الماء العذب على

وقد قدم كاتب هذه السطور ورقة بحث تروم النهوض باللغة العربية وتصفيتها من الأحراش والشوائب التي تزهد المتعلمين في الإقبال عليها، هذه بعض والها

الرَّضراض.

تعد اللغة العربية الفصحى من الدين؛ فهي العلم المقدم والدرس المقدس، والبغية التي يجب على العرب أن يجعلوه سأوهم وسدّمهم من خلال اتباع السبيل الناهجة الآتية:

أولا: على مستوى طرق التدريس

تدريس الفصحى بالفصحى،
 لأن الحديث بالعامية في أثناء
 الفصول الدراسية يهون من

قدر الفصحى، ويغري المتعلمين بخلط الفصحى بالعامية؛ وفوق كل ذلك فإن تعلم الفصحى يعد من الدين كما تشير السنة النبوية إلى ذلك.

- إطالة الاستماع للنصوص العربية المبينة (القرآن الكريم، والشعر العربي المبين، والنثر الفني الجيد...) لأن السماع يعد أب الملكات اللغوية الذي يفضي بالمستمعين إلى نحو الفطرة، أو النحو الضمني.
- دعوة الشداة إلى محاكاة تلك الأساليب المسموعة حتى تنطبع في أذهانهم، فتجري بها ألسنتهم طوعًا.
- حسن استغلال الوسائل التكنولوجية لتنمية مهارة القراءة.
- إحياء متوارد العبارات الشائقة، وتصيدها من كتب الأدب الرفيع، لتكون مادة ينشأ عليها الشداة؛ حتى إذا تكلم أو كتب فاض لسانه بما انطبع في مخيلته من الأساليب الشائقة الماتعة.
- الحرص في أثناء تدريس القواعد النحوية والصرفية والمعروضية والبلاغية على استغلال النصوص البليغة.

#### ثانيًا على مستوى المدرس

- يجب أن يكون مدرس اللغة العربية قهرمانًا عارفًا ضليعًا من العربية الفصحى. لذا يجب إحكام خطة بزلاء في أثناء تكوين وإعادة تكوين المدرسين.
- اصطفاء مدرس العربية اعتمادًا على معيار إعلان الولاء والحب للعربية وما تدل عليها كلماتها، رجاء أن ينقل ذلك الحب إلى المتعلمين، من خلال الحرص على الأداء السليم لأصوات الكلمة العربية وإيقاع ألفاظها وتناغم جملها.

#### ثالثًا: على مستوى وسائل الإعلام

- البعد التواصلي للعربية الفصحى الذي يوفر بيئة سماعية لا تسودها إلا الفصحى، سواء في البرامج الحوارية أو في المسلسلات أو في الأخبار أو في الإشهار...
- البعد الثقافي الهُوياتي الذي يشعر الناس بأن الفصحى موحَّدة وموحِّدة، وأنها هي الأساس الذي تقوم عليه الأمة.
- البعد المعرفي العلمي والتقني،
   الذي يمد للعربية أسباب اقتحام خدر
   اللغات المتفوقة لتزاحمها في اصطناع

المعارف التي تزيد من جاذبية الفصحى وتغري الشداة للإقبال على تعلمها.

هذه ملامح من موضوع النهوض بالعربية الفصحى، نبهت فيها إلى مقدمات فرص التحصين اللغوي المنشودة. ولقد توضح في الوطن العربي، تمثل معركة المصير التي يجب أخذها بعزيمة المُجرِّسين النحارير، لتبديد كثير من الأوهام التي تروَّر للعربية من دون احتراس، قبل أن تنكسر الإرادات، وتفتر العزائم في حب العربية وفي الدفاع عنها.

#### التوصيات الصادرة عن البيان الختامي للمؤتمر

- يدعو المؤتمر المؤسسات الحكومية والأهلية والمنظمات والهيئات المعنية باللغة العربية للتعاون والتضامن لأجل التمكين للغة العربية في جميع المواقع الحيوية.
- الموافقة على عقد المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية تحت شعار: «الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي».
- الموافقة على مشروع المؤسسة العربية للتعريب والترجمة.
- الموافقة على مشروع قانون اللغة العربية الذي ينظم وضع اللغة الوطنية والمحكية والأجنبية، ووضع سياسة لغوية وطنية تعمل على تعزيز اللغة العربية السليمة وحمايتها من الإقصاء، وتمكينها من إثبات وجودها في مواقعها الطبيعية بقوة القانون، لأجل المحافظة على الهوية العربية.



#### تاريخ الإعراب

## للأحاديث النبوية الشريفة

#### د. فخرالدين قباوة باحث أكاديمي

كان من فضل الله-عز وجل- على لها في تاريخ الإنسان.

العربية والعرب أن فتح القرآن الكريم أبوابًا للعلوم والمعارف ملأت تاريخنا بالنشاط والإنتاج والعمل الطيب المبارك، ومن ذلك ما نشأ في ميادين الإعراب لآياته المباركات، واستمرت أزاهيره وثماره على توالى القرون، فكان لها مكتبة عامرة بالعطاء، تمثل قمة في حقول العلوم اللغوية، لا مثيل

#### أعاريب القرآن الكريم

وقد شاعت بوادر هذا العلم الشريف فى العقود الأولى من سني الهجرة، إذ تعرض كثير من الصحابة والتابعين لإعراب بعض العناصر اللفظية، وتحديد وظائفها ومعانيها وعلاقاتها بما حولها، مع بيان شيء من الأدلة الوافية. فالصحابى الجليل عبدالله بن مسعود رَخِوْلُقَ كان له عدّة مقولات محفوظة، منها ما ذكره في التعليق على قول الله تعالى: ﴿أَوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عندَ رَبِّهمَ ﴾ (الحديد:۱) من أن «الشهداء» معطوف على «الصديقون»، والكلام متصل يعنى أن ذلك من عطف المفردات، أما حير الأمة عبدالله بن عباس رَوْالْقَنَّ فقد كثرت عنه مقولات الإعراب، حتى ليتعذر على الباحث استيعابها فهو عندما كان يفسر قول الله- عز وجل: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَفُولُ﴾

(ص: ٨٤)، سأله أحد المسلمين: «لمَ رُّفَعَ الأَوَّلُ ونُصِبَ الثاني»؟ فقال: أي: هو الحق، وأقول الحق·

ولقد كان لأبى الأسود الدؤلى جهود تعليمية في موضوعات مختلفة من النحو، حتى إن عمر بن الخطاب رَخِيْكُ طلب من والى البصرة أبى موسى الأشعري رَوِّالْفَكُ أن يقوم أبوالأسود هذا بتعليم الأعاجم والموالى فيها ما يوجه ألسنتهم إلى فصاحة العربية، وهذا يعنى أنه مارس تلك المهمة زمنًا، ثم تصدر لتعليم العربية وتحليل النصوص القرآنية، لغة ودلالة وإعرابًا، وحقق ذلك فيما عممه من تنقيط الإعراب، كما هو مشهور، حيث ضبط مفردات القرآن الكريم في الإعراب والصرف، بما ييسر لفظها المتقن، ويبين الصيغ والعلاقات والوظائف النحوية

وهدا «حر بن عبدالرحمن النحوي القارئ سمع أبا الأسود، وعنه طلب إعراب القرآن أربعين سنة» كما يقول السيوطي، ولو كان ذلك الطلب مقصورًا على مجرد النّقط المعروف لما احتاج عالم نحوى قارئ إلى هذا الزمن لضبطه وتعلمه. فلا شك أنه قد كان مع تلك الإشارات دراسة وتحليل وحوار وبيان، لبعض الوظائف والمعاني والعلاقات، مع ذكر الأدلة المناسبة يومذاك

ولقد شارك أصحاب ابن عباس

وأبى الأسود ومن أخذ عنهم أيضًا فى توسعة هذا الميدان، فكان لهم إجراءات إعرابية غفيرة للنصوص الكريمة، وهكذا انتشرت أمثال هذه الإجراءات العملية في صفوف العلماء، حتى أصبح للإعراب مجالس خاصة في كثير من المؤسسات، فابن أبى إسحاق الحضرمي النحوى له في المسجد الجامع بالبصرة حلقة طـلاب، إلى جانب حلقة محمد بن سيرين الفقيه المشهور الذي يُبغض النحويين ويذمهم وكأنه حصل بينهما من الأحداث ما حمل ابن سيرين، على القول: لقد بغض إلينا هؤلاء

ثم بلغ ابن أبى إسحاق أن ابن سيرين يعيب عليه ما يلقيه من تفسير الشعر ويقول: «ما علمه بإرادة الشاعر»؟ فقال يرد عليه: «إن الفتوى في الشعر لاتحل حرامًا، ولا تحرم حلالاً وإنما نفتى فيما استتر من معانى الشعر، وأشكل من غريبه وإعرابه، بفتوى سمعناها من غيرنا، أو اجتهدنا فيها آراءنا، فإن زللنا أو عثرنا فليس الزلل في ذلك كالزلل في عبارة الرؤيا، ولا العثرة فيه كالعثرة في الخروج عما أجمعت عليه الأئمة من سنة الوضوء، وكرهته الجماعة من الاعتداء في الطهور».

ولما بلغ ذلك القول ابن سيرين أقصر عما كان عليه من الإفراط في الوضوء،



وأصبح إذا جاءه الرجل يسأله عن الرؤيا يقول: «هات حتى أظنَّ لك»، وصار ابن أبي إسحاق بعد أن بلغته عبارة ابن سيرين يقول: «أظنَّ الشاعر أراد كذا، واللغة توجب كذا» ولا شك أن ذكر الإعراب في هذه الحادثة يعني شيئًا مما نعرف اليوم، وإن كان في صور بسيطة مختزلة وعبارات غير موحدة، ويقتضي أيضًا أنه كان حينئذ في بعض المساجد والمجالس جمهور يتلقى تلك المعلومات بفهم وتدبر.

غير أنه لم تصنف كتب في مثل هذا، وأن ما نسب إلى ابن عباس في كتاب «تنوير المقباس» ليس كله له، وهو مزيج من أقوال المتأخرين بقليل من مقولاته. ثم نشأت مصنفات إعراب القرآن في منتصف القرن الثاني، إذ نرى منها ما أصدره: قطرب وأبوعبيدة وأبوحاتم السجستاني وعبدالملك بن حبيب القرطبي وابن قتيبة والمبرد وأبوجعفر النحاس وابن خالويه.

ثم يواجهك ابن جني برالمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات»، وعبدالرحمن بن محمد بن زنجلة بِ«حُجّة القراءات»، والحَوفي أيضًا وكتابه في عشر مجلدات، ومكي بن أبى طالب بكتبه مشكل إعراب القرآن، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، والتبصرة في القراءات السبع، والباقولي به جواهر القرآن»، والعُكبَري بـ«التبيين في إعراب القرآن».. وتعقيبًا على تلك الجهود الكريمة في المصنفات الخاصّة وفي تفاسير القرآن الكريم عامة، يتصدى ابن هشام الأنصاري لمحتوياتها بالنقد والتوجيه والتنسيق، تحت عناوين نحوية منهجية، فيطالعنا منها بسفره القيّم: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب».

### الفرزدق كان يحرض النحاة بنشر أوابد الشعر للمتابعة والاستقصاء

#### إعراب النصوص الشعرية

هذا في عوالم القرآن العظيم، ومنذ القرن الهجري الأول كان بعض النحاة يتتبع الشعراء لينظر في أقوالهم، ويتعقب صياغتها وظواهر الإعراب فيها، فلما أنشد الفرزدق بيته:

تُرِيكِ نُجومَ اللّيَلِ، والشّمَسُ حَيّةٌ زَحَامُ بَنات الحارث بن عُباد

قال أحد تلاميذ أبي الأسود الدؤلي، وهو عنبسة بن معدان: «الزحام مذكر»، يعني أن الفعل «تُري» مسند إلى مؤنث، والفاعل هنا مذكر، وفي التعبير إخلال بالمطابقة، ولكن الفرزدق زجره بقوله: «اغرب»، فشرع يحلل ابن أبى إسحاق المسألة، قائلا: الزحام له وجهان: «أن يكون مصدرًا مثل الطعان والقتال، من قولهم: زاحمته زحامًا - فهذا مذكر كما قال عنبسة- أو يكون جمعًا للزحمة، يراد بها الجماعة المزدحمة، فهذا مؤنَّث لأن الرحام هو المزاحمة، كما أن الطعان هو المطاعنة، وقول عنبسة أقوى وأعرف في الكلام». والوجه الثاني، كما ترى، فيه تحليل

عبسه اهوى واعرف في الخلام». والوجه الثاني، كما ترى، فيه تحليل صرفي يسوغ قبول التعبير، ويجعل المصدر بمعنى اسم الذات مبالغة في الوصف، مع إشارة إلى وجه آخر بتأويل المصدر «الزحام» بمعنى المزاحمة، كما روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع أعرابيًا يقول: «فلان للعلوب، جاءته كتابي فاحتقره»، فسأله: أتقول: جاءته كتابي؟ فقال:

«أليس بصحيفة»؟ حمله على المعنى تأويلًا. وأيسر من هذا أن يكون المذكر «الزحام» في بيت الفرزدق قد استفاد الثأنيث بإضافته إلى المؤنث «بنات» من باب التأنيث الحكمي. وهو كثير في الكلام.

وفي موقف آخر، ترى ابن أبي إسحاق يعترض الفرزدق لما يبدو من اختلاف بين المتعاطفين، في بيته هذا:

يعترض الشرودق لبنا يبدو من اعتارك بين المتعاطفين، في بيته هذا: وعَضّ زَمانٍ، يا بنَ مَروانَ، لَمَ يَدَعُ

منَ المال إلّا مُسحَتا، أو مُجَلَفَ ويقول له منكرًا: «على أي شيء رفعت مجلفًا»؟ فيجيبه الفرزدق: على «ما يسوءك وينوءك». ولهذا نرى ابن أبي إسحاق يتابع المسألة بعد قائلًا «وللرفع وجه». يعني أن الرفع يكون بالحمل على المعنى، والتقدير: «أو بقي فيه مجلّفٌ»، فحَذفَ الفعل لدلالة ما قبله عليه، إذ قوله «لم يدع من المال إلّا مسحتًا» دلّ على أنه قد بقى، فأضمر ما يدل هذا عليه.

بل لقد كان الفرزدق يحرّض النحاة ويستفزّهم بنشر أوابد العربية، في التعبير المجازي والإلغاز، ويثير فيهم حمية المتابعة والاستقصاء، ولسان حاله يردد: «نحن علينا أن نقول، وأنتم عليكم أن تتأولوا»، ولذا تراه كثيرًا ما يصطنع التعنت والاستفزاز لهم، وهم يلهثون وراءه بالنقد والردّ إلى الأساليب القياسية، وغالبًا ما كانوا يتبارون في السبق إلى اكتشاف وجه العربية في تحليل تلك الأوابد، ويمتحن بعضهم بعضًا فيها. بل ربما كان الفرزدق يفاجئ أحدهم بتوظيف الشاذ من التعبير، ثم ينعى عليه قصوره عن إيجاد الرخصة الملائمة له قائلا بتعجب وتهكم: «ما بال هذا الذي يجر خصييه في المسجد، لا يجعل له بحيلته وجهًا »؟ وبهذا ترى أنه يحمله تبعة التخريج والتأويل.

وقد تولد عن ذلك توجّهُ النحاة إلى النتاج الشعرى، يعالجون ظواهره التعبيرية، ليجدوا لمشكلاتها مخرجًا يوضح الوظائف والعلاقات، حتى ظهر بين شراح الأشعار اهتمام بالجانب النحوي، كالذي تراه في شرح المعلقات لابن الأنباري والنحاس والتبريزي، وشرح المفضليات للأنباري والمرزوقي والتبريزي، وشروح الحماسة وديواني أبى تمام والمتنبى، وقد شارك فيها أيضًا ابن جني والمعري والباقولي والعكبري، هذا أبوجعفر النحاس يصرح أنه تتبع ما في المعلقات من النحو باستقصاء، ثم يتناول تلك الجوانب بالتحليل الإعرابي والصرفي مفصلا.

والمعرى كثيرًا ما تثير انتباهه الكلمات والتراكيب في شعر المتنبى، فيذكر وجه الإعراب والصرف فيها، ويورد مذاهب العلماء في ذلك، ثم يقف التبريزي على شروح كتاب «الحماسة» فيبرى أن بعض العلماء عنى بذكر إعراب مواضع منه، وآخرين ذكروا المعانى دون الإعراب، فيأخذ على نفسه أن يتناول في شرحه تبيين اشتقاق أسماء الشعراء مع المسائل الإعرابية وغيرها من الأخبار والمعانى والنقد والعروض والقوافي. وبذلك يرسم لشراح الأشعار منهجًا تكامليًا يقتدون به في مصنفاتهم. ثم نرى حفيدًا لأبى البقاء العكبَري، وهو محب الدين عبدالله بن الحسين أيضًا، يقتفى خطوات جده فيتناول

#### أقيموا، بني أمي، صدور مطيكم فإني، إلى قوم سواكم، لأميل

«لامية الشنفرى» ومطلعها:

يتناولها بالشرح اللغوي الموجز جدًا، مع تحليل نحوي مختصر، لكثير من المفردات إعرابًا وصرفًا وللجمل ولمعانى الأدوات.

## الخطوة البكر في التحليل النحوي كانت لأبي البقاء العكبري

ومن جانب آخر نرى العلماء يختارون ما أشكل من النصوص الشعرية، ليفسروه ويحللوا مسائله وألغازه النحوية في الإعراب والصرف، فكانت مؤلفات وافرة تعرض لذلك بالتفصيل أمثال: الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي، وشرح البيات المشكلة الإعراب للفارسي، والأحاجي النحوية لكثير من العلماء. وهي تمثل ما هو معروف من: مسائل التمرين.

ولما كانت الشواهد الشعرية في النحو تتضمن ما يتطلب البيان فقد شغل النحاة بها، وراحوا يحللون ما فيها من المسائل الإعرابية والصرفية، هذا «كتاب» سيبويه ترى شروحًا لشواهده قام بها المبرد والزجاج والنحاس وابن السيرافي والأعلم الشنتمري والزمخشري والعكبري، وكتاب «الجمل في النحو» للزجاجي يشرح شواهده قرابة عشرين عالمًا منهم المعري وابن سيده وابن السيد البطليوسي وابن ملكون.

بل إن الشواهد التي أوردها شراح الألفية صارت ميدانًا لتباري النحاة في تناول مسائلها النحوية وتحليل ما فيها من إعراب وصرف خلال الشرح، أو بتعليقات على تلك الشروح، بلغ مجموعها حوالي ٢٥٠ مصنفًا، وقد اختار بدرالدين العيني من ذلك ما جاء في أربعة شروح، هي لابن الناظم والمرادي وابن هشام وابن عقيل، وضنف في بيان معانيها وإعرابها كتابين: المقاصد النحوية في شرح

شواهد شروح الألفية، وفرائد العقود في مختصر شرح الشواهد.

وقد نالت اهتمام عبدالقادر البغدادي شواهد كتب: مغنى اللبيب لابن هشام وشرحى الكافية والشافية، للرضى الاستراباذي، فألف في ذلك: شرح أبيات مغنى اللبيب، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وشرح شواهد شرح الشافية، وفيها أيضًا بسط لتحليل الكثير من المسائل النحوية في ميادين الإعراب والصرف، وبعض معانى الأدوات. وإذا كان فيما ذكرنا هنا تعرض لكثير من مسائل الشواهد، فإن في أيامنا هذه من أعربها كلها، وهو ما قام به الشيخ الحمصي محمد على طه الدرة في كتابيه: فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغنى اللبيب، وفتح رب البرية إعراب شواهد جامع الدروس العربية.

وكان في القرن التاسع قد صنف شهاب الدين أحمد بن الحسين الرملي الشافعي إعرابًا لألفية ابن مالك، وكأن خالد بن عبدالله الأزهـرى لم يطلع على ذلك الإعراب، ورأى أن شراح الألفية أتعبوا الفكر في فهم معانيها، ولم يُنعموا النظر في إعراب مبانيها إلا مواضع اقتصروا عليها لمسيس حاجتهم إليها، فعزم على إعراب جميع أبياتها مع شرح الغريب وضبط ما أشكل، وسمى ذلك: «تمرين الطلاب فى صنعة الإعراب»، وقد استوفى ذلك فعلا، مع عرض لوجوه مختلفة من الأقوال والمذاهب والاحتمالات، وعلى غرار ذلك ما يمكن أن يرى في صنيع الخطابي المالكي الذي صنف «شرح الألفية» أيضًا.

#### إعراب الأحاديث المطهرة:

أما الأحاديث الشريفة فقد كانت ميسرًا بيانها بما يفسره النبي كله

حين يقولها ويسائل الصحابة عما يحتاج إلى تفسير، فتتدرج عباراته المطهرة تلك في الرواية على أنها جزء من النص الحبيب، وهذا وارد فى التقييد الشخصى الذي رافق السنة الشريفة في حياة النبوة، وهو متعدد الأشكال في صحائف وأوراق وقراطيس وألواح ومجال (جمع مجلة) ورسائل وتعليمات للموفدين والمكلفين بالأعمال، ولدت عشرات منها بالنقل والمعارضة والتصويب. وفي منتصف القرن الأول ظهرت نماذج جديدة من هذا التدوين، كانت على شكل جمع لما تفرق من النصوص المشرفة بأسانيدها، جمع فى دفاتر بأمر عبدالعزيز والى مصر يشبه جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رَضِّالْقُكُ .

وقد تلا ذلك جمع وتدوين أوفى وأدق بأمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز ويضي بأمر الكريم أيضًا على عهد عثمان ويضي فكانت أيضًا على عهد عثمان ويضي فكانت الآفاق ليعمل بما فيها. ومن هذه الشخصي تألفت مصنفات في القرن الثاني يقال لها: «السنن والمسانيد والمجاميع»، وهي بالعشرات أقدمُها ما جاء عن الربيع بن صبيح، ثم كان جمع الموطأ والصحاح الستة وما بعدها.

ومجمل النصوص في هذه المدونات كان يكتفي بضبط الأسانيد والرواية، وفيها كل ما تحتاج إليه من تفسير. ولذا لم يكن ثمة حاجة إلى معالجة وتوضيح أو إعراب حتى أواخر القرن الثاني، إذ بدأت تظهر كتب «غريب الحديث»، كان أولها للراوية العالم الشاعر أبي عدنان عبدالرحمن بن

عبدالأعلى، ثم تلاه ما هو للنضر بن شميل وأبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وقطرب وأبي زيد الأنصاري.

ولقد كانت تلك مرحلة بدائية بسيطة، نمّاها ووسّع آفاقها أبوعُبيد القاسم بن سلام الهَرُوي بتفصيل من التفسير وقليل من مسائل الإعراب، ثم شاركه في ذلك عبدالملك بن حبيب المالكي ومحمد بن حبيب وابن قتيبة وإبراهيم بن إسحاق الحربي بمشروعات أكثر تنوعًا للشرح والبيان، فيما أشكل من النصوص الشريفة، ذلك الصعاب وزودت العلماء والدارسين بما يحتاجون إليه. ولدا جاء «الموطأ» مع الكتب الصحاح الستة خاليًا من الشرح والإعراب، إلا ما انتثر من قليل ذلك في «صحيح البخاري»، وبعض مصنفات السنن، إذ كان همّ أصحابها ضبط الأسانيد والنصوص، ثم بيان الأحكام الشرعية كما ظهر بالتفصيل في: الموطأ.

وقد تابع خطوات الشرح كثير من علماء العربية، فكان لهم مصنفات لتفسير المفردات وشيء من نماذج الإعسراب والصرف، بما يساعد «الغريبين» لأحمد بن محمد الهَروي، و«الفائق» «للزمخشري»، و«النهاية» لابن الأثير، حيث استقرت مناهج الشرح بتفسير الغريب من المفردات، وشرح العبارات، مع شنرات من التحليل الصرفي ومعاني الأدوات ونادر من الإعراب.

إلا أن الخطوة البكر في التحليل النحوي للأقوال المباركة كانت على يدي الفقيه النحوي أبي البقاء العكبري، حين رغب إليه جماعة من طلبة الحديث أن يملي مختصرًا في

إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث الشريفة، فكان اعتماده على «جامع المسانيد» لابن الجوزي، إذ تتاول من ذلك مادة وافرة للمسائل النحوية جعلها تحت عنوان «إعراب الحديث النبوي». وقد عرض فيه كثيرًا من الإعراب بما تحتمله بعض المفردات من الوجوه والروايات، وقليلا من الصرف ومعانى الأدوات. ثم كانت خطوة جريئة لإمام النحو والحديث ابن مالك، تجاوزت ما رسمه النحاة من أصول وفروع للصياغات العربية، فجمع من «صحيح البخاري» ما يخرج على تلك القواعد، وأعرب مشكلاته مؤيدًا صحتها بما في التاريخ اللغوى من قراءات وأقوال للعرب في الشعر والنثر، وجعل ذلك تحت عنوان: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح.

وهنا ترى قدرة ابن مالك على التوفيق بين النصوص النبوية المشرّفة وأساليب العرب في التعبير، وإن خالفت القيود النحوية المقررة. ومن ذلك: حذف الفاء في جواب «أما»، وحذف المعطوف، واستعمال «أحد» العام المعنى في الإيجاب، وحتى: بمعنى: حين، واستعمال «قط» في الإثبات، ودخول لام الابتداء على خبر: كان، وجعل «متى» مثل: حين، وحذف نون الرفع بلا مقتض، وحذف المضاف والمجرور العائد على الموصول في غير الشروط المعروفة، ووقوع «هل» موقع الهمزة، و «ها» موقع حرف القسم، وحذف الفعل بعد «لا» الناهية، والعطف على ضمير الجر بلا إعادة الجار، وورود الفعل الماضي بمعنى الأمر، وحدف همزة «أخوة»، وإبدال الهمزة الثانية من «ائتزر» تاء، واستعمال مفعولة بمعنى: مفعلة.



## المحية

## مياسة النخلاني قاصة يمنية

«يا له من يوم مرهق»

رددها وهو يركز في الطريق الذي يزدحم في مثل هذا الوقت، فلا يذكر أنه واجه ضغط عمل كالذي عاشه اليوم، وكل ما تمناه حينها أن يرتمي على سعريره ويغط في نوم عميق، ولكن كيف السبيل إلى ذلك، واليوم يوافق يوم مولد حسام، مولده في أكبر متنزه في المدينة ولا مجال للعودة عن هذا الوعد؟

رددها في أعماقه وهو يوقف سيارته، لكن ما إن ترجل عنها، حتى تبخرت أمنيته بسيرعة، فقد كان حسام ينتظره على عتبة الباب، وأدرك من لهفته وهو يجري نحوه أنه لم يبارح مكانه منذ عودته من المدرسة في انتظار الاحتفال المميز الذي ظل ينظره طويلًا.

«هل أعددت لكل شيء؟» سألته زوجته وهي تضع أمامه طعام الغداء.

«بكل تأكيد سنذهب أولًا لشراء الكعكة، ثم نمر على محل الألعاب لشراء أجمل وأغلى هدية، وبعدها نتجه إلى المتنزه في وسط المدينة حيث تم الترتيب لكل شيء».

صمتت لبرهة قبل أن تستدرج.. «ألا تعتقد أنه من الأفضل الاحتفال

في البيت، فكما تعلم الأوضاع مضطربة بشكل مقلق في الآونة الأخيرة»

لامس قلقها قلبه، فهو يدرك هذا الأمر جيدًا، ومنذ اندلاع ثورة الشباب والأمور من سيئ إلى أسوء، حتى بات الشخص يمشي في الشارع وهو ينتظر الموت يأتيه في أي لحظة، ثم ينبري أطراف النزاع ليتهم أحدهم الآخر بكونه القاتل والمخرب.

وقبل أن يجيبها بكلمة واحدة حانت منه التفاتة لحسام لتخرسه نظراته المؤنبة، فلم يجد إلا الابتسامة يطمئن بها زوجته.

لم يكف حسام عن الحديث منذ مغادرة المنزل، فقد كان لديه الكثير ليحكيه لوالده الذي انشغل عنه أخيرًا.

«البيارحة وأنا عائد من المدرسة وجدت كلبًا كبيرًا يعترض طريقي، هل تدري كيف تصرفت معه؟١»

«دعني أخمن أظن أنك انسحبت من أمامه حتى لا يعضك؟»

«ما هذا الكلام يا أبي! لقد أصبحت كبيرًا بما فيه الكفاية لأدافع عن نفسي»

«حسنًا عجزت.. أخبرني أنت كيف تصرفت معه؟!»

«استجمعت كل قواي، وأمسكت بعصا غليظة للدفاع عن نفسى

إذا قيام بمهاجمتي، ولكن بمجرد أن رآها بيدي حتى فر من أمامي مذعورًا».

«حقًا؟!»

«ألا تصدقني؟!»

«ومن قال ذلك؟ بالطبع أصدقك فأنا أعلم أنك شجاع جدًا»

«أبي! إذا صادفك ذلك الكلب فقط أخبرني، وسترى كيف سأجعله يفر من أمامك»

«حسنًا يا بطلي الصغير سيكون ذلك بالتأكيد».

كان يعلم أن القصة صعيعة - مع فارق بسيط - فالكلب المزعوم لجاره سعيد، وهو لا يزال جروًا صغيرًا لا يؤذي قطة، وقبل أن يبدأ حسام بسرد مغامرة جديدة، كانوا قد وصلوا إلى محل للحلويات، اختاروا كعكة كبيرة، ثم توجهوا مباشرة إلى محل الألعاب حيث طلبا منه البقاء في السيارة ريثما يعودا.

«خذاني معكما».

مثل هذا».

«وكيف ستكون مفاجأة إذا شاهدتها الآن؟ لن نتأخر سنغيب دقائق فقط»

استوقفه قطار جميل، وقرر أن يشتريه.

«ألا تعتقد أن ثمنه مرتفع؟» «ربما.. لكن حسام سيفرح به كثيرًا، فطالما تمنى أن يكون لديه قطار المسد (١٩٧٩) دَوْ المَصَدَّة ١٩٣٤ هـ/ سيتمير – أكثوبر ١٢

كانا على وشك الخروج من المحل، وهما يحملان القطار وقد غلف بطريقة جميلة. حين ارتفعت أصوات طلقات نارية في الشارع ذاته، وبلمح البصر عمت الفوضى.

«حسام!!»

رمى بالهدية من يده، وهو يصرخ ويهرع نحو السيارة، متجاهلًا خطر الموت الذي يتربص به في تلك اللحظات، وما إن وصل حتى أحس بالأرض تزلزل من تحت قدميه، راح يحدق في حسام بذهول، فقد حينها الإحساس بكل ما حوله، وحتى بقدميه التي باتت عاجزة عن حمله، وكأن موجات عنيفة تتقاذف جسده حيث تشاء، فبات عقله عاجزًا عن تجميع خيوط المشهد المتجسد أمامه.

ولم يُعد له قدرته على التفكير إلا صرخة زوجته التي دوت في الشارع ليعقبها صمت مخيف.. كان حسام ينام على الكرسي حيث تركه وقد لطخ وجهه وصدره بدمه النازف، استجمع قواه وحمله بين ذراعيه.. أحس بالوهن يغزو جسمه، بمجرد ما أصبح بين ذراعيه.. جثا على ركبتيه، وأخذ يضمه إلى صدره وهو يبكي ويئن بحرقة.

«أ ٠٠٠يـ ٠٠٠»

خرجت من بين شفتيه الباهتين واهية متقطعة، وكأنه ينتزع الحروف من أعماقه في حين راحت يداه تتشبثان بقوة بالشمعة المنحوتة على شكل رقم ٧ التي انتقاها بنفسه لتزيين الكعكة بيوم ميلاده السابع، أعادت هذه الحروف المتقطعة الحياة لوالده فراح يلملم شتات روحه، وأسرع به

إلى أقرب مستشفى.

مرت الدقائق عليه وعلى زوجته كأنها دهور طويلة، وهما ينتظران كلمة واحدة يتفوه بها أحد الأطباء لتعيد الحياة لقلبيهما، ولكن أيًّا من ذلك لم يحدث. انزوت زوجته في أحد الأركان تبكي بصمت وحرقة، في حين أسند ظهره على الجدار المقابل لغرفة العمليات وعيناه معلقتان على الباب. في حين راحت الأحداث والأفكار تتزاحم في عقله المنهك.

«سيدتي! أرجوك طمئنيني على زوجتي وطفلي»

ردت عليه الممرضة وهي تدخل الغرفة على عجل

«لا تقلق يا سيدي ستكون بخير» كيف يطلبون منه ألا يقلق وزوجته في تلك الغرفة لأكثر من ساعتين، فرغم لهفته التي لا توصف ليكون أبًا بعد زواج دام لأكثر من ١٠ سنوات دون أطفال إلا أنه لا يريد أن يفقدها.

«پااااارب»

نطق بها وهو يدرع الممر ذهابًا وإيابًا عندما فتح الباب مجددًا وخرج الطبيب وهو يبتسم له

أيضًا، هل اخترت له اسمًا» كان قد اتفق هو وزوجته على اسم المولود سواء كان ولدًا أو بنتًا،

المولود سواء كان ولدًا أو بنتًا، لكنه نسي الاسم تمامًا حينها من الفرحة.

«حسام... حسام»

أخدت تبكي وهي تردد الاسم بصوت مخنوق، مسح دموعه وجلس إلى جانبها ضمها إليه وامتزجت دموعه بدموعها

«كان علينا أن نأخذه معنا»

قبل أن يجيبها خرج الطبيب من غرفة العمليات فأسرعا نحوه، حدق نحوهما بنظرات حزينة وقال وهو يهز كتفيه:

«آسـف حاولت كل ما بوسعي لكن...»

أغمض عينيه وحاول التماسك في حين تهاوت زوجته بشكل كامل، لم يزد الطبيب حرفًا واحد، وقبل أن يمضي، وضع بين يديه الشمعة التي ظل حسام متشبثًا بها لآخر رمق. أخذ يحدق فيها وهو غير مصدق، فالشمعة الوحيدة في حياته تنطفئ في نفس اليوم ونفس المكان التي أوقدت فيه!!



۱۲ الوج المنازفين المنازف

أسند زوجته التي قرر أخذها عند أختها ليرحمها قليلًا من الألم الذي تعانيه هنا، وقبل أن يغادر وجد نفسه محاصرًا ببعض الغرباء، والكاميرا تصور متأنق يطلب منه أن يسمحوا لم بتصوير ابنه، وأن يقول لم بتصوير ابنه، وأن يقول هم السبب في موت ابنه وإقلاق السكينة.

أكد لهم أنه لم ير قاتل ابنه، وما يدركه الآن أن الاحتفال بعيد ميلاد ابنه لم يعد ممكنًا، ثم تركهم وغادر.

علم فيما بعد أنه ركن سيارته في الشارع الذي صادف مرور إحدى المسيرات الشبابية، ومن حيث لا يدري أحد انطلقت بعض الرصاصات الطائشة لتسلبه إحداها ابنه الوحيد.

حاول تفادي المرور بجانب السيارة العابقة بأنفاس حسام الأخيرة ودمائه التي لا تزال حرارتها تصهر قلبه وروحه وتدميها من الداخل. وما إن وصل إلى بيت أخت زوجته تركهما تواسيان بعضهما البعض، تركهما تواسيان بعضهما البعض، لاستكمال الإجراءات، ورغم أن التاكسي كان بانتظاره لكنه أشار إليه أن يمضي، فقد أحس برغبة جارفة لتنفس بعض الهواء قبل أن يلقى بالوداع الأخير على ابنه.

أخذ يمشي دون هدف تتحدر منه دموع صامته ويقاوم صرخة يضيق بها صدره.

ليته استمع لنصيحة زوجته واحتفل بهذا اليوم في المنزل، ليته استجاب



لتوسيلات حسيام وأخيده معه إلى المحل، وليت إحدى تلك الرصاصات الطائشة قد اخترقت قلبه وأراحته من تجرع هذه المرارة والحسرة.

سرعان ما عاد التعب يطرق جسده بمعاول شديدة تفقده القدرة على الاستمرار في السير.. تلفت حوله علّه يجد مكانًا يرمي فيه بقايا جسده المنهك، ولحسن حظه وجد مقهى بالقرب منه سحب أطراف كرسي وجلس عليه بأنفاس متقطعة وروح كسيرة

كل ما كان يتمناه حينها شربة ماء يبلل بها ريقه فراحت عيناه تبحث عن أحد العاملين لمساعدته، وما إن وقعت عيناه على التلفاز المعلق في الداخل حتى هب من مكانه كمن قرصته أفعى سامة.. ظل يحدق في المشهد الذي ينقل لقاءات مباشرة من موقع الحدث وهو غير مصدق لما تراه عيناه.

افترب أكثر حتى صار أمامه مباشرة، طلب منه أحدهم أن يبتعد ليتمكنوا من المشاهدة فأسكته بإشارة من

يده ليصمت.

نعم فهذه سيارته المهشم زجاجها والدماء متناثرة عليه، طفله الوحيد مسيجى على الفراش دون حراك ونفس الشاب المتأنق و...

يا إلهي والدا الطفل يبكيان ابنهما، ويكيلان بالسب والشتم على من سلباهما فلذة كبدهما ويوزعان الاتهامات هنا وهناك على من تسبب في قتله، وتسبب في تلك الفوضى كلها، ولكن...

إن كان هذا المشهد مباشرًا، وهو يقف هنا، وزوجته منهارة تمامًا عند أختها فمن

معهاره تماما عمد احتها قمن يكونا؟! تضايق منه أحد الحضور فاقترب منه طالبًا إليه التحرك بعيدًا، أبعد يده التي ربتت على كتفه بقوه،

والتفت إليه بعينين دامعتين وبصوت

«هذا ابني...»

انتزعه من داخله انتزاعًا

صمت للحظات وكأنه يبحث عن شيء يقوله

«سيرقوه مني حيًا وهاهم يسرقوه ميتًا»

وبلمح البصر تحول انتباه الجميع من التحديق في الشاشة والتفوا حول الرجل. الكل يريد أن يفهم ما يحدث بالضبط

«ماذا تعني؟»

«لا أدري حقيقة.. لا أدري لكنه ابني أقسم إنه ابني، وهذا دمه لا يزال عالقًا في قميصي».

كان يتحدث وهو يمسك بقميصه وينتقل بين الحضور والتلفاز بنظراته كالمحموم.

كان الحوار على أشده، وكان يجلس

اصطدام شيء ما بضوء المصباح، فهو

فضاء أسود لا وجود له على أرض

الواقع، ومن الممكن في أي لحظة أن

هناك في أحد أركان الحجرة.. يتابع في صمت، يمتزج بالخوف، ما يدور حوله، وكان الرفاق قد أتوا لزيارة صديقهم الذي حبسه المرض منذ أيام قلائل، وحملوه على المجيء معهم، فلم تكن المعرفة التي تربطه بصديقه المريض قوية، فقد قابله- فيما يذكر-مرة أو مرتين، حتى صورته لم تتضح في ذهنه عندما قالوا له إنه مريض. تردد في المجيء، لكنه أتى بعد إلحاح، ودار الحديث في أغلبه حول ثواب الزيارة، ولكن حدث ما كان يخافه، فقد انقسم الرفاق إلى فريقين حول إحدى القضايا الدينية التي تشغل بال الناس في هذه الأيام، وأخذ أفراد كل فريق يطرحون رؤاهم التي تعضد موقفهم حيال هذا الأمر.. إلا هو.. فلم يدخل في أي فريق، بل ظل الصمت يخيم عليه وحده، وتناساه الرضاق، وكأنه ولا غيابه يضر. الوجه ينزداد حزنا، والمصباح يعانده لم يأت معهم، أو كأن الجالس هناك فى ركن الحجرة ظلال تجمعت بسبب

فى الوصول إليه في مخبئه هذا، مظلم يحجبه عن الناس من حوله.

ليتنى لم آت إلى هنا، كان من المكن

يخلد فيها للنوم .. حتى هذه لم تسلم له في أغلب الأحوال.

أحمد عطية - قاص مصري

الصوت مازال يملأ أركان الحجرة، والرفاق غدوا وكأنهم وجدوا ضالتهم في حديثهم هذا، وثوب الصمت مازال يخيم على صاحبنا في ركنه المظلم الجالس فيه، ووجهه يتوارى خجلا من ضوء المصباح المدلى من سقف الحجرة الذى تحركه الرياح المنبعثة من إحدى النوافذ، فيبدو وكأنه يكشف أستار الظلام ليعري ما وراءها .. وكان صاحبنا كلما اقترب منه ضوء المصباح حاول أن يختبئ في أي شيء، حتى إنه تمنى أن تبتلعه الأرض في موقفه المخجل هذا، فالكل يتحدث إلا هو، وكأن رصيده من الكلمات قد نفد، وغدا حاله وكأنهم حملوه معهم كما يحمل الأب صغيره الى أحد الأفراح في شوارع القرية، فلا حضوره يؤثر،

والكل انشغل بالحديث عنه، والكلمات تبدو وكأنها مربوطة في جبل من الصخر، والصمت يبدو وكأنه جدار الرياح مازالت تهب على وجهه، والليل يرمقه من هناك.. في ذلك الفضاء المتسع الذي يمتد إلى مالا نهاية له من العلو .. انشغل صاحبنا قليلا بتلك الرياح، وبذلك الليل الذي يطل عليه من بعيد، وكأنه أحس منهما صداقة جديدة ربما تعوضه عن هؤلاء الرفاق الذين لم يعرف عن حديثهم أي شيء، ولو تكلم لسخروا منه وعدوه أحد الجهلاء الذين كانوا السبب في بلايا

ثم أفاق إلى نفسه مرة أخرى وهو يتمتم .. ليتنى لم آت إلى هنا، نعم

أن أتقرب إلى ربي بأي ثواب آخر غير هـذا، وصدقني يا صاحبي.. فأنا المريض لا أنت، أنا الآن أشعر أنى ذرات تافهة في هذا الوجود المتسع، أشعر وكأننى لا شيىء، ربما أكون فراغًا وأنا لا أدرك، أو لعلنى شبح لذلك الأحمق الذي عاش منذ آلاف السنين، وبقيت سيرته للأجيال يصبون عليها جامٌ غضبهم في كل حادثة من حوادث الحياة.

نعم لعلني هو، فأنا أشعر الآن بأن القرون الخوالي تتحرك في داخلي، وبان سيرتى تمتد هناك منذ آلاف السنين، منذ القرون الأولى من عمر الأرض، نعم أنا هو، فنحن يجمعنا نسيج واحد يربطه الجهل والتخلف فى كل زمان وفى كل مكان، ليتنى لم أولد أصلا، ولكنني ولدت لتمتد سلسلة الحمقى في كل زمان.. اللهم لا اعتراض على حكمك يا ربى.

الرياح مازالت تصافح المصباح بشدة، والمصياح مستمر في عناده مع صاحبنا هذا في مخبئه المظلم الذي اختاره لنفسه ليتوارى فيه من الرفاق، والليل مازال يرمقه من بعيد وكأنه ينتظر الفرصة ليهمس في أذنه، وكانت الرياح هي رسول الليل إلى صاحبنا، فسمعها تهمس في أذنه: تحرك يا فتى، وانفض عنك غبار الصمت والجهل، فأرض الله واسعة، فانسل من بينهم إلى حيث لا عودة، وانطلق في ذلك الفضاء تحمله الرياح فى ثوب الليل فى رحلة عبر القرون إلى نقطة البداية لينطلق منها.





هو تأكيد لأهمية البناء الأسري الإسلامي في علاج كثير من الظواهر التي تعيشها الأسرة من عنف وتفكك، والتي قد تخرجها عن مهمتها ودورها الأساسي.

العنف الأسري.. أسبابه وآثاره العنف الأسري: هو كل عنف يقع في إطار العائلة، ومن قبل أحد أفرادها، بما له من سلطة أو ولاية أو علاقة بالمجني عليه(١). وقد يكون لفظيًا أو جسديًا أو جنسيًّا، ضد فرد من أفراد الأسرة، يمثل الطرف الأضعف فيها. وللعنف الأسري أسباب يمكن إجمالها فيما يأتى:

أ- ضعف الوازع الديني: فغياب مراقبة الله تعالى تجعل المرء لا ينظر إلا إلى مصالحه الشخصية التي يريد تحصيلها بشتى الوسائل والطرق، جائزة كانت أم محرمة، لذلك كان النظر إلى المصالح الشخصية على حساب مصالح الأسرة طريقًا مفضيًا إلى العنف لا محالة.

ب- التربية والتنشئة الاجتماعية:
 حيث إن غياب الاحترام والتقدير،
 والتنشئة في بيئة عنيفة، من العوامل
 الأساس لبروز تلك الظاهرة.

ج- غياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة، والتي تجعل من العلاقات الأسرية علاقات سلطوية، لا قرار فيها إلا للأقوى.

د- سوء الاختيار وعدم التوافق بين الزوجين: إذ الاختلاف بينهما في الأساس والمقاصد المؤسسة لعلاقتهما سبب رئيس في تعنيف أحدهما الآخر؛ بغية التخلص منه، أو إظهار كراهيته له.

هـ الظروف الاقتصادية الصعبة:
 فلاشك أن الفقر وقلة ذات اليد في
 بعض الأحيان، وعدم الرضا بالوضع

القائم أحيانًا أخرى، قد يكون رافدًا من روافد العنف الأسرى.

فأسباب العنف متعددة، تشمل ما هو ذاتي واجتماعي واقتصادي، لذلك كانت آثارة عائدة على الفرد والمجتمع ومن بينها:

- نشوء العقد النفسية، التي قد تتطور وتتفاقم إلى حالات مرضية، أو سلوكات عدائية أو إجرامية.

- تفكك الروابط الأسرية، وانعدام الثقة، وتلاشى الإحساس بالأمان.

- تهديد كيان المجتمع، بظهور الانحراف والسرقة والقتل، وغيرها من المظاهر التي تفتك بلحمة المجتمع، ونظام التكافل فيه.

ونظرًا لخطورة تلك الظاهرة على الأفراد والمجتمعات نسأل:

كيف تسهم الأسرة المسلمة في الحل؟

#### دور الأسرة المسلمة

تشكل الأسرة المسلمة رمز المودة والتراحم، وعقبة كأداء أمام العنف والتخاصم، يتجلى ذلك في الأسس والشوابت التي بنيت عليها، وهي ثوابت كما سيتضح – تنبذ كل ألوان العنف، وتعتبره تعسفًا ذمه الشرع، ورتب عليه عقوبات رادعة.

إن عرض هذه الثوابت كفيل بدحض كل المزاعم والأطروحات التي تدعي بأن أحكام الأسرة أحكام ذكورية! تميز بين الرجل والمرأة، وتكرس العنف داخلها، يقول العلامة محمد التاويل: «والمتبع لأصول الفقه وفروعه لا يكاد يجد لهذا الاتهام الظالم مبررًا، ولا يجد للتمييز المزعوم أثرًا، باستثناء جزئيات قليلة محدودة ومعدودة على رؤوس الأصابع، جاء الوحي بالتفريق فيها بين الرجل والمرأة؛ لحكم وأسرار فيها بين الرجل والمرأة؛ لحكم وأسرار

تفضيل الذكر على الأنثى، وانتقاص من قدر المرأة، وإعلاء لقدر الرجل، بقدر ما هي مرتبطة بوظيفة كل منهما ودوره المؤهل له»(٢).

ويمكن إجمال هذه الثوابت في البعد الديني والأخلاقي والحقوقي والحوار والتحكيم، وهي ثوابت تعكس حرص الإسلام على إنشاء أسر دون عنف، حتى في أحلك الظروف وأصعبها.

#### البعد التديني

اعتبر الإسلام الدين أساس بناء الأسر، وشرطا من شروط استقرارها، فجعله أساس اختيار الزوجين قال وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد. قالوا يا رسول الله! وإن كان فيه؟ قال إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات» (رواه الترمذي).

وقال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يسداك»(رواه مسلم).

وعماد قيام الأسر واستمراريتها قال تعالى: ﴿وَأَمُر آَهُلَكَ بِالصّلاةِ وَاصَطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢).

فالتدين ضامن للاستقرار الأسري، وحافظ له من كل ما يشوبه من عقبات وإشكاليات، ذلك بأن المنهج التديني يجعل الأفراد يستسلمون للأحكام استسلامًا مؤسسًا على العلم، نابعًا من الرضا والحب، راجين الثواب والجزاء الأخروي.

وحضوره يجعل من الأدوار الملقاة على الأفراد أعمالًا قاصدة مرتبطة بعالم الملكوت، فتنتفي بذلك المصالح الفردية المحضة: لترتبط بالمصالح الأخروية كذلك.

من هنا كان تغييب البعد الأخروي

مظنة للعنف الدي يحروم صاحبه الحاق الأذى والضرر المادي والمعنوي بالآخرين؛ بغية تحقيق مصالح ذاتية ودنيوية محضة.

وإذا كان من مقاصد تأسيس الأسر على دعامة التدين دفع العنف، فالإشكال الدي يثيره البعض، ويعتبرونه عنفًا هو إباحة الشرع هجر الزوجة، وضربها في حالة النشوز، والرد عليه: أن نشوز الزوجة هو عصيان زوجها والترفع عليه وإظهار كراهيته، أي إظهار كراهية لم تكن معتادة(٣)، وهو تعد منها لا محالة، لذلك كان الهجر والضرب ليسا على الإطلاق، بل لغرض الإصلاح، وابتغاء مصالح الأسرة، فإذا ثبت أن والديني تدخل ولي الأمر للضرب على الديني تدخل ولي الأمر للضرب على الديم.

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور:

«يجوز لولاة الأمور إذا علموا أن
الأزواج لا يحسنون وضع العقوبات
الشرعية مواضعها، ولا الوقوف عند
حدودها أن يضربوا على أيديهم
استعمال العقوبة ويعلنوا أن من
ضرب امرأته عوقب كيلا يتفاقم
أمر الإضرار بين الأزواج لاسيما عند
ضعف الوازع»(٤).

بل إن الضرب غير المبرح هو آخر السدواء؛ بهدف استمرار العلاقة النوجية، لذلك اشترط الفقهاء شروطا تجعله دواء لا داء.. بل أكدوا أن عدم اللجوء إليه هو الأفضل، قحصيلا للخيرية التي نص عليها الحديث، يقول سيدنا رسول الله عليها «ولن يضرب خياركم» (سنن البيهقي

إن البعد العقدي كفيل بتجنيب الأسر

هاجس العنف الذي قد يخلف آثارًا مادية ومعنوية سيئة على جميع أفرادها، فمراقبة الله وتقواه دواء شاف من العنف الأسرى.

فما على الأسر إلا أن توثق الصلة به سبحانه؛ كي تجنب أفرادها تلك الظاهرة.

#### البعد الأخلاقي

تستمد الأسرة أحكامها من الشرع، وهي أحكام لها جانبان: جانب أصولي، وجانب أخلاقي، وهذا الوجه الأخلاقي، كما أشار إلى ذلك الدكتور طه عبدالرحمن، ينحصر في أوصاف ثلاثة:

 المراقبة المعنوية عن طريق الوازع النفسى للإنسان.

٢- ضبط السلوك في باطن أعماله،
 الشيء الذي يعود بالصلاح أو الفساد عليه وعلى غيره.

٣- توسل الوجه الأخلاقي بالتعليل
 الغائي في بيان أحكامه، وترتب
 بعضها على بعض.

إن اهتمام الشارع بالباعث النفسي، والمبادئ الخلقية والمثل العليا، هدفه تطهير الباعث كي لا يحرك الإرادة التي تحقيق غايات غير مشروعة تتاقض مقاصد الشارع، وتأسيسا على ذلك، فالعنف الأسري هدم لغايات الشرع من الأسرة بإلحاق الأذى والضرر المادي والمعنوي بها، وهو أمر يخالف القيم الإسلامية الواجب سيادتها في الأسرة.

إن البعد الأخلاقي يجعل الإنسان ينأى عن كل فعل يسيء إلى الآخرين، فلا إهانة للأزواج ولا تحقير، بل احترام وتوقير، ولا إساءة للأبناء ولا تعنيف.. بل إكرام وتهذيب، ولا عقوق للوالدين بل اعتراف بالفضل وبر

وإحسان.

إنها الأخلاق الإسلامية، والتي إن سادت في الأسرة لما وجد للعنف مكان يذكر، وعليه، فحضورها والالتزام بها سبيل لسمو الأسر لا انحطاطها وفشو العنف فيها.

#### البعد الحقوقي

نظرًا للأهمية التي تكتسبها الأسرة في الإسلام، فقد منح لأفرادها مجموعة من الحقوق، وأسسها على أسس ثابته تقوم على اعتبار الشرع مصدرًا لها، كما تقوم على اعتبارها وسائل لتحقيق مصلحة الأسرة، وتجعل الفرد لا يستعملها إلا في إطار المصلحة الشرعية، وعدم الإضرار.. وإلا كان لزامًا أن تتدخل الدولة للإصلاح، ورد المسيء عن إساءته. ولاشك أن بناءها على هذه الأسس يجعلها تتميز بخصائص تمنع العنف وتجعله أمرًا مبغضًا، فهي تقوم على العدل بإعطاء كل ذي حق حقه؛ ليعينه على تأدية وظيفته على الوجه الأكمل، حيث منحت الرجل حقوقا بصفته ابنا وزوجًا وأبًا.. ومنح المرأة حقوقا بصفتها بنتا وزوجة وأمّا، وطلبت استعمالها على الوجه المفضى لتحقيق مصلحة الأسرة.. وعلى المساواة المؤسسة على التكامل لا على التماثل، إذ ليس من العدل في شيء أن يتماثل الرجل والمرأة في الحقوق الأسرية مع اختلاف الأدوار التي يقوم بها كل واحد، فالمساواة المقصودة ليست مطلقة، بل هي مقيدة بأحوال يجري فيها التساوي. يقول الشيخ رشيد رضا في شرح قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مثُلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَللرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةً﴾

(البقرة: ٢٢٦).

وعلى أساس التقابل، فما من حق يمنح إلا وعليه واجب، وهو أمر يجعل من الالتزام بالحقوق أمرًا ميسرًا، وعلى أساس التقييد، إذ الحقوق الأسرية مقيدة بالمصلحة الشرعية وعدم الإضرار، وكل استعمال لها يخالف ذلك فهو التعسف المفضي إلى العنف حتما.

إن بلوغ الأسرة لمقاصدها يحتاج لتنظيم مؤسسي ومالي، جاءت الحقوق الأسرية لتنظمه في جو مليء بالعبادة والأخلاق والمصلحة الفضلى للأسرة، لذا فتنظيم الحياة الأسرية على أساس الحقوق يجعل الأفراد يعرفون ما لهم وما عليهم، فينتفي التطاول المفضي إلى العنف، والذي لا مرتع له إلا في ظل العشوائية وعدم التنظيم.

#### الحوار والتشاور

لا يخفى على أحد دور الحوار والشورى في نجاح القادة والمؤسسات والأفراد، لما فيهما من المشاركة والتشارك في اختيار القرارات المصيرية، ونظرًا لما قد يعترض الحياة الأسرية من إشكالات عدة في مسيرتها الحياتية، وهي إشكالات قد حلولا عملية وأجوبة شافية تمكنها من تجاوزها واستعادة رونق الحياة من تجاوزها واستعادة رونق الحياة

السعيدة إليها، فإن الحوار والتشاور بشروطهما المعتبرة يعتبران ترياقا شافيا لها، فالحوار داخل الأسرة هو مبادلة الكلام في أجواء هادئة بعيدة عن التعصب.. يتخاطب فيه المتحاورون بالقول الحسن، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُل لّعبَادي يَقُولُوا الَّتي هِيَ أُحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴿ (الإسـراء: ٥٣)، ويتمسكون بالحلم والصبر، يبتغون العدل والإنصاف. أما التشاور فهو استخراج الرأي من ركام الآراء التي قد ترد على الذهن، وطلب رأي الآخر، أو تبادل الآراء ووجهات النظر حول أمر معين؛ ابتغاء المصلحة الفضلي للأسرة، في جو من التقدير والإنصات والاحترام.

إن التزام الأسر بالحوار والتشاور في الحياة الأسرية كفيل بدرء كل ما من شأنه أن يؤدي إلى العنف، ليعم جو المحبة والمودة والتشارك في حل كل ما يعترض الأسرة من مشاكل.

#### التحكيم والوساطة

قد يعجز أفراد الأسرة عن حل المشاكل التي قد تعترضهم في مسيرتهم الحياتية، وهي مشاكل قد تكون في غالب الأحيان رافدا من روافد العنف، لذلك كان تدخل أفراد العائلة القريبة أو البعيدة للإصلاح من أهم الأمور التي قد تعصم من العنف، وتبعده عن دائرة الأسرة، فالصلح يختص بإزالة النفار بين الناس(٦)، وهو علاج شاف لكل الأمراض التي قد تعانيها الأسرة، وهي أمراض خفية لا يطلع عليها إلا من كان قريبا منها، عارفا بما يدور فيها، ولا شك أن وصول المحاولات لإنهاء الخلاف إلى طريق مسدود يملى على الأهل المسارعة لعلاج الأخطاء ورد المسىء

عن إساءته، قال تعالى: ﴿وَإِنِّ خَفْتُمُ شَقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنَ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنَ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصَلاحًا يُوفَق الله بَيْنَهُمَا ﴿(النسِاء: ٣٥).

فواجب الحكمين أن ينظرا في أمر الزوجين نظرا منبعثا عن نية الإصلاح، فإن تيسر الإصلاح فهو ذا، وإلا صارا إلى التفريق.. وقد وعدهما الله بأن يوفق بينهما إذا نويا الإصلاح، ومعنى التوفيق بينهما إرشادهما إلى مصادقة الحق والواقع، فإن الاتفاق أطمن لهما في حكمهما بخلاف الاختلاف (٧).

إن تدخل أفراد الأسرة القريبة والبعيدة للإصلاح هو رد المياه إلى مجرياتها، وعودة الحياة السعيدة إلى سابق عهدها، وذلك بإيجاد نقاط التلاقي، ودفع أوجه الاختلاف، وحل كل ما يكدر الحياة الأسرية. وخلاصة الأمر: إن تأسيس الأسرة الإسلامية على أسس التدين والأخلاق والحقوق الحوار والتحكيم يؤكد أن الحياة الأسرية هي حياة المودة والرحمة، والتعاون والتكافل في أشد الظروف صعوبة وشدة، وليتبين كل ذي لب أن الأسري.

#### الهوامش

- www.amanjordan.org/aman- -\
  studies
- ٢- لا ذكورية في الفقه، محمد التاويل، ص٢٠ مطبعة أنفو برانت الليدو، فاس.
- ٣- التحرير والتنوير ٤٤/٥، الشيخ الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس.
  - ٤- نفسه ٥/٤٤.
- ٥- تفسير المنار، رشيد رضا، دار المنار مصر ٣٠٢/٢.
- آ- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني أبو القاسم، ٥٨٧/١ دار النشر/ دار القلم- دمشق.
   ٧- التحرير والتنوير، ٥٤٧/٥.



# الصورة النمطية للمرأة في الإعلام العربي... إلى أين؟

#### بشرى شاكر إعلامية وباحثة مغربية

صورة المرأة في الإعلام العربي، سواء المرئي أو المقروء والالكتروني حاليًا ليست بمعزل عن صورتها في الإعلام العالمي، فالنهج الذي سبقت وسلكته دول غربية في البحث عن صورة نمطية للمرأة تبث عبر وسائل الإعلام هو نفس الطريق الذي حداء الإعلام العربي، وإن كان بشكل تحول من النمطية إلى السخرية، وقزّم المرأة ودورها في المجتمع بشكل يتنافى وتعاليم ديننا الإسلامي الذي كرم المرأة ورفع شأنها حتى وصفت بمعلمة الرجال.

ولا أحد ينكر أن إحدى أهم الرسائل الإعلامية هي كيفية تسويق قضايا معينة، ومن التسويق، الإعلان والإشهار عن منتج موجه للعموم أو لفئة مستهدفة للحث على اقتنائه بشكل أكبر، أو لإيصال رسالة اجتماعية أو ثقافية أو سياسية ما، فكل إعلان له هدف ربحي كيفما كان ما يقدمه، ولدلك لا تتوانى بعض الشركات في استعمال حملات إعلانية ترويجية تستغل فيها الأشخاص والأفكار للوصول للهدف المنشود، حتى لو كان ذلك بالمتاجرة بأرواح الناس أحيانًا حينما يتعلق الأمر بإعلام يروج لطرف من بين أحزاب متعادية أو فئات مختلفة أو

التجارة بالأطفال لتسويق أكثر لمنتج معين، فالطفل يؤثر أكثر على من هم في سنه، ورجل مسن يتناول الحلوى مثلًا لن يكون له نفس الوقع على طفل هو المستهدف من الحملة الإعلانية في عمره يتناول نوعًا معينًا منها، ولعل المرأة هي أكثر من استغلت في الترويج الإعلانات لمساحيق الغسيل، إلى فمن إعلانات لمساحيق الغسيل، إلى وإعلانات الملابس والنسيج، وهذه وإعلانات الملابس والنسيج، وهذه الصورة تـزداد وضوحًا واستغلالًا كلما أصبحت المجتمعات استهلاكية

استغلال صورة المرأة في الدعايات الإشهارية و«الفيديو كليبات» الغنائية ليس أمرًا وليد اليوم، فمنذ القرن التاسع عشر بدأت صورة المرأة تظهر بشكل أوسع في الإعلام الغربي في إعلانات مصورة لأول مرة، وكان حينها الأمر يبدو مستهجنًا، خاصة حينما قامت إحدى الشركات بإظهار الميرة، حينها كان يبدو إعلاناً غريبًا البيرة، حينها كان يبدو إعلاناً غريبًا على تقاليد الحضارة الأوربية التي على تقاليد الحضارة الأوربية التي إعلانات ترويجية شريطة ارتدائها إعلانات ترويجية شريطة ارتدائها ملابس محتشمة، وأيضًا عرضها

لمنتجات الكترونية منزلية، وبدأ أيضًا ظهور المرأة على أغلفة المجلات، ولكن بلباس لائق وغير مثير.

بدأت المرأة تصبح أكثر ظهورًا في الإعلانات في فترة الحرب العالمية الأولى والثانية، وكانت الصورة التي اعتبرت نمطية آنذاك وإلى وقت بعيد في أوروبا هي صورة المرأة ربة البيت بامتياز، فجل الإعلانات التي تستغل صورة المرأة كانت لمساحيق الغسيل والطبيخ واستعمال أولي الأجهزة الكهربائية، مثل إعلان الطحانة الكهربائية، والذي أظهر آنذاك الرجل يهدى زوجته طحانة كهربائية، هذه الإعلانات لازمت المرأة العربية إلى يومنا هذا، فمسحوق الغسيل والبحث الدائم عن «جل» أو سائل مزيل لبقع الملابس والبلاط والصحون كان ومازال دائمًا من نصيب المرأة...! تطورت بعدها صورة المرأة بين

سنوات السبعينيات والتسعينيات، فأصبحت تظهر بصورة المرأة العملية التي تنزل للعمل بشخصيتها القوية وملابسها الأنيقة، فاستغلت صورتها للمترويج لأكبر الماركات، سبواء للملابس أو العطور، وأيضًا السيارات الفاخرة، وغيرها.

صورة المرأة التي تهتم ببيتها وعائلتها، وفي الوقت نفسه تك



قنواتنا لنساء يتشاجرن من أجل مسحوق الصابون الأكثر فعالية! في السنوات العشر الأخيرة أيضًا اقتحمت بيوتنا من خلال القنوات، صورة نمطية للمرأة سواء في الإشهار أو في (الفيديو كليبات)، وهي تلك الصورة للمرأة الشابة الجميلة الأنيقة بملابس أقل وببشرة برونزية وجسم رشيق بحيث يتم التركيز غالبًا على شكلها وعلى لون عينيها وشعرها دون الاهتمام -إلا أحيانًا- بجوهرها، وبذلك أصبحت صورة نمطية ترسم في مخيلة المتلقي -أي المستهلك- صورة مزيفة تعتمد الترويج لمنتج ما عن طريق الإغراء والإثارة، حتى وإن لم تكن ثمة علاقة بين ما يعرض للاستهلاك الفعلى وما يعرض للاستهلاك المرئي.

هذه الصورة التي تشكل (موديلا) مستنسخًا للمرأة الجذابة وغير الحقيقية، تمثل حيفًا لنساء الواقع واستخفافًا بعقل المرأة، ولذلك فإن العديد من المنظمات العالمية كانت تحارب هدا الاستغلال المجحف لصورة المرأة في الإعلان، ومن روادها الأوائل المنظمة Women for Political الإنجليزية Action التي تأسست سنة ١٩٧٣،



وأشهرها حاليًا في العالم مجموعة Médi Action المتواجدة في العديد من الدول الأوروبية، وأيضًا في مونتريال في كندا، والتي اعتمدت في بدايتها جولات في المدارس لتنبيه الطالبات بخطورة استعمال الصورة النمطية والجنسية المثيرة للمرأة في

الإعلانات.

وضى رابع ندوة دولية حول النساء فى العاصمة الصينية بكين ١٩٩٥تم عرض خريطة عمل تتعلق بتغيير الصورة النمطية للنساء في الإعلام وأعلن عن ضرورة اتخاذ تدابير عاجلة لتغيير الصورة النمطية المبنية على جنس المرأة واستغلالها إعلاميًا، بل وكان من بين التوصيات أيضًا سحب الصور التي تسيء للمرأة حتى في المناهج الدراسية، والانتباه أثناء استغلال صورة المرأة في السياسات الصحية ودراسة تأثيرها على الإشهار، وخرجت الندوة بأن الصور النمطية للنساء، والتي يروجها الإعلام هي مسيئة ومهينة للمرأة كإنسان كامل يشكل نصف المجتمع. فإذا كانت هذه السياسات العالمية التي بدأت ترى في استغلال صورة المرأة إعلاميًا حيفًا وجورًا وتمييزًا ضدها وتقليلًا من شأنها كإنسان

يشكل نصف المجتمع، وكما يقال دائمًا هو مسؤول عن تربية نصفه الآخر فما هو الحال في مجتمعاتنا العربية؟

إن آخـر إعــلان ترويجي أثار بلبلة كبيرة في المغرب مثلا كان إعلان روج تلفزيونيًا

ومرئيًا على (الأفيشات) في الشارع لوكالة بنكية للقروض الصغرى، والتي أظهرت سيدة تضع قرني كبش فوق رأسها، وتحث الناس على اختيار الوكالة البنكية من أجل قرض عيد الأضحى، وقد صدر على إثره بيان مندد من مركز الإعلام والرصد للنساء المغربيات بفيدرالية الرابطة الديموقراطية لحقوق المرأة، وكان ذلك في شهر أكتوبر الماضي.

هذا ليس الإعلان الوحيد الذي يشتهر فى بلداننا العربية ويروج لصورة نمطية سيئة للمرأة، فعكس ما ذهبت إليه بلدان غربية في منع المتاجرة بأجساد النساء إعلانيًا واستغلالهن لأغراض إعلانية، فنحن في بلداننا العربية انفتحنا أكثر نحو ظاهرة استغلال المرأة بمفهومه الترويجي، فأن تصبح المرأة مجرد جسد دون النظر لإمكانياتها الفكرية الهائلة التي قد تفوق إمكانيات الرجل في العديد من المجالات، وأن تحصر اهتماماتها فى مساحيق تنظيف أو مستحضرات تجميل أو ملابس لماركات عالمية أو تروج لأغاني عبر مئات القنوات التلفزيونية العربية كـ(موديل) بمعايير خاصة، أصبحت ميزة إعلامنا العربي الحالي..



## فعاليات متخصصة أكدت لـ «الوعب الإسلامي »: ارتفاع معدلات الطلاق يفتت النسيج اللجتماعي في الكويت

تحقيق: نشوه صالح

تخلف الإحصاءات التي تعلنها وزارة العدل الكويتية حول معدلات الطلاق في المجتمع الكويتي مخاوف عديدة، ليس فقط على مستوى الأسرة التي تشتت أوصالها بانفصال الزوج عن الزوجة، بل يتعدى الخطر ليدمر نسيج المجتمع من خلال الأبناء الذين يضيعون في مفترق طرق الانفصال. ولهذا أقدمت «الوعى الإسلامي» على إجراء هذا التحقيق، بعدما أظهرت معدلات الطلاق في المجتمع الكويتي ارتضاعًا ملحوظًا، حيث بلغ عدد حالات الطلاق في الأشهر الأربعة الأولى من عام ٢٠١٢ نحو ٢٣٢٨، فيما وصل عدد حالات الزواج ٥٥٣٩ خلال الفترة نفسها التى وقعت فيه<mark>ا</mark> الحالات التي أشرنا إليها، مما يشير إلى أن معدل الطلاق قاربت نسبته ٥٠٪ بمقارنته بحالات الزواج.

في البداية يشير أستاذ علم الاجتماع د محمد المهيني إلى أن ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع الكويتي له العديد من الأسباب، أبرزها زيادة العنف بشكل عام على سلوكات البشر، نتيجة طغيان الحياة المادية على القيم الروحية، الأمر الذي أدى إلى انفلات الأعصاب لأتفه الأسباب، مما ينعكس على محيط الأسر بشكل



عام، سواء الكويتية أو الخليجية أو العربية، منتقدًا بعض الآباء والأمهات الذين يزيدون من حدة الخلافات بين الزوجين حتى في المسائل البسيطة العادية التى يمكن معالجتها بصورة عادية، موضعًا أن الأب بدلا من أن يهدئ ابنته وينصحها بعدم افتعال المشاكل نجده يدخل شريكا في هذا النزاع، وكأن زوج ابنته أهانه قبل أن يتشاجر مع ابنته، ويحدث هذا الأمر كذلك من الأم، لافتًا إلى أن هذا الأسلوب يحدث كذلك مع أهل الزوج، مما جعل الكثير من الآباء والأمهات ينفخون في النار حتى يقع الطلاق. وتتدخل في الحديث أستاذ علم الاجتماع في جامعة الكويت د دلال الزبن قائلة: الطلاق زاد في المجتمع الكويتي، خاصة بعد دخول البلاد فى عصر الرفاهية، حيث أصبحت المرأة في هذا العصر يمكن أن تستغنى براتبها عن الحياة الزوجية، خلافًا للسابق، حيث كانت الزوجة لا تقبل بحل الطلاق إلا في أضيق الحدود، عندما كان معيلها فقط هو النزوج، لافتة إلى أن ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع الكويتي ينعكس بالدرجة الأولى على الأبناء الذين يدفعون فاتورة انفصال الأب عن الأم، مما أسهم في زيادة حالات التفكك الأسرى في البلاد، مطالبة بضرورة تفكير الزوج والزوجة جيدًا قبل الإقدام على فكرة الطلاق حتى لا يضيع مستقبل الأبناء.

وشددت د الزبن على ضرورة الانسجام والتعاون بين الزوجين تفاديًا لوقوع الطلاق بينهما، مشيرة إلى أن التفاهم يجب أن يكون هو ديدن العلاقة بين الزوجين، لأنهما شركاء في حياة واحدة.

ويطالب أستاذ علم النفس في جامعة الكويت د خضر البارون بضرورة إزالة جميع الأمور التي تزيد من حدة التوتر بين الزوج والزوجة، مطالبًا الزوجة بأن تهدأ في حالة غضب زوجها، خاصة عندما يكون عائدًا من عمله، لأن حرارة الجو والازدحام المروى الشديد يلعبان دورًا كبيرًا في تغيير نفسية الرجل عندما يكون عصبى المزاج، مشيرًا إلى أن الزوج كذلك عليه أن يتحمل زوجته، فهى المسؤولة الأولى عن كيان بيتها، خاصة إذا كانت عاملة في الوقت نفسه، ولذلك يجب على الزوج ألا يثير غضبها في الأمور البسيطة التي لا تستدعى أى غضب.

أما أستاذ علم النفس في جامعة الكويت د.عويد المشعان فقال: الطلاق كلمة قد تكون بسيطة، ولكن فحواها غليظ للغاية، خاصة أن الدين الإسلامي حذر من الاستهتار بهذه الكلمة، مطالبًا الأزواج في هذا العصر بأن يبتعدوا عن كل الأسباب التي تدفع إلى الطلاق، نظرًا لعواقبه الوخيمة، مشيرًا إلى أن العوامل المادية تدفع في أحيان كثيرة للطلاق، حيث يطمع بعض الأزواج في رواتب زوجاتهم وممتلكاتهم، كما أن هناك بعض الزوجات تطالب بما ليس بمقدور أزواجهن، مما يؤدي لوجود الخلافات بينهما حتى يقع الطلاق. ويوضح المحامى مبارك المطوع أن هناك العديد من المستحدثات في هذا العصر، تسهم في زيادة معدلات الطلاق في المجتمع الكويتي، أهمها اعتماد قانون الأحوال الشخصية في الكويت على آراء فقهية على خلاف الإجماع، مشيرًا إلى ضرورة تعديل هذا القانون ليتماشى مع

الآراء الفقهية الأساسية، لافتًا إلى أن هناك بنودًا في قانون الأحوال الشخصية تجعل الرجل يعاني كثيرًا عند وقوع الطلاق، مما يجعل الزوجة ترداد عنادًا في طلبها للطلاق، مشيرًا إلى أن هناك بعض الأزواج لا يتقون الله عز وجل في زوجاتهم، ولذلك يتفوهون بلفظ الطلاق لأسباب بسيطة جدا، موضعًا أن انتشار الفضائيات التي تظهر المرأة بقدر من عدم الاحتشام يلعب دورًا كبيرًا في انتشار الطلاق، حيث إن بعض الأزواج أدمنوا مشاهدة هذه الفضائيات، وعقدوا المقارنات بين زوجاتهم وفتيات الفضائيات، مم<mark>ا</mark> أسهم في زيادة معدلات الطلاق.

وطالب الداعية الإسلامي الشيخ صالح الغانم بضرورة اتباع النهج الإسلامي في اختيار الزوج، بحيث إذا جاء للفتاة الشاب المسلم الملتزم دينيا وخلقيا، ولديه القدرة على <mark>فتح</mark> بيت الزوجية من الناحية المادية فم<mark>ا</mark> المانع من قبول هذا الشاب، مشيرًا إلى أن إصرار بعض الأسر أن يكون المتقدم لابنتهم ثريا من أصحاب الملايين، يمكن أن يؤدي لزعزعة الحياة الزوجية، لأن المال ليس كل شيء، مطالبًا الشاب أن يقبل على الفتاة الملتزمة دينيا وخلقيا، كما جاء فى الحديث الشريف: «تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»، مشيرًا إلى أن الطلاق هو أبغض الحلال عند الله عز وجل، ولذلك يجب على الزوجين أن يتعاملا بروح هادئة مع بعضهم<mark>ا</mark> البعض، حماية للأسرة من التشتت والضياع، خاصة أن الأولاد ربما يقعون في براثن الإدمان وأصدقاء السوء وقد ينتهي الأمر بالسجن.



## وجهة نظر يبولوجية

## الرجال مسؤولون عن رقي الجنس البشري

د. البشير أحمد الجطلاوي جامعة مصراتة - ليبيا

تـزاحـمـت أسـئـلـة كـثـيـرة في ذهني منذ أن عرفت أن الرجل يقذف بملايين- تصل إلى ٥ ملايين-من الحيوانات المنوية في عملية الجماع الواحدة، وفي المقابل تنتج المرأة بويضة ناضجة واحدة فقط خلال اللدورة الشهرية الـواحـدة، ومـن هـذه الأسئلة التي أبت أن تفارقني وصارت محضورة في ذاكرتي «لماذا ينتج الرجل هذا الكم الهائل من الحيوانات المنوية والمرأة تنتج بويضة واحدة فقط وفي مدة زمنية أطول؟ » وازداد الأمر غموضا وتعقيدا عندما عرفت أن حيوانا منويًا واحدًا فقط من بين هـذه الملايين يقوم بمهمة تخصيب البويضة.

للحصول على إجابة مقنعة على الأسلئة سالفة الذكر بحثت في كل ما وقع تحت يدي من مراجع تتعلق بالموضوع، وطرحت هذه الأسئلة عدة مرات في بعض اللقاءات العلمية التي كنت أتوقع منها الحصول على إجابة، إضافة إلى ذلك اتصلت بكثير من المتخصصين للغرض نفسه وكانت الإجابات - للأسف - غير مقنعة، والإجابات الأكثر منطقية والتي يمكن مناقشتها تشير إلى أن هدا العدد الكبير من الحيوانات المنوية وظيفته تسهيل حركة هذه الحيوانات في رحم المرأة، إن هذه الإجابة تتعارض مع أبسط القوانين والقواعد البيولوجية ونظرية الأفضلية (Optimum theory)، ويستحيل وجودها في جسم راق كجسم الإنسان تقوم خلاياه وأنسجته وأعضائه بوظائفها بدقة متناهية، وبه من الضوابط والآليات ما جعلته أكثر الأجسام كفاءة في أداء وظائفه، فهناك تنسيق وتناسق بين الوظيفة وحجم وشكل العضو أو الجهاز الذي يقوم بهذه الوظيفة، وكذلك موضعه في الجسم بالنسبة للأعضاء أو الأجهزة الأخرى، فجعل الله -جلت قدرته- على سبيل المثال لا الحصر الفتحات التي تخرج المخلفات والفضلات الضارة في

أسفل الجسم، بعيدة عن الأعضاء والأجهزة الحساسة، حتى لا تلوث المخلفات المطروحة خارج الجسم أعضاء وأجهزة الجسم، ولك أن تتصور ما سيحدث من فساد للأجهزة المهمة والحساسة نتيجة انسكاب المخلفات والفضلات فوقها إذا كانت هذه الفتحات موجودة في أعلى جسم الإنسان، وقد جعل الله كذلك موضع الشرايين القريبة من سطح الجسم أعمق من موضع مثيلتها- الأوردة تحت الجلد- وذلك لتقليل كمية الدم المفقود إذا تعرض الجلد لجرح، وللعلم إن الدم يسير في الشرايين بضغط ناتج عن انقباض القلب بينما في الأوردة ينساب انسيابًا. إن هـ ذا التنسيق والتناسق جعل جسم الإنسان في أحسن تقويم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدُ خَلَقُنَا الْإِنسَانَ فِي أَحۡسَنِ تَقُويم﴾(التين: ٤)، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار: ٧)، وعليه إن هذه الوظيفة (الحركة) لا يمكن أن تكون وظيفة أساسية خُلق من أجل انجازها هذا الكم الهائل من الحيوانات المنوية، يمكن أن تكون عملية تسهيل الحركة هده وظيفة ثانوية جاءت نتيجة لأداء هذه الحيوانات لوظيفة أخرى،





أساسية، أكثر أهمية من الحركة.

إن ظاهرة قيام الأعضاء والأجهزة بمهام ثانوية إلى جانب قيامها بوظائفها الأساسية موجودة في أجسام الكائنات الحية المتطورة والإنسان من مرونة (elasticity) مرونة (الكائن الحي، وبالتالي على كفاءته وتكيفه للمعيشة في بيئته، فهي تختصر عدد الأعضاء

والأجهزة في الجسم، فالرجل مثلًا وظيفتها الأساسية الحركة (المشي)، ومع هذا نجد الإنسان يستخدمها استخدامات أخرى مثل ركل الكرة، وإزاحة الأشياء التي قد تعترض طريقه أحيانًا، ومع هذا لا نستطيع أن نقول إن وظيفة الرجل ركل كرة القدم، وكثيرًا ما يحدث الخلط بين الوظائف الأساسية والوظائف الثانوية، وخصوصًا في الأعضاء والأجهزة التي تقوم بعدة وظائف.

والم بهرواسي حوم بساء والساسي من تكوين هذا العدد الهائل من الحيوانات المنوية هو تسهيل الحركة، فإن عملية الحركة مكلفة أكثر من عملية تخصيب البويضة نفسها، حيث إن إتمام عملية التخصيب تكلف الرجل إنتاج حيوان منوي واحد، بينما عملية حركة التحصيب تكلف الرجل ٥ مليون طهذا الحيوان الذي سيقوم بعملية حيوان منوي أي ٥ مليون ضعف، وهذا يشابه إلى حد كبير تصور أن حركة الإنسان تعادل ٥ مليون ضعف من قيمة الإنسان في حد ذاته، ناهيك عن العمليات الأخرى التي تحفظ عياة الحيوان المنوى إلى أن يقوم حياة الحيوان المنوى إلى أن يقوم حياة الحيوان المنوى إلى أن يقوم حياة الحيوان المنوى إلى أن يقوم



بمهمته. إذا كان الهدف من إنتاج هذا العدد الهائل هو الحركة، فهناك عدة طرق لتقليل التكلفة كإنتاج حيوان منوي عملاق بربع أو ثلث التكلفة التي ينفقها الرجل في إنتاج هذا الكم الهائل من الحيوانات المنوية، على غرار ما يحدث في مبيض المرأة وما يقوم به أطباء النساء والتوليد في عملية أطفال الأنابيب، وبهذا يوفر الرجل الكثير من الطاقة والوقت الرجل الكثير من الطاقة والوقت والجهد، في الوقت نفسه تتم عملية الإخصاب.

إن إنتاج هـذا العدد الهائل من الحيوانات المنوية لغرض حركة حيوان منوي واحد عملية مكلفة وغير اقتصادية، يتناقض وجودها مع وجود العديد من العمليات الاقتصادية في جسم الإنسان، والتي يمكن أن تكون عملية حركة الحيوان المنوي اقتصادية على غرارها، ومنها على سبيل المثال: إعادة استخدام عنصر الحديد في تكوين كريات دم حمراء جديدة بعد تكسر كريات الدم الحمراء الهرمة، و لازلت أتذكر قول مدرس كان جسمك سيحتاج إلى كمية جديدة

من الحديد في كل مرة يتم فيها تكوين كرات دم حمراء جديدة، فإنك حمولة شاحنة كبيرة من الخضراء الخضروات الخضراء للستخلص كمية الحديد المطلوبة لتكوين هذه العلمية الوحيدة في الجسم، فهناك الكثير من الجمار التي يتم إعادة البحولى قبل خروجها البحولى قبل خروجها

مع البول، وكذلك أملاح الحويصلة الصفراوية يعاد استخدامها. وهكذا يتضح وجود العمليات الاقتصادية في جسم الإنسان، والسؤال هنا «لماذا لا تكون عملية إنتاج الحيوانات المنوية في الرجل اقتصادية كما هو الحال في العمليات سالفة الذكر؟» وهكذا يتضح أن عملية تسهيل الحركة ليست هي الغرض الأساسي من إنتاج هذا العدد الهائل في الخصية، ولابد أن يكون وراء إنتاج هذا العدد الهائل في الخصية، ولابد أن غرض على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لحياة الجنس البشري.

في أثناء دراستي لعلم بيئة العشائر (Population ecology) والذي يعتبر – بحق – علم الصراع من أجل (Struggle for existence) عرفت أن التنافس على الموارد الشحيحة في البيئة هو أحد القوى الدافعة لعجلة تطور الكائنات الحية، فعلى الكائن أن يطور نفسه ويرفع من كفاءته ليتحصل على كمية كافية من هذه الموارد الشحيحة ليضمن مكانا في المستقبل، والفرد الفائز في هذا التنافس هو من يملك الصفات والمقومات التي تؤهله لهذا الفوز،



٧٤ الوعلاميالامي علوم

وهي أفضل الصفات المتاحة، وهي تضمن للفرد تمرير هذه الصفات، عن طريق التكاثر، إلى الأجيال القادمة. وأما الفرد الذي لم يوفق في امتلاك صفات تؤهله إلى الفوز، أي يمتلك صفات أقل أفضلية من الصفات التي يمتلكها الفرد الفائز، جعلته أقل كفاءة، فسوف تكون حظوظه قليلة في نقل صفاته إلى الأجيال القادمة، وبهذا يتم استبعاد هذه الصفات في الأجيال القادمة، وبهذه الآلية، مع مرور الزمن يتم غريلة الصفات، ويتم استبعاد الصفات الأقل كفاءة و لا يبقى إلا الصفات التي تمنح الفرد أعلى الكفاءة، وهكذا يتطور ويرقى المجتمع من أفضل إلى أفضل.

تتنافس الحيوانات المنوية (Sperm competition) كسائر الكائنات الحية الأخرى، وبما أن هناك تنافسًا فهناك تطور -ربما لهذا السبب لجأ الإنسان إلى تنظيم مباريات التنافس الرياضي والفكري- وكلما زاد عدد الأفراد المتنافسين زادت الكفاءة التتافسية للأفراد المتتافسة، فمثلا مستوى الطالب المتحصل على الترتيب الأول في فصل دراسي به ١٠ طلبة سيكون في الغالب أقل من مستوى الطالب المتحصل على الترتيب الأول في فصل به ۱۰۰ طالب، ومستوى هدا الطالب أي المتحصل على الترتيب الأول بين ١٠٠ طالب سيكون أقل من مستوى الطالب الذي تحصل على الترتيب الأول في فصل به مليون طالب وهكذا . وأيضًا كلما قل عدد أو كمية الموارد المتنافس عليها زادت شدة التنافس، وهنا المورد المتنافس عليه هو البويضة الناضجة في رحم المرأة، وهي واحدة فقط وهذا أقل عدد يمكن التنافس عليه، وهذا يجعل التنافس بين الحيوانات المنوية

## «أطفال الأنابيب » عملية لاتخضع لالتخاب أقوى الحيوانات المنوية

أكثر شدة، فمصير الحيوان المنوي الخاسر الموت والفناء. وللعلم هناك كثير من الكائنات الحية تنتج إناثها عددًا كبيرًا من البويضات الناضجة، وتنتج ذكورها عددًا أقل من الحيوانات المنوية مما جعلها أقل تطورًا، وربما تكون عملية قسمة عدد الحيوانات المنوية على عدد البيوضات مؤشرًا جيدًا على معدل تطور هذا الكائن. يتضح جليًا مما سبق ذكره أن الحيوان المنوى الأفضل بين هذا الكم الهائل من الحيوانات المنوية هو من يقوم بتخصيب البويضة، فالحيوانات المنوية تتنافس بشدة فيما بينها لغرض الوصول إلى البويضة و تخصيبها، ولهذا، الحيوانات المنوية تتطور باستمرار للرفع من كفاءتها، وهذا التطور يتنقل عبر مادتها الوراثية إلى الأبناء في الأجيال القادمة، وفي المقابل لا توجد مثل هذه العملية عند النساء أثناء تكوين البويضات، وإلى الآن غير معروف ما إذا كان يوجد تنافس بين البويضات، حتى وإن كان هناك تنافس فإنه سيكون محدودًا جدًا، وهدا ربما راجع إلى ارتفاع تكلفة تكوين البويضة، فالبويضة أكبر حجمًا وتحتوى على مواد أكثر مقارنة بالحيوان المنوى، إضافة إلى أن البويضة عديمة الحركة، فالحيوان المنوى هو الذي يسعى إلى البويضة، وهده المعلومة استخدمها كثير من الناس في تفسير سعى الرجال إلى البحث عن النساء وليس العكس، فالرجل هو الذي يخطب المرأة، وقيل إن سيدنا آدم في بداية الخلق

هو الذي بحث عن أم البشر حواء. وعليه فإن الرجل هو المسؤول عن تطور الجنس البشري عن طريق التنافس، وبالتالي تطور حيواناته المنوية كما هو— معروف— مسؤول عن تحديد جنس الجنين.

جدير بالذكر أن الحيوانات المنوية التي تستخدم في تخصيب البويضة خارج الرحم فيما يعرف بأطفال الأنابيب لا تخضع إلى عملية الانتخاب الطبيعي (Natural selection) هذه، وليس بوسع الطبيب المختص أن يختار أفضل الحيوانات المنوية، وحتى إن تمّ الاختيار- أو الانتخاب- فسيكون Artificial) انتخاب اصطناعي selection)، والانتخاب الاصطناعي مهما علت مراتبه لن يرقى إلى مستوى الانتخاب الطبيعي، وعليه فالانتخاب الاصطناعي يتيح الفرصة لحيوانات منوية أقل كفاءة لتخصيب البويضات، وبالتالي، نقل صفاتها الضعيفة إلى الأجيال القادمة، ولهذا فإن ظاهرة أطفال الأنابيب، إن انتشرت في المجتمعات البشرية، سوف يكون لها تأثير سلبي على رقي وتقدم الجنس البشري في المستقبل.

في الختام: هل لهذا السبب وللدور المهم الذي يلعبه الرجل في تطور ورقي الجنس البشري جعل الله الرجال قوّامون على النسباء وجعل نصيب الرجل في الميراث ضعف نصيب المرأة، وجعل شهادته تعادل شهادتين من شهادات النساء؟، ربما يكون هذا سببًا مع عدة أسباب أخرى، وربما يكون ذو علاقة بالموضوع بصورة مباشرة، وربما يكون لا علاقة له بالموضوع إطلاقًا! إن هذا السؤال ما زال بحاجة إلى إجابة ومازال الموضوع بصفة عامة بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة.





# إدارة الكلفة

د. سلطان السهودكتوراه في المحاسبة

إن إدارة الكلفة ذات أهمية كبيرة للمنظمة، لأنها ليست عملية قياس، أو تقرير عن تكاليف المنتج أو الخدمة فحسب؛ بل هي فلسفة واتجاه فكري.

وهو أنه تمثل إدارة الكلفة وجهة النظر المسبقة، إذ تكون تكلفة المنتجات والخدمات جميعًا ناتجة عن القرارات الإدارية، لذلك فدور محللي إدارة التكلفة ليس توثيق القرارات وتسجيل التكاليف فحسب، وإنما أن يكونوا شركاء مؤثرين في صنع قرارات الإدارة لتطوير وتحسين الخدمات وتخفيض الكلف.

لذا فإن المؤسسات الناجحة وراءها مديرون أو على وجه الدقة قادة متميزون، وهؤلاء القادة يخلقون ثقافة عمل تسمح لمرؤوسيهم بأن يبينوا لهم المشاكل، هذا بعكس

ثقافة العمل التي يخشى فيها الموظفون أن يواجهوا رئيسهم بالمشاكل أو يبدون رأيًا يخالف رأيه، أو يبين له أن قراره قد أثر سلبًا على العمل.

القادة المتميزون يواجهون المشاكل ويريدون سماع الحقيقة لو كانت مُرة، فهؤلاء المديرون يريدون النقاش المثمر ويحبون أن يتعرفوا على وجهات نظر مرؤوسيهم، فهم لا يريدون مناقشات ظاهرية، بل يريدون مشاركة في تفكير من حولهم مما يشجع على خلق هذا الجو الصحي.

إنهم عندما يناقشون مشكلة فإنهم يحاولون الوصول إلى كيفية التغلب عليها ومنعها مستقبلًا، والتعلم منها، ولا يركزون على توجيه الاتهامات وظلم الآخرين.



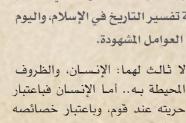


### نحو وعب إسلامي بدراسة التاريخ وتفسيره

# التاريخ عند المسلمين (٦)

تناولنا في الحلقة السابقة العوامل الغيبية كأول أصل من أصليْ تفسير التاريخ عند المسلمين، في إطار أركان عملية تفسير التاريخ في الإسلام، واليوم نتناول الأصل الثاني من هذه المنظومة أي العوامل المشهودة.

وهي الأمور المحسوسة بشيء من الحواس المعروفة لدى الإنسان، ويستطيع العقل إدراكها، وتلك التي تقتصر عليها مناهم جل المذاهب الوضعية، ويطلق عليها «المادية»، وهي - في رأي بعض المعاصرين - تدور عند أصحابها في فلك عاملين اثنين

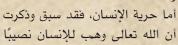


حريته عند قوم، وباعتبار خصائصه عند آخرين، وباعتبار موروثاته المكتسبة عند غيرهم. وأما الظروف، فهي تعني عندهم البيئة بمعناها الواسع الذي يشمل الجغرافيا، والعصر، والمجتمع بأشكال علاقاته المختلفة، التي تشمل العلاقات السياسية، والاقتصادية،



د. أحمد خليل الشال عضو لجنة السيرة والتاريخ الإسلامي بالجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر

الإسلامي، بل يقر بها، ويشهد بدورها في التأثير في تفسير حركة التاريخ الإنساني على الأرض، وهذا ما يميز المنهج الإسلامي في تفسير التاريخ عن المذاهب الوضعية.. فالإسلام يقر بتعدد العوامل المشهودة وتأثيرها في مسيرة تاريخ الإنسان، بينما كان أهم عيوب المذاهب الوضعية قولها بالعامل الواحد، ومن ثم تعددت مدارسه، فرأينا مدرسة التفسير المادي، والتفسير المجغرافي، والحضاري، والجنسي أو الغريزي.. وهذا - لا ريب قصور في فهم التاريخ وتفسيره، أن تحصر العوامل المؤثرة في مسيرته في عامل





من الحرية، ويسر لها أسبابًا تجرى بالمقادير، وإلا فسدت الأرض، وبهذا القدر من الحرية يكون التكليف والثواب والعقاب في الدنيا والآخرة. فقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فيهَا مَا نَشَاءُ لَمَن نُّريدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدُحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الآخرَةَ وَسَعَى لَهَا سَغَيَهَا وَهُوَ مُؤَمِنٌ فَأُولَئكَ كَانَ سَغَيُهُم مُّشِّكُورًا ﴾ (الإسراء: ١٨-١٩). وقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرَّثَ الآخرَة نَزِدُ لَهُ في حَرْثه وَمَن كَانَ يُريدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤَته منَّهَا وَمَا لَهُ في الآخرَة من نَّصيب﴾ (الشورى: ۲۰).

وقد بدأ التكليف للإنسان بمبدأ وجوده في الكون، وكان أول تكليف في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزُوِّجُكَ الجَنَّةَ وَكُلاً منْهَا رَغَدًا حَيْثُ شئّتُمَا وَلاَ تَقَرَبَا هَذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونًا مِنَ الظَّالِمِنَ ﴾ (البقرة: ٣٥). وكان هذا أول اختيار وابتلاء لهذا القدر من الحرية التي وهبها الله تعالى للإنسان، وكان ذلك بدوره مبدأ عرض الأمانة على الإنسان، الذي قدم نصيبه من الحرية في الاختيار حين عصى فغوى ﴿فَأَكُلا منَّهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقًا يَخْصفَان عَلَيْهمَا من وَرَقِ الجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿ (طه: ۱۲۱).

وكان في ذلك أيضًا إعمال أول سنة في بني آدم، ألا وهي سنة الابتلاء التي هي نصيبه من الجبر ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ به ﴾ (النحل: ٩٢)، ﴿ فَأَمَّا الإنسَانُ

إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ ﴾ (الفجر: ١٥)، والتي ستلازم نصيبه من الحرية إلى قيام الساعة ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطَّفَةٍ أَمْشَاجِ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسَّان: ٢).

ومن ثم، فتاريخ الإنسانية كله يقوم على هذه السنة، سنة الابتلاء، وهي تمثل ذروة العلاقة بين الأركان الثلاثة: الله، ثم الكون، والإنسان.. ذلك أن الابتلاء ما هو إلا تفاعل الإنسان مع هذه الأركان: مع ربه بما يبتليه به من عناصر الكون الغيبية والمشهودة، ﴿ وَلَنَبَلُونَنَّكُم بِشَيْء مِّنَ الخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقَص مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُس وَالثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة: ١٥٥)، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْض زِينَةً لَّهَا لنَبَلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٧)، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوًّ ﴿ (فاطر: ٦)، ﴿ يَا بَنِي آدَمُ لاَ يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ (الأعراف: ٢٧)، ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بريح طَيِّبَة وَفَرحُوا بِهَا جَاءَتُهَا ريحُ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَان وَظُنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطُ بِهِمْ دَعَوُا اللهِ ﴿ (یونس: ۲۲). ثم بما پبتلیه به من غیره من بنى جلدته أيضًا، فابتلى الرسل بأممهم، والحكام برعيتهم، والرعية بحكامهم، والضعيف بالقوي، والقوي بالضعيف ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لَبَعْض فِتْنَةً ﴾ (الفرقان: ٢٠)، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنس وَالْجِنِّ ﴾ (الأنعام: ١١٢)، ﴿وَلَوْ يَشَاءُ

اللهُ لانتَصَرَ منْهُمْ وَلَكن لِّيَبَلُو بَعْضَكُم بِبَغْضِ﴾ (محمد: ٤)، ﴿وَهُـوَ الَّذَي جَعَلَكُمْ خَلائفَ الأَرْض وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَغْض دَرَجَات لِيبَلُوكُمْ في مَا آتَاكُمْ ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، وهذه حقائق قرآنية ثابتة بالكتاب والسنة.

وتلك السنة، وهي الابتلاء، الذي هو صراع بين نصيب الإنسان من حريته ونصيبه من الجبر، لا ريب أن كان له ثمنه الذي تميز به الإنسان عن غيره من خلق الله، ممن نزع منه هذا النصيب من الحرية، وهو الثواب والعقاب: ﴿وَلَنَبِلُونَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أُخْبَارَكُمْ (محمد: ٣١)، ﴿أُحُسبُ النَّاسُ أَن يُتَرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَدُونَ وَلَقَدُ فَتَتَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمُ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذبينَ﴾ (العنكبوت: ٢).

وتعتبر النفس الإنسانية هي مناط الابتلاء، بما أودع الله فيها من صفات الخير والشر: ﴿وَنَضْس وَمَا سَوَّاهَا فَأَلَّهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقَوَاهَا ﴿ (الشَّمس: ٧-٨)، ذلك أن النفس الإنسانية نسيج عجيب من أخلاق الكمال والقصور على السواء، وكأن في ذلك أثر امتزاج الروح بالمادة- الطين- فترى فيها الخبيث والطيب، والحسن والقبيح، والخير والشر..

وغلبة شيء من هذه الأخلاق على غيرها أمر نسبى، يتغير بتغير عناصر الابتلاء على مر الأيام والليالي، في الأمم والأفراد، فإن «قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء»



(صحيح مسلم).

ويوضح النبي على القلوب كالحصير «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات مجخيًا، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه» (صحيح مسلم).

ولذلك كان تحذيره ولله من فتن «كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا، ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا» (صحيح مسلم)، ومن ثم كان تفسير التاريخ، الذي يقوم على رصد نتائج هذا الصراع المتغير باختلاف الزمان والمكان، واستنباط أحكامه؛ طريقًا للاستفادة منها.

طريقا للرسنفادة منها . وعناصر الابتلاء متعددة، فمنها ما هو وعناصر الابتلاء متعددة، فمنها ما هو كامن في النفس بموجب الجانب السيئ والشع، وحب الدنيا وشهواتها . فقال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا فِقَالَ تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الخَيرُ مَنُوعًا ﴾ (المعارج: ٢١)، وقال: ﴿وَخُلِقَ مَنُوعًا ﴾ (النساء: ٨٨)، وقال: ﴿وَخُلِقَ مَنُوكًانَ الإِنسَانُ ضَعيفًا ﴾ (النساء: ٨٨)، وقال: ﴿وَكُلِقَ الشَّهُوَاتِ مِنَ النِّسَانُ قَتُورًا ﴾ (الإسراء: الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاء وَالنَّنينَ وَالْفَضَة وَالْخَيلِ الشَّهُوَاتِ مِنَ النَّهَاء وَالْمَنْ فَا فَالْخَيلِ النَّسَاء وَالْمَضَة وَالْخَيلِ المُسَوَّمة وَالْأَنْعَام وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَياة الدُّنْيَا ﴾ (آل عمران: ١٤). الحَياة الدُّنيَا ﴾ (آل عمران: ١٤).

المجتمع ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْض فِتْنَةٌ ﴾ (الفرقان: ٢٠)، وتزيين الشيطان ووسوسته ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغُويْتَنِي لأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغُويْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الحجر: ٣٩)، وهكذا تعددت عناصر الابتلاء ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (الأنبياء: ٣٥).

را البياء و المنه المنه المتائق ومن شم، فإهمال هذه الحقائق القرآنية يؤدي إلى فساد عظيم في تفسير التاريخ، ومثال ذلك: تفسير بعضهم حركة التاريخ الإنساني بأنها صراع بين الطبقات، فكانت النتيجة التي رأوها خيرًا للبشرية - نزع هذه الفوارق الطبقية بفرض الشيوعية أو الاشتراكية على الناس، فأدى هذا إلى خلل عظيم، وما ذلك إلا بسبب منافرة هذا الأمر لحقيقة التفسير الإسلامي ممثلا في قوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ مَمثلا في قوله تعالى: ﴿ أَهُمْ مَعْيشَتَهُمُ مَعْيشَتَهُمُ مَعْيشَتَهُمْ مَعْيشَتُهُمْ مَعْيشَتَهُمْ مَعْيشَتُهُمْ مَعْيشَتُهُمْ مَعْيشَتُهُمْ مُعْيشَتُهُمْ مَعْيشَتُهُمْ مَعْيشَتُهُمْ مَعْيشَتُهُمْ مَعْيشَتُهُمْ مَعْيشَتُهُمْ مَعْيشَتُهُمْ مُعْيشَتُهُمْ مُعْيشَعُمْ مَعْيشَلُكُمْ مُعْيشَتُهُمُ مُعْيشَتُهُمُ مُعْيشَعُ مَعْيشَتُهُمُ مُعْيشَتُهُمُ مُعْيشَعُ مُعْيشَعُ مُعْيشَعُ مُعْيشَ

المذهب الرأسمالي، حين أجاز احتكار المال لمن يقدر عليه، فأخل بحق الفقراء والمساكين، فكان من جراء ذلك فساد أشد من سابقه، فأوجب الله تعالى لهؤلاء حقّا على سبيل الفرض، وليس على سبيل المنّ، فقال: ﴿وَفِي أُمُوَالهِمُ كُونُ لُلسًائِلِ وَالْمحرُوم﴾ (الذاريات: حُقٌ لِّلسًائِلِ وَالْمحرُوم﴾ (الذاريات: المتلاك المال، بل نسبه لأصحابه بقوله المتلاك المال، بل نسبه لأصحابه بقوله ووفي أمُوالهِمْ ، ولكن في المقابل لم ينس حق الفقير والمسكين كما مر بنا. وعليه، فإن أي تفسير للتاريخ يبتعد

بَغْضًا سُخُريّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا

يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف: ٣٢). ومثله ذلك

عن تلك الحقائق التي قررها الكتاب والسنة يؤدي لا ريب إلى فساد كبير في المقدمات والنتائج.

عَي المسددات والماضي . ووقي ضوء هذه المعطيات ينبغي أن يكون تدبير الإنسان لنفسه، ﴿بَلِ الإنسَانُ عَلَى نَفْسه بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذيرَهُ ﴾ عَلَى نَفْسه بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذيرَهُ ﴾ والقيامة: ١٥)، فلا ينبغي له أن يتعدى قدراتها وحدود فطرتها وتكليفاتها، وإلا ضل صاحبها وهلك، ﴿لاَ يُكلِّفُ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُوَّاخِذَنَا إِنْ نَسْيِنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلُ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِن عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِلُ فَبَلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِلُ فَبَلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِلُ مَن مَن فَي الله الله عَلَى الله وَاعْفَر لَنَا وَارْحَمُنَا أَنْتَ مِن مِن فَي الله وَاعْفَر لَنَا وَاغْفَر لَنَا وَارْحَمُنَا أَنْتَ مَن مَوْلانَا فَانصُرنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرينَ مَن أَلْ الله نَفْسًا ﴿ الطلاق: ٧) . ﴿لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْسًا ﴿ الطلاق: ٧).

وَأَن يعلم أَنه مُهما كَان حَرِّا مِخْتَارًا فَإِنه خَاضِع مِحْتَاج لا مِحَالَة لغيره: 
﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ مَّ مُخْرِيًا ﴾ لِيُتَجْخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًا ﴾ لليَتَجْذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًا ﴾ (الزخرف: ٣٢)، وأن حاجته لخالقه أشد ﴿ يَأَيُّهُا النَّاسُ أَنْتُمُ الفُقْرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ ﴾ (فاطر: اللهِ وَاللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ ﴾ (فاطر: ١٥).

وهذا كله يجرنا إلى أصل مهم يقرره النهج الإسلامي في تفسير التاريخ الإنساني، وهو أن وجود الإنسان على الأرض ما هو إلا من أجل مهمة واحدة خلق من أجلها، يستوي فيها مع غيره من الخلائق جميعًا، ألا وهي العبادة فقال: ﴿وَمَا خَلَقَتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إلَّا

ليَغَبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦)، ﴿وَلَهُ مَن في السَّمَوَات وَالأَرْض وَمَنْ عندَهُ لاَ يَسْتَكّبرُونَ عَنْ عبَادَته وَلَا يَسۡتَحۡسرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفَتُرُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٠)، ﴿تُسَبِّحُ لَـهُ السَّمَوَاتُ السَّبَعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءِ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكن لا تَفَقَهُونَ تَسبيحَهُمْ الإسراء: ٤٤). فهو رغم ما أعطي من نصيب من حرية فإنه داخل حتمًا في دائرة العبودية شاء أم أبى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَات وَالأَرْض إلَّا آتى الرَّحْمَن عَبْدًا﴾ (مريم: ٩٣)، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهُ يَسْجُدُ لَهُ مَن في السَّمَوَات وَمَن في الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالحَّوابُّ وَكَثيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ العَذَابُ﴾ (الحج: ١٨).

راحجم. ١٨١). ومن شاء ومن أبى، أن الفرق بين من شاء ومن أبى، أن الأول مذعن لما أمر به وهو راض مختار طائع، فهو بذلك محقق لمعنى العبودية، جاعل حياته كلها تدور في هذا النطاق ﴿قُلُ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَمَاتِي لللَّهِ رَبُّ العَالَمِينَ وَنُسُكِي النَّسَلِمِينَ وَبَدُلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أُوَّلُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أُوَّلُ المُلمِينَ (الأنعام: ١٦٣)، فهو يتعامل المُسلمينَ (الأنعام: ١٦٣)، فهو يتعامل على أنها أمر كوني يتساوى فيه مع على أنها أمر كوني يتساوى فيه مع بقية الخلائق، لا خيار له فيها: ﴿وَمَا بِقِيهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الخيرَةُ مَنْ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الخيرَةُ مَنْ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الخيرَةُ مَنْ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الخيرَةُ مَنْ

أَمُرهِمْ وَمَن يَغُص الله وَرَسُولُهُ فَقَدُ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب: ٣٦)، وهذا ما يسميه القرآن «إسلامًا»، وهو أن يسلم الإنسان إرادته ومشيئته حرّا مختارًا لله رب العالمين، فهو يتعامل مع القضاء التشريعي- أمرًا ونهيًا- على أنه قضاء كوني ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن في السَّمَوَات وَالأَرْض طَوْعًا وَكَرْهًا وَإلَيْه يُرَجَعُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣)، وذلك كمال الإيمان ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥). ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى الله وَرَسُولِه ليَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعَنَا وَأَطَعَنَا وَأُوۡلَئِكَ هُمُ المُفۡلِحُونَ﴾ (النور: ٥١)، ومن ثم فُضّل الإنسان على بقية المخلوقات بالثواب في الدنيا والآخرة.

بينما أساء الآخر- ذلك الذي أبى-استغلال نصيبه من الحرية في هذا الشأن، فظن بجهله أنها تعني التفلت والإعفاء من كل تكليف، وأن له الحق في قبول ذلك أو تركه.

ولأشك أن كل ما سبق مؤثر في مسيرة دهر الإنسان، إذ إن تاريخ الإنسانية كله يدور وفق المقادير حسب تلك الاختيارات التي يختارها الإنسان تبعًا لتلك المشيئة المقيدة، ومن ثم يصنع تاريخ البشر.

أما بالنسبة للموروثات فقد حكم الشارع العادة والعرف فيما ليس فيه نص، حتى جرى ذلك قاعدة يحتكم إليها الفقهاء والأصوليون وعلماء الاجتماع.. بأن العادة محكمة، وأن

المعروف عرفا كالمشروط شرطا. ولكنه ذم من قدم العادات والتقاليد على أوامر الله ونواهيه، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلَ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمَ لاَ يَعْقِلُونَ شَيئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ آبَاؤُهُمَ لاَ يَعْقِلُونَ شَيئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٠).

أما الظروف المحيطة، أو البيئة كما سماها البعض، فمن حكمة الله تعالى أنه خلق الإنسان من جنس الأرض التي يعيش عليها ﴿منْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفيهَا نُعيدُكُم وَمنَهَا نُخْرجُكُمْ تَارَةً أخْرى (طه: ٥٥)، وذلك سبب التوافق بين الإنسان ومحيطه الذي يعيش فيه، فهو- الإنسان- مؤثر فيه، وكذلك محيطه يؤثر فيه أيضا.. ولكن الفارق أن الله خص بني آدم بالتكريم والتفضيل على كثير من خلقه ﴿وَلْقُدُ كُرَّمْنَا بَني آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمَ في البَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقَنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَات وَفَضَّلْنَاهُمَ عَلَى كَثير مِّمَّنَ خَلَقْنَا تَفْضيلًا ﴿ (الإسراء: ٧٠)، فبدأ خلقه من طين، سويًا متكلمًا عالما بخالقه، مدركا لهذا الكون المحيط به ﴿لَقَدُ خَلَقْنَا الإنسَانَ في أُخُسَن تَقُويم ﴿ (التين: ٤)، ثم جعل نسله بعد ذلك من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب. يقول تعالى: ﴿ ذَلِكَ عَالَمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الغَزِيزُ الرَّحيمُ. الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلَقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ من سُلالَة مِّن مَّاء مَّهين. ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فيه من رُّوحه وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ



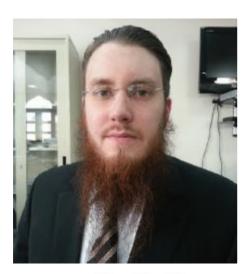
## نيكولاس بلونشو رئيس مجلس الشورب الإسلامي في سويسرا:

## نحتاج إلى ألة إعلامية قوية للتعريف بالإسلام

حاوره : علاء عبدالفتاح

برغم أن عمره ثلاثون عامًا فقط، فإنه يترأس أهم وأكبر منظمة إسلامية في سويسرا، ويطوف بلدان العالم دعمًا لهذا الكيان المسمى «مجلس الشورى الإسلامي» الذي يمثل أكثر من ٢٠٠٠ ألف مسلم هناك، ويضم أكثر من ٢٦٠٠ عضو و ١٣ مركزًا إسلاميًا إنه «نيكولاس بلونشو» الذي زار الكويت أخيرًا، وحرص على الالتقاء بـ«الوعي الإسلامي» في مقرها، ليمد أواصر المعرفة والخبرة من أجل دعم المسلمين في تلك البقعة من المعمورة المفتقدة لزيارات العلماء الأجلاء.

يقول نيكولاس: إن مجلس الشورى يقدم معلومات عن الإسلام للمدارس والمستشفيات والسجون والجامعات في سويسرا، فيجذب بذلك المزيد من المهتدين الجدد يوميًا، لكن بالطبع المعوقات كثيرة، والطريق الى التعريف بالإسلام شاق في بلاد تعلي من شأن الماديات على حساب الروحانيات.



## في البداية سألناه عن إسلامه هو شخصيًا، وكيف هداه الله إلى

#### طريق الرشاد؟

قال: ولدت في محافظة بيرن بسويسرا، من أب فرنسي وأم ألمانية، وفي مرحلة المراهقة وعمري ١٥ عامًا بدأت أتساءل عن الهدف من الحياة، وقرأت كتبًا عن الفلسفة والأديان، ولاحظت أن هناك شيئًا يجمع الأديان كلها، وهو التدرج للوصول إلى إله واحد، حتى في قضية تثليث النصارى هناك الرب الأعلى، ولاحظت أن هناك الرب في بعض الأديان لا يقبله العقل، كأن يموت سيدنا عيسى من أجل البشرية

كلها.. وقرأت في الإسلام أن الله أرسل لكل أمة رسولًا كي لا يعبدوا إلا الله، لكن الناس حرفوا الرسالات، وبقي هذا الفكر الفطري وهو عبادة البرب الأعلى، تعمقت في قراءة كل ما يخص الدين الإسلامي حتى حدثت حادثة غيرت مجرى حياتي، فقد اتصل بي أصدقاء لي كي أترجم لهم ما تقوله جماعة مسلمة أترجم لهم ما تقوله جماعة مسلمة أتت إلى سويسرا للتبليغ والدعوة، لكنها لا تتحدث إلا الفرنسية، وهم يعلمون أني أتحدث اللغتين بطلاقة، فوافقت.

وهناك استمعت إلى الحديث وترجمته لأصدقائي فوجدته منطقيًا

### المجتمع السويسري منغلق على ذاته ومغموس في الماديات

جدًا والأدلة دامغة على أن الدين الإسلامي هو خاتم الأديان، وأن القرآن لم يتغير فيه حرف منذ أن أوحاه الله إلى نبيه عليه الصلاة والسالم.. سألني أحدهم: أنت تترجم وتنهم ما تقول فهل آن لك أن تعتنق الإسلام؟ وشعرت بشيء داخلي قد انطلق لأقول: نعم.. والحمد لله اعتنقت الإسلام ذلك اليوم.

#### ● وكييف عمقت من معرفتك بالإسلام حتى تكون على درجة عالية من التدين تسمح لك بأن ترأس أكبر منظمة إسلامية في سويسرا؟ - التقيت بإمام مسجد جزائري وصار هو معلمي، ودلنى على مدرسة تحت رعاية العالم محمد قطب، وتحمست جدًّا لأن الدين صار همي الأول، وكنت حريصًا على أن أقدم له شيئًا، وبالتالي درست ما استطعت، وتناقشت مع كل من قابلت من علماء ومعلمين، ثم سافرت إلى اليمن طلبًا للعلم، ودرست هناك العلوم الشرعية ٤ سنوات و٦ أشهر على منهج الزنداني، وتزوجت وأنجبت هناك، ثم عدت لسويسرا مع زوجتي وطفليّ، وتزامن ذلك مع بداية الحملة الإعلامية الشرسة لحظر المآذن فى سىويسىرا، وفوجئت بعدم مقاومة المؤسسات الإسلامية الموجودة ككيان واحد، ومن هنا جاءت فكرتى لتوحيد كلمة المراكز الإسلامية للوقوف صفًّا واحدًا عبر منظمة واحدة هي مجلس الشوري الإسلامي.

#### • وكييف نيشأت هيذه المنظمة عمليًا؟

- لم يكن هناك طرح إسلامي منظم ومنطقي

#### فروع وأقسام مجلس الشورى الإسلامي

مكتب رئيسي في العاصمة السويسرية بيرن وفروع عديدة في سويسرا كلها، ويضم ٩ أعضاء في مجلس الإدارة يشتغلون بنسبة ١٩٠٠٪، و٤٣ عضوا في المجلس العمومي. هناك عشرة أقسام تمس جميع المجالات والميادين الاجتماعية والدينية والسياسية:

- القسم الإداري والرئاسي: مكلف بإدارة علاقات الرئيس الخارجية، وكذا مع المنظمة، وبالدعوات التي يتلقاها، والزيارات التي يقوم بها، ويضم الأمين العام والمحاسبة وتنظيم المؤتمرات.
- قسم الإعلام والعلاقات العامة: يهتم بمراقبة الإعلام ونشر المقالات والتعليقات على المواضيع التي تمس القضية الإسلامية، ويساند البحوث والمحاضرات والمؤتمرات والعروض الجامعية في المجالات الإسلامية، ويهتم كذلك بالعلاقات التي تربط المنظمة بالجامعات والمؤسسات الرسمية في سويسرا، وكذا بإصدار الأفلام والفيديوهات.
- قسم شؤون المرأة: يهتم بمشاكل المرأة المسلمة في سويسرا ويدافع عن حقوقها في مسائل عديدة كالحجاب، وقد قام بإصدار موقع خاص لمناقشة الأسئلة حول الحجاب الإسلامي.
- قسم التربية: يقوم بإعداد كتب ومناهج التربية الإسلامية للمدارس العمومية والمساجد ويهتم بمشروعين مهمين:
- مدرسة تحفيظ القرآن: وتضم ٣ مستويات، وتستقبل ٥٠ تلميذا، وتوجد على صعيد ثلاث مدن، مما يعني أننا نُسهم في تدريب وتخريج ١٥٠ حافظًا للقرآن ولتفسيره في سويسرا سنويًا.
- رعاية الطلبة: يقوم بمراقبة مسيرة الطلبة المسلمين، ويسهر على توفير كل ما يحتاجون إليه من كتب، ويهتم أيضا بتمويل الدراسات الإسلامية العليا للشباب في سويسرا أو في مصر.
- القسم الاجتماعي: يدير كل ما يخص الزواج والطلاق والنكاح والصلح في الجانب الاجتماعي والمادي، ويقوم أيضا بالإشراف على زيارة السنجون وتوزيع القرآن الكريم داخلها ومساعدة الفقراء والمدمنين على تخطي الأزمات.
- قسم الشباب: ينظم الرحلات الاستكشافية والرياضية والتعليمية لبناء الشخصيات الإسلامية المستقبلية لخدمة الإسلام والأمة الإسلامية.

أمام الطرح العلماني.. كانت هناك ثلاث منظمات كلها غيير متفقة على أهداف واحدة: منظمة فلسطينية، وأخرى تركية، وبالتالي فشلنا في ٢٩ نوفمبر وجاء تصويت الشعب بـ٢,٥٧٪ لحظر المآذن.

وكنت قبل التصويت ب٤ أشهر قد طرحت فكرة هذا المجلس كجمعية أهلية، عدد أعضائها ٢٥ عضوًا من أهل السنة، صاروا الآن ٢٦٠٠ عضو، وبالفعل تم التأسيس بهدف جمع الضرق وإنشاء كيان يحمي المسلمين وشعائر الإسلام مستقبلًا، وصرنا نلتقى بالوزراء في مؤتمرات سنوية، ونطرح معالجاتنا للمشاكل التى تصادف المسلمين كبناء مقابر إسلامية أو إيجاد مجازر للذبح بطريقة إسلامية.

## • مساذا عسن اعسسراف سويسرابالدينالإسلامي كدين رسمي في الدولة؟

في الوقت الحاضر ليس
 هناك اعتراف رسمي، ونحن
 حريصون على أن يظل الأمر
 بيدنا.

#### ما المعوقات التي تقابلكم حاليًا؟

- لقد ثبت من خلال بحث للمجلس عن «الإسلاموفوبيا» أن أعلى درجة تخوف من الإسلاميين هي في سويسرا، ولذلك نعاني من مشكلات كثيرة، مثل رفض السكان



لبناء مساجد جديدة في محيط سكنهم.

كما أن المرأة المحجبة تعاني كثيرًا في الشارع والمجتمع والعمل حتى إنها قد تتحمل السباب العلني، ويقولون لها ارحلي عن سويسرا.

لكن أين التّمدن هنا؟ أين الحضارة الحديثة والحرية الشخصية التي يتغنى بها الغرب ليل نهار؟

### المحجبات يتعرضن للسباب في الشارع بسبب التزامهن بالزي الإسلامي

- الشعب السويسيري منغلق على ذاته، ولا يعرف أشياء كثيرة عن الآخر، والإعلام الصهيوني العالمي مسيطر على العقول بقنواته.

• ولحماذا لا يستم طرح قنوات إسلامية للتعريف بالإسلام ومواجهة الإعلام السائد هناك؟ – الطرح موجود لكن المشكلة في التمويل.. نحن لدينا أحزاب سياسية تشترى مراكز إعلامية وجرائد

#### نشرة تعريفية

فرنك للمركز الواحد،

وقنوات والتكلفة تصل لـ٥٠٠ مليون

- قسم الدعوة: مكلف بإدارة صالونات تعريفية بالإسلام في ١٢ مدينة سويسرية، وتعرض كل يوم سبت خلال «سوق السبت»، ويقوم هذا القسم بتنظيم مؤتمرات تكوينية للدعاة وبإصدار أو تصحيح كتب الدعوة وإقامة عروض ومحاضرات حول الإسلام بالمدارس العمومية والجامعات.
- قسم مراقبة الحلال: يقوم بمراقبة إنتاج الاغذية الحدلال، وإصدار التراخيص للجودة الحلال، ويشرف على البحث بالمختبرات بالتعاون مع شركات ضخمة لضمان تغذية حلال لكل المسلمين القاطنين بسويسرا.
- قسم اللجنة العلمية: يتمثل في الاتحاد الأكاديمي للطلبة القاطنين في سويسرا، الذي يساند الطلاب في الدراسات العليا، سواء في الجانب المادي أو على مستوى المضمون، ويضم أيضا لجنة الفتوى للإجابة على أسئلة الناس.
- قسم رعاية المساجد والمراكز الإسلامية بسويسرا.
- قسم اللجنة القانونية: يضم قضاة وشخصيات يراقبون القضايا التي تكون فيها حقوق المسلمين مهضومة، ويهتم كذلك بالتراخيص للمؤتمرات وبناء المساجد.

### نبذة تاريخية عن مجلس الشورى الإسلامي

تأسس مجلس الشورى الإسلامي السويسري سنة ٢٠٠٩، نتيجة إقامة استفتاء حظر المآذن في سويسرا.

- في ٢٠١٠/٩/٢٢: كسب مجلس الشورى الإسلامي قضية ضد منع الحجاب في المدارس، وتأييده من طرف بعض الأشخاص في وزارة التربية، مما يلعب دورًا كبيرًا ضد أي محاولة لمنع الحجاب في المدارس.
- ٢٠١٠/١٠/١٤: تمثيل الجالية المسلمة السويسرية في الملتقى السنوي لوزارة الخارجية السويسرية، تحت عنوان «كيفية التوفيق بين الثقافات والعقائد المختلفة» بحضور وزير الخارجية السويسرية السيدة ميشلين كأميري، والأمين العام لوزارة الخارجية السيد بتر ماولير وممثل اتحاد الحضارات في الأمم المتحدة السيد خورقة صمبايو و٢٥٠ شخصًا من حنسبات مختلفة وعدة منظمات.
- ۲۰۱۰/۱۰/۱٦: افتتاح المركز الرئيسي الجديد في العاصمة السويسرية بيرن بحضور أعضاء المجلس العمومي للجمعية.
- ▼۲۰۱۰/۱۱/۲۷: تأسيس جمعية اتحاد الشباب المسلم وهي مختصة في تنظيم أنشطة للشباب المسلم في سويسرا، وإصدار موقع إلكتروني لها.
- و ۲۰۱۰/۱۰/۲۳: المشاركة في مناقشة اتحاد المنظمات الإسلامية الذي كلفت وزارة الداخلية المنظمة EKR المتخصصة في محاربة التميز سيوسرا بتنظيمه.
- ۲۰۱۰/۱۱/۱٦: تنظيم صلاة عيد الأضحى جماعة في مدينتي زيوريخ ولوتزرن، وتوزيع ۱٤٠٠ هدية رمزية على الحضور.
- ۲۰۱۰/۱۲/۳۱: إصدار أول فيلم إسلامي في سويسرا باللغة الألمانية والفرنسية وقد شوهد إلى اليوم ٣٥٠-٣٥٠ مرة على الموقع الإلكتروني «يوتيوب» وشاهده آلاف المشاهدين بالقاعات السينمائية بسويسرا وألمانيا.
- ▼ ۲۰۱۱/۲/۱۹: عقد المؤتمر السنوي الأول للمنظمة، وتحقيقه نجاحًا كبيرًا، وحضور ۲۵۰۰ زائر على الصعيد الأوروبي.



## تلمسان، جوهرة المغرب العربي

محمد عبدالعزيز القاهرة – دار الإعلام العربية

في شتى ميادين الجمال الطبيعي الخلاب، تجدها حاضرة بنجادها ووهادها وغاباتها وينابيعها، شامخة بمحاسنها ومفاتنها التي وهبها البارئ، صامدة دومًا من الغرق فى محيط التلاشي واللاوجود، محتفظة دومًا بحيويتها ونشاطها وتوهجها عبر القرون والدهور، متجاوزة كل المخاطر والمحن، فلم تقهرها كثير من الكوارث والأهوال التي طمست غالبية المدن المجاورة لها بتأثير الدمار والحروب.. هذه هي «تلمسان» لؤلؤة المغرب العربي، ودرة المدن الجزائرية التي تزهو بكثرة ما فيها من مبان فنية رائعة خالدة، وبماض فكُرى وثقافي وسیاسی تلید، مزجت- بطبیعتها السخية الحسناء وجهود الإنسان المبدع- الفن بالتاريخ، فتفوقت في شتى الميادين حتى صارت «غرناطة» إفريقيا.

داخيل ميزارع هائلة من الكروم والزيتون، تقع المدينة شمال غرب المجزائر، يحدها البحر المتوسط شمالًا، وولاية النعامة جنوبًا، وولايتا عين تموشنت وسيدي بلعباس شرقًا، والمغرب الأقصى من جهة الغرب... وهي مدينة تاريخية وسياحية،





القدر (۲۰۱۷) تو القماد (۲۰۱۱) هر میتمبر - اکتوبر ۱۰۱۳ م

کانت تعرف بـ«بوماریا» فی العهد الروماني، واتخذها الزيانيون عاصمة لهم. وقد اختلف في أصل تسمية «تلمسان»، فهناك من يؤكد أنها تتكون من كلمتين بربريتين هما «تلم» ومعناها تجمع، و«ان» ومعناها «اثنان»، لكونها جمعت بين مدینتی «تصرارات» التى أسسها يوسف بن تاشفين، و«أغادير» التي أسسها أبوقرة اليفريني على أنقاض المدينة القديمة

«بوماريا».. وهناك من يقول بأنها كلمة بربرية «تلا ومسان»، ومعناها «المنبع الجاف».. أما العامة فيؤكدون أنها كلمة عربية مركبة من كلمتين «تلم» بمعنى «تجمع»، و«إنسان» لتصبح «مجمع الناس».

#### ماض مزدهر

والمدينة التي يلقبها سكانها بأنها «لؤلؤة أو جوهرة المغرب العربي» تفتخر بماضيها المجيد والمزدهر، ذات المعالم الأندلسية المتأصلة في المغرب الإسلامي، وتنقسم إلى ٢٢ دائرة و٥٣ بلدية، وتزدهر بالعديد مثل مغارات عين فرة، المنصورة، ميناء هنين، ومساجد بني سنوس التي تعود للعهد المرابطي... وتعتبر أيضًا من أهم مدن المغرب عربية تحت حكم سلالة عبدالودود، عربية تحت حكم سلالة عبدالودود، أو الزيانين في القرون الوسطى...



«المرينيين» من فاس، فبنى أهلها العديد من الحصون والقلاع من العصورة»، وهي مدينة أشهرها «المنصورة»، وهي مدينة الدارية قريبة من مدنية تلمسان القديمة، ترمز لوجود المريني، إلا أن سكان تلمسان ردوها نارًا ورمادًا، ولم يبق منها إلا آثار بعد التخلص من الفاسيين.. وقد قصد تلمسان مئات الآلاف من سكان الأندلس من قرطبة وغرناطة بعد سقوط هذه الأخيرة سنة ١٤٩٢.. وفني ١٥٥٣ دخلها العثمانيون من الجزائر

تعرضت للعديد من الهجمات من

العاصمة بند معركة مع الإسبان، تحفل المحينة بالعديد من المساجد التب مثلت منارات لعلوم الإسلام

وجعلوها تأبعة للإمبراطورية العثمانية، وتمت حمايتها من المحاولات التوسعية الإسبانية والمغربية مدة قرون، كما استعمرتها فرنسا في العام ١٨٤٤م، بعد سقوط الجزائر والمدن الغربية.

#### منارة إسلامية

تحفل تلمسان بالعديد من المساجد التي مثلت منارات للعالم الإسلامي، تعلم فيها كثيرون عبر الأجيال المختلفة، ومن أهم العلوم التي يتقاها الطلاب في تلك المساجد العامرة: العلوم القرآنية، وبصفة عامة تتسم مساجد تلمسان بين الطابع العربي الإسلامي إلى جانب الطابع البربري الصحراوي، وعلى سبيل المثال تتكون مئذنة أي مسجد أو زاوية من ٣ طبقات، كلها مربعة الشكل، بحيث تكون الطبقة مربعة الشكل، بحيث تكون الطبقة



الثانية أصغر من الأولى، والثالثة أصغر من الثانية، فتشكل الأولى القاعدة الكبيرة، وتكون الثالثة القمة الصغيرة.

ويؤكد كل زائر للمدينة أن أهلها إجمالا قوم لا يمكنك إلا أن تحترمهم، وعندما تتحدث إليهم تشعر بأنك تتحدث إلى قوم يدركون جيدًا أنهم أبناء مدينة ينطق كل شبر فيها بالتاريخ والحضارة، وليس من قبيل المبالغة القول بأنه في هذه المدينة لا يحتاج أهلها إلى الحديث عن تاريخ مدينتهم، إنما حضارتها هي التي تتحدث.، فمن «سیدی بومدین» إلى «المنصورة»، ومن «المنصورة» إلى «باب القرمادي»، إلى «المسجد الكبير»، إلى «قلعة المشور».. عبر كل هذه الأماكن والرموز التاريخية وغيرها تجد نفسك في رحلة لا تنتهى عبر التاريخ.. ومنها انطلق القائد «يوسف بن تاشفين» (سراقوسة)

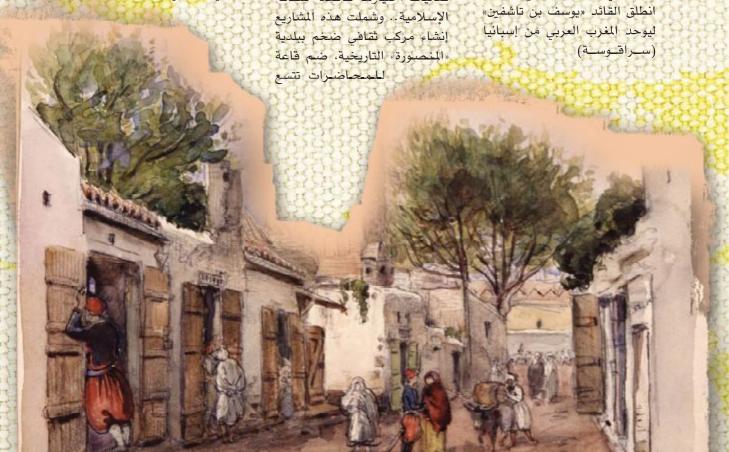
### صمدت من الغرق فــــــــي مــحــيــط التلاشي واللاوجود واحتفظت بالحياة والنشاط

شُمالًا إلى نواكشوط جنوبًا، إلى ليبيا شرقًا، مشكلًا «الإمبراطورية التاشفينية» التي ما تزال إنجازاتها حاضرة إلى الآن.

#### والحاضر أزهى

شهد العام الماضي ٢٠١١ اختيار المدينة عاصمة للثقافة الإسلامية، فشهدت المدينة إنجاز العديد من المشاريع الثقافية، وترميمًا فياميًّة المنشآت الثقافية لاحتضان فعاليات اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية.. وشملت هذه المشاريع إنشاء مركب ثقافي ضخم ببلدية «المنصورة» التاريخية، ضم قاعة

للآلاف، وقاعات للعروض، وحجرات خاصة للبحث والدراسات، وكذا ضمت مركزًا إسلاميًّا جديدًا اشتمل على مدرج للمحاضرات، ومكتبة، و٥ قاعات لاحتضان الأنشطة العلمية المتنوعة، إضافة إلى جناح لتعليم القرآن الكريم للبنين والبنات وكبار السن، فضلا عن قاعة للإنترنت، وأخرى متمددة الخدمات.. كما تحولت المدينة بكاملها إلى ورشة مفتوحة لترميم المآذن والمساجد والحمامات القديمة على غرار حمام ندرومة، وقامت وزارة الثقافة الجزائرية بإطلاق مشروع لإنشاء مركز للدراسات الأندلسية، يعتبر الأول من نو<mark>عه في المغرب العربي،</mark> يتم إنجازه على النمط المعماري العربي الإسلامي، وتكون مهمته الحفاظ على التراث الأندلسي المادي والمعنوي.





# الطب الإسلامي في مرأة التاريخ والاستقصاءات

#### د. محمد القاسمي- أخصائي أعشاب

مما لاشك فيه أن نشأة الطب مرتبطة بحياة الإنسان، وتاريخ نشأته بدأ قبل تدوينه، وللمؤرخين في هذا المضمار آراء متنوعة، وحسب معتقداتهم فإن قادة الأديان هم المخترعون له، على سبيل المثال يقال إن لقمان الحكيم هو الطبيب الأول الذي ذهب إلى الغابات واكتشف أدوية لبعض الأمراض، وعلى هذا الرأي ترجع نشأة الطب واختراعه إلى رجال الدين، ويتبين من هذه الأقوال أن الطب نشأ وترعرع في البداية على الطريقة الإلهامية من خلال العلاج بالأدعية والرقى والتعاويذ، وأمثلتها موجودة في أعمال الأطباء النابغين الذين كانوا يقومون بالتداوي بواسطة الأدوية والأدعية، مثل أسقيلبيوس

وفيما بعد أرجعت نشأته إلى الأمم، وأكبر دليل على تطور وتقدم أي أمة كان عبارة عن اختراعها وتقدمها وتطورها في مجال الطب، ويشار في هذا المجال إلى البابليين، ثم العرب والهنود والصينيين.

ولكنه من المعلوم جيدا من كتب التاريخ أن اليونانيين كانوا قد تطورا وتقدموا بخطوات جبارة في هذا المجال، وقدموا أنفسهم كمخترعين للطب، وبدأوا بتعليمه وتدريسه، ولكنهم أبقوه محدودًا على نطاق ضيق ضمن عائلاتهم.

وبعد ذلك بدأ عهد أبقراط الذي أنهى عصر العمل بالطب كمهنة وراثية، وعمم تعليمه وتدريسه، وبعهده بدأ ينتشر الطب، وقام أبقراط بإنشاء أول مستشفى، ويتجين من هـــذا أن

مهنة الطب بدأت في اليونان. وبعد ذلك بدأ العهد المشرق على يد الأطباء العرب الذين استمدوا من الطب اليوناني، ثم أخذوا بزمام المبادرة، وبدأوا بعمل الأبحاث والتحريات وتدوينها، وفي الوقت نفسه جمعوا كتبًا نادرة في الطب من روما واليونان والصين والهند، وترجموها إلى اللغة العربية، وبعد ذلك بدأوا التمحيص والتجارب في النتائج المستخلصة، وقام الأطباء العرب بتفنيد النظريات القديمة عن الكيمياء القديمة وتأكيد النظريات الصحيحة، ووضعوا القواعد الصحيحة عن العلوم النظرية والتطبيقية في مجال الطب، وأحد هؤلاء النوابغ هو أبوبكر الرازي الذي حول حلم الطب الإسلامي إلى حقيقة بفضل أعماله وعلومه الطبية الرائعة، وقام الأطباء من بعده بتأليف المصنفات العظيمة والحاويات، ومن الأطباء العرب الأفذاذ الذين

أوصلوا العلوم الطبية إلى القمة:

-1

جابر بن حيان. ٢- حنين بن إسحق. ٣- أبوبكر الرازي. ٤- على بن عباس المجوسى. ٥- أبوالقاسم الزهراوي. ٦- الشيخ الرئيس ابن سينا . ٧- ابن رشد. ۸- عیسی بن علی.

إن تطور وتقدم العلوم والفنون هو نتاج مساعى ومجهودات المحققين والباحثين من الأمم القديمة والبلدان المتنوعة العديدة في الأزمنة القديمة، وهي ليست تحولا مفاجئًا، وتاريخ تلك البلدان والأمم القديمة العديدة يحتوي على أدلة وشهادات دامغة على هذه العلوم والفنون.

جدير بالذكر أنه فيما بعد بدأ علم (مهنة) الطب في الهند بأسلوب مختلف، حيث أنشئ بناءً على قواعد «براهما»، وبغرض إبقاء الحياة شاع الطب، وجاء العلماء أمثال ستورت وتشاراك، وبعد ذلك بدأ خلط الطب الهندي بالطب الإسلامي، وأخيرا أنشأ الحكيم أجمل خان كلية الطب الإسلامي في دلهي، وبذلك بدأت سلسلة نظام التعليم الجديد للطب الهندى المخلوط الذي هو أنسب نظام لبلاد مثل الهند، ولكنه من المؤسف أن أباطرة العلوم الطبية الجديدة واصلوا مساعيهم الخبيثة للقضاء عليه، واستعانوا بعلم التداوي بالتضاد . ALLOPATHIC

ولكن الخبر السار أن المخترعين والمؤسسين الأصليين للطب بدأوا بتكريس مساعيهم خدمة لهذا المنهج، وبدأ العالم يعترف بأهمية وفائدة الطب الإسلامي، ودولة الكويت أول بلد عربي حمل الإرث العربي وأحس بمسؤوليته ولفت انتباه الأمم في العالم إلى الطب الاسلامي، وعُقد في الكويت مؤتمر عالمي انبثق منه شعاع الأمل، وفي الوقت نفسه أدركت أمم

العالم فائدة الطب الإسلامي وأحست بعيوب الطب الألوباثي (التداوي بالتضاد) والأعراض الضارة له، والآن اتجهوا إلى الاستقصاء والاستنتاج بأن أساس تطور وتقدم العلوم الجديدة هو مبنى على أبحاث وتحقيقات العلوم والفنون القديمة، وخاصة في الولايات المتحدة الأميركية وألمانيا وإسبانيا، وأنشئت مراكز أبحاث لهذا الغرض في هذه الدول.

ولكن السبؤال الأهم هو متى حدث

عندما بدأت أوروبا تكريس جهودها لخدمة العلوم والفنون، فأول شيء قامت به هو ترجمة كتب العلوم والفنون العربية المتوافرة في مكتباتها إلى لغاتها، وأجرت الأبحاث العملية والتطبيقية عليها.

وقد عمد الأوروبيون إلى الدسيسة والخبث، وأخفوا كنوز العلوم والفنون القديمة التي تعتمد عليها العلوم الجديدة اعتمادًا كليًّا، واعتبروا كل شيء جزءا مهمًا من العلوم الجديدة. ولكن القضاء والقدر كان ضد ذلك، وعامة الناس في بلدان أوروبا اضطروا- نتيجة لوطأة التأثر الضار-إلى توجيه أنظارهم إلى العلوم الأساسية والأصلية، وناقشوا الأمور الأساسية المتعلقة بالطب الإسلامي، وليس هذا فحسب، بل أجريت في نهاية القرن العشرين كثير من البحوث والتحقيقات في مجال الطب الإسلامي..

ولإخفاء الحقائق يقومون بتبديل وترجمة أسماء الباحثين والمحققين العرب وأبحاثهم واختراعاتهم، وكذلك مصطلحاتهم، ويتم إخفاء هذه الحقائق عن الباحثين الآسيويين والأوروبيين بحيث لا يستطيع المصنفون العرب

أن يميزوا هذه التصانيف بأنها عربية الأصل، وفي بعض الحالات يدعى المترجمون الأوروبيون أن هذه الكتب المترجمة هي من مصنفاتهم، ومن هؤلاء المترجمين الغاصبين الخائنين الأكثر تميزا بالخيانة والخبث هو المترجم «قسطنطين الإفريقي» الذي نسب إلى نفسه النسخة المترجمة من كتاب إسحق بن حنين «العشر مقالات في العين»، وحذف المقالة العاشرة من هذا الكتاب الذي خاطب فيها إسحق بن حنين تلميذه «ابن الطبري»، وعزا قسطنطين هده المقالة إلى تلميذه يوحنا، وسماه «شيدر قسطنطين إفريقي في طب العيون». كما قام إندرس إفريقي بغصب كتاب على بن عباس «كامل الصناعة» وقام بنشر ترجمة هذا الكتاب المعنون «نبتنجي» باسمه، وزاد على ذلك فنشر كتاب ابن رشد «كتاب الكليات» تحت اسم «كاليجيت أيويرز»، ونشر أيضًا كتاب عيسى بن على «تذكرة الكحالين» تحت اسم «ميموراندا فور أكوكيتس»، وقام بتبديل كتاب الرازي «الحاوي في علم التداوي» وسماه «كانتى تينسى»، وبدل اسم كتاب آخر للرازي «التقييم والتشجير» إلى اسم «لائرد دونائم»، وبدل اسم كتاب «مسائل حنين بن إسحق» إلى «ألياجاج جواهنيتي» وهذا غيض من فيض.

والسوَّال الآن: بعد كل هذا المسخ والتشويه لأعمال العلماء العرب بهذه الجرأة هو.. كيف يمكن التوافق والتصالح السياسي بين هـؤلاء الأوروبيين الحاقدين وبين الحكماء والأطباء العرب ومن يعترف بخدماتهم؟





إعداد: د. محمود محمد الكبش باحث بوحدة البحث العلمي في إدارة الإفتاء

سناهج الإفستساء فسي السنوازل المعاصدة

أولاً: منهج التضييق والتشديد

يقول الإمام أحمد- رحمه الله: «من أفتى

يقول الإمام ابن القيم- رحمه الله: «لا أحل الله كذا أو حرم كذا، فيقول الله له

## فتاوى الوعى

#### التشويش على المصلين بالقرآن

(97/771/1)

عُرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصّه:

تقدم كثير من المصلين إلى إدارة المساجد بالسؤال الآتى: «قبيل صلاة الجمعة في بعض المساجد يقوم قارئ بقراءة القرآن بصوت عال، فيشغل المصلين عن صلاتهم، ويحرم المعتكفين من قراءة القرآن بأنفسهم. فما رأيكم في هذا العمل، وما هي السنة الشريضة التي ينبغي اتباعها؟». فأجابت اللجنة بما يلى:

إذا ترتب على القراءة بصوت عال تشويش على المصلين أو على قارئ آخر يقرأ لنفسه، فإنه يُطلب إلى القارئ بصوت عال أن يخفض صوته. والسنة التي ينبغي اتباعها التوسط بين المخافتة والجهر، لقوله تعالى: ﴿وَلا تَجِهَرُ بِصَلاتِك وَلا تُخَافِتُ بِهَا وَابِّتَعُ بَيِّنَ ذَلكَ سَبِيلا ﴾ (الإسراء: ١١٠)، والله سبحانه وتعالى أعلم.

#### إطلاق أسماء الرسل على المساجد

 $(1/YYY/\Lambda)$ 

عُرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء المقدم من السيد/ مدير إدارة المساجد، ونصُّه:

ما حكم إطلاق أسماء الأنبياء والرسل على بعض المساجد

المنشأة حديثًا، وكذلك أسماء أمهات المؤمنين؟ فأجابت اللجنة بما يلى:

إن ذلك جائز ولا مانع منه شرعًا. والله أعلم.

#### التصرف بأثاث المسجد القديم

(1.7/778/1)

حضر إلى «لجنة الفتوى» بدولة الكويت مدير إدارة المساجد ومراقب إدارة المساجد، وقدما الاستفتاء الأتى:

هل يجوز التصرف بالسجاد القديم المرفوع من المساجد للاستعمال الشخصى؟ وهل يمكن نقل السجاد أو غيره إلى مسجد آخر؟ وذلك في حالة ما إذا كان من ميزانية الوزارة، أو من المتبرعين، علمًا بأنه كثيرًا ما ينقل الذي يستبدل بالمسجد إلى مخازن الوزارة فيتلف لبقائه فترة طويلة في الشمس والمطر أو يباع بثمن زهيد.

فأجابت اللجنة بما يلي:

إن هناك تفصيلا بين ما إذا قدمت الدولة بديلا أفضل من السجاد أو الأثاث القديم، وبين ما إذا لم تقدم شيئًا من ذلك، فإذا قدم بديل أفضل فإن القديم (سواء أصله من ميزانية الوزارة أو مما وقفه أهل الخير) يصبح مملوكا للدولة، ويجوز التصرف به تبعا للأنظمة المتبعة في الدولة من بيع أو تمليك بغير عوض، وأما إذا لم يقدم بديل فإن السجاد أو الأثاث القديم ينقل إلى مسجد آخر إذا كان ينتفع به فيه، فإن كان لا ينتفع به فإنه يتصدق به عينًا، أو يباع، ويتصدق بثمنه، وحيث جاز التصدق بشيء من ذلك، أو بثمنه، فلا يجوز التصدق به



كذبت لم أحل كذا، ولم أحرمه» (إعلا، الموقعين- ١٠٩/٣).

ج العصو سي سعد العدراسع، والمباعد سي الأخذ بالاحتياط عند كل خلاف: يقول ابن القيم رحمه الله: «فإذا حرم الرب تعالى شيئًا، وله طرق ووسائل تفضي إليه، فإنه يحرمها ويمنع منها، تحقيقا لتحريمه، ولو وتثبيتًا له، ومنعًا من أن يقرب حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان

على النقيض تمامًا يأتي المنهج الثاني من ناهج الإفتاء في النوازل الماصرة:

ثانياً: منهج الْبالغُهُ في التّساهل والتيسير

لا ينبغي أن يكون ضغط الواقع ونفرة الناس عن الدين مسوغًا للتضحية بالثوابت والمسلمات، أو التنازل عن الأصول والقطعيات مهما بلغت المجتمعات من تغير وتطور، فإن نصوص الشرع جاءت صالحة للناس في كل زمان ومكان.

يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور— رحمه الله— في ذلك: «فعموم الشريعة لسائر البشر في سائر العصور مما أجمع عليه المسلمون، وقد أجمعوا على أنها مع عمومها صالحة للناس في كل زمان ومكان، ولم يبينوا كيفية هذه الصلوحية، وهي عندي تحتمل أن تتصور بكيفيتين: الكيفية الأولى: أن هذه الشريعة قابلة بأصولها وكلياتها للانطياق على مختلف

لأحوال بحيث تساير أحكامها مختلف لأحسوال دون حسرج ولا مشتقة ولا سس .

سر.
الكيفية الثانية: أن يكون مختلف أحوال العصور والأمم قابلًا للتشكيل على نحو أحكام الإسلام دون حرج ولا مشقة ولا عسر، كما أمكن والفرس، والقبط، والبربر، والروم، والقبط، والبربر، والروم، غير أن يجدوا حرجًا ولا عسرًا في غير أن يجدوا حرجًا ولا عسرًا في الإقلاع عما نزعوه من قديم أحوالهم الباطلة» (مقاصد الشريعة— ص٢٠-٩٠). المرجع: «ضوابط الفتيا» للدكتور

إلّا على من كان من أهل الصدقة؛ كالفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل، ونحو ذلك.

وأما ما ذكر في السؤال من أن بعض الأثاث المستعمل قد ينقل إلى مخازن الوزارة فيتلف لبقائه مدة طويلة في الشمس والمطر فإن الواجب على المسؤولين عن ذلك اتخاذ الإجراءات لصيانة هذه الأموال لما ورد في الشرع من النهي عن إضاعة المال. والله أعلم.

#### الاستفادة من نخيل المساجد

(Y1Y/09/T)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصه:

الرجاء تزويدنا بالحكم الشرعي للنخيل الموجود في بعض المساجد من حيث الاستفادة من ثماره وفسائله (فروخه)، حيث إن هذا الأمر يسبب الحرج للناس، ويكثر السؤال عنه. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

فأجابت اللجنة بما يلي:

إن النخيل الموجود في المساجد إذا عرف من غرسها، وقصد أن يسبّلها بأن يأكل الناس منها: فللناس أن يأكلوا منها. وكذا إذا لم تُعرف نيته، فيجوز الأكل منها، وقد جرت العادة بهذا، أما الفسائل فحكمها حكم الثمار. والله أعلم.

#### الاقتراض بفائدة لبناء مسجد

(1219/72/0)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء المقدم من رابطة للشباب المسلم بأميركا، ونصه:

يبني بعض المسلمين مساجد اضطروا إلى الاقتراض بالربا لإكمال بنائها، فما حكم هذه المساجد؟ وما حكم الصلاة فيها؟

فأجابت اللجنة بما يلى:

لا يجوز الاقتراض بالربا لبناء المسجد، ولا ضرورة تلجئ إلى ذلك، وحكم الصلاة في هذه المساجد أنها صحيحة. والله أعلم.

#### التصرف بما زاد من التبرعات لبناء مسجد

(127./72/0)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء المقدم من رابطة للشباب المسلم بأميركا، ونصه:

يجمع بعض الناس أموالا لبناء مسجد أو ترميمه ثم تفيض عن الحاجة، فهل يجوز استخدام الأموال الزائدة في استثمارات لصالح المسجد أو صرفها في نشاط المسجد؟ وإذا لم يجز ذلك فما هو الحل الأمثل لتصريف هذه الأموال؟

فأجابت اللجنة بما يلى:

الأولى استخدام ما زاد من التبرعات المقدمة لبناء مسجد أو ترميمه في إعمار مسجد آخر، أو ترميمه، ويجوز صرف هذه المبالغ الفائضة في مصالح المسجد نفسه أو غيره من المساجد، كالتأثيث مثلًا، سواء صرفت المبالغ الزائدة مباشرة أو ريعها، على أنّه يجب أن يكون الاستثمار مشروعًا. والله أعلم.



إعداد: خالد محمد

## كيف تحمي حساب شركتك بمواقع التواصل الاجتماعي؟

بعد أن ذاع اختراق قراصنة مواقع شركات كبرى ومواقع إعلامية أخرى، نقدم لك بعض الخطوات التي من شأنها ضمان سرية حساب شركتك من القرصنة بحسب ما جاء في تقرير نشر على مجلة تايم الأميركية:

الخطوة الأولى: تتمحور في «كلمة العبور» السرية، حيث إن أفضل الوسائل التي من شأنها حماية الحساب تكمن في وضع برنامج للموظفين بشكل عام، يمكّن الموظف من الدخول إلى الحساب من خلال اسم المستخدم وكلمة العبور الخاصة ببريده الإلكتروني، ومنها إلى الحساب على موقع التواصل الاجتماعي.

الخطوة الثانية: حصر القنوات التي تغذي حسابك على موقع

التواصل الاجتماعي، كترتيب التعامل مع حسابات شركتك على موقع «فيسبوك» و«تويتر» و«لينكد إن» من خـلال نـظـام واحــد تحت إشـراف موظف المعلومات والتقنية لديك.

الخطوة الثالثة: إجراء عدد من الدورات التدريبية

للموظفين، وكيفية التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصة في شؤون الأمن والحماية.



## إطلاق تطبيق «إذاعات القرآن »..

أطلقت شركة «رُمّان» للتطبيقات الذكية، الإصدار الثاني من تطبيق «إذاعات القرآن» الخاص بهواتف «آبل» (آيفون وآيباد) اللوحية، وقالت الشركة إن تطبيق «إذاعات القرآن» هو تطبيق إسلامي مجاني وشامل، يحتوي على جميع الأدوات الإسلامية من أوقات الصلاة، والأدعية، واتجاه القبلة، وحاسبة الزكاة، والقرآن الكريم وتفسيره، بالإضافة إلى ترجمته إلى ٣٦ لغة. ويوفر التطبيق في إصداره الثاني أكثر من ٦٥ إذاعة إسلامية من جميع أنحاء العالم، وأكثر من ١٣٠ بابًا من أدعية حصن المسلم، بالإضافة إلى مسبحة إلكترونية.

كما يقدم التطبيق أوقات الصلاة عن طريق استخدام موقع الهاتف (بالنسبة لخطوط الطول والعرض)، مع منبه لأوقات الصلاة بخاصية تحديد صوت الأذان، وبوصلة لمعرفة اتجاه

القبلة، ويمكن من خلال التطبيق التحويل من التقويم الميلادي إلى التاريخ الهجري.

ويوفر التطبيق في إصداره الثاني خاصية الاستماع لسور وآيات القرآن الكريم لأكثر من مقرئ، وإعادة الاستماع لحفظ القرآن الكريم والبحث، وإمكانية وضع إشارات مرجعية، هذا إلى جانب القرآن الكريم مترجمة معانيه بالكامل إلى ٣٦ لغة، كما يضم تفسير الجلالين.

ويمكن للمستخدمين مشاركة محتوى التطبيق بكل سهولة على «تويتر» شبكات التواصل الاجتماعي، كما أنه يوجد صفحة على «تويتر» للتواصل والمشاركة بالنقاشات عن طريق الوسم «هاشتاج QuranRadiosApp».

### جوجل تطور تطبيقا لأندرويد للتحكم بالحاسوب

تعمل شركة جوجل الأميركية على تطوير تطبيق يتيح لمستخدمي نظام «أندرويد» التحكم بالحاسوب الشخصي عن بُعد، وذلك اعتمادًا على دالة «سطح مكتب كروم البعيد» التي تتيح التحكم عن بعد بين جهازي حاسوب باستخدام متصفح «كروم».

وبحسب البوابة العربية للأخبار التقنية، أوضح المطور في جوجل، فرانسوا بيوفور، على حسابه في شبكة التواصل الاجتماعي «جوجل+»، أن فريق تطوير متصفح «كروم» يعمل حاليًا على جلب الدالة المذكورة المتاحة لمستخدمي المتصفح تحت اسم «كروموتينغ» إلى نظام «أندرويد».







## «تويتر» يستقبل ١٧ مليون تغريدة كويتية يوميا

أشارت إحصاءات حديثة إلى أن شبكة «تويتر» هي الأكثر استخدامًا في الكويت، ونقلت وكالة كونا للأنباء أن هناك نحو ١٧ مليون تغريدة يوميّا باللغة العربية من الكويتيين على موقع تويتر، الذي أخذ ينتشر لدى شرائح كبيرة من ينتشر لدى شرائح كبيرة من جيل الشباب، الذي يشكل . • ت في المائة من المجتمع الكويتي، مبينًا أن تحديث الأخبار في هذه الوسائل يتم أولا بأول، لاسيما أن تسارع أو

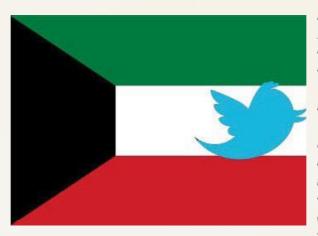
الأحداث في المنطقة أعطاها

تميزًا عن غيرها من وسائل الإعلام التقليدية.

وبينت أن شبكات التواصل الاجتماعي، التي تسمى «الإعلام الجديد»، صبارت أكثر تأثيرًا من وسائل الإعلام التقليدية، لارتباطها بعاملين مهمين هما: السرعة والانتشار، مبينًا أن «تويتر» و«فيسبوك» أصبحا أكثر أهمية من القنوات الفضائية والصحف الورقية.

ودعت إلى التبه إلى مدى دقة وصحة المعلومة المنشورة على شبكات التواصل الاجتماعي، والحرص على الحصول عليها من مصادر معتمدة وموثوقة، وعدم نشر المعلومات التي تتضمن مخالفة للقوانين المعمول بها.

وفي إطار متصل دعا خبيران معنيان في مجال شبكات التواصل الاجتماعي إلى الاستفادة من الميزات الكثيرة التي تتيحها هذه الشبكات وتوظيفها بالصورة المثلى، فيما حذر آخران من



استخدامها والتعامل السلبي معها. وقال هـؤلاء الخـيـراء- في لقاءات متفرقة معوكالة «كونا»

الأخطار المترتبة على إساءة

وقال هؤلاء الخبراء- في لقاءات متفرقة مع وكالة «كونا» للأنباء: إن شبكات التواصل الاجتماعي (مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب وانستغرام) مشيرين إلى إحصاءات حديثة ذكرت أن الكويت تضم أكبر في المنطقة بحسب النسبة والتناسب، وفقا لآخر إحصاء

لعدد السكان في الكويت.

وتطرق الخبراء إلى عدد من الإحصاءات عن استخدامات هذه الشبكات، منها بلوغ عدد المستخدمين الفاعلين على موقع «فيسبوك» نحو ٨٥٠ مليون شخص في الشهر عام ٢٠١٢ وتحميل مليون صورة يوميًا، وممارسة نسبة كبيرة من الشركات التسويق الإلكتروني.

من جهته قال مدير إحدى الشركات المتخصصة في المجال الغذائي: إن شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، وصارت مختلف الشرائح العمرية تستخدم هذه الشبكات عبر الأجهزة التكنولوجية الحديثة، كالهواتف الذكية، مبينًا – على سبيل المثال – أن نحو ٨٠٪ من الكويتيين يمتلكون هواتف ذكية، وهي نسبة كبيرة إذا ما قورنت بعدد سكان الكويت.



يُذكر أن هناك بعض التطبيقات التي تتيح للمستخدم التحكم بجهاز الحاسوب الخاص به عن بعد عن طريق هاتفه أو حاسوبه اللوحي، إلا أن هذه التطبيقات قد تثير- بحسب الخبراء- مخاوف البعض، نظرًا لاستخدامها بروتوكولات اتصال خاصة بها، قد تتشابه مع مستخدم الخصوصية التي يسعى الجميع البها، على حد تعبيرهم.

لذا أوجد فريق «كروميوم» المطور لمتصفح كروم منذ فترة حلّا لهذه المسألة عن طريق دالة «كروم ريموت ديسكتوب» أو «سطح مكتب كروم البعيد» التي أضيفت إلى متصفح كروم، والتي تعتمد على خادم خاص ومنفصل من أجل إنشاء الاتصال، بفضل استخدامها حساب جوجل الخاص بالمستخدم نفسه، وبالتالي فهي توفر خصوصية أكثر من بقية الوسائل المتاحة.





#### القراء الأعزاء : نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التبي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني: info@alwaei.com aelbarbary@live.com

## حاجتنا إلى التطبيق العصري للاقتصاد الإسلامي

المنهج الإسبلامي نظام شمولي متكامل لشؤون الدنيا والآخرة، وهو يتناول جوانب الحياة كافة، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو تشريعية أو اقتصادية.

ولعل كلمة فضيلة شيخ الأزهر د.أحمد الطيب في المؤتمر العلمي الثالث بكلية التجارة جامعة الازهر التي جاء فيها: «إن الاقتصاد الاسلامي إذا طبق تطبيقًا عصريًا صحيحًا وواعيًا ومنبثقًا من روح الإسلام السمحة وسعة أفقه، فإنه يكون قادرًا على حل كثير من المعضلات والمشكلات الاقتصادية التي تمر بها الأمة».. هذه الكلمة هي خير رد على من يدعون أنه لا يوجد ما يسمى بالاقتصاد الاسلامي.

وبعد فشل الاقتصاد الوضعي سواء كان اشتراكيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، أو رأسماليا عقب الأزمات المالية المتلاحقة، فقد كان من الضروري

أن يبحث العالم عن مخرج بديل للأنظمة الوضعية، فوجد الاقتصاد الاسلامي المنقذ لما يطرحه من حلول وبدائل لا تتوافر في الاقتصاد الرأسمالي الذي يجعل مصلحة الفرد هي الأصل، وأن تدخُّل الدولة هو الاستثناء، ولا تتوافر في الاشتراكية التي تجعل تدخّل الدولة وانفرادها بالنشاط الاقتصاد هو الأصل ومصلحة الفرد هي بالنشاط الاقتصاد هو الأصل ومصلحة الفرد هي أصول ثابتة جاء بها القرآن والسنة، فهو نظام الهي، وذلك ما يميزه ويجعله فريدًا عن الأنظمة الوضعية، وهو يحقق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع ويتميز بالإشباع الروحي، ويجمع ومصلحة المجتمع ويتميز بالإشباع الروحي، ويجمع الربا والاعتداء على أموال الآخرين والاحتكار والغش.

محمد علي رزق

### الصمت والكلام.. في ميزان الذهب والفضة

أخرى١٩

اللسان.. هو ذلك العضو اللحمي الصغير الذي يقع بين الفكين، الحاد جدّا.. شديد المرارة.. تحيط به القواطع والأنياب وطواحين الأسنان من فوقه ومن أسفل منه وعن يمينه وعن شماله.

ترى.. كيف سمحت له كل هذه الخناجر الحادة، والمتاريس المكينة، والحراسة الدائمة المشددة بالتسلل، والخروج والتجول هنا وهناك ليشتم هذا، ويلعن ذاك، وينهش في الأعراض، ويأكل لحومًا ميتة تارة، ولحومًا مسمومة تارة

كم من جرائم اقترفها اللسان.. وكم من مصائب أحدثها اللسان.. وكم من صلات رحم بترها اللسان.. بل كم من معارك وحروب طاحنة أشعل فتيلها اللسان!

واللسان هو الذي أغرق الأمم في طوفان الذنوب وسيئات الأعمال، حتى أودى بالأفراد والجماعات في مجاهل السبل وأسفل الدركات!

ففي كل يوم تستصرخ به الأعضاء: «اتق الله فينا يا لسان»!



## طفولة روح

يتراقص ويلهو ويلعب.. ولا يعرف ماذا يحدث.. ولا يتساءل لم يحدث وكيف يحدث.. همه فقط هو لعبه ولهوه.. في عمق لحظته يعيش.. ولا يفكر بما حوله ولا يعبأ بأحد، ففيه ثقة عمياء تجعله قادرًا على فعل أي شيء وأمام أي أحد.

وحده من يقول الحقيقة، فهو لا يجامل ولا يعادي أحدًا، وإذا أحب شيئًا ظهر عليه، وإذا كره شيئًا قال به، واضح المظهر والمخبر.. يجتمع أفراد الأسرة أمام التلفاز، وينغمسون في متابعة مسلسلات بائسة حزينة، وتجده غارقًا في ألعابه، وضحكاته تجلجل المكان، وتبث صدى الطفولة البريئة. وتدور من حوله أحاديث ممتلئة بالخلاف، وتشتد الصراعات، وهو في الزاوية مشغول بتركيب ألعابه، وفي عينيه ترى عبارات السلام، ومن ملامحه تقتبس السلام، فالنبي عيني قال: «إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم». في المنزل الكل مشغول في همه، حتى وإن كانت بعض الهموم رديئة ولها نوايا زائفة فهو مشغول بلعبه ولهوه، وعندما تراه وفي المساء يتثاءب ويتثاقل ويرتمي قرب أمه وقد أنهكه وفي المساء يتثاءب ويتثاقل ويرتمي قرب أمه وقد أنهكه التعب، ويرخي عليه الليل سدوله، وينام كأنه درة من درر الجنان، ينام هنالك بعيدا عن صراعات الأكوان، ينام بعيدا

عن اقتتال الأنام، ينام وهمه فقط أن يكون في أمان، وهمنا

نحن أن يبقى هو حيّا لننعم بالسلام.

حمد عبدالعزيز الكنتي

وقد حثت السنة النبوية المطهرة على الصمت، واجتناب اللغو وسائر آفات اللسان، ففيما رواه ابن عمر عن رسول الله والله همن كف لسانه ستر الله عورته، ومن ملك غضبه، وقاه الله عذابه...».

وورد عنه على أنه قال: «من سره أن يسلم فليزم الصمت». وعن أنس بن مالك على أن رسول الله على قال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه».

نجاح إبراهيم منصور

## قصة الحياة

يا روعة الإسراء والمعراج تسرى كوثرًا بذكر سيد الندى تعطر البشر وتجعل الحياة أبهى قصة وتنفض الكدرّ مسراكم يا سيدي يفيض نهر رحمة يجدد الحياة للقلوب ينثر العبر لأن إسراءك يحكى قصة الحياة حين تعبر الأرواح درب عمرنا ويخلد الأثرّ لأن معراجك يتلو قصة التغيير حين يمتطى الضياء قلب من صبرً يا منحة السجود والركوع حين ينتشى السرور حين ينثني الخطر يا ليلة بنا تمر هاهنا بنفح طيب أصدق البشرُ أحبكم يا سيد الوجود كل لحظة وحين تبحر الحروف تعبر المحيط نحو ظلكم في ليلة الإسراء ساعة السحر القلب فيها ينتشى مهللا بذكر سيد الهدى وبالصلاة والسلام واتباع ما نهى وما أمرً ومن نسائم الصلاة أحرفي يا سيدي تصلى فى خفق كل لحظة مر بها القدرُ ومن نسائم السلام مهجتي یا سیدی تصلی فى كل عبرة جرت من سيرة الحبيب سيدى الأغرّ

هائل الصرمي

### هكذا استفادوا من تقدمنا

بعد انكسار الآخر (الغرب) إثر الحروب الصليبية التي امتدت فترة من الزمان قاربت مائتي عام، حيث بدأت الحملة الأولى عام ١٩٦٦م، وتم وانتهت الأخيرة عام ١٢٧٠م، وتم جلاء الصليبيين النهائي عام ١٢٩١م، من خلالها تقويم أعماله الحربية وجدواها في محاولته سحق الإسلام، أو حتى إضعاف شكوته، فوجد الحقيقة التي تجلت أمامه وهي أن الحقيقة الرقي الحضاري والتقدم العلمي، فشعر بضرورة الاستفادة من التقدم الشرقى في كافة النواحي من التقدم الشرقى في كافة النواحي

والمجالات، ولم يمض وقت طويل حتى عقد مؤتمر فيينا الكنسي بين عامي ١٣١١–١٣١٢م، وكان «من أهم قراراته: إنشاء كرسي للغة العربية في معظم جامعات أوروبا، فتأسس كرسي اللغة العربية في روما على نفقة الماتيكان، وفي باريس على على نفقة ملك فرنسا، وفي أكسفورد على نفقة ملك إنجلترا، ويعتبر كثير من المؤرخين لحركة الاستشراق أن هذا المؤتمر هو البداية المنظمة وشبه الرسمية للاستشراق، وما كان قبل ذلك إنما كان بمنزلة الإرهاص لليلاد هذه الحركة، وتبع ذلك انتشار للمدارس والمعاهد الاستشراقية المعنية المدارس والمعاهد الاستشراقية المعنية المدارس والمعاهد الاستشراقية المعنية

بدراسة الشرق وعلومه الإسلامية بصفة خاصة».

وهدا معناه أن الآخر (الغرب) ازداد عنده الوعي ونما، واستشعر ذاته، فعمل على تغذيتها بآخر ما توصل إليه العلم، والذي كان العرب والمسلمون أربابه.

#### محمد فتحي النادي

المحرر: الأخ الكريم الباحث محمد النادي بحثكم جدير بالتقدير ونعتذر عن عدم إمكانية نشرة كاملًا في متن المجلة بسبب كثرة المواد الواردة إلينا والتي تحمل نفس صفة الجدارة، وقد أردنا فقط لفت أنظار القراء إلى أهمية بحثكم بنشر مقدمته.

### الثروة في الإسلام

سبحان الله الذي أنزل القرآن على سيدنا محمد به واختاره نبيًا للإسلام، وأمره بنقل تعاليمه إلى عباده الصالحين في كل زمان ومكان، وقد حثنا الإسلام منذ بداياته على العمل لتعمير الأرض، والاستفادة من ثرواتها في تحقيق سعادة الإنسان ورفاهية المجتمع. كما أرشدنا الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم به إلى الطرق والوسائل والمجالات التي يستطيع الإنسان من خلالها كسب قوته وقوت عياله بالحلال، ومن أبرزها مجالات الزراعة (الاستفادة من الماهي إنبات الأرض، والحصول منها على المحاصيل المختلفة التي تستخدم في تغذية الإنسان والحيوان والطير)، فضلًا عن مساهماتها في الصناعة، فهناك المحاصيل الاقتصادية، والتجارة (تبادل السلع عن طريق البيع والشراء مع الآخرين سواء كانوا من المسلمين أو من غيرهم)، والصناعة (تحويل المواد الخام إلى مواد مصنعة يستفيد منها الإنسان دون الإضرار بالآخرين).

وقد عظم القرآن الكريم هذه المجالات وأشاد بها في

الصحيحة التي ذكرها البخاري ومسلم وغيرهما بقيمة العمل والحث عليه. وإلى جانب المجالات التي أشرنا إليها فيما سبق حدثنا القرآن الكريم ورسولنا الكريم عن الزكاة والصدقة، باعتبارهما من مصادر الثروة في الإسلام، ومن أهم وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي والاقتصادي بين الناس جميعًا، لأن الزكاة ليست تفضلًا من الغني على الفقير، بل هي ركن أساسي من أركان الإسلام، ومظهر من مظاهر التعاطف والتكافل، وعامل من عوامل التضامن والإخاء، ووسيلة

العديد من سبوره وآياته «الحج:٥ . يوسف:٤٧ – ٤٨ . الرعد:٤ .

الواقعة:٦٣–٦٥ . المؤمنون:١٨١–٢٠ . التين:١–٣ . الحديد:٢٥ .

سبأ : ١١ – ١٢. هود :٣٦ – ٣٧. القصص: ٧٨. القصص: ٨١».

كما أشاد رسولنا الكريم ﷺ في العديد من الأحاديث

إيجابية لمواجهة الفقر ومشكلاته الخطيرة، التي تنعكس على الأفراد والمجتمعات، وسائر الأمم المتقاربة والمتباعدة.

محمد فؤاد على



## لماذا ندور حول الكعبة عكس عقارب الساعة؟

سؤال يدور بخلد الكثيرين.. لماذا ندور حول الكعبة عكس عقارب الساعة؟ مع أننا في جميع عبادتنا نبدأ باليمين، نسلم باليمين، نأكل باليمين، ندخل المسجد باليمين، كل أمورنا نبدأها باليمين، فما الحكمة من ذلك؟

قال أهل العلم: إن القلب في الناحية اليسرى للإنسان، فنحن عندما نطوف عكس عقارب الساعة يكون القلب أقرب ما يكون ناحية الكعبة..

والعلم الحديث أثبت أشياء تؤكد أهمية الطواف عكس عقارب الساعة، فالدم داخل الإنسان يبدأ دورته عكس عقارب الساعة، والإلكترونات حول النواة تدور عكس عقارب الساعة، فإذا خرجنا عن نطاق الأرض وجدنا القمر يدور حول الأرض عكس عقارب الساعة، والكواكب تدور عول الشمس عكس عقارب الساعة، والكواكب تدور حول الشمس بمجموعاتها تدور حول المجرة عكس عقارب الساعة، والمجرات بأكملها تدور عكس عقارب الساعة، أي أنه عندما نطوف حول الكعبة نطوف مع الكون كله نسبح الله في اتجاه واحد.

وتتوحد جميع مخلوقات الله بتسبيح الله سبحانه وتعالى، وعند الطواف بالكعبة فإننا نكون بذلك قد طفنا في الأرض التي طاف بها أنبياء الله جمعيًا، من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد عليه السلام إلى سيدنا محمد

أيمنسعد

## فهرس *مخطوطات مكتب*ة السليمانية في إستانبول

صدر حديثًا فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في (مجموعة السليمانية)، وهي إحدى مجموعات المكتبة السليمانية في إستانبول، والتي تضم أكثر من مائة مجموعة من المجموعات التي كانت موزعة على مكتبات وجوامع ومدارس إستانبول، وقد عرض الفهرس في دار المنهاج السعودية، وهو الفهرس الثاني الذي يصدر عن مؤسسة سقيفة الصفا العلمية، التي أصدرت سابقًا فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية في مجلد واحد. وقد تبين لي أن دار المنهاج تتولى توزيع إصدارات سقيفة الصفا العلمية، التي تعنى بالتراث الإنساني والإسلامي والعربي، ومن أنشطتها فهرسة مخطوطات التراث والمحافظة عليها، وهي تتولى حاليًا فهرسة مكتبة الأزهر في مصر أيضًا. وقد كتب تقديم هذا الفهرس مدير مكتبة السليمانية أمير أش، وأعد الفهرس وقد كتب تقديم هذا الفهرس مدير مكتبة السليمانية أمير أش، وأعد الفهرس الدكتور محمود السيد الدغيم.

#### خالد عزب

المحرر: الأستاذ خالد عزب، نشكر لك حسن متابعتك لما يصدر من موسوعات قيمة، ولولا ضيق المساحة لنشر عرضكم القيم كاملًا، ولكن عزاءنا أن يستفيد القراء من تلك اللمحة السريعة، ويتابعون بأنفسهم تلك الذخائر.

#### ردود سريعة

- الكاتب خالد رزق تقي الدين: وصلنا مقالكم المتميز عن الشيخ أحمد صالح معايري، وبالكشف عنه اتضح أنه سبق نشره في أحد المواقع الالكترونية، لذا يرجى عند إرسال مواد إلى المجلة الحرص على عدم نشرها في جهة أخرى، وفي انتظار مساهمات جديدة حصرية.

- صاحب قصيدة «إلا رسول الله»: لقد نسيت ذكر اسمك، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، وجدنا أن القصيدة جيدة لكنها باللغة العامية، والمجلة تكتفي بنشر المواد المكتوبة بالفصحي فقط.

- الشاعر معيي الدين عطية: وصلتنا مساهمتكم الشعرية بعنوان «خير المهور»، لكنها مقطوعة (٥ أبيات فقط)، نحن في انتظار قصائد أخرى مكتملة التجربة الفنية، ليمكن نشرها في متن المجلة أو بريدها.

- د.صادق أمين: بحثكم المرسل بعنوان «دور القاعدة والفكر التكفيري الخارجي في تشويه صورة الإسلام» يقع في ١٦٦ صفحة وبالتالي، لا يمكن نشره بين طيات المجلة، ولكنه جهد محمود.. لا مراء في ذلك.

- الكاتب محمد فؤاد علي: مقالكم «عبدالله القصار فنان السواحل الكويتية» يصلح لمجلات تهتم بالشأن الفني أكثر مما يصلح لمطبوعتنا.

القراء الأفاضل: لم يتسع المقام للتعقيب على كل ما وصل المجلة من مساهمات واقتراحات ونأمل في الأعداد المقبلة الإشارة إلى ما تيسر منها إيمانًا من إدارة التعرير بأن كل حرف يخطه قارئ «الوعي الإسلامي» له به علينا حق الرد مع الشكر والامتنان دومًا.



## ينابيع الهعرفة إعداد: تركي النصر

## تحسين الصوت بالقرآن

فإذا حسّن الرجل صوته بالقرآن- كما كان السلف يفعلونه- مثل أبى موسى الأشعرى وغيره، فهذا حسن، وأما ما أحدث بعدهم من تكلُّف القراءة على ألحان الغناء، فهذا ينهى عنه جمهور العلماء؛ لأنه بدعة، ولأن ذلك فيه تشبيه القرآن بالغناء،

(جامع المسائل لابن تيمية ٣٠٥/٣)

#### رق القلب وعبوديته

من كان متعلقًا برياسة أو صورة ونحو ذلك من أهواء نفسه، إن حصل له رضى، وإن لم يحصل له سخط، فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له .. إذ الرق والعبودية في الحقيقة: هو رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده.

(طريق الوصول إلى العلم المأمول للسعدي ص ١٨)

أول من ترجم القرآن إلى اللغة الأردية

«رفيع الدين الدهلوي» الهندي أصلا، الدهلوي ولادة وإقامة، الملقب بمولانا شاه.

فقيه حنفي، محدث، كلامي، أصولي، تولى الإفتاء بدهلى، ألف بالعربية والفارسية والأردية، له أول ترجمة للقرآن الكريم إلى الأردية.

(معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين)

### الحلم عند العرب

سئل الأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم؟ فقال: تعلمته من قيس بن عاصم المنقرى. حضرته يومًا وهو محتب يحدثنا، إذ جاءوا بابن له قتيل وابن عم له كتيف، فقالوا: هذا قتل ابنك هذا! فلم ينقطع عن حديثه، ولا حل حبوته، حتى فرغ من الحديث، فالتفت إليهم وقال: أرعبتم الفتي. ثم أقبل عليه فقال: يا بني، نقصت عددك، وأوهنت ركنك، وفتت في عضدك، وأشمت عدوك، وأسائت إلى قومك. ثم التفت إلى قومه وقال: أين ابني فلان؟ فوقف بين يديه. فقال له: يا بني، قم إلى ابن عمك فأطلقه، وإلى أخيك فادفنه، وإلى أم القتيل فأعطها مائة ناقة لأنها غريبة؛ لعلها

(الحديقة لحب الدين الخطيب ١٢٦٦/٣)

## من روائع الحكم

- قال معاوية رَخِيْقُ: لا أضع سوطى حيث يكفيني لساني، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي.
- وقال عبدالله بن عباس- رضي الله عنهما-: القرابة تقطع، والمعروف يكفر، وما رأيت كتقارب القلوب.
- وقال عبدالله بن الزبير- رضى الله عنهما-: ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم.

(الحديقة لحب الدين الخطيب ١٢٦٩/٣)

#### انواع الهحر

ذكر الله تعالى في القرآن: الهجر الجميل، والصفح الجميل، والصبر الجميل، وقد قيل:

١- إن الهجر الجميل هو: هجر بلا أذي.

٢ والصفح الجميل: صفح بلا معاتبة.

٣ والصبر الجميل: صبر بغير شكوى إلى مخلوق.

(العبودية لابن تيمية ص ٦٩)



#### أهل الفضل والسلامة

«.. وأما أهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم في المشاهدة، ويثنون بالخير في المغيب، أو يمسكون عن الذم، وأما العيابون البرآء من النفاق والقحة (الوقاحة)، فيمسكون في المشهد، ويذمون في المغيب، وأما أهل السلامة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب».

(مداواة النضوس)



العقود يرجع فيها إلى عرف الناس، فما عده الناس بيعًا أو إجارة الناس بيعًا أو إجارة أو هبة؛ كان بيعًا أو إجارة أو هبة، فإن هذه الأسماء ليس لها حد في اللغة والشرع، وكل اسم ليس له حد في اللغة والشرع؛ في حده إلى العُرف.

(الفتاوى لابن تيمية ٢٢٧/٢٩)



لم يزل أهل العلم في القديم والحديث يعظمون نقلة الحديث، حتى قال الشافعي- رحمه الله تعالى-: إذا رأيت رجلًا من أهل الحديث فكأني رأيت رجلًا من أصحاب النبى

(الفتاوى لابن تيمية ١١/١)

### يرد على الجميع

لم يكن لعلي بن محمد السخاوي المقرئ (٦٤٣ هـ) شغل إلا العلم، قال ابن خلكان: رأيته مرارًا راكبًا بهيمة إلى الجبل، وحوله اثنان وثلاثة يقرأون عليه في أماكن مختلفة دفعة واحدة، وهو يرد على الجميع .

(نوادرالفوائد - ۱ / ۱٤)

## دليل الفطرة

.. ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما.

(مدارج السالكين الابن القيم (١٠/١)

#### ناسخ الحديث ومنسوخه

قال العلامة ابن كثير: «قد صنف الناس في ذلك كتبًا كثيرة مفيدة، من أجلها وأنفعها: كتاب الحافظ الفقيه أبي بكر الحازمي رحمه الله.

وقد كانت للشافعي – رحمه الله – في ذلك اليد الطولى، كما وصفه الإمام أحمد بن حنبل، ثم الناسخ قد يُعرف من رسول الله عَيِّ كقوله: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» ونحو ذلك.

وقد يُعرف ذلك بالتاريخ وعلم السيرة، وهو من أكبر العون على ذلك، أما قول الصحابي: هذا ناسخ لهذا، فلم يقبله كثير من الأصوليين، لأنه يرجع إلى نوع من الاجتهاد، وقد يخطئ فيه، وقبلوا قوله: هذا كان قبل هذا، لأنه ناقل، وهو ثقة مقبول الرواية».

(اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير)

## الحرية والحريات الأساسية

منذ قديم الأزل وعلى مر العصور كان تعبير الحرية وتفسيره موضع بحث واهتمام الفلاسفة، حيث دأبوا على محاولة التوصل إلى مفهوم دقيق يكون من شأنه وضع حدود واضحة للتصرفات التي يجوز للإنسان أو يسمح له بالتصرف في إطارها وفقًا لرغباته، وبما يحقق مصالحه.

وقد قام بعض الفلاسفة الإسلاميين بدراسة الحرية من منظور إرادة أو مقدرة الإنسان على الاختيار بين البدائل، ويرجع هؤلاء الفلاسفة الحرية إلى أنها هبة الله التى أنعم بها على البشر للاختيار بين البدائل المتاحة لهم.

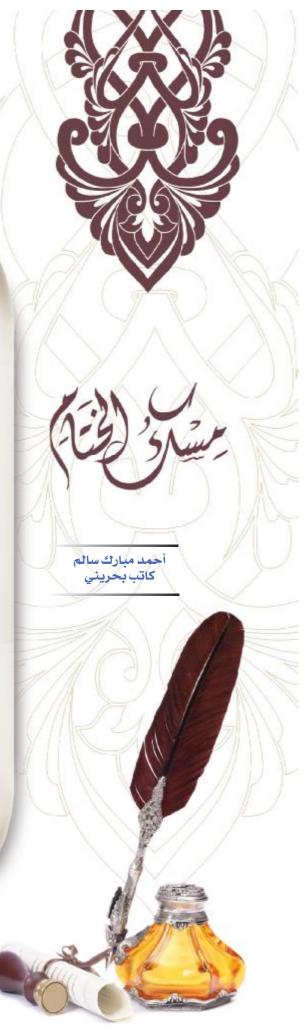
إن الشريعة الإسلامية جاءت لتحافظ على كرامة الإنسان كمبدأ أساسي، خاصة فيما يتعلق بحقوق وحرية جميع البشر (الحريات العامة)، وذلك بصرف النظر عن أجناسهم أو معتقداتهم، وبالإضافة إلى ذلك، فإن الحرية الفردية منظمة شرعًا بطريقة تمنع وقوع تعارض مع فرصة الآخرين للتمتع بمثل هذه الكرامة الإنسانية. إن الإسلام جاء باحترام الشخصية الإنسانية، والشخصية الإنسانية لا تكون إلا مع الحرية، وبذلك فإن الشيخ محمد أبوزهرة يفسر الحرية بأنها كلمة أخذت من وصف الحر، فالحر والحرية متلاقيان في المؤدى، وإن كانت الحرية وصفًا، والحر موصوفًا.

وإذا كان مفهوم الحرية الشرعي يتأطر ضمن تعاليم الإسلام حفاظًا على إنسانية الإنسان في ممارساته وسلوكاته، فإنه يختلف عن تلك الحرية التي نشأت في النظامين – الرأسمالي الديومقراطي والاشتراكي الشيوعي –، حيث يتفق كل منهما على إعطاء الإنسان حريته الشخصية يتصرف بها كيف يشاء، وعلى نحو ما يريد، وذلك ما دام في هذا التصرف سعادة له، دون النظر إلى كون تصرفه اعتداء على حريات الآخرين، وهو توجه يختلف عن حدود الحرية في منظومة الفكر الإسلامي، والتي تتقيد بالأحكام الربانية التي تؤطر مصلحة الإنسان في الآن والمستقبل.

وبالنظر إلى المعنى العقلي للحرية، فإنها تتمثل في القدرة على التفكير الباطني دون أثر للقوالب الذهنية المفروضة على المجتمع، والقدرة على التحرر من الخوف الداخلي حتى يصبح الإنسان هو ذاته لا غيره، وأن يكون مظهره حقيقته. كما تتضمن الحرية القدرة على التعبير عن الرأي وصياغته في قضايا يمكن فهمها والرد عليها والتحاور بشأنها، وليس مجرد التعبير عن رغبات وتمنيات.

ومن دلالات مفهوم ومصطلح الحرية أنه تعبير عن القدرة على الانسلاخ من الشائع، وإنقاذ الذهن من المتعارف عليه، والعود إلى الذات الحر الأصيل الذي يضع المسائل منذ البداية.

ويعتبر مبحث الحريات العامة من أهم مباحث القانون الدستوري الذي يعد بدوره أب القوانين.إن مبحث الحريات العامة يهتم بالحريات الأساسية التي يغولها الدستور للمواطن، ويصونها له ضد التجاوزات، ومختلف ضروب التعسف التي قد يتعرض لها، سواء من قبل الأفراد أو من قبل السلطة، كما تشير الحريات العامة إلى مجموع الحقوق الأساسية والفردية والجماعية للإنسان والمواطن في الدولة.







## فلاشات الحسج التلفزيونية

جميلة تلك المساهد.. غالية تلك الساعات.. عظيمة تلك الأيام.. يباهي الله بها ملائكته.. فهنيئاً لمن سرى قلبه..داعياً رب السماوات..

التلفزيونية الحديد المنات الحديد التلفزيونية المنات المنا

الإشراف العام صلاح أبا الخيل

اظب ألآن

إدارة الإعلام الديني - مجمع الوزارات بلوك ١٦ - الدور الأول - وزارة الأوقاف والشنون الإسلامية تلفون : ٨/ ٢٢٤٨٧٣٢٧ - فاكس: ٢٢٤٨٧٣٢٦

> تفضلوا بزيارتنا .. للفوز بجوائزنا www.nafaess.com







www.alwaeialshababy.com



العدد (٨٠٠) ذو الحجة ١٤٣٤ هـ/ اكتوبر- نوفمبر ١٤٠٢ه



- -فتنة الانتصار
- -الرؤية الإسلامية للنظام الإجتماعي
  - -هل تسعب لتفوز بسلعة الله؟
- «الصاوي شعلان » الأعمى الذي رأى كل شيء
  - -جامع ومدرسة ابن القيم في جنوب سورية



حرمة الدماء وهدم الكعبة









مجلة تعنى بشؤوه الطفل تصدر محه وزارة الأوقاف والشؤوه الإسلامية بدولة الكويت

منن عام 1395 هـ - 1975 م

صندوق برید: ۲۳۱۷ – الصفاة ۱۳۰۹۷ – الکویت هاتف: ۱۸۶۶۰۶۶ ۱۹۱۵ – فاکس: ۲۲۶۷۳۷۹ info@baraem.alwaei.gov.kw www. baraem.alwaei.gov.kw

baraemalelmanq8

للتواصل معنا







# الرفت أيضية

إن التعاليم الحكيمة، والإرشادات القويمة، والنصائح العظيمة التي أرشد بها الرسول على المتعلقة التي أرشد بها الرسول ورسادا المتعلقة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»؛ منهج تشريعيٌ عظيمٌ، لابد للأمة أن تسير على وفقه حتى تنجح.

ولقد عدد الله في كتابه الكريم أوصاف المؤمنين، ونعتهم بنعوت كريمة، ووصفهم بأوصاف جميلة.. إخوة متراحمون متحابون، وأودع في قلوبهم الرحمة والرأفة.

ومعلوم أن حفظ النفس من الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة لحفظها، ولأجل هذا حمى الإسلام النفوس، وصانها بسياج متين، وحصن حصين، وحرم الاعتداء عليها، الا بالحق، وجعله من أكبر المحرمات، وأعظم الموبقات، وقرن قتل النفس بالشرك بالله، فالتمسك بكتاب الله والاجتماع على ما فيه من الصلاح والعمل بمقتضى فقه الائتلاف، والتنازل والبعد عن الشقاق والاختلاف؛ أهم أسباب النصر العاجل والآجل، وإذا تأملنا واقع الأمة اليوم، وما تمر به من المحن والابتلاء، والتنازع وإراقة الدماء، بحجة الانتصار وتطبيق شرع الله، وجدنا أن الأعداء يؤججون هذا الصراع، وهم من يحصدون نتائجه، والمسلمون لا يحصدون سوى الخيبة والفشل. ولاشك أن الإسلام قد رسم للأمة طريق وحدتها واجتماعها، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بَحَبِلُ الله جَميعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران ١٠٣٠).

ولتأخر النصر أسبابٌ.. وعدم الأخذ بالأسباب سبب من الأسباب، وكذلك وجود بعض الموانع؛ مثل الظلم والمعاصي والانحراف في المنهج، وتكريس الحزبية، وتفريق كلمة المسلمين، وتنافر القلوب، وعدم النضوج.. فهذه أبرز أسباب تأخر النصر الظاهر. ومن المعلوم أن الطريق إلى المستقبل المأمول ليس مفروشا بالأزهار والورود، بل هو مفروش بالأشواك والآلام، وإن التصارع والشقاق الذي يلجأ إليه بعض المسلمين عند الاختلاف والتنازع، من أظهر أسباب العجز وتخلف النصر، كما أن البغي والتنافس على الدنيا ورئاستها، والوجاهة وسائر الشهوات، والتعصب المذموم للأسماء والأشخاص، من أعظم أسباب الهزيمة والتخلف، ومن تأمل التاريخ عرف هذا، بل إن هناك جهودا خفية مستمرة منذ زمن طويل تُبذل لتفريق المسلمين وتفريغ قوتهم، والقضاء على حضارتهم الأصيلة.. وإن من المعلوم أن الأفكار والانتماءات الدخيلة قد فتكت بالأمة، وزرعت فيها المشاعر العصبية والأنانية الاجتماعية.

إن لنا بعد هذا أن نتساءل: كيف استعدت الأمة لتحقيق الانتصار المطلوب في جميع مجالات الحياة؟ نعم. لقد قامت بجهد كبير تبدو آثاره على الساحة في بعض المجالات، لكنها في المقابل أبطأت كثيرًا في بعضها الآخر؛ ظنًا منها أنها أصبحت ناضجة، لكن.. هل هذا هو الجهد المطلوب؟ لاشك أن دون انتصارنا الواجب عقبات كثيرة لابد من إزالتها، وجُهدا عظيما يلزمنا القيام به، وأول لَبِنات الجُهد المبذول أن يعُالج الناس أخطاءهم، ويصلحوا عيوبهم، ولذلك فإن المسلمين حين لم يغيروا واقعهم بإرادة صلبة نحو مستقبل أفضل، كانوا هم السبب أولا وآخرا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الله لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْم حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا لِمُهم مِّن دُونِه مِن وَالٍ ﴿ الرعد: ١١).

فتنة الانتصار

رئيس التحرير فيصل يوسف العلي





تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي العدد ٥٨٠ | ذو الحجة ١٤٣٤ هـ العام الخمسون أكتوبر - نوفمبر ٢٠١٣ م

> رئيس التحرير فيصل يوسف العلى

سكرتيرالتحرير سليمان خالد الرومي

التحرير

عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك أبورواش زكى محمد يحيى بوم

الإشراف الفني الشركة العصرية

للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس التحرير - مجلة الوعى الإسلامي صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفَّاة ١٣٠٩٧ - . الكويت - هاتف:۲۲٤٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاکس: ۲۲٤۷۳۷۰۹ للإعلان: ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١ البريد الالكتروني: info@alwaei.gov.kw

الموقع الالكتروني: www.alwaei.gov.kw مكتب مصر: دار الإعلام العربية-٢٣ شارع

دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤

تليفاكس: ۲۰۲۳۳۳۲٤۰٤۳ alwaei@arabmediahouse.net

بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

التوزيع

حرمة الدماء وهدم الكعبة

## في هذا لعدد

من أبرز سمات العصر الحديث اتساع موجة إهراق الدم البشري ويكميات هائلة وهذا هو الواقع المرير.

See The product of the control of th

2000C

الرؤية الإسلامية للنظام الاجتماعي

«الصاوي شعلان» الأعمى الذي رأى كل شيء



عندما يكون السلوك جميلا



الشيخ أحمد الأمين الجكني في ذمة الله

هاتف: ۲۰۱۰۱۰۱ ۲۶۹۱۰۱۰۷ (۲۰۹۰) - فاکس : ۲۶۹۱۰۱۰۹ (۲۰۹۰)

#### وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع

- اليمن صنعاء الدار العربية للنشر والتوزيع ت -
- ف: ۱۷۹۷ ۳۳۱۷۹۷ (۲۰۹۳۰) • ئېنان- شركة نعنوع الصحفية - ت: ٥٠٢٦١١ (٠٠٩٦١١)
- سوريا دمشق برامكة ص.ب١٢٠٣٥ ت: ٢١٢٤٨٣١ ( ۲۱ ۲۰۹۹۳) ف: ۲۱۲۸٦٦٤ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- الأردن عمان شركة وكالة التوزيع الأردنية ص.ب ۳۷۵. رمز بریدی ۱۱۱۱۸ - ت: ۱۹۱۰۹۲(۲۰۹۹۲۱) ف:
- مصر القاهرة شارع الصحافة جريدة أخبار اليوم. - ت: ۲۰۲۸۷۰۰ (۲۰۲۰) ف: ١٥٣٨٧٥٤ (٢٠٢٠)
- المغرب الدار البيضاء ص.ب ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣ (٢٠٢١٠) ف: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة
- مملكة البحرين المنامة ص.ب ٣٢٦٢ ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة - ت: ٢٦٨٣٨٥٣ - ١٠٩٧١٤
  - شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع
- الملكة العربية السعودية الرياض ص.ب ١٥٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت: ٤٨٧١٤١٤ (٢٠٩٦٦١) ف: ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع
- سلطنة عُمان مسقط ص.ب ٤٧٣ العدبية . رمز

- بریدی ۱۳۰ ت: ۲٤٤٩٣٢٠٠ (۲۰۹٦۸) ف: ۲٤٤٩٣٣٠٠ -مؤسسة العطاء للتوزيع
- قطر الدوحة ت: ٢٤٤٩٣٣٠٠ (٢٠٩٧٤) دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر.
- ماليزيا- شركة المصطفى ميديا جروب سندرين برحد - ت- ۳۳۷۱۱۹۶۳ (۲۰۲۰۳)
  - الجزائر شركة ام بي سي
  - ت: ۱۹۰۹۰۹۱۳(۲۱۲۰۰) • تونس - الشركة التونسية للصحافة ت: ۲۹۹۲۲۲۱۷ (۲۱۲۰۰)
- الملكة المتحدة لندن شركة يونضرسال ت: \$37773VAY (\$3..) .

الأسعار



مجلة كويتية شهرية جامعة

كلمة العدد

أصبحت الساحة الإعلامية تعج بخطاب

غريب ودخيل على الرأي العام العربي

والإسلامي، حيث اتخذ هذا الخطاب

السب والقذف شعارًا له، واستخدم

الكذب والتشهير مادة للنقاش، ولجأ للاستخفاف بالعقول بدلًا من احترامها

وتقديرها، كما هو الشأن في جميع

ولعل تغير مفهوم الخطاب نفسه من

الرشد إلى السفاهة، ومن التوجيه إلى

الإثارة، ومن البناء إلى الهدم، يؤكد

أننا نسير على خطى خاطئة تستدعي

وقفات جادة من قادة الرأي والنخب

لم يعد الوعي الجماهيري يستسيغ الخطابات التمجيدية أو الصدامية

أو التقليدية، لأن مستجدات العصر

ومتغيرات التاريخ فتحت المجال

للمعرفة والثقافة وتداول المعلومات

لندا من الواجب السعى إلى خطاب

مسؤول بغلب المصلحة العامة عن

المصلحة الشخصية أو الحزبية أو

الطائفية، يجرد القيم والمبادئ من أية

إسقاطات أو مؤشرات قد تتسبب في

يجب أن يتحلى الخطاب الرشيد

بصفة المصداقية والموضوعية في حراك

مجتمعي سريع، لأن الخطاب سلاح ذو

حدين في ظل ثورة معلوماتية واسعة

الانتشار، وبالتالي من الأولى الالتزام

بميثاق الشرف الأخلاقي للوصول إلى

إن الخطاب الرشيد يحرص كل الحرص

على إبراز الإسلام في بعده الإنساني

وجانبه القيمي الرفيع، ويسعى إلى تقديم صورة ناصعة وحقيقية للمشروع

الحضاري في أبعاده المختلفة، وفتح نوافذ للحوار الموضوعي مع الآخر.

التفرقة والشرخ المجتمعي.

الدول المتقدمة والمتحضرة.

الفكرية وأصحاب القرار.

بسهولة ويسر.

نحو خطاب رشيد

## المحتويات

الانتصا	/ فتنة	حية/	افتتا		٣
---------	--------	------	-------	--	---

قيم/ إفاقة بعد مصيبة

تحقيق/ حرية الرأى والتعبير في الإسلام

حوار/ د عبدالعزيز عوض: لا حداثة بدون تدين

قضايا/ الرؤية الإسلامية للنظام الاجتماعي

رثاء/ العالم المقرئ عبدالحكيم خاطر في ذمة الله ۱۷

> ملف العدد/ هل أصبح دم المسلم رخيصًا؟ ۱۸

ملف العدد/ حماية حرمات الإنسان.. أولى كليات التشريع

ملف العدد/ ٥ خطوات لحقن الدماء 42

ملف العدد/ دماء المسلمين وهدم الكعبة

ملف العدد/ صلاح الدين في بيت المقدس

أخلاق/ عندما يكون السلوك جميلاً ٣.

> خواطر/ نور من کل جانب ٣٤

دراسات/ مظاهر تكريم الإنسان في الآيات البينات

دراسات/ لازم الصدق والكذب.. هل يصلح للتمييز بين الخبر والإنشاء

قضايا/ أي مرحلة تمر بها الأمة؟!

قضايا/ القرآن الكريم في الجوال ومسائله الفقهية ٤٨

خواطر/ هل تسعى لتفوز بسلعة الله؟

لغة وأدب/ بصائر لأولى النهي ٥٣

لغة وأدب/ القول المأثور في الصواب المهجور (١٤)

لغة وأدب/ «الصاوي شعلان» الأعمى الذي رأى كل شيء

لغة وأدب/ ميار

لغة وأدب/ الألفاظ والعبارات الدينية في العربية المعاصرة

لغة وأدب/ أماه

٧٢

أنباء الكتب/ مختصر تاريخ العالم

أسرة/ المرأة الرجولية ورحلة زوجية

أسرة/ الانتحار الزوجي

أسرة/ خواطر تربوية للأسرة من قصة النملة

أسرة/ ضوابط مشاركة المرأة في العمل العام ٧٤

تاريخ/ تفسير التاريخ في الإسلام(٧)

طب/ هل يكتتب الطفل؟

منارات/ جامع ومدرسة ابن القيم في جنوب سورية

رثاء/ الشيخ أحمد الأمين الجكني في ذمة الله

٩. فتاوى الوعي

الوعي نت

92

بريد القراء

ينابيع المعرفة

مسك الختام/ سلطان النفس

فيصل يوسف العلي

د.محمد علي يوسف

مني الموجي شريف أبوالوفا

د العياشي أدراوي

د.آندي حجازي

د.محمد سعید باه

نشوه صالح

علاء عبدالفتاح

نجلاء محفوظ

عبدالله أيت الأعشير

صلاح رشيد

بسام الطعان

د.علاء عبدالمنعم

علي الكعود

منى الشريف

د.أحمد الشال

د.غنية النحلاوي ياسر أبونقطة

د.محمود الكبش

خالد محمد

كريمة العرفاني

السنوسي محمد

محمد إلهامي

كمال عبدالمنعم

محمد رشيد العويد

د.محمد الحجوي

إبراهيم امغاز

حسن قاطرجي

د.محمد المعلمي

بهيج سكيك

د.خالد النجار

محمد شعطيط

دار الإعلام العربية

تركي النصر

التحرير

النتائج المرجوة.



## إفاقـة بعـد مصيبـة

#### د.محمد علي يوسف باحث في التراث الاسلامي

كان المستورد بن شداد وهي في مجلس فيه عمرو بن العاص وهي وبينما هم جلوس حدثهم المستورد أنه سمع النبي في يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»...

فقال له عمرو بن العاص ﷺ: «أبصر ما تقول!» -أي تبين وتثبت وراجع قولك، هل سمعته من رسول الله ﷺ، قال المستورد: أقول ما سمعت من رسول الله، قال: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»..

هنا وبعد تبين ابن العاص من ثقة رواية المستورد قال عمرو وليه: أما لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالا أربعا: «إنهم لأحلم الناس عند فتنة.. وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة.. وأوشكهم كرة بعد فرة.. وأرحمهم لمسكين ويتيم وضعيف.. وخامسة حسنة وجميلة:

أجد نفسي هنا في حالة من الاندهاش وأنا بصدد تأمل هذا الأثر العجيب الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه! حالة من الاندهاش تسببها عدة جوانب في هذا الأثر، لعل من أهمها ذلك القدر من الانفتاح الحضاري المنصف الذي تقطر به كلمات سيدنا عمرو ابن العاص، وتلك النظرة الثاقبة التي استطاع أن يلحظ بها جوانب القوة في الأمم، ويبصر خصال التمكين الدنيوي التي تؤهلهم لأن يكونوا بين يدي الساعة الأكثر نفيرا والأقوى شوكة. هذا الانفتاح الحضاري المنصف الذي سبقه تبين وتثبت يضبطه ويربطه بالنص الشرعى الصحيح يذكرني بحال بعض أئمة التجديد في عصرنا

هذا، وكيف كان لديهم من الشجاعة

والإنصاف ما يؤهلهم للكتابة والبحث في تراث ونتاج الغير، والخروج بالفائدة والنفع الذي لا يضاد ثوابت شرعتنا أو يخالف ضوابط ملتنا الحنيفية السَّمَحة.

من ذلك ما فعله العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى، حيث كان حريصا في كثير من كتاباته على استقاء الفائدة من تجارب الغير حتى وإن كان هؤلاء «الغير» من المعسكر المخالف تماما!

فتجده يكتب يوما ما مقالا في مجلته الرهراء عن «فورد» رائد صناعة السيارات في العالم، وتجده يكثر النقول في مقالاته عن «جوستاف لوبون» المؤرخ الفرنسي الشهير، مستقيا الحكمة من رؤيته وفهمه لمجريات الأحداث التاريخية والرؤى الفكرية وهكذا..

وما فعله عمرو بن العاص في هذا الأثر الجميل يعد في تقديري أصلا لذلك، ويعتبر تجربة رائدة في ميدان الإنصاف الفكري، ينبغي أن نتعلم منها كيف أن رجلا طالما حارب الروم وانتصر عليهم وفتح الله به بلدانا كانت ترزح تحت نير جيوشهم، كمصر والشام لم يمنعه كل ذلك من أن يستقي الحكمة والفائدة من حضارتهم!

والحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أولى الناس بها.

لقد ركز سيدنا عمرو هنا على خمس خصال في غاية الأهمية، إن وجدت في أمة فقد حققت بها شوطا طويلا في مضمار الرفعة الدنيوية والنجاح الأممي.. الخصال الخمس جميعها تحض عليها الشريعة الإسلامية

الغراء، بينما نجد واقع المسلمين بشكل كبير في منأىً عنها، وبدلا من أن نقول: هذه بضاعتنا ردت إلينا، نجد الكثيرين ينأون وربما ينهون عن جُل تلك الخصائص والأخلاق، فما الحلم والقوة والثبات النفسى والمسارعة للنصر بعد الهزيمة والكر بعد الفر والرحمة والبر والتكافل الاجتماعي والعدل ونبذ الظلم والصدع في وجوه الظالمين بالحق لدفع ظلمهم، إلا خصال وقواعد إسلامية تواترت النصوص الشرعية على الحض عليها، وبينما تغافل عنها كثير من المسلمين أدرك غيرهم أهميتها وخطورتها وضربوا في الواقع المعاصر نماذج مذهلة لتطبيقها، فبلغوا في مجال الحقوق والعدالة والتكافل شأنا لا تخطئ رفعته عين متجردة.

لكنني أريد في هذه السطور أن ألقي الضوء على تلك الخصلة الثانية تحديدا لأخصها وأقف معها وقفة «وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة» إنها خصلة في غاية الأهمية، أجد أن الأمة في حاجة ماسة إلى تأملها والنظر في نماذجها العملية المعاصرة (دعونا لا نفعل ما يفعله الآخرون، ولا نستسخ ما ينتجون، دعونا لا نقلد «مايكروسوفت» أو نطارد «أي بي إم»، الطريقة الوحيدة لنسبقهم هي عبر التفكير بشكل مختلف).

كانت تلك الكلمات هي التي غيرت شكل السوق التكنولوجية في العالم خلال العقد والنصف الأخير!

كلمات قالها «ستيف جوبز» مؤسس أسطورة التفاحة المقضومة الشهيرة

والتي تمثل العلامة المميزة لإحدى أهم شركات الإلكترونيات في العالم والأب الروحي لأجهزة الاستماع الرقمية وأجهزة الحاسوب والهواتف الذكية، وهو أيضا مؤسس شركة «بيكسار» التي صنعت ثورة أخرى

#### تأمل حجم المصيبة

رجل قضى حياته وصدر شبابه في إنشاء هذه الشركة، ثم فجأة يجد نفسه ملقى على قارعة الطريق يعاني من الإفلاس والفشل، مثل هذا الموقف قد يكسر أي إنسان ويدفع به إلى طريق الاستسلام واليأس، وربما الانتحار لكن هذا لم يحدث.

لقد أفاق «جوبز» سريعا وأعاد بناء نفسه بعد المصيبة، وأسس شركتين جديدتين أعادته إحداهما وهي «بيكسار» لنادي المليارديرات، مما اضطر شركته القديمة للاستغاثة من جديد بمؤسسها الأول صاحب الرؤية الثورية والعقلية المبتكرة والإصرار الرهيب، بعد أن مرت عليها تلك السنوات ثقيلة وكادت أن تُختم بانهيارها أمام منافسها العتيد «بيل جيتس» وشركته «مايكروسوفت».

وهكذا حال أصحاب تلك الروح المتحررة من أغلال اليأس النمطية، يفكرون بشكل عملي ومختلف وبطريقة حاسمة وسريعة ودون إنفاق الوقت الثمين في البكاء على اللبن المسكوب وجلد الذات بشكل «ماسوشي» محموم لا يفيد بشيء ولا يصنع تغييرا.

لقد بث «جوبز» فيمن حوله تلك الروح الحماسية المختلفة، ولم تمض شهور حتى كان في الأسواق أحد أكثر أجهزة الكمبيوتر مبيعًا في التاريخ وهو «الآي ماك» ولقد كان النجاح ساحقا



ومختلفا، لدرجة أن معدل البيع وصل إلى جهاز كل ١٥ ثانية، ثم لم يلبث «جوبز» أن أطلق جهازه الصغير للغاية «الآي بود» الذي شكل نقلة نوعية في عالم التقنية الصوتية.

بعدها كانت المفاجأة وانطلقت هواتفه الذكية التي تعمل بتقنية اللمس، وصار الكمبيوتر يسكن الهواتف المحمولة، وأصبحت التقنيات المبهرة في متناول الجميع ثم تلاه ظهور آخر تحفة تكنولوجية قدمها «جوبز» في مؤتمراته الشهيرة وهو «الآي باد».

إن «جوبز» لم يكن مخترعًا، ولم يكمل دراسته الجامعية، وتعرض للفشل أكثر من مرة، لكن الفارق الذي صنعه، والذي جعله يعود كل مرة ليقف على قدميه من جديد مرجعه إلى تلك الخصلة التي عليه ولا على شعور اليأس والإحباط، أو يبحث لنفسه عن شماعات ومبررات تسوغ له ذلك الفشل، لقد ظل دومًا يفكر بشكل عملي ومختلف يبث فيمن حوله تلك الرؤية التي لا ترضى إلا بالأفضل، وهذا هو الفارق بين الناجح والفاشل، فالأول يرنو إلى السحاب بينما الثاني فالمنارة المناس الثاني فالأول يرنو إلى السحاب بينما الثاني

منشغل بالأرض مخلد إليها، ينفق وقته في البكاء والتعاسة ويستسلم لقيود اليأس وأغلال الإحباط ويضيع حياته في تأمل المصيبة والعويل عليها...

الأول يسمو بين القمم لا يقبل أن يسبقه أحد ولا ينظر إلا للأكمل ولا يقبل المقارنة إلا بالأعلى، بينما الثاني يزاحم الرمم ولا يلحظ إلا من هم أدنى ولا يضره أن يكون متأخرًا في نهاية الصف ما دام مطمئنًا أن هناك من لم يزل متأخرًا عنه، وإن كان فردًا واحدًا.

لذا كان من قادوا التغيير في العالم هم أولئك الذين استطاعوا أن يحلموا وأيقنوا أن لديهم القدرة على تحقيق أحلامهم والحماسة والمصابرة والمثابرة على ذلك في تحد وإصرار وأمل، مهما كانت العوائق والعقبات، ودون البحث عن شماعات ومبررات خارجية تسوغ لهم الفشل.. إنهم أناس أصحاب قلوب قوية قادرة على الحلم ولديها يقين بإمكانية تحقيق هذا الحلم، وإصرار على ذلك، أما أولئك الذين لا ينظرون إلا تحت أقدامهم ولا يملكون تلك الحماسة ولا القدرة على الحلم، ولا الأمل في إمكانية تحقيقه، معتقدين دوما أنه ليس في الإمكان أحسن مما كان، فإن أقصى نشاطهم هو تحريك رؤوسهم وإدارة أعينهم ليراقبوا أولئك الذين قرروا أن يتجاوزوهم بسرعة، ويفيقوا بعد كل سقطة ونازلة ومصيبة، ثم يفكروا ويغيروا . . فقط إذا تحرر هـؤلاء من قيود اليأس وأغلال الإحباط، فلم يفقدوا الأمل قط، ووثقوا في إمكانية تغيير واقعهم إلى الأفضل، وهرعوا إلى تلك الخصلة، وكانوا من أسرع الناس إفاقة بعد مصيبة، فحينئذ يرتقون تلك الدرجة في سلم التغيير، وسنة الله في خلقه أنه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.



## هرية الرأب والتعبيرقب الإسلام

منى الموجي- القاهرة دار الإعلام العربية

إلى أي مدى أتاح الإسلام لأتباعه حرية الرأي والتعبير والاختيار؟ وهل حقًّا يصادر الإسلام رأى أتباعه؟ وهل للديمقراطية العصرية صدى جوهري في حياة المسلمين؟ تساؤلات عديدة تطرحها «الوعى الإسلامي» في ظل ادعاءات وافتراءات عديدة تروَّج باستمرار حول حجر الإسلام على حرية أتباعه وتقييدها في أطر محددة... البداية مع د السيد رزق أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة الأزهر، والذي أكد أن الإسلام دين الله رب العالمين لا يحجر على قول، ولا يصادر رأيًا؛ وذلك من مظاهر الشورى التي أرساها الإسلام منذ فجر الدعوة الإسلامية، مضيفًا أن الله سبحانه وتعالى أوضح للناس كافة المنهج الراشد في إبداء الرأي في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ



حُسننا (وقوله أيضًا في سورة الأنعام: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا (النبي عليه أفضل الصلاة والسلام قال: «قل الحق ولو على نفسك»، ودائمًا ما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يجهرون بقول الحق، ويعبرون عن آرائهم بمنتهى الحرية، فسيدنا أبوذر الغفاري أعلن رأيه لسيدنا عثمان بن عفان في أمور تهم الدعوة والمجتمع المسلم بلا مواربة أو محاباة.

#### حرية مسؤولة

وأشار درزق إلى أن كل إنسان من حقه أن يعبر عن رأيه، ذاكرًا قصة المرأة التي قامت لسيدنا عمر بن الخطاب في المسجد، وأعلنت رأيها ورفضها لمسألة تحديد المهور قائلة: ليس الأمر لك يا ابن الخطاب فإن الله قال: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتَبْدَالَ زُوِّجِ مَّكَانَ زَوْجٍ وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قَنطارًا فَلا تَأْخُدُوا مِنْهُ شَيئًا أَتَأْخُدُونَهُ بُهُتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿ فَلا تَأْخُدُوا مِنْهُ شَيئًا أَتَأْخُدُونَهُ بُهُتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿ فَال عمر: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

وأوضح أن حرية الرأي، وإن كانت حقّا كفله الإسلام لكل مسلم، لكنها حرية مسؤولة، أي تقيد بضوابط المسلحة والمفسدة، موضحًا أنه بعد ثورات الربيع العربي بدأت شعوب هذه الدول تنادي بحقها في التعبير في وجهه إذا أخطأ.. الأمر الذي في وجهه إذا أخطأ.. الأمر الذي التأكيد على أن المقصود بحرية التعبير عن الرأي هي تمتع الإنسان التعبير عن الرأي هي تمتع الإنسان موابًا ومحققًا النفع له ولمجتمعه، كما أقر بأنه حق يصونه الإسلامية، في إطار الضوابط الشرعية،

وهي كما حدّدها مجمع الفقه الإسلامي: «عدم الإساءة للغير، الموضوعية والصدق، الحفاظ على صالح المجتمع، اختيار وسيلة مشروعة للتعبير عن الرأي، أن يتم مراعاة الآثار الناجمة عن التعبير عن الرأي، الاستناد إلى مصادر موثوقة، ألا تتضمن حرية التعبير عن الرأي أي تهجم على الدين أو شعائره أو شرائعه أو مقدساته، ومراعاة عدم الإخلال بالنظام العام للأمة وإحداث الفرقة بين المسلمين».

وحول كيفية التفريق بين الرأي الذي يهدف إلى خدمة المجتمع دون البحث عن منافع شخصية وبين الذي لا يسعى إلى الصالح العام، بل يهدف إلى نشر المفاسد، أكد أن هذا يكون الرد عليه من خلال تفعيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمقصود بالمعروف كل ما دعا إلى الحسني، والمنكر كل ما دعا إلى الخبث، ونستطيع التفرقة بينهما من خلال قول الرسول الكريم عن وابصة بن معبد رَوْقَيْكُ أن النبي ﷺ قال له: «جئت تسألني عن البر والإثم. فقال: نعم.. فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري ويقول: يا وابصة .. استفت قلبك واستفت نفسك (ثلاث مرات)، البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك».

#### المشورة واجبة

بدوره، أكد الشيخ عمر الديب، رئيس لجنة حوار الأديان بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، أن الإسلام هو أول من كفل حرية

## الديب: الإسلام هو أول من كفل حرية الرأي وأوجب على الحاكم استشارة المحكومين

الرأى والتعبير، وأوجب على الحاكم أن يأخذ المشورة من المحكومين؛ فالرسول على وهو القدوة للمسلمين كان يستشير أصحابه، ولا ينفرد بالرأى، بل إنه كان يسمح للصحابة بمعارضتهم لرأى الرسول على في أمور الدنيا، وذلك مثل ما حدث فى غزوة بدر الكبرى عندما أراد الرسول رضي أن ينزل في مكان لللقاة العدو، فعارضه الحباب بن المنذر بن الجموح، قائلا: «يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل.. أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخره؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأى والحرب والمكيدة. فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس لك بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتى أدنى مأء من القوم فننزله، ثم تغور ما سواه من القُلب، ثم تبنى عليه حوضًا، فتملؤه ماءً، ثم نقاتل القوم فنشرب، ولا يشربون. فقال رسول الله على: لقد أشرت بالرأى، فنهض رسول اللَّه ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم، فنزل عليه، ثم أمر بالقلَّب فغورت، وبني حوضًا على القليب الذي نزل عليه، فمُلئ ماءً، ثم قذفوا فيه الآنية».. وهو الرأى الذي أخذ به الرسول

ولفت الشيخ الديب إلى دليل آخر يؤكد حرص النبي على على



تطبيق مبدأ الشورى مع الصحابة والمسلمين، عندما أخذ برأى أصحابه في أسرى غزوة بدر، فقال عمر بن الخطاب رَعِظْتُ نقتل رجالهم ونسبي نساءهم وأولادهم، بينما جاء رأي أبي بكر الصديق رَوْقَيْكُ مخالفًا لرأى عمر، حين قال: «يا رسول الله إنهم لأهلك وعشيرتك فأرجو أن تأخذ منهم الفدية»... فنزل الرسول على رأي أبى بكر رَحُوْلُقُكُ، وترك رأى عمر رَحُولُقُكُ، فنزل القرآن الكريم مؤيدًا لرأي عمر كما في قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتْخِينَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ النُّنِّيَا وَاللَّه يُريَدُ الْآخرَةَ وَاللَّه عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وأشار الديب إلى كثرة الأمثلة في التاريخ الإسلامي على حرية الرأي وتفعيل مبدأ الشورى، خاصة في عصر الرسول على والصحابة والتابعين من بعدهم، فكان كل إنسان له مطلق الحرية في أن يعبر عن رأيه كيفما شاء وفيما شاء، على أن يتحرى العدالة في كل شيء، وكان الصحابة– رضوان الله عليهم- ينفذون العدالة، ويعارضون الوالى أو الخليفة إذا كانت هذه العدالة غير واضحة في حكمه، فحينما كان الخليفة الفاروق عمر ابن الخطاب رَوْالْقَة يقضى بين يهودي وعلي بن أبي طالب فقال عمر لعلى: «قف بجوار خصمك يا أبا الحسن».. فظهر الغضب على وجه علي، فلما قضى بينهما سأل عمر عليا فقال له: «يا على أغضبت أن قلت لك قف بجوار خصمك»، فرد على رَوْاللهُ: «لا يا أمير المؤمنين، لكن خشيت أن يقول اليهودي ضاع

## د.السيد رزق: حق يصونه الإســـلام في إطار الضوابط الشرعية

العدل بين المسلمين حين ناديتني أبا الحسن»..

وشرح الديب هذا الموقف قائلًا: إن «أبا الحسن» كنية علي، والكنية في اللغة للتكريم والتعظيم، فخاف علي أن يظن اليهودي أن الفاروق يفضله بهذا التكريم، فحرية الرأي والتعبير مرتبطة بمنفعة المسلمين، وأن يكون على صواب وألا يهدر حق الآخرين.

وحول حرية الاعتقاد في الأديان، أكد الديب: إن هذا الأمر أوضحه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَكُمُ دِينُكُمُ وَلِيَ دِينَ ﴾، كذلك قوله في سورة الكهف: ﴿فَمَن شَاء فَلْيُؤُمِن وَمَن شَاء فَلْيُؤُمِن

#### لا ضررولا ضرار

أما د.عبدالله ربيع، أستاذ أصول الفقه المقارن بجامعة الأزهر، فأوضح أن الحرية مقصد من المقاصد المعتبرة الضرورية في الشريعة الإسلامية، مضيفًا أن المسلم له أن يمارس هذا الحق وقتما شاء، ومن حقه أيضًا الامتناع عن إبداء رأيه فيما شاء، وهذا لا يتنافى أبدًا مع الحق الذي كفله يتنافى أبدًا مع الحق الذي كفله بشرط ألا يضر غيره.. مؤكدًا: مريتي تقف عند حرية الآخرين، فالضرر منهي عنه سواء كان ابتداءً محتى على سبيل الرد، والرسول أم حتى على سبيل الرد، والرسول

ويفترض دعبدالله أن إنسانًا حرق بيت آخر، فلا يأتى الآخر ليحرق بيت الأول من منطلق أنه حر، لكن الدين حدد كيفية التعامل في ذلك بأنه من الممكن أن يأخذ تعويضًا عن منزله، مستدلًا بحديث الرسول عَلَيْ الذي رواه النعمان بن بشير رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا».

ولفت دعبدالله إلى أن الهجوم على الدين الإسلامي ومحاولة رسم صورة مسيئة عن الإسلام أمور مبيتة من الغرب؛ لإبعاد الناس عن دينهم، وهذا لا يندرج بأي حال من الأحوال تحت حرية الفكر والتعبير، ورغم كثرة هذه الأعمال غير اللائقة، إلا أن نتيجتها تأتى عكس ما يتمنى هـؤلاء، فلقد أصبح كثير من الناس في الغرب يقرأون في علوم الدين الإسلامي ليتبينوا حقيقة ما يروج حوله من حبس مزعوم للحريات، ودخل كثير منهم في الإسلام بعد تأكدهم أنه الدين الأول في إعلاء قيم الحرية، وأصبحوا من المدافعين عنه والداعين له.

### الـدكــتــورعــبـدالـعــزيــزعـــوض الله رئــيــس قــســم الـلـغــة الــتركــيــة بـجــامـعــة الأزهــــر:

## لاحداثة بدون تديـن

شريف أبوالوفا- القاهرة دار الإعلام العربية

ثمّن د.عبدالعزيز عوض الله، رئيس قسم اللغة التركية وآدابها بجامعة الأزهر، الدور الذي تقوم به دولة الكويت وعدد آخر من الدول العربية في مد يد العون للأقليات المسلمة، ولاسيما في تركمانستان، أذربيجان، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، مؤكدًا أن مسلمي هذه الدول متعطشون للدعم الثقافي الذي يربطهم بدينهم.. وأشار في هذا الصدد إلى مكانة تركيا باعتبارها الدولة الأم التي تفرعت منها هذه الدول، مشيرًا إلى أنها أعطت مثالا واضحًا لدى الغرب عن سماحة الإسلام واعتداله بتطبيقها أنموذجًا يجمع بين الالتزام بتعاليم الإسلام وتطبيق أسس الحداثة.. وتطرّق إلى العديد من التفاصيل نتعرف إليها في سياق حواره مع «الوعي الإسلامي»..

● في البداية.. باعتباركم أستاذًا للغات الشرقية والتركية ومطلعًا على أحوال الأقليات المسلمة في الدول الناطقة بهذه اللغات.. هل لك أن تطلعنا على وضع المسلمين هناك وما يتطلعون إليه من مساندة عربية?

- بحكم تخصصي في اللغة التركية وأدبها، لابد أن أوضح حقيقة غائبة عن كثيرين في العالم الإسلامي، فالأتراك ليسوا هم سكان تركيا حاليا فقط، لكنهم أكبر من ذلك بكثير، فهناك كثير من الدول مثل تركمانستان، أذربيجان، كازاخستان، فيرغيزستان، طاجيكستان وغيرها من الدول التي ربما نسمع عنها لأول مرة، هي في حقيقتها ذات أصول

وعرقيات تركية .. إذن تركيا الحالية تمثل بالنسبة إلينا كعرب وكمسلمين وضعًا خاصا، حيث إنها تمثل غالبية إسلامية مطلقة، فالمسلمون بها أكثر من ٩٩٪، أيضًا أذربيجان يمثل المسلمون فيها أغلبية واضحة، وإذا دخلنا إلى الدول الأخرى ذات الأصول التركية مثل أوزبكستان ومناطق أخرى كثيرة تقع الآن تحت إدارة وسيطرة الصين وهي ما تعرف ب«تركستان الشرقية»، نجد أن المسلمين يشكلون فيها نسبة كبيرة، إلا إنهم يعانون كثيرًا من الصعاب والعراقيل؛ لذا فإنهم- وكما هو حال غالبية الأقليات المسلمة في مختلف دول العالم-يتطلعون إلى مساندة ودعم إخوانهم



العرب، وخاصة فيما يتعليق بالنواحي الثقافية والاقتصادية، أما الناحية الثقافية فهم في حاجة إلى التعرف على أصول الإسلام وترجمات القرآن الكريم وغيرها مما يساعدهم على فهم الإسلام بطريقة صحيحة ... وأما الناحية الاقتصادية فهم في حاجة لمعرفة أصول البيع والشراء

#### إسهامات علمية

 • نعلم أن عددًا كبيرًا من رموز الإسلام مثل البخاري ترجع أصولهم إلى دول غير عربية.. فما أهم إسهامات هذه الدول في الحضارة الإسلامية؟

- هناك مناطق في تركيا أخرجت كثيرًا من العلماء المسلمين خاصة في العصور الأولى للإسلام، على رأسهم الإمام البخاري الذي ولد في مدينة بخارى في إقليم خراسان (أوزبكستان الحالية)، والخوارزمي الذي ولد في مدينة «خوارزم» التي تسمى «خيوا»





## تـركــيـا نــجـــت فـــي إبــــراز صــــورة سـمـحــة ومــعــتــدلــة لــلإســلام

حاليا، في جمهورية أوزبكستان، وغيرهما الكثير من كبار العلماء الذين أسهموا في الحضارة الإسلامية فى شتى فروعها الدينية والفكرية والفاسفية والهندسية والاقتصادية، ممن يشهد لهم التاريخ بأنهم كانوا مشاعل الحضارة لمدة تربو على الخمسمائة عام، في وقت كانت أوروبا تغط في ظلمات الجهل والتخلف.. ويجب على كل محب للعلم أن يقدر هـؤلاء العلماء حق قدرهم ويعترف بفضلهم، ولاسيما أنه في عصرهم كان العلم جامعًا وموسوعيًّا، فمن كان متفوفًا في الرياضة كان أيضًا متفوفًا في الطب والهندسة والفلك، وأكبر مثال على ذلك ابن سينا الذي جمع بين علوم شتى وتفوق فيها، فكانت العلوم كتلة واحدة على عكس عصرنا

الحالي الذي ينادي بالتخصص. جهود الترجمة

• هناك كثير من أمهات الكتب الإسلامية كتبت بلغات غير العربية.. فما أبرزجهود ترجمة هذه الكتبسواء من أو إلى العربية واللغات الشرقية؟ - من أبرز ما تركته ترجمة الكتب غير العربية ما تم ترجمته من معاني القرآن الكريم، فهناك تراجم بلغات غير عربية كان الغرض منها تعريف المسلمين من غير العرب بمعاني القرآن الكريم، والأتراك يضعون نصب القرآن الكريم، والأتراك يضعون نصب أعينهم الآية الكريمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن الْمَسُولِ إِلا بِلسَانِ قَوْمِهِ لِيُبِيِّنُ لَهُمْ ﴾؛

لذلك حرصوا على ترجمة أمهات المصادر الإسلامية إلى اللغات غير العربية؛ لكي يفهم هؤلاء الناس أسس وأصول دينهم، ولذلك نرى منهم من تفوق سواء في عالم اللغة أو الدين نهضة كبيرة في ظل الإسلام، وأكدوا أن الإسلام ليس حكرًا على العرب، لكن أنزل لكل البشر من أقصى الأرض إلى أقصاها.

• وهل ترى أن المسلمين العرب مقصرون في مد يد العون إلى المسلمين غير الناطقين بالعربية؟
- منذ أوائل التسعينيات من القرن

الإســـلام قــاســم مــشـــترك ورابــط قــوي يجمع الــشــعــوب عــلـــ امـــتـــداد جــغــرافــيــا الـعــالــم



الماضي بحثنا في الأزهر الشريف أحوال المسلمين غير الناطقين بالعربية، خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وظهور ما سمي بالجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، وأقمنا مؤتمرًا عالميا بحثنا فيه أوضاع المسلمين هناك بين الماضى والحاضر والمستقبل، وناقشنا وضع هؤلاء المسلمين وسبل التعاون وتقديم الدعم لهم، والأخذ بيدهم ثقافيا واجتماعيا، وناقشنا المشاكل التي يتعرضون لها لأداء شعائرهم في ظل الاتحاد السوفييتي السابق، وكيف يمكن مد جسور التعاون من العالم العربي إليهم.. وقد تم تزويدهم بالعديد من الكتب والمصادر الدينية، وإيفاد المتخصصين في علوم اللغة العربية والدين، لسد هذا الجانب، وقامت مصر من ناحية والكويت والإمارات والمملكة العربية السعودية بتقديم الدعم العلمي والمادي بقدر الإمكان، ومازالت، واستطاعت تلك الدول أن تسد قدرًا كبيرًا من احتياجاتهم، وكان من بين المشاكل التي تم التوصل إلى حلها مشكلة إعادة الكتابة بالحرف العربي التي كان يستخدمها أجدادهم إلا إنهم لم يستخدموا الحرف العربي وأخذوا بالحرف التركى؛ بسبب الدور الذي لعبه الإعلام التركي في هذا الشأن، وأظن أن العرب لو كانوا قد أعطوا لهذا الأمر أهمية لكانوا أقنعوا مسلمى آسيا الوسطى بأهمية الحرف العربي وسهولة استخدامه، ولاسيما أن الأتراك القدامي استخدموا الحرف العربي في كتابة لغتهم لقرون طويلة.

#### إسلام معتدل

 هل ترى أن هناك فجوة بين العرب وتركيا.. وما أسبابها وسبل علاجها إن

## الكويت على رأس السدول العربية التي مسدت يبدالسعيون للأقبليات

#### وجدت

- لا توجد فجوة بين العرب والأتراك بشكل عام.. ربما توجد اختلافات سياسية، لكن العلاقة بين الشعوب دائما فوق السياسات.. وإذا نظرنا إلى الوضع الحالي سنجد أن تركيا برزت على الصعيدين المحلي والدولي بصورة كبيرة أثارت اهتمام العالم كله، حيث نجحت في إبراز إسلام معتدل أعجب به الأوروبيون والأميركيون.

#### وهل ترى أن النموذج التركي الذي يجمع بين التدين والحداثة هو الأنسب?

- لكل دولة من الدول ظروفها الخاصة في تطبيق الديموقراطية والأخذ بالنظام الأنسب لها، لكن في كل الأمور إذا اجتمع التدين مع الحداثة فهو الأنسب للدول، سواء كانت عربية أو إسلامية، فلا حداثة بدون تدين يليق بنا كشعوب شهدت مولد الأديان السماوية.

## ● على امتداد جغرافية العالم الإسلامي تختلف لهجات وتتباين لغات.. ما هو القاسم المشترك الذي يوطد أواصر علاقات العالم الإسلامي؟

- الدين هو القاسم المشترك الذي يجمع تلك الشعوب على امتداد جغرافية العالم.

#### مفاهيم خاطئة

● هناك عبارات تتضمن مفاهيم خاطئة عن الثقافة الإسلامية في الكتب المدرسية الأوروبية.. على من تعود مسؤولية تصحيح هذه المفاهيم؟

- المفاهيم الخاطئة عند الأوروبيين

في مدارسهم متوارثة، يجب أن تتهي في عصر العلم، وإذا كان يعاب في الماضي ظهور مفاهيم خاطئة انتشرت بين الناس، فهذا يعود إلى عدم وجود مؤسسات تعليمية وعلمية تصحح هذه الأخطاء، ولا ينبغي أن تظل مثل هذه المفاهيم حتى وقتنا هذا الذي تتشر فيه وسائل العلم والتكنولوجيا، وعلى العلماء والمتخصصين السعي بالحكمة والموعظة الحسنة لإزالة كل ما من شأنه الإساءة إلى الإسلام.

#### وكيف يمكن تفعيل لغة الحوار الإسلامي مع الغرب إلى لغة مفتوحة للتفاهم؟

- التفاهم يبدأ دائمًا من نقطة التقاء بين الأطراف يجتمع عليها الباحثون، ومن ثم يتناولون نقاط الاختلاف واحدة واحدة للوصول إلى لغة مناسبة يتفق عليها معظم الأطراف.

#### أخيرًا.. ما آخر قراءتك لنوعية ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات أجنبية?

- هذا التعبير غير علمي؛ لأن ترجمة آية أو معنى آية من القرآن الكريم يتطلب فريقًا من العلماء يجمعون بين كا التخصصات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لابد للغة المترجَم إليها من وجود فريق من العلماء في هذه اللغة، ثم يجتمع الاثنان الجانب العربي والأجنبي ليتفقا على أقرب المعاني المناسبة لمعنى الآية القرآنية.. وترتكز مواصفات من يقوم بالترجمة لأي لغة على أن يكون عالمًا في المجال الذي على أن يكون عالمًا في المجال الذي



إن الصورة الجدلية التي يقدمها الحديث الإسلامي عن المجتمع الإنساني والحياة البشرية صورة قوامها التدافع بين مبدأ الخير ومبدأ الشر، أو بعبارة أخرى بين من جاءوا بالهدى الرباني لتأسيس مجتمع عادل سليم، ومن وقفوا معارضين لذلك المشروع الاجتماعي العام

الدكتور العياشي ادراوي كلية الآداب والعلوم الإنسانية - تطوان - المغرب

الذي تحمل الأنبياء والرسل جميعهم عليهم السلام مسؤولية إقامته «ولما كان الأنبياء قادرين على إقامة النظام العادل فإن خلفهم سرعان ما نسوا مع مرور الزمن، ما عرفوه من الرسالة الصحيحة؛ لذا كانت الحاجة إلى رسول جديد يتناسب مع التطور الثقافي الذي انتهى إليه

المجتمع الإنساني بعد مرور فترة من الزمن. وأخيرا ومع اتصال معين للتطور الثقافي الإنساني جاءت آخر صيغة وأشملها للحياة الاجتماعية في الإسلام، على يد النبي محمد وهكذا فإن نظرة الإسلام إلى المجتمع الإنساني نظرة ملتزمة عقائديا»(1).

هاته، ليس المجتمع الإنساني فقط نظاما، وإنما الوجود كله كذلك. يقول تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيِّء خُلْقَنَّاهُ بِقُدَرِ﴾ (القمر: ٤٩)، وما جاء الإسلام إلا لتشييد نظام اجتماعى وأخلاقى وفكري وغيره، على قدر كبير من الإحكام والتماسك، يتحرك وفق ضوابط مصدرها الوحي الإلهي والهدى الرباني، لذا فأي نظام اجتماعي -نموذج اجتماعي- يخرج عن ذلكم الطراز هو مجتمع واقع لا محالة في تناقض وصراع يؤديان به حتما إلى التمزق والتفكك والهلاك، على كافة المستويات.

وإذا تبين هذا تبين معه كذلك أن الإسلام ليس مجرد صيغة عبادات فقط. إنه أيضا طاعة حكم الله فى العلاقات الإنسانية من جميع جوانبها: اقتصاديا وسياسيا وأسريا وغير ها. وعليه فأي انتهاك مقصود لهذه القواعد لا يعرض صاحبه لعقوبة المجتمع فقط -بالإضافة إلى عقاب الآخرة- بل إنه يزرع بذور التدمير الذاتي في هذا العالم. وبما أن الإسلام هو القانون الطبيعي للتعامل الإنساني، فلو لم يطبقه مجتمع إسلامي ما، فإن هذا المجتمع يتجه بشكل آلى إلى الظلم والاندحار، ومن جانب آخر حتى لو طبق هذا القانون مجتمع غير إسلامي فإنه ينتعش ويستقيم حاله<sup>(٢)</sup>.

وبناء على هذا فإن أية محاولة لجعل علم الاجتماع موسوما بالصفة الإسلامية يجب أن يحدد العلاقة بين الموضوع المدروس من جهة والنموذج الاجتماعي الإلهي المناسب له وبالنظر إلى أن «النموذج الإلهي» هو القانون العام أو المثال المنشود فإن الواقع العينى يلزم أن يحققه ويستجيب له.

وفي هذا الصدد يتعين ألا يعزب عن بالنا أن دراسة ما هو كائنٌ متحققً فعليًا، ينبغي ألا يغفل ما يجب أن يكون. بمعنى أن النموذج الإلهى ليس أنموذجا نظريا مجردا سماويا لا علاقة تربطه بالعالم الإنساني، بل إنه واقعى من جهة كون الله تعالى قدر احتواء الواقع إياه واستيعابه له. أى بما هو وجود فطرى زرعه الله فى الفطرة الإنسانية، فردا و جماعة، في الأمة من حيث هي تيار متواصل ممتد للوجود ينقله العمل المعنوي إلى نطاق الفعل والتاريخ، ومن هنا فإن معيار التمايز بين التوجه الغربي وعلم الاجتماع ونظيره الإسلامي هو الاتجاه بالبحث والتحليل صوب الكشف عن النموذج الإلهى الموجود بالقوة في الواقع الإنساني<sup>(۱)</sup>. فهذا النموذج هو مجال الاهتمام والبحث المستمرين بالنسبة للباحث الاجتماعي المسلم كما أنه موضوع التطلع والأمل، لكونه ينبغى أن يظل ممارسا لنقد الواقع البشري على ضوء النموذج الإلهى بشكل متصل، بما يمكن من إصلاح اختلالاته (الواقع) والارتقاء به لمستوى أسمى،

ووفق هذا المنظور يبقى في وسع عالم الاجتماع المسلم «أن يضع نقدا جديدا لعلم الاجتماع الغربي، لأن الولاء للوسائل والغايات النفعية انحدر بعلم الاجتماع الغربي إلى دراسات استراتيجية، تؤدي إلى أهداف واضحة لا يدعي أحد أنه من الممكن إثباتها نقديا. أما عالم الاجتماع المسلم فإنه من خلال التزامه بالإسلام لابد أن ينظر إلى الإنسان على أنه خليفة الله، واجبه بالفعل أن يحقق القيمة في التاريخ. وهكذا فإن علم الاجتماع الإنساني يمكن

أن يصبغ العلم بالصبغة الإنسانية، وأن يعيد المثال الإنساني إلى حياة الإنسان الذي عوده علم الاجتماع الغربي أن يرى نفسه «دمية» لا حيلة لها، في أيدي قوى عمياء<sup>(٤)</sup>.

إن استحضار مفهوم الاستخلاف (الإنسان خليفة الله في أرضه) إذن في التحليل الاجتماعي والنظر إلى الواقع البشري يفرض الاعتراف بالإنسان على أنه موجود في ملك يحكمه الله قيميا وغيبيا، كما يفرض أن كل معرفة موضوعية للعالم معرفة لإرادته وصنعه وحكمته، وكل إرادة إنسانية وكل جهد إنسانى بأمره وبإذنه، كما يقتضي مبدأ التوحيد في أبعاده الكلية.

وعلى هذا فعلماء الاجتماع المسلمون مطالبون بأن تكون تحليلاتهم ودراساتهم دراسات مقارنة، سواء داخل المجتمع الإسلامي أو بينه وبين المجتمعات غير الإسلامية، استنادا إلى رؤية دينية صريحة، وليس رؤية علمانية مادية خالصة للمجتمعات الإنسانية، إذا ما أريد لعلم الاجتماع الإسلامي أن يختلف -ويجب أن يكو مختلفا- عن منهجية التناول في علم الاجتماع الغربي. ومعلوم أن «البحث الاجتماعي الغربي لايزال حتى اليوم يهتدي بافتراضات تنزل بالدين إلى أحد النظم الكثيرة في المجتمع. وبسبب هذه الافتراضات لم يسمح البحث مطلقا بالنظر في التأثيرات الأعلى والأوسع للدين في المجتمع. إن ما نحتاجه هي استراتيجية للبحث تتحدى ولا تتبع هذه الافتراضات الخاصة بالدين والمجتمع»<sup>(٥)</sup>.

وفى غياب توفر هذا المطلب لن يكون في استطاعة علم الاجتماع الإسلامي -وهو يسير على خطى علم الاجتماع

الغربي- أن يحلل الإسلام كدين، بل لعله يجد صعوبات جمة في دراسة المجتمعات الإسلامية نفسها. لأن النتائج في مجال العلوم الإنسانية وثيقة الصلة بالمرجعيات والمناهج والتصورات والآليات، لذا فهي تثبت بثباتها وتتغير بتغيرها.

على هذا الأساس فإن اجترار مفاهيم علم الاجتماع الغربي، التي تعكس روح المجتمع الصناعي خلال القرن التاسع عشر والمجتمع الرأسمالي في النصف الأول من القرن العشرين، تظل غير ذات جدوى، بل عديمة القيمة بالنسبة للبحث الاجتماعي الإسلامي، وذلك لغياب القواسم المشتركة بين خصائص تلك المجتمعات والمجتمعات الإسلامية فكرا وعقيدة وسلوكا، لذا ينبغي أن تحلل القيم والعلاقات الخاصة التي تبلورت في مجتمعنا، والتي تتطابق مع جوهر الحياة والسلوك الاجتماعي والحقائق الموجودة في المجتمع، والكيان العقائدي الحامل لهذا المجتمع، مع الأخذ في الاعتبار صورة المجتمع التي تشكلت في التاريخ الإسلامي، كل ذلك ضمن إطار النظرة التوحيدية للعالم -كما مر بنا- بما هي نظرة تشكل الأساس الفكرى والعقائدي لمختلف العلوم الإنسانية، وبخاصة علم الاجتماع.

الإنسانية، وبخاصة علم الاجتماع. يقول د.علي شريعتي في هذا الصدد: «التوحيد برمته منزل من السماء إلى الأرض، وهو يقتحم المجالات التعليمية والتحليلية والبحث والجدل الفلسفي والكلامي والعلمي، ليتنازع مع بقية المفاهيم الاجتماعية، ويطرح نفسه وما تنطوي من قضايا في ثناياه، ليعين العلاقة بين المجموعات البشرية، والعلاقة بين المجموعات البشرية، والعلاقة بين المجموعات، وعلاقة

الفرد بالمجتمع، والأبعاد الاجتماعية المختلفة، والبنية الفوقية والتحتية للمجتمع، والمؤسسات الاجتماعية والسلوك والعلاقات الاجتماعية والعائلية والفردية والطبقية، والمسؤوليات الفردية والجماعية إزاء المجتمع، لتصبح لهذه المجاميع الاجتماعية ركائز فكرية في التوحيد. وبصورة عامة، فالتوحيد يعد الحجر الأساس للعقيدة، والترسانة الفكرية لبناء المجتمع التوحيدي».(1).

ولاشك أن هذا النهج الفكري المتميز في مبادئه وغاياته، مفيد بالنسبة إلى كل عالم اجتماع مسلم يصبو إلى أن يخرج عن «النظرة اللاتوحيدية» العلمانية -المادية التي يتأسس عليها البحث الاجتماعي الغربي، بالنظر إلى أنه نهج -كما هو بين- يقدم مبدأ التوحيد بأرضية اجتماعية، كما يربط بين فهم المجتمع ومفهوم التوحيد. الأمر الذي يجعل علم الاجتماع في المنظور الإسلامي -كما تجلي عند شريعتى- انعكاسا للنظرة إلى العام. لقد كان يرى في هذا العلم حربا مستمرة بين «التوحيد الاجتماعي» و«الشرك الاجتماعي» على امتداد التاريخ. و«كما هو الحال في النظرة التوحيدية للكون، التي تعني التوحيد فى العالم، فإنه بتحليل الوحدوية في الوجود، يقوم في المجتمع هذا النوع من التحليل للتجمع البشري. وبالشكل نفسه الذي يطرح التوحيد في ساحة الوجود للنظام الكوني. وهو عامل للنضال ضد القوى الداعية للتفرقة والتضاد، وأرباب الأنوار. والقوى الغيبية وما وراء الطبيعة، المؤثرة في تقرير مصير الإنسان والمجتمع، عرف التوحيد في المجتمع البشري أيضا، بصفته

عاملا مفندا للأرباب الموجودين على وجه الأرض والمسيطرين على مصائر الناس والغاصبين لقدراتهم. والذين يعينون النظم الاجتماعية وشكل حياة الأفراد، والطبقات والعلاقات الاجتماعية. وبعبارة واحدة عامة هو الشرك الإنساني»(۱).

وبالجملة فإن من المداخل الأساسية لعلم اجتماع إسلامي الانطلاق من مبدأ التوحيد، بأبعاده المختلفة، غير المفصول عن مبدأ الاستخلاف الإنساني، وما يقتضيانه من استحضار للجانب القيمي الروحي، والمعطى الأممي المنفتح الذي تنتفي في نطاقه مختلف النواظم المحدودة المضيقة والاعتبارات االفردية المادية، في مقابل بروز معالم «النموذج الإلهي» للتعامل الإنساني تفكرا ونظرا، عملا للتعامل الإنساني تفكرا ونظرا، عملا وقعلا، تمثلا وتطبيقا.

إضافة إلى هذا ينبغي أن تكون النظرية الإسلامية ذات جوهر نقدي، بحيث تنزع نحو التفكيك والتحليل للواقع الإنساني. بهدف خلق التمايز وتحقيق التجاوز، كما ينبغي أن تكون استراتيجية تسعى للتخطيط للمستقبل لأجل الاقتراب ما أمكن من النموذج الإسلامي المبتغي.

#### الهوامش

١- إلياس بايونس، علم الاجتماع والواقع

الاجتماعي المسلم، ص٥١٠.

٢- إلياس بايونس، علم الاجتماع والواقع الاجتماعي المسلم. ص:٥٢.

٣- إسماعيل الفاروقي، العلوم الطبيعية
 والاجتماعية، م. س. ص: ٣٣.

٤- المرجع السابق، ص: ٨٤.

 الياس بايونس، علم الاجتماع، م. س. ص: ٥٥.
 حلي شريعتي، مسؤولية المتفف، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير، لبنان، ٢٠٠٥. ص:3٤.

٧- المرجع السابق، ص: ٤٥-٤٦.

## العالم المقرئ عبدالحكيم خاطرفي ذمة الله

هو الشيخ عبدالحكيم عبدالسلام عبدالحفيظ خاطر. ولد في قرية البرمبل مركز أطفيح -الصف- الجيزة بجمهورية مصر العربية، وذلك في ١٩٤٥/٨/١م.

#### حياته العلمية

التحق بكتاب القرية منذ صغره، فحفظ القرآن الكريم ثم جوده برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.

ثم التحق بمعهد القراءات بالأزهر عام ١٩٦٤م، وتخرج منه وحصل على شهادة التخصص في القراءات عام ١٩٧١م.

> ثم التحق بالقسم العالى بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، وتخرج منها وحصل على الإجازة العالية فى الدراسات الإسلامية والعربية عام ١٩٧٥م.

> ثم عين معيدًا بقسم الشريعة بالكلية عام ١٩٧٦م.

> ثم حصل على دبلومين في الشريعة الإسلامية في كلية الشريعة عام ١٩٨٠م. ثم تعاقد مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مدرسًا بكلية القرآن الكريم عام ۱۹۸۱م حتى عام ۱۹۹۳م.

> ثم عين عضوًا باللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة المنورة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ثم عضوًا بالإشراف على تسجيل المصحف المرتل بالمجمع عام ١٩٩٤م.

- ١- بدوي خاطر جد المتوفى-.
  - ٢- الشيخ عبدالعاطي راضي.
    - ٣- الشيخ أحمد خليفة.
  - ٤- الشيخ عبداللطيف سليمان.

أربعتهم قرأ عليهم القرآن الكريم وحفظه ثم جوده برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.

٥- الشيخ أحمد عبدالعزيز الزيات، قرأ عليه القرآن كاملا برواية حفص عن عاصم، بمضمن كتاب روضة ابن المعدل، ثم قرأ ختمة أخرى كاملة بالقراءات العشر الصغرى من طريقي

#### الشاطبية والدرة.

٦- الشيخ عبدالفتاح المرصفي، قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات العشر الصغرى، من أول القرآن إلى قوله تعالى: ﴿ثُمُّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ.. ﴾ من سورة الأنعام، ثم توفي الشيخ عبدالفتاح المرصفي.

ومن شيوخه في القراءات أيضًا:

٧- الشيخ محمد السباعي عامر، من كبار علماء الأزهر الشريف.

٨- الشيخ رزق خليل حبة، شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية سابقا، وعضو المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية بالأزهر.

٩- الشيخ أحمد مرعى.

١٠- الشيخ محمد برافق.

وهم من كبار علماء الأزهر الشريف. ومن شيوخه الذين تلقى عنهم علم التجويد والفقه والحديث والتفسير والأدب واللغة العربية والسيرة النبوية:

١- الشيخ محمد نجيب المطيعي -صاحب تكملة كتاب «المجموع» للإمام النووي- ويعتبر من أعلى الأسانيد في السنة النبوية المطهرة، فهو محدث فقيه مفسر لغوي.

٢- الشيخ عبدالحليم محمود، شيخ الأزهر

٣- الشيخ الداعية محمد الغزالي السقا.

وفاته: بعد رحلة طويلة مع القرآن الكريم، قضاها الشيخ في المدينة المنورة، ملازما خوخة أبي بكر الصديق صَطِّفَتُهُ وقد ختم على يديه مئات من طلبة العلم القرآن الكريم على مدى سنوات طويلة بروايات مفردة وقراءات متعددة، توفى الشيخ ليلة الأربعاء (٢٠١٣/٩/٤) بمنزله بالقاهرة، عن عمر مبارك قارب السبعين... رحمة الله عليه ورضوانه.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.





## هل أصبح دم المسلم رخيصا؟!

#### د.آندی حجازی كاتبة صحفية أردنية

عقوبة واحدة.

في هذا العالم وفي هذا الوقت من الزمن أصبحنا نسمع ونرى أمورًا عجيبة يصعب إدراكها بعقلنا البشرى، نسمع ونشاهد كل يوم عدادًا يزداد بأرقامه زيادة يومية متواصلة بلا هوادة، إنها عدادات القتلي والجرحي التي تدور بشكل سريع بلا توقف! والغريب أننا لا نرى تلك الغرائب من الفتن والاقتتال بين أبناء الشعب الواحد إلا في بلداننا العربية! مما يثير تساؤلات كثيرة تحمل آراء مثيرة للجدل عن مدى شرعية ما يحدث.. وأول ما يتبادر للذهن في خضم هذه الفوضى والفتن الدائرة اليوم.. هل أصبح الدم العربي والدم المسلم رخيصًا متاحًا منتهكًا إلى هذا الحد؟ ودون إعمال للعقل أو الفكر أو المنطق الحكيم! وبحجة البحث عن الحرية والديموقراطية والحياة الفضلي! ولماذا أصبح المسلم يقتل أخاه المسلم بكل تلك السهولة واللامبالاة على الرغم مما يسببه هذا الانتهاك لحرمة دم المسلم من مصير سيئ لمرتكبه في الدنيا والآخــرة؟! وقـد عظم الله تعالى حرمة الدم بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُتُلُ مُؤُمنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤَهُ جَهَنَّمُ خَالدًا فيهَا وَغَضبَ الله عَلَيْه وَلَعَنَّهُ وَأَعَدُّ لُّهُ عَذَابًا عَظيمًا ﴾ (النساء: ٩٣)، فجريمة القتل العمد هي الجريمة الوحيدة في القرآن الكريم التي توعد الله صاحبها بخمس عقوبات كما ورد في الآية الكريمة، وليس

والآكد أن رسول الله على قد حذر كثيرا من قتل المسلم أخاه المسلم وذلك في أحاديث كثيرة ولكن هل من متفكر؟! ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسى بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» (أخرجه النسائي). وهذا الحديث وحده كاف لبيان عظيم حرمة دم المسلم، فما موقف القاتل وما مصيره عند الله يوم القيامة حيث وقع في دم حرام؟! وذكر عَلَيْ: «لحرمة دم المسلم أشد عند الله من حرمة الكعبة». وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفسًا بغير نفس» (أخرجه أبوداود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه). وفي تحذير لرسول الله على من حرمة الاعتداء على المسلم بقتله: «لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» (رواه البخاري ومسلم). وفي خطورة حرمة دم المسلم أيضًا ما ورد في هذا الحديث الصحيح الذي رواه النسائي عن معاوية رَخِوْلُقُكُ عن رسول الله عَيِّةٍ أنه قال: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يقتل المؤمن متعمدًا أو الرجل يموت كافرًا». وقال عَلَيْ : «أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس

الدماء» (رواه البخاري ومسلم). فتأمل معى- أخى القارئ- كل هذه

النصوص- وهي غيض من فيض-وما فيها من التحذير والوعيد من الاعتداء على المسلم بغير وجه حق، أو من أجل الحفاظ على سلطة أو منصب، أو من أجل حفنة من المال.. والغريب في الأمر أن الإنسان ينسى أنه خلق من تراب ومن نطفة وأنه سيعود للتراب مهما عاش وعمر وبني من القصور وجمع من المال ومن متع الحياة .. فإنه لا محالة زائل بعد بضع سنوات أو أشهر أو أيام أو عقود، فكم من طاغية تجبر وتكبر فكان مصيره كمصير فرعون وهامان وقارون.. فهل يمكن للطغيان والظلم أن يستمر في ظل رحمة الله تعالى ببني البشر؟ فمهما طال زمن التكبر والتجبر فإنه لن يدوم، فالله تعالى يملي للإنسان ويمد له مدا عله يتراجع أو يتدارك خطأه أو يستغفر خالقه، ولكن طغيان الماديات يعمي ويصم ويجعل البعض ينسى أنه بشر وأنه كائن ضعيف لا يملك حتى صحته أو حياته أو مماته.. فعلام يقتل الإنسان أخاه الإنسان أو يعذبه أو يضطهده؟ وهو زائل لا محالة ولن يأخذ معه سوى رصيد أعماله لا رصيد أمواله!

فالطمع بتكديس الأموال وجمع الأرصدة هو ما يحرك الطغاة اليوم من أجل قتل الآخرين وتدمير بيوتهم وحياتهم دون تفكير، فهم يعيشون وهُم الحياة الأزلية الخالدة على هذه الأرض، لأنهم لا يؤمنون بالحياة الأخرى الخالدة فعلًا عند الله تعالى..



أفلا يرى من نصّب نفسه على البلاد بشتى والعباد أن عليه تعمير البلاد بشتى الطرق والوسائل من أجل بلده وشعبه ومن أجل التاريخ- كما فعل الكثير ممن سلف وكما يفعل زعماء الغرب اليوم- ومن أجل مصيره عند الله تعالى بدلا مما نسمع اليوم من أمور لا تصدق من قتل ودمار وتشريد وتعذيب وشتات! فأي تقدم يحمل هؤلاء في جعبتهم لبلادهم؟!

خطوط نفسية

ومن الناحية النفسية ألا يفكر هؤلاء الطغاة والمرتزقة الذين يعتدون على الآخرين من أجل مبلغ زهيد من المال كم من طفل يقتلون بلا ذنب؟ وكم من طفل يخلف بلا أهل أو حضن حنون يحميه فيعيش مرارة اليتم مدى الحياة؟ ألا يفكر ولو للحظة كيف سيعيش هؤلاء الأطفال؟ وما التفاؤل بالمستقبل الذي سيحمله هؤلاء الأطفال بين جنباتهم؟ وكم من الخوف سيملأ قلوبهم وسيترعرع بين جُنُوبهم؟ وكم من الأمل الضئيل بحياة أفضل سينشأ في عقولهم؟ ألا يستحق الأطفال- ذوو القلوب البريئة- التفكير في مستقبلهم وفي تطوير جوانب حياتهم في وطننا العربي بدلا من إهدار دمائهم وتدمير بيوتهم وأحلامهم وآمالهم؟ الكثير من الأطفال محظوظون اليوم لأنهم يعيشون بأمان، ولكن بالمقابل الكثيرون لقوا حتفهم أو انهارت عليهم بيوتهم أو كانوا أقل حظا بالعيش تحت وابل الرصاص والقناصة والمدافع بلا رحمة، أو باتوا فوق أكوام بيوتهم ومدارسهم، أو بين أحضان أم متوفاة أو والد حبيس القضبان.. فهل نرحم الأطفال والطفولة والبراءة بين أعينهم إن لم نرحم أنفسنا؟!

ألا يفكر من ينوي الأعتداء على النساء

والرجال كم من امرأة ثكلى سيخلف وراءه؟ وكم من طفل يتيم سيترك؟ ا وكم من مأساة ستستمر مدى الحياة دون أن يشعر بها المعتدون؟ وكم من فرصة للإصلاح يضيعون؟ وكم من أمل يقتلون؟ وكم من السنين سنحتاج للإعمار للبلاد ولإعادة الأمور إلى نصابها الحقيقي؟ وكم من السنين والأجيال سنحتاج لإعادة المياه إلى مجاريها بعد التصدع الذي يحدث أو حدث بين أروقتها؟! فأين حب البلاد والإخلاص لها ولشعبها مهما اختلفت توجهاته ودياناته ومذاهبه؟ فالحياة منذ أن بدأت والاختلاف موجود بين بني البشر، ولكنها كانت دومًا تستمر بخسائر أقل مما نحن فيه اليوم حيث بتنا في فتن عظيمة لا يعرف القاتل فيها في أي شيء قتل ولا المقتول في أي شيء قتل! كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ لما سيحدث في آخر الزمان مع كثرة الهرج والمرج (وهو الموت والقتل بسبب وبدون سبب).

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله وقال: «إن بين يدي الساعة الهرج» قيل وما الهرج؟ قال: «الكذب والقتل» (وذكر الكذب قبل القتل؛ لأن الكذب وسماعه وترويجه من أكبر أسباب انتشار القتل) قالوا: أكثر مما نقتل الآن؟! قال: «إنه ليس بقتلكم الكفار الرجل جاره ويقتل أخاه ويقتل عمه ويقتل ابن عمه!». قالوا: سبحان الله! ومعنا عقولنا يومئذ؟! فقال: «إنه لتنزع عقول أهل ذلك الزمان حتى يعسب أحدهم أنه على شيء وليس على شيء».

إن للإعلام بشتى صوره ووسائله وخاصة المرئية منها دورًا كبيرًا في إثارة الفتن بين الفئات المختلفة في

الـرأى والمعتقدات، وفي إذكاء روح الصراعات واستغلال جهل بعض الجهال وضعف قدراتهم في فهم الصراعات السياسية، مما يثير بواعث الغضب والشعور بالانتقام، فلا تكاد ترى بواعث الفتنة قد أخمدت حتى يعيد الإعلام تأجيج نارها من جديد مرة متحججًا بنقل الحقيقة، ومرة لأجل سبق صحفى، ومرة لأجل المناقشة والمحاورة والمجادلة ما بين مؤيد ومعارض دون وصول إلى أية حلول وسطية ومفيدة! ومرة من أجل المتعة واستمرار نقل الأخبار والمحافظة على أكبر عدد من المشاهدين والمستمعين والزائرين للمواقع والقنوات! وقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عَلَيْكُ: «من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقى الله عز وجل مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله»، فانظر كم كلمة اليوم تثير الفتن ولا يأبه صاحبها كيف ألقاها.

كما أصبح للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي دور مهم في تحشيد الحشود وتجميع فئات الشعب في صفوف وراء أفكار ومعتقدات معينة متناقضة مع بعضها البعض، مما يعين على تذكية روح الخلاف والفتن، وبالتالي زيادة أعداد القتلى والمصابين، بل وجرّ البلاد والعباد لخطر الحروب الداخلية والأهلية! كما أن لوسائل الإعلام دورًا بارزًا فيما تبثه اليوم من أفلام كثيرة في معظمها تحث على العنف والقتل وتوجه لفئات الشباب والأطفال، ما جعل الكثير من الناس يستهين بانتهاك حرمة الدم وكأن شيئا لا معنى له حينما يقتل المسلم أخاه المسلم أو ينتهك حرمته! .



## عماية عرمات الإنسان أولى كليات التشريع الإسلامي

محمد سعيد باه أستاذ جامعي – السنغال

أن من ورطات الأمور التي لا مخرج
 لن أوقع نفسه فيها سفك الدم
 الحرام بغير حله»، (ابن عمر).

ينتظر العالم الحائر اليوم، ممن يبشر بما يحمله الإسلام للبشرية من حقائق ومنافع، أن يتقدموا بما يلبي نداء الاستغاثة الذي ينطلق من كل مكان في المعمورة، من خلال تناول عميق وواضح لتلك القضايا المؤرقة التي تهدد الحياة البشرية بمزيد من المآسى، وذلك ضمن صياغات قابلة للتوظيف، بعيدا عن الوعود المجنحة والتفريعات المخيبة، بحيث تلامس تلك الصيغ أشد الهموم وقعا، مثل: الملف البيئي المحترق، بناء منظومة عالمية في العلاقات البينية تقوم على ركيزتي العدل والرحمة، تدارك الوضع الاقتصادي والمالي الآيل للسقوط جراء إفلاس المنظومة الربوية التي سادت وأبادت شعوبا وأمما قبل أن تبيد بدورها.

لكن قضية القضايا التي تأتي على رأس قائمة تلك الهموم، والتي ينتظر الناس من يصف لهم معالم طريق الخروج من نفقها الدامس الظلام، تتمثل في ملف «حرمات الإنسان الكلية» التي يعبر عنها اليوم بصورة أقل دقة في نظري، بـ «حقوق الإنسان»، وهـي التي صاغها الأقدمون، الذين كانوا أكثر باصطلاحات تناسب واقعهم أو باصطلاحات تناسب واقعهم أو تستجيب لعقليات وأذواق أزمنتهم مثل «الدماء»، موضوع مقالنا.

#### الوشاح الأحمر يلف الأرض

من أبرز سمات العصر الحديث اتساع موجة المساس بتلك الحرمات ماديا ومعنويا، لدرجة الترخص في إهراق الدم البشرى وبكميات هائلة

جدا، وهذا هو الواقع المرير الذي يشهد عليه انتشار ظاهرة حروب الإبادة الجماعية في هذه الفترة العصيبة، ربما أكثر من أي فترة تاريخية أخرى(١)، كما تُرينا هذه الحقائق المرة الإحصاءات التي تصف الأرقام الفلكية عن الأعداد الضخمة من الأرواح البشرية التي تزهق اليوم في العالم، وعلى مدار الساعة، والتي تبلغ (١٤٤٠) وفقا لأحدث الإحصاءات المتعلقة بانتشار السلاح، ما يعني موت شخص لكل دقيقة بسبب العنف المسلح.

ولدينا (٩٣,٥) مليون نسمة التي حصدتها آلة الدمار العمياء خلال الحربين العالميتين اللتين عاشتهما الكرة الأرضية، واصطلى البشر بويلاتهما ما لم تعان منه في أية حقبة تاريخية أخرى، ثم يأتي الرقم المفزع الذي يقدر قتلى القرن الميلادي المنصرم (١٩٠٧ – ٢٠٠٧م) بحوالى ربع مليار شخص.

#### سيلان الدم الإسلامي

فإذا ضيقنا دائرة التأمل وحصرنا اهتمامنا في الأجزاء التي يقطنها المسلمون في المعمورة، سنجد أن الواقع أشد مرارة بكثير، ما جعل مفهوم كون الدم المسلم أصبح، بعد أن كان مصونا وغالي الثمن، أرخص الدماء في العالم كله، يروج على نطاق واسع، وهذه هي الحقيقة التي تتضح لنا من الحقائق التالية:

ا- عاشت بلدان العالم الإسلامي،
 في القارات التي بتمركزون فيها
 (آسيا وإفريقيا وأوروبا)، منذ مستهل القرن الهجري الحالي ما يبلغ (١٧)
 حربا ضروسا ملأت جثثها شاشات العالم.

٢- وطبقا لأكثر الإحصاءات مصداقية فإن الخسائر البشرية في هذه الحروب تقدر بالملايين من الأنفس وذلك خلال (٣٤) سنة فقط أي ابتداء من العام ١٤٠٠هـ حتى ١٤٢هـ، وتتجاوز هذه النسبة ٧٠٪ من إجمالي الحروب التي شهدها العالم خلال هذه الفترة.

#### مصدرالاختلال

وأمام لوحة بهذه القتامة لنا حق التساؤل: أين يكمن الخلل؟

في حين نعترف بهذه الحقيقة الماثلة للعيان، نجزم بأن مرد ذلك ليس بسبب المنهجية الفكرية التي تتحدد بها مواقف المسلمين من قضية الحياة البشرية من حيث القيمة وطرائق التعاطي معها، وتبعا لذلك لابد من البحث عن العوامل الكامنة وراء الظاهرة المدمرة التي كلفت الأمم والشعوب الإسلامية ثمنا باهظا.

أما العامل الجوهرى الذي يكاد يختزل كل المؤثرات، فيتمثل في الاختلال العنيف الذي وقع في الواقع الثقافي عبر العالم الإسلامي، حين سادت في جنباته ثقافة دخيلة حطمت كثيرا من المقومات الفكرية، وبالتالى تبدلت تلك المعادلات التي كانت تتحكم في مفاهيم وقيم وسلوكات المجتمعات الإسلامية، ما جعلها، حين خضعت لإملاءات الإرادة الخارجية، تعجز عن القيام بواجبها الأخلاقي تجاه الآخرين؛ والمتمثلة أساسا في التبشير بثقافة السلام التي هي إحدى أهم العناوين التي تتعاطى من خلالها مع بقية سكان العالم.

هنا لا يمكننا أن نسقط من حسابنا عاملا جوهريا له وزنه الضخم في

خلق هذا الواقع المائل الذي أفرز كل هذه السلسة من المأساة المتكررة (سيلان الدماء البشرية)، ونشير هنا إلى الرؤية الحضارية القائمة على القوة التي طبعت مسلك العالم الغربي، في بداية سيادة نموذجه الحضاري على العالم، وتم تصديره إلينا منذ بداية الاحتكاك، ثم استمر هذا المسار في خط صاعد حتى اليوم.

وهذه الرؤية هي التي تكمن وراء حقيقة جعل «السلاح» بما يرمز اليه من بطش وتنكيل، أهم عنوان لهذا النمط الحضاري، وقد بدأ هذا العامل يرتد إلى نحر أصحابه كما تقول الدراسات التي تتناول اليوم ظاهرة السقوط الحضاري التي تهدد هذا النموذج بخطر الاندحار أمام تقدم نموذج مضاد (المشروع الإسلامي الحضاري البديل أو المستأنف)(٢)، الذي يعتبر من أهم مرتكزاته تقديس الحياة البشرية وجعلها محور الوجود وفي قلب المشروع الذي يبشر به.

#### الكليات الحامية ودلالتها

كان الإنسان - هذا المخلوق المكرم الستخلف - وسيظل حجر الزاوية في كل منظومة فكرية يمكن أن ننسبها إلى الإسلام، وهذه الحقيقة تتضع في كل الأنساق التي انبثقت عن الإسلام، سواء تعلق الأمر بالتشريعات الضابطة للحياة الاجتماعية والاقتصادية أم بالقيم العليا التي تنظم بها الحياة الأصوليون المسلمون في قراءة الأصوليون المسلمون في قراءة دقيقة مستوعبة ثم استخرجوا منها مفهوم «أن جوهر وظيفة الدين هو حماية الكيات الخمس التي تدور

في فلكها حياة الإنسان» (النفس، العقل، الدين، العرض، المال).

حتى حين نرتب هذه الكليات ترتيبا تصاعديا منطقيا (طبقا للنسق الذي اعتمدناه اختيارا) سنلحظ جليا أنها تعود لتحتشد حول تحقيق هدف مرتكز، وهو وضع سياج آمن يحتضن مفهومي «حماية حرمات حياة الإنسان وتحقيق كرامته» والحيلولة دون أن تستباحا، نقصد أنه لا معنى لهذه الكليات في المحصل النهائي إذا لم تحقق مطلب بقاء الإنسان كائنا سيدا مطلق اليد في مائدة الكون العامرة، يتحرك في جنباته مرفوع الرأس موفور الكرامة، لا يشترط لوجوده شيء إلا إرادة خالقه الذي برأه واستأمنه على هذه الحياة ليثريها وينميها بقدر ما يجعل حياته هو متناغمة مع جوقة الكون المسبح القانت لربه.

من أروع الصيغ التي تدل على الرؤية الإنسانية التي حددها التشريع الإسلامي لمنع انتهاك حرمة الحياة البشرية، أنه حين اضطر – تجاوبا على الانحراف والإيغال في ارتكاب على الانحراف والإيغال في ارتكاب الفظائع بحيث لا يستثني القضاء على حياة إنسان مثله – إلى وضع تشريع للحد من غلواء الجنوح إلى الحياة مستبعدا تجليات الموت وما يتبعه من قساوة في الشعور الإنساني السوي مهما كانت المبررات والدواعى:

وُوَلُكُمْ فِي القصاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ ( البقرة: ١٧٩).

ونستأنس في شرح أبعاد هذه القاعدة القرآنية العجيبة في السعي الحثيث إلى منع إراقة دماء الناس

بما استنبطه بعض العلماء تعليقا على الآية الكريمة:

يقول الإمام ابن كثير:

«وفي شرع القصاص لكم - وهو قتل القاتل - حكمة عظيمة لكم، وهي بقاء المهج وصونها..»(٣).

أما أبوالعالية فقد عبر عن ذلك بقوله:

«جعل الله القصاص حياة، فكم من رجل يريد أن يقتل فتمنعه مخافة أن يقتل»(٤).

فداحة جرم إراقة الدم البشري في البدء نجلي نقطة محورية تتعلق بكون الإنسان يكتسب، من المنظور الإسلامي الأصيل، ببشريته المطلقة خاصية «الحصانة الشاملة»، في وجود النظرة النمطية التي بناها خصوم الإسلام حين نجحوا في تصوير الإسلام دينا يصنف ضمن دائرة الأنظمة الأقل تقديرا للحياة النصوص التشريعية في الإسلام لتتسم بأعلى درجة من القسوة المتناهية.

لكن هذه النظرة الخارجية تتقاطع تماما مع المفهوم الأم الذي تبنيه النصوص الأصولية التي يجب الانطلاق منها، وليست من بعض الممارسات المنفلتة وربما المتصادمة مع حقائق الإسلام الثابتة، للوقوف على ما يطرحه هذا الدين من رؤى ويضعه من قواعد عقدية وقيم مفاهيمية وضوابط سلوكية تلتقي مخامة وخطورة المساس بالحياة البشرية»، وفي النماذج التالية التي نقطعها دلالة:

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ

في الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جُمِيعًا وَمَنْ أَخْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَخْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(المائدة: ٣٢).

والنقطة التي تلفت النظر بقوة، فضلا عن اتباع النهج التعميمي في النتائج المترتبة على اختيار سلوك إحدى الطريقتين إما الإماتة وإما الإحياء لكافة الخلق، ربط تعمد القضاء على حياة بشرية واحدة بجرم الإفساد في الأرض في الحيثيات: «أو فساد في الأرض»، وفي التعقيب التالي: «ويسعون في الأرض فسادا».

تكاد عبارة علماء التفسير تلتقي على المعنى العميق للآية، وهو أن الكف عن قتل النفس إحياء لها فضلا عن المعنى المتبادر الذي تفقهه العامة، والمتمثلة في أن كل جهد نبذله لحماية هذه الحياة (علاجا لكل الأنفس التي خلقها الله وأراد لها الحياة الكريمة، ولا يحق لأحد أن يضع لها حدا إلا بارئها طبقا لتقديراته الكونية أو التشريعية.

«لايزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما»(رواه الإمام البخاري).

«والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»( أخرجه النسائي من حديث عبدالله بن عمرو).

وتفيدنا التجربة التاريخية الماثلة صدق هذه المقولة النبوية العجيبة، وذلك إذا ألقينا نظرة على مآلات أولئك الطغاة من الأفراد والجماعات التي أسالت الدماء بغيا وعدوانا، حيث نرى عجيب انتقام الله فيهم. لقد جعل تغلغل هذه التربية القرآنية وهوب

حماية «حرمات الإنسان» بدءًا وانتهاء بدمه، الأمة الإسلامية تقف من محاولة العبث بالدم البشري موقفا لا يعرف المهادنة ولا الملاينة، مهما كانت الظروف أو الأوضاع أو الجهة المتورطة في ارتكاب هذا الجرم، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والتخالية،

«لو تمالاً عليه (يقصد غلاما اشترك سبعة أشخاص في قتله) أهل صنعاء لقتلتهم»(٥).

«من لقي الله لا يشرك به شيئا ولم يتند بدم حرام دخل الجنة»(رواه الترمذي من حديث عقبة بن عامر الجهني).

#### البحث عن طوق النجاة

تسعى النصوص الإسلامية، بمستوياتها الثلاثة: المفاهيمية، التشريعية، الأخلاقية، إلى تعميق المعنى الحقيقي لقدسية الحياة الإنسانية، وتسلك شتى الدروب لتعميق هذه الحقيقة في العقل والوجدان، حتى إذا استقرت ووضحت انبثق عن ذلك سلوك مغاير تماما لما عليه البشر اليوم في التفنن في إهدار الدم الإنساني إلى حد العبث.

ولتقرير أثر هذه التربية الإيمانية نعيد قراءة هذه القصة الفريدة التي تثبت نجاعة هذا الخيار حتى في أشد اللحظات حراجة، روى عدد من الثقات عن أبي هريرة والله قوله: «خلت على عثمان – يوم الدار – فقلت: جئت لأنصرك، وقد طاب الضرب، يا أمير المؤمنين! فقال: يا أبا هريرة، أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإياي معهم؟ قلت: لا! قال: فإنك إن قتلت رجلا واحدا فكأنما قتلت الناس جميعا؛ فانصرف قتلت الناس جميعا؛ فانصرف

مأذونا لك!»(٦).

نحن مستيقنون بأن وضع «حماية حرمات الإنسان وصون كرامته» سيتحسن كثيرا، وسيتوقف سيلان الدم المسلم خاصة، حين نعدل الرؤية من خلال نهج تربوي يقوم على مثل هذا النمط من ضبط المفاهيم ووضع سلم صحيح لترتيب الحقائق والأوضاع.

عن عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) قال: رأيت رسول الله على عليه ويقول: «ما أطيب لا كعبة ويقول: «ما ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والدي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم حرمة عند الله منك، ماله ودمه وأن نظن به إلا خيرا» (رواه ابن ماجه، وحكم المحدث الألباني بصحته).

#### الهوامش

 ١- هنا مؤشر مهم يتلخص في أن عدد الضحايا الذين سقطوا في جميع المعارك التي خاضها الإسلام في عصر النبوة، ومن الجانبين، لا يتجاوز، حسب أكثر الإحصاءات دقة (١٥٠٠) فتيل.

۲- من آخر وأهم ما صدر من كتب جادة تعالج هذا الموضوع «عالم ما بعد نهاية أميركا» من تأليف الكاتب فريد رفيق زكريا، في مجلة «النيوزويك» الأميركية الشهيرة.

٣- تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير.

٤- المصدر نفسه.

٥- وبناء على عدم مخالفة أي من الصحابة الذين كانوا وافرين يومه مذهب الخليفة، استخرج ابن كثير من ذلك موقفا إجماعيا حول المسألة، رغم ما سيشجر بعد ذلك من شقاق فقهي حيال المسألة، وهو الجدل الذي لا يعول عليه كثيرا، إذا نظرنا إليه على ضوء الواقع الثقافي والاجتماعي الذي كان سائدا آنئذ.

آ- ممن أورد القصة الإمام ابن كثير في التفسير ونسبه إلى الأعمش وغيره عن طريق أبي صالح يرفعه إلى أبي هريرة رضي كما ورد أيضا في سنن سعيد بن منصور، جزء ٢.



## ٥ خطوات لحقن الدماء

السنوسي محمد السنوسي كاتب مصري

«الإنسان» هو عماد الحضارات.. لكن أي «حضارة» تبقى إذا أريق دم هذا الإنسان بغير حق؟! و«حقوق الإنسان» هي من أعظم ما استقر في حضارتنا المعاصرة من منجزات إنسانية.. لكن ما قيمة تلك «الحقوق» إذا أبيح دم صاحبها وأزهقت روحه بغيا وعدوانا؟!

إذن نحن في هذه القضية -وهي تأكيد حرمة الدماء- لسنا بإزاء قضية فرعية، أو أمر هامشي يمكن أن نتغاضى عنه أو نتجاوزه؛ بل نحن أمام قضية تمثل جوهر قضايا متعددة، وأمام استحقاق تأسيسي تنبني عليه بالضرورة مواقفنا من تفريعات كثيرة.

فمن يستهين بحرمة الدماء، هل يمكن أن يبني حضارة؟!

ومن لا يعظم صنعة الله، هل يمكن أن يقر لها بحقوق؟!

لهذا، كان التأكيد على حرمة الدماء مطلبا حضاريا عمرانيا إنسانيا مجتمعيا، قبل أن يكون فريضة شرعية وواجبا أخلاقيا.

#### صنعة الله

إن الإنسان هو ذلك الكائن الذي خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وسخر له ما في السموات والأرض جميعا منه، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا.

ومن هنا، كان الاعتداء -بغير حق-على هذا المخلوق المكرم، وتلك الصنعة المميزة من بين الكائنات على ظهر الأرض؛ اعتداء على أمر الله في الخلق والتكوين والمشيئة. بل إن الاعتداء على النفس والاستهانة بالدماء، حرام على الإنسان حتى منه

على نفسه وبيده! فكما يحرم على أحد أن يعتدي على أحد، كذلك يحرم على الإنسان أن يعتدي على ذاته. وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل عن المنتحر، الذي يبادر بإزهاق روحه بيده: «بدرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة» (متفق عليه). فالحفاظ على الذات، وتحريم سفك الدم، ليس «حقا» للإنسان بالمعنى المفهوم من كلمة «حق»، أي يجوز له أن يتخلى عنه أو يهبه لغيره؛ بل هو «واجب» على الإنسان، يأثم حين يفرط فيه، حتى لو كان هذا التفريط

بيد الإنسان نفسه على ذاته.. فكيف

لو وقع الاعتداء من آخرين؟!

#### لا تهاون في الدماء

إن النصوص الإسلامية -من القرآن الكريم والسنة النبوية- الواردة بشأن تعظيم الدماء، أكثر من أن تحصى. يكفي أن نشير إلى أن الآية الوحيدة في القرآن الكريم التي جمعت في عقوبة الآخرة بين الدخول في النار، والخلود فيها، وغضب الله، ولعنته، والعذاب العظيم؛ هي الآية المتعلقة ببيان عقوبة القتل العمد، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمنًا مُتّعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالدًا فيها وَغَضبَ الله عَليَه وَلَعنَهُ وَأَعَدًّا فيها وَغَضبَ الله عَليَه وَلَعنهُ وَأَعَدًّا له عَذَابًا عَظِيمًا ﴾

وفي كثير من المواضع استخدم

القرآن الكريم كلمة «النفس»، في التحذير من سفك الدماء، فقال سبحانه: ﴿وَلا تَقْتَلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله إلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتلَ مَظْلُومًا فَقَدَّ جَعَلَنَا لَوَلِيَّه سُلَطَانًا فَلا يُسترف في الْقَتَلَ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ (الإسراء: "٣)، وقال أيضا: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْر نَفْسً بِغَيْر الْفَسِ أَوْ فَسَاد في الأَرْض فَكَأَنَّمَا قَتلً نَفْسًا بِغَيْر النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة: ٣٢)؛ وذلك تأكيدا منه سبحانه وتعالى على حرمة تأكيدا منه سبحانه وتعالى على حرمة «النفس».. مطلق النفس.

وكان الأمر بعدم الاعتداء على النفس مما تواصى به الأنبياء، ومن الوصايا العشر التي وصى بها موسى عليه السلام قومه (١)، ومما ذكره النبي على بخطبة الوداع (١)؛ وهي الخطبة التي حرص فيها صلى الله عليه وسلم على أن يؤكد معالم الإسلام ويجملها ويوجزها.

ولمُ لا تكون لعصمة الدماء تلك المكانة الكبيرة من بين مقاصد الإسلام، وأولى خطايا بني آدم: القتل، حين اعتدى قابيل على أخيه هابيل بسفك دمه؟!.. ومن ثم، كان على قابيل وزر من كل نفس تقتل -بغير حق- من بعده إلى قيام الساعة، كما جاء في الحديث الشريف".

#### الدماء تهدم الحضارات

«الإنسان مدنى بطبعه».. تلك حقيقة



مقررة يتفرد بها الإنسان من بين الكائنات؛ وقد أثبتها ابن خلدون في مقدمته، وهي تعني أن الإنسان من شأنه وطبعه أن يألف ويؤلف، ويعيش في جماعات لا فردا؛ حتى يستطيع أن يشيد حضارة، ويرسخ مجتمعا، ويقيم بنيانا ... أما الحيوانات -مثلالفعندها من الاكتفاء الذاتي ما يحقق لها استقلالية تغنيها عن بني جنسها، فضلا عن الآخرين.

ولنا أن نتصور أي بؤس وشقاء يحل بمجتمع من المجتمعات، أو يتسلط على حضارة من الحضارات، حين يكون سفك دم الإنسان أهون من سفك دم البعوض؟! أو حين لا يكون الإنسان في مأمن على حياته وحقوقه؟!

هل يمكن أن تقوم حضارة أو يتماسك مجتمع؟!

إن الأهـواء حين تتلاعب بحرمة الدماء، يصير قانون القوة -حينئذ هو الحكم، وأجـواء الغابة هي المسيطرة.. وساعتها لا تسأل عما دون ذلك من حقوق!

ولذلك كان حق، بل واجب صيانة الدماء هو الركيزة التي تبنى عليها بقية الحقوق، ومن ثم تتأسس الحضارات.. ومتى تأكدت حرمة الدماء، فما بعدها أيسر.

#### ولنا في التاريخ الحديث عبرة!

هل شقيت أوروبا واكتوت بنار حربيها العالميتين، الأولى والثانية، اللتين راح ضحيتهما أكثر من ٧٠ مليون نفس، إلا بسبب الاستهانة بحرمة الدماء،

والسير الأعمى وراء قادة أعمتهم ذواتهم المتضخمة، وساقتهم أنانيتهم المتوحشة إلى أتون نار متقدة؟! وفي المقابل. هل استقرت مجتمعات، وشيدت حضارات، إلا بعد أن عرف للإنسان إنسانيته، وعظمت حقوقه؛ التي على رأسها حفظ بنيانه، وتحريم دمائه، بغض النظر عن دينه أو لونه أو عرقه؟! فيا لسعادة مجتمع تكون فيه حرمة الدماء حقيقة راسخة، وحرما آمنا

#### كيف نحقن الدماء؟

العبث فيه.

هذا سؤال ينبغي أن يكون ضمن أولوياتنا، بعدما عرفنا أهمية ترسيخ حرمة الدماء، والمخاطر الكارثية التي تتكبدها البشرية جراء خدش تلك القيمة الكبرى.

لا يسمح بالاقتراب منه، فضلا عن

وهذه بعض الخطوات مما يمكن أن نسهم به في حقن الدماء:

- ترسيخ حقوق الإنسان في واقعنا، فكرا وممارسة؛ وإدراك أن هذه الحقوق كما أنها «ثمرة» لتقرير حرمة دم الإنسان، فهي أيضا «سياج» لعدم خدش هذه الحرمة.. فالعلاقة بينهما تبادلية.
- الوعي بأن حقوق الإنسان ليست ترفا فكريا، ولا «ديكورا» نتجمل به؛ بل هي فريضة شرعية، وضرورة واقعية، وحتمية لازمة للبناء الحضاري.
- اعتماد الحوار -والحوار فقط-سبيلا لتقريب وجهات النظر وحسم الخلافات، وعدم اللجوء للعنف

والقوة، وإدراك أن العنف دليل على ضعف الموقف واختلال الإسنادات المطلوبة لإقناع الآخرين عن طريق الحوار والسلم.

- فتح الأبواب أمام منافذ التعبير عن الآراء بالطرق السلمية؛ حتى لا يبرر البعض لنفسه اتخاذ طريق القوة والعنف، مما يترتب عليه بالضرورة إراقة الدماء.
- إعادة النظر في مناهج التربية الأسرية، وفي الخطاب الديني، وكذا الإعلامي؛ بما يرسخ قيم احترام الآخرين، ويجعل الحوار آلية للتعايش وإدارة الخلاف، ويؤكد حرمة الدماء.

#### الهوامش

 ۱- وردت الوصايا العشر في سورة الأنعام، الأيات ١٥١: ١٥٣.

٢- روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر، فقال: «يأيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. قال: فأي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فأي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، فأعادها مرارا، ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت. قال ابن عباس رضي الله عنهما: فوالذي نفسي بيده، إنها لوصيته إلى أمته؛ فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»،

٣- روى البيهقي في «السنن الكبرى» عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله على نفس تقتل نفسا ظلما، إلا كان على ابن أدم الأول كفل منها؛ لأنه سن القتل أولا».



## دماء المسلمين وصدم الكعيق

تحقيق : نشوه صاك

دم المسلم لماذا حرمته الشريعة الإسلامية؟ وماهو الواجب على المسلمين عندما تكثر الفتن والصراعات التي تؤدي لمزيد من سفك الدماء؟ وماذا عن رأى الشرع في المفقودين في الأزمات والفتن التي تفتك بالمسلمين؟ هذه الأسئلة وغيرها طرحتها «الوعي الإسلامي» على رجال الدين الذين أكدوا على ضرورة الحفاظ على دماء المسلمين، لأن الله عز وجل أمر بعدم إباحتها بأى حال من الأحوال، بل إن الأمر يصل لأن تكون دماء المسلمين أهم عند الله من هدم الكعبة المشرفة.

وبينوا بأن الإسلام ينبذ العنف والقتل وترويع الآمنيين، لافتين إلى أن ما يحدث الآن في عدد من دول الأمة الإسلامية فتنة واضحة بين أهل الإسلام تستدعى عدم الانجرار في القتل رحمة بدماء هذه الأمة ..

وإليكم التفاصيل:

بداية تقابلنا مع الداعية الإسلامي عضو مجمع البحوث الإسلامية الشيخ محمود عاشور الذي أكد بدوره على ضرورة حقن دماء المسلمين، وإنها من الواجبات الأساسية في منهج الشريعة الإسلامية التي تأمر المسلم بألا يشهر سيفه في وجه أخيه المسلم، والحديث النبوي الشريف

فى ذلك واضح، حيث جاء فى صحيح البخارى: «حدثني أبوكامل فضيل بن حسين الجحدري حدثنا حماد بن زيد عن أيوب ويونس عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال: خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقينى أبوبكرة فقال أين تريد يا أحنف؟ قال: قلت أريد نصر ابن عم رسول الله عَلَيْ يعنى عليًا قال: فقال لي يا أحنف ارجع فإنى سمعت رسول الله عَلَيْ يقول: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال: فقلت: أو قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه قد أراد قتل صاحبه» كما أن الآية الكريمة في سورة النساء تقول: ﴿وَمَـنَ يَقَتُلُ مُؤَمنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالدًا فيهَا وَغُضبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدُّ لَهُ عَذَابًا عَظَيمًا ﴿ . آملًا أن يسعى علماء الدين الإسلامي الحنيف في نشر الجوانب المشرقة



في الدين الحنيف، لأنه ليس دين ترويع الناس وإباحة دمائهم بل هو دين الحفاظ على النفس البشرية التي خلقها الله عز وجل.

أما الداعية الإسلامي والخطيب في وزارة الأوقاف المصرية الشيخ أحمد موسى الذي علق على الأحداث الدموية التي تِمر بها بعض الدول العربية قائلا: الأمة الإسلامية يختبرها الله عز وجل ما بين الوقت والآخر، وأعظم المصائب التي حرمها الإسلام هي أن يقتل المسلم أخاه المسلم، سواء أكان ذلك الأغراض سياسية أو دنيوية بحتة، كما جاء في سورة الحجرات: ﴿ وَإِنَّ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤَمنينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّ بَغَتَ إِخْدَاهُمَا عَلَى الأَخْرَى فَقَاتِلُوا التي تُبَغي حَتَّى تَفيءَ إلى أمر الله فَإِنَّ فَاءَتُ فَأَصَّلِكُوا بِنَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقَسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقَسِطِينَ﴾، وفى مواضع كثيرة يحذر الله تعالى من سفك الدماء، منها: ﴿وَمَن يَقْتُلُ مُؤۡمنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤَهُ جَهَنَّمُ خَالدًا فيهَا وَعَضَبَ اللَّه عَلَيْه وَلَعَنَّهُ وَأَعَدُّ لَّهُ عَذَابًا عَظيمًا ﴾، وكذلك يقول رب العزة: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدِّعُونَ مَعَ اللَّهُ إِلَّهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّه إلا بالحقّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنّ يَفْعَلُ ذُلكَ يَلِقُ أَثَامًا، يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقيَامَة وَيَخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا ، إِلَّا مَنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمل عَمَلا صَالِحاً فأولئك يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهِ غُفُورًا رَحيمًا ﴿ فأين الذين يبيحون دماء المسلمين بغير ذنب.

ويتفق الداعية الإسلامي الأستاذ بجامعة الأزهر دفؤاد عبدالمنعم مع الآراء الداعية لحقن دماء المسلمين، حيث أكد بأن الدين الإسلامي يشدد على عدم الاقتراب من حرمة

الدماء بين المسلمين كما أن سماحة الدين الإسلامي تأمر المسلمين بعدم استباحة أهل الديانات الأخرى، وفي هذا يقول الرسول محمد عَيَّالَة «من آذى ذميًا فقد آذاني» لافتًا إلى أن الإسلام طلب من المسلمين ضرورة التعاون على البر والتقوى، ورفض التعاون على الإثم، موضحًا بأن ما يحل بالأمة الإسلامية من فتن صارخة شجعت أن يقتل المسلم أخاه المسلم بدم بارد بصورة تقشعر لها الأبدان مطالبًا كل الأطراف المتنازعة بالجلوس على طاولة الحوار، لأنه من الممكن معالجة كل هذا بعيدًا عن الدماء، سواء كانت خلافات عائلية بسبب الميراث، أو خلافات سياسية يكون باعثها الصراع على الحكم، داعيًا بضرورة الاقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم، حيث إنهم بعد وفاة الرسول محمد على اختلفوا فيمن يكون خليفة للمسلمين، ولكنهم في الأخير أقروا البيعة للصحابي الجليل أبوبكر الصديق رَوْشُقُ .

وكل الصحابة امتثلوا لذلك من أجل الحفاظ على تماسك الدولة الإسلامية، مشددًا على أهمية تعاون كافة المؤسسات التعليمية بزرع قيم التسامح ونبذ العنف من أجل الحفاظ على دم المواطن والجندي ليحل الوئام بين أفراد الشعب، مطالبًا بضرورة والمبالغة والتهويل واستخدام الوسائل الإعلامية في بث الفتن، لافتًا إلى المحمية أن يتعلم المسلم احترام الرأي الآخر دون حملات التخوين والتشهير التي تزيد من حالات الاحتقان.

وفي هذا الإطار يحذر الخبير الإعلامي محمد الحملاوي من وسائل الإعلام الموجهة التي تغذي الصراعات

والفتن، خاصة وأن هذه الأبواق تكون في أحيان كثيرة وقودًا لنار الحروب، لافتاً إلى أن الإعلام إما أن يكون أداة للتصالح وإشاعة أجواء التسامح، وإما أن يكون شرًا على المجتمعات، وأكد أن الإعلام قد لعب دورًا كبيرًا في تأجيج الفتن بين التيارات السياسية المتناحرة، وبين الشيعة والسنة، وبين المعارضين والمؤيدين للحكم في بعض الدول العربية، وأعرب الحملاوي عن امتعاضه من بث مشاهد الجثث والدماء المتناثرة الناتجة عن هذه الصراعات، ويحلل أستاذ علم النفس د.صلاح عبدالهادي نفسية السلم الذي يتقبل رؤية دماء أخيه دون أن تتحرك مشاعره، لافتًا إلى أن هذا المسلم يعانى من خلل نفسى ناتج عن حالة ارتباك وغموض بسبب عدم وضوح الرؤية أمامه، خاصة وأن وسائل الإعلام تلعب دورًا كبيرًا في غسل الأدمغة عن طريق شحن العقول بالكذب حتى يصدق المسلم هذا الكذب، وطالما أن الإعلام لديه قدرة على قلب الحقائق فمن الطبيعي أن تجد بعض النفوس لا تتحرك بالحزن على مخالفيهم حتى ولو وجدوهم في بركة من الدماء، بل إن الأمر وصل إلى التشمت في هذه الدماء، لافتاً إلى أن هذه المآسى تكثر في المجتمعات التي تستخدم الحروب الدعائية لتشويه الآخر، وأشار إلى أن خطر الإعلام في بعض الأحيان يكون أقوى من الأسلحة الفتاكة، ويطالب د عبدالهادي الآباء والأمهات أن يبعدوا أولادهم عن المشاهد التي تبثها وسائل الإعلام التي تظهر القتل وأشلاء الجثث والدماء المتناثرة حتى لا يشب الأبناء على رؤية هذه

المشاهد.



## صلاح الدين الأيوبي في بيت المقدس

محمد إلهامي التاريخ والحضارة الإسلامية

## «وأحذرك من الدماء والدخول فيها والتقلد لها، فإن الدم لا ينًام، وأوصيك بحفظ قلوب الرعية والنظر في أحوالهم »

(من وصية صلاح الدين لابنه الأفضل)

ليس من لحظة في تاريخ الإسلام كان يُمكن أن يرتكب فيها المسلمون المذابح الواسعة دون أن يتهمهم أحد بالقسوة مثل هذه اللحظة التاريخية.. لحظة استرداد بيت المقدس من أيدي الصليبيين بعد نحو قرن من الزمان؛ ذلك أن دخول الصليبيين لبيت المقدس شهد واحدة من أكبر المذابح المروعة في التاريخ الإنساني، حتى عدَّ المؤرخون من قُتِل من المسلمين يومئذ بسبعين ألفًا، وروى بعضهم أن الخيول كانت تخوض في الدماء حتى رُكبها.

لكن هذه اللحظة صارت أكثر خلودًا وتألقًا ولمعانًا حين سجلت ما فعله صاحبها الخالد.. السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي..

لقد ترفع صلاح الدين عن سفك الدم وعن الانتقام، وأبدى من الفروسية والرحمة والسماحة ما أُخِذ عليه في بعض الأحيان، إذ كان من ضمن الذين عفا عنهم ذوو غدر وخسة أثخنوا في المسلمين بعد ذلك، لكن الخسارة الوقتية في العرب لا تقارن بالكسب التاريخي في الأخلاق، ولئن قالت ميادين الحروب إن صلاح الدين كان رحيمًا أكثر مما ينبغي لقائد عسكري، فإن ميادين القلوب وقفت منبهرة أمام الفارس الذي تعفف عن سفك دم مقاتليه، وفَضَّل أن يحفظ دماءهم وأرواحهم، رغم كثرة الدواعي الدافعة لإزهاقها. يمكن للمرء أن يكتب كتابًا كبيرًا عن صلاح الدين دون أن يخط جملة واحدة من عنده، بل يمكنه أن يكتب مجلدًا أو اثين دون أن يخط جملة واحدة لكاتب عربي أو مسلم، فلقد بلغ انبهار المؤرخين من غير العرب والمسلمين بشخصية ملاح الدين وأخلاقه وفروسيته ورحمته ما جعله واحدًا من أكثر الشخصيات التي كُتِب عنها في التاريخ الإنساني.

وما ذلك إلا لأن الرجل تعفف عن سفك دماء كثيرة كان يملك أن يسفكها! فليتأمل القادة والساسة والعسكريون كيف يكون الخلود!

«لقد أجمعت الآراء على أن صلاح الدين كان أنبل من اشترك في الحروب الصليبية»(۱)، إذ «لما غزا الصليبيون الأرض المقدسة سنة (۱۰۹۵م)، خلفوا وراءهم في كل مكان الموت والدمار، بيد أنه لما رد صلاح الدين الصليبيين على أعقابهم، لم يلجأ إلى وسائل الانتقام، ولم يخرب المسلمون الأماكن التي فتحوها، كما فعل المقاتلون الدينيون السابقون لهم من الممالك الأخرى»(۱).

«حين تمكن صلاح الدين الأيوبي من استرداد بيت المقدسالتي كان الصليبيون قد انتزعوها من قبل بعد أن سفكوا
دماء أهلها في مذبحة لا تدانيها مذبحة وحشية وقسوةفإنه لم يسفك دم سكانها من النصارى انتقاما لسفك دم
المسلمين، بل إنه شملهم بمروءته، وأسبغ عليهم من جوده
ورحمته، ضاربًا المثل في التخلق بروح الفروسية العالية،
وعلى العكس من المسلمين، لم تعرف الفروسية النصرانية
أي التزام خلقي تجاه كلمة الشرف أو الأسرى،(٢٠).. «لم يشأ
السلطان صلاح الدين أن يفعل في الصليبيين مثل ما فعله
الصليبيون الأولون من ضروب التوحش، فيبيد النصارى عن
بكرة أبيهم، فقد اكتفى بفرض جزية طفيفة عليهم مانعًا
سلب شيء منهم،(٤).

«كان صلاح الدين مستمسكًا بدينه إلى أبعد حد، وأجاز لنفسه في الحرب أن يقسو أشد القسوة على فرسان المعبد والمستشفى<sup>(٥)</sup>، ولكنه كان في العادة شفيقًا على الضعفاء، رحيمًا بالمغلوبين، يسمو على أعدائه في وفائه

بوعده سُمُوّا جعل المؤرخين المسيحيين يعجبون كيف يخلق الدين الإسلامي- الخاطئ في ظنهم- رجلًا يصل في العظمة إلى هذا الحد، وكان يعامل خدمه أرق معاملة، ويستمع بنفسه إلى مطالب الشعب جميعها، وكانت قيمة المال عنده لا تزيد على قيمة التراب، ولم يترك في خزانته الخاصة بعد موته إلا دينارًا واحدًا، وقد ترك لابنه قبل موته بزمن قليل وصية لا تسمو فوقها أية فلسفة مسيحية (1.3).

إن «أخلاق صلاح الدين الأيوبي وحياته التي انطوت على البطولة، قد أحدثت في أذهان المسيحيين في عصره تأثيرًا سحريًّا خاصًّا، حتى إن نفرًا من الفرسان المسيحيين قد بلغ من قوة انجذابهم إليه أن هجروا ديانتهم

المسيحية، وهجروا قومهم وانضموا إلى المسلمين»<sup>(۱)</sup>، وإن «شرف الفروسية الإسلامية سيكون مثار انبهار الأوربيين، بل سيدفعهم نبله هذا إلى العديد من المواقف المحرجة، فما كان منهم إلا التماس أن السبب وراء أخلاقه الرفيعة والكريمة ما هو إلا لأن لديه دماء أوروبية تجري في عروقه... ومثل هارون الرشيد، تجد القصص التي تحيط به لها طابع رومانسي وأسطوري»<sup>(٨)</sup>.

لقد «وصل الأمر إلى حدِّ أنه ظهرت في القرن الرابع عشر قصيدة طويلة جرى العرف على تسميتها «صلاح الدين»، وأعيدت فيها صياغة حوادث الأساطير القديمة، وذلك لأن فارسًا من هذا الطراز الرفيع يجب بالضرورة أن يصبح منتميًا إلى الأسرة المسيحية، وهكذا قيل إن أمه هي الكونتيسة بونثيو التي تحطمت سفينتها على الساحل المصري، وأنه هو نفسه اعتنق المسيحية وهو على فراش الموت»(أ).

لم يزل صلاح الدين معظمًا عبر العصور، ويوم أن زار وليام الثاني – آخر الأباطرة الألمان – الشرقَ (١٨٩٩م)، وقف أمام قبر صلاح الدين، وخطب عنده خطبة أعلن فيها حبه للعرب وحمايته لهم، ووضع على القبر لوحة من البرونز صنعها له خاصة، فهيَّج ذلك قريض أمير الشعراء أحمد شوقى فأنشأ يقول:

عظيمُ الناس من يبكي العظاما ويندبهم ولوكانواعظاما



رعاك الله من ملك همام تعلق دفي الشرى ملك هماما أقسدي أيَّ سلطان تحيي وأيَّ مُصمَلك تهدي السلاما دعوت أجلل أهل الأرض حربا وأشرفهم إذا سكنوا سلاما

### الهوامش

- ١- ول ديورانت: قصة الحضارة- ١٤١/١٣.
  - ٢- رونالد ف بودلى: الرسول- ص١٤٧.
- ٣- زيجريد هونكه: الله ليس كذلك- ص٣٤٠.
- ٤- جوستاف لوبون: حضارة العرب- ص٣٢٩.
- ٥- فرسان المعبد وفرسان المستشفى هي كتائب
   مسيحية تابعة للكنيسة مباشرة، وكانت من أعنف
   وأشرس الكتائب في حربها على المسلمين.
  - ٦- ول ديورانت: قصة الحضارة- ١٥/ ٤٤، ٥٥٠
- ٧- توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام- ص١١١.
  - ٨- مايكل هـ مورجان: تاريخ ضائع- ص٢٦٨.
- ٩- مكسيم رودنسون: الصورة الغربية والدراسات
   الغربية والإسلامية، منشور في «تراث الإسلام»
   بإشراف شاخت وبوزوروث- ص٤١، ٤٢.



## عندما بكون السلوك جميلا

كمال عبدالنعم خليل كاتب صحفي

إن الحياة التي نحياها مليئة بالمتناقضات، وبالتالي فهي مليئة بالتصادمات بين بني البشر، بل بين بني الملة الواحدة، والأمة الواحدة، واللسان الواحد، لأن النفوس قد يغلب عليها الطمع والأثرة وحب الدنيا، والرغبة في الانتقام، لذلك ينبغي على المسلم الصادق مع الله أن يراجع سلوكه وتصرفاته من آن يراجع سلوكه وتصرفاته من آن ولكنه يستطيع تهذيب هذه النفس، وترشيد سلوكه نحو الأحسن، ليصل به إلى الأقوم والأهدى والأرشد والأنفع له وللمجتمع بأسره.



والمتدبر للقرآن الكريم يجد أن الله تعالى قرن الجمال بعدة أنواع من السلوك لم يقرن به غيرها، فقد قرن الجمال بالصبر بل وأمر به الأمة في شخص النبي عَلَيْهُ، فقال تعالى: ﴿فَاصِّبر صَبِّرًا جَميلًا﴾ (المعارج: ٥)، وقال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام حينمإ فقد ابنه يوسف ﴿فَصَبِّرٌ جَميلَ وَاللَّهِ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿(يوسف: ١٨)، وقال حينما فقد ابنه الثاني بنيامين ﴿فَصَبِّرٌ جَميلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتيَني بهم جَميعًا ﴾ (يوسف: ٨٣)، وقرن الجمال بالهجر، فقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرُهُمْ هَجِّرًا جَمِيلا﴾ (المزمل: ١٠)، وقرنه بالصفح فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلْقَنَا السَّمَوَات وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحُقِّ وَإِنَّ السَّاعَةُ لآتيَةً فَاصْفُح الصَّفْحَ الْجَميلَ ﴿(الحجر: ٨٥)، وقرنه بسراح الزوجة، فقال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلٍ لأَزَّوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ يُّردِّنَ الحَيِّاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالِيِّنَ أَمُتُغَكِّنَّ وَأَسَرِّحُكَنَّ سَرُاحًا جَمِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٢٨).

وإذا غاب الجمال عن سلوك الإنسان فإن النتيجة ما نراه من كثرة الظلم، وازدياد الجرائم، والرغبة في الانتقام، وغياب الآداب والأخلاق التي هي شعار ديننا الحنيف، فإن الهدف الأسمى من بعث الرسل والأنبياء، هو إرساء دعائم الأخلاق، وإتمام مكارمها، روى البخاري في الأدب المفرد، وأحمد في المسند، والحاكم، وضعرهم، وصححه الألباني من وغيرهم، وصححه الألباني من حديث أبي هريرة في قال: قال رسول الله في: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وفي رواية «إنما مكارم الأخلاق»،

بعثت لأتمم صالح الأخلاق». ونعود إلى جمال السلوك فنقول: إن الله تعالى أمر بالصبر الجميل، وهو الصبر الذي لا شكوى فيه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وهذه الدنيا دار ابتلاء، لا تستقيم على حال، فالإنسان فيها بين الصحة والمرض، والسعادة والشقاء، والفرح والحزن، والغنى والفقر، والرضا والغضب، فينبغى علیه أن یکون وسطا فی کل أحواله، لا إفراط ولا تفريط، فقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا، وكان يحزن ولا يقول إلا ما يرضى ربنا، وكان يغضب ولا يغضب لنفسه، بل كان يغضب إذا انتهكت حرمات الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَلَنَّبُلُونَكُم بِشُيِّءِ مِّنَ الخِوِّف وَالْجِوعِ وَنقُصِ مِّنَ الْأُمُّوَال وَالْأَنْفُسُ وَالنَّمَّرِّاتَ وَبَشُّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا ِ أَصَابَتُهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيَّهِ رَاجِعُونَ ﴿(البقرة: ١٥٥ - ١٥٦)، وليس الصبر الجميل في البلاء فحسب، إنما يكون في كل تعاملات الإنسان مع الغير، ونلاحظ في وقتنا هذا نفاد الصبر من عند كثير من الناس، فلا يطيق ذبابة أن تقف على وجهه، ولا يقبل أن يتناقش معه أحد في أمر من الأمور، بل يثور ويمور، يصرخ ويهذي، يكسر ويدمر ما يجده أمامه، وما هذا بسلوك أبدا، فقد غاب الجمال عن صبرنا لو صبرنا، وأصبح السلوك المعتاد الجزع من أى شيء، وإظهار التبرم والشكوي في صور لا تليق بمسلم أبدا.

لي تصور ع تنيق بمسلم ابدا. إن الرسول على ضرب أروع المثل في الصبر الجميل حينما تعرض لأشد ما يتعرض له البشر، فقد ولد يتيم

الأب، وفقد الأم وهو في سادس عمره، وفقد جده وهو في الثامنة، وعمل برعي الغنم، وهي من أشق المهن وأصعبها، وحينما أوحى الله تعالى إليه، وبدأ إبلاغ قومه لاقى ما لاقى من الأذى بكل صنوفه وأشكاله، وحوصر هو والمؤمنون في الشعب حتى أكلوا أوراق الشجر، وتشققت أشداقهم، وصبر على فراق زوجه خديجة وعمه أبي طالب، كما صبر على موت أبنائه فى حياته إلا فاطمة رضى الله عنها، وصبر على فراق الوطن الذي نشأ فيه، ونزلت بأرضه أول آيات القرآن الكريم، كما صبر النبى ﷺ على جفاء بعض الناس، الندى وصل إلى حد التطاول على شخصه، واتهامه في وحيه، والتشكيك في القرآن المنزل من ربه، واتهام زوجه في حادث الإفك، كما صبر في ميادين القتال حتى أصيب في رأسه، وكسرت رباعيته، وأشيع مقتله، كل ذلك وهو صابر الصبر الجميل، فأين نحن من هذا الخلق؟ وأين نحن من الاقتداء بمن جعله الله تعالى لنا أسوة، وللعالمين رحمة؟.

كذلك الهجر من السلوك الذي قرنه الله تعالى بالجمال في القرآن الكريم، قال الله تعالى ﴿وَاصَبِرُ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهَجُرَّهُمُّ هَجُرًا جَمِيلًا ﴿(المزمل: ١٠)، والإنسان معرض في تعاملاته مع الناس للرضا والغضب، فإذا ما اقتضى الأمر الفراق بين اثنين، فلا بدأن يكون في صورة تليق بأخلاق الإسلام، فلا فجور ولا إهانة، لأن هذه من صفات المنافق إذا خاصم، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما

من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»، والهجر المشروع بين الخلان لا ينبغى أن يزيد على ثلاثة أيام، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبى أيوب الأنصاري رَوْقَهُ أن رسول الله عَلَيْهُ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

ويدخل في الهجر الجميل هجر الزوجة في المضجع، وهو وسيلة من وسائل التأديب للزوجة عند نشوزها، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّالاتِي تَخَافُونَ نَشُوزُهُنَّ فَعظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المضاجع واضربوهُنّ فإنّ أطِعْنكمُ فَلاَ تُبِغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّه كَانَ عَلِياً كَبِيرًا ﴾ (النساء: ٣٤)، ولا يصح أن يقترن الهجر بالضرب المبرح أو الإساءة باللفظ القبيح أو لطم الوجه، أو الامتناع عن مجالسة الزوجة في الطعام والشراب -كما يفعل البعض-، كذلك فإن القرآن الكريم حدد الفترة الزمنية التي لا يجوز للزوج أن يتجاوزها عند هجر زوجته، قال الله تعالى: ﴿للَّذِينَ يُؤُلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تِرَبُّصُ أَرْبَعَة أَشَّهُر فَإِن فَا عُوا ِ فَإِنَّ اللَّه غَفُورٌ رَّحيمٌ. وَإِنَّ عَزَّمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّه سَمِيعٌ عَليمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٦\_ ٢٢٧)، أما الهجر الذي لا جمال فيه أبدا، فهو هجر

كتاب الله تعالى، سواء كان هجر عمل تلاوة، أو هجر عمل به، أو هجر الله، فهذا ما يحزن الرسول والله يوم القيامة، قال الله تعالى: ووقال الرسول الله تعالى: ووقال الرسول يا ربّ إنَّ فَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُورًا (الفرقان: ٣٠).

#### الصفح الجميل

أما الصفح الجميل فقد بينه الله تعالى وأمر به فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلِقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَ بِالحُقِّ وَإِنَّ السَّاعَةُ لاَّتِيَةُ فَاصْفَح الصَّفَحَ الجميل﴾ (الحجر: ٨٥)، وكثيرً من الآيات جاء فيها الأمر بالصفح والعفو، بل إن الله تعالى جعل الصبر مع العفو من عزم الأمور، قال الله تعالى: ﴿ وَلَمْن صَبِرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلكُ لَمْنَ عَزِّم الأمُور ﴾ (الشورى: ٤٣)، والصفح الجميل معناه، الإعراض عن ذنب الغير، والعفو بلا عتاب أو تأنيب، في الوقت الذي يستطيع صاحب الحق أن ينتصر لنفسه أو ينتقم، والصفح نوع من اليسر في معاملة الناس، روى البخاري في صحيحه من حديث عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهم أجمعين قالت: «ما خير رسول الله عَلَيْ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله عِينا لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها »، والذي يتدبر السيرة المطهرة يجد أنها مليئة بمواقف الصفح الجميل الذي أمر الله تعالى به رسوله عَلَيْهُ، فهذا ملك الجبال يستأذنه في أن يطبق الأخشبين على أهل الطائف فيأبي، ويدعو الله

تعالى لهم بالهداية، وهاهي قريش يوم الفتح، يتذكر أهلها ما حدث منهم طوال أكثر من عشرين عاما تجاه النبي في وصحبه رضي الله وقتال وتحزب، حينما قال لهم النبي في: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» إلا يكون النبي تعامل معهم بألين ما يكون التعامل قائلا: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، مثله كمثل يعقوب عليه السلام حين قال لأنبائه: ﴿لاَ تَثْرِيبَ السلام حين قال لأنبائه: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللّه لَكُمْ وَهُو أَرْحَمُ الرَّاحِمينَ (يوسف: ٩٢).

كذلك لم يعاقب النبي على المرأة اليهودية التي دست السم له في الطعام لتقتله، ولم يعاقب الرجل الذي سحره، ولم يعاقب المنافقين حين تكلموا عنه وعن أصحابه قائلين: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى المَدينَة لَيُخْرجَنَّ الأعَزُّ منْهَا الأَذْلِ ﴿ (المنافقون: ٨)، ولم يعاقب من جذبه من ردائه وأغلظ له القول، إذ كيف ينتقم ويقتص وقد قال الله تعالى له: ﴿ خُذ الْعَفُو وَأُمُّرُ بِالْعُرُفِ وَأَغُرضَ عَن الجاهلينَ \* (الأعراف: ١٩٩)؟، جاء في تفسير ابن كثير -رحمه الله- لهذه الآية ما رواه ابن أبى حاتم عن جابر بن عبدالله -رضى الله عنهما- أن رسول الله عَلَيْ لما نزلت «خذ العفو .... الآية» قال ما هذا يا جبريل؟ قال: «أن تعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك»، ولقد دل النبي على على العفو كأفضل ما يطلبه العبد من ربه في أفضل ليلة، فقد روى الترمذي في سننه -وقال: حسن صحيح- عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها



. ٣٣

قالت: يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر ماذا أقول؟، فقال: قولي: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني».

وعلى هذا النهج سار الخلفاء الراشدون والسلف الصالح وكل من أراد أن يسلك السلوك الجميل في تعاملاته مع الناس جميعا، فهذا أبوبكر الصديق كوافئ يقسم بالله على ألا يتصدق على مسطح بن أثاثة حينما خاض مع الخائضين في حادثة الإفك، إلا أن الله تعالى أنزل في حقه قرآنا يتلى بعد أن أظهر براءة عائشة -رضى الله عنها-، فقال تعالى: ﴿ وَلا يَأْتَل أَوْلُوا الفَضْل منكُمْ وَالسَّعَة أَن يُؤَّتُوا أَوُّلَى القُرُّبَى وَالْسَاكِينَ وَالْهَاجِرِينَ في سَبِيلِ اللهِ وَلَيَغَفُوا وَلِّيَصِّفَحُوا أَلَّا تَحَبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّه لَكُمْ وَاللَّه غَفُورٌ رَّحيمٌ ﴿(النور:٢٢)، فقال أبوبكر الصديق رَوْقُهُ: أحب أن يغفر الله لي، وكفر عن يمينه ووصل مسطح بن أثاثة رَعِ النَّفَكُ.

كذلك فإن عمر بن الخطاب تعامل بالصفح مع الناس في مواقف شتى، فقد اتهمه عيينة بن حصن الفزاري بقوله: إنك يا أمير المؤمنين لا تحكم بالعدل، ولا تعطي الجزل (أي: الشيء المغني من الحاجة)، فغضب عمر رضي الله تعالى عنه إلا أن الجد بن قيس كان بجواره فقال له يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول: ﴿خُدِ الْعَفُو وَأُمُرُ بِالْعُرُفِ وَآعُـرِضَ عَنَ الجَاهِلِينَ ﴿ (الأَعرافَ: ١٩٩)، وهذا الجَاهِلِينَ ﴿ (الأَعرافَ: ١٩٩)، وهذا من الجُاهِلِينَ ﴿ (الأَعرافَ: عن من البَاهُ عَفْل عنه الفاروق. من الجُاهِلِينَ ﴿ (الأَعرافَ: عن طلب منه أبي ذر الغفاري عَنَ حين طلب منه العفو بعد أن أخطأ في حقه ببعض العفو بعد أن أخطأ في حقه ببعض

الكلمات، وألصق خده بالأرض ليطأه بلال بقدمه، لكن بلالا قال له: قم يا أخي فقد عفوت عنك. أهل الفضل

والصفح الجميل يتميز صاحبه به يوم القيامة حيث يعد من أهل الفضل الذين يعظم جزاؤهم، بدخول الجنة بغير حساب، فقد ذكر القرطبي في كتابه «التذكرة» ما رواه أبونعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنهما- أن رسول الله عَلَيْهِ قال: «ينادى يوم القيامة، أين أهل الفضل؟ فيقوم أناس، فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فينطلقون إلى الجنة، فتستوقفهم الملائكة وتقول لهم: إلى أين؟ فيقولون إلى الجنة، فتقول الملائكة: قبل الحساب؟ فيقولون: نعم، فتقول الملائكة: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الفضل، فتقول الملائكة: وما فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظلمنا صبرنا، وإذا جهل علينا حلمنا، وإذا سيء إلينا عفونا، فتقول الملائكة لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين»، وجاء هذا الخبر عن طريق على بن الحسين -رضى الله عنهما-(قال علماء الحديث: مرسل).

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة وأله الله الله الله الله الله الله عبدا بعفو الا عزا». وقال الشاعر:

على ماذا التناحر والضغينة؟ وفيم الحقد أفقدنا السكينة؟ علام نسد أبواب التآخي؟ ونسكن قاع أحقاد دفينة؟ أيهجر مسلم فينا أخاه سنينا لا يمد له يمينه؟

أيهجره لأجل حطام دنيا أيهجره على نتف لعينة? ألا أين التسامح والتصافي؟ وأين عرى أخوتنا المتينة؟! فليكن الصفح الجميل والعفو شعارنا فهو من السلوك الذي أمرنا الله ورسوله به.

أما السراح الجميل، فهو من السلوك الذي ينبغي أن يكون بين الزوجين حينما تنسد كل أبواب الإصلاح، وتفشل كل محاولات رأب الصدع للعلاقات، ويكون الطلاق أبغض الحلال يومها، ولك أن تعلم أن نسب التطليق عن طريق القاضي في المحكمة أعلى بكثير مما يحدث عن طريق الجلسات الودية والحوار عن طريق الجلسات الودية والحوار الله الله الله عن على في ألم من قول الله تعالى: ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ

إن العلاقات بين الزوجين لابد أن يعلوها الود والسكينة والرحمة، فهذه أسس الحياة الزوجية، وإذا استحالت العشرة لسبب ما فإن السراح الجميل هو الحل الأمثل والأقوم، بعيدا عن الظلم والإساءة وهضم الحقوق، والضحية في كل الأحوال هم الأبناء.

إننا نريد العودة إلى كل جميل من السلوك حتى في حال الهجر، أو الطلاق، فإذا ما اتصفنا بذاك الجمال فإننا نكون أهلا لنيل رضا الله تعالى وعفوه، ويوم القيامة يكون الجزاء الأوفى منه سبحانه وتعالى، أسأل الله تعالى أن يحسن أخلاقنا، ويجعلنا من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، ومن المحسنين.

# لور من کل جائب

محمد رشيد العويد مدير تحرير مجلة النور الكويتية

> ما إن أنهى الشيخ درسه الذي ألقاه في المسجد حتى رفع أحد المصلين يده وقال: ممكن سؤال؟

رد عليه الشيخ: تفضل.

قال الرجل: أنا طبيب، ورغم علمي وخبرتي فإني أحيانا لا أوفق في تشخيص مرض المريض، فأصف له دواء لا يفيده، بل لعله يضره ويؤذيه، فهل هناك دعاء أدعو به حتى أتجنب هذا الخطأ؟

همُّ الشيخ بإجابة الطبيب عن سؤاله لكنَّ رجلا آخر قال: أنا أيضا أعاني هذا في عملي.

سأله الشيخ: أنت أيضا طبيب؟ قال: بل أنا مهندس، وأحيانا أرتكب بعض الأخطاء في رسم المخططات أو في تنفيذها، رغم خبرتي الطويلة التي امتدت أكثر من عشرين سنة. بادر رجل ثالث بالسؤال قائلا: شيخي أنا مدرس رياضيات ورغم تحضيري للدروس جيدا فإنني أحرج أمام الطلبة حين يُغلق علي فلا أنجح في حل بعض المسائل. التفت الشيخ إلى من حوله من الحاضرين وقال: هل لدى أحدكم أي سؤال قبل أن أبدأ بالإجابة؟

رفع أحد الحاضرين يده فقال له الشيخ: تفضل، ما سؤالك؟ قال الرحل: أنا أعاني من عدم

قال الرجل: أنا أعاني من عدم إمساكي أعصابي حينما تجادلني زوجتي فأغضب وأصرخ فيها وأضربها أحيانا.. ثم أندم بعد ذلك.

قال الشيخ: أنتم جميعا تعانون مشكلة واحدة، وهي فقدانكم للرؤية البصرة، فتقعون فيما تقعون فيه من أخطاء.

سأله أحدهم: الرؤية المبصرة؟ وكيف نحصل على هذه الرؤية المبصرة؟ أجاب الشيخ: حتى تحصلوا عليها لابد لكم من نور، نور يضيء لكم ما أمامكم وما خلفكم وما حولكم، نور يضيء لكم عقولكم وقلوبكم ونفوسكم، نور يمتد مئات الكيلومترات، ويستمر طوال الأيام والسنهور والسنوات.

سأله الرجل نفسه: وأين نجد هذا النور؟

قـال الشيخ: لست أنـا مـن يدلكم عليه؟

سأل الرجل ثانية: من يدلنا عليه إذن؟

أجاب الشيخ: لقد دلكم عليه نبيكم عن أبي سعيد الحديثين الشريفين: عن أبي سعيد الخدري على عن ألبي عن إلكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين» (حديث صحيح أخرجه الحاكم والبيهقي). وفي رواية أخرى عنه على قال النبي على «من قرأ سورة ﴿الكهف﴾ يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه ورا الجمعة أضاء له النور ما بينه

أخرجه البيهقي).
فالحديث في الرواية الأولى يُبشر قارئ سورة ﴿الكهف﴾ في يوم الجمعة بأن يضيء له من النور ما يمتد زمانا ليشمل المدة الواقعة بين الجمعة التي قرأ فيها السورة ﴿الكهف﴾ فيها أيضا وحافظ على قراءتها في كل جمعة فهذا يعني أنه سيضيء له نور طوال حياته.

وبين البيت العتيق» (حديث صحيح

والحديث في الرواية الثانية يبشر قارئ ﴿الكهف﴾ يوم الجمعة بأن يضيء له نور يمتد مكانا إلى البيت العتيق، بيت الله الحرام، مهما كان بعيدا عنه، وهذا يشير إلى نور

المرجو والمأمول. وهكذا كل إنسان في هذه الحياة

النور لن يحقق ما يريد على الوجه

وهكذا كل إنسان في هذه الحياة الدنيا لا يستغني عن هذا النور الذي يضيء له ما أمامه من زمان ومكان، فيحفظه الله تعالى من أخطاء وسقطات وعثرات: ما كان ليراها لولا هذا النور الذي أضاءه الله له بفضل قراءته سورة الكهف يوم الجمعة.

وكاتب هذه السطور لا يُخفي عنكم أنه يجد لقراءته سورة الكهف كل يوم جمعة نورا يضيء له طريق الكتابة أمامه، فيطوع الله له كلماتها، ويُسهِّل عليه أمرها، ويبارك له في أوقاتها، والنبي عليه أمرها، ويبارك له في أوقاتها، هذا النور حولنا بالدعاء الذي علمنا إياه «اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، ومن يميني نورا، ومن تحتي نورا، ومن أمامي نورا، ومن خلفي نورا، واجعل لي نورا، ومن خلفي نورا، واجعل لي نورا، ومن خلفي نورا، واجعل لي في نفسي نورا، وأعظم لي نورا، وأعظم لي نورا،

#### الهوامش

(۱) جاء في بحث أميركي أن واحدا من بين كل ثلاثة أشخاص في الولايات المتعدة سيواجه نوعا من الخطأ أثناء إقامته في مستشفى. وهـــذا يؤكد أن العلم والخبرة لا يكفيان وحدهما. يضيء طريقه أمامه حيثما اتجه وأينما ذهب.

وهكذا فإن الحديث بروايتيه يبشر قارئ ﴿الكهف﴾ بنور يمتد زمانا ومكانا، فالزمان يشمل حياته كلها إذا حافظ على قراءتها كل يوم جمعة، ومكانا يشمل ما حوله ويتصل بنور بيت الله الحرام في مكة المكرمة. وما أحسب مسلما يستغني عن هذا النور ببعديه الزماني والمكاني، هذا عمله وأسرته بل في حياته كلها. الطبيب يحتاجه في تشخيصه داء مريضه، فعلمه وحده لا يكفيه، إنه يحتاج إلى نور يضيء له عقله وقلبه، ويحتاجه في العمليات الجراحية ويجريها(ا).

والمهندس يحتاجه في رسم المخططات، وبناء العمارات، وتقدير الكميات، ولا تكفيه خبرته وعمله وحدهما ما لم يوفقه الله ويُبْرُ له عقله وطريقه.

والمعلم يحتاجه في تعليم طلبته، وإرشادهم وتوجيههم، وهو أحوج إلى هذا النور ليفتح الله عليه، ويفتح له عقول طلبته وقلوبهم، ومن دون هذا

## مظاهر تكريم الإنسان في الآيات البينات

الدكتور محمد بن محمد الحجوي أستاذ التعليم العالي - سلا - الغرب

﴿ وَلَقَدُ كُرُمُنَا بَنِي آدَمُ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي النَّبِ آدَمُ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي النَّبِيِّ النَّالِيَّاتِ وَقَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنَ خَلَقْنَا وَقَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنَ خَلَقْنَا

تَفَضيلًا ﴿ (سورة الإسراء: ٧٠). تكريم الإنسان وإعطاؤه المكانة التي تليق به وتفضيله على كثير من المخلوقات ظاهرة متميزة في الآيات البينات، وقد اكتسب الإنسان هذه المكانة لكونه تحمّل المسؤولية، وخصه الله بصورة مميّزة في خلقته، وفي قدراته العقلية والنفسية، التي مكنته من استيعاب حقيقة الرسالات السماوية، ومن أداء واجبه الديني والعملي والإصلاحي بوعى تامّ.

وكان الخطاب في الآيات البينات للناس جميعا بدون تمييز بين جنسهم ولونهم ولغتهم ووضعهم الاجتماعي، فكلهم مطالبون بالالتزام بما جاء فيها، يعبدون الله وحده ويقرون بما أنعم عليهم من نعم ظاهرة وخفية، وبما رزقهم من الطيبات، ولا يعيثون في الأرض فسادًا، ولا يحرمون ما أحل الله ولا يحلون ما حرم، ولا يرتكبون الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق.

وهده الإشارات لها دلالة قوية في كون الإنسان مخلوق مكرم ومفضّل، فقد صوّره الله في أحسن صورة وأمر الملائكة بالسجود له، وأسكنه فسيح جنّاته قبل أن ينزل إلى هذه الأرض، وجعل له عقلا، وسخّر له كل ما في الأرض من طيبات وأرسل له الرسل،

ويظهرتكريم الإنسان في أسمى تجلياته وكماله في أن الله جل جلاله جعل المخلوقات مسخرة لخدمته ولتوفير حاجياته وتخفيف المشاق عنه، فالنجوم والأقمار والشمس والسحب والأرض والجبال والبحار والأنهار والنباتات والحيوانات الأليفة وغير الأليفة وجدت لتوفر للإنسان التوازن المطلوب لاستمرار حياته على هذه الأرض بشكل طبيعي، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلُ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجَ به منَ الشُّمَرَات رزِّقًا لَكُمِّ وَسَخَّرَ لَكُمُّ الَّفُلَّكَ لِتَجْرِي فِي الْيَحْرِ بِأُمِّرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنَّهَارُ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِيَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعَمَةُ اللَّهِ لَا تُحَصُّوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ

لَظُلُومٌ كُفُّارٌ (٣٤)﴾ (سورة إبراهيم: ٣٤-٤٣) وهذه بعض مظاهر تكريم الانسان

٣٤) وهذه بعض مظاهر تكريم الإنسان
 كما أوضحتها الآيات البينات.

أولا: في الهيئة التي خلق الله عليها الإنسان إن أفضال الله ونعمه التي لا تعد ولا تحصى على الإنسان تبدأ من تسويته وخلقته على الصورة التي هو عليها في أتم كمالها وبهائها، إنها صورة تليق بآدميته وبالتكريم الذى حظي به من خالقه، صورة في أبهي وأجمل هيئة وأحسن خلق، لقد خلقه الله من طين وتدرج في التكوين من نطفة فعلقة ثم مضغة، لتتحول المضغة إلى عظام ثم تكسى لحما، هكذا تستوي صورة الإنسان في أتم خلق بجميع أعضائه وحواسه وعقله، وبهذا الاكتمال يكون قادرا على أداء ما يطلب من عبادات وأعمال صالحة، ﴿وَلَقُدُ خُلَقَنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةِ مِنْ طِين (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطَفَةً في قَرَار مكين (١٣) ثُمِّ خَلَقَنَا النُّطَّفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقَنَا الْعَلَقَةَ مُضَغَةً فَخَلَقَنَا النَّضَغَةَ عظَامًا فَكُسَوِّنَا الْعَظَامَ لَحُمًّا ثُمٌّ أَنْشَأْنَاهُ خَلَقًا أَخْرَ فَتَيَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالَقِينَ

(سورة المؤمنون: ١٢-١٤). إنها القدرة الإلهية التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء، إذا أراد الله شيئا فإنما يقول له كن فيكون، وكل ما في هذا الوجود أحسن خلقه وأبدعه بالصورة التي أرادها لمخلوقاته



﴿الَّذِي أَحۡسَنَ كُلِّ شَيِّءٍ خَلَقَهُ ﴿(سورة السجدة: ٦).

إن الإنسان حينما ينظر في تركيب أعضائه الظاهرة والباطنة يشعر بهذه النعمة العظيمة والتكريم الذي خصه به خالقه، فلولا تلك النعمة لما استطاع القيام بالأعمال التي يمارسها بسهولة في حياته، فهو يسخّر الأشياء الكبيرة والصغيرة لخدمته ويتفنن فى تطويرالصناعة والزراعة وشق الطرق، وتخطيط المدن وجلب كل ما يحتاجه، ألا يشعر هذا المخلوق بأن هذا تكريم من خالقه وتفضيل له على مخلوقات كثيرة لا تستطيع فعل ذلك، إن ما وهبه الله من تناسب تام في الأعضاء والحواس وفي القدرات العقلية والنفسية هو الذي مكنه من فعل كل ذلك بسهولة ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمَّعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْتَدَةَ قَليلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة المؤمنين: ٧٩).

إن الإنسان مأمور بالعبادة مثل سائر المخلوقات، لكنه يمتاز عليها بتحمّل مسؤولية كبيرة هي إصلاح الأرض وإعمارها والحفاظ على البيئة بكل ما فيها من مخلوقات ﴿منّ أُجِّل ذَلكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنى إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ مَنْ قَتَلُ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسِ أَوْ فَسَادِ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَخْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدٌ جَاءَتُهُمْ رُسُلُنًا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمِّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَغَدَ ذَلكَ في الْأَرْضِ لِلسِّرِفُونَ ﴿ (سورة المائدة: ٣٤). إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي دعيت إليه أمّة الإسلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدِّعُونَ إِلَى الْخَيْر وَيَأْمُرُونَ بِالْمَغْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَن

الَّمْنَكُر وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ (سورة آل عمران: ١٠٤)، هو دعوة إلى الإصلاح الشامل والحفاظ على البيئة في جميع مظاهرها، ونشر العدل والأمن والسلام، واجتناب الفساد بجميع أشكاله وأنواعه ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحبُّ الْمُفْسِدينَ ﴿ (سورة المائدة: ٦٦)، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَغَدُ إِصْلَاحِهَا ذَلكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤَّمنينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٨٤).

إن الإنسان موجود في هذه الحياة الدنيا لعبادة الله وللعمل في كل المجالات التي تسعده وتسعد مجتمعه، أعمال يرضى عنها الله ورسوله، فهو مخلوق ذو طموح يسعى دوما لبلوغ أعلى المراتب اجتماعيا وفكريا، وأسمى الفضائل ومكارم الأخلاق التي تحقق الاستقرار لمجتمعه، وهذه الطموحات لا تسعى إليها مخلوقات أخرى، وفي هذا يكمن سر تكريمه وتفضيله.

لقد وهبه الله عقلا يفكر به، ونطقا يتواصل به، وأعضاء يبنى بها ويشيد، فتمكن من صنع حضارة تميزت بالابتكار والتجديد والبناء والإعمار، ولم يصل إلى كل هذا إلا بفضل ما وهبه الله من قدرات وطاقات وما سخّر له في هذه الحياة الدنيا ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتِ لِلْمُؤَمِنِينَ (٣) وَفِي خَلِّقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّة آَيَاتُ لِقَوْم يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ رِزُقِ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصۡريفِ الرّياحِ آيَاتُ لِقَوۡم يَعۡقِلُونَ﴾ (سورة الجاثية: ٢-٤)، ﴿أَلَمُ تُرَوِّا أَنَّ

اللَّهُ سَيخًرَ لَكُمْ مَا في السَّمَاوَات وَمَا في الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نَعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطنَةً﴾ (سورة لقمان: ١٩)، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُّ النُّجُومَ لِتَهَتَدُوا بِهَا في ظُلُمَات الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدِ فَصِّلْنَا الْآَيَاتِ

لقَوَّم يَعَلِّمُونَ ﴾ (سورة الأنعام: ٩٨). إِن ألله العليم بخلقه الحكيم في تدبير الأمور لم يخلق الكائنات الحية في البر والبحر والسماء عبثا، وإنما لغايات نبيلة كلها خير وفضائل، ولعلُّ من هذه الغايات إسعاد الإنسان وتوفير حاجياته وإحداث توازن وجمال في الكون ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سبورة البقرة: ١١٦)، لقد أراد الله لهذا الكون أن يكون بديعا ومتتاسقا ومحكما للدلالة على إحكام صنعه وبديع خلقه وقدرته المطلقة، وليتدبر الإنسان هذا الصنع العجيب الذي لا يقدر على إيجاده مخلوق مهما أوتى من قوة: ﴿تَبَارَكَ الَّـذِي جَعَلَ في السَّمَاء بُرُوجًا وَجَعَلَ فيهَا سرَاجًا وَقُمَرًا مُنيرًا﴾(سورة الفرقان: ٦١).

إن الله وهب للإنسان العقل والإحساس والشعور ليدرك الغاية من وجوده، وليتأمل ما في هذا الكون من أسرار وبدائع هي آية في الجمال والاكتمال، فلا ينبغي أن يعطل فكره ووجدانه وشعوره وحواسه فيتساوى مع مخلوقات أدنى منه: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفَقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعَيُّنُّ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يُسْمَعُونَ بِهَا أُولَئكَ كَالْأَنْعَامِ بَلِّ هُمْ أَضَالٌ أُولَئكَ هُمُ الَّغَافلُونَ ﴾ (سورة الأعراف: ١٧٩)، إن كلِّ ما في هذا الكون يهدي إلى



الإيمان بالله القوي القادر، والإيمان يهدي إلى الحق واليقين والرضا الذي يجعل الإنسان يسير في طريق آمن من الزلل والعثرات وبذلك يستحق التكريم والتفضيل.

ثانيا: نعمة العقل

وهذه نعمة جليلة من الله عزّ وجلّ على الإنسان، فبالعقل والإحساس الواعي، والشعوراليقظ تطورت المجتمعات البشرية عن باقى الكائنات الحية في المعاملات والسلوك، وأسلوب الحياة ونمط التفكير، وما نرى من تطور هائل فى العلوم والصناعات والمواصلات والتقنيات الحديثة هو نتيجة من نتائج التفكير العقلي، والعمل الجادّ الذي بذله الإنسان منذ أن أوجده الله في هذه الأرض، فلم يترك شيئا في السماء ولا في الأرض ولا في البحار إلا واستغله استغلالا عقليا من أجل رفاهيته، وسلامته وتحسين عيشه، كما أن الإنسان بفضل هذه النعمة الإلهية تحمّل المسؤولية في كل ما يصدر منه من أعمال وأقوال وسلوك، لأن له القدرة على التمييز بين الخير والشر، والنافع والضار، فاختياره يكون عن وعى وإدراك لما يقدم عليه، ومن هنا جاءت مسؤوليته عن إعمار الأرض والحفاظ على البيئة والكائنات الحية، وهـذا التكليف هـو تشـريف وتكريم للإنسان، ولذلك خاطبته الرسالات السماوية وأمرته بعبادة الله وحده، ونهج السبيل الذي يقرّبه من طاعة الله في كل ما يصدر منه من أعمال وأقوال وسلوك، فكيف أبرزت الآيات البينات أثر نعمة العقل على حياة الإنسان؟ إن الآيات البينات أوضحت بشكل جلى نعمة العقل في مواضع لا يمكن عدها أو حصرها في كتاب الله، سواء باللَّفظ الصريح أو بالعبارات الدالة

على ذلك، وهذه الكثرة لها دلالة قوية في كون هذه النعمة من أجل النعم التي توجب الشكر: ﴿ وَإِنَّ تَعُدُّوا نَعَمَةَ اللَّهُ لَا تُحُصوهَا ﴾، وتاريخ الإنسان على هذه الأرض شاهد على ما حقق من منجزات بفضل العقل، فمنذ أن خلقه الله لم يقف لحظة عن تطوير حياته نحو الأفضل في عيشه وفي علاقاته الاجتماعية، وظروفه الاقتصادية، ومنجزاته العلمية، فقد عمر الأرض وأصلحها، وبني وشيّد وطوّر الصناعة والفلاحة وتربية المواشي، وقرّب المسافات بينه وبين الآخرين مهما بعدت الشقة بتطوير المواصلات بمختلف أنواعها، وما اخترع من تقنيات حديثة لم تبق معها حدود وفواصل؛ كل هذا كان يقوم به وهو يفكر في كل ما يسهل له معيشته ويجنبه الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية، وما كان للإنسان أن يحقق كل هذه الإنجازات الهائلة لولا عقله الذي أنار له السبيل ومكّنه من حفظ حضارته وإرثه الثقافي والفكري، ولذلك فإن كتاب الله يجعل العقل والحكمة من أجلَّ وأفضل النعم على الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَمَنَّ يُؤَتَ الْحَكْمَةَ فَقَدَ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة البقرة: ٢٦٨)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَشَدَدُنَا مُلِّكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحَكِّمَةَ وَفَصَّلَ الَّخطَابِ﴾ (سورة ص:٢٠)، فبالحكمة يعلو شأن الإنسان وتصبح له القدرة على الاختيار السليم، والتنظيم المحكم والعيش في ظروف تسعده وتسعد

الآخرين. والآيات البينات التي أشارت إلى نعمة العقل ذكرت الإنسان بأهمية هذه الهبة الربّانية، وطلبت منه أن يحافظ على عقله ويستخدمه في كل ما هو بين

يديه وما يشاهده بعبارات تدل على أن أصحاب العقول ملزمون بالتفكير المتأني الذي يقود إلى النتيجة السليمة، ولذلك فإن أفضل الطرق للدعوة إلى الله ينبغى أن تكون بالعقل والحكمة والموعظة الحسنة، وفصل الخطاب الذى يجعل ذوى الألباب يتفكرون بحكمة فيما يشاهدونه: ﴿ ادُّعُ إِلَى سَبِيل رَبِّكَ بِالْحِكْمَة وَالْمُؤْعِظُة الْحَسَنَة وَجَادِلَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَخۡسَنُ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ أُغَلُّمُ بِمَن ضَلٌّ عَن سَبِيلِه وَهُوَ أُغَلُّمُ بِاللَّهُتَدِينَ﴾ (سورة النحل: ١٢٤)، بل إن ألله تعالى جعل من يعطِّل عقله بإرادته أو باستعمال ما يفسده من مسكرات ومخدرات في مرتبة الدوابّ الصمّاء البكماء الذين هم شر الدوابّ عند الله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكِّمُ الَّذِينَ لَا يَعْقَلُونِ ﴾ (سورة الأنفال: ٢)، ولا يوجد سبب يجعل الإنسان يعطل عقله، فقد أعطاه الله كل ما يعينه على استخدامه وبخاصة الحواس التي تعينه على تبليغ المعلومات للعقل بالمشاهدة واللَّمس والشمِّ والإحساس: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعَيُنَّ ا لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بِلِّ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الَّغَافِلُونَ﴾ (سورة الأعراف: ١٧٩)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْن (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْن (٩) وَهَدَيْنَاهُ النِّجَدَيْنِ﴾ (سورة البلد: ٨-١٠)، كل هذا تذكير للإنسان بوجوب استعمال كل ما وهبه الله من أعضاء وحواس من أجل إسعاد نفسه في الحياة الدنيا ونجاته من عذاب الله يوم لقائه.

وكتاب الله فصلت آياته البينات

للعقلاء والعلماء وأصحاب الألباب، الذين يتدبّرون الأمور بحكمة ولا يصدرون حكما على شيء مًا إلا بعد العلم والتفقه فيه، فلذلك جاء بلسان القوم المخاطبين حتى لا يتعلّلوا بعدم فهمه: ﴿كَتَابُ فُصَّلَتُ آيَاتُهُ قُرۡآنًا عَرَبيًّا لقُوِّم يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة فصلت:٢)، إنهم كانواً يعلمون ما في هذه الآيات من معان ودلالات، وقد جاءتهم مفصّلة ومبيّنة لأحكام الدين ولما ينبغى أن يتبعوه في علاقاتهم الاجتماعية، فتدبّرها بحكمة وروية واجب لمعرفة عظمة الخالق والغاية من خلق هذا الكون المتناسق في كل مظاهره، وما يجب فعله في العلاقات الاجتماعية، وليتأمل كل إنسان قوله تعالى: ﴿ وَفي الْأَرْضِ آيَاتُ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزَّقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (سورة الذاريات: ٢١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ في ذَلكَ لَآيَات للَّمُتُوسِّمينَ ﴾ (سورة الحجر: ٧٥)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمۡسَ ضيَاءً وَالۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّنينَ وَالْحسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصَّلُ الْأَيَاتِ لِقُوْم يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة يونس: ٥)، وقوله تُعالى: ﴿سُبِّحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلُّهَا ممَّا تُتَّبِتُ الْأَرْضُ وَمِنَّ أَنَّفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعَلَمُونَ ﴾ (سورة يس: ٣٥)، وقوله تعالى: ﴿وَآَيَـةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَخْمِينَاهَا وَأَخْرَجْنَا منْهَا حَبًّا فَمِنَّهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فيهَا

جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلِ وَأَعَنَابِ وَفَجِّرْنَا فِيهَا

مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنَ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلْتُهُ أَيْدِيهِمِ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿ (سورة عَمِلْتَهُ أَيْدِيهِمِ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (سورة يس: ٣٢-٤٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنِّ فِي السِّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُ مِنْ دَابَةٍ آيَاتُ لِقُوْمِ يُوتَنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزُلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقِ فَأَحْيَا لِهِ الْأَرْضَ بَعَدَ مَوْتِهَا وَتَصَرِيفِ الرِّياحِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَمَا يَبُثُ لَيْ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزُلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقِ فَأَحْيَا لِهِ الْأَرْضَ بَعَدَ مَوْتِهَا وَتَصَرِيفِ الرِّياحِ أَيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الجاثية:

هذه الآيات البينات تذكير للإنسان بأن أفضل ما يسعى إليه في هذه الحياة الدنيا هو طلب العلم الذي يقرّبه من خالقه وينير عقله، فيسلك المسالك التي تسعده في الدارين، قال الله تعالى: ﴿وَقُل رّبّي زِدّني عِلْمًا ﴾ (سورة طه: ١١١). لأن العلم الذي يدرك به المخلوق عظمة خالقه يجعله أكثر تقربًا لله وأشد خشية منه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ منَ عبَاده الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (سورة فاطر: ٢٨)، والعلماء هم الذين أوتوا الحكمة التي تقودهم إلى طاعة الله ورسوله: ﴿ وَمَنَّ يُؤَّتَ الْحَكَّمَةَ فَقَدَّ أُوتى خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذِّكُّرُ إِلَّا أُولُو الَّأَلَّبَابِ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٨)، وهم الذين يبيّنون أحكام الشريعة للناس لأنهم الأقدر على فهمها واستنباط الأحكام منها: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذي أُنَّزلَ إِلَيَّكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقِّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (سورة سبأ: ٦).

أن دلالات هذه الآيات البينات تبيّن أن الله وهب الإنسان العقل وجعله مصدر

المعرفة، وكان مجيء الرسالات السماوية من أجل الزيادة في تنويرالعقول، ومعرفة الأمور الغيبية على حقيقتها دون تخبّط أو تأويل غير سليم، ولذلك كان الخطاب في كل الرسالات السماوية لأصحاب العقول وذوي الألباب، فهم الذين يدركون عظمة الله وقدرته وسرخلق هذا الكون.

وإذا كان الله قد زوّد الإنسان بالعقل والحواس، وأرسل له الرسل مبشرين ومنذرين فلكي تقوم الحجّة عليه ولا يجد سببا يجعله يتهرّب من المسؤولية فيدعى أنه لم يكن على علم بخالقه ولم يرسل إليه الرسل ليبيّنوا له الحقائق، ولم يعنه بالآلة التي تسهّل عليه فهم أحكام الشريعة: ﴿إِنَّا أَنَّزَلْنَا عَلَيْكَ الْكَتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلنَفۡسه وَمَنۡ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضلُّ عَلَيۡهَا وَمَا أَنَّتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلِ ﴿ (سورة الزمر: ٣٨)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿الَّيَوِّمَ تُجَّزَى كُلُّ نَفِّس بِمَا كَسَبَتَ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهُ سَرِيعٌ التحسّاب (سورة غافر: ١٦)، والعلماء مطالبون بتوضيح الحقائق وعدم كتمانها وعقابهم يكون أشدٌ وأفظع إذا لم يبلِّغوا الحقائق كما بيِّنها الله في كتابه وبلُّغها رسوله الأمين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشَّتَرُونَ بِعَهَدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمَّ ثَمَنًا قَليلًا أُولَئكَ لَا خَلَاقَ لَهُمَّ في الْأَخرَة وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمَ يُوْمَ الْقَيَامَة وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُّ أُليمٌ ﴾ (سورة آل عمران: ٧٦).

اليم، (معوره ال عمران). هذه هي مكانة العقل في الإسلام، فالعقلاء هم الذين يستوعبون حقيقة الرسالات السماوية ويقدّرون عظمة الخالق، ويدركون الغاية من إيجاد



المخلوقات، ويسيرون في الطريق الذي ينجيهم من غضب الله.

وبهذه الآيات البينات نرد على كل من يدّعي أن الإسلام دين لا يخاطب العقل وهذا ما جعل المسلمين يتأخرون ويتقدم غيرهم، فلذلك نادوا بفصل الدين عن كل مرافق الحياة كما فعل الغرب الذي حقق نهضته العلمية والفكرية التي نشهدها الآن بهذا النهج. إن هذا الكلام مجرد هراء وتغطية على الحقائق، ودعوى لا أساس لها من حقيقة هذا الدين، إن لإسلام لم يغلق الباب أمام الناس لاستعمال عقلهم في كل شيء يطور حياتهم نحو الأفضل شريطة الالتزام بشرع الله، وبالعدالة والمساواة بين جميع الناس، وهذه مبادئ وفضائل إنسانية لا ينكرها عاقل، فشرع الله جاء لتنظيم حياة الناس ودعوتهم للعمل وإصلاح دينهم ودنياهم بطرق لا ظلم فيها للمستضعفين، وإذا كان الغرب قد ثار على الدين فلأن لهم الأسباب الموضوعية التي دعتهم إلى ذلك، فالكل يعلم تسلّط رهبان الكنيسة في العصور الوسطي على عقول الناس ونهب أموالهم، وسوقهم كما تساق البهائم والأنعام للحروب من أجل تحقيق أطماع الكنيسة، فإذا انتفضوا على دينهم وعلى رهبانهم فالأن لهم ما يبرّر ذلك، أما الإسلام فلا توجد فيه وصاية أحد على آخر، فالمسلم مطالب باتباع ما جاء في الكتاب والسنة وفي أثر السلف الصالح الذين التزموا بشرع الله وبما دعاهم إليه عقلهم النير الذي هداهم لإصلاح البلاد والعباد، فنالوا رضا الله ورضا الناس وأصبحت سيرتهم نهجا يتبع لكل من أراد أن يسلك مسالك الخير، وبهذا لا يستطيع جاحد أن ينكر دور العقل في الإسلام على مستوى العبادة والعمل والتفكيروأسلوب الحياة، إن هذه الرسالة

التي ختم الله بها سائر الرسالات جاءت بقوانين وتشريعات تقوم على أساس العدل والمساواة والتكافل الاجتماعي والتضامن والحرية والكرامة، فدعتهم لاستعمال عقولهم لتحقيق ذلك واختيار الأصلح منها، فلا يستطيع أحد مهما بلغ نضج فكره أن ينكر الفضائل التي دعا إليها الإسلام، أو يشك في أثرها على سعادة الناس وأمنهم واستقرارهم.

ثالثا: نعمة الاجتماع والتآلف وهذه من النعم التي كرّم الله بها الإنسان إذ جعله مخلوقا يميل إلى الاجتماع والتآلف، وفي ذلك مصلحة كبيرة لتأمين عيشه وتوفيراستقراره الاجتماعي والنفسي، وخصلة التآلف والاجتماع أوجدها الله في كل الحيوانات لحماية نفسها من أعدائها، ولتأمين الطعام لنفسها ولصغارها لكن شتّان بين صفة التآلف عند الحيوانات وعند الإنسان، فالإنسان لا يكتفى بتوفير الأمن والعيش فقط وإنما يسعى إلى أبعد من ذلك من أجل إيجاد أفضل السبل للعيش الكريم والأمن الدائم وتطوير المجتمع نحو الأفضل حيث يسترشد بشريعة الله، وبما يضع من أنظمة وقوانين تنظم حياة الأفراد والجماعات في علاقاتهم ومعاملاتهم التي تتعدد صنوفها وأشكالها في التجارة والصناعة والسكن والتعليم والمنازعات، وغيرها من القضايا الاجتماعية التي هي جزء من حياة الناس، والناظر في الشرائع والقوانين التي تتعامل بها المجتمعات البشرية سماوية كانت أو وضعية يلاحظ أن تلك القوانين لم تهمل صغيرة أو كبيرة في العلاقات الاجتماعية، وفي السلوك والأخلاق، والاقتصاد والتجارة والعدل، وهذه العلاقات تتشابك وتتفرّع حتى إننا نجد فقهاء الشريعة والقانون

الوضعي لا يقفون لحظة عن الاجتهاد في خلق القوانين ووضع التشريعات ومناقشة النوازل التي تظهر بحكم تطور المجتمعات، وهذا يدل على أن البشرية لها نمط مضبوط ومقنّن في علاقاتها الاجتماعية والنفسية والخلقية، إن خرجت عليها اختل توازنها، بخلاف الحيوانات التي تعيش دوما في صراع تكون فيه الغلبة للقوي، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقَنَاكُمُ مِنْ ذَكُر وَأُنْتَى وَجَعَلَنَاكُم شُعُوبًا وَقَبَائلَ لتَعَارَفُوا إِنَّ أَكُرَمَكُمْ عَنْدَ اللَّهِ أَتَّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خُبِيرٌ ﴿ (سورة الحجرات: ١٣)، يحمل هذه الدلالات القويّة في نظام الاجتماع والتآلف والروابط التي ينبغي تحقيقها في المجتمعات البشرية، فالتعارف هو لقاء وودّ ومحبة، وبحث عن المصالح من أجل العيش في سلام وأمن واستقرار، ولذلك كان الخطاب في الآية الكريمة للناس جميعا، لا فرق بينهم في العرق واللُّون والجنس، إن التعاون لفعل الخير والبر والإحسان واجب إنساني إذا كان يسعد البشرية جمعاء، وحتى الذين نختلف معهم في العقيدة يجب أن نستفيد من علومهم وخبراتهم وتجاربهم إذا كان ذلك في صالح الأمَّة.

ونلاحظ هذا النهج الذي دعت إليه الآية الكريمة في المعاملات من أجل المسلحة الإنسانية هو الذي يسود في عصرنا الحاضر بين جميع الأمم في البحث العلمي والمناهج التربوية، وفي التجارة والصناعة والفلاحة والمواصلات فالمجتمعات الإسلامية في المرحلة الراهنة من واجبها أن تبحث في كل ما يمكن أن يسعدها ويطوّر حياتها نحو الأفضل بالعلم وباكتساب الخبرات والتجارب التي سبقتها بها الأمم المتقدمة.

ولو تأمّل كل فرد ما في نعمة الاجتماع والتعارف على تأمين حياته وتوفير أمنه واستقراره لقدّر هذه النعمة حق قدرها وشكر الله عليها مثل سائر نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى، ولينظر الإنسان إلى أثر هذه النعمة في ميدان واحد فقط وهو تربية النشء ورعايتهم وتوجيههم إلى ما يسعدهم ويصلح أحوالهم في المستقبل، إن تربيتهم وتكوينهم وتعليمهم يحتاج إلى جهود من أطراف عديدة تبدأ من الأسرة ثم المدرسة والمعاهد والجامعات والمجتمع المدني، المتمثل في الجمعيات الثقافية والحقوقية والرياضية، وكل هذه الميادين تتوفّر على مربين وخبراء وتقنيين وفنيين اكتسبوا تجارب وخبرات في التربية والتكوين والسلوك النفسي، والنشء لكي يحصل على توجيه سليم يحتاج إلى جهود وخبرات كل هؤلاء في مراحل نظمتها المجتمعات، ولايتم

ذلك على الوجه الصحيح إلا بالتآلف

والاجتماع والتعاون. رابعا: نعمة إرسال الرسل والأنبياء وهذه نعمة من نعم الله على الإنسان ومظهر من مظاهر تكريمه وتفضيله، لقد أرسل الله له الرسل على فترة من الزمن مبشرين ومنذرين وحملوا لهم شريعة الله وقوانينه التي ينبغي أن يلتزموا بها ليسعدوا في دنياهم وأخراهم، وهذه رحمة من الله بعباده، فالإنسان برغم ملكته العقلية لا يستطيع أن يتوصّل بمفرده لمعرفة الغيبيات والحقائق التي فوق قدراته العقلية، ولا يمكنه أن يضع شرائع وقوانين مضبوطة تنظم العلاقات والسلوك والمعاملات التي تحفظ حقوق الأفراد والجماعات بلا مظلم، فالقوانين الوضعية هي اجتهادات بشرية قد يصيب فيها واضعها أو يخطئ، أو قد تضعها جهة تريد المصلحة لنفسها أو عشيرتها، أما قوانين الرسالات السماوية

فهي رحمة للناس كافّة، تعصمهم جميعاً من الخطأ وتبيّن لهم الأحكام الصائبة وتساوي بينهم، فلا يفضل أحدهم على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، كما أن الرسالات السماوية حجة على الإنسان أمام الله، فلا يستطيع إنكار ما جاء به الرسل: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنَذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّه حُجَّةً بَغَدَ الرُّسُلِ (سورة النساء: ١٦٤)، والقرآن الكريم الذي جاء به خير ولد آدم عليه الصلاة والسلام جاء بلسان عربي مبين، وهي لغة القوم الذين خاطبهم الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام: ﴿وَكَنَلكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْزَنَّا عَرَبيًّا وَصَرِّفَنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلِّهُمْ يَتَّقُونَ ا أَوْ يُحَدِثُ لُهُمْ ذَكَّرًا ﴾ (سورة طه: ١١٠)، وهو عليه الصلاة والسلام من صميم القوم وأشرفهم، يعرفون نسبه وأخلاقه وسيرته، وقد ذكر الله فضل الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام على قومه، فقال عزّ وجلِّ: ﴿لَقَدُ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤَمِنينَ إِذَ بَعَثَ فيهمَ رَسُولًا منَّ أَنْفُسهم يَتَّلُو عَلَيْهم آيَاته وَيُزَكِّيهم وَيُعَلِّمُهُمُ الْكَتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنَّ كَانُوا مِنَّ قَبَّلُ لَفِي ضَلَالِ مُبِينٍ﴾ (سورة آل عمران: ١٦٤).

لقد أرسله الله بالهدى ودين الحق لقومه وللناس جميعا في كل زمان ومكان حتى لا يكون للناس حجة على الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدَ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنَ رَبِّكُمُ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنَّ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهُ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (سورة النساء: ١٦٩)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلَنَاكَ إِلّا كَافَةً

لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنِّ أَكَثَرَ النَّاسِ لَاللَّهِ وَلَكِنِّ أَكَثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ (سورة سبأ: ٢٨).

والمسلمون مطالبون بتبليغ هذا الدين في كل زمان ومكان بالحكمة والموعظة الحسنة، فلا إكراه في الدين بعدما تبيّن الرشد من الغيّ، لأن كل ما جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام من ربّه وما دعا إليه في أقواله وأفعاله وتقريراته هو صدق ينبغي أن يلتزم به المسلم ويبلّغه بأمانة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لَمَنْ كَانَ يَرَجُو الله وَ وَذَكَرَ اللّه كَثِيرًا﴾

(سورة الأحزاب: ٢١).

فلينظر الإنسان وليتأمل بعقله لكي يقدّر كل نعم الله عليه، فلم يتركه للأهواء والظنون ولا لعقله المحدود، فالله الخبير العليم بكل الأمور يعلم أن الإنسان خلق ضعيفا في قدراته الجسمية والعقلية والنفسية، فاقتضت رحمته الواسعة الأخذ بيده ليسلك طريق الخير التي يبيِّنها له الرسل والأنبياء، فكان الوعد والوعيد وبيان ما حاق بالأمم الظالمة التي سبقت عبرة لكل من يتذكر وينيب إلى الله: ﴿أَلَمْ يَرَوَّا كُمْ أَهْلَكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنِ مَكِّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمُكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلَنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مدرارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرى منْ تَحْتهم ، فَأَهَلَكُنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأَنَا مِنْ بَعَدِهِمْ قُرِّبًا أَخَرِينَ﴾ (سورة الأنعام: ٧).

هـذا جـزء بسيط من رحمة الله الواسعة بعباده وفضله وكرمه عليهم، وتفضيله على كثير من المخلوقات، فلينظر الإنسان إلى هذه الرحمة وهذا التفضيل بتأمل ويشكر الله على ما أعطاه وسخّر له.



## فنون الاتصال الجماهيرى والإعلام الدبلوماسي في الإسلام

د. وليد خلف الله أستاذ الإعلام الجماهيري

حقق التقدم التكنولوجي الحديث في وسائل الاتصال الدولية في النصف الثاني من القرن العشرين، تطورًا ملحوظًا مما زاد من أهمية الدبلوماسية الإعلامية في العلاقات بين الأمم، وقد دفع عددًا من الباحثين لدراستها والكتابة عنها، ومحاولة التعرف على نشأتها ومراحل تطورها وبيان ما لها من آثار ونتائج، ومع هذا الاهتمام العام بالدبلوماسية الإعلامية في الأونة الأخيرة فقد رأى الكاتب أن يخصص جزءًا من كتاباته لتناول الدبلوماسية والاتصال الجماهيري وكذلك العلاقات العامة الدولية الإسلامية من زاوية إعلامية وأثرهما على استراتيجيات نظم الدبلوماسية الإعلامية المعاصرة وذلك لعدة أسباب.





عند التأريخ للدبلوماسية والبحث عن أصولها والمراحل الأولى لتطورها، فإن غالبية الباحثين في العلاقات الدولية لم يبحثوا عنها إلا في التراث اليوناني القديم، وفي ما استحدثته اللول الأوروبية في العصر الحديث، الأمر الذي ترك انطباعًا وكأنه لم تشأ خارج العالم الأوروبي، قديمه وحديثه أصول وقواعد الدبلوماسية، وبدا للبعض وكأن العرب والمسلمين لم يسهموا فيها بقدر ذي أهمية.

ولعل المراقب يلحظ عددا من الأسباب تقف وراء هذا الاحتكار الأوروبي لهذه الصورة التي تغيب العرب ودورهم في هذا المجال الحيوى منها:

قصور العرب في عدم ترجمة أمهات الكتب الإسلامية إلى اللغات الأجنبية، وعدم نشرهم لقواعد الإسلام الصحيحة، وعدم ذكر المعاملات والعلاقات الدولية للعرب والمسلمين في صدر الإسلام وتعريف الغرب بها، والصعوبة التي يلاقيها الغربيون في فهم أفكار الفقهاء المسلمين كتقسيم العالم إلى دار الإسلام ودار الحرب...

ادعاء البعض أن المسلمين في علاقاتهم الخارجية لم يعرفوا إلا السيف لمن لم يؤمن بالكتاب وألصقوا بالإسلام تهما ومزاعم باطلة، وهم عندما يذكرونه يقرنونه بالعنف والنزعة لسفك الدماء، وهذه كلها مزاعم لا تقوى على الصمود أمام الدراسات الموضوعية والبحث العلمي النزيه.

الادعاء في السنوات الأخيرة بأن الإسلام دين إرهاب، وأن النظم الإسلامية وسياستها الخارجية مبنية على التطرف والإرهاب، وتشويه صورة الإسلام وأنظمته أمام العالم وعدم

وضوح الرؤية الصحيحة للمعاملات الإسلامية الصحيحة.

وبما أن العلاقات الدبلوماسية وجدت بوجود الإنسان، فقد عرف العرب التبادل الدبلوماسي منذ القدم مثلما حدث في القرن العاشر قبل الميلاد، وبالتحديد في عهد الملكة «بلقيس» ملكة اليمن، إذ تعتبر زيارتها لنبي الله سليمان عليه السلام، ممارسة دبلوماسية على مستوى رفيع بتعبير العصر، أو كما يسمونها بلقاء القمة، وإلى سفير سيدنا سيلمان «الهدهد» والتي تميزت ببساطتها ووضوحها(٢)، والتي تميزت ببساطتها ووضوحها(٢)،

كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلْيَمَانَ وَإِنَّهُ بِسَمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأَتُّونِي مُسْلِمِينَ ﴿(النمل: ٣٠-٣).

كما كانت للعرب علاقات وأسعة مع البلدان المجاورة، خاصة أن طبيعة العرب في حب الأسفار لأغراض تجارية واجتماعية وثقافية سهل لهم وكانت ممارسة الدبلوماسية عند العرب تتركز في تنظيم التجارة وحل المشاكل فيما بينهم، وذلك عن طريق الرسل والمبعوثين الذين كانوا يتمتعون "بالأمان"، وذلك قبل ظهور الإسلام وعززه بتعاليمه، فكان يمنح السفير وعززه بتعاليمه، فكان يمنح السفير بحيث لا تنتهك حرمته.

النظم الدبلوماسية في الإسلام من زاوية إعلامية

مفهوم الدبلوماسية والدبلوماسي في الإسلام: تعتبر كلمة «الدبلوماسية»

اليونانية الأصل: دخيلة على اللغة العربية، ولكنها اندمجت فيها، أما كلمة السفارة فمشتقه من الفعل «سفر» وتعني وضح وانكشف، كما تعني أيضا الفعل «ارتحل»، وكذلك نجد أن كلمة سفير أصلها سفر، وسفر بين القوم أي أصلح، ومصدرها سفر وسفارة بكسر السين وفتحها، وقيل للوكيل ونحوه سفير، وسفر الشيء سفرًا أي أوضحه وكشفه، فالسفير يوضح ما ينوب فيه ويكشفه، وكلمة سفير ليست من السفر بمعنى قطع المسافة والخروج للترحال، فيقال سفر الرجل سفرًا فهو سافر مثل راكب وصاحب.

#### تطور العلاقات الدبلوماسية عند العرب

#### الدبلوماسية الإعلامية في العصر الجاهلي:

ركزت الدبلوماسية في العصر الجاهلي على ممارسة التجارة، وتأمين مرور قوافلها من الشام في الشمال، حيث توجد إمبراطورية الروم وإلى اليمن في الجنوب، وذلك في رحلتي الشتاء والصيف، اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وكان العرب الجاهليون يعقدون المحالفات لتأمين هذه التجارة، فكثر اتصالهم بشعوب الدول المجاورة، كما استهوى البيت الحرام في مكة أفئدة أهالي الأقاليم المجاورة، ولقد وجد العرب في سوقي عكاظ وذي المجاز -قرب مكة- فرصة لتجميع رؤساء القبائل وحكامها في الأشهر الحرم، حيث يتوقف القتال، وتلجأ القبائل إلى عقد الهدنة المؤقتة، وتتحول هذه المناسبة، إلى ما يشبه مؤتمر قمة، يتم فيه الاتفاق على حل المشاكل سلميا، وعلى عقد الصلح،



والاتفاق على تبادل الرسل لحل ما يتبقى من خلافات بالمفاوضة. -الدبلوماسية الإعلامية في صدر الإسلام:

بطبيعة الحال لم يكن للدبلوماسية في الجاهلية من الأهمية ما أصبح لها في الإسلام، فبظهور الإسلام تحققت وحدة العرب السياسية وأسست الدولة الإسلامية الأولى في المدينة برئاسة النبي محمد في ومن ثم أصبح العرب قوة منيعة، ولم تعد علاقاتهم مع جيرانهم مجرد علاقات تجارية أو محدودة، بل تطورت إلى ما هو أوسع وأهم في ميدان العلاقات الدولية، وأصبحت الدبلوماسية إحدى وسائلهم وتفيد سياستهم الخارجية.

أخلاقيات الاتصال الجماهيري والدبلوماسية الإعلامية في الإسلام لأشك أن الكثير من أصول النظم الدبلوماسية الإسلامية وقواعدها يرجع إلى الشريعة الإسلامية، فالقرآن الكريم مصدر أساسي لا غنى عنه في توجيه مسارات العلاقات الخارجية للمسلمين، سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالجهاد وشروطه، أو العلاقات السلمية بما في ذلك العلاقات الدبلوماسية، كما أن سنة الرسول ع حافلة بتفاصيل وعناصر أساسية متعلقة بالعلاقات الخارجية ونشاط المبعوثين والرسل والمراسلات والمعاهدات والهدن، وتشمل السيرة النبوية الشريفة القواعد والأخلاقيات التى قامت عليها المعاهدات التي عقدها المسلمون مع الدول والإمارات غير الإسلامية.

ومعنى هذا أنه حينما جاء الإسلام وحددت مبادئه في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد كان الدين أكثر

وضوحا في التأثير في الإدارة والنظام الإسلامي الشامل، فكان التخصص وتقسيم العمل، والتخطيط والتوجيه والمقيادة والرقابة، أوضح قانون في التنظيم الإداري الإسلامي.

وقد أسهمت الحضارة الإسلامية بدور بارز في تطوير ممارسات العلاقات العامة والعلاقات الدولية بفضل حثها على الشورى في القرآن الكريم، والإنسانية في معاملة الناس (والتي هي من صميم فكرة الدبلوماسية) ويحوي الفكر الإسلامي منهجا خاصًا بإعلام متميز يستمد أصوله من القرآن باعلام متميز يستمد أصوله من القرآن كاستراتيجية من استراتيجيات نجاح النظام الدولي الإسلامي.

وفى مجال العلاقات العامة أولى الإسلام عناية فائقة للاهتمام بظاهرة الرأى العام، وكشف عن المقومات الموضوعية للرأى العام، وحدد الوظائف المنوطة به للدلالة على أهمية العمل الدبلوماسي وخصائصه في الإسلام. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن القرآن الكريم وحياة الرسول عليه أفوالا وأفعالا وتقريرات، تطبيقًا لمفاهيم العلاقات العامة بمفهومها الحديث، وتعد هذه الفترة التي شهدت نشر الدعوة الإسلامية على يد النبي ﷺ فترة تاريخية لها دورها في تطور العلاقات العامة بما جاءت به من مبادئ ومثل ذات الطابع التوجيهي والإرشادي.

#### استراتيجيات الاتصال الجماهيري والنظم الدبلوماسية الإعلامية الإسلامية

يتضح من متابعة تطور الدبلوماسية العربية عبر القرون أنها انعكاس طبيعي للعلاقات التاريخية القائمة في

كل مرحلة من مراحل ذلك التاريخ، ففي عهد الرسول وسي كان الهدف من إرسال سفرائه نشر الدعوة للدين الإسلامي، ثم اتسع نطاق الدعوة، واتسمت علاقة المسلمين بالدول المجاورة بمحاولة تثبيت دعائم الإسلام، وبعد أن استقرت سلطة الدولة الإسلامية السعت دائرة العلاقات الخارجية من سياسية وتجارية وثقافية.

#### أولا: استراتيجيات الإعلام الدولي الإسلامي

أوفد الرسول مبعوثيه في بداية الدعوة للاتصال بزعماء القبائل المجاورة أولا، ومن ثم إلى ملوك وأباطرة الدول المحيطة بالحجاز، وذلك لدعوتهم للدخول في الإسلام: وهذه هي أول استراتيجية استخدمها الرسول في بناء الأمة الإسلامية، وهي «ممارسة الإعلام المحلى والدولي» بهدف التعريف بالدين الجديد، مستخدمًا عنصر الإقدام والعرض للرسالة المحمدية، ودحض الإعلام المضاد الذي يدعى بأن هذه الرسالة لا أساس لها أو أنها باطلة، وأن هذا النبى غير صادق ويجب عدم اتباعه، وهذا تكنيك مهم من أساليب الإعلام الإسلامي الذي استخدمه الرسول في سياسته ونظمه الدولية، وهذا يعد أول عنصر من عناصر نظرية الدبلوماسية الإسلامية.

كانت دعوته على الله عالمية وذلك مصداقًا لقوله تعالى الله يُسِّولُ الله المُبَكِّمُ جَمِيعًا الله المتخدم كل عناصر الاتصال الدولي والإعلام الإسلامي في نشر دعوته واستخدم وسائل الاتصال كإرسال الكتب والاتصال الشخصي بواسطة أشخاص لتوصيل الرسائل وعقد المؤتمرات لشرح فنون الرسائل وعقد المؤتمرات لشرح فنون

السلام، فاستخدامه لوسائل الإعلام جعلته يصل إلى هدفه بسهولة ويسر، واستخدام الأمثل للرسل الذين يرسلهم واستغلاله الرق لكتابة رسائله وكان يختمها بخاتمه في أسفلها، حيث كانت تكتب بحبر أسود وخط بدائي، وهذا يدل على مدى قدرته على التعامل مع أشكال وفنون الكتابة الصحفية ومعرفة قواعدها.

سار الخلفاء الراشدون على منهج الرسول الكريم ودأبوا على نشر الدعوة الإسلامية وإيفاد الرسل والمفاوضين إلى الدول المعادية للإسلام لعقد المعاهدات وحل المنازعات.

هذه استراتيجية مهمة من استراتيجيات نجاح الممارسة الدبلوماسية الإسلامية، حيث إن النموذج أو التخطيط الاستراتيجي لبناء الأمة لا يتوقف عند موت شخص أو قائد حتى لو كان هذا هو رسول الله، وإنما امتدت الخطة أعوامًا وقرونًا، لأن الهدف واحد برغم تغير الأشخاص ورغم تفكك الأمة الإسلامية إلى دويلات، وهذه استراتيجية يجب أن تفطن لها الأمة العربية والإسلامية وأنظمتها السياسية والحكومية.

الإسلام دين دعوة عالية: لأنه كلف جميع المسلمين بما فيهم السفراء والـرسـل بالمسؤولية الإعلامية والمسؤولية الدولية نحو العالم، حيث جعل الوظيفة الإعلامية لا تقل في أهميتها عن الصلاة والزكاة، كما في قول رسولنا الكريم: «الدين النصيحة» وما النصيحة؟ إنها الإعلام الصادق الأمـين، وبهذا كان الدعاة والتجار الرحالة وكذلك السفراء والرسل مطالبين بنشر الإعلام عن الدين وبعولة

الدين الجديد بكل الطرق والوسائل، وهده ركيزة أساسية واستراتيجية مهمة أيضًا من استراتيجيات نظرية الدبلوماسية الإسلامية في أنها تسخر الإعلام وتكيفه وفق الطرق والظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية.

استخدامه على لأسس معايير انتقاء واختيار الأخبار الدولية وعدم اعتماده على مصادر أخرى حتى لا تفقد الرسالة الإعلامية مضمونها: مثلما حدث في تعليمه لصحابته فنون وجودة اللغات الأخرى كزيد بن ثابت، لأنه فطن ادعاءات وكالات الأنباء الأخرى، ولهذا السبب وضع قواعد وأساليب لهذه الأخبار، وهذه أيضا استراتيجية مهمة من استراتيجيات الإعلام الإسلامي الذي استند إليها الرسول لإنجاح مهامه الدبلوماسية في إقامة الخلافة الإسلامية، ولعل الدول النامية والعربية تركن إلى تصفية أخبارها وتسعى لخلق كوادر عربية مدربة تستطيع أن تحصل على المعلومة بالشكل الصحيح بعيدًا عن الزيف والتضليل، وصولا إلى قرارات سليمة وتوصيل الحقائق كاملة للجمهور حتى نكون على دراية بما يحدث للأمة من أحداث ونستطيع أن نعالجها بالشكل الصحيح.

#### ثانيًا: استراتيجيات العلاقات العامة الدولية

بدأ على إرسال رسائل خاصة بسفراء معدين إعدادًا جيدًا إلى ملوك وأمراء العالم كالمقوقس عظيم القبط في مصر، وكسرى والنجاشي ملك الحبشة وغيرهم: وهذا يدل على أهمية هؤلاء اللوك ومنزلتهم الرفيعة، كذلك إرسال وفود مميزة لها دور مهم في إضفاء أهمية لهذه الرسائل وكذلك

احترامًا وتقديرًا لهؤلاء الملوك ولضمان نجاح هذه الرسائل وفعاليتها، كل هذه العوامل جعلت من هذه الرسائل رسائل اتصالية فريدة أجيرت زعماء وملوك العالم أن يتعاملوا معها بشيء من اللطف واللين، واستطاع الرسول أن يحقق أهدافه في أنه استطاع أن يخترق هذه الحواجز بعيدًا عن التشويه والتضليل، وأسرع بعرض دعوته في برنامج علاقات عامة دولية ناجحة باستخدام متحدثين رسميين محترفين على أعلى مستوى من اللباقة وفهم مضمون رسائلهم، وهذا نوع مهم من التكنيك الاستراتيجي للعلاقات العامة الدولية في الاعتماد على الانفتاحية والصراحة واستخدام مقومات رجل الاتصال والعلاقات العامة الدولية الناجح في توصيل الرسالة وكيفية إنجاحها.

وهذا يعطينا الدرس والفائدة في كيفية انتهاز الفرص للأحداث الدولية ونشر ما يود المسلمون أو العالم الإسلامي من قيم ومبادئ، كذلك التطلع إلى نقل الرسائل والصور والأحداث إلى العالم بالطريقة التي يرتضيها العالم الإسلامي، بالشكل الذي يريده والجمهور الذي يستهدفه.

تفعيل دور السفارة الإسلامية في عهد الرسول واستخدام أدوات العلاقات العامة الناجحة من تسخير الإعلام بالشكل الصحيح وأدوات. وعقد المؤتمرات الصحفية بأسواق عكاظ وغيرها، وبالمتاجر وفي الطرقات: من أسرى الأعداء رغم احتياجهم للمال من أسرى الأعداء رغم احتياجهم للمال لدور الإعلام في نشر الدعوة كأداة من أدوات العلاقات العامة الدولية



الناجحة، وكذلك الإعداد الجيد للممارسين والمحترفين لنشر الدعوة الإسلامية، وكلها استراتيجيات مهمة استطاعت أن تثري قواعد الدبلوماسية الإسلامية الصحيحة لتحقيق الهدف المطلوب.

#### <u>ثالثًا: تكنيك الدبلوماسية</u> الإسلامية

سجل التاريخ أن النبي على أرسل مبعوثيه إلى كل من: النجاشي ملك الحبشة والمقوقس عظيم مصر، وهرقل إمبراطور الروم، وكسرى ملك الفرس، وأسقف نجران وزعماء يهود خيبر وملوك عمان والبحرين واليمن، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من زعماء القبائل المتفرقة في شبه الجزيرة وعلى أطرافها، هذه الموجة الأولى من المبعوثين الدبلوماسيين قاموا بدور التمثيل وتشبيها فإنهم قاموا «ببعثات خاصة» بهدف معين ولمدة زمنية محددة، إذ قاموا بمهمة حمل الرسائل من الرسول، وقد تبعتها موجات من البعثات الدبلوماسية الإسلامية الأخرى، قامت بالمهمة الثانية للدبلوماسية ألا وهي «المفاوضة» من أجل عقد الهدنة وفداء الأسرى وعقد الاتفاقيات والمعاهدات والصلح بعد الحروب (كصلح الحديبية).

وهذا يعني أن الدبلوماسية الإسلامية هي المهيمنة على الأفكار والعقول وفرض سيطرتها وأدواتها على شبه الجزيرة العربية وعلى أطرافها، رغم إمكاناتها المحدودة، وكانت همزة الوصل بين القبائل الأخرى وكانت متزعمة عقد الاتفاقات والمعاهدات والصلح، وهذه طبيعة النظم الدبلوماسية الإسلامية القوية والتي نأمل أن تعيد الدبلوماسية العربية الآن مجدها العربية الآن مجدها وعزتها، وأن تستمد قوتها

وأصولها من قواعدها الدبلوماسية الإسلامية الأولى، وتسعى إلى فعاليتها وتأصيلها والأخذ بأساليبها حتى تسود وتهيمن على العالم.

أرسى النبي و «كرة حصانة البعوث» بقوله لمبعوثي مسيلمة الكذاب: «والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما»، وهذا يدل على مدى أهمية الدبلوماسية بالنسبة للرسول، ودور دولته إلى الدول الأخرى، إضافة إلى أنه أرسى قواعد الاستقبال والبروتوكول من كرم الرسول أو السفير واستقباله الحار، وإنزاله بقصر الضيافة وتوديعه بالهدايا وغيرها، كل هذه العوامل أصلت في قواعد وتأسيس الممارسة الدبلوماسية العالمة ومنها أيضًا:

تأسيس جهاز دبلوماسي كبير في عصر الدولة العباسية، وتنظيم وتطوير ديوان الرسائل (وزارة الخارجية)، واختيار موظفين مناسبين له، وكانت مهمتهم تحرير وصياغة المراسلات الدبلوماسية المرسلة من الخليفة والرد على ما يرد من رسائل له، وكذلك صياغة الاتفاقيات والمعاهدات.

حسن اختيارهم للسفراء: فبالإضافة لاختيارهم رجال الفكر والعلم والفلسفة لهذه المهمة الصعبة، فإن دهاءهم دفعهم لاستخدام رجال الدين المسيحيين الذين كانوا يعيشون في كنفهم كسفراء لهم.

حمل العباسيون سفراءهم جوازات سفر دبلوماسية أو ما كان يعرف (بوثيقة الطريق): مدونا فيها اسم السفير ولقبه وصفته ووجهته، مع رجاء تقديم كامل المساعدة له ليقوم بمهمته على خير وجه، وهذا يدل على أهمية الحصانة الدبلوماسية للسفير في توصيل رسالته.

ألبسوا كذلك سفراءهم ملابس رسمية ليقابلوا بها رؤساء الدول الأجنبية. كان المبعوث أو السفير وحاشيته يعفون من القضاء الجناثي والرسوم الجمركية ويحترمون في ممارستهم لديانتهم.

#### خاتمة

يضاف إلى ذلك أن قواعد النظام القانوني للرسل «القانون الدبلوماسي الحالي»: مارستها العديد من الدول منذ فجر التاريخ، ولم تختلف أو تشذ الدولة الإسلامية عن ذلك، ويكفي أن نشير إلى أن محكمة العدل الدولية اعترفت بخصوص القانون الدبلوماسي بدور الإسلام في تكوينه، وذلك في حكمها الصادر في ٢٤ مايو ١٩٨٠م (بخصوص قضية الرهائن الأميركيين في طهران). كذلك فقد جاء في مذكرة قدمتها الدول الإسلامية بخصوص المادة ٩ من النظام الأساسى للمحكمة الدائمة للعدل الدولي ما يلي: «إن النظام القانوني الإسلامي هو نظام ذو أصالة لا يرقى الشك إليها، بل إن مؤتمر القانون المقارن الذي عقد في لاهاى عام ١٩٣٢م، قرر أن القانون الإسلامي يعتبر مصدرا مستقلا للقانون المقارن، وفي هذا المعنى فإن حكومات الدول الإسلامية أرسلت إلى السكرتير العام لعصبة الأمم المتحدة رسائل توضح فيها الآتى: لا يمكن المنازعة أن المدنية الإسلامية تشكل بماضيها المجيد وإشعاعها الحالي إحدى أشكال المدنية، ومن ناحية أخرى يعتبر القانون الإسلامي، والذي يحكم جزءا كبيرا من سكان المعمورة نظاما قانونيا مستقلا بمصادره الخاصة به وهيكله ومفاهيمه الخاصة.

## في أي مرحلة تمر الأمة؟

حسن قاطرجي-داعية لبناني

لفتت نظري وهزتني عبارة كتبها على صفحته الكاتب الإسلامي العراقي المعروف الدكتور أحمد خيري العمري: «عالقون في الطائف... ولكن بلا عداس ولا عنب! ولا يثرب في الأفق»!!

واضح من هذه العبارة أنها تعبر عن حالة فكرية ونفسية! وهي حالة يعيشها السواد الأعظم من المسلمين في هذه اللحظة التاريخية الصعبة القاسية التي تمر فيها أمتنا.. كما يلاحظ أنها تستحضر في بعض كلماتها الرمزية أحداثا تاريخية مرت بالرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه في لحظة صعبة للغاية -أيضا- حيث سد الأفق إلا من الأمل برحمة الله وفرجه.. وهو ما عبر عنه عليه الصلاة والسلام بدعائه المخبت الرقيق الذي ناجى به ربه سبحانه وتعالى وهو في الطائف، بعدما نتالت عليه المحن عليه .

وذكر هذه العبارة في حالتنا اليوم تشير إلى أننا نعيش حالة «خضة عنيفة»، خاصة في البلدان الملتهبة -وعلى رأسها سورية ومصر- وتلك المتأثرة بحرارة أحداثها المرتفعة جدا وتحديدا لبنان والعراق وغزة.. مما يفرض علينا أن نفهم أبعاد ما يجري، وأن نتحضر لما يجب علينا أن نؤدي -وفاء لديننا وحفاظا على هوية أمتنا الثقافية والحضارية، وتحصيلا لخبرة إدارة الصراع الحاد في مرحلتنا هذه-، ولما علينا أن نتوقع حدوثه على ضوء الحقائق القرآنية والنبوية والسنن التاريخية.. وإليكم هذه الومضات الفكرية:

أول ما يجب تأكيده هو أن الأمة فيما تواجهه، على الرغم من قساوة مخاطره وحدة آلامه وفظاعة وحشيته، فإن الله عز وجل يريد بها خيرا في مآلات ما يمر بها، فهو سبحانه الذي قال: ﴿وَالْمَاقِبُةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

والذي يُجبُ وعيه الآن أن الأمة مازالت في مرحلة

«الابتلاءات» لأسباب كثيرة في واقعها، ولحيثيات كثيرة، ثم لحكمة «التمحيص» و«التأهيل» لدور يريده الله لها ويعدها من أجله.. دور يتطلب مستوى رفيعا عاليا من الصفاء في الوعي والمنهج والنية والراية، كما يتطلب قدرا متميزا من الخبرات والقدرات والدكاء السياسي، ومهارات الإدارة المجتمعية والدولية، في عالم معقد ومتشابك ومتطور تكنولوجيا إلى حد الذهول!

ولكن كما أنها ليست في مرحلة «الانتصار» الذي أوهمته الثورات، وإن تحقق بها العديد من الإنجازات المهمة، وانكشفت العديد من الحقائق الخطيرة.. إلا أنها أيضا ليست في حالة «انكسار وهزيمة» بل على العكس تماما، فهي في مرحلة صعود و«شق طريق إلى النصر» ولكن مع آلام «الامتحان» وتحديات «التدريب».

ولابد من التذكير بأن «أمل النصر» سيتحقق بإذن الله لا محالة، في الوقت الذي يريده الله.. يسرعه الإخلاص لوجهه وحده، وركل التطلع إلى البروز والوجاهة والمناصب تحت الأقدام، بعزيمة المجاهدة للأهواء، كما يسرعه مقدار متميز من وضوح المنهج وصفاء الراية، وحرص على توحيد الصفوف وتحشيد الطاقات والسير وراء قيادة واحدةربانية وعقلانية.

أخيرا يجب ألا يساورنا الشك في قدوم «نصر الله»، وكيف يساورنا والله عز وجل يقول: ﴿وَلَيَنَصُرُنَّ الله مَنْ يَنَصُرُهُ ﴿.. لذا كنت أتمنى أن لا يغلق الدكتور أحمد أفق الأمل.. ولنثق أنه على طريق الابتلاءات سيرسل الله لنا عناقيد العنب، وآلافا من الرجال بطيبة عداس، وسيفاجئنا سبحانه بكرمه وفضله بمفاجأة «يثرب» وبلد «النصر» ومدينة «السلام» وعاصمة «الإسلام»!.. وما ذلك على الله بعزيز.



## <u>القرآن الكريم في الجوال</u> ومسائله الفقهية

#### عرض: علاء عبدالفتاح

تحت عنوان «القرآن الكريم في الجوال.. مسائله الفقهية» يقدم لنا الأستاذ الدكتور فهد بن عبدالرحمن اليحيى أستاذ الفقه في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم بلملكة العربية السعودية بحثا محكما في موضوع افتقرت إليه المكتبة العربية الإسلامية.. في هذا الكتاب مجموعة من المسائل المهمة التي ظهرت بعد استخدام القرآن الكريم في الجوال، منها ما يتعلق بوجود القرآن الكريم في الجوال من حيث اشتراط الطهارة في الجوال من حيث اشتراط الطهارة للمسه، ومن حيث الدخول بالجوال ذي

المصحف إلى الخلاء، إضافة إلى حكم استخدام قراءة القرآن كنغمة اتصال، وكنغمة جرس للتبيه.

إلى أن يتناول البحث -المهم- حكم قراءة القرآن من الجوال، ثم حكم إلحاق القراءة من الجوال بالقراءة من المصحف.

ويصف مدير جامعة القصيم خالد بن عبدالرحمن الحمودي الكتاب بقوله: وجدته مؤلفا رصينا، عالج موضوعا معاصرا يتعلق بالعديد من الأحكام الفقهية المترتبة على وجود القرآن الكريم في جهاز الجوال، وغيرها من

المسائل التي تهم كثيرا من الناس. وبالرجوع إلى أصل هذا الكتاب نجده بحثا محكما نشر في مجلة علمية محكمة، ثم حاز على جائزة التميز البحثي في جامعة القصيم لعام ١٤٣٠، يقول المؤلف: وكانت المجلة تصرفت في العنوان فنشرت البحث بعنوان وما يتعلق به من مسائل فقهية» وهو ولكن الآن أنشره بعنوانه الأصلي الذي أعلن في جائزة التميز، ولكن الآن أنشره بعنوانه الأصلي الذي أراه وأرتضيه.

ويضيف في مقدمة الكتاب: من تلك



الخدمات التي تشتمل عليها كثير من أنواع «الجوال» إمكانية تخزين نسخة من القرآن الكريم في ذاكرة ذلك الجوال، ومن ثم استخدام هذه النسخة ،على اختلاف في كيفية التخزين وآليته، والبرامج التي من خلالها يمكن تشغيل تلك النسخة.

ولما شاعت هذه التقنية تساءل البعض عن مسائل في هذا الاستخدام، وهو دليل على حرص الناس على معرفة الحلال والحرام، أسأل الله تعالى أن يزيدنا جميعا علما نافعا وعملا صالحا، وخدمة لكتاب الله تعالى، ثم لأولئك الذين يبحثون عن حكم الله ليتبعوه رغبت أن أكتب في تلك المسائل مجتهدا في تلمس الحكم الشرعي لعل الله يفتح به علي، أو أكون سببا في عرض المسائل فيقيض أكون سببا في عرض المسائل فيقيض الله من يحرر الحكم فيها ويجليه.

وقد جاء هذا البحث في تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، وتناول التمهيد التعريف ببعض برامج القرآن المصمة لأجهزة الجوال، بينما تناول المبحث الأول ما يتعلق بوجود القرآن الكريم في الجوال من حيث اشتراط الطهارة للمسه، ومن حيث الدخول به إلى الخلاء، أما المبحث الثاني فيتناول حكم استخدام قراءة القرآن كنغمة اتصال.

ثم نأتي للمبحث الثالث، حيث حكم استخدام قراءة القرآن كنغمة جرس للتنبيه، ويأتينا الرابع بحكم قراءة القرآن من الجوال في الصلاة.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: حكم القراءة من المصحف في الصلاة، والمطلب الثاني: حكم إلحاق القراءة من المصحف، ثم تأتي المقدمة بأهم نتائج البحث وتوصياته.

ولنعرض بشيء من التفصيل لإحدى المسائل التي تناولها الكتاب حيث يقول المؤلف: لا يخفى خلاف أهل العلم في اشتراط الطهارة عند لمس المصحف. الخلاف في هذه المسألة، بل مسألتنا هي ما يتعلق بمس الجوال المشتمل على المصحف، هل تشترط له الطهارة بناء على قول عامة أهل العلم في اشتراط الطهارة عند لمس المصحف، وهو الراجح في هذه المسألة.

ويضيف: لا يخلو الجوال المشتمل على المصحف من حالين: الحال الأولى: أن يكون المصحف مغلقا (أي في غير حالة التشغيل) والحال الثانية: أن يكون المصحف مفتوحا (في حالة التشغيل)، فأما الحال الأولى: فإنه لا يعتبر له حكم المصحف، لذا فمس الجوال لا تشترط له الطهارة، ولم أجد من الفقهاء المعاصرين من قال باشتراط الطهارة في هذه الحال، وأما الحال الثانية: وهي حال فتح برنامج المصحف في الجوال (في حال التشغيل)، حيث تظهر على شاشة الجوال صورة آيات المصحف، فهذه المسألة في نظري تنبني على مسألتين من مسائل مس المصحف: المسألة الأولى: مس المصحف من وراء حائل، والمسألة الثانية: مس كتب التفسير.

وبمسانه النادية، على قلب المساير، ووجه كونها تنبني على هاتين المسألتين: أن المس في الجوال لا يكون غالبا للشاشة مباشرة، وإنما من خلال الجهاز، وهو حائل بين اليد وبين الآيات ذاتها، كالجلد الذي يكون على المصحف، ولذا فلو كان المس مباشرة للشاشة خرج من الإلحاق بمسألة الحائل وبتيت المسألة الأخرى.

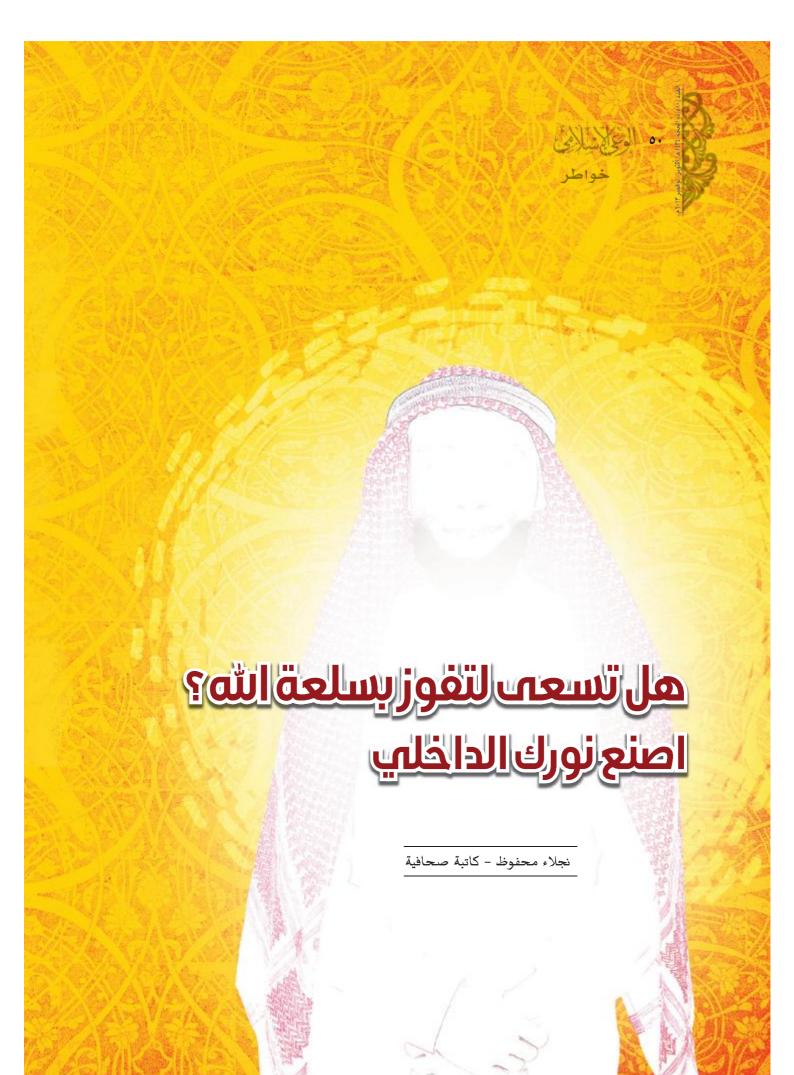
أما أهم نتائج البحث فتتلخص في أن الجوال الذي يضم المصحف إن كان

مغلقا (أي في غير حالة التشغيل) لا يعتبر له حكم المصحف، لذا فمس الجوال لا تشترط له الطهارة، وإن كان المصحف مفتوحا (في حالة التشغيل)، فهذه المسألة تتبني على مسألتين: مس المصحف من وراء حائل، ومس كتب التفسير، والأرجع هو عدم اشتراط الطهارة لمس الحائل ولو كان متصلا بالمصحف، وعدم اشتراط الطهارة لمس كتب التفسير، فكذلك الجوال لا تشترط الطهارة لمسه إذا كان في وضع التشغيل بشرط عدم مس الشاشة ذاتها، لأن مسها حينئذ مس للمصحف فتشترط له الطهارة. وفي مسألة الدخول بالجوال ذي المصحف إلى الخلاء ينبغى التفريق بين حال تشغيل البرنامج بحيث تظهر الآيات على شاشة الجوال، وبين حال عدم التشغيل، ففي الحال الأولى يعتبر الدخول به كالدخول بالمصحف، وأما في الحال الثانية فلا يعتبر دخولا بالقرآن إلى الخلاء، نظرا إلى عدم ظهور تلك الآيات.

أما حكم استخدام قراءة القرآن كنغمة اتصال، وكنغمة جرس للتنبيه فينبغي الإشارة إلى الفرق بين نغمة الاتصال ونغمة جرس التنبيه، فإن علل المنع أو الكراهة في اتخاذ صوت القرآن كنغمة جرس أوضح منها في المسألة الأخرى.

كما عرضت الخاتمة للخلاف في حكم القراءة من المسحف في الصلاة، مرجحة أن الأصل الإباحة في هذه المسألة، وعلى من يمنع الدليل.

يقع الكتاب في ٨٠ صفحة من القطع المتوسط ونشرته دار التدمرية بالرياض.



من منا لا يواصل السعي والتخطيط للفوز بكل ما يسعده دنيويا، ومن منا لا يدفع كل من يحب لنيل أفضل ما يمكنه من مكان ومكانة بالحياة؟. ومن منا لا يحرص على السعي بجدية ومثابرة للفوز «بأغلى» السلع لنستمتع بها؟

النجاح الحقيقي نحن نحترم بالطبع السعي الحثيث لصنع النجاح الباهر بكل جوانب الحياة، ونطالب بضرورة ألا تترك لغير المسلمين بدعوى الزهد، فالزاهد الصادق يترك ما بيديه بالفعل قربى للرحمن ولا يدعى التخلى عما عجز

عن الوصول إليه.. ونرى أن النجاح الحقيقي لابد أن يتواكب فيه السعي لصنع دنيا ناجحة مع التنبه للفوز بسلعة الله الغالية.. ففي الحديث الشريف: «ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة».

يقظة وفرح

وكأي سلعة غالية لابد أن نستشعر جمالها وأهميتها لنزرع بعقولنا وقلوبنا «حتمية» السعي بيقظة وبحب وبوعي وبفرح أيضا، فالفرح «بإمكانية» الفوز بها سينير لنا الطريق بمشيئة الرحمن بالطبع، ويضاعف طاقاتنا المعنوية والجسدية لبذل السعي المتواصل حتى آخر ثانية بأعمارنا للفوز بها.

ويربت الفرح بالسعي للفوز بسلعة الله على الإنسان ويمنحه أحاسيس عنبة تزيل أوجاعه الدنيوية، وتذكره بأن الحياة مهما طالت ستغادرنا فجأة، ومن الذكاء ألا يبدد طاقاته بالتفكير فيما سينتهي، ويترك آخرته ومقره «الحقيقي» الدائم، ونكرر أن

هذا لا يتعارض مع النجاح بالحياة، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف... كما في الحديث الشريف.

رفق وتدرج وعزم

ونتذكر قول رسولنا الحبيب على: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها».

ونهتف بالوقت نفسه بقول الإمام علي ونهتف: يا دنيا غري غيري، وقوله: آه من قلة الزاد ووحشة الطريق وطول السفر.. وهو من هو! فما بالنا لا «نحنو» على أنفسنا ونجتهد برفق وبتدرج وبعزم لا يلين، ولا يسمح بأي تراجع للسعي للفوز بسلعة الله الغالية!!

#### لا للانحناء

وكأي سعي بالحياة لابد أن توجد به عقبات وعوائق، وأمامنا دوما اختيارات: أولها الانحناء لها والاستسلام، والمؤمن لا ينحني إلا لخالقه عز وجل، أو الصمود الجميل والاستمتاع بتفتيت هذه العقبات الواحدة تلو الأخرى، واضعين أمام أعيننا وقلوبنا وجوارحنا الوصية النبوية الشريفة: «احرص على ما ولا يوجد ما ينفعنا قدر السعي للفوز بسلعة الله الغالية، فلنبذل أعمارنا برضا وحسن الظن بالرحمن، ونتذكر بي فليظن بي ما شاء».

أسباب ونوايا ولنجدد التبرؤ من حولنا وقوتنا ولنتدبر القول الصادق: ترك الأخذ بالأسباب

معصية والتوكل على الأسباب شرك. ولنتدبر قول نبينا وقائدنا العظيم رجل: «لن ينجي أحدا منكم عمله، قال رجل: ولا إياك يا رسول الله؟ قال: ولا إياك يا رسول الله قال: ولا ولكن سددوا». وفي رواية: «برحمة منه وفضل». ولنأخذ بالأسباب ونحدد النوايا في كل أفعالنا، وأن نكون صادقين في نية التعبد للرحمن حتى أثناء النوم والترفيه المباح، فضلا عن العمل الدنيوي وحسن التعامل مع الناس، ليكون الواحد منا دعاية متحركة عن الإسلام الحق.

وكما قال رسولنا رسولنا والدين المعاملة» ولنتذكر قوله: «أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا» وفي ذلك لنتنافس جميعا.

#### احذر الفيروسات

ولنحرص على أخذ فترات للترويح عن النفس لإفراغها من الانشغال النزائد بمتطلبات الحياة اليومية، ولمضاعفة المناعة الدينية لتقضي أولا بأول – بمشيئة الرحمن بالطبع على كل «الفيروسات» التي يرسلها لنا شياطين الإنس والجن لتحبط من سعينا للفوز بسلعة الله.

#### اطرد الشوائب وكما نحس بالفرح عند «اقترابنا»

للفوز بأي سلعة غالية بالدنيا ونخطط لحمايتها، وأحيانا للتأمين عليها ومتابعة صيانتها أولا بأول.. فانفعل ذلك عندما يكرمنا الرحمن بأي عمل يغمرنا بإحساس لطيف من الرضا عن النفس لشغفنا بالحصول على رضا الرحمن ولنطرد أي «شوائب» للاغترار، ولنسارع للسجود شكرا للرحمن فسبحانه «وحده» عز

وجل صاحب الفضل في هدايتنا وتوفيقنا لعبادته سواء بالقول أو بالله، ولتهتف قلوبنا بالآية الكريمة: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ﴾ (النحل: ٥٣).

#### خوف وكراهية

ولا توجد نعمة أسمى وأغلى من نعمة الخوف من إغضاب الرحمن عز وجل، وكراهية ذلك والسعي للفوز برضاه، فاللهم ارزقنا السعي للفوز برضاك ويسره لنا وأنر أعمارنا بطاعتك واجعلنا من عبادك الطائعين التوابين الأوابين المنيبين والمخبتين والمستغفرين، وامنن علينا يا من لا تخذل أبدا –سبحانك وتعاليت من يستجير بك ولا تسلط علينا الدنيا واجعلها تأتينا راغمة وسخرها وسيلة لإرضائك «ومتعنا» بالسعي للفوز بسلعتك الغالية.

#### راقب توقعاتك

ونؤكد دوما أن كل إنسان مسؤول عن توقعاته، فإذا توقع أحد أن النجاح بالدين والدنيا سيكون سهلا فسيهزم نفسه.

وإذا بالغ بتقدير الصعوبات كان كمن ينال من إرادته ويوهنها بيديه.

وخير الأمور الوسط، فلا نهون من عقبات السعي للفوز بسلعة الله الغالية ولا نبالغ فيها، «ولنزرع الثبات» بقوة والتشبث بإحسان الرحمن وفضله ورحمته، ولنذكر أنفسنا أن الطريق طويل وأن الكثيرين ممن نقابلهم بالحياة قد يسعون بقصد أو دون وعي

لتعطيلنا عن سعينا، ولا ننسى بالطبع كلا من النفس المهلكة والنفس الأمارة بالسوء، وشياطين الأنس والجن. ولنتدبر وجود كل هؤلاء «الخصوم» ليس لنرتاع من مواجهتهم ولكن لنتيقن من أن سلعة الله الغالية هي الملاذ والملجأ والأمان، لذا يحاربنا أعداؤنا في كل ثانية وساعة من أعمارنا للحيلولة دون استمتاعنا بها.

#### لا تتراجع

ولنزرع بداخلنا قوى جبارة من التحدي، فالرحمن كرم بني آدم، ومن العار الاستسلام لأي تحريض من الخصوم لإبعادنا عن الاستمتاع بالنهل من الينابيع العذبة والمتجددة والخالدة لسلعة الله الغالية.

ولنقم بمراقبة أنفسنا بحب واحترام وبرفق، ولنقاوم أي تراجع أولا بأول، ولا نسرف بجلد الذات حتى لا نحس باليأس، وهو ما يريده إبليس اللعين ولنتدبر الآية الكريمة: ﴿إِنَّهُ لا يَيۡأَسُ مِن رَّوِحِ الله إِلاَّ الْقَوَمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧).

#### التقصير الذكي

وإذا وجدنا تحسنا فلنربت على أنفسنا بود ولطف، ولنجعل من إحساسنا بالفرحة الناعمة وقودا للمزيد من السعي مع زرع الإحساس بالتقصير الذكي لقلوبنا وعقولنا ليدفعنا لتحسين كل أساليب السعي للفوز بسلعة الرحمن.

ويختلف عن الإحساس بالتقصير السيئ الذي يسلب الراحة النفسية وتدريجيا يقود للتقليل من حب

العبادات ولنحذره جميعا.

ولنتنافس مع أنفسنا ومع جميع المؤمنين والمؤمنات في طلب العلم الديني والدنيوي وحفظ اللسان والجوارح وتقوى القلوب وتجديد الإيمان وطرد الغفلة ومساعدة المسلم بحب واحترام، وصلة الرحم وإتقان العمل، ونواصل ذلك بجدية ومثابرة حتى آخر ثانية من العمر.

#### حرمان ومكاسب

لنسأل الله العون دوما ونتبرأ من حولنا ومن قوتنا ولندعُ: ﴿اهْدنا الصِّرَاطَ الْسُنَقيمَ صرَاطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمُغَضُّوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾، ولنتدبر أننا نحس بالحرمان لعدم امتلاكنا لبعض السلع بالدنيا، وماذا عن سلعة الله! ألا يجب أن يتملكنا الرعب من انتهاء حياتنا دون تمتعنا بها؟ ولنسارع بتعويض «أنفسنا» عن تقصيرنا، وكلنا مقصرون، ولنضع مكاسبنا من سلعة الله أمامنا لنضاعف من السعى ولنهون الصعاب ولنضع نصب أعيننا الآية الكريمة: ﴿ كَلاَّ إِنَّ كَتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي علِّينَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِيُّونَ. كِتَابٌ مَّرَقُومٌ. يَشُّهَدُّهُ الْمُقَرَّبُونَ. إِنَّ الأَبْرَارَ لَفي نَعيم. عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُّرُونَ. تَعْرفُ في وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ال نَّعيم. يُسْتَقُونَ من رَّحيق مَّخْتُوم. ختَامُهُ مسلِّكٌ وَفي ذَلكَ فَلِّيَتَافَس الْمُتَافِسُونَ. وَمزَاجُهُ من تَسْنيم (المطففين: ١٨-٢٧). خواطر

## بصائر لأولي النهب

#### د. محمد محمد العلمي (تطوان- الغرب)

#### صاح:

تأمل هذه العناصر الأربعة، تجدها ناطقة بأسرار باهرة:

ماء وهواء، يجود بهما الباري كيف يشاء، وكل حياة بدونهما هباء.

ودم ومني، الحق بهما حفي، وكل إنسان بهما حيّ.

فسبحان الذي جعل من الماء كل شيء حي.

وسبحان الذي خلق كل دابة من ماء.

وسبحان الذي أنزل من السماء ماء فأخرج منه نبات كل شيء، وأخرج به ثمرات مختلفا ألوانها، وأنبت به جنات وحب الحصيد.

#### \*\*\*

وتبارك الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمني.

وتبارك الذي جعل نسل الإنسان من سلالة من ماء مهين.

وتبارك الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبًا وصهرًا.

#### \*\*\*

صاح:

هذه بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون.

صاح:

هذه آيات لقوم يؤمنون.

وآيات لقوم يتفكرون.

وآيات لقوم يعقلون.

وآيات لقوم يسمعون.

فصلها سبحانه لقوم يعلمون.

وفصلها لقوم يفقهون.

وفصلها لقوم يذكرِون.

فمن أظلم ممن كذَّب بآيات الله وصدف عنها.

ومن أظلم ممن ذُكُر بآيات ربه فأعرض عنها.

#### \*\*\*

#### صاح:

كن من الحامدين الشاكرين المتبتلين، الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك.

وكن من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

وكن من الذين لا يمشون في الأرض مرحًا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا.

وكن من الذين لا يقربون الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

#### \*\*\*

#### صاح:

هذه نفحات فاحت في لحظات طيبات، أهديكها مقرونة بأجمل التحيات، وأغلى المتمنيات، فاذكرها في كل الحالات، ولا تنسنى من صادق الدعوات، في الحياة وبعد الممات.

ه الولائلاهي العقالات المنطقة وأدب

# 

عبدالله أيت الأعشير مفتش منسق جهوي لمادة اللغة العربية - المغرب

يدرك المتَّرَهيُّون الذين هُدُوا إلى المُنَّتقَر المُحُصد من الرأي، أن القرآن الكريم والشعر العربي المبين أخوان يجريان من واد واحد؛ حيثما سُمعا كان للعربية وجود. ويعد هذا التعانق والاتصال بين القرآن الكريم والشعر العربي العمود الفقري للغة العربية الفصحى، والسبيل الناهجة التي تدعو أخلاف أمتنا العربية إلى الحرص عليهما وصيانتهما والاستمداد منهما، اتباعا لمنهج الأسلاف، لأنهما نُقَاخُ العروبة، والقانون الفطرى الذي يجب أن يفرض سلطانه على الأفواه والأقلام، وعلى كل ما ينشر اليوم على الشابكة. كما أن التواشج والاتصال بين ذيّنك المصدرين وغيرهما من مُنتقرات أبيناء الكلام العربي البليغ، من القضايا الأساسية التي تلجُّ علينا في هذا الزمن العولمي الذي يزداد فيه التجانف عن الفصحي؛ ليبعدنا رويدا رويدا عن تلك الينابيع الصافية التى حفظت للعروبة وحدتها وأصالتها واستمرارها وذخيرتها ومستودعها اللفظى؛ فضلا عما تمثله تلك الأصول من أبعاد عاطفية وثقافية وحضارية تذكى فى الأمة مشاعر التواصل والدفاع عن الكيان العربي الموحد، وتبعث فيها الولاء الخالص للعروبة التي فرضت سلطانها، كما فرضت سحر لغتها الفصحي على كل البلدان التي وصل إليها الإسلام لحظتئذ.

ذلك غيض من فيض آلاء العربية الفصحى أيام جدتها، فإن يكفُر بها كثير من أبناء جلدتنا اليوم، فقد وكَّل الله بها



فئة من الثقات ليسوا بآلائها بجاحدين حتى يشيب الغراب الأسحم، لا يرضون أن يندسُّ إلى أساليبها ما لا ترضاه وما لا يتوافق مع منطقها وحكمتها؛ وقد يقول قائل: إن القرآن الكريم والشعر العربي البليغ والأحاديث النبوية الصحيحة لم تطرد بعض الاستثناءات التعبيرية التي تخالف ما تقرر من القواعد الصارمة، إلا أن التمحيص الدقيق يظهر أنها كانت مجرد عادات لغوية قليلة مقبولة لا تفارق السجيَّة التي فطر عليها العربي الصميم مثل لغة: ﴿وأسَـرُّوا النَّجُوَى الذين ظلمُوا﴾ الواردة في (الأنبياء: ٣)، و ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ في (المزمل: ١٨)، حيث حُمِلتُ لفظة «السماء» على معنى السقف، وفي سورة الشعراء آية ١٦ ﴿فَقُولًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، حيث حُمل لفظ «رسول» على معنى رسالة... كما استعمل الرسول على بعض الصيغ للمحافظة على التشاكل الصوتي، مثل الحديث المأثور: «خَيْر المال سكة مَأْبُورَةً ومُهُرةً مأمُورَة» أي كثيرة الولد، وكان يجب أن يقال «مُؤمَّرة» لكنه أتبع. كما قالوا: «أوُبَة وَطوُبَة» والأصل «وطيبة» فقالوا بالواو لمحاذاة «أوبة». كما قالت العرب: «آتِيهِ بالغُدَايَا والعَشايَا» مع أن الغداة لا تجمع على «الغدايا» ولكنهم أجازوه للمطابقة بين لفظتي «الغدايا والعشايا» على الإتباع، كما أن الشعراء المفلِقينَ الذين يُعدُّون أمراء الكلام، يقصرون المدود، ويقدمون، ويختلسون، وهلم على ذلك جرا وسحبا؛ لكن كل ذلك كان وَفَق مرتكزات الخفة والسلامة التي ألِفْتُها نفوسهم، ونشأت عليها طباعهم، حتى صارت ملكة راسخة لديهم.

إذا ثبت بالأدلة القاطعة أن الأوائل قد يعدلون عن الأفصح طلبا للخفة والتذاذا بالإتباع والإيقاع، فما عسانا نقول عن هذا المناخ اللغوي الفاسد الذي لم يترك لنا لا سماءً ولا أرضا إلا نشر فيه بوَّفَاء اللحن. وهي حقيقة صادمة أشهر

من أن تَسُتر وأن يُطوى عَنَّها الكشحُ ، ليس فقط في ما يتفوه به العامة، ولكن امتد هذا الطوفان إلى حملة اليراع من الصِّحافيين والأدباء المفنِّين الذين يتفوهون بشائنات تسقط بهم في دركات الجهل بأسرار الفصحي، لأنهم لم يُطرِّسُوا أساليبهم وَفَقَ معهود العرب في صناعة الإنشاء، ولم يلتزموا سلامة الموقع، ولم يعنوا بكيفية رصف كل لفظة مع لِفَقِها وضريبتها، فبان فسادهم، وَنَثَأُ خُطلهم على هذه الشاكلة التي تظهر عدم تمييزهم بين صيغ الجموع المختلفة للدلالة على معنى مخصوص، مثل قولهم: «استمر الحصار ثلاثة شهور» من دون مراعاة أن العدد من ثلاثة إلى تسعة لا يكون معدوده إلا جمع قلة «أشهر» (أَفَعُل) وبذلك نطق القرآن الكريم قائلا عن أشهر الحج - التي لا تنوف عن أربعة ـ من سورة البقرة آية ١٩٧ :﴿الحَجُّ أَشَهُرُّ مَعُلومَاتٌ ﴾، وقوله تعالى من سورة الطلاق آية ٤ ﴿ فَعَدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشِّهُ ﴿ ، وقوله تعالى من سورة لقمان آية ٢٧ ﴿ وَلُو أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةِ أَقَلَامٌ وَالْبَحَرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعَدِهِ سَبُعَةً أَبُحُر مَا نَفِدَتُ كُلِمَاتُ اللَّه ﴾، وعندما تجاوز العدد تسعة، أصبح المعدود جمع كثرة (فُعُولٌ)، كما قال تعالِي من سورة التوبة آية ٣٦: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنَّدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهِّرًا في كتاب الله يؤم خُلقَ السَّموَات والأرْضَ﴾. وغيرها من الفرائد والدّرر التي رأيتُ جمعها وإيلافها في هذه الحلقة، لأن المجال يزداد بنوادي الكتابة ضيقا؛ مُنبِّها إلى نبَد من خصائص الحكمة والدقة والإرهاف، وعلائق البراعة المودعة في الفصحي، للدلالة على غور هذه اللغة وحكمة مذاهبها في القول اللائق الموافق للمراد، مثل تمييز القرآن الكريم بين جَمْعَى «الأبرار» للآدميين و «البررة» للملائكة. وجمع «الإخوة» للقرابة الدموية و«الإخوان» للصداقة والإيمان والقرابة الدموية. و«الأعين» جمعا لحاسة البصر،

و«العيون» لمنابع الماء، بينما أورد الشعراء العرب جمع «العيون» مرادا به حاسة البصر ومنابع الماء، مخالفين القاعدة التي قررها القرآن الكريم بالنسبة إلى هذين الجمعيّن. كما ميز القرآن العظيم بين لفظة «الريح» للدلالة على الشر عندما تخلو من أي صفة، ولفظة «الرياح» للدلالة على الخير، كما جعل القرآن الكريم جمع «الأيدى» مرادفا للعضو المعروف، بينما جعل الشعر العربي جمع «الأيادي» دالا على العضو المعروف تارة، وتارة أخرى على النعمة والعطاء. كما جمع القرآن الكريم لفظة «أم» للعاقلات على «أمَّهات» بينما جعل الذابرون الحذاقيون جمع «أمَّات» لغير العاقلات من الكائنات المختلفة. كما خُصَّت العرب الخيل بصفة من صفاتها، فقالت للناس: «عَرَبُّ وأعُرابُّ» وللخيل «عرَابٌ»، وسُمَّت المادة المستخلصة من ضرع الأنعام «لُبَنًا» وما ترضعه الأمهات من أثدائهن «لِبَاناً». كما فرقت بين جمع «الأذناب» لعامة الحيوانات وجعلت «الذنّابَي» خاصا بالفرس، كما خصوا جمع «الأندية» للمجلس الذي يكون فيه الناس، وجمع «النوادي» للنواحي والقواصى. جاء في باب الياء، فصل النون من لسان العرب: «النادى المجلس ينِّدُو إليه مَن حواليه، ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لم يكن ناديا، وهو النَّديُّ، والجمع الأندية... ويقال: إنه ليًا تيني نوادي كلامك، أي ما يخرج منك وقتا بعد وقت... قال أبوعمرو: النوادي النواحي...»

ابوعمرو، اللواحي اللواحي.... هذه لمعة من آلاء الفصحى، غُزَوَتُ عبل عَيْرٍ ومَا جَرَى - أن أنبَّهُ إلى شعاع من شمس حكمة العربية، وأن أقطع الشك باليقين أن في العربية نفائس لا ينبغي أن نطوي كشحنا عنها، وأن السبيل إلى إبراز هذه الجواهر والفرائد واضحة المُهَيَّعُ، إذا أحببنا لغتنا ولم نلبِسُ هذا الحب بأمشاج اللغات الأخر.

## «الصاوي شعلان» الأعمى الذي رأى كل شيء!

صلاح حسن رشيد - ناقد أدبي

لم تكن محنة فقد البصر؛ محنة تتوقف بسببها حياة المرء، كما لم تكن كارثة تقضي على حياة المبتلين بها من أصحاب النفوس الطموحة؛ حتى وإن شعر صاحبها بألم التهكم وسخرية الآخرين.

وقد صور شاعر النيل حافظ إبراهيم بأصدق تعبير، كيف أن هؤلاء العميان ضربوا في كل جانب من الحياة بأبلغ نموذج للنجاح، وقهر العاهة، فقال:

كم رأينا من أكمه لا يجارى

وضرير يرجى ليوم عبوس لم تقف آفة العيون حجازا بين وثباته، وبين الشموس

عدم الحس قائدا فحداه هدي وجدانه إلى المحسوس وصدق من قبله ابن عباس رضي الله عنهما -بعد أن فقد بصره- فيما أنشد له الجاحظ من شعر يقطر بالعبقرية والتفرد:

إن يأخذ الله من عيني نورهما

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور وحديثنا ينصب الآن على الشيخ الصاوي علي شعلان (١٩٠١-۱۹۸۲م) الذي فقد بصره صغيرا؛ فأصر على النبوغ، ومواصلة رحلة العلم، فأتم حفظ القرآن الكريم، في كتَّاب قريته «سبك الأحد»، مركز أشمون بمحافظة المنوفية بمصر، ثم التحق بالأزهر الشريف، واجتاز المرحلة النهائية من التعليم الثانوي بسرعة لفتت الأنظار إليه، «حتى تحقق له، بجهد خارق، وإرادة حديدية الحصول على هذه الشهادة في عام واحد، وكان ترتيبه الأول على دفعته... ثم حصل على شهادة «العالمية» وكان -أيضا- الأول على القطر المصري» كما يقول أحمد مصطفى حافظ، في كتابه «شعراء ودواويـن» الصادر عن هيئة الكتاب بالقاهرة.

ففي لساني وسمعي منهما نور

وتطلعت نفسه للاستزادة، فاتجه بفكره وقلبه نحو الجامعة المصرية لتحصيل الثقافة الحديثة؛ فالتحق بمعهد الدراسات الشرقية، ونال الدبلوم العالي، وأتقن طريقة «برايل» للخط البارز، وأمكنه إتقان عدة لغات هي: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والتركية والفارسية، والأردية، وانكب على استيعاب ذخائر هذه الآداب؛ وسعدي الشيرازي، وإقبال، وجلال وسعدي الشيرازي، وإقبال، وجلال الدين الرومي، والعطار، وطاغور، وتذر الإسلام شاعر البنغال.



وذات مرة أتيح لكوكب الشرق أم كلثوم الاطلاع على رائعته «حديث الروح» التي ترجمها من شعر إقبال، والتي شدت بها، متعجبة من مقدرته الخارقة على جعل الشعر المترجم كأنه من بنيات أفكاره، والتي يستهلها بقوله:

ومعدنه ترابي.. ولكن

جرت في لفظه لغة السماء وعن ترجمة شعلان لإقبال وإعجابه بها، يقول العلامة عبدالوهاب عزام: «الـــذي قــرأ شعر إقبال بالأردية، وعانى ترجمة الشعر نظما، يعجب كل الإعجاب بمقدرة المترجم».

قُ ال عنه العلامة حُسين مجيب المصري: «كان آية من آيات الله في دقة الفهم والذكاء، والمقدرة على إتقان اللغات، وروعة الترجمة، في ثوب عربى مبين» 1

وللصاوي شعلان دور بارز في الحركة الوطنية، والنضال ضد المحتل؛ فقد كان من خطباء ثورة ١٩١٩م، وكان له وزنه وشهرته، بحنجرته القوية الهدارة. وكان الأستاذ العقاد يناديه بقوله: «يا خطيب الأمة».

ويعد شعلان من أوائل من عرفوا الناس الأمور الدينية والثقافية في محطات الإذاعة الأهلية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، وبعد إنشاء محطة الإذاعة المصرية الرسمية كان من السابقين للحديث فيها.

وطالما حدثته نفسه الطموحة لتذليل العقبات أمام المكفوفين؛ فسعى جاهدا لتأليف لجنة لكتابة «القرآن

الكريم» بطريقة برايل، كأول عربي يفكر في هذا الأمر، ورأس اللجنة، وكان أكبر إنجازاته على الإطلاق هو «طبع المصحف الشريف كله، بالطريقة المذكورة، التي أفاد منها الملايين».

#### مع هيلين كيلرا

وعندما زارت الكاتبة الأميركية المشهورة هيلين كيلر -الصماء البكماء العمياء لجمعية النور لرعاية المكفوفين بالقاهرة؛حياها شعلان بقصيدة للدلالة على قدرة الخالق جل وعلا، فقال:

رب عين لم تبصر النور يوما أرسل الكون من هداها، الشعاعا

رب أذن لم تسمع القول لكن

حيرت من بيانها الأسماعا هل رأيتم «هيلين» تقتحم

السبعين سنا، ولا تمل الصراعا؟ وتجوب الأقطار كالنجم في النور وكالعطر في الربيع مذاعا

ولم يكتف الصاوي شعلان بذلك، ولم يقف طموحه عند هذا الحد، فقد سجل أطروحته للدكتوراه بجامعة القاهرة، في الخمسينيات، بعنوان «نظم ألف بيت من مثنوى جلال الرومي، مع التحليل والدراسة»، وبعد أن أنجزها، واجتمعت اللجنة العلمية لمناقشتها، ترك الشيخ الصاوى شعلان القاعة، وآثر الانسحاب في هدوء؛ لخلاف حاد بينه وبين أستاذه، ولم تشفع الوساطات لثنيه عما عقد العزم عليه، تماما كما صنع محمود محمد شاكر (أبو فهر) في الربع الأول من القرن الماضي، عندما اختلف مع أستاذه طه حسين؛ فاعتزل الحياة والجامعة!

واكتفى هذا العبقري بالعمل واعظا في مصلحة السجون، وقام بتدريس اللغة

العربية في المعهد العالى للموسيقي العربية، وتعليم المناهج التاريخية بالمركز النموذجي للمكفوفين بالزيتون بالقاهرة، وأشرف على رياسة تحرير مجلة «المصباح»، واشترك في عدد من الجمعيات الخيرية، كجمعية مكارم الأخلاق، التي عمل رئيسا لتحرير مجلتها ولجنتها الدينية. وأحيل إلى المعاش في عام ١٩٦٣م، وهو بوظيفة مدير عام الوعظ والتعليم بمصلحة السجون، وأهدته مصر وسام الاستحقاق من الطبقة الرابعة، ومنحته محافظة القاهرة شهادة تقدير عام ١٩٧٢م. وللشيخ شعلان مؤلفات، منها: كتاب «والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق»، الذي ترجمه عن إقبال، وكتاب «مختارات من مثنوى جلال الرومي» لم يطبعا حتى الآن! وله ديوان شعر بعنوان «ينابيع الحكمة» أصدرته هيئة الكتاب المصرية، ومايزال ديوانه «من وحي الإيمان» داخل مخازن الهيئة نفسها، يشكو الإهمال! وأثناء زيارته للاهور، مر بقبر محمد إقبال، فجاشت نفسه بأبيات خالدة، قال فيها:

عجبت لنجم مشرق.. وهو غائب

ومحتجب، مازال يبدو ويظهر ولم أر نجما قط بعد احتجابه

يزيد ضياء في العيون ويبهر سل الجوهر المكنون في باطن الثرى متى عاد للأصداف.. قبلك جوهرا

## بسام الطعان - باحث سوري

زمن طويل مضى وذكرى تلك الليلة حية في أعماقه، كلما تذكرها انتابته أحاسيس متناقضة وشعر بندم خائف طفيف، في تلك الليلة كان كعادته مع أصدقائه ورفاقه –الذين يشبهونه بكل شيء – في أحد المطاعم يقضي سهرة ليس فيها إلا السخرية والأوقات الضائعة، تاركا زوجه التي تستعد لأن تنجب مولودها البكر وحيدة تئن من آلام المخاض والولادة.

لأكثر من ساعتين وهو يضحكهم ويورد النكت والتعليقات الكثيرة، كان يسخر من هذا ويقلد ذاك، يتحدث عن هذه ويسخر من تلك، حتى صار الناس يتجنبون المرور أمامه كي يسلموا من



لسانه وحركاته الرعناء.

خرج برققة أصدقائه من المطعم وهم يترنحون ويدخنون، في الطريق وقعت نظراته على رجل ضرير يسير في الشارع فسخر منه، وبهدوء اقترب نحوه، وما إن صار أمامه حتى وضع قدمه اليمنى أمام الضرير الذي سرعان ما تعثّر وسقط على الرصيف وهو يئن، أما هو وأصدقاؤه فكانت ضحكاتهم تملأ الشارع الخالي من المارة.

عاد إلى بيته متأخرا كعادته، وكانت زوجه التي في شهرها التاسع من الحمل ممددة وفي حالة يرثى لها، وما إن رأته حتى قالت بصوت متعب:
- أين كنت؟

ألقى بجسده على الأريكة ورد بسخرية:

- كنت في البرازيل.

نصف ساعة مرت فاشتدت آلام الولادة، وأمام صرخاتها وتوسلاتها أخذها إلى المستشفى، أدخلوها بسرعة إلى غرفة العمليات، أما هو فعاد إلى بيته وسط نظرات الاستغراب من الطبيبات والأطباء والممرضات. في الصباح رن الهاتف، وحين طال الرنين نهض بتكاسل، وبعد ساعتين كان في المستشفى، وهناك أخبرته كان في المستشفى، وهناك أخبرته في عينيه وأنه فاقد للبصر، بقي جامدا مذهولا من شدة الصدمة جامدا مذهولا من شدة الصدمة ولم يدر لماذا تذكر ذاك الضرير الذي ولم يدر لماذا تذكر ذاك الضرير الذي أسقطه في الشارع.

أخذ زوجه وولده إلى البيت، لكنه بقي غير مبال بأي شيء، حتى إنه لم يفكر أن يختار له اسما، فاختارت له الأم أسم «ميار» وهي تعلم أن معنى هذا الاسم هو جالب الخير والعطاء.

كثيرا ما كان الأب ينام خارج البيت عند أحد أصدقائه ويترك زوجه وحيدة مع رضيعها تعاني الوحدة والتعب، ومع مرور الأيام صار يكره رؤية ابنه.

عشر سنوات مرت وكبر «ميار» بينما الأب لا يزال يهمل بيته وزوجه وابنه، وفي أحد الأيام وكان يوم جمعة، استيقظ عند الساعة الحادية عشرة ظهرًا، فاغتسل وتعطر وارتدى ثيابه وما إن هم بالخروج حتى سمع صوت بكاء ابنه، فاقترب منه وسأله عن سبب بكائه، لكنه ما إن سمع صوت والده حتى ابتعد عنه بهدوء ودخل إلى غرفته وهو يتحسس الجدران وصوت خرين من داخله يصيح: الآن أحسست بي؟!

في تلك اللحظة عادت الأم من السوق وحين سألها عن سبب بكائه أخبرته بأنها هي السبب لأنها تأخرت أن تأخذه إلى المسجد، وأخبرته أيضا بأنه منذ خمس سنوات لم يتخلف يوما واحدا عن الصلاة في المسجد. بقي صامتا للحظات، تغير فيه شيء ما، نسي الدنيا ومن فيها ولم يتذكر غير ابنه، وفجأة سقطت الدموع من عينيه، دخل إلى غرفة ابنه فوجده مرميا على سريره، ينتجب بصمت، مرميا على سريره، ينتجب بصمت، دموعه وراح يزرع القبلات على خديه، دموعه وراح يزرع القبلات على خديه،

- لا تحزن يا بني، منذ الآن سآخذك بنفسي إلى المسجد كل يوم.

. يرس و الم يصدية الصغير ما سمع، ظنّ أن والده يسخر منه وظل يبكي، لكنه صدق حين صار مع والده في السحد.

لم يتذكر الأب متى كانت آخر مرّة يدخل فيها المسجد، لكنها كانت المرّة الأولى التي يشعر فيها بالخوف والندم

على السنوات الضائعة من عمره. بعد انتهاء الصلاة طلب منه الابن مصحفًا، فاستغرب وتساءل في داخله: كيف سيقرأ وهو أعمى ١٤ كاد يتجاهل طلبه، لكنه جامله خوفا من جرح مشاعره، ناوله المصحف، فطلب الابن من والده أن يفتح له على سورة الكهف.

بدهشة لا توصف أخذ الأب يقلب الصفحات تارة وينظر في الفهرس تارة أخرى حتى وجدها.

بدأ الصغير يقرأ سورة الكهف بصوت يشبه رنين أجراس الفضة، بينما الأب يستمع بخشوع ولا يصدق أن ابنه الضرير يستطيع القراءة بهذه السهولة وبهذا الجمال، فجأة اغرورقت عيناه بدموع سخينة، ولم يعرف إن كانت دموع الفرح أم الحزن، ظل يبكي بصمت ولم يشعر إلا بيد صغيرة بتلمس وجهه ثم تمسح دموعه. إنه ابنه، فلم يتمالك نفسه، ضمه إلى صدره، نظر إليه نظرة كلها عطف.. حنان.. إعجاب.. شوق.. ومع الدموع قال:

- لستَ الأعمى يا بني، بل أنا كنت الأعمى حين انسقت وراء ملذاتي ولامبالاتي.

عاد إلى البيت وهو يشعر بأنه بات يملك الدنيا كلها، ولم تفته بعدها صلاة في المسجد، بعد أن هجر رفاق السوء وأصبحت له رفقة خيّرة عرفها في المسجد، وأهم رفيق كان ميار الذي جلب له الخير والعطاء بتوفيق الله، والذي أنقذه من الضلال، ويوما بعد يوم، راح يذوق طعم الإيمان، وصارت الابتسامة لا تفارق وجهه ولا وجه ميار ولا وجه زوجه.



من خلال نماذج من الاستعمال اللغوي في هذه العصور، بداية من عصر ما قبل الإســلام ومــرورا بالعصر الإسلامي وما وقع فيه من تحول مهم بنزول القرآن الكريم واكتساب الألفاظ التي كانت مستعملة من قبل مفاهيم جديدة من العلوم الإسلامية، أو استخدام ألفاظ وعبارات جديد<mark>ة</mark> تتفق مع المفاهيم الإسلامية. ثم ما وقع في العصور التالية من تثبيت لهذه الدلالة أو توسيع أو تضييق أو خروج بها إلى دائرة المجاز، وهك<mark>ذا</mark> حتى نصل إلى عصرنا الحديث لنتبين كيفية استعمال هذه الألفاظ والعبارات، وهل بعُد بها الاستعمال عن أصولها أو ثبّت هذه الأصول. ولا تكتفى الدراسة بهذا، بل تمتد إلى ما استحدث من ألفاظ، وما اقترض من لغات أجنبية، وتحاول تأصيله ورصد دلالاته في سيا<mark>قاته، وما آل إليه بفعل</mark> التطور الدلالي.

وقد اعتمدت الدراسة على مادة صحفية متنوعة تشمل أخبارا واحاديث وتحقيقات وتقارير ومقالات صحفية، وهي مادة مستمدة من أربع صحف مصرية، يومية وأسبوعية، تمثل اتجاهات مختلفة تتعكس في الأهرام (قومية)، وجريدة الدستور (مستقلة معارضة) وجريدة العربي وجريدة الوفد (حزبية معارضة) وذلك على مدى عام كامل هو عام ٢٠٠١.

#### الألفاظ.. دراسة ونتائج

يتكون الكتاب من بابين، فضلا عن التمهيد الذي تناولت فيه المؤلفة الحديث عن المصطلح: سماته وشروطه وطرق وضعه، والمصطلح

الديني: نشأته وتطوره، ونظرية الحقول الدلالية، والتطور الدلالي: أسبابه وأشكاله، والتقسيم التاريخي للعصور، ويشتمل الباب الأول وهو مخصص لدراسة الألفاظ على سبعة فصول تضم خمسة وسبعين لفظا، وقد وزعت على الفصول وفقا للمجال الدلالي الذي تنتمي إليه. فجاء فصل ألفاظ العقيدة مشتملا على ثمانية ألفاظ هي: الإله- التوبة- الزبانية-الشرعية- العقيدة- الكفر- الموبقات-الوحى. وجاء فصل ألفاظ العبادات مشتملا على تسعة ألفاظ هي: الأذان-التسبيح -الحج - الركوع - السجود-الصلاة- الصوم- الطهارة- القبلة. وجاء فصل ألفاظ المعاملات مشتملا على تسعة ألفاظ هي: التبني- الجزية-الحجر- الخلع - الزواج - الطلاق-القصاص- الكفارة - المحرم، وجاء فصل ألفاظ علم مصطلح الحديث مشتملا على تسعة عشر لفظا هي: الآحاد- الإجازة- الاعتبار- التدليس-السند- الشاذ- الصحيح- العدالة-المتابعة- المتصل- المتن- المتواتر-المدرج- المرسل- المرفوع- المسلسل-المشهور- المعلق- المقلوب، وجاء فصل ألفاظ علم أصول الفقه مشتملا على اثنى عشر لفظا هي: الاجتهاد-الإجماع- الأجنبي- الإقرار- التقليد-التكليف- التلفيق- الحرام- الذريعة-الرخصة- السنة- الفقه، وجاء فصل ألفاظ الصوفية مشتملا على ثمانية ألفاظ هي: الاعتصام- التلوين-الجبروت- الرياضة- الصفوة-القطب- المريد- النقيب، أما فصل الألفاظ اليهودية والمسيحية فاشتمل على عشرة ألفاظ هي: الإنجيل-البركة- الخطيئة- الخلاص-القديس- القربان- المذبح- الكاهن-

الهيكل- اليوبيل. وقد استدعى هذا التوزيع مقدمة تسبق كل فصل تتحدث باختصار عن ماهية العلم أو الحقل الدلالي الذي تنتمي الألفاظ إليه. ونلاحظ أن المؤلفة استعانت في هذه الدراسة بالهيكل الخماسي للتقسيم الذي ذكره الدكتور محمد حسن عبدالعزيز في كتابه المعجم التاريخي- وهو التقسيم الذي تعمل به لجنة المعجم التاريخي- وهو كالآتي: العصر الجاهلي: عصر استواء اللغة العربية الفصحى المشتركة بين قبائل شبه الجزيرة العربية، فيما يعرف بلغة الشعر الجاهلي الذي يرجع أقدمه إلى ما قبل الإسلام بنحو قرنين. العصر الإسلامي: من ظهور الإسلام إلى سقوط دولة بني أمية ١٣٢هـ/٧٥٠م. العصر العباسى: من بداية دولة بني العباس١٣٢هـ، حتى انهيارها وسقوط بغداد ٢٥٦هـ/ ٢٥٨م، عصر الدول والإمارات: من نهاية العصر العباسي حتى نهاية الدولة العثمانية، مع ظهور الاستعمار الأوروبي للعالم العربي في القرن التاسع عشر، عصر النهضة الحديثة من ولاية محمد علي بمصر ١٢٢٠هـ/ ... حتى اليوم.

توصلت المؤلفة إلى عدد من النتائج تعلق بالألفاظ، منها أن الألفاظ انقسمت إلى ألفاظ عربية أصيلة، وبلغ عددها ثلاثة وخمسين لفظا. وألفاظ المشترك السامي، وبلغ عددها واحدا وعشرين لفظا. والألفاظ المقترضة من اللغات الأخرى، ولم يرد سوى لفظ واحد (إنجيل) مقترض من اليونانية. وبلغت حالات التخصيص الدلالي وبلغت حالات التخصيص الدلالي بعده ثم أصبحت مصطلحات إسلامية عند استقرار العلوم الإسلامية واحدا وثلاثين مصطلحا. بلغ عدد الألفاظ

التي استُعملت قبل الإسلام وظلت مستخدمة بدلالتها بعد ذلك عشرة ألفاظ. بلغت حالات الاتساع الدلالي للألفاظ التي خضعت للدراسة في للألفاظ التي خضعت للدراسة في لفظا، كما بدا أن هناك ألفاظا تخصصت دلالتها حين أصبحت مصطلحات دينية، مثل: أذان، تسبيح، حج، ركوع، زواج، سجود، سند، سنة، صلاة، صوم، طهارة، قبلة، كفر، محرم، ومن أمثلة ذلك: لفظ «الأذان» فمادة أذن مستعملة في العربية منذ عصر ما قبل الإسلام.

أما لفظ «اليوبيل» على سبيل المثال فهو في اصطلاح العهد القديم يعنى السنة المقدسة، وهي تقع كل خمسين عاما، وفيها يتم التحرير لكل سكان الأرض. على نحو ما جاء في العهد القديم في سفر العدد «وإذا حانت سنة اليوبيل لبنى إسرائيل، حين تُستَرَدّ جميعُ الأملاك المباعة إلى مالكيها الأصليِّينَ، يُزادُ ميراثُ بنات صَلفَحاد على ميراث السّبط الذي يتزوَّجنَ منهُ ويسقُطَّ ميراثَهُنَّ مِنَ ميراث سبِّط آبائنا». وبالنظر في السياق الذي ورد اللفظ فيه في الصحافة المعاصرة «من يحتفل بعيد النصر الذي هو عيد الانتصار في ١٩٥٦؟ هو عيد بورسعيد فعلا، ولكنه أيضا نصر مصرى... والاحتفال بيوبيل ٥٠ سنة الذهبي يجب أن يكون احتفالا قوميا ويجب أن تشارك فيه الدولة». يتبين أن لفظ يوبيل استخدم بمعناه الاصطلاحي ولكن بعد توسيعه دلاليا؛ حيث استعير اللفظ بمعناه الاصطلاحي ثم أصبح يستخدم بمعنى ذكرى مرور عدد من السنوات

على حدث معين بدلا من إطلاقه على

السنة الخمسين عند اليهود، كما تم تحديد فترة الاحتفال بمرور عدد من السنوات هي في الغالب (٢٥- ٥٠- ٧٠) بدلا من خمسين فقط. العبارة الاصطلاحية والتعبير السياقي

أما الباب الثاني فيشتمل على مدخل نظري يتناول العبارة الاصطلاحية والتعبير السياقي، وينقسم الباب إلى فصلين يحتويان على العبارات الدينية، وعددها ست وثلاثون عبارة، وقد اشتمل الفصل الأول على العبارات الإسلامية، وعددها تسع وعشرون منها: آتت أكلها- أخذته العزة-أساطير الأولين-أسرها في نفسها أهل الكهف، واشتمل الفصل الثاني على العبارات اليهودية والمسيحية أهل العبارات اليهودية والمسيحية وعددها سبعة تعبيرات منها: الأب الروحي- الثالوث المقدس- الزواج الكاثوليكي- صك الغفران.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج تتعلق بالتعبيرات منها: اشتمل هذان الفصلان على ستة وثلاثين تعبيرا دينيا، منها تسعة وعشرون تعبيرا إسلاميا وهي: آتت أكلها- أخذته العزة- أساطير الأولين- أسرها في نفسه- اشتعل الرأس شيبا- أضعف الإيمان- أهل الكهف- أوغلوا فيه برفق- بشق الأنفس- بلغ من الكبر عتيا- جعلنا عاليها سافلها- خاوية على عروشها- سنوات عجاف- صبر أيوب- ضاق ذرعا ب- على استحياء-غض البصر- قاب قوسين أو أدني-قاعا صفصفا- القول الفصل- كبش فداء- كن فيكون- لا يقيم وزنا- لم تغن عنهم من الله شيئًا- ما أنزل الله بها من سلطان- مالا لبدا- موتوا بغيظكم- وضعت الحرب أوزارها-

وقعت الواقعة. ومنها سبعة تعبيرات يهودية ومسيحية وهي: الأب الروحي- الثالوث المقدس- الزواج الكاثوليكي- صك الغفران- قدس أقداس- ورقة التوت- الوصايا العشر.

كانت أغلب التعبيرات الإسلامية مستمدة من القرآن الكريم. كما جاء تعبيران مستمدين من القصص القرآني، وهما: أهل الكهف وصبر أيوب. فهذان التعبيران لم يردا نصا في القرآن الكريم. كما كان تأثير الحديث الشريف واضحا في التعبيرات، حيث ورد تعبيران مستمدين من الحديث الشريف وهما: أضعف الإيمان، وأوغلوا فيه برفق.

التعبيرات اليهودية والمسيحية مستمدة من الكتاب المقدس، باستثناء التعبيرين: صك الغفران، والزواج الكاثوليكي، فهما تعبيران مستحدثان في العقيدة المسيحية.

كان للمجاز دور كبير في توسيع دلالة بعض التعبيرات المستخدمة في الصحافة المعاصرة.

وفي الختام يمكننا أن نقول إن كتاب «العبارات الدينية في العربية المعاصرة» يحقق جملة من الأهداف منها: دعم الدراسات اللغوية المهتمة ببحث الاستخدام اللغوي في مجالات الحياة المختلفة. والكشف عن ثراء ومصطلحاته وعباراته. والكشف عن الاستعمال الخاص لهذه المادة اللغوية في مجالات الحياة المتنوعة -غير الدينية- وفي أنواع مختلفة من المادة الصحفية.



لغة وأدب

ر جمعة الكعود

إذا جفاني منام وخاصمتك الحلول فللقماط حديث وللمهاد طلول أنت الربيع بعمري فما عساي أقول؟ وقد نعمت بدفء قد باركته الفصول وللمشيمة حبل بمهجتى موصول يروي حكاية عشق لها بقلبي أصول أماه همسك عطر بنسمة محمول تستاف منه بحار أريجها وسهول من زهرة لسواها مضمخ منقول أدعو لعمرك أمي والعمر حبا يطول

أماه.. ماذا أقول؟ والشعر طفل خجول طال الحنان قلوبا ولم تطله العقول لولاك عمري شتات وعالمي.. مجهول فلا ربيع وخصب ولا غد مأمول أوصى بك الرب أ<mark>مي</mark> وفي الحديث الرسول يا قمة من حنان صعب إليها الوصول حط الغمام عليها فما تواني هطول وأينع القلب حبا وعانقتني الحقول أماه مذكنت طفلا على الأكف أجول وما يزال بسمعي

كلامك المعسول



## مختصر تاريخ العالم

### بهيج بهجت سكيك- كاتب فلسطيني

أصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت - ضمن سلسلة الكتب الثقافية الشهرية «عالم المعرفة» العدد (رقم ٤٠٠) في مايو عالم ٢٠١٣م وكان قد صدر العدد الأول من هذه السلسلة في يناير ١٩٧٨م - كتابًا بعنوان «مختصر تاريخ العالم من تأليف «أي إتش غومبرتيش» «E. H. Gombrich» الألماني الأصل الذي ولد في فيينا بالنمسا، ثم البريطاني الجنسية والإقامة، فيما بعد، قام بترجمة هذا الكتاب من الإنجليزية إلى العربية د ابتهال عبد العزيز الخطيب، وراجعه د عبد الله هدية أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت.

قدمت هيئة التحرير للكتاب على صفحاته الأولى وعلى غلافه الأخير بأن هذا العدد الـ (٤٠٠) يبدو مختلفًا شكلًا وإخراجًا.. انسجامًا مع سنة الحياة واستجابة لمقتضيات المنافسة الحتمية بين الكتاب ومختلف وسائط الاتصال والإعلام من ناحية أخرى.. فهو يستهدف القارئ الصغير ويخاطب العقل الجمعي للناشئة العرب.. حيث إن المؤلف عمد إلى أسلوب التشويق في عرض المعلومات واستخدام لغة مبسطة، لأنه موجه إلى فئة عمرية صغيرة، ما بين الثمانية والثمانية عشر عامًا.. ليأتي النص سلسًا وجميلًا وجذابًا، ليس للصغار فقط، بل كذلك للكبار الذين يتطلعون إلى لمحة تاريخية بسيطة للزمن البشري، كما كتبت المترجمة فى مقدمتها.

يقع الكتاب في (٣٥٠) صفحة من القطع المتوسط، ويضم بين دفتيه (٤٠) فصلًا، لم يتجاوز أطولها في عدد صفحاته الـ(١٥) صفحة، وزُود كل فصل من هذه الفصول برسم بالقلم الأسود يعبر عن موضوع هذا الفصل، وأجمل ما فيه أن هذه الرسوم المعبرة موحدة جميعها في حجمها وأبعادها، وتكون دائمًا في الصفحة الثانية للفصل. إخراج ذكي وجميل،

كما رُود في بعض فصوله بخرائط ذات صلة بالموضوع باللغة الإنجليزية، قامت المترجمة بعمل قائمة بالأسماء والمفاهيم، وترجمتها إلى العربية، ووضعتها أمام كل خريطة كمفتاح للخريطة، ليستدل بها القارئ، مثل رحلات الفينيقيين في منطقة الشرق الأوسط (ص۱۵)، وخريطة حروب الإغريق والفرس (ص۷۰)، وخريطة صروب «هانيبعل» وخريطة حروب «هانيبعل» (ص۱۱۷)، وخريطة حدود إمبراطورية الروم (ص۱۳۱)، وخريطة حدود إمبراطورية وخريطة رحلة كولومبوس لاكتشاف العالم وخريطة رحلة كولومبوس لاكتشاف العالم الجديد... وغيرها.

#### في يوم من الأيام

عنوان الفصل الأول.. يبدأ المؤلف مع بداية الحياة قاصًا الحكاية من أولها، مؤكدًا أنه في الواقع لا أول لهذه الحكاية، فلكل بداية بداية أخرى أقدم منها، فخلف كل «يوم من الأيام» التي نبدأ بها قصصنا لأطفالنا هناك أخرى.. استعرض في هذا الفصل قصة الخلق من وجهة نظره.. خلق الجبال والحيوانات التي تختلف تمامًا عن بل ذهب إلى حين كانت الأرض ليست أكثر من سحابة غازية غبارية دوارة ليصل إلى

خلق البشر.

وفي الفصل الثاني يناقش تحليل بقايا هياكل الإنسان العظمية في هيدلبرغ بألمانيا وجمجمة إنسان «نياندرتال»، ومتى عاش هؤلاء البشر، وكيف كانوا يعيشون، وأسماهم «بشرما قبل التاريخ»، وتكلم عن العصور الجليدية، ثم العصور الحجرية والفخارية، واكتشاف النار، وعصر المعدن (النحاس ثم البرونز)، سبيكة النحاس والقصدير، وقد صنع منها الإنسان والأصور والقلادات» وغيرها، إنه يعتبرهم والأساور والقلادات» وغيرها، إنه يعتبرهم أعظم المخترعين على مر العصور.

وفي الفصل الثالث.. يتناول قصة بداية الحضارة والاستقرار في مصر على وادي النيل الذي عبده المصريون، وبناء الأهرامات «أضرحة الملوك»، وطريقة حفظ أجساد الموتى و«المومياوات»، واختراع الكتابة والورق من نبات البردي «Papyrus» والذي اشتق الأوربيون منه المحارة عاشت أطول من أي حضارة الحضارة عاشت أطول من أي حضارة في بلاد الرافدين، ثم تطرق إلى تسميات أغام الأسبوع: السبت من Saturn والأحد uns من الشمس.

أما الفصل الخامس فيقارن فيه بين الديانات القديمة عند الفراعنة والبابليين والفينيقيين والديانة اليهودية التي ظهرت بعد ٧٠٠سنة من حكم حمورابي في بابل و٢١٠٠سنة بعد حكم الملك مينا .. وتدهور أحوال اليهود بعد حكم الملك سليمان وانقسامهم، ثم يعود فيبرر أن كثرة الكوارث المتعددة التي أصابت اليهود جعلتهم أشد



أيمانًا، مؤكدًا أن الخلاص لهم سيأتي في صورة المسيح.

وفي الفصل السادس يسرد قصة الحروف الهجائية وكيف أن الفينيقيين هم الذين اخترعوا هذه الحروف، بل اخترعوا مقاطع صوتية كاملة.

ومن الفصل السابع حتى التاسع عشر عرض الكاتب لحضارة الإغريق وصراع أثينا وإسبرطة، وأصلهم من قبائل شمال أوروبا، وكيف بنوا هاتين المدينتين، وصراعهم مع الفرس في معارك عدة (ليرموبيلاني، بلانايا، ماراثون، سلاميس)، عالمية رياضية، وقارن بين أثر إسبرطة—ماحهم وأسلحتهم—حيث كانوا يقتلون متوقع أن يصبح محاربًا، وبين أزاميل أثينا والبراهماتيين، ثم «بوذا» وأثره على العالم، والبراهماتيين، ثم «بوذا» وأثره على العالم، الإذيين اليوم في العالم، مقارب عدد المسيحيين.

#### فيالصين

وعن الصين هذه الحضارة العظيمة والتي حكمتها سلالة من الملوك والأباطرة لمدة تزيد على ١٠٠٠ سنة والتي اشتق اسمها من اسم أحد أباطرتها «شيه وانج» والتي عرفها العالم في البداية من خلال مصنوعات رقيقة من الصلصال الملون (البورسلان) والتي عرفت فيما بعد بـ«الصيني china» وما تزال تحمل الاسم نفسه، وأضرد صفحات عديدة ل «كونفوشيوس» (كونجفو) وتعاليمه وأثرها على البشرية، وقارنه مع «بوذا» وتعاليمه، وخلص إلى أن أتباع «كونفوشيوس» يكادون يتساوون مع عدد من المسيحيين في العالم، ثم تطرق إلى تشابه «عائلة اللغات الهندية المتعددة مع لغات الفرس والإغريق والتي أصبحت تسمى اليوم اللغات الهندو-أوربية» «Indo–Eouropean».

كما نشر خريطة لفتوحات الإسكندر المقدوني في الشرق (فارس والهند



ومصر)، وبناء مدينة الإسكندرية (هناك اليوم ٢٣ مدينة في العالم تحمل اسم الاسكندرية)، ثم أسهب في شرح حضارة الرومان وأشراف روما، والماضي المجيد لمدينتهم واتساعها غربًا حتى «بلاد الغال» (فرنسا اليوم) حتى عرف البحر المتوسط ب«بحر الروم»، وشرح منجزات الرومان (القانون والزراعة والوقت)، حيث نظموا التقويم والأيام وأعطوا الأشهر أسماء ملوكهم وآلهتهم.. يوليوس قيصر (يوليو)، وأغسطس صار له شهر باسمه.. واعتبر الرومان امتدادًا لحضارة الإغريق.. حكم أغسطس من فترة ٣١ق.م إلى ١٤ ميلادية، أي إنه عاصر السيد المسيح، وقد اضطهد الرومان المسيحيين في بداية الدعوة إلا أن عددًا من الرجال والنساء بدأوا يؤمنون بـ«البشرى»، وتحملوا العذاب الذي تحمله المسيح، وصار منهم «قديسون» و«رهبان»، وأشار إلى اضطهاد اليهود أيضًا على يد الرومان وتدمير هيكل اليهود على يد الإمبراطور «تيتوس» سنة (٧٠) بعد الميلاد، وتشريد اليهود في الجهات الأربع.. ولم ينس أن يشير إلى حرق روما على يد «نيرون» ثم المشاكل التي واجهت الإمبراطورية الرومانية وانقسامها إلى دولتين عام (٣٩٥م)، وأسس قسطنطين في بيزنطة مدينة القسطنطينية التي عرفت فيما بعد باسم إسطنبول (الأستانة) بعد الفتح الإسلامي العثماني لها، وصارت

الإمبراطورية الرومانية الغربية- التي عاصمتها روما- تضم كُلّا من إيطاليا- الغال (فرنسا)- إسبانيا- شمال إفريقيا، ويتكلم الناس فيها اللغة اللاتينية، أما الإمبراطورية الرومانية الشرقية المكونة من مصر، وفلسطين، وآسيا الصغرى، وبلاد الإغريق، ومقدونيا، فيتكلمون الإغريقية.

#### العاصفة

العاصفة عند الكاتب جاءت من الشرق مع قبائل الهون (HUN)، وهم قبائل وشعب مرتحل كان يعيش عند نهر (الفولجا) في أوروبا، وعبروا نهر الراين، وكان منهم السوابيول والفراكيون والألمانيون والغاليون الذين استوطنوا إسبانيا، واشتق اسم «الاندلس» (VAANDAL) وكان ملكهم «اتيلا» عام (٤٤٤) الذي احتل نصف العالم المعروف في ذلك الوقت، لم يكن يهمه الذهب والفضة بل السلطة، ولم يتصدّ له سوى البابا «ليو» بابا روما حيث مات اتيلا عام ٤٥٣، وصار المؤرخون بداية من العام ٤٧٦ يؤرخون لبداية ما عرف بـ«العصور الوسطى» حين عزل آخر أباطرة روما «رومولوس أغستولوس» ليصعد نجم الإمبراطورية البيزنطية، وحاضرتها القسطنطينية في عصر الإمبراطور «جستنيان» الذي بنى كنيسة «أيا صوفيا» الشهيرة.. لقد طرد حكام الإمبراطورية الشرقية من إيطاليا على يد شعوب اللوبارد القادمة من الشمال، ولا تزال مناطق من إيطاليا تحمل اسم «لمبارديا» إلى اليوم.

سميت العصور التي تلت انهيار الإمبراطورية الرومانية باسم «العصور المظلمة» لانتشار الجهل والخرافات، ولأن البيوت كانت صغيرة ومظلمة.

#### محمد رسول الله

«لا إله إلا الله.. محمد رسول الله» عنوان الفصل العشرين من الكتاب عن الإسلام



الوقال الكتاب أنباء الكتب

والسلمين والحضارة الإسلامية.. اختزله الكاتب في (٨) صفحات فقط، وكمعظم الكتاب الغربيين قرن الكلام عن المسلمين بالصحراء الحقيقية، والحارة، والترابية، والرملية التي تقطعها قوافل الجمال، محملة بالبضائع، بعضهم ينهبون بعضًا، ويحاربون بعضهم، قبيلة ضد قبيلة.. وتناول سيرة الرسول ويها: نسبه الشريف، وزواجه من خديجة، وصفاته، وقدرته على الحوار، واعتكافه في الغار، ونزول الوحي، والدعوة، والهجرة إلى المدينة (١٦ يونيو والدعوة، والهجرة إلى المدينة (١٦ يونيو

#### التسليمبإرادةالله

«الجنة والنار وكلمات الوحى المرسلة»، القرآن، وفتح مكة، والتحرك إلى البلاد المجاورة، تحت قيادة خلفاء الرسول ﷺ أبي بكر وعمر، وكأن محمدًا على قد ألقى شرارة على الخريطة المتوهجة للعالم المعمور في ذلك الوقت.. وفتح إسبانيا (الأندلس) ليصل المسلمون إلى مملكة الفرانكيين، لقد استطاع «شارل مارتل» هزيمة العرب ووقف زحفهم في معركة فاصلة هي «تور» أو «بواتيه» (بلاط الشهداء) عام ٧٣٢م أو تحديدا بعد مائة سنة من موت الرسول ﷺ، وكأن تاريخ المسلمين قد توقف عند هذا التاريخ ولأنهم ابتعدوا عن عبادة الأصنام فقد زينوا قصورهم المترفة بالنقوش والرسوم والخطوط المتعددة الألوان، فيما عرف بدالأرابيسك»، وأشار إلى أنهم اقتبسوا من الـروم والفرس والهنود والإغريق إلا أنه اعترف بأنه ممتن للعرب في أمرين فقط.. الأول: هو كتاب «ألف ليلة وليلة». والأمر الثاني: هو كتابة الأرقام والأعداد والصفر أمام هذه الأرقام، مما سهل عملية الحساب، وقارن ذلك بالأرقام الرومانية، ثم عاد واعترف بفضل آخر هو أثرهم في تقدم العلوم التي مازالت تحمل أسماء عربية مثل الجبر (ALGBRA) والكيمياء (Chemistry) والورق (paper) المصنوع من ورق البردي

(papyrus) وأميرال «أمير البحر» .Admiral

#### من شارلمان إلى هتلر

من شارلمان- حفيد شارل مارتل الذي طرد العرب وأوقف زحفهم من بعض الأراضي الفرنسية، زحف إلى إسبانيا اليوم (الأندلس) وطرد العرب من بعض أجزائها، واتخذ من مدينة «آخن» عاصمة وكان مهتمًا بكل ما هو ألماني حيث كان الرومانية القديمة. ثم انتقل الكاتب إلى عصور الإقطاع أو عصور الفروسية، كما يسميها، والتي بدأت في زمن هنري الرابع ملك ألمانيا، وشرح حياة الفرسان والقلاع والحصون التي سكنوها والأقبية التي يضعون فيها سجناءهم.

#### تغيرت أوروبا

خلال المائة سنة التي أعقبت الحملات الصليبية على المشرق من ١١٩٥م تقريبًا إلى ١٢٩١م تخلصت أوروبا من حكام الإقطاع الذين ماتوا في هذه الحروب، وعرفت أوروبا الحضارة الإسلامية عن قرب من بلاد الشام، وتعرفوا إلى علومهم وصناعتهم وفنون الزراعة ونقلوها إلى أوروبا ليبدأ عصر جديد عرف بعصر «النهضة الأوروبية»، وظهرت النقابات المهنية لتحمى العمال، وأخذت إيطاليا الجانب الفني (النحت والتصوير والقانون والبناء)، وإنجلترا ما عرف بدالثورة الصناعية» أو الانقلاب الصناعي، وأخذت ألمانيا الجانب الديني، وتصحيح مسيرة الكنيسة، وظهور طوائف جديدة. وظهرت أسماء ما نزال نرددها إلى اليوم «ليوناردو دافنشي» و«مايكل أنجلو» في إيطاليا، و«جوتتبرج» والطباعة المتحركة في ألمانيا وأسماء «لوثر» و«كالفن» و«زوينغلي» الذين تصدوا للكنيسة الكاثوليكية.

وفي بريطانيا «جيمس وات» الاسكتلندي وفي بريطانيا «جيمس واختراعه الآلة البخارية، و«جورج ستيفينسن» الذي اخترع أول قاطرة

بخارية، و«جـون كـاي» مخترع النول الميكانيكي أو «المكوك الطيار» الذي سهل عملية النسيج، ولكن ذلك أدى إلى الاستغناء عن كثير من العمال.

إن عصر النهضة (Renaissance) الذي امتد حوالي ثلاثة قرون، ونقل أوروبا إلى العصور الحديثة غير وجه الأرض وما عليها من حجر وبشر.

#### كولومبوس

يرى الكاتب أن ما يسميه «تاريخ العالم» هو في الواقع لا يزيد عن تاريخ نصف العالم-قبل اكتشاف الأميركتين واستراليا- لأن معظم الأحداث التي سردها وقعت حول منطقة البحر الأبيض المتوسط في مصر، وفلسطين، ومنطقة الرافدين، وآسيا الصغرى، وبلاد الإغريق، وإيطاليا، وإسبانيا، وشمال إفريقيا، أو غير بعيدة عن هذه المناطق في ألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، مع نظرة سريعة باتجاه الشرق- إمبراطورية الصين والهند- ولم تهتم أوروبا بما يقع في غربها .. وهو بذلك يمهد للكتابة عن حركة الكشوف الجغرافية، بداية من اعتباره مشروعًا خطيرًا على الورق مرورًا ب«كريستوفر كولومبوس» الملاح الإيطالي المهووس بهذه الفكرة وإقناعه ملكي إسبانيا (إيزابيلا وفرديناند) اللذين انتصرا على المسلمين وطردوهم من الأندلس، ليكون من سوء الطالع أن هذا العام (١٤٩٢م) الذي طرد فيه المسلمون من الأندلس هو العام نفسه الذي اكتشف فيه العالم الجديد (۱۱ أكتوبر ۱٤٩٢م) حيث خرج بثلاث سفن متهالكة وفرها له الملكان ليصل إلى الحلم .. إلى الهند .

#### دين جديد وعصر جديد

في هذه الفصول ۲۹، ۳۰، ۳۱ يستعرض المؤلف الصراع بين الكنيسة وغير الراغبين في تصرفات رجال الدين والبابا.. ودور «لوثر» ابتداء من الأعوام ۱۶۰۰ م وظهور «البروتستانت» (المحتجين)، على هذه التصرفات بتشجيع من هنري الثامن ملك



إنجلترا الذي أعلن انفصاله عن كنيسة روما سنة (١٥٣٣م)، واستمر هذا الصراع من عام (١٦٦٨م) مدة (٣٠ سنة).. قرى كاملة أحرقت، ومدن نهبت، ونساء وأطفال خطفوا.

خصص الكاتب فصولا عن الإمبراطورية العثمانية وتوسعها في أوروبا حتى وصولهم إلى فيينا عاصمة النمسا وحصارهم لها عام (١٦٨٣م) تحت قيادة الوزير الأعظم مصطفى باشا، وتصدرت لهم قوات من النمسا وألمانيا وبولندا، وتمكنوا من دفع القوات العثمانية بعيدًا عن فيينا.

ولأول مرة يأتي على ذكر روسيا التي كانت عبارة عن مساحات برية شاسعة من الغابات والسهوب العظيمة، ودور القيصر الرهيب «إيفان» ١٥٨٠م وتصديه للتوسع العثماني ثم دور «بيتر العظيم» (بطرس الأكبر) وقارنه مع «نيرون» حارق روما في بربريته وولعه بشرب الخمر، ولكنه بدأ يصوغ ويشكل إمبراطورية على طراز الدول الأوروبية مثل فرنسا، وإنجلترا، والإمبراطورية الألمانية، وكتب عن إمارة بروسيا ووضعها في عهد فردريك الأول برام.

#### الفاتح الأخير

ويقصد به «نابليون بونابرت» تناول نشأته في جزيرة كورسيكا، وترتيبه الثاني بين إخوته الثمانية، وذهابه إلى باريس والتحاقه بمدرسة عسكرية، حيث أصبح ملازمًا ثانيًا في الجيش الفرنسي وهو في سن السابعة عشرة، وصعد نجمه وشكل حملة كبيرة من الجيش بعد أن أقنع أفراد الجيش بخطب حماسية، وسيطر على شمال إيطاليا وبلجيكا وهولندا والنمسا ثم إسبانيا.

#### نظرةالىالوراء

عنوان الفصل الأخير من الكتاب، وهو يقصد به الجزء الصغير من تاريخ العالم الذي عاشه وعاصره الكاتب في ألمانيا، فقد سبق أن عالج الحرب العالمية الأولى والتي كانت ألمانيا اللاعب الرئيسي في

میدانها (۱۹۱۶–۱۹۱۸).

ولأن الكاتب ينحدر شخصيًا من عائلة يهودية فقد تعاطف مع اليهود في محنتهم، فيما عرف ب«الهولوكوست»، وانعزالهم الاختياري في دول أوروبا، ثم فقدانهم لموطنهم مع تدمير بيت المقدس، وصعود الضابط الصغير «هتلر» إلى سدة الحكم، وتحيته المشهورة «hail Hitler».. لقد رأى الكاتب بأم عينيه أعوان هتلر ومؤيديه وهم يضربون الطلبة اليهود في جامعة فيينا.

#### كلمةأخيرة

قدمت هيئة تحرير المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب هذا الكتاب على أنه يستهدف القارئ الصغير، ويخاطب العقل الجمعي للناشئة العرب، وبعد قراءة هذا الكتاب تبين أنه يستعصي على الكبار، بل على ذوي الاختصاص، وذلك لعدة أمور منها:

1- لم يتح المؤلف في عرضه للمادة التسلسل التاريخي والمنطقي (الزمني) للأحداث، فتراه يكتب عن عصر النهضة الأوروبية ثم يعود للإغريق والرومان، ويتكلم عن «نابليون بونابرت» ليقارنه ب«الإسكندر المقدوني».

Y- صحيح إنه ليس من المستشرقين الأوربيين والذين اعتدنا منهم أن يكتبوا عن الإسلام ليطعنوا فيه، ويدسوا السم في العسل، ولكنه لم ينس أصول أسرته اليهودية وهو يتكلم عن معاناة اليهود عن المذابح النازية (الهولوكوست)، كما كان دائمًا يظهر إيمانه العميق بالمسيحية وحبه الخالص للسيد المسيح مما جعله ينظر من زاوية مناقضة للدين الإسلامي والرسول الكريم

٣- من هذا المنطلق تناول الحضارة الاسلامية، والإسلام والمسلمين الذين امتدت حضارتهم ووجودهم إلى أكثر من كثرة الأسماء التي ذكرها لقادة وملوك ومفكرين وفاتحين ومصلحين اجتماعيين ومخترعين إلا أنه لم يأت على ذكر أي

واحد من المسلمين! فقط اعترف لهم بالفضل في تنظيم الأعداد والأرقام ودور «الصفر» (zero) في تسهيل العمليات الحسابية.. وبعض العلوم التي مازالت اللغات الأوروبية تحمل أسماءها مثل الكيمياء chemistry والجبر algebra بل هو يرى أن عصر النهضة الأوروبية بحض وإحياء لحضارات الروم والإغريق!

3- عاد لذكر المسلمين وهو يكتب عن الإمبراطورية العثمانية، كغزاة فاتحين في أوروبا الشرقية حتى وصلوا إلى فيينا عاصمة النمسا.. ثم اتحاد أوروبا لوقف وصد هذا الغزو والزحف.

كما مر على ذكر المسلمين أثناء الحملات الصليبية على المشرق العربي والتي اعتبرها تلبية لنداء الرب وكتب عن أسبابها المعلنة، ولم يكتب عن أسبابها الحقيقية الاقتصادية والعنصرية.

٥- اقرأ ما كتبه عن أحد سلاطين بني عثمان: أسفل هذه الباروكة الوقورة، الشعر المستعار.. هناك رجل بشهية كبيرة للطعام الجيد والخمور الفاخرة.. ولابد أنك لن تستطيع أن تخطئ أنه داخل هذا «الدانتيل» الفاخر والتطريز على الحرير، هذا الرجل المتزين المتعطر المتبرج يموج برائحة كريهة .. حيث إنه نادرًا ما كان يغتسل! وهذا هو الفجور في الخصومة. كل العالم كان يعلم أن قصور بني عثمان كانت تصلها المياه العذبة النظيفة والحمامات بمياهها الحارة.. بينما «الملكة فيكتوريا» صاحبة العصر الفيكتوري الذهبي في بريطانيا، كانت تقضى حاجتها تحت الشجر في قصورها على مرأى ونظر سكانها ثم تدفنها .. كما تفعل القطط! وبعد .. هل هذا الكتاب المترجم يصلح

للقارئ الصغير ويخاطب عقول الناشئة

العرب؟



«المرأة الرجولية» تختلف تماما عن المرأة المسترجلة، فالفارق بينهما بعيد والاختلاف مديد، فالمرأة المسترجلة امرأة تتكلف الرجولة وتعاند فطرتها سواء بالملبس أو سائر التصرفات الذكورية المصطنعة، فهي معنية بتحوير ظاهرها بالدرجة الأولى وتمثيل دور الرجولة رغما عن أنوثتها الدفينة.

أما «المرأة الرجولية» فهي على العكس تماما.. إنها أنثى الظاهر بالدرجة الأولى، لكن جبلتها الباطنة أقرب للرجولة منها للأنوثة، وهي لا تتكلف تلك الطباع الخشنة التي تتسم بها، بل إنها سليقة في كينونة شخصيتها التي تتشابه إلى حد كبير مع شخصية الرجال.

فظاهر «المرأة الرجولية» يفيض أنوثة، فهي ليست بالضرورة تمتلك ملامح رجولية، بل بالعكس تتفاوت في الجمال الأنثوي كتفاوت سائر النساء، بل قد تكون باهرة الجمال فائقة الرونق بهية الطلعة وضيئة البشرة ممشوقة القوام، لكن مع طول العشرة تتكشف المواقف والتصرفات عن طبيعة ذكورية غريبة قد تكره بسببها الجمال والجميلات!

ومن هذا المنطلق فلا يمكن الاستدلال على المرأة الرجولية إلا بالمعاملة وامتداد العشرة، وبالتالي فالزوج هو المصطلي الأول بنار هذا النوع الخشن من النساء.

وأخص ما تتسم به المرأة الرجولية هو «الإعاقة العاطفية» فهي لا تمتك المشاعر الرقيقة ولا العواطف الجياشة التي تتسم بها النساء كافة، لذلك فهي ابتداء لا تندفع نحو الزواج بوازع من رغبتها في سكن الحياة الزوجية ومودتها ورحمتها، بل الزواج عندها مرحلة اجتماعية ومحطة

عمرية ينبغي أن تحل بها، وعلى أسوأ تقدير هو نوع من الاقتران الاجتماعي أفضل من وحدة العنوسة ونظرات المجتمع التي لا ترحم.

إن الزواج عند «المرأة الرجولية» عادة اجتماعية بحته لا علاقة لها بالعاطفة لا من قريب ولا من بعيد، وعلى ذلك فهي تتململ من أبيات شعر كتبها الزوج المحب في مغازلتها، وتنظر لهديته على أنها نوع من المكسب المادي لا كتعبير عن حبه وأحاسيسه، والطامة الكبرى لو كان الزوج رومانسيا في مشاعره، لأنها ترى كل تعبير عن عواطفه نوعا من المراهقة السلوكية والحماقات العاطفية التي من المفروض أنهما كبرا عليها ولا تليق بهما.

#### في البيت

والمرأة الرجولية في بيتها لا تتذوق الجمال ولا تستشعر لغة الألوان، فلا تهتم باللمسات الديكورية البسيطة في أركان بيتها، والتي تحوله إلى جنة غلا ثمنه من قطع الأثاث والمفروشات، لذلك فهي ليست معنية بباقة ورد لذلك فهي ليست معنية بباقة ورد همتها كل فترة لتغيير ترتيب الأثاث ليضفي على البيت نوعا من التغيير المريح الكاسر لملل المظهر الروتيني الذي تعودت عليه العين صباح مساء، فهي أقرب ما تكون لعاملة النظافة التي تهتم بالقضاء على الوسخ وترتيب البيعثر لا أكثر ولا أقل.

أما لغة التزين فهي لغة لوغاريتمية صعبة لا تفقهها ولا تريد أن تفك طلاسمها، فأقصى الزينة عندها هي النظافة الشخصية، وهي غير معنية على الإطلاق بالتفنن في اختيار ملابسها على أساس ما يحبه الزوج وما لا يحبه، ولا تكلف نفسها في رحلة التسوق أن تعرج على محل

عطور لتشتري عطرا أخاذا ينعش بيتها ويبهج زوجها، وصندوق المكياج لديها لا يفتح إلا في المناسبات العائلية عند حضور عرس أو مناسبة عائلية سارة.

والمرأة الرجولية جريئة مقدامة لا تهاب المواقف الصعبة، ولا تذرف الدمع إلا في النادر جدا، ففي المطبخ قد تذبح الطيور بكل شجاعة، ولا تخاف من منظر الدم أو هيئة الذبح، وتتعامل مع جروحها بنوع من الثبات، عكس سائر النساء.. تغسل الموتى، وتتبوأ المناصب الصعبة في وظيفتها، وتختار من التخصصات المهنية ما يتردد فيه أعتى الرجال.

#### لغة العقل

أما حديثها فيتسم بالحدة والصرامة، وحواراتها خشنة تعطيك إحساسا بأنك تحاور قائدا حربيا تربى على الجدية، حتى أطروحاتها ومقترحاتها تتسم بالحزم وربما الشدة والعنف أحيانا، لا كما هو معهود عند سائر النساء من تغليب لغة العاطفة على لغة

والمرأة الرجولية قوية الشخصية مولعة بالقيادة بدرجة كبيرة، فكل تصرفاتها لا تذعن للزوج برأي ولا قرار، فهي التي تقرر وتأخذ زمام المبادرة في كل موقف، وأمام عنفوان المروج. إنها حمثلا- تتعامل مع مشاغبة أطفالها بالردع المؤلم، لا بالصراخ والتهديد بعقوبة الأب عند عودته كعادة الأمهات، وتتصدر لمشاكل النادي أو سائر المجالات، وتقمص أبنائها بنفسها، سواء في المدرسة أو دور كبير العائلة المعني بحل مشاكل دور كبير العائلة المعني بحل مشاكل الغ والأخت والخال والعم.

إن مشكلة المرأة الرجولية أنها امرأة فقدت أنوثتها، لكن في الوقت ذاته

هي غير متحسرة على هذا الفقد، وبالتالي فهي لا تحاول استعادتها ولا ترميمها، وهذا النوع من الزوجات «ورطة زوجية» بكل ما تعنيه الكلمة، خصوصا إذا ارتبطت بزوج قيادي أو قوى الشخصية، فهنا تتصارع الأدوار ولا يجد الزوج في زوجته السكن الذي ينشده، ولا الطاعة التي يبتغيها ولا دفء العلاقة الزوجية التي كان يحلم بها في شريكة العمر، وهذا النوع من الصراع غالبا ما ينتهى بالانفصال أو العيش على مضض، وحينها تتنكد حياة الزوج المسكين الذي يحسب ألف حساب لبيت سيهدم وأطفال أبرياء ستدفع الثمن، فيدخل بتضحيته في الاستمرار معها إلى حالة من «السكون الـزواجـي» وتمـر أيـامـه ومـا شعر بالسعادة الزوجية التي يتحدث عنها البعض وترويها الأفلام والمسلسلات. لكن المرأة الرجولية ليست كلها مساوئ، بل يظهر دورها الإيجابي عند غياب الزوج بسفر أو فقده بموت أو انفصال.. هنا تبرز المرأة الرجولية كشخصية المرحلة، وبجسارتها في مواجهة المواقف تستطيع أن تقود الأسرة ببراعة منقطعة النظير، حيث تتقن مسؤولية الأب والأم في نفس الوقت، وتشعر جميع أفراد الأسرة أنه لا يوجد أى نقص أو فجوة من غياب

إنها حالة فريدة من النساء ونمط غريب من الزوجات في دور مقلوب وأحاسيس معكوسة وصلابة في غير موضعها، وهي في حقيقتها نوع من الأزمات الزوجية الدفينة التي لا يبوح بمرارتها الزوج المسكين، وتتأوه نفسه بالحسرات على غياب الدفء العاطفي وإلى الله المشتكي.



# الانتحار الزوجي

«الانتحار» كلمة لا تقتصر على الهدم المتعمد للبدن وإزهاق الروح عن قصد، بل إنها تمددت وانتشرت لتشمل كثيرًا من القضايا الفكرية والنفسية والاجتماعية وحتى الطبية، فالانتحار الفكري يعني الشطط العقلي والشذوذ والانتحار النفسي يعني الاستسلام والانتحار النفسي يعني الاستسلام كل ما نملكه من إرادة، بل حتى علماء كل ما نملكه من إرادة، بل حتى علماء الطب والتغذية يعنون بالانتحار وجوها أخرى كالإسراف في تناول الدهون المشبعة أو المخللات أو الأطعمة الحريفة وما أشبه ذلك.

وفي الحياة الزوجية كان لعبارة «الانتحار» نصيب ومدلول، فالانتحار الزوجي هو مجموعة من السلوكات الزوجية السلبية الكفيلة بتدمير تلك العلاقة الحميمية والعاطفية بين الزوجين وإصابتهما بنوع من الجفاء والجحود الذي قد يفضي- لا قدر الله تعالى- إلى الانفصال.

من أشهر مظاهر الانتحار الزوجي «كثرة التشكي»، خاصة من قبل الزوجات اللاتي يكاد لا يرضيهن شيء ولا

#### منى السعيد الشريف-باحثة تربوية

يعجبهن تصرف، وقد تكون الشكوي من

قلة ذات يد الزوج أو من سلبيته أو من إهماله أو من غيرته، ورغم أن لكل منا عيوبه والشكوى منه واردة، لكن الأمر هنا يخرج عن حد الاعتدال المقترن بطلب الكمال الذي هو من المحال. فكم هو مزعج للزوج ألا يجد في حديث زوجته إلا المرارة الدائمة من تصرفاته، ولا حوار لها صباح مساء إلا عن سلبياته وسقطاته، وكأنه كتلة سلبيات، وكأنه لا يملأ عينها ولا يشغل وجدانها، وكأنها تريد أن توصل له رسالة بندمها على الاقتران بمثله، أو أنها كل شيء ولا شيء سواها، وبدونها تتعثر الأسرة ولا تخرج من كبواتها، ويزيد الطين بلة والعلاقة جفوة لو خرجت هذا الأمواج المتتابعة من الشكاوي خارج حدود الأسرة للأقارب والجيران وصديقات العمل، وكم هو قاس على مشاعر الزوج ألا يقابل أحدًا من معارفه إلا ويجد منه الملامة وربما التوبيخ من تصرفاته مع زوجته التي فضحته عند القاصي والداني.

هذا في الوقت الذي يحتاج فيه الزوج إلى أن يشعر من زوجته بجدارته كزوج وأب وربان أسرة، فهذا من شأنه أن يشبع رجولته ويرضي قوامته التي

فطره الله عليها.. إن الزوجـة كـــــــــرة

الشكاية زوجة متسخطة على أقدار الله، تنشد الكمال فيمن حولها، رغم أنها في نفسها غير ذلك، ورحم الله أحد السلف حيث يقول: يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، ولا يبصر الجذع في عين نفسه.

#### عيوب الشريك

وما يقال عن بعض الزوجات، يقال أيضا عن بعض الأزواج، لكننا لو نظرنا بعين الإنصاف لحرصنا كل الحرص على مشاعر بعضنا البعض، وخير من الشكوى وتوصيف الأخطاء، النظر في كيفية معالجتها وفق طبيعة الطرف الآخر، فمن الناس من تجدي معه نحن أمامه نموذجًا مثاليًا ليقتدي بنا، ومنهم من يحتاج لأن نتمثل من الأقارب، ولله في خلقه شؤون، أما من الأقارب، ولله في خلقه شؤون، أما العمر كله عيوب! وأنه لا تجدي معه العمر كله عيوب! وأنه لا تجدي معه حلول! فهذا انتحار بالبطيء لن نجني منه إلا الدمار.

إن الحياة الزوجية «شركة» لها طبيعة خاصة جدا، فهي لا تحب أن تخرج أسرارها خارج سياجها الأسري إلا في أضيق الأمور والحدود، وكم هو مزعج بل مؤلم لشريك العمر أن يرى سلبياته على الملأ. فما بالنا لو اقترنت بالتضخيم والمبالغة التي من شأنها أن توغر الصدور وتقتل المحبة.

والشركة الزوجية لا تحب أن يتعالى فيها آحد الشريكين على الآخر، وأن يرى أحدهما أنه كان بالإمكان أن يتزوج الأجمل أو الأعنى أو الأعلم أو الأقوى.. إنها قاصمة الظهر أن تعيش مع إنسان مجبر أن بعيش معك أو



يتأفف من القرب منك أو يتحسر على لحظات الأنس التي يقضيها معك.. إن حواجز التعالي أو الكبر في الحياة الزوجية من شأنها أن تعلو وتعلو حتى منهما لا يرى الآخر في حياته، ويعيش معه حالة من الطلاق الروحي، مما يؤذن بوقوع الطلاق الحقيقي بسبب أصغر شرارة وأقل هفوة. وفي الحديث كره منها خلقًا رضي منها غيره» (رواه مسلم وأحمد).

والشركة الزوجية لا تحب المنافسة الضروس بين الشريكين، خاصة لو كانت الزوجة عاملة أو عالمة أو لها فضل ميزة على الزوج، فهذا التنافس من شأنه أن يقلب ساحة الأسرة إلى ساحة سجال ونقاش دائم، وترى هذا النوع من الزوجات لا يُلبى للزوج طلبا-ولو صغر- إلا بعد طول مناقشة وجدال ولدد.. إن الحب الحقيقي يقوم على نكران الذات والتفاني في إسعاد الآخر، وحينها تجد سفينة الزوجية تسير سلسة سهلة، أما العناد وكثرة المحاورة والمخالفة فهي نذير خطر، أقل ما فيه أنه يشحن القلوب بالبغضاء، فما تلبث شرارة الفرقة أن تنفجر لأتفه الأسباب، فيتعجّب الناس ممن طلق زوجته لأنها لم تعدّ له طبق الحلوى الذي يفضله، أو لم تشتر له الأغراض التي طلبها، أو غيرها من الأمور البسيطة التي لا تستحق كارثة كالطلاق، لكن لو نظرنا بعين التأمل لوجدنا أنها مواقف بسيطة لكنها تخفى وراءها تراكمات ومشاحنات وسجالات وتناقضات وخلافات.

إن الحكماء يقولون: العافية كلها في التغافل، والمتغافل سيد قومه، وفي الحديث الشريف: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (روام الترمذي) قال المناوى: وكان على أحسن الناس عشرة

لهم حتى إنه كان يرسل بنات الأنصار لعائشة يلعبن معها، وكانت إذا وهبت شيئًا لا محذور فيه تابعها عليه، وإذا شربت شرب من موضع فمها، ويقبلها في المسجد وهي متكئة على منكبه، وسابقها في السفر مرتين فسبقها وسبقته، ثم قال: «هذه بتلك»، وتدافعا الصحيح أن نساءه كن يراجعنه الحديث. (فيض القدير للمناوي).

#### قاصمة الظهر

والشركة الزوجية لا تحب المقارنة مع أطراف خارجية، وهذا من المروءة وحسن الخلق الذي أوصانا به النبي ﷺ.. فإياك عزيزى الزوج أن تعقد مقارنة بين زوجتك وبين فتيات الإعلانات أو الممثلات على مرأى ومسمع منها، أو في قرارة نفسك تأدبًا مع الله الذي يعلم السر وأخفى، وإياك عزيزتي الزوجة أن تعقدي مقارنة بين زوجك وبين أحد الغرباء، تمدحين على مسمع منه في الغريب صفات لا توجد في زوجك.. إنها قاصمة الظهر التي تستجلب ظلال الكآبة والوحشة على القفص الذهبي والعش الزوجي، وكم هو صعب على النفس أن تحس بالدونية، لكن المؤمن يرى أن الحياة جملة من الأرزاق، فالصحة رزق، والجمال رزق، والعلم رزق، والزوجة رزق، والزوج رزق... ومن رضى بما قسم الله له كان أغنى

والشركة الزوجية لا تحب أن يعشش فيها الشعور بالتقصير.. فحذار أن يُشعر أحد الشريكين الآخر بأنه مقصر معه عاطفيًا أو وجدانيًا، فهذا من شأنه أن يؤجج نار العناد ويزيد التقصير تقصيرًا قد يصل إلى حد الجحود والجفاء.. إن لغة الإطراء تفتح القلوب المغلقة، وتؤجج المشاعر النائمة،

وتضفي على حياة الزوجين مسحة رومانسية دافئة، والكلمة الطيبة صدقة، وأولى الناس بالصدقة ذوو القربى، وما أجمل أن تقترن تلك الكلمات الندية بالهدية التي لها مفعول السحر، بل هي السحر الحلال الذي يأسر القلوب ويلين القاسي ويقرب الجافي، وهي تعبير عملي عن الاهتمام وتفقد مواطن راحة الشريك وسعادته، وكفاها من صفات كفيلة بأن تزيل الغشاوة التي صنعتها السنون، والرتابة الزوجية التي زرعتها الأيام مع طول العشرة.

#### زوجة عاقلة

والشراكة الزوجية لا تحب التبذير ولا الإسراف المادي.. إن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت، وكم من العثرات التي تعتري مسيرة الزوجين، فإذا خيمت على الأسرة ساعة العسرة وضاقت اليد عن تلبية المتطلبات توترت المشاعر وبدأت الاتهامات والتلاومات، وانفتحت على الزوجين أبواب الاستدانة التي هي نظرتنا القاصرة في إدارة ميزانية نظرتنا القاصرة في إدارة ميزانية وكأن الحياة تصفو دائمًا وتحلو على طول الطريق، وهيهات هيهات.

إن الزوجة العاقلة هي من تحسب للأيام حسابها وتزن الأحداث بميزانها، وتدير أسرتها ماديًّا بتعقل، بلا إفراط ولا تفريط، حتى إذا ألقت الأيام بعسرها على زوجها، وجد زوجة تمد له يد العون مما ادخرته لهذه الخطوب.. حينها تحلو في عينه، وتجلو في نظره، ويزداد رصيد الحب في قلبه، لأنها كانت نعم السند وخير المعين، والناس مواقف، وخير الأصحاب أنفعهم لصاحبه.



# قصة النملة وخواطر تربوية للأسرة

# باحث دراسات إسلامية

ميز الله عز وجل الإنسان عن سائر المخلوقات بما أودع فيه من مؤهلات واستعدادات فطرية، وبما منحه من نعم كثيرة، على رأسها العقل الذي هو مناط

وقد دعا الله عز وجل الإنسان إلى إعمال هذه الملكة، وعدم تعطيل هذه النعمة العظيمة، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَمُ يَسِيرُوا في الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمَ قُلُوبٌ يَعْقَلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَغْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ النِّي فِي الصُّدُورِ ﴿ (الحج: ٢١).

فما أشد ضلال من أفسد مدارك العلم التي جعلها الله عز وجل بابا لمعرفته من عقل وقلب وسمع وبصر.

ويا سعادة من غاص في كلام الله عز وجل، يتدبره ويعتبر به، ليحيا الحياة الطيبة، وينال رضا المولى في الدنيا والأخرة. ومن مجالات الحكمة التي ينبغي للمرء أن

يعتبر بها، كيفية تربية بعض الحيوانات لأبنائها وصغارها، ومختلف الطرق التي تسلكها للتعامل معهم.

ولعل قائلا أن يقول: كيف للإنسان الذي كرمه الله عز وجل، وحمله في البحر والبحر ورزقه من الطيبات أن يتعلم من حيوان أبكم لا يتكلم، وليس له من العقل ما يؤهله لمقام الأستاذية والدلالة والإرشاد؟!

ونسى هذا العبد أن رسول الله على جعل الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، ثم إن الله عز وجل لما أراد أن يعلم ابن آدم كيف يدفن أخاه بعث له غرابا ليريه كيف يواري سوءة أخيه.

والمشاهد لتربية الحيوانات لصغارها ليعجب من سلوكها وتصرفاتها، فكأنما تخرجت من كليات التربية، أو شاركت في

دورات تكوينية، أو تلقت تعليما من كبار المحاضرين العالميين.. وما علَّمها إلا العليم الخبير، وما زرع فيها الرحمة إلا خالقها عز وجل الذي سبقت رحمته غضبه.

ومن القصص الطريفة التي يمكن للمرء أن يستقى منها بعض المواصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المربون، سواء كانوا آباء أو أمهات، أو يعملون في مجال التربية والتكوين، قصة النملة وما ذكر الله عز وجل من مخاطبتها لجماعة جنسها. ويكفى هذه النملة فخرا أن الله ذكرها في القرآن الكريم، وسمى الله عز وجل سورة كاملة باسمها.

إن المرء عندما يذكر عالم الحيوان لا يذكر إلا الوحشية والافتراس وقانون الغاب. والقرآن هنا يسطر عن هذا العالم أعظم حروف وكلمات الرحمة والشفقة والإحسان، التي -للأسف- تنعدم في كثير من بقاع الأرض بين الإنسان وأخيه الإنسان.

وقد اختصر الإمام ابن القيم رحمه الله روعة خطاب النملة وما اشتمل عليه من حكم في كتابه «مفتاح دار السعادة» فقال: «ويكفي من فطنتها -يعني النملة- ما قص الله عز وجل في كتابه من قولها لجماعة النمل، وقد رأت سليمان عليه السلام وجنوده: ﴿يَأَيُّهَا النُّمَلَ ادَّخُلُوا مَسَاكِنَكُمُ لاَ يَحُطمَنَّكُمُ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشُعُرُونَ ﴿ فتكلمت بعشرة أنواع من الخطاب في هذه النصيحة: النداء، والتنبيه، والتسمية، والأمر، والنهى، والتحذير، والتخصيص، والتفهيم، والتعميم، والاعتذار.

فاشتملت نصيحتها مع الاختصار على هذه الأنواع العشرة، ولذلك أعجب سليمان قولها وتبسم ضاحكا منه، وسائل الله أن يوزعه شكر نعمته

عليه لما سمع كلامها. قال: ولا تستبعد هذه الفطنة من أمة من الأمم تسبح بحمد ربها ...

رحم الله علماءنا الأكارم.. لقد استوقف خطاب النملة العالم الرباني ابن القيم -رحمه الله- فاستخرج منه هذه الأنواع العشرة من الخطاب، وكلام الله لا تنقضى عجائبه، فكلما زاد العبد تدبرا في آيات الله ظهرت له ينابيع الحكمة تَ*فُجُّ*ر من درره.

ومن هذه الحكم والعبر ما انبث في ثنايا خطاب النملة حين رأت موكب النبي الكريم في جيشه المهيب فقالت: ﴿ يَأَيُّهَا النَّمَلُ ادْخُلُوا مَسَاكنكُمُ لاَ يَحْطَمَنُّكُمُ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴿.

أقول: ما انبث فيه من إشارات تربوية للأسر المسلمة، وهي خواطر تحتاج إلى بعض التدبر والتمعن فنبدأ باسم الله ونقول:

أول هذه الإشارات والخواطر:

موقف النملة ينم عن رجولة وشجاعة غير عادية. فمن يرى نبيا كريما وجيشا عرمرما تتملكه الهيبة والخوف، ولا يفكر إلا في نجاة نفسه. لكن النملة وطنت نفسها ووقفت رابطة الجأش لا تزلزلها الجبال.

فما أحوج الأسر المسلمة إلى الرجال.. والرجال قليل.

ومفهوم الرجولة هنا ليس حكرا على الذكور، بل هو يشمل الرجال والنساء. فقد قال تعالى: ﴿مِنَ المُؤِّمِنِينَ رِجَالً﴾ (الأحزاب: ٢٣) ولفظ المؤمنين يشمل الذكور والإناث. وللرجولة في القرآن مواصفات:

فمنها الصدق، ففي تتمة الآية السابقة:



﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾. ومنها: الذكر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والخوف من الله عز وجل، ففي الآية من سورة النور: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَّامِ الصَلاة وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَّامِ الصَلاة وَإِيتَاءِ التُّلُوبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالاَبْصَارُ. لِيَجْزِيهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَملُوا وَيَرْيدَهُمْ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَملُوا وَيَرْيدَهُمْ مَنْ فَضَلِه وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (النور: ٣٧-٣٨).

وفي السير والتاريخ مواقف لنساء غيرن مجرى التاريخ، وصنعن رجالا وأبطالا.. والمقام لا يتسع لسردها ويكفينا موقف خديجة حرضي الله عنها حين دخل عليها رسول الله عنها للجيف فؤاده فثبتته بتلك الكلمات الخالدة... «فوالله لا يخزيك الله أبدًا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق (متفق عليه).

وموقف أم سلمة -رضي الله عنها- يوم صلح الحديبية لما دخل عليها الرسول الكريم وأخبرها ما لقي من الناس لما دعاهم أن يحلقوا وينحروا فما قام منهم أحد. قالت رضي الله عنها: «يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمةً حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك. نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا خمًا (رواه البخارى).

فلوأن النساء كمن ذكرنا

لفضلت النساء على الرجال فما التأنيث لاسم الشمس عيب

#### وما التذكير فخر للهلال المحاورة

إن المرء ليعجب أن يكون في عالم النمل قول وحوار و«كلام» (قالت نملة) وينعدم هذا في عالم الإنسان..

كثير من الأسر يغلب عليها طابع الجفاء والجمود.. أحاسيس باردة.. وخطاب جاف.. قد سافرت فيها أساليب الحوار الهادئ إلى المحيط الهادئ، والكلمة الهادفة أصبحت مصادفة.. والإصغاء بالاستهزاء..

أسر بلا حوار أعجاز نخل خاوية، عن قريب يتفكك بنيانها.. أشباح أفرادها في البيت ملتئمة.. لكن أرواحهم خارج الأسوار سارحة..

لقد ورد جذر: «ق و ل» ومشتقاته في القرآن الكريم عشرات المرات مما يمكن اعتباره ميزة خاصة في كتاب الله. ويكفينا أن الله حاور الطريد الملعون إبليس. فلنهتم بأبنائنا.. ولنستمع لهم.. ويكفي من مقولة: اسكت.. أنت معهم.. ويكفي من مقولة: اسكت.. أنت فبالحوار تحل المشاكل.. والحوار هو فبالحوار تحل المشاكل.. والحوار هو فنزين بيوتنا بهذه الورود الجميلة: الحوار ثم الحوار..

#### فالمسؤولية عظيمة..

فلنأخذ العبرة من عمل النملة التي صبرت وصابرت وكدت واجتهدت، وعملت ليل نهار وأتقنت، حتى أسست بنيانها بهندسة وتركيب عجيب.. رسالة وتتظافر جهودها، من أجل إخراج أمة من الأجيال المؤمنة الطيبة الطاهرة الشاهدة بالقسط. فما النفع إن كان البعض يبني والبعض الآخر يهدم.. من إعلام وشبكة وجرائد ومجلات.. ولله در من قال:

متى يبلغ البنيان يوما تمامه

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

#### المناصحة والرحمة

لم تدخل النملة رأسها في التراب وتترك النمل تواجه مصيرها، بل سارعت إلى تقديم النصيحة ودعوة زميلاتها إلى دخول مساكنهن.. فتحمل المسؤولية شيء عجيب.. والأمة المسلمة لم تكن خير أمة أخرجت للناس إلا لأنها تأمر

بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله. وقد مر قول ابن القيم -رحمه الله- أن النملة استعملت من بين ما استعملت من أنواع الخطاب: الأمر والنهي.. نعم.. الأمر والنهي في مكانهما.. وبشروطهما.. يفعلان الأفاعيل.. فعلى الأسرة تعلم فقه تغيير المنكر.. والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.. تبشيرا وإنذارا.

﴿لاَ يُحْطِمَنّكُمْ﴾ حرص على المصلحة.. وحب الغير للناس أجمعين.. والصدقة في المقربين أولى.. وألّا يتم تربية الأبناء بطريقة الأمر المباشر.. والوعظ البارد.. بل تستخدم الأسرة أحدث الطرق في السعة والصرامة الزائدة.. حتى إن أخا الشدة والصرامة الزائدة.. حتى إن أخا الشدة والصرامة للنجاة من جهنم، ويكرر مغلصا بلاشك بكثرة ما يعظ إخوته بإقامة الصلاة للنجاة من جهنم، ويكرر دلك مرارا بشكل رتيب؛ كانوا إذا رأوه مقبلا يقولون: هاهي ذي جهنم قادمة! فقد كان كلامه كله عن جهنم حتى مل إخوته سماع كلامه.. فالحكمة الحكمة الرحمة الرحمة.

#### خاتمة

لقد تعلمنا من هذا المخلوق الصغير الشيء الكثير.. والسر الكبير فيك أيها الإنسان المسلم.

فاريا بنفسك أن ترعى مع الهمل

#### قد رشحوك لأمر لو فطنت له

لقد سخر الله لك كل ما في الكون وأراك آياته في الآفاق وفي الأنفس، لتزداد يقينا إلى يقين.. فعامل أحبابك وأبناءك وأقرباءك بما أمرك الله به من إلى عائلتك وخذ بيدها إلى الجنة بالحكمة والموعظة الحسنة.. واستفد بن قصص القرآن.. ومن بيان سيد ولد عدنان.. والموعد إن شاء الله الجنان.. فلا يصرفنك شيء عن مولاك.. فالله في الخلق الكريم.. والتربية النبوية

الراقية.. تربية نبعها القرآن، وشعارها المرزدان: ﴿فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٦).



# فتياتوسيدات يدي ن تجاربمن.. ضوابط مشاركة المرأة في العمل العام

القاهرة : دار الإعلام العربية

تُبنى المجتمعات بسواعد أبنائها رجالا ونساءً، ولأن المرأة هي نصف المجتمع، فقد سبقت الحضارة الإسلامية بنماذج نسائية شاركت بقوة في العمل العام، بل شاركت أيضًا في المعارك والغزوات، وعلى الرغم من ذلك مازال عمل المرأة مطروحًا على طاولة النقاش بين مؤيد ومعارض.. «الوعي الإسلامي» ناقشت القضية من زاوية مختلفة، فإلى التفاصيل..

«أعمل ليس فقط، لتحقيق ذاتي والمساعدة في مصاريف بيتي، بل لأشارك في بناء المجتمع الذي أنتمي إليه».. بهذه الكلمات بدأت نسمة خطاب اختصاصية وسائط متعددة بالموقع الإلكتروني للداعية مصطفى حسني، وبررت ذلك بإيمانها بأن النهوض بالمجتمع لابد أن يسهم فيه كل أفراده على اختلاف أنواعهم ومهاراتهم ومجالات عملهم، بصرف النظر عن جنسهم.

مـن حـق الـمـرأة أن تعمل وتنتج.. وكثير من الأعمال لا تصلح غيرها!

#### بيئة العمل

وأضافت نسمة: إن لعمل المرأة العديد من الآثار الإيجابية على تكوين شخصيتها، بداية من تدريبها على تحمل المسؤولية، وبلورة شخصية قادرة على قيادة بيتها، وبالتالي سينعكس هذا الأمر بشكل إيجابي على أولادها وأسرتها.

وحول المخاوف المرتبطة بتعامل المرأة مع زملائها الرجال في العمل.. أكدت أنها تلجأ إلى إضفاء الشكل الرسمي البحت على علاقات الزمالة، سواء مع يكون أساس العلاقة في بيئة العمل هو شؤون العمل فقط، دون السماح بالتدخل في الحياة الخاصة أو تعدي مع وجود إطار من الاحترام المتبادل، وتقدير المكانة صغرت أو عظمت.

#### مثل وقدوة

بدورها، توضح نيرة أحمد، معيدة بكلية الإعلام- جامعة القاهرة، أن وضع المرأة اختلف عن ذي قبل، فالبنات وصلن إلى مستوى عال من التعليم والثقافة، وأصبح من الضروري أيضًا أن تعمل في ظل غلاء المعيشة والظروف الاقتصادية الصعبة، ولم يعد طموح الفتاة يتوقف عند حد بناء أسرة وتربية أبناء، إنما بجوار ذلك ظهرت رغبتها في تحقيق النجاح على المستوى العلمي والعملي.

#### حدود

وتوافقهما الرأي إيمان مرسي، موظفة بمؤسسة «حقوق دوت كوم»، مؤكدةً على أهمية عمل المرأة جنبًا إلى جنب مع شقيقها الرجل، لكن بشرط ألا يؤثر ذلك على حياتها الأسرية، فلابد من الموازنة بين العمل والمنزل، مؤكدةً أن عملها جعلها تخرج إلى العالم الخارجي، وانفتاح مداركها بشكل يساعدها في تربية أبنائها.

وتضيف:أضع دائمًا ضوابط بيني وبين زملائي، فبيننا جميعًا احترامٌ متبادل، لكن بحدود لا يتخطاها الطرفان، فلا أتدخل في شؤونهم، وبالتالي لا يتدخلون في شؤوني الخاصة.

#### شقائق الرجال

شرعيًّا، بدأ وزير الأوقاف المصرى الأسبق د محمود حمدى زقروق حديثه بالآية الكريمة: ﴿للرِّجَال نَصِيبٌ مِّمًّا اكْتَسَبُوا وَللنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمًّا اكْتَسَبَّنَ﴾، موضعًا أن هذه الآية تعنى أن المرأة من حقها أن تعمل، وتنتج، وتبذل مجهودًا في عملها، تستحق عليه بعد ذلك الأجر، مشيرًا إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّالحَاتَ من ذُكَر أَوِّ أَنثَى وَهُوَ مُؤُمِنُّ فَأُولَتُكَ يَدَخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلاَ يُظُلِّمُونَ نَقيرًا﴾، مضيفًا أن هناك الكثير من أحاديث الرسول تؤكد حق المرأة في العمل، شأنها شأن الرجل، مثل «النساء شقائق الرجال»، وأشار إلى أن أم المؤمنين السيدة عائشة- رضي الله عنها- كانت مرجعًا للصحابة يرجعون إليها في الفقه والحديث، ويعد ذلك عملًا.

وشـدد زقـزوق على أن المرأة إذا استطاعت أن تعمل فهو واجب عليها، فحق المرأة في التعليم ليس فقط من

أجل العلم، ولكن كي تستطيع أن تخدم نفسها، ومجتمعها، لافتًا إلى أن هناك كثيرًا من الأعمال لا يصلح فيها إلا المرأة، مثل العمل في روضة الأطفال، فالمرأة أكثر قدرة على التعامل مع الأطفال وتوجيههم، وكذلك التمريض وطب النساء، فهي أقدر من الرجل في هذا المجال، مضيفًا أن عهد الرسول على ملىء بالنماذج النسائية العاملة مثل «رُفيدة»، أول طبيبة في الإسلام، التي كان لها خيمة في الحروب تستضيف فيها الجرحي، وتضمد جراحهم.. كما قام سيدنا عمر بن الخطاب بتولية «الشفاء» على السوق، ويشير إلى خروج النساء وقت الحروب؛ ليشجعن الرجال على الصمود والمواجهة، وكان من بينهنّ مجاهدات مثل البطلة العظيمة «نسيبة بنت كعب» التي دافعت عن الرسول عَلَيْهُ، وثبتت معه في غزوة أحد، فكانت لها مكانة عظيمة بين الصحابة.

#### فرض كفاية

بدوره، يؤكد د.جمال قطب أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، أن العمل العام حق للمواطن رجلًا كان أو امرأة، مؤكدًا أن العمل العام فرض كفاية؛ إذا أتقنه بعض الناس سقط وجوبه عن الآخرين، لافتًا إلى عدم كان أو امرأة مسؤولية فرض الكفاية إلا في حدود قدرة الشخص، وعدم وجود من هو أقدر منه، وفي حالة حاجة المجتمع إلى هذا العمل.

#### أنانية مرضية

من جانبها، تؤكد د. آمنة نصير العميدة السابقة لكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، أن المرأة شأنها شأن

الرجل تمامًا من حقها أن تشارك في العمل العام، مشددةً على أنه تكليفً إلهي للمرأة، مستدلة على ذلك بقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ فكلمة «خليفة» هنا تشمل الرجل والمرأة.

وتشير إلى أن مسألة التصنيف ورفض البعض عمل المرأة ومشاركتها في الأعمال المختلفة يأتي فيه شيء من أنانية الرجل؛ فهو لا يريد للمرأة أن تشاركه بعض جلائل الأعمال، كأن تكون المرأة قاضية أو نائبة في البرلمان..

#### عمل تطوعي

وتحدد د فايزة خاطر، أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر، عددًا من الضوابط التي تحكم مشاركة المرأة في العمل العام من بينها:

- أن تتسم بقوة الشخصية؛ حتي تكون قادرةً على مواجهة المواقف الصعبة، ووضع أُطروحات جديدة لكل مشكلة، وتستطيع أن تطلب المساعدة من القادرين، ليس فقط ماديًّا، ولكن القادرين على اتخاذ القرار.

- أن تكون ملمّة بمشاكل المجتمع الذي تعيش فيه سواء اجتماعية أو ثقافية أو دينية، وكذلك تكون ملمة بالأفكار المهيمنة على هذا المجتمع.

أن تتمتع بالحيادية في التعامل مع الأفراد.

- ألا يؤثر هذا العمل على عطائها لأسرتها.

- أن تتمتع بالصبر، خاصةً أنها ستواجه فئات وعقليات مختلفة عليها أن تتعامل معهم جميعًا.











# المراض النفسية عند الطفال

#### د. غُنية النحلاوي-باحثة نفسية

هل يكتئب الطفل؟!

نعم.. حتى القطط والطيور تكتئب.. وبالنسبة لأي إنسان، فإن منظرًا طبيعيًّا قاتمًا.. قد يوحي بالاكتئاب.. ولكن هل يصاب الطفل بمرض الاكتئاب؟

لقد بقي هذا الأمر مثار جدل، ولم يعترف به أكاديميًّا إلا عام ١٩٧٠م، وبتراكم الخبرات تم التأكد من عاملين كبيرين يقع تحت كل منهما طيف أعراض، وهما:

المامل البيئي: وهذا عامل مؤكد بالمعنى الواسع للبيئة؛ مع التركيز على المعنى الخاص بالبيئة الاجتماعية طوال حياة الطفل، وإبراز

الفعل الجوهري للتربية في البيت ثم المدرسة والمجتمع.

ولنضع تحت ملاحظتنا:

- اضطراب نظام النوم.
- مراقبة أفلام العنف والرعب
   في التلفزيون، وممارسة الألعاب
   الإلكترونية لساعات طويلة (غائبا
   ليلًا).
- تفضيل الأخ الأصغر من قبل الأهل ماديًا وعاطفيًا، علنًا وبدون تورية.
- الأثر السلبي للتعرض للضغوط كتلك المتطلبة للوصول لما يفوق مقدرة الطفل جسميًّا وعقليًّا.
- الاستهزاء وتوجيه الإساءات للطفل من قبل المربين خاصة، وممن هو على صلة بالطفل عمومًا في تلك الحقول الثلاثة (سيما عندما تصل حد الإهانة والضرب).

أثر فقد أحد الأبوين والبعد عن الأسرة (كما في الدخول المتكرر للمشفى).

 أثر العيش في أسرة

يسود فيها العنف الاجتماعي (أب مدمن مثلًا). العامل الوراثي: وهو عنصر مؤكد، ولكن لم تستكمل دراسته بعد،

فلقد تبين في

حال توأم حقيقي أن إصابة أحدهما بالاكتثاب يجعل الثاني قابلًا للإصابة بنسبة ٩٠٪ تقريبًا، وفي حال توأم غير حقيقي تهبط تلك النسبة المئوية إلى ٩١٪، لذلك يشدد على عدم زواج الأقارب بوجود قصة عائلية للاكتئاب، إذ يغلب أن النمط الوراثي المتهم هو الوراثة المتنجية.

وتبدأ أعراض الاكتئاب الطفلي بالتدرج بعمر ٤-٦ سنوات، وتتضع بين ٧-١ سنوات عند ٤٣٪ من المصابين، وعادة ما يكون الطفل المساب بالاكتئاب في العاشرة من عمره أو أكثر بقليل.

وهناك عوامل أخرى غير مؤكدة: منها العامل الهرموني، فقد وجد أن الاكتئاب يصيب الأطفال الإناث والذكور بالنسبة نفسها حتى البلوغ، لتغدو الحالات أكثر عند الفتيات بعد البلوغ؛ كما لوحظ أن البلوغ يزيد الاكتئاب سوءًا حيث تزيد نسبة الأعراض في الجنسين بعده؛ علمًا بأن الأعراض في الجنسين تختلف تحت 11 سنة عنها فوق 17 سنة إذ تقترب هنا من أعراض الكهول.

#### محاذير

وضع التشخيص.. صعوبات ومحاذير يقوم الطبيب العام أو طبيب الأسرة بعد التوجه المبدئي لإصابة الطفل بالاكتئاب بتبيه الأهل لأهمية زيارة عيادة الأمراض النفسية؛ حيث يتم تأكيد أو نفي التشخيص بعد إنفاق وقت طويل في كل جلسة (أكثر من ساعة) مع الطفل والأهل، كلُّ على

انفراد، مع تجنب الإيحاء خلالها لأبعد ما يمكن، والاستعانة بجداول وسلالم خاصة للعلامات أو الدرجات التي يوضع التشخيص وفقها، ولأن طبيب الأسرة قلما يكون مدربًا على التعامل مع الأمراض النفسية عند الطفل، ولأن تلك الوسائل التشخيصية قد تعوزها الدقة والموضوعية، لذلك يرى العلماء على جانبي الأطلسي أنه من الصعب تشخيص الاكتئاب عند الأطفال، خلافا للكبار، علمًا بأن الخطأ في التشخيص هو مشكلة حقيقية في كل الأعمار تجعل تأكيد المرض لدى البالغ ينتظر عشر سنوات وسطيًّا منذ البدء الأول للأعراض (بحسب الدراسات العالمية).

وتتجلى الصعوبة والإرباك بوجود تسميات فرعية للاكتئاب مثل «الاكتئاب الهوسى» و«القلق الاكتئابي».. ووجود اكتئاب ثانوي يظهر بالتوازي مع أمراض غير نفسية (كأمراض الغدد الصماء)، من جهة أخرى تتفاقم مشكلة خطأ التشخيص، وبالتالي إعطاء علاج خاطئ عند الأطفال بسبب القصور الشديد في متابعة ومراقبة أولئك الأطفال ورعايتهم، ويتحمل الآباء وإدارات المدارس المسؤولية الأكبر لفشل المراقبة والمتابعة، إضافة للطبيب، مما يعيق الشفاء العاجل للمرض على أهميته مقارنة مع الكبار الذين قد يستمر المرض عندهم عدة أشهر ثم تختفي أعراضه لفترات طويلة، في حين يتحول إلى مرض مزمن وأكثر خطورة عند الأطفال، كما تقول «بربرا جيلر» أستاذة الطب العقلي للأطفال في جامعة واشنطن.

وقد قدّم فريقها دراسة قارنت بين ثلاث فرق من الأطفال: الفريق الأول

لكن أطفال الهوس الاكتئابي ينفردون بأنهم يضحكون في الوقت غير المناسب، وتنتابهم أفكار في غاية المبالغة، مثل توجيه المعلمين حول كيفية إدارة المدرسة، كما يتصفون باضطراب النوم ونقصه، وقد وضحت الدراسة الفرق الكبير بين الفريقين الأول والثاني بعد عام من المتابعة الطبية والاجتماعية الموثقة.

#### الاكتئاب الطفلي

إضافة لما ذكر من أعراض، فمن الملاحظ أن الطفل المصاب يكون غير قادر على الشعور بالسرور مهما كان المحرض لذلك.. ولديه وجه جامد غير معبر.. وهي علامة تزداد شدة مع تقدم العمر، وهو يميل للانسحاب من النشاطات التي تحتاج لمشاركات وقد يتقلب مزاجه بشدة بين حاد جدّا.. ولطيف جدّا، مع بطء نفسي وحركي ملحوظ، ونقص القدرة على وحركي ملحوظ، ونقص القدرة على التركيز والانتباه، وهو ما يؤدي إلى انخفاض الدرجات المدرسية رغم بذل الجهد، ومن ثمّ تعرض الطفل بذل الجهد، ومن ثمّ تعرض الطفل

يولد نكدًا وصراعًا يؤدي به لمزيد من الانسحاب والنكوص.. وهذا هو أول طريق الاكتئاب كمرض متكامل! وشعور الطفل- إلى جانب ذلك- أنه مكروه أو غير محبوب من أحد، وقد يلجأ لمناورات للفت الانتباه إليه، مثل البكاء بدون سبب، الشكاوى من آلام متفرقة بالجسم، مثل الصداع وألم البطن، التبول اللاإرادي، التعبير عن الرغبة بالموت، ويتصاعد ذلك مع تطور الشعور بالاضطهاد الى أن تراوده أفكار انتحارية حقيقية.

#### تطبيق عملي حقيقي

ويمكن معرفة المزيد عن الاكتئاب الطفلي من خلال إيجاز حالة الطفل (س. س) وهو في العاشرة من عمره، وقد قبل في المشفى بشكوى كدمات غير مرضية، لوحظت منذ شهر على الأطراف وأغلبها على الذراع الأيسر، كانت كل الاستقصاءات المخبرية والسريرية ضمن السواء، ولاحظ أفراد الفريق الطبي أن الكدمات كانت تزيد بعد دخوله دورة المياه، وكان يسارع ليريها لهم من تلقاء نفسه، وفيما يلي بعض نتائج اللقاء الأول مع طبيب الأمراض النفسية عند الأطفال والذي استمر ساعتين: وجه الطفل جامد غير معبر مع عدم المقدرة على الفرح مهما حاولت معه (لا ابتسام)، لديه شعور بالإرهاق (عبر عنه بقوله: دائما مكسر)، فكانوا يسخرون منه ويقولون له «أخرق»، وكان هذا يؤلمه بشدة، وعندما سئل عن أهم ثلاث أمنيات له أجاب: ألا يكون هنالك فقر، والثانية: أن يغير أهله، فسأله الطبيب من؟ قال: أمى وأبي، وعندما سئل ماذا يريد أن يكون في المستقبل قال: «محامي.. شغلة نظيفة



ويدافع عن المظلومين»! وهذا الجواب يعكس في نفس الطفل هاجس الظلم الجماعي وليس الأسرى فقط.

والطفل يعاني من مزاج متقلب، واضطرابات في النوم، مع تخيلات وهلاوس قبل نومية مخيفة، وقد حكى ذلك لأمه مرة فقالت له: «كذاب» وتبين أن لديه أفكارًا انتحارية (سم، سكين…)! ولكن دون الوصول لمحاولة التنفيذ!

وهو مصاب بنقص شهية شديد ولديه مخاوف متعددة، أما إنجازه الدراسي فكان متدنيًا رغم الجهود التي يبذلها، وهو يشعر بأنه غير محبوب من أحد .. بالمقابل هو حساس جدًّا لآلام الآخرين، وفي القسم بكي من أجل طفل عنده سرطان دم، وقد عبر عن معاناته من غيرة أخوية وفرط عقاب أسرى، وقال إنه يتمنى أن يمرض (زكام، حمى...) كى تهتم أمه به، وأجاب عن سؤال مباشر بقوله: «أمي تعتنی بی وبملابسی ودروسی، ولکن ليس من الداخل» (بالحرف: مو من جوه)؛ وقد روى قصة مؤثرة وإن كان البعض يراها سخيفة، ولكنها تركت أثرًا عميقًا عنده، فقد اشترى الأهل بالونين له ولشقيقه الأصغر، وعندما تمزق بالون شقيقه مزّق الأهل بالونه .. تألم.. بعد فترة اشتروا لهما لعبتين، وتلفت لعبته، فطلب منهم إتلاف لعبة أخيه فرفضوا، وقالوا له: أنت كبير وتفهم .. وقد بدا الطفل بحاجة للكلام ولأن يُسمع، لا بل يرى أنه من الأفضل أن يبقى في المشفى على أن يذهب إلى بيته ويراجع العيادة النفسية أسبوعيّا.. وكان صديقنا الطفل «س» محقًا . . لأن الأهل بعد خروجه، ورغم

الشرح المطول من الطبيب انقطعوا عن المتابعة، وامتنعوا عن الرد على الاتصالات الهاتفية.. رغم المحاولات المتكررة!

#### علاج اكتئاب الأطفال

الخبر السار هو أن الاكتئاب الطفلي مرض قابل للعلاج، ولكن مفتاح العلاج هو التشخيص المبكر كما تقول «د بربرا»، وضمانته المتابعة الطويلة المستمرة مع تغيير العوامل البيئية المحيطة ما أمكن، ولعلاج الأطفال المصابين أربع مكونات:

الأول والأهم معالجة نفسية سلوكية بتكرار دوري، يفضل أن يكون أسبوعيًا، في عيادة مؤهلة.

Y- التواصل مع الأهل وتوعيتهم بشكل كامل بحالة الطفل، وكيفية إظهار الحب والحنان له، ونهيهم بشكل قاطع عن الممارسات اللاتربوية والأخطاء التي تزيد حالته سوءًا، وإحلال الممارسات الصائبة والصالحة محلها لتسريع الشفاء.

٣- العلاج باللعب: إدماج الطفل في نشاطات صحية ومسلية: مثلا في ناد صيفي، أو جعله يمارس رياضة محببة، سواء كان منفردًا أو وسط مجموعة أطفال.

3- العلاج الدوائي: لم يسمح بالمركبات الدوائية عالميًّا حتى ٢٠٠٦ - ٢٠٠٨ باختلاف الدول، وهي تبقى غير مفضلة إلا ضمن شروط منها: فشل العلاج النفسي السلوكي، والاكتئاب الشديد، لاسيما المترافق مع اضطراب نفسي آخر كالكآبة الهوسية، وكحالة طفلنا «س» التي شخصت «قلق اكتئابي شديد» والذي يخشى أن يصل

بالطفل المصاب للانتحار (فقد ذكرت دبربرا أن ربع الأطفال المصابين بالاكتئاب الهوسي يفكرون بالانتحار جديًا ومنهم من ينتحر!).

وفي ختام البحث: لأن الوقاية أهم من العلاج كما نعلم، فالأجدى أن نبدأ بتربية الأبوين قبل تأسيس الأسرة ليكونا متكاملين سكنًا ومودة ورحمة (سورة الروم: آية ٢١)، وكما أن التحصين ضد الأمراض السارية المعدية يكون بالتطعيم (التلقيح) هو شمولي لجميع أطفال الأمة، ويستقطب اهتمام الكثير من المؤسسات، فإن التحصين ضد الأمراض النفسية والاجتماعية أصبح ضرورة ملحة في هذا الزمن، نحن أحوج ما نكون إلى مجتمع يحقق الحرية المنضبطة والكرامة، وإلى أسر تسودها السكينة وتخلو من الصراع، وتنخفض فيها حدة وعدد التوترات، وتطبق فيها الأصول التربوية الصالحة المصلحة؛ ولا يقلل من أهمية كل ذلك أن بعض الأمراض النفسية فيها عنصر وراثي، إذ إن العوامل البيئية والتربوية المسيئة لها اليد الطولي في جعل المرض النفسي الطفلي يطفو على السطح ويتفاقم في سيره وشدته، وكأني بالسكينة والطمأنينة التي كانت مطلبًا لبناء الأسرثم زُهد فيها بالنسبة لسواد المجتمع، بل أعرض ويعرض عنها شبابه- كأني بها عادت لتغدو أمنية بحق.. وأمام فوائد السكينة وضروراتها الملحة غدا «البحث عن السكينة في الزمن الصعب» أمرا يستحق الجهد.



# الحل البديل في الرأي الأصيل!

#### هنادي الشيخ نجيب -كاتبة لبنانية

قرأت عبارة- يا إخوتي- أريد أن أطرحها على بساط البحث بين أيديكم، لنستخلص منها الفكرة والعبرة.

وهي «ليس كل صحيح مرغوبًا، وليس كل مرغوب صحيحًا»، الأمر ليس- كما يبدو لكم- مجردًا.. وانطلاقًا من واقع «الخلاط» الذي نعيش فيه، دعونا نطرح أسئلة عدة، لنكتشف حجم الهوة التي تمنعنا عن فعل المرغوب الصحيح.. كيف نقنع الناس بالإقبال على كل عمل صحيح حتى وإن لم يكن في بداية الأمر مرغوبًا 19 وكيف نمنع جماهيرنا الغفيرة من فعل المرغوب عندما لا يكون صحيحًا 19

لا أقصد من هذا الطرح الخوض في مسائل فلسفية، وإنما أرغب باقتباس خطوات عملية، تؤخذ على محمل الجدية، ليصير كل صواب مرغوبًا ومطلوبًا ومحبوبًا!

بعد البحث والتدقيق، وإجراء استفتاء سريع، لكنه شامل وعميق، تبين لنا أن الخطوة الأولى في ضبط الفلتان الفكري والقيمي هي توافر صفة «أصالة الرأي» أو «سداد الرأي»، وتحويلها إلى سمة تميز أفرادنا لتحفظ جماعتنا!

ففي حين تمتلئ حياتنا بالقرارات الصعبة، ونجد أنفسنا في أتون الظروف المشتعلة، نحتاج إلى من هو معتدل المزاج، متبصر في مبادي الأمور، حسن التدبر في عواقبها، عارف بما تؤول إليه من الخطأ والصواب.. ذلكم هو «أصيل الرأي».. وأظن أننا في هذه الفترات العصيبة نحنٌ للإيواء إلى ركن أولئك الحكماء، حتى لا تدب فينا الفتنة ويحصدنا البلاء!

فأصيل الرأي هو الذي ينظر إلى الغيب ببصيرة متنورة بالشرع الحنيف والسنة المطهرة، ثم يفتح أبواب الحلول، ويزيل الاضطراب، ويغتنم الفرص، ويوظف الطاقات فيما يستجلب الخير ويدفع الشر.

لقد مدح أعرابي رجلًا متصفًا بهذه الخصلة الشريفة فقال فيه: «إنه ليغسل من العار وجوهًا مسودة، ويفتح من الرأي أبوابًا منسدة».

ولأننا نشعر بأن الأبواب قد أغلقت في وجوهنا، والشر متربص بنا متحدثًا بألف لسان ولسان، بات حقًا علينا البحث عن أصيلي الرأي والعقلاء، ليضعوا على المحك ألف حكمة وحكمة!

وبما أن «أصيل الرأي» يدفع عن نفسه وعن قومه شرورًا كثيرة، ويستجلب لنفسه ولقومه خيرات وفيرة، ولا يغتر بالمظاهر والمباني، وعينه دائمًا على الجواهر (جمع جوهر وليس جوهرة) والمعاني، فتعالوا نقدح زناد فكرنا لنتعرف عن كثب على صاحب المعالي أصيل الرأي، من خلال قصة - تتطلب التفاعل - بعنوان: «قرار.. على سكة القطار!»..

اجتمع عدد من الأطفال ليلعبوا بجوار خطين لسكة الحديد، أحد الخطين سليم والآخر معطل، وبينما اختار طفل واحد أن يلعب بجوار سكة الحديد المعطلة، اختار الباقون سكة القطار السليمة ملعبًا لهم.

أريد منكم- قراءنا الأفاضل- أن تشاركوا معي في تخيل تداعيات القصة، كما لو أننا جميعًا نقف على أرض الحدث. قبل القطار، وعلينا أن نقرر: هل نترك القطار يمر على سكته السليمة، فتقتل المجموعة الكبيرة من الأطفال؟ أم نغير مساره ونحوله إلى السكة المغلقة، ونضحي بحياة الطفل الوحيد الذي يلعب عليها؟!

وقبل أن نتخذ قرارنا بإزهاق روح أو أرواح، يجب أن نتوقف قليلًا للتفكير والتحليل..

فإذا اعتبرنا أن إنقاذ عدد من الأطفال على حساب طفل واحد هو تصرف حكيم، من الناحيتين المنطقية والعاطفية، إذن

سنغير مسار القطار!

ولكن. ألم يتبادر إلى أذهانكم أن الطفل الذي اختار اللعب على الخط الملغي قد اتخذ قرارًا سليمًا، ومكانًا آمنًا.. فلماذا إذن نضحي به بسبب غفلة ارتكبها عدد أكبر من الأولاد الذين اختاروا مواجهة الخطر واللعب على خط التهديد؟! قد نعتبر وبسبب ضغط الموقف أن الطفل الواحد أقلية، والتضحية به لا تثير شفقتنا، واحتمال ألّا نذرف عليه عملنا البطولي في إنقاذ عدد أكبر من الأطفال، إلا أن الرأي السديد، والحق والمنطق والعدل، يفرضون علينا عدم والمنطق والعدل، يفرضون علينا عدم الأطفال الذين اختاروا المسار السالك،

القطار، لأنهم يعلمون بأنها خط سير نشط، أما إذا قررنا تحويل المسار، فسوف يموت الطفل الوحيد حتمًا! لأنه لن يخطر بباله مرور القطار من جهته، كما أن احتمال انحراف القطار عن سكته إلى خط مهجور سيعرض حياة الركاب لخطر الموت!

سيلوذون بالفرار عند سماع صفارة

إنها قصة كل واحد منا يريد أن يتخذ القرار قبل مرور القطار، والمطلوب أن نفكر كثيرًا ونحلل طويلًا، بما يعيننا على التماس الرأي الأصيل، لإيجاد الحل البديل، ونزع أي فتيل، قد يغرقنا في بحر الدماء المسفوكة أو الغفلة المهلكة!



# قائمه هازای «خاون الله هازای هازای

ياسر محمد أبونقطة باحث وإعلامي- درعا- سورية

تشتهر مدينة ازرع الواقعة في سهل حوران على الأطراف الغربية لمنطقة اللجاة بآثارها الجميلة العائدة لمختلف العصور، مثل كنيسة مارجرجيوس وكنيسة مارإلياس، والجامع العمري الكبير، إضافة للعديد من الأبنية الأخرى العائدة لمختلف الحضارات الإنسانية.

وهذا ليس غريبًا عليها فهي من المدن الكنعانية المهمة في الألف الأول قبل الميلاد، وحاضرة مزدهرة في الفترة الكلاسيكية، ومن المدن الإسلامية المهمة بدليل وجود جامع يعتبر من أقدم الجوامع في العالمين العربي والإسلامي.

ومن بين الصروح الإسلامية يوجد بناء لا يعرف عنه الكثير، على الرغم من كونه يخص أحد العلماء البارزين في العالم الإسلامي.. إنه جامع

ومدرسة ابن قيم الجوزية. وابن القيم هو: شمس الدين الزرعي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، الإمام الحافظ، إمام الجوزية وابن قيمها، ولد سنة اشتغل بالحديث والتفسير والفقه، ومحاربة البدع، تأسيًا بشيخه ابن تيمية رحمه الله(١).

وكان عالمًا ومفسرًا للمذهب الحنبلي، وقد ألف أكثر من خمسين كتابًا، من أهمها:

«زاد المعاد»، «إعلام الموقعين»، «أحكام أهل الذمة» وغيرها، توفي سنة ٧٥١هـ، رحمه الله(٢).

والبناء المقصود عبارة عن كتلة معمارية واقعة وسط المدينة القديمة، في مكان قريب من البركة والجامع العمري، لكن عملية ترميم وإعادة

بناء قد شهدها، فأصبح مؤلفًا من كتلتين، واحدة تسمى المدرسة، وتقع شمالًا، والأخرى هي الجامع.

#### المدرسة

عبارة عن أربع غرف تنفتح باتجاه الغرب، أرضيتها مبلطة بالقطع البازلتية الجميلة، وتتوزع في المكان أعمدة حلزونية بالغة الدقة والجمال، يبدو أنها من عصر أقدم، ربما دير مسيحي من الفترة البيزنطية، نظرًا لكثرة أشكال الصليب.. وهذه المدرسة لا تـزال ملكًا لإحدى عائلات مدينة ازرع، وأصبحت بعد ترميمها بحالة جيدة، ولقد قسمها الطريق المار من الغرب للشرق إلى بعد أن كانا يشكلان وحدة معمارية واحدة(٣).

يقع الجامع وسط المدينة القديمة بمكان مليء بالبقايا الأثرية العائدة لمختلف العصور، غير بعيد عن الجامع العمري حوالي ١٥٠٨م باتجاء الجنوب الغربي، وهو للصلوات الخمس العادية دون الجمعة، والسبب مساحته الصغيرة، وعدم وجود منبر لأداء الخطبة، فهو بذلك مصلى وليس جامعًا بكل ما تعنيه الكلمة.

يوجد في الغرب منه بيت حديث البناء، قديم العناصر، في غاية الجمال والإتقان، حيث تتقدم الطابق العلوي منه ثلاثة أقواس حدوية، ترتكز على عمودين رشيقين بتيجان هندسية، أما من الشمال فيقوم بيت منخفض المستوى، حديث البناء، قديم العناصر، يضم عشرات الأعمدة والتيجان البيزنطية الطراز التي يظهر أنها تخص بناءً مسيحيًّا التي يظهر أنها تخص بناءً مسيحيًّا فخمًا (كنيسة) من العصر البيزنطي، ويصل امتدادها جنوبًا حتى الجامع القديم وربما أكثر من ذلك(٤).

لم نتمكن من معرفة تاريخه الدقيق وذلك لعدم ذكره في المصادر التاريخية والأثرية المتخصصة كافة، على الرغم من قيمته الكبيرة وأهميته المعمارية والأثرية، ولافتقاره للكتابات التأسيسية الدالة على فترة بنائه الأصلية والمراحل والأحداث التى تعرض لها.

لذا كان لزامًا علينا دراسته بشكل ميداني والتمعن به مطولًا وبشكل هادئ، ومحاولة تقدير عمره مما أوتينا من خبرة ومعرفة، وإن اعتبرت الإشارة الأولى له فهي بلاشك خطوة في غاية الأهمية لإيجاد دراسة لهذا الصرح القيم، ودعوة لمن يعرف الكثير عن أمكنة كهذه لمساعدتنا



القسم الجنوبي من بناء المدرسة

للوصول إلى الصواب، وإلى ذلك الحين سنتمتع بالجرأة والمبادرة تجاه وضع الدراسة الأولى له أمام الجميع، حيث يمكن المتابعة اعتبارًا منا إلى الحالة الموثقة له لاحقًا.. من حجر البازلت الأسود المحلي المنحوت بدقة بني هذا الصرح الصغير، وأغلب حجارته تخص البناء الكنيسة المسيحية والمعبد الوثني من قبل، بدلالة الهيكل الجميل (المحراب الحالي) الموجود في صدر الجدار القبلي، مع جلب بعض

العناصر من الأبنية المحيطة. إن الطريقة التي بني بها هذا الجامع هي محاولة الاستمرار بالفن المعماري السائد في المنطقة منذ أقدم العصور، والذي يعتمد على الأقواس المرتكزة على أعمدة بتيجان وسقوف حجرية من ربد وميازين. لكن المعماري المسؤول عن إشادته لم يكن بذلك المستوى المتقدم الذي

يؤهله لتقديم بناءً قوى عصبيّ على العوامل الطبيعية على الأقل، فارتكب أخطاءً فادحة في موضوع النسب، فحدث أن جعل كتلتى القنطرتين والسقف من فوقهم<mark>ا تنصب جميعها</mark> دون تخفيف من حملها على العمو<mark>د</mark> الوحيد القائم في منتصف القاعة، وهو فيما عدا ذلك عمود محزز بشكل مائل من الفترة البيزنطية، تعلوه قاعدة عمود جعلت خطأ كتاج، وحملها هي الأخرى بات منصبًا للأسفل باتجاه العمود، وقيامه بعد ذلك بمحاولة تصغير حجم العناصر السفلية للقنطرتين عند التقائها بالتاج المفترض للعمود، ما أدى بالتالي إلى ضعف هذه الأجزاء المتعرضة لضغط علوى شديد كحال العمود الذي تآكلت سطوحه بشكل مخيف يدعو للقلق وراحت تسقط

يبلغ طول الضلع الداخلي للجامع جهة شمال جنوب 20,000، و20,000



غرب شرق، أما من الخارج فالضلع الشمالي الممتد شرق غرب ٣٥, ٩٥, ٩٥ و٢٠, ٨٥ للضلع الشرقي شمال جنوب بارتفاع تقريبي للمستوى الحالي للمكان ٤٥ يوجد جدار حجري للشرق من الجامع يبتعد عنه حوالي ٨٥, ٣٥, بالجامع من جميع الاتجاهات يبعد عن الضلع الغربي مسافة ٧٥, ٣٥، يبدو أنه كصحن خارجي محيط بهذا الجامع(٥).

يبلغ طول الضلع الغربي مع بقايا المئذنة حوالي ١١٠,٨٥م وهي التي بقي منها ما أبعاده ٢,٢٥ م.

بقي منها ما ابعاده ١٠,١٠٥ م.
الجدار الشمالي: يوجد وسطه البوابة
الرئيسية للبناء وهي بأبعاد ٢٠, ١م
للعرض بارتفاع حالي ٧٠, ١م حيث
تغطيه كميات من الحجارة المتراكمة،
يعلوه ساكف قديم مستطيل الشكل
يحمل كتابة في وسطه استطعنا
قراءتها لأول مرة على الرغم من عدم
وضوحها جيدًا وجاء فيها:

#### الملك لله العظيم

ثم حجر مفرغ على شكل نافذة فيه عمودان مع قوس نصف دائري، ووردتان كل واحدة منهما في أعلى كل جهة، وقناتان حجريتان من كل جهة لتصريف المياه كمزاريب الغربية مكسورة.

الجدار الغربي الخارجي حالته جيدة فيه باب عرضه ٥٠, ام ارتفاعه الحالي ٧٠سـم، للجنوب منه تقوم نافذة بأبعاد ٥٠ × ٥٠ سم.

وثمة كتابة أخرى على هذا الجدار وتحديدًا في زاويته الشرقية وفيها ما استطعنا قراءته للمرة الأولى:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

الجدار الشرقي من الخارج حالته جيدة في نافذتين، الشمالية منها بأبعاد ٥٥سم للارتفاع و٥٠ سم للعرض، أما الجنوبية فهي في أقصى الجنوب وأبعادها ٧٠سم للارتفاع × ٥ سم للعرض، ومزاريب هذا الجدار من مادة الحديد.

الضلع الجنوبي غير واضح المعالم، وذلك لوجود أبنية حجرية حديثة ملحقة، فهناك غرفة مستطيلة غرب شرق عرضها ٢٠١٠م، وجدار بعرض ٧٠سم.

#### لسقف

يقوم السقف على مبدأ الريدان والميازين، كحال جميع الأبنية القديمة بحوران، ثم طبقة من الكلس والخفان والذي تقوم فوقها كمية كبيرة من الأتربة، وتضم نماذج منطقة قريبة، والقسم الغربي من السقف بحالة سيئة للغاية، وقد تعرضت مساحة منه للسقوط، أما الباقي فبحالة غير مستقرة، وكذلك القسم الشرقي ولكن بدرجة أقل.

في أقصى غرب القسم الجنوبي من السقف يوجد تصدع كبير وسقوط لبعض الربدان بمساحة ٢×٢م، والقسم الشرقى بحالة شبه معقولة.

#### المئذنة

#### المحراب

يقع وسط الجدار الجنوبي الداخلي كما جرت العادة، وهو عبارة عن قطعة واحدة رائعة الجمال، وتعد بلاشك من أجمل الفنون الممكنة،



الكتابة الإسلامية على المدخل الشمالي للجامع

قوامها أربعة أعمدة، اثنان منها في اليمين وآخران في اليسار، مع وجود فراغ بین کل عمودین بما مقداره ٧سم تم ملؤه بكسر من الحجارة والطين، وطول الفراغ الحاصل بين كل عمودين (جسم المحراب) حوالي

للأعمدة تيجان آيونية وتغطى سطح الحلزونات ورقة أكانثا فيها أشكال بيضوية في الوسط، يعلو التيجان قوس نصف دائري، ويوجد شكل <mark>لوردتین نافرتین من علی یمین ویسا</mark>ر القوس، ثم شكل نباتي تعلوه ورقة هي رأس المثلث.

هذا الهيكل يبدو أنه يخص معبدًا وثنيًا قديمًا، قد يكون في المكان نفسه، أو أنه منقول من مكان آخر، ومن المفيد في هذه المناسبة أن نشير إلى وجود أبنية أرضية تحت مستوى الجامع، خاصة في الجهة الجنوبية منه، ويمكن مشاهدتها من خلال محراب الجامع.

#### الحالة الإنشائية

الجامع مهجور منذ فترة تزيد على ٤٠ عامًا، ويبدو أنه مصلى صغير للصلوات الخمس ما عدا الجمعة، وذلك لعدم وجود منبر فيه، ولصغر مساحته، وقربه من الجامع العمرى الكبير.. الجدران مطلية بطبقة من الطين والتبن، وفيه أوساخ وأتربة، ولا تزال الردميات تتوالى عليه من المنطقة المحيطة به، نتيجة الجهل بقيمته ولعدم وجود عناية به.

أرضيته مليئة بالردميات والأتربة والحجارة، وهناك حفرة عشوائية للباحثين عن الكنوز في الزاوية الشمالية الشرقية، سبر بعرض ١,٥ غرب شرق وحوالي ٣م شمال جنوب بعمق ٢م، أدى هذا السبر إلى



القسم الداخلي للجامع

كشف أرضيته الحجرية المرصوفة وأساساته الأصلية.

إن القسم الغربي من السقف في الجانب الشمالي بحالة سيئة، وقد تعرضت بعض عناصره للسقوط، والباقى بحالة غير مستقرة، أما القسم الشرقي منه فبحالة شبه معقولة، والزاوية الجنوبية الغربية بحالة غير جيدة ومتصدعة للخلف.

#### مقترحات للترميم

١- فك وإعادة تركيب السقف بشكل

٢- تحسين وتقوية الزاوية الجنوبية الغربية من الداخل.

٣- تنظيف وتعزيل وترحيل الأتربة الموجودة في أرضية الحرم والصحن المفترض وإعادة تبليطها بالحجر.

٤- كشف وتعزيل الردميات والأتربة من الصحن المحيط بعرض 0, 79(1).

وقد بدأت دائرة آثار درعا حاليًا بمشروع إعداد دراسة وكشف هندسي يخص ترميم هذا الصرح المجهول،

والبالغ الأهمية. بغية إعادة الحياة إليه واستثماره من جديد، سيما أن هنالك غيرة كبيرة عليه من قبل عدد ن المه<mark>تمين</mark> بالتاريخ والآثار والفقه

#### الهوامش

١- سورية الجنوبية حوران، منير الذيب-دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع-سورية دمشق ۲۰۰۶ - ص ۱۳۲.

٢- أصفاع حوران فيما سمى بالدير والخان، للشيخ محمد فرحان حسن الحريري المتوفى سنة ١٣٦١هـ، تحقيق دمحمد فتحى راشد الحريري- ص ٢٧.

٢- دراسة ميدانية قام بها ياسر أبونقطة في عام ٢٠٠٥م.

٤- اضبارة في دائرة آثار درعا لعام ٥٠٠٠م.

٥- تاريخ آثار وتراث حوران، بركات الراضي- دمشق ٢٠٠٢م- ص ٢٧.

٦- مقترحات أعدها رئيس شعبة التنقيب في دائرة آثار درعا ياسر أبونقطة لترميم الجامع.





# الشيخ أحمد

# البن محمد الأمين بن أحمد المختار الجكتب في خمة الله

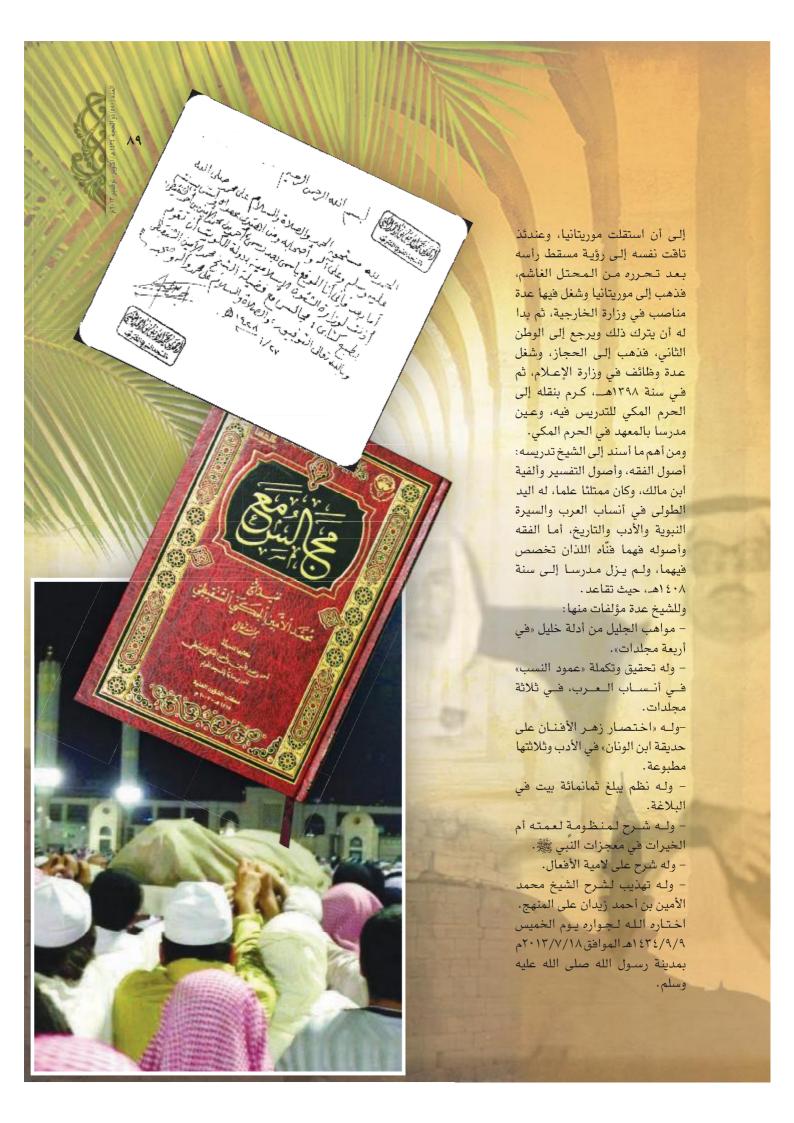
هو الشيخ أحمد بن محمد الأمين بن أحمد بن المختار المحضري، بن أحمد بن المختار المحضري، ثم الإبراهيمي، ثم الجكني، ولد أول العقد الخامس من القرن الرابع عشر، وعاش بين أبويه إلى أن بلغ سن التعليم، وكان والده إذ ذاك رئيس قبيلته، ورئيس المحاكم الشرعية، وكان الاستعمار الفرنسي يشدد وطأته على الرؤساء لأخذ أبنائهم للتعليم، فبسبب ذلك دفعه والده لتعلم اللغة الفرنسية، وذهب إلى محلة تدعى: «أبا تلميت» حيث مقر الدراسة هناك، واستمر في

تلك الدراسة حتى أكمل المرحلة الابتدائية، ثم توفي والده -رحمه الله- وبقي يتيما، ولكن كانت له همة عالية حملته على النبوغ المبكر. عالم أقبل على التعليم وانقطع له، فذهب إلى محضرة مشهورة هناك بها الفقيه سيدي جعفر الملقب بدالصحة»، ولم يزل في تلك المحضرة حتى قرأ «مختصر خليل» وأعاده ثانيا، وقرأ القواعد الفقهية

المعروفة عند المالكية بقواعد الفقه

وهي «المنهج» للإمام الزقاق وتكميله لـ:«مياره» وكلاهما مالكي.

ولما انتهى من الدراسة بدأ يحاول التجارة فلم تصلح له، وسافر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف إلى الحجاز، وأدى فريضة الحج، ثم لئرم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان (آب ولد اخطور رحمه الله)، وسافر معه إلى الرياض فأحسن صحبته، وصار من أخص تلاميذه وأكثرهم انتفاعا بعلمه.







إعداد : محمود محمد الكبش الباحث بوحدة البحث العلمي -إدارة الإفتاء-

تعريف الحيل الشرعية.

فالحيلة في اللغة: الحدق وجودة النظر القدرة على دقة التصرف، ورجل حول حوالي: محتال شديد الاحتيال، ويقال:

رجل حوالي؛ للجيد الرأي ذي الحيلة. فهي الحذق في تدبير الأمور، وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود. (اللسان ١٨٥/١)، (المصباح المنير: ١٨٥/١)،

وهي في الاصطلاح: «ما يكون من الطرق الخفية إلى حصول الغرض، وبحيث لا يتفطن له إلا بنوع من الذكاء والفطنة، فإن كان المقصود أمرا حسنا؛ كانت حيلة حسنة، وإن كان قبيحا؛ كانت قبيحة» (الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ١٩١/٣). أو هي: «تقديم عمل ظاهر الجواز؛ لإبطال حكم شرعي، وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر». (المؤافقات: ٢٠١/٤).

م صارت الحيلة في عرف الفقهاء إذا طلقت مقصودا بها الحيل التي يستحل

بها المحارم؛ كحيل اليهود؛ فكل حيلة تضمنت إسقاط حق الله أو الآدمي؛ فهي تندرج فيما يستحل بها المحارم». ويشهد لهذا العرف قول النبي: «لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود؛ فتستحلون محارم الله بأدنى الحيل» (أخرجه ابن بطة في «جزء في الخلع وإبطال الحيل»: ص٢٤)، ووجود إسناده ابن كثير في تفسيره. ينظر: (الفتاوى الكبرى: ١٩١/٣).

#### أنواع الحيل الشرعية.

قال الحافظ ابن حجر تعليقا على ما بوب به الإمام البخاري في «صحيحه» بقوله: «كتاب الحيل؛ باب في ترك الحيل، وأن لكل امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها»: «وهـــى (أي الحيلة) عند العلماء على

# فتاوى الوعي

#### بعض الأحكام المتعلقة بالسمسرة

(۳۳۲۱/۱۹۰/۱۱) ض على «لجنة الفتوى» بدولة الك

عـرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصه:

١- بعض تجار العقار في حالة بيعه عقارا لدى أحد الدلالين يشترط بأن يكون له جزء أو نسبة متفق عليها مع الدلال من قيمة الدلالة تحسب له، ويقوم الدلال بعد بيع العقار، وتسلم قيمة الدلالة من المشتري بإعطاء هذا التاجر الجزء أو النسبة المتفق عليها، هل هذا جائز شرعا؟

٢ - بعض تجار العقار يفتح مكتب عقار لوحده، أو مع شركاء، ويقوم بعرض عقاراته في مكتبه، ويحصل على قيمة عقاراته، وكذلك رسوم الدلالة بعد بيع العقارات، هل يجوز ذلك شرعا؟

٣- في حالة الشراء؛ هل يجوز أن يتفق المشتري مع الدلال على أن يدفع المشتري جزءا، أو نسبة متفقا عليها من الدلالة، وليس الدلالة كاملة باتفاق الطرفين. هل يجوز ذلك شرعا؟

فأجابت اللجنة بما يلى:

 اتفاق البائع مع الدلال على اقتسام أجرة الدلالة بينهما اتفاق غير لازم، فإذا دفع الدلال الجزء المذكور للبائع بعد البيع طائعا فللبائع أخذه، وهو هبة مبتدأة.

٢ - ما يتفق عليه تاجر العقار مع المشتري من الثمن وأجرة

السمسرة (الدلالة) بمجموعه ثمن للعقار، وهو جائز. ٣ - أجرة السمسرة (الدلالة) هي ما يتفق عليه بين السمسار (الدلال) والمشتري، وعلى ذلك؛ فيجوز أن يتفقا على أي مبلغ يريانه مناسبا أو أكثر. والله أعلم.

#### أخذ الأجرة على السمسرة

(17/031/4755)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصه:

موظف يعمل بمكتب سمسرة العقار، وله راتب، ونسبة من سمسرة البيع والشراء؛ مقدارها الثلث، وذلك بالاتفاق مع صاحب المكتب الذي يعمل به، وقد قام الموظف بجلب عقار وعرضه على صاحب المكتب الذي يعمل به الذي قبل بشرائه.

السؤال: هل يحق للموظف المذكور أعلاه أخذ نصيب من قيمة سمسرة العقار، حيث رفض المكتب الآخر الذي لديه العقار تناصف السمسرة مع الموظف؟

فأجابت اللجنة بما يلي:

إن هذا الموظف إن كان ما قام به هو من صميم عمله في الشركة؛ فلا يجوز له أن يأخذ شيئا على ما قام به، وأما إن كان ما قام به لا يدخل في عمله في الشركة؛ فإنه لا يجوز له أن يباشره إلا بإذن من صاحب المكتب؛ فما ارتضاه أخذه، وما لم يرتضه لا يأخذه، والله أعلم.



أقسام بحسب الحامل عليها؛ فإن توصل بها بطريق مباح إلى إبطال حق، أو إثبات باطل؛ فهي حرام، أو إلى إثبات حق، أو دع باطل؛ فهي واجبة أو مستحبة، وإن توصل بها بطريق مباح إلى سلامة من وقوع في مكروه؛ فهي مستحبة أو مباحة. أو إلى ترك مندوب؛ فهي مكروهة». (فتح الباري: ٢٢٦/١٢).

يمكن حصر الحيل الشرعية باعتبار لاتفاق على حكمها من عدمه في أنواع ثلاثة؛ وهي:

لنوع الأول: حيل مجمع على تحريمها يطلانها؛ وهي ما يتوصل بها إلى محرم هدم به أصل شرعي، أو يناقض مصلحة مرعية؛ كالردة لفسخ النكاح.

نوع الثاني: حيل مجمع على جوازها إباحتها؛ كالنطق بكلمة الكفر عند الإكراه م اطمئنان القلب.

النوع الثالث: حيل مختلف فيها، وهي ما لم يتبين موافقتها لمقصد الشارع أو مخالفتها له بدليل قاطع؛ مثل النكاح بنية الطلاق، وغيرها من المسائل.

#### أسباب الوقوع في الحيل.

بين شيخ الإسلام ابن تيميه اسباب الوقوع في الحيل بقوله: ولقد تأملت أغلب ما أوقع لناس في الحيل فوجدته أحد شيثين: - إما ذنوب جوزوا عليها؛ بتضييق في مورهم؛ فلم يستطيعوا دفع هذا الضيق لا بالحيل؛ فلم تزدهم الحيل إلا بلاء؛ كما

جرى لأصحاب السبت من اليهود، وكما قال تعالى: ﴿فَيِظُلِّم مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمُ طَيُّيَاتٍ أُحِلَّتُ لَهُمُ﴾، وهذا الذنب ذنب عملي،

وإما مبالغة في التشديد؛ لما اعتقدوه من تحريم الشارع؛ فاضطرهم هذا الاعتقاد إلى الاستحلال بالحيل، وهذا من خطأ الاجتهاد، وإلا فمن اتقى الله، فأخذ ما أحل له، وأدى ما أوجب عليه؛ فإن الله لا يحوجه إلى الحيل المبتدعة أبدا؛ فإنه سبحانه لم يجعل علينا في الدين من حرج وإنما بعث نبينا بالحنيفية السمحة. (القواعد النورانية الفقهية: ص١٣٠-١٣١).

# التوسط في بيع عقار لن سيستغله في المعصية (۲۹٤٨/۱۹۳/۱۰)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصه:

أرادت مؤسسةٌ التوسطَ في بيع بناء جديد، وهو معد أن يكون فندقا يسكنه الناس، فاعترض أحد أفراد المؤسسة على أن الفندق في غالب الأحوال يباع فيه الخمر؛ فلا يحل لنا أن نأخذ عمولة هذه البيعة.. فهل يصح هذا الحكم؟ فأجابت اللجنة بما يلى:

ترى اللجنة أن بيع المبنى إذا ظن البائع أو غلب على ظنه أنه سيفعل فيه منكر من المنكرات؛ كشرب الخمر، أو الزنا، أو غير ذلك؛ يكون حراما؛ لأن ما أدى إلى الشيء يعطى حكمه، والتوسط في بيع الحرام حرام، والله أعلم.

#### طلب زيادة الأجرعلى دفع الإيجار قبل تحصيله (٣٧٧/٢٧٧/١٢)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصه:

ما الحكم الشرعي في ما إذا أعطى السمسار لصاحب الملك الإيجارات قبل استلامها من المستأجرين، أي من ماله الخاص من باب التسهيل على صاحب الملك إذا كان مستعجلا، ثم إذا حل وقت دفع الإيجارات استوفى حقه منها؟

فأجابت اللجنة بما يلي:

يجوز لصاحب المكتب العقاري أن يدفع قيمة الإيجارات

لصاحب الملك، ثم يحيله المالك ليستوفيها من المستأجرين، شريطة أن يستوفي منهم نفس القيمة دون زيادة، والله أعلم.

#### بيع السمسار السلعة بأكثر من السعر الذي طلبه البائع (۲۹۵۰/۱۹٤/۱۰)

عرض على «لجنة الفتوى» بدولة الكويت الاستفتاء التالي، ونصه:

نحن نعمل في مؤسسة عقارية، وتعرض لنا بعض المسائل والتي تحتاج من فضيلتكم إلى إجابة كافية نستنير بها: إذا وضع شخص بيته عندنا لنبيعه له، واجتهدنا في بيع البيت بأعلى من السعر الذي يريده صاحب البيت، فهل يحل للمؤسسة أن تأخذ فرق السعر؟ مثال: إذا كان سعر البيت مئة وخمسين ألف دينار؛ وباعت المؤسسة البيت بمائة وخمسة وخمسين ألف دينار؛ فما حكم أخذ الخمسة آلاف الزائدة؟ وبعد الاستفسار مع السائل فأجابت اللجنة بما يلي:

إذا لم يشترط السمسار على البائع أن تكون الزيادة عن السعر المحدد له؛ فالثمن كله للبائع، وإذا شرط السمسار على البائع أن تكون الزيادة عن السعر المحدد له، أو أن نصفها له؛ فالثمن المحدد للبائع، وما زاد عنه يعد بمثابة تبرع من البائع للسمسار، والله أعلم.



# فيسبوك في المقدمة يليه تويتر ولينكد إن

# دراسة: أكثر من ٧٠ مليون عربي يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي

قدرت دراسة إحصائية حديثة ارتفاع عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي الرئيسية على شبكة

> الإنترنت (فيسبوك، تويتر، لينكد إن) ليسجل أخيرًا ما مجموعه ٢٠,٧٠ مليون مستخدم

عربى حتى منتصف العام الحالي.

وأشارت الدراسة التي حملت عنوان «استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط: إحصاءات واتجاهات»

إلى أن عدد المستخدمين العرب للشبكات الثلاث

يبلغ ٥٢ مليون مشترك في نهاية النصف الأول من العام الماضي ما

يعني أن العدد ارتفع السية ٣٥٪ خلال بنسبة ٣٥٪ خلال ١٢ شهرًا.

وذكرت الدراسة

التي نشرتها مؤسسة «جو-جلف» المتخصصة في مجال الويب

Kedin والتطبيقات، ونشرتها باللغة العربية صحيفة

> الغد الأردنية على موقعها alghad.jo، أن شبكة فيسبوك استحوذت على حصة الأسد من مجموع مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي الثلاثة عندما شكلت حصتها من المجموع حوالي ٥, ١٨٪ بعدد مستخدمين يقدر بنحو ٥٨ مليون مستخدم لهذه الشبكة التي تجتاح العالم الافتراضي، وتلقى رواجًا وإقبالا متزايدًا من قبل مستخدمي الإنترنت في جميع أرجاء العالم.

> وحلت شبكة تويتر للتدوين المصغر (التغريدات) في المرتبة الثانية لتستحوذ على حصة ٣,٩٪ من إجمالي مستخدمي شبكات التواصل حيث بلغ عدد مستخدمي هذه الشبكة في الشرق الأوسط قرابة ٥,٦ مليون مستخدم.

> وأما شبكة «لينكد إن» المهنية فاستحوذت على الحصة

الأصغر من إجمالي عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في المنطقة مسجلة حصة ٣,٨٪ وبحوالي ٨,٥ مليون مستخدم.

وتطرقت الدراسة إلى انتشار واستخدام الإنترنت في المنطقة العربية بشكل عام، موضحة أن نسبة تصل إلى ٧, ٣٪ من إجمالي مستخدمي

الإنترنت حول العالم هم من الشرق الأوسط، كما

أشارت إلى أن نسبة تصل

إلى ٢,٠٤٪ من إجمالي سكان المنطقة هم

مستخدمون لشبكة

الإنترنت.

وذكرت الدراسة أن معظم مستخدمي الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط يضعون شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها في سلم أولويات الاستخدام، وأشارت إلى أن نسبة تصل إلى ٨٨٪ من مستخدمي الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط تستعمل شبكات التواصل الاجتماعي بشكل يومي.

وبينت الدراسة أن كلامن اللغة العربية والإنجليزية كانتا الأكثر استخدامًا من قبل مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط لدى التعامل والاستفادة من خدمات هذه الشبكات، إذ أشارت الدراسة إلى أن اللغة الإنجليزية تستخدم من قبل ٤٨٪ من إجمالي مستخدمي الشبكات، بينما وصلت النسبة إلى ٤٥٪ بالنسبة للعربية.

ولدى توزيع مستخدمي الشبكات الاجتماعية بحسب الجنس يظهر أن نسبة تصل إلى ٦٥٪ من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من الذكور، فيما بلغت نسبة الإناث ٣٥٪.





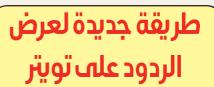
# ايتكار عدسة تسمح يتحويل أي هاتف إلى مجهر

الآن يمكنك تكبير رؤية عدسة الكاميرا في هاتفك المحمول إلى أكبر من ٦٠ مرة لتتحول إلى مجهر إلكتروني من خلال عدسة خاصة صغيرة الحجم يمكن تثبيتها بسهولة فوق عدسة كاميرا الهاتف كي تمنحها قدرة تكبير تصل إلى ٦٠ مرة. وبحسب البوابة العربية للأخبار التقنية تتميز العدسة التى أطلق عليها مخترعها «توماس لارسون» اسم «عدسة الهاتف المصغرة» Micro Phone Lens بحجمها الصغير ومرونتها وسهولة حملها وإمكانية تثبيتها وإزالتها بشكل سهل وسريع. وصُّنعت العدسة من السيليكون الطرى بتقنية جديدة تقدم «لارسون» للحصول على براءة اختراع خاصة بها.

وعرض لارسون، مجموعة من الصور التي تظهر إمكانات التقريب التي تتمتع بها العدسة، والتي قال إنها أصبحت جاهزة للطرح التجاري، حيث أطلق حملة للتمويل الجماعي عبر موقع KickStarter للحصول على التمويل اللازم لإنتاج العدسة وطرحها في الأسواق.

وقد حصل المشروع حتى الآن على أكثر من ١٢،٥٠٠ دولار أميركي رغم أن المبلغ المطلوب للبدء بالإنتاج هو ٥٠٠٠ دولار فقط. وستتوافر العدسة في شهر أكتوبر القادم حيث سيتم بيعها بـ١٥ دولارا، ويعمل لارسون حاليا على تطوير الفكرة لإنتاج جيل جديد

من العدسات يمتلك قدرة تكبير تصل إلى ١٥٠ مرة. يذكر أن العدسة يمكن أن تعمل على أي هاتف بكاميرا ذات دقة ٥ ميجابيكسل فما فوق، ويفضل دعمها لميزة التركيز التلقائي، كما أنها قابلة للغسل بالماء والصابون.



قام موقع تويتر أخيرًا بعمل طريقة بسيطة وذكية لعرض التغريدة والردود عليها بشكل يتيح للمستخدم متابعتها بسهولة وعدم تشتت، حيث قام بجعل التغريدة الأساسية للنقاش تظهر قبل الردود، ومن ثم قام بإظهار خط يربط هذه التغريدة بالتعليقات، ويظهر هذا الخط من تحت الصورة الشخصية للحساب في موقع تويتر وتطبيقاته على الأندرويد والآيفون، هذه الطريقة الجديدة ستحسن من طريقة التفاعل بين المستخدمين، والأهم من هذا معرفة من أين بدأ الحوار.

ومن التحديثات الأخرى الجديدة إمكانية إرسال حوار معين في تويتر إلى أي شخص تريد من خلال البريد الإلكتروني، وأيضًا تحسين إعدادات التنبيهات في تطبيق الأندرويد والآيفون.







خدمة جديدة للاطلاع على الكتب، وأخذ اقتباسات منها ونشرها عبر شبكات التواصل الاجتماعي يقدمها موقع «كتب.مي» Kotob.me وهي شبكة اجتماعية معنية بالكتب الإلكترونية، تقدم أشكالا جديدة ومختلفة من سبل التفاعل بين مستخدميها، وهذه الخدمة الجديدة تساعدكم على فتح أي كتاب من جهازكم الخاص على قارئ الكتب المضمن داخل الموقع، وكذلك اقتباس ومشاركة الجمل والعبارات التي ترغبون في الاحتفاظ بها وتذكرها مع الأصدقاء والعائلة مع أفضل ما قرأتم من كل كتاب.

وتقدم الشبكة خدماته W القارئ العربي تحت شعار «تذوق طعم الكتب» و«اقرأ الآن أو اختر كتابًا من جهازك وتمتع بتجربة مختلفة للقراءة»، حيث يوفر الموقع مجموعة كبيرة من الكتب في مجالات مختلفة بالإضافة إلى متابعة إصدارات دور النشر والكتاب المفضلين.

ومن الخدمات المبتكرة في الموقع خدمة «تذوق طعم الكتب بصوتك»، فإذا كنت تحب نقل المعرفة لمن لا يحب القراءة يمكنك تسجيل مقطع صوتى قصير لمدة دقيقتين عن أي جزء يعجبك، وتشعر أنه مفيد للآخرين، وتشارك هذا المقطع على الموقع أو على الشبكات الأخرى، وبذلك تصل الفائدة الموجودة في الكتب إلى كل أصحابك ممن لا يحبون القراءة.





#### القراء الأعزاء : نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التيء من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة علمء البريد الإلكترونيء: info@alwaei.com aelbarbary@live.com

# prompred the property of

أن تدهس أو تسحق، أن تحاصرك وتهاجمك قوة لاهية عابثة.. أن يتم سرقة بهجتك وملابسك وأدواتك البسيطة، أن تصبح مجنونا، ومجذوبا، ودرويشا يهذي بين أدغال وغابات إفريقيا، أن تبحث عنك أشعة الشمس الأولى كي تطهرك، ثم تبحث عنك خيوط الفجر الأولى كي توقظك، أن تلمس أناملك النار أو يخترق البرد عظامك، أن تكون طبيبًا وطيبًا وسمحًا ومتخصصًا في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي، أن تكون أول قالب طوب في بيت فقير، وأول لقمة غذاء في فم جائع، وأول ابتسامة تستقبل بها من يدخلون الدين الاسلامي الحنيف، أن تخترق بأقدامك ونقودك وسياراتك الأحراش والغابات والمستنقعات والترع والأنهار، أن تمتطى جواد الأمل دون جواد، وأن تفتح البلدان والقلوب والمساجد دون مفتاح أو سيف أو عصا أو معركة، أن تعيش وسط الذئاب والسباع والبعوض والتماسيح والمليشيات المسلحة والقبائل المتوحشة، أن تصاحب الموت ولا يستطيع أن يقترب منك لأنك محروس وفي معية الله، أن تحيا وتعيش حياتك وسط المخاطر والأفكار الشاذة والعادات العجيبة والطقوس الغريبة، أن تحصى أيام حياتك وسنوات عمرك بمحاولات تعرضك للقتل أو للخطف أو للاعتراض أو للسرقة، أو لتفتك بك مليشيات مسلحة لا تؤمن بما تفعله أو تعمله.

أن تكون معلما، ومدرسا، وشارحا، وطبيبا، ومصلحا، وداعية، وهاديا، وسراجا منيرا، وأن يضعوا على أكتافك الأوسمة والنياشين نتيجة اجتهادك المتفرد، ويغدقون عليك الأموال والهدايا وأنت لا تنتظر لها، وأن يطلقوا عليك الألقاب والأسماء ومنها: رجل بأمة، وخادم فقراء إفريقيا. أن تكون أول شعاع للشمس في حنانها وصفائها وقوتها وقدرتها وبهائها، وتكون أول ضوء للقمر في هدوئه ووداعته ورعايته وصفائه، أن يسلم على يديك الملايين من شعوب إفريقيا، وأن تقضي أكثر من نصف عمرك في نشر الدين الإسلامي الحنيف، فتكون بذلك هاديًا ومبشرًا وواعظًا وفاتحًا للقاوب وللبلدان ولعقول كثير من البشر.

أن يحبك جيرانك وأهل حيك ويطلقون عليك لقب «المطوع» لكثرة أعمالك وحبك لهم، أن تؤمن بأنك تحمل بداخلك الإسلام الحقيقي، وتؤمن به وبتعاليمه ونظرياته التي سبقت كل النظريات والحضارات والمدنيات، فتكتب الكثير من البحوث والمقالات في التوعية بالتطوع والعمل الخيري وسماحة الدين الإسلامي، وتتوج كل ذلك بكتبك: لبيك إفريقيا، دمعة على إفريقيا، رسالة إلى ولدي، العرب لبيك إفريقيا، دمعة على إفريقيا، رسالة إلى ولدي، العرب

والسلمون في مدغشقر، ثم بعد ذلك تقوم بطباعتها هي وكلمات الدين الإسلامي في كتيبات صغيرة، وتقوم بتوصيلها إلى جنوب وشرق آسيا، ومجاهل وغرب وجنوب إفريقيا. أن تقضي حياتك في مداواة المرضى، وتضميد جراح المنكوبين، ومواساة الفقراء والمحتاجين، والمسح على رؤوس الأيتام، وإطعام الجائعين، وإغاثة الملهوفين، أن تكون مهمومًا ومشغولًا بالحلال والحرام كلما تنقلت وقابلت وسافرت، خوفا أن تهبط في جوفك لقمة حرام أو قطعة لحم غير مذبوحة على الطريقة الإسلامية.

أن تترك حياة الرغد والرفاهية والقصور والنقود طواعية، وتذهب بقدمك للعيش وسط المخاطر والمجاهل في إفريقيا لنشر الدعوة الإسلامية، وأن تكون تحركاتك وسط مجاهل وغابات وبؤس إفريقيا هي شعاع الضوء الذي من خلاله يرى العالم ما تعانيه القارة السمراء وشعوبها.

أن يكون حامك المستحيل هو تنمية وتغيير وتطوير ووصول الدين الإسلامي الحنيف للقارة السمراء وشعوبها الفقيرة المساوبة المغلولة، وتعمل وتجد وتجتهد حتى تحققه، وأن تزيل الصعاب وتجفف الأوحال والمستنقعات وتتخطى العقبات، وتقفز على الصخور التي يضعها الكثيرون عائقًا وسدًا في تحقيق حامك، فتكون بذلك قد فتحت أبواب ونوافذ إفريقيا لهبوب الرياح الإسلامية والنسمات الإيمانية، فتتغلل في أوصالها وتنفذ إلى شعوبها وتغير جغرافيتها وتكويناتها.

أن تترك كل حياة الراحة والدعة والحياة الرغيدة وتقيم وسط أحراش ومجاهل إفريقيا أنت وزوجتك الطيبة الحنون العطوفة، والتي تؤمن بك وبرسالتك وبعملك التطوعي والخيري، وتميش في بيت متواضع من القش أو الأعشاب وسط غابات وأحراش إفريقيا.

أن يكون مبدؤك هو الرحمة، ورسالتك هي التسامح، وواجبك هو نشر الإسلام، فجذبت بعملك هذا الآلاف والملايين من البشر لدين الإسلام، وأن تكون خلطتك السرية هي العمل الجماعي والتطوعي والبر والإحسان، حتى تصل إلى النجاح المذهل والفوز البهي والإسلام الحقيقي، لذا كنت تتأثر وتغضب وتكون على حافة البكاء حينما تذهب إلى منطقة البكاء حينما تذهب إلى منطقة آبائهم وأمهاتهم النين ماتوا على غير الإسلام، وهم يسألون: أين أنتم يا مسلمون؟! ولماذا تأخرتم عنا كل هذه السنين؟! كل هذه الكلمات كانت تجعلك تبكي بمرارة، وتشعر بجزء من المسؤولية تجاه هؤلاء الذين ماتوا على الكفر.

■ محمد محمد مستجاب - مصر



# ذكر الله عنواني

أرتل بالأسى شكواي أسكب دمعة العانى وأرفع مقلة المحزون مكسوا بأحزاني أعيد القول تلو القول يا رحمن تلك يداي أرفعها وذي شكواي أبسطها فمن یا رب یسمعنی وليس سواك يرحمني ويرعاني وبين يديك ألقاني حريقا صار بستانا وريحًا تسحق الوجدان قد صارت على باب الهدى روضا وإيمانا وبركانا

من الأشواك

قد أضحى

بأمر منك

ريحانا

أسائل

حاثرا

قلبي

يسألني

ووجداني

عن الأحزان

وهل صادفت

قبل اليوم أحزانا؟

وبين يديك ألقاني

رفعت يدي ضارعة

ورحت أرتل الدعوات

وبين يديك ألقاني

خاشعة سابقها من قلبي من قلبي وأجفاني رأيت يدي عائدة كما تهوى وبين يدي لطف الله يرعاني

وبين يديك ألقاني أنا الانسان مغسولا من الأدران مكسوًا بفيض النور فياضًا بذكر الله تسبيحًا وتهليلا وترتيلا لقرآن أرى الدنيا بلا معنى ومعنى العيش أن أحيا بإيمان ينادى القلب يا الله يهمسها تلبيني

تقول الروح

لن أشقى

وذكر الله

عنواني

محمد عياس

# نستميحكم عذرا...

يطيب لنفسى أن أراسل مجلتنا الحبيبة الغراء «الوعي الإسلامي» الطيبة الزهراء، التي تطوف بقارئها في تطواف يملك عليه مشاعره وأحاسيسه، وإنى واحد من أولئك الذين ارتووا من معين هذه الروضة المنمقة وأزاهيرها الفيحاء المعطرة بأريج الكلمة الهادفة، وأشهد أن ثقافتي الإسلامية المتواضعة مدينة لهذه المجلة بالشيء الكثير -بعد توفيق الله وفضله- بيد أني أستميح أساتذتي القائمين على المجلة عذرا لأنبههم أن المقال المنشور للأستاذ عبدالله أيت الأعشير الذي حمل عنوان «القول المأثور في إحياء الصواب المهجور» في العدد (٥٧٧) بتاريخ رمضان ١٤٣٤هـ/ يوليو - يونيو ٢٠١٣م. قد سبق نشره بالعدد السابق له ألا وهو العدد (٥٧٦) من شهر شعبان من نفس العام، (وإخالني على صواب إذا قلت أنكم فطنتم إلى ذلك، لكن يسوغ لنا القول أن المقال أعيد نشره سهوًا)، علمًا بأن مجلتنا الرائدة قد فسحت صدرها لصاحب المقال الأستاذ الأعشير منذ عدد رمضان (٥٦٥) من العام المنصرم لينشر عبق مقالاته تحت العنوان المشار إليه أنفا. نهيب بكم أن تتشروا هذه الرسالة في بريد القراء، على

بهيب بكم أن تنشروا هذه الرسالة في بريد القراء، على صفحات مجلتنا الرائدة في دنيا الإعلام الإسلامي الهادف، الذي ينير درب العقول لتيسير الوصول إلى الفكر الذي لا يأفل بإذن الله تعالى، الباقي الذي لا يزول.

#### خالد برادة (مدينة الجديدة - المغرب)

● المحرر: نشكرك أخي الكريم على حسن المتابعة والاهتمام، وقد حدث بالفعل هذا الخطأ المطبعي عند تسكين المواد الصحفية، وبمشيئة الله لن يتكرر، كما ننتهز هذه الفرصة لدعوتكم إلى المشاركة بمقالات مستنيرة تخدم أبواب المجلة التي «كما تبدو» تنال استحسانكم، بتنوع معارفها، ونؤكد لكم أن الدكتور الأعشير في زيارته للكويت أثناء عقد المجلة مؤتمر «الصحافة الإسلامية الأول» كان حريصًا على توصيل خبرته اللغوية الواسعة إلى أكبر قطاع من الجمهور الإسلامي والعربي ولذلك سنواصل نشر هذه الحلقات اللغوية «الدسمة» وقد يفيد نشرها فيما بعد لتعم الفائدة.



# خطورة التكفير

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «... ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا، فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفر أهلها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي على أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم»

(فتاوی ابن تیمیهٔ ۱۳/۳۱).

#### ذكاء إياس القاضى

استودع رجل رجلًا مالًا؛ ثم طالبه به فجحده، فخاصمه إلى إياس بن معاوية القاضي، وقال: دفعت إليه مالًا في مكان كذا! قال القاضي: فأي شيء كان في ذلك الموضع؟ قال: شجرة؟

قال: فانطلق إلى ذلك الموضع، وانظر إلى تلك الشجرة، فلعل الله يوضع لك هناك ما تبين به حقك! أو لعلك دفنت مالك عند الشجرة فنسيت، فتتذكر إذا رأيت الشجرة.

فمضى، وقال إياس للمطلوب منه: اجلس حتى يرجع صاحبك؛ فجلس وإياس ينظر إليه بين كل ساعة وساعة، ثم قال: ترى صاحبك بلغ موضع الشجرة؟ قال: لا فقال: يا عدو الله؛ أنت الخائن! فأمر بحفظه حتى جاء خصمه، فقال له: خذ منه حقك فقد أقر.

(المحاسن والمساوئ لإبراهيم بن محمد البيهقي).

### أثر الأسماء والصفات فى سنن الكون

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «لابد من ظهور أثر أسماء الله ووجود ما يتعلق به، فاقتضت حكمة الله أن أنزل الأبوين من الجنة ليظهر مقتضى أسمائه وصفاته فيهما وفي ذريتهما، فلو تربت الذرية في الجنة لفاتت آثار هذه الأسماء وتعلقاتها، والكمال الإلهي يأبى ذلك، فإنه الملك الحق المبين؛ والملك هو الذي يأمر وينهى، ويكرم ويهبن، ويثب ويعاقب، ويعطي ويمنع، ويعز ويذل؛ فأنزل الأبوين والذرية إلى دار تجري عليهم هذه الأحكام».

(شفاء العليل ١٩٩).

#### طول الخطبة وقصرها

كان الله يقصر خطبته أحيانًا، ويطيلها أحيانًا؛ بحسب حاجة الناس، وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتبة. (زاد المعاد ١٧٩/١).

#### موعظة خليفة

قال عثمان بن عفان رَانِهُ الناس، اتقوا الله، فإن تقوى الله غنم، وإن أكيس الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، واكتسب من نور الله لظلمة القبر، وليخش عبد أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيرًا، وقد يكفي الحكيم جوامع الكلم، والأصم ينادى من مكان بعيد، واعلموا أن من كان الله معه لم يخف شيئًا، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده؟!»

(كنز العمال ٢٢٤/٨).

#### الغوغاء

قال علي رضي الله على صفة الغوغاء: «هم الذين إذا اجتمعوا ضروا، وإذا تفرقوا نفعوا.

فقيل له: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟

فقال: يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم، فينتفع الناس بهم: كرجوع البناء إلى بنائه، والنساج إلى منسجه، والخباز إلى مخبزه».

(الحديقة لمحب الدين الخطيب).



#### المفتى ناصح أفين

من فقه المفتى ونصحه: إذا سأله المستفتى عن شيء فمنعه منه، وكانت حاجته تدعوه إليه، أن يدله على ما هو عوض له منه، فيسد عليه باب المحظور، ويفتح له باب المباح، وهذا لا يتأتى إلا من عالم ناصح مشفق، قد تاجر الله وعامله بعلمه. (جواز الفتوى بالآثار السلفية ٣٠٨/١).

#### إباكم وكثرة الطعام

قال عمر بن الخطاب صَّرِّتُكُ: «إياكم والبطنة، فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسم، مؤدية إلى السقم، وعليكم بالقصد في قوتكم، فهو أبعد من السرف، وأصح للبدن، وأقوى للعبادة، وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه»

(البصائر ۱۰۳/۳).

#### الهجر والصفح والصبر

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم: الهجر الجميل، والصفح الجميل، والصبر الجميل، وقد قيل: إن الهجر الجميل هو: هجر بلا أذى. والصفح الجميل: صفح بلا معاتبة. والصبر الجميل: صبر بغير شكوى إلى مخلوق. (العبودية لابن تيمية ٦٩).

#### اىتسامة

ذهب أبو جوالق ليشترى حمارًا، فقال له صديقه: إلى أين؟ قال: أشتري حمارًا. فقال صديقه: قل: إن شاء الله. فقال أبوجوالق: ليس هذا موضع «إن شاء الله»، الدراهم في كمي والحمار في السوق. فسرقت دراهمه من كمه، فرآه صديقه حزينًا، فقال له: ما صنعت؟ اشتريت الحمار؟ فقال: سرقت الدراهم -إن شاء الله-.

(عقلاء المجانين للحسن بن محمد بن حبيب).

سائس الحسد

#### من علامات فلام العبد

كن ممن إذا أنعم عليه شكر، وإذا ابتلى صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هذه الأمور الثلاثة: عنوان سعادة العبد، وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه.

(الوابل الصيب لابن القيم ص١١).

#### البصر النافذ والعقل الكافل

قال بعض السلف: «إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات، والعقل الكامل عند حلول الشهوات»

(قصص الأنبياء لابن كثير ص٣٢٦).

#### من مساوئ النفس

سبحان الله!! في النفس: كبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون.

(الفوائد لابن القيم ص ٧٤).



سئل الأحنف بن قيس عن العقل؟ فقال: رأس الأشياء؛ فيه قوامها، وبه تمامها؛ لأنه سراج ما بطن، وملاك ما علن، وسائس الجسد، وزينة كل أحد، لا تستقيم الحياة إلا به، ولا تدور الأمور إلا عليه. (زهرة الآداب للقيرواني).

# سلطان النفس

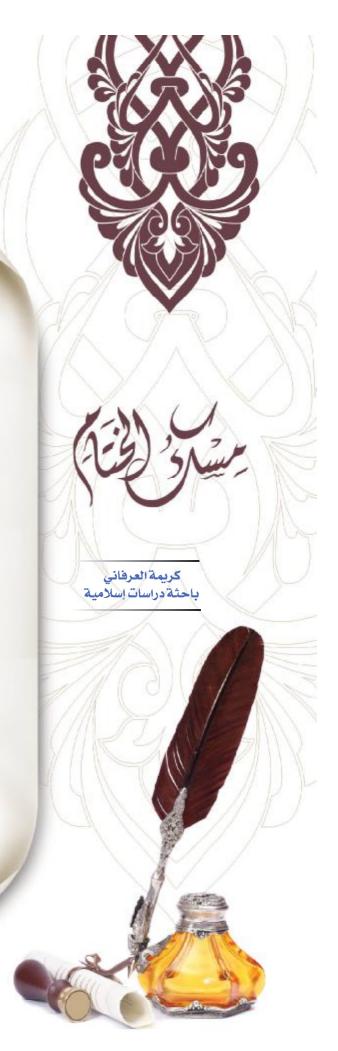
كم هو مستفر أن يقلل أحد من كرامتنا أو ينقص من احترامنا، فنشعر برغبة سريعة في الثأر والانتقام.. وكم هو مثير أن يستهوينا شيء نحبه ويثير إعجابنا فنشعر برغبة جامحة في وروده والإقبال عليه.. أحيانا لا نستطيع التوقف عن التهام أكلة لذيذة رغم ما قد تسببه لنا من مشاكل صحية.. أحيانا نتجادل مع أحدهم في مسألة ما فلا نكاد نتوقف عن الكلام حتى نفحمه ونشعر بانهزامه.. أحيانا تنتظرنا مهام ومسؤوليات جسام فنشعر برغبة شديدة في الركون إلى الراحة والترفيه.. أحيانا نشعر بأننا أخطأنا في حق أنفسنا أو حق غيرنا فنشعر بذاك الندم والتأنيب الشديد، وأحيانا أخرى نشعر بسعادة بالغة نابعة من سلام داخلي جميل.. ولنا قصة في كل حين.. وما كل هذه الأحيان إلا أطرافًا من أرض تلك الإمبراطورية الشاسعة العظمى التي يحكمها سلطان

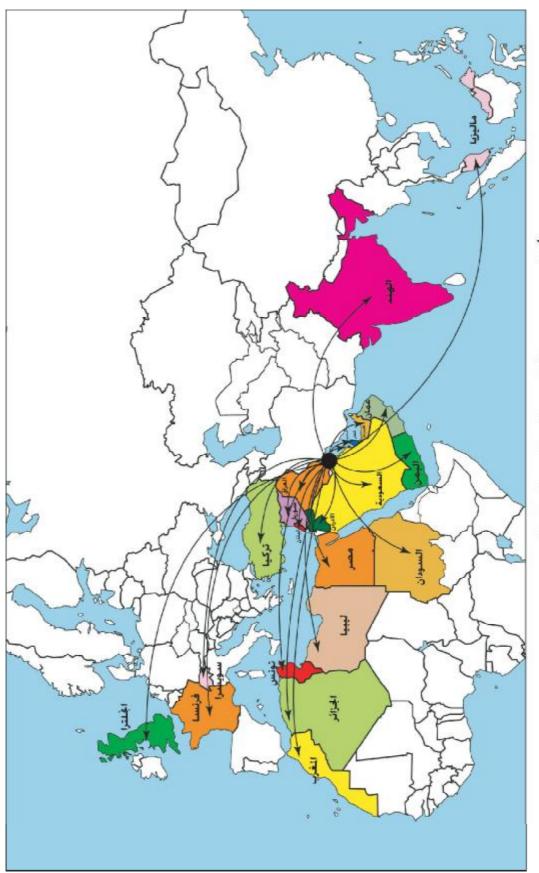
لهذه النفس العجيبة القابعة بين أضلاعنا شأن عظيم، حتى إن المفكرين والعلماء أسسوا لها علمًا خاصًا بها وبنظرياتها وأحوالها وأمراضها. وقبل أن تجيئنا نظريات فلاسفة وعلماء النفس، كان قد جاءنا كتاب الله رب النفس وخالقها بثلاثة تجليات رئيسية لها: وهي «النفس الأمارة بالسوء» و«النفس اللوامة» و«النفس المطمئنة».

جاء ذكر النوع الأول عندما اعترفت امرأة عزيز مصر بأنها أرادت إغواء سيدنا يوسف بإيعاز من نفسها «الأمارة بالسوء»، على وزن «فعالة» (من صيغ المبالغة في اسم الفاعل)، يقول تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأُمَّارَةٌ بالسُّوء إلَّا مَا رَحمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحيمٌ ﴾ (يوسف: ٥٣).

وعلى مُنوال أمرأة العَزيز نقع جميعًا في الأخطاء والتجاوزات التي لا ترضاها قيمنا ومبادئنا، وفي أعقاب ارتكابنا للخطأ- في مدة قد تقصر أو تطول- نشعر بشيء من تأنيب الضمير، وتحتج علينا النفس ذاتها التي أغوتنا بالأمس، واليوم صارت ترتدي ثوب التعقل والحكمة، وتشعرنا بالندم وتأمرنا بالتوبة وتصير «النفس اللوامة» (على وزن «فعالة» كذلك)، وهي التي أقسم بها الله عز وجل قائلًا: ﴿لاَ أُقسِمُ بِيوَمِ التّيامَةِ، وَلاَ أُقْسِمُ بِالنّفُسِ اللّوامة» (القيامة: ١-٢).

والنّوع الثّالث من تُجليات النفس هُو «النفس المطمئنة»، وهي حالة من «الاسترخاء الروحي»، إن صح التعبير، نكون فيه على أقصى درجات الاتزان والسكون.. هذه النفس تطمئن لكل ما يحدث، وتؤمن بالأقدار، وتتعامل بدرجة عالية من الرقي والسلام: ﴿يَأَيّتُهَا النَّفَسُ المُّطَمِّئَةُ الرَّجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرَضِيَّةً. فَاذَخُلِي فِي عِبَادِي، وَاذَخُلِي جَنَّتِي﴾ الفجر: ٢٧-٣)،





أماكن توزيع مجلة الوعي الإسلامي في العالم



www.alwaeialshababy.com



للتواصل زوروا موقعنا

www.alwaeialshababy.com